المقتطف

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صروف و الدكتور فارس نمر

قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنيه مصري واحد وفي سورية وفلسطين والعراق ١٢٠ غرشاً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٦ دولارات اميركية وفي سائر الجهات ٢٦ شلناً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للاساتذة والطلبة الذين يرفقون طلبهم بقيمة الاشتراك وبشهادة من رئيس المدرسة تكون ٨٠ غرشاً مصرياً في مصر و ٩٥ غرشاً مصرياً في الخارج

الاعداد الضائعة — الادارة لا تعد بتعويض المشتركين ما يضيع من اعدادهم في الطريق ولكن تجتهد ان تفعل ذلك

المقالات — لا تقبل المقالات للنشر في المقتطف الا اذا كانت لهُ خاصة ولا يعد قلم التحرير بارجاع المقالات التي لا تنشر فنرجو من حضرات الكتّاب ان يحتفظوا بنسخة من المقالات التي يرسلونها

العنوان — ادارة المقتطف بالقاهرة — مصر

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science Literature.

Published in Cairo Egypt

Founded 1876 by Drs. Y. Sarruf & F. Nimr

EDITED BY F. SARRUF

Subscription Price: Egypt & the Sudan 1 L.E. or 5 Dollar.

Foreign 120 P.T. or 6 Dollars
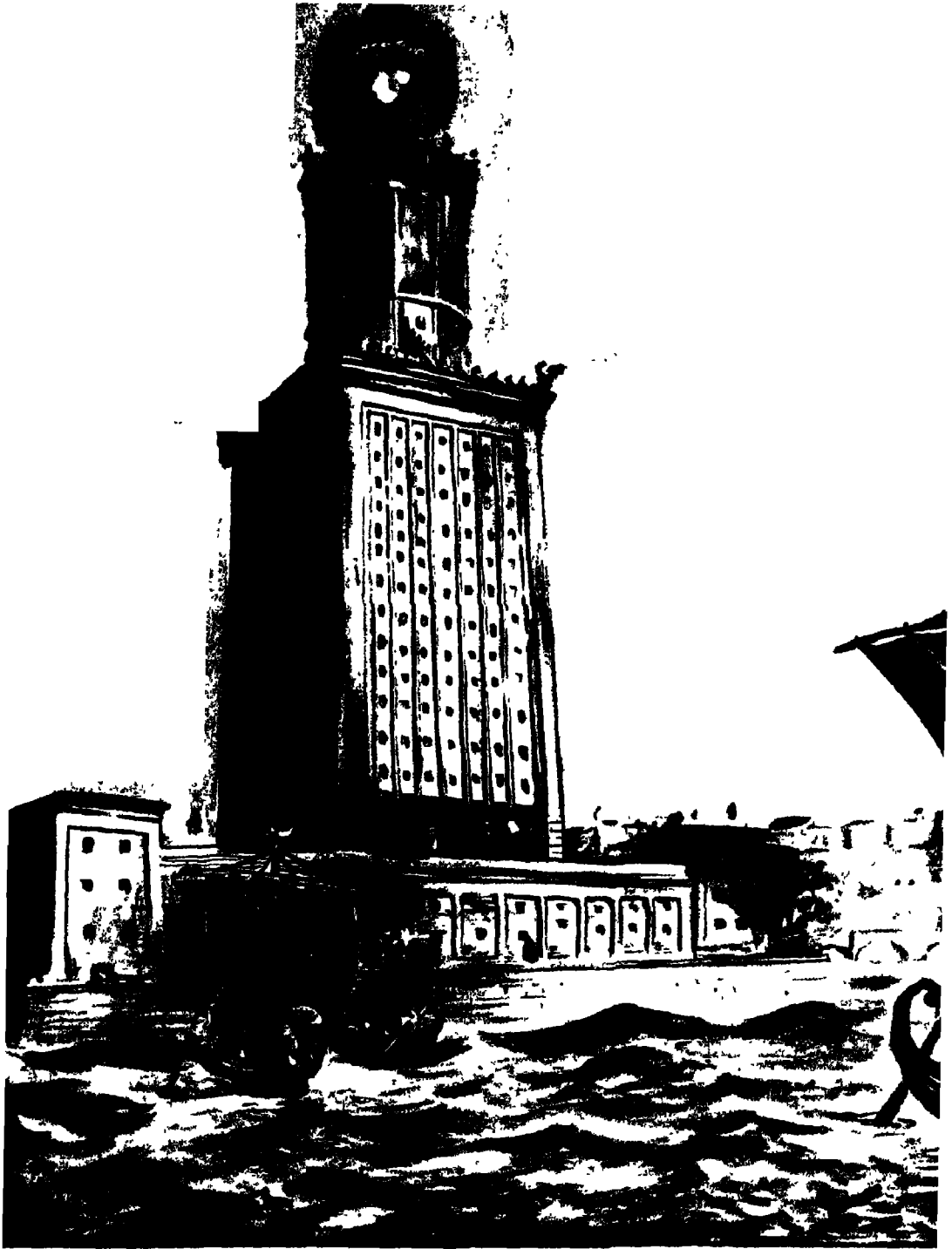
منارة الاسكندرية

The Pharos of Alexandria

نقلا عن كتاب « عجائب الماضي » والصورة وضع تيرش

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

١ يناير سنة ١٩٣٥ — ٢٥ رمضان سنة ١٣٥٣

كشف الأيدروجين الثقيل

وجائزة نوبل في الكيمياء

صلته بعلمي الكيمياء والطبيعة وأثر الماء الثقيل في الاحياء

لعلَّ كشف العلماءِ الاميركيين للايدروجين الثقيل والماء الثقيل اعظم اثر علمي لهم بعد تجربة ميكلصن مورلي التي نهضت على اساسها نظرية النسبية ، وقياس ملكن للشحنة الكهربائية على الالكترون ، وبحثهِ هو وكمطن وصحبهما في الاشعة الكونية . بل لعلَّ كشف الايدروجين الثقيل يفوق هذين البحثين الاخيرين لانهُ فتح ميداناً جديداً في علوم الطبيعة والحياة حالة ان قياس الشحنة الكهربائية على الالكترون والبحث في الاشعة الكونية ، مع ما ينطويان عليه من ابداع وتدقيق ، لم يكونا الاَّ اضافة جديدة الى موضوعين سبقهم الى العناية بهما غيرهم من العلماءِ . فمنح جائزة نوبل الكيمائية عن سنة ١٩٣٤ للدكتور هارولد يوري Urey استاذ الكيمياء الطبيعية في جامعة كولومبيا جزاءً لهُ على كشفهِ هذا ، بعد فوز طائفة من علماءِ الولايات المتحدة الاميركية بعدد من جوائز نوبل في الطبيعة والكيمياءِ (هؤلاء العلماءُ هم بحسب ترتيب نيلهم الجوائز المذكورة ميكلصن وملكن ورتشردز وكمطن ولنغمبور) دليل على ان اميركا التي كانت الى عهد قريب عالةً في علمها على اوربا معنيةً في الغالب بتطبيق مبادىء العلوم التي كشفها الاوربيون ، قد اخذت تقوم بنصيبها في ترقية العلم بالاضافة الى بحوثهِ الاساسية . وتجني ثمرة الاموال التي انفقت في

ـعها على انشاء الجامعات ومعاهد البحث العلمي في الشركات الصناعية الكبيرة . على ان الاستاذ
ي ليس العالمَ الاميركيّ الفرد الذي عني بهذا البحث الجديد بل يجب ان نذكر معهُ الاساتذة
ج Birge ومنزل Menzel وبريكودْ Brickwedde ولوِس Lewis ويستطيع القارىء ان يتبيَّنَ
كلٍّ من هؤلاء العلماء في هذا الكشف من خلال هذا المقال

* * *

اطلق على الضرب القديم المعهود من الايدروجين اسم ايدروجين ١ ، وعلى الضرب الجديد
م ايدروجين ٢ . والرقمان يشيران الى وزن الضربين او الى الوزن النسبي لذرتيهما بالمقابلة مع وزن
ة الاكسجين . فقراء المقتطف يعلمون ان الايدروجين أخف المواد المعروفة على الاطلاق وان
، واحد ، اي اذ اتخذنا الاكسجين اساساً للمقابلة ، وجعلنا وزنهُ الذري ١٦ فوزن الايدروجين
ري على هذا القياس واحد . وهذا الايدروجين هو الضرب الاول المعروف الآن بايدروجين١
الايدروجين٢ فثقله اثنان بالقياس الى ثقل الاكسجين . فاذا فرضنا ان ذرة الاكسجين ثقلها ١٦
رة الصنف الاول من الايدروجين ثقلها ١ وذرة الصنف الثاني ثقلها ٢ . وقد اقترح المكتشفون
لاق اسمين يونانيين على هذين الضربين من الايدروجين ، يعنيان ١ و ٢ وهما بروتيوم ودوتيريوم [١]

لا يخفى ان المواد التي تحيط بنا ، المنوعة في أشكالها وأوزانها وألوانها وروائحها وقساوتها وليْنها
هي مركبة اصلاً من مواد اولية تدعى عناصر وعددها اثنان وتسعون عنصراً . فالعنصر في عرف
كيمياء هو المادة التي لا نستطيع ان نحلها بما نملكه من الوسائل الكيمائية من دون ان تفقد خواصها
وفي سنة ١٨٠٢ قال دلتن الكيماوي الانكليزي ان المادة مركبة من دقائق صغيرة دعاها ذرات
Ato وكان المفروض في نظريتهِ ان ذرات كل عنصر متشابهة جرماً ووزناً وتصرفاً كيمائيًّا . ثم
شف علماء الكيمياء وسائل تمكنهم من معرفة اوزان هذه الذرات بالمقابلة بينها . وفي سنة ١٨١٥
، الطبيب بروت Prout الانكليزي ان الأوزان الذرية ليست الاّ اضعافاً مختلفة لوزن ذرة
يدروجين . فوزن الكلسيوم ٤٠ مثلاً وهو ٤٠ ضعف وزن الايدروجين . فاذا سلمنا بهذا القول
ـب ان تكون الاوزان الذرية كلها اعداداً صحيحة ، لان وزن الايدروجين عدد صحيح . واقترح
ئذٍ نظرية عجيبة مؤداها ان ذرات العناصر انما هي مركبة من ذرات ايدروجين محشوكة معاً .
كن لدى وزن ذرات العناصر بالأساليب المعروفة ، تبين ان اوزان كثير منها ليس بالعدد
صحيح واذاً فلا يمكن ان تكون اضعافاً لوزن ذرة الايدروجين . فصرف النظر عن مذهب بروت
أواخر القرن التاسع عشر . ولكنهُ بعث من مرقده الآن . والقول بأن ذرات العناصر مبنية من
ات الايدروجين ، له صلة دقيقة بما للايدروجين الثقيل (الايدروجين ٢) من المكانة عند علماء
كيمياء والطبيعة

---

(١) يفضل علماء بريطانيا اسم دبلوجين للايدروجين الثقيل وذرته تعرف عندهم باسم دبلون

لنلتفت الآن الى ناحية اخرى من هذا البحث جديرة بالاهتمام . ففي اواخر القرن التاسع عشر كشف الباحثون عن ظواهر الاشعاع . فوجدوا ان هناك عناصر تتحول من تلقاء نفسها من عنصر الى آخر . فالراديوم يتحول بعد زمن طويل ينقضي عليهِ الى رصاص . وكانت النتيجة التي أسفر عنها البحث في تحول العناصر بعضها الى بعض ، ان بعض العناصر التي تنتهي اليها العناصر المشعة — كالرصاص مثلاً — تشبه عناصر اخرى في خواصها الكيمائية ولكنها تختلف عنها في وزنها الذري . فالرصاص الطبيعي يشبه الرصاص الناشئ من تحوّل الراديوم بالاشعاع ولكن أحدهما يختلف عن الآخر في وزنهِ الذرّي . كذلك الراديوم والميزوثوريوم، لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر من ناحيه الخواص الكيمائية ، ولكن الراديوم يحتاج الى ١٨٠٠ سنة لكي يتحول الى عنصر آخر وأما الميزوثوريوم ، فيحتاج الى سبع سنوات فقط ليتحول التحوّل نفسهُ . ثم ان وزن الراديوم الذري ٢٢٦ واما وزن الميزوثوريوم ، الذرّي فـ ٢٢٨ والذرات التي تتشابه من حيث خواصها الكيمائية ولكنها تختلف من حيث وزنها تعرف بالنظائر Isotopes وقد عثر بين العناصر المشعة على أمثلة عديدة من النظائر

***

والخطوة التالية في تطوُّر هذا البحث انما تمّت لما ثبت ان العناصر العادية كالنيون والكلور وغيرها مؤلفة من ذرات متشابهة في صفاتها الكيمائية وانما تختلف في اوزانها . ولعل اشهر الباحثين في هذا الموضوع هو الاستاذ استن Aston الانكليزي الذي اثبت ان اكثر العناصر مؤلفة من نظائر . وقد اقتفى الباحثون الاميركيون خطوات استن فأثبتوا ان للاكسجين والنتروجين والكربون نظائر كذلك . وقد ظهر ان اوزان ذرات النظائر تكاد تكون اعداداً صحيحة مما يعيد الى الذهن نظرية بروت ، وهي ان ذرات العناصر مبنية من ذرات الايدروجين وقد حشكت معاً

واذا كان هـذا صحيحاً فيجب ان يعثر الباحثون على ذرة مؤلفة من ذرتي ايدروجين فتكون أبسط الذرات المركبة بحسب نظرية بروت وحلقة بين ذرة الايدروجين وذرات العناصر الاخرى المركبة منها . فعني بدرس هذا الموضوع الاستاذ برج Birge أحد اساتذة جامعة كاليفورنيا والدكتور منزل Menzel احد علماء مرصد هارفرد فأقاما الادلة على ان ايدروجين ٢ يوجد في الايدروجين العادي بنسبة ١ الى ٤٥٠٠ . واذا بلغت ندرة أحد النظائر هـذه المرتبة (١ : ٤٥٠٠) تعذّر الكشف عنهُ الاَّ اذا امكن تركيزهُ . لذلك عمد الدكتور بريكود Brickwedde الى تقطير الايدروجين السائل على درجة واطية جدًّا من البرودة — ٤٦٦ بميزان فارنهيت تحت درجة الجمد . وبذلك زادت نسبة ايدروجين ٢ الى ايدروجين ١ حتى بلغت ١ : ١١٠٠ فتمكن الدكتور هارولد يوري Urey أحد اساتذة الكيمياء في جامعة كولومبيا ومعاونهُ مرفي من كشفهِ بواسطة طيفهِ . ثم كشفت طرق

خرى لاستحضاره منها طريقة الحلّ الكهربائي . والمتوقع ان يكون هذا الضرب من الايدروجين داراً لمباحث خطيرة في الكيمياء والطبيعة ، لذلك نذكر في ما يلي اشهر ما يعرف عن خواصهِ وما د يفضي اليهِ درسهُ من النتائج العلمية

***

لقد تبحّر العلماء في درس بناء الذرات في العهد الحديث فوصلوا الى ان الذرة مبنية من جزئين. ولاً من كتلة مركزية مشحونة شحنة كهربائية موجبة وحولها دقائق من الكهربائية السالبة تعرف بالكهارب او الالكترونات . فاذا تعيَّن لدينا عدد الالكترونات حول نواة ذرة ما تعيَّنت كذلك خواصها الكيمائية. فاذا كان في الذرة الكترون واحد فهي ذرة ايدروجين . واذا كان فيها الكترونان فهي ذرة هليوم . واذا كان فيها ثلاثة الكترونات فهي ذرة ليثيوم . او اربعة فهي ذرة بريليوم . و خمسة فهي ذرة بور . او ستة فهي ذرة كربون . او سبعة فهي ذرة نتروجين . او ثمانية فهي ذرة اكسجين . او اثنان وتسعون فهي ذرة اورانيوم وهو آخر سلسلة العناصر . والعناصر الباقية متوسطة بين الاكسجين والاورانيوم تزيد ذرة كلّ منها الكتروناً واحداً عن ذرة العنصر السابق

ولكن كتلة الذرة مركزة في النواة المركزية ، ووزنها يختلف باختلاف عدد الدقائق التي تتركب منها النواة . فنواة ذرة الايدروجين ، (او البروتيوم) تحتوي على دقيقة واحدة وتعرف بالبروتون . اما ذرة الايدروجين، (او الدوتيريوم) فمؤلفة من بروتون ونوترون — والنوترون دقيقة وزنها وزن البروتون مؤلفة من بروتون والكترون ومتعادلة الكهربائية — فذرة الايدروجين التي وزنهُ الذري ٢ (اسمها دوتون او دبلون) هي بعد ذرة الايدروجين، ابسط الذرات المعروفة . اذا شاء العلماء ان ينفذوا الى سر تركيب النوى في الذرات وجب عليهم ان يقفوا على ترتيب ابسط الذرات وأبسط النوى ثم ما يليها فما يلي ذلك . ودرس نواتي البروتيوم والدوتيريوم انما هو خطوة اولى في هذه الناحية

ثم ان الليثيوم الذي وزنهُ الذري ٧ يتفاعل مع البروتيوم لتوليد الهليوم . والليثيوم الذي وزنهُ الذري ٦ يتفاعل مع الدوتيريوم لتوليد الهليوم كذلك . وهذا النوع من التفاعل يفيض طاقة عظيمة تفوق مليون ضعف الطاقة التي تسفر عنها التفاعلات الكيمائية العادية . هذا اهم ما يقال عن البروتيوم والدوتيريوم من حيث مكانتهما في علمي الطبيعة والكيمياء.

اما من ناحية خواصهما الكيمائية فثمَّة فروق بينهما . فعالم الكيمياء يهمهُ ان يعرف لماذا تصرف العناصر الكيمائية تصرفها المعروف . كيف يحترق الايدروجين وكيف تحصل التفاعلات الكيمائية في اجسادنا ؟ ونحن نعلم ان الجواب الشافي عن هذه الاسئلة وأشباهها يتناول عوامل كثيرة متنوعة . ولكننا نعلم كذلك ان لوزن الذرات في المواد المتفاعلة شأناً كبيراً . او نحسّ أن ذلك يجب ان يكون . والظاهر ان احساسنا هذا صعب التحقيق فالعلماء يقولون ان وزن الذرات ،

ذا كان لهُ اثر في التفاعلات الكيمائية فانهُ اثر لا يكاد يكشف بالكواشف المعروفة . ولكن الفرق لكيمائي بين تفاعل ذرة البروتيوم وذرة الدوتيريوم يسهل كشفهُ بنسبتهِ الى وزني الذرتين . فالماء لذي يصنع من الايدروجين ٢ يختلف في درجة غليانهِ عن الماء المصنوع من الايدروجين ١ . ثم ان فاعلاً كيمائياً يدخل فيهِ احد الصنفين يختلف سرعةً عن نفس التفاعل اذا أبدل فيهِ احد الصنفين نظيره . وقد يكون هناك فروق بيولوجية ناجمة عنهما . فالفئران التي تحتوي اجسامها على مواد يكثر فيها يدروجين ٢ في تركيبها قد لا تستطيع الا ان تكون بطيئة او لا تستطيع ان تعيش قط فهو في جسمها بمثابة السم . فهذا الايدروجين الثقيل كأ كثر المكتشفات العلمية في استهلالها لا يمكن ان يحكم عليهِ حتى يتعمق العلماء في درسهِ وكشف احواله وخواصهِ

***

لما كشف الايدرجين الثقيل في اميركا ، بدأ العلماء يتكهنون بخواص الماء الذي يصنع منهُ . وقد قال الاستاذ يوري (١) احد مكتشفيهِ ان الماء يهمنا من الناحية الكيمائية لانهُ افضل المواد لمذيبة المعروفة . وكثير من التفاعلات الكيمائية تحصل في الماء . ثم ان الايدروجين يلي الكربون في عدد المواد التي يدخل في تركيبها . فالمعروف ان الايدروجين يدخل في تركيب نحو ٣٠٠ الف مركب عضوي او اكثر ، علاوة على الكربون والنتروجين والاكسجين . ولما كانت المواد التي يدخل لايدروجين الثقيل في تركيبها تختلف في خواصها عن نفس المواد اذا كان ايدروجينها عادياً اكتشاف هذا النظير للايدروجين يفتح امامنا باباً لتركيبات كيمائية جديدة

وقد ثبت من تجارب جرت في احدى كليات اميركا ان الماء الثقيل (اي المركب من اكسجين ايدروجين ثقيل) يفتك بحياة بعض الحيوانات المائية . ثم ان الخمائر لا تنمو فيهِ بنفس السرعة التي نمو بها في الماء العادي. ووجد الكيماوي الاميركي الاستاذ غلبرت لوس ان بزور التبغ لا تنتش بعد قعها في الماء الثقيل . ثم اذا نقعت في ماء عادي ، تنتش انتاشاً ضعيفاً غير سوي . اما الديدان لمسطحة فتكاد تموت اذا نقعت ثلاث ساعات في ماء ثقيل ثم تعود الى الحياة اذا نقلت الى ماء عادي . وقد وجدت طائفة من اساتذة جامعة برنستن ان دعاميص الضفدع الخضراء لا تستطيع ان تعيش في لماء الثقيل اكثر من ساعة

وقد عاد الاستاذ لوس حديثاً الى تجربة اثر الماء الثقيل في حياة الفئران . فأخذ فأرة وسقاها لماء الثقيل بقطارة لان ثمن الرطل منهُ يبلغ ١٥٠٠ جنيه لندرة الايدروجين الثقيل ولشدة العناء في تحضيره . وسقى فأرين آخرين ماءً عادياً . وكانت النتيجة ان الفأرين اللذين سقيا الماء العادي ظلا يتصرفان تصرفاً سوياً في اليقظة والمنام . اما الفأر الاول فتصرف تصرفاً غريباً . اذ جعل يقفز قفزاً عجيباً ويلحس الجدار الزجاجي في قفصه . وكان كلما سقي الماء الثقيل يزداد ظمأً . ولو لم ينفد الماء عند الاستاذ لوس لمضى هذا الفأر يشرب وهو لا يرتوي

مكتبة الاسكندرية ومدرستها

وطرف من آثار بعض علمائها في عهد البطالسة *

اذا ذكرت الاسكندرية بين حواضر العلم في العصر القديم كانت في فريق الطليعة . فلعلمائها في ميادين العلم النظري والعملي مكتشفات ومخترعات كانت ولا يزال بعضها آيةً في الابداع والابتداع. ولأدبائها وفلاسفتها في نواحي الادب والفلسفة القدح المعلّى والذكر الخالد . ولعلّ مدينة في التار لا تستطيع ان تباهي بكوكبة من العلماء كالكوكبة التي تستطيع ان تباهي بها الاسكندرية وتفوقها حتى ولا اثينا في اوج عزها [1] . وان مدينة تستطيع ان تنظم في عقد عظمائها ، علماء من طبقة اقليدس وارخميدس وابولونيوس وهيرو وهبّارخس وبطلميوس وهيروفيلوس واراستستر وغيرهم ، ويقرن اسمها في تاريخ العلم بأصول الهندسة المسطّحة وقواعد التشريح ومبادىء الطب المحققة بالتجربة وقياس محيط الارض ومعرفة ميل دائرة البروج ووضع نظام كوني ظلّ سائداً حـ خاتمة القرون الوسطى ، لمدينة يحق بنا ان نلتفت الى تاريخها واثرها في العمران . ونحن نفعل ذلك الليلة ، لا لنشيد بماضٍ غابر مجيد ، او لنبكي على علم مضاع ، مكتفين بالإشادة والبكاء ، وا لندلّ على ان البلاد التي اظلّت اولئك العلماء والفلاسفة وأنجبت بعضهم ، تستطيع اليوم بما تلقاه من تشجيع جلالة مليكها العالم ، المحبّ للعلم ، ان تعيد من ذلك العهد الزاهي سيرتهُ المجيدة الاولى فتنتظم هذه البلاد في الموكب العلمي السائر بقواعد تفكيره ونتاج ذلك التفكير — رغم بعض المساوي التي تبدو في أفقه — نحو المثل الانسانية العالية

***

بعد وفاة الاسكندر المقدوني الفاتح العظيم ، كانت مصر نصيب القائد بطلميوس ، أحد قوّاد الاربعة الذين اقتسموا مملكتهُ المترامية الاطراف . وكان لموقع مصر الجغرافي اكبر أثر في بلوغ في القرون التالية ارفع رتبة بين أمم ذلك العصر . ذلك ان بُعدها عن القبائل الاوربية الغازية ال اكتسحت اوربا ، وتحطيم اسطول الفينيقيين بعد حصار صور وافتتاحها عنوة ، جعلها في مأ من هجمات الاعداء فتمتعت ردحاً من الدهر بسيادة بحرية واتسعت الاسكندرية حتى ساوت قرطاجنة ونافستها في التجارة غرباً واتصلت ببلاد العرب والهند من طريق البحر الأحمر . ور

---

* من محاضرة لرئيس تحرير المقتطف في جامعة القاهرة الاميركية

(١) ولز : موجز التاريخ : صفحة ١٩٧ طبعة كاسل ١٩٢١

لوها في بحبوحةٍ من العيش والرخاء ، فتسنى لهم ان ينصرفوا عن الاهتمام بشؤون العيش وامور فاع الى إنشاء المدارس والاندية العلمية . فأصبحت الاسكندرية ، الثغرُ التجاريُّ العظيم ، محطـا حال العلماءِ والفلاسفة ، ومقرًّا للادباء والكتـاب فأمَّها طلاّب المعارف من جميع البلدان المجاورة حر الروم . وأصابت فيها المباحث العلمية والطبية والفلسفية قسطاً عظيماً من التقدُّم . وأسبغ على اعة علمائها اسم مدرسة « الاسكندرية » فصارت علماً لهم في أسفار التاريخ .

لما انتهى الاسكندر من أمر الشام ودخل مصر وطرد الفرس منها أراد ان يبني فيها مدينة وم مقام صور وتكون محطـا لتجارة المشرق والمغرب . وكان في مقدونية مهندس شهير اسمـهُ نوقراطس كان قد بنى هيكل ارطاميس في أفسس بعد ان حرقهُ هرُوستراتس الاحمق طلباً للشهرة خلود الذكر وإن جاءه من سبيل التدمير . فلما طبَّقت شهرة الاسكندر الخافقين ودوّى اسمهُ الاقطار رأى هذا المهندس ان يصنع لهُ تمثالاً لم يصنع مثلهُ لملك من ملوك الزمان . فلما مثل بين يهِ قال لهُ إني عزمت ان أنحت لك جبل أتوس واصنعهُ تمثالاً لك وأبني الى يساره مدينة تتسع شرة آلاف من الناس واحوّل جميع الانهار التي تنبع منها الى يمينهِ فتجري منها الى البحر سيلاً دفقاً[٢] . فسرَّ الاسكندر بهِ وصرفهُ ولعله قال في نفسهِ ان هذا الرجل قد فاقني في حب الشهرة لبها من حيث تتعذَّر . ولكنَّ الاسكندر تذكره لما أراد بناءَ تلك المدينة على شواطىء وادي يل فاستدعاه اليهِ ووكل اليهِ بناءَها في سنة ٣٣٢ ق . م

وقد اطلعت في ما كتبهُ ياقوت الحموي عن انشاءِ الاسكندرية على هذه الروايه[٣] قال : وقيل ان سكندر لما همَّ ببناءِ الاسكندرية دخل هيكلاً عظيماً كان لليونانيين فذبح فيهِ ذبائح كثيرة وسأل ـهُ ان يبين لهُ أمر هذه المدينة هل يتمُّ بناؤها أم هل يكون أمرها الى خراب فرأى في منامهِ ن رجلاً قد ظهر لهُ في الهيكل وهو يقول لهُ ، انك تبني مدينة يذهب صيتها في أقطار العالم يسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم وتختلط الرياح الطيبة بهوائها ويثبت حكم أهلها وتصرف هم السموم والحرُّ وتطوى عنها قوة الحرّ والبرد والزمهرير ويكتم عنها الشرور حتى لا يصيبها من شياطين خبلٌ وان جلبت عليها ملوك الارض بجنودهم وحاصروها لم يدخل عليها ضرر ... فبناها سماها الاسكندرية . . . . وفيها قبرهُ . . . . ومن ألطف مارواه ياقوت ان الاسكندر والفَرَما خوان بنى كل منهما مدينةً بأرض مصر وسماها باسمهِ ولما فرغ الاسكندر من مدينتهِ قال قد بنيت دينة الى الله فقيرة وعن الناس غنيـة فبقيت بهجتها ونضارتها الى اليوم . وقال اخوه لما فرغ من دينتهِ قد بنيت مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهب نورها . . . . .

وقد اشتهرت الاسكندرية في ناحية العلم والثقافة بمكتبتها او بمكتباتها الشهيرة من ناحية بمدرستها الخالدة الذكر في تاريخ تقدم العلم من ناحية اخرى ولكن قبل ان نأتي على ذكر المكتبة

(٢) المقتطف مجلد ١٧ سنة ١٨٩٣ صفحة ٧١٣ (٣) معجم البلدان ج ١ ص ٢٣٧

والمدرسة ومن اتصل بهما من أعاظم العلماء وأثر هؤلاء في ترقية العلم نريد ان نورد لكم نبذة عن منارتها التي كانت تحسب من عجائب الدنيا السبع

بنيت المنارة في عهد بطلميوس الثاني — ويقال ان بطلميوس الأول شرع فيها — بناها سستراتس الكنيدي وتمت سنة ٢٨٠ ق . م وكان ارتفاعها على ما جاء في بعض الروايات ٤٠٠ ذراع وهو بعيد الاحتمال . ولكن لا يبعد انها كانت عالية جداً وثيقة البنيان حتى بقي برجها الاسفل الى سنة ١٣٥٠ للميلاد لما جاء ابن بطوطة الاسكندرية وقال انها بناء مربع ذاهب في الهواء داخله بيوت كثيرة وعرض الحائط (يريد سماكة الجدار) عشرة اشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته ٤٤٠ شبراً وهو على تل مرتفع . ثم قال قصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب سنة ٧٥٠ هـ (١٣٢٩ م) فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود الى بابه

وقال ابن جبير في رحلته سنة ٥٧٨ هـ انهُ قاس احد اضلاع المنارة فوجده يزيد على خمسين ذراعاً وان الارتفاع يزيد على ٥٠ باعاً . اما ياقوت الحموي الذي شاهد المنارة قبل ابن بطوطة بنحو مائة وخمسين سنة فقال انها حصن عالٍ على سنّ جبلٍ مشرفٍ على البحر في طرف جزيرة بارزة في ميناء الاسكندرية بينها وبين الشط نحو شوط فرس وليس اليها طريق الاّ في ماء البحر وهي مربّعة البناء ولها درجة واسعة يمكن الفارس ان يصعدها بفرسه . وقد سُقّفت الدرج بحجارة طوالٍ مركبة على الحائطين المكتنفي الدرجة فيرتقي الى طبقة عالية يشرف منها على البحر(٤)

وقال المقريزي في خططه نحو سنة ١٤٠٠ ان منارة الاسكندرية احد بنيان العالم العجيب . . . وطولها في هذا الوقت تقريباً ٢٣٠ ذراعاً بعد ان كان ٤٠٠ ذراع فتهدمت من ترادف الامطار والزلازل. . . وقال علي باشا مبارك في خططه التوفيقية ان محل هذه المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك الذي في النهاية البحرية الشرقية من جزيرة فاروس

***

ان مكتبة الاسكندرية ، في تاريخ المكتبات القديمة ، ليست اقدمها ، ولكنها في الغالب اشهرها على الاطلاق . فملوك الشرق كانوا قد انشأوا المكتبات قبل ذلك بقرون . والاغريق انفسهم كانوا قد انشأوا اول مكتبة للدولة قبل انشاء مكتبة الاسكندرية بقرن على الاقل . انشأوها في هرقلية على الشاطىء الجنوبي من البحر الاسود قبل سنة ٣٥٠ ق . م . لما كان الاسكندر لا يزال طفلاً يحبو(٥)

بل يقال ان ارسطو طاليس معلم الاسكندر ومثقفهُ في الحكمة والفلسفة اول من جمع مكتبة في اليونان ، وان مكتبتهُ اصل مكتبة الاسكندر ، وان كتبهُ جميعاً كانت فيها ، وان البطالسة اكثروا من جمع الكتب اقتداءً بهِ واكراماً لذكره لانهُ هو الذي هذّب الاسكندر قائدهم الاعظم . ويقال

---

(٤) تاريخ البطالسة ، المقتطف مجلد ٣١ سنة ١٩٠٦ صفحة ٥٩٠ و ٥٩١

كذلك انهُ بلغ من غرامهم في جمع الكتب انهم كانوا يستعيرون المؤلفات من اصحابها ويعهدون الى من ينسخها فيحفظون الاصول عندهم ويردّون النسخ الى اصحاب المؤلفات . وكانت المكتبات في ذلك العهد تعتمد على نسخ مكتبة الاسكندرية ، فكان مكتبة الاسكندرية علاوة على كونها خزانة لحفظ المؤلفات ونادياً لمراجعتها كانت داراً للنشر كذلك . بل يقال ان بطلميوس رفض ان يمنح الاثينيين ما يحتاجون اليهِ من الطعام في اثناءِ مجاعة اصابتهم الاَّ اذا اباحوا له نسخاً معتمدة من مآسي سخيلوس وصفوقليس ويوربيدس وانهُ لما فاز ببغيتهِ سخا في توفية ثمنها علاوة على ارسال مقادير الطعام المتفق عليها

ومما يدلك على عناية بطلميوس بجمع الكتب في مكتبة الاسكندرية ان دمتريوس فاليريوس كان اميناً على المكتبة في ذلك العهد — الرواية ليوسيفوس المؤرخ — فطلب الامين الى مليكه في رسالة اثبتها يوسيفوس ان تجمع نسخ موثوق بها من كتب التشريع العبراني لما تنطوي عليهِ من الحكمة الخفية وان تنقل وتفسَّر فامر الملك بارسال رسالة الى اليازار رئيس الكهنة العبرانيين في هذا الصدد . ثم يروي يوسيفوس ان هذه النسخ جمعت ونقلت واطلع دمتريوس الامين على ترجمتها ووافق عليها ثم رفعها الى الملك فاعجب بها وامر بأن توجه اليها عناية خاصة حتى لا يُدخل فيها[6]

ولعلَّ اشهر رجل تولّى ادارة مكتبة الاسكندرية عالم يدعى كاليماخس ، وهو باعتراف اولي الرأي، اعظم امناءِ المكتبات في العصر القديم . ففي عهدهِ وضع فهرست للمكتبة ملا مائة وعشرين مجلداً وكان فهرستاً تامًّا مرتباً بحسب اسماءِ المؤلفين وموضوعات الكتب التي كانت ذات قيمة خاصة في نظر كاليماخس . ويجب ان نشير في هذا المقام الى ان الكتب في ذلك العهد لم تكن سوى لفّات من الرقّ نسخت عليها المؤلفات القديمة ، وكان المطالع يضطرُّ عند المطالعة ان يتناول المؤلفات التي ينوي ان يطالع فيها لفّةً لفّةً ويبسطها ليطلع على محتوياتها ولا يخفى ما في ذلك من الضرر على اللفّة لما عسى او يتلف منها بالنشر والطيّ . وفطن كاليماخس الى ذلك فقسم المؤلّفات الكبيرة كتاريخ هيرودتوس الى لفّات صغيرة ودعا كلَّ لفة منها كتاباً او مجلّداً

وقد اختلفت آراءُ الثقات اختلافاً كبيراً في عدد الكتب او المجلدات التي كانت تحتوي عليها مكتبة الاسكندرية . فجورجيوس قدْرينوس يقول انها كانت ١٠٠ الف . وسنكا الحكيم ٤٠٠ الف . ويوسيفوس المؤرخ يذهب الى انها كانت ٢٠٠ الف ثم زيدت حتى بلغت ٥٠٠ الف . وزعم أولوس غاليوس Gallius انها كانت ٧٠٠ الف . وجاراهُ اميانوس . وفي ذلك اقوال اخرى

ولعلَّ منشأ الاختلاف في التقدير اختلاف الكتّاب في النقل والرواية اولاً وفي حسبان احدهم لفّات المؤلف الواحد كتباً مختلفة حالة ان الآخر لم يحسبها الاَّ كتاباً واحداً . فاحد كتب اوفيدوس كان في ١٥ لفة ويروون ان كتاباً لديدموس كان في ٣٥٠٠ لفة . وكذلك الاختلاف ناشيء عن ان مكتبة

الاسكندرية لم تكن مكتبة واحدة بل ثلاث مكتبات على الاقل الاولى مكتبة الموزيوم (ندوة الادباء والعلماء) وقد جاءَ في اوروسيوس ان ٤٠٠ الف مجلد منها احترقت لما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية والثانية مكتبة السرابيوم احترق اكثرها في عهد الملك ثيودوسيوس سنة ٣٩١ للمسيح والثالثة مكتبة برغامس اضيفت الى الثانية واحترقت معها وما بقي تلف على تمادي السنين

وهذا يصل بنا الى الرواية التي تتهم القائد العربي عمرو بن العاص بحرق مكتبة الاسكندرية بناءً على رغبة امير المؤمنين الامام عمر بن الخطاب

فالمؤرخون متفقون على ان النار شبَّت في مكتبة الاسكندرية غير مرة قبل القرن الثالث للميلاد . ولذلك لا يسع المؤرخ ان يفهم كيف يعزى حرقها الى العرب بعيد فتح مصر . وقد اطلعتُ في جواب عن سؤال في هذا الصدد ورد على المرحوم الدكتور صرُّوف[٧] قال فيه : واما ما قيل من ان الامام عمر امر باتلاف هذه المكتبة فرواية مطعونٌ فيها وعندنا انها كاذبة . وقد ايد البحث الحديث هذا الحكم الذي حكم بهِ الدكتور صرُّوف . بل ان حكمهُ كان يجب أنْ يدركه الباحثون عقلاً ، لان ديناً يجري على لسان رسولهِ الكريم « اطلبوا العلم ولو بالصين » لا يمكن ان يستبيح اتلاف ثمرات الحكمة والعلم المتجمعة في مخلفات العقل البشري

فقد قيل في هذه الخرافة ان يوحنا النحوي جاء الى عمرو بن العاص بعد دخوله الاسكندرية وتوسل اليهِ ان يقطعهُ نصيباً من الأغنام . فسأله عمرو ايّ نصيب يطلب فأجاب يوحنا كتب الفلسفة في خزانة الملوك اي المكتبة . فقال عمرو انهُ لا يستطيع ان يفصل في ذلك من دون ان يسأل فيهِ امير المؤمنين ، فكتب الى أمير المؤمنين في ذلك فجاءَه الردُّ : اما الكتب التي تشير اليها فاذا كانت محتوياتها تتوافق وكتاب الله فلا حاجة اليها . واذا كانت على الضدّ من ذلك تعارضهُ فلا فائدة في حفظها وارغب في ان تدمر . فأمر عمرو بأن توزع الكتب في حمامات الاسكندرية وان تحرق . ولم يبق أثر منها بعد انقضاءِ ستة أشهر على ذلك

بيد ان الحقيقة لا تطمس الى الابد . فما لبث البحّاث ان تبينوا الخطأ الفاضح في الرواية . ذلك ان يوحنا النحوي الذي اسند اليه هذا الحديث الموهوم كان قد توفي قبل تاريخ الحديث المذكور . وقد عني غير واحد من العلماء بتفنيد الخرافة ، ولعلَّ احدث وأتم بحث في هذا الصدد للمستشرق المعروف في هذا القطر الاستاذ كازانوفا رحمة الله عليهِ في رسالة تلاها امام اكاديمية الآثار والآداب بباريس في ٢٨ مارس سنة ١٩٢٣ [٨]

***

اما اشهر مدارس الاسكندرية فكانت المدرسة المعروفة باسم الموزيوم . وكلمة الموزيوم في اللغات الاجنبية تعني الآن داراً للتحف والآثار . ولكن معناها الاصلي « هيكل لربّات الفنون »

---

(٧) المقتطف مجلد ١٣ صفحة ٦٠ (٨) مجلة Antiquity سنة ١٩٢٨ ص ٢٠٣

الاسم مركب من لفظين يونانيين الاول «موزيون» ومعناهُ هيكل والثاني «موز» ومعناهُ ربّة والإلهة. فالموزيوم الاسكندري كان داراً للعلم والتعليم وندوة للعلماء والمفكرين وعلى ذلك يكن حسبانه اول جامعة في التاريخ (٩). وكان مبنيًّا حيث بورصة الاسكندرية الآن. اي ان الاقدمين من سكان الاسكندرية كانوا يطلبون الغنى العقلي حيث يطلب المحدثون الثروة المادية الآن. ولهذه المدرسة الفضل الاول في حفظ علوم اليونان ونشرها في الشرق والغرب وترقيتها في نواح عديدة. وينقسم العلماء الذين اتصلوا بمدرسة الاسكندرية الى فريقين بوجه عام: فريق المشتغلين بالعلوم الطبيعية. وفريق بالعلوم الطبية

فمن الفريق الاول العالم الرياضي الاشهر اقليدس واضع الاصول الهندسية، التي لا تزال تدرّس الى عهدنا هذا. ومما يؤسف لهُ ان التاريخ لم يدوّن شيئاً مفصلاً عن سيرتهِ. وكلّ ما يعرف منها مستمدّ من كتابات بابوس وبروكلوس عنهُ. ويؤخذ من كتاباتهما ان اقليدس ولد في الاسكندرية حوالي سنة ٣٠٠ ق. م وعاش في خلال حكم الملك بطلميوس لاغوس. وقد كانت تعاليمه مصدر وحي والهام لطائفة من عظماء الرياضيين والطبيعيين جاؤا بعده (وسيجيء ذكرهم). ويقول بروكلوس ان اقليدس كان دمث الاخلاق حسن المناقب مقرَّباً من الملك الذي كان يحبّ العلم ويقرّب العلماء. ويُروَى عنهما حكاية طريفة خلاصتها انهُ كان للملك قصر تؤدي اليهِ طريق سلطانية واسعة ممهّدة يسلكها هو ورجال بطانتهِ والمقرَّبون اليهِ. اما عامة الشعب فكان عليهم ان يسلكوا اليه طريقاً وعرة. وكان الملك سائراً ذات يومٍ مع اقليدس في الطريق المهيع، فالتفت المليك الى العالم وسألهُ هل ثمة طريق مختصر لتعلم الهندسة غير الاصول التي وضعها ونظمها فكان ردّ العالم: «ليس للهندسة طريق سلطانية يا مولاي»

ويجب ألا يتبادر الى الذهن ان اقليدس اول عالم في التاريخ عني بوضع الاصول الهندسية لان طاليس وفيثاغوراس وأبقراط الكيوسي (وهو غير ابقراط ابي الطب) سبقوه الى ذلك. وانما كتاب اصوله يشتمل على المبادىء التي وضعها هؤلاء مضافاً اليها ما وضعهُ هو، مرتباً ترتيباً منطقيًّا أُسبغ عليها سمة الكمال وجعلها معتمد الطلاّب هذه القرون العشرين او تزيد

ومن علماء مدرسة الاسكندرية الاعلام ارخميدس. ولارخميدس في ميادين العلوم الرياضية والطبيعية مكانة تفوق مكانة ارسطوطاليس المعلم الاول. وكثير من الآراء والنظريات التي أُبتدعها ارخميدس واقام الدليل عليها بالبرهان والتجربة لا تزال جزءًا لا ينفصل عن التراث العلمي العظيم الذي يدرسهُ الطالب في مدارس اليوم

ولد ارخميدس في سيراقوسة بجزيرة صقلية حوالي سنة ٢٨٧ ق. م. لما كان الملك هيرو ملكاً عليها. وتلقى العلم في الاسكندرية، وقد لا يبعد انهُ تلقى العلم على اقليدس نفسهِ. وفي هذا وحدهِ

(٩) ولز: موجز التاريخ: صفحة ١٩٧

دليل على مدى الشهرة التي ظفرت بها مدرسة الاسكندرية في ذلك العهد ، لان السفر من صقلية الى الاسكندرية في ذلك العهد لم يكن بالامر الميسّر وخاصّة في طلب العلم . وعاد ارخميدس الى مسقط رأسهِ ، ولكنهُ ظلَّ متصلاً بمعلميهِ واقرانهِ في مدرسة الاسكندرية ، ولذلك يصحُّ ان يسلك في عداد عظمائها . وقد اشتهر ارخميدس بمباحثهِ في الرياضة المجرَّدة وعلم السوائل والميكانيكا . ولهُ فيها مبتدعات لا تزال معروفة في عصرنا مسندةً الى اسمهِ . ولعلَّ اشهر ما اشتهر بهِ ارخميدس بحثهُ في الاجسام الطافية والغاطسة في الماء والحادثة التي جرت لهُ مع الملك هيرو من ابدع ما يروى عنهُ ولذلك لست اعتذر عن اعادة ذكرها

كان ارخميدس لشدة تفكيرهِ في مسائل الطبيعة التي تسترعي نظرهُ ذاهلاً شارد الذهن . فدعاهُ الملك هيرو في احد الايام وقال لهُ انهُ يبغي ان يقدم للآلهة تاجاً من الذهب وان احد الصوَّاغ كان قد صنع التاج . ولكن الملك يريد ان يتحقق من ان التاج ذهب خالص لم يدخل فيهِ بفضة . وطلب الملك الى ارخميدس ان يحلَّ لهُ هذا المعمى من دون ان يصاب التاج بتلف او اذى

فخرج ارخميدس من حضرة المليك شارد اللب ، ولم يفق الاَّ وهو في حمامهِ . ذلك انه دخل الحمَّام فكان الحوض ملآناً بالماء حتى حافته العليا ، فلما دخل ارخميدس الحوض فاض الماء على جوانبه . فانتبه عندئذٍ الى ان هذا الفيضان يحل مشكلة التاج ، فخرج من حمامهِ عارياً في الشوارع وهو ينادي «يوركا . يوركا» اي وجدتها وجدتها

وكيف حل المشكلة ؟ اخذ كرتين احداها من الذهب . والاخرى من الفضة . وجعل وزن كل منهما وزن التاج تماماً . ولاحظ ان حجمي الكرتين مختلفان فكرة الفضة اكبر من كرة الذهب لان الفضة اخف وزناً من الذهب . وأتى بحوض مستوٍ ووضع فيهِ مقداراً من الماء ورسم خطاً عند مستواهُ الأعلى . ثم جاءَ بكرة الذهب وغطَّسها في الماءِ فارتفع مستواهُ في الحوض فرسم خطاً عند مستواهُ . ثم اخرج كرة الذهب وغطس كرة الفضة فارتفع مستوى الماءِ في الحوض فوق ارتفاعهِ عند تغطيس كرة الذهب لان حجم كرة الفضة اكبر من حجم كرة الذهب . ورسم خطاً للدلالة على ارتفاع الثاني . ثم اخرج كرة الفضة . واتى بالتاج وهو يقول في نفسهِ اذا كان التاج ذهباً خالصاً وجب ان يرتفع مستوى الماءِ بقدر ما ارتفع عند تغطيس كرة الذهب . ثم غطس التاج فارتفع مستوى الماءِ ولكن جاءَ ارتفاعهُ بين بين ، اي بين ارتفاع المستوى الخاص بكرة الذهب وارتفاع المستوى الخاص بكرة الفضة . فعرف ان التاج ليس ذهباً خالصاً

وقد افضت تجربتهُ هذه — وهي من التجارب العلمية الخالدة — الى بحثهِ في الاجسام الطافية والنواميس المسيطرة على هذه الظاهرة مما هو مثبت في كتب الاصول العلمية

ولما فتحت سيراقوسة عنوةً سنة ٢١٢ في الحرب البونية الثانية اصدر القنصل مارسلوس الروماني الى الجند امراً مشدداً بعدم التعرض للعالم ارخميدس ، اعترافاً منهُ بفضلهِ ونبوغهِ مع انه

كان قد استنبط وسائل مختلفة لدفع هجمات الرومان عن مسقط رأسهِ . وكان ارخميدس عند افتتاح المدينة قد رسم دائرة على الرمل وجعل يقلب النظر في مشكلة يحاول حلها فهجم عليه جندي روماني وطلب اليه اسمهُ . فقال لهُ ابعد عني فانك تكاد تطمس دائرتي . فطعنه الجندي وكان في الطعنة حتفه

ومن علماء مدرسة الاسكندرية اراتوستين — وكان أحد امناء المكتبة — الذي حسب محيط الكرة الارضية ، فجاء حسابهُ حينئذٍ لا يبعد الاّ خمسين ميلاً على التقدير المسلّم بهِ الآن ، وانشأ مرصداً في الاسكندرية لرصد الافلاك وكشف ميل دائرة البروج

وابولونيوس الذي كتب كتابات رياضية في الطبقة الاولى . وخاصة ما كتبه في المخروطات الهندسية . وهيرو الذي كان عالماً رياضيًّا ومستنبطاً بارعاً في الوقت نفسهِ . فرسائله الهندسية تشتمل على بيان لاستخراج مساحات السطوح الهندسية واحجام الاشكال المجسمة . وقد وضع كتاباً في مسح الاراضي واستنبط لذلك آلة اشبه ما يكون بآلة المهندس الحديث المعروفة باسم « ثيودوليت » ، ولهُ كتاب في السوائل وقد بنى على علمهِ بالسوائل آلات مختلفة تعتمد على قوة السوائل وحركتها مثل السيفون ومضخة الاطفاءِ وابتدع اساليب لاستعمال قوة البخار حتى نستطيع ان نقول ان هيرو اول من صنع آلة بخارية في التاريخ . ويروى عن السر تشارلز بارسنز مستنبط التربين البخاري ، انهُ لما ذهب الى مكتب الباتنتة لتسجيل اختراعهِ ، اسف انهُ لم يرَ بيهِ اسم هيرو مخترع اول آلة بخارية في التاريخ . ولهيرو علاوة على ذلك مباحث في الميكانيكا نقلها العرب باسم « في رفع الاجسام الثقيلة » ورسالة في السطوح العاكسة ، وتعليقات على اصول اقليدس ورسالة في الساعات المائية

ومن علماءِ مدرسة الاسكندرية هبَّارخس واضع ازياج النجوم وبطليوس الذي ابتدع نظاماً كونيًّا ظلَّ سائداً حتى عصر كوبرنيكوس وغليليو . وقد كان بطليوس في نظر اهل عصره والعصور التي تلته بمثابة آلهٍ لذلك دعوا كتابهُ الذي اودعهُ ذلك النظام الكوني « المجسطى » اي « ذو الجلالة » ولا يزال يعرف بهِ الى يومنا هذا في اللغة العربية واللغات الاجنبية على السواء

اما مدرسة الاسكندرية الطبية فقد امتازت بعلم التشريح . ولعل عادة استخراج امعاءِ الميت بعد الموت عند المصريين لغرض التحنيط شجع على ذلك . وثمة أدلة على ان بعض الاعضاء كانت تشق في اجسام الاحياءِ بقصد درسها . وكان المجرمون المحكوم عليهم بالاعدام يقدَّمون للعلماء لهذا الغرض . وقد اختلف العلماء في موضوع تشريح الحيوانات الحية في سبيل دراسة تركيب اجسامها . ولكن الدكتور تشارلز سنجر اكبر ثقة في تاريخ العلم القديم يقول انهُ مطمئن الى ان علماء مدرسة الاسكندرية الطبية كانوا يعمدون الى تشريح الحيوانات الحية — واحياناً بعض اعضاء الناس — المجرمين — في سبيل توسيع نطاق علم التشريح [10]

(١٠) ولز : موجز التاريخ : هامش صفحتي ١٩٧ و ١٩٨

وقد برز في مدرسة الاسكندرية الطبية اسم عالمين عظيمين احدهما هيروفيلس والثاني اراسستراتس

اما هيروفيلوس (٣٣٥ — ٢٨٠ ق . م) فأغريقي من خلقيدون اشتهر بمباحثهِ في التشريح وكذلك في معارفهِ الطبية بوجهٍ عام وبممارسة الطب كذلك . وكان من اتباع ابقراط ولهُ مباحث واسعة النطاق في العقاقير والفصد . مما يؤيد شهرتهُ العظيمة ان اربعة من كبار الاطباء كتبوا عنهُ وعن مؤلفاته ، واليهِ يشير جالينوس باحترام واعجاب . ورأيُ الطب القديم مجمع على جعل هيروفيلوس في المقام الثاني بعد ابقراط

اما اراسستراتس فكان معاصراً لهيروفيلوس وندًّا لهُ . وما يعرف عن حياته نزر يسير لا يروي ظمآً . وانما يعلم انهُ قضى شطراً من حياته في بلاط سلوقس نيقاتور في انطاكية قبل مجيئه الى الاسكندرية وانهُ عني بالتشريح في النصف الثاني من حياته بعد ان توطن الاسكندرية . اما مؤلفاته فقد فقدت جميعها الاَّ بقايا حفظها جالينوس . على ان اراسستراتس بدلاً من ان يجاري ابقراط كما فعل هيروفيلوس كان ينتقصه . ويظهر انهُ كان رجلاً مستقلاً في رأيهِ معتزًّا به ، وكان في خلقه حب المناوأة والكفاح . ويقال انهُ كان يميل الى تفسير الاعراض تفسيراً طبيعيًّا

وعلى ذلك نشأت في الاسكندرية مدرستان طبيتان . الاولى تضم اتباع هيروفيلوس وهم يجلّون ابقراط ونشأ بينهم علماء كبار في التشريح . والثانية تضم اتباع اراسستراتس فلم يشتهر رجالها اشتهار رجال الاولى في التشريح بل انتبهوا خاصة لاعراض المرضى واستعملوا عدداً كبيراً من العقاقير واخرجوا النظرية التجريبية في الطب القائمة على ملاحظة المريض ودراسة تاريخ مرضهِ والحكم بمقابلة الاصابات المتماثلة . وقد ادركوا نجاحاً عظيماً في ممارسة العلاج واستعمال العقاقير

ويلخص اثر مدرسة الاسكندرية الطبية في قول دائرة المعارف البريطانية(١١) : اذا نظرنا الى اثر مدارس الاسكندرية الطبية تحتم علينا ان نسلم بأن التقدم الذي تمَّ على ايدي اركانها كان عظيماً وخالداً . ولعلَّ اعظم خدمة قاموا بها هي درس علم التشريح درساً منظماً . ولكن درس الوظائف لم يجارِ درس التشريح ولعل هذا هو السبب الذي حمل اتباع اراسستراتس على اهمال العناية بالتشريح

وكان يتصل بمدرسة الاسكندرية بستان للنبات تزرع فيهِ النباتات المختلفة الاقاليم وتتخذ العقاقير الطبية منها ، وبستان للحيوان او حديقة للحيوان ، تربى فيها الحيوانات الكثيرة البرية والاهلية وتدرس طبائعها

اما الآن وقد انقضت قرون تليها قرون على مدرسة الاسكندرية ، وتقدم العلم تقدماً عظيماً في جميع نواحيه ، باستنباط الاُسلوب العلمي القائم على الاستقراءِ والتجربة فيجب ان نعترف لاولئك القوم في فجر المعرفة العلمية ، بأنهم فطنوا الى الاستقراء والتجريب(١٢) وأخذوا انفسهم بهما فجاءَ كثير من علمهم راسخاً على الدهر ، يشهد لعقولهم بالتفوق ولسلاح الاسلوب العلمي نفسهِ بالمضاء

(١١) مادة Medicine (١٢) كتاب Heroic Age of Science

شخصية شهر يناير — ١

پيراندللو ومسرحياته الوجيعة

للآنسة مي

[تفضلت كاتبة الشرق الكبيرة الآنسة « مي » فوعدت ان تتحف المقتطف كل شهر بدراسة شخصية عالمية كبيرة وآثارها الفكرية او الفنية . وقد بدأت بالكاتب الايطالي الكبير لويجي پيراندللو على ذكر فوزه بجائزة نوبل الادبية لسنة ١٩٣٤]

بين ما وضعهُ پيراندللو للمسرح روايات ذات مغزى خاص . ومن اخص تلك الروايات رواية « ستة أشخاص يبحثون عن مؤلف » (Sei Personaggi in Cerca d'Autore) . فقد مهّد لها — على غير عادته — بمقدمة مسهبة ذات سبع عشرة صفحة بسط فيها بعض آرائه في الانتاج الادبيّ الفنيّ وكشف عن البواعث التي تستحثهُ على الكتابة . ونستخلص من تلك المقدمة فقرات جوهرية قد تمكننا من ادراك بعض غاية پيراندللو في ما يخطّه قلمه . قال :

« ... ايُّ مؤلف يستطيع ان يقول كيف ولماذا تولّدت شخصيةٌ من الشخصيات في مخيلتهِ ؟ إن سرّ الانتاج الفني هو سر الولادة الطبيعية بعينهِ » . . « وعليَّ ان اعترف بأني لا ارضى برسم صورة رجل او امرأة او غلام لمجرد الرسم ، كائنةً ما كانت خصائص تلك الصورة ومميّزاتها . ولا استطيع ان اروي حادثة مفرحة او محزنة لمجرد الرغبة في الرواية ، او ان اصف مشهداً لمحض الميل الى وصفهِ

« ... من الكتّاب (وهم غير قليلين) من لهم هذه الرغبات يقنعون بها فلا يبحثون عن غيرها . فهم بطبيعتهم ذوو نزعةٍ تاريخية او تقريرية . وعند كتّاب آخرين ــ وراء تلك الرغبات ــ شعورٌ اعمق باحتياج روحيّ يجعلهم لا يكتفون بالصور والحوادث والمشاهد ، فلا يقفون عند معنىً محدود خاص من معاني الحياة . وهم ذوو نزعةٍ اقرب الى ان تكون فلسفية . وأنا لتعاستي من هؤلاء . . . من هؤلاء الذين ، في الصورة المحسوسة التي يجب ان تبقى حيةً تتمتع بتمام حريتها الخاصة ، انما يبحثون في صميمها عن معنى آخر ينيلها قيمة ومغزى

« . . . على غير ارادة مني وعلى غير معرفة ، في ازدحام نفسي القلقة الجائشة ، كلٌّ منهم (اي اشخاص الرواية) يردُّ عن نفسه التهم التي يرميه بها الآخر ، بالتعبير عن نكله وانفعالاته وشهواته العنيفة . امورٌ خبرتها كلها اعواماً طويلة خلال غمومي الروحية : من تبادل التفاهم الخادع لارتكازه على فراغ الكلام السلبي ، الى تعدد الوجدانات في الشخصية الواحدة وفاقاً لممكنات الوجود الكامنة في كلٍ من البشر ، الى العراك المفجع المحتوم بين مادة الحياة التي تتحرك وتتغير في اطراد وبين الصورة التي تتجمد بها مادة الحياة فتجعلها غير قابلة للحركة والتغيّر ...

« ... كلُّ شبحٍ ، كل مخلوق فنيّ ، ليكون موجوداً يجب ان يكون دراماتيكيًّا ، ذا دراميةٍ يكون هو الشخصية المكوَّنة بها والشخصية المكوِّنة لها في نفس الوقت . الدراما اي المأساة هي علة وجود الشخصية الفنية وهي الوظيفة الحيوية المحتومة لوجود الشخصية ... المأساة اي العراك المحتوم بين حركة الحياة في باطن الصورة وبين الصورة نفسها هو الشرط الذي لا غنى عنهُ ليس في النظام الروحي فقط ، بل في النظام الطبيعي ايضاً . ان الحياة التي — لتضمن لنفسها الوجود — ثبتت في الصورة الجسدية ، انما هي التي تفتك بصورتها شيئاً فشيئاً » . . . « والمأساة المتكررة بتعدد الشخصيات ، ذلك العراك الملازم الذي لا تفلت منهُ ، انما يجد في الكوميديا (المهزلة) بيانه الاكمل ...

« . . . فان قال قائل ان مثل هذه الرواية لا تظفر بكل قيمتها الممكنة لأن بيانها غير واضح بل هو سديميٌّ مبهم (caotico) يفتقر الى العنصر العاطفي ، فذلك القول يحملني على الابتسام . من هذا الابهام السديمي بطبيعتهِ عليَّ أنا ان أُخرج وأُمثّل (rappresentare) . واخراج الابهام السديمي وتمثيله لا يعني مطلقاً التأليف على طريقة مبهمة سديمية اي على الطريقة العاطفية (Sentimentale) . وتأليفي ليس مبهماً ، بل هو جلي بسيط متسق يعلن لجماهير العالم ما فيه من التشابك والارتباك وتعدد الطبائع كما يوضح الميادين والاوضاع التي يختلط فيها الخيال والحقيقة والفجيعة والمهزلة . ولمن كان اجلى بصيرة تتكشف القيم الغير المألوفة المستودعة فيه

« ... وبينما تلك الشخصيات تحيا في ذاتها حياة المادة الحيوية العاملة فيها وحياة الصورة التي تجمدت عليها وحياة العراك المستمر بين الروح والصورة ، الشاعر الذي يشهد كل ذلك عن بعد وعلى غير معرفة من الشخصيات إبان نكالها وعنائها — الشاعر الذي انتظر ورأى يكون قد خلق من كل ذلك روايته ... » اه

***

تتحتم مراجعة هذه الفقرات اكثر من مرة واحدة لاستجلاء ما اراد كاتبها بها . فهو ذو نزعة فلسفية كما يقرر ، وهو ذو نزعة علمية كذلك وإن فقدت الاصطلاحات العلمية من كتبه وكانت لغته ـ على ابهامها الفلسفي أحياناً ـ لغة ادبية تجردت من الغلو والتفخيم والزركشة . وتجردت في مجموعها من الطلاوة العاطفية ايضاً وان لم تخلُ من العواطف رغم ما يعصف بها من انواء الشهوات والانفعالات وتضعضع الشخصيات بين المأساة والمهزلة والتباس الميول بين تعدد الوجدانات . قال قوم ان پيراندللو كاتب ظريف وصاحب نكتة . وما أبعد هذا الرجل الوجيع عن الظرف والنكتة ! انه لا يرى الا المأساة ولا يستهويه غيرها . على انهُ مقتنع بأن فواجع المأساة لا يصدق تبيانها الا بما يحسبه الجمهور هزلاً . وذلك منتهى الكآبة . . .

ويلوح لي ان پيراندللو صنع في الشخصية الانسانية بمسرحيّاته ما صنعهُ العلمُ بالمادة . فقد كان

العلم قبل زمننا هذا يجزّيء المادة حتى يصل منها الى الذرّة فيقف عندها كأنّما هو قد انتهى إلى الجزء الادقّ . ولكنهُ اليوم قد جزّأ الذرّة الى ما لا نهاية له ، إلى ما وراء الإلكترون ، فصارت أضآل ذرية قابلةً للتجزئة بلا حدّ ولا نهاية . وكلّ جزءٍ من هاتيك الاجزاء التي لا يدرك العقلُ دقتها ، إنما هو عالم قائم بذاته ، ونواة السلب ونواة الايجاب تامتان فيه مكتملتان

ذلك شأن پيراندللو في الشخصية الانسانية الواحدة التي ألفنا اعتبارها جسداً وروحاً وكفى ؛ والروح والجسد منها نزعات وعادات يتيسر تثقيفها وتدريبها وتكييفها في صيغ تثبت طول الحياة . فهو قد جزّأ الشخصية الواحدة شخصيات متعدّدة كلٌّ منها مطّردة الحركة والتغيُّر وكلٌّ منها مكتملةٌ في ذاتها اكتمالها الشاذ الخاص . ولست أصدّق ان أية مسرحية پيرندلّية تلقى بالتمثيل من النجاح ما يتوازى وقيمتها الادبية الصحيحة . لأن الجماهير تحتاج إلى طلاوةٍ اخرى في الروايات المسرحية والسينمية وإلى ذلك المزيج من الرونق والروعة الذي يسيطر على الوعي الفنّي ويستأثر بهِ . أما حيال روايات پيراندلّو فعليك ان تنتزع ، على نوع ما ، من خفيّ وجداناتك وجداناً دفيناً تستطيع بهِ ان تشرف على ذلك العالَم الغير المألوف وتدنو قليلاً قليلاً من ذلك الابداع الخاص هو ابداع خاص ، بلا ريب . وان كان پيراندللو في تكوين فنه قد تأثر حتماً بفن إيبسن النروجي وبخاصة برواية «الأشباح» حيث تنقلب شخصية البطل ميداناً لعوامل الوراثة وتياراتها الجارفة . كما تأثر بنظرية العقل الواعي والعقل الغير الواعي عند فرويد وزملائهِ من علماء هذا العصر ، دون ان يقتصر پيراندللو على لغز الغريزة الجنسية التي يستوحيها دون سواها كثيرون من أدباء اليوم عند مختلف الشعوب

وقد باشر حياته الادبية بالقصص الصغيرة ، فله منها ما يزيد عن الاربعمائة . وصف فيها الكثير من عادات وطنه ، صقلّية ، وأساليبه وتقاليده واضطراباته الاجتماعية خلال حرب الاستقلال الايطالي (Risorgimento) . وقد اشترك والده في تلك الحرب بالتطوُّع في جيش الثوار الجاريبالديين وكانت والدته إبنة أحد زعماء تلك الثورة في صقلية وشقيقة احد المجاهدين . وتعمّد القيام بمجهود خاص في القصص وفي نوع اخراجها فوضع سلسلة منها قصة لكل يوم من أيام السنة ، ووسمها في عدة مجموعات متتابعة باسم واحد وهو « قصص لعام واحد » (Novelle per un Anno)

كذلك نشر نحو عشر روايات من أهمها رواية « الشيوخ والشبان » (I Vecchi ei Giovani) و « المرحوم ماتيا بسكال » (Il fù Mattia Pascal) وهذه لفتت النقّاد والجمهور اليهِ سنة ١٩٠٤ . وجرّب نظم الشعر في شبابه . وفصوله النقدية وغيرها في مختلف الموضوعات ، كثيرة . ولكن كل هذا يتقهقر ازاء فنه الاكبر الذي جعل لطريقته اسماً شائعاً في الآداب العالمية وهي « الپيراندللسمو » (Pirandellismo) . وفنّه الاكبر والأوفى هو في تلك المسرحيات التي يجب ان تقرأ

كلاً متباعدة مرّات لتفهم او لتفهم انك لا تفهم ولماذا لا تفهم. أو على الأقل لتفهم ان ب
صنوف الفن يتملّص من قبضة يدك ومن موهبتك النقدية ومن قوتك الروحية جميعاً . وكل
تستطيعه حياله هو التبصّر في معرض هاتيك الشخصيات البسيطة المألوفة من الناحية الواحد
والشاذة التي تضعضع العقل من الناحية الاخرى . وقد اطلق على مسرحياته الاربعين اسماء
تجده على كلٍ منها فوق اسمها الخاص . وذلك الاسم العام هو «مساخر عارية» (Maschere Nude
وكلمة « مساخر » جمع « مسخرة » ليست قاموسية فيما أعلم ، ولكنها تؤدي المعنى الايطالي
وجه التمام . وهي مستعملة باللغة العامية في سوريا ولبنان وفلسطين ، تُطلق على الوجوه الصناعية
التي تُرى في مهرجانات المرفع (Carnaval) الممهد للصوم الكبير عند المسيحيين . ولا بدّ
تكون مقتبسة عن الكلمة الايطالية التي أخذ عنها الفرنسيون كلمتهم Masque

واهاً لتلك المساخر التي يعرّيها پيراندللو ! مساخر الحياة الاجتماعية ، مساخر الأوضاع
المحتومة ، مساخر المصادفات والظروف ، مساخر الاقدار التي لا تُحصى ! مساخر الاحتياجات ا
لم نخلقها ، مساخر الغرائز التي لم نسع اليها ، مساخر القيود والحدود والتبعات التي ما إن ولدنا حتى
وجدناها مفروضة علينا ! عبثاً تبحث عند پيراندللو عمّا يشبع فيك عاطفة او يروي ظمأ أ
يظفرك بمتكأ او يلطف من وقدة او يخفف من لوعة : هناك عالم الاتاويه ، ما إن بلغت عتبته
حتى صرتَ فريسة الحيرة والتضعضع . . .

***

كيف يصبح الفنان فنّاناً ؟ وما هي العلاقة بين الفنان والعالم المحيط به ؟

المقررون من الكتّاب يعنون بسرد الحوادث والطوارىء في حياة الاديب ويحرصون على
تدوين تاريخ مولده واسم بلده واسم أبيه وأمه وجدوده وعدد اخوته واخواته ، دون إهمال ذكر
اسفاره والبلاد التي هبطها والبقاع التي شاهدها سواء اكتب عنها ام لم يكتب

والواقع ان كل ذلك لا أهمية له الاّ إذا كان ذا أثر في حياة الشخص الداخلية الخاصة ود
دوي في محيط نفسه . والعلاقة كلها بين الشخص الواحد والعالم المحسوس تتلخص في الحساسية
في مقدرة الشعور والتأثر تأثراً إيجابيًّا بما يقع للفنان او يقع حواليه . وانما يصبح فناناً عند
تصل الحساسية بين قرارة نفسه وبين العالم المحسوس حواليه فيترجم الوقائع والحوادث والاختبارات
النفسية بطريقته الخاصة إلى عالم الفن باداة الفنّ ، قلماً كانت أو ريشةً أو وتراً أو إزميلاً

يستهل پيراندللو المقدمة التي ذكرناها في مطلع هذا المقال ، بالبيان التالي : « في خدمة فني
منذ أعوام طويلة (وكأني بها منذ البارحة فقط) خادمة جدّ رشيقة وهي غير جديدة في صناعتها
اسمها المخيلة . هي عائبة بعض الشيء ، وماهرة . ولئن راقها ان تتشح بالسواد أحياناً فليس من ينكر
انها إنما تفعل جرياً وراء الغرابة والشذوذ في الغالب . ولا يُظنن انها تصنع ما تصنع جادةً وع

...رة واحدة . . . وتتفكه بأن تجلب اليّ في بيتي احياناً رجالاً ونساءً وغلماناً هم اكثر الناس استياء ... العالم . اشتبكوا في أحوال غريبةٍ من التعقد والارتباك ولا يجدون منفذاً للخروج منها : قوم ... يكدون في امانيهم ، معاكسون في رغباتهم ، مغلوبون على آمالهم ، والتفاهة معهم من أعسر ... امور حقاً في اكثر الأحيان . هي تجلبهم اليّ لأستخرج منهم الاقاصيص والروايات ... الكوميديات » . اهـ

هذا ما يقوله . ولكني اعتقد ان اولى روابطه بالعالم هي حساسية عميقة مضطربة مرهفة تحمله ... التوغل في كلّ نفس وفي كل كائن وفي كلّ شيء . تصحبها وتسايرها تلك التي يسميها خادمة ، ... انها هي في الواقع إلاّ سيدة مسيطرة مستبدّة منوّعة القدرة تتناول تأثيرات الحساسية وخلاصة ... الملاحظات الدقيقة وسائر تلك المؤهلات الخاصة فتكيفها لاهية كما تشاء وتخلق منها عالماً جديداً

وكأنّ الظروف التي هيأتها الحياة لبيراندللو إنما تناسقت كلها وحفزت لتهاجم تلك الحساسية ... ...اذة بالدغدغة والتعذيب بلا رحمةٍ ولا مهادنة . فقد ولد قبل موعد مجيئه إلى العالم باسابيع . ومع ... الحبّ كان الباعث على زواج أبويه ، فقد عرف في حياته المنزلية شقاء الوحدة بين والدين متنافرين ، ... الفضائح الخلقية والاجتماعية والخسائر المالية والانهيار من الأوج إلى الحضيض . وشهد وهو بعد ... سن الرابعة عشر ، لجيمة عائلية نجمت عن عنف والده واستهتاره كان أثرها في نفسه اثر الحديد ... ...مي وتجد لها أصداء عدة في مسرحياته . وبعد ان أتم دراسته في روما وبون بألمانيا، اختار له ... والده زوجةً لالعنايته به ، ولكن لانهُ كان في حاجةٍ إلى بائنة الفتاة يدعم بها حالته المالية المتداعية. ... لم يطل ان غارت تلك البائنة كلها في هاوية الخراب فاضطر پيرندللو إلى البحث عن عمل يكفل ... حياة زوجته واطفاله الثلاثة . فعين مدرساً للآداب الايطالية في معهد الدراسات العليا بروما ، ... براتب ٩١ ليرا ايطالية شهريًّا !

ولكان يهون كلّ ذلك رغم الفاقة والضنك بين العمل العنيف المضني وإرهاق الفكر والجسد ، ... لا تلك المصيبة التي جعلت حياته مأساةً لا تنتهي . . . زوجته لم تكن مريضة فحسب بل أخذت ... ...و عليها أعراض الجنون . فكانت في بادىء الأمر غيرة صاخبةً ليل نهار . تغار من تلميذاته ، ... ...ر من النساء المارات به في الطريق ، تغار من جميع النساء الموجودات في العالم . فلزم البيت ... لمشيئتها ولم يكن يخرج إلاّ ومعهُ أحد ولديه . وجرّد نفسه من النقود فكان يطلب منها يوماً فيوماً ... ... السجاير واجرة الترام . فلم يجد ذلك نفعاً . ثم صارت تعتقد ان أبناءها يمقتونها ويضطهدونها ... ...يتآمرون على دس السمّ لها فأمست لا تتناول طعاماً أو شراباً إلاّ بعد تناول أحد افراد البيت منهُ ... أولاً . ومضت ترمي ابنتها بأشنع التهم فلم تحتمل الفتاة وحاولت الانتحار فأدركت بالعلاج . على انها ... ...ت البقاء قرب والدتها وفرّت إلى الدير تطلب الخلاص . وعندما نشبت الحرب ذهب ولدا پيراندللو ... القتال فوقع أحدهما أسيراً بيد الاعداء ومرض الآخر مرضاً خطراً . فاذا بوالدة پيراندللو تموت

في صقلية واذا بوالده ، وقد أصبح أصمّ وشبه ضرير ، يقبل عليهِ في روما وينزل في بيته فيملأ بأمراضهِ وشكاياته وفظاظته . وپيراندللو المسكين بين زوجته ووالده ، وسط العمل المرهق والغم الملازم ، يتنازعهُ القلق على ولديه والحزن على ابنته ...

عندئذٍ ، وللاعصاب حدٌّ تأبى بعده الاحتمال — عندئذٍ شعر الأديب بالاحتياج إلى حياة أخرى يفرّج فيها من كربته ويحيا عندها على هواه . فعمد إلى مسرحياته يخلق بها عالماً جديداً يسبغ عليهِ أطياف مخيلته وصخب انفعالاته ، مثيراً فيهِ النكبات والمحن بالعرض لمناقضات الدنيا وفواجعها واحزانها

وهل استخلص من كل ذلك درساً ما يعينهُ على احتمال الحياة ؟ يخيل إليَّ اني أجد الجواب على هذا كلمة أرسلها في احدى رواياته(١) على لسان شخص يخاطب مدرساً فيقول : « أليس انا جميعاً في بعض الاحيان نشعر وكأن نوراً يتفتح ويتألق في داخل نفوسنا ،نوراً ينسكب علينا من سماوات أخرى لا نعرفها فيمكننا من النظر إلى أقصى خفايانا باعثاً فينا ابتهاجاً لا نهاية له نشعرُ معهُ لحظةً بأننا نحيا خالدين ؟ تلك اللحظة التي هي أبدية في ذاتها تكفينا . هذا ، يا استاذ ، ما عليك ان تُدرّب تلميذاتك عليهِ : إدراك تلك الابدية في لحظة — »

***

انتهت الحرب فتوفي والد پيراندللو ، وعاد ولداه سالمين ، واضطرته حالة زوجته الى ارسالها الى مستشفى الامراض العقلية وزوّجت ابنتهُ . وطار اسمه على أجنحة الذيوع واخذت مسارح العالم تعجُّ بنجاح مسرحياته . وتعين عضواً بالاكادمية الايطالية فصار — پيراندللو ! — يرتدي الكسوة المزركشة بالقصب ويحمل السيف الاكاديميّ ويلقّب بصاحب السعادة (Sua Eccellenza) !

بأرباحهِ الاولى شاد لنفسهِ منزلاً في روما ، ولكنهُ مضى يطلب منزلاً متنقلاً في منفى العالم الرحيب . وهو الذي لم يكن يتغيب عن روما إلاّ ليتفقد وطنه بصقلية ، أصبح دائم الرحيل من لندن ، الى باريس ، الى برلين ، الى نيويورك ، الى البرازيل ، الى مصر ، ليستقر أياماً في بلاد الشمال حيث يتلقى الآن جائزة نوبل ! ورفيقته في جميع اسفاره ورحلاته هي تلك « الخادم » التي اسمها الحيلة . ورفيقة اخرى لا غنى عنها : آلة الكتابة التي يؤلف عليها مسرحياته الجديدة في غرفة الفندق التي سيغادرها عما قريب . وكأني بهِ عند ما يبعث في عالمه بعثاً جديداً ، إنما يفعل وهو يبارك الله مع بودلير الشاعر الفرنسي ، لانهُ تعالى خالق الالم(٢) . . .

(١) رواية « ليس الامر بذي بال » (Ma non è una cosa seria)

(٢) Soyez béni, mon Dieu, qui donnez la souffrance
Comme un divin remède à nos impurités,
Et comme la meilleure et la plus pure essence
Qui prépare les forts aux saintes voluptés !
... ...
[Baudelaire]

دقائق الاحياء في قطرة ماء

حيوان كالمبذل — حيوان كالجرس — حيوان أخضر له عين حمراء

﴿ بين النجوم والاحياء الدقيقة ﴾ يجد محب الطبيعة المعني بدرس شؤون احيائها عالماً حافلاً [ب]ائب في قطرة من الماء الراكد . فاذا كان من المطبوعين على ريادة المجاهل والبحث عن الجمال وجد [د]رس هذه القطرة على شريحة المكرسكوب خير ما ينيله بغيته ويفتن لبه

فالعالم ومحب الطبيعة والفيلسوف ، يجدون جميعاً في هذه القطرة ميداناً واسعاً للدرس والتأمل . [ب]فضل المكرسكوب يتاح لنا ان ننفذ الى عالم كله جمال رائع ولكننا رغم كل قدرتنا وحكمتنا لا [ن]ستطيع ان نزور الاماكن السحيقة التي نزودها بعين التلسكوب . بهذه العين الكشافة نرصد [ا]لكواكب والسيارات فينتقل العقل من التأمل في روح الانسان الحقير الى ريادة رحاب الفضاء ثم [ي]نكفيء الى الارض فيدخل عن طريق المكرسكوب المركب عالماً عجيباً من الاحياء الدقيقة رائحة جائية [في] قطرة دقيقة من الماء فيرى نباتات زاهية الالوان تسترعي النظر وفي جمال تنسيقها ما يفوق الجمال [اله]ندسي الأخاذ في رقعة الثلج ويشاهد حيوانات صغيرة لها من عجيب التركيب ما يحير العقل

وكل ما يحتاج اليه الباحث في الرحلة الى هـذا العالم الغريب مكرسكوب مركب وبضع شرائح [ز]جاجية (الواح) وانبوبة دقيقة وزجاجة صغيرة وبركة من الماء الراكد . املأ زجاجتك بماء من [ا]لبركة وأنا الكفيل لك بأنها تحوي اصنافاً لا تحصى من الكائنات العجيبة

واذ تدخل غرفة البحث حاملاً في يدك ملايين الاحياء الدقيقة لا يسعك الاّ التأمل في «نسبية» الحياة . فقد كنت قبل هنيهة ترى الانسان حقيراً صغيراً اذ كنت تتأمل الكواكب والسدم [ا]لمنثورة في الفضاء الرحب ثم اذ بك تراه جباراً يحمل في كفه الوف الوف من الكائنات الحية

﴿ حيوان كالمبذل (البانتوفل) ﴾ وتأخذ بأنبوبتك قطرة صغيرة من ماء الزجاجة فتضعها على [ش]ريحة المكرسكوب وتحكم وضع الشريحة تحت العين المكبرة وتضبط النور فينجلي أمامك عالم [غ]ريب تستطيع مراقبته ولا تستطيع دخوله . واذ تنظر الى هذه الشريحة من قمة المكرسكوب [تر]ى كائناً شبيهاً بالمبذل (Pantoufle) . هذا هو « البراميسيوم » وهو من أبسط الاحياء تركيباً [لي]س له عظام ولا اعضاء خاصة ولكنهُ خلية واحدة تقوم بجميع الاعمال اللازمة لحفظ الحياة . ان [س]طح جسمه مغطى باهداب دقيقة تتحرك حركة منتظمة في جهة معينة فتنتقل بها الخلية من مكان [ال]ى آخر في قطرة الماء وهكذا تتمكن من الحصول على ما يغذيها . وهذا الغذاء انما هو من الحيوانات [و]النباتات الدقيقة جدًّا السابحة في قطرة الماء

والبراميسيوم يتكاثر بالانشطار الى خليتين لا تلبث كل خلية منها بعد الانفصال ان تنمو وتكبر حتى تصير مثل الخلية الاصلية في حجمها وهذه العملية — الانشطار فالنمو — قد تحدث من مرتين الى خمس مرات كل اربع وعشرين ساعة فسرعتها تزيد او تنقص ارتفاع حرارة الماء او انخفاضها .فهذه الاحياء من الوجهة النظرية خالدة لا تموت . وكل [illegible] تمضي حيًّا الى ان تحل به كارثة فتقتله

﴿ حيوان كالجرس ﴾ ويمر امام عينك احياء دقيقة اخرى تشبه « البراميسيوم » في معظم صفاتها ولكنها تختلف عنهُ قليلاً . هذه ذرات كبيرة من الرمل او قطعة منحلة من ورقة او نبتة . ولدى التدقيق ترى حيواناً غريباً يشبه الجرس معلقاً بساق طويلة تشبه اسلاك العرائش . هذا هو حيوان «الفورتيسلا» وهو احد الحيوانات الدوّارية . فمه واسع يحيط بهِ شعر غزير قوي يتحرك حركة منتظمة فيحدث في فم الحيوان وحلقه تياراً مستمرًّا من الماء .وهذا التيار يحمل طائفة من الحيوانات والنباتات الدقيقة الى معدة « الفورتيسلا » لتغتذي بها . واذا لاحظت هذا الحيوان فقد ترى في الماء حركة عنيفة نشأت عن حركة الشعر الذي يحيط بالفم وترى الحيوانات والنباتات وغيرها من محتويات الماء قد حملت قسراً الى الفم المفغور . وحيث ان التيار قوي فان قدراً كبيراً من ذرات التراب التي يحتوي عليها الماء ويصيب جسم « الفورتيسلا » الحساس فتنكمش ساقها فيبتعد الحيوان من منطقة الخطر .فاذا فحصت الحيوان حينئذٍ وجدت ان جسمهُ قد انكمش حتى اصبح مثل كرة وترى ان شعر فمه قد نام وفمه قد اقفل وبعد انقضاء ثوان على هذا ترتخي الساق ثانية ويعود الحيوان الى مكانهِ

﴿ حيوان اخضر ذو عين حمراء ﴾ ثم تحدق قليلاً فترى كائناً اخضر يتصف بصفة تجعله متفرداً بها . وما زال الباحثون في طبائع الاحياء الدقيقة في ريب من حقيقة هذا الكائن أهو حيوان شبيه بالنبات او نبات شبيه بالحيوان . وقد دعوه « يوغلينا » ولكن مكانهُ في شجرة الاحياء لا يزال يحيط بهِ الريب . ان لونهُ الاخضر الأخاذ يضارع لون ازهى النباتات الغريبة الطافية في هذه القطرة من الماء ولكن « اليوغلينا » لا تطفو على غير هدى فان جسمها يدور على محوره الطويل وفي مقدمتها « لسان » طويل يتحرك حركة موجية منظمة في الماء ليساعد جسم « اليوغلينا » على الانتقال.فاليوغلينا اذا قابلتها بالبراميسيوم تبدو كأنها سائرة دائماً الى هدف معين في خط مستقيم . ونحو مؤخرة الجسم « عين » حمراء زاهية يتبين بهِ الحيوان النور من الظلام . و«لليوغلينا» خصم تركيب جسمه شبيه بتركيب جسمها ، الاَّ انهُ اقصر جسماً واقتم لوناً ، ورؤيتهما في الماء بجسميهما الاخضرين وعينيهما الحمراوين ولسانيهما الطويلين من اغرب مشاهد الطبيعة

من الشعر الرمزي

السم

لبشر فارس

جُرْحٌ بنفسي حتى تمِلْ وسال يُنكِرُ المَلَلْ
لا طَفْتُهُ وكلّما أتيتُ آسوهُ ثقُلْ
لمَّا عَصَى عليَّ فارْفضَّتْ أساليبُ الحِيَلْ
شَدَدْتُهُ من فرْطِ يأ سي بِضمَادةِ الأَملْ
ثمَّ طَوَيْتُ أمرَهُ حتّى حسِبْتُهُ اندمَلْ

***

واليومَ هبَّتْ ذِكَرٌ الى المُمِضّاتِ رُسُلْ
عاصِفةً يُهيجُها سمٌّ غوابِرِ القُبَلْ
لافحةً تزاحمَتْ بينَ ثناياها شُعَلْ
هَوَتْ على جُرحي فَذَابَتْ فوقه ؛ على مَهَلْ
فانتَفضَ الجُرحُ وجاشَ في مَطاويه النَغَلْ

يؤيد فيهِ التشريحُ بعد الموت تشخيصَ الطبيب قبله . فكأن الاطباء كانوا على ثقة من اصابة المرضى ومصيرهم ولكنهم كانوا عاجزين عن كشف أية وسيلة لانقاذهم . ويشهد اقران مينو في مستشفى ماستشوستس العام انهُ كان يدقق في فحص كل مريض يعهد اليهِ في علاجهِ كأنهُ المريض الوحيد في المستشفى ، وانهُ كان في حالات الانيميا الخبيثة يبحث ويستقصي كأن شيئاً لم يعرف عن ذلك الداء الفتـاك . وكان من العلم حينئذ ان تحسب الدم في اولئك المصابين يحتوي على سمٍّ زعاف يبيد كريات الحمر فيشف الدم ويشحب المريض ويصاب بسائر الاعراض . ولكن مينو لم ينظر الى الداء النظرة العلمية السائدة بل قال ألا يمكن ان يكون الباعث على ذلك اصابة نخاع العظام فلا تنجب كريات الدم الحمر

لم يكن مينو مبدع هذا السؤال ؟ ولكن النظر الى الموضوع من هذه الناحية لم يكن متفقاً مع اتجاه التفكير الطبي في ذلك العهد . وكان مينو لا يني عن وخز اذرع المرضى بالانيميا الخبيثة لاستخراج دمٍ من عروقهم وفحص محتوياتهِ بالمكرسكوب فيرى الكريات الحمر اقراصاً صغيرة على شريحتهِ . ولاحظ انَّ المصابين بالانيميا تتحسَّن حالهم احياناً فيرى في نماذج دمائهم كريات حمراً تختلف عما ألف رؤيتهُ . فصبغها بصبغ ازرق زاهٍ وتبيَّن خواصَّها التي تختلف بها عن سائر الكريات . ثم لاحظ ان هؤلاءِ المرضى الذين بدأ التحسن في حالتهم الصحية قد اخذوا يضعفون ففحص دماءَهم بدقتهِ المعتادة فوجد هذه الكريات التي كشفها عند التحسُّن قد اخذت تقلُّ رويداً رويداً حتى ادرك الموت المصابين بعد انقضاءِ سنتين او ثلاث سنوات على ظهور اعراض الانيميا الخبيثة

وسخر بعض الخبثاء في بوسطن من مينو لتدقيقه في دراسة مرضٍ فرغ الطب من تقرير اعراضه

وبعد ما قضى مدة في كلية الطب بجامعة جونز هبكنز وقفها في الغالب على دراسة الدم عاد الى بوسطن واتصل بطبيب باثولوجي يدعى ريط . كان هذا الرجل بارعاً في عمله نافذ البصر في الامراض المختلفة وأثرها في نُسُج الجسم . ولكنهُ كان قليل الصبر يغضب لاقل سبب . وكان مينو يفحص كريات الدم الحمر بمكرسكوبهِ ويرهق ريط بالاسئلة يوجهها اليهِ فيفوز منهُ بعبارات قصيرة تتخللها الفاظ القسم واللعن . ولكن مينو فاز من ريط بملاحظات جديرة بالتدبر ، فاز منهُ بقوله ان الكريات التي تظهر عندما تتحسن حالة المصاب بالانيميا الخبيثة ثم تزول بزوال التحسُّن انما هي كريات حديثة السن ، وان نخاع العظام حافل بهذه الكريات ولكن لسبب ما لا تستطيع ان تنمو وتصبح كريات حمراً تامة النمو . فلما سأله مينو ولكن لماذا لا يستطيع النخاع ان يفعل ذلك اجابه ريط :—

لماذا ! لماذا ! يا ليتنا نعلم لماذا !

ولكن مينو لم يقنط فمضى في توجيه السؤال ومضى ريط في الردّ عليه ، مغضباً ، محنقاً . وفي ردوده كلمات كانت كأنها شذور الذهب في نظر مينو وخاصة اذ قال له ريط في احد الأيام ان نخاع العظام التي لا تستطيع ان تولد الكريات الحمر تامة النمو ، اشبهُ شيء بنمو خبيث او نمو سرطاني .... فتأصل هذا القول في فكر مينو .... الانيميا الخبيثة نموٌّ خبيث في نخاع العظام ..

وكان مينو قد بدأ يمارس الطب في بوسطن فاشتهر بين المرضى الذين يترددون عليه ، بأنهُ رفيق لمرضاه ، مدقق كل التدقيق في ما يصفه لهم من وسائل العلاج او اساليب المعيشة . فكان اذا وصف لاحدهم المشي قليلاً قبل العشاء يعين له المسافة والوقت والسرعة . او اذا وصف لهم الغذاء تحرّى كل الدقة في اوزان الاغذية التي يصفها . وكان قوي الذاكرة يتذكر ما يبوح به مرضاه عن احهم واتراحهم فيشاركهم فيها جميعاً ولا ينسى ان يسألهم عنها عند ما يلقاهم . ولو انه مضى في سبيل ممارسة الطب لاصبح من اغنى اطباء بوسطن . ولكنه في ساعات فراغه كان يعود الى بحثهِ القديم في الانيميا الخبيثة

وكان المصابون بها يجيئون اليه متوسلين ألا تستطيع ان تفعل شيئاً يا دكتور ؟ كانوا جميعاً في حال من الضعف والاعياء يرثى لها . فكان يقول : «اترضى يا فلان ان تعمل لك عملية جراحية ؟ ولكننا لا نستطيع ان نعد بشيء . العملية تجربة لك ان تقبلها او ترفضها » . وكذلك ذهب ١٧ مريضاً من مرضى مينو الى جراحي بوسطن فعملت لهم عمليات استئصال الطحال . فبدت عليهم على أثرها علامات التحسّن فكثف الدم وكثرت كرياته الحمر مدة من الزمن ... ثم عاد الدم فشفّ والكريات الحمر فقلّت ، وعاد الاعياء والشحوب السمة الغالبة على اولئك المساكين ، في طريقهم الى القبر

وجرب هو وصديقهُ الدكتور لي Lee حقن الدم من اجسام قوية في عروق اولئك المساكين ، فظهر تحسن في خمسين في المائة من الاصابات التي عولجت كذلك . ولكن التحسن لم يدم اكثر من بضعة اسابيع . وكان الموت نهايتهم جميعاً

ألم يخطىء مينو يوم رفض ان يسلّم من دون وعي باشارة ابقراط العصر الحديث السر وليم اوسلر ، اذ قال ان بعض الامراض مستعصٍ لا يمكن شفاؤهُ ؟ !

***

وبعد ذلك رقي مينو في مدرسة هارفرد الطبية وعهد اليهِ في ادارة الخدمة الطبية في مستشفى في التذكاري حيث عني بدرس المصابين بالسرطان او بامراض الدم الخبيثة . وكان متصلاً بمستشفيين آخرين علاوة على عيادتهِ الخاصة . ولكنهُ في كل ذلك لم يغفل عن الانيميا الخبيثة فلك يفكر ويتأمل في سرّ نمو الخلايا ، او في سرّ عجزها عن النموّ في بعض الاجسام

وكانت سنة ١٩٢١ سنة خطيرة في تاريخ حياتهِ . اذ احسّ بضعفٍ عام في جسمهِ وبنهم غير مألوف في غذائهِ ، وبهمة تفوق همتهُ العظيمة العادية في انجاز ما عليهِ . فواجه الحقيقة ذات مساء في عيادتهِ اذ وقف بوجههِ الشاحب الهزيل امام المرآة واخذ في انبوب قليلاً من بوله واضاف اليهِ الكواشف الكيماوية اللازمة وامسك بهِ فوق لهب المشعال ، فثبت له انهُ مصاب بداءِ البول السكري كان مينو حينئذٍ في الرابعة والثلاثين من عمره . والرجل في الرابعة والثلاثين اذا اصيب بداءِ البول السكري كان في حكم المقضيّ عليهِ . فعهد الى احد الاختصاصيين في معالجتهِ فوصف لهُ غذاء

معيّناً ، فاقبل عليهِ مينو ، رغم ما كان يحسُّ بهِ من الجوع الشديد ، يزن كلَّ كسرة خبز وكل قطعة طعامٍ من الطعام الذي سمح لهُ بهِ .كان يعلم انهُ بدأ يتدهور على سلَّم الحياة المودي الى القبر رغم العناية بغذائهِ . ولكن ذلك لم يقعدهُ عن مواصلة البحث بهمةٍ فيها سمة من حماسة القديسين

ولكن لم يطل المطال حتى كشف بانتنغ عن الانسولين لعلاج البول السكري . فاقبل عليه مينو فنجا من الموت المحقّق ، وعاد اليهِ نشاطهُ وصفاءُ ذهنهِ . ولكن عنايتهُ بغذائهِ قبل الانسولين كانت قد حملتهُ على العناية بتوجيه الاسئلة الكثيرة الدقيقة المختلفة الى مرضاه ، عن غذائهم ، وما يحبون وما يكرهون ، حتى لكان صغار الاطباءِ في المستشفى الذي يديرهُ يقولون هازئين : « ان الدكتور مينو قد اكتشف اليوم انالسيدة فلانة لم تأ كل الاسبانخ قبل انتبلغ العاشرة من العمر» ثم يقلبون شفاههم إشفاقاً منهم على عقلهِ

ولكن مينو ما كان يدري حينئذٍ انهُ على وشك ان يكشف كشفهُ العظيم من هذه السبيل وكيف يستطيع ان يدري ذلك ؟ الم يقل احد الحكماءِ : « كيف تستطيع ان تدعو الكشف كشفاً اذا كنت تعلم ما توشك ان تكشف »

كانت عناية مينو بالغذاءِ ، وتوجيهِ الاسئلة الخاصة بهِ الى المصابين بالانيميا الخبيثة قد هدتهُ الى حقائق مختلفة غريبة عن اولئك القوم

واذا بهِ يجمع في عقلهِ الباطن طائفة متفرقة متناثرة من الافكار تواردت بعضها في اثر بعض من دون رابط منطقي علمي يربطها .... في البلدان الشمالية تكثر الانيميا الخبيثة .... في البلدان الشمالية تكثر منتجات المواشي من لبن وجبن وزبدة وغيرها . . . . ولكن سكان تلك البلدان لا يقصرون طعامهم على منتجات اللبن . . . . الاَّ يمكن انْنعطي المصابين بالانيميا الخبيثة غذاءً نصيب اللبن فيه قليل . . . هه ! الانيميا الخبيثة تشبه البلاغرا في اعراضها — التهاب في الفم وتلبك في الهضم واضطراب في الاعصاب ..... ولكن جولدبرغر اثبت ان اصل البلاغرا الامتناع عن اكل مقدار كاف من اللحم ، او البروتين . . . . . لقد ذكر احدهم ان غذاءً غنيًّا بالكبد افاد في مرض القلاع (وبعض اعراضه شبيهة ببعض اعراض البلاغرا) .... وهكذا

واذ كانت تتوارد هذه الخواطر علىذهنه متفرقة ومجتمعة، طالع كتاباً في الغذاء وقع فيهِ على بعض الفوائد التي تجنى من بروتينات الكبد . فالكبد زادت معدل النموّ في الجرذان البيض . وكانت الجرذان البيض اذا أعطيت لخنازير الهند المصابة بالاسكربوط زادت مقدار الهيموغلوبين في دمها

وماعلاقةالانيميا الخبيثةبالهيموغلوبين، ألم يقلالباثولوجيريط ان نخاعالعظمهوالنسيجالمريض

وكذلك ظلّت هذه الالفاظ وهذه المعاني تتوارد على ذهنهِ متفرقة ومرتبطة — أنيميا خبيثة — نخاع العظم — الكريات الحمر — الهيموغلوبين — الجرذان — خنازير الهند — الكبد —

وكانت كلمة الكبداظهرهاوالمعها ، فصارلا يقرأ كتاباً طبيًّا الاّ ويرى كلمة الكبدمكتوبة أمامه

مضى في قراءة كتاب الغذاء فرأى فيه ان مديري حدائق الحيوانات اذا اكتفوا بتغذية الاشبال لحم الاحمر ، نشأ الاشبال ضعافاً ونشأت عظامهم لينة ... فقال مينو: ماذا ؟ عظامهم لا تنمو . . . نيميا خبيثة ... كبد . . . ولكنهُ ما أتمَّ القراءة حتى رأى انهُ اذا اضاف مديرو الحدائق الكبد الى لحم الاحمر في غذاءِ الاشبال نشأت قوية صلبة العود

ثم اطلع على بحث علميّ للدكتور هويل Whipple ومساعديهِ . ذلك ان هؤلاءِ كانوا قد تحوا عروق كلبٍ واستنزفوا مقاديرَ من دمهِ ثم خالطوا الفتحة وغذوا الكلب بالكبد فعاد دمهُ بيعيًّا . ولكن الانيميا التي تنشأ عن فقد الدم ليست أنيميا خبيثة ، وعلماء الطب يعرفون انشتان ن نوعي الانيميا هذين. وهويل نفسهُ لم يدّعِ بعد تجربتهِ العلمية ان الكبد تشفي من الانيميا الخبيثة ان كانت تشفي من الانيميا العادية الناشئة عن نزف الدم. وكلّ ما قاله هويل ان قلب الثور وعضل الثور شفيان الكلب الانيميّ . ثم قال : والكبد المطبوخة تشبه العضل المطبوخ في هذا

وكان مينو يعلم من بحثه الدقيق في غذاءِ مرضاه ان لا قلب الثور ينجح في شفائهم ولا عضل الثور . بل كانوا قد اطعمهم كلّ هذا ، فلم يدفع عنهم عادية الموت

وكذلك قال في احد الايام لنغذِّ هؤلاءِ المرضى بالكبد !

***

لم يجرؤ في البدءِ ان يغذي مرضى المستشفى بالكبد ، فبدأ بأحد المرضى في عيادته الخاصة . ومن حسن الطالع كان هذا الرجل المصاب بالانيمياء الخبيثة ، لا يزال قويّ الشهية للطعام ، وكان مينو ، ينفّذ تعليمات الطبيب تنفيذاً دقيقاً كلّ الدقة

فقال مينو لهذا الرجل في احد الايام ارجوك ان تدخل الكبد في غذائك مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع. واشار عليهِ كذلك بأن يكثر من اكل اللحم الاحمر والخضراوات والفواكه وان يقلل ن الزبدة والقشدة والنشويات ما استطاع

ولكنهُ قال بعد ما فرغ من كل هذا : إيّاك ونسيان الكبد . يجب ان تأكل الكبد رتين في الأسبوع

وعاد هذا الرجل الى بيتهِ . وكأن يد القدر ارادت ان تجعله المثل الحي على فعل الكبد في شفاء لانيميا الخبيثة ، فجعلتهُ يستطيب الكبد حيث يتقزّز منها اكثر الناس . فأكل منها اكثر مما طلب اليهِ. ونسيه مينو في خلال ذلك لشدة عنايتهِ بغيره من المرضى الذين كانوا اقرب الى حتوفهم منهُ

وكان مينو في عيادتهِ في أحد الأيام اذ قيل لهُ ان فلاناً ينتظر فقال في نفسهِ ، لا بدّ ان يكون مصيره مصير سائر المصابين بهذا الداء الخبيث . فأمر بادخالهِ ، وهو يشفق ان يرفع رأسهُ وفاً من ان يرى شحوبهُ قد زاد وهزالهُ قد استفحل . ولكنهُ ما كاد ينظر اليهِ حتى صاح دهشاً

— هالو ! فقال الرجل : لا ريب يا دكتور في انني أحسّ بنشاط عجيب

فقال مينو : وأنا اعلم ذلك . انني أقرؤه في وجهك

قال مينو ذلك وهو مرتاب مضطرب . لانهُ رأى جماعة من المرضى بالانيميا الخبيثة تتحسن احوالهم خلال فترة قصيرة ، ثم تسوء رويداً رويداً . ولكنه لم يشأ ان يثير مخاوف الرجل بل اكتفى بان قال له « امضِ في الغذاء الذي وصفتهُ لك ولا تنس الكبد »

كان ذلك في سنة ١٩٢٣ وفي الخريف جاءتهُ سيدة حالها اسوأ من حال الرجل الذي تقدم ذكرهُ . فوصف لها الوصفة نفسها . وهو يعترف انهُ فعل ذلك وهو لا يؤمن بفائدة الغذاء ، بل كان معتقداً ان هؤلاءِ القوم مقضيّ عليهم بالموت قضاءً لاراد لهُ

وجاءَ بعد المرأة ثالث ورابع وخامس ، فوصف لهم جميعاً الغذاء نفسهُ . واكبّ هو على مباحثهِ العلمية . فلما عادوا اليهِ بعد شهر وشهرين وثلاثة اشهر ، وفي خدودهم تورّد الحياة ، وفي مشيتهم نشاط الصحة ، اخذ نماذج من دمائهم واحصى كرياتها الحمر فوجد الكريات الحمر آخذة في الازدياد ، وعلى اثر ذلك كان يلتفت اليهم ويقول « جربوا ان تأكلوا الكبد كل يوم . زنوا ما تأكلونه منها . وليكن نحو ربع رطل — كل يوم ... » . وعادوا اليهِ بعد اسابيع فقال احدهم لقد عادت شهيتي للطعام . وقال الآخر : لقد زال التقرُّح من لساني . وقال الثالث : احسّ بالقوة في ركبتيّ

وكذلك مضى مينو خلال سنة ١٩٢٤ يعالج المصابين بالانيميا الخبيثة ، بغذاءٍ يحتوي على الكبد . . . . « تذكر يا فلان يجب ان تأكل ربع رطل من الكبد كلّ يوم »

ومع ذلك ظلّ ايمانهُ ضعيفاً بفائدة هذا العلاج فائدة تامّة ، بل ظلّ يخشى ان يكون التحسّن البادي في صحتهم تحسناً وقتيًّا . ولكن جاءَ شتاء سنة ١٩٢٥ ، فوجد مينو انهم كانوا لا يزالون جميعاً على قيد الحياة ، بعد ما كانوا على شفا الموت ، وان القطرة (مليمتر مكعب) من دمائهم في حالة المرض كانت لا تحتوي على اكثر من ٥٠٠ الف كرية حمراء (وعدد الكريات فيها يجب ان يكون ٥ ملايين) اخذت تعجُّ من جديد بهذه الكريات الحمر . فهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ، وهذه قطرة من دم فلان تحتوي على ثلاثة ملايين كرية ونصف مليون ، بل هوذا قطرة من دم هذا الرابع تحتوى على ٤٥٠٠٠٠٠ كرية حمراء ، فحالة دمهِ تكاد تكون طبيعية

ولكن هذا الظفر لم يبطرهُ فختّم على مرضاهُ بان يمضوا في تناول الكبد كلّ يوم ربع رطل منها ومضى هو في مراقبتهم ، حذراً من التمادي في التفاؤل ، ولم ينبس بكلمة عن كلّ هذا لاحد من الناس

واتصل مينو في ذلك العهد بطبيب حديث التخرج من مدرسة الطب يدعى مرفي ، كان يعنى مثله بامراض الدم . فاحبّهُ . فلمّح له في احد الايام ان يغذّي المصابين بالانيميا الخبيثة في المستشفى الذي يشتغل فيهِ بغذاءٍ مؤلف من عناصر خاصة ، وذكر الكبد فيما ذكر من عناصر الغذاء

فلقي مرفي في طليعة الامر عقبة كؤوداً في سبيل هذه التجربة . ذلك ان متعهّد المستشفى لم يأتهِ الاّ باكباد الثيران ، وكانت قاسية جافّة تعافها نفس السليم ، دع عنك نفس المريض . ولكن

رفي كان يحبّ اكل الكبد ، ويتلذّذ بهِ ، فكان في حماستهِ هذه خير من يحاول اقناع الغير بتناوله . مضى مرفي ثمانية اشهر يغذّي مصابي الانيميا الخبيثة بغذاءٍ خاص يحتوي على الكبد بحسب تعليمات مينو، فلما انقضت الاشهر الثمانية ، وشاهد مرفي الذين كان يتوقع لهم الموت ، وقد اصبحوا يرتعون في بحابح الحياة ، تحمّس للامر حماسة الشباب ، وعَدتهُ حماستهُ الى صديقهِ ومرشدهِ مينو

بيد ان مينو ظلّ لا يفوه بكلمة عن الموضوع ، حتى تتجمع لديهِ الحقائق وتبوّب . ومما يؤثر عنهُ في هذا الصدد انهُ كان عضواً في جمعية من الاطباء تجتمع مرة كل شهر لتناول الغداء معاً ، وفي فبراير سنة ١٩٢٦ كان ميعاد اجتماعهم في دار مينو ، فتناولوا العشاء وجلسوا بعده يتحدثون ، فالتفت احد الاطباءِ الى مينو وكان من اقرب اصدقائهِ اليهِ وقال اسمعتَ بذلك العمل العجيب الذي يقوم بهِ احد الاطباء في هذه المدينة ؟ انهُ يعالج الانيميا الخبيثة بغذاء يحتوي على الكبد .. فصرفهُ مينو عن الموضوع بكياسة حتى تجتمع لديهِ الحقائق الكافية للتصريح

وفي احد الايام جاءت امرأة مصابة بالانيميا الخبيثة متبرمة اطعم الكبد وسألت مينو في بساطةٍ : أيلزم ان تكون الكبد مطبوخةً ؟ الا يمكن ان تهرس حتى تصير مثل الرُّبّ ثم تمزج بعصير البرتقال فيتناولها المريض شرباً ؟

وما كاد المصابون بالانيميا الخبيثة يسمعون بأن مينو ومرفي شفيا مصابين مثلهم حتى تقاطروا الى المستشفى حيث كان مرفي وعلى عيادة مينو الخصوصية ، تقاطروا عليهما ضعافاً هزالاً ، دماؤهم تكاد تكون شفافة لقلة الكريات الحمر فيها ، وركبهم تكاد لاتقوى على حملهم فجاؤهما محمّلين فاقدين الرشد أحياناً . فكان مينو ومرفي يلازمان اسرّتهم ويسقيانهم هريس الكبد في عصير البرتقال بأنابيب ومضوا على ذلك اياماً لا يعرف القنوط الى نفسيهما سبيلاً بلغ المريض من ضيق التنفس او ضعف النبض مابلغ .... وفي نهاية اسبوع على الاكثر كانت ترتد ألقة الحياة الى العينين وقبل نهاية أسبوعين كان المريض يستطيع ان يقف على قدميه ويسير . وفي سنة ١٩٢٦ اجتمع مؤتمر علمي في مدينة اتلانتك ستي فبسط فيهِ مينو كيف انقذ مصابي الانيميا الخبيثة من الموت بالكبد !

اما باقي القصة فمن شأن الاطباء والبحاث الاختصاصيين . لقد استنبطت كواشف خاصة لاحصاء كريات الدم الحمر الحديثة السن فيقاس بعددها مدى التحسّن الذي يصيبهُ المريض . وابتدعت اساليب لاستخراج مستخلصات الكبد فيتناولها العليل غير متقزز ولا مشمئز . وجرب كاسل تجارب بنفسهِ اثبتت ان معدة الخنزير المجففة تفعل فعل الكبد في الانيميا الخبيثة . وعمد اطباء شركة بارك دايفس الى تجربة كاسل فبنوا عليها مادة الفنتريكولين التي توازي الكبد على الاقل في علاج الانيميا الخبيثة . والمباحث في هذه الناحية لمّا تبلغ نهايتها

ولكن المهمّ في كل هذا ان رجلاً كمينو استطاع ان يتنكّب الطريق التي رسمها العلم ، ببداهةٍ فيها لمحة من الالهام فكشف عن فعل الكبد في شفاءِ هذا المرض الخبيث — انَّ مرفي ولاريب من الروّاد !

مصرع بلبل

لابراهيم عبد الفتاح طوقان

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل عمارها الشاب قادماً من البلدة الصغيرة او القرية البسيطة ... هذه الحياة الصاخبة تخلب ذلك الشاب بزخرفها وفنون لهوها والوان عبثها . تجتذبه فيرتمي بين أحضانها ويلقي بقياده اليها ، فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب

ثم تسفر هذه الحياة عن وجه كالح ، وتقشع نشوتها عن صحو مضى اوانه ... فاذا هنالك افلاس في احد ثلاثة : في المال ، او الصحة، أو المستقبل ، وكثيراً ما أعلن الافلاس في الثلاثة جميعاً وهناك الفاجعة الابدية . . . أما (البلبل) في هذه الحكاية فيرمز عن الشاب المخدوع ، وأما (الوردة) فترمز عن بائعة اللهو والعبث . . . . . ، وأما (الروض) فهو رمز الحانة او الملهى

قَدَرٌ ساقهُ فآواهُ روضاً   لم يكن طار فيهِ قبلاً وغنّى
فاستوى فوق أيكةٍ ورمى عيـــنيه فيما هناك يُسرى ويُمنى
واذا الروض بهجةُ الروح طيباً   وظلالاً ، وفتنةُ العين حسنا
وكأنّ الغدير بين ضلالٍ   وهدًى ، كلما استوى او تثنّى
تنحني فوقه كرائم ذاك الدوح منها الجنى ، وكم يتجنى...
مطمئنٌّ يسير تيهاً ، فان رامَ عناق الصخور صدّت فجُنّا
هكذا يصبح الحبيب المعنّي   بعد حينٍ وهو المحبُّ المعنّى

***

ومضى البلبل الغريب يطوف الروض حتى انزوى محيّا النهار
راح يأوي الى الغصون ولكن   كيف يغفو مشرّد الافكار
كان في الروض فوق ما يتمنى   من فنون الأثمار والازهارِ
غير أنْ ليس فيهِ طيرٌ يغني   أيّ روض يحلو بلا أطيارِ
ومرَت فيه رعدة حين لم يلـــق سوى دارسٍ من الاوكارِ
وبقايا نواقفٍ رخم المو   ت عليها ، مخضب الاظفارِ
اي خطبٍ اصابكم معشر الطير ...؟ وماذا في الروض من أسرار ؟

***

طلع الفجر باسماً إثرَ ليلٍ   دونهُ وحشةٌ كهوف المنيه

تتنزى اشباحه صاخبات عاريات ، اكفها دمويه
ورجومٌ تفري الغيوم وتهوي كلٌّ رحم من الجحيم شظيه
وخسوف تحدّث البدرُ فيه بفم الحوت منذراً برزيه
ذاك ليل قضى على البلبل المنـــكود لولا يدٌ تصدت عليّه
مليكةٌ عرشها المشارق والـــتاج سناها ، أعظم بها شرقيه
انقذته فهبَّ يشدو شكوراً مرحاً ، هاتفاً لها بالتحيه :

تحية البلبل للشمس

(١)

مليكة النيّرات آلهة المشرقين
الناس في الغابرات اليك مدّوا اليدين
وأحرقوا في الصلاة نضارهم واللجين
وقربوا الاعناق
زلفى تراق

*

(٢)

يا ليل ان الصباح رمز حياة الورى
انفاسه في البطاح وروحه في الذرى
أما رأيت الأقاح أفاق بعد الكرى
وضوّع الآفاق
لمّا أفاق

*

(٣)

هناك راعي الغنم جذلان ، حيُّ الفؤاد
يرتع بين الأكم بهم في كل واد
والناي صب النغم وبثه في الوهاد
كزفرة الأشواق
غبّ الفراق

*

نَسيَ الطير همه حين غنّى قلّما يستقرُّ همُّ الطروب
ألِفَ الروض مفرداً وتولّى عنهُ في دوحهِ شعورُ الغريب
مستقلٌّ في الملك، لا من شريكٍ طامع يُتّقى ، ولا من رقيب
مطلَقٌ ، يستقرّ عند غدير تارة او يقيل فوق رطيب

. . . .

واذا (وردة) تفيض جمالاً تتهادى مع النسيم اللعوبِ
قد حمتها اشواكها مشرعات حولها دون عابثٍ أو غصوبِ
تمنح العين حين تبدو وتخفى من ضروب الإغراء كل عجيبِ

***

كل قلب لهُ هواهُ ... ولكن ليس يدري متى يجيء زمانُهْ
وهو إمّا في ظلّ جفنٍ كحيل كامنُ السحر ، راقدٌ افعوانُهْ
أو وراء ابتسامةٍ حلوةِ الـثغر ، نقيٌّ ، مفلّج أقحوانُهْ
أو على الصدر يستوي فوق عر شين . . مكيناً مؤيداً سلطانُهْ
فاذا كان لفحة من جحيم الـرجس ... أملى أحكامهُ شيطانُهْ
واذا هبّ نفحة من نعيم الـطهر ... قامت ركينة اركانُهْ
هو ذا الحبُّ فليكن حين يأتيـك، بريئاً من كل عيبٍ مكانُهْ

***

صارت الوردة الخليعة للبلـبل همّاً ومأرباً يُشقيهِ
حسرتا للغرير أصبح كرباً ما يلاقيه من دلالٍ وتيهِ
شفّهُ السهد واعتراهُ من الـحبّ سقام مبرّح يُضنيهِ
مَن رآها وقد تحامل يهفو نحوها ، كيف أعرضت تغريهِ
مَن رأى روحهُ تسيل نشيداً لاهباً ، لوعةُ الأسى تُذكيهِ
هي (حوّاء) ذلك الخلد فاحذر لا تكونَنّ أنت (آدمَ) فيهِ
لا تهب قلبك الكريمَ لئيماً تحت رجليهِ عابثاً يلقيهِ

***

هل يرى في ظلال وردته الحمـراء سرّاً بدا وكان خفيّا
هل يرى للطيور فيها قلوباً نبذتهنّ يابساً وجنيّا
هل يرى اليوم ما الذي جعل الروض كئيباً من الطيور خليّا
كم نذيرٍ بدا لعينيه حتى قام شخص الردى هناك سويّا

سامهُ حبُّهُ شقاءً ولكن نعمة الحبّ ان يكون شقيًّا
والهوى يطمس العيون، ويُلقي في قرار الأسماع منهُ دويّا
هكذا يسلك المحب طريق الـخوف أمناً ويحسب الرشد غيًّا

***

مَنْ ترى علّم البخيلة حتى سمحت ان يقبّل الطير فاها
لم يصدّق عينيه حتى اطلّتْ واطالت في ختله نجواها
زلزل الروض عند ذلك بالألحان ... فاسمع روايتي عن صداها

نشيد البلبل للوردة

أَنشدي يا صبا وارقصي يا غصونْ
وأسقني يا ندى بين لحظ العيونْ
فيك يا وردتي قد حلا لي الجنونْ
انا مني الهوى انت منك الفتونْ
انشري ما طوت من غرامي السنونْ
كان في أضلعي فروتهُ الجفونْ
أقربي من فمي لخديثي شجونْ...

***

ضمّتها الطير مطبقاً بجناحيه ، وهمّت بثغره شفتاها
لم يمتّع بنشوة الحبّ حتى اشرعت شوكةٌ تلظّى شباها
اوردتها قلباً ، اذا رفّ يوماً خافقاً للهوى فذاك هواها
كرعت في الدم البريء فلما عكستهُ وهّاجةً وجنتاها
نظر الطير نظرةً اعقبتها روحه طي شهقةٍ معناها :
وردة ... تبهر العيون ... ولكن... كثرة الشم... قد اضاعت... شذاها

نابلس — فلسطين

مباحث علمية لغوية

الفاظ الغيوم

اذا تكاثف بخار الماء في الجو انقلب ضباباً او سحاباً. ولا فرق بين الضباب والسحاب الا في كو
الاول يكون على مقربة من سطح الأرض والثاني يكون في طبقات من الجو مختلفة الارتفاع وكلاهما مرك
من ذرات مائية معلقة حجمها صغير جداً قلما يتجاوز قطر واحدتها اثنين في المائة من المتر . ور
كان عدد هذه الذرات او النقيطات كبيراً جداً لصغرها . فغرامان منها يكون حجمهما متراً مكعب
وفيهما نحو نصف مليار ذرة . واشكال الغيم مختلفة كما هو معلوم . وكذا لونه ومقداره وارتفاعه
ومن الغريب ان منظر الغيوم واحد تقريباً في مختلف الاصقاع . ويقول البحارة ان انواعها لا تختلف
في اختلاف البلاد . ولهذا تمكن العلماء من تصنيف الغيوم تصنيفاً يصلح اتخاذهُ في انحاء العالم

ويفيد ، قبل ذكر السحب والفاظها ، تنبيه القارىء الى ان مبحث الغيوم جزء من اجزاء ال
الذي يسمونه بالفرنسية ميتيرولوجيا Météorologie . وهذا العلم قد وضعت له لفظة «الجوِّيات
كالمعدنيات والطبيعيات . ويمكن أيضاً ان نسميهُ «علم الجو» و «علم الاجواء» واذا ارد
التطويل «علم الاحداث الجوية» . ولكن اللفظة الاولى هي أصلح الألفاظ لأنها لفظة واحدة يسه
نعتها والاضافة اليها والنسبة اليها وغير ذلك فيقال «الجويات الزراعية» لما يسمَّى étéorologie
agricole و «موقف الجويات» مقابل Station de météorologie وجوياتي او أجوا
مقابل Météorologiste وهكذا

ولنعد بعد هذا الاستطراد الى الغيوم واشكالها فنقول : أول اشكال الغيوم يسمونهُ سيروس irrus
وهي سحب خفاف بحارية المنظر تبدو كأنها مركبة من خيوط بيض قطنية متشابكة ومتشعبة ع
اشكال شتى . وهي أعلى السحب . فأما كنها اذن باردة جداً تجعل ذراتها قطعاً صغاراً من الجليد
ويتضح ان الصفات البارزة لهذا الضرب من الغيوم هي اولاً ارتفاعه ثانياً لطافته ثالثاً تشابكه
ولهذا رأيت ان اصلح لفظ عربي يقابله هو الطَّخَاف والطُّخْرُور . فالأول السحاب المرتف
والثاني السحاب الرقيق . واللفظتان تردان ايضاً بالحاء المهملة

---

(١) [illegible]

اشكال بعض الغيوم
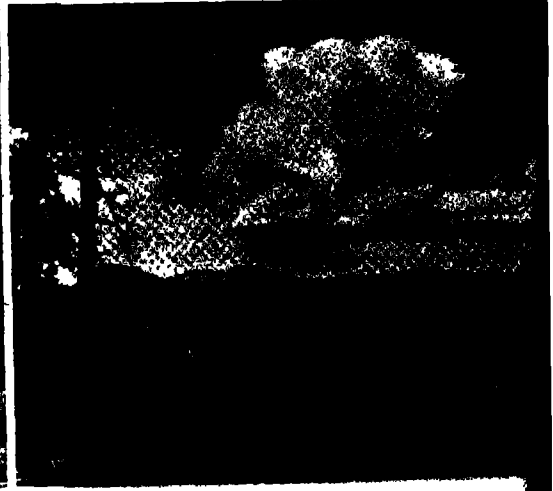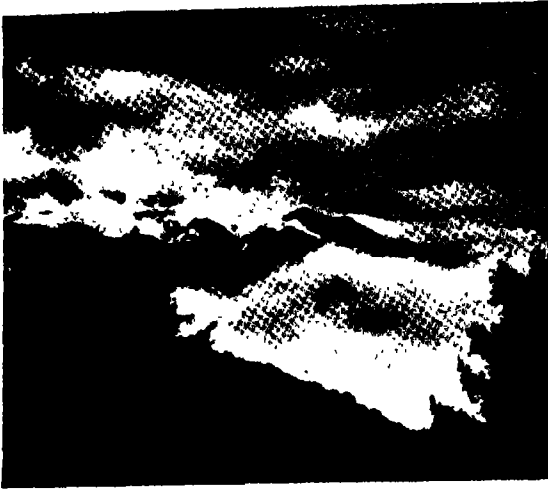
(١) رهل من الصنف العالي وتحته ضباب (٢) معصرة (٣) كنهور (٤) طخرور : صنف شبيه بالريش (٥) قزع (٦) قزع : فوقه وتحته نوعان آخران

(راجع صفحة ٣٨)

الاستاذ هارولد يوري
Harold Urey
الفائز بجائزة نوبل الكيميائية

الدكتور جورج مينو
Dr. George Minot
زعيم الفائزين بجائزة نوبل الطبية

الكاتب الايطالي لويجي بيراندللو
Luigi Pirandello
الفائز بجائزة نوبل الادبية

جوائز نوبل في العلم والادب عن سنة ١٩٣٤

والضرب الثاني يسمى Cumulus وهي سحائب بيض كأنها مركبة من كرات متتابعة . يشبهونها [بـ]ـزم القطن المعلومة او بالدخان الابيض الذي يتدافع من مدخنة القاطرة في بدء سير القطار . وهي [تـ]ـحي في شماريخها اي اعاليها بتأثير حرارة الشمس وتزداد في اكفتها أي اسافلها ولهذا يكون [انـ]ـدفاعها قويًّا كما يكون شكلها وحجمها في تبدل مستمر . وقلما يكون فيها مطر بل تظهر في أيام [الصـ]ـحو وفي الخريف . وربما امّحت سريعاً بعيد تكوينها . وأسميتُ هذا السحاب القزَع فقد جاء في [المخـ]ـصص ان القزع سحاب صغار يتطاير في السماء وقيل هو السحاب المتفرق ومنهُ قزع الخريف . [و]سميته ايضاً الحَيِّر والنفّاض لانك تراه يتحرك بعضه في بعض متحيراً ولا يسير

والضرب الثالث يسمونه Nimbus وهي سحائب شهب قاتمة واطئة مَطِرة . وأصلح ما تسمى بهِ [بالعـ]ـربية «المُعْصِرة ودُجُنّة» ومعناها معروف وهو مقارب لمدلول اللفظة الاعجمية

والضرب الرابع يسمى Stratus وهي غيوم قريبة من الارض كأنها ضباب مرتفع . ويقابلها [بالعـ]ـربية « الرَهَل» و « السديم » قال ابن سيده ، الرهل السحاب الرقيق شبيه بالندى يكون في [السـ]ـماء . وقال السديم هو ما كَثُف من الضباب حتى كاد يكون غيماً

هذه هي اهم اشكال الغيوم وهنالك اشكال بَيْن بين أقرّها علماء الجويّات في مؤتمراتهم منها الآتية:

السحاب المسمى Cirro-stratus وهي طخارير متداخلة بعضها ببعض حتى يكاد يصعب تمييز [اجز]ائها . وتكون كالرداء الابيض لوناً . وهنّ مرتفعات وكثيراً ما يسبقنَ العواصف والأمطار . [ولعـ]ـل لفظة سَماحيق (مفردها سِمْحاق) تصلح للدلالة عليها

ومنها السحاب المسمى Cirro-cumulus ويكون امواجاً طوالاً في السماء شبيهة بأمواج البحر. [و]ان تلك الأمواج تحصل من تماس ريحين احداهما فوق الثانية كما هي الحال في موج البحر تماماً . [ولما] كان الهواء الطف من الماء كانت امواجه اطول . فالموجة البحرية التي طولها متر يقابلها موجة [جوية] طولها كيلو متر . والزبد حاشية موج البحر . اما حاشية موجة الجو فضبابٌ صَقِع . وعلى [هذا] يكون هذا السحاب كالبحر الجوي منظراً او كصوف الضأن المتماوج . وهو كالسابق من [علاما]ت الغيث . والنَمِرَة على ما رأيت اصلح لفظة لهذه السحابة . وفي المخصص النَمِرُ من السحاب [الـ]ـصغار متدانٍ بعضها من بعض . وفيهِ : النمرة ان تراها كجلد النمر من غيم صغار تكاد تتصل. [وقـ]ـالوا أرنيها نمرةً أُرِكها مَطِرة . قال وقد بلونا ذلك كثيراً فوجدناه كذلك . انتهى

ومنها المسماة Cumulo-nimbus وهي سحائب متراكمة بعضها فوق بعض كالجبال . ويكون لونها [ابيضـ]ـا في اعاليها والى سواد في اسافلها . والغيث والعاصفة من اماراتها . اسميتُ هذا السحاب المكفهرّ [الركـ]ـام . قال ابن سيده المكفهر الذي يغلظ من السحاب وركب بعضه بعضاً . وقال في مكان آخر [المكفـ]ـهر من السحاب الذي امتلأ ماءً وقيل هو الذي يسوادّ ويصهابّ وتعرف فيهِ المطر . انتهى. [و]ارى ان لفظة الكَنَهْوَر تصلح ايضاً لهذا الضرب من الغيوم

وثمة ثلاثة اشكال اخرى من الغيوم اقل شأناً مما ذكر لم نذكرها . ومن البديهي ان في العربية الفاظاً عديدة تدل على السحائب في مختلف اشكالها واوضاعها يراها الانسان في المخصص وفي غيره . وليست الغاية من هذه المقالة تعدادها بل الغاية منها ذكر اصلح الالفاظ العربية لاسماء الغيوم العلمية وهو ما عرضتهُ على القراء في هذه الكلمة . ويمكننا اختصارها على الصورة الآتية :

جويات	Météorologie
جويات زراعية	Météorologie agricole
موقف الجويات	Station météorologique
جوياتي . أجوائي	Météorologiste
طُخرور . طخاف	Cirrus
قَزَع . حيَّر . نقّاض	Cumulus
مُعْصِرة . دُجُنَّة	Nimbus
رَهل . سَديم	Stratus
سِمحاق	Cirro-stratus
نمير	Cirro-Cumulus
مُكفهِرّ . كَنَهْوَر	Cumulo-nimbus

الذرة الافريقية والذرة الاميركية

اي الذرة البيضاء والذرة الصفراء

في مقتطف اكتوبر الماضي مقالة ممتعة في تاريخ الذرة ونشوء زراعتها وهي تلخيص بحث للاستاذ ايست بجامعة هرفرد وهو يريد بالذرة الذرة الاميركية المعروفة في الشام بالذرة الصفراء وفي مصر بالذرة الشامية وهي دخيلة في الشرق منشأها اميركا الجنوبية كما يقول الاستاذ . اما الذرة المعروفة بهذا الاسم العربي فشرقية نشأت بأفريقية في عهد راسخ في القدم فاذا ذكرنا هذين النوعين من الذرة ارى ان نسمي الذرة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالذرة الافريقية او الذرة البلدية او الذرة البيضاء ونسمي الاميركية بالذرة الاميركية او الذرة الصفراء دفعاً للالتباس. وسيأتي ذكر الاسماء العلمية والاسماء الانكليزية والعامية في آخر هذا البحث وانما نبدأ في الكلام بعض ما جاء عن الذرة في المؤلفات العربية ثم بعض ما جاء عنها في المؤلفات الاوربية

قال ابن سيده ١١ : ٦٣ «الذرة وهذا الحب يسمى الجاورس الهندي وقيل هي التي مثل رؤوس الأرَضة فاذا طالت قيل اخرفت الذرة ويقال لسَبَل الذرة المُطر ويقال للذرة المِجَن وهو ح

ي من السُّنبول والساق » انتهى . قلت الذرة هي ما يسمى عند العلماء Sorghum وسيأتي ذكره
قول ابن سيده انها تسمى الجاورس الهنـدي فهو عين ما يقوله الانكليز على ما جاء في معجم
تر في مادة Durra ومادة جاورس هندي Indian millet . وأما قوله هي مثل رؤوس الأَرَضة
حب الذرة البيضاء مثل رؤوس الارضة المعروفة عند الافرنج بالنملة البيضاء لذلك يسمون الذرة
الشام بالذرة البيضاء تمييزاً لهـا عن الذرة الصفراء وهي الذرة الاميركية المعروفة في مصر بالذرة
مية وهذه اميركية الاصل كما تقدم ولم يعرفها العرب . أما قول العامة فيمصر ذرة شامية فليس
اه انها شامية الاصل بل لانها نقلت اولاً الى الشام ثم الى مصر .واما تسمية ابن سيده لسبل الذرة
ر فيراد سبل الذرة البيضاء لا سبل الذرة الصفراء فسبل الذرة الصفراء لا اسم له بالعربية وعامة
مصر تسميه كوزاً وعامة أهل الشام تسميه عرنوساً وهي كلمة دخيلة او تحريف عرناس ذكرها
ي بمعنى ساق الذرة والذي اعلمه ان عرنوس الذرة الصفراء عند عامة أهل الشام هو سنبولها
الكوز عند عامة اهل مصر . وقد ذكر العرنوس بهذا المعنى الأَمير مصطفى الشهابي في كتابه
اعة العملية الحديثة اي ان عرنوس الذرة الصفراء هو الكوز في مصر ولا بأس باستعارة المطر
لكن المطر سنبول الذرة البيضاء . ثم ان قول ابن سيده انهُ يقال للذرة المحجن فلعله يراد بذلك
ة المعروفة عند العامة بالعويجة وهي صنف من الذرة البيضاء

وقال صاحب التاج « الذرة كثُبَة حب معروف اصلها ذُرَوٌ او ذُرَيٌ بالياء والهاء عوض كما
صحاح وفي التهذيب . يقال للواحـدة ذرة وللجماعة ذرة ويقال لهُ ارزن » . انتهى . قلت
ماحب التهـذيب فتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة وصاحب الصحاح سنة ٣٩٠ اي بعده بقليل اي ان
ذكر للذرة بهذا الاسم في ما وقفت عليهِ هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركة
طويل فلا يمكن ان تكون الذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل فهذه زرعها المصريون في
عريق في القدم كذلك العبرانيون فقد ورد ذكرها في سفر حزقيال باسم الدخن ويرى علماء
اة انهُ الدخن المعروف بهذا الاسم في ايامنا او نوع من الذرة البيضاء وكلاهما قديم في الشرق
ونقل لاين في معجمه بعض ما ورد عن الذرة في كتب اللغة العربية وقال انها نوع من الدخن
جاورس وقال ان اسمها في ايامهِ Sorghum وعند العامة ذرة صيفي وذرة قيظي تمييزاً لها عن
الاميركية وقال هذه اسمها ذرة شامي وذرة كيزان ويريد بقوله العامة عامة اهل مصر لان لاين
معجمهُ في مصر .وقوله هذا صحيح فانهم يسمون الذرة تارة بالذرة الصيفي وتارة بالذرة الصيفية
رة الصفراء اي الاميركية فيسمونها ذرة شامي او ذرةشامية وليس معنى ذلك انها شامية الاصل
نقلت الى الشام اولاً ثم الى مصر لذلك يسمونها الذرة الشامية

الدكتور شوينفورث رحلة في قلب افريقية وصف فيها الذرة وصف عالم خبير وقال عن الذرة
انها قديمة هناك وذكر اسمها العلمي وذكر اسماءها العربية وسيأتي بعضها في آخر هذا البحث

اما كلمة Corn فيريد بها الانكليز الحب الذي يصنع منهُ الخبز او الذي هو قوام طعامهم واصلا
تعبير له بالعربية حبٌ او طعام او عيش وجميعه وارد في اللغة فاذا قالها الانكليزي في بلاد الانكل
فانهُ يريد بها الحنطة اي القمح واذا قالها في ارلندة او اسكتلندة فانهُ يريد بها الشوفان واذا قالها
السودان فانهُ يريد بها الذرة البيضاء واسمها في السودان عيش اما الذرة الصفراء فاسمها عيش الريف وا
قالها في اميركة فانهُ يريد بها الحنطة اما الذرة الصفراء فاسمها الانكليزي في اميركة الحب الهندي نسـ
الى هنود اميركة الحمر لانهُ طعامهم

ولنذكر في ما يلي الاسماء العلمية لبعض انواع الحب او الطعام وبعض اسمائها الانكليزية والعر

دُخن . جاوَرس . ذُرَة . ثُمام Millet

نبات من الفصيلة النجيلية يعرف منه اجناس وأنواع كثيرة منها الدخن المعروف بهذا الا
في البلاد العربية . والدخن هو الجاورس او ان الجاورس نوع منهُ لذلك قالت العرب ان الد
الجاورس الهندي كما تقدم وهم يسمون الذرة بالدخن في بعض انحاء اليمن

ثمام Panic grass. (Panicum)

جنس من الفصيلة النجيلية يعرف منهُ انواع كثيرة منها الدخن الآتي ذكره

دُخن Panic millet or common millet. (Panicum miliacaum)

حب صغير املس وهو المشهور في البلاد العربية فارسيته جاورس . اما ما جاء في محيط المح
وغيره من ان الدخن خلاف الجاورس ففيه نظر لان الدخن انواع كثيرة منها الذرة ومنها الد
المعروف في الشام ومصر بالدخن وهو قديم جدًّا فيهما

دخن ايطالي Italian millet or Bengal grass. (Chaetochloa italica)

نوع من الدخن لعله الجاورس وهو من جنس آخر خلاف الجنس الذي تقدم ذكره وكلاهما
حبوب البلاد العربية في ايامنا

Sorghum. Syn. Durra. Indian millet. Guinea corn. Kaffir corn. Millo maize
yptian rice. Jerusalem corn. Brown corn. Negro cane. Bushel maize. (Andropogon
ghum.)

ذرة نوع من الحب اسمه في العراق والشام وجزيرة العرب ومصر ذرة ولكن العامة تسميه
مصر ذرة بلدية لانها اصلية في مصر وفي الشام ذرة بيضاء فانهم سموها بذلك بعد دخول الذ
الاميركية اي الذرة الصفراء وهذا النوع من الذرة اي الذرة البلدية اصناف او ضروب منها صنـ
يعرف في مصر بالعويجاء

ذرة اميركية Maize or Indian corn. (Zea mays)

اسمها في الشام ذرة صفراء وفي العراق ذرة مصرية وفي اليمن ذرة رومية وفي مصر ذرة شامية
السودان عيش الريف اي مصر وجميعه يدل على انها دخيلة في البلاد العربية فكانت كل بلاد عربية الذ
تسميها باسم البلاد التي يظن انها جاءت منها لأن الذرة قديمة عند العرب واسمها بالعربية ذرة كما تـ

القنص في الصحاري

مقبرة (انتفوكر)
بالاقصر . من عهد
الاسرة الحادية عشرة
عن كتاب انتفوكر
لجمعية العاديات
المصرية
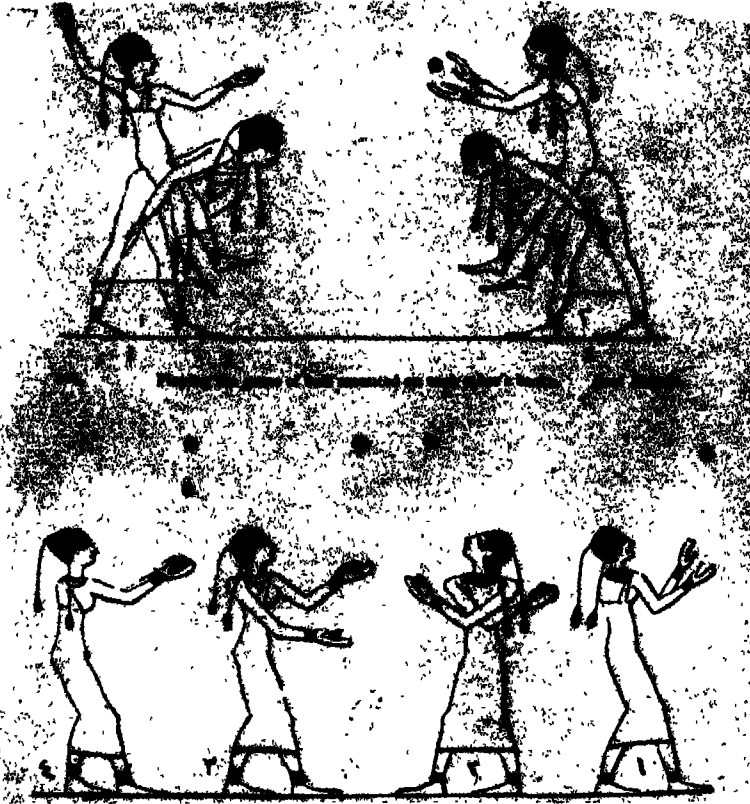
لعبة الكرة
بأنواعها

ي خمسة ورد
حها في المقال

صورة لحائط
في مقبرة
بتاح حوتب
بسقارة حوال
٣٠٠٠ ق . م
يمثل العاباً ور
شرحها في المقا

كفاح الثي
عن ولكنس

كفاح الثيران . عن ولكنسو
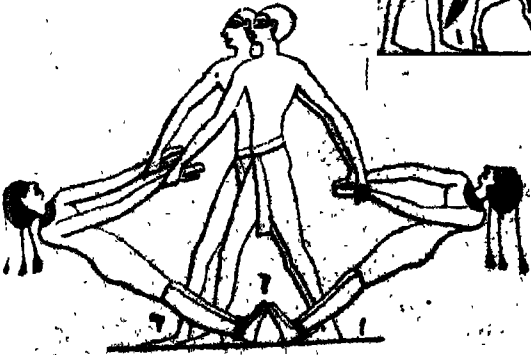
لعبة الالتفاف . من عهد الاسرة
الثانية عشرة . مقابر بني حسن .
عن ولكنسون .

الرياضة البدنية

عند قدماء المصريين

للدكتور حسن كمال

أخذ شأن الرياضة البدنية يسمو ويعظم في مختلف بلدان العالم حتى صار لها مكانة كبيرة في جميع
[النف]وس . والمعروف ان هـذه الرياضة ظهرت وترعرعت في احضان قدماء المصريين الذين سلموها
[بطب]يعة الى أهالي اليونان . وهناك ظهرت فائدتها وبـدا خطرها ببلدة اولمبيا . ثم انتقلت الى الرومان
والي عام ١٨٦ ق.م . ثم عمّت اوربا واميركا وسائر انحاء العالم بعد ان نسي القوم منشأها وأصحابها
[الا]صليين . شأنها في ذلك شأن كل عمل جليل اهمله أهله وذووه فيأتي الغير وينسبه الى نفسه إدّعاءً
[وبه]تاناً . ولا عبرة الآن بالقول والمجادلة بل بالرجوع الى المراجع الأثرية التي لا تزال حافظة لنا
[اعم]ال أجدادنا وتعاليمهم . تلك الاعمال التي نحمد المولى جلَّ وعلا على انها نقشت على الصخور فلم
[يتم]كن الدهر من طمسها ولا الغير من سرقتها . بل بقيت ولا تزال قائمة برهاناً ساطعاً على ما قدمه
[قد]يم للحديث من دررٍ ولآلىء

الوجهة الصحية

ان الباحث في هذا الموضوع يتحتم عليه فحصه من الوجهتين الطبية والتاريخية معاً . لأن
[الرياض]ة البدنية لها مكانتها الصحية خصوصاً عند ذوي المهن القليلة او العديمة الحركة . لكن هـذا
[لا يع]ني ان الرياضة في الصغر وسن الشباب لا تقل فائدة عنها عند البالغين . فالتجارب الحـديثة
[تثبت] ان الرياضة البدنية اذا بدىء بها في سن التلمذة وثابر عليها الشخص بعد ذلك في الحدود
[المعقول]ية فانها تساعد جسمه على النموّ وتقوي مناعته ضد الامراض . فيجد اللذة في الكدّ والعمل
[الجس]يم في قدح الذهن وبذل المجهود

[و]الرياضة البدنية تحدث انقباض العضلات وانبساطها . وهـذه الحركة تستهلك بعض الانسجة
[وتسب]ب ايجاد أنسجة جديدة بدلاً منها . وكلما استعمل العضل ضخم حجمه . وبديهي ان العضلة اذا
[انقبض]ت ضغطت على الشرايين والاوردة الدموية والليمفاوية . واذا انبسطت سببت ارتخاءها .
[فتزداد] بذلك سرعة الدورتين الدموية والليمفاوية . او بعبارة اخرى تزداد سرعة حمل الغازات
[والمواد] المحللة الناجمة من المجهود الى الرئتين والقلب والكليتين فتنبّهها للقيام بنصيب أكبر للعمل كي
[تخل]ص الجسم منها . وبذلك تحدث الرياضة البدنية اصلاحاً عامّاً

ثم اننا اذا نظرنا الى تأثير الرياضة البدنية في الحجاب الحاجز وعضلات البطن نجدها تقي الكبد والمعدة والامعاء وذلك بالتدليك وبالضغط فيسهل افراز الصفراء من الكبد والكيس الصفراوي. وينعدم تلبك المعدة والامعاء فلا يصاب الشخص بعسر الهضم ولا الامساك المزمن مثلاً

وقدّر بعضهم ان الانسان الذي يزن حوالي ١٥٤ رطلاً يقوم بمجهود يعادل رفع ما وزنه طن الى قمة جبل متوسط الارتفاع . واقل من عشر هـذا المجهود تصرفه الاحشاء الداخلية كالقلب وعضلات التنفس والمعدة والامعاء للقيام بوظائفها الطبيعية . وعشر آخر يصرفه الجسم في القيام بأعماله المعاشية . والثمانية الاعشار الباقية تصرف في حفظ حرارة الجسم عند الحد الطبيعي . هذه باختصار نسبة تصريف المجهود في العامل . أما الكتّاب وارباب الحرف الفنية والسراة فلا يقومون بمجهود يماثل مجهود العامل . وعليه فيجب ان يعمدوا الى الرياضة البدنية بشكل من الاشكال حتى يمكنوا اجسامهم من القيام بمجهود يعادل مجهود العامل الاعتيادي

والاحجام عن القيام بالرياضة البدنية يحدث تأثيراً سيئاً في الجسم . ففي الاطفال والشبان تمتنع العضلات والعظام عن نموّها الطبيعي . نعم انهم قد يبلغون احياناً الطول الاعتيادي لكنهم يكونون عادة نحافاً ضعافاً . ثم ان عضلات الظهر تتعب بسرعة فيتقوّس العمود الفقري . ولما كانت الاعمال المعاشية تجعل أحـد جانبي الجسم يتعب قبل الآخر فان أحد الكتفين ينحط مستواه عن الآخر محدثاً تقوّساً بالعمود الفقري الى أحد الجانبين . وعدم تمدد الصدر ينجم عن عدم النشاط في التنفس . وهذه الحالة تهيء صاحبها للاصابة بالدرن الرئوي . وعدم استعمال عضلات خاصة بالجسم كما يشاهد مثلاً في الشلل يحدث تحللاً دهنيًّا في العضلات وتيبساً بالمفاصل المتصلة بها واذا تقدم الانسان في السن وحبا الى الشيخوخة وكان ممتنعاً عن الرياضة البدنية اعتراه الضعف وفقر الدم وعسر الهضم والامساك . والاشخاص الذين لا يروّضون أجسامهم يصابون في متوسط أعمارهم بالبدانة وانحلال عضلة القلب وجدران الاوعية الدموية ورخاوة العضلات

الوجهة التاريخية

والآن وقد ألمعنا الى مكانة الرياضة البدنية من الوجهة الطبية يجدر بنا ان نبحث في تاريخها القديم ابتداء من العهد اليوناني لمكانة هـذا العهد من وجهة خاصة لان الغربيين ينظرون اليه كمبدأ عهد الالعاب الرياضية لذلك تجدهم ينسبون الى اليونان فخر ابتكار الرياضة البدنية وتشجيعها وسنرى ان جميع هـذه الآراء خطأ . لان الدعاية الكبيرة التي قام بها اهالي اولمبيا باليونان طمست فضل المصريين الذين كانوا قد انحطوا وقتئذٍ ودخلوا في دور الخمول والاستعباد

وعبارة الرياضة البدنية « يقابلها بالانكليزية » Athletic Sports وهي مشتقة من كلمة Athlete التي تعني الشخص الذي يتبارى في الالعاب الرياضية قصد الحصول على جائزة الشرف . وقد اطلق

على كل شخص يشترك في مباراة موسيقية او رياضية او خلافها ثم حصرت بعد ذلك في هواة
الرياضة البدنية فقط . واقتصرت الرياضة البدنية اولاً في بلاد اليونان على أهالي الطبقة الراقية
والمراكز السامية الذين كانوا يتبارون لا لقصد الحصول على جوائز مادية . لكنها بعد ذلك عممت ثم
انحصرت في الطبقة الوضيعة

وكان الفلاسفة والاطباء الاقدمون من يونانيين ورومانيين يمقتون هذه الالعاب ويعتبرونها ضارة
بالذهن والجسم كما يستدل على ذلك من كتابة Euripides لمقالاته في Autolycus . وعني اليونانيون
حينئذٍ عناية عظيمة بغذاء الرياضيين حتى كانوا يقصرونهُ على الجبن والتين المجفف وخبز القمح .
وتلخص العاب القوم حينذاك في التمرينات الرياضية المعتادة ورفع الاثقال وثني الاقواس الحديدية
والعدو والقفز والمصارعة والملاكمة .وكان القوم يقومون بذلك وهم عراة ويدهنون اجسامهم بالزيت.
وقال ليفي (جزء ٣٩ — ٢٢) ان الالعاب الرياضيه اليونانية أُدخلت الى روما بواسطة فولفياس
نوبيلير Fulvius Nobilier وذلك عام ١٨٦ ق . م . وكانت هذه المهن تعتبر ارقى من مهنة التمثيل
لانها كانت معتبرة مشينة لمقام الروماني والالعاب الرياضية اليونانية والرومانية كانت ممزوجة بروح
دينية في اوائل امرها . ويرى الاثريون ان هذه الالعاب كان لها نصيب وافر في تحسين الاجسام
والاذهان ببلاد اليونان كما يستدل على ذلك من كتاباتهم وعاداتهم . واستمرت الالعاب الاولمبية
قائمة في اليونان الى اوائل تاريخهم القديم . واولمبيا هو اسم لبقعة في سهل باليونان يقال له إليس
Elis . والالعاب الرياضية فيها ابتدأت عام ٧٧٦ ق . م .

عند قدماء المصريين

نعود الآن الى قدماء المصريين فنقول ان عناية اليونان والرومان بالالعاب الرياضية لم تظهر فجأة
بل كانت نتيجة تلقيهم بواسطة المصريين الذين كانوا شديدي العناية بها منذ اقدم العصور قصد
المحافظة على صحتهم وتحسين اجسامهم . فالباحث في آثار عهد الاهرام واواسط التاريخ المصري
واواخره يجد ان المصريين اتقنوا منذ اقدم العصور المصارعة والمبارزة بالعصي والحركات الجسمانية
الفنية والعاب الكرة وانواع الصيد والقنص ومبارزة الثيران وغير ذلك. وانهم كانوا يجدون في ذلك
لذة وسروراً حتى نقشوها على جدران مقابرهم محافظة عليها للدار الآخرة كما نقشوا الدعوات والصلوات
الدينية بالقرب منها جنباً الى جنب . والباحث في هذا الموضوع من الوجهة المصرية يجد فيه سروراً
عظيماً لانهُ يدلهُ بطريق غير مباشر على كثير من احوال البلاد المعاشية في تلك العصور المتغلغلة في
القدم ويظهر له الغامض من جغرافية الاراضي وفتتئذٍ وعادات اهلها وما بلغت معارفهم وفنونهم
فيما يتعلق بالصيد والالعاب الرياضية

ولما كانت مصر تروى بالحياض وكانت ايضاً تحوي الكثير من البرك والمستنقعات الكثيرة الطيور

والاسماك على اختلاف انواعها كما كانت الصحارى تفيض بالحيوانات المفترسة المختلفة فاننا نجد ان المصريين كثيراً ما كانوا يهتمون بالصيد والقنص في الفيافي والمستنقعات ويصطحبون معهم أسر كي يشتركوا في ذلك السرور وتلك المغامرات .وسنبدأ بحثنا في الصيد والقنص ثم الالعاب الرياضية التي كانوا يقومون بها داخل منازلهم ثم خارجها

الصيد في البرك

وان تعجب بشيء فاعجب بطباع الانسان الذي كلما زادت حضارته وارتقت مدنيته وكلما زاد رفاهية حياته ونعيم مسكنه، زاد حنينهُ الى الطرق المعاشية التي تربى فيها اجداده بالرغم مما تتطلبه من ضنىً وتقتضيه من نصب . وفي كثير من الاحوال يعمد الانسان وقت سروره وفرحه الى التسلي بألعاب تلك الازمنة القديمة وملاهيها . وليس بين بلدان العالم ما يظهر قيمة هذا الرأي بجلاء اكثر من القطر المصري . فمن اقدم العصور التاريخية نجد السيد المصري مرسوماً على الآثار يصطاد السمك بالحربة ذات الرمحين والطيور بالعصاة الملتوية . هذا بالرغم من ان صيادي تلك العصور كانوا يستعملون في مهنتهم شباك الاسماك ومصائد الطيور . ومعلوماتنا عن مصر القديمة تبدأ من عصر قد وصلت فيه الى درجة كبيرة من المدنية والحضارة . فالغابات الكثيفة المملوءة بالمستنقعات التي اكتظت بها الوادي قبل ذلك صارت في تلك العصور اثراً بعد عين . واصبحت ترى الحقول الزراعية المنظمة . لكن في كثير من الجهات تتخلف البرك والمستنقعات بعد زوال الفيضان النيلي وهناك ينمو شجر البردي بغزارة ويكثر حصان البحر والتمساح والطيور المائية العديدة . وهذه البقاع كانت دائماً مجال حبور وانبساط لأن جمالها الطبيعي جذب قلوب المصريين فصاروا يذهبون اليها كثيراً للصيد والقنص ولم يقتصر الامر على ذلك بل وضع الشعراء والكتّاب في جمالها وروعتها القصائد الرنانة والنثر الفياض

ففي المستنقعات وبين سيقان البردي الجميلة كان السيد المصري يتروّض في قارب صغير قاطفاً أزهار اللوطس صاعقاً الطيور العديدة بالعصاة الصغيرة الملتوية وقاتلاً بالرمح الطويل حصان البحر او سمك النيل . هكذا كان يحلم السيد المصري في تمضية اوقات سروره

ففي مقبرة رقم ٣ ببني حسن التي يرجع تاريخها الى الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ — ١٧٩٠ق.م) من حكم الملك اسرتسن الثاني تشاهد رسوم واضحة واشكالها الآدمية لا تزال محافظة على نسبها — وكذلك صور الطيور والحيوانات . ولا يجد الباحث تعباً في معرفة انواع السمك والحيوانات الواردة بالصورة لدقة الرسام ومهارة الحفار . ويشاهد تحت الافريز بيان باسماء والقاب صاحب المقبرة (خنوم حوتب) رئيس اقليم الوعل ورئيس الامراء . وهذا مكتوب في الجهة اليسرى للصورة . وفي اسفل ذلك يشاهد الامير المذكور يصطاد الطير وهو في قارب صغير مصحوب

زوجته وابنه وسيدة اخرى من عائلته وتابع له . ويشاهد (خنوم حوتب) هذا قابضاً بيده اليمنى العصاة الملتوية وبيده اليسرى على ثلاثة طيور . وفي المياه اسفل القارب تشاهد عدة اسماك وحصان بحر وتمساح. وتحت ذلك تشاهد جماعة من الصيادين يصطادون السماك وحصان بحر بالشباك تحت ملاحظة رئيس الصيادين (منتوحوتب)

اما القسم الايمن للصورة فيحوي نقوشاً اسفل الافريز هذا تعريبها « الامير الجليل الكثير الاسماك الغني في الطيور المحب لمعبودة الصيد » . وتحت ذلك يشاهد منظر يمثل (خنوم حوتب) يصطاد سمكاً وهو في قارب صغير مصحوباً بابنه البكر وخادم وقابضاً بيديه على حربة ذات رمحين يصطاد بهما سمكتين معاً . واسفل ذلك تشاهد اسماك وحصان البحر وتمساح . اسفل ذلك تشاهد جماعة من الناس في قوارب على سطح المياه . واليك ترجمة النقوش فوق (خنوم حوتب) « التنزه في مستنقعات البردي وبرك الطيور البرية والبحيرات والانهر بواسطة (خنوم حوتب)كبير المتنزهين في القوارب بمستنقعات البردي وبرك الطيور البرية يصطاد الطيور والاسماك . وهو يجلس مختبئاً ويطبق الشبكة الطابقة ويصطاد بالحربة ذات الرمحين ثلاثين سمكة . ما احلى يوم صيد فرس البحر بواسطة (خنو محوتب) » . والرجل الصغير امامه هو الخادم (خنوم حوتب) سميه . والذي خلفه هو ابنه الكبير (نخت) كما يستدل عليه من النقوش اعلا كليهما

هذه الصورة تظهر للقارىء الصيد والقنص في المستنقعات والانهر وهي من ألذ انواع الرياضة التي كان يهتم بها القوم وقتئذ .والذي شاهد الفلم السينمائي المعروف باسم (اسكيمو) يكون قد حظي برؤية طريقة استعمال الرماح في صيد الاسماك باحلى مظاهرها وايضاً صيد الطيور بالرماح على النمط المتبع عند الاسكيمو سكان منطقة القطب الشمالي والتي تقرب جداً من الطريقة المرسومة بالصورة سالفه الذكر

أما الصيد في الصحارى فيرى بوضوح في الصورة المأخوذة من مقبرة (انتفوكر) بالاقصر (أسرة ١١) وهي مكوّنة من خمسة صفوف وتمثل الحيوانات الوحشية محاطه بالشباك والسهام موجّهة اليها من الخارج بواسطة صيادين وبعض الحيوانات الحبالى يضعن صغارهنّ من شدة الوله . ويمكن الباحث معرفة انواع هذه الحيوانات كالظباء والوعول والتيتل والثيران الوحشية . ويشاهد استعمال الكلاب السلوقية في هذا الصيد (شكل ١)

الالعاب المنزلية

اما الالعاب المنزلية فعلى عدة انواع أهمها لعب الكرة . وهذه تلعب ايضاً خارج المنازل ويشترك فيها الأطفال والنسوة والرجال ، لكنها ترسم عادة خاصة بالنساء وتلعب الكرة على عدة طرق كما يشاهد في الرسم المأخوذ من مقابر بني حسن (اسرة ١٢) ، الطريقة الاولى وهي عمليا تتلخص في سيدتين راكبتين فوق ظهري سيدتين أخريين تتبادلان ثلاث كرات بسرعة

بالتوالي . والتي تخفق في التقاط احدى هاته الكرات تركع لتمتطيها الاخرى وهكذا ، وهناك طريقة ثانية وهي الممثلة في اول رسم على اليمين من أسفل وفيه سيدة تقذف بكرة الى أعلا على عدة دفعات مع الاتيان ببعض الحركات الى الامام او الخلف . والطريقة الثالثة وهي الممثلة في الطريقة الثانية من اليمين في أسفل الصورة وتتلخص في تقاطع الذراعين وتبادل قذف ثلاثة كرات بالتناوب بسرعة وهـذا الوضع صعب المراس للغاية . الطريقة الرابعة وتتلخص في قذف ثلاث كرات بالتناوب والذراعان ممدودتان الى الامام . ويشاهد هذا في رسم السيدة الثالثة السفلى من اليمين . ويشترط في هذه الطريقة ان يكون في كل يد كرة والكرة الثالثة في الهواء . الطريقة الخامسة وهي المرسومة في الرسم الأول من اليسار في الصف الثاني وتتلخص في قذف ثلاث كرات بالتناوب الى أعلا والذراعان ممدودان الى الامام واليدان متقابلتان بشرط ان يكون كرتان في الهواء وكرة في اليدين وهذه حركة ليست بالهينة . والطريقة الاولى أخذها اليونان ولعبوها ضمن ألعابهم واطلقوا عليها السيدة الراكعة «الحمارة الخاضعة لاوامر الفائز» واخذ اليونان ايضاً عن المصريين لعبة قذف الكرة الى أعلى مسافة ممكنة والتقاطها في حركة قفز قبل ان تلمس الرجلان الارض وقد ذكرها (هوميروس) وقال انها لعبت في اليونان بواسطة هاليوس Halus ولاودا موس Laodamus

ويلاحظ ان السيدة التي تجلس على ظهر الاخرى في الطريقة الاولى تكون رجلاها مرسلتين الى جانب واحد . وان الرداء وقتئذ يتكون من قميص بدون كمّ . ولا يبعد ان يكنّ قد خلعن جلبابهنّ الخارجي خصيصاً للقيام بهذه اللعبة

والكرة وقتئذ كانت تصنع من الجلد المخيط رأسيًّا قطباً الى قطب كالكرات الحديثة وكان حشوها الدقيق او التبن . ويقرب قطر الواحدة منها من عشرة سنتمترات . وهناك كرات اصغر حجماً من هذه اجزاؤها متباينة الالوان كما هي الحال عندنا في بعض الاحيان

***

﴿ لعبة الكوبات ﴾ : تتلخص في وضع كرة تحت كوبة من اربعة كوبات . ويراهن احد اللاعبين زميله على اية كوبة تحتوي الكرة . كما يشاهد ذلك في الرسم الذي اورده (روزلليني)

﴿ لعبة « الجديد » ﴾ هي لعبة قديمة تتلخص في تخبئة حصاة او ما شابهها في احدى اليدين وتخمين احد اللاعبين على اليد الحاوية للحصاة . اما لعبة « الضامة » فكانت معروفة ومنتشرة لكن طريقة لعبها وقتئذ لم يتأكد منها بالضبط

ومن الالعاب التي كان القوم يقومون بها داخل منازلهم وخارجها هي ان يجلس شخصان على الارض ملتصقي الظهرين وان يمد كل منهما احدى ذراعيه الى الامام ويؤخر الآخر للخلف . ثم يبدأ في القيام من الارض بدون لمسها باحدى اليدين والفائز في هذا التمرين هو طبعاً الاول في اتمام هذه الحركة . وتعمل الحركة ايضاً معاكسة بأن يقف الرجلان ملتصقي الظهرين حافظين ذراعيهما

الوضع نفسهِ ثم يجتهدان فيمن يسبق زميله في الجلوس على الارض . وقد وردت هذه اللعبة وشة على مقابر بني حسن (اسرة ١٢)

ومن اجمل العابهم التي يشترك فيها الجنسان وتجتمع فيها الرشاقة والنظام والسرور هي لعبة الالتفاف لخص في ان يقف شابان احدهما الى جنب الآخر ويمدان احدى الذراعين الى الامام والاخرى الوراء . بعد ذلك تأتي غادتان رشيقتا القوام قصيرتا الملبس فتمسكان ايديهما في ايدي الشابين لقيا بجسميهما الى الوراء بشكل رشيق مستقيم بشرط تقابل ارجلهما بعضها ببعض . وبالطريقة الاخيرة مان انفسهما من الانزلاق . فاذا ما تم هذا التوازن بدئت حركة الالتفاف الدائري اولاً تدريجاً تزداد بسرعة حتى تبلغ لمح البصر . وغني عن البيان ان هذه الحركة تتطلب مهارة من الجنسين كنها في الرجلين اكثر منها في السيدتين . فالرجلان يحافظان على التوازن بأيديهما ويراقبان حركة الالتفاف فيبدلان ارجلهما بتناوب لا يتعارض مع سيقان السيدتين . وضفائر الشعر في هذه اللعبة طي اثناء الوقوف شكلاً بديعاً اذ كلما زاد الالتفاف سرعة ازداد تطاير الشعر عن الرأسين . ساس هذه اللعبة الاستمرار في بقعة واحدة مستديرة مركزها نقطة تقابل رجلي السيدتين

وهنـاك العـاب اخرى منزلية مثل لعبة الصامة وهي قديمة العهد جداً لا يبعد ان تكون يقة لعبها قريبة من طريقتنا الحديثة . ولعبة اخرى تتلخص في ركوع شخص وقعود آخرين رب منه قابضين بأيديهما على عدد من ظهر الطاولة . وعلى الراكع تخمين العدد الموجود في يد صوصة . ويتحتم عليه المكوث في تلك الهيئة الى ان يصيب الحقيقة مرة ما . وهناك لعبة اخرى لخص في استخلاص طوق بواسطة عصاة ملتوية يحملها شخصان

الالعاب الخلوية

ولنترك الآن الالعاب المنزلية ونبحث في الالعاب الخلوية التي كان القوم يقومون بها في العراء تون فيها بكل نوع وحركة . وليست هذه الالعاب وليدة عصر مخصوص اهتدينا اليهِ بل ريب انها وجدت منقوشة على مقابر عهد الاهرام اي من عهد المملكة القديمة وذلك حوالي ثة آلاف سنة قبل الميلاد او ما يسبق الالعاب الاولمبية بالفي سنة وخمسمائة سنـة تقريباً . أورد للقراءِ هنا صورة للحائط من مقبرة الفيلسوف العظيم (بتاح حوتب) بسقارة تلك المقبرة ت الرسوم البارزة البديعة والنسق الجميل والتي جمعت من مناظر حياة القطر المصري الزراعية نزلية ما يأخذ الالباب ويبهر العقول . هذه المقبرة هي ككل مقابر سقارة يرجع تاريخها الى عهد هرام وهو العهد الذي بدأت فيهِ المباني الحجرية تأخذ شكلها الضخم ومتانتها العديمة المثال . في ف الاول او الاعلى من الصورة ترى مناظر جمع البردي من المستنقعات وعبر البهائم للمستنقعات ث توجد التماسيح في انتظار فرائسها . اما الصف الثاني فتشاهد فيهِ عدة العاب يقوم بها الشبان

يظهر انها كانت تقام في موسم العنب وصنع الخمور . واول هذه الالعاب هو القاء العصي او السهام المدببة الى الارض احتفالاً بالمعبود (شسمو) معبود الكروم على الارجح ثم شابان جالسان على الارض مربعي الساقين وقابضين بيديهما على اقدامهما واسفاهما شاب يحمل فوق ظهره طفلين يمسك كل منهما قدمي الآخر فيشبهان قفصين لحمل المحاصيل . وبديهي ان هذا الشاب يقوم بدور دابة كالحمار . بعد ذلك يشاهد شابان واقفان معاً كلٌّ منهما يطوّق عنق الآخر باحدى ذراعيه ويقبض ذراع الآخر بيديهِ . يظهر من امرهما انهما يقومان بحركة دوران متعاكس يتبادل فيه كل منهما عنق زميله ثم يده . بعد ذلك يشاهد شاب يحمل معطف على كتفيه يتقدم بخطوات واسعة نحو شابين جالسين على الارض مادين ارجلهما الى الامام وواضعين كعب قدم فوق اطراف اصابع القدم الاخرى . وتشاهد فوق ذلك اليدان في حالة البسط موضوعتين فوق القدمين . ولا يبعد ان تكون هذه الالعوبة هي المتداولة الآن بين اطفال الفلاحين وهي القفز على ارتفاعات مختلفة تبدأ اولاً بارتفاع يعادل قدماً واحدة ثم قدمين ثم قدمين ويد ثم قدمين ويدين . وان الشخص الذي يعدو أمامهما هو الذي يقوم بحركة القفز على الارتفاعات المذكورة بالتوالي . بعد ذلك يشاهد شاب يعدو على الاربع فوق اكتاف ثلاثة شبان يظهر من أمره انهُ يستمر في هذا العدو وكلما تخلص الشاب الثالث واحذ محله امام الشاب الاول وبعد ذلك تشاهد حركة الالتفاف الدائري بشكل غير السابق شرحه مع ملاحظة ان هذه النقوش يرجع تاريخها الى القرن الثلاثين ق . م والصورة السابق عرضها يرجع تاريخها الى حوالي القرن العشرين ق . م . وتتلخص هذه اللعبة في عمل دائرة من ستة شبان مشبنين اقدامهم بعضهـا في بعض وملقين بأنفسهم الى الوراء قليلاً قائمين بعملية الالتفاف . وفي هذه الحالة يكون الستة أشخاص مشتركين في حركة الالتفاف غير الحركة السابق شرحها تحت رقم ٧ حيث يقوم بالالتفاف سيدتان دون الشابان . وفوق هذه الرسوم نقوش تعريبها « اف اربع مرات » واخيراً بعد ذلك يشاهد شاب راكعاً فوق الارض يجتهد في القبض على قدم لأحد زملائه الاربعة الذين يشغلونه بوكزه دفعة واحدة في كل الجهات من جسمه . أعلا ذلك نصوص هذا تعريبها : اتركني الكزك . انني اتألم من جانبي . أنا أحسست بك ! »

وفي الصف الثالث يشاهد رجلان يقومان بعملية ري شجرة عنب . وآخران يقتطفان الثمار ويطؤونه بأرجلهم لعصره

وفي الصف الرابع يوضح الصيد والقنص في الصحارى . فالمنظر الاول هو لكلب سلوقي يهجم على كلبين وحشيين . ثم كلب يهجم على وعل . ثم غزالة ترضع صغيرها . ثم سلوقي يقبض على تيتل ثم غزال ثم ابن آوى . وفي القسم السفلي يشاهد رجل قابضاً بحبل على كلبين من النوع السلوقي ويشير بيديه الى اسد يفترس ثوراً وحشيًّا من انفه . ثم كلب يفترس غزالاً وآخر يشد وعلاً بعد ذلك يشاهد نوع من التيتل وثوران وحشيان اقتنص احدهما رجل بطريقة الحبل والانشوطة
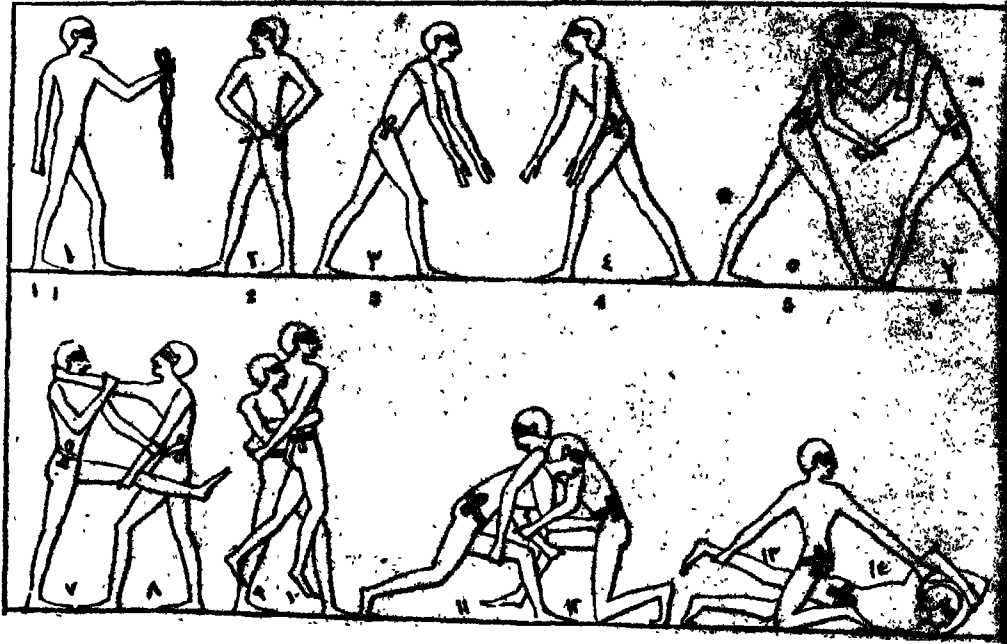
المصارعة
عن ولكنسون . راجع شرحها في مقال
الرياضة البدنية عند قدماء المصريين

مسكة من مسكات المصارعة عند
قدماء المصريين من رسوم مقبرة باكث
ببني حسن . عن الاسرة الحادية عشرة
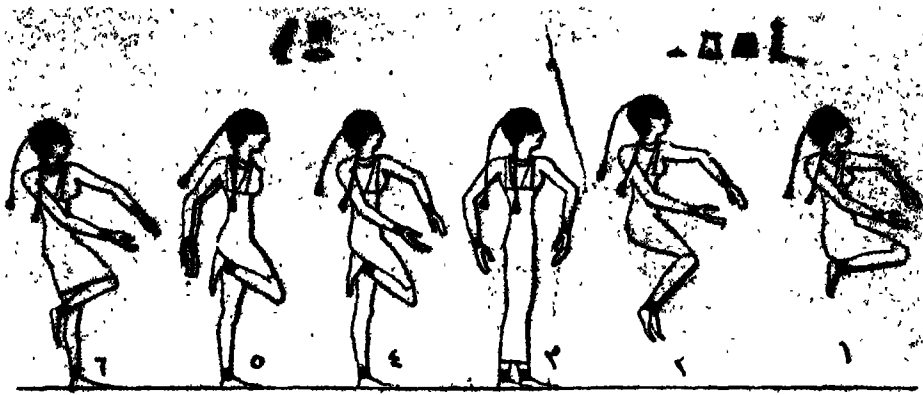
الرقص البهلواني
ست حركات عن ولـكنسون
في عهد الاسرة الثانية عشرة

لعبة بهلوانية

رقص يشبه رقص « الباليه »
Ballet عن ارمان ورانكه

...اة عند الافرنج Lassso . ويشاهد الحبل مطوقاً للقرنين والجسد . وعلى بعد من هذا المنظر
...د غزال جالساً مختفياً . ثم نمس يصطاد . ثم يربوع لاجئاً الى اكمة . ثم قنفذ قابضاً بفمه على صرصار
ويشاهد في الصف الخامس مناظر المعيشة على ضفاف النيل . فالمنظر الاول من اليسار . يمثل
الاسماك وتجفيفها في الشمس . ويعمل ذلك باستخراج الاحشاء الداخلية ثم القاء السمك على
...ض للتجفيف . ثم منظر لرجل وشاب يقومان بلف الحبال اللازمة لصناعة السفن . ثم مناظر
...ة السفن . ويشاهد في الصف السادس صيد الطيور بالشباك الطابقة

الالعاب البهلوانية

اول هذه الالعاب هي الواردة ببني حسن (اسرة ١٢) وتتلخص في ان يحني احد اللاعبين ظهره
...ماً ثم يأتي ثانٍ ويقوم بحركة القفز والانقلاب على ظهر زميله وهذه الحركة موضحة الرسم بمقابر
...حسن وهي عبارة عن رفع الذراعين الى اعلا والتهيؤ للانقلاب ثم حني الظهر الى الخلف بعد وضع
...ن على الارض ثم الانقلاب ثم وضع اليدين على زميل وسط الانقلاب والوقوف على ظهر الزميل
...قز الى الارض ورفع الذراع الايسر والقبض على القدم الايمن علامة النجاح وبالقرب من هذا
يشاهد شخص قابض على الجائزة وهي قلادة

وهناك لعبة بهلوانية تقوم بها سيدتان تنحني احداهما الى الخلف وتقبض على جسم زميلتها
... بحيث تكون رأس الزميلة مقابلة لرجلي الاخرى . ثم تبدأ حركة الدوران فتطأ
...ية الارض بقدميها جاذبةً جسم الاخرى معها فينجم عن ذلك ان يكون رأس السيدة المحمولة
...فل وقدماها الى اعلى . ثم تتكرر الحركة تباعاً وبسرعة . واقل ما يقال في هذه الالعوبة انها
...ة وتحتاج الى كثير مران وقوة عضلات

...كان ثمة لعبة بهلوانية ثالثة يشترك فيها اكثر من سيدة لكنها في الحقيقة قاصرة على واحدة
وتتلخص في انحناء الجسم الى الوراء بشكل نصف دائرة بشرط ان يكون مرتكزاً على الارض
... ويديه على ما هو واضح بالصورة

...ركات الرقص البهلواني الرشيق الذي كانت تقوم به السيدات احياناً وهو عبارة عن مزيج
...ز والخيلاء . والصورة المرفقة المأخوذة من بني حسن (اسرة ١٢) تمثل ست حركات
...وع . «الحركة الاولى» تتلخص في القفز الى اعلى مع ثني الساقين على الفخذين والفخذين على
... وتحريك الذراعين الى الامام بشكل جذاب ثم «الحركة الثانية» وهي عبارة عن الرجوع الى هيئة
... على الارض في دلال واضح . ويلاحظ ان قامة السيدة في كل حركة حافظة على الاستقامة
... ثم «الحركة الثالثة» وهي حالة الوقوف مع الرقص بالاذرع و «الحركة الرابعة» عبارة عن ثني الساق
... الفخذ والوقوف على الرجل اليسرى مع تحريك الذراعين الى الامام بشكل تعريجي او

تقوُّسي . و«الحركة الخامسة» وتختلف عن سابقتها بارسال الذراعين الى الخلف بشكل فتان بدي
«الحركة السادسة» وهي الختامية وفيها يتجلى الجمال والرقة والخفة فتقف السيدة على القدم الـ
وتنعطف بجسمها قليلاً الى الوراء ثانية ساقها اليمنى على فخذها وباسطة ذراعيها الى الامام بك
تظهر بها جمال كل جزء من جسمها الفتان ولعمري ماذا كان ينتجه قلم ذلك الرسام في مثل
الموقف اذا كان رسمه على الورق بدلاً من نقشه على الحجر . لكنه رغم ذلك قد تمكن من
رغبته حفراً في جلمود الصخر وأتى لنا بالعجاب فأورد لنا صوراً آية في الجمال والكمال . انظر
القارىء الى اللبس التي تلبسه السيدات في هذا المقام فقد روعي فيه اظهار كل محاسن الجسم
الطاقة مما يتناسب مع ظروف الحظ والسرور ساعتئذٍ . فالرداء في كل المواقف ما عدا في الـ
الثالثة لا يصل الى الركبتين بل اعلى منهما بقليل مظهراً جمال الساقين والقدمين العاريتين و
ملتصق ما امكن بالفخذين والبطن واسفل الصدر ومعلق بشريطين رفيعين بالكتفين . والـ
عاريان والذراعان عاريان املسان والمصاغ قاصر على قلادة بالجيد وخلخال في كل ساق مجيد . الـ
ارزقنا بمختار ثانٍ يظهر لنا بدائع اجدادنا ومفاخر آبائنا مما يطمس بلا شك فخر الغربيين في الز
واللباس والرشاقة على السواء

ولكن ما لنا ولهذا الرسم فقد اورد لنا هؤلاء الفراعنة رقصاً آخر يقول عنهُ الاستـ
ارمان ورانكه انهُ من ادهش الانواع وأقربها الى الحيوية واجلها منظراً واحلاها رونقاً بل وا
للنفس وأجذبها للقلب . هذا الرقص هو الوارد بمقبرة بدير الجبراوي ويرجع تاريخه الى الا
الخامسة (حوالي ٣٠٠٠ ق. م.) . قال الأثريون ان هذا الرقص لا يبعد كثيراً بل قليلاً جداً
الرقص المعروف عند الغربيين باسم Ballet . وفي هذا الرقص تشترك النسوة في صف طويل
مثنى او رباعى رباعى . وفيه تحني كل فتاة جسمها الى الخلف وترفع ذراعيها واحدى رجليها
اعلا بشكل خطوط متوازية . فاذا ما انتهت هذه الحركة بدلن الارجل المرفوعة بالاخرى وهكـ
والشعر في كل حالة مصنوع بشكل ضفيرة واحدة منقلة في آخرها بكرة القصد منها جعل الـ
عمودية ما امكن محافظة على النظام واتماماً للرونق والجمال . وبعد الفراغ من هذا الرقص
يتقدمنَ الى المتفرجين ويحنينَ اجسامهن برشاقة قصد التحية . ثم يأتي غيرهنَّ للقيام بدورهن
هي العادة الآن عند الافرنج

﴿ الرقص التوقيعي ﴾ وهو الوارد بمقبرة (خيتي) ذات الرقم ١٧ ببني حسن (ا
١٢) ويشاهد فيها ثلاثة رجال يرقصون امام ثلاثة آخرين يصفقون لهم بنظام وتؤدة والـ
الراقصون يقومون بحركات اشبه كثيراً بالحركات الجمبازية التي يلقنونها بالمدارس الآن . وهي ا
مد الذراعين الى اعلا والوقوف بنشاط ثم ثني احدى الساقين الى الوراء عند الركبة . ثانياً بقاء الذر
ممدودتين الى الامام والمحافظة على حركة الوقوف السابقة مع مدّ الساق الايمن الى الامام ورفعه

وى الخاصرة . ثالثاً هو ضم الساقين الى جانب بعضهما وبسط الذراعين بشكل افقي للجسم .
ذلك يشاهد ثلاثة رجال يصفقون لزميل لهم يقوم بحركة رقص تتلخص في رفع الذراعين الى
بشكل رشيق مع المشي بشكل مخصوص الى الامام او الخلف

﴿ رفع الاثقال ﴾ هذه الالعاب الرياضية البديعة اول من اسسها بشكل نظامي هم قدماء المصريين.
أورد الاستاذ روزلليني صورة لذلك يشاهد فيها شخص يتهيأ لرفع الثقل بيده اليمنى. وهذا الثقل
ة عن كيس محشو رملاً او ما شاكله . وكمية الرمل بطبيعة الحال تقلل وتزاد حسب البداية او
م في المران . وشخص ثانٍ يمثل نفس الحركة ولكن بالذراع الايمن . وشخص رابع يمثل الحركة
لية في رفع الثقل . ويشاهد رافعاً الثقل الى اعلا باسطاً ذراعه الايمن ما استطاع مراقباً توازن
ل . بعد ذلك تنوعت الاثقال طبعاً الى ان وصلت في عهدنا هذا الى القصبان الحديدية التي تضاف
الاثقال في الاطراف تدريجاً . لكن النظرية واحدة والغرض واحد

﴿ المبارزة بالنبوت ﴾ كان هذا النوع من المبارزة ذائعاً بين المصريين الاقدمين كما هو
الآن . وكثيراً ما كانت المشاحنات والمنازعات بين القرى يفصل فيها في تلك العصور
وع الى هذا السلاح العظيم . لكن ذلك لا ينفي انهُ كان يستعمل للرياضة البدنية ايضاً خصوصاً
وردت لنا صور كثيرة على الآثار تظهر ذلك بوضوح. منها الصورة المأخوذة من مقابر المملكة
ة (اي عهد الاهرام) . وفيها تشاهد السفن الصغيرة المصنوعة من سيقان البردي وبعض
حين يدفعون القوارب الى بعضها ليتمكن الآخرون من المبارزة . وبعد التغلب على الخصم
ت كان الغالب يقذف بالمغلوب في الماء

قال هيرودوت ان رؤوس المصريين اصلب مادة من رؤوس سواهم من الامم. ولا يبعد ان يكون
ستنتج هذا الاستنتاج بعد مناظرة مبارزة النبوت . والحق يقال ان كل من يشاهد معركة حامية
ل فيها هذا السلاح لا يبعد كثيراً من الصواب اذا ما وصل في النهاية لمثل هذه النتيجة . وقد
ت ذكر الصورة لانها تمثل المبارزة في السفن وهي اشد مراساً من المبارزة على اليابسة كما هو
ى لمن مارس هذه المهنة

﴿ المبارزة بالعصي ﴾ هذه المبارزة اقرب ما يكون من المبارزة الاوربيه المعروفة بالشيش
يف . وهي الاصل بلا مراء في ذلك النوع من الرياضة . ويشاهد ذلك في صورة ذكرها
ذ روزلليني . وفيها يقف الخصمان وقفة المبارزة الغربية التي تتلخص في استقامة القامة
بها قليلاً الى الامام مع ثني احد الطرفين السفليين والاتكاء على اطراف اصابع القدم الاخرى
اداً للكر والفر مما يتطلبهُ هذا الصراع البديع . ويقبض كل فريق عصاه التي يقرب طولها
سبعين سنتمتراً ويلبس في الساعد الآخر درعاً مثبتة بعدة اوثقة مستعرضة . وهذا الدرع
ى مفصل الكوع الى اطراف الاصابع . القصد منهُ توقي الضربات بهِ وحماية الطرف المذكور

والرداء القصير يمنع عرقلة الكفاح . ودلائل الانتباه الشديد تبدو في وجهي المصارعين وتكفل ان
شدة اهتمام القوم بهذا النوع من الرياضة . ويلاحظ ان اليد القابضة على العصاة لابسة قفازاً ا
شاكله حماية لها ايضاً من اصابات الخصم كما هو الحال في مبارزة الاوربيين

﴿ كفاح الثيران ﴾ ولع القوم كثيراً بهذا النوع من الرياضة واحتفلوا به امام مع
الرئيسية كمنف وغيرها وقدموا الجوائز لصاحب الثور الفائز . لذلك كانوا يصرفون زمناً طو
ومجهوداً عظيماً في تمرين هذه الحيوانات بما يتعادل مع عنايتهم بالخيل كما رواه استرابون المؤرخ الش
وكثيراً ما اشترك الرعاة والفلاحون في هذه المهرجانات لازدياد تحمس الناس والاكثار من افرا
ولم يرغم قدماء المصريون اسرى الحروب على كفاح الحيوانات الوحشية والقتال معها كما كان
اهل روما مثلاً . ولم يسمحوا للمبارزين بقتل احدهما الآخر لانهم لم يروا في ذلك سروراً ولا جد
بل اعتبروه امراً مخالفاً للانسانية . والصورة الواردة هما عن هذا النوع من الرياضة تمثل تمرين الث
لهذا الكفاح ويشاهد فيها المدرّب يشجع دابته على المضي في النطاح تارة بالكلام كما هو وا
بالصورة وطوراً بالضرب والعصاة كما هو واضح بمناظر اخرى

﴿ المصارعة ﴾ كانت هذه الرياضة البدنية من ألذ الالعاب عندهم . وقد وردت بمقبرة
حوتب) (مملكة قديمة حوالي ٣٠٠٠ ق . م .) منـاظر لهذه الرياضـة . لكن مقابر بني
(اسرة ١٢) تحوي رسوماً لكل وسائل الدفاع والهجوم مبينة اوضح بيان . وزيادةً في الا
رسم الشخصان المتبارزان بلونين مختلفين (احمر واسود) . ويجد القارىء في الصورة الوارد
مصارعة واحدة توضح دقائق الامور تساعده بعد ذلك على تطبيقها على سائر المناظر المماثلة . وع
حال فهذا الصراع لا يقدره تماماً الاَّ المصارعون . ولا يعرف الفضل الاَّ ذووه . ففي ال
يرى القرّاء المصارعين عراة الاجسام . اللهمَّ فيما يتعلق بوضع منطقة صغيرة حول الوسط
يبعد ان يكون المصارعان قد دهنا جسميهما بالزيت او مادة اخرى مشاكلة قصد انزلاق ايدي ال
وقت القبض على جسم زميله ولكل مصارع الحق في القبض على اي جزء من جسم خصمه سوا
الرأس او العنق او الرجلين وان يستمر في الكفاح على الارض مدة كما كانت الحالة عند اليو
وفي مقبرة ببني حسن لأمير يقال له (باكت) رسمٌ يمثل ثلث الحائط الايسر وهو عبارة عن ا
اسفله القاب صاحب المقبرة ودعوات ثم ستة صفوف عليا تمثل مائتين وعشرين حركة مصارعة
مصريين احدهما ملون باللون الاحمر الفاتح والآخر باللون الاحمر القاتم تمييزاً لاجزاء جسم كل من الخ

واختلف الناس في العالم الحديث في تحديد ماهية المصارعة . واختلفوا ايضاً على المبا
المسكات منها والمحرّم لذلك كثرت انواع المصارعة وتعددت قوانينها . لكن الشائع منها ا
هو الذي تمسكت به اوربا نقلاً عن الاغريق والرومان وهو المعروف حالاً باسم «...co-Roman»
ويستعمل في الدورات الاولمبية لطبقة الهواة . لانه في نظرهم الطريقة التي ينجو بها المصار

خطر لانها تقيد المسك فيما فوق السرة بشرط عدم مس الاعضاء الرخوة التي لا تقاوم الضغط بطبيعتها البشرية

اما آسيا فقد تمسكت فيها اكثر امها بطريقة عدم التقييد في المسك . وعدت اليابان والهند تركيا على الخصوص المصارعة الحرة من ضرورة الدفاع عن النفس . فاطلقت للمصارعين الحرية في انواع الضغط واللي وما اليهما بجميع اجزاء الجسم . وقد دعى تمسك اليابان بالاباحة المطلقة انتشار المصارعة فيها على هذا النحو الى الاجماع على تسمية هذا النوع « بالمصارعة اليابانية » وقد يعرف باليابان باسم « Ju-Jutso » وعند الانكليز نوع من هذه المصارعة يعرف باسم «Cornish»

والثابت من الرسوم المنقولة من بني حسن ان المصارعة الحرة بكل اوضاعها وانواعها مصرية الاصل . وان الانصاف تسمية « المصارعة اليابانية » باسم « المصارعة المصرية » والاسم الذي يطلق احياناً على المصارعة وهو « Catch-as Catch-can » لا يحوي معنى النسبة لموطن ابتكار هذه المصارعة

والاوضاع المبينة في رمم مقبرة بني حسن عبارة عن المصارعة الحرة المعروفة بـ Catch as-Catch can ويظهر ان الفوز كان يتم وقتئذٍ بالقاء الخصم على ظهره فوق الارض بشرط مساس كتفيه لها في آن واحد . وان المصارع وقتئذٍ كان يستعين برقبته قبل مصارع اليوم في الدفاع عن كتفيه : والحركات المعروضة هي مجموعة لمسكات عدة تتعدى بالتأكيد ما هو موجود الآن مما يدل على ان المصارعة وقتئذٍ كانت اوسع فناً وحرية منها الآن

والآن وقد اتضح للقارىء ما قام بهِ سلفنا المجيد الصالح من العاب رياضية شاملة وحركات جثمانية متباينة اقل ما يقال عنها انها اشبه بالحديث ومنتهى ما بلغه القديم . بدأوها واتقنوها . فأتى اليونان فاخذوها وفي اولمبيا عرضوها . فادّعى اهل الغرب ان هذه الالعاب يونانية الاصل ونسوا ما لاجدادنا من فضل . والسر في ذلك اضمحلال القطر وزوال مدنيتهِ بعد زهوّها . وغزو الاجانب له واستبدادهم به بعد نشوته وعزته . فصار للاجنبي اليد اليمنى والكلمة الاولى . وصار المصري مستأجراً مستصغراً فنسى هذا الاخير ثروة اجداده ومخلفاتهم . واخذ هذا الاول لب علومهم واعمالهم . لكن صخور مصر وما تحويه من نقوش جبابرتها صمدت كما صمد ابو الهول مدى الخمسة آلاف سنة . فلما اكتشفت وفحصت ظهر منها العجب العجاب من مدنية عالية واخلاق سامية . وبدا لنا نحن الاطباء عجائب الطب والجراحة بكل انواعها . وفوق هذا وذاك ظهرت لنا شدة عناية القوم بتنمية اجسامهم نمواً صالحاً سليماً لا تشوبهُ علة ولا ينقصهُ كمال . بانت لنا انواع الالعاب رياضية منزلية وخلوية مما جعلتنا نؤمن ونسلّم بان هؤلاء القوم ما بلغوا تلك الذروة في المدنيـة والحضارة والعلم الآ بعد ان اصلحوا اجسامهم واينعوها وعرفوا مقـدار الحيـاة وقيمة الصحة . وبينوا لنا باوضح صورة صدق المثل القائل بان « العقل السليم في الجسم السليم »

كلمة عن حضارة

جزيرة كريت القديمة

هل هي اطلانتيد الاساطير ؟

لشارل عيساوي

ورد ذكر كريت غير مرة في الالياذة والاساطير اليونانية فقد تحدّث هوميروس عن « كريت ومدنها البائدة » وكان اليونانيون يزعمون ان الاله زفس نشأ في تلك الجزيرة وأقام ابنهُ مينوس حاكماً عليها فكان يقابل الاله والده مرة كل تسعة اعوام ليأخذ عنهُ الحكمة ويعود الى رعيتهِ فيسن لهم الشرائع والقوانين. وقد ورد في الاساطير ايضاً ان اثينا كانت ترسل الى كريت سبع فتيات وسبع فتيان على سبيل الجزية كل تسع سنوات فيبتلعهم مينوتور (الثور الخرافي ذو الجسم البشري) وظلت تدفع هذه الجزية حتى تغلب ثيسيوس البطل الاثيني على مينوتور وقتله

ويقول هيرودوتس ان مينوس (والراجح ان هذا الاسم كاسمي قيصر وفرعون لا يشير الى ملك معين بل كان لقباً يلقب بهِ كل من جلس على العرش) جرّد على كاميكوس في صقلية اسطولاً كبيراً وجيشاً جراراً فانتهز بعض القبائل اليونانية فرصة غيابه عن كريت ففتحوها واستولوا عليها وانتهت بذلك المدنية الكريتية العظيمة

ويُستدلُّ مما ذكرناه انهُ كان لكريت تاريخ قديم مجيد غير ان الناس لم يكونوا يعرفون شيئاً عنهُ حتى العهد الحديث لما أخذ هنري شليمان الأثري الالماني الشهير يبحث عن آثار المدنية اليونانية في أسيا الصغرى والموره واخذ غيره ينقب في جزيرة كريت ولعلّ أشهرهم السر آرثر جون افانس وقد رفع هؤلاءِ الأثريون النقاب عن ادوار الحضارة اليونانية القديمة وتحوُّلها فاتضح منها ان المدنية اليونانية التي كان يعتقد كثير من الناس انها قد نشأت فجأة ، متصلة بالحضارة الكريتية كما ان النهضة الاوربية Renaissance متصلة بالحضارتين اليونانية والرومانية . وهذا مما يثبت ان الطبيعة لا تعمل قفزاً بل يكون عملها تدريجيًّا كما يقول الرومانيون

﴿سكان الجزيرة وتاريخهم﴾ كان سكان كريت قصار القامة طوال الرؤوس نحاف الخصور سود الشعر والعيون سراع الحركة وبالجملة كانوا ينتمون الى الفرع الذي تتألف منهُ الشعوب القاطنة حول بحر الروم اي انهم كانوا يشبهون كل الشبه اهالي سردينيا وكورسيكا وبعض اقاليم ايطاليا . واللقب الذي لقبهم به اليونان وهو «الرجال ذوو الجلود الحمر» يدل بكل وضوح على انهم كانوا سمر الالوان

وأما تاريخهم فليس عندنا ما يساعد على شرحه شرحاً وافياً لاننا لما نتوصل الى قراءة كتابتهم
كانت ارق من الكتابة المصرية . ويرجع ذلك العجز الى اننا لم نعثر حتى الآن على اية وثيقة
للغتين الكريتية والمصرية او الكريتية والفينيقية وعسى ان نظفر فيما بعد بمثل هذا المستند
يمكن من الاطلاع على اسرارهم . الا انهُ في وسعنا ان نقول ان الجزيرة لم تخضع لسلطة كنوسوس
المدن الكريتية الاَّ بعد ردح طويل من الزمن يعاصر طرد الهيكسوس من مصر . اما من
رج فكانت الجزيرة في غاية المناعة . وابلغ دليل على هذا عدم تحصين المدن فيها . ففي كنوسوس
لم يجد المنقبون سوى برج صغير لا تزيد قيمته الدفاعية عما يكفي لسدّ غارات القرصان .
اقع ان كريت كبريطانيا العظمى كانت تعتمد على اسطولها العظيم وهي اول من اسس دولة
ية في التاريخ

ولا نعرف حتى الآن كيف انتهت الدولة الكريتية غير ان آثارها تدل على حدوث ذلك عقب
ثة فجائية . والراجح ان « ميكينا » اكبر المستعمرات الكريتية تبرّمت بحكم مينوس المستبد
ت عليه وهزمت اسطوله او على الاقل تملّصت منه فاغارت على كنوسوس وحرقتها الاّ
مصباح الحضارة الكريتية لم ينطفىء حتى فتح الجزيرة الاغريقيون «الدوريون» في سنة ١٢٠٠
الميلاد

***

﴿ الزي والنساء ﴾ كانت ثياب الرجال في كريت تشبه ثياب معاصريهم اي انها كانت عبارة عن
ة للحقوين وحذاء من الجلد ولفة على الساق كلفّة الجنود . وكانوا يرتدون في فصل الشتاء افاعاً
اً ويحمون رؤوسهم بعمامة او قبعة تشبه البيرية (beret) . اما النساء فكنَّ يلبسن ثياباً تشبه
لشبه ثياب الاوربيات كما يظهر لك في الرسوم التي تصحب هذا المقال

وكان اسلوبهم في البناء يختلف كل الاختلاف عن الاساليب المصرية والاغريقية . فبينما كان
سون المصريون والاغريقيون يبنون البيوت طبقاً لطراز معين كان الكريتيون يستغنون عن
جام ويتوخون الراحة وكثرة النور والهواء الطلق فلم يكتفوا بطبقة واحدة بل كانوا يجعلون
من طبقتين او ثلاث طبقات فيبلغ علوه عشرة أمتار او خمسة عشر متراً . وكانت المنافذ
بالرق الشفاف

اذا ما تأملنا قصر كنوسوس الكبير الفيناه مؤلفاً من عدة غرف مبنية حول فناء واسع
بينها ممرٌّ مسقوف وعلى ذلك كان البناء شبيهاً بخلية النحل.وكانوا يضيئونه بواسطة مساقط نور
ور) . وليس هناك ما يدل على ان الكريتيين كانوا يفصلون غرف النساء عن غرف الرجال مما
ى حرية المرأة واختلاط الجنسين عندهم . ولكنَّ هناك شيئاً اجدر بالشرح من اسلوبهم في البناء
انتظام مجاريهم الذي دهش له المنقبون لانهُ فريد في نوعه لا في تاريخ الشرق القديم فقط بل

في اوربا حتى القرن التاسع عشر . فاذا خضنا ارض الطبقات العليا في قصر كنوسوس وجدنا مثقوبة في غير مكان واحد وليست هذه الثقوب الآ آبار صغيرة محفورة في الجدران لجمع الماء وص في مجارٍ واسعة مبنية من الحجر ومبطّنة بالاسمنت تؤدي الى خزانين كبيري الحجم يسيل الـ منهما الى نهر صغير كان يجري بالقرب من القصر . وكان هذا النظام عينه ينطبق على المراحيـ « فكان مينوس يتمتع بميزات صحية لم يعرفها لويس الرابع عشر في فرسايل »

***

وبلغ المهندسون الكريتيون نصيباً وافراً في علم حركة السوائل (الهيدروليكا) بدليل ان الترعة الصغيرة المنحدرة بجانب سلم القصر الكبير ليست مستقيمة بل ملتوية مما يمنع الماء من الجريان بسرعة زائدة والطغيان على السلم . وكانوا ينقلون الماء الى القصر في انابيب من الطين المحروق طرفها الواحد اعرض من الآخر بحيث يمكن ادخال البعض في البعض الآخر. ولكي لا تضغط الانـ الضيقة على الواسعة كانوا يلفونها بحلقة خارجية وكانوا يلتقطون طرف الانبوبة العريضة كما (يتضح من الرسم) ثم يلحمونها بالاسمنت

وكانت طرقهم في غاية الاتقان ولم يشهد العالم ما يشابهها حتى ادخل المهندس الشهير مك آدم Macadam طريقته المعروفة في انكلترا ، ويكفي دليلاً على إتقانهم مد الطرقات ان توازن بين الطريق الكريتي الذي يصل قصر كنوسوس الكبير بالقصر الصغير والطريق الروماني على مقربة منهُ . فـ الطريق الكريتي يظهر بوضوح امتن واكثر اتقاناً مع ما كان للرومان من شهرة في تعبيد الطرق ولا تقل شوارع المدن اتقاناً من هذا الطريق اذ كانت محفوفة برصيفين وترعة صغيرة لجمع الماء وتصريـ

﴿ مقام النساء ﴾ كان للنساء مقام سامٍ في كريت وكنَّ يتمتعنَ بحرية لم تعرفها الاغريقيا والرومانيات . وحسبك دليلاً ان الكريتيين كانوا يعبدون الهة وابنها الصغير ويرمزون بذلك خصب الطبيعة . وكانت هيا كل هذه الالهة مكتظة بالكاهنات

اما عن حياتهنَّ الاجتماعية فكنَّ يشتغلنَ في الحقول ويمارسنَ الصناعات كالرجال ويخرجنَ مع الى الصيد ويتنزهنَ في العربات دون رفيق او رقيب . واغرب من ذلك انهنَّ لم يكتفين بمشاهـ الالعاب الرياضية بل كنَّ يشتركنَ فيها فيصارعنَ ويتلاكمنَ ويكافحنَ الثيران مثل الرجال

﴿ كريت ومصر ﴾ لم تعش مصر منعزلة عن جيرانها — على الضدّ مما يعتقده الجمهور — كانت متصلة كل الاتصال ببلدان الشرق الادنى ولاسيما جزيرة كريت

ولعلَّ بعضهم يظن ان المسافة بين البلادين وهي خمسمائة كيلو متر كانت فوق طاقة سفن ذ العهد . ولكن لا يفوتنا ان فراعنة الاسرة الثالثة ارسلوا اسطولاً الى سوريا وبعثوا حملة تجارية الصومال . أوليس معقولاً اذاً ان شعباً بحريًّا كالشعب الكريتي لا يحجم عن قطع المسافة

تمثالان من القاشاني للربة ذات الثعبان وجدا في كنوسوس
(عن دائرة المعارف البريطانية)

لوحة من القاشاني وجدت في كنوسوس
(عن دائرة المعارف البريطانية)

بعض آثار الفن الكريتي

ثوب كريتي قديم للنساء يشبه ملابس الاوربيات

نموذجان من صناعة الخزف الكريتية
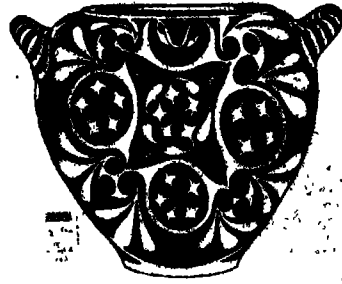
وعاء عثر عليه في
كنوسوس Cnossus
(عن دائرة المعارف البريطانية)

وعاء وجد في زكرو Zakro
في كريت
(عن دائرة المعارف البريطانية)

رته ومصر وعن ممارسة القرصنة تارة والتجارة البحرية الشريفة اخرى . والظاهر ان التجارة البلادين ترجع الى عهد قديم جداً فقد وجدت عدة اوانٍ من النوع الكريتي في قبور بعض الاسرة الاولى . ومن جهة اخرى عثر المنقبون في كريت على عدد يذكر من الطاسات المصرية نوعة من الحجر القاسي المسمى بالديوريت . والمعروف عن تلك الطاسات انها لم تصنع الا في الاسرتين الاوليين وليس من المحتمل انها نقلت الى كريت فيما بعد لان الشعوب القديمة لم تعلق كبيراً بتراث اسلافها

وظلت التجارة رائجة بين البلادين حتى انقضاءِ المملكة المصرية القديمة وابتداء الفوضى التي ت مصر زمناً طويلاً . ولما زالت الفوضى وجلس ملوك الاسرة الثانية عشرة على عرش مصر نفت العلاقات واخذ كلاهما يتبادل السلع . فقد وجد اناء كريتي في ضريح ابيدوس بالقرب من ة عليها اسما «امنمحت» و «سنوسرت» وقد سمع الجميع عن الهيكل العظيم الذي بناه امنمحت روف بالتيه المصري labyrinth ومن دواعي الاسف انهُ لم يبق لهُ اثر فلا نستطيع ان نوازن وبين الدور الكريتية بيد ان وصف هيرودوتس وغيره من المؤرخين والسيَّاح يحملنا على الظن منشئهُ اقتبس رسمه مما بلغه من وصف التيه الكريتي

ولما اراد امنمحت وسنوسرت ان يشيدا هرميهما أنشآ القرية المعروفة بقاهون واستدلَّ بعض يين من كثرة الخزف الكريتي في بعض احياء هذه القرية على ان عدداً ليس بالقليل من الصنَّاع ريتيين الماهرين كانوا يشتغلون في بناء الهرمين ووجد في كريت تمثال مصري من النوع الذي في الرموس يدل على وجود مصريين في الجزيرة

ولما فتح الهيكسوس مصر نقص مقدار التجارة بين البلدين الا ان المنقبين وجدوا في كريت صندوق من المرمر منقوشاً عليهِ اسم « خيان » اشهر ملوك الهيكسوس ويزعم بعضهم ان كسوس فتحوا كريت كما فتحوا مصر ولكن هذا الرأي غير معقول ولا ريب لان مصر لم يكن سطول كافٍ لغزو كريت ولا سيما في ذلك الزمن لما كانت دولة مينوس في اوجها

واخذ المصريون في عهد الامبراطورية يكثرون من الاشارة الى اسم « الكيفتي » . وكثيراً ما ل الباحثون ما عسى ان يكون الكيفتي ، ويقول العلامة بيكي ان معنى الكلمة « سكان البلاد راء . . . » وان ذلك يرمز الى كريت التي تقع في آخر « الخضراء الكبيرة » كما كان المصريون ن بحر الروم . ومما يرجح هذا الرأي ان الكيفتي كما نراهم مرسومين على جدران قبر «سنموت» الملكة حتشبسوت يشبهون الكريتيين كل الشبه، وخدم الكيفتي طاحوتمس الثالث خدمات جليلة نقل الخشب السوري الى مصر . ويقول بعضهم ان اسلوب ميناء الفاروس الشهيرة يدل على ن للكريتيين نصيب كبير في انشائه وانهم اوحوا بهذه الفكرة الى المصريين . بل ان جميع سين والملاحظين كانوا ولا شك من كريت، وغني عن البيان ان تلك الميناء كانت تعود بالفائدة

على التجار الكريتيين دون غيرهم . لكنهم لم يتمتعوا بها الاّ قليلاً لان كنوسوس حرقت ودمر[illegible] في ذلك الحين فانقطعت جميع العلاقات بين مصر وكريت ولم يرد ذكر هؤلاء الآمرة واحدة في التار[illegible] المصري القديم اذ يقول رعمسيس الثالث انهُ هزم حملة كبيرة وجهت الى مصر وان « الزكارو[illegible] — وهم ولا ريب سكان زكرو احدى مدن كريت — كانوا من أنشط العناصر في جيش الم[illegible]

﴿ أثر المكتشفات الكريتية في آرائنا ﴾ لقد احدثت التنقيبات التي أظهرت مدنية كريت انقلا[illegible] كبيراً في ما كان العلماء ينسبونهُ الى الفينيقيين من نصيب في تقدم الحضارة اذ كان الجميع يزعمون ا[illegible] هم الذين نقلوا المدنية من مصر الى اليونان. ويقول غيرهم ان الفينيقيين استنبطوا الكتابة الحديثة [illegible] يكن احد يشك انهم اول من صبغ الاقمشة مستندين في ذلك الى ان صبغة مدينة صور كانت مستعم[illegible] في جميع بلدان البحر المتوسط . واما الآن فاتضح ان الكريتيين كانوا يزاحمونهم في جميع هـ[illegible] الميادين . اما فيما يختصّ بالكتابة فقد ظهر ان دور الفينيقيين لم يزد عن تكييف كتابة الكريتي[illegible] وجعلها اسهل واقرب منالاً . وهذا مع أنهُ يستحق التقدير إلاّ انهُ ليس بذي شأن خطير اذ[illegible] قابلناهُ بما كان ينسب اليهم

وقد اكتشف في كريت ثلثة مخازن من الصدف الذي كان الفينيقيون يستخرجون منهُ صبغته[illegible] مما يدل على ان صناعة الصباغة كانت رائجة في تلك الجزيرة ويستنتج مما سبق ان نصيب الكريتي[illegible] في تمدين اليونان كان أكبر من نصيب الفينيقيين فيهِ . وهكذا قلبت المكتشفات الحديثة آرا[illegible] رأساً على عقب

﴿ هل كريت هي الاطلانتيد ؟ ﴾ وقبل ان نختم بحثنا هذا لا نرى بدًّا من الاشارة الى نظر[illegible] طريفة لا يستطيع الباحث ان يهملها من دون ان ينظر فيها وفي اسانيدها . لقد سمع الجميع عن القا[illegible] المسماة بالاطلانتيد التي يقال انها غارت في المحيط الاتلانتيكي . ويقول افلاطون ان صولو[illegible] تحدث عنها مع كاهن مصري فوصفها له الكاهن وصفاً دقيقاً ينطبق كثيرٌ منهُ على كريت . فمن [illegible] وصف الكاهن لغرف الحمام ومكافحة الثيران الخ يتذكر الحمامات الكريتية والالعاب الرياضية [illegible] واليك وصف الكاهن لموقع القارة المفقودة : —

« انها كانت تقع بيننا وبين عدة جزائر اخرى واذا ما اجتزت تلك الجزائر وصلت الى القا[illegible] التي تحيط بالبحر » فهل يمكن ان يكون وصف كريت ادق من هذا ؟ ولكن يعترض البعض ان الكا[illegible] قال ان الاطلانتيد تقع فيما يلي اعمدة هرقل (اي مضيق جبل طارق) فكيف ينطبق هذا الوصف على كر[illegible]

والردُّ على ذلك ان كنوسوس زالت من الوجود قبل ان ابتدأ الفينيقيون يرودون البحا[illegible] وقبل ان طاف بحارة «فرعون نكو» حول افريقيا فكانت كريت اقصى ما يعرفونهُ غرباً اذ ذاك [illegible] *في زمن الكاهن اي بعد هذه الرحلات فقد اصبحت أعمدة هرقل اقصى البلاد التي يعرفونها ولما [illegible] اسلافهم يعتقدون ان الاطلانتيد اقصى بلدان الغرب زعموا ان تلك القارة تقع بعد أعمدة هرق[illegible]*

العلم والسلاح

نظرات في اسلحة الحرب القادمة

نقلها بتصرف : عوض حمدي
[عن مجلة العلم العام الاميركية]

ـصوّر كثيرون من الكتّاب اسلحة الحرب المقبلة وويلاتها صوراً مروعة فتمثّلوا مدناً ضخمة عليها من الجوّ صيّبٌ من القنابل فيدكها دكاً ، ووصفوا ضحايا الحرب من فريقي المتحاربين المتحاربين على السواءِ ، يلقون حتفهم بغــازات تفوق سمومهــا مئات اضعاف سموم غازي ـل والفوسجين[1] . ومثّلوا اهوالها في حرائيم خبيثة تبذر سرّاً وسْط جند الأعداءِ ، وفي هائلة تسحق تحت اطواقها الدوّارة الوفاً مؤلفة من الخلق

تخيلوا الاساطيل الجوية الضخمة ، تحسم الحرب قبل ان يتاح لجندي واحد اجتياز الحدود ـد عدوه . وان المتحاربين سيعولون على جنود صناعية (وهي الاجهزة الكهربائية التي تعمل ـشر) لكي تقاتل في الخطوط الحربية الامامية بدلاً من الجنود البشرية . ووصفوا الاسلحة ـائية البديعة التي تدحر المدرعات الضخمة وتسحق الجيوش قبل اطلاق اية طلقة نارية دفاعاً ـسها : فهل اذا نشبت الحرب كانت حقيقةً كما يتصورون؟

ـدر بين خبراءِ وزارة الحربية في واشنطون من يؤيد تلك التخيلات . ولكنهم يزعمون بان المقبلة ستكون ، أساليبها ومعداتها مختلفة عنها في الحرب العالمية الغابرة ، ممتازة بالسرعة ـتة . ويتوقعون ان تكون الجيوش في الحرب المقبلة اصغر منها في الحرب السابقة مع شدة ـا وتزويدها بالاجهزة العلمية من أدوات وأسلحة تيسّر لها زيادة السرعة في تنقلها والشدّة في عدوّها عند هجومها عليهِ . اما نصيب الطيارات الحربية في الحروب القادمة فسوف يكون عظيماً ـقد تشعبت آراء الخبراءِ الحربيين الامريكيين تشعباً كبيراً في موضوع الطيارات ، فضباط اركان ـ في القيادة العليا يقولون ان الطيارات سلاح خطير مفيد جدّاً بحسبانه سلاحاً واحداً من حربيــة شتّى يراد بهِ مســاعدة المشــاة على الزحف والظفر ، ومع ذلك فان ضباط الطيران لا يشكّــون في كون تحسن الطيارات المطّرد قد احدث انقلاباً تامّاً في مصير الحرب ، وجعل ـ والاساطيل بازائها قليلة الخطر وسوف يكون عليها دون سواها فصل الخطاب في الحروب القادمة ـان للآراء التي اذاعها الجنرال دوهيه الايطالي الجندي العالم الذي توفي سنة ١٩٣٠ بشأن ـلجوية صدًى عظيم عند رجال الحرب الاميركيين الذين يعنون بالجو ، كما كانت موضع اهتمام

[1] ـوسجين مزيج من اوكسيد الكربون وغاز الكلور وقد استعمل هذان الغازان في اواخر الحرب الكبرى

غيرهم من اقطاب الحرب في الدول الأخرى . أدرك دوهيه ، لما كانت الطيارات لا تزال في
الاختبار، انها سوف تصير عاملاً جوهريًا من عوامل الحروب القادمة . وما وضعت الحرب ا
اوزارها حتى اخذ يبث فكرة استقلال القوة الجوية وتحررها من سيادة القواد البريين والب
قائلاً «متى نشبت نيران الحرب ، وجب على كل دولة حشد قواتها الجوية واستخدامها قو
واحدة لكي تكفل لنفسها السيادة الجوية . وينبغي تسليح قاذفات القنابل لتستطيع حماية
حينما يهاجمها العدو . أما قوات العدو الجوية فيجب تدميرها بقذف القنابل على حظائرها ومـ
وهذا خير من مقاتلة طياراته . ومتى احرزت اية دولة السيادة في الجو ، تمكنت من قذف ا
على مدن عدوها وعلى مراكز تدريب جنوده وعلى طرق النقل فتوهن عزيمة الشعب حتى تحـ
التمرد على الحرب». ومع ان الدول لم تتبع ارشادات دوهيه برمتها . بيد ان ايطاليا وبريطانيا العـ
وفرنسا وروسيا والمانيا قد نفذت رأيه الخاص باستقلال القوة الجوية عن السلطتين البرية والبحـ
اما الولايات المتحدة واليابان فهما الدولتان الوحيدتان الحربيتان اللتان تخضع قواتهما الجوية لسـ
الجيش والاسطول وتدل الانباء الواردة من عدة دول على ان خبراءها الحربيين يخشون الهجوم الجوي
حواضرهم . وقيل ان في مدينة لندن مكمناً عميقاً انشىء تحت سطح ارضها في مكان سري مـ
البوح به ، لا تؤثر فيه القنابل ولا الغازات الخانقة ، سيجعل مقرًا لوسائل الدفاع التي تتخذ
الحاضرة البريطانية من هجوم الاعداء . وقد شرعت السلطات الحربية والبلدية في طوكيو و
من المدن اليابانية في اتخاذ الوسائل الكفيلة بصون مصانع توليد القوة الكهربائية وموارد
ونحوها من المرافق الوطنية الجوهرية من الغارات الجوية . وتجدُّ فرنسا في اختراع احكم الاسـ
لحماية سكانها من الغارات الجوية . ولا يرتاب ضباط سلاح الطيران في كون الغارات الجوية الشـ
على الحواضر ستكون مظهراً من مظاهر الحرب القادمة في مطلعها . ويؤكدون ان با
وبرلين ولندن وروما وطوكيو جميعاً قريبة المنال ممن يناوئها من قواعده الجوية . ويرون ا
غارة جوية على مدينة من المدن الكبرى قد لا تدمرها بأسرها بوابل من القنابل الشديدة الا
وربما لا تعدو مناطق محدودة . ولكنها تتوخى في الغالب شل الحركات الحربية التي تدور
ويصر ضباط أسلحة الطيران على القول ان الغارات الجوية التي من هذا القبيل اذا شُنَّت
منطقتين او ثلاث مناطق منعزلة في مدينة كنيويورك او لندن لا بد أن تثبط عزائم السكان
تامًا ولا يبعد ان تضرم النار في المدينة برمتها وتحرقها حرقاً

وما من خبير حربي يرتاب في امكان حشد الطيارات للغارات الجوية في كثير من الاحوا
المدن العظمى، ويندر منهم الذي يظن ان ذلك لن يحدث. بيد ان كثيرين من المعنيين بدراسة ا
الحديثة يستبعدون تحقق نبوءات الخبراء الذين يؤولون التأويلات الخاصة بالحرب الجوية وما
من الخراب وينكرون شدة تأثيرها في عزائم الجمهور غير المحارب ، تأثيراً يوجب اهتمامهم بهامسة

ه الى ان الغارات الجوية في الحرب العالمية مع عنفها أثبتت ان غير المحاربين قلما يذعرون منها
مع ذلك فقد زيدت أحجام القنابل الجوية منذ الحرب العالمية زيادات مفرطة . والمعروف ان
م قنبلة القيت فيها على مدينتي لندن وباريس لم تزد على ٦٦٠ رطلاً . اما الآن فان خبراء
الحربية يجربون صنع قنابل زنة الواحدة طنان . وذلك عقب ظفرهم بجعل الوزن القياسي
طنًّا واحداً . فاذا سقطت قذيفة منها على الارض فانفجرت ، حفرت فوهة قطرها ٥٧ قدماً
ا ١٩ قدماً . ولكنها لا تستطيع التغلغل في المباني الحديثة المشيدة بالفولاذ والبرقاء (الاسمنت
ح) . على ان الرعب الذي يستولي على سكانها من صدمة القنابل قد يقضي عليهم جميعاً ، وان
الصروح قائمة . ومما لا جدال فيه انهُ ليس لدولة من الدول في الحالة الراهنة طيارات حربية
لحمل القنابل الشديدة الانفجار التي تستطيع بها تدمير مدينة كبيرة بحذافيرها . الاّ ان القنابل
ة ولا سيما المحتوية منها على « الترميت » اعظم خطراً من سواها . والترميت خليط من
رق الالومنيوم واوكسيد الحديد . فاذا رفعت درجة حرارة جانب صغير من حشوة القنبلة
ة الكبسولة التي تشعل البارود في الخرطوشة ، تولد تفاعل شديد يصهر الحديد فيسيل كأنهُ
متوهج . واذا خلط الترميت بمادة شديدة الانفجار ، استطاعت القطرات المصهورة المنطلقة
اختراق الفولاذ ، فالطيارات التي تلقي قنابل ترميت منزنة ١٠٠ رطل على احدى المدن ولا
يوم عاصف تحدث حرائق شتى تعجز جميع مصحات الحرائق فيها عن مكافحتها

ا استعمال الغاز السام في القتال فمحظور وفقاً للاتفاقات الدولية . فاذا خطر لاحدى الدول نقض
والاقدام على استعماله كان سلاحاً خطيراً جدًّا في الحروب المقبلة

لكن يظهر ان الفائدة المعزوَّة اليهِ مبالغ فيها ، لان خبراء الحرب في الولايات المتحدة الامريكية
، إنهُ لم يخترع غازٌ سامٌّ جديد من عهد انتهاء الحرب العالمية الى الآن ، وما زال غاز الخردل
نواع الغازات الفتاكة التي يحتمل استعمالها كسلاح كيميائي في ميادين الوغى

مما لاريب فيهِ أن غاز الخردل سيستعمل في الاغارات الجوية على المدن . فتتمكن طيارة واحدة
مقدار منهُ يكفي مثلاً لقتل سكان مدينة نيويورك على بكرة أبيهم اذا استهدفوا لاستنشاقه
متعذر بفضل الاحتياطات التي شرعت الدول في اتخاذها على ما جاءَ بهِ الانباء العامة

قدَّر الباحثون غاز الخردل الذي استهلك في الحرب العالمية باثنى عشر الف طن ، فقتل بها
نفس واصيب ٣٥٠٠٠٠ نفس باصابات مختلفة . اما الآن فلا يمكن قتل جندي واحد بأقل من
من اجود انواع ذلك الغاز الفتاك في المتوسط . لأنهُ اذا دُرِّب اهل مدينة من المدن على
ة ثبات الجأش عند غزوهم من الجوّ ، واستعمال الوسائل الواقية — والمعروف ان سكان
المدن الاوربية يُدرَّبون كل يوم على اساليب توقّيها — كانت نتائج الغاز الخردلي الذي
، الطيارات من قنابلها طفيفة ، وضحاياه يسيرة . وذلك بأن يختبيء السكان في الطابق الثاني من

دورهم لان غاز الخردل يستقر على مقربة من سطح الارض فلا يلحقهم منه ادنى ضرر ولا يخر
حتى يُغسَل عن سطح الارض وينزح الى المجاري العامة وذلك بصب المياه الغزيرة

وثمة غول آخر طالما وجف منهُ الكتّاب الذين يبحثون في احوال الحرب القادمة ، ونعني
جراثيم الامراض التي تنثرها الطيارات على عدوها . وفيها يقول اطباء الجيش الذين توفروا على د
هذا الموضوع « ان الدولة التي تتسلح بهذا السلاح لا تجني منهُ سوى نتائج زهيدة لان الحرارة ت
البكتريا بسهولة فلا يتيسر ادخالها في القنابل او القذائف. ثم ان الوسائل الصحية الحديثة قد تقضي
تلك الجراثيم . واذا اصبحت الامراض وبائية عادت بالوبال على قاذفها لا محالة اذ يستحيل حينئذٍ ون
انتشارها بين قوات الدولة التي سبق أن اطلقتها من عقالها — والجراثيم لا تعرف العدو من الصدي

وزعموا ان الطيارات في وسعها قذف السموم الزعافة على مدن الاعداءِ وهذا معقول . وس
النقانق (بوتيلينس توكسين) هو من اشدّ انواع السموم المعروفة فيتسنى لطيارة كشافة واح
حمل مقدار كاف منهُ لقتل كل مخلوق على سطح البسيطه بشرط ان يوجَّه وسقها الفتاك الى ضحاياهُ وه
مستحيل في خلال الحرب لشدة احتياط الاعداء فان اطلق خبط عشواء على احدى المدن كان تأثيره صع

ولما كانت دولة الولايات المتحدة الامريكية تبعد ٣٠٠٠ ميل عن اقرب الدّول المرهوبة الجا
التي قد تنابذها من ناحية المحيط الاطلنطي و ٦٠٠٠ ميل من ناحية المحيط الهادىء ، فمشكلة دف
الجوي عن كيانها بازاء اعدائها الاقوياء اسهل بمراحل منها عند سائر الدول التي يستطيع عدو
الاغارة على حواضرها ومراكزها بعد طيرانه ثلاث ساعات من بلاده . ويرى بعض ضباط سلا
الطيران انهُ ستصنع طيارات تقطع ٧٠٠٠ ميل حاملة طنّـا من القنابل . هذا مع العلم بأن اقصى
تقطعهُ الطيارة الحربية الآن ٩٠٠ ميل . فاذا سوّلت لاية دولة اسيوية او اوربية نفسها مهاجمة د
الولايات المتحدة الامريكية من الجو، وجب عليها في تلك الآونة نقل طياراتها ببواخر نقالة على مق
من شواطئها، بيد انها لا تتمكن من ذلك الاّ اذا تيسّر لها تدمير الاسطول الاميركي او حصره على الا

ويرى خبراء الخدع الحربية الجوية امكان تعطيل قناة پنمـا بغارة جوية بحرية قبيل اعلا
الحرب رسميًّا على دولة الولايات المتحدة . وبذلك يسهل ترك اسطولها عاجزاً لتعذر الاتصال
قسميهِ الغربي والشرقي . وهذا مما جعل ضباط سلاح الطيران في دولة الولايات المتحدة يصر
على انشاءِ وزارة ثالثة للدفاع الوطني خاصة بالطيران . ويقولون انه يكفي لحماية ساحلي دولتهم من الغار
الجوية ومن اي جيش بري يهاجمهم، قوة جوية مستقلة ذات قاعدة برية تؤلف من ٦٤٠ طيارة قا
للقنابل و ٦٤٠ طيارة طوافة (عسس) و ٢٠٠ طرادة جوية مدججة بمدافع ضخمة يديرها عشرة ر

ومع ان خبراء الجو يكادون يحتقرون الدفاع البريّ ضد الهجوم الجوي ، نرى جنود الق
البرية واثقين بكون المدافع المحسنة التي اخترعت في بضع السنوات الغابرة لمقاومة الطيارات لتسقط
كثيراً من الطيارات عند ما تصوب اليها قذائفها . ومنها احدث انواع المدافع المقاومة للطيار

ن عيار ٣ بوصات وتطلق مقذوفاتها رأسيًّا الى ارتفاع ٩٠٠٠ ياردة ، وأفقيًّا الى مدى
١ ياردة . فاذا وضعت بطارية مؤلفة من اربعة مدافع من ذلك النوع ، وقام بتسديد نارها
كهربائي robot كان ميسوراً لها اطلاق وابل من النار مؤلف مائة قنبلة في الدقيقة زنة
ة ٢٦ رطلاً وتشعل بفتيل ميكانيكي . ومن المرجح ان كل طيارة تحوم في دائرة خمسين ياردة
ضع انفجار احدى هاتيك القنابل ، لا مناص لها من التعطيل — ذلك لأن المدافع آنفة
سدد مقذوفاتها بالقوة الكهربائية بجهاز بعيد هو كناية عن آلة ستيريوسكوبية stereoscope
ة للصور المزدوجة) مضبوطة جدًّا يتمكن بها المراقبون من اتباع مجرى الطيارات السريعة
السماء . وما على المدفعية (من البشر) الا تركيب القنابل وحشو مدافعهم بقنابلها . فاذا
الليل استعان المراقبون بالمصابيح الكهربائية (الكشافة القوية جدًّا) على رؤية الطيارات المحلقة
على ارتفاع ١٥٠٠٠ قدم . ثم ان (اجهزة الاصغاء) تمكن الجنود المناهضين للطيارات
ع اصداء الطيارات المغيرة عليهم وهي على بعد عشرة اميال عنهم[1] . فتهيئ الفرصة لحاملي
ح الكشافة وللمدفعية لاعداد القوة لمناوأتها . وقد اخترعت مدافع رشاشة (مدافع آلية
الطلقات) كبيرة العيار (قطر الفوهة) للدفاع ضد هجوم الطيارات المنخفضة الارتفاع

لا حرم ان المدافع العصرية المقاتلة للطيارات تؤثر تأثيراً أشد منهُ في الحرب العالمية
نت تصيب الهدف اصابة واحدة من كل ٦٠٠٠ طلقة . وأيًّا كان تأثيرها ، فما من دولة
لها اعداد المدافع الكافية لدحر الطيارات عن كل مدينة تستهدف لغاراتها . لأن معظم تلك
سيخصص للدفاع عن القواعد الجوية الخطيرة وغيرها من مواقع الحركات الحربية المهمة

يكاد يكون محققاً ان السيادة الجوية هي أولى الغايات التي تتوخاها الدول القوية المتحاربة عند
الحرب ، فان فازت بها ، سهل عليها اطلاق القنابل على مطارات عدوها اطلاقاً عنيفاً وقذفها
سائر ذخيرته ووسائل نقل جنوده ومعداته ثم على مدنه . فاذا أمكن للعدو اعداد قوة جوية
قوة الدولة المسيطرة على الجو من قبل ، فقامت بينهما ملحمة ، فلا بدّ ان تكون نتيجتها
هدنة وقتية بين المتحاربين ، يعقبها ادوار القوات البرية حتى تضع الحرب أوزارها

ضباط الجيش البري الذين لا يشاركون البتة رجال الاسطول الجوي في زعامتهم القاضية باستقلال
ل الجوي فينوهون بفوائد الطيارات كمساعد للجيش البري اذ تقوم بالاستطلاع والدلالة على
ن مدافع العدو وبمهاجمة الطيارات المنخفضة وذلك بالمدافع الرشاشة والقنابل الصغيرة التي تطلقها
البرية وبقيامها أيضاً بالقاء القنابل على المراكز الخطيرة للمواصلات في منطقة مساحتها ٢٥٠ ميلاً
من قائد عام لجيش من الجيوش البرية يقتحم القتال الا اذا كان تحت امرته طيارات كافية
واخرى لاقتفاء آثار عدوه ، وغيرها للمراقبة ، وسواها لقذف القنابل

[1] راجع مقالنا «احدث معجزات الصوت» في مقتطف اكتوبر ١٩٣٤

وقد احدثت المحركات الميكانيكية التي يتولد بخارها من احتراق البنزين ، انقلاباً في حرب
كما احدثتهُ في غيرها ، فاصبح الخبيرون موقنين بان الحرب القادمة سوف تكون حرباً قوامها ال
وعتادها المحركات الميكانيكية . فلن تكون فيالقها وئيدة الحركات بل جيوشاً شديدة السرعة
الحركات ، تقلها سيارات سريعة الى ميدان القتال حيث تقوم باطلاق المدافع اطلاقاً عاجلاً مر
ذات محركات ميكانيكية وحينئذٍ يبطل استعمال مركبات النقل التي تجرها الخيل والبغال
الفرسان اذا استخدموا وقتئذٍ — وهذا امر مشكوك فيهِ — فينقلون وخيولهم في سيارا
المواقع التي يجب ان يمتطوا فيها جيادهم

واذ ذاك يتيسر للجنود مهاجمة بعضها بعضاً مهاجمة أشد منها في الحروب الغابرة لان الاسلحة
اخترعت أو تم تحسينها منذ سنة ١٩١٨ تمكن الوحدات الحربية الضئيلة من اطلاق نيران حاسم
وقد اشتهرت في دولة الولايات المتحدة منذ سنوات بندقية (سبرنجفيلد) بكونها اصلح بندقية ح
في العالم . اما الآن فقدت نسياً منسيًّا لانها تطلق على الهدف ١٥ طلقة في الدقيقة . وهذا لا يُ
اطلاقاً سريعاً في الحروب العصرية . ولذلك اخترع الاميركان سلاحاً جديداً لمشاة جيشهم وهو بـ
جرَنْد وعيارها ٣٠ ./٠ من البوصة وهي نصف أتوماتيكية وتطلق ٦٠ طلقة في الدقيقة .
سلحت سائر الدول جنودها المشاة بمثل هذه البندقية نصف الاوتوماتيكية . وتبذل الدول ا
جهدها في اتمام صنع المدافع الرشاشة الخفيفة التي تبرَّد بالهواء لتحل محل المدافع الثقيلة المس
للآن التي تبرد بالماء

وقد تبين ان الخبراء الذين تنبأوا بأن الدبابات سوف تصير بمثابة مدرعات برية رهيبة ك
مخطئين في مزاعمهم خطأً فاحشاً . وكان ثقل الدبابة في الحرب العالمية ٣٥ طنًّا . وكانت سر
لا تزيد على ثلاثة اميال في الساعة . وكانت اطواقها الدوارة تتكسر بسهولة وكان ما يضيعه
الخنادق وتتعطل محركاته اكثر مما كانت تعطله نيران الاعداء . اما الدبابات العصرية فأخف
من العتيقة واقوى منها على اطلاقها للنيران وسلاحها افضل من سابقاتها ثم ان استخدام ال
مما يجعل قوتها الحربية ذات شأن عظيم . فاذا استعملت الدبابات عجلاتها في سيرها على الار
قطعت اربعين ميلاً في الساعة . واذا سارت على اطواقها الدوارة التي يمكن تثبيتها فيها في
قليلة ، كان في مكنتها قطع ٢٥ ميلاً في الساعة في الريف . ولا بدَّ من تسيير الدبابات مس
لكي يتاح الانتفاع بها والمعروف انهُ اذا اطلقت الجنود المشاة القنابل التي تزن رطلاً مباشرة
مدفع نصف اوتوماتيكي ، تسنى لها تعطيل اية دبابة من الدبابات المألوفة . وان الرصاص الذي يـ
من المدافع الرشاشة عيار ٥٠ ./٠ من البوصة (وهي ايضاً من سلاح المشاة) يخرق درعها . وم
الخبراء يتنبئون بأن الاجهزة الكهربائية التي تعمل أعمال البشر ، سوف يكون لها قسط عظ
الحروب القادمة [البقية في باب الاخبار العلمية]

السيكلوجية الحديثة

التحليل النفساني -- تقدير عام

ليعقوب فام

قد امعنا في نقد نظريات فرويد حتى انهُ قد يتبادر الى ذهن البعض اننا لا نرى عليها مسحة من الصواب ، والواقع بخلاف هذا على خط مستقيم ، لاننا نزعم ان فرويد من اركان السيكلوجية ... ، وان هذا العلم لا يستقيم لانسان مطلقاً قبل ان يدرس الفرويدية دراسة عميقة منظمة ... في المكان اللائق بها بين المذاهب الاخرى

كما ان النظرية المسلكية فتحت امامنا الابواب لتربية اطفالنا ، وبينت لنا الطرق التي نتحكم ... تصرفات الافراد ، كذلك اعانتنا سيكلوجية فرويد على فهم مشكلات الفرد النفسية ، ونشوء ... دات في الحياة العقلية ، وكيف نتجنب كل هذا قبل ان يحدث ، ثم كيف نعالجهُ بعد ان يصاب ... نسان

***

... نا في مقالاتنا السابقة ان التحليل النفساني نبت في الاصل في ميدان الطب ، اي انهُ ظهر على انهُ ... بعض الامراض المعينة التي لم تنجع فيها الادوية والعقاقير لانها لم تكن تتصل باعضاء ... او بوظائف تلك الاعضاء ، وانما هي عقد ومشكلات نفسية انتابت نفس الانسان فافقدته توازنهُ ... سلوكه مغايراً لسلوك الآخرين ، مغايرةً جعلت الناس ينظرون الى ذلك الفرد على انهُ ... نهم في تفكيره ، لاينظر الى الاشياء كما ينظرون ولا يستجيب لها كما يستجيبون . بحيث ان ... نهُ وبينهم لم يكن يعتبر لمزية له بل لنقص فيهِ ، وبحيث ان الناس لا يستريحون الى الجلوس ... هو يستريح الى الحديث معهم ، هو يظن بهم السوء ، ويحمل تصرفاتهم معهُ على غير محملها ، ... كة منهم تكون موجهة اليهِ بشكل من الاشكال ، وكل تصرف منهُ لا ينظرون اليهِ على انهُ ... انسان مالك لزمام نفسه يقصد ما يقول ويعني ما يفعل

... ص هذه حاله كان من الصعب فهم اصل الداء فيهِ ، هل نشأ من اختلال في احد اعضاء ... او من عجز بعض تلك الاعضاء عن القيام بوظيفتهِ خير قيام ؟ هل مسَّهُ جن ، ام ارتجَّ

عليهِ مخه ، وانحرف عقله فصار بعيداً عن ان يفهمهُ الناس وبعيداً عن ان يفهم الناس ؟ ومُ
هذا المرض ؟ هل هو شيء وراثي منطوٍ في خلايا الجسم يظهر عند سن معينة ، او قد نشأ
الطعام ، او العمل او الاجهاد ؟ ثم كيف علاجه وما السبيل الى التغلب عليهِ ؟

***

ففضل التحليل النفساني على السيكلوجية الحديثة هو انهُ انار لها الطريق في هذا المو
بالذات. فوجهها الى السبب الاصلي في نشوء هذه الحالات النفسية المعقدة ، وكيف ان تعدد الدو
والمنازع في النفسية الانسانية ، وتسابقها الى السيطرة والتفوق ، وكبتها بعضها لبعض ، واست
بعضها على البعض بالاوضاع الاجتماعية ، وعجز الانسان عن حفظ التوازن بينها مع مراعاته لم
ولما تتطلبه منهُ الحياة الاجتماعية ، كيف ان جميع هذه العوامل مجتمعة تفقد الانسان توازنه العقلي
فيصبح عاجزاً عن وضع كل شيء في موضعه من النظام النفسي ، ويفلت من يده زمام
فتتوزع عواطفه ونوازعه ويمرض وتنتابه تلك الحالات التي قدمنا ذكرها

وبعبارة اخرى استطاع هذا المذهب السيكلوجي ان يفتح امامنا باباً واسعاً للاحتمالات
نعم قد يخطىء هذا المذهب في تشخيص حالة بذاتها ، قد يأخذ بأسباب وفروض بعيدة الاح
متعذرة الوقوع لسبب من الاسباب ، قد يزعم ان الاصل في مرض هذا الفرد شيء معين .
يكون هذا ابعد الاشياء عن ان يكون السبب الحقيقي لمرض ذلك الفرد ، ومع ذلك فان الا
العام لهذهِ النظرية في تشخيص الامراض النفسية اتجاه سليم قريب من الصواب اقرب كله
لم يكن هو عين الصواب ، وبعبارة اخرى ان التحليل النفساني كشف لنا عن حقيقة ثابتة و
ان منشأ العقد النفسية انما يكون من الالتواء في النوازع والاختلاط في المشاعر ، وان حوا
معينة في حياة ذلك الفرد هي السبب الاصلي في هذه المشكلات النفسية

***

لقد كشفت هذه النظرية عن اصل الداء بوجه عام ثم تقدمت بالعلاج الصحيح بوجه عام
صحيح انها تزعم ان الاصل في هذه الامراض انما هو المسائل الجنسية وصحيح ايضاً انني
معها في هذا ، ولكنه صحيح ايضاً انها سمت الى الداء في منبت الداء ، اي انها دخلت
النفس لتكشف عن علل النفس ، فهي قد اتجهت الاتجاه الصواب وان كانت اخطأت
التفصيلات بعض الخطأ لا الخطأ كله

ذلك لاننا مهما حاولنا لا نستطيع ان نقلل من خطر المسائل الجنسية في حياة ا
نغلو نحن في ثورتنا على هذه النظرية فنقع في شر مما وقعت فيه ، اي اننا نذهب من النق
فنتعامى عن خطر هذه المسائل في حياتنا جميعاً ، فالاصل في العقد السيكلوجية مثر العلمية

جنسية قبل ان تكون شيئاً آخر فلا نستطيع ان نعطي حكماً عامّاً شاملاً ينطبق على تلك المشكلات ، وانما نستطيع ان نبحث كل حالة بحالتها . وقد نرى أثر المشكلات الجنسية في كثير من الحالات وقد لا نجد لها هذا الأثر في غيرها

وملخص القول في هذا ان هذه النظرية قد خدمت السيكلوجية الحديثة خدمة جليلة . خدمتها في الاتجاه العام الذي اتجهته للكشف عن الاسباب والعلل . ثم خدمتها في توكيدها المسائل الجنسية ، التي كدنا ان نتعامى عن أثرها تمشياً مع الاوضاع الاجتماعية ، الى حد غير معقول

***

لم تقف خدمة هذه النظرية عند حدّ الكشف عن الاسباب المباشرة في المشكلات النفسية وانما رأت ايضاً رأياً في علاج هذه الحالات . علاج أقل ما يقال فيه انهُ صواب في اتجاههِ العام ، وان كان خاطئاً في بعض الحالات بذاتها . وشأن فرويد في هذه المسألة شأن الطبيب الذي يفحص المريض ، ويشخص المرض ويعطي الدواء . قد يخطىء هذا الطبيب في تشخيص المرض وقد يخطىء في وصف الدواء ، ومع هذا كله وبرغم هذا كله فالنظرية الطبية سليمة في اتجاهها العام : سليمة في هدفها ؟ وان كانت تخطىء في التفصيلات

اذا اختلطت النوازع النفسية في الانسان . فقد توازنه الى حدٍ معين ، وأصبح عاجزاً عن ان يمسك بزمام هذه النوازع والدوافع ويوجهها الى مصلحة الكائن كله ، وبمعنى آخر يخرج الأمر في الخارج عن ارادته فيتصرف بنفسه تصرف انسان غير مسؤول من جهته وعاجز عن توجيه مشاعره توجيهاً منظماً مقصوداً يرمي الى غاية معينة . ولا يهم سواءٌ أكان هذا العجز عامّاً ام مقصوراً على ناحية بذاتها من نواحي النفس

هذا الانسان بالطبع مصاب بمرض نفسي ، ووظيفة السيكلوجية ان تكشف عن أصل الداء ، وتحصره في دائرته ، وتبين موطنه على التحقيق ، وبعد ذلك تتقدم بالعلاج . فالنظرية التحليلية (الفرويدية) تزعم ان منشأ الداء او موطنه هو المسائل الجنسية في معظم الحالات ونحن بالطبع نعترض على هذا ونزعم ان منشأه قد يكون شيئاً آخر

بينما تصف الفرويدية الدواء على هذا الوضع . من حيث ان الاصل في الداء هو اصطدام الدوافع الجنسية بالاوضاع الاجتماعية ، ولما كان الفرد يسقط امام هذه التجربة ويستكين ويغلب على الحركة منه فلا تنشأ من السقوط وانما تنشأ من الشعور الحاد بالذنب وبالخطيئة وثبات الانسان او الانسان منه واستمراره في التشبث بهذا الاحساس — الاحساس بالخطيئة — وأخذه نفسه بتلخيصٌ هذه احساسه بأنه هالك لا محالة وان السماء والارض تألبتا عليهِ — هذا الاحساس هو ، او من عجز الداء وليس الاستجابة للغريزة الجنسية نفسها

وبعبارة اخرى تزعم هذه المدرسة ان الاوضاع الاجتماعية والخلقية والدينية تضغط على نـ
الانسان وتقف في وجه هذه النفس فتزحزحها عن موضعها وتحدث خللاً في توازنها وتفقدها الـ
والاطمئنان بأنها مثل باقي النفوس الآدمية ، والعلاج في هذه الحالة بالطبع يكون في إرجاع الثقـ
النفس وفي تمكينها من استرجاع توازنها والاطمئنان الى انها بخير وانها تستطيع ان تتصر
شؤونها مثل النفوس الأخرى

***

بغض النظر عن الخلافات في المسائل الجنسية فان التحليل النفساني فتح لنا باب العلاج
مصراعيه ، فأصبح من السهل على كل مدرسة ان تتبع وسائلها في العلاج ، والوسائل جـ
متشابهة وهي الوصول بالمريض الى حالة معها يرى الداء كما يراه الطبيب ، يراه على حقيقته من غـ
التواء او تشويش في التقدير والحكم . يراه على حقيقته لا كما كان يراه بعين المريض المتـ
المشوش الفكر الموزع القوى

هذه النظرة في ذاتها نظرة سليمة بغض النظر عن منشأ الداء وهل هو من الغرائز الجنسية او
غيرها . المهم في الأمر ان ينظر المريض الى دوافعه النفسية نظرة سليمة ، عاقلة لا تـ
الاضطرابات النفسية ، فاذا كان سبب الداء حادثة معينة تغيب عن عقله ، يحسن به ان يعرف
الحادثة الاحوال المحيطة بها جميعاً ، واثر هذه الحادثة في اضطرابه النفساني

وهنالك خدمة اخرى قدمتها نظرية التحليل النفساني للسيكلوجية في مجموعها وهي انها كشفـ
عن السبيل الى تجنب الارتباكات النفسية اذا ما اهتم المربون بالتطور النفسي في اطفالهم : خـ
هؤلاء الاطفال من الاختبارات القاسية الشديدة التي تترك اثراً عميقاً في زوايا النفس ، كأن يعر
لما لا قبل لهم باحتماله من الاضطرابات النفسية ، كالخوف الشديد ، او الحزن العميق المكتوم
التعرض للحوادث الجسام التي قلما تمضي دون ان تترك وراءها آثاراً لا تمحى

***

وملخص القول ان النظرية التحليلية قدمت للسيكلوجية ثلاث حقائق مهمة لهذا العلم

(١) كشفت عن العلة في كثير من الامراض النفسية ، ووجهت السيكلوجية الوجهة الصـ
في هذا الميدان

(٢) تقدمت بعلاج نافع لبعض تلك الحالات فتقدم العلم خطوات واسعة في هذه الناحـ

(٣) اعانتنا الى حد كبير في الكشف عن طرق الوقاية من بعض الامراض النفسية

سير الزمان
اليابان وسياستها الاسيوية
موقف الدول الكبرى وخططها
ايطاليا الجديدة
بين الانهيار والبعث الفاشي
الكابتن انتوني ايدن
ممثل بريطانيا في جامعة الامم
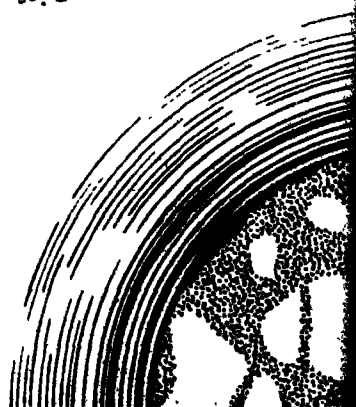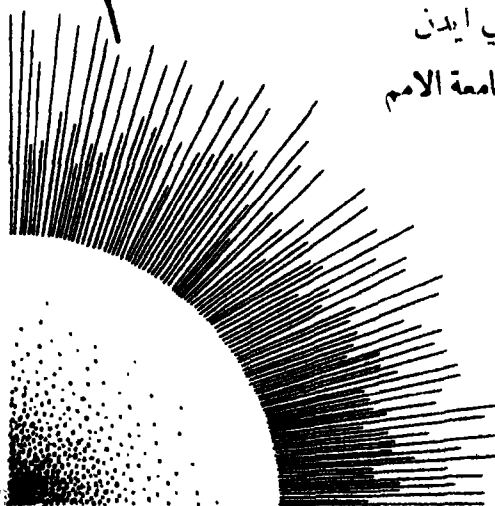
صاحب السعادة امين باشا يحيى .
احد كبار رجال المال والاعمال في
مصر راجع « صورة قلمية » من
صدر باب المراسلة

الكابتن كرسويل
صاحب مقالة تأسيس القاهرة في
مقتطفي نوفمبر وديسمبر الماضيين
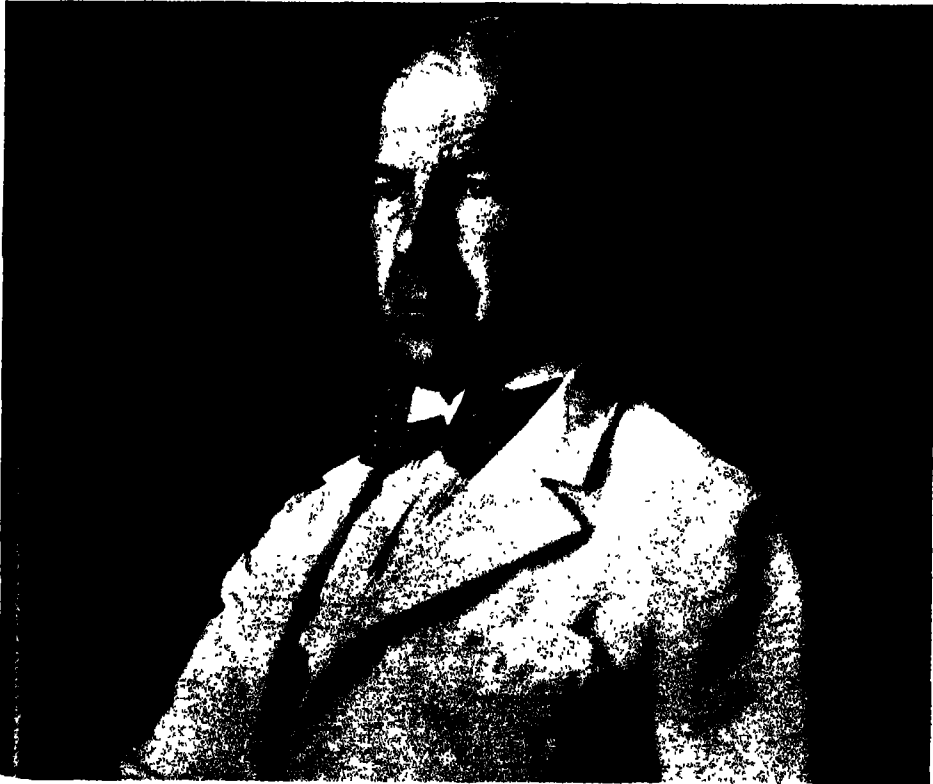
اليابان وسياستها الاسيوية

موقف الدول الكبرى وخططها

اعلنت اليابان خطتها الاسيوية الجديدة بلسان احد ممثلي وزارة الخارجية فيها في ١٧ ابريل سنة
١ وتلا ذلك تصريحات في هذا الصدد لممثلي اليابان الرسميين في وشنطن وبرلين وجنيف .
ه التصريحات تنطوي على القواعد الآتية :

اولاً : تعتبر اليابان نفسها الدولة ذات الشأن الاول في المحافظة على السلام في شرق آسيا وبوجه
في الصين

ثانياً : لقد انقضى العهد الذي كانت فيهِ الدول او جمعية الامم تستطيع ان تمارس خططها
استغلال الصين

ثالثاً : ان اليابان تنوي ان تقاوم في المستقبل اي عمل في الصين تحسبهُ ينطوي على خطرٍ وتقرير
يعود اليها وحدها

وطوكيو تعلق شأناً خطيراً بالقاعدة الثالثة ولذلك عني سايتو سفير اليابان في وشنطن بتفسيرها
: «ان اليابان يجب ان تفصل فيما هو خيرٌ للصين» ثم اقترح على اصحاب المصالح الاجنبية الكبيرة
صين ، «ان يأخذوا رأي اليابان قبل اقدامهم على مشروعات جديدة هناك»

وما كادت هذه التصريحات تذاع حتى اجمع رجال السياسة وكتّابها في مختلف اقطار العالم على
م تصريح خاص بالصين صدر من عهد طويل فدهشوا لما انطوى عليهِ من القواعد الشاملة
ب الذي افرغ فيهِ

***

في ٢٩ ابريل سلّم السفير الاميركي في وشنطن مذكرةً من حكومتهِ في صدد هذه التصريحات
روتا وزير خارجية اليابان . وقد بينت الحكومة الاميركية في مذكرتها ان علاقة الولايات
ة الاميركية باليابان ، بل ان علاقة الصين باليابان وبسائر الدول ، خاضعة لمبادىء معترَف بها
نون الدولي ولاتفاقات خاصة تتضمنها معاهدات مبرمة ، وان هذه المعاهدات تنصُّ على طرق
ا او الغائها بوسائل اتفقت عليها الدول المتعاقدة . ثم بيّنت المذكرة الاميركية ان الحكومة
كية تتوخى في علاقاتها الدولية ان تحترم حقوق البلدان الاخرى ومصالحها المشروعة وتنتظر
ز من حكومات البلدان الاخرى مثل هذا الاحترام لحقوقها ومصالحها المشروعة

كانت بريطانيا العظمى الدولة الكبيرة الاولى التي طلبت من اليابان تفسيراً لهذه الخطة الجديدة
لنتها . فاستفسر سفير بريطانيا في طوكيو « استفساراً وديًّا » عن مآل هذه الخطة ولفت
ابان الى ان مبدأ « تساوي الحقوق » في الصين مضمونٌ صراحة في معاهدة الدول التسع ،

وان اليابان وقّعت هذه المعاهدة وأبرمتها ، وان حكومة بريطانيا تنتظر ان تبقى متمتعة بجميع الحقوق التي تتمتع بها سائر الدول التي وقعت هذه المعاهدة . وصرّح سفير بريطانيا لوزير خارجية اليابان ان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تسلّم بحق اليابان في ان تحكم بأن عملاً معيناً — كالمساعدة المالية او المشورة الفنيّة — ينطوي على خطر للصين ووجّه نظر اليابان الى ان المادتين ١١ و ١٧ من معاهدة الدول التسع تفرضان عليها ان تنبه موقعي المعاهدة الى اي عمل فيهِ خطر على سلامة الصين

وقد اقتضى « الاستفسار الوديّ » الذي افرغ فيهِ السفير البريطاني ملاحظاتهِ على خطة اليابان الجديدة ، جهداً من الوزير الياباني في الرد عليه ، مع ما هو مشهور عنهُ من البراعة السياسية . ولما كانت اليابان قد قرّرت ان لا تنشر هذا الردّ فيجب ان نعتمد على الخلاصة التي اوردها السر جون سيمون وزير خارجية بريطانيا في خطبة القاها في مجلس النواب البريطاني يوم ٣٠ ابريل ١٩٣٤ . وخلاصة هذا الردّ ان اليابان ايّدت رأي الحكومة البريطانية في حسبانها ان حكومة اليابان لن تعتدي على حقوق الدول الاخرى في الصين ولا تنوي ان تضرب بالعهود التي قطعتها في المعاهدات القائمة عرض الحائط ، ثم اكّدت بأنها تنوي ان تحترم معاهدة الدول التسع وانها سوف تمضي في تعليق اكبر الشأن بسياسة الباب المفتوح . وكذلك استعملت اليابان تأكيد احترامها لمعاهدة الدول التسع ولسياسة الباب المفتوح ستاراً لتغطية مطالبها الواسعة النطاق . ولكن الحكومة البريطانية اكتفت بتصريحات حكومة اليابان لان حكومة بريطانيا ، على ما قال السر جون سيمون في البرلمان -- لا يسعها ان تقول لدولة صديقة : « اننا لا نصدق ما تقولين »

اما دول البر الاوربي فقد اختلف موقفها في تصريحات اليابان . فايطاليا استفسرت حكومة اليابان على نحو ما استفسرت حكومة بريطانيا وفازت بالتأكيدات التي فازت بها بريطانيا . اما المانيا فلم ترَ ان مشكلات الشرق الاقصى تهمها بوجهٍ خاص وان حلّها خاص بالدول ذات الشأن في تلك المنطقة . وأما فرنسا فلم تعن عناية خاصة بموقف اليابان الجديد ، مع اتساع ممتلكاتها في الشرق الاقصى . وأما روسيا فلم تعترض على خطة اليابان ولا طلبت منها تفسيراً لتصريحات رجالها المسؤولين لانهُ سبق لها ان احتجت في مواقف مختلفة احتجاجاً شديد اللهجة فلم يجدِ احتجاجها شيئاً

ولما كانت الصين هي المقصودة بالذات في تصريحات رجال اليابان ، كان موقفها مشوباً بالامتعاض الشديد . وقد اصدرت مفوضية الصين في لندن بياناً قالت فيهِ ان الشعب الصيني الذي يعرف ما له وما عليهِ كدولة مستقلة ذات سيادة لا يسلّم ببسط سيادة اليابان على الصين وانهُ واثق من ان الدول الاخرى لا يمكن ان تساق سوقاً الى التسليم بهِ

***

فبعد التأكيدات التي نالتها بريطانيا وايطاليا ، تفضل الدول المختلفة ان لا تثير هذه المسألة الآن

الحادثة نفسها كان من شأنها ان ذكرت امم العالم بالاتجاه الملموس في سياسة اليابان الاسيوية
أول أثر من آثاره تحفـز الامم لتعزيز سلاحها ، وخاصة سلاح الطيران . فتقدمت اليابان سائر
في تعزيز سلاح الطيران وتبعتها بريطانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا . اما حكومة الولايات
ة الاميركية فلم تفه بكلمة بعد احتجاجها الاول . ولكن الرئيس روزفلت لم يلبث حتى طالب
كنغرس ان ينفق جانباً من الاموال المرصدة للاعمال العامة على تعزيز الاسطول الاميركي
الرئيس في ذلك انهُ اذا لم نجد وسيلة لمقاومة اليابان الاّ بالحرب،وهي حرب لا يرغب فيها احد،
ينا الاّ ان ننتظر تطوُّر الحوادث وان نعزّز الاسطول في خلال ذلك
وكذلك نرى ان هذه الحادثة افضت الى تنافس في التسلّح لا يعلم احد الى اين ينتهي
ويهمُّ العالم بوجه خاص ان يعلم الى اي مدى تستطيع اليابان ان تحقق خطتها الاسيوية وما
كون النتائج التي يسفر عنها هذا التحقيق
ولا بد لنا في الردّ على هذين السؤالين من ان ندرك ان اليابان ، بعد مهزلة جنيف ووقوف الامم
ضعيفاً ازاء غزوة اليابان للصين في حرب لم تشهر ، اصبحت لا تعنى اية عناية بالتقريع واللوم
امتناع عن اعتراف الدول بدولة منشوكو صنيعتها . فالذي تحتاج اليهِ الدول لقمع اليابان هو
العمل لا حجة الكلام . فلننظر الآن في الموضوع نظرة مجردة عن الهوى مقابلين بين العوامل
التي اليابان في خطتها والعوامل التي تقاومها

***

رى الثقات ان روسيا السوفييتية هي الدولة التي تستطيع ان تقاوم توسع اليابان على برّ آسيا
ية لانها تعرف خطط اليابان في سيبيريا الشرقية وانها قد اعدت معداتها لذلك . فارسال جيش
عدده ٥٠ الفاً الى سيبيريا سنة ١٩١٩ ، وتأييد اليابان لسيمينوف في اعتراضه تقدم السوفييت
١٩٢ . واحتلالها نيكوليفسك سنة ١٩٢١ ، حوادث اقنعت ولا ريب زعماء الروسيين بأن
ن تقف عند حدود منشوريا وجيهول . فروسيا تعلم ان اليابان بعد ان توطّد قدمها في
يا ، وبعد ان تقبض على سكة حديد منشوريا بابتياعها من روسيا او بامتلاكها عنوة ، وبعد
ي من انشاء السكك الحديدية العسكرية التي تبنيها هناك ، تصبح في مقام عسكري ممتاز
ن محاولة تحقيق احلامها بالامتداد غرباً . وان نظرة واحدة الى الخريطة لتبيّن ان ممتلكات
الى الشرق من شيتا تصبح حينئذٍ تحت رحمة اليابان
ن الطبيعي ان تمانع روسيا في التخلّي عن ممتلكاتها الواسعة في الشرق الاقصى لانها غنية
والحراج وغير ذلك من مصادر الثروة الطبيعية . ولكنها في الوقت نفسهِ تدرك المخاطر التي
لها اذا غامرت في حرب مع دولة عسكرية كبيرة كاليابان . وقد لا تكون حكومة السوفييت
ثقة من تمام الوحدة الداخلية في بلادها اذا طال امد الحرب علاوة على موقف الدول الاخرى

نحوها ونحو نظامها الجديد. لذلك يبدو للباحث ان زعماء السوفيت يدركون ان التخلي عن ممتلكا في سيبيريا الشرقية لا بدَّ ان تكون ذا اثر سيء في مكانتهم بوجهٍ عام. ولكنهم يدركون كذلك هزيمتهم في حرب مع اليابان قد يكون باعثاً على انهيار نظام السوفيت. فهم واقفون بين شرين و بدا منهم حتى الآن انهم يفضلون اختيار اهونهما. ولذلك نراهم يحاولون اجتناب الحرب اليابان بالغاً ثمنهُ ما بلغ. والاَّ فلسنا نستطيع ان نفسر تفسيراً معقولاً: صبرهم العجيب على حوا منشوكو وحدودها وسكة حديد الصين الشرقية، التي قصدت منها اليابان، في الغالب، ان ت روسيا وتحملها على مناجزتها. بل لما استطعنا ان نفسّر رضا روسيا ببيع سكة حديد الصين الشر اللازمة لمصالحها في منشوريا لزوم الرصاص للقلم

والنتيجة التي نخرج بها من هذه الناحية، ان روسيا لن تقدم على مناجزة اليابان الآ اذا قا بتأييد دولة اخرى من الدول الكبرى. اما ان تفعل ذلك وحدها فليس محتملاً

اما البواعث التي تبعث الولايات المتحدة على مقاومة اليابان فقوية، لاتفوقها في ذلك الآ رو وقد تتساويان. فاليابان قد اخلّت بمعاهدة الدول التسع وبعهدة كلوج، وكلتاهما من المواثيق الدو التي ابدعها ساسة اميركا. فالاخلال بها بعد ابرامها من جانب اليابان طعنة ادبية قوية. ثم ان للولا المتحدة الاميركية مصالح عظيمة الشأن في المحيط الهادىء. فشواطئها على المحيط الهادي اطول شواطئها على المحيط الاطلنطي ولها في المحيط الهادي جزائر هواي وهي من ممتلكاتها وجزائر فل وهي تحت حمايتها. والاسكا وهي اقرب الى اليابان من ممتلكات اكثر الدول الغربية. نعم ان الولا المتحدة قد قرّرت ان تنسحب من جزائر الفيلبين، ولكن هذا الانسحاب قد لايتم قبل سنوات على الاقل، وفي بضع سنوات قد تقع حوادث كثيرة خطيرة لايمكن التكهّن بها الآ ثم ان اميركا بعد انتزاع جزائر الفيلبين من اسبانيا، حكمتها حكماً طيباً افاد البلاد فائدة كبيرة فهي لا يسعها ان تسمح لليابان بالسيطرة عليها بعد خروجها منها. يضاف الى ما تقدم ان تراجعاً ك يضعف من هيبتها في الشرق الاقصى، ويعزز من هيبة اليابان، حتى لقد تصبح هواي وبعض بلا اميركا الجنوبية معرضة للخطر. اما شؤون التجارة في بلدان المحيط الهادىء فتهمُّ اميركا بوجه خا وقد قال الرئيس السابق ثيودور روزفلت من سنوات ان مقام المحيط الهادىء لابدَّ ان يفوق المحيط الاطلنطي من هذا القبيل

ولما كانت الولايات المتحدة احدى الدول الكبيرة في المحيط الهادىء فانهُ لايسعها بوجه الوجوه ان تسمح بتوسع اليابان المطلق في هذا المحيط. وما اقترح ساستها سياسةَ الباب المف وحتّموا المحافظة على سلامة الصين ووحدتها، الاّ بقصد حماية مصالح اميركا السياسية والتجار ولما كانت خطة اليابان تهدد هذه المصالح، فاميركا بحكم الطبع والمصلحة تجد كلّ م في سعيها لمقاومتها وإحباطها. ولكن الخطر الذي يهدّد مصالح اميركا في المحيط الهادىء، لا

في نظر الجمهور الاميركي ،حتى يسوّغ المخاطر التي تتعرّض لها حكومته في سبيل هذه المقاومة .
فالراجح ان الولايات المتحدة ،وهي معنية الآن بتنظيم حياتها الاقتصادية على اسس جديدة ،
ن تترك لغيرها من الدول البدء في مقاومة اليابان او مناجزتها
ما مصالح بريطانيا العظمى في الشرق الاقصى فعظيمة وواسعة النطاق . فاموالها وسفنها
رة على الحياة الاقتصادية في وادي نهر اليانغتستي وعلى شواطىء الصين ولمصانعها القطنية
رفية ومصنوعاتها الحديدية مكانة ممتازة في السوق الصينية الآخذة في الاتساع . وهذا بصرف
عن هنغ كنغ والهند وسائر ممتلكاتها في جزائر البحار الجنوبية . فهذه المصالح البريطانية
يمة في الشرق الاقصى بوجهٍ عام ، او في الصين بوجهٍ خاص ، تهدّدها خطة اليابان الجديدة .
المشهور ان اليابان تستعدُّ لتحلَّ محلَّ بريطانيا في اسواق الشرق الاقصى ، بل ان اتساع تجارة
ن الخارجية يجعل هذا امراً لا ندحة لليابان عنهُ . وقد فازت حتى الآن بمنافسة بريطانيا في نواحٍ
ة في الصين بالرغم عن مقت الصينيين لليابانيين الناشىء عن احتلال اليابان العسكري لمنشوريا .
فف من وقع هذه المنافسة الآن الاّ هيبة بريطانيا في الشرق الاقصى التي بنتها في خلال
الماضي، وعزّزتها حديثاً بافعال ساستها امثال اوستن تشمبرلين ولورد ولنغدن ولورد لتون.
عفت هذه الهيبة — والدلائل تدلُّ على انها آخذة في هذا السبيل — استطاعت اليابان ان تملي
صين ممن يحق لها ان تبتاع ما تحتاج اليهِ . وعندئذٍ يصبح اسم لانكشير في الصين نسياً منسيّاً
ومما يجب ان يحمل بريطانيا على مقاومة خطة اليابان ، ان احترام المعاهدات الدولية بصرف
عن ناحيتهِ الادبية ، لا ندحة لها عنهُ . وهي الدولة التي لها ممتلكات ومصالح في جميع انحاء الارض
لكن يظهر ان طائفة من البريطانيين لم يدركوا حتى الآن خطر خطة اليابان الجديدة ، او انهم
قل يرون ان الاخطار التي يتعرضون لها في اوربا اعظم من الخطر الياباني . ولذلك فالمرجح ان
يطانيا نهج الانتظار لترى ما تفعله روسيا والولايات المتحدة الاميركية في هذا الصدد اولاً
كذلك نرى ان الدول الغربية التي لها مصالح سياسية واقتصادية كبيرة في الشرق الاقصى قد
خطة اليابان الجديدة وترغب رغبة شديدة في صدّها ، ولكنها لم تحرك ساكناً حتى الآن في
بيل . بل على الضدّ من ذلك نرى بينها تخاذلاً بادياً في موقفها من هذه الخطة ، اذ تعمل كلّ امة
القاء العبء على الامة الاخرى . وعلاوة على ذلك كان للحرب الكبرى اثر في نفسية الجماعات
ة ، فهي اجنح الى السلم مما كانت ، وخشيتها من الحرب حملتها على الجري على خطة سلمية في
بعمل اليابان في الصين لئلاّ تشهر اليابان الحرب عليهم جميعاً ! ومن الغريب ان لا تستطيع الدول
ان تتّفق في موقفها حيال ازمة الشرق الاقصى ، وبوجهٍ خاص ان اليابان بعد حكم جمعية
مهور الرأي العام الدولي من عملها ، كان يتعذّر عليها ان تنال تأييداً في ناحية من النواحي.
ياهُ الكتّاب السياسيون ان تعجز الدول الكبرى عن ذلك في المستقبل فتستطيع اليابان

ان تفوز بما تريد . وقد ظهرت اليابان في السنتين الاخيرتين بمظهر أُمّةٍ مقتنعة بان الاقدار تسوق
الى البسطة والتوسع الامبراطوري . وكان غلاة الوطنيين والعسكريين فقط يحسّون بقوة
الدافع من وراءِ الغيب ، وكان يعارضهم رجال المال والاقتصاد من اليابانيين الذين يرغبون
انتظام اليابان عضواً محترماً في مجامع الدول الاوربية . ولكن هؤلاءِ اصبحوا يرون الآن
مصير مصالحهم مرتبط بمصير الامبراطورية اليابانية وتبسطها ، ولم يبق امام اليابان حائل يحول
وبين تحقيق هذا الحلم الزاهي ، الاَّ مصالح الدول الغربية في الشرق الاقصى

وقد كانت الخطوة الاولى التي خطتها اليابان في هـذه السبيل ، احتلالها منشوريا وجيهول
وكان من شأن هذا الاحتلال ان تغلب رأي العسكريين في اليابان حتى اصبح من المتعذر على أية حكو
يابانية الآن ان تفكر في النكوص ذراعاً واحدة ، وحتى ارتدَّ الجمهور الياباني عن تقليد الغر
أي الاقتناع بأنهم أسيويون وانهُ أسهل عليهم ان يفوزوا باحترام الغرب من ان يفوزوا بودِّهِ

ومما تحتاج اليهِ اليابان الآن ، هو فترة راحة وسلام تستطيع في خلالها ان ترسخ قدمها
منشوريا وتنظم شؤونها المالية والاقتصادية والعسكرية هناك وتذيع في انحاء العالم رغبتها في السل
وفي ترقية البلاد التي احتلتها وما لرجالها من المآثر فيها . فاذا اتيحت لليابان هذه الفترة — وط
لا يزيد على خمس سنوات ولا يقل عن ثلاث — فنجاحها في نهايتها لا ريب فيهِ

والعقبة الوحيدة التي تعترض سبيل نجاحها الآن هي ضعفها المالي . فالدين القومي قد زاد ز
فاحشة. ونفقاتها على السلاح كبيرة جدًّا ، ورجال الصناعة والزراعة متبرمون بفداحة العبءِ الواقع
عواتقهم . ولكن هذه المصاعب ، على فداحتها لا ينتظر ان تثني حكام اليابان عن عزمهم ، بل
تكون على الضدّ من ذلك باعثاً جديداً لهم على الاندفاع في مغامرة جديدة محاولين السيطرة
الصين وما وراءها من البلدان ، سيطرة فعلية ان لم تكن سيطرة شرعية ، آملين ان يجدوا
منفذاً للتبرُّم في داخل البلاد ، ومصدر قوة لمواجهة الامم الغربية . ولعلَّ عسكريي اليابان يقو
في ذوات نفوسهم، اذا استطعنا ان نستولي على منشوريا رغماً عن تنديد الدول الكبرى بعملنا وم
حالتنا المالية ، فاذا يمنعنا بعد فترة الراحة والاستجمام من السيطرة على سوق الصين الواسعة ؟

لا بدَّ للصين ان تقاوم ولكن الصين من دون مساعدة الدول الاخرى لا تستطيع ان تقاوم
مقاومة فعالة. والتاريخ يعلّمنا ان للهيبة اكبر مقام في الشرق الاقصى فتحدّي اليابان للعالم في
سنة ١٩٣٢ وتحديها له في ابريل سنة ١٩٣٤ لا بدَّ ان يرفعا هيبة اليابان في الصين فتستطيع ان
بأن الدول المسيحية دول مرائية لا تعرف غير الكلام ، وان الصين لا اصدقاء لها بينهم ، وان
الخطأ ان تقاوم الصين اليابان التي تستطيع ان تأمر الدول الكبرى بكفّ ايديهم عن الصين فلا يقاو

وفي هذا تتحقق نبوءة قائد ياباني قالها سنة ١٩١٥ : متى ادركت الصين انها لا تستطيع ان
بمساعدةِ ما ضدّنا هرعت الينا وارتمت في احضاننا

ايطاليا الجديدة

بين الانهيار والبعث الفاشي

نا الى عهد قريب نحسب ايطاليا بلاد مجد قديم واطلال كريمة ومشاهد طبيعية رائعة ، لا دولة
ل العالم الكبار . ولكننا نرى فيها اليوم امة متحدة الكلمة فتيّة العزم مسموعة الرأي في
الدول حتى لقد وصف احد الكتّاب احوال اوربا السياسية ومكانة موسوليني في حسمها او
ها بتكريرهِ القول المأثور : « جميع الطرق تفضي الى روما » . ففي الاثنتي عشرة سنة الماضية
لعالم في ايطاليا بعثاً قوميّاً قد لا يفوقهُ بعث قومي آخر في التاريخ وان ساواهُ في عصرنا بعث
التركية على ايدي مصطفى كمال. ولا بدّ لنا في تلخيص قصة هذا البعث من الارتداد الى سنة ١٩١٤
ت ايطاليا حينئذٍ امة ملكية دستورية ، على رأسها ملك (هو ملكها الحالي فيكتور عمانوئيل
) ولها برلمان دمقراطي على مثال البرلمان البريطاني . ولكن وحدة ايطاليا السياسية كانت
العهد فلم يكن لها في سنة ١٩١٤ تقاليد يرعاها رجال السياسة او رجال الجيش . وهذا بطبعهِ
الى تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ولذلك كانت حياة ايطاليا العامة قبيل الحرب
شوبها الفساد والارتكاب

نا نشبت الحرب الكبرى وقعت ايطاليا في مأزق . فقد كانت مرتبطة بالنمسا بمعاهدة ولكن
كانوا لا ينوون الانضمام الى النمسا الاّ اذا تبيّن لهم ان كفة النصر راجحة في جانبها . حتى اذا
فة النصر راجحة في جانب النمسا فماذا تجني ايطاليا من ثمار النصر ؟ ان جلّ ما يمكن ان
منهُ النمسا هو مقاطعة الترنتينو . حالة ان دول الحلفاء كانت تمنيها باكثر من ذلك اذا خاضت
ي صفوفهم ضد النمسا . وكذلك مضى ساسة ايطاليا يساومون هذا الفريق وذاك مدى
ولكن الرأي العام في ايطاليا كان قد اخذ ينقلب ضد النمسا عدوة ايطاليا التاريخية . وفي
نة ١٩١٥ طالب احد المحررين في جريدة اشتراكية بان تخوض ايطاليا الحرب ضد النمسا ،
ا المحرر من الحزب الاشتراكي ومن ادارة الجريدة فانشأ جريدة دعاها الـ « بوبولو ديطاليا »
ي الحال نجاحاً صحفيّاً عظيماً . وقد كان ذلك المحرر يدعى بنيتو موسوليني

خلال هذا كان رجال الدولة قد اتخذوا قراراً حاسماً . ذلك ان وزير الخارجية البريطانية ،
اي ، كان قد وعدهم بضم التيرول النمسوية وشواطىء دلماتيا على البحر الادرياتيكي (ما عدا
ي) الى ايطاليا اذا هي خاضت الحرب في صفوف الحلفاء . فقبلت ايطاليا ما عرض عليها
معاهدة سرية في لندن في شهر ابريل (وتعرف باسم لندن ١٩١٥) وفي مايو شهرت

الحرب على النمسا . وقد ابلى بعض الايطاليين بلاء حسناً في الحرب الكبرى واحرز بعضهم شه
عالمية بشجاعتهم واقدامهم . وفي مقدمة هؤلاء الشاعر دانزيو الذي تعلّم الطيران وانتظم في سلا
الطيران وحلّق بطائرتهِ فوق ڤينا والقى عليها بدلاً من القنابل ، نشرات حث فيها النمسويون
طلب الصلح . ولكن الجيش الايطالي خذل في كابورتو في اكتوبر سنة ١٩١٧ فتقدم الجيش النمس
على اثرهِ زاحفاً نحو البندقية ولكن لم تنقض سنة على ذلك حتى كانت المانيا قد عجزت عن المضي
الحرب فتراجع النمسويون واقتفى الايطاليون اثرهم ثم اشتبكوا معهم في معركة احرزوا فيها نصراً با

فلما اجتمع مؤتمر الصلح في باريس كان ممثل ايطاليا فيهِ السنيور اورلندو فقال ان هذا ال
الباهر الذي احرزه الايطاليون جدير بالمكافأة وطلب ان يضاف مرفأ فيومي الى المقاطعات
قطعت لايطاليا في معاهدة لندن سنة ١٩١٥ . ولكن الرئيس ولسن تصدى لهُ . قال : لتن
ايطاليا التيرول والترنتينو وشاطىء دلماتيا حتى مدينة تريستا . اما فيومي فميناء سلافي ويجب
منح ليوغوسلافيا (وكانت تعرف حينئذٍ باسم دولة الصرب والكروات والسلوفين) ولما تع
الاتفاق استدعي اورلندو من باريس فخرج من مؤتمر الصلح غاضباً

وكان في ايطاليا رجالٌ قد وطّنوا العزم على ان ينالوا بالقوة ما عجزت حكومتهم الضعيفة
نيله بالمفاوضة . وكان في مقدمة هؤلاء جبرائيل دانزيو الشاعر الجندي . كان شعره الملتهب واقد
في خلال الحرب ، قد جعلاه الزعيم الطبيعي لجماعة الشبان الايطاليين . ففي سبتمبر سنة ١٩
جمع كلّ طائرة استطاع ان يلقي يديهِ عليها وطار الى فيومي فطرد منها جيش الحلفاء المحتلّ و
فيومي مرفأ ايطاليًّا وحجتهُ في ذلك حجة الشاعر اذ قال : ان فيومي ايطالية بحق المشابهة بين مش
الطبيعة فيها ومشاهد الطبيعة في ايطاليا ! وجعل يلقي خطباً نارية على طريقة خطباء الروما
والاغريق القدماء . واعلن ان فيومي دولة دمقراطية على مثال أثينا ، وجعل يجمع الجماهير كل
امام دارهِ فيطلّ عليهم من الشرفة ويسألهم : ما هي رغباتكم أيها المواطنون . وكان جنوده
ثملين بمجد روما القديم ويحلمون بانشاء مستقبل مجيد على غرار المجد الذاهب . وكان بين انصاره
قد خاضوا غمار الحرب وخرجوا منها أبطالاً تلهبهم النزعة الوطنية فاقدم احدهم — كلر
على القاء قنابل من البنجر على وزارة جيولتي في روما . وكان هناك سفنٌ انفصلت عن الاس
وانضمت الى دانزيو في فيومي وفي مقدمتها السفينة المعروفة باسم « دانتي ». فظلّت فيومي
أشهر في قبضة دانزيو وصحبهِ، بلاداً خليقة بالابطال. وفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٩١٩ ارسل جي
الاسطول الايطالي الى فيومي — وهو يعلم ان الصحف تعطل اربعة أيام — فأخذها عنوةً وفرّ د
واتباعهُ وانتهت على ذلك مغامرتهُ ولكن لما ذاعت الانباء اقفلت ايطاليا مسارحها وارتدت ملابس ا

ولكن حكومة جيولتي التي كانت على جانب كافٍ من القوة لطرد دانزيو من فيومي عجزت
حفظ النظام في طول البلاد وعرضها . ذلك ان ايطاليا كانت متبرمة بنصرٍ حربيٍ لم يحقق لها

فلا هي فازت بجانب من مستعمرات المانيا ولا بشواطىء دلماتيا بل رأت على الضد من ذلك دولة كبيرة تنهض على شواطىء الادرياتيكي الشرقية تعرف باسم يوغوسلافيا. وكانت الامة تنتظر عودة عودة السلام فخاب فألها. فامتدت الحركة الاشتراكية امتداد النار في الهشيم. وفي يناير سنة ١٩٢٠ عمال البريد والتلغراف وسكك الحديد. وفي الصيف بدأت مجالس العمال (السوفيت) تحتل على ان الجماعة الاشتراكية لم تكن الجماعة الوحدة التي تقاوم الحكومة بل نشأت جماعة قليلة افق جيولتي السياسي اولاً كغيمة صغيرة لا تزيد عن مساحة الكف. ذلك ان بنيتو موسوليني انشأ في ميلان حزباً مناوئاً مؤلفاً من ١٥٠ عضواً ودعاه «فاشو» والاسم مشتق من لفظ لاتيني ... » ومعناه حزمة العصي حول فأس كان يحملها اتباع الحكام (القناصل في روما) عند سيرهم في المدينة. فكان هذا الاسم رمزاً بديعاً للنهج الذي ينوي موسوليني ان ينهجهُ. كان موسوليني في غمار الحرب الكبرى وجرح في احدى معاركها. وكان يدرك الروح الذي حفز الجنود الايطاليين ... في ميادينها. فقد كان يهمهم انشاء دولة ايطالية جديدة تحتل في الحضارة الاوربية مكاناً في الطليعة اكثر مما يهمهم قهر النمسا. وكان يفهم ان شجاعة الافراد واقدامهم، كشجاعة واقدامه، يعجزان عن مقاومة حكومة منظمة. ولذلك كان الامل الوحيد في انشاء ايطاليا ... معلقاً باتحاد الوطنيين حول زعيم قوي وهو ما يمثله الاسم الذي اختاره — عصي فردة حول فأس

سقطت وزارة جيولتي في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٠ وتلتها وزارة بونومي. فاحتفلت بذكرى ... الايطالي المجهول في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢١ وبعد يومين اي في ٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ عقد الفاشيون ... في روما واصبح الحزب الفاشي حزباً سياسياً منظماً. وفي العاشر من الشهر نفسهِ اعلن ... يون والاشتراكيون اضراباً عاماً احتجاجاً على وجود الفاشيين في روما فتلا ذلك اضطرابات قتل فيها خمسة وجرح بضع مئات. وفي اواخر الشهر افلس بنك الخصم فوجه اللوم الى ... لعجزها عن منع هذه الكارثة المالية واضطر بونومي ان يستقيل في ٢ فبراير سنة ١٩٢٢ بعض مؤيديه وانضموا الى المعارضة

... استقالت وزارة بونومي تعذر تعيين خلفٍ لهُ حتى يعرف اي حزب او اي فريق يفوز ... فاشيين. وكذلك انقضت نحو ثلاثة اسابيع قبل ان تألفت وزارة برآسة السنيور لويجي ... وهو رجل عرف بالنزاهة والوطنية ولكنهُ لم يشتهر بالحزم في الملمات. وادرك موسوليني ... الحكم اصبح بيده او كاد، فلبث ينتظر تطور الاحوال وهو يُعدّ معداتهِ لليوم العصيب. ... ل امر الاضرابات التي اعلنها الشيوعيون والاشتراكيون في مختلف النواحي احتدم ... م من جهة وبين الفاشيين من جهة اخرى. فلما اعلن حزب العمال في جميع مرافىء ايطاليا ... سنة ١٩٢٢ — وكانت الحكومة ميالة الى تأييد مطالب العمال الحمر — وقف لهم الفاشيون

بالمرصاد وفازوا عليهم فاعادوا العمل في المرافىء الى حالته السوية . وفي ٢٥ مايو اعلن اضراب في روما وفي يوليو نشر وزير المالية حساب السنة المالية السابقة فاذا فيه عجز على الخزينة يقدر ... مليون ليرا وقال الخبراء ان العجز يبلغ ٦٥٠٠ مليون ليرا . فأصيب الرأي العام بذعر عظيم و... الاضطرابات وقبض الفاشيُّون على ناصية الحال في مناطق مختلفة ففرقوا جماعات الاشتر... والشيوعيين بالقوة . ولكنَّ النواب كانوا في شغل عن كل هذا بالمناورات الحزبية . وفي ... اكتوبر ١٩٢٢ أعلن اتحاد العمال اضراباً عامًّا في ايطاليا فوقف العمل في معظم المصانع و... عمال السكك الحديد . ولكن الفاشيين أعلنوا تعبئة عامة وتولوا النهوض بالخدمات الضرورية ... المواصلات ونقل الطعام وأذاعوا بياناً وجهوهُ الى العمال حثوهم فيهِ ان يخلعوا عن اكتا... المشتغلين بالسياسة وانذروا الحكومة بأنهم يمنحونها ٤٨ ساعة لتثبت كفاءَتها في القبض على ... الحال فاذا عجزت تولوا هم الامر . قالوا : « وعند انتهاء هذه المدة تكون الفاشية حرة في ان ... محل الدولة » . ولم تنقضِ خمسة أيام حتى كان الاضراب قد خاب في تحقيق غرضهِ وهو نشر ال... في البلاد . واصطدم الفاشيون في خلال ذلك بالشيوعيين في مدن مختلفة اهمها مدينة ميلان ... اسقطوا مجلسها البلدي الاشتراكي الشيوعي . وكانت وزارة فاكتا قد عجزت عن معالجة الحال ... رئيس الوزراءِ الى الملك فكتور عمانوئيل اعلان الاحكام العرفية ولكن الملك ادرك ان ... يفضي الى حرب اهلية لان الفاشيين كانوا قد عبأوا صفوفهم وبدأوا الزحف على روما ... وطلب الى موسوليني ان يشترك في الوزارة فأبى فاستقالت وزارة فاكتا ودخل موسوليني ... على رأس الفاشيين لتقلد أزمة الحكم . وما لبث ان اطلَّ من شرفة دار الرآسة على الجمهور و... قائلاً : سوف يكون لكم بعد اليوم حكومة لا وزارة . وخاطب الملك مرتدياً قميصهُ الاس... عفواً يا مولاي اذا سعيت اليكم بهذه الملابس ولكني احمل اليكم « ايطاليا المنتصرة » . وكان ... في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٢

ولما تولى موسوليني الحكم قبض على ازمتهِ بيد من حديد ، فسار حذراً في البدء لئلا ... عليهِ الاحزاب المعارضة قبل ان ترسخ قدمهُ ولكن حذرهُ لم يخل من الجرأة لانهُ في اليوم الذي تقدَّم فيهِ الى مجلس النوَّاب خطب فيهِ قائلاً « اليَّ مرجع الحكم في هل تحتفظون ... شهرين او سنتين» . فكان لكلامهِ وقع عظيم في نفوس النواب فأولاهُ المجلس ثقتهُ ، وا... الامة بهذا الانقلاب اذ بدا لها انَّ هنا رجلاً يستطيع ان ينقذها من الشيوعية . فما اغتيل ... وعشرون من الشيوعيون في دسمبر سنة ١٩٢٢ هنأ وكيل وزارة الداخلية المغتالين و...

على ان موسوليني جسَّم الخطر الشيوعي ليعظم في نظر الامة جهد الفاشيين في انقاذها ولكنهُ لم يكن رجلاً يكتفي بالتنكيل بخصومهِ ، بل كان يرمي الى ان يبعث في جسم ... الهرم شرارة الحياة والنشاط ونظر بعين بصيرتهِ وخيالهِ الى يوم ينشىء فيهِ ايطاليا الجد...

يد بين الامم ، ويضفي عليها من اسباب القوة المادية والمعنوية ما يحلُّها في مجامع الدول
ق بمجدها القديم وجهدها الحديث . بيد انهُ لم يبغ ان يسلك الى غرضهِ هذا سبيل الثورة
التحوُّل الدستوري . وقد كان لموقف الملك فكتور الثالث لما رفض اعلان الاحكام العرفية
لة موسوليني هذه ، فبقيت ايطاليا مملكة دستورية واحتفظ بمجلس النواب والشيوخ
سبل التحوُّل الى النظام الفاشيّ في اربعة قوانين اصدرها البرلمان
الاول فشمل قانون الانتخاب وقد صدر في سنة ١٩٢٣ ثم عدل في سنة ١٩٢٨ وبمقتضاه
اليا بأسرها دائرة انتخابية واحدة . فيضع المجلس الفاشي الاعلى قائمة تحتوي على اربعمائة
اسماء تعرض عليهِ . ثم تذاع هذه القائمة وللناخبين ان يقبلوها أو يرفضوها جملة واحدة .
ها الناخبون وهو غير محتمل ، توضع قائمة جديدة وتعرض على الناخبين . وقد ثبت من
ت التي جرت في سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٤ ان ٩٠ في المائة من الناخبين في الانتخاب الاول
م في الانتحاب الثاني وافقوا على القائمة الاولى التي عرضها المجلس الفاشي الاعلى عليهم .
يمكننا ان نقول انهُ ما دام النظام الفاشي قائماً في ايطاليا فالمجلس الفاشيّ الاعلى يعين بالفعل
لس النواب . ومجلس الشيوخ مؤلف من امراء البيت المالك واعضاء آخرين يعينهم الملك
اة من رجال تخطوا سن الاربعين وامتازوا في ناحية من نواحي الخدمة العامة . وليس ثمة
الشيوخ فتستطيع الحكومة ان تزيد عددهم اذا شاءت ومتى شاءت ولكن الضرورة لم
ه الزيادة حتى الآن
جلس الفاشي الاعلى فمؤلف (اولاً) من اربعة اعضاء يبقون فيهِ مدى الحياة وهم القواد
الاربعة الذين تقدموا الصفوف في الزحف على روما في اكتوبر سنة ١٩٢٢ (ثانياً) من
ون مناصب كبيرة في الدولة مثل بعض الوزراء وسكرتير الحزب الفاشي ورئيس الميليشيا
رؤساء الاتحادات القومية و(ثالثاً) رجال يعينهم رئيس الدولة جزاء لهم على خدمات عظيمة
لة ومدتهم ثلاث سنوات قابلة للتجديد . وليس ثمة حدٌّ لعدد هذه الطائفة من الاعضاء
انون الثاني حدد عمل رئيس الوزارة . فهو مسؤول للملك ولا يمكن ان يحمل على
ا اقترع مجلس النواب عدم الثقة بهِ او بوزارتهِ كما يقع في بريطانيا . بل لا يجوز ان
حٌ ما في المجلس من دون رضائهِ . فاذا رفض المجلس أحد مشروعاتهِ حقٌّ لهُ ان يعيد
الى المجلس بعد ثلاثة أشهر وعندئذٍ يقترع عليهِ سرّاً
لثالث منح الوزارة الحقّ ان تحكم بمراسيم . وهذه المراسيم لها قوة القانون مدة ثلاث
ورها سواء اوافق عليها البرلمان او لم يوافق . اما القانون الرابع فهو القانون الذي
الحياة ايطاليا الاقتصادية وانشاء ما يعرف «بالدولة النقابية» او « الدولة المندمجة»
تالٍ

الكابتن انتوني ايدن

ممثل بريطانيا في جمعية الأمم

إ عقد مجلس جمعية الامم في النصف الاول من شهر دسمبر اجتماعاً خطيراً للنظر في
وادي السار واتهام حكومة يوغوسلافيا لحكومة المجر في صدد جريمة مرسيليا التي
فيها الملك اسكندر اليوغوسلافي والمسيو بارتو وزير خارجية فرنسا . وكان جو
ملبداً بغيوم الحرب لان اي اضطراب في السار كان يحتمل ان يفضي الى ار...
فرنسي اليه وهذا ينطوي على خطر . ولان تحزب ايطاليا للمجر وفرنسا ليو...
كان يهدد بجفاء العلاقات بين الامتين اللاتينيتين الكبيرتين بعد ما مضت في المه...
في سبيل الصفاء والتوثق . فأتيح للكابتن انتوني ايدن ممثل بريطانيا ان ...
العيوم اذ اعلن ان بريطانيا مستعدة ان تبعث بفرقة من الجيش البريطاني لحفظ ا...
السار فقبلت المانيا وفرنسا هذا الاقتراح ورضيت ايطاليا ان تشارك بريطا...
اقتراحها . فلما أحرز الكابتن ايدن هذا النصر في مسألة السار استطاع ان يتدخل ...
الثانية تدخلاً أفضى الى الاتفاق على صيغة قرار رضيت به الحكومتان اليوغوسلافية و...

قلما يتاح لشاب في هذا العصر ، ان يمثل أمة كبيرة ، بل امبراطورية مترامية الاطراف ، في ...
خطيرة مثل محادثات نزع السلاح أو مفاوضات جمعية الامم . لان رجال السياسة لايكسبون ...
إلاّ بالمرانة الطويلة . والمرانة وليدة الذكاء والاستعداد الفطري من ناحية ، واغتنام الفرص ...
مجال العمل من ناحية أخرى . فالذين ينتظمون في السلك الدبلوماسي ، قلما يبلغون رتبة وزير
أو سفير ، إلاّ بعد مرانة طويلة في مختلف عواصم الدنيا ، ومع ذلك لا يبلغون المقام الا...
الوزراء والسفراء إلاّ اذا بدا منهم ما يدل على استعداد فطري ، وحنكة طبيعية ، في معالجة ا...
الخطيرة ، التي لابدّ في معالجتها ، من الاتصال بالرجال المحنكين ، وخوض معترك الارادات
والعزائم التي لاتتقهقر

ولكن الكابتن ايدن ، وكيل وزارة الخارجية البريطانية سابقاً ، وحامل أختام الملك
الذي تعتمد عليهِ الحكومة البريطانية في ان يمثلها في محادثات نزع السلاح وجمعية الامم ما يز...
في السادسة والثلاثين ، بيد انه أبدى من الاستعداد الفطري والحنكة في المفاوضات الدبلو...
ما حمل بعض النقاد على القول بأنه ، قد يكون زعيم المحافظين المقبل

***

لاسرة ايدن مقام في حياة بريطانيا العامة يرتد الى بضعة قرون . فأحد رجالها في عصر
بت Pitt منح لقب لورد وعين حاكماً للهند . وكان السر وليم ايدن والد الكابتن ايدن ...

فكتوري . اما ابنه الاكبر فقتل في السنة الاولى من الحرب الكبرى . فورث لقبه ابنه سيموني . اما ابنه الثالث انتوني — موضوع بحثنا اليوم — فانتظم في الجيش البريطاني في الثامنة عشرة من عمره وشهد الحرب في الجبهة الغربية ونال وسام صليب فكتوريا . ولكنهُ في صغره ميالاً الى الدرس والبحث من جهة . والى الحياة العامة من جهة اخرى . فعني وهو في ... ايتون باللغات فاتقن الفرنسية . بيد انهُ ادرك في خلال الحرب انهُ لم يخلق للجندية فلما عاد ... ، انتظم في جامعة اكسفرد وتوفر على درس اللغات الشرقية ، فبرع فيها . وعين ... الجمعية الاسيوية الملكية وعرض عليهِ منصب كاتب في وزارة الخارجية فرفضهُ ... ان يصل الى وزارة الخارجية عن طريق البرلمان . وخاض معركة الانتخابات العامة سنة ١٩٢٢ ... فيها ، فرحل رحلة الى الشرق الاوسط وكتب كتاباً يصف فيهِ رحلته . بيد أن وستمنستر ... البرلمان) كان يناديه فعاد إلى بلاده وخاض معركة الانتخابات ثانية ، في دائرة ، رشحت لها ... كونتسة وركشير وهي من اشهر سيدات المجتمع الانكليزي ، فانتزعها منها ، وما يزال حتى ... ممثلاً لتلك الدائرة في مجلس النواب

***

... في المجلس ثلاث سنوات ، قبلما تعلم اساليبه . فلما عرض عليهِ السر اوستن تشمبرلين ان ... سكرتيره البرلماني سنة ١٩٢٦ ، رحب بهذه الفرصة ، التي ما زال يترقبها ، لتكون سبيله الى ... الخارجية البريطانية . فهو لم ينتظم في السلك الدبلوماسي قط ، وما اصابهُ من النجاح ، في ... وباريس وسائر العواصم ، في مفاوضات دبلوماسية دقيقة ، انما يدل على انهُ دبلوماسي بالفطرة ... الكابتن ايدن سكرتيراً برلمانيًّا للسر اوستن تشمبرلين ، حتى سنة ١٩٢٩ ، فلما سقطت ... المحافظين رجع الى مقعده ، كنائب عادي . ولما أنشئت الحكومة القومية سنة ١٩٣١ رفع درجة ... في سلم الارتقاء السياسي اذ عين وكيلاً برلمانيًّا لوزارة الخارجية ، واصبح بذلك ثاني السر ... سيمون وزير الخارجية نفسه في تسيير دفة السياسة الخارجية البريطانية . ولا يخفى ان وكيل وزارة ... البرلماني ، له من العمل في البرلمان ما يرهقهُ . بيد ان الارباب كانت تعطف على الكابتن ... ان رئيسه السر جون سيمون ، اصيب بضعف في صيف سنة ١٩٣٣ ، اقتضى غيابه عن ... خذ قسط من الراحة ، فوقع عبء المفاوضات الدقيقة الخاصة بنزع السلاح وجمعية الامم ... من المشكلات العالمية ، على كتفي هذا الشاب . وكان من الطبيعي ان يتسلم مكدونلد قيادة ... هو الرجل الذي يحب حضور المؤتمرات الدولية والقاء الخطب فيها . وانما يقال ان وجود ... قديم وخصمه الحديث المستر هندرسن في رآسة مؤتمر نزع السلاح ، حال دون ذهاب ... الى جنيف في السنتين الاخيرتين ، فلما عهد الى ايدن في ذلك ، ادهش رجال السياسة ... حنكين بذكائه وكياسته وحنكته على صغر سنه . لذلك عين في اوائل السنة الماضية (١٩٣٤) في

منصب رسمي ، هو منصب حامل اختتام الملك ، على ان يتفرغ لشؤون نزع السلاح ، وجمعية الام
ممثلاً وزارة الخارجية البريطانية فيها جميعاً

***

على الوكيل البرلماني لوزارة الخارجية البريطانية ، ان يجيب عن الاسئلة التي يوجهها الاعضاء
الوزير ، وهو عمل مملٌّ لمن كان من طبع الكابتن ايدن وخلقه . اذ يتحتم عليه ان يجيب في كثير
من الاحيان اجوبة بُلهاً ، كقوله مثلاً : «الجواب عن الشق الاول من سؤال العضو المحترم بالنفي
واذن فلا محل للشق الثاني من السؤال ». بيد انَّ كثرة عمل وزارة الخارجية في جمعية الام وما يتبعها
من الشؤون ، ومرض السير جون سيمون ، او اعياءه ، مهّدا له سبيل تمثيل بريطانيا في محادثات
نزع السلاح ، واجتماعات جمعية الام

واذن ترى ان مكانته في مجلس النواب البريطاني ، قائمة على نجاحه في معالجة ناحية خاصة من
الشؤون الخارجية . فاذا سرت الكلمة في دهاليز مجلس النواب — « ايدن يتكلم » — هرع النواب
الى مقاعدهم فيرون شابًّا طويل القامة نحيف البنية حسن البزة ، عليه في وقفته ونظرته ولفته
وملبسه ، دلائل الارستقراطية . في خطابته حرارة ، ولكن ليس فيها قوة وعنف ، كلامه رشيق
مصقول ، وصوته هادىء متزن ، لاتتبين فيه اثراً للعجلة التي اصبحت داء هذا العصر . فاذا كان
عنده ما يقوله في موضوع ما ، قاله ببساطة وصراحة ، يخالطهما شيء يسير من المبالغة
الفصاحة الخطابية

وهو يؤمن بجمعية الام حتى لقد قال فيه احد كبار الكتاب الانكليز ، المشهورين بامتزاج
النكتة البارعة والحكمة العالية او السخرية اللاذعة في عبارة واحدة ، « ان ايدن من اولئك الرجال
النوادر الذين يدهشونك لانهم يؤمنون حقيقةً بجمعية الام ».ولا يني عن الدعاية لها في بريطانيا
الفترات التي تتخلل زياراته الى جنيف فاذا نفخ زعماء حزبهِ في الابواق طالبين زيادة الاسلحة
البريطانية في الماء وتحت الماء وفوق اليابسة ، بيّن ايدن لقومه أن مؤتمر نزع السلاح في جنيف
هو البدل الوحيد من تنافس عام في التسلح لا بد ان يفضي الى نشوب الجزرة العالمية من جديد
— ألا تذكر انهُ كان في الثامنة عشرة او في التاسعة عشرة لما انتظم في سلك الجيش وشهد فظائع
الحرب وأهوالها في الجبهة الغربية مدى اربع سنوات ؟ — بل انك تكاد تحسبه قريباً بعض القرب
من آراء الاشتراكيين والعمال . ولكنهُ ينبههم ، اذ يعقدون مجالسهم ، ويقترحون مقترحات مثالية
كمالية لحفظ السلام ، بان جنيف وجمعية الام ومؤتمر نزع السلاح، هي السبل العملية الوحيدة التي
تستطيع تحقيق امانيهم . فهذا الشاب الذي تتخلل الفتوَّة والحماسة نظراته السياسية الرزينة اذا قيس
بهرم السر جون سيمون وتحليله المنطقي الخالي من الشعور في غالب الاحيان، يجعل الكابتن ايدن
مكانة خاصة في مجلس النواب البريطاني بل في ميدان المفاوضات الدبلوماسية الاوربية

انواع الحب

لحنا خباز

قصص الحياة — خاتمة سعيدة

الملاحظة والربط والتعبير

في تعليم الاطفال

لمحمد حسين المخزنجي

الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا
الاولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ..
ومن أعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي
له ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق
لجة البحر (انجيل متى)

انواع الحب

لحنا خباز

فتاة : لقد غذّيتَ نفسي يا والدي ، بما امليته عليَّ في « ضامنات الحب » . فهل لك ان تنوّر [illegible] انواع الحب ؟

الوالد : يا فتاتي العزيزة — الحياة ، وهي اكثر شيوعاً من الحب ، لست ارى لها معنى من دون الحب [illegible] فالحب هو معنى الحياة . ولكن البلاء هو ان الناس يلوكون كلمة « حب » بألسنتهم ، او [illegible] بها اقلامهم ولكن ضياء الحب لم يذرّ على روابي قلوبهم ، فهم يخبطون في ظلام دامس . [illegible] يزعمون انهم ينشرون الحب اذا هم يطوونه

[illegible] : ان قلبي ليرتاح الى ما تنشر . فتفضل ارني جمال ذلك النسيج الالهي

[illegible] اني اراكِ تلاطفين كلبكِ فتطعمينه ، وتغسلينه ، وتضمينه ، وتقبلينه . افيجوز ان ادعو [illegible]ـا ؟

[illegible] : بلى . ولكن أهذا ما تريد ان تنشر ؟

[illegible] فاذكري اوّل كل اول حبّنا البهائم ، كالكلاب ، والقطط ، والطيور ، والجياد . ولنحسبْ [illegible]ـا اولاً من الحب . ثمّ اراكِ تعطفين على خادمتكِ « هدية » . وقد قلت انك تحبينها . [illegible]لك ؟

[illegible] بلى اني أحبها . على اني اجد فارقاً بين خادمتي وكلبي . فكلبي ملكي ، وليست خادمتي كذلك [illegible] مع ذلك تحبينها . فهل تساوين بينهما ؟ واذا جاعا ، وعندك رغيف واحد من الخبز فقط ، [illegible]ـمين ؟ واذا ماتا فمن يحزنكِ اكثر ؟

[illegible] لا اشك في اني احرص على الاثنين . واذا ماتا فلا ادري ايهما يحزنني اكثر. على اني اشعر [illegible] لكلبي ، لانهُ لي

[illegible] فهل ترين ان حبك الخادمة نوع آخر من الحب !

[illegible] نعم . واراه حبّ استحسان

[illegible] ولك ايضاً صديقة عزيزة هي « سهير » وهي شخص ثالث يتناول رعايتك . فتسهرين [illegible] تسعينَ في مصلحتها ، فحبّك لها غير حبك للكلب وللخادمة

[illegible] اني احب صديقتي سهير يا بابا

[illegible]ـل تساوين بينها وبين الكلب والخادمة ؟ ولماذا لا ؟ وما الفرق بين الاثنين في عقلك وقلبك ؟

ف : صديقتي سهير اقرب الى قلبي ،لانها اقرب الى مستواي . وبيني وبينها تفاهم ليس ه
وبين الكلب او الخادمة . وطبيعي ان الحب يلد الحب . فهي تحبني حبًّا جمًّا ، هو غير حب
وحب الخادمة . فاري اني احبها غير حبيهما

و : وكلبك ايضاً يحبك

ف : ان حب الكلب لي غير حب صديقتي، اذ لا اختصاص فيه . فهو يحب ايًّا يكون
اما سهير فتختصني بالحب دون سواي . ولها عندي منزلة عالية لا يبلغها كلب ولا غزال
حبيبتي بصلة التفاهم الروحي ، والمؤانسة ، ورفعة المقام ، ولانها آمن واوثق من الخادمة وال

و : فحب الصديقة الودود نوع آخر من الحب . ثم ان لك والدة حنون . عرفتها وعاش
كل مخلوق. وهي الصق بكِ ، واعطف عليكِ ، من كل مخلوق . فما قولك في حبها ؟ أ
غير ما ذكرنا من انواع الحب ؟

ف : والدتي فوق كل شخص آخر . لانها احبتني اولاً . ولان بيني وبينها تضامناً ليس
وبين سواها . وهي مخلصة لي، مضحية في سبيلي باكثر مما يضحي بهِ كل انسان آخر . فانا و
روح واحدة في جسدين

و : فهذا نوع آخر من الحب
وهل يمكنكِ ان تتصوري شخصاً آخر تحبينه وتلاصقينه اكثر من والدتك ؟

ف : اذا حصل ذلك، وهو الى الآن لم يحصل،فهو نوع آخرمن الحب .واظن انكِ تعني

و : اياهُ اعني . فترين ان امامنا على بساط البحث خمسة انواع من الحب ١ً حبك
٢ً الخادمة ٣ً الصديقة ٤ً الوالدة ٥ً الزوج . وهذه الانواع الخمسة متفرعة عن اصل و
حب الذات . فتحبين ما ذكرنا لانك تحبين ذاتك . والمجنون ، وهو لا يحب نفسه ، او انهُ
اضبط ، لا يعرف ان يحب نفسه حبًّا صحيحاً ، فهو كذلك لا يحب احداً من الناس

ف : واراك لم تذكر « حب الجمال » الذي لا يبنى على حب الذات غالباً، فانا نحب الجمال

و : واي جمالٍ تعنين ؟ الجمال الجزئي ام الجمال الكلي !

ف : افهمني الفرق بينهما اولاً

و : اعلمي يا عزيزتي ان الجمال نوعان : مجرّد واضافي :
فالاضافي هو الجمال في الجميل . او هو الشخص الجميل . وهذا لا يكون الاّ جزئيًّا .كالورد
والحديقة الجميلة . اما المجرد فهو الجمال بالذات ، كالبياض غير مقيّد بالابيض ، او كالمودّة غير
بالودود . وقد اختلف الفلاسفة في أيّ الاثنين هو الموجود ، او هو الاصل في ا
فذهب افلاطون الى ان المجرّد هو الموجود.وان الاضافي هو ظله وظاهرته . وذهب ارسطو
الى ان الاضافي هو الموجود . والمجرَّد تصوُّر منتزع من متعدّد . وعنده انّما ا

بل نعرف الابيض كالورد الابيض ، والثلج الابيض ، والورق الابيض ، والوجه الابيض ،
فة البياض المشتركة بين هذه الاشياء فقلنا — البياض — ولكنّ البياض في ما ارى
هُ لولا الاشياء البيضاء . كذلك رأينا الروض الجميل ، والطاووس الجميل ، والقدّ الجميل ،
ميل ، والشعر الجميل ، والصنع الجميل . فانتزعنا الصفة المشتركة من بين هذه الاشياء ، فقلنا
— على ان الجمال لا وجود لهُ ، في عقولنا ، لولا الجميل . فالجمال والبياض وامثالهما من
لا وجود لهما عند ارسطوطاليس الاّ في الموصوفات بهما
الاصحّ رأي افلاطون ، او رأي تلميذه ارسطوطاليس ، أعني سواء كان المجرَّد هو
، او الاضافي ، فالمجرد أعم من الاضافي ، والكلي اكبر من الجزئي . هذا الجمال هو غرض
وظيفة الذوق العقلي فينا ادراكه اولاً ، واختياره ثانياً . والرغبة فيهِ والميل اليهِ هو الحب
هو الفن . وهذا هو التدين . فالجمال خالق الحب ، في شرع افلاطون ، وفي من نحا نحو
. واني من اولئك الناحين
ناول الحب جمالاً جزئيًّا — فلاناً او فلانة — فهو ما يدعونهُ العشق والهوى . وهو
لحب . وتختاره النفوس الصغيرة المحدودة . واكثر الناس هم من هذا الصنف . وفحوى
: اني اريد الجميل : ان أراه : ان اتمتع بهِ : ان امتلكهُ ، وذلك أثرة ، فاحفظي هذه
« أثَرة » ففيها اعظم اسرار الاجتماع البشري . ان الأثرة هي العامل في اكثر من تسعة
كاتنا ، ومصدر اكثر من تسعة اعشار بلايانا
ذا تناول الحب ما هو مجرد لا ما هو اضافي، فذلك هو الفن والتدين . فالفن يتناول الكلي
ن الجزئي يؤلف عملاً فرديًّا فلا يحسب العمل الفردي فنًّا . اما المجرد فانساني ويؤلف الفن
والدين . وفحوى حبه : اني اريد ان يمتلكني ، ان يلتهمني ، ان اتلاشى فيهِ : وهذا هو
احفظي هذه الكلمة « الايثار » فانها ثاني آثار الآلهة فينا . والأثر الاول هو « الجمال »
والايثار » تراث الآلهة في الناس
شكراً يا والدي . اني اود ان اكون كليّة، فأحب الجمال اكثر مما احب الجميل . وان اكون
« الايثار » لا من عبيد « الأثرة » . ولكن ما ذا ترى في الناس باعتبار الموقفين ؟
لكل انسان وطيء الغبراء اعتباران . اعتبار نظري ، واعتبار عملي . ففي النظري هو سام ،
. أفليس الانسان هو الذي أدرك المجرد العام الكلي ، وآثرهُ على الجزئي الاضافي الخاص ؟
لاعتبار العملي هو غيرهُ . خذي لكِ مثلاً على ذلك داود النبي . فهو قائد، وملك، وشاعر،
ن تصفح مزموراته لا يرتاب في عظمة شخصيته ، وجمال نفسه ، وطهارة وجدانه . على
التي بين ايدينا ترينا داود عمليًّا غير هذا الذي نراهُ في مزموراتهِ . فقد صعد الى السطح
جميلة تستحمّ ، فعلقها ، وافترسها ، ثم سعى لقتل زوجها اوريا واختص بها ذاته . فداود

هذا غير داود الشاب الجميل النفس . هناك نراهُ عالي الكلمة ، بعيد النظر ، نزيه العاطفة ، ع
محترماً . وهنا نراهُ قصير النظر ، ضعيف الارادة ، يخون الصديق ، ويأتي فعلة السفهاء
ولا أخالك تطمعين في أن تري كثيرين من بني حواء افضل من سيدنا داود — بحسب ر
التوراة — قال باسكال : ليس الانسان ملاكاً ، ولا حيواناً ، ولكن الحيوان متملك فيهِ
ويؤول ذلك الى استعار حرب روحية في نفس الانسان ، لانهُ يود التحرر من رق الحيو
وفي وصف هذا الجهاد ما ليس في الياذة هوميروس ، ولا في الاوديسا . وقد ألمع الى ذلك ال
ملتن في كتابهِ الفردوس الضائع والفردوس المستردّ . وفي ملتن نرى مواقف النفس امام الجمال
انما نرى ذلك في كتاب « الاخلاق » لسبينوزا

ف : حسناً جدًّا ! واني احب ملتن واشعار ملتن ، لانها تسوق نفسي الى عاطفة عالية ، و
عواقب الاستسلام للهوى . وما قولك يا بابا في العشق او الهوى الشائع في الناس !

و : اقول لك الصدق ياعزيزتي اني لا اؤمن بالعشق والهوى ، بل اراهُ مرضاً في النفس على
اول اطواره لا يخرج عن النوعين المذكورين . واعلمي يا عزيزتي ان العشق ينشأ عن اصلين
الاول الوهم . والثاني الامل . فالوهم هو اعتقاد العاشق ان في المحبوب سعادته وهناءته . فيلو
دون سائر الناس . وانكِ لترينَ ان ذلك لم يخرج عن « الأثرة » . فاذا كان هنالك امل في الح
عليهِ عشقهُ . والاّ فلا . فلا يعشق العامي امبراطورة ولا يجنُّ في ما لا امل لهُ في ادراكهِ
والامل والدا العشق . وهو مولود سخيف غالباً . والجنون هو انصراف العقل نحو موضوع
لا يكترث لسواهُ . فهو عبارة عن الايغال في الوهم والامل ، او التطرف والتمادي . على ان ال
لو حصل على من جنَّ بهِ لفتر حبه ، وتناسى غرامه . وأرى ان مجنون ليلى ، وامثاله في كل
وفي كل جيل ، ليسوا الاّ من امثلة هذه السخافة الاجتماعية . واذا ارتقى الاجتماع الانساني
هذا النوع من الحب ونسجت على تاريخه العناكب فيحذف من سفر الوجود تسعة اعشار النا
ولا يشتري احد شيئاً من الاشعار الغرامية الاّ من باب درس الخرافات والاساطير التي اسة
بالبشرية في العصور الاشد ظلاماً . وأرى ان كل رواية غرامية لا تخرج عن احد امرين .
استغلال اموال المشاهدين — في ردهات السينما مثلاً — الثاني ردع الناس عن الغواية والسقو
الامران المؤديان الى الدمار

ف : وما قولك في الحب والزواج ؟

و : سأتكلم في هذا الموضوع في الفصل السادس من فصول هذا الكتاب

ف : وما قولك في حبي من يحبني !

و : اشرتِ الى ذلك في حبك «سهير» وفي حبك الوالدة . وسنتكلم عنه في باب « حوافز ا
وهو في ما ارى من باب الاخلاق اكثر مما هو من باب الحب

وظائف الذوق فلسفة الفن ، بل فلسفة الفنون وهو حب نزيه سام ، وان مازجهُ الغرض
اس هذا النوع من الحب هو حب الجمال للجمال لا لعلاقة مادية . فهو الحب بمعنى
ودرجاته « المعرفة ، فالتفاهم ، فالميل ، فالائتلاف ، فالمودة ، فالارتياح » . وقد يشتد هذا
سُبُل الفضيلة والاخلاص كحب يوناثان داود . وهو حب ديني . والديانة كالفن من اعمال
مقلي الذي يدرك الجميل ويختاره . وخلاصة التدين انه استسلام القلب للجمال . او
ب » فالتدين هو حب الجميل ، وهو الذي يدعوه افلاطون « الخير » والمثل الاعلى
» وهو تعالى ، في متصور العقلاء اجمعين ، « جامعة المثل العليا » فهو الجميل ، النافع ،
الرفيق ، المحسن . ويرتقي التدين في بعض المتصوفين الى درجة الغرام . ترىَ ذلك في
بن الفارض القائل : —

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشًى بلظى هواك تسعّرا

ائد ابن الفارض في علم السلوك — حب الله — مثل في الارض كلها
هذا القبيل مزمورات داود . حبيب الجمال . ومناجاة اوغطينوس . وكتابات توما
. وشواعر الغزالي . ومناجاة نخت . واحلام سويدنبرغ . وعواطف محيي الدين بن العربي ،
ابعة العدوية . ونظريات يوناثان اودوردس . واناشيد فم الذهب . وتوسلات انطونيوس
ن . يجمع هذا الصف ارقى طبقات عشاق الجمال الكلي في كل العصور ، وهم الذين
انهم على أسمى المطالب

***

لاصة ان الحب فرعان نفساني وعذري ففي الاول خمسة انواع حب الاشياء والخدم والصديق
والسند . وكله مبني على حبنا انفسنا
الثاني فرعان نفسي « سيكلوجي » وأدبي « اخلاقي »
ل حب الجميل لانه جميل . او الحب الافلاطوني . والثاني حب المتفضل وهو حب اقتصادي
لا انسى يا عزيزتي ان الفت نظرك الى ان الحب ليس موضوع مقالات صحافية ، بل هو
شعور وحياة . ولا ارى شيئاً في التاريخ اكثر انطلاقاً من الحب . لان الناس يريدون
ه ، نخدمتهم الحب او نداؤهم بالحب ، يشبه تصرف النادبات في المآتم ، فانهنَّ يبكينَ او
استمطاراً للدموع ويأتينَ بعد ذلك لاستيفاءِ الاجرة . فايغالهنَّ في اوصاف الفقيد وأناتهن
ن لا تخرج عن انها تمثل لنا غيرة الصحافيين على الحب ولكن في صورة ابسط ، فالحب
وى الناس . واعظم الناس حبًّا اقلهم فيه كلاماً . وهو مجهول الحقيقة عند الاكثرين .
ب علماً بل هو فيض الهي ينشأ في النفس ويغيّر أوضاع الكائنات . وأكتفي الآن بما
أ ما بقي من شروح الحب لوقت آخر

قصص الحياة — ٣

خاتمة سعيدة

ا في حياة كل امرأة حادثة تفوق سائر الحوادث في حياتها خطراً واثراً في نفسها
شرعت احدى المجلات النسائية الانكليزية تنشر قصص الحياة هذه من دون تنميق او
خلا تغيير الاسم الصحيح ، ورأينا ان نختار لقراء المقتطف ما نخلو قراءته
وفائدته ، ففي بعضها فوائد تستطيع نساؤنا ان تقتبسها وفي بعضها مهاو تستطيع ان
تجتنبها وفيها على الحالين نوع من حياة المرأة الغربية يحسن بنسائنا الاطلاع عليه

- - - - -

اجمع كل اصدقائي على ان زواجي مقضيّ عليهِ بالخيبة . وجميع الدلائل كانت تدل على ان
كان في جانب الصواب . اذ كيف تستطيع فتاة مدللة ان تسعد في كوخ حقير ، حيث يحتم عا
تقوم بجميع اعمال البيت وحدها، وان تبذل جهدها كل اسبوع من كل سنةٍ لتوفق بين الدخل
والنفقات التي لا ندحة عنها ؟

ولكنهم كانوا على خطاءٍ . بل ان خطأهم كان فاضحاً . وانني لأرثي لهم الآن اذ اتبيَّن مدى
بالطبيعة البشرية ، لانهم ظنوا ان الكنس والغسل والطبخ في بيت الرجل الذي احبهُ، لا
تكون من البواعث على شقائي ونكدي

كان زواجنا غريباً في بابهِ . فقد كنت ابنة ثريٍّ يملك طائفة من المصانع . وكان دونلد عا
احد مصانع والدي . بل ان اسرة دونلد كانت قد قضت في خدمة اسرتنا اجيالاً متوالية

التقيت بدونلد في حفلة رقص اقيمت للعمال والموظفين . وكان ابي رجلاً صلب الرأي
المراس ، وكان يحتم علينا دائماً ، انا وشقيقاتي ، ان نحضر هذه الحفلات . واذكر انني كنت
كل الاستياء لتحتيمه عليّ الحضور في تلك الحفلة . ولكن استيائي زال بعد الرقصة الاولى ،
تعرفت في خلالها الى دونلد . كان شابًّا مديداً قويًّا يختلف عن كثير من الشبان المدللين
كنت اجتمع بهم في دائرتنا الاجتماعية الخاصة . فاحسستُ في تلك الدقيقة ، ان دونلد هو
الوحيد الذي استطيع ان اقبلهُ زوجاً لي

كان علينا ان نتخطّى حوائل كثيرة اعترضت طريقنا اهمها معارضة اسرتهِ واسرتنا معاً .
لقد لقينا معارضة من اسرتهِ بقدر ما لقينا من اسرتي . ذلك ان اسرة دونلد كانت معتزّة باصا
يصعب على افرادها ان يتزوج احد ابنائها من اسرةٍ تنظر اليهِ واليهم نظرة احتقار . وعلاوة ع
كانوا يعتقدون انني لست الزوجة التي تصلح لهُ . اذ ما هي مؤهلاتي لذلك ؟ هل اعر

وامسح واكنس واكوي ؟ هل استطيع ان احفظ نفقات العائلة ضمن حدود دخله
(وهنا لا بدّ ان اذكر ان والدي رفض ان يزيد اجور دونلد بعد زواجنا).وما كنت املك
سئلتهم هذه الاّ انني احبّ دونلد وانني مستعدة ان ابدل جهدي لاكون زوجاً صالحة له ،
ي يرتقبها
ت اباهي بانني وُفقت في ما سعيت اليه . فقضينا السنة الاولى من زواجنا على خير ما يرتجيه
ن الهناءة والرغد . فكنت احسّ بغبطة عظيمة ان عليّ واجباً اؤدّيه ، بعد ما كنت احسّ
مضى من حياتي بفراغ لا اعرف كيف املؤه . فلما وُلد ابني شعرت بان كأس غبطتي قد
حتى كادت تفيض
لكن ذلك لم يدم . فكان دونلد اول من بدت عليه امارات القلق .ذلك انهُ كان في بدءِ زواجنا
ن الجهد في ان يجري على بعض التقاليد المرعية في الدائرة الاجتماعية التي ترعرعتُ فيها .
يجلس الى مائدة الطعام الاّ وهو مرتدٍ جاكتتهُ. وكان يعنى بان يعمل بعض ما يبعث السرور
او ما حسبهُ هو من بواعث هذا السرور . وأعجبت بمحاولتهِ هذه كلّ الاعجاب.ولكن بعد
يقف عن كل هذا . ولعلّ اشقاءهُ ضحكوا منهُ لانهُ حاول ان يقلّد قوماً لم يكن هو منهم
رجهِ ، ولعلهم لمّحوا له انهُ بدأ يتعالى عليهم لانهُ تزوج ابنة « الرئيس »
ي لادرك ان ذلك النزاع النفسي الذي عاناهُ دونلد في تلك الفترة من حياتنا كان نزاعاً عنيفاً.
ممزقاً بين محبتهِ لي واحتقارهِ الطبيعي لمن يحتقر تقاليد قومهِ وطبقتهِ. فكان يقول :« ان ما
ح لابي يصلح لي » ويجلس الى مائدة الطعام من دون جاكتتهِ او من دون ان يغسل يديهِ
. ومع ان حبي لهُ كان اعظم من ان يدع هذه الصغائر تؤثر في حبنا ، الاّ انهُ كان يرى نظرة
الامتعاض وعدم الرضا في عينيّ عند ما يفعل ذلك فيحسّ بانهُ قد اخطأ
بعدها اخذ النزاع بيننا يتجدد كل اسبوع او كل يوم ، مع انهُ كان في الغالب يدور على صغائر
لا في الحقيقة
كان ولدنا في الرابعة من العمر بلغت الحال بيننا من الشدة منتهاها
ذلك اليوم حافلاً بالحوادث الصغيرة التي لا تبعث على الطمأنينة والرضا . فلما جلست الى مائدة
نبتُ ابننا «پيتر» على سلوكه. فانحاز دونلد الى جانب ابنهِ وقال لي بلهجة شديدة «دعي الولد
على ماذا تريدين ان تنشّئيهِ ؟ على الدلال ؟ دعيه يأكل طعامهُ كما يشاء . انني لا اقبل ان
مجموعة فاترة من قواعد السلوك المصطنع كأخوتك »
أت لما قالهُ دونلد أمام ابننا . ولم تكن تلك المرة الاولى التي خاطبني بها بهذه اللهجة
قلت في نفسي أي نشأة ينشأ عليها هذا الطفل بين والدين في نزاعٍ دائمٍ . فكظمت حنقي
لم استطع ان أتجاهل خوفي على مصير ولدي

وكنت دائماً أقف موقف المدافعة عن نفسي اذ يزورنا أقرباء زوجي ، شاعرة أنهم يوجه
اليَّ النقد واللوم فيما بينهم . وكان دونلد يمتنع عن مقابلة اهلي عند مجيئهم لزيارتنا . فكان ،ر
هذا التنابذ الدائم ان أثَّر في اعصابي . فأصبحت استثار لاقل حادث ، ولا استطيع ان اتمالك
عن ان استشيط غضباً في وجه ابني

عند ذلك شعرت بأنني لا استطيع ان امضي في الاحتمال ، وانه لا بدَّ لي من ان افترق عن
دونلد ، لان في هذه الفرقة فائدة لي ولهُ على السواءِ ، فعزمت ان اعود الى اهلي ، ولو كانت
وقتيةً فقط ، لعلَّ ريحاً تهبُّ فتتغير الحال

***

كان اليوم الذي اتخذتُ فيهِ هـذا القرار من ايام دسمبر القاتمة الباردة . فجمعت بعض ا
الخاصة ، وكتبت كلمة الى دونلد بينت لهُ فيها قراري والباعث عليهِ ، طالبة منهُ المغفرة . وو
الظرف الذي يحتوي على هذا الكتاب في مكان يستطيع ان يراه فيهِ عند دخوله البيت ، و
الى غرفتي لاعدَّ ابني للذهاب معي . واذ كنت في سبيل هذا ، سمعت باب البيت قد فتح و
وكنت اعلم ان احداً لا يملك مفتاحا للدار غير دونلد . ولكنهُ لم يتعوَّد الرجوع الى البيت في
هذه الساعة . وسمعت خطواتهِ داخلاً الغرفة التي فيها الكتاب . ولبثت انتظر ما يكون منهُ
قراءَتهِ . فلم اسمع نأمةً . فدفعني فضولي الى النزول اليهِ . فوجدتهُ جالساً على ذراع كرسي ،
الى الفضاءِ نظرة ساهية كئيبة ووجههُ شاحب متعب . فلما سمع وقع اقدامي التفت الي
بصوت لم اكد أعرفهُ

« إذن هذه طريقتك الى الخلاص . اما انا فكنت قد فكرت في طريقة اخرى . . ولكن
لا يهمُّ الآن »

انني احبُّ هذا الرجل . وكل طريقة يفكر فيها للخلاص مما كنا فيهِ تهمني . بل ان كل ط
تحول دون افتراقي عنهُ تفضل طريقتي

فجثوت على ركبتي امامهُ وتوسلت اليهِ ان يقول لي ... ان يحول دون افتراقي عنهُ

وبعد قليل اتضح لي انهُ كان قد قضى الاسابيع الاخيرة يفكر في حالنا ، فتحقق انهُ
علينا ان نمضي فيما نحن عليهِ ، وانهُ يستحيل علينا ان نحفظ حبنا من ان تشوبهُ الشوائب اذا
في بلدتنا بين اهلنا ومعارفنا . فاستقال من عمله واتفق مع احدى جمعيات المهاجرة على ان نساف
كندا واعدَّ جميع المعدات لذلك

الى كندا ! هناك ابدأُ حياة جديدة مع دونلد وبيتر . حياة لا بدَّ ان تكون حافلة بالمص
والمغامرات . ولكن ذلك لا يهمني ما زلت معهما . ونحن مسافرون في صباح الغد

الملاحظة والربط والتعبير

في تعليم الاطفال بطريقة دكرولي

لمحمد حسين المخزنجي
الاستاذ بمعهد التربية بمصر [1]

دروس الملاحظة ✿ الغرض من دروس الملاحظة هو تعويد الاطفال تدوين مذكراتهم عن كل ما يحيط بهم من الظواهر وتشجيعهم على البحث عن اسباب هذه الظواهر والحقائق هدونها بأنفسهم والتحقق من نتائجها وآثارها . كما ان دروس الملاحظة تعرض امام الطفل الحياة المعقدة ونواحيها المتعددة بشكل عملي ملموس ، كما تقفهُ على التطور فيدرس تطور الانسان والحيوان والنبات

تكون دروس الملاحظة « عرضية » عن طريق الحوادث وما يقع تحت حس الطفل اثناء دراسي فيلاحظ نمو النباتات في حديقة المدرسة ويترقب ولادة الحيوانات او موتها ، كما التغيرات الجوية اثناء النهار وتعاقب فصول السنة وحركة الشمس والقمر

ليس المقصود من الملاحظة ان يشاهد الاطفال هذه الكائنات وهذه الظواهر ويدركونها حسيًّا فقط ، بل ترمي مدرسة دكرولي الى ما هو اجدى من هذا وأنفع وهو تشجيع على التفكير في كل ما يشاهدونهُ ، والبحث بأنفسهم عن اسبابها ونتائجها والتغلب على كل فهم من المشاكل

ك تعمل المدرسة الدكرولية على ان تهيء للتلاميذ بيئة طبيعية يجدون فيها الظواهر ات الحية والنباتات وكل ما يجب ان يتعرفه الطفل

اساس دروس الملاحظة هو التشويق . فعليه كما يقول دكرولي يتوقف انتباه الاطفال ، وهو الاكبر في النشاط والانتاج الفكري . فمهمة المدرّس هي التأكد من معلومات وتجارب السابقة حتى يتمكن من ان يوجد لهم مواد وموضوعات شائقة طريفة لم يروها من قبل على تشويقهم وجذب انتباههم ، وبعد ان ينجح المدرس في ذلك يشجع التلاميذ على هذه الاشياء بعضها ببعض وملاحظة اوجه الشبه والخلاف بينها والوصول الى النتائج بأنفسهم تسمح بهِ درجة نموهم العقلي ، فيعرض المدرّس امام التلاميذ كميات مختلفة في الحجم وكرات الوانها ويطالبهم بموازنة أطوال الاشياء وحجومها وانواعها بعضها ببعض . والاطفال بمدرسة

---

[1] من كتاب « طرق التربية الحديثة » . راجع وصفه في باب مكتبة المقتطف

دكرولى يزنون الطيور بانفسهم كل يوم ويلاحظون الفرق في وزنها يوماً بعد يوم كما يقوم
ايضاً بقياس الاطوال المختلفة ويستعملون لذلك ما يرون من المقاييس كطول اذرعتهم أو
أو أصابعهم

والغرض الذي ترمي اليهِ المدرسة من مطالبة الاطفال بقياس الاطوال ووزن الاشياء هو
وتعويدهم صحة الحكم . أما ما تتضمنهُ هذه من العمليات الحسابية المعقدة كالكسور مثلاً فلا
اليها التلاميذ ولا يعطيها لهم المدرّس الاّ اذا كانوا في مرحلة من النمو تمكنهم من فهمها و

ويستعين الاطفال في كل عملياتهم الحسابية بالمحسوسات التي يبدأ بها الطفل تعلّم العد و
فتضع المدرسة بين ايدي الاطفال عدداً من حبّات الفول والفواكه والخرز والاقلام وغيرها
الاطفال الحبات الواحدة بجانب الاخرى الى عشر حبات ثم عشراً فعشرين فثلاثين الى المائة
يعدوها بالآحاد . ويستعمل الاطفال في قياس الحجوم وحدات يعرفونها ككوب الماء او
ملعقة وهكذا

واثناء قيام الطفل بهذه العمليات والالعاب يوجه نظره الى ملاحظة خواص الاشياء التي
من حيث الصلابة والحرارة واللون والكثافة وما شاكل ذلك . وينشىء الاطفال مخازن
ما لديهم من الاشياء ويشترون من زملائهم ما يحتاجون اليهِ واثناء قيامهم بعملية البيع
يقيسون ويزنون ويتعلمون الحساب

ومن دروس الملاحظة ايضاً ملاحظة الوقت اثناء النهار واستخدام ساعة تعلق في الف
الغرض ويدرّب الاطفال على استخدامها ويتعلمون قراءتها ويوزعون بانفسهم اعمالهم على اليوم

***

﴿ دروس الربط ﴾ في دروس الربط يشجع الاطفال على تعرف العلاقة بين الحقائق و
التي يشاهدونها وتقع تحت ادراكهم وبين المعلومات والحقائق المودعة في ذاكرتهم وخزانة
السابقة . لذلك يعمل المدرسون جهدهم لتوسيع دائرة تجارب الاطفال مستعينين في ذلك
والقصص والوصف وغير ذلك من الوسائل التي تثير خيالهم وغريزة الاستطلاع فيهم وتشح
البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة بالارض ومن عليها وما فوقها وما في باطنها وما فيها من
وبحار وغابات وحراج ، فيصل بهِ بحثه الى معرفة العالم وما فيهِ من اناس واقوام يختلفون
العادات والتقاليد فيدرس احوالهم وطرق معيشتهم ويتعرّف كيف يقضون اوقات فراغهم
بينهم وبين نفسه وبني جنسه وليس الغرض هو مجرد الحصول على مثل هذه المعلومات لذاتها . بل
ان يربطها التلاميذ بعضها ببعض وان يوازنوا بين هذا وذاك ويسترجعوا معلوماتهم و
الماضية ويربطوها ويوازنوا بينها وبين ما يجمعونه من المعلومات المستحدثة والتجارب الجد

الاساسي اذاً من دروس الربط هو مساعدة التلاميذ على استنتاج القواعد والأسس التي السير بمقتضاها والتي ترشدهم وتنير لهم الطريق في حياتهم كما انها تشعر الاطفال بواجبهم نحو ونحو أبنائهم في المستقبل

م يتعرّفون كيف لاقى آباؤهم الصعوبات وتحملوا المشاق وكيف أعدّوا انفسهم لحياة الأبوة طرهم فيها من مسئوليات ومتاعب

ذلك يدرس التلاميذ حياة الانسان الأول وهو في حالة الهمجية . وكيف كان يعمل العدد ت والاسلحة بنفسه فيقدرون بذلك قيمة الاشغال اليدوية ويوازنون بين حالة الانسان وحالته التي هو عليها الآن وما ادخل عليها من اصلاح وما اعتراها من تقدم

نضرب لك مثلاً لذلك:—

رس على «الخبز» . أخذ التلاميذ حبات القمح وطحنوها بأنفسهم بين حجرين كبيرين . فقد أن هذه هي الطريقة التي كان يستخدمها الانسان الاول

ر الاطفال بتعب شديد وبعد الجهد حصلوا على الدقيق فأضافوا اليه الماء ثم وضعوه قطعاً بين حجرين ساخنين جداً ، وبعد ان انتهوا من خبزه بهذه الطريقة الشاقة اكلوا منهُ ما وكان ولا شك لذيذاً لانه من صنعهم

***

ذا هو خبز الانسان الاول . وهذه هي معلوماتهم وتجاربهم عنه ، ولكن لا بدَّ من الموازنة قة صنع الخبز قديماً وبين ما استحدثهُ الانسان الحاضر من الطرق

قوم التلاميذ بزيارة لاحدى مخابز المدينة الحديثة حيث العدد والآلات الكهربائية فيدهشون م هذه الصناعة وسرعة العملية ويوازنون بينها وبين الطريقة القديمة

ل آخر : في دروس على «المنازل» . بنى الأطفال منزلاً صغيراً بعد ان صنعوا الآجرَّ بأنفسهم وا مواد البناء وعملوها بأنفسهم كذلك . بعد يومين من بناء هذا المنزل الذي استغرقوا فيه يستهان بها قامت زوبعة شديدة فلما حضر التلاميذ الى المدرسة في الصباح وجدوا منزلهم قد صبح هشيماً تذروه الرياح في حين ان مدرستهم لم تتأثر كما لم تتأثر المباني الاخرى المجاورة يوازنون بين طريقة بنائهم وبناء المباني الاخرى بالمدينة

هناك أمثلة كثيرة جداً لدروس الربط والموازنة هذه فكثيراً ما يحاول التلاميذ صنع الملاعق ويوازنون بين نتيجة مجهودهم وبين ما تنتجه المصانع الكبرى في المدينة كما يصنعون القبعات وغير ذلك

دروس الربط هذه قيمة تهذيبية كبيرة فهي تقوي روح التعاون بين التلاميذ وتقنعهم

بحاجة الانسان الى اخيه الإنسان وهي كدروس الملاحظة عرضية تأتي عن طريق المصا
وليست منظمة

***

﴿ دروس التعبير ﴾ يقسم دكرولي أعمال النشاط بالمدرسة التي تساعد التلاميذ على التـ
بأنواعة المختلفة الى قسمين :

التعبير الحسي بعمل النماذج والنقش والرسم والتصوير والاشغال اليدوية والتعبير المـ
بالقراءة والكتابة والانشاء والمناقشة . وفي نظر دكرولي ان الاشغال اليدوية أهم هذه الاعمال
وهي تقسم في المدرسة الى عمل مشروعات متصلة بمواد الدراسة المختلفة وعمل أشياء الحديقة المـ
يحتاج اليها التلاميذ اثناء قيامهم بتربية الحيوانات والطيور وعنايتهم بهما . وتلاميذ مدر
دكرولي يأتون في كل صباح ومعهم الكثير من الاشياء التي يهتمون بها . فهم يحضرون م
الازهار والاحجار والصور والمجلات وغير ذلك ويترك اليهم أمر تنظيم هذه الاشياء وترتيـ
ويرشدهم المدرّس اذا احتاجوا الى الارشاد وينصحهم اذا احتاجوا الى النصح ، حتى يقسمو
جمعوه الى ثلاثة اقسام قسم للملكة الحيوانية ، وقسم للملكة النباتية ، وثالث للملكة المعدنية
يضيفون الى كل قسم من هذه الاقسام كل ما يقع تحت ايديهم يوماً بعد يوم

ولا يقتصر عمل التلاميذ على جمع هذه الأشياء وترتيبها بل هم بعد ذلك يرسمون . ويـ
النماذج ، ويصورون بعض ما يجمعون . ويخصصون مكاناً بحجرة الدراسة يضعون فيه ما صـ
بأنفسهم بنظام وترتيب خاص . وتجمع الصور بنظام معين فيعلق التلاميذ ظروفاً كبيرة على حا
الحجرة ويكتبون على كل منها ما يحتويه . فظرف للملابس . وآخر للطعام ، وثالث للمسـ
ورابع لوسائل النقل ، وخامس للألعاب ، وسادس للنباتات وهكذا . وبعد ان يوزع المـ
على التلاميذ صوراً مختلفة يطلب اليهم التمييز بينها ووضع كل منها في الظرف الخاص بها . .
اثناء قيامهم بهذا العمل يذهبون ويجيئون بنظام وهدوء وحرية تامة واهتمام كبير

وهذه العملية تشجع التلاميذ على التفكير كما تدربهم على ضبط النفس وتكوّن فيهم الا
على النفس وتعودهم احترام حقوق الغير . ويكلف التلاميذ البحث عن المعلومات بأنفسـ
الكتب والمجلات والجرائد والاعلانات والمحال التجارية ومكاتب السياحة وغيرها . وليست د
التعبير منفصلة عن دروس الربط بل تتصل بها اتصالاً وثيقاً

ويشجع التلاميذ على جمع الصور والنماذج والأشياء في منازلهم وتنظيمها وتقسيـ
يعملون في المدرسة تماماً . ولا بدَّ من ان يدوّن التلاميذ بأنفسهم ملاحظاتهم وما يحصلون
من المعلومات اثناء دروس المشاهدة والربط والتعبير في كراسة خاصة يوضحونها بالصور والـ
والألوان ، ويعنون بها عناية خاصة فهي عبارة عن ملخص للموضوعات التي يدرسونها جميـ

حديقة المقتطف

الشاعر وكتابه

للشاعرة ادنا سانت فنسنت ميلاي

المساء

لالفونس دي لامرتين

الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي

التدرج (Pheasant) وهو طائر ارقش
وهذا الصنف منه يقطن شبه جزيرة ملايا وجزيرتي جاوى وبورنيو

الشاعر وكتابه

للشاعرة إدنا سانت ڤنسنت ميلاى

نقلها الشاعر علي محمود طه

إلى الوراء ايها الموت

الى وجرك ايها المتلوّن الختّال

اني استرقُ انفاسي من جذور هذا النبات

أَنشِبْ براثنك ما شئت ، واستثر كل ما فيك من قوة؛فستجهد كثيراً ، وستضيق بجحرك لياليَ طويلة ؛ وستطمر كثيراً من العظام قبل ان تسحق عظمةً واحدةً من هيكلي الرقيق

ومتى يدركني الموت ؟

ومتى يحل بي الفناء ؟

اعند ما يشيع الذبول في هذا الجسد ، ويلفُّ نبات الارض هذا الرأس بضفائره الشُّقر ؟ اعند ما يقف العشاق يعجبون مني ويتساءلون عني مَنْ اكون ؟ ... انا ذلك الراقد تحت اطباق الثرى محتجباً عن ضوء القمر ؟

اهذا فنائي الذاتي ايها الموت ؟ عند ما يقف هذا القلب عن خفقانه فلا يردد شهيقاً ولا يصعد زفيراً ؟

أبهذه النهاية المهينة تلاشي روحي ايها الموت ؟

آه . . عند ما يذوب ثلج الشتاء ، ايها الاصدقاء ، ويساقط ذوبُهُ الرغام والهشيم لا تبكوا عليَّ ، ولا تندبوني يا اصدقائي . .

ليس في شيء من هـذا معنىً من معاني فنائي . . . بل تحققوا موتي الخالد ، في تلك الساعة التي لا يجد كتابي قارئاً له . . . ساعة تتلقفهُ الارض ، ويطويهِ الخمول ويحجبهُ النسيان ! فلا يضمُّهُ صدر ، ولا ترتفع لهُ صيحة معجب بالشيء الذي لم يرو بعد ، هذا الذي تنطوي عليه صحائفه . . .

وعند ما تُورثُ كثرة العرض نسخةً من اكداسه ، فلا تجدُ من عرضِ الناس شارياً بعد طول انتظار ، ينقدها الثمن الخس ، او يأخذها صفقة غبن . وعند ما تلقى اكواماً مهملةً مركومة في طريقٍ قذر . تلطخهُ المحلات العابرة بالوحل والدَّنس

ايها المعجب ... قف قليلاً وانظر خلال غبار القرون ، وتناول هذا الكتاب ، ثم قلّبْ صفحاته المهلهلة بيدٍ رفيقه ، اقرأني ولا تكلْني للموت !

تقصَّ هذه الرسائل الذّابلة ، والمس المناعة في هذا الغلاف المحزن ، تجدني ملء قلبك وسمعك ، فقد كنتُ يوماً ذات هذا الكتاب !

عند ما تحول هذه الشرايين اليافاً في جسم الارض ، فانظر الى هاتين المحجرين الغائرتين،تحت هذا الحَسَب النامي المتوفز لعودة الربيع ، وهو يخترقهما بجذوره المنطلقة انطلاق النيازك المنقضة ، واشهد هذه العروق الورديه ، وهي تهوى الى قرارة هـذا الأصيص[1] الاسود ثم تنفتل لتصوّب صعداً كانما تتنسم المطر !

ايها الصبيّة... ايتها الصبايا ، اذا ، استلقيتم تحت هذا السياج ، واخذتم بأسباب النجوى ، اذكروني ولا تكلوني للفناء ...

ايها الشبان ... ايتها الشابات ، انتم ايها المتخطرون في الغابات محدّقين إلى طلْع الغار الورديّ ، مستغرقين في البكاء والعتاب ، امزجوني بعهودكم ووعودكم

(١) المقصود جمجمة الشاعر

لا تتركوني للموت ، ايها المزارعون الرائحون تحت الغيم الرقيق ، وتحت الشمس لتلألئة ، واذكروني عند ما تهيئون حصادكم، وتجمعون الحبّ من ذوائب الشجرات يابسة ، وعند ما يلوّح لفحُ الظهيرة القائظة ثمر الفرصاد[٢] ، فيستحيل جنى شهيّا .

وانتم ايها الرعاة المتطلعون من اعالي التلال ، حيث المروج الخضر وسنانة تحلم بلجلة الاجراس ، مُرنةً في اعماق القطيع الأمعط

وانتم ايها الملاحون ، ايها الصارخون في صخب العاصفة ، ايها الصيادون التائهون ، صقيع الشتاء وفي بُهر الجليد الأشهب
اذكروني ولا تكلوني للموت

ايها الرجال ، يا من تشتهون الرقاد ، ويا من يشترون باليقظة لحظات من المرح ، ا ما مرَّت اغنية قديمة ، ذات روعة وصفاء ، فاذكروني ، إنها صادرة مني

ايتها النساء المكدودات ، ايتها المتلمسات بعضاً من الراحة ، الى ان يغلي القِدر ، نزعنَ مني بعضَ السلوى وخذنَ مني مسراتكنَّ وانتنَّ ايتها الباكيات في اعماقهنَّ تى لا يكدّرن بالبكاء نوم الرجال ، امزجنني ببكائكنَّ . .

ايها الاطفال ، ايها السارقون من ضحكات العجائز ، لتركموا عند جذع منقّط ندى ، او تحت طنف تزويه الاشجار العارية ، لتتندروا بأحاديث القداسة والحب ، اقاصيص الابطال واللصوص ، واساطير المردة . اذكروني ولا تكلوني للموت .

ان الشمس التي تضيء في الليل ، والجبال الراسية على هذه الاودية ، تحملني الى نور حيث اشارفكم من هذه النافذة ، واغاديكم منها كهذه الطيور المرفرفة عنها

وانت ايها اللحّاد !! امضِ في عملك ، واغمرني بوابلٍ من حصبك ، ثم ثنِّ بهذا لمعول ، فستنفرط عقود كثير من الازهار ، وسيصدأ كثير من الاكاليل وضفائر ذهب ، وسأمضي انا في غنائي حيث تطمر هذه الاكوام صلصالاً سافياً في الأرض

(٢) التوت

المساء

لالفونس دى لامرتين

نقلها جورج نيقولاوس

المساء مجلبة للهدوء والسكينة ، فكنت آنس بوحشته وافزع اليه في همومي واشجاني ، ملتمساً مقعدي فوق الصخور الجرد ، وانا اتتبع في أرجاء السماء ، مركبة الليل تتقدم ببهائها وجمالها

لقد بزغت آلهة الجمال في الأفق ، وتحت قدميَّ الكوكب العاشق يتطلع اليها بشغف وهيام ، وقد لمع ضياؤها البهي في الفضاء ، فبيَّض على الغبراء ، بساط العشب الاخضر

وكنت اراعي شجر الزان ذا الورق الاكمد الداكن ، وأسمع حفيفه ، والرعدة التي تتمشى بين اغصانه ، فيخيَّل اليَّ ، اني محاط بأجداث عدة ، قد رفرفت حولها ارواح الموتى ، وأشباح الدُفَناء .

فانفصل من السماء فجأة ، شعاع من كوكب الدجى . منسلاًّ على جبيني المغضَّن ، حتى مسَّ عينيَّ بلينه ولُدُونته

ايها الشعاع الزاهي ، لأنت انعكاس فتّان لنور الكرة الملتهبة ، فماذا تبغي من مجيئك اليَّ ؟ أأتيت لترفّه عني بعض ما بي ؟ ام لتدخل الى قلبي المهدوم نور نفسي المتلألىء ؟

انزلتَ من علٍ ، لتكشف لي سرَّ الحياة الخفي ، وتبدي ما استتر من امور ذلك الكوكب ، الذي يعيدك اليه اول خيط من خيوط الفجر ؟ او ان ارادة مضمرة ارسلتك الى صرعى الشقاء ، لتنير دياجير قلوبهم ، كما ينيرها شعاع الامل ؟

او هل اتيت لترفع حجب الخفاء عن المستقبل المكنون ، فتنفس عن القلوب الكليمة التعبة ، التي تبتهل اليه وتضرع ؟ . . انشدك الله ان تخبرني ، ايها الشعاع السماوي ، هل انت فجر اليوم الذي ليس له إنتهاء ؟

ان فؤادي يتأجج تحت اضوائك ، ومشاعري تفيض من جوانب نفسي ، فافكر والاسى يقطع نياط مهجتي ، بالذين رحلوا دون عودة ، فهل انت ايها النور الهادىء رسولهم اليّ ؟ او روحهم السارية اقبلت تعطف عليّ ؟

ما يدريني ، قد تكون ارواح الاموات السعيدة عادت الى الارض ، بعد ما هزّها الشوق الى من خلفتهم فيها ، فتزلق على اديمها متغلغلة بين الادغال ، ومتجلببة بصورها الاصلية ، فيخامرني بقربها مني ، هناء يأسر لبي ويستولى على مشاعري

لئن كنتِ انت ايتها الاشباح المحبوبة، فعودي كل ليلة ، لتنضمّي اليَّ في تأملاتي أحلامي ، بعيداً عن كل بشر ، وبمعزل عن كل جلبة وضوضاء

ارجعي الطمأنينة والحب الى احضان نفسي المتعبة ، وكوني لها برداً وسلاماً ، تكون للارض ، نقطة الندى الليلية ، التي تسقط بعد حمارّة النهار ، ولواذع نيرانه

هلمي اليَّ . . . ولكن ما هذا ؟ . . غبرة داجنة ، وبخار اسود داكن ، يتصاعد ن حواني الافق واطراف الفضاء ، بشكل مرعب مريع، فيحجب ذلك الشعاع الدرّي لطيف ، ويعاود الظلام الارض والسماء ، ويتلاشى كل مرئيّ في غياهب الحلك ، تتلاشى الحياة في مهاوي الزمن

الحرية

لتنسون الشاعر الانكليزي (١٨٠٩ — ١٨٩١)

..

جلسَتْ الحرية في القِدَمْ على الاعالي ، وكان الرعد يلمع عند اقدامها
وكانت السموات المكوكبة تَرتجُّ فوق رأسها وفي اذنيها صخب اصطدام التيارات

جلسَتْ هناك مغتبطةً ، قنوعاً بعقلها الكشَّاف . ولكن مقاطع من صوتها
الداوي جاءت محمولةً على اجنحة الرياح

ثم هبطت الى الحقول والمدائن واختلطت بالبشر وازاحت النقاب رويداً رويداً
واشرقت بوجهها الكامل على الناس

يا أمَّ الاعمال الجليلة الفخمة ، الرانية الينا من مذبحها ،
يا من تحمل كالارباب الشوكة المثلثة ، وتلبس التاج كالملوك

ان عينيك الصريحتين تطلبان الحقيقة . ان فيهما الف سنة من الحكمة
يا ليت الشباب الدائم يحتفظ بنورهما متلألئاً فلا تغشيه الدموع

يا ليت قوامك الحسن يظلُّ منتصباً لامعاً يضيء ايامنا ويخفف قتام احلامنا
ويحقّر بشفتيهِ القديستين اكاذيب المتطرفين !

باب المراسلة والمناظرة

سورة فلسطين

أمين يحيى باشا

بقلم نقولا شكري

ـبحت التجارة اليوم من الاعمال التي لا غناء لها عن تعرف اسرار النفوس ونزعاتها . ونواحي
بها . وأساليب اقناعها وارضائها ونحن شعب اولي في كل ما يتعلق بالعمل . ولا يزال يعوزنا
العملي الذي نستطيع به ان نكافح القوة التجارية التي يطالعنا بها الاجنبي في الاسواق
لاننا لا نستطيع ان نجاريه في بسيكولوجية التجارة ونحن نفقد كذلك قوة الاعلان والمزاحمة
رنا ، اذ كنا نقنع منها بالسكون والصمت . والتجارة من الاعمال التي لا بد لها من الصحة
ة والصراخ في آذان الجمهور ، واكتساب البقاء في ذاكرته ؛ ونحن نفقد الأثرة التجارية التي
لانجليزي لا يشتري الا من اليد الانجليزية والمصنوعات الانجليزية وكل ما هو انجليزي ومن
ح التاجر الوطني الذي ينجح في وسطنا هذا ويزكو متجره رجلا يحمل ارادة قوية مدهشة .
ن اكبر العارفين بعلم النفس ، لانه لم ينهزم في السوق التجارية الممتلئة بجبابرة تجار الغرب
، وعرف كيف يقاوم العوامل الاهلية العديدة التي تعمل على محاربته وهزيمته . ولهذا كانت
، التجارية العملية قليلة لدينا ؛ وذلك لأنها فقدت التشجيع الاهلي الذي يعينها على ان
لبيوتات الافرنجية المتكاثرة العديد بيننا ، ولأن كل عمل صالح في هذا البلد كبير الأثر في
مصرية لا يجد شيئاً من عناية الشعب واحتفاله والموآزرة له اذ كنا نعيش عيشة مفككة
، ليس عليها أثر ما من الظواهر الاجتماعية التي نراها في الشعب الحي المتماسك النشيط .
ا كان خليقاً بأهل الصحف ان يتوفروا على تشجيع البيوتات التجارية ومعاونتها على عملها ،
يح التنافس بين اصحابها ، حتى تكون لنا شخصية تجارية صحيحة . وحتى تحبس الثروة
في ايدينا ، ونصبح بعد زمن كما يفخر الانجليز اليوم شعباً من اصحاب الحوانيت

من ازاء هذا قد عوّلنا على ان نقدم الى القراء كلمة موجزة عن بيت من البيوتات العملية الكبيرة
ت يحيي باشا والفرد العصامي الاول الذي ترجع اليه شهرة هذا البيت هو المرحوم الحاج
ي باشا عميد الاسرة وكبيرها وكانت وفاته سنة ١٩٢٣ وقد قضى شيخاً تجاوز الثمانين قطع
ملاً وصلاحاً وبرّاً ، والرجل ذو القوة الرهيبة في الاسرة ، هو عامل من عوامل صلاحها
نها ونجاحها ، لانهُ يرسل في جوّ البيت انفاس الجلال والنظام والهدوء والصلاح ، ويجمل

جميع افرادها يتبعونهُ في مبادئه واخلاقه وجميع شؤونه والاسرات التي يفسد شبابها ون
ورجالها لا يكون فسادها الاَّ عدوى من فساد الرأس الذي يسيطر عليها ، واذا كان ذلك
فلا غرو ان يذهب ذلك الشيخ الجليل المار بهِ تاركاً نسختين كاملتين منهُ . وهما نجلاه امين
وعبد الفتاح باشا.وقد قام الاول على اعمال ابيهِ التجارية يزيد فيها ويهذب من امرها ، ويسير بها
طرائق من حسن المعاملة والاستقامة والشرف . فلم يلبث ان صار في الصفوة البارزة من رجال
والاقتصاد في مصر ، ونهض مثالاً فريداً نادراً على النبوغ القوي الاخاذ ، خليقاً بموضع
بسعة اطلاعهِ ، وغزير مادته

وأمين باشا مثال الشخصية الوقور المحترمة ، والجنتلمانية البادية على اكملها في المظهر وال
والتزام المنطق في البحث ، وأدب الجدل والحوار ، ولطف المدخل على النفوس ، بجانب ثقافة
واطلاع واسع وخبرة تلازمه في كل الظروف ، وهو الى هذا كله صريح . طيب القلب ، صافي
رقيق الحاشية ، حرّ السجايا ، ذو افكار جريئة ، وتعبيرات رقيقة يفيض بها كالسيل الدافق
مشقة ولا عناء ، سامي المكانة عند رجال المال ، بارز في الندوات الرفيعة ، والمحافل العالية

وقد ولد امين باشا في الاسكندرية ، وقضى طفولته في بيت الجاه والحسب ، ورأى
والده ان يأخذ ابنه حظه من علوم الدنيا فألحقه بمدرسة الفرير ، فكانت المعارف الاولى التي
ذهن امين الفتى هي تلك المعارف التي يعنى ببثها جماعة الفرير باعتبارها عنصر مدنية وحضارة ، فبرز
وعقله كل اقرانهِ فيها وقد كان حقّاً ان تتهادى طفولته في افانين من التربية الصحيحة ، حرص
اثناء دراسته على ان يشبع رغبة نفسه في دراسة آداب اللغة الفرنسية على شيوخها البارزين
يمضِ بعد ذلك غير قليل من الزمن حتى تفتحت حياته للناس جميعاً ، اذ انتظم في سلك
البنك المصري فأحرز في الزمن القصير سمعة طيبة ارتفع بها اسمه وطارت شهرته

ثم اضفى عليه النبوغ حلة من نباهة الصيت في مطلع شبابه . فآثر الاعمال الحرة مع
والده ، وكان ذلك بداية مجده المادي . واتفق انه زار الماريشال اللورد اللنبي ابان الثورة
سنة ١٩١٩ وأخذ يدلل له على وضاحة حقوق المصريين وعدالة مطالبهم ويهيب به الاَّ ما عمل
الدماء البريئة . ثم دار الحديث حول النهضة الاقتصادية في مصر فقال له الماريشال انكم معشر
لا تحذقون أساليب التجارة ولا غناء لكم عن الاجنبي وقد كانت هذه الكلمة صيحة قوية
اثارت وطنية امين باشا وهزت شعوره القومي فخرج من مجلس اللورد محموماً واخذ يعد
لانشاء الشركات وتحقيق المشروعات المالية والاقتصادية فأسس في تلك السنة شركة التج
المحاصيل المصرية.وفي سنة ١٩٢٤ اسس شركة المكابس وفي سنة ١٩٢٥ اسس شركة السيكور
سنة ١٩٢٩ اسس شركة الملاحة وهي اول شركة وطنية للملاحة انشئت في مصر والى امين باشا
فضل التقدم والابتكار في انشاء هذه الشركات المالية الكبرى على حد قول الشاعر : —

. . . ولكن بكت قبلي فهيج بي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

يصعب على من يتأمل شخصية امين يحيي باشا ان ينجو من تأثيرات العمق والرزانة التي
رمزاً لها.وهو بطبيعة العمل الذي ينهض به يتمثل فيه التدبير وصدق النظر.ورغم انه قد
نتين فلم يفارقهُ نشاط الشباب بل ان الانسان لا يستطيع ان يستخلص من اعماله غير دلائل
الحزم والميل الى الانشاء فان المهمة التي أداها حتى الآن في مضمار الحياة الاقتصادية تدل على
العظيمة التي اوتيها في سبيل تحقيق المشروعات الحيوية

ا اردنا ان نتكلم عن هذه المهمة فلا بدَّ لنا ان ندرك باديء ذي بدء المصاعب التي تعترض
ين اولئك الرجال الذين يعملون للنهضة التجارية وهو كما نعلم سبيل شاق يحتاج دائماً الى
دبير وقوة على المغالبة . وقد تمثلت هذه المزايا كلها في شخصيته وفي هذه الدائرة سيظل اسم
قدوة للنشء الذي يتحتم عليه انيسير في الحركة الاقتصادية الى الامام فاننا بمقدار ما نخبر
التي تكون عادة في الطريق المحفوفة بالمنافسة والعراك ونعني بها طريق التجارة والاقتصاد
ان ندرك القوى العظيمة التي اختصَّ بها رجل عصامي استطاع في وقت وجيز ان يحقق عدة
وعات لخير هذه البلاد ونهضتها ويضع في الوقت نفسه قواعد الاشتراك في العمل للمستقبل
ده تلك القنطرة العظيمة التي ستمر عليها الذريات المصرية الى الشاطيء الجديد لمصر الناهضة
ى ان مجرد التفكير في ان مصر بلد زراعي قبل كل شيء وان استعداداته التجارية لا تزال
وان الاجانب ما زالوا يحيطون حياة التجارة والمال بسياج من المنافسة العميقة التي تحميها
ت يوحي الينا بمقدرة امين باشا وذكائه وخبرته وما أوتي من قوة على مغالبة العوائق وان
ور الذي تقتضيه الظروف لاحياء الاقتصاد الاهلي وان ينحو على المثل الاوربية في انشاء
ت التي تستحث النشاط العملي في المدينة وتبعث في الوقت نفسه امجاداً مندثرة وبالاختصار
ن يرسم طريقاً للعمل في تشييد مستقبل جليل للاسكندرية . فهو صاحب الفضل في تأليف
سكندري سنة ١٩٢٧ وهو الاتحاد الذي يجمع النخبة المستنيرة من رجال المال والاعمال
حياة هذا الوطن التاريخي وانهاضه وان يبلغ من الترقي درجة يتفوق بها على سائر حواضر
بيض المتوسط .وقد كانت كفاية امين يحيي باشا لهذه المهمة العظيمة . ومقدرته على تحقيق
يخلد اسمه وكان موفقاً الى احراز ثقة الذين استطاعوا ان يدركوا هـذه الحركة النشطة
كاء الفذ وكانوا وما زالوا أغلبية كبيرة تثق بعواقب هذه الحركة في مستقبل مصر القريب
اد اهتمام امين باشا بكل فرصة لمنافسة الغربيين ومباراتهم في اقتباس المثل والوسائل التي
مدى الترقي وتكمل اسباب النهضة واننا نستخلص الدليل على ذلك من تصريحات ادلى
ا الى مراسل المقطم في باريس عن الغرض من رحلته الاخيرة الى اوربا ويستدل منها على
دراء الذي يصدر من رجل الف الاعمال نحو النظريات والاساليب الناقصة وكيف ان

الاشتغال في الدائرة المادية لا يعرقل العمل المبني على العلم والاطلاع وان الذكاء لا يزال ال... الرئيسية في بناء الاعمال العظيمة . ونحن اذا واجهنا مشروعات امين يحيى باشا وطريقة ال... للاساليب المستحدثة في التجارة والانشاء نطلع على علم واسع ودراية وخبرة مدهشتين . وحي... طبيعة العمل للترقي والعمران لا تخلو من حفاف وانها تحتاج الى مرانة طويلة ومماضلة ومقدرة... على التحقيق وان توفر ذلك من الحظوظ التي لا بد ان تتفق للرجل الطموح الذي يعمل للغايات الـ... النبيلة . وفي الحقيقة ان نجاح امين باشا في هذه المهمة الحيوية ونتائج علاقاته الواسعة بالاورو... عادت على البلاد بخير كثير وبالاخص من الناحية الانسانية . وحسبنا ان نذكر مشروع مستشفى ال... الذي لا يزال يحتاج الى كثير من تضامن المصريين وجهود رجال ذوي ثقة كبيرة ومناقب عظ... ولاشك ان هذه الجهود التي لا يزال المصريون يجنون ثمارها جديرة بالتأمل وان تظل قدوة... الحاضر وسفراً يحوي كثيراً من مبادىء الاصلاح والعمران. هذا الى العمل الخالد الذي نعده... عنصر في حياة امين يحيى باشا وهو رآسته للغرفة التجارية المصرية ومساعيه في سبيل توسيع... وازدهارها وقديماً كانت الاسكندرية مركزاً يجمع شتى العلاقات الخاصة بالتجارة والملاحة و... ان ثمة سعياً قوياً مستمداً من تاريخها يدل عليه عمل الغرفة وتوفيقها اخيراً لمضاعفة نشاطها في... النهضة . ولاشك ان اشتراك امين باشا كرجل خبر المسائل التجارية طويلاً يكفل ترقي الغرض... انشئت من اجله الغرفة ويرقي الناحية الاقتصادية ويوسع في الوقت نفسه العلاقات ووجوه التعامل بين ال...

هذه الصفحة الخالدة من التاريخ الحديث لمصر تنسب كلها الى مجهودات زعماء الحركة الاقتـ... التي يعد من أئمتها امين يحيى باشا . ولا شك في ان مظاهر التقدم الاقتصادي التي تحيى بها ... البلاد اليوم مدينة في الكثير الى ذلك الاسم ويعظم تقديرنا لمهمة امين باشا عند ذكر الشركات... أسسها وعلاقتها بحياة مصر المستقبلة من الناحية المادية فان انشاء هذه المؤسسات وحده يمثل... من احدث نظم الحياة المادية في الغرب المتمدين وكأن سعادته قد اخذ على عاتقه ان يخلي مصر... عبء عظيم فاستطاع ان ينهض بتحقيقه لكي لا يعاب على الجيل الحاضر نقص النظام الاجتـ... وفي الحق انهُ برهن على ذكاء وجرأة واطلاع واسع في سدّ الحاجات التي لا بدّ منها لترقي ا... وسيبقى اسمه مقترناً بنتائج المهمة التي تؤديها هذه الشركات لمصر . وسيذكر تاريخ مصر الحديث... احد ابنائها العاملين بعد ان وصل الى القمة في الدائرة التجارية وكان في الوقت نفسه مشارك... كثير من المقتبسات المستحدثة لبعث تاريخها اسس لتوسيع نظامها الاجتماعي وتكميل اسباب... المادية عدة شركات تجارية كبرى. ولا شك في ان الاساليب المستحدثة التي اتبعها امين باشا في ... نظام العمل في مصر تكفل وحدها تخليد ذكره

على ان من يلاحظ ما خلفه العصر القديم من آثار الخمول وعدم الاطمئنان للمستقبل في ط... الشعب المصري يدرك مقدار الجرأة التي ابداها سعادته في سلوك هذا السبيل وكيف غامر وظه...

نافسيهِ ولم يبال بأقوال الذين كانوا يحسدون فيهِ الرجل التجاري العظيم الخبرة الواسع الاطلاع
بالاختصار نقول ان حياة امين باشا يحيى ستظل عنصراً هامًّا من عناصر تاريخ مصر الحديث
هناك ناحية اخرى ليست مجهولة في حياة امين باشا وهي تلك الناحية المتعلقة بالحقبة التي
دافع فيها عن مصالح الاهلين في القومسيون البلدي وكيف انهُ بقي محتفظاً بثقة تامة فيما يختص
وصدق النظر وانهُ عمدة في الرأي وان ثمة حاجة دائمة الى استفتائهِ في كثير من المسائل .
في ذلك الى ما بعد تخليهِ عن عضوية القومسيون وإنا لا ننسى موقفهُ في الخلاف الذي
البلدية وشركة النور بشأن ثمن الاضاءة وتدخله المحمود في مقاومة جشع الشركة وكيف استطاع
ل قرار القومسيون وقتئذٍ بلا جدوى بعد ان تبين انهُ على نقيض مصلحة المدينة وان ينال بما
النفوذ والثقة بتأييد الوزارة وترجيح مصلحة الاهلين
هكذا يحتفظ هذا الرجل الفذ الى الآن بميزة تدل على خبرته الواسعة وقوة نفسه في الرجوع
لياً عند الفصل في المسائل الهامة المتعلقة بالمدينة
نحن نستطيع ان نستخلص من كل هذه المجهودات الحيوية وطنية حارة واخلاصاً عمليًّا منتجاً
فقد كان امين باشا ولا يزال حافظاً لهذه الميزة دون ان يحيطها باعلان عن نفسه مطلقاً وهو
يعمل لاسمى غاية والى غرض هو اشد ما تحتاج اليهِ مصر في حاضرها ومستقبلها . ونرى
ه الشخصية التي اقتحمت الحياة المادية بجرأة ولم تبال بالمصاعب ستظل موضوع اعجابنا
فنا بالجميل

إرشاد لغوى

فى كل جزء كلمة

للاستاذ عبد الرحيم بن محمود

الوصْفة

القرّاء فى مقتطف ديسمبر سنة ١٩٣٤ على أن القَدَمِيَّة هى أجرة الطبيب فعلينا ان
ة طبية وعميت فزت الانكليزية (visit) وفزيت (visite) الفرنسية
هذا الجزء أرشد العرب والمستعربين إلى إحلال (الوصْفة) مُحَلَّ رِشتَه التى تداولتها
ل العامة بألسنتهم ويراعهم وهم يعلمون أعجميتها
يط المحيط «وصف الطبيب للمريض وصْفَة بيَّن له ما يتعالج به والاسم — الوصفة —»
ى من مقامته العمانية : فإنك ستجد منى عرافاً كافياً ووصافاً شافياً — أى طبيباً ماهراً

ومصادر الهيئة (النوع) من الأفعال الثلاثية مقيسة فلا اعتراض عليّ فيما قلت وا
لتطمئن قلوبكم أيها القرأة عرضت عليكم ما فى محيط المحيط — وقد فشت الوصفة فى كتـ
عند المتقدمين من المستعربين فى « تذكرة داود » وكتاب الرحمة فى الطب والحكمة وفى غير
والعامة يفتحون الواو فيقولون الوَصفة وهم يريدون الهيئة وهو خطأ منهم فإن أراد
فلا أراهم مخطئين وليس هذا مقامها

ولمستدرك أن يستدرك قائلاً إن تخصيص الوصْفة بالدواء الذى يصفه الطبيب فيه
حرّية معناها فالوصفة تبيّن كيف يُصنع الطعام والشراب والدواء وكل شيء لإبانة حا
فأدفع استدراكه بأنه لا مانع من تخصيص العام إذا اتفقنا عليه كما فعلت العرب فى هـذا و
وما صاحب محيط المحيط بمفتر عليهم الكذب لمّا روى فى مادة وصف ما روى ونقلته عنه ومن
الاتفاق اتفاق الافرنج والعرب على تخصيص العام فى هذا المقام فالفعل اللاتينى ceptare
يتسلّم ويأخذ أي شيء ومنه رِشَبِتَا recepta وقد اخذ الفرنسون منه رِست recette والا
ريتشيته[١] ricetta فاستعملوها فى الوِصْفة للدواء سواء أكان مركباً ام غير مركب على ان ا
الغاية فى العموم مع البعد او الوصف وما أخذ منه كالوصفة عام فتخصيصه بوصف الدواء وإبا
التى يتركب منها إن كان مركبًا ليس فى الاصل اللاتنى فإذا ساغ لكل من الامتين الايطالية و
الاخذ من اللغة اللاتينية لفظاً تارة بمعنى التسلّم اى الاخذ وطوراً بمعنى وصف الدواء فـ
لنا نحن المستعربين ان نخصص الوِصْفة ببيان ما يتعالج به المريض كما قال المؤلف لمحيط المحـ

وقد وهم من قال « الوِصفية » هى الورقة التى يكتب فيها الدواء فاننا في غنية عن هـ
لان الوصفة علم جنس على هذه الورقة التي يكتب فيها الدواء بعد تشخيص هذا المرض لا
فى الدلالة مكاتبة مقام اللسان محادثة . وقول صاحب محيط المحيط (الوصفية حال الوصف
شأن الوصف . على ان الورقة حاملة للوِصْفة قولاً والاوعية حاملة للوصفة حملاً والثاني
عن الاولى وقد يطلق السبب ويراد المسبب كما يطلق الملزوم ويراد اللازم وكذلك العكس با
كلّ — وهذه من سبل المجاز المرسل وهو من المجاز اللغوى . وإنى أرى اللفظ العامى رِشـ
إلى الكلمة الايطالية منهُ إلى الفرنسية وقد تقدمتا — ولا يخفى عليك أن الاشتقاق من
فى هذا المقام قد انتقل من طور إلى طور حتى بلغ هذا الغور في تينك اللغتين[٢]

---

(١) ويقال ان ricetta مأخوذة من recipe وتنطق بها ريتشيپه أي الاخذ ايضاً وفعله ريتشيبرى
وهذان المصدران صحيحان في اللغة اللاتينية لانها مختلفة اللهجات فلا غرو اذا اختلفت فيها الكلمات وان لم
(٢) توجيه : زاغ البصر فى مقالى السابق بمقتطف ديسمبر سنة ٣٤ عن تحرير الكلمة (تلك) من المثال الـ
تلك اللغتين العربية واللاتينية) والصواب في تينك الخ لان الاشارة الى اللغتين والخطاب للواحد المذكر
التاسع عشر من الصفحة ٥١٠

ـشاد لغوى

« قدمية » فى العامية ايضا

لاديب عباسى

ت مغتبطاً في المقتطف الاغر ما اعتزم عليه الاستاذ الفاضل عبد الرحيم بن محمود من مطالعة
تطف عند آخر كل شهر بكلمة يحقق فيها لفظاً لغوياً مفيداً فيفيد الجاهلُ علم ما لم يعلم
الغافل الى ما أهمل . وكانت كلمة الشهر الفائت في لفظة «قدمية» التي استعملها اطباء العرب
لمثل ما تستعمل له كلمة « فزيت » الافرنجية هذا اليوم ، ولكن اطباء العصر الحاضر اهملوا
، او على الاصح . لم يهتدوا اليها ليستعملوها ، فاضطروا مرغمين الى استعمال « فزيت »
للدلالة على الاجور التي يتقاضاها الطبيب مقابل سعيه الى المريض في بيته او في محل عيادته
ت الكلمة وشعرت ، وأنا اقرؤها ، كأن هذا اللفظ الذي انتشله الاستاذ من هوة النسيان
ريب عن ذاكرتي ولا بالطارئ على وعيي . بل لقد تجاوب في نفسي الالفة والخلو المطلق
بة . فرحت اكد الذهن وادا ور الخاطر ، وسؤ لٌ على شفتي : متى وأين ؟ وأخيراً فطنت
لامر اقرب مما توهمت وذكرت انه من الالفاظ الشائعة على ألسنة العامة في سوريا الجنوبية
د شيوعه في بقية انحاء سوريا) الى حد الابتذال . وعلى كل فقد اتهمت نفسي عندها
ايعقل ان يكون العامة احصف من الخاصة واكثر حفظاً لدرر اللغة من الاطباء والمتعلمين ؟
ن ان اللفظ شائع على السنة العامة لغير المعنى الذي يراد من كلمة «فزيت» ؟ وضمني الى رهط
ـاب مجلس بعدها بيوم ، فأحببت ان ازيل الشك بطريقة عملية ، فسألت : ماذا تقولون اذا شئتم
ن الاجور التي تدفع للطبيب اذ يزور مرضاكم والمهندس اذ يكشف على بيوتكم المتصدعة وموظف
ة اذ تكلفونه الكشف على عقار او خلافه ؟ فكان الجواب بلسان واحد من الجميع : «قدمية» .
ايقنت اليقين كله ان اللفظ دارج على ألسنة العامة مستعمل لمثل ما تستعمل له كلمة « فزيت »
برة هذا ان العامية التي نبالغ في احتقارها والزراية عليها تحتفظ لنا في صدرها بكثير من
الية . وما علينا لننالها الا ان نكون مفتحي البصائر والابصار بعيدين عن العجرفة واحتقار
ن عامياً او منسوباً الى العامة . اذا فعلناها تيسر لنا ، ولا ريب ، ان نرد كثيراً من الالفاظ
لى اصوله الفصيحة التي كثيراً ما تكون مهجورة ، فننسمها بذلك نسيم الحياة ونعيدها سيرتها
وتخدمنا هذه العامية ايضاً اجلَّ الخدم اذا اتخذناها دليلاً وهادياً الى كثير من الالفاظ الفنية
مما كان سائراً على ألسنة الخاصة حيناً من الدهر ثم غاب — لسبب من الاسباب — من كلامهم ،
اثراً على السنة العامة كلفظة « قدمية » السابقة ، مثلاً . وفرق كبير بين ان يعمد الباحث الى
والمظانّ اللغوية يفتش عن اللفظ يراد للتعبير عن معنى من المعاني المحددة ولا دليل له الا
جلده ، وبين ان يعمد الى هذه الامهات ، واللفظ العامي الذي يعبر عن المعنى دليله وهاديه

الموضوع في الفلسفة وعلم النفس

ليعقوب فام

قدمت لقراء المقتطف كتاب الاستاذ مظهر سعيد والسيدة قرينته فرد الاستاذ في مقتـ
دسمبر الماضي وعرج في ردّه على ترجمة كلمة « Subject » فقال « وكنا نرجو كذلك ان لا تـ
كلمة Subject بموضوع لانها تأتي بهذا المعنى في الانشاء ومواد الدراسة فقط اما في علم النفس
دائماً على المجرب او الذات او الشخص او الفاعل اما الموضوع فترجمة object والكلمة لم
كتابنا بهذا النص كما قد يفهم القارىء »

وقد كنتُ اود ان يتنبه الاستاذ الى ان الكلمة Subject لها معان مختلفة بحسب
الذي تستعمل فيه ، فلها معنى في الفلسفة وآخر في الانشاء وثالث في علم النفس

ففي الفلسفة تعني الذات العاقلة المفكرة التي تتصل بالدنيا الخارجية وتحاول ان تتعرف طـ
وأصولها وغاياتها . وقد استعرت الحرب في الفلسفة في وقت من الاوقات وما زالت مستعـ
الآن حول اثر هذه الذات او هذا العقل في مظاهر الكون هل هي كائنة مستقلة عن
ام هي مظهر من مظاهر هذا العقل وهذان المذهبان هما (١) sm or Realism
و (٢) Idealism or Subjectivism وهنالك استعمال ثان لكلمة Subject وهو في الا
موضوع الدراسة كما جاء في كلام الاستاذ في المقتطف

وأما في علم النفس التجريبي وفي التحليل فكلمة Subject معناها f study or experimen
فالمريض بأي مرض نفسي اسمه Subject والشخص الذي يخضع للتجارب النفسية تجرى
Subject وهذا هو موضوع الدراسة او موضوع التجربة او موضوع العلاج

وما كنت لارى داعياً الى التبرؤ من استعمال هذه الكلمة « موضوع » Subject
الاستاذ ، وما كنت لارى داعياً الى التنبيه الى انهُ لم يستعملها بهذا المعنى قط ، لان الو
كتاب الاستاذ بالذات لا يصح ترجمة Subject الاّ بكلمة موضوع لأن كل من يحاول
بالتجارب المفصلة فيه هو experimenter ومن تجري عليه هذه التجارب هو bject
موضوع الدراسة والتجربة . ولعلّ استعمال الكلمة في الفلسفة وفي الموضوعات الانـ
الاستاذ على الظن بأن ترجمتها بالفاعل أصح

ثم ارجو ان لا ينسى الاستاذ مظهر ان ثورندايك وبافلوف ووطسون ويركس و
علماء النفس التجريبيين كانوا يجرون تجاربهم على ناس وعلى حيوانات كبيرة وصغيرة وكا
الحيوانات their subject وكانت هذه موضوع دراستهم

مكتبة المقتطف

و ل كتاب

الاسلام والحضارة العربية (1)

م اني اسألك السداد ... وبعد فلو ذهبت استقصي للقارىء ما نما بنفسي وأنا اقرأ فصول
كتاب لخرجت بهِ من حدّ عرْض فكرة الكتاب الى بسط فكرتي عن الاسلام وحضارتهِ
وثقافتهم التي اختبأت في دمائهم وعقولهم وألسنتهم من اقدم عصور التاريخ ثم تنفست بالاسلام
ن الفجر ضوءًا وحياةً وهمةً وشباباً وأنا هنا اجمع بين الامرين على ما يحفُّ بذلك من عنتٍ ومشقة
لمؤلف الجليل الاستاذ كردعلي يقصُّ على القارىء في مقدمته قصص كتابه فيقول «لما قرر
علمي العربي « يعني بدمشق » انتدابي الى تمثيله في مؤتمر المشرقيات الذي عقد في مدينة
ن بلاد القاع في صيف ۱۹۳۱ رغب اليّ اعضاؤه المفكرون ان ألقي فيه جملة اعرض فيها لما
يسري على اسلات اقلام بعض مؤلفي الغرب . ولا سيما علماء المشرقيات ، من امور نابية عن
حقيق والنصفة ، كلما ذكروا الاسلام واهله والعرب ومدنيتهم » . ثم يقول
وسبيل هذا الموجز الآن ، تصحيح هفوات من أساؤا وما برحوا يسيئون للعرب ودينهم
لم ومدنيتهم ، وذكر ما اثرته الحضارة العربية في أمم الغرب والشرق ، وما مني بهِ الاسلام ،
اهله ما بأنفسهم ، من خصماء غير رحماء ، نالوا من روحه وجسمه ، فالتاثت احواله ، وتنكرت
، والالماع الى ما قام بهِ المسلمون بعد طول الهجعة ، يلوبون على استعادة مجد اضاعوه، وعلقوا
قطعون اليهِ اشواطاً ، حتى لم يبق امامهم غير مراحل لبلوغ الغاية»
، هـذا الكفاية لمن يريد ان يكون رجلاً عربيًّا من نسل ذلك الشعب العجيب الذي بدد
، الأمم الطاغية في اول أمر الاسلام ، وانشأ على انقاضها اجتماعاً اسلاميًّا عربيًّا كلهُ محبة
ةٌ وعدلٌ . وفي هذا الكفاية وفوق الكفاية للذين يتولون أمر التعليم في الامم العربية ليهبّوا
لتهم ، وينظروا إلى ما يحاط بهِ مجدهم من كيدٍ وقتالٍ
ن العار أن يقضي الشاب من أول نشأته إلى آخر خروجه من دراسته — أعواماً طوالاً يدرس
نها تاريخ نابليون وأمته ، وفلاناً وفلاناً من افذاذ الامم الغربية ، وهو لا يعرف من ماضي
عربية الاّ نتفاً تذهب مع الأيام . هـذا الماضي الذي يصوره الذين يتعرضون للتاريخ من
قين يقولون غير ما يعلمون او يقولون فيما لا يعلمون ، او عربٍ قد فسدت قلوبهم على تاريخهم

---

(1) تأليف الاستاذ كرد علي لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة دار الكتب المصرية سنة ۱۹۳٤ الجزء الاول

اني لأرى في هذا الكتاب الذي بين يدي انواعاً من الفكر وألواناً من القول كا
مثل الذي نقول به ونعمل له ، وهو دليل نافع لكل من يريد ان يقف على حقيقة ما يجي
الكيد والطمع ... ولا ارى لعربي فضلاً عن متعلم فضلاً عن مثقف وفضلاً عن رجل
والحرية . مندوحة عن الاستفادة منهُ مع التاريخ الذي يرِدُ شرعته من اصوله وكتبه

ان امامنا المراحل كلها الى غاية المجد فلنبدأ بتكوين ما يؤدي اليها وان في حقائق
لحافزاً الى العمل والاخلاص والنهوض والمبادرة الى ما ليس منهُ بُدٌّ . وان في التاريخ ا
وان فيه لأمثالاً من المجد والعدل ، وان فيه لصوراً من الحرية يجب ان يتمثلها كل عر
حيثما — بين عينيه أنى سار وحيثما نزل وفي هذا الكتاب أطرافٌ من كل ذلك . فلعل
لنا من بعد هذا ذكراً في العالمين محمود محمد شا

الشخصيات البارزة التاريخية

بقلم الدكتور أحمد فريد رفاعي — صفحاته ٢٢٧ قطع المقتطف

كان كاتب هذه السطور مولعاً من حداثته بتراجم العظماء . فقرأ اولاً كتاب
الذي ألّفه صموئيل صميلز ونقلهُ الى العربية الدكتور صرّوف رحمهُ الله . ثم اكبَّ
مجلدات المقتطف يطالع فيها التراجم التي انطوت عليها ومنها تراجم لكبار الساسة م
وغلادستون او لكبار القوّاد كالاسكندر وهنيبال وقلب الأسد ونبوليون او لـ
والشعراءِ من طراز تنيسُن وكبلنغ وملتن وأبي العلاءِ ، او لكبار العلماءِ والفلاسفة ا
وغليليو ونيوتن وارسطوطاليس وسبنسر ، او لكبار رجال المال والأعمال انداد ركفا
وكارنيجي وفورد ، او لكبار الروّاد من غرار سكوت وپيري وشاكلتن وامندسن .
هذه المطالعة في نفسهِ اثراً عظيماً تحوّل بعد الدرس والاختبار ومو الاة المطالعة في كتب
اعتقادهِ في ان خير الوسائل لعرض المعارف على الشبان والشابات وتشويقهم الى الاستزاد
ادماج الحقائق في صلب تراجم العظام والعظيمات . وكذلك يستطيع الطالب ان يستوعبها
او كدٍّ وهو يطالع حوادث السيرة بما فيها من نزاع بين المادة والروح ، وصراع بين عوامل
المشيئة ، وترفع عن الصغائر ، وعناية بالاركان ، وخلود الذكر بعد خمول واضطهاد في الح

وهذا الاعتقاد حفزه الى اصدار بعض هذه التراجم التي نشرها المقتطف مجموعة في
المقتطف» و« الروّاد » و«رجال المال والاعمال» . وينتظر ان يظهر كتاب «اساطين ال
في المستقبل القريب

قدّمنا هذه الكلمة بين يديّ كتاب الدكتور احمد فريد رفاعي ، للدلالة على شدة
الضرب من الادب العالي ، الذي يلخص الحياة في سيرة رجل او سيدة ، وشدة حاجتنا
في مدى عشر صفحات او عشرين صفحة يتسع للكاتب ميدان السرد التاريخي القصصي

، واستخراج العبرة الخلقية والاجتماعية . وهذه العناصر في الكتابة « البيوغرافية » رفعت التراجم في الأدب الأوربي والاميركي الحديث حتى كادت تساوي القصص والروايات في وسعة انتشارها

صديقنا الدكتور رفاعي فقد جمع بين دفتي كتاب واحد سير طائفة من الناس قد لا تجمع جامعة ما ، الا جامعة العظمة الصحيحة والاثر الجليل في فائدة أممهم وأوطانهم . نجد بينهم بسمارك ، والصحافي بوك ، والصناعي المخترع فورد ، والمحرّرين توسان ولنكان ، والتاجر والمربي بوكر وشنجطن ، والخليفتين العظيمين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب . فسيرهم في كتاب اشبه بمرآة تعكس نواحي مختلفة من الحياة لا تتم الثقافة الا بتدبرها جميعاً

ليس الغرض الذي توجّه اليهِ المؤلف تصوير العصر الذي نشأ فيهِ كلٌّ منهم وسرد حوادث تفصيلاً ، لانهُ لو قصد الى ذلك لما اتسع الكتاب الواحد لاكثر من ترجمة رجلٍ واحد . مهُ رسم صورة لحياة الرجل واثره لا تحتوي على اكثر من الخطوط البارزة في حياتهِ وعمله . راج العبرة من ثناياها . وهو يعمد الى طريقة السرد حيناً والى اسلوب المخاطبة احياناً . القارىء كأنهُ يذكره بشيءٍ يعرفهُ ، ولهذه الطريقة أثرها في استرعاء نظر القارىء اجه . ثم انهُ يعمد في الحين بعد الآخر الى قطع حبل السيرة على القارىء ليلقي عليهِ عظة الخلقية والاجتماعية التي يقتضيها السياق . والاستعبار بهذه السير مقصد جليل وانما كنا ان يترك ذلك للقارىء يستخلصهُ بنفسهِ من الحوادث ووقعها واثرها او يشار اليهِ من طرفٍ ذ لا يستطيع قارىء ان يطالع سيرة فورد الاّ ويدرك ما للمثابرة والابتكار والمقدرة على من الاثر في نجاح الصانع والتاجر ، ولا يسعهُ ان يقرأ ترجمة لنكان من دون ان يدرك سخّر الحياة جسماً من لحم ودم في سبيل اغراضها العليا ، فترفعهُ من الكوخ الخشبي الى القمة ي بهِ راضيةً ليكون مصرعهُ ذكرى خالدة لعتق العبيد والاحتفاظ بوحدة الامة الاميركية. الاميركي يقول « ان صوت اعمالك يصمّ اذنيَّ فلا اسمع ما تقول » وهو قول ينطبق على ولاء العظماء

خلاصة القول ان كتاب الدكتور رفاعي هو على حدّ قول الاستاذ مكرم عبيد « كتاب . بل هو ألزم ما يكون لأمةٍ ناشئةٍ كأمتنا ، شعرت بكامن شخصيتها . . . . . . الشخصيات البارزة . . . . تنمّي الشخصيات الناشئة وتبرز الشخصيات الكامنة . . . . رورية لنا نحن المصريين . . . . . لأن سير العظماء والبارزين لا تدرّس في مدارسنا الاّ عرضية ضمن دراسة التاريخ ، ومن المحزن اننا ونحن أغنى امةٍ في التاريخ ندرس دراسة جامدة لا روح فيها ولا حياة ، فتراه يدرس في مدارسنا من ناحية الحوادث لا من الاحياء الذين ينفخون في الحوادث روحاً من روحهم . . . . »

التجارة الدولية

بحوث اقتصادية — للدكتور احمد محمد ابراهيم — استاذ الاقتصاد السياسي — في مدرسة التجا العليا بالقاهرة صفحاته ٢٧٩ قطع المقتطف — لم يذكر اسم المكتبة ولا ثمن الكتاب

ان القول بأن المباحث الاقتصادية لها مكانة خطيرة في دراسة العمران الحديث ، قول الرياضية لا يحتاج الى دليل . فللانتاج الاقتصادي في كل بلادٍ من بلدان الارض اثر مبا مباشرٍ في وضعها السياسي وصلتها بالبلدان الاخرى ، ورفاهة شعبها وثقافته . وليس ثمة بلا ان تبتّ روابط الاتصال الاقتصادي التي تربطها بالبلدان الاخرى وتعيش بمعزل عن ا لا نعرف بلاداً — حتى ولا الولايات المتحدة الاميركية — تستطيع ان تستنبط من ار الخامات التي تحتاج اليها في صناعاتها ومرافقها العامة . فتبادل مواد الزراعة والصناعة ؛ عل وما يقتضيهِ ذلك من تبادل المال، ركن اساسي من اركان العمران الحديث . وقد اصبح له في هــذا العصر ، حتى ان جفافاً في اميركا او فيضاناً في الصين او استنباط آلة جديدة في او وقوع فضيحة مالية في باريس ، او إقبال في مواسم روسيا ، يؤثر في الحالة لاقتصادية ام الارض ولو لم يكن بعضها متصلاً اتصالاً مباشراً قويًّا بتلك البلاد التي حدث فيـ او الفيضان او الاستنباط او الفضيحة او الاقبال

فأسلاك الاقتصاد الدولي، الخفية تربط بين ام الارض ربطاً اوثق وأقوى من ربط حبا وامراس الكتان . وهي لشدة تأثيرها في اتجاهات السياسة العامة والخاصة تسيطر على الاحو وما يصحبها من اضطراب او استقرارٍ ، من غلاء المعيشة او رخصها ، من فورة النزعات الجامحة او سكونها ، من ميل الى الحرب والفتح ، او رغبة في السلام والوئام

فدراسة التجارة الدولية، دراسة انسانية علاوة على كونها دراسة عملية مادية يحتاج ا والمموّل وموظف البنك وتلميذ التجارة العليا

ومن هنا في رأينا فائدة هذا الكتاب . انهُ يجمع بين دفتيه اهم ما تريد ان تعرفهُ التجارة الدولية وقواعد الربح منها وميزانها الحسابي وتوازنها والصرف الدولي «الكامبيو» والعوامل التي تؤثر فيهِ وتسوية ديون الحكومات الخارجية وتدخُّل الحكومة في الصناعة وحجج اصحاب حرية التجارة وحجج انصار حمايتها

كل ذلك وغيره مما يتصل بهِ تراه مفصلاً احسن تفصيل في ابواب هذا الكتاب . وا الوقت نفسهِ لا تستطيع ان تطالع هذه الفصول الا وتخرج منها وقد قويت فيك النزعة ولبثها ان المصير الاقتصادي في امة من الامم لا يمكن ان ينفصل عن المصير الاقتصادي جميعاً ، وأن نكبة تصاب بهـا امة لا بدّ ان يكون لها دويٌّ وأثر في سائر الامم ، وا القائم على اسس من التفاهم والتبادل هو الركن الصحيح للاقتصاد الدولي

الكتاب نفسهُ ينمُّ على سعة اطلاع مؤلفهِ وحسن بيانهِ في موضوعات لا تزال في حاجة الى مصطلحاتها العربية . وفي كل صفحة من صفحاته تقريباً اسناد الى الثقات من كتب الاقتصاد الكبيرة . فاذا قرأه التاجر اصاب فيه فائدة عملية لأنهُ يبسط له معقدات العمليات التجارية الدولية واذا قرأه غير التاجر اصاب لوناً نفيساً من الوان الثقافة الانسانية العالية

مذكرات

للامير امين ارسلان صفحاته ١٣٨ — مطبوعة طبعاً متقناً في المطبعة التجارية في بونس ايرس

الامير امين ارسلان سياسي وكاتب ، تولى المناصب العالية في بروكسل وباريس وبونس ايرس فيها مثال الغيرة على المصالح العمومية وسالت يراعتهُ بالمقالات الاجتماعية والبحوث التاريخية شأواً بعيداً في البلاغة والدقة . يلمّ بالموضوع الذي يتناوله من جميع نواحيه ، ويمدّهُ في اطلاعه على الحوادث الشرقية في الثلاثين السنة الاخيرة اطلاعاً لم يتح الاّ لقليلين من بالضاد لاتصاله الوثيق برجالات العرب والترك البارزين

وهو لبعده الآن عن التأثر بالعوامل السياسية المختلفة ينعم فيما يكتبه — خاصة — بثقة تُنزل منزلة التاريخ الذي يستطاع التعويل عليهِ

للامير امين مؤلفات عديدة باللغة الاسبانية كان لصدورها الدويّ القصي في الهيئات الادبية في الارجنتين ، وله كذلك مؤلفات باللغة العربية اقبل عليها محبو المطالعة المفيدة اقبالاً ما سطّر بين دفتيها . وبالرغم عن المهام التي تلتهم وقته فان سلسلة كتبه لم تنقطع ، وقد مؤخراً الجزء الاول من مذكراته وفيها وثائق سياسية هامة يرجع عهدها الى ايام كان قنصل العثمانية في عاصمة البلجيك سنة ١٨٩٨ . وهو يصف لك في هذا الكتاب كيفية قطع العلائق بين فرنسا وتركيا من جراء دين صيرفي ويكشف القناع عن السبب الذي دفع بملك بلجيكا قبول سفير عثماني ، ويتناول ذكر خطة سياسية حربية بين اليابان وتركيا لسحق روسيا ، على مقدمات قتل قنصل روسيا في مناستير على اثر انتهاء الحرب الروسية اليابانية ، ويبين المتاعب التي اعترضت قنصلية تركيا في عاصمة البلاد الفضية

هذه الفصول الهامة التي كان الامير من ابطالها ، مكتوبة باسلوب سهل لا تعقيد فيهِ ولا ابهام في معظمها الصبغة الروائية بحيث لا تمل المطالع — المحدود الثقافة — على الملل منها . والى هذه الميزة — وهي ليست بالضئيلة — نجد اهميتها من الوجهة التاريخية وهي تلقي شعاعاً على كثيرة تبدو متناقضة في الكتب التي تبحث في الشؤون التركية — العربية الاخيرة

نهنئ الامير على هذه الخدمة الادبية القيمة ، آملين ان يبرّ بوعده فينشر في القريب العاجل عن « تركيا الفتاة » ولا نشك في انها ستفوق من حيث خطورة شأنها

عاصمة الارجنتين الياس قنصل

طرق التربية الحديثة

للاستاذ محمد حسين الخزنجي

تكرم صديقي الاستاذ الخزنجي فاهدى اليّ كتابه « طرق التربية الحديثة» فقرأتهُ من او
آخره بما في ذلك مقدمته ومراجعه وهوامشه ذلك لان الكتاب يستحق ان يقرأه كل انسان
بشئون التعليم والمدارس ، لا بل يجب على كل المثقفين الادباء والعلماء وارباب الفنون ان يقرأو
في الواقع كتاب فذ في اللغة العربية لم يسبق ان وضع مثله بهذه الاستفاضة والتطويل في شر
التربية الكثيرة التي تتبعها المدارس في الغرب . وقد عرض فيهِ الاستاذ النظم التي تتبع في خمسة
من المدارس ، وهي طريقة منتسوري ودالتون ودكرولي والمشروع وجيري ، عرضها جميعاً
مستفيض وافٍ يكفي لاعطاء القارىء فكرة صحيحة عن جميع هذه الطرق ، لا بل تكفي لمن ليس
قط باحدى هذه الطرق ان يعرف مزايا الطريقة وعيوبها ويستطيع ان يرى لنفسه ايها تصلح

ولا اظنني مستطيعاً ان اوفي هذا الكتاب حقه من المديح والثناء لانهُ يتبين للقارىء لاو
ان واضعه محيط بما يجري في دوائر التعليم احاطة شاملة ؛ يستطيع من يقرأهُ ان يرى ان ا
اكبَّ على دراسة هذه الطرق دراسة وافية ، والواقع اني استطيع ان اقرر من معلوماتي الخا
الاستاذ الخزنجي هو من اكثر شباننا موالاة للدرس والاطلاع ، وانهُ يقف كل اوقات
على هذا الضرب من النشاط دون غيره

ولي نقد على الكتاب ، وهو ان طريقة المشروع فيه لم تنل حظها الواجب لها من الاس
في الشرح والتفصيل ، وكان يجب ان تستغرق معظم فصول الكتاب لانها في رأينا خير الطر
التربية ، وهي اولى بعنايته من سواها ، ولكنهُ على ما يظهر سئم الاطالة في الكتابة وكلَّ من
واراد ان يتعجل ظهور الكتاب وكان من نتيجة ذلك ان خسرنا كثيراً ولم يكسب هو شيئاً

قابلت الاستاذ بعد ان قرأت كتابه ، فقلت « ما هذا يا استاذ ؟ » فقال كنى اني اعرف
ان تقول ، واعرف موضع العتب ، واعرف اني اذنبت ، واني سأكفر عن هذا الذنب بوضع
خاص لطريقة المشروع ، وسأفعل ان شاء الله » واني اظن انهُ سوف يفعل

واظنني لا اكون مغالياً اذا قلت ان اي مكتبة عربية تكون ناقصة نقصاً معيباً اذا لم
فيها هذا الكتاب ، وارجو من وزارة المعارف ان تضمهُ في كل مكتبة تصل اليها يداها ،
يمكن الاستغناء عنهُ بحال من الاحوال

انا لا ازعم مطلقاً ان الكاتب اتى بشيء جديد في موضوع التربية والتعليم ، وانا مو
الاستاذ نفسه لن يزعم هذا الزعم ، ولكن هذا الكتاب شيء جديد في اللغة العربية ، جد
الذين لم يطلعوا على هذه الابحاث في اللغات الاجنبية ، والحق اني معجب بهذا الكتاب ، واني
مرة وسأقرأه مرة اخرى

يعقوب بإم

احسن ما كتبت — هدية مجلة الهلال

محرر هذا الكتاب في وصف المصاعب التي يلقاها من يحاول ان يؤلف مجموعة من هذا النوع وقد يبدو وضع هذا الكتاب من أسهل الامور وأقرب الاعمال . والواقع ان العناية التي فاقت كثيراً من المجهود الذي يبذل في غيره . ذلك لان الموضوع دقيق ، يدعو الى الحيرة. يرة هي التي اعترتنا واعترت بعض الادباء الذين اقترحنا عليهم ان يعدونا بأحسن ما كتبوا . فنهم من عارضنا بقوله : إن افعل التفضيل هذا مستحيل بين الآثار القلمية للكاتب لانهُ يعتبر مقالاته ومؤلفاته كأولاده لايفضل احدهم الآخر . ومنهم من رأى ان احسن يكتبه بعد ، لانهُ لم يرض حتى الآن عما كتبه ، وليس لديه أحسن ولا حسن ... ومنهم ض على كلمة «احسن» ورأى ان تغير بكلمة «اصدق» فهو يقترح علينا ان يكون الموضوع ما كتبت » لان الكلام لا يكون حسناً الاَّ اذا كان صادراً عن شعور صادق . ومن جميعاً طائفة — على الكثرة — اجابتنا الى اختيار احسن ما كتبته في رأيها

ن هذه المصاعب لم تحل دون احتواء الكتاب على قطع شعرية ونثرية من ابلغ ما خطه تابنا المعاصرين ، وان كان نصفها تقريباً مما اختارهُ المحرّر لا الكتَّاب، تنتقل فيه من علم الى اجتماع الى شعر عالٍ الى فلسفة وتاريخ فكأنك في روض مونق فيه كل ضرب من والازهار تسترعيك الوانها الزاهية وروائحها العطرة ويشجيك تغريد الاطيار في افنانها . ق يقال « انثولوجي » بديعة للادب العربي الحديث

مجلتي

ارتقاب الجمهور لمجلة الاستاذ الصاوي الموسومة باسم « مجلتي » ، فلما طلعت عليهم في الماضي لم تخيّب ظنهم في ذوق صاحبها وحسن استعداده لخدمة الادب العربي والاجتماع . فقد وعد في مقدمتهِ الموجزة ان يجعل القصص عمادة مجلته . وقد برَّ بوعده . ففي العدد خيص بليغ لقصة شانتكلير بقلم الاستاذ انطون الجميل بك رئيس تحرير الاهرام . وفصل تمثيلية للكاتب المجيد توفيق الحكيم . وتلخيص قصة « الغيرة » للفنان المجيد ساشا جيتري ب المجلة . وترجمة موجزة للكاتب الايطالي پيرندللو وترجمة احدى اقاصيصه . وفي المجلة مص شؤون اجتماعية مثل حديث مع هدى هانم شعراوي وصورتها وبحث في هوميروس الياذة ومقال في التعاون الاقتصادي الاجتماعي ورأي اللادي اللنبي في السعادة الزوجية ا كذلك صور فنية متقنة الطبع . ولولا ان صفحات الاعلان فيها تتخلل صفحات المجلة لما ا مأخذاً . ولكن بعض المجلات الغربية يفعل ذلك ، وقد لا يلام الصحافي المصري اذا باب الاعلان دخلاً يمكنه من تجويد عمله . فنهنيء الاستاذ الصاوي بـ « مجلتي » ونتمنى النجاح لتقوم بنصيبها في خدمة الادب والثقافة في هذه البلاد

باب الاخبار العلمية

جوائز نوبل السنوية وأصحابها

لم يمنح من جوائز نوبل هذه السنة الا اربع جوائز . وللجنة نوبل الحق في ان تمتنع عن منح اية جائزة من الجوائز اذا رأت بعد البحث ان ليس هناك بحث او كشف او تأليف في السنة السابقة يبلغ الدرجة الممتازة المطلوبة . اما الجوائز التي منحت هذه السنة (١٩٣٤) فقد اصاب الاميركيون اثنتين منها والانكليز واحدة والايطاليون واحدة

فالاميركيون فازوا بجائزة الكيمياء نالها الاستاذ يوري استاذ الكيمياء الطبيعية بجامعة كولومبيا جزاء على كشفه الايدروجين الثقيل وهو ايدروجين خواصه الكيمائية شبيهة بخواص الايدروجين المألوف ولكن وزن ذرته مضاعف وزن الذرة في الايدروجين العادي. وفازوا كذلك بجائزة الطب والفسيولوجيا نالها ثلاثة اطباء هم الدكاترة مينو ومرفي وهويبل لكشفهم عن علاج الانيميا الخبيثة بالكبد وخلاصتها

وقد فاز الانكليز بجائزة السلام (سنة ١٩٣٤) منحت للمستر هندرسن وزير خارجية بريطانيا سابقاً ورئيس مؤتمر نزع السلاح ومساعيه في سبيل السلام وخفض السلاح شهيرة وقريبة العهد فلا داعي الى ذكرها . وللسر نورمن

انجل (سنة ١٩٣٣) وهذا ليس اسمه ا
اسمه الحقيقي هو رالف لاين وقد كا
المرحوم سليم بك مكاريوس في تحر
الديلي ميل . واشهر ما اشتهر به قبل
كتابه «الوهم الكبير» الذي اثبت فيه
خسارة على الغالب والمغلوب معاً . و
نراه الآن لا يحتاج الى اي دليل ولك
يسلم به سنة ١٩١١ لما اصدر السر نور
ومن اشهر كتبه بعد الحرب « ثمار ال
فيه كيف تحققت النظريات التي بسطها
الكبير »

اما « لويجي براندللو » الفائز
الادبية فمن اكبر كتّاب المسرحيات في
وله في كتابته نزعة فلسفية بارعة
وروّاد السينما في مصر لا ينسون
تريدني » التي مثلتها الممثلة الف
الشهيرة جريتا جاربو

تبديد الضباب برذاذ كيم

لايزال الضباب من اعظم الحوا
دون سلامة الطيران وبوجه خاص اذ
فوق المطار الذي تحاول الطائرات ا

، المخترعون ان يتغلبوا عليه من هذه
ستنباط آلات تمكن الطيار من الهبوط
المطار التي كان الضباب يحجبها عنه .
طبيعيون الكيماويون تبديده بوسائل
او كيمائية . وأحدث محاولة من هذا
بها طائفة من علماء معهد ماستشوستس
في اميركا . فقد اعد الاستاذ هوتون
ويّا اذا رشه في بقعة تلبد فيها الضباب
البخار المائي الذي في الهواء فيسقط
ُرض وينجلي الجو

و. الازرق وميل النبات

، انحناء النبات او ميله او اتجاه ازهاره
، ضوء الشمس ظاهرة معروفة ولكن
كنا نجهله في هذه الظاهرة هو ان
، يتألف منها ضوء الشمس لا تؤثر
في اجتذاب النبات الى ناحيتها بل
د لا يجذبها على الاطلاق
ني العالم ارل جونستون من علماء
نصوني الاميركي بدرس هذه الناحية
حياة النبات حلل ضوء الشمس الى
ان المختلفة التي يتركب منها فأدرك
أثير كل طائفة منها في ميل النبات
جد ان اقواها تأثيراً من هذا القبيل
ُمواج تقع في منطقة اللون الازرق .
تأثير يضعف بالاتجاه من الازرق الى
رد فيقوى قليلاً عند اشعة اللون
رق ثم يضعف ضعفاً مطرداً بعد ذلك في
لاحمر حتى يبلغهُ . والنباتات التي جرب
: تميل ولا تتجه نحو اللون الاحمر قط

الاستدلال بالنبات

على ثروة الارض المعدنية

كان معدنو اليونان القدماء يباهون بأنهم يستطيعون ان يعرفوا المعادن التي تنطوي عليها الأرض من مراقبة النبات النامي على سطحها فكان معاصروهم يهزأون منهم أو على الاقل يضربون بكلامهم عرض الحائط ! فاذا عمدوا الى التنقيب وعثروا على المعادن التي قالوا بوجودها استناداً الى النبات النامي على سطح الارض قال المرتابون انهم نقبوا في تلك الارض قبلاً فعرفوا ما فيها ثم حاولوا ان يقنعوا الناس بأنهم يعرفون السبيل الى سرها من مراقبة نباتها

ولكن احد علماء التعدين المحدثين يقول ان الادلة متوافرة الآن على ان المعدنين يستطيعون ان يعرفوا طائفة من المعادن المطمورة في الارض من النبات النامي على سطحها وبوجه خاص اذا كان ذلك النبات كثيف النمو في بقعة ما . وكانت النتيجة التي اسفرت عنها هذه المباحث الحديثة انشرع علماء البلدان المختلفة يعنون عناية خاصة بدرس النباتات المختلفة وعلاقتها بالثروة المعدنية المطمورة في جوف الارض

خذ مثلاً على ذلك مقاطعتي الرور وسيليزيا العليا في المانيا وبعض مقاطعات البلجيك تجد في بقاع منها نباتاً يعرف باسم « حمل (قطيفة) كالامين » . وعند البحث ثبت ان كل بقعة يكثف فيها نمو هذا النبات تحتوي على ركاز الزنك (الخارصيني) وليس من النادر ان يوجد هذا الركاز على بضعة امتار تحت سطح الارض فقط ويقول احد علماء التعدين انه طلب اليه

مرة ان يحدد نوع المعادن التي توجد في ارض
يكثر فيها نمو اشجار الزان يقال «الحجر الجيري»
وكان ما قال . وهو يستند في قوله هذا الى ان
نوع المعادن المطمورة في الارض يعين نوع
التربة ونوع التربة يؤثر في اصناف النبات التي
تزكو فيها

قال انهُ كان مرة يجول في مقاطعة دربي في
انكلترا فرأى حجاراً من الفصيلة السماقية فقال
ان في هذه الارض رواسب غنية بالرصاص
قال ذلك من دون ان ينكت الأرض بعصاه او
يتفرس في حجر من الحجارة التي يدوسها
فعجبوا لقوله. وقد وقع له شيء من هذا القبيل
في الولايات المتحدة الاميركية ويقول ان اغنى
مناجم الرواسب الرصاصية في اميركا قائمة في
منطقة تزكو فيها هذه الاشجار السماقية

وثمة شجر يدعى شجر القان او التامول
(Birch) يدل على وجود رواسب حديدية في
الارض التي ينمو فيها . واغنى مناجم الحديد
توجد حيث تكون اشجار القان اشد ما تكون نمواً

وحدث مرة ان معدناً كان يجول في اسبانيا
فاسترعى نظره نوع من نبات المحمودة وكان يعلم
ان هذا النبات يتأثر في نموه وزكوه بمعدن
الفصفات فقال ان وجوده في تلك البقاع لا بدّ
ان يكون دليلاً على وجود رواسب فصفاتية
هناك . فأفضى برأيه الى جماعة تحترم رأيه
فاعدوا المعدات للتنقيب وما انقضت بضعة اسابيع
على تنقيبهم حتى عثروا على مناجم غنية بالفصفات

والظاهر ان الرواسب الفضية توآتي نمو
[illegible] «[illegible]» والعجب في هذا
ان المعدنين الاميركيين وجدوا انهُ ح[illegible]
هذا النبات توجد رواسب فضية غني[illegible]

وعثر المعدنون في ولايتي [illegible]
ووسنكنصن على بجلات (شجيرات) من[illegible]
معين لا نذكر اسمه العلمي لانه غير[illegible]
فاسترعت نظرهم فاستدعوا بعض ا[illegible]
ليستطلعوا منهم طبائع هذا النبات و[illegible]
نموه . فقال لهم انهم قد يجدون في الترا[illegible]
من مركبات الكبريت . وعند التنقيب [illegible]
رواسب كبريتور الرصاص المعروف با[illegible]
المستعمل في سقي الحديد وغيره من [illegible]
الصناعية

آلة سينما عجيبة

صنع المهندس هينز روزنبرجر آ[illegible]
عجيبة يمكن استخدامها لتصوير المشاه[illegible]
التي تشاهد بالمكرسكوب عند بحث ا[illegible]
او ما هو من قبيلها من الكائنات المـ[illegible]

وزن هذه الآلة ٥٠٠ رطل و[illegible]
تصور صوراً طول الصورة منهـا [illegible]
وعرضها ١٨ ملمتراً . وقد صنعت [illegible]
علمية بديعة لانقسام الخلايا وعملية ا[illegible]
الغريبة بواسطة لمهات الدم (اي ا[illegible]
عملها التهام الاجسام الغريبة التي [illegible]
الجسم) وصوّر دورة الدم ونمو ا[illegible]
المزدرعات وغيرها من الظاهرا[illegible]
البيولوجية التي لا تتاح مشاه[illegible]
بالمكرسكوب وفي احوال ليست [illegible]
ولو امكنت مشاهدتها لشوهدت [illegible]

وحبذا الحال لو اتصل اولو [illegible]

كفلر في اميركا وطلبوا نسخاً من بعض
فلام لعرضها في المدارس حيث تدرس
الطبيعة والفسيولوجيا وعلوم الحياة فانها
بادىء الى الطلاب وتغريهم بالامعان
ي والبحث

تأثير الغدد

علم الطب في العهد الحديث الى دراسة
م اي الغدد التي لا قنوات لها لمعرفة
، احوال الجسم في الصحة والمرض وقد
ون بمعرفة اسرار طائفة منها كالغدة
غدد الكلى والغدة الحلوة (البنكرياس)
خمية . وكانت هذه المعرفة سبيلاً
لل كثيرة ظن حتى الآن انها مستعصية
ملم الطبيب وعلاجه
ن هناك غدداً ظلت افعالها محاطة
يف من الجهل الى ان كشف الباحثون
ى اماطة الستار عنها ومن هذه الغدد
نوبرية والغدة الصعترية
فهذه الغدة الصعترية اولاً وهي غدة
صدر الانسان . لقد ثبت من البحث انها
سم فتستعجل افعاله الحيوية والعقلية .
الدكتور رونتري الاميركي وصحبه
الجرذان واضافوا الى غذائها خلاصة
عترية خمسة اجيال متعاقبة. ثم لاحظوا
يل الخامس فاذا السرعة في نمو الجرذان
ياً وعقلياً ستة اضعافها في الجيل
قد ظهرت الاسنان في جرذان الجيل
لال اربع وعشرين ساعة تقابلها
عشرة في الجيل الاول . وفتحت
العينان ونبت الصوف في جرذان الجيل الخامس
في اليوم الثاني والثالث بدلاً من اليوم الرابع عشر
الى السابع عشر . وفطمت في اليومين الثاني والثالث
بدلاً من اليوم السادس . وتقدمت سن البلوغ في
ذكور الجيل الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم
الرابع واليوم الثامن عشر بدلاً من الفترة الواقعة
بين اليوم الخمسين واليوم التسعين . اما في الاناث
فتقدمت سن البلوغ فيها من ٧٠ — ٩٠ يوماً الى ٢٠
— ٢٥ يوماً . وزادت قوة الاخصاب كذلك

وهذا اذ تصورنا ما يقابله في البشر كان كما
يأتي : اذا اضفنا خلاصة الغدة الصعترية الى
غذاء خمسة اجيال من فريق من الناس استطعنا
ان نفطم طفل الجيل الخامس اذ يبلغ بضعة اسابيع
من العمر وتمكن الطفل نفسه من المشي وعمره
نصف سنة وان يبرع ويبرز في الالعاب
في الخامسة وان يتخرج في المدارس الثانوية
وهو في العاشرة

اما الغدة الصنوبرية فلها عكس فعل
الصعترية اي انها تبطىء افعال النمو او انها
بالقياس للغدة الصعترية كالفرملة بالقياس الى
محرك السيارة

والبحث لا يزال في مستهله ولكنهُ على كل
حال يفتح سبلاً جديدة الى دراسة الصلة بين
نفسية الانسان وحالته الفسيولوجية. ويحضرنا
في هذا الصدد ان العلامة مكالم الاميركي اثبت
ان اضافة المغنيزيوم الى الغذاء يميل الى جعل
الطباع «حلوة» وانهُ على الضد من ذلك يرى ان
طباع «الخلقي» سببها نقص ملح هذا العنصر
في الجسم

لودج والسنما العلمية

السر اوليفر لودج شيخ من شيوخ العلم وهو الآن في الثالثة والثمانين من عمره وكان في شبابه من رواد العلم الحديث . فقد كان من اوائل الباحثين في موضوع الاشعة اللاسلكية بحثاً عملياً وفي طليعة العلماء الذين رحبوا بفتوحات علم الطبيعة في عالم الذرة والالكترون وله مباحث طريفة في صلة الضباب الكهربائية ووقاية المباني الشاهقة من الصواعق . وهو من العلماء القلائل الذين لم ينبذوا الاثير بعد ما اثبت مذهب النسبية ان لا حاجة بالعلم اليه بل هو يقول ان الاثير لا غنى عنه لتفسير بعض الظاهرات الاساسية في الطبيعة والحياة والعقل . وعلاوة على كل ذلك يؤمن ببقاء الشخصية بعد الموت وبامكان مناجاة الارواح وقد وضع كتاباً ضخماً ضمنه وصف اتصاله بروح ابنه ريموند الذي قتل في الحرب الكبرى

***

هذا العالم الجليل لبى من ايام طلب شركة سينماتوغرافية انكليزية كبيرة تعنى الآن باخراج سلسلة من الافلام العلمية يتحدث فيها كل عالم من العلماء عن ذكرياته العلمية ثم يرسم صورة للعمران كما يتوقعه في آخر هذا القرن اي سنة ٢٠٠٠ ميلادية

وقد اشار السر اوليفر لودج في الفلم الخاص به الى ايام الكهربائية الاولى وضعف الوسائل المستعملة لتوليد التيار الكهربائي ثم قال انهُ يتذكر اول مصباح كهربائي عرض على المهندسين الكهربائيين وقيل فيه حينئذٍ مصباح يصلح للقراءة ولا يحتاج الى الثقاب (الكبريت)! وقال انهُ يتذكر زيارة بل وعرضهُ للتلفون على سبيل التجربة ثم اشار الى مباحث العلامة هرتز في الاشعة اللاسلكية والتقاطها

***

وبعد ذلك قال ان القرن الحاضر ينكر الاثير . ولكن الاثير في رأيه هو الرئيسي لاشعاع الطاقة وقبل ان ينقضي القرن وعلى الاكثر في مستهلّ القرن والعشرين يعترف العلماء بأن الاثير هو الوحيد للاتصال بين الذرات فيخرج علم من حالة الغموض المستولية عليهِ الآن للاثير مكانته العليا في نظام الكون هو المادة الوحيدة التي تربط اجزاء ال بعضها ببعض ومن حيث هو اداة الحيا

وقد صرح السر اوليفر بعد ا لمكاتب الديلي اكسبرس ان اجسامنا ا اي الاثير الذي يتخلل اجسامنا الماد الاجسام التي تبقى بعد الموت وان الاجسام لا بد ان تتقدم وانهُ لم يفز هذه المخاطبة ولكن ايمانه بامكانها لم

استانبول كما كانت قبل محمد

في رسالة العلم الاسبوعية ان الغ كمال قد قرر ان يعيد استانبول الى ما كا سنة ١٤٥٣ م وهي السنة التي فتحها محمد الفاتح . ولكي يعرف الغازي

ل في العصور الوسطى فعل كما يفعل
ت في بعض الشؤون الاقتصادية. اي انهُ
تاذ تاريخ فن المعمار في اكادمية الفنون
(مدرسة الفنون والصناعات) وطلب
ى يعدَّ لهُ خارطة تكون مبنية على الصور
طات والوثائق المختلفة التي تبين كيف
استانبول قبل فتح الترك وان هذه
ة قد أعدت فعلاً

هذا المشروع يقتضي هدم طائفة من المباني
ية ثم يعاد انشاء الحدائق والميادين البديعة
أها امبراطرة بيزنطية وترميم القصور
د القديمة

السر سعيد شقير باشا

ز على المقتطف ان ينعى الى قرائهِ رجل
والاقدام . رجل الادارة والادب .
المروءة والنجدة . العصاميّ الكبير السر
شقير باشا . وافاه الأجل المحتوم في فجر
ثنين ٢٤ دسمبر بعد مرضٍ قصير ،
عيهِ رنة حزنٍ واسى في الدوائر الوطنية
ية على السواء . وتساوى في الحزن
ال السياسة والادارة ، ورجال الصحافة
. فقد كان رحمهُ الله الى جانب اضطلاعهِ
الادارية والمالية الكبيرة في حكومة
: أديباً راسخ القدم واسع الرواية
وي الحجة صائب الحكم سريع الخاطر
ادر ، ولهُ في الكتابة والخطابة نثراً
جولات صادقات . وسوف نأتي على
عدد المقتطف القادم لان فيها دروساً
للشبان يجب اذاعتها ، ولان بين طرفيها تمتدُّ
حقبة من أحفل الحقب في تاريخ الشرق الادنى
بالحوادث الجسام، من سياسية وادارية وثقافية
وقد كان للفقيد يدٌ في غير طائفة يسيرة منها
رحمهُ الله وعزّى قلوب اهلهِ الكسيرة

العلم والسلاح

تابع الصفحة ٦٤

ويزعمون ان كل دولة من الدول العظمى تقوم بتجارب سرية في تسيير الطيارات والسفن بالراديو حتى اطلاق المدافع ايضاً. غير انهُ ما من امرئٍ يعلم يقيناً ان احداها قد اخترعت جهازاً كهربائياً يقوم بأشد ما يفتقر اليهِ الجندي العصري من المزايا ، ونعني بهِ التجسس وتسقط أخبار العدو

اما الحرب البحرية القادمة فستكون اساليبها غير مختلفة عنها في الحرب الغابرة . على الضدّ من الحرب البرية . ولكن لا بدّ ان تضطلع الطيارات باعباء كبيرة منها . ولم يبق الآ ان يثبت في القتال الحقيقي ان القنابل الجوية تستطيع اغراق مدرعة من المدرعات . وسيكون للغواصات نصيب كبير في الحرب المقبلة اذ يُناط بها تدمير السفن التجارية والاشتراك في القتال . غير ان السائد على الالباب حتى الآن هو ان المدرعات ما زالت دعامة القوة البحرية، وان كان الخطر الناجم عن الغواصات والألغام البحرية يحتم على الاساطيل المحاربة قضاء جل اوقاتها في الدفاع عن المواني الشديدة التحصن

الجزء الاول من المجلد السادس والثمانين

صفحة

JULY—DECEMBER 1934 يوليو الى دسمبر سنة ١٩٣٤

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الخامس والثمانون

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

Edited by : FUAD SARRUF

VOL. LXXXV

Founded 1876 By Drs Y. Sarruf & F. Nimr

فهرس المجلد الخامس والثمانون

فهرست الكتاب

قائمة سلسلة المطبوعات المصرية

التي عنيت بنشرها « ادارة المطبعة المصرية » بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

صـ

٣٥ القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)

٧٠ « « « « « (طبعة ثالثة)

٧٠ « « عربي انكليزي (طبعة ثانية)

٣٥ المدرسي « عربي انكليزي وبالعكس

٣٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس

٢٠ « « عربي انكليزي فقط

١٥ « « انكليزي عربي فقط

٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)

٥٠ « « « انكليزي عربي (باللفظ)

١٠٠ « « « « « « وبالعكس

١٠ التحفة المصريه لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)

١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)

١٠ الف كلمة الماني (لتعليم الالمانية بسهولة)

١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)

١٠ عشرة ايام في السودان « « «

١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد

١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)

١٥ روح السياسة « «

١٠ الاراء والمعتقدات « «

١٠ اصول الحقوق الدستورية « «

٢٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)

١٥ حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)

١٠ الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد)

١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء

٨ اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)

١٠ مختارات « « «

٨ نظرية التطور واصل الانسان « «

٢٠ اناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان

١٥ الدنيا في اميركا (الاستاذ امير بقطر)

١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبدالله حسين)

١٠ جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)

٥ المرأة بين الماضي والحاضر

٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحورابي

١٥ حصاد الهشيم (الاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)

١٠ قبض الريح (« « « « «)

٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور

١٠ رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)

١٠ الغربال في الادب المصري (مخائيل نعيمة)

٥ حكايات الاطفال ، اول (مصور بالالوان)

٥ « « ثاني « «

٥ « « ثالث « «

٥ تذكرة الكاتب طبعة منقحة لاسعد خليل داغر

٢٥ جمهورية افلاطون (للاستاذ حنا خباز)

٦ مراقي النجاح (الارشمندريت بشير)

٥ مريم المجدلية (موريس ميترلنك)

صـ

١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فكري

٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)

٥ التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد ا

١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)

١٥ ذكراً وانثى خلقهم « « (

٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران « « (

١٥ اسرار الحياة الزوجية « (

٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور :

٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات «

٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث

١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوى

١٠ تاييس « « «

٥ مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل د

١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مع

١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مـ

١٢ رواية اهوال الاستبداد ، مصورة

١٠ « فاتنة المهدي ، او استعادة الـ

٨ « الانتقام المذب (اسعد خليل د

٥ « فقر وعفاف (الاستاذ احمد رأ

١٢ « باريزيت ، مصورة (توفيق عـ

١٢ « غرام الراهب او الساحرة الحـ

٧٥ « روكامبول ، ١٧ جزء (طانيوس

٢٥ « ام روكامبول ، ٥ اجزاء

٢٠ « باردليان ، ٣ اجزاء

٢٠ « الملكة ايزابو ٤ اجزاء

٢٠ « الاميرة فوستا ، جزآن

٢٠ « عشاق فنيسيا ، جزآن

١٦ « الساحر العظيم ٤ اجزاء

١٦ « كابيتان ، جزآن

١٦ « الوصية الحمراء ، جزآن

١٦ « بائعة الخبز

١٢ « فلمبرج ، جزآن

١٠ « فارس الملك

١٠ « ضحايا الانتقام

٨ « المرأة المفترسة

٥ « المتنكرة الحسناء

٥ « مروحة الاسود

٥ « شهداء الاخلاص

١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا

١٠ « فرنسوا الاول «

١٠ « الجنون فنون «

٨ « حورية «

٨ « الغلامان الطريدان «

١٢ يسوع ابن الانسان (جبران خليـ

٨ النبي (« «

٥ آلهة الارض « «

ثلاث صور اهداها الينا الخواجة حنا يافث
وقد صورها عند زيارته لاغرا في رحلته
حول العـالم ويظهر في احداها مع قرينته
امام « تاج محال »

مقبرة « اعتماد الدولة » في اغرا بالهند . وقد كان كبير وزراء جاهانغير
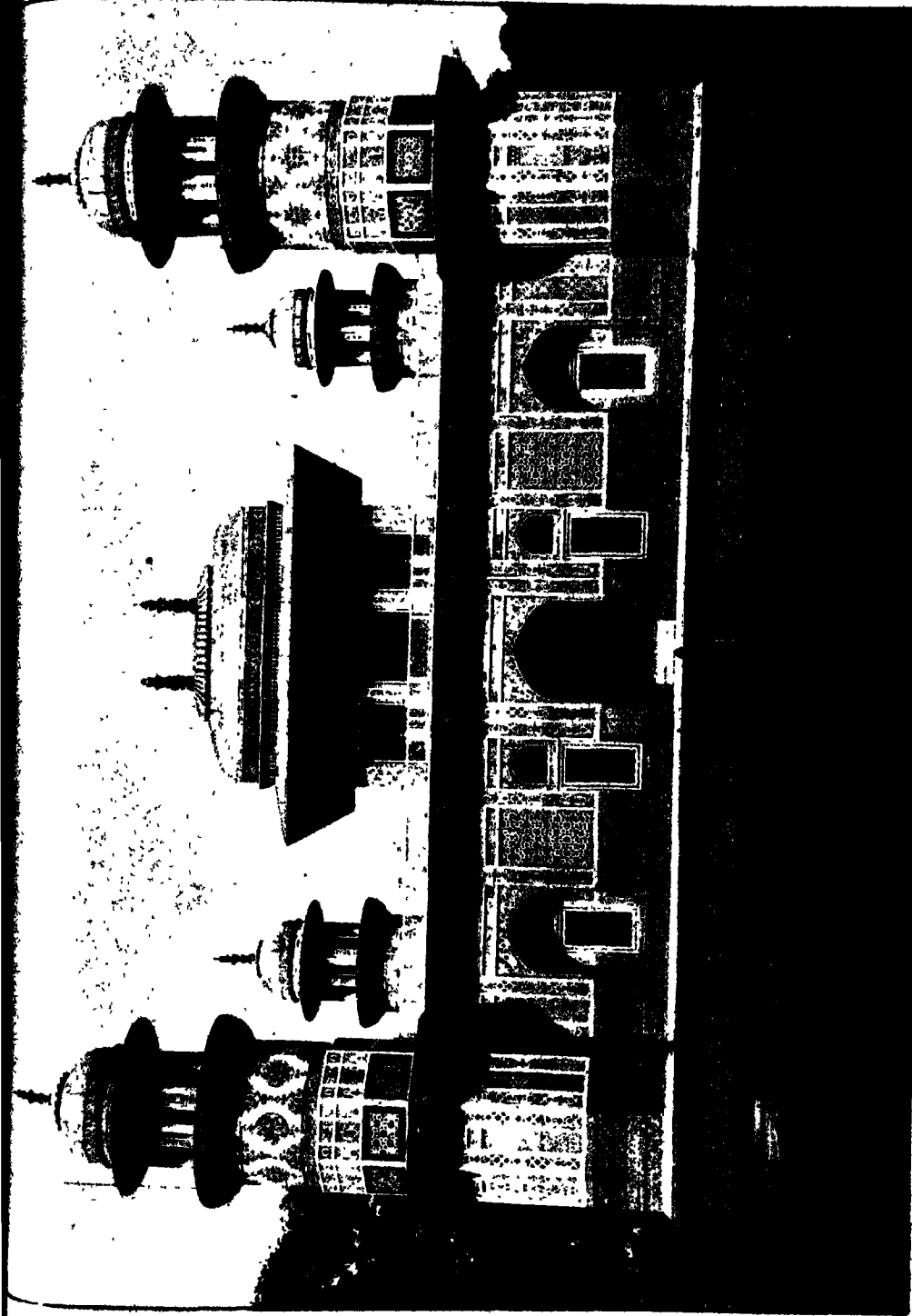
أذنة على ١١ ميلا من دلهي علوها ٢٣٨ قدماً وبوصة واحدة وقطرها عند قاعدتها ٤٧ قدما و٣ بوصات ، وعند قمتها ٩ اقدام

داخل الديوان الخاص في دلهي وهو معروف بردهة « عرش الطاووس » لان وراء العرش فيما كان يوجد طاووسان من الذهب وقد رصع ذيلاهما بالالماس والياقوت الاحمر والياقوت الأزرق والزمرد واللؤلؤ وغيرها من الحجارة الكريمة تقليداً لالوان الطاووس الطبيعية

الى اليسار — امام « تاج محال »

الشمس في كبد السماء
وقد وقع ظلها عمودياً على الارض تحت الاشجار

العلامة البرت اينشتين
Albert Einstein

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد السادس والثمانين

...بل سنة ١٩٣٥ — ٢٧ ذو الحجة سنة ١٣٥٣

النفوذ الى سر الحياة

صلة مظاهر الحياة المختلفة بضروب الاشعاع

بين الخلية والكوكب

...الحياة علمٌ واسع النطاق متشعّب الفروع ، يتصل من ناحية بالفلسفة ، ومن الناحية ...العلوم الطبيعية والكيمياء . فالجنرال سمطس السياسي والفيلسوف يذهب الى ان الحياة ...ة مستقلة بل نظام معيَّن . والانسان في نظر احد الفاكيين ليس الاّ مركَّباً من مركبات ...[1] في حالته الغروية وقد اضيفت اليهِ اخلاط اخرى . اما الكيماويون فيحاولون ان ...ة الحية الى العناصر التي تتألف منها ، فيقيسون المقادير اليسيرة من المعادن التي تدخل في ...م من الاجسام ، وغرضهم ان يضعوا للجسم الحيّ تعريفاً كيمائياً كما يكتب كبار الطهاة ...كة معينة او لضرب من الحلوى ، ثم يعلنون ان المواد الكيمائية في جسم الانسان لا يزيد ... قرشاً صاغاً !

...الكيمائيين يستطيعون ان يركبوا من هذه المقادير المختلفة جسماً حيًّا ، لكانت الاجسام ...ن من بعض اصناف الكمك والحلوى !

...من السرّ ! اننا نعلم بوجهٍ عام مما تتألف الاجسام الحية . ولكننا نجهل الوصفة ، التي ...ضاها هذه الاجسام . ولا بدَّ ان تبقى بعض الظواهر الغريبة في حياة الانسان كالبله ...فية مستسرةً ، حتى يتاح لنا الكشف عن هذه الوصفة

---

[1] هذا المركب العلمي اوكسينيتروكاربيد النتروجين oxynitrocarbide of hydrogen

فالجبلة (بروتوبلاسمة) اقرب مظاهر الطبيعة الينا وابعدها عنا . فهي قريبة الينا ، لان
مبنية منها . وهي بعيدة عنا ، لاننا اذا حاولنا الكشف عن اسرارها والتغلغل في
وجدناها انأى من النجوم . فثمة نجوم لا نراها ولو استعملنا نظارة مرصد جبل ولسن
ولكن المطياف وما يتصل بهِ من الواح التصوير الشمسي ، يكشف لنا عما يتصل بها من
فنستطيع ان نعرف شيئاً غير يسير عن حالة باطنها . بل ان الفلكي ادرى بالنجم ، في
الاساسية ، من البيولوجيّ بنباءِ الخلية

نعم ان تسعين في المائة من مادة الكون مفرغ في اجسام النجوم والسُدُم . والنجوم
على عظمتها ، مركبة من مادة في حالة توهج شديد يستطاع تفسيرها وتصورها وفقاً لمبادئ
والكيمياءِ . ولكن الخلية الحية على صغرها ، مركّبٌ معقد من السوائل والغازات و
الغروية ، وهي على برودتها اذا قيست بدرجات الحرارة العادية لا بحرارة الشموس ،
ذريّ وجزيئي خفيٍّ تنشأ منهُ شعلة الحياة

إن الحيّ ، في ما نعلمهُ عن الحياة ، لا ينشأُ الاّ من الحيّ . ولكنّ الاحياءَ تعتمد
على ما يحيط بها من الاشياء غير الحية . بل ان تغييراً تحدثه في بيئة الحيّ ، الطبيعية وال
يفضي الى نشاط الحياة وتكاثرها ، او قد يفضي الى انحطاطها وانقراضها

خذ مثلاً على ذلك العلامة كارلْ Alexis Carel فانهُ كسر في سنة ١٩١٢
توشك ان تنشقّ ليخرج منها صوصٌ ، واستخرج من جنين الصوص ، تلك القطعة
— قلبهُ — ووضعها في انبوب فيهِ محلول معيَّن . في هذا الانبوب ، وجد قلب ال
مثلى للحياة . فهو مصون فيها ، من فعل الجراثيم والسموم ، وتأثير البرد والحرّ ، و
لا ينفد من المواد اللازمة للحياة ، مثل الاكسجين والسكّر وغيرها . وقد انقضى على
ثلاث وعشرون سنة ، وهو حيٌّ وافر الحياة ، لا تبدو عليهِ اية إمارة من إمارات الهرم و
بل ان جميع الدلائل تدلُّ على انهُ يستطيع ان يعيش ، اذا ظلَّت بيئتهُ الطبيعية كما هي ،
على قول الكاتب العلمي جورج غراي ، « حتى تبرد الشمس »

ان في تجربة الدكتور كارلْ هذه ، دليلاً ناهضاً على ان الاحياءَ تعتمد على غير
الاعتماد ، وهي حقيقة ليست بالجديدة ، ولا بالمبتكرة ، ولكن اقرارها على هذا الوجه
البحث عن سرّ الحياة ، لانهُ متى حلَّ الكيماوي الاجسام الحية الى عناصرها الاولى ، و
تحتوي على شيءٍ جديد ، لم يعهدهُ قبلاً في الصخور والنجوم ، يخطر ببال الباحث والقارئ
الآتي وهو : متى او في اي دور من ادوار تطورها تتحول المادة الجامدة الى مادة حية ؟

ولا يخفى ان خارج الخلية مركبات مؤلفة من الكربون والايدروجين والنتروجين والا
وجميعها عناصر لا حياة فيها ، تتألف منها الارض وما عليها والبحار وما فيها . هذه المواد

الخلايا وتتحوّل فيها الى غذاءٍ . ثم تتركب هذه الاغذية في جسم الخلية تركيباً جديداً فتنتقل المواد الجامدة الى طبقة المواد الحية كخضوب النباتات Chlorophyll وحمور الدم Haemoglobin تسير الحياة في طريقها تصنع الحيَّ من غير الحيِّ محوّلة مادة النجوم الى مادة الخلايا . متحركة ففيه هي القنطرة بين الجمود والحياة

لبحث عن هذه القنطرة ، قد اصبح في العصر الحديث ، كما كان في العصور السابقة . غرضاً اليهِ الركائب وهدفاً تتقطع دونهُ الاعناق

عجيبة التركيب الضوئي

س بين وسائل العلم الطبيعي الحديث ونظرياتهِ المبتكرة ، ما هو أجدى في نظر الباحثين عن لحياة . من نظرية المقدار (الكونتم) في الطاقة ، والوسائل المستحدثة لتوليد ضروب اع وقياسها

لضوء الذي كان سبيل الفلكي الى بواطن النجوم ، وسبيل الطبيعي الى قلب الذرَّة ، أصبح سيلة يعرفها الفسيولوجي لفهم التركيب الدقيق في الخلية الحية . بل أن الضوءَ في مقدمة وعات التي يتناولها البحث الحيوي كذلك

لك ان الضوءَ هو المحرّك الاكبر في الطبيعة . وقد اقترح الاستاذ دُنن أحد علماءِ الكيمياءِ معة لندن من بضع سنوات تحديد يوم معين كلَّ سنة ، لعطلة رسمية عامة ، يخرج فيهِ سكان الى الحقول والمراعي الخضر ، عند ما تهبُّ نسمات الربيع الاولى ، لتقديم فروض الشكر الى الشمس أنهينا اياه من نعمة الضوءِ ، وهو ما نفعلهُ في مصر يوم شم النسيم . فالانسان ينفق الطاقة ، لم الطاقة التي ينفقها مستمدّة اصلاً من طاقة الشمس ، ولكنهُ يتناولها من خلية نباتية خاصة لها ة على التقاط طاقة الشمس وخزنها وهو ما يعرف بالتركيب الضوئي Photosynthesis

وموضع الخطر في فعل الخلية النباتية هو أنها تصدُّ تيار الطاقة المنحدر . فالانسان — وسائر انات — عاجز عن ذلك . وقد اثبت العلم لنا ان تيار الطاقة ابداً سائر في سبيل الانحطاط . تخرج من بواطن الشموس قوية الفعل قصيرة الأمواج ، ثم تنحدر رويداً رويداً في خلال اختراقها الكون ، تضعف قوة وتطول امواجاً ، ولكن النبات الاخضر يقف في سبيل هذا الانحدار نيماً . فليس من الغريب أن يرى بعض علماءِ الحياة ان دراسة التركيب الضوئي ، يجب ان تكون الاولى في البحث عن سرّ الحياة . وليس من العجيب ان يكون ثلاثة من حائزي جوائز نوبل من عني بهذه الناحية من البحث وهم رتشارد ڤلستاتر Wilstatter واوتو فربورغ Warburg سر Fischer

وب — أي المادة الخضراء في النبات Chlorophyll — هو الهدف الذي تتجه اليهِ جهود

الباحثين في عشرات من معامل البحث البيولوجي في مختلف انحاء العالم . وجميع بحوثهم ... التجارب الدقيقة التي قام بها ڤلستاتر من نحو ثلاثين سنة في جامعة زوريخ . فقد اثبت ... كريات الخضوب في الاوراق الخضر تحتوي على مقادير معينة من الصبغ الاصفر ، علاوة ... الاخضر . واثبت كذلك ان الخضوب خضوبان ، يحتوي كلٌّ منهما على عناصر ... والنتروجين والاكسجين والمغنيزيوم . ولكن ترتيب ذراتها في الخضوب الواحد ... في الخضوب الآخر . وقد تتبع الخضوبين الى أصلهما الكيمائي ، فوجد انهُ مادة شبيهة ... الحمراء المعروفة باسم هيموغلوبين . وكذلك توصّل هذا العالم ، في خلال بحثهِ عن استعمال ... لضوءِ الشمس ، الى تبيُّن صلةٍ بين النبات والحيوان . فالهيموغلوبين في الدم ينقل الا... ثنايا الجسم الحي . أما الخضوب فيستخرج الاكسجين من ثاني اكسيد الكربون . فعمل الو... عن عمل الآخر . ولكن أصلهما واحد . وكذلك تبيّنَّا شاهداً على وحدة الطبيعة ... العلم شاهداً من هذا القبيل

***

والمسألة الاساسية في كلّ هذا ، هي أن نفهم كيف يستطيع الصبغ الاخضر في اوراق ... ان يجمع بين الماء وثاني اكسيد الكربون ، فيبني منهما مادة تنطوي على طاقة كامنة ... وهو التركيب الضوئي Photosynthesis . ومهما تكن الطريق فاننا نعلم نتيجة التركيب الكيماوية كما يلي : ثاني اكسيد الكربون + ماءٍ + طاقة الشمس = سكر + اكسجين

كذلك يبنى السكر في اوراق النبات ، ويعاد جانب من اكسجين ثاني اكسيد الكربون الى الهواءِ . أما السكر فيخزن في النبات ، ومنهُ تبنى المواد النشوية والادهان والمواد ... فهو غذاءُ الحياة الاساسي . وهو يحترق باتحاده بالاكسجين فتخرج منهُ المواد التي دخلت ... أي الماء وثاني اكسيد الكربون والطاقة

وكلُّ حيّ يستعمل السكر ، يحولهُ في جسمهِ بالاحتراق ، الى طاقة وماءٍ وثاني اكسيد ... ولكن ليس في الطبيعة على ما نعلم الاَّ الخضوب ، يستطيع ان يفعل الفعل المقابل ، اي يستطيع ... من هذه العناصر الثلاثة مادة السكر المنطوية على طاقة كامنة

وقد عني الاستاذ اوتو ڤربورغ — احد علماء المعمل البيولوجي في معهد القيصر ... باستنبات بعض الفطائر البحرية الخضر ، في ضوء ضعيف . فتولد في الفطائر كريات قاتمة اللون ... الخضوب يسهل عليها تركيب السكر . ثم ثبت له بالتجربة انهُ اذا زادت قوة الضوء نقصت ... الخضوب على توليد السكر . اي ان توليد السكر ينقص بزيادة قوة الضوء . فكانت هذه اشبه ما يكون بالمفارقة . وظلت كذلك الى ان اخرج ڤربورغ نظريته التي بيَّن فيها ما يحدث ... لجزيئات الخضوب — بحسب رأيهِ — تمتصُّ الضوء . ولكن هذا الامتصاص لا يتمُّ الا ...

الثانية . بل ثبت ان هذا الامتصاص في بعض التفاعلات لا يتعدى جزءًا من مليون جزء
ية . ولكن فاستعمال تلك الطاقة — كائناً ما كان — يجب ان يتم في ذلك الجزء اليسير من الوقت.
ان امكن استعمال الطاقة في هذا الجزء اليسير من الثانية . اذا كانت حبة الخضوب
حينئذ ثاني اكسيد الكربون. فتوليد السكر عند بدء هذا الاتصال يكون كاملا . فاذا زادت
وسرعت فعل التركيب . فيزداد بناء السكر . ولكن لا يلبث ان يصبح بناء السكر
ما تستطيع الخلية ان تتصرف فيه . عندئذٍ ينفصل السكر المحشود بين ثاني اكسيد
وحبة الخضوب . على ان اتصال هذا الغاز بالخضوب لا ندحة عنهُ حتى يتم بناء السكر
على بناء السكر بعيد الزيادة في قوة الضوء

د عمد فربورغ في اخراج هذه النظرية الى نظرية « المقدار » فطبقها على فعل التركيب
. فالضوء بحسب هذه النظرية ليس تياراً متصلاً من الطاقة ، بل هو اشبه ما يكون بتيار
منقذف من فتحة انبوب ، مؤلف من دقائق او قطيرات صغيرة متوالية . او هو اشبه
ن الرصاص المنقذف من فوهة مدفع رشاش . فالطاقة التي تلطم جزيء الخضوب . تكون
ر صغيرة . فينشأ عن تصادم مقدار من الطاقة بجزيءٍ من الخضوب ، ان يحل مقدار الطاقة
رب من كهارب الجزيء . فاذا عاد الكهرب الى مكانه ، بعد ان يزول فعل الاصطدام .
مقدار الطاقة ثابتة فيستعمله الخضوب ، في بناء السكر ، لأن بناء السكر يقتضي ، كما بينا في
الكيماوية ، وجود الماء وثاني اكسيد الكربون والطاقة اللازمة والخضوب ، والخضوب هو
الاساسي في التركيب الضوئي

لكن مقادير الطاقة تختلف . فمقادير الضوء الازرق اقوى فعلاً من مقادير الضوءِ الاحمر .
له يظن ان الخضوب يفضل مقادير الضوءِ الاحمر على مقادير الضوء الازرق في صنع السكر .
يستعمل مقادير الضوء الاحمر في الغالب لهذا الغرض

كيف يعلل فربورغ هذا ؟ عمد الى احصائيات تجاربهِ . فوجد ان فعل التركيب الضوئي
الى خمسة مقادير من الضوءِ الازرق لاستخراج الاكسجين من جزيء ثاني اكسيد الكربون.
يكتفي بأربعة مقادير من الضوءِ الاحمر لانجاز الفعل نفسهِ . وقد قام عالم المني آخر اسمهُ
...nuck بتجارب من هذا القبيل معتمداً اساليب غير اساليب فربورغ فوصل الى النتيجة
. والظاهر ان الصبغ الاصفر في الخضوب — وحجمهُ في حبات الخضوب خُمس حجم الصبغ
ر — يمتص الضوءَ الازرق بسهولة . ولكن مقادير الضوء الازرق التي يمتصها لا شأن لها
السكر فهي طاقة ضائعة من هذا القبيل . وهذا يفسر لنا السرَّ الذي سبق ذكره . وهو
ير الضوء الازرق وان كانت أنشط فعلاً من مقادير الضوءِ الاحمر ، اضعف اثراً في تركيب
في اوراق النبات

ولكن ما هي وحدة التركيب الضوئي ؟ اهي جزيء واحدٌ من الخضوب او عدة جزئ
هذه المسألة موضوع بحث دقيق قام بهِ عالمان اميركيان — احدهما روبرت امرسن
كاليفورنيا التنكولوجي والثاني وليم ارنولد في جامعة هارفرد — فأثبتا ان نزع الاكسجين
واحد من ثاني اكسيد الكربون يقتضي وجود ٢٤٨٠ جزيئاً من الخضوب . وهذا لا يعني
جزيئاً من الخضوب يجب ان تتألب حتى تنتزع الاكسجين من جزيء واحد من ثاني
الكربون ، لان جزيء الخضوب كبير مؤلف من ١٤٦ ذرَّة وجزيء ثاني اكسيد الكربون
مؤلف من ثلاث ذرات فقط . ولكنهُ يعني ، انهُ كلما اتصل جزيء الخضوب بجزيء ثاني
الكربون لنزع اكسجينهِ منهُ ، كان ٢٤٧٩ جزيئاً من الخضوب قاعدة عن العمل

وقد تكون وحدة التركيب الضوئي جزيئاً كبيراً . فقد بين هارولد مستر احد علماء
ان الخضوب الحي في خلية النبات يختلف كل الاختلاف عن الخضوب الذي نستخرجه ونحلله
ووسائلنا الكيمائية . فالبحث الطيفي في الخضوبين يدل على انهما مختلفان . والخضوب خارج
لا يستطيع ان يبني السكر . ولكن التركيب الضوئي في النبات ، يمكن اسراعه بوسائل
وقد استنبط امرسن وارنولد لذلك طريقة تمكنهما من حمل النبات على صنع خمس دقائق
حيث كانت تصنع دقيقة واحدة من قبل

والظاهر ان التركيب الضوئي ، ليس فعلاً واحداً ، بل هو فعل دوري . ففي
تتأثر جزيئات الخضوب بالضوء في حزءٍ من الف جزء من الثانية . والدور الثاني
الكيمائي وهذا يمكن ان يتم في الظلام ويستغرق من الوقت اربعة آلاف ضعف ما يستغرقه

الاشعة وموت الخلايا

بيد ان عالم الاشعاع لا يقتصر على ضروب الاشعة التي تراها العين . بل ان الاشعة
ضعيفة الطاقة اذا قوبلت بالاشعة التي تملأ رحاب الفضاء وتعجز العين المجرَّدة عن تبينها
التي فوق البنفسجي والاشعة السينية واشعة غما والاشعة الكونية . ثم ان الهواء حافل
مكهربة تنطلق بسرعات عظيمة تقرب في بعض الاحيان من سرعة الضوءِ نفسها
ودقائق بيتا (الكهارب) والايونات المختلفة

في هذه البيئة المضطربة ، من الانطلاق والاصطدام والتفتت والتألف ، نشأت الجبلة
ونشرت نسيج الحياة فوق سطح الارض . فهل فعلت ذلك رغماً عن اصطدامها بضروب
والدقائق المكهربة المختلفة ، او انها استمدت منها عوناً على بلوغ ما بلغت ؟ او ماذا
تصطدم احدى هذه الدقائق بخلية من الخلايا الحية ؟

مضى على العلماء ثلاثون سنة وهم يعلمون ان اشعة الراديوم واشعة اكس تفتك بالـ

ﻫذا الاكتشاف الى الاستاذ بكرل اذ لاحظ اتفاقاً انهُ بعدما وضع قليلاً من املاح الراديوم
، بجيب صدرته ، اصيب جلده تحت ذلك الجيب بقرحة . فكان هذا الاكتشاف الخطوة
، استعمال الراديوم لاتلاف النسج المصابة بنوامٍ سرطانية . وقد مضت سنوات والعلماء
، يجمعون الحقائق التي يتعلمونها بالاختبار فثبت لهم مثلاً ان الخلايا الفتية اشدُّ تقبلاً لفعل
ن الخلايا الهرمة، اي ان الاشعة افعل في اتلاف الخلايا الفتية منها في اتلاف الخلايا الهرمة .
م كذلك ان النسج والاعضاء تختلف في مقاومتها لفعل الاشعة . واقلها مقاومة هي الدم
، ونخاع العظام والخلايا اللمفاوية أو الشبيهة باللمفاوية

ان علماء البيولوجيا الطبيعية ، يصبون الى ما هو أدقّ من ذلك . وقد توصلوا الى نتائج
هذه الناحية في معاهد اوربا واميركا ، نضرب مثلاً عليها بسلسلة من التجارب قام بها
كوف Wyckoff في معهد ركفلر الطبي . فقد تخيَّر ويكوف البكتيريا موضوعاً لمباحثه
طلاق الدقائق الصغيرة على البكتيريا ، بسرعات مختلفة ثم يقيس ما يموت من البكتيريا وما يسلم
التجربة الأولى التي جرّبها مع الأستاذ رفرز استعملا تياراً من الكهارب منطلقة بسرعة
١ ميل في الثانية . ولما كان الكهرب ايوناً ، أي جزءاً مكهرباً من الذرّة ، فهو شبيه
الكثيرة المنطلقة ذهاباً واياباً في الهواء . ثم نشر عدداً معروفاً من باشلس القولون في
حدة على لوح من مادة « الاغار » واطلق الكهارب عليها فلما انقضت ١٢ ثانية كان عدد
من باشلسات القولون ٣١١ باشلساً . وبعد انقضاء ٢٨ ثانية على الشروع في التجربة نقص
شلسات الحية الى ٢٦ باشلساً فقط ، ثم اجريت تجارب اخرى من هذا القبيل بانواع اخرى
تيريا وأفضت الى نتائج مماثلة

لمعروف انهُ اذا انطلق كهرب بهذه السرعة واصطدم بدقيقة من دقائق المادة ، قذف من
ايونات كثيرة في مساحة يسيرة . فكأنَّ اصطدام الكهرب بالدقيقة يحدث فيها انفجاراً
وقد أثبتت الامتحانات ان كهرباً منطلقاً بهذه السرعة يطلق من الدقيقة التي يصطدم بها
ايون في مساحة ١/١٠٠٠ من الملمتر المكعب . فاذا اصابت الكهارب دقائق جسم البكتيريا
فيها نوعاً من العاصفة بانطلاق الايونات العديدة منها ، فيختلُّ توازن الجبلة الحيوي فتموت
ة طائفة اخرى من التجارب قام بها ويكوف وكان مدارها الاشعة السينية . فاداة الاصطدام
التجارب ليست دقيقة مكهربة ، اوشحنة كهربائية تفعل فعل الدقيقة كالكهرب ، بل مقدار
قة الشديدة النفوذ للمواد كمقادير الاشعة السينية . ولا يخفى ان طاقة اشعة اكس ، كطاقة
الضوء المرئي ، ليست في طبقة واحدة بل تختلف ، باختلاف طول امواجها . وكذلك اطلقت
سينية من خمسة ضروب مختلفة على باشلسات القولون فكانت النتيجة كما يلي :
ملايين من « مقادير » Quanta الطاقة من خلال البكتيريا من دون ان تؤذيها . وامتصت

الخلايا ملايين اخرى من دون ان يحدث فيها الموت . فلما حدث الموت كان نتيجة لامتصاص واحد (١٠٠٠٠٠٠٠) . وكان متوسط الكهارب الفتاكة في الاشعة السينية العالية الطاقة ١ : الاشعة السينية الضعيفة الطاقة (الضعف نسبي طبعاً) فكان المتوسط ١ : ٦٠ وقد حدث الموت في جميع هذه الخلايا ووقوفها عن التكاثر بالانشطار

وقد تبين ويكوف من تجاربه هذه ان في الباشلس الواحد ، منطقة صغيرة شديدة التأثر بالأشعة السينية ، حالة ان سائر جسمها ليس كذلك . فهي تقابل انساناً لا تقتله الرصاصة الا اصابته في القلب . وقد حسب ويكوف حجم هذه المنطقة فاذا هو يقدره بنحو جزء من حجم الباشاس . ولا يخفى ان باشلس القولون خلية واحدة اسطوانية الشكل طولها $\frac{1}{٢٠٠٠}$ من المليمتر وقطرها $\frac{1}{٢٠٠٠٠}$ من المليمتر . اقسم حجمها هذا على ١٠٠ تعرف حجم المنطقة الخاصة فيها التي تتأثر بفعل الاشعة السينية الفتاك

أما في الطائفة الثالثة من هذه التجارب فقد استعملت الاشعة التي فوق البنفسجي وهي لا ترى بالعين المجردة ، وانما نتبينها بفعلها الكيمائي في الواح التصوير الشمسي . ثم هي أطول من الاشعة السينية . ويمكن قسمتها الى مناطق تتدرج قوة او ضعفاً بحسب تدرج امواجها قصراً او طولاً . فهي أقصر امواجاً وأقوى فعلاً في ناحية الأشعة السينية من الطيف وأطول امواجاً واضعف فعلاً في ناحية النور البنفسجي من الطيف . وقد استعمل ويكوف ضروباً مختلفة من هذه الاشعة فأطلقها على البكتيريا فوجد ان البكتيريوم الواحد يمتص مقداراً واحداً من ٤١٩٠٠٠٠ مقدار من طاقتها . فاذا حاولنا أن نفسر مقدرة الامتصاص في الجزء الحساس في الباشلس الواحد كما فعلنا في التجربة السابقة كان الجزء الحساس للأشعة البنفسجي . لا يتعدى مساحة جزيء واحد من جزيئات البروتين . وهو استنتاج يرفعه ... يسلم به الآن لصغر جسم الجزيء من البروتين ، ويقول في تفسير ما حدث ان بعض ... تعرضاً لها ... بعتها للتأثر بهذا الضرب من الاشعاع من الخلايا الأخرى

وكذلك نخرج من هذه التجارب بالنتائج التالية : ان مقداراً واحداً من طاقة الاشعة البنفسجي يكفي لقتل خلية اذا كان في الخلية استعداد طبيعي لذلك . وان مقداراً واحداً من الأشعة السينية يكفي لقتل خلية اذا اصاب تلك المنطقة الصغيرة فيها حيث تنبعث ... ولكن هذا لا يعني ان المقادير الاخرى التي تمتصها الخلية من دون ان تموت بامتصاصها افعالاً بطيئة لا نعلم الآن شيئاً عنها [1]

---

(١) مما تتصل بهذا البحث اثر الاشعة السينية والاشعة الكونية في التطور والتحول الفجائي وكذلك يقال انها تنطلق من الخلايا الحية وتعرف بالاشعة البيولوجية . ونحن لم نتعرض في مقالنا لهذين الامرين ذكرنا معظم ما يعرف عنهما في كتابنا « فتوحات العلم الحديث » صفحة ٢٧٢ وصفحة ٢٧٥

المقتطف

نصف قرن

على ضفاف النيل

مرت خمسون سنة منذ احتضنت مصر المقتطف ، ورحبت به ، وعطفت عليه ،
يوم كان سيف الاستبداد مصلتاً فوق رقاب الاحرار من أبناءِ سورية ولبنان . فنزل
المقتطف الديار المصرية على الرحب والسعة ، واتصلت اصولهُ بتربتها الغنية تستمد
منها النمو والغذاء ، وامتدّت فروعهُ في جوّها الصافي ، تتسامق الى أفسح الاجواءِ .
أخذ من الحياة المصرية وتعطيها ، حتى غدا بتعضيد حكامها وعلمائها وأدبائها منارة
يسطع من عاصمتها أنوار العلم الصحيح والادب العالي على أرجاءِ الشرق

خمسون سنة من التاريخ ! والحضارة سائرة سيراً حثيثاً الى الأمام . ففي الآراءِ
والافكار تنبه وتحوّل ، وفي الآداب والأخلاق والمعتقدات ثورة وانقلاب ، وفي
امور المعيشة تقدّم لا يضاهيهِ تقدم في كلّ ما سبقهُ من عصور التاريخ ، وفي مختلف
فروع العلم وأبواب البحث إكباب على كشف المجهول ، واستقصاءِ الاسباب الاولى.
والعلماء من كل قطر ، منبثون في كل صقعٍ ، يبحثون ويمتحنون ويكتشفون .
وموكب العلم سائر الى الامام وفي كثير من الاحيان على اشلاءِ مبدعيهِ

وقد كان المقتطف في خلال كلّ ذلك رسولاً أميناً بين حضارة الشرق وحضارة
الغرب . وفي ميدانه الرحب التقت أقلام العلماء والكتّاب من أبناءِ الحضارتين ، ومنشئو
المقتطف واقفون للعلم بالمرصاد ، يقتطفون كل طارف وكلّ تالد ، حتى غدا المقتطف
بمثابة مدرسة جوّالة ورابطة تضمّ أبناء الشرق في وحدة متينة أساسها الثقافة العالية

ويسرنا اليوم ، وقد انقضت خمسون سنة على المقتطف في مصر ، بأن نحلي
جيد هذا العدد بثلاث رسائل تاريخية ، لثلاثة من عظماءِ مصر الراحلين هم المغفور
لهم شريف باشا ورياض باشا وسعد زغلول باشا

رسالة شريف باشا

« ان الذين خبروا حال العالم واستقصوا سنن الهيئة الاجتماعية واستقروا اسباب
ترقية البلدان واتساع نطاق الحضارة في كل مكان اجمعوا على ان العلم اعظم ركن في بناء
التمدن والمعارف اوثق رباط لحفظ الامم وتعزيز شأنها ولذلك عظمت قيمة العلماء عند ارباب

العقول واعتبرت الوسائط التي من شأنها بث العلوم وتعميم المعارف في البلدان . ولـ
كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ...
من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقل
القطر المصري بعد ما خبرته وخبرت معارفكم زماناً فاستحسنت ان ابدي مسرّتي ...
لما فيه من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر و...
لا يغفلون عن تعميم فوائده ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومه بينهم لا سيما و...
علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى ...

مصر — مارس ١٨٨٥ محمد شريف

رسالة رياض باشا

« اخبرت انكما عزمتما على نقل جريدتكما الغراء الى الديار المصرية فسرني ذلك لما ...
من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلاد رفعت راية علومكم فيها وقد اغتنمت ...
الفرصة لأبدي بها نصيحتي لابناء هذا القطر بمطالعتها واجتلاء فوائدها فان ...
عندي منزلة رفيعة وقد واظبت بمطالعته منذ صدوره الى اليوم فوجدت فوائده ...
وقيمته تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عددته جليساً انيساً ايام ...
والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فوائده سواء ...
العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرت فيها على فوائد لا تثمن هذا علاوة ...
ما فيه من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الاذهان وتفكيه القراء ...
ترحب مصر بالمقتطف الاغر وتحله محل الكرام الذين اشتهر فضلهم وعمت فوائدهم

مصر — مارس ١٨٨٥ رياض

رسالة سعد زغلول باشا

« يمثل «المقتطف» في الشرق عموماً ، وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الو...
والفنون النافعة ، والجد المتواصل ، والود الصحيح ، والتعاون الدائم ، والرغبة ...
في تقويم الافهام وتثقيف الاذهان . فالاحتفال بعيده الخمسيني ، انما هو احتفال ...
هذه الفضائل ، ومشرق انوارها . وكنت اود ان اشترك بشخصي ايضاً في ...
الاحتفال الجميل ولكن انحراف صحتي حال دون رغبتي . فأبدي لحضراتكم وحضرات
أعضاء اللجنة الكرام وافر شكري على هذه الدعوة الكريمة ، وأرجو قبول عذري
وأتمنى لهذا العيد الجليل نجاحاً كاملا ، وللمحتفل به عمراً أطول وانتشاراً أعرض
ولاصحابه الفضلاء دوام الصحة والاقبال» مصر — ابريل ١٩٢٦ سعد زغلول

بين الڤاتيكان

وجريدة « لا كسيون فرانسيز »

للآنسة « مي »

ن في شهر ابريل الذي عرف يومهُ الأول باجازة تهادي السمكة التقليدية . فهل أنا بتغيير
ي الحديث هذه المرة . أبغي توجيه سمكة أبريل إلى قرّاء « المقتطف » ؟
. فالموضوع أهم وأجلّ من أن يكون وسيلةً للتراشق بطريف الأكاذيب والافتراءات . إلاَّ
، القراء يرون أني أوجزتُ كثيراً في الإلماع إلى هذه القضية ، قضية التنافر بين الڤاتيكان
ة « لا كسيون فرانسيز » ، خلال حديث الشهر المنصرم وأن عليَّ — وأنا التي أثرت ذكرى
ضية — ان أوضحها بعض الشيء أو أزيل عنها بعض الغموض على الاقل ، نظراً لغرابتها
ا ان ذلك مفروض عليَّ ، فلا ! واما اني مستعدة للارضاء في حيّز مقدوري ، فنعم . ولكن
طيبة والاستعداد للارضاء ليسا كفيلين بتقديم ما يرضي . عند ما أكتبُ عن شخصية
ستُ أعنى كثيرا أو قليلاً برأي الآخرين فيها وبما كالوا لها من قدح أو أغدقوا عليها من
الأعى أثرها فيَّ وبالصورة التي رسمتها هي من كتاباتها في نفسي . ولا شأن لي في غير ذلك
موضوع الخصومة السياسية أو الدينية أو الأدبية فليس لي من رأي شخصي فيه ، وبخاصة
جهل مجموعة تفاصيله وخفايا الامور التي كوّنته . وكل ما استطيعهُ لا يزيد عن طاقة
د قرأ شيئاً في هذا الموضوع دون ان يجد من نفسه حافزاً لمشايعة هذا الفريق أو ذاك .
، العلم أن على الكاثوليك جميعاً ان يحترموا كل قرار موسوم بتوقيع قداسة البابا ، دون مناقشة
ال

على ذلك . أتناول هنا أقوال كاتبين اثنين ليسا من أعداء الكنيسة بل على النقيض هما من
أعدائها وهما يدافعان عن عقيدتها . أوّلهما دوديه نفسه ، صاحب جريدة « لا كسيون فرانسيز » ،
وثانيهما رينيه دي بلانهول[1] الذي يُعدُّ في طليعة كتاب فرنسا المعاصرين في النقد السياسي

---

(1) René de Planh…

والاجتماعي والأدبي والفني . ولستُ أعرف بالضبط قيمة رأيهما في هذا الموضوع . و
الأمر اني ألخص ذلك الرأي تاركه تبعته على صاحبيه

***

سبق أن أشرت في حديث الشهر الماضي الى كلمة مقتضبة من ليون دوديه في موضوع
وهنا أورد تلك الفقرة كلها :

« أما الاضطهادات التي يوجهها إلى جريدة « لاكسيون فرانسيز » الفاتيكان المستسلم لدى
الجرماني (...) سكرتير الدولة (الفاتيكانية) جسبارّي (الكاردينال) ، الذي
يضاءلونهُ في أهمية حركتنا ومبلغ تأثيرها — تلك الاضطهادات أثارت سخطي لأجل أصحاب
أمثال روجر لامبلان وتريستان لاميير ، ولأجل أصحابنا غير المؤمنين ولكنهم من أ
أمثال شارل موراس . بيد أنَّ تلك الاضطهادات فيما يختص بي لم تؤثر فيَّ ولم تزعزع من
بل اكثر من ذلك ، إنها بدت لي كامتحان من العناية الالهية يعدّنا للنصر النهائي بعودة
طبيعة تلك الاضطهادات الشاذة الغبية اللاغية والتمرد السليم الذي أثارته ، كان لها الوقع
الذي كثيراً ما نجده في التوسطات الالهية . الاقدار تضربنا بطريقة مباشرة . أما الع
فتضربنا بطريقة منحرفة ، ملتوية . . . وقد أتيح لي ان ألاحظ ذلك غير مرة (صفحة
كتاب "Vingt-Neuf Mois d'Exil")

ويقول صفحة ٢٢٢ و٢٢٣ من الكتاب نفسه :

« كثيرون من رجال الاكليروس الذين أسخطتهم إجراءات روما المتعددة عبثاً
بالحرم ومن تعذيب ضمائر المحتضرين ، طالما طرقوا بابي فاستقبلتهم دائماً بسرور وامتنان
تلك الشجاعة التي يحتاج اليها الكثيرون من أصحاب المقامات في الكنيسة ، شجاعة
في هذا الموقف كما في غيره ، جاريةً طريقة عكسية في تدرُّج المراتب — عدا الاستثناء
الشأن . في جميع الأنظمة البشرية ، حتى الأنظمة المتصلة بحظوظ النفس ، نلحظ التناقض
وفاقاً للرقيّ الاداري . هو المجتمع الذي يريد ذلك . يجب ان نعرف ذلك مع حسبان
الاستثناءات السامية — وان لا نحنق من جرائه . فقد قال موراس ان الحنق والامتهان
المهارة السياسية في شيء »

ويقول في كتاب « Paris Vécu[1] » : « ولما وجب قول الحقيقة فاني أضيف ان الا
الرومانية الموجهة ضد « لاكسيون فرانسيز » منذ سنة ١٩٢٦ لم تزعزع لحظة واحدة من

---

(١) صدر هذا الكتاب سنة ١٩٣٠

يحدث في الواقع ان يضطهد المدافعين عن قضية وان ينكرهم اولئك الذين يتفانى المدافعون ... يرى المضطهدون من مصلحتهم ان يتصافروا مع الاعداء على حساب المدافعين ... الاولى . هذا امر جد بشري ... » (صفحة ٥٩ ٥٨)

... اعجاب دوديه بموراس . وهناك شواهد اخرى على ذلك الاعجاب العظيم . فهو ... كتابه (Paris Vécu) عند وصفه الحي اللاتيني في باريس : « انما ذلك المزيج من ... والاعتساف والشباب ايضاً ، ومن الاستحثاث والحب (اجل الحب، حب المرأة وحب ... الدعاية التي لا تحمل غماً) : هو ما كان يكوّن وما زال يكوّن جو الفتنة العميقة في الحي ... في الوقت الذي اكتب فيه ترى الروح السياسي قد تبدل تماماً . في عهد دراستي ... جمهورياً راديكالياً ومضاداً للجنرال بولانجه . اما اليوم فالحي ملكي ولا يخاف ... ويكون موراس من كبار رجال العلوم الادبية (... grand humaniste) مما ... الصفة السياسية الى صفة الثقافة العامة . ان الاعجاب كالحب ، ينزع الى الكمال ... »

مكان آخر : « الهزمت اليعقوبية (Jacobinisme) حلت محلها النابوليونية (Napoléonisme) ... التمركز . وما فتئت تنيخ بكلكلها على كلية الطب في باريس ، ولكن يقال لي ... وطأتها في عهد دراستي . ذلك لانهم ادركوا ان الكثيرين من الاطباء والجراحين ... بعد بضعة اعوام الى عقيدة موراس والى الملك . الامم كما للافراد اطباء امثال ... ، وبيزمارك ، وموراس ، يسمونهم رجال الدولة ولكنهم في حقيقة الامر أطباء . ... جهده ليشفي فرنسا ومن خلالها اوربا ، من عديد العلل التي خلقتها الثورة ... أدركت ذلك هيئة الطب الفرنسي كالشبيبة الفرنسية ويمكن ان يقال كصفوة الامة ... البابا بيوس الحادي عشر ، على نقيض سلفه بيوس العاشر . لم يفهم ذلك ولم ... سياسته . بلا ريب ، الكاردينال المهووس بنزعته الجرمانية ، جسباري . ولولا ... على نفسه حفاظاً لاذعاً ، نحن اول من يأسف له » . (صفحة ٥٨ـ٥٧ من "Paris Vécu")

***

في نظر رينيه دي پلانهول لجريدة « لاكسيون فرانسيز » في طليعة الصحف الفرنسية ...

و ... يعجب بليون دوديه ، يفصح عن اعجابه هذا غير مرة ويحلل له ، نظراً لصدق مواهبه ، ... عند كثيرين من ذوي الشهرات التي شادها الغرض أو المال او الدسيسة او ... السخيف . وفي كتابه (Le Monde à l'Envers) الصادر سنة ١٩٣٢ حيث يحمل على

فرنسا الراهنة ويتناول بالنقد حتى انظمتها الفنية والادبية ، هو يسخر من وفرة ما
لانحطاط نوعه الثقافي والفني في نظره ويلوم الذين يزعمون نفوسهم كتّاباً وما
ما يسوّدون من لغو الكتب رغبة في الربح المالي وفي توطيدشهرات لا دعامة لها . و
صفحة ٢٠٥ من ذلك الكتاب يبرر كثرة الانتاج من ليون دوديه . فيقول :

« ان اكثر صانعي الكتب يندفعون وراء محنة التصنيف بما يفوق مقدرتهم ؛ لا
هي محور الموضوع . ليس الغرض حمل الكتّاب على الاقتصار على قاعدة متشابهة و
الانتاج عليهم جميعاً بطريقة متماثلة . عندما رجل كليون دوديه يخرج المؤلفات بوفرة
يخضع لمزاجه اكثر مما يطيع مقتضيات العصر . وقد كان يفعل ذلك في عصر غير
شأنه شأن بلزاك او ڤولتير . ولكن حيال هؤلاء الكتّاب الذين نرى عندهم الا
في تفجر مستديم ، يوجد آخرون عبقريتهم اقل خصوبة وهم موهوبون لانتاج كتب
الصفحات تتجمع فيها كل ماويتهم « الادبية » — (Toute leur sève) »

غير ان اعجابه بدوديه ليس هو الذي يقود قلمه في شرح قضية « لاكسيون
الڤاتيكان ، على ما يبدو لي . وقد افرد في كتابه المذكور آنفاً ، فصلاً خاصّاً لموضوع
بين اعدائها والمدافعين عنها » . وهو الفصل السادس ويبتديء صفحة ٢١٧ . فيس
ان « الكنيسة نفسها — كائناً ما كان الالم الذي ينتابنا من تعرف ذلك — الكنيسة
مما يلازم هذا العصر من تشويش وارتباك » . « ليس المراد بهذا الكنيسة من حيث
نفسها نظاماً الهيّا وانها بصفتها تلك تحتفظ بالعقيدة الدينية وتعلمها . . . وانما ال
الصفحات هو عملها البشري والسياسي والاجتماعي خصوصاً في فرنسا اليوم ...

« تأسست الجمهورية في فرنسا منذ ستين عاماً ومن غاياتها الاساسية الثابتة محا
والعمل على هدم العقائد والتعاليم المسيحية . . . فما هو سلوك الكنيسة حيال هذا
ابت الكنيسة دائماً التحزب لأي سلطان زمني وهي تسلم بأن جميع صنوف الحكم مباح
فلم يكن لها ان تنكر الجمهورية من حيث هي نظام حكم . بل على النقيض ، لتتملص من
تخيل انها تنكر الشعب الفرنسي وكانت الكنيسة لا تراها ضرورية وقد كان ذكرها
بمظهر المغرضة — كان على الكنيسة ان تحمل المؤمنين على قبول النظام الجديد
« ولئن باشرت الجمهورية حملتها ضد الكنيسة فان الزمن لم يكن ليثبت بعد ان هذا الت
ضروري . فأعرب البابا لاون الثالث عشر عن رجائه بأن كاثوليك فرنسا بقبول الدي
ينجحون بتجريدها من صفتها المضادة للمسيحية ، لانهم بذلك يكفّون عن
السياسي لمحاربة الدين . فيسّر اتحاد الفريقين (Le Ralliement) اختباراً كان يومئذ مغرياً
في وسعنا اليوم ان نقدر نتائجه » . وتلك النتائج في نظر المؤلف لم تكن الا الإ

أيف في نفس الفصل فيوصلنا الى صميم الموضوع :
ؤلاء اصحاب عـدم المبالاة في الموضوع الديني ، ومنهم العدد الأكبر ، يوجد بين الذين
فريقان : الفريق الاول يتكوّن من الموظفين الرسميين في الجمهورية ، وهم فريق الذين لا
يتقنون الدين يؤمنون » ... « والفريق الآخر يتكوّن من الذين لا يؤمنون لانهم
يؤسهم نعمة الايمان ، ولـكنهم يكبرون الايمان كحسنة من اعظم الحسنات التي تغني
بما ، ن في الـكنيسة ان لم يكن النظام الالهي فأعلى الانظمة البشرية . بينهم وبين الايمان
اصات عقلية لم يتمكنوا من التغلب عليها . ولـكن بدلاً من ان يجعلوا عجزهم مثالاً
ون به تعاليا . هم يتحرزون من تحقيق اي تحزُّب ضد الايمـان الذي يتمنون سعادته
س . . .

كانت عاطفة موريس باريس . وهذا هو شعور شارل موراس وغيره من الذين لا يؤمنون
قوم كثيري العدد والاهمية من الـكاثوليك الموالين لحركة « لاكسيون فرانسيز » . وهذا
ن منطقيًّا وطبيعيًّا . لم يكن مدهشاً ان ينضم الذين لا يؤمنون الى الذين يؤمنون في
سياسي ما دام هؤلاء وأولئك على اتفاق ليس فقط فيما يتعلّق بضرورات الدولة ، بل
ما يتعلق بحقوق الكنيسة وهي ذات الحقوق التي تطالب بها الـكنيسة . او لم ينصح البابا
شر باتحاد جميع الاشخاص المستقيمين للدفاع عن الحريات الدينية ؟ ...
والامر هو انهُ بينما الڤاتيكان يحاسن انصار العلمانية ويسمح للكاثوليك بمناصرتهم ، نرى
ـر لموراس ولاصحاب موراس اشد الجفاء. هؤلاء الناس الذين يخدمون مصلحة الكنيسة
جرد تام من الغرض ، يصب عليهم الڤاتيكان اللعنات ويعاملهم معاملة الموبوئين ويهددهم
قوبات وبحرمانهم من الأسرار الكنسية ، كما يحظر على الـكاثوليك الانضمام إلى جماعة
ون فرانسيز » وتداول صحيفتهم وتأييد حملاتهم السياسية
لماذا ؟ إننا نجهل السبب . لقد كتب شارل موراس في الماضي كتباً لا يسع الـكنيسة
ار بعض صفحاتها . ليس من يجادل في ذلك حتى ولا المؤلف نفسه . ولـكن في مؤلفات
وانكاره وبريان وتارديو يمكن استقاء بيانات اخرى كثيرة لا يسع الـكنيسة الا مصادرتها..
ه الـكنيسة ليس كتابيْ موراس « طريق الجنة » و« آنثينيا » ، ولـكنها تتقصد عمـل
سياسي وبخاصة العمل الذي يصطنعه منذ تأسيس « لاكسيون فرانسيز » اليومية . ان
وت الا كثر اطلاعاً يرون ذلك العمل في دائرته الخاصة وليس فيهِ ما يستوجب اللوم ،
قفوا لانهُ لا يقوم على دعائم الحقيقة المنزلة . حتى الـكاردينال آندريو (Andrieu) نفسه
هذا الرأي عند ما كان يثني على قلم موراس ، قائلاً ان ذلك القلم يوازي سيفاً
بينما امثال بريان وتارديو لا ينفكون عن العمل ضد الايمان فان موراس لم يعمد يوماً

لى تحويل نفس عن الايمان او الى هدم الوسائل الطبيعة التي تمكن الايمان من النمو و...
لنقيض ؛ كثيرون هم الذين ارتدوا الى العقيدة حواليه بفعل تأثيره ليس بسبب ...
لكنيسة من اعجاب وصداقة فحسب ، بل بفضل شتيت المقارنات التي أوضحها للكثيرين
لسياسية والاجتماعية التي ينادي بها وبين التقاليد الكاثوليكية . ومع ذلك فالذي ...
بريان وتارديو، بل هو موراس فبأي الضلالات تراه اوحى الى اصدقائه المؤمنين؟ لقد ...
ليكشف لهم عن ذلك . ولكن عبثاً : العقوبة تطبق عليهم دون ان توضح لهم خطأ ...
« . . . ان النص الوحيد الثابت رسمياً من الفاتيكان وفيه البيان عن الحاد ...
الكاردينال آندريو ، ذلك الخطاب الذي يُشرّد الالباب ، وفيه ينسب الى موراس ...
في صحته : « محرم دخول الله الى مراصدنا » . من هذا الخطاب ادرك كاثوليك «لا ...
انهم يعطمون العبودية ويأخذون بأسباب الالحاد . وقد احتج هؤلاء الكاثوليك ...
جدوى معلنين انهم حياتهم لم يفكروا في اعادة تجارة الرقيق وانهم يؤمنون بكل ما ...
فلم يصغ اليهم احد . وفي مجرد بقائهم على وفائهم لموراس الكفاية للاثبات انهم يفكرون ...
حتى ولو كانوا واثقين من انهم لا يفكرون! وبينما كان الفاتيكان يعلن على هذه ...
المالكيين مقاومي الانظمة العلمانية ، هذه الانظمة العلمانية ممثلة في ساسة يباركهم ...
ميلران وبريان . كانت سارية تشيع في البلاد الفرنسية الروح الذي لا هو ديني ولا ...
ويختم دي بلانهول هذا الفصل بهذه الكلمات . « هذه هي المناقضات المحيطة ...
ايامنا» ... « لست احمق . اني ارقب واحاول ان افهم ، ولكن عبثاً . فافهموا انتم ...

* * *

أفهمت ، انت الذي يقرأ ؟
اما انا فأعترف بأني كلما توسعت في مطالعاتي في هذا الموضوع امعنت في الجهل ...
عن إدراك لبابه . قد يكون ان مطالعاتي لم تتناول الا النواحي الثانوية والاضافية وانها ...
من فكري باقصائي عن الفكرة الجوهرية الصميمة التي تفيض على المشكلة نوراً وتجلوه ...
فهل بين القرّاء من يهديني ؟
وبعدُ اوَليست هـذه الحالة هي الواقعة حوالينا في اكثر الشؤون حتى اقربها ...
بحياتنا ؟ نرى من الامور المظاهر والنمو والترامي ، ونطّلع على الكثير او اليسير من ...
والاجزاء . ولكن منذا الذي يستطيع ان يزعم انه ملك الباعث الاساسي وتمكن من ...
وفي هذا الموضوع الذي تتنازعنا منه الفروض ، كيف يتسنى ان نبتّ في الحكم ...

الديموقراطية والتعليم

للدكتور امير بقطر

الجانب الاول من محاضرة القيت في ردهة يورت التذكارية في جامعة القاهرة الاميركية . وينتظر ان تجمع مع اخواتها في كتاب يعالج الديموقراطية من نواحيها المختلفة

ى، التعليم الديموقراطية، كغيرها من المسائل التي تتعلق بالديموقراطية، كالسياسة ، والاجتماع
اد ، ونظام الحكم ، يرجعُ تاريخها الى الثورة العلمية ، وحرية التفكير ، والنهضة الصناعية ،
ح الديني ، وغيرها من الحركات الفكرية النظرية والنهضات التجريبية العلمية ، التي تتصل منذ
ماء مؤسسيها الابطال ، الذين أطلقوا الافكار من معاقلها ، وحرّروا الانسانية من آلامها

— ١ —

ماها معنى الديموقراطية في التعليم ان تهيأ الفُرَص ، وتمهّد السُّبُل والوسائل، لجميع
ة على السواءِ ، الفقير منهم والغنيّ ، الصغير والكبير ، الخادم والسيّد ، الذكر والانثى ،
المدنيّ . ولا نقصدُ بتهيئة الفرص ، وتمهيدِ السبل والوسائل ، ان تقدم للجميع تربية
متجانسة نوعاً وكمية . حاشا ، لاننا اذا فعلنا ذلك كان مثلنا مثل من يفصّلُ نوعاً واحداً
ـ لالوف من الافراد ، زيّا ، ولوناً ، وحجماً ، بغض النظرِ عن اعمار لابسيها ، وقاماتهم ،
شـ‍ـ‍هم ، واختلافهم ، سمناً ونحافة ، ودماثة ورشاقةً ، وميلاً وذوقاً ، ومناخاً وأقاليماً . فمن
ة الواحـدة من لا يصلح للدروس العالية ، ومن ابناءِ الامة الواحدة ، من لا يتسنى له
اد التي تقدّم لطلبة المدارس الثانوية ، ومن ابناءِ الامة الواحدة ، من لا يستطيع الانتقال
الثالثة الابتدائية ، ولو بقي فيها محروساً بعناية الدولة كلَّ حياته . ومن ابناءِ الامة من يأول
المواد الثقافية النظرية الكلاسيكية ، وتتألق شمسهُ وتسطع في الدروس الصناعيه العملية .
الامة من يخذل امام الجبر والهنـدسة والحساب ، وينتصر في معارك التاريخ والاقتصاد
لاجتماعية ومنهم من يخفق في هذه وتلك ولكنهُ ينبغ في الرسم او النحت والتمثيل او
الموسيقى

أبناء الامة الواحدة من تتطلب تربيته الاكثار من الدروس الصحية . والإلمام بمبادىء
مينة ، تتفشى في الاقليم الذي يعيش فيه . ومنهم من تتطلّبُ تربيته العناية التامة بصناعة
بها مدنٌ خاصة ، كالمنسوجات القطنية في شبين الكوم واخميم والحريرية في دمياط والخزف

في قنا والخراطة وشغل الابنوس في اسيوط ؛ والسجاجيد في عدة مدن مصرية . وقد تتطلب
التدرب على القتال والدفاع عن النفس من غزوات الانسان او الحيوان. كما يفعل البدو وا
بأبنائهم ، وكما تفعل بعض بلدان اوربا واميركا اليوم كايطاليا والمانيا وبعض الولايات ال
ومنهم من تتطلب تربيتهُ لوناً من الوان الرياضة ، كالرماية وركوب الخيل والسباحة او
ضروب اللهو والتسلية ، كما في اوربا واميركا فكثيراً ما يشمل المنهاج المدرسي الشطرنج
والرقص وفي بعض الكليات لا يمنح الطالب درجة بكالوريوس ما لم يجز امتحاناً في العوم و
وانقاذ الغرقى . وقد تتطلب احياناً الالمام بالوقاية من الافاعي السامة كما في الهند حيث يموت
سنويًّا عشرون الفاً من السكان ، ومن العقارب كما في مديريات اصوان وقنا وجرجا واسيوط
البلهارسيا والانكلستوما والرمد الحبيبي (٩٠٪ من سكان بعض الاقاليم المصرية
الامراض) . وقد تتطلب التربية ان يلمّ الطالب بقيادة السيارات واصلاحها كما في اميركا حيث
سيارة لكل اربعة من السكان . والوقاية منها كما في انكلترا حيث يموت قتلا بالاتومبيل سنويا
آلاف ، ويجرح ١٩٢ الف (حوادث السيارات على ارصفة لندن وحدها بمعدل ثلاث
والولايات المتحدة حيث يموت سنويًّا في حوادث السيارات ٣٠ الفاً ويجرح نحو ٧٠٠ الف
نيويورك وحدها نحو ١٥٠٠ نفس تموت سنويًّا بسبب السيارات

يتضح من هذا أن التربية الديمقراطية ، تؤمن بالفروق الفردية ، التي تكلم
النفس ، وتعتقد أن الناس يولدون متساوين أمام القانون ، متساوين الى حدٍّ محدود في
والواجبات ، ولكنهم لا يولدون متساوين في الذكاء والعقول ، لا يولدون متساوين في ال
مزاولة الاعمال ، في الاستعدادات والكفايات . لذلك أمكنا أن نقول إن من أهم مبادىء ال
انها لاتفصل لكل فرد من أفراد الامة الثوب الذي يلائمه ، وتهيىء له من الطعام الذي
شهيته ، ويتفق ومزاجه ، ولا يسبب له التخمة أو عسر الهضم

﴿ الموضوعات التي تتناولها ﴾ الديموقراطية في التعليم لا تنحصر في السياسة
تتناول الادارة والمنهاج ، وأساليب التدريس ، والنظام ، وتوزيع الميزانية على درجات
اختلاف أنواعها ، ونسبة الميزانية المخصصة للتعليم ، الى ميزانية الدولة العامة أولا
للدخل القومي ثانياً . وسنتكلم بايجاز عن بعض هذه الموضوعات واحداً فواحداً : —

— ٢ —

﴿ المركزية في السياسة العامة ﴾ من أظهر المسائل التي تتعارض مع روح الديمقراطية
سيرها هي المركزية ، خصوصاً الجامدة المتطرفة . ويقصد بالمركزية ، أن تخضع النظم
مجموعها ، في طول البلاد وعرضها ، الى سلطة عليا واحدة . ولعلّ من أشدّ الانظمة المر
وتطرفاً في العالم . هي مركزية التعليم في بلادنا المصرية فإن مدارسنا من ساحل البحر

ة الى النوبيا جنوباً ، ترجع في كل كبيرة وصغيرة في جميع شئون التعليم الى السلطة
مرتّها وزارة المعارف العمومية في القاهرة . فلا يملك المفتش او الناظر او المعلم في اية
، ان يتصرف في اصغر المسائل شأناً ، فيما يختص بالمنهاج ، او طرق التأديب ، او
او مواعيد الدراسة ، الاّ بعد مصادقة الديوان . ومما يؤسف له ان مراقب التعليم وهو
على نوع التعليم الذي يقع في دائرة اختصاصه لا يتسنى له في كثير من الاحوال ان
ه مباشرة او ان تخاطبه تلك المدارس رأساً بل لا مندوحة من أن تعرض الاوراق
من المراقب . ومما يؤسف له ان سكان الاقليم لا يملكون حق المطالبة بنوع خاص
او منهاج خاص يلائم اقاليمهم ويتفق وحاجاتهم . ومما يؤسف له ان هذا النوع من
دي في كثير من الاحايين الى ضياع الزمن في مكاتبات ومراسلات جافة رسمية في مسائل
طيع الناظر البتّ فيها من تلقاء ذاته وقد لا يصله من الديوان جواب شاف قبل ان
من حوادث التاريخ القديم . ومن المعلوم ان المركزية في فرنسا ، التي قد نسجنا على
في هذه الدرجة من الشدة واليبوسة . فمن بواعث الاسف ان مصر كمعظم البلدان
بست جسم هذا النظام وتركت روحه ففات عليها اهم ما في التربية الفرنسية واعني
تهذيب النشء بتراث ما تركه السلف الصالح من الدراسة الثقافية وما يعمل على تقوية
ائية والنفسية باقتباس العلوم والوسائل الحديثة . وفرنسا مع مركزيتها تمنى كل العناية
اق ولا تدع المركزية تدفعها الى تنمية الذاكرة وحشو الادهان بالمعلومات . بل بالعكس
رنية الذوق السليم والحكم الصادق والاعجاب بالجمال . ولا يقاس نجاح الطالب هناك
والمعلومات التي يستوعبها بل بمقدرته على استعمال الآراء المجردة ورؤية العام في الخاص
نج المركزية في مصر هو انحدارنا بالتعليم العام الى هوة سحيقة من الحفظ والاستذكار
الجوهر والتفكير والتربية الحرة . وهذا ليس من الديمقراطية في شيء . حقيقة ان مصر
الادنى لا تستطيع الغاء نظام المركزية في التعليم الغاء باتاً نظراً الى حداثة عهدها بالانظمة
. فليس من الحكمة ترك الحبل على الغارب واتباع نظرية laissez faire غير ان ما تحتاج
السلطة المركزية والسلطة المحلية والاعتماد على بعض المدارس الخصوصية الراقية كما هي
ا . ان البلدان الشرقية لا تحتاج الى تلقي كل كبيرة وصغيرة في التعليم من سلطات عليا
مرتبطة بطبيعة الحال بمراجع لا عدد لها ومقيدة بسلطات من تقاليد وعادات اجتماعية
ل وخرافات وليس ثمت حاجة الى مزيدها
ا تحتاج الى عناية شديدة بالابتكار والاعتماد على الذات والاستقلال الفكري كما هي الحال
انكليزية وغيرها ولكن انى لنا ان ننمي هذه الصفات ونغرس بذورها في جو مدرسي
رية ، ومقيد بسلسلة اوامر وسلطات ومراجع ؟ ان نظام التعليم في انكلترا يؤيد النظرية

ي نتكلم عنها الآن وهي انهُ من المستطاع ان تكون هناك سلطة مركزية للتعليم بغير ان تستطيع بواسط
لحكومة المركزية امره وبغير ان تصبح المدارس ونظارها ومعلموها آلات صمًّا في يدها ... الاجتماعية . ا
تقص اجنحتهم فلا يستطيعون الى المعالي سبيلا ... ي نعيش في

كان من المحتمل ان تكون المركزية اخف وطأة مما هي الآن ، وكان من المحتمل ... اساس متين من
لآمال على اصلاح عيوبها تدريجاً ، فيما لو كانت وزاراتنا التي تقبض على السلطة بيدها ... مدانا وعقول
ابتة ، طويلة الاعمار . اما وهي عرضة للعواصف السياسية ، وزوابعها ، فانها لا تعمر طويلا ... اوقات الف
نكاد « تتبلور » سياستها — اذا صحّ هذا التعبير — حتى تهبّ عليها ريح صرصر ... انني لا ا
وقد قال لورد كروم مرة في احد تقاريره عن حالة التعليم في مصر « انهُ بين سنة ١٨٦٣ وبين كثير من
تعاقب الوزراء على المعارف تباعاً حتى اصبح عددهم ٢٩ وزيراً » واردف ذلك بقوله « وقد جرت ... الشهرية ، و
يقاب كلُّ وزير سياسة سابقه رأساً على عقب ، ويبني على انقاضها سياسة اخرى تخالفها ... ما وجه اليها
ما قارب البناء التمام ، سقطت الوزارة ، فجاء الوزير الجديد بمعوله وهدمه ، وهكذا دواليك ... ذاعات الراديو

يقولون ان المركزية ضمانٌ للتجانس القومي ، اي انهُ اذا تركت الهيئات المحليـة ... المحاضرة . وا
الاهلية ، تبث نوع التعليم الذي تبغيه ، فان شطراً من ابناء الامة يولّون اتجاهاتهم الفكرية ... سياسية والا
نحو الشرق ، وآخر نحو الغرب وآخر نحو الشمال وآخر نحو الجنوب . وفي هذا من المغالاة ... نشر الثقافة ا
يخفى على الباحث . اولاً لان تنويع التعليم لا يفرّق بين ابنـاء الامة ، طالما ، كان ... طلقة ، فانها
الاصول المعقولة ، فانّ التنويع في كل شيء سنة من السنن التي تجري عليها الطبيعة ... مية التي انشأ
الاحياء والجماد . وثانياً لأننا كما قلنا نستطيع ان نتقي التطرف والمغالاة في هذا التنويع ... تختلف كثير
السياسيتين ، المركزية واللامركزية ... ونصيحتي

ومن هذا يتبين انّ سلاح المركزية مسلول على رؤوس القائمين بالتعليم ، فلا يستطيعون ... شبان دور ا
وفي هذا اشدّ ما يمكن من الافتيات على حرية التعليم التي هي ركن من اقوى اركان الديمقراطية ... اة الحقيقية
... ولا يغرّنّ

— ٣ —

﴿ المنهاج ﴾ نستطيع ان نتكلم طويلاً عن المناهج الدراسية ، وما ينبغي ان يتوافر ... ايات ، فان
يقال عنها حقًّا انها ديمقراطية ، بيد انا نقصر الكلام على شرطين اساسيين ... اب ، رغم ا

الشرط الاول ، هو ان المناهج لا يمكن ان تكون ديمقراطية مالم تتمشّ مع العصر الذي ... ياء ، التي
لم يمض على العالم عصرٌ كعصرنا هذا ، تعدو فيه المخترعات والاكتشافات عدواً سريعاً ، فاذا ... كثيراً ما
مناهج الدراسة بالتغيير والتعديل والحذف والزيادة والتبديل بغير انقطاع كان تفكير المدرسة في ... عم أن من
وتفكير الناس في عالم آخر . لانه ما معنى المناهج الدراسية ؟ المناهج الدراسية ما هي ... امي الآن

(١) ويقول جون ديوي ان التجديد كالتوالد والغذاء لازم للحياة فكما ان التوالد والغذاء لازمان للحياة
الفزيولوجية ، فان التجديد المستمر كذلك لا بد منه لحياة الجماعات

الالمام بالحضارة وتطوُّرها ، ومظاهر الحياة ، المادية منها والروحية . السياسية
ج الدراسية لا يمكن ان يقال عنهـا ديمقراطية ، ما لم نتوصَّل بها الى تفهم البيئة
ا لم نتوصلْ بها الى كسب الرزق ، ما لم نتوصَّل بها الى بناء نظام الأسرة على
احة والطمأنينة والصحة والخلق الكريم ، ما لم نتوصَّل بها الى المحافظة على سلامة
مالم نتوصل بها الى الانتفاع بالمدرسة والحضارة الحديثة ، مالم نتوصَّل بها الى
في غير ما يضر بأجسامنا ويخلُّ بميزان وجداننا ، ما لم نتوصل بها الى خدمة اوطاننا
عن الصواب كثيراً اذا صرحتُ برأيي الخاص في ان المناهج المدرسية في بلادنا
مدان الاخرى ، اقلُّ ديمقراطية من الجرائد اليومية ، والمجلات الاسبوعية
الراديو ، ومن دور التمثيل ، ومن دور الصور المتحركة ، مهما قيل في هذه كلها .
سهام النقد. ومهما عددنا فيها من عيوب. وفي اعتقادي ان هذه الصحف والمجلات
دور السينما والتمثيل ، اشدُّ اثراً من الناحية الديمقراطية من المدارس في حالتها
در على تعليمنا مبادىء الحضارة الحديثة وشرح المبادىء الاجتماعية والاقتصادية
ة والاخلاقية ، كما يفهمها القرن العشرون ، وذلك لأنها تتمشى مع هذا العصر
ة من غير تردد او تحفظ . ونستطيع ان نضرب مثالاً بالاشرطة السينمائية المصرية
حداثة عهدها وما تحتاج اليه من وجوه الاصلاح ، أحدث من كثير من المعاهد
منذ خمسين عام الى مائة عام او اكثر ، ولا تزال ادواتها وتخت جلوسها ومناهجها
ا كانت عليه يوم انشائها

باء ان يعوّدوا ابناءهم قراءة بعض الصحف والمجلات ، والكتب غير المدرسية ،
ا . وزيارة المعارض الفنّية ، لان المدارس على حالتها الراهنة لا تزال بعيدة عن
حاجات هذا الزمن

ما يهمسُ به البعض الآن من تبذل بعض الصحف والمجلات ، وتهتك بعض
كيم يتخيّر الصالح منها . كما يتخيّر لأبنائه الجيّد من الطعام ، والحشيم من
لاسواق والمخازن ملأى بالاطعمة الفاسدة ، والثياب الزاهية الالوان ، المهتوكة
لها الجبين خجلاً

عن إخفاق التعليم الالزامي ، وننحي باللائمة على المدارس التي أنشئت من أجله ،
ها ان تفسح مجالاً لهجرة سكان الأرياف الى المدن . سنرجىء الكلام عن التعليم
لكنا نريد أن نقول ان المنهاج الديموقراطي الذي يتمشى مع حاجات السكان ،
. الهجرة المزعومة . ما الذي يجب ان يشمله منهاج المدارس الالزامية ؟ أبسط
. جغرافية مصر ، والعالم المتصل بها — المبادىء الزراعية — معلومات أولية

— شيء عن البيع والشراء واعداد الحاصلات للاسواق العمومية — مبادىء صيانة
ـهُ من اصلاح آلاته الزراعية وأدواته المنزلية — الوقاية من الامراض المحلية الفتاكة (هذا
ـوم مصلحة الصحة العمومية ووزارة الاشغال وغيرها من القيام بما عليها من اعداد
، والاكثار من النماذج القروية ، واقامة المستشفيات وغير ذلك) — شيء عن حقوق
ـجباته — شيء عن الناس الذين يعيشون معهم ، عن طبيعتهم الانسانية ، عن هفواتهم
ـة له من الزلل والخطأ

يلاحظ انني لم اذكر شيئاً عن القراءة والكتابة والحساب ، لأنني اريد أن تكون
ـوعات وسيلة لاغاية . وهذه الغاية هي فهم الموضوعات الكثيرة التي عددناها لآن
ـج يفرض فيهِ أن يكون مشوقاً ، مرغباً ، متصلاً بحاجات التلميذ ، الى حدٍّ يحمله
ذاته على تعلم القراءة والكتابة حتى يستعين بها على فهم هذه الموضوعات الجذابة المفيدة

قال لي صديق انتدب لتفتيش المدارس الالزامية انهُ رأى التلاميذ وهم لا يكادون يعلمون
ـافة وطرد الذباب من عقد اجتماعاته فوق العيون ، لان هؤلاء يدرسون بالتطويل مطولات ال
ماذا يريد القروي من الحساب سوى القواعد الاربع البسيطة ، مع الكسور البسيطة
$\frac{١}{٢}$ و $\frac{١}{٤}$ و $\frac{١}{٨}$ و٣ قراريط من ٢٤ وكفى

والشرط الثاني الذي ينبغي ان يتوافر في المنهاج حتى يكون ديموقراطيًّا هو مراعاة الفروق
ـا ان الناس لم يخلقوا سواءً في قواهم وكفاياتهم ، ومراتب ذكائهم واذا كان الامر كذلك
ـكة في شيء ان نجرّعهم جميعاً شراباً واحداً ، ومقادير منها متساوية . ففي المدارس
ـن من الديموقراطية في شيء ان يدرس كل طالب من طلبة الكفاءة فوق اللغة العربية
ـفرنسية ، والجبر والهندسة والحساب ، والنبات والحيوان والطبيعة والكيمياء والتاريخ والجغرافيا
ـن الطلبة من لا يستطيع القيام بهذه كلها دفعة واحدة . من الطلبة من يكفيه درس الحساب
ـن الموضوعات الثلاثة في الرياضة ، ويكفيهِ درس الطبيعة مع استغنائهِ عن الكيمياء

ومراعاة الفروق الفردية تؤدي بنا الى تخفيف المناهج للضعاف من الطلبة ضعفاً طبيعياً
ـقوياء منهم فوق طبيعتهِ

مراعاة هذه الفروق تؤدي بنا الى انتقاء النابغين من تلاميذ القرى الذين تكلمنا عنهم
ـي حساب الدولة تعليماً عالياً وهذا لا يخيفنا بتاتاً فانها فئة قليلة لا تكاد تؤثر في الميزانية

وسأنقل ما اقترحهُ اخيراً مدير معارف العراق على حكومته فيما يتعلق بالتعليم في
ستجدون في عباراته اشارة الى الشرطين اللذين تكلمنا عنهما ، وهذه هي العبارة :

« ينبغي أن يكون التعليم (في الارياف) ذا قيمة اقتصادية ، متصلاً بحاجة الريف
البنت يجب ان يتناول تعليمها الانتاج في مواد الطعام على اختلاف انواعها . والعناية

الزراعية الصناعية ، وان يشمل شيئاً عن زراعة الخضروات ، وتربية
جنة ، وتحسين نتاجها . اما القراءة والكتابة والحساب ، وان كان لامندوحة
ج الدراسية ، الا انهُ يراعى ان تكون «وسيلة » لغاية لا غير اي ان يكون
بها على تفهم المبادىء الزراعية والصناعية المشار اليها لا لمجرد القراءة والكتابة
ن العلاقة بهذه المبادىء . اما البنات فيجب ان يشمل منهاجها التفصيل
صناعة الزبدة والجبن ، وأن يكون ذلك بأبسط طريقة ممكنة »
هذه الناحية من الموضوع من قولنا ، ان المنهاج الديمقراطي يمهد لنا سبل
بسط صورها ، لا ان يكون وسيلة من وسائل الزينة والحلية الخارجية مع
نوعه ، كما انه يعنى بالعبقرية والنبوغ ، في الارياف والمدن على السواء ،
الذي يلائمه

— ٤ —

من اهم اركان الديمقراطية في التعليم الطريقة التي يتخذها المعلم في تربية
ريقة اوتوقراطية ، فان المعلم يكون الحاكم المستبد ، دكتاتوراً ، يملي ارادته
قبل التلاميذ كلامه وحلوله وآراءه بغير مناقشة . يطبع لهم المذكرات او
هم ان يوافقوا على كل ما جاء بها ، وأن يجيبوا عن اسئلة الامتحان ، طبق
ا جاء في مذكراته او كتبه ، والويل لهم اذا ابدوا آراءهم الخاصة المبتكرة .
القول انهم على رأي مؤلف آخر . واذا اردتم الايقان مما اقول فسلوا طلبة
الية . ان هذه الطريقة الاتوقراطية المستبدة ، تدرب الطفل ، كما يتدرب
طالب ، كما يروّض عمال « السرك » القردة وسائر الحيوانات
راطية فتترك الطالب يبحث عن الحقيقة العلمية في جو فسيح من الحرية ،
، لا عاقلاً ، فاعلاً لا مستقبلاً ، متكلماً لا مصغياً . اما المعلم فيكون كمدير
ل ، يدير العمل وراء الستار ويشد الحبال اذا استدعت الحاجة ، ولكنه
ح امام الحاضرين . ولعلّ ما قاله مرة امرسون في هذا الشأن ابلغ ما جاء به
« احترم الصغير فانهُ بشر مثلك وافسح له مجال التفكير ، والتعبير عن رأيه ،
واذا كنت والداً فلا تكن له والداً فوق ما يجب ان تكون ، واذا كنت معلماً
ن ما يجب ان تكون »
اطية قلنا ان الطالب في الديمقراطية ، ينبغي ان يحاط بسياج من الحرية
لما كان المعلم مقيداً بأوامر ونواه وقوانين تفصيلية لا حد لها ، وطالما كم
ناقش طلبته في كثير من الموضوعات العلمية او الاجتماعية او الاخلاقية ،

وى انها تمس السلطات العليا ، او تقلب النظم الاجتماعية او تهدم العادات والتقاليد

اذا كان المعلم يحرّم عليه مناقشة الطلبة في مادة التاريخ فيما يتعلق بظلم الحكام واستبد
ية ان يعد هذا تطاولاً على سلطة او سلطات — واذا حرّم عليه في مادة التربية الو
سة الدول بحث دستور وموازنته بدستور آخر خشية الاخلال بالنظام العام — واذا حرّم
ش طلبته في مادة الفيزولوجيا او علم النفس في العاطفة الجنسية وما يتعرض له
خطار في جهاده العنيف مع هذه العاطفة ، بدعوى ان هذا مفسد للاخلاق — واذا
لم في مادة الاخلاق ان يبحث في الانظمة القائمة في الزواج والطلاق ، بدعوى ان هذ
التقاليد — واذا حرّم عليه ان يبحث في اضرار الفاشية او الهتلرية او البلشفية
ربها ومنافعها ، ما لها وما عليها بدعوى الخوف من القلق والانقلاب الاجتماعي —
المعلم في مادة البيولوجيا بحث نظرية دارون وارجاع الانسان الى اصله من ذوات
حيوان آخر ، بدعوى ان هذا مخالف لهذا وذاك — اذا حرّم على المعلم ان ي
تدريس المناهج المقررة ، نظراً لعدم مرونتها ، او ان يقوم فيه بأسلوب غير الاسلوب
ي تسير عليه المدارس ، ويقره المفتشون — اذا حرّم على المعلم كل هذا ، وقيد بهذه
لاغلال ، فكيف يتسنى لنا ان يمرح الطالب في جو من الحرية ، وأنى له ان يترك المدرسة
اق للحرية يسير على مبادىء الديمقراطية ؟؟

في عهد السلطان عبد الحميد رأى مفتش احد معلمي الرياضة يكتب على السبورة امام
معادلة الجبرية وهي ع خ = صفراً ، فأمر بالقاء القبض عليه وأودعه السجن بزعم
ع + خ = صفراً ، هو عبد الحميد خان يساوي لا شيء

في اميركا تترك الحرية للمعلم في اتباع الطريقة التي يريد ، وله ان يختار من مواد المنهج
لائماً لمقتضيات الاحوال . ولست استطيع ان اقول ان المعلم الاميركي يبلغ من الحرية
غير انه في معظم الولايات يتمتع بحرية يحسده عليها زملاؤه في كثير من انحاء العالم
لديموقراطية بمعظم الولايات ان لم اقل كلها بالغاء كلمة مفتش inspector واستبدالها بكلمة
نها كلمة « مساعد المعلم »

وربما يستغرب القارىء اذا علم ان المدرسة الاميرية في اصوان مثلاً لا يستطيع المعلم
يعلم التلاميذ نشيداً ، او يمثل التلاميذ رواية ، قبل ان يصادق عليها الديوان في القاهرة
الغريب ان منشوراً بهذا المعنى صدر في يونيه سنة ١٩٢٦ وتبعه آخر بالمعنى ذاته في ابريل

والديمقراطية في التعليم فوق هذه الحرية التي يجب منحها للمعلم ، تؤدي بنا الى
مهما كانت درجة التعليم التي يشتغل بها ، سواء أكان في المدارس الاهلية أم الاميرية
هذا بواقعتي حال . الاولى لا بد ان نذكرها وهي التي طلب فيها احد اعضاء مجلس النو

يكون مرتب المعلم في المدارس الالزامية لا يزيد عن جنيهين . والواقعة الثانية هي
السابقين دعا نظار المدارس الاميرية والاهلية منذ سنوات قليلة مضت . فاستدعى
رس الاميرية ، وما علينا انهُ نسي ان نظار المدارس الاهلية ضيوف كان واجب
يعطي لهم حق الاولوية . غير أن ما يعنينا من المسألة ان نظار المدارس الاهلية
ن في اما كنهم في حضرة الوزير حتى قابلهم بكل عنف وهددهم بأشياء لا أذكر
اشترك احد تلاميذهم في مظاهرات ؛ ثم امرهم بالخروج فخرجوا فهل في هذا من
ية وحرية المناقشة واحترام المعلم في شيء ؟

— ٥ —

والامة ﴾ الديمقراطية في التعليم تعاون بين المدرسة ووحدة السكان الذين انشئت
م فعلى هذه الوحدة كالقرية أو الكفر او العزبة ان تشيد بناء المدرسة ، وتقوم
كفل بمرتب المعلم كله ؛ او تستعين ببعضه من وزارة المعارف ، وان يكون للمستنيرين
ذه الوحدة رأي في ادارتها والاقتراح بشأن مناهجها ، والتفاخر بنجاحها . ومن
حر يجب على المدرسة ان تكون مركزاً لاجتماعات القرية العامة . وسماع النصائح الصحية
دبية فيها ؛ وان تكون بعد انصراف التلاميذ مركزاً علمياً يجتمعون فيه لسماع
والموسيقى ومشاهدة الصور الرمزية والخرائط بارشاد المعلم وبذلك يشعر الاهلون
م حقاً ويغارون على نجاحها ، وقد يستغنون عن مساعدة الحكومة لها[1]
اطية ان تكون المدرسة الثانوية مفتوحة الابواب لوالدي الطلبة واولياء امورهم
عة في اميركا مكتوب عليها ادخل بغير استئذان . اما في مصر فغرفة الادارة حصن
مب والشكاتب ، والضابط والفرش . وقلما تستعمل الحجر الواسعة والقاعات
دريس ، في حين ان من المستطاع استخدامها لالقاء المحاضرات واقامة حفلات السمر
د المدرسة فيه

[illegible] زراعية [illegible] للفلاحين [illegible] على قتل الحشرات الزراعية وانتقاء النوع [illegible]
[illegible] ([illegible]) [illegible] الاسر
[illegible] والعناية وتربية [illegible]
[illegible] وأردنا ان نعلم مقدار الارتباط بين المدرسة و[illegible] القرية . فقادنا تلميذان الى عدة
والاطلاع [illegible] ما تقوم به المدرسة من الخدمات في المنازل كترتيب الاثاث والستائر والعناية
[illegible] المنزل [illegible] جميعاً وكنا خمسين وجئت ربة الدار وكانت مشغولة بعمل [illegible] واخذت
[illegible] للمدرسة القروية من الاثر في منزلها ومزرعتها من تربية الدواجن وتحسين نسلها والعناية
[illegible] الغذاء في الاسرة

طريقة فورونوف

وتأثيرها في الجسم والعقل

الدكتور شوكت موفق الشطي

﴿ طريقة فورونوف ﴾ [١] يقول فورونوف ان رسل الغدد التناسلية تؤثر في معظم
بالاحرى في البنية جميعها ويزعم ان الغدة المذكورة توزع القوة وتنشط جميع اعضاء جسد
ل فيه الوف الملايين من الخلايا بلا انقطاع ولكل منها عملها الخاص . فالخصية تفرز الحـ
وية لالقاح البييضات والتناسل غير انها في الوقت نفسه تفرز مفرزاً متى سار في الدم حمل
سج القوة والنشاط والشباب فقد وضعت الطبيعة في هذه الغدة وحدها مصدر الحياة
دد النسل . ويدعي فورونوف ان شيخوخة الإنسان هي شيخوخة خصيته وفتوته هي
صيته او تطعيمه بخصية جديدة تفرز مفرزاً جديداً تقوى به الاعضاء السائرة في الجسم
رد فورونوف لاثبات نظريته كثيراً من الشواهد فقد درس الامر اولاً في الحيوان ثم
سه في الانسان فاذا خصي الديك ذبل عرفه وامتنع عن الصياح وفقد نشاطه وحماسه
زة السيطرة فيه واذا خصي كلب الصيد خسر كثيراً من صفاته الحسنة الدالة على ذكائه و
كلاب الاخرى والامثلة كثيرة على ذلك يطول بنا عدها . اما الإنسان فلا تجيز القوانين
موارض والتبدلات التي تطرأ عليه بعد الخصاء غير ان درس المخصيين في مصر واستانبول
شولة كافية لمعرفة هذا الأمر . وقد استفاد فورونوف اثناء اقامته في مصر من احتكاكه
درس طباعها والتبدلات التي كانت تطرأ على اجسادها وعقولها بعد الخصي الفائدة الكبرى
يه هذا التأمل طريقته وكشف له الطريق الذي سلكه فقد لاحظ ان المخصي اذا خصي
تأثر شعر وجهه ويترهل خداه ويشابه منظره منظر النساء المسنات ويسمن بدنه و
و تضعف عضلاته ويسترخي قوامها ويلطف صوته ويقل نشاطه ويشيخ باكراً ويتجعد

---

(١) من محاضرة القاها استاذنا الفاضل امس وزميلنا اليوم العالم الاديب الدكتور مرشد بك
ورونوف والمجتمع البشري

لحسين ويتوسف وتظهر على قرنيته دائرة الشيخوخة ويفقد دمه وبكلمة واحدة تضعف
لجسدية جميعها وتخمد ذاكرته وينقص ذكاؤه وتخشن عواطفه ويستولي عليه الخوف

اخرى في الانسان يستطاع درسها اعني بها الاشخاص الذين يفقدون خصاهم لطوارىء
لأمراض تصيبهم فتستدعي استئصال غددهم فان هؤلاء تعتريهم التبدلات المذكورة
اقول في من يولدون وخصاهم ضامرة وفي الحياة عدد عديد من هؤلاء . ألسنا نرى من
مرط الوجوه مجعدي الجلود لطفاء الاصوات تبدو عليهم الشيخوخة الباكرة فهؤلاء
ت خصاهم ونضب افرازها الداخلي او قلّ
اثبات الامر بضده فمتى كانت الخصيتان كبيرتين او احداها جسيمة او متى ولد الولد
ن منظره معاكساً للمشهد الاول والمجلات الطبية تورد لنا آونة بعد اخرى مشاهدات

الاستاذ مارو Marro حادثة ولد في التاسعة من عمره نبتت لحيته وذرّ شارباه
ظر شاب له من العمر عشرون سنة على الرغم من قصر قامته وكان نشاطه شديداً
ة وعقله يفوق عقل ابناء سنه وما ذلك الا لأن احدى خصيتيه كانت جسيمة للغاية فهال
مبا الى من استلّ له تلك الخصية فلم تمر بضعة اشهر عليه حتى تناثر شعر وجهه
نلاته وخفت قوى عقله وعاد ولداً مناسباً لابناء سنه . كل هذا يبين لنا ان الخصيتين
ا الداخلي في الصفات التناسلية فقط بل في القوتين الجسدية والعقلية ايضاً . وما يقال
التناسلية يقال ايضاً في غدة المرأة التناسلية او المبيض فاذا نزع المبيض والمرأة فتية
. واذا كان المبيضان جسيمين سرعا نمو الابنة واحدثا اعراضاً شبيهة بما تحدثهُ
يمتان

ت المطبوعات الطبيـة منـذ بضع سنوات صورة ابنة عمرها ثلاث سنوات واحد
. منظرها شبيهاً بمنظر ابنة لها من العمر اربع عشرة سنة لان احد مبيضيها كان
دوحة في عرف فورونوف نوع من الخصاء لان الطبيعة تخصي الرجل والمرأة وتعاقب
ـ الغدد التناسلية فيعود منظر الشيخ شبيهاً بمنظر المخصي بما يتعلق بصفات جسده
عرف فورونوف كل ما ذكر فكر في ان يعيض عن الخصيين اللتين تصلبتا وذبلتا
ما المجددة للشباب بخصية مأخوذة من خليقة فتية ولما كان الامر متعذراً في الانسان
تجيز له التصرف باعضائه وهبتها ولو اراد ، فكر في الحيوان الاشد قرباً من الانسان
وكريات دمه ، فكر في بعض انواع القرود ولاسيما البَعام (الشمبنزي) وبدأ يطعم
؛ هذا القرد فكان له ان دفع عن الانسان وقر الشيخوخة

نتائج طريقة فورونوف

بقي علينا الآن ان نبين نتائج هذه الطريقة اولاً في الجسد ثانياً في العقل ثالثاً في اطالة الحياة
يؤثر التطعيم في الجسد تأثيرات عديدة تبين بجلاء ما للغرز الخصوي من الفعل العجيب ... ينبه القوة التناسلية : وليس هذا بالامر الذي يرغب فيه الانسان عادة متى هرع الى الاختصاصي ... اياه ان يطعمه بخصية قرد فتي لان الشيخ بعد ان يكون قضى حياة طويلة واكمل بها دوره ... ينظر اعباء هذه الحياة التي تثقل كاهله فيرغب في زحزحتها عنهُ وقلما يفكر في التصابي و... مغازلة الحسان . واذا طالعنا الاحصاء الذي وضعه فورونوف رأينا ان الذين طعموا ... القوة التناسلية لا يتجاوزون ثلاثة في المائة على ان التطعيم لا يعيد هذه الخاصة الاَّ متى ... الشيخ لم تبلغا من الضعف حداً اقصى لأن التطعيم لا يحيي الميت بل ينبه الحياة الذابلة

على اننا لا نؤمن بدعوى فورونوف هذه تماماً ونعتقد ان الشيوخ يخفون رغبتهم الشاذة و... من يجاهر بها اذا استثنينا بعض الشعراء الذين يظلون يتغنون عما يخالج قلوبهم من الحب ... والشاعر الفرنسي العبقري فيكتور هيغو اكبر مثال على ما نقول فان زهرة الحب لم تذوِ ... الثمانين من عمره

ويؤيد هذا القول ما جاء في كلام الجاحظ حيث يحدثك عن محمد بن عباد فيقول انه ... « وجرى ذكر النساء ومحاسنهنَّ من قلوب الرجال فقال للمخاطبين ألستم تعلمون اني قد ... فينبغي لمن كان كذلك ان يكون وهن الكبر ونفاد الذكر وموت الشهوة وانقطاع ... أمات حنينه الى النساء وتفكيره في الغزل وينبغي ان يكون من عوَّد نفسه تركهنَّ مدداً و... سنين ودهراً ان تكون العادة وتمرين الطبيعة وتوطين النفس قد حط من ثقل ... ودواعي الباه

«وينبغي أن يكون من لم يذق طعم الخلوة بهنَّ ولم يجالسهنَّ ولم يسمع حديثهنَّ و... واستحالتهنَّ للاهواء اذا تقدم له ذلك مع طول الترك أن لا يكون بقي معه من دو... وينبغي أن يكون من دعاة الزهد في الدنيا وسنحت نفسه عن السكن والولد وعن أن يكون... بالعقب الصالح أن يكون قد نسي هذا الباب كله ان كان قد مرَّ منهُ على ذكر . ثم قال فاني ... ما وصفت لكم لأسمع نغمة المرأة فأظن مرة ان كبدي قد ذابت وأظن مرة أنها قد ... مرة أن عقلي قد احتاس وربما اضطرب فؤادي عند ضحك احداهنَّ حتى أظن انهُ قد ... فكيف ألوم عليهنَّ غيري» ودليل آخر نقدمه رداً على دعوى فورونوف هو ما شاع ... زواجه بفتاة في ريعان الصبا

أما تأثير الطعم في العقل فلا يقل عن تأثيره في الجسد لا بل يفوقه لأن خلية الانسان
فاذا كان مقعداً وبقيت له قواه العاقلة وظل نور دماغه مضيئاً يبعث بأفكاره الوضاءة التي
الاختبار الطويل سداداً فانهُ يظل سعيداً ولو حرم حياة المشاركة لأنه اذا تعذر عليه ان يشارك
جنسه بجسده الضعيف تمكن من مشاركتهم بعقله النير وكتاباته وافكاره والسواد الاعظم من
يطلبون الطعم على رأي فورونوف يطلبونه لهذه الغاية فاما أن يكونوا قد فقدوا
فيأملوا أن يعاد اليهم ما فقدوه وأما ان يكونوا قد خسروا توليد الافكار وإحكامها
فيرجوا ان يستعيدوا ما خسروه واما ان يكونوا قد عجزوا عن الاتيان بأخف الاعمال
خلايا دماغهم تكون قد عجزت عن الإنتاج فيهرعوا الى الطعم ليستعيدوا مقدرتهم
العقلية . وفعل الطعم في هذه الحالة عجيب غريب فكم من المحامين عادوا الى كراسي المحاماة
كانوا قد اعتزلوا مهنتهم الحرة لتبدد افكارهم ولعجزهم عن المرافعة ولضياع ذاكرتهم . وكم من
الذين هالهم ما هم فيهِ من وهن القوى العاقلة وعجزهم عن استجماع افكارهم لتشخيص
وتوجيه المعالجة الفعالة اليهم فقبعوا في بيوتهم واعتزلوا مهنتهم واذا بهم بعد التطعيم
مسرح الطبابة كأن حياتهم قد تجددت وكأن الشباب قد عاد اليهم . وكم وكم من
نضبت قريحتهم وخشنت عواطفهم بعد ان كانت اشعارهم ترنح سامعيها وتسكر
يستمدون وحياً جديداً وينظمون شعراً طريفاً لم ينظموا اجمل منهُ وهم في زهرة حياتهم
المؤلفين والعلماء الذين اوقفهم وهن قواهم العقليه عن متابعة عملهم فكسروا القلم وقطعوا
بالكتابة والتنقيب فاذا بهم يعودون الى تدبيج المقالات الشائقة ووضع المؤلفات النادرة
الكشوفات العجيبة . ولا عجب فانا اذا القينا نظرة على حياة كل فرد من المتفردين النابغين
اعظم الاعمال التي قام بها قد تمت في الزمن الذي كانت بهِ غدتاه التناسليتان نشيطتين
متشنيكوف ان النابغة يفقد كثيراً من نبوغه متى خسر وظيفته التناسلية

فاذا ما اعيد الى الشيخ الحكيم الذي خبر الدهر وحنكته السنون نشاطه المفقود الذي
له قوة الشباب وحكمة الشيوخ وصفوة القول ان قوى العقل والجسم جميعها تتبدل
بفعل الطعم

هل تطيل الحياة

لم يبق سوى الامر الاخير من هذا البحث وهو اطالة الحياة . اذا كان المفرز الخصوي
يؤثر هذا التأثير الحسن واذا كان المخصيون يشيخون قبل الاشخاص الاصحاء فانهم ولاشك
قبلهم ايضاً واثبات الاول مستصعب على الانسان لانهُ يستدعي وقتاً طويلاً لم تجره
... الحيوانات لأن حياتها اقصر من حياة الانسان

نات فقد دلت الاحصاءات البيطرية على ان حياة الحيوانات المطعمة تطول . فقد طعم
في سنته الثانية عشرة فعاش وهو ممتلىء نشاطاً حتى العشرين والسنة العشرون من
دل في الانسان المائة والستين لان شيخوخة هذا الحيوان تبتدىء في السنة التاسعة
ل انها لا تتجاوز الرابعة عشر فيكون الطعم قد اقصى الشيخوخة عن الكبش لانهُ
حياته نشيطاً يقوم بوظيفتهِ التناسلية حتى الموت واطال حياته في الوقت نفسه زهاء
والاختبارات من هـذا النوع عديدة نضرب صفحاً عنها غير انها تبين بجلاء ان
اة ايضاً

له فورونوف عن طريقته غير ان المنقبين ابانوا ان النتائج ليست واحدة في جميع
تختلف من شخص لآخر

، حديثاً الصحف الطبية والجرائد اليومية ما شوهد في شيخ طعم على طريقة فورونوف
ة ليكون بحثاً كاملاً . على اننا لا نعتقد بأن تطعيم خصية القرد الفتية تكسبه صفات
شاع احدهام فورونوف . ذكرت جريدة كوريري ديللا سيرا التي تصدر في ميلانو
عجيب وقع للاستاذ المتقاعد جان ساندور وكان له ٧٦ سنـة من العمر . وجد
ان بلوغ هذه السن يجب الاّ يكون حائلاً بينه وبين الاستمتاع بما يتمتع بهِ الشباب
ـعم بخصية القرود بحسب طريقة فورونوف في الإشباب وقد اجرى له هذه العملية
ى . وخيل بادىء ذي بدء انها نجحت الى ابعد حدود النجاح . الاّ انهُ اتفق ذات
ستاذ ساندور حديقة الحيوانات في بودابست ورأى القردة فيها فاصفرَّ لونه فجأة
ـه الناس لاسعافه فلما افاق اخذ يصرخ ويصيح قائلاً ان حياته ستصبح كحياة هذه
هشة القوم عظيمة حين شرع يقلد اصوات القرود وحركاتها . وعاش منذ ذلك اليوم
قرود فلم يكن ينام في فراش بل يقضي الليل جالساً القرفصاء في احد اركان غرفته
غير الخضر وتحلى ميله الى جوز الهند بنوع خاص . وافل بعض العلماء يفحصونهُ
مم ان ما طرأ على الرجل ليس سببه الجنون وانما سببه الغدة التي ادخلت على

***

دوبلر Doppler — بُحث عن هذه الطريقة في مؤتمر الاطباء الالمانيين الذي
في براغ والغاية منها استئصال الودي (السمباتي) بالطرائق الكيماوية بدلاً من
ية التي لجأ اليها لوريش (Leriche) وتقوم هذه الطريقة بتخريب الالياف الودية
بمادة كيماوية كالكحول والنشادر . غير ان هاتين المادتين مؤذيتان ولذلك استعاض
الايزوفنول (Isophénol) . ينتج من ملامسة هذا السائل لنسيج من النسج الحية

تقبّض موقت في العروق يتبعه اتساعها اتساعاً شديداً في البيئة المجاورة . يبقى هـذا التمدد
اسابيع تقريباً فيطلي دوبلر عروق الحبـل المنوي والغدد التناسلية بهذه المادة فتتوسع
ويفضي ذلك الى نشاط الغدة ويؤول هذا الامر الى الإشباب. وطريقة العمل سهلة للغاية فيحز
مائل حذاء ثقب القناة المغبنية الظاهر ويجرد الحبل المنوي ثم يضرج بقطن أو شاش مبلل
الايزوفول . ثم يفتتح غمد الحبل المنوي وتجذب الخصية الى الخارج وتبزغ بزغاً بقناة
بالمحلول المذكور . ويطلى في المرأة الرباطان العريضان . وقد لوحظ ان النتائج في طريقتي فورونوف
ودوبلر تكاد تكون واحدة وتفضل الثانية الاولى لانها أيسر عملاً وأقل مصرفاً وقد
الأستاذ سيمون من بطرسبرج (لنغراد) هذه الطريقة فاتضح له حسن تأثيرها . واليك ما شاهده
مبضوعيه: تحسنت الرؤية وزالت الكدورة الناجمة من انسداد (الماء الازرق في العينين) وقد
البصر الشيخي ونشطت الحالة العامة بعد اسبوعين من يوم البضع واستمر هـذا النشاط
عديدة استعاد فيها الجسم صحته وعافيته وعادت الغريزة الجنسية الى الظهور بعد طول الغياب
استمرت هـذه التقتية ثلاث سنوات

﴿ طريقة كاوازي (Kawazy) ﴾ تقوم هذه الطريقة بحقن باطن جلد الشيوخ بـ ٢ — ٣ سنتمترات
مكعبة من مصل الدم الصادر من خصي حيوانات فتية وسليمة وتستند الى كثرة الرسائل
النازح عن الخصية ويمكن في هـذه الحالة ان يؤخذ مصل دم أي حيوان كان على شرط ان يكون
فتيًّا في أول البلوغ وسليماً . وهذه الطريقة حديثة قال بها كاوازي من بولونيا سنة ١٩٣١ و
في باريس تحت اشراف ابن شارل ريشه وغوتيه وغي لاروش وغلاي لخمسة شيوخ من مأوى
في ايفري فاتضح للمراقبين أن مصل دم الخصية الراجع يعيد القوى والشبق ويحسن
العضدية ويزيد وزن الجسم وغير ذلك من مظاهر الشباب . لم تدرس بعد هذه الطريقة درساً
غير أن سهولتها وسرعة ظهور النتائج المستحصلة منها واستمرار النشاط اثرها قد يجعل لها
سامياً بين الطرائق المتبعة في الإشباب

ومن الوسـائل المستعملة في تجديد الشبـاب والمستندة الى رسـل الخصية وحفز
النشاط تسليط لاشعة المجهولة على الخصيين لتنبيه خلاياها على الانقسام أو معالجتهما بالاثرمي

(diathermie)

تلك هي الطرائق المستندة الى عمل الخصية وأثره في الوجود أثبتناها في هذا المقال
ايسكولندسكي ينتقدها انتقاداً مراً ويقول ان تأثيرها لا أثر له الاّ في مخيلة موجديها و
لدعواهم بالحقيقة . وسوف نذكر في المقال أو المقالات القادمة طريقة ايسكولندسكي و

أينشتين

ALBERT EINSTEIN

الرأي على ان اينشتين عبقريٌّ من الطبقة الاولى . وقد سلكهُ برنارد شو في نفر
التاريخ وصفهم بقوله « بُناة الاكوان » . ويرى الكاتب العلميّ الانكليزي صليفن
و اربعة فقط في تاريخ العلم ، يجلسون على القمّة مع الارباب

، عالم طبيعيّ والركنان اللذان تقوم عليهما البحوث الطبيعية ، هم ركنا الرياضة
ث في تاريخ العلم يسفر عن رياضيين ابرع من اينشتين ، ومجربين اكثر لباقة وإبداعاً .
تي رفعتهُ الى القمّة ، هي هذا الخيال الوثّاب الذي قلب بهِ نظرتنا الكونية رأساً على
ية النسبية : وهي اعظم آثارهِ ، هي كذلك اعظم المبتدعات في تاريخ العلم

على صفة الابتداع او الابتكار فيها originality تهجّم طوائف من العلماءِ عليها ، في
عن تاريخها ، على حدّ قول الشاعر العربي « كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ » . فبعضهم
يدرك مقتضياتها كلَّ الادراك . وبعضهم نقم على رجل رأوا فيهِ عقلاً لا يتّسق
ة اينشتين المبتكرة الى الكون لم تحيرهم فقط ، بل اغضبتهم ايضاً . خذ مثلاً على
ثرتهُ جماعة من علماءِ الالمان وفلاسفتهم قالوا فيهِ :— « ان موقعي هذه الرسالة يعتبرون
معرّضة اشدّ الاعتراض للنقد ، امر لا يتفق وكرامة العلم الالماني ، وانهُ لمن الهون
مية العلماءِ والأطباءِ الألمان لتعزيز هذه المحاولة » . وفي هذا ما يدلّنا على ان وجوه
تمسُّ شعور الانسان ، لا تقتصر على الآراءِ المتعارضة في الدين وادب النفس

عتراض الذي من هذا القبيل قد سكنت عاصفتهُ الآن . واصبحت نظرة اينشتين
ون كلون الزجاج في المناظر يلوّن جميع المرئيّات ، وغدا علماء الطبيعية الرياضية ينظرون
ة اينشتين اليهِ . ولسنا نغالي اذا قلنا ان اينشتين بتغييره النظرة الكونية ، قد ادخل
ى طبيعة التفكير العلمي . وهذا أمر لا يستطيع ان يحدثهُ الا عبقريٌّ من الطبقة الاولى
حدة التي يشعر بها عبقريٌّ من طبقة اينشتين لا انهُ لا يكره الناس ولكن المجتمع
هو المجتمع ، الذي يودُّ كل عاقل ان يتجنبهُ ، لو كان ذلك في وسعهِ . على ان الذين
باينشتين في حداثته ، رأوا فيهِ هذا الميل الظاهر الى العزلة والعكوف على نفسه . نراهُ
ري الصحف في رحلاتهِ العديدة ولا يبخل عليهم احياناً بالردِّ على اسئلتهم وممازحتهم ،

أينشتين

ALBERT EINSTEIN

ئع اهل الرأي على ان اينشتين عبقريٌّ من الطبقة الاولى . وقد سلكهُ برنارد شو في نفر
ن عظماءِ التاريخ وصفهم بقوله « بُناة الاكوان » . ويرى الكاتب العلميّ الانكليزي صليڤن
د ثلاثة او اربعة فقط في تاريخ العلم ، يجلسون على القمّة مع الارباب
، اينشتين عالم طبيعيّ والركنان اللذان تقوم عليهما البحوث الطبيعية ، هم ركنا الرياضة
بة .والبحث في تاريخ العلم يسفر عن رياضيين ابرع من اينشتين ، ومجربين اكثر لباقة وإبداعاً .
الصفة التي رفعتهُ الى القمّة ، هي هذا الخيال الوثّاب الذي قلب بهِ نظرتنا الكونية رأساً على
ان نظرية النسبية ،وهي اعظم آثارهِ ، هي كذلك اعظم المبتدعات في تاريخ العلم
ما يدلك على صفة الابتداع او الابتكار فيها originality تهجّم طوائف من العلماءِ عليها ، في
مختلفة عن تاريخها ، على حدّ قول الشاعر العربي « كفى المرء نبلاً ان تعدّ معايبهُ ».فبعضهم
لانهُ لم يدرك مقتضياتها كلّ الادراك . وبعضهم نقم على رجل رأوا فيهِ عقلاً لا يتّسق
بم . فنظرة اينشتين المبتكرة الى الكون لم تحيرهم فقط ، بل اغضبتهم ايضاً . خذ مثلاً على
تراضاً نشرتهُ جماعة من علماء الالمان وفلاسفتهم قالوا فيهِ :— «ان موقعي هذه الرسالة يعتبرون
ة نظرية معرّضة اشدّ الاعتراض للنقد ، امر لا يتفق وكرامة العلم الالماني ؛ وانهُ لمن الهون
نخدم جمعية العلماء والأطباءِ الألمان لتعزيز هذه المحاولة » . وفي هذا ما يدلّنا على ان وجوه
اف التي تمسّ شعور الانسان ، لا تقتصر على الآراءِ المتعارضة في الدين وادب النفس
لكن الاعتراض الذي من هذا القبيل قد سكنت عاصفتهُ الآن . واصبحت نظرة اينشتين
ة الى الكون كلون الزجاج في المناظر يلوّن جميع المرئيّات ، وغدا علماء الطبيعية الرياضية ينظرون
اون نظرة اينشتين اليهِ . ولسنا نغالي اذا قلنا ان اينشتين بتغييره النظرة الكونية ، قد احل
كذلك على طبيعة التفكير العلمي . وهذا أمر لا يستطيع ان يحدثهُ الا عبقريٌّ من الطبقة الاولى
اشد الوحدة التي يشعر بها عبقريٌّ من طبقة اينشتين ! انهُ لا يكره الناس ولكن المجتمع
تجنبهُ ، هو المجتمع ، الذي يودُّ كل عاقل ان يتجنبهُ . لو كان ذلك في وسعهِ . على ان الذين
على صلة باينشتين في حداثته ، رأوا فيهِ هذا الميل الظاهر الى العزلة والعكوف على نفسه . نراهُ
نفث المصوري الصحف في رحلاتهِ العديدة ولا يبخل عليهم احياناً بالردِ على اسئلتهم وممازحتهم ،

ولكنَّ هذه الملاءمة بينهُ وبين البيئة الاجتماعية، في اوربا واميركا، اقتضت منهُ جهداً عظيماً

كان في طفولتهِ بطيء النمو، فتأخر نطقهُ، عن العمر المعتاد بين الاطفال. فظنَّ والداه ان في عقله ضعفاً. يقابل ذلك، انهُ — على ما يقال — لما رأى بوصلة وهو في الرابعة من عمره، واصيب بقشعريرة. فلما كان في السادسة من العمر انتظم في مدرسة اولية في مونيخ، حيث كان النظام صارماً بل وحشيًّا في صرامته. هنا احسَّ المرة الاولى في حياتهِ بالفروق بين الفقراء والاغنياء، ولمس ما اوغرت بهِ بعض الصدور على الساميين — اي اليهود — فتضافر كل ذلك مع بطئهِ في النمو العقلي وحيائهِ الطبيعي على توسيع الهوَّة بينهُ وبين الناس. فظلَّ طول حياته بعيداً عن ابناءِ جيله، غير مختلط بغيرهم ممن يتقدمونه سنًّا، فكأنهُ احسَّ من صغره انه في دار لا تؤاتيه سكناها

* * *

تنبَّهت فيهِ حاسة الشعور بعظمة الطبيعة وجمالها، على اثر زيارة جماعة من ابناء عمه الى جنوى. وصفوا لهُ عند أوبتهم شمسها المشرقة، ومشاهدها الطبيعية الفخمة، ومرفأها وما فيهِ، فاصغى الى وصفهم وكأن كلماتهم تحتوي على رؤيا رائعة لعظمة الله. فمال الى التعبد وتاق الى ان يعيش معيشة الرهبان والنسَّاك. فازداد شعورهُ بالوحدة، لانهُ لم يجد من يفهمهُ ويعطف عليهِ

وكان والدهُ على جانبٍ من الثروة، يفاخر بانطلاقه من قيود العقيدة اليهودية وشعائرها، مجارياً عصرهُ في قبول الفلسفة المادية السائدة في اواخر القرن التاسع عشر. فحمل كلُّ هذا ابنه على نظم اناشيد في مدح العزة الالهية. ثم وقَّع هذه الاناشيد، وجعل ينشدها في بيته ولنفسه. وكذلك جعلت الموسيقى، تحتلُّ رويداً رويداً، مقاماً سامياً في نفسه. ولكن شوقهُ الى الكمان لم يحفز الاَّ وهو في الثانية عشرة من العمر، مع انهُ بدأ يتعلم التوقيع عليهِ قبل ذلك بسنين

الاَّ ان عبقرية أينشتين لم تتجلَّ في الموسيقى ولا في الادب، بل في العلوم الرياضية ابدع الابداع كله. كان في صغره قد حل القضية الفيثاغورية وحده، وقبل ان يبلغ السنة النظامية علم الهندسة المسطحة، وقع كتاب فيها في يديهِ، فأكب عليه. فقال في وصفه انه مفتاح الحقيقة، متمثلاً في اشكال كلها اتقان وجمال. ومن الهندسة انتقل الى فروع العلوم الرياضية. وقد وصف هذه الفترة من حياته، بأنها الفترة التي اصاب فيها اكبر النعيم. فلما كان في الرابعة عشرة من عمره، ثبت لمعلميهِ ورفاقهِ في الدراسة، ان هذا الفتى عبقريٌّ رياضيٌّ. هنا اخذ الوهن يتطرق الى عقيدتهِ الدينية، وبدأ احساسهُ بالرياء الذي يسود المجتمع يزداد دقة وإِرهافاً

في هذه السنة، انتقلت اسرتهُ الى سكنى ميلان، فظل بضعة اشهر مطلقاً

. فوجد في ايطاليا فردوسهُ المنشود . كان يطالع ما طابت لهُ المطالعة ، ويختلف الى متاحف
، ويتنزه في الحقول وأرباض الجبال يكرع من خمرة الجمال الطبيعي ، فازداد فيه شروده
، وتعززت نزعتهُ الى الابتعاد عن ميدان الحياة العملي . هنا تخلى عن رعويتهِ الالمانية ،
ان يتقيد بمذهبهِ الاسرائيلي . كان لا يطمع في المجد والشهرة ولا يبغي «النجاح» الدنيوي .
شلهُ الحرية المطلقة من جميع القيود ، والابتعاد كل الابتعاد عن العمل ، والانصراف عن حمل
ة الا نبعتهُ نحو نفسهِ

لكن ثروة الاسرة كانت آخذة في النقصان فاقتضى الدهر من اينشتين اذ تمّ دروسهُ النظامية
يعمل عملاً ما يرتزق منهُ . وكذلك بعث بهِ الى سويسرا ليحاول الانتظام في اكادمية زوريخ .
في الامتحان واضطر ان يبقى سنة في مدرسة تجهيزية يستعدّ فيه لدخول الاكادمية ، وبعد
. بأمنيته

* * *

نا اتى على اينشتين تحول ذهني غريب . فالبطء في نمو ملكاتهِ الذهنية ، تحوّل اقبالاً شديداً
للعة في مختلف العلوم ، فالتهمَ حقائق الطبيعة والبيولوجيا والجولوجيا التهاماً ، واقتنع ان
دة والتجربة هما مفتاحا الحقيقة . ولكن موجة من الريب في العلوم الرياضية طغت عليهِ .
كل احدٍ عن اقناعهِ بحضور الدروس الرياضية . فلما انقضت عليهِ ثلاث سنوات او اربع ،
ان حشد الحقائق لا يفضي به الى الحقيقة التي ينشدها ، وان ما يحتاج اليهِ ، انما هو البصيرة
ة . فوقف عند ذلك ، من المحاولات العلمية المختلفة موقف المشكك المرتاب . وظلّ على ذلك
سنوات ، أقبل في خلالها على درس الفلسفة مفضلاً المرتابين منهم ، وفي مقدمتهم الفيلسوف
يزي هيوم Hume

، هذه الفترة من حياتهِ ، عاش عيشة انفرادٍ وعزلة ، مقتنعاً بالكفاف من الرزق ، وعمد الى
غذائهِ حتى يكفيهُ دخل يسير ، فأدّى هذا الى اضطراب معدتهِ في ما تلا من حياتهِ . ولم
يجد سلوى لهُ الا في الموسيقى

نت نية والدهِ ، أن ينتظم ابنه في مكتب هندسي ، ولكن تحقيق هذا الاقتراح . كان يقتضي
مل اينشتين بالناس في ميادين العمل والمال ، فانصرف عنهُ . لذلك لما تخرج من اكادمية زوريخ
ردّ على الاعلانات التي يطلب اصحابها معلمين للتدريس في معاهد مختلفة . وعين فعلاً في غير
واحد ، ولكنهُ عجز عن القيام بما طلب منهُ ، لهذا النفور الأصلي في طبعهِ من الناس .
انت سنة ١٩٠٤ عين في خريفها ، وهو في الثالثة والعشرين من العمر ، في منصب صغير ،
«البراءات» في برن عاصمة جمهورية سويسرا

ان اينشتين ولا يزال ، يرى رأي الفيلسوف سبينوزا ، ان العبقرية يجب أن تصان ، من

عواصف الحياة المالية . ولكنهُ يرى كذلك ان العلماء الشبان يجب أن يتقلدوا عملاً لا
يرتزقون منهُ . لان شغل المناصب في معاهد التدريس مرهقٌ وقلما يفسح للعالم الوقت والجـ
والابتكار والظاهر أن عمله في مكتب الباتنتة، كان من نوع العمل الذي يطلبهُ . بل أنهُ في خلال
أخرج للعالم سنة ١٩٠٥ نظريته في النسبية الخاصة . كانت المسألة التي ابتدع هذه النظرية لحلـ
خطرت لهُ وهو في السنة الثانية في اكادمية زوريخ ، ولكن الحلّ ظل متعذراً عليه
وليس هـذا بالأمر العجيب ، متى عرفنا أن الحلّ الذي اقترحهُ ، كان عملاً قليل النظير
الخيال العلمي وتطورهِ ، لا يقابله في العصر الحـديث ، الاّ ابتداع الهندسة غير الاقليد
مائة سنةٍ تقريباً

أما المسألة التي خطرت فكانت كما يلي : — ان المباحث التجريبية تثبت ان سر
لا تتغير ، سواء اكان المشاهد ساكناً أم متحركا . فكيف ذلك ؟

وقد وصل الى الحلّ الذي اقترحهُ عن طريق تحليل فكرة « التواقت » . فأدرك أن
ليس مطلقاً . أي أن حادثتين تحدثان في وقت واحد ، في نظر مشاهد ما ، قد تسبق احداهما
في نظر مشاهد آخر ، متحرك والاول ساكن ، او متحرك حركة تختلف عن حركة الآخر
الحقيقة ، تفضي حتماً ، الى تنقيح نظرنا في الزمان والمكان . فاذا افرغ هـذا التنقيح
الرياضي الملائم ، ظهر أن سرعة الضوء ثابتة لا تتغير

هذا هو المبدأ . ولكن مقتضيات المبدأ ، تفضي الى نتائج خطيرة جداً ، منها ان ك
تزداد بازدياد سرعتهِ ، وان الكتلة تتحول الى طاقة ، والطاقة تتحوّل الى كتلة

نشرت هـذه النظرية سنة ١٩٠٥ فثبت لطائفة من اكبر العلماء المعاصرين . أمثا
وبوانكاره وبلانك ، ان نجماً من القدر الاول قد لمع في القبة العلمية . الاّ أن هذه الرسالة
قوة الابتكار في صاحبها . فما لبثت حتى تلتها رسائل اخرى في « الحركة البروانية » و« نظرية
(الكونتم) » . فكأن تلك السنوات التي قضاها اينشتين ، متأملاً متحيراً ، مرتاباً ، آماً
لا يؤمن ، قد اعدّته حتى يطلّ على العالم العلمي ، عبقرياً كامل العبقرية . وقد وصف اينـ
الفترة من حياته بقوله :— « كأن عاصفة قد انطلقت في رأسي »

قبل ذلك بسنتين كان اينشتين قد تزوج فتاة صربية الاصل تدعى ميليفا ماريك كانت
في الدرس وفي سنة ١٩٠٤ رزق منها بابن . فاضطره ذلك ان يرضخ لحكم الواجب عليه والر
مكتب الباتنتة بدلاً من ان يطلق لنفسه العنان يطالع متى شاء ويفكر فيما يشاء . وفي سنة ١٩
ان يشغل منصب استاذٍ من الطبقة الثانية في زوريخ . ولكن مهامّ هذا المنصب اقلقت بالهُ لكـ
وصف محاضراته في تلك السنوات بانها « اعمال بهلوانية على المائدة » وانها ليست بصلة ذهنـ

رت حياتهُ في هذه الفترة سيرها المألوف بين رجال العلم لقد اصبح معروفاً والدوائر العلمية الدعوات تترى عليهِ لالقاءِ المحاضرات في معاهد مختلفة في اوربا ، بل لقد عرض عليهِ غير واحدٍ يفوق منصبهُ في زوريخ ، فقبل منصب استاذ في براغ ولكنهُ بعد سنة ونصف سنةٍ اذاً من الطبقة الاولى الى اكادمية زوريخ ، فاذا شهرتهُ قد اجتذبت الى زوريخ طوائف كبيرة لاّب لتلقي العلم عليهِ ، فكانت مهام منصبه مرهقة كلّ الارهاق ، وبوجهٍ خاص لانهُ كان ساعات الفراغ متأملاً في تعميم نظريتهِ النسبية الخاصة

ان جامعة برلين كانت ترقب هذا النجم اللامع في سماء العلم ، يزداد سنىً وتألقاً ، فدعتهُ الى سد فيها منصب استاذ من دون ان يعمل فيها عمل استاذ . اي انها عرضت عليهِ ان تقلدهُ وتمنحهُ مرتباً وافياً للمضي في بحوثهِ . فقبل اينشتين ما عرض عليهِ وانتقل الى برلين في ربيع ١٩١ ، فلم تنقض عليه سنة واحدة حتى اخرج نظريتهُ الثانية وهي المعروفة بنظرية النسبية العامة

* * *

ى عشر سنوات يعدُّ المعدَّات لاتخاذ هذه الخطوة الجديدة الجريئة . كان قد احسَّ بانها محتومة لا مندحة عنها بعيد اصدار رسالتهِ في النسبية الخاصة سنة ١٩٠٥ . ففي تلك الرسالة بين ان نواميس الطبيعة مستقلة تمام الاستقلال عن حركة المشاهد القياسية . فاذا تراءى للمشاهد ي ظاهرات الطبيعة شاذ عن نواميسها فليس ذلك لان تغيراً طرأ على الناموس بل لان التغير طارىء المشاهد. ولذلك فالظاهرات البصرية (النور) والظاهرات الكهربائية تتغير بتغير مكان المشاهد وبتغير اتجاه حركته ولا سيما بتسارع حركته . وقد كان قوامُ هذا غير مألوف فاقتضى تنقيح الزمان والمكان

خطر على باله ان هذا القول لا يكفي . اي انهُ لا يشمل كل ما يجب ان يكون مشمولاً بهِ . يطلق مثلاً على جميع انواع الحركة . وقد لا يدرك القارىء مقام هذا السؤال في تاريخ حديث . ونحن لا نعلم هل خطر على بال احدٍ من معاصري اينشتين . وانما نعلم انهُ ان قد خطر وعلا على بال أحدٍ ، فانهُ ولا ريب قد أهمل كلَّ الاهمال . اذ لا نجد أثراً لهُ في عدم . لان الردَّ عليهِ كان يقتضي نظرة جديدة الى الكون ، والجاذبية ، تختلف عن النظرة السائدة . ولم يكن عند اينشتين أركان يبنى عليها الاَّ الحقائق المعروفة. فانه لم يجرب تجارب ه . بل لعلهُ لم يجرب تجارب على الاطلاق . ثم ان الاساليب الرياضية التي احتاج اليها في بحوثهِ يها كما فعل نيوتن بحساب التمام والتفاضل . بل تعلمها شأنهُ في ذلك شأن سائر الطلاَّب . ة التي نشرها سنة ١٩٠٥ فهمها سائر العلماءِ كما فهمها هو لكنهُ كان يختلف عن سائر معاصريهِ في خيالهِ الألمعيّ الوثاب

صفه الرسالة الثانية، التي قرَّر اينشتين فيها فيما قرَّره ، أن الجاذبية ليست الاَّ صفة هندسية

من الكون الزماني المكاني space-time continuum قفز اينشتين الى المكان الاول بين عل...
حتى أصبحت الصحف ، التي لا تعنى بعويص المسائل العلمية ، تذيع كلّ ما يتصل به ...
الاولى . فانهُ ما لبثت ان وضعت الحرب أوزارها ، حتى أعلن ان جماعة من علماء الا...
المعدّات لامتحان أقوال اينشتين في أثناء كسوف الشمس في ٢٩ مايو سنة ١٩١٩ ...
منها الى شمال البرازيل وآخر الى غرب افريقية . وأيد الرصد ما قالهُ اينشتين . وأصبح من ... كبير . ثار
المسرح العلمي العالمي في ملتقى الانوار . ومع هذه الشهرة الواسعة لا يستطيع الكاتب ... المعروفة ؛
نظريتهُ قد فهمت فهماً واسع النطاق لان صعوبتين تحولان دون ذلك . أولاهما ف...
الالمام بالرياضة العالية لفهم رموزها . وثانيا أن الصورة الكونية التي ترسمها غير مألوفة
لقد تغيرت نظرة اينشتين العلمية . فهو في سنة ١٩٢٠ غيره في سنة ١٩٠٠ ...
لا يعتمد في العلم الاّ على التجربة . بل أنهُ صرح في محاضرة القاها سنة ١٩١٨ ان ...
الاكتشاف العلمي للبداهة . فعندهُ ان بداهة العالِم ، في اكتشاف نواميس الطبيعة ...
بداهة الفنان . ثم تقابَل الحقائق التي تستنتج من هذه النواميس بالحقائق المشاهدة . و...
بداهة العالِم . فأما ان تؤيد وأما أن تنهار . والأصل الذي تنبع منهُ عملية الابداع و...
والفنان هو الشعور الديني

انهالت على اينشتين بعد ان وضعت الحرب اوزارها الدعوات لحضور المآدب ...
المحاضرات ومقابلة الصحافيين والمصورين ، واتسع نطاق بريده اتساعاً عظيماً . و...
ونزعته الخاصة التي ظهرت في حداثته في مظهر ميله الى العزلة ، الاّ انه لم يتجنبه كل ...
فهو يعتقد ان رجالاً مثله ، لا تعرف بحوثهم الحدود القومية ، لا بد ان يكون لهم ...
في التقريب بين الامم المتعادية ، فهم سفراء السلام والصداقة بين الشعوب . كانت ...
في نظره غايةً ، يقضي عليه الواجب نحو الانسانية ، ان يبرزها للناس . وقد كان اول ...
الذين زاروا عواصم الدول التي كانت معادية للالمان في الحرب . وقد لقي في لندن ...
سنة ١٩٢١ ترحيباً عظيماً على لسان السر ارنست باركر في حفلة الترحيب بهِ في جامعة ...
وعلى ذلك سلم اينشتين بنصيبه من الارهاق والسآمة في هذه الحفلات والد...
الغرض النبيل . أما السبب الآخر فهو اقتناعه بوجوب خدمة القضية اليهودية . ف...
اجتمعت طائفة من مفكري اليهود في مطعم ببرلين للبحث في عقد مؤتمر يهودي ...
الاجتماع ، وجلس مصغياً كل الاصغاء لما قيل فيه . فاقتنع بما قيل . وزال ما كان ...
التعالي ، عن الخوض في سبيل جنسه . وأصبحت النزعة اليهودية ، في نظره حقيقة ...
رأى ببصيرتهِ النفاذة ، المخاطر التي تنشأ عن تشجيع النزعة اليهودية ، كنزعة قومية ...

عناية اينشتين بهذه المسائل العامة تعلل لنا حبه للسفر . فقد زار حتى الآن معظم بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية والشرق الادنى . وهو يعلق شأناً خطيراً ، بفهم الفروق بين الشعوب المختلفة وثقافاتها . وله يومية دوّن فيها في خلال اسفاره ، ما استرعى نظره من الطبيعية والاجتماعية وأثرها في نفسه .

هو بعد كلّ هذا الثائر الحقيقي . نعم هذا الرجل المسالم ، المحبّ السلام ، الداعي اليهِ ، ثائر في ميدان العلم . بل هو يعيش في ثورة دائمة على الصور الكونية القديمة ، على الحقائق ، بل على نظرياته هو ، وهو ادعى ما يكون للعجب . اخرج نظريتهُ في النسبية الخاصة هادماً الآراء والاوليات القديمة الراسخة ، ولكنهُ لم يقنع بهذه الثورة الصغيرة ، فاخرج نظريتهُ النسبية العامة التي تناولت في نتائجها الفلك والطبيعة ، وبنى بها كوناً يختلف عن الكون النيوتوني بها في نظر بعضهم ، بعض ما اثبتهُ في نظريتهِ الاولى . كان الكون في نظريتهِ الاولى كوناً ساكناً ولكن لا حدود له . فما كاد الاب ليتم يخرج نظريتهُ في «الكون الآخذ في الاتساع» حتى تخلّى فكرة السكون والاستقرار في الكون مستبدلاً بها فكرة الحركة والاتساع . ولكنهُ لم يقف عند هذا الحد . النسبية العامة فسّرت تفسيراً معقولاً الجاذبية . ولكنها لم تفسر «المجال الكهربائي المغنطيسي» فابتدع اينشتين نظرية جديدة لتوحيد الظاهرتين . ولتحقيق هذا نقّح المعادلات التي انطوت عليها نظريتهُ الاولى من الثورات ثورة تقييد وثورة تفسير . ولكن طالع اينشتين كان مرتبطاً بكوكب السعد . ففي العلماء الكبار لم يفوزوا بشهرتهم الاّ بعد جهاد عظيم ودهر طويل . ومنهم من لم يعرف قدره في زمانه . على حدّ قول الشاعر العربي « لا يعرف القوم الفتى الاّ متى مات فيعطى حقهُ تحت الثرى » . من العلماء الذين ماتوا مجهولين ! ولكن اينشتين فاز هو ونظرياته بالشهرة ، وهو لا يزال في كهولتهِ . ففي خلال عشرة أعوام ، رفع هذا العالم الشاب الى مستوى الاعاظم — الى مستوى كوبرنيكوس وغاليليو ونيوتن . بل هو في نظر بعضهم نصف اله . فكيف نعلل كلّ هذا ؟

لا تعليل وافٍ لهُ الاّ بطبيعة عبقريتهِ . عبقرية اينشتين المؤلفة من عناصر مختلفة ومتناقضة :— ثورة على التقاليد وعدم التقيّد بها — ملكة للنقد الصائب وبوجه خاص ، لنقد نفسهِ ونظرياته — عدم رضى دائم — حبّ الهدم والعناية بالبناء — نظرة شاملة تتناول جميع نواحي الموضوع وترمي الى نظام شامل بتصريح علمي واحد . تخدمها مقدرة عجيبة في الرياضة العالية انهُ لا يسمح لحائل ما يحول دون استرسالهِ في تفكيره الرياضي الطبيعي مع انه يعترف انه في مباحثه الاخيرة ، قد بلغ للاعتبارات الفلسفية والفنية شأن كبير . هذا حدود التكهن العلمي . وسواء خرج اينشتين من التيه ، بآراء تساوي نظرياته السابقة ، او لم يخرج الاّ باحكام اقرب الى الصوفية منها الى العلم الصحيح ، فان له من مباحثه السابقة وأثرها في توجيه الفكر العلمي الحديث ما يجعله من جبابرة الفكر في التاريخ

التربية والتعليم

عند قدماء المصريين

للدكتور حسن كمال

ان موضوع اليوم وافر المادة كثير التشعب يصعب الالمام به في مقال واحد لكي
حصره والاحاطة بأهم نواحيه رأيت ان اقسم بحثي الى فصول تمكن القارىء الكريم من
بالموضوع بكل سهولة وسرعة . . وهي نظام التدريس في العهد الفرعوني ثم الادوات ال
نصائح القوم التي كانوا يوجهونها الى تلاميذهم ثم الخطابات التي كانت تدرس كنماذج
القوم بشأن اكرام اساتذتهم واخيراً الآثار العلمية التي تركها لنا قدماء المصريين

ومعظم معلوماتنا عن التربية والتعليم عن هؤلاء القوم يرجع الى ما ورد في
القراطيس البردية والالواح الكتابية والشظايا الحجرية التي كتب عليها تلاميذ المدارس
لاساليب الكتابة الرسمية [illegible] والتعليمية didactic وذلك على الاخص في عهد الم
(١٥٥٥ — ٩٤٥ ق . م .) ونحن نتقدم بالشكر الى هؤلاء الطلبة الذين كتبوا و
وتكراراً تعاليمهم المدرسية فوصل الينا جانب كبير منها استدللنا به على كثير من معلو
اللغوية والعلمية واستعرفنا بوجه التقريب على مناهج التعليم التي كانت متبعة عندهم

نظام التدريس في العهد الفرعوني

يظهر ان الدراسة كانت مقسمة وتتمثل الى قسمين دراسة اولية ويقابلها عندنا دراسة
ودراسة اعدادية او تخصصية . اما الدراسة الاولية فتتلخص في تعليم القراءة والكتابة
الآداب القديمة وقد استعمل القوم لتمريناتهم الكتابية في الكتاتيب كسر الفخار وش
لانها عديمة الكلفة متيسرة بدلاً من القراطيس البردية الغالية الثمن

ومعلوماتنا عن كتاتيب ذلك الازمنة قليلة لكنها تفوق غيرها نسبياً . وقد
لاحدى هاته الكتاتيب او المدارس الاولية ملحقة بمعبد رمسيس الثاني بالاقصر المعروف
والواقع على شاطىء طيبة الغربي . وهذا الكتاب كان ضمن ادارات رسمية ملحقة بالم

عليها ان طلبة ذلك المعبد كانوا يتعلمون على الشظايا المذكورة طريقة الكتابة والقراءة ثم
انياً . وبفحص عبارات تلك النقوش وجدت عبارة عن مجموعة لآداب قديمة وحديثة .
ب القديمة نصائح الملك امنمحمت الاول (١٩٥٥ — ١٩٦٥ ق . م) وحكم العالم دواوف
والي عام ٢٣٠٠ ق.م) ومدحة النيل .. ومن الآداب الحديثة الشيء الكثير
ت منتخبات الآداب القديمة المذكورة مدونة بنصها الكامل في كتابين مدرسيين يعرفان
قرطاس سالبير وقرطاسي انسطاسي[1] كانا يستعملان بمدارس منف على الارجح ويكونان
من منهج التعليم الاولي وقتئذ . والشظايا الحجرية المذكورة كانت تحوي مقتطفات من
. ولا يبعد ان هذه المنتخبات كانت تدرس كمحفوظات لكل طفل وقتئذ
الفراغ من الدراسة الاولية او الكتاتيب ينتظم الطالب في التعليم الاعدادي . وهذا
الاندماج بشكل « كاتب » في لغتهم او « مساعد » في عرفنا وذلك في بعض الادارات .
لقن الطالب علومه الاعدادية من موظف قديم يتعهد بالاشراف عليه اشرافاً تاماً ويتكون
هذه المرحلة من كتابة لنماذج موضوعات انشائية مسهبة خلافاً للمختصرة التي كانت خاصة
الاولية . وقد عثر على بعض من هذه القراطيس التي كان المدرس يصحح على هامشها الاخطاء
ون التعبيرية التي كانت احياناً ركيكة التركيب خالية من المعنى . ومنه استنتجنا ان هذه
كانت تمرينات في الخط ليس الا . ولكن هناك قراطيس مدرسية اخرى عديدة يستدل
الطالب كان يتلقن العلوم من جهة ويتمرن على المخاطبات التجارية ومادة الهجاء من جهة
علوم ان مادة ضبط الهجاء ليست بالهنة الهينة اذ لا توجد طريقة كتابية يسهل الوقوع في
ثل الخط الهيرغليفي . وتتجسم في قرطاس هود[2] وموسكو الدقة العظيمة التي كان الاساتذة
ي تلقين الطلبة لمعرفة اصول الكتابة المصرية ولا بد ان امثال هذين القرطاسين كانت موجودة
الاخرى التي من طراز معبد الرماسيوم . واليكم ترجمة عنوان احد الكتب المدرسية المعروف
ود والخاص بمادة ضبط خط الهجاء : — « طريقة التعليم التي تثقف العقول وتنور
فهم الطالب جميع الكائنات التي خلقها (بتاح) وكتبها ؟ (تحوت) من سماء ونجومها
محتوياتها وما تتمخض عنه الجبال وما يغمر من البحار وكل ما تضيئه الشمس وتنبته الارض
» كاتب الكتاب المقدس في منزل الحياة (امنموب) بن (امنموب) »
منزل الحياة » عبارة اطلقوها على المدرسة او دار التعليم وهي توضح عظم منزلة العلم عند
وم لانهم شبهوه بالحياة تمييزاً له من الجهل الذي اعتبروه كالموت . وعنوان الكتاب المذكور
محتوياته تشمل جميع العلوم مع انها لا تحوي سوى قوائم مطولة لاسماء دارجة واخرى غريبة

Pap. Sallier II & Pap. Anastasi V.
(Pap. Hood) Maspero Etudes Egypt. II.

قسّمة تقسيماً اصوليًّا فهي تبدأ بالسماء وما تحويه مثل « سماء شمس قمر نجم برج الماء
الاكبر الجبّار سحاب عاصفة فجر دجى شمس ظل .... شعاع الشمس » وتلي ذلك
والحقول ثم ست مجموعات لاسماء الافراد تشمل احداها الفاظاً كالآتية : « معبود ، معبودة
ميتة ملك . ملكة » وغير ذلك . وقائمة اخرى تحوي الفاظاً « الوظائف الكبرى والقاب
الدين واساطين العلم ثم قائمة بأسماء الوظائف الصغيرة والحرف المختلفة ثم مجموعة بالطوائف
ثم قائمة بأسماء رتب الجيش ثم جدول بالاقوام الاجانب واسماء الاماكن والبلدان

والقصد من وضع هذا الكتاب هو افهام الطالب سنة وتسمين اسماً لمدن مصرية و
اسماً للمباني واجزائها . كذا عدة مصطلحات للارض والحقول ومأكولات الانسان و
ومن هذه ثمانية واربعون اسماً للحوم المشوية واربعة وعشرون اسماً للمشروبات و
نوعاً للحم . وبالرغم من تلف الجانب الاخر من هذا القرطاس امكننا ان نعرف انه كان
باسماء الطيور والأنعام وغيرها . ومنهُ يتضح ان هـذا الكتاب هو في الحقيقة
المصرية القديمة جمع وصنّف بعناية كبيرة بواسطة الكاتب (امنموپ) ليظهر
الكون مقـدماً بذلك تشكراته الى المعبود (پتاح) و (تحوت) بأسلوب بسيط
ارشاد الطالب الى معرفة طريقة كتابة كل كلمة على حدتها

واعترضت طلاّب العلم الاولي والاعدادي عقبة معرفة الالفاظ الاجنبية
القديمـة والتي تنتمي الى اصل أسيوي وبربري (أي من شمال افريقيا) وسوداني
ما أوردهُ الأستاذ « ماكس مولر » أن احـد التلاميذ في عهد الاسرة الثامنة عشر
١٣٥٠ ق . م) كان يجهد نفسه كثيراً على السبورة في معرفة أسماء قبائل الخفتيو

واهتم القوم بتعليم أطفالهم أسلوب الكتابة الرشيد فألزموهم بنسخ نماذج
متباينة الموضوعات وكذا خطابات تحوي نصائح وتحذيرات خاصة بالعلم في شكل مراسلات
طرفين وأطلق القوم على هذه الكتابات اسم « علم الانشاء» . وعليه فالمصريون هم
هذا العلم وأجاده . وكثيراً ما حوت هذه الخطابات اسم الطالب ومعلمه باعتبارها
في المنزلة والثقافة . وفي بعض المراسلات نرى ان الطالب يصف نفسه بالكسل و
لنفسهِ قصاصاً يعادل المائة كلمة مثلا

ومدرّسو التعليم الاعدادي موظفون متباينو المناصب من كاتب مالية الملك الى
الملك» الى «كاتب المصنع الملكي» وهكذا . وجاء عن أحدهم انهُ عَهد اليه في القيام
رمسيس التاسع (حوالي ٩٥٠ ق . م) ومع ذلك تمسك بمهنة التدريس فكان
بذمة صادقة وضمير حي . وشظايا الاحجار المتخلفة عن صخور ذلك القبر دلتنا

جدا أنموذجيًّا وقصيدة عتيقة من عهد رمسس الثاني (١٢٩٢ — ١٢٢٥ ق . م)
وان المدرس صحح اخطاء ذلك التلميذ حيثما وجدها

***

ام العصور الفرعونية يجد الباحث عناية شاملة بالعلم في جميع فروعه على مدى الدهر .
- وهؤلاء يقابلهم عندنا الموظفون المتعلمون — كانت دائماً رفيعة بدليل قولهم
بة والكتابة تجلب السرور والثروة » . وكانت المدارس اولا تابعة للسرايات الملكية
ذ اسبقه) ان أحد ملوك مصر الأول كان عالماً بالكتابة (١) . أما مدارس
ة (١٥٥٥ - ٩٤٥ م ٢ ق م) ان وصل الينا منها الشيء الكثير فيظهر انها كانت على نظام
ددوا من الكهنة ونحا تها وتقضي اطات موظفين فن لادارة شؤونها وعلى
ؤون المالية . وللحصول على مثل هؤلاء الموظفين كان يتحتم تعليمهم اولاً بالمدارس
تهم بعد ذلك تحت التمرين مع موظفين اكفاء وأحد نا رئيس كهنة آمون المدعو
) انه مضى من السنة الخامسة الى السنة السادسة عشر من عمره يتعلم من « رئيس
الملك » بعد ذلك التحق بمعبد آمون في منصب كهنوتي وضمه وعبارة « اصطبلا
) أمير هاني الارجح « مدرسة تدريب الخيل » — » او مدرسة السواري » وعليه عام
ون مطر ان يمضي حوالى الاحدى عشرة سنة في التعليم الاولي والاعدادي لذلك
كن من النهوض بأعباء عمل كهنوتي (٢)

ر ان صفة الكاتب التي تتردد دائماً في التاريخ المصري القديم تدق في اوصافها
« الموظف المتعلم » . ولا بد ان الرغبة في التوظف كانت شديدة كما هي الآن لان المتعلمين
من الخدمة العسكرية والسخرة . ولفظة « كاتب » تطلق على كل موظف من مسجل بسيط
العلم والشاعر العظيم مثل بنتاؤر . والترقي من وظيفة الى اخرى كان بالكفاءة والامانة
كثيراً ما نشاهد ان الموظف بعد اختباره ككاتب بسيط يرتقي تدريجاً حتى يصبح حاكماً
دة و عرفا) ثم حاكماً لقريتين ثم مديراً لمديرية وهكذا حتى يصل الى المرتبة العالية
. كما يستدل على ذلك من ترجمة حياة الكاتب (امتن) Amten الذي عاش في حكم الملك
رة — حوالي ٢٧٢٠ ق م) ومقبرة امتن هذا كانت في ابي صير ثم نقلت الى دار تحف
و فطائفة الكتاب كانت تمثل طبعاً الموظفين المتعلمين المثقفين . واشترك النسوة في
فصار منهن الموظفات كالرجال مما يشير الى الدرجة العالية التي بلغها مستوى التعليم في
. ولا يشهد مثل ذلك الآن الا في ارقى امم الغرب مدنية و حضارة
ان النظام بالمدارس كان شديداً . فلم يكن يحتمل من أي طالب ان يطيل مدة بقائه بالمدرسة

Urk I (٢) Inscriptions of Statue of Becknechons Mus. Munich

عن الحد المعتاد . وقد جاء بقرطاس ساليير (١) ما يفيد ان الطالب كان يتحتم عليهِ ان يز
يهتم بكتبه وملابسه وحذائه

والمعتاد ان التعليم كان لا يتعدى في الزمن نصف اليوم فقد جاء بقرطاس ساليير ا
الاطفال كانوا يتركون كتابتهم وقت الظهيرة . فكان غذاء الطفل بسيطاً ويتكوَّن عادة
أرغفة وانائين من الجعة (٢) كانت تأتي له بها والدتهُ يوميًا . ولم يشمئز القوم من الضر
لاطفالهم لانهم قالوا « ان للطفل ظهراً اذا ضرب عليهِ سمع » (٣)

أدوات الكتابة

﴿ المحبرة ﴾ تتكوَّن هـذه من لوحة خشبية صغيرة تحوي حفرتين صغيرتين و
الاسود واخرى للمداد الأحمر . وحفرة ثالثة لوضع الماء فيها لتنظيف القلم . وتحوي
جراباً صغيراً لحفظ الاقلام فيهِ . والعادة في الحفر المذكورة ان تكون مستديرة الشكل
المقيد تكون مربعة . وعثر على محبرتين من هذا النوع مصنوعتين من العاج بمقبرة (توت عنـ
الاخرى من خشب مموَّه بالذهب في نفس المقبرة وعلى غيرها من المرمر والصوَّان كا
للحبر خاصة دون الاقلام وعلب خاصة للاقلام دون الحبر

﴿ الأقلام ﴾ كانت تصنع من نبات الأسـل الذي تعمل منهُ الحصر ويقال له
Juncus maritimus — وليس من الغاب كما يقال عادةً — وذلك بتجزئته قطعاً صغيرة
الطول ثم تفصل خيوط أحد الطرفين كي يشبه الفرشة الصغيرة . ولما أتى العهد اليوناني
هذه الفرشة بالبوص أو الغاب الذي كان يقطع بطول الأقلام الحديثة ثم يبرى أحد
أقلام البسط تماماً . ونبات الاسل لا يزال موجوداً بمصر بكثرة في المستنقعات أو البحيرات
أما كيفية صناعة الاقلام منه فيقطعه قطعاً يرفع أحد طرفيها بالمدية ميلاً ثم يعالج بالاسنان
تفصل خيوطه بعضها عن بعض وتتكوَّن منهُ فرشة رفيعة . ويبلغ متوسط طول أقلا
الثامنة عشرة (١٥٥٥ — ١٣٥٠ ق . م) عشرين سنتيمتراً ومتوسط قطرها ١ر٥
يتضح ان أقلام هؤلاء القوم لم تكن أقلاماً بالمعنى المعروف بل فرشاً دقيقة لا غير
الحقيقي فلم يستعمل الاَّ من العهد اليوناني أي حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وهذا
كثيراً من القـلم القديم ومصنوع كما أسلفنا من البوص أو الغاب المصري المعروف بالا
Phragmites aegyptiaca وهو موافق لكتابة الخط اليوناني ، وكثيراً ما كان يعد برى

---

(١) Pap. Sall. II 10.2

(٢) Pap. Sall II 10. 6 (٣) Pap. Anastasi V 8. 6.

الحالة فيقصر تدريجاً حتى يبلغ الستة سنتيمترات تقريباً طولاً . وقد بيّن الاستاذ وينلوك
ـذه الأقلام الكثيرة الاستعمال اوصل بقطعة خشبية لابلاغه الطول المعتاد . ولا تزال
ـم تستعمل في الارياف الى وقتنا هذا

ـاد ❁ كان المداد يحفظ بشكل دوائر صغيرة اشبه باقراص الالوان المائية الحديثة . وهذه
ـ الدوائر كانت تصنع على الارجح بمزج مسحوق المداد مع الصمغ والماء ثم تجفيف ذلك
طريقة استعماله فأشبه تماماً بالتلوين المائي — اي بغمس الفرشة في الماء وتمريرها فوق قرص
والمداد الاسود كان يصنع من هباب الدخان (او الكاربون) . اما الاحمر فمن ملح الحديد
ـم المغرة أو تراب الحديد red ochre

ـون هو اقدم مادة استعملت للمداد وذلك من العهد السابق للاسرة الاولى (اي قبل
ـ ق . م) وقد عثر الاستاذ بتري على مقدار كبير من هذا المداد داخل اوانٍ صغيرة من
ـة الاولى

ـاد التي استعملت للكتابة عليها ❁ تتلخص هذه في العظام (مثل لوحة الظهر) والالوا
ـوداء . (وذلك في عهد الاسرة الحادية عشرة وهذه تنقش في بعض الاحيان ويكتب
ـا دون ذلك) ثم الالواح الطينية المحروقة (وكانت تستعمل في المكاتبات الرسمية بين مصر وعام
ـد الاسرة الثامنة عشرة) ثم العاج والجلود والكتان والمعادن كالبرنز والرصاص ثم البردي
ـوص والحجر والشمع والخشب الطبيعي والمدهون وهذا الاخير كان يستعمل للكتابة
ـا الطباشير مدة قصيرة ثم تزال الكتابة عنهُ بسهولة . واهم مادة للمكاتبات هي البردي
ـن النبات المسمى كذلك والمعروف باللاتينية باسم Cyperus Papyrus ومنهُ اشتق لفظ
كليزية و Papier بالفرنسية

نصائح القوم لتلاميذهم

القوم الى تلاميذهم كثيراً من نصائحهم الغالية التي استرعت اهتمام الأثريين لاشتمالها على
المعلومات التاريخية والاجتماعية

ـاس هذه النصائح ترغيب الطالب في العلم دون الحرف الاخرى لذا يجب على الباحث ان
ـبراً بعض النصائح لانها متحيزة في الغرض ومبالغة في التعبير . من هذه ما جاء بقرطاس
(١) وترجمته

ـا الكاتب لا تكن كسولاً ! لا تكن كسولاً . والاّ فستعاقب عقاباً صارماً .
ـوى فتهوى . اكتب بيديك واقرأ بفمك . واسأل النصيحة ممن يفوقك في العلم .

Pap. Anastasi III 3. 9

لنفسك خطة اكابر القوم علك تبلغ مستواهم اذا ما تقدمت في السن . ما اسعد ... باستاذ . ثابر على العلم يومياً فالمثابرة تسود . حذار ان تترك يوماً يمر سدًى ... من القصاص . ألا فاعلم ان اذني الطفل على ظهره اذا ضرب عليهما فهم النصيحة ... جوارحك فكلامي يفيدك مستقبلاً . ان من وحش السودان ما يجبر على الرقص ... رغم على المؤالفة ومن الحداة ما يسجن في القفص ومن النسور ما توثق جناحاه ... العبارة ان كسر شوكة هذه الحيوانات سهل وأسهل منه كسر شوكة التلميذ العاق

وجاء بقرطاس انسطاسي [١] ايضاً ما ترجمته : — بلغني انك هجرت الكتابة واتبعت ... صبحت تترنح في الطرق ... رائحة الجعة ... ألا فاعلم بأن الجعة ... الرجال وترمي بنفسك الى الهلاك فمثلك في ذلك ... مكسورة لا تملك ... احدى الجهتين وكمثل ناووس خال من ... وأيضاً ... خال من الخبز . انت لا ... تسلقاً الجدار . واذا رآك الرجال تجنبوك خوفاً من اذاك وما تحدثه فيهم من جراح ... تعلم ان النبيذ مكروه وان تحلف اليمين بالامتناع عن تعاطي مشروب (قدح) و ... حاجة المسكر وتتناسى مشروب (تلك Telek) . لقد بدأت تتعلم العزف على ... جلس في المنزل محاطاً بالغادات . . . . وتقعد امام الفتاة مطيباً جسمك بالعطر ومطوقاً ... اكاليل الزهر ومطبلاً على جوفك ثم تمايل فتسقط على بطنك فتتلوث بالقاذورات . . .

وجاء بقرطاس ساليير [٢] صورة خطاب من والد لابنه يرغبه في العلم ويزهده ... نقتطف منه ما يأتي : — بلغني انك هجرت الكتابة واتبعت الملذات ووجهت همك ... ووليت ظهرك نحو كلام الله (اي الخط الهيرغليفي والنصوص القديمة) الم تفكر ... الفلاح اذا ما حل به ميعاد الحصاد . حينئذ تجد الديدان قد التهمت نصف حبوبه ... اتى على النصف الآخر والجرذان عمت الحقول والجراد نزل على المزارع ، ثم تأتي ... المحصول ويحلق العصفور فيقتنص كل ما يمكنه فواحسرة على الفلاح ! لان ما يتبقى له ... بعد درسه تسطو عليه اللصوص فتسرقه . زد على ذلك ان خيوله كثيراً ما تموت ... والدرس وعندئذ يأتي الكاتب ليسجل المحصول مصحوباً بالصرافين القابضين على ... الشرطة العبيد المسلحين بجريد النخل قائلين « ورد ضريبة القمح » فيجيبهم بقوله ... قمح ! » وقتئذ يمد على الأرض ويجلد ويرمى في الترعة . . . . أما زوجه فتكبل ... أطفاله . وأما جيرانهُ فيهجرونهُ ليهتموا بجمع القمح اللازم لضريبتهم — هكذا ... على أعمال الناس طراً . فضلاً عن أنهُ لا يدفع الضرائب لانهُ يؤدي ضريبته كتابة ... من الديون . اذن استمع لذلك جيداً

وهـ ... التلميذ ... ومعظم ... أموراً شخصية ... المراسلات ... وهي مختارة من مكاتبات ... وسأورد ... الثاني يحوي ... الحياة الرسمية و بين دواوين ... اهتمام الحكومة ... على رضى ... مرسل من ... احد مديري ... كول ... وترجمتهُ : —
« حامل ... بين الملك وحا... لاجنبية (... الى مدير ... الخطاب . أما ... يجب عليك أن ... من مواشٍ و... قصيرة وغزلان ... بهز السفن ... حاولتها وم... بة السفن ... ولا ... صنوبر هيكل

(١) Pap. Sallier I 5-11 88. (٢) Pap. Anastasi IV ...

ث خطابات حقيقية كان يطلب من
ها مراراً للتثبت منها والاقتداء بها
، يخص أموراً مصلحية والباقي
ية . ولدينا مجموعة من هذه
حسنة الأسلوب جيدة اللغة .
من مراسلات لأفراد عائلية او
ة

د خطاباً كان يدرس مثلاً لموضوع
ن كثيراً من المعلومات الهامة عن
، وعن طريقة المخاطبة
الحكومة وشدة
مة بالجزية وحرصها
عون وقتئذ . وهو
ن حاكم مستعمرة الى
ـا وورد بقرطاس
Pap. Koler

، المروحة الواقف على
حاكم أراضي أتيوبيا
نمر (Pase) يقول :
ر مدرية — أبعث اليك بهذا
ما بعد . فالمايدلك خطابي هذا
ن تجمع الجزية على اختلاف أنواعها
وعجول وثيران ذات القرون
لان ووعول وتياتل ونعام وأن
لشحن الخيرات والحيوانات
هـا بحيث يكونون جمعاً على
ولا تنسَ مقادير الذهب العظيمة
شكل أطباق . كذا الذهب الناعم

الموضوع داخل الأشولة . وكذا تراب الذهب الجميل المستخرج من الصحراء المحفوظ داخل اكياس الكتان الأحمر . وتذكر العاج وخشب الابنوس وريش النعام وغيرها ... من روائح وأحجار كريمة وبلور وقطاط ونسانيس وقردة . . . . ولاحظ العدد الغفير من رجال قبيلة (ارمي Irmi) الذين يتقدمون مهرجان الجزية ومعهم عصيهم الغليظة والمذهبة ... وعمالق قبيلة (تيرك Terr) حاملين المراوح الذهبية ولابسين الريش العظيم والدمالج المزركشة وكثيرين من العبيد من كافة الأنواع

زد في الجزية عاماً بعد عام واحتفظ برأسك واترك الكسل . . . . أشرف على الجزية بنفسك واعرها اهتمامك وتعهدها بحرصك . وتذكر دائماً يوم وصول الجزية يوم تمر اسفل النافذة الملكية امام جلالة الملك ومستشاريه المصطفين على جانبيه ، ورؤساء البلاد الاجنبية وسفرائها والكل واقفون يتفقدون الجزية ويعجبون بها . حينئذ يدخلك الوجل . . . . وتسقط في يدك . فلا تدري ايكون نصيبك الموت او الحياة . وليس امامك الا التوسل بالمعبودات فتناجيهم بقولك . —

« خلصوني ارحموني ايتها الآلهة هذه المرة فقط ! »

شرعنا في هذا العدد الباب الاول من هذه الخاطرة الفلسفية وفي العدد التالي تتمتها وهي تشتمل على البحث في اكرام الاساتذة وحكم الفلاسفة وآثارهم في النثر والشعر والقصص والعلوم المختلفة

عودة الملوك

الى المدينة

[للمستر كرستوفر سكايف استاذ الادب الانكليزي في كلية الا[illegible]
بالجامعة المصرية مقام عال بين أدباء الانكليز المعاصرين وشعرائهم ، و[illegible]
مجموعة من الشعر الانكليزي (Towards Corinth, O Englishman)
يبدو فيها شاعراً دقيق الحس بليغ العبارة مبتكر التشبيه . وقد سمعناه [illegible]
بعض قصائده ، فأعجبنا مما يتزاحم فيها من الصور والمعاني، وهزنا ما [illegible]
فيه من قلب يأخذ النفس بإيقاعه المطرب ، مع ان معظمها من الشعر [illegible]
وقد تفضل فأهدى الينا نسخة من مجموعته فاخترنا ان ننقل الى العربية
قصيده بليغة منها في موضوع مصري عنوانها « عودة الملوك الى المدينة »
محافظين جهد الطاقة على معانيها ومراميها الاصلية ، معترفين ان [illegible]
لا تجاري الاصل في فخامة العبارة وجرسها]

ها هم الموتى الهائمون قد اقبلوا من قبورهم
وطفوا على لجة النهر كالاوراق المُغْبَر
فبكى الفلاحون ما شاهدوا .
لقد سُلّت جواهرهم ، ونصلت جلالتهم ،
اجل لقد امتهنت كرامتهم ودنست قداستهم ،
ولكن جلالة المعرفة والسنين
ما برحت تُضفي عليهم جلالها السامي .
واذ مروا قافلة صامتة اثر قافلة
رأيتُ أشباح الملايين تعمر ضفات النهر.

لايين وراء ملايين من الموتى طال عليهم الموت
في عمونهم التي عرفت العالم اسى ودموع
رؤوسهم العريقة حسرة واطراق .
اقفرت تلك الامة المجيدة بأسرها
وب من كآبتهم المحزن وتشبعه بالنظرة الكئيبة .
روا نافا كالغيم فوق الجبل
حتفوا كالرياح المتبددة في اغوار الكهوف
ن قبورهم العظيمة تعاهم
اي الى الارواح العابرة بنبأة صداها المشجي
ا اقفرت . انها اقفرت .

يزيس ! ايزيس ! هوروس !
أنتم الآن ؟
... دووكم كالاوراق الطافية في تيار النهر
س ثمة أثر لكم .
ن تنحدر كون بين العوالم
ن تطأون المجرات
يبحون على متون المذنبات
اصرتم ؛ حتى عاد امتهان اسمائكم
ذكركم ؟
طوا و سبغوا السلام على احبابكم .
نتم كذلك اوراق طفت على لجة النهر !

تقدم الطيران ومستقبله

ضروب الارتقاء في ثلث قرن
وما ينتظر في المستقبل

﴿ نبوءة شاعر وتحقيقها ﴾ للشاعر البريطاني العظيم ألفرد لورد تنيسون في قصيدة «لكسلي هول» مقطع ينطوي على نبوءة من أعجب النبوءات الحديثة في هذا العصر الجديد. قال ما ترجمته: «وحدقت في المستقبل الى مدى ما تستطيعه العين البشرية فشاهدت رؤيا العالم وما تنطوي عليه من العجب العجاب. رأيت الجو حافلا بالتجارة. رأيت أساطيل ذات الاشرعة السحرية. وطيارات الشفق القرمزي المثقلة بالبالات النفيسة. وسمعت الصياح السماوات العلى. ثم هطل ندى مروع من اساطيل الامم الهوائية تتصارع في كبد السماء...

نشرت هذه القصيدة في العقد الخامس من القرن الماضي على ما نذكر وها هو ذا كل حروفها يتحقق. فالطيارات العظيمة الخاصة بالنقل والتجارة تحلق في الفضاء ناقلة من «البالات النفيسة» اذا قصدنا بالبالات كل ما يحمل لغرض تجاري. انها تنقل الناس والبضائع الخفيفة الثمينة. بل ان الراكب اذا شاء ان يدفع الثمن يستطيع ان ينقل معهُ في طيرانه بين العواصم الاوربية. ويذكر كاتب هذه السطور انهُ اصطحب حقيبتين رحلها بين لندن وباريس في سنتي ١٩٢٧ و١٩٢٨

وها هي ذي، كذلك، الطيارات الحربية، منوعة الاشكال والاغراض، من المستكشفات. الى الطيارات الضخمة قاذفات القنابل من الجو، تدمر المدن وتهلك ان خيال تنيسون الشعري أسبغ على مقذوفاتها صورة «الندى». ولكنهُ أي ندى؟ ومن يدري فقد تكون مقذوفات الطيارات الحربية في المستقبل من الغازات السامة اذا مضى الانسان في عتوه وعناده، أشبه شيء بقطرات كبيرة من الندى، تنفجر

ثم هناك الطيارات المائية. التي تطير من سطح الماء وتحط على سطح الماء، وقد بعضها من الخاص بسباقات السرعة ٤٤٠ ميلا في الساعة او يزيد. وهناك الطيارات الامفيبية التي يصنعها سكورسكي الروسي في اميركا. وقد دعيت امفيبية Amphibian تشبيهاً الامفيبية كالضفادع التي تعيش في خلال حياتها في الماء وعلى اليابسة، لان هذه الطيارات فتستطيع ان تحط على الارض، ولها اطواف فتستطيع ان تنزل على سطح الماء. والغرض

ار ، وليس بقربها نهر او بحر لم يتعذر عليها النزول على الارض واذا تعطل محركها
ة او فوق ريف ، ليس فيهما مطار او ارض ممهدة، وانما تحتها نهر وسيع ، لم يتعذر
ن تحط على صفحة النهر سالمة

الطيارات ذوات السطح الواحد ، والطيارات ذوات السطحين. والطيارات ذوات المحرك
ات المحركين او المحركات الثلاثة ، او المحركات العشرة . كالطيارة الالمانية الجبارة المعروفة
... . والطيارات التي لا تتسع الا لسائقها او لسائقها وراكب آخر. والطيارات التي
و عشرين او اكثر من الركاب والطيارات التي قطع فيها ... هذه السفن ... المسافة بين
دهاباً واياباً ، كانت تقل ثمانية عشر راكباً وأمتعتهم ، وفيها ... ما
المشروبات وألوان الغذاء . ولا تعدم الطيارات التي فيها ... الاسلاك
وهناك الطيارات المجهزة بالآلات اللاسلكية — بل هي جميعها كذلك الآن ... حتى يبقى
... الطيران ، متصلاً بالمطار ، الذي قام منه وبالمطار الذي يقصد اليه . والمطارات التي
... في كل دقيقة من دقائق الطيران ، بأنباء الجو والضباب ، حتى يكون نزوله الى
من الاصطدام بالحوائل والعثرات . بل اذا تلبد الجو بالضباب ، وتعذر على السائق
الارض ، لانه لا يراها ، ارشده مديرو المطار بالاذاعة اللاسلكية الى ...

... ان ! كل هذا كائن حادث في سنة ١٩٣٥ ولكنه لم يكن كذلك سنة ١٩٠٢ بل لم
يظنون في مطلع هذا القرن ان الطيران بآلة اثقل من الهواء امر مستطاع

الاول في كل ما تقدم يرجع الى الاخوين ولبر واورفيل رايت الاميركيين فهما رائدا
... بآلة اثقل من الهواء

... رايط في ٦ ابريل سنة ١٨٦٧ في بلدة ملفيل بولاية انديانا ... المجددة
وولد اخوه اورفيل سنة ١٨٧١ وبعد ما تلقيا علومهما ... لاصلاح
العجلات ثم اتجهت افكارهما الى العناية بشؤون الطيران . فدرساها درساً ... وعملا
... ١٩٠٣ طار احدهما بطيارة من صنعهما مسافة ٢٦٠ ذراعاً فلبث في الجو ١٧ ثانية .
اول انسان طار بطيارة اثقل من الهواء ، وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥ طار اورفيل رايط
... بلدة ديتونا الاميركية بولاية اوهايو فاجتاز مسافة ٢٤ ميلاً في ٣٨ دقيقة

... الاثنان من النجاح لم يقدم احد من المتمولين على تعضيدهما ... . فذهب ولبر
... سنة ١٩٠٨ وفي يوم ٢١ سبتمبر فاز بجائزة ميشلن بعد ما طار مسافة ٥٩ ميلاً فذاع
... وضحاها . وفي شهر ديسمبر من السنة نفسها طار مسافة ٧٧ ميلاً في ساعتين وثلث
سنة ١٩٠٩ طار فوق مدينة نيويورك مسافة ٢١ ميلاً في ٣٣ دقيقة و٣٣ ثانية
... السنة ضرب مجلس الامة الاميركية وساماً خاصاً منحه للشقيقين الرائدين . ثم اشترت

تقدم الطيران ومستقبله

ضروب الارتقاء في ثلث قرن

وما ينتظر في المستقبل

﴿ نبوءة شاعر وتحقيقها ﴾ للشاعر الانكليزي العظيم الفرد لورد تنيسون في قصيدته المشهورة «لُكسلي هول» مقطع ينطوي على نبوءة من أعجب النبوءات الحديثة في هذا العصر الحافل بالمخترعات

قال ما ترجمته: «وحدقت في المستقبل الى مدى ما تستطيعه العين البشرية فشاهدت رؤيا العالم وما تنطوي عليه من العجب العجاب. رأيت الجو حافلا بالتجارة. ورأيت أساطيل الجو ذات الاشرعة السحرية. وطيارات الشفق القرمزي المثقلة بالبالات النفيسة. وسمعت الصياح يدوي في السماوات العلى. ثم هطل ندى مروع من اساطيل الامم الهوائية تتصارع في كبد السماء..»

نشرت هذه القصيدة في العقد الخامس من القرن الماضي على ما نذكر وها هوذا كل حرف من حروفها يتحقق. فالطيارات العظيمة الخاصة بالنقل والتجارة تحلق في الفضاء ناقلة من بلاد الى «البالات النفيسة» اذا قصدنا بالبالات كل ما يحمل لغرض تجاري. انها تنقل الناس والبريد والبضائع الخفيفة الثمينة. بل ان الراكب اذا شاء ان يدفع الثمن يستطيع ان ينقل معهُ حقائبهُ في طيرانه بين العواصم الاوربية. ويذكر كاتب هذه السطور انهُ اصطحب حقيبتين كبيرتين في رحلها بين لندن وباريس في سنتي ١٩٢٧ و١٩٢٨

وها هي ذي. كذلك، الطيارات الحربية، متنوعة الاشكال والاغراض، من المستكشفات. الى الطيارات الضخمة قاذفات القنابل من الجو، تدمر المدن وتهلك الزرع و ان خيال تنيسون الشعري أسبغ على مقذوفاتها صورة «الندى». ولكنهُ أي ندى؟ ندى و ومن يدري فقد تكون مقذوفات الطيارات الحربية في المستقبل من الغازات السامة والمكرو اذا مضى الانسان في عتوه وعناده، أشبه شيء بقطرات كبيرة من الندى، تنفجر وتنتشر

ثم هناك الطيارات المائية. التي تطير من سطح الماء وتحط على سطح الماء، وقد تبلغ بعضها من الخاص بسباقات السرعة ٤٤٠ ميلا في الساعة او يزيد. وهناك الطيارات الامفيبية التي يصنعها سكورسكي الروسي في اميركا، وقد دعيت امفيبية Amphibian تشبيهاً لها بالحيو الامفيبية كالضفادع التي تعيش في خلال حياتها في الماء وعلى اليابسة، لان هذه الطيارات لها فتستطيع ان تحط على الارض، ولها اطواف فتستطيع ان تنزل على سطح الماء. والغرض م تكون مستعدة لكل طارىء. فهذا الجهاز يقيها اخطاراً كثيرة. فاذا تعطل محركها على مقر

منهما الحكومة الاميركية طيارتهما الاولى بستة آلاف جنيه

﴿ تقدم عجيب ﴾ ما أقصر الشقة بين ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ واول ابريل سنة ١٩٣٥، اطولها ! استغرقت الرحلة الجوية الاولى بالطيارة ١٧ ثانيـة . ومن الطيارات الآن ما يبقى في الجو أياماً . لا يحط على الارض بل يستمد في خلال الطيران ، البنزين من طيارة اخرى ، بأ... بين الطيارتين . وقد بلغت سرعة طيارة الايطالي آجلي التي ضرب بها الرقم القياسي في ... الطيارات ما يزيد على ٤٤٠ ميلاً في الساعة

واستطاع طيارون بريطانيون أن يطيروا من لندن الى قنبل جنوب افريقية، وطيارون ... من نيويورك الى اسطنبول ، وطيارون فرنسيون من نيويورك الى رياق في سهل البقاع في ... وكل من هؤلاء الجماعات قطع المسافة في رحلة واحدة . وطار الطيار ولي بوست وحده حول الارض في سبعة أيام — وبلغ القومندور برد الاميركي القطبين الشمالي والجنوبي بالطيارة . بل ... ذلك انهُ تحادث وهو طائر فوق القطب الجنوبي بالآلة اللاسلكية التي تحملها طيارته ، مع ... النيويورك تيمس على مسافة نحو عشرة آلاف ميل منهُ ، وكان الصوت واضحاً والكلام جلياً ...

***

كان الناس في بدء عهد الطيران هذا يقرأون اخبار رواد الطيران ولا يصدقونها ... ولاعتقادهم الراسخ ان مجاراة العقبان في الجو امر متعذر على الانسان

اما الآن فنرى الطيارات تطير في مواعيد معينة وتصل في الغالب الى غايتها في مواعيدها ... تحمل على متنها الرسائل والركاب وامتعة الركاب . ونرى الرواد يستقلونها لاجتياز البحار والصحاري ولارتياد القطبين وما يحيط بهما من الاصقاع المتجمدة . ولتصوير مواقع الحضارات القديمة ... المهربين وآفات الزراعة ، وبذر البزور ، وما الى ذلك من اغراض السلم والعمران . ثم اننا نرى ... تهب الى انشاء اساطيلها الجوية كما كانت تعني في الماضي ولا تزال باعداد جيوشها وبناء اساطيلها البحرية استعداداً للمعارك فوق اطباق الغيوم وكانت شركات الطيران ان يتلو بعضها بعضاً فسارت بعض الشركات تمنح ركابها تأميناً مجانياً على حياتهم في خلال الطيران ، لشدة ثقتها بسلامة الذهاب والاياب

كل هذا التقدم تم بين يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ . لما فاز والبر رايت باجتياز مسافة ٢٦٠ ... بطيارته في ١٧ ثانية ويومنا هذا . فالتاريخ الاول يجب ان يصبح بعد اليوم حدًّا من حدود ... التي ينتهي عندها عصر ويفتتح عصر جديد

من الجور والخطاء ان ننسب كل الفضل في هذا التقدم الى الاخوين رايت واورفيل رايت ... آخر ما يدعي هذا الفخر ، لان تاريخ الطيران مكتوب بدماء الرواد والشهداء الذين استخفوا ... الدماء في سبيل الفتح العلمي المجيد . .

﴿ نظرة الى المستقبل ﴾ اكتفينا حتى الآن بالاشارة الى ضروب الارتقاء التي اصابها الفن ...

ث القرن الماضي . فهمنا الآن ان نبين بعض الاتجاهات التي ينتظر ان يسير فيها الطيران في
ن . وفي وسعنا ان نقسم هذه الاتجاهات الى بابين الاول : ما يتوقعه العلماء المستنبطون
ب الاصلاح والاتقان في الطيارات كما هي الآن . وتنظيم خطوطها . والثاني : ما ينتظر
ناء او تحقيق اسلوب آخر للطيران قائم على مبدأ آخر غير مبدأ المحرك وهي مبدأ الصاروخ

الباب الاول

ازالة صخب الطيارات ﴿ أثبتت المباحث الحديثة ان ما يصيب ركاب الطيارات من الدوار
ه اسباب اهتزاز الاجزاء المعدنية في الطيارة . لذلك نرى طائفة كبيرة من الناس لا تزال تؤثر
سكك الحديدية والسفن على الطيارة . ولولا ان الضرورات العسكرية تقتضي ازالة صخب
الطيارات لكان من المتعذر ان نتوقع تحقيق هذه الغاية قبل خمسين سنة من الزمن . فقد يجد
ث . ان مسألة ازالة صخب الطيارة . في داخل الطيارة نفسها . ليست بالمسألة الصعبة . اذا شاء
شركات الطيران ان يبذلوا المال الكافي للتجارب والبحوث يقوم بها الاخصائيون . ولا ريب
من بالت روعة الجدة التي يحس بها المسافرون في الطيارات . يشعرون في المطالبة بكل ما يمهد
اسباب الراحة وفي مقدمتها عدم الزعازع . ادعت بصم الاذن . أما مسألة ازالة الصوت الخارجي
ي عن هدير الطيارات وما يطلقه محركها من الغازات . فقد تكون اعقد من مسألة الصوت
. ولكن لما كانت الضرورة العسكرية تقتضي ان تكون الطيارة « صامتة » في خلال
. فالراجح اننا نبلغ هذه الامنية قبل انقضاء زمن طويل . وقد ذكر لاستاذ لو الانكليزي .
العلماء قد شرعوا يجربون التجارب . في تغطية المحركات بأغطية تخفف من صخبها

السلامة في الجو ﴿ ان الاقبال على استعمال السكك الحديدية لم يكن مستطاعاً في عهدها الاول
لم يتمكن اصحاب شركات القطارات من اقناع الناس والاعلان ، بأن السفر فيها امين الجانب . كالسير
في الشارع — قبل استنباط السيارات — او الصعود على سلم . وكذلك الطيارات لن تصبح اسلوباً
عاماً من أساليب الانتقال ، الا اذا تمكن اصحابها من حمل السفر بها أمين الجانب ، وقبوله
الناس به . بل ان سكك الحديد نفسها استطاع ان تنافس الطيارات ما زالت سكك الحديد تدعي
انها امينة الجانب وأصحاب الطيارات لا يستطيعون ذلك وهذا لا يعني ان الطيران التجاري الآن
محفوف بالمخاطر . ولكن الاقبال عليه سوف يظل محصوراً في دائرة ضيقة من جمهور المسافرين ما دامت
حوادث الطيارات مما تتناقل انباءه اسلاك البرق وامواج الاثير . ولعل الحكومات التي ادركت هذا
تشدد في منح الرخص للطيارين من جهة . وتحول بعض الشيء دون المغامرات التي تنتهي احياناً
بحوادث تطبل لها الصحف وتزمر . فيرسخ في اذهان الناس ان الطيران كله من قبيل هذه المغامرات
والراجح ان « المظلة » او « الباراشوت » سوف تكون في مقدمة الوسائل التي تتقن حتى يصبح

استعمالها ميسوراً في الاحوال الخطرة ، او عند وقوع الحوادث التي تتعطل فيها محركات الطيارات وهي في الفضاء . ويظن الاستاذ « لو » انهُ من المستطاع ان تبنى الطيارات اجزاءً يمكن فصلها بعضها عن بعض عند وقوع مثل هذه الحوادث ، ويكون لكل جزء منها مظلة خاصة فيسقط الى الارض براكبهِ من دون ان يتعرض الراكب للخطر

ثم هناك ناحية المحركات . فاذا كانت الطيارات ذات محرك واحد كان التعرض للخطر فيها كبيراً لان المحرك بالغاً ما بلغ من الاتقان فقد يتعطل . ولكن اذا كانت الطيارة ذات محركات عديدة وكان بعض هذه المحركات كافياً لنهوضها او حفظها في الجو او نزولها سالمة الى الارض، فتعطل محرك او اكثر في وقت واحد . لا يعرض الركاب للخطر . وهذا الاتجاه مشهود في هذه الايام في طائفة من طيارات المحركات الكبيرة العالية

ثم انهُ لا بد لعلماء الظواهر الجوية من توسيع نطاق معارفهم بتقلبات الجو. لان ما يعرفونه نزر يسير لا يكفي لجعل خط الطيران سارياً منتظماً . فكل ما نستطيعهُ الآن هو ان تأتي الاخبار من محطات الظواهر الجوية منبئة بهبوب عاصفة في ناحية معينة فيتأخر قيام الطيارات ، حتى تأذن بخمود العاصفة وسكونها . ولو كانت السفن البحرية مضطرة الى تأخير سفرها عند ما تعلم ان عاصفة تهبُّ في طريقها ، لما بلغ السفر البحري الشأو الذي بلغهُ الآن

والتقدم في هذه الناحية ، قد يجيء من ناحية زيادة قوة الطيارة ، واستنباط وسائل جديدة للملاحة الجوية وتعديد المطارات ، وتقريبها بعضها من بعض ، حتى يسهل نزول الطيارة التي يحدق بها خطر الجو في مكان يسهل النزول فيه

يضاف الى ذلك وجوب اقامة منائر على الارض ، في الخطوط التي تسير فوقها الطيارات تهديها . ولما كان الضباب من أعدى عداة الطيران، ولما كانت الاشعة التي تحت الاحمر تخترق الضباب ويستطاع تبينها بأجهزة خاصة . فلا بد من بناء منائر تذيع الضوء تحت الاحمر ، في الاماكن التي يخشى فيها من الضباب على الطيارات

وقد استعملت الاشعة اللاسلكية لهدي الطيارات عند ما تحاول النزول في مطار ملفوف بالضباب الكثيف فيستطيع سائق الطيارة ان يهبط سالماً الى الارض مهتدياً بهدي هذه الاشعة ، ولو كانت الارض محجوبة عن انظاره. ولا بد في المستقبل من التوسع في استعمال هذه الوسيلة البارعة

﴿ الطيران الليلي ﴾ لا تستطيع الطيارة ان تبلغ اقصى نفعها في توفير الوقت الا اذا صار الطيران الليلي مستطاعاً وميسَّراً . فلا تستطيع الطيارات ان تجاري البواخر والسكك الحديدية الا اذا تمكنت من الطيران في الليل والنهار على السواء . لذلك اتجهت الانظار الى الناحية العملية من هذه المشكلة . فأنشئ خط طيران ليلي بين لندن وباريس ، وبين نيويورك وسان فرنسسكو واقيمت منائر قوية الضوء في هذين الخطين وغيرهما ، يراها السائق وهو محلق في الجو كأنها خط واحد

طويلة تبلغ ألفاً من الاميال او ألفين ، نقص ما يمكن ان تتسع له من الركاب والبضائع وهي التي ...
نفقات الخطوط الجوية التجارية بالاشتراك مع اعانات الحكومة في الغالب

وإذن فالطيارات لا تستطيع أن تحتفظ بميزة سرعتها الا اذا استطاعت أن تقطع الرحلات الطويلة في مراحل قليلة ، وهذا يقتضي استنباط طريق لتجديد وقودها وهي في الجو

فمن بضع سنوات استطاع بعض الطيارين الاميركيين أن يبقوا اسبوعاً كاملا في الجو بطيارة كانوا يجددون وقودها وهم على متن الهواء . ذلك ان طيارة اخرى كانت ترتفع في اوقات ... أو تلبية لاشارة لاسلكية ، الى ما فوق الطيارة المحتاجة الى الوقود ، ثم يمد منها انبوب ... المطاط ، يلتقطهُ احد الطيارين ويضعهُ في حوض البنزين فيجري فيه البنزين من الطيارة الـ... الى الطيارة الاخرى

ولا بد من السير في اتقان هذه الوسيلة حتى يستطاع استعمالها استعمالاً يصح الاعتماد عليه ... الخطوط الجوية المنتظمة . فتقوم الطيارة الكبيرة مثلا ولكنها لا تحط في باريس وجنوى و... مطروح مثلا ، بل تلاقيها في جميع من هذه الاماكن طيارة تغذيها بالوقود في خلال نصف ساعة ... الزمان او اكثر وتمضي هي في طريقها ، فتزداد سرعة الانتقال الجوي بهذا التنظيم ثلاثة اضعاف ... اربعة ، من دون ان تزداد سرعة الطيارة الذاتية . اما الخطوط الجوية الطويلة التي تجتاز ... الشاسعة ، فلا يمكن ان يعتمد في قطعها على طريقة تجديد الوقود التي تقدم ذكرها ، ولذلك ... بناء جزائر طافية في اماكن معينة ، على طريقة جزائر ارمسترونغ وما اليها ، تصلح لنزول الطيارات عليها وتجديد وقودها ، وتكفل راحة الركاب ، من دون ان تكون عرضة لفعل العواصف والامواج وهذا الامر الاخير يحقق بجعلها قائمة على اعمدة ، تتخللها الامواج المتلاطمة ولا تلطمها ... استقرارها فيحقق بجعل مراكز الثقل في اعمدتها ، تحت المستوى الذي اثبت العلم ان مياه البحر لا تضطرب تحته بل تبقى ساكنة مستقرة

ولا ريب عندنا في ان هذه النواحي من تقدم الطيران ، أو ما هو من قبيلها لا بدَّ ان تتـ... في خلال العشرين السنة القادمة

الباب الثاني

نريد ان نوجز الكلام في هذا الباب كل الايجاز . فالمجال أمامنا قد ضاق ، والتحقيق ... المبدأ الذي ينطوي عليهِ البحث ، قد لا يأتي قبل جيلين على الاقل

من المسلم بهِ ، ان أشد خصوم الطيارة ، المندفعة الى الامام بفعل محرك هو مقاومة الهواء فاذا زدنا قوة المحرك حتى يقتحم هذه المقاومة ويتغلب عليها ، زاد ما ينفق من الوقود ... عظيمة تجعل تسيير الطيارة لا ينفق بحال ما ، وقواعد العمل الاقتصادي ، بل ان المقاومة ...

السرعة، وهي زيادة عظيمة جداً. وقد بذل المستنبطون مساعي عظيمة لتقليل المساحة المعرضة من جسم الطيارة لمقاومة الهواء بجعل شكلها منساباً، وهذا ما يعرف باسم ... ولفظ الانسياب أصلح الالفاظ العربية لتأدية معناه

على أن الخبراء يرون ان التحليق في الجو الى علو ٣٠ ميلاً والطيران على هذا العلو حيث الهواء لطيف كل اللطف، يقلل المقاومة ويزيد السرعة زيادة عظيمة، من دون زيادة مقابلة في القوة. فالطيارة على هذا العلو تستطيع أن تطير بنفس الطاقة بسرعة تبلغ ٣٠ ضعف سرعتها على علو ألف متر مثلاً. وعند ذلك تستغرق الرحلة من نيويورك الى لندن ساعة واحدة بدلاً من ثلاثين ساعة

ولكن الطيران يتوقف على دوران المحرك في الهواء. فاذا خفت كثافة الهواء حتى يقرب من الفراغ أصبح المحرك وكأنه دائر في الفراغ، او ما كان قريباً منه. فلا يستطيع ان يدفع الطيارة الى الامام. وقد يتغلب على هذه الصعوبة بعض التغلب بوسائل مختلفة. ولكنها في الغالب لا تحل المشكلة

ولذلك يجب البحث عن مبدإ آخر لدفع الاجسام في الهواء اللطيف، غير مبدإ المحرك. وهذا المبدأ هو مبدأ الصاروخ. فالصاروخ ينطلق في الهواء بقوة ما ينفجر في مؤخره. ويمكن التمثيل عليه. أخذ بيضة ونقرها نقرين صغيرين في مقدمتها ومؤخرتها وتفريغ محتوياتها ورلاهما، ثم سد النقر في المقدمة، وتملأ قشرة البيضة الى نصفها ماء. ثم خذ قطعة من الخشب رقيقة. ودق فيها بضعة مسامير وضع عليها البيضة بحيث تبقى مرتفعة عن سطح الخشب نصف بوصة او نحو ذلك. ضع تحت البيضة ذبالة مشتعلة. ثم ضع الخشبة والذبالة والبيضة جميعاً في حوض صغير من الماء. لا تلبث ان ترى البيضة والخشبة تسيران في الماء كباخرة من البواخر. وتعليل ذلك ان بعض الماء داخل البيضة يتبخر فلا يجد منفذاً يخرج منه الا الثقب الخلفي فيندفع منه بقوة. فيدفع الخشبة والبيضة في جهة مناقضة لجهة اندفاعه هو

فاذا صنعت طيارات، في مؤخرتها انابيب تحتوي على مواد متفجرة قوية التفجر، امكن ان تدفع الطيارة الى الامام بقوة الغازات المنطلقة من الانابيب التي في مؤخرتها، فهي لا تحتاج الى كثافة الهواء في الطبقات العليا، كما يحتاج اليها المحرك المألوف، واذاً تستطيع أن تسير بسرعة عظيمة في طبقات الجو العليا، وتتوقف سرعتها على قوة المواد المنفجرة التي في انابيبها

وقد قام بعض العلماء والمجربين ببحوث وتجارب عديدة في هذه الناحية، ويعتقد بعضهم أن هذه الطريقة قد تكون في المستقبل وسيلة تمكننا من الانفلات من جاذبية الارض والسير في رحاب الفضاء، ولهم في ذلك اقوال وتنبؤات ليس هذا مكان التبسط فيها [1]

(١) راجع فصل « السفن السهمية » صفحة ٢٣٧ من كتابنا « فتوحات العلم الحديث »

تاريخ المآذن ومأذنة القيروان

بقلم جناب الكبتن كرسويل استاذ العمارة الاسلامية بالجامعة المصرية

نقله الى العربية السيد محمد رجب مدرس بمدرسة العباسية

﴿ الأذان ﴾ لم تكن المآذن معروفة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ان ...
النبي حينما هاجر الى المدينة كان يصلي هو وأصحابه من غير أذان . ولكن لما سمع أن ...
يستعملون قرناً ينفخون فيه ، والمسيحيين ناقوساً أحسَّ المسلمون بحاجتهم الى شيء مماثل ...
يستعملونه هم أيضاً . ويؤخذ من بعض الاحاديث ان الدعوة الى الصلاة اقترحها عمر على النبي ...
الله عليهِ وسلم ولكنهُ علم حينما أخبره بذلك أن الوحي قد سبقه الى ذلك في تلك اللحظه . ويؤ...
من حديث آخر ان عبد الله بن زيد أوحي اليه ذلك في منامه فأخبر النبي بهِ فوافق ...
واقرَّه وبناء على ذلك أمر مولاه بلالاً أن يؤذن داعياً الى الصلاة فكان بذلك بلال أول ...
في الاسلام . وكان من عادة بلال أن يؤذن من أعلى سطح يجاور المسجد الذي كان الى ذلك ...
فناء منزل النبي

﴿ مقدمة عن المآذن ﴾ وذكر المقريزي عند تكلمه عن اعادة بناء مسجد عمرو بالفسطاط ...
(أن الخليفة معاوية أمر مسلمة أن يبني صوامع للأذان فبنى مسلمة أربع صوامع لهذا المسجد ...
اركانه الاربعة فكان بذلك أول من بنى هذه الصوامع بهِ ولم يكن هناك قبله شيء منها وكان ...
الذي يصعد عليهِ المؤذنون يقع بالطريق حتى حوَّله خالد بن سعيد الى داخل المسجد) وفي ...
نفسه اضيفت المآذن (المنارات) الى مساجد الخطط عدا مساجد خولان وتجيب

هذه أول اشارة الى المآذن . وقد كان مسجدا الكوفة الاول والثاني ومسجد البصرة ...
وربما الثانى أيضاً من دون مآذن كما أن مسجد عمرو الاول بالفسطاط لم تكن بهِ هو الآخر ...
وقد جاء في شعر الفرزدق وهو أحد شعراء العصر الاموي ان الأذان كان يلقى من اسوار المدينة ...

﴿ ماذا كانت هذه الصوامع الاربع ؟ ﴾ ان الخليفة الذي أعطى هذه الاوامر هو معاوية ...
ابي سفيان أول الخلفاء الامويين وكان مقر حكمه دمشق حيث كان المسلمون يصلون بداخل السور ...
كان بهِ المعبد الوثني القديم وهذا السور الذي نعنيه هو الذي يشغل مكانه الآن المسجد الاموي ...

ولما فتح العرب دمشق كان لهذا السور اربعة أبراج ليست كبيرة الارتفاع في كل جانب من ...
جوانبه برج . ولا شك في أن هذه الابراج كانت المآذن الأُولى لان ابن الفقيه (٩٠٣ م) يشير ...
بقوله مئذنة مع انهُ كان يعلم انها ترجع الى ما قبل الاسلام

ولديا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد أن الابراج الاربعة بسور المعبد الوثني بدمشق هي
التي بنيت على مثاله الصوامع الاربع التي انشأها مسلمة وان هذه الصوامع ذات أبراجا
مربعة ويؤيد هذا الرأي ان كلمة (صومعة) هي الاسم الذي يطلق على المآذن في شمال افريقية
هذه المآذن هي في الغالب أبراج مربعة في هذه البلاد

وعلى أي الاحوال فمن الواضح ان هذه الصوامع الاربع كانت شكلها مهما كان كانت المآذن
في مصر لان المقريزي يقول بصريح العبارة انهُ لم تكن هناك مآذن قبل مسلمة
ولكن فكرة بناء اربع مآذن بأربعة أركان المسجد مصورة عن دمشق والفسطاط فان الخليفة
بن عبد الملك حينما وسّع مسجد المدينة جعل مأذنة في كل ركن من اركانه. وليس من
أن نجد ان الحرم الشريف بالقدس كان به أربع مآذن بعد سنة ٩٠٠ هجرية (١٤٩٣ م) على
ان ما رواه مجير الدين من وجود اربع مآذن بهِ في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان فهو
نظرنا بعيد الاحتمال للاسباب التي ذكرناها

﴿ اصل الاصطلاحات العربية للمأذنة ﴾ استعملت في العربية ثلاث كلمات للدلالة على المأذنة
مئذنة او مأذنة (٢) صومعة (٣) منارة. وتطلق الكلمة الاولى في بعض الاحيان مأذنة (بفتح
) وهي مشتقة من الأذان وهو الدعوة الى الصلاة ومعناها المكان الذي يلقى منهُ الأذان.
الصومعة فالظاهر أنها الاسم الذي اطلقه العرب على ابراج الزهاد. فانا نقرأ مثلاً ان برج كنيسة
المعمدان في دمشق كان يقيم بهِ راهب وان هذا الراهب رفض أن يتركه حينما اراد الوليد في هدمه
الشروع في بناء الجامع الاكبر. ويتكلم ابن جبير عن زهاد من المسلمين كانوا يشغلون المأذنة الغربية
بالجامع المذكور وقت زيارته لهُ. وكانت الكلمة المستعملة في جميع الاحوال هي كلمة صومعة
وقد كانت جميع الابراج السورية والمآذن التي بنيت قبل القرن الثالث عشر الميلادي مربعة
وهو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن هذه الكلمة (صومعة) هي الاصطلاح المستعمل في شمال
افريقية حيث كان معظم المآذن من هذا الطراز

اما الاصطلاح الثالث (منارة) فكان يطلق اول الامر على المكان الذي تشعل فيهِ النار ثم على
الذي ينبعث منهُ الضوء وقد استعمل بهذا المعنى في اشعار العرب للدلالة على مصباح الزيت
المشكاة التي كان يستعملها الرهبان المسيحيون في خلواتهم وللسبب نفسه أطلق على منارة جزيرة
فاروس بالقرب من الاسكندرية ثم على الفنارات عامة ثم اطلق بعد ذلك على ابراج المساجد
لشبهها للمنارات ومنه اشتقت الكلمة الانكليزية minaret. وقد ذكر فان برشم عند بحث اصل
ان لهذه المسألة ثلاثة اوجه تجب العناية بدراستها

١ — الغرض منها اي استخدامها للاغراض الدينية ٢ — دراستها من الوجهة المعمارية ٣ — دراستها
من الوجهة اللغوية. وقد تناولنا الآن النقطتين الاولى والثالثة ونذكر فيما يلي التاريخ المعماري للمآذن

مئذنة مسجد القيروان

تاريخها : — يقول البكري (١٠٦٨ م) وهو اقدم مؤرخ نعتمد عليهِ في هذا الصدد : —
انشأ محراب مسجد القيروان لاول مرة عقبة بن نافع وقد هدم المسجد جميعه عدا محرابه وا
بناؤه بامر حسن وهو الذي نقل اليهِ من كنيسة قديمة العمودين الاحمرين المرقشين بالاصفر اللذ
يمتازان بجمالهما الذي لا يضارع

ولما ولي هشام بن عبد الملك الخلافة (شعبان ١٠٥ هـ . يناير ٧٢٤ م) وصلته رقعة من و
القيروان وكان في ذلك الوقت بشر بن صفوان يقول فيها ان المسجد اصبح لا يسع المصلين وان
شماله مباشرة حديقة متسعة يمتلكها بنو فهر فاجاب الخليفة على هـذه الرقعة بان امر بشراء
الارض وضمها الى المسجد وقد اطاع ذلك الوالي وانشأ بصحن المسجد مستودعاً لماء يقع غر
الاروقة . ثم بنى مأذنة فوق البئر التي كانت بتلك الحديقة وضعت اسسها في الماء . ومن غر
المصادفة انهُ وجد ان هذه المأذنة كانت تقع في منتصف الحائط الشمالي بالضبط وكان المؤمنون المخلص
يمتنعون عن الصلاة في الجزء الذي اضيف للمسجد مسوّغين سلوكهم هذا بقولهم ان الوالي قد أ
مالكي الحديقة على بيعها ولا تزال المأذنة حتى اليوم كما بناها حسن . يبلغ ارتفاعها ٦٠ ذراعاً والسا
٢٥ ذراعاً ولها بابان يواجه احدهما الشرق والآخر الغرب جوانبهما وساكفاها من الرخام المزخ
المنحوت . فقول البكري «ولا تزال المئذنة حتى اليوم كما بناها حسن» يناقض — كما لحظ ذلك ريفو
Revoira التفاصيل التي سبق ان ذكرها البكري بقوله ان المئذنة التي كانت في عصره كانت تلك
بناها والي القيروان بشر بن صفوان بامر الخليفة هشام . وفي الحقيقة فقد توضح بجلاء ان ال
الذي كان يشغله القسم الشمالي من المسجد والمنارة قد اشتري فقط في ذلك العهد ولذلك فذكر
حسن لا بد ان يكون جاء سهواً من البكري او قد يكون من اخطاء النساخ . فقد كان بشر
من ١٠٣ هـ (٧٢١ — ٢ م) الى ١٠٩ هـ (٧٢٧ — ٨ م) الاّ ان تلقيه امراً من هشام في
الصدد يجعلنا نرى ان التاريخ المحتمل لهذه المئذنة هو من شعبان ١٠٥ هـ (يناير ٧٢٤ م) الى ٩

هل المئذنة الحالية هي التي بناها هشام ؟

يقول ريفويرا « يبدأ الطابق الثاني من النقطة التي يرتد عندها جدار البرج . وان مواد
اذا حكمنا عليها من ذلك الجزء الصغير الذي يمكن ان يرى من الداخل فاننا نجد انها تختلف
المواد التي بني منها الطابق الاسفل للمئذنة » الخ

ولـكن الحال ليست كذلك في هذه الايام فان بناء جوانب السلم وقلبهُ يمكن ان يرى بو
كلما صعدنا الى اعلى وهي متماثلة تماماً ومن نوع واحد وليس هناك اقل شك في ان الطابقين ا
والثاني قد بنيا معاً في وقت واحد . اما الطابق العلوي فهناك ما يدعو الى الاعتقاد في انه ب
الى النصف الاول من القرن التاسع عشر . ونحن نرى مع مارسيه Marcais ان المئذنة الحالية ت
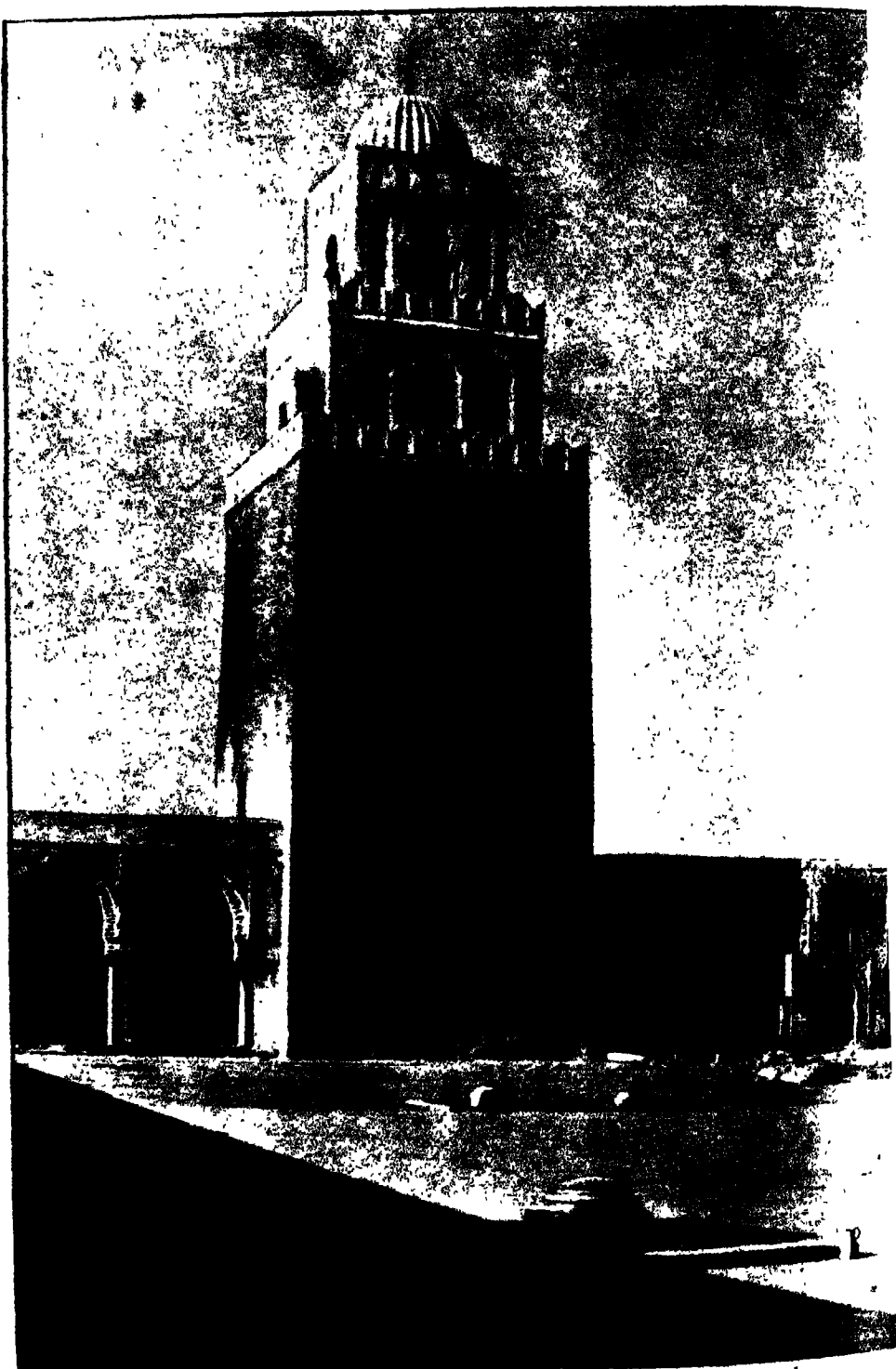
مأذنة جامع القيروان

برج كنيسة القديس سرجيوس في « ام السرب »

ماً جميع التفاصيل التي ذكرها البكري. فهو يقول ان المئذنة التي كانت في عصره كان يبلغ كل
ن جوانبها ٢٥ ذراعاً والآن نرى ان متوسط طول كل جانب من جوانب المئذنة الحالية
امتار و٦٣ سنتمتراً اي ان الذراع الذي يتكلم عنه البكري = ٤٢٫٥ السنتمتر . ويقول
ان ارتفاع المئذنة ٦٠ ذراعاً فاذا ضربنا عدد الاذرع وهو ٦٠ في طول الذراع الواحد
رنا آنفا انه = ٤٢٫٥ السنتمتر لكان الارتفاع = ٢٥٫٥١ المتر بينما يبلغ الارتفاع كما
نفسي ٢٥ متراً و٣ سنتمترات حتى قمة شرفات الطابق الثاني . وهذا اتفاق مدهش في النتيجة
لنا اليها . من ذلك يتضح ان الطابقين الاول والثاني من المئذنة هما اللذان وصفهما البكري
م) وان الطابق العلوي قد اضيف بعد ذلك العهد ونظراً لان البكري مؤرخ قديم وقد
نا بالتفصيل تاريخ بناء مئذنة القيروان فان لنا كل الحق في ان نرى ان هذه المئذنة يرجع
الى ٧٢٤ م وهي السنة التي ولي فيها هشام الخلافة

ني وان كنت مقتنعاً بأن المئذنة الحالية هي بذاتها التي وصفها البكري فانني اذكر هنا
الآتي على سبيل الحيطة . فان بناء المئذنة يشبه تماماً بناء الجزء المكشوف من الدعامات
لجانب الجنوبي الشرقي من المسجد وهذه الدعامات لا يمكن ان تكون قد بنيت قبل سنة
هـ (٨٣٦ م) وان هـذه المئذنة التي ينطبق عليها ما رواه البكري ربما كانت حقيقة
من المسجد الجديد الذي بناه زيادة الله في تلك السنة (٢٢١هـ) وبهذه المناسبة يجب ان
ان البكري نفسه لم يزر شمال افريقيا ولكنه صنف كتابه معتمداً على مؤلفات كتاب آخرين
غالبهم في النصف الاول من القرن الحادي عشر وعلى التقارير الرسمية التي كان يكتبها المعاصرون
ل الدولة الاموية باسبانيا وقد عزا مرة الى زيادة الله ٢٢١ هـ اعمالاً يظهر انها لم تكن من عمله
، عمل ابي ابراهيم احمد الذي خلفه في سنة ٢٤٨ هـ (٨٦٢م). على اننا حتى لو عزونا هذه المئذنة
دة الله فانها مع ذلك اقدم مئذنة في الاسلام موجودة الى الآن اذا استثنينا مئذنة قصر الحير

﴿ الاصول المعمارية ﴾ ان اهم ما يستوقف النظر من التفاصيل المعمارية في هذه المئذنة هو معالجة
ها الذي يذكرنا بمدخل البرج الذي يقع شمالي حماه بنحو عشرة اميال كما يشبه مدخل الجزء
القديم من المئذنة الجنوبية الشرقية بالمسجد الكبير بحماه . ونظراً لان مئذنة القيروان قد
بأمر الخليفة الاموي الذي كان مقر حكمه سوريا فلذلك نجد اثر العمارة السورية واضحاً فيها.
ردنا مواصلة بحثنا وجب علينا معالجة التطور المعماري للمآذن

﴿ التطور المعماري للمآذن ﴾ رأينا فيما سبق ان المئذنة التي بناها عمر بن عبد العزيز ٩٩ —
(٧١٧ — ٧٢٠ م) بالرملة ، لا بد انها كانت برجاً مربعاً وانهُ من الطبيعي جداً ان تكون
لان ابراج الكنائس قبل الاسلام كانت من هذا الطراز ويمكن ملاحظة ذلك في كثير من
س التي بقيت الى يومنا هذا والتي نذكر منها الامثلة الآتية : —

١ — (قصر البنات). دير ذو برج مربع يبلغ ارتفاعه ٢٣ قدماً بناه كيريوس Kurios و[illegible] كان هذا الاسم هو اسم المهندس الذي وجد منقوشاً على اربع كنائس اخرى في كتابات يختلف تاريخها من ٣٩٠ الى ٤١٨ م

٢ — (أم السرب) في حوران الجنوبي. كنيسة القديس سرجيوس Sergius وباخوس وبها برج حال مربع الشكل لا يزال سليماً — عدا سقفه فقد تهدم — وقد بني سنة ٤٨٩ م

٣ — (سما) في حوران الجنوبي. دير القديس جورج وبه برج مربع يبلغ ارتفاعه حوالى [illegible] متراً ولا يزال سليماً وقد بني سنة ٦٢٤ — ٦٢٥ م

٤ — (ام الرصاص) وبها برج مربع طول كل ضلع منه ٥٠ر٢ المتر وارتفاعه حوالى ١٢ [illegible] وبجانبه بقايا بناء يعتقد ترسترم Tristram (١٨٧٢م) انه كان كنيسة نظراً لانهُ استطاع أن يرى بقايا هيكل كنيسة. أما فنسنت Vincent فيقرر أن هذا البناء كان حصناً ويقول برونوف وفون دوماس زويسكي Von Domaszewski ان هذا البناء المتهدم كان كنيسة. وفي الحقيقة [illegible] هناك بناءان متجاوران أحدهما يظهر أنهُ كان برجاً محصناً (قد يكون كل ما تبقى من سور [illegible]) والآخر وهو اكثر تهدماً لكنه متصل تماماً بالبرج ونحن نرى أن هذا البناء كان كنيسة لان [illegible] صليباً يونانيًّا محفوراً على الواجهتين الشرقية والغربية للبرج

٥ — (جرادة). يضاف الى الامكنة السابقة البرج ذو الخمس الطبقات الملاصق لاروقة كنيسة جرادة فان هذا البرج لا يزال في حالة جيدة

يتضح اذاً ان المئذنة المربعة بالرملة ومئذنة القيروان هما مثالان من امثلة استمرار الاحوال المعمارية السورية التي كانت بسوريا قبل الاسلام والبس بهذه المآذن طبقات مثمنة او مستديرة ان الطابق العلوي لم يكن اساسيًّا كما رأينا. ولا يمكن ان يدعي احد — كما فعل ثييرش — ان كل مئذنة ذات طبقات مربعة ومثمنة ومستديرة على التوالي قد اشتقت من الفنار ثم يدعي الدعوى نفسها في مئذنة اخرى كل طبقاتها مربعة على ان النسب التي لحظت في جميع الطبقات في كل حالة غير متشابهة كما يدعي تيرش. مثال ذلك: ان نسبة قاعدة الطابق السفلى للفنار الى [illegible] تساوي ٥ الى ١٢ بينما نجد النسبة في مئذنة القيروان حوالي ٥ الى ٩ اضف الى ذلك ان مئذنة [illegible] هي اشبه بابراج الكنائس في سوريا منها بابراج الفنارات

﴿ الخلاصة ﴾ يمكننا الآن ان نقرر — ونحن واثقون — ان فكرة بناء المئذنة نشأت في عهد الخلفاء الامويين وان المآذن الاولى كانت هي الابراج المربعة القديمة بسور المعبد بدمشق. وان المآذن التي بناها المسلمون اشتقت معماريًّا من أبراج الكنائس السورية. اضف ذلك ان التقاليد المعمارية السورية في بناء المآذن قد بقيت عدة قرون بل أنها نفذت الى الجانب

اله القدر

الدكتور رمزي مفتاح

[illegible]

..

كم شكونا سطوةَ الأقدار كمْ　　تسلبُ النُّعمى وترمي بالألمْ

يا حبيبي ! حينما فارقتني　　ذبُلَ الزهرُ وزهدُ الناس لمْ

فأرى العيش وما كنتُ أرى　　عبثاً وهو لغيري ابتسم

حكمُ ربي أو قضاءٌ عابثٌ　　يرفع الوغد ويزري بالأشمّ

يرفع الرأس فخاراً بالذي　　نالَ دون الحرّ من تلك النِّعمْ

نقَمَ القلبُ عليه فخرَهُ　　لو تساوى الناسُ يوماً ما نقَمْ

وعزيزٍ غادرَ الدنيا فهلْ　　قد سلا قلبي عزيزاً في الرممْ ؟

وصديقٍ هاجرٍ هل بعدهُ　　غير حقدٍ أو حنينٍ أو ندمْ ؟

***

سطوةُ الاقدارِ في اهوائها !　　كم شكونا سطوةَ الاقدارِ كمْ

لا تقلْ حكمُ الهٍ عادلٍ　　انما الاقدارُ من لحمٍ ودمْ ..

اسماء النجوم

بقلم الدكتور امين باشا المعلوف

نشرتُ في سنة ١٩٢٩ في مجلة المجمع العلمي العربي اسماء بعض النجوم بالانكليزية وما يقا[illegible]
بالعربية وكتبت قبل ذلك الى العلامة احمد تيمور باشا استفتيه في الامر فاشار عليَّ رحمه الله [illegible]
ارسل الجداول برمتها الى العلامة السيد عبد الحميد البكري ففعلت وبعثت اليهِ بالجداول ثم [illegible]
وردت في معجم وبستر [illegible] بمقابلها بالعربية فتفضل حفظهُ الله واجابني على الفور واستحسن
كتبتهُ وخالفني في [illegible] ما يدل على سعة علمهِ ودقة بحثهِ . ونشرت هذه الجداول
في مجلة المجمع العلمي العربي كما تقدم . ثم [illegible] الى مصر فلقيت يوماً صديقي الاستاذ محمد [illegible]
فاعطتهُ نسخاً منها [illegible] وقد رأيت الآن ان اعيد نشر هذه الجداول بعد اضافة ما [illegible]
عليهِ اثناء مطالعتي . وفي ما يلي [illegible] الجزء الاول منها اما المجموع فسينشر على حدة بعد [illegible]
حروف يونانية لانها ضرورية جداً في مثل هذا البحث . وكان جملة ما نشرتهُ في مجلة المجمع نحو [illegible]
كلمة بلغت كلها نحو ٢٤ صفحة من قطع الربع وقد اضفت اليها الآن سائر المصطلحات [illegible]
فصارت كأنها معجم فلكي يقع في ما يقرب من مائتين و خمسين صفحة

انحراف النور — [illegible]erration of Light

تغيير في مكان جرم سماوي حادث من حركة الارض في فلكها . وكنت اود ان اسميهُ زوغانه
او زَيَغانهُ ولكن الفلكيين من العرب قالوا انحراف النور (فنديك ونلّينو) وانحدار النور [illegible]

امتصاص النور — [illegible]bsorption of Light

نقص يظن انهُ يقع في لمعان النجوم البعيدة

التسارع — [illegible]cceleration

زيادة بطيئة في سرعة القمر في دورانه حول الارض . ويقال التسرُّع ولكن التسارع [illegible]

آخر النهر الظليم — [illegible]camar. Theta Eridani

[illegible] — [illegible]chernar. Alpha Eridani

بل في الزباني الجنوبي من السرطان والطرف عند الافرنج Muuf وسيأتي ذكره . ويقول و...
الكلمة من زباني العربية وهو من اغرب ما رأيت في التحريف

See Cancer

...ra, See Adhara

...dhafera Zeta Leonis. ضفيرة الاسد

وتسمى ايضاً الهلبة ولها اسماء اخرى غير هذه

See Coma Berenice

Adhara, Adara, Epsilon Canis Majoris كبرى العذارى

هي عند الافرنج إبسلون الكلب الاكبر والعذارى عند العرب خمسة كواكب على ...
الاكبر وذنبه وفخذه وهي حسب رواية فانديك ابسلون وذلتا وايتا وأميكرون و٢ الكلب
فالاول منها اي ابسلون هي كبرى العذارى اما الثالثة اي ايتا فاسمها العذرة وسيأتي ذكره

See Aludra, Canis Major

Adib, Thuban, Alpha Draconis الذيخ

سمى الفلكيون من العرب هذا الكوكب بالذيخ منهم الصوفي والقزويني .قال القزويني ...
التنين وفي اصل الذنب كوكب يسمى الذيخ وهو ذكر الضباع فاخذ الافرنج قولهم لكنهم ...
وبقيت كلمة الضباع فقالوا Adiba ثم جعلوها Adib فصار اسم هذا الكوكب Adib (...
الكلمة في معجم وبستر) . وفي نسخة الصوفي التي اطلعت عليها الذيح بالمهملة والصواب ...
المعجمة وهي كذلك في القزويني طبع اوربة وفي الفيروزابادي وفي جميع كتب اللغة ...
يفسر كلمة Adib التي نجدها عند الافرنج

اما كلمة ثعبان وهي الكلمة الثانية التي أطلقها الافرنج على هذا الكوكب فسببها ان ...
التنين بالثعبان ايضاً والدليل على ذلك انهم سموا كوكباً في التنين برأس الثعبان ...uban
ذكرهُ . فالذيخ كوكب في ذنب التنين اي الثعبان والآخر في رأسهِ وهو من الكواكب ...
بالعوائد . وقد كنت حائراً في امر هذا النجم لذلك لم اذكره باسمه هذا في ما نشرته في ...
العلمي العربي بدمشق بل قلت انهُ لا يعقل ان العرب لم يذكروا نجماً من القدر الاول في ...
اما الآن فقد اهتديت اليهِ وهو الذيخ وليس الثعبان فان العرب لم تذكر نجماً اسمهُ الثعبان ...
ثم ان الافرنج قد سموا هذا النجم El Asich ذكره استاذنا الدكتور صرُّوف في كتابهِ بسائط ...

Aerolite حجر جَوّيّ

نوع من الرجوم ليس فيه الاَّ قليل من الحديد

... See Ether

... يقال أنها تملأ الفضاء

... بيتا قنطورس ... Centauri

هذا عن السيد عبد الحميد البكري

... الاكبر ... name for the Great Bear

والكلمة الانكليزية عبرانية الاصل وهي عيش بالعبرانية

... أظفار القمر الواقع . ايتا الشلياق ... Lyrae

... الشلياق في فانديك وأظنه مصيباً فهي ليست السليق المهملة

... سعد بلع ... Aquarii

وهو المنزل الثالث والعشرون من منازل القمر

See Aquarius

... Albedo of a Planet

ويراد به نسبة النور المنعكس عن سطح سيار الى ما يأتيه من نور الشمس والكلمة ليست عربية ولكنها شبيهة بالعربية

... الدجاجة ... Beta Cygni

والكلمة الاعجمية ليست عربية الاصل بل هي تصحيف ما ورد في المجسطي

See Cygnus

... منقار الغراب. نيّر الغراب. والخباء كذلك الصورة كلها ... Alpha Corvi

See Corvus

... السهى ... Ursae Majoris

... في ملاصق للعناق من بنات نعش في الدب الاكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ومن ... والسيدوق . والكلمة الافرنجية من حوّار العربية فقالوا في وصفه كوكب حوار ... وقد تكون الكلمة من حَوَر العربية والحور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى ... الاب لامنس ولكنني ارجح قول وبستر وهو ما تقدم

See Ursa Major

الذراع اليمنى . الفا قيفاوس Alderamin, Alpha Cephei

والاسم عربي من الذراع اليمين أي اليمنى

Alcyone — نير الثريا . وَسَط الثريا

ويقال له الكيوني أو القيوني وهذه يونانية

Aldebaran. Alpha Tauri — الدَبَران . نيِّر الثور

ومن أسمائه عين الثور وتالي النجم والتابع وتالي النجم وسائق الثريا وتابع النجم أي الثريا والمجدح والمِجْدح والفنيق . وقد سمي بالدبران لاستدباره الثريا . أما النجم فهي

See Taurus, Pleiades

Aldhafera. Same as Adhafera

Aldhibain. Eta & Zeta Draconis — الذئبان . ايتا وزيتا التنين

See Draco

Alfeta. Alpha Coronae Borealis. See Alphecca — نيّر الفكة

Alfirk. Beta Cephei — الفِرق . بيتا قيفاوس

Algedi. See Geidi & Dabih

Algeiba. Gamma Leonis — جبهة الاسد . جمّا الاسد

See Leo

Algenib. Gamma Pegasi — جنب الفرس . جناح الفرس

هو أحد كواكب مربع الفرس ويسمى مع سرة الفرس الفرغ الموخر أو الفرغ

See Pegasus

Algenib. Alpha Persei. Called also Mirfak — مَرْفِق او مرْفَق الثريَّا

جنب فرساوس أي من أسمائه جنب فرساوس

Algiba. Same as Algeiba

Algol. Beta Persei — رأس الغول

نجم مشهور متغير

Algorab. Delta Corvi — الغراب . جناح الغراب الشرقي أو الايمن

Algores, or Gienah. Gamma Corvi — جناح الغراب الغربي

Alhena. Gamma Geminorum — الميْسان . انور الهنعة

الهنعة كوكبان زاهران في المجرة بين الجوزاء أي الجبار ورأس التوأمين أنورهما الزرّ وهما المنزل السادس من منازل القمر . فأطلق الافرنج اسم الهنعة على أنورهما أي فأطلقوه على كوكب آخر هو إكسي التوأمين

See Gemini

بنيون الفنان

بين التصوير والشعر

للدكتور احمد زكي أبو شادي

(١)

شهدت مصرُ في السنوات الاخيرة من النجوم المتألّقة في عالم الأدب — على تفاوتٍ وتباينٍ في الاشعاع — ما شغلها أو بالأحرى ما شغلَ انديتها الأدبية المحترمة بالحديث عنهم متوالية. وآخرُ من أُتيح لي الاستمتاع بأدبهم عن كثبٍ من أولئك الزائرين الأعلام الشاعر الا[...] المخضرم لورنس بنيون (Laurence Binyon) وقد ألقى بدعوةٍ من الجامعة المصرية بضع مح[...] في ردهة الجمعية الجغرافية الملكية عن التصوير الفارسي والتصوير الصيني، وعن التقليد و[...] الشعر الحديث، وعن التعاليم الروحية للشاعر وليم بليك، كما قرأ نماذج مختارة من شعره. و[...] أن يلقي محاضرة عامّة عن معارفه من شعراء الانجليز في كلية الآداب بالجامعة، وكانت هذه [...] محاضراته التي دُعيتُ الى سماعها في ١٠ مارس الماضي، كما كانت أُولى محاضراته في الثامن عش[...] فبراير المنصرم. وكان موفّقاً كلَّ التوفيق فيها جميعاً، وقد اجتذبَ اليه الأدباء العارفين [...] من شتّى الطبقات. لذلك لم اعجب لاهتمام صديقي محرر (المقتطف) بهذه المحاضرات التي [...] ألبيّ رغبته وغيرته الأدبية في التعليق عليها، معرّفاً بهذا الشاعر المجيد المجهول لدى من لا [...] الأدب الانكليزي

لقد عاصرَ لورنس بنيون الشاعر تينسون والشاعر سونبرن وغيرهما من كبار الشعراء في العصر الفكتوري وللامبراطورية الانجليزية ما لها من العظمة المتألّقة والطمأنينة الشاملة الكبرى مما كان له أثرهُ البالغ في مرائي الشعر الانجليزي، كما صاحب تطوّر الشعر الانجليز[ي] عصرنا الحاضر وله ما له من صلات الصداقة بهاردي وبردجز وماسفيلد ودي لامار وغيرهم [...] يزال يُنتجب من الشعر الناضج الكلاسيكيّ الصياغة غالباً العصريّ الروح ما يسترعي به عناية [...] عشّاق الشعر المتسامي. فهو شخصية فذّة جامعة الى الشيخوخة في السن فتوّة في الروح [...] ولكنها فتوة أنضجتها التجربة الطويلة وتأملات الحياة والثقافة. ولم يزدني تعرفي الشخصي [...]

[illegible]

، الخطابية وحضور بديهته وروحه الشعرية الغلابة مما لا يعزّ رهذه السن . وقد درس بنيون في
ة سانت بول بمدينة لندن ثم في جامعة اكسفورد وأظهر منذ صباه نبوغاً جليّاً في الشعر فنال
١٨٩ (اي في الحادية والعشرين) جائزة نيوديجيت لقصيدته الموسومة (پرسيفون) ،
ي بالمتحف البريطاني في سنة ١٨٩٣ وعهد اليه فيما بعد بادارة قسم المطبوعات والنقوش الشرقية
في دراستهما بما لهُ من حبّ الفنّ وقدرة النقد الحصيف . والى همته وخبرته يرجع الفضل في
ع فهارس المتحف البريطاني عن الصور الانجليزية والتصوير الخشبي الياباني (وهي في اربعة
) ، الى جانب مؤلفاته المتعددة عن الفنّ الصيني والياباني والهندي ، وعن تصوير الشاعر الفنان
ليك وحفره . فنال بجدارة شهرة عظيمة كناقد فنان ومؤرخ عظيم للفنّ الشرقي ، الى جانب
المحترمة كشاعر جهير صادق الشاعرية كما شهد لهُ السير جون اسكواير الناقد الشاعر الانجليزي
، ومحرر مجلة (عطارد) اللندنية . وأول دواوينه الشعرية أخرجهُ سنة ١٨٩٤ . وآخر شعره
ع ظهر سنة ١٩٢٧ في صورة مختارات للشاعر نفسه . وهو يعنى الآن بعمل شعري جليل يقدر
ه — كما اخبرني — نحو سبع سنين ، وقد اكتفى بما قدّمهُ لخدمة التصوير الشرقي بعد ان
، خدمة المتحف البريطاني سنة ١٩٣٣ وتفرغ للشعر ، كما انهُ يُعنى بترجمة دانتي الى الانجليزية .
اهمّ محاولاته الشعرية حركتهُ العظيمة لاعادة الدرامة الشعرية المرسلة النظم الى المسرح
ليزي ، وهذا يُشعرنا بروحه الفنيّة الطليقة حينما تحتذ الطلاقة الكاملة

هذا هو الشاعر الناقد الفنّان الذي حفلت بدعوته الجامعة المصرية لالقاء محاضراته القيمة
مه بين التصوير والشعر والنقد الفني ، فكانت هذه المحاضرات غنما عظيماً للأدباء في مصر ، كما
لاحتكاك بشخصيته الجهيرة غنماً أجلّ . ولعلّ اكبر المزايا لمحاضراته تفسيره المشترك للفنون ،
نما يتكلم عن التصوير الفارسي او الصيني شاعرٌ فيلسوفٌ ، وهو حينما يتناول الشعر بالدراسة
ن ساحرٌ ، وهو حينما ينقد الآثار الفنية خبيرٌ يهدم ويبني ببراعة فائقة . لذلك لم أدهش
به بالشاعر بردجز لدقته التصويرية والتأملية ، ولا لاعجابه بالأديب الشاعر الناقد إبجرام بريان
فسّر الادب الانجليزي تفسيراً فنيّاً فاتناً . فهذه هي روح بنيون نفسه موزعة على من
م وأحبهم وهي أظهر لديه منها لدى جون درنكووتر فيما لحظتُ وقدرتُ ، وقد قرأت لكلا
برين الناقدين واستمعت لهما . وهذا الأسلوبُ الطريفُ الجميل في المحاضرة كان في الواقع
با لألباب المستمعين وأنا بينهم ، فان لتوحيد الفنون من الجاذبية النفسية ما له ، ولا ينافي هذا
يح ما ندعو اليهِ من تحديد استقلالها أولاً من باب التنمية لعناصر كلّ منها ، فان التمازج
تأليفاً أو تفسيراً شيءٌ وارضاخ أحدها ارضاخَ الضعفِ لغيره شيءٌ آخر

اذن ليس الحديث عن لورنس بنيون بالحديث السهل ، فهو متعدد النواحي في نبوغه ، عظيم
ف برسالته الفنية التي يعبر عنها في دقة وحرص مع البعد عن الثرثرة بعده عن الابهام ، فهو

فسيح والم عبوب ، لا بساطة العظمة ، وله الروح الانجليزية السمحة التي بثهما عن عاشر منك
الانجليز وأدبائهم في بلادهم حيث يتنفسون في جو الحرية والديمقراطية

(٢)

كما اعرفهُ فنّاً اسلاميّاً إذ لم يبق شيء يذكر من آثاره قبل ال
يعتبر فن التصوير الفارسي كما اعرفهُ فنّاً اسلاميّاً إذ لم يبق شيء يذكر من آثاره قبل ال
الثالث عشر للميلاد . وقد بدأ بصورة تجريبية مختلفة العناصر متأثرة بالفن الصيني في القرن ال
عشر حتى اذا جاء القرن الخامس عشر أخذ الروح الفارسي المستقل يتجلى فيهِ . وقد ظهر في
القرن فيما بعد الرسام الفارسي بهزاد زعيم مدرسة نابهة وأشهر الرسامين الفرس وقد أمضى
حياته في هِرات ، وأشهر صوره الموثوق من اصالتها في دار الكتب الملكية بمصر . وفي القرن
السادس عشر في عهد الاسرة الصافية ظهرت مدرسة فخمة للفن الفارسي نهضت بهِ الى غاية ال
الفاخر . ولكنهُ أخذ في الاضمحلال بعد ذلك وان يكن الفنانون الفرس الذين أنشأوا ح
المدرسة المغولية في الهند

بهذه المقدمة مهّد الشاعر لورنس بنيون لمحاضرته الاولى منبهاً المستمعين الى أن الفن ال
حدود الطاقة فانه لم يستطع أن يبرز لنا من الخواطر الدينية مثل ما أبرز الفن المسيحي أو البو
ولو أن الفن الفارسي قد أبدع أحياناً في تصوير اسراء النبي (صلعم) كما نشاهد ذلك في أ
الفارسي نظامي المحفوظ بالمتحف البريطاني في لندن . كذلك لا نجد فارس أنجبت شيئاً من فن ا
الخالص ، وكان شائعاً حينئذٍ في الصين كما لم تتجنب تصوير الأشخاص في إبداع صحيح
تصوير الأشخاص نادراً . ولكن بالرغم من حدود الفن الفارسي في التصوير فانهُ كان في
صفاته عديم النظير . فقد كانت لهُ القدرة الممتازة على استعمال أزهى الالوان وأنقاها ومزج
فنيّاً بديعاً . وكان أداةً فذّةً في التعبير عن عظمة الدنيا ، متفرداً تفرّد الجوهرة المتألقة ول
غير بهرج . ولم تكن هـذه الروح الفنية وقفاً على التصوير الملوّن فان الرسم الخطي أيض
قويّاً في التعبير

وقد عرض المحاضر الالمعي في لغته الشعرية كثيراً من الألواح المصورة بالفانوس ال
منبهاً الى أن تلك الصور — بالرغم من قيود التقاليد — نابضة بالحياة الفنية ولها جوّها ال
فنكاد نشعر بمرور الريح بين الأشجار ونحس بالحياة فيما حولها ونسمع خرير المياه المتسل
يكون هنا الابداع أقوى ما يكون في الفن الصيني الاصيل الذي تأثر بهِ الفن الفارسي . وبين
[illegible] صورة يونس في الحوت وصورة اسكندر المقدوني جالساً بين حكما
[illegible] أرسطو وأفلاطون ، وهذه الصورة من مظاهر [illegible] أعمال ال
[illegible] الوقت . ولعل من أجل [illegible] وأجدها بر
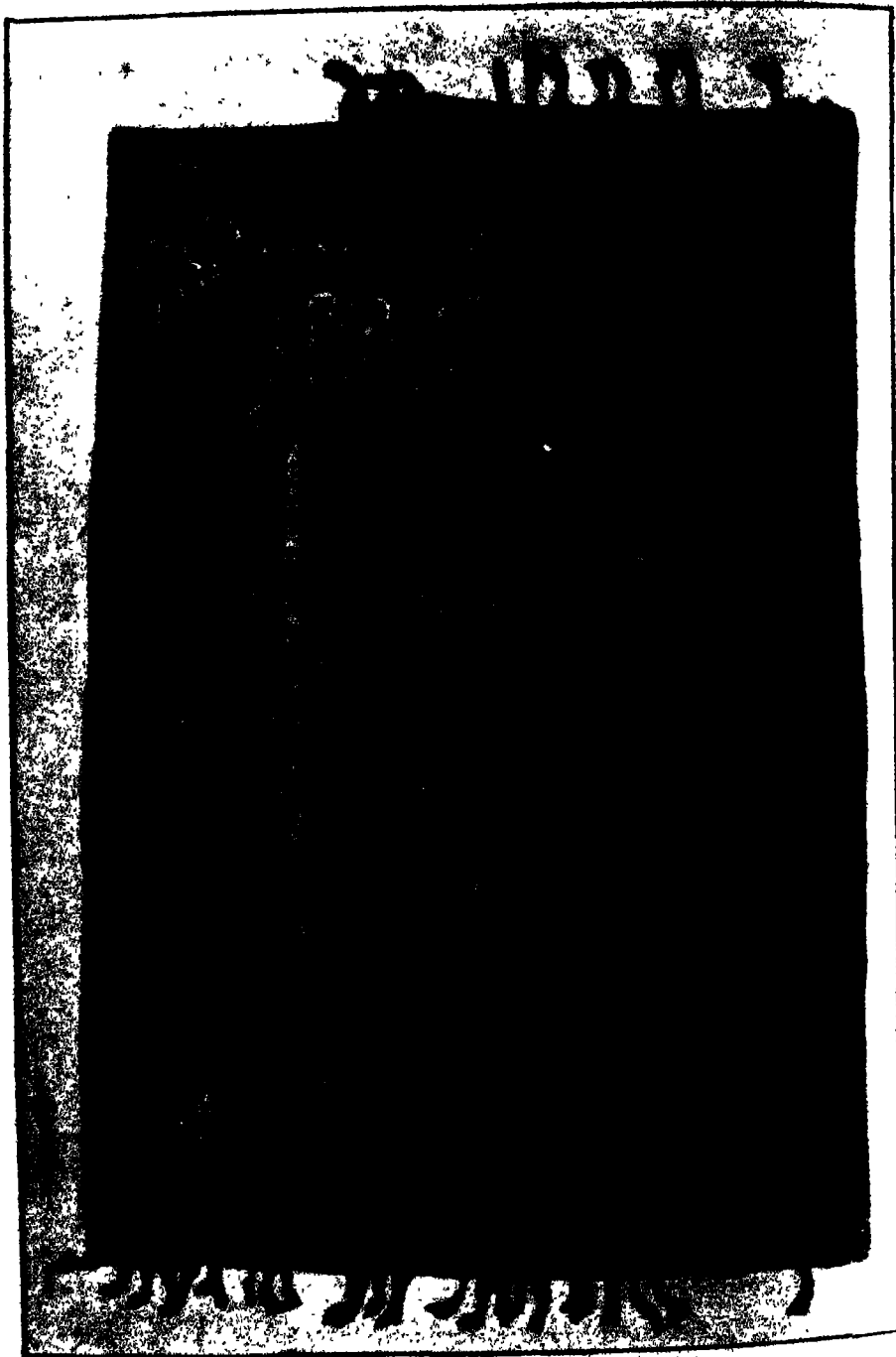
من صناعة أصفهان في القرن السادس عشر

سجادة من الحرير مشغولة بالذهب والفضة وباطارها الخارجي جامات مستطيلة عليها كتابات وفي وسط السجادة زخارف من الأزهار وفيها ايضاً خطوط متعرجة تدل على ما بها من تأثر بفنون الشرق الاقصى وكانت هـذه السجادة في كنوز كاتدرائية بلنسية وآلت الى صاحب السمو الامير يوسف كمال فاهداها الى دار الآثار العربية . وقد عرضت في معرض الفن الفارسي بالقاهرة — (زكي محمد حسن)

من آثار الفن الفارسي

صحن من الفضة المذهبة وعليه رسم بارز لملك ساساني في الصين وهو محفوظ في المتحف الاسلامي ببرلين ويرجع عهده الى القرن السادس الميلادي
(زكي محمد حسن)

اناء من الخزف على شكل تمثال امرأة . من صناعة الري بايران في القرن الثالث عشر محفوظة الآن بالمتحف الاسلامى ببرلين
(زكي محمد حسن)

سلطانية من خزف من صناعة الري ببلاد ايران يرجع تاريخها الى اوائل القرن الثا
عشر الميلادي وزخارفها مختلفة الالوان على ارضية بيضاء وفي وسطها صور لا
اشخاص فوقهم وتحتهم صورطيور للاثنين الاسفلين منها رأسا انسان . وحافة السلطا
مزينة بشريط من الكتابة الكوفية

(زكي محمد حسن)

ي (صلعم) صاعداً الى السماء السابعة (المعراج)، وهي صورة فذّة في تصميمها الفني وفي تكوينها.
ن ألطف الصور التي عرض لها المحاضر صورة ملك في احدى غزواته وقد اعترضته عجوزٌ شاكيةً
تصرُّف جنوده. فسألها الملك أن تخلي له السبيل لانهُ متعجلٌ الغزوة. فقالت لهُ العجوز:
ن الاولى بك أن تسيطر على رجالك بدل ان تفكر في غزو الآخرين؟!

والواقع أن مركز البلاد الفارسية جغرافيًّا وسياسيًّا أهَّلها لهذه الالوان المختلفة من الثقافة
رت فيها بجلاء، وإن احتفظ الفن الفارسي بشخصيته بحيث لا يصعب تمييزها في جميع آثاره،
شخصية مستمدة من صميم الواقع مع احترام للتقاليد وعناية بالحدود المرسومة له وعناية توجب
س على التناسق والزخرفة الدقيقة واجتناب الترسّل

ومما عرضهُ المستر بنيون صور شتّى تمثل مأساة مجنون ليلى التي قوامها البحث عن المثل الأعلى
ب بدل قبول الواقع في الحياة، وكانت صورة المجنون بين الحيوانات الآبدة أوقعها في النفس.
الصور الخلاّبة صورة شاعر جالس في الحديقة وخلفه الأزهار المتفتحة الناطقة بتعابير الجمال
ي، ومع أن الصور الشخصية في ذلك العهد كانت نادرة فانّ ما صُنِعَ منها كان آيةً في الاتقان
ل لمرائي الحياة وعواطفها، بيد أن فنّ التصوير الفارسي في جملتـهِ كان تصويراً مصغّراً
يف الأدبية ومآلـهُ للكتاب قبل المتاحف

معروف انّ الثقافة الاسلامية الفنّية تأثرت كثيراً بالفنّ الفارسي وبأعلام الفرس، فقد كان
الفضل في ابتداع الخطّ النسخ والخط الثلث كما نعرفهُ الآن، وعنهم تلقّى ابن مقلة فنّ الخط،
ذي عمّم استعمال الخط النسخ بدل الخط الكوفي. وكان الفرس أول من عُني بالاخراج
كتب ولا سيما للمصحف الشريف. ولكن أثرهم في التصوير كان أبلغ وأعظم وان كانت
التي بين أيدينا من العهد الساساني القديم ضئيلة للدلالة على الذوق الفارسي في تصوير الطبيعة
نات والجمال الانساني في الراقصات وغادات الصيد ونحو ذلك، ومن بين هذه الآثار الخاضعة
الفارسي بعض التصاوير على حيطان قصر الخلافة في (سرّ من رأى)[1] التي أظهرتها الحفريات
. والمعتادُ في عرض الفنّ الفارسي التكلم على مدارس بغداد وتبريز واصفهان، من باب التمييز
للعناصر الفنية ولعناية أرباب الفنون وأذواقهم

(٣)

أوجد الاسلامُ روحَ الأخوة عند الامم المختلفة التي ارتبطت بهِ وصهر حضاراتها المختلفة
واحدة فلا عجب اذا قلّد العربُ الفرسَ في مظاهر مدنيتهم من ضرب النقود الى التصوير
جات ومختلف الأثاث والأواني وعلى حيطان الحمامات والقيشاني وفي التصوير التفسيري

(1) جع الى كتاب (التصوير عند العرب) تأليف المرحوم احمد تيمور باشا، وهو من مؤلفاته المخطوطة وقد
ر منه في مجلة (الهلال). وراجع كذلك دراسات الدكتور زكي محمد حسن الامين العلمي لدار الآثار العربية.

لكتب الأدب ودواوين الشعر والمؤلفات الطبية والعلمية مثل كتاب (عجائب المخلوقات) للقزويني و (مقامات الحريري) وكتاب (كليلة ودمنة) وقد كان للعرب اسوة في ذلك بتصوير (الشاهنامة) للفردوسي و (بستان) سعدي و (كلستان) سعدي وديوان حافظ الشيرازي وقصائد النظامي الخمس وغيرها من الآثار الأدبية الشهيرة . ولما كانت بغداد مركز الحضارة الاسلامية في القرن الثاني عشر للميلاد فقد صارت مركزاً لمدرسة فنية قوية متأثرة الى درجة ما بالروح الفارسي ومتأثرة كذلك بأهل الفن من مسيحيي الكنيسة الشرقية

وترجع مدرسة بغداد هذه في تقاليدها ومزاجها الى أبعد من القرن الثاني عشر و [illegible] القرن الثالث عشر حافلة بتصوير مؤلفات الاغريق المترجمة الى العربية وبما نسج على [illegible] المؤلفات القديمة . ولم يكن لقصص بيديا التي نُقلت عن الهندية في كليلة ودمنة ولا لنوادر [illegible] السروجي في مقامات الحريري نصيبٌ يسير من عناية مدرسة بغداد التي خدمها اولئك [illegible] المنتسبون للكنيسة الشرقية كما خدمها الفرس لان روح الاسلام كانت متقبّلة للحضارة غاية [illegible] ومن أولئك المعلمين أخذ العرب صناعات فنية مختلفة ليس أهونها شأناً صناعة الفسيفساء و[illegible] ولهؤلاء النصارى فضل على الفرس انفسهم حتى ان الفن الفارسي في القرنين الخامس عشر و[illegible] عشر للميلاد ظهر وفيه ما فيه من بذور هذا التأثر الى جانب العوامل المؤثرة من الشرق [illegible] والأوسط بعد الفتح المغولي

والملحوظ في تصاوير مدرسة بغداد الدقة في مَزْج الالوان والقوة في التعبير الى درجة [illegible] والثروة البالغة في معاني التظليل اجمالاً وتفصيلاً ، مع الأمانة للطبيعة . ولئن ضاع الكثير من هذه المدرسة فالباقي منها بأيدينا هو مثالٌ للمفقود منها ، لان الفنانين انصرفوا الى تكرار تلك [illegible] في تفسير المؤلفات الشهيرة وعلى الأخصّ في مقامات الحريري ، حتى صارت مدرسة بغداد عربية اكثر منها فارسية في الاختيار وفي تصوير الاشخاص بسِماتهم العربية وفي نشاط وقوة لما عُرف به الفن الفارسي الخالص من الدعة والرشاقة

ومن العجيب أنّ بعض هذه الصور العربية الاسلامية تحيط برؤوس أصحابها هالات من [illegible] على مثال المألوف في التصاوير الكنسية ، وهذا كاف لاشعارنا بمبلغ تأثير أولئك الفنانين المسيحيين إن لم يكونوا هم انفسهم مبدعي تلك الصور . كذلك يبدو أثرهم في كيفية رسم الملائكة [illegible] مدبية وفي تصوير الطبيعة نفسها في بساطة تقليدية وفي العناية بزركشة الملابس ، فكأن [illegible] بغداد في روحها مزيج من التعاليم البيزنطية والساسانية مطبقة على احوال العروبة والاسلام [illegible] نجد الفن العربي المستقل بعض الاستقلال الا في المؤلفات العلمية مثل كتاب (خواص [illegible] الذي كتبه وشرحه رسماً المصور العربي الشهير عبد الله بن الفضل سنة ١٢٢٢ م . ومع [illegible] [illegible] واضحاً في زركشة الملابس والاستهانة بالبساطة الطبيعية . ومن

رب المدعين يحيى بن محمود بن يحيى بن الحسن الواسطي فقد برع في تصوير مقامات الحريري سنة ١٢٣٧ م.) تصويراً فنياً جامعاً لم يترك كبيرة ولا صغيرة الا سجلها. فجاءت صوره سجلاً للتقاليد والعادات الاجتماعية في عصره. ولولا هذا التغالي الزخرفي ... في ... بأن مدرسة بغداد صادقة التعبير عن الطبيعة والحياة. ترسم الاشياء كما هي في غير تكلف ... خاف أن الورق حل محل الرق في كتابة التآليف بل وفي كتابة القرآن نفسه. وقد ... عة الورق في تلك الاصقاع بمدينة سمرقند ثم انتشرت الى الاقطار الاسلامية. وأخذ ... يتفننون في اخراج أجود أصنافه، كما اخذ الخط ... في زخرفة الكتب ولا سيما ...) يزدهر ويصير فناً مستقلاً له جماله وروعته كما استقل الخط والتصوير ... من الروح الفارسي والفن الفارسي يرجع كل هذا التطور الفني في الذوق والانتاج ... بغداد

(٤)

كان حكم التاريخ على غزو المغول لايران وبلاد الجزيرة متأثراً بشتى الاعتبارات. فمن ... له حكماً واحداً بالنسبة لفن التأليف التصويري. فقد نشأ عن هذا الغزو ظهور المدرسة ... ية العظيمة، اذ لم يكتف هولاكو وحلفاؤه بتشجيع هذا الفن حيثما وجد بل غذوه ... ي الزاخر بالهامات الشرق الاقصى وتعاليمه مما فتح آفاقاً جديدة للفنانين في الاقطار المغزوة ... الطلاقة الفنية التي امتاز بها المصورون الصينيون مبدعين في التعبير عن العواطف وفي ... المختلفة بدقة وحرية معاً مستلهمين الطبيعة في ثقة وقوة. فتأثروا بهم واستمدوا من فهم ... استولى المغول على بغداد في سنة ١٢٥٨ م. فكانت احدى العواصم الثلاث الكبرى التي ... الادارية والفنية، اما العاصمتان الاخريان فهما تبريز وسلطانية. ولم يكن الفن ... غريباً عن العرب فان العلاقات التجارية بين الشرق الاقصى والممالك الاسلامية ترجع الى ... كما ان استيلاء المغول على مقاليد الحكم في الصين وخلقهم تلك الامبراطورية العظيمة ... العرب على اتصال مباشر اخيراً بكل من الفن الصيني والفن المغولي، بعد ان كانوا قانعين من ... التحف الفنية التي كانوا يظفرون بها عن طريق المبادلات التجارية. وهكذا ازداد النفوذ ... الفن الفارسي العربي الى جانب تأثره بالفن المغولي، ومن هذا المزيج القوي نشأت المدرسة ... التترية. وحتى بعد اضمحلال أو زوال العوامل السياسية والحربية بقيت للعوامل الادبية ... نفوذها العظيم في حياة الفنون بسبب الاحتكاك المباشر بأهل الفنون من المغول. وكانت ... في بداية ذلك العهد منوعة: فمنها ما كان محتفظاً بتقاليد مدرسة بغداد، ومنها ما جاء متأثراً ... الصيني الى درجة كبيرة، ومنها ما ظهرت فيه الروح الفارسية الخالصة قوية، وهذا هو ... في فترات الانتقال من عهد الى عهد. والمعروف أن صور هذا العهد على أي حال لم تكن

(١٢٥٨ – ١٣٣٥م)
كثيرة ، وذلك بسبب كثرة الغزوات والحروب في مدى سبع وسبعين سنة
ولكن هذه الروح الحربية ذاتها أدت الى العناية بالتآليف التاريخية الحربية . فاتجه المد
الى ابراز الحوادث التاريخية العظمى وقصص البطولة بل التاريخ العام في مجال فسيح
التصويري، وكان من الاتصال بآثار الفنانين في العهد الصيني الجفاوة بمرائي الطبيعة و
وكل هـذا محسوس منذ بداية القرن الرابع عشر . حيث تمتزج المؤثرات الأجنبية
الموروثة لدى المدرسة البغدادية حتى ظهرت المدرسة المغولية الفارسية أو الفارسية التي كا
واذا كانت الصور الفنية في ذلك العهد المضطرب تلوح عليها مظاهر العجلة والارتج
حالة الحروب والفتوحات التي كانت الشغل الشاغل للمغول زمناً مديداً . فلم تنل التشج
للتأني والاتقان ، الاّ انها جميعاً كانت من الطرافة بمكان فأدهشت بغرابتها اضعاف ما
المحدود من الدقة أو الاتقان ، خلافاً لحالة الفن في العهد العباسي وفي أزمنة الهدوء و
وكان من آثار التحرر الفارسي في الفنّ أن يظهر الخطّ الفارسي الصميم بدل الخطين الثا
كما أن صور التآليف اخذت تتفرّس خصوصاً عند ما ظهرت الآثار الفارسية الكبرى
للفردوسي وآثار الشاعرين نظامي وكرماني في نسخ مصوَّرة عديدة . فسمح هذا للفنانين
بالابداع المنوَّع في تصوير مشاهد البطولة من الشاهنامة والموضوعات العاطفية في خمس
وفي مجنون ليلى وغيرها من القصص الشرقي بما لم يعهد من قبل
كان من آثار تيمورلنك ترعرع الفن في سمرقند لا في التصوير البارع الملوّن فحس
الرسم الدقيق المذهَّب بالمداد أيضاً ، وهـذا بتأثير الثقافة الاسيوية . ولم يكن للمؤلف
حينئذٍ نصيب كبير من هذا الفن الجديد . ولكن القرآن الشريف نال عناية الفنانين الفرس
المزدادة في كل من تبريز وسمرقند . واشتهر وزير تيمورلنك المدعو الامير محمد بدر الد
ببراعة خطه وكذلك اثنان من حفدة هذا الامبراطور المغولي وهما ابراهيم ميرزا وبيزنكر
وقد أسس الاخير قبل وفاته المبكرة (وقد كانت في سنة ١٤٣٤م) معهداً فنيًّا لاخراج الك
هرات ، الى جانب مكتبته الفخمة ، وكان يعمل في ذلك المعهد أربعون خطاطاً الى جانب الك
من المتخصصين للزخرفة والتصوير . وكان المصورون على شغف عظيم بتصوير الموضوعات
فكان هذا دافعاً اكبر الى إبداعهم . فأولعوا بمشاهد وطنهم وسحرها الريفي كما اولع المصو
الغربيون بالفنّ القوطي . ولـكن استمرّ في الشرق الروح الزخرفي العام حينما تحول الفن
تحولاً آخر تحت تأثير التصوير الخاص للحيطان والالواح ونحوها. ولكن من الحقّ الاعتراف بما
المدرسة المغولية الفارسيةِ من الكمال في التوفيق بين موضوعات التأليف وتصويرها الفني
نجد براعة المصوّرين ماثلةً في الصور الدقيقة التي كانت أحجامها الصغيرة تفرض عليهم
النُسّاخ ! وكانت أرضية هـذه الصور حمراء اللون في بداية القرن الرابع عشر ، ثم شاع بعد

(٥)

أما عن الجيل التالي من المصورين الفرس فهو الذي يمثل مدرسة تبريز بزعامة الفنان الموهوب سلطان محمد الذي كان عظيم النفوذ في عالم الفن إذ ذاك نظراً لصلته بالشاه طهماسب . وقد تعاون مع بعض زملائه النابهين في تصوير النسخ الفخمة من الشعر الحماسي الفارسي وقد سلم منها من الضياع الى زمننا هذا . ولكنه كان يؤثر الموضوعات العامة وصور الأشخاص . وكان يخرجها من اوراق مستقلة صالحة للتجديد في اجزاء مع نماذج من خطوط مشهوري الخطاطين وقد فتح ميادين جديدة للفنانين مثل تصميم السجاجيد وزخرفة الانسجة الملبوسة والمعلقة . وقد ظفرت الاخيرة بصور بديعة فنية للصيد ومجالس الشراب ونحو ذلك . واشهر هذه النماذج ترجع الى القرن السادس عشر رُسمت في مرسمه الخاص ، وعنه صدرت ابهج الانسجة الحريرية المشجرة والمخمل المزدان بدقيق الصور التي تضارع في جمالها نظائرها المشهورة في الكتب

ومنذ القرن الخامس عشر حفلت تبريز بتحلية نسخ القرآن الشريف الى أقصى الغايات من التحلية بالنجوم والزهر والعقد ونحوها ، وفي عصر بهزاد نبغ كثيرون من الخطاطين وامتد ... الى القسطنطينية وهناك أسسوا مدرسة للخطوط وزخرفة الكتب بتشجيع السلاطين وكانت مثال مدرسة تبريز الفخمة

وفي الواقع ان تبريز كانت مثابة قوية للفن حتى قبل ذلك العهد ، وإن ننس فلا ننسى الوزير المؤرخ رشيد الدين وقد نبغ في أواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر وأسس بجوار تبريز مدرسة صناعية باسمه كانت كعبة لرجال الفن ، وهو مؤلف كتاب (جامع التواريخ) ... روائع الصور لحوادث الانجيل وحياة بوذا وتاريخ الصين والسيرة النبوية وتاريخ الاسلام . ... في جميع هذه الصور أثر الفن الصيني في التصوير الفارسي الذي لم يكن قد استوعبهُ بعد ، فكان الأثر أثر المحاكاة وإن لم يخل من صور عربية صرفة كصورتي سيدنا علي وسيدنا حمزة . و... الصور على غاية من الأهمية في تحليل الذوق الفني في ذلك العهد الجامع بين نزعات الشرق الأقصى ونزعات العرب ، كما أنها بمثابة مرشد أمين للفنانين في عصرنا الحاضر اذا ما أرادوا تصوير ... التاريخ في تلك القرون الغابرة تصويراً جديداً . ونسخ هذا الكتاب النفيس موزعة بين ... وادنبرة وباريز

(٦)

وفي اواخر القرن السادس عشر تجمعت العناصر الفنية القوية في عاصمة فارس الجديدة (اصفهان) ، وثمة تحت الرعاية القوية التي بسطها الشاه عباس الكبير نشأت في اصفهان مدرسة جديدة زاهرة لفن انتاج الكتب بجميع أشكالها . وكان يتنافس في الخط الفني

ـاد الحسني وعلي رضـا عباسي اجتذاباً لرضـاء الحاكم . وكان غيرهما يُعني بالصور الرمزية
امات ، بينما كان الاستاذ محمدي يتفنن في التصوير الحر بالمداد غير معتمد على مرجع من مراجع
ـ . وكان خليفته في هذا الفن الجديد الفنـان رضا عباسي . وكثيراً ما نجد امضاءه على صور
ذا القبيل وإن كان من الصعب ان نحكم على انها جميعاً من ريشته . ولرضا عباسي العديد من
للحياة اليومية ولمألوف المناظر بالطباشير الاحمر . وغيرها بألوان زاهية . وفي جميعها يتجلى
الفـان الواثق من قدرته . فلا عجب اذا تصاءلت امامه شهرة الفنان بهزاد زمناً غير قصير ،
و اذا أولع بآثاره محبو الفن الفارسي وانتشرت في مجموعاتهم النفيسة . ولم يقتصر فنُ رضا
ا ولم يُعرف الى الآن على وجه التحقيق اذا كان هو نفس الخطـاط البارع السالف الذكر ام
ـيه اخرى)على هذا التصوير العام البديع، بل شمل كثيراً من وسائل الزخرفة للألواح والأبواب
اق في قصور اصفهان ، فكان فـنهُ طليقاً في الموضوع والمادة والتعبير على السواء

وكان ابرع تلاميذ رضا عباسي الفنـان مُعين وقد اصطفاهُ بصداقته . ومن آثاره الخالدة صورة
ه الذي بقيت تعاليمهُ حيةً قويةً حتى نهاية القرن الســابع عشر متجليةً في آثار الفنانين محمد
ومير محمد علي ومحمد يوسف وكثيرين غيرهم

وبعد القرن السابع عشر اخذ الفنّ الفارسي يضمحلّ في اهميته لان الفنانين الفُرس عمدوا الى
الأوربيين في التصوير والحفر تقليداً اعمى ، وان كانت ارساليات نادر شـاه الى الهنـد قد
ت وقتيًّا بعض الأثر السابق من المدرسة المغولية وفي بداية القرن التاسع عشر احد المصورون
ن يعنون بالزخرفة التجارية على شتى المصنوعات ، ثم كان لعناية محبي الصور الفـارسية القـديمة
شهود في تقليد الفنانين القدماء، وأصبحت هذه حرفة جديدة لعدد وافر من اهل التصوير في
، كما يقلـد بعض المصريين آثار الفراعنة حبًّا في التجارة ؛ ولكنّ الابتكار الفني لم يتجدد
وإن كان من الصعب الحكم على المستقبل بالنسبة للنهضة الفارسية الجديدة وأثرها في الثقافة
و الفنون خاصة

(٧)

امثال هذه المعارف العامة أتحف الشاعر لورنس بنيون مستمعيه في محاضرته الاولى . ومادتها
ة في دوائر المعارف وفي مؤلفات أمثال مارتن وأرنولد وشولتز وغيرهم ، ولكن بنيون اعتمد
رات الصور التي عرضها بالفانوس السحري ، فكان له من كل صورة قصيدةٌ وشاهدٌ نقديٌ
على تطوّر الفن الفارسي وتأثره بالعناصر المختلفة من الشرق والغرب . وللأسف ليس من
ع اخراج هذه الصور مع هذا المقال مع انها لباب محاضرته، وتتبع عناصرها المتفقة والمختلفة
ذهنية نفسيةٌ بديعةٌ . ولـئن فاتتنا بعض التفاصيل وذلك الاندماج الفني المتوالي في تلك

القرون — وهو ما تهيؤه متابعة الصور وحدها — فلا ينبغي ان يفوتنا الاطمئنان الى الحقائق الآتية بصفة خاصة :

(١) لقد كان الفن الفارسي بالاجمال محدود التقاليد ملتزماً للتناسق بين اجزائه وترتيب بعضها ازاء البعض الآخر متجنباً الشرود ، ولكنهُ مع ذلك كان ذا جاذبية ساحرة وروعة خاصة في الابداع في حدود القيود ، مستشفاً للحقيقة من خلال الطلاسم ، وللشعلة من بين اسداف الظلام وللصواب من بين عوامل الضلال كما يستخرج التبر من التراب

(٢) كان فتح العرب لفارس حادثاً من آساع الفن الفارسي ولكنهُ لم يكن قاضياً عليه بل كان واسطة نقل الثقافة الغربية من شعوب البحر الابيض المتوسط الى فارس . وقد كان الفن الاسلامي قائماً قبل ذلك بقرون ، فاكتسب من الاتصال بالفرس كما تجلى ذلك في مدرسة بغداد وبالمثل استفاد الفرس منهُ . ولم يقتصر ذلك على التصوير بل تناول الهندسة المعمارية وصناعة الخزف وزركشة الانسجة وغير ذلك

(٣) استفادت فارس فنيًّا من موقعها الجغرافي بين امم شتى ومن تقلب الدول الحاكمة عليها فتأثرت بثقافة الاغريق والبيزنطيين والهنود والصينيين . واذا بكى الفرس انقراض الدولة الساسانية ورضخوا لنفوذ العرب من القرن السابع الميلادي الى القرن السابع عشر ، فانهم قد غنموا فنيًّا الاتصال بشتى الامم وما لبثت روحهم الوطنية ان تجلت ثانية في الأعمال الفنية بعد ان هضمت العناصر الاجنبية ، من مسيحية واسلامية ، من غربية وشرقية . وفي هذا دليل كاف على ان الفن يحييها الاختلاط ومن عادتها ان يهضم بعضها بعضاً وبهذا الغذاء الجديد يترعرع كل منها . وقد كان الشعر اكثر تأثراً بهذه العوامل من التصوير

(٤) قد تستنكر بعض الفتوحات من الوجهة الوطنية او الدينية او الانسانية او من وجهة حضارة خاصة كما يستنكر فتح المغول وما صحبه من التدمير الكثير . اما حكم الفن فقد يختلف كل الاختلاف عن ذلك ، فان هؤلاء المغول انفسهم كانوا حريصين على حياة الفنانين واهل الفنون والصناعات في الاقطار المغزوة وان جنوا ما جنوا على غيرهم وان أساءوا تقدير آثار العرب الأدبية فجنوا على المكتبة العربية شرَّ جناية !

وقد كان المحاضر موفقاً كلَّ التوفيق للأسباب الآتية :(١) تناوله موضوعاً شرقيًّا فنيًّا له الشغف العظيم الذي ابداهُ في عاصمة شرقية وفي بيئة مثقفة تقدّرهُ ، (٢) اظهاره المحبة للأعمال الشرقية الجيدة وتأييده لعالمية الفنّ الذي يجب ان يُقدَّر ويُخدم من جميع عارفيه على اختلاف الامم ، كما ان الفنّ نفسه لا يحجم عن تناول عناصره المفيدة من شتى الامم ، (٣) ملكته البيانية في اسلوب فصيح جزل وفي لهجة شعرية تتطلع الى ما وراء الصُّوَر من روح فنية هي روح الجمال في هذا الوجود

العلم واحياء الموتى

هل يفوز العلماء بذلك ؟

[عن مجلة العلم العام : نقلها عوض جندي]

وقف في كليفورنيا ثلاثة رجال مرتدين ثياباً قشيبة ، حول منضدة للعمليات الجراحية ، في مختبر من المختبرات العلمية . ورُقّد أمامهم كلب صيد سليم الجسم كل السلامة ، على غطاءٍ من الجوخ فوق المنضدة ، فوضع احد اولئك الرجال كمامة على فم الكلب وأدار الآخر صمام صهريج محتوٍ على النيتروجين ، فانقطع الاوكسيجين عن الكلب ، ولم يستطع النيتروجين وحده القيام باسباب الحياة . فلبث الكلب ان سكنت حركتهُ فتراخت عضلاته ثم مات وخُيِّلَ للجمع أن موته أزليٌّ

وحينئذٍ جاؤوا بمحاقن للحقن تحت الجلد ، وسوائل مجهولة التركيب : محفوظة في قوارير محكمة السد . وكان قد انقضى على موت الكلب اربع دقائق . فأخذ احدهم ينظر في ساعته ، والآخر يملأ محقنة من احدى القوارير ثم يغرزها في صدر الكلب الميت حتى تنفذ سنها في قلبه . وغطى الرجل الثالث كمامة الكلب بقناع محتو على اوكسيجين فتقوت اعصابه حينما زال عنهُ ذلك العبء فوضعت على صدره مستقصية صدرية ، وما كادت تحس بنبضهِ حتى صرخ واضعها قائلاً « لقد جعل القلب يخفق » بتلك الوسيلة تسنّى لهم احياء الكلب وقد قضى اربع دقائق ميتاً . ثم قضى يومين تيسّر لهُ في خلالها استئناف تناول الطعام . ولم تنقض اسابيع قليلة حتى تسنّى له المشي والعدو واللعب واطاعة الاوامر التي تلقى على مسامعه

فتحقق على ذلك الاسلوب ، حلم طالما شغف بهِ الناس من قرون . ونعني بهِ اعادة الحياة الى الميت !! أجل ان الذي جربت فيهِ التجربة ، كلب ، بيد ان الدكتور روبرت إِ . كورنيش العالم الكليفورني الشاب الجريء ، الذي تمكن بتلك الوسيلة من التغلب على الموت ، زعم بأنهُ سوف يستطيع بتلك الطريقة احياء الموتى من البشر اذا ماتوا موتاً اسود (١) . وقد حذا حذوه في ذلك الاجتهاد جماعة من علماء بلتيمور وكليفلند وروسيا وسويسرا . فأصبحوا يقولون ان بعض معجزات العصور الغابرة سوف تتكرر يوماً ما بوساطة العلم الحديث

ومن هذا القبيل ان فئة من الباحثين المحققين ، أتيح لهم في مستشفى جونس هوبكنز في بلتيمور درس بعض حيوانات كانت الكهربائية قد صعقتها فنفقت ، فدهشوا اذ تبين لهم حقيقة غير مألوفة ،

---

(١) الموت الاسود — هو الموت خنقاً

وهي ان الرعدة الكهربائية ذات التيار الوئيد ، قد تهلك من تصيبهُ . على حين ان الرعدة القوية
الغالب لا تحدث اكثر من اضطراب وقتي في سير القلب . فلما استعجم عليهم ذلك الامر أخذ
يتفحصون عنهُ ، فثبت لهم ان الرعدات الكهربائية الخفيفة تحل نظام افعال عضلات القلب وتفسد
فتعجز عن القيام بمهمتها متحدة فلا تدفع الدم في مجاريه

واثباتاً لذلك جاؤوا بقطبين كهربائيين يحملان نحو امبير واحد (وحدة لقياس التيار الكهربائي
وسلطوهما مباشرة على قلب كلب فاقد الشعور ، فأحدثا رعدة وقفت اضطراب القلب ، فاستأنف
خفقانهُ الطبيعيّ فعادت الحياة الى الكلب

واستعمل الباحثون المحققون في روسيا قلباً صناعيًّا اخترعهُ الدكتور سرج بروكهانكو
فنجحوا من عهد قريب في اعادة « شبه الحيــاة » الى امرىءٍ كان قد شنق نفسه وذلك بعد
قرر نطس الاطباء موته فبأمدٍ بثلاث ساعات فجاءوا بجثتهِ عاجلا الى المعمل الكيميائي حيث
الجراحون بضيعة مستطيلة في شريان وعرق من عروقهِ وادخلوا في كل منهــا انبوباً متصلا بالقلب
الصناعي ثم أداروا مجرى كهربائيًّا فجذب انبوبهُ (القلب الصناعي) الدم القاتم من العرق فسرى الدم في
الصناعيتين اللتين في الجهاز حيث تطهر الدم مما يشوبهُ وتشبع بالاوكسجين وقام انبوب آخر
الدم المنقَّى في الشريان ، فما لبثت خلايا الجسم ان امتصت الاوكسجين حتى انتعشت ففتح
عينيه وأخذ يشخص ببصره الى الاطباء المحدقين بهِ كأنهُ قد أفاق من سباتهِ . ولكن تلك
الحيوية انطفأت بعد دقيقتين

وحدث من ثلاثة اشهر ان جيءَ بسيدة الى غرفة العملياتِ الجراحية في مستشفى جامعة
وما كاد احد المساعدين يجس نبضها حتى صرخ مذعوراً قائلاً « ان القلب قد بطل عمله » وكا
الجراح قد سبق ففتح تحت حجابها الحاجز فتحة فلم يسعهُ وقتئذٍ الاَّ ان مدَّ يدهُ منهــا
بأصابعه على قلبهــا الساكن وجعل يضغطهُ تارة ويطلقهُ اخرى فأخذ القلب يطلق الدم في
المريضة . وكرر الجراح تلك العملية حتى تمكن القلب من القيام بأفعالهِ الحيوية من تلقاء
تمت العملية وشفيت المرأة

وفي جنيف بسويسرا عالمٌ دأبهُ احياءُ الموتى الذين يموتون غرقاً او صعقاً بالكهربائية ،
حين يبطل النبض من اجسادهم وينعدم كل دليل من ادلة حياتهم . فيقوم ذلك العالم بتدليك
الميت تدليكاً خفيفاً يستمرُّ من عشر دقائق الى ربع ساعة . وقد أفلح في عدة حوادث اذ
اعادة الحياة الى الموتى بتنشيط قلوبهم لأداء افعالها الحيوية

ونسج على منوالهِ طبيب فرنسي فجرب التجربة نفسها غير انهُ لم يقم الميت بل تناول طفلا
روحه قبل ٢٤ ساعة واخذ يدلك قلبه حتى شرع ينبضُ من تلقاء نفسه . وفي اليابان طبيب
نحا نحوه في معالجة قلب صبي ميت . ويبحث المسألة الاستاذ ويلدو بنكروفت (المدرس في

ورنل بالولايات المتحـدة) وذلك من جهة اخرى اذ توخى تأجيل الوفاة فقر رأيه على رودانات
وديوم (Sodium rhodanate) وهي مادة كيميائية مجردة تطيل حياة الانسان سنتين على الاقل.
ا اعتاد المرء تناولها بعد بلوغه الخامسة والاربعين من العمر حالت دون تصلب نسيج العصب والمخ
ادت في متناولها قوة مقاومته للمرض

بيد ان اعادة الحياة لانسان ثبت انهُ مات ، لما يظفر بها أي عالم . ولكن اغتباط الدكتور
رنيش بنجاحه في التجارب التي جربها في الكلاب حمله على الرغبة في تجربتها في أجساد الناس ايضاً
ذ يسعى لدى ولاة الامور ليسمحوا له باجراء تجاربه في مجرم اعدم الحياة بالغاز السام . فاذا
وا له ذلك ، أوثق الجثة في أرجوحة (مكونة من عارضة خشبية تصعد وتهبط) ودعم الجثة
ند كهربائية ليدفئها ثم يحقن العروق بمادة كيميائية وهي صبغ ازرق الميثلين لكي نوقف تأثير
رة السامة التي كانت علة الموت . ثم يدخل الاكسجين النقي في الرئتين بوساطة قناع فيتمكن من
ر حركة الدم بهز الارجوحة هزًّا وئيداً

وكانت آخر وسيلة توسل بها العلماء الى اعادة الحياة الى الموتى ، حقن سائل منعش في عرق كبير
أن يكون معظمه دماً بشريًّا محتوياً على مادة الادرينالين او مادة epinephrine الابنيفرين
م الذي يسمى بهِ الادرينالين في الكشف الرسمي الخاص بالعقاقير الطبية) وهي مادة ذات تأثير
ي ، تجعل القلب يتقلص تقلصاً شديداً فيعود نبضه الى حالته الطبيعية ولو كان قد وقف بنفسه
ويعتقد الدكتور كورنيش اعتقاداً وطيداً أن الميت يمكن احياؤه بتلك الطريقة ، مخالفاً
من العلماء الذين يرون أن مخ الانسان الذي تعود اليهِ الحياة ، يصبح عاطلاً عطلاً لا يرجى
. ويرى أحد ثقات الاميركيين أن خلايا المخ تأخذ في الوهن متى كف القلب عن عمله أو قبيل
حينما يضعف النبض ضعفاً شديداً . وحدد أحد علماء فرنسا الوقت الذي يتم فيه ذلك بعشرين
عقب الوفاة . ولذلك يؤكد كثير من العلماء ، بناء على ما تقدم من الاسباب ، ان الانسان الذي
ه الحياة يصير أعمى او مشلولاً شللاً كليًّا أو جزئيًّا أو ضعيف العقل

ثبت الدكتور كورنيش بتجاربهِ التي جربها في الكلاب ، ان الخوف من عواقب اعادة الحياة
س لهُ البتة ، لان كلب الصيد المسمى « لزاروس الخامس » الذي باشر الدكتور نفسه إماتته
مود « خنقاً » ثم أعاد اليهِ الحياة بعد اربع دقائق ، قد استعاد ذكاءه الطبيعي

ن الآراء في هذا الصدد ان القوة التي يكتسبها المخ بعد اعادة الحياة انما هي أثر من القوى
. وان الكلاب التي نزعت من أدمغتها المادة السنجابية المؤلفة للمخ ، أمكن تدريبها على اجابة
شارات . وان الكلب «لزاروس الخامس» فاق أقرانه في كل ما أبداه من أدلة الذكاء الفطري
اع بعد احيائه النباح وتناول طعامه والوقوف بلا معين والعرجان

سنة ١٨٥٥ وضع اتفاقاً طبيب لندني اساس الوسائل التي يستعملها الآن الدكتور كورنيش

ولعني به الدكتور توماس أديسون Addison احد اطباء مستشفى الملك وكان مولعاً بابتداع علاج لمرض غريب سمي فيما بعد باسمه (مرض أديسون) وهو داء يؤثر في القلب وينحس البشرة ويضعف النبض ويحدث فيه اضطراباً ويسمى ايضاً المرض النحاسي . وقد تكشف لاديسون ان ذلك المرض يحدث من عجز الغدة التي فوق الكلية عن قيامها بفعلها الحيوي . وهي غدة صماء يبلغ طولها بوصتين فوق الكلية . ولمفرزاتها تأثير عظيم في القلب وأنابيب الدم . وكان المعروف بشأنها ونشئ قليلا . وسرعان ما نجح الباحثون في استخراج خلاصة تلك الغدة ، وتبين لهم ان تلك الخلاصة ايضاً ذات مفعول رائع في منع نزف الدم فاستخدموها في الجراحة لذلك القصد . ولكنهم ما عتموا ان ظهر لهم عدم ثبات ذلك التأثير لان الخلاصة الآنفة الذكر كانت تفسد عاجلا اذا تعرضت للهواء فتفقد خاصيتها . وحينئذٍ طفق كثيرون من العلماء في ارجاء المسكونة لايدخرون وسعاً في استخراج العنصر الفعال من تلك الغدة كما فعل زملاؤهم فيما بعد اذ استخلصوا الفيتامينات من الادهان وغيرها من المواد التي في زيت كبد سمك القد

وفي سنة ١٩٠٠ نجح في ذلك العمل عالم ياباني كان قد هبط اميركا وأخذ يمارس عمله فيها . وكان نجاحه عرضيًّا اذ كان قدم اميركا قبل ذلك بعشر سنوات ليدخل فيها طريقته الخاصة بصنع الوسكي فاستبقاه هناك احد معامل تقطير المسكرات في مدينة پيوريا بولاية الينوي فثارت عليه ثائرة حسد ارباب معامل التقطير والجعة في تلك الجهة فأحرقوا معمله ذات ليلة ، فحزن حزناً شديداً اضعف صحته ، فقصد الى مدينة نيويورك حيث زيَّن لاحد صناع الادوية الاستنباط الذي سبق ان امتهنه مقطرو المشروبات . فاهتم ذلك الصانع اشد الاهتمام بموضوع خلاصة الغدة التي فوق الكلية ، فسلم الى ذلك العالم الياباني في استخراج العنصر الفعال في الغدة السابقة الذكر . فأنشأ معمل تحليل كيميائي في الطبقة الارضية من مسكنه في نيويورك وأخذ يباشر اعماله حتى تمكن في غضون بضعة اشهر من استخلاص مسحوق ابيض متبلور محتوٍ على الخواص الفعالة للغدة التي فوق الكلية وهي مادة طفيفة المرارة ، تبيض الاغشية المخاطية توًّا ، ومستنبطها الدكتور يوكيشي تاكامين Jokichi Takamine فسماها ادرينالين ومن نحس طالعه انه توفي سنة ١٩٢٢ قبل ان يعلم ان الادرينالين وبعض مركباته ذات الاسماء المختلفة ستقوم يوماً ما بالمعجزات

ولم تعرف خواص الادرينالين المدهشة الا في سنة ١٩٢٣ وذلك في احد مشافي مدينة سان لويز اذ وفد عليه شيخ اشيب مدنف فأدخل توًّا الى غرفة العمليات الجراحية حيث عملت له عملية مستعجلة . ثم عقبتها عملية اخرى بعد اسبوعين غير انه بعيد تخديره وقف تنفسه ، ففحص بالآلة المصورة نبضات القلب وهي شديدة الاحساس ، electrocardiograph فأظهرت وقوف حركة القلب فاستعانوا على احيائه بالتنفس الصناعي فلم يجد نفعاً ، فقرر الجراحون اتخاذ الوسائل الدالة على البقية

شرة بحقنة من ذلك المحلول في بطينه الايسر فأثر فيه توًا فلم تمض ثلاثون ثانية على حقنه حتى
د يتنفس وقلبه يخفق

ومن ذلك الحين غدت تلك العجائب امراً مألوفاً . فتمكن الاطباء والجراحون من انقاذ حياة
ت من المرضى بالادرينالين بعيد استهدافهم للاغماء الكلي حين اجراء العمليات الجراحية في
امهم . ومنهم اطفال ولدوا ولادة مبتسرة (اسقاط) وأشخاص صعقتهم الكهربائية . واصبحت
يقة التي تستعمل لتلك الغاية قاعدة مرعية في المشافي . واستخدمت احياناً لاغراض مدهشة
ك في مدينة دترويت من عهد قريب

وتفصيل الحادث أن عصابة من اللصوص هجمت على مصرف مالي فأطلق الشرطة عليها النار
اب أحدهم في اثناء فرارهم فأردته قتيلاً ، فنقل الى أقرب مستشفى حيث حقن بحقنة من
رينالين فأفاق حتى استطاع انباء ولاة الامور باسماء شركائه . غير ان الاطباء ليس في مقدورهم
ة حالة من الاحوال التي تعاد فيها الحياة الى الميت ، ان يقرروا كونه مات حقيقة . وهذا ليس
رباً لانهُ ما من أحد يتاح لهُ تحديد الزمن الذي يموت فيهِ الجسد ، لان الموت الفجائي لا وجود لهُ
وكثيراً ما قيل ان الموت يحدث بغتة كما ينطفيء المصباح الكهربائي اذا قطعت الدائرة الكهربائية
يها . والوجه ان الموت حادث تدريجي بطيء بمثابة تفرق مملكة ذات مستعمرة مترامية
اف ، فتموت اولاً الحواضر ممثلة في المخ والقلب . أما الخلايا وهي أشبه بالمستعمرات في سائر
، فلا تموت في الحال بل تبقى زمناً طويلاً بعد ذلك وحينئذ لا تصل اليها مؤونة كافية من
جين من تلك الحواضر ، ولا تتلقى امداداً لمساعدتها على مكافحة البكتيريا والتقلبات الكيميائية
واذا غُذيت الخلايا نفسها قد تعيش بل يتضاعف عددها . وقد تحقق العلماء ذلك من عشرين
معهد روكفلر اذ وضعوا فلذة من قلب فروج في سائل من سوائل التربية الكيميائية
ت حية حتى اليوم

وضع عالم آخر من علماء انكلترا فلذة دقيقة من نخاع احدى الضفادع في مخبار محتوٍ على محلول
ع نفسه فعاشت الفلذة ٥٨ ساعة وتضاعف حجمها مئات المرات . واحدث من ذلك ان اثبت
كلترا ان الخلايا الحية التي تؤخذ من جلود الحيوانات وتوضع في محاليل صالحة للتربية قد ينمو
ر او الصوف نمواً غير محدود

العسير اذن تحديد الزمن الذي تنقطع فيهِ حياة الجسم البشري فيبدأ الموت ، لان الكواشف
لعاجزة عن فتح الشريان لا تخلو من الخطأ . وكذلك وقوف القلب وانقطاع التنفس ، وهما
اللتان تصحبان الموت دائماً ، ليسا دليلين قاطعين عليه في جميع الاحوال . ومما يؤيد قولنا
ع في لندن يدل على ان بعض الامراض والاصابات مثل التخشب catalepsy او تصلب
« مرض عصبي اعراضه فقد الارادة وسببهُ مرض الجهاز العصبي المركزي » وكذلك الفواجع

المثيرة للاشجان تجعل المرء اقرب الى الميت منهُ للحي" فلا يستطيع الفحص الطبي احياناً اثبات وجو
الحياة . ومن هذا القبيل ان صبيًّا كان يطوف في احد متنزهات لندن فغشي عليهِ ، فظنهُ الذ
شاهدوه على تلك الحال ، ميتاً ، فنقلوه الى أقرب مستشفى حيث فحصهُ الاطباء وايقنوا انهُ قد فا
نفسه « مات فجأة » فاصدروا له شهادة الوفاة وحملوه الى معرض الجثث المجهولة . وما عتمت ان قدمت
امه وما رأت الجثة وعلمت من الخدم ان ابنها قد مات ، حتى استاءت جدًّا وسخرت منهم . ول
لبثت ان عرضت عليهم ثلاث شهادات وفاة سابقة لولدها نفسه المزعوم موته ، فسقط في ايديهم
ولم يسع الاطباء الاّ اعادة فحصه وافاقته حتى دبت فيهِ الحياة فعاد مع والدته راجلاً الى دارها

وقد يتصنع الموت بعض الناس الاصحاء ، ومثال ذلك ان ناسكا هنديًّا اسمهُ هارو داس أسبت
سبوتاً اختياريًّا في معرض مشهور في مدينة لاهور في الهند حتى اقتنع مشاهدوه انهُ قد مات فخ
فادخلوه في كيس وخاطوه عليهِ ثم وضعوه في نعش ودفنوه في مقبرة عمقها عدة اقدام ووقف الحرا
حولها يحرسونها اربعين يوماً ثم اخرجوا الجثة من قبرها وجعلوا يبلون عينيه وفمه بالماء فلم يلبث
انتعش وانتصب فطلب طعاماً

واخترعت وسائل كثيرة لتحقيق الموت ، ومنها الجهاز الكهربائي الحساس جدًّا المعروف با
مصورة نبضات القلب . اذا وضع على الصدر دلَّ على أخفت خفقة من خفقان القلب ، واختر
الدكتور جورج كريل احد اطباء كليفلند بولاية اوهيو من ثلاث سنوات كشافاً كهربائيًّا آ
وقد أثبت ان الخلايا البدنية تكن شحنة كهربائية تتولد من التفاعل الكيميائي وتنخفض ط
عند الوفاة الى الصفر . والدكتور ايكار الفرنسي يحقن الشخص المزعوم موته بصبغة صفراء في عرو
فان كان في غيبوبة ، نقلت الدورة الدموية الضعيفة التي تبقى في جسده ، تلك الصبغة الى ال
المبطن للأجفان فيصفر

وكان الناس قبل اختراع تلك الوسائل الكشافة المحققة للموت يذعرون دائماً من الدفن
التحقق من الوفاة . ومنذ ربع قرن سردت جريدة الفيغارو الباريسية اربعمائة حادثة لوفيات اشخ
دفنوا قبل ثبوت موتهم موتاً حقيقيًّا وحملت حملة شعواء على ولاة الامور لاتخاذ أشد الاح
لتلافي ذلك الخطأ . وفي سنة ١٩٠٧ جمع أديب انكليزي ٧٠٠ حادثة من ذلك القبيل

وعندي انهُ يحسن وضع جثث الموتى في غرف خاصة بالمدافن ، بعد فحص القلب ، قبل
لكي يسهل على من يفيقون منهم التخلص من الاكفان . وتوصيل هاتيك الغرف والنعوش ب
كهربائية قوية توصل الى حجرة حارس المقبرة لتنبهه الى أية حركة تبدو من الميت . وهذا ما
فرنسا والمانيا وغيرهما من نحو ثلاثين سنة وسلكت منهاجه اسرة الطبيب الذكر جورجي بك
صاحب الهلال حين وفاته اذ ابقوا جثته يومين بالكنيسة بعد الصلاة ليتحققوا أنهُ قضى
رحمة الله عليهِ

ابن حمزة المغربي

واضع اصول اللوغارتمات

لقدري حافظ طوقان

﴿ مقدمة ﴾ قلنا ولا نزال نقول ان هناك طائفة كبيرة من نوابغ العرب والمسلمين لم يعط لهم
في البحث والتنقيب ، وان التراث الاسلامي في حاجة ماسة الى من يكشف عنهُ ويظهر نواحيه
ة بسحب الابهام . نقول هذا مع اعترافنا بما بذله المستشرقون من علماء اوربا واميركا في البحث
ما ثر أسلافنا وفي الكشف عن غوامضها . وتدفعنا الصراحة العلمية الى القول أنهُ لولا هؤلاء
فنا شيئاً عن تراثنا وعما وصل اليهِ المسلمون في العلوم والفنون . ونرى واجباً ان نصرح ان
ل في اظهار جهود العرب الفكرية في ميادين المعرفة المتنوعة يرجع فقط للمنصفين من علماء
بة ، لا لنا . ولكن رغم كل ذلك فلا تزال هناك نواح في حاجة الى التنقيب وفي حاجة
ن يعنى بها . واذا اطلعت على كتب الفرنجة في تاريخ الرياضيات لسمث وكاجوري وبول وغيرهم
ت ان عدداً من علماء العرب قد أهمل ذكرهم فنسجت على أسمائهم عناكب النسيان من كل جانب .
يكون هذا ناشئاً عن عدم عثور علماء اوربا على آثارهم ، وقد يكون عن غير ذلك . وثمة
ة غير يسيرة من علماء العرب والمسلمين من الذين عُرفت أسماؤهم ولم تُعرف آثارهم . ولقد
ت وقتاً طويلاً في البحث عن العلماء المغمورين واستطعت بعد لأي ان آتي على ترجمة بعض
ؤلاء في مقالات نشرتها في هذه المجلة ومجلة الرسالة . ولدى مراجعة كتاب « آثار باقية » وبعد
ي لفصول كتاب « تحفة الاعداد لذوي الرشد والسداد » ظهر لي أن ابن حمزة المغربي هو من علماء
العاشر للهجرة ومن الذين اشتغلوا بالرياضيات وبرعوا وألفوا فيها المؤلفات القيمة التي أفضت
دم بعض النظريات في الاعداد . وسيظهر للقارىء ان ابن حمزة من الذين مهدوا لاختراع
رتمات وان بحوثه في المتواليات كانت الاساس الذي بني عليهِ هذا الفرع من الرياضيات . وهو
ي الأصل أقام مدة في استانبول حيث درس العلم ثم عاد في أواخر القرن العاشر للهجرة
الجزائر ومنها توجه الى الحجاز بقصد أداء فريضة الحج . ويظهر من مؤلفاته انهُ استفاد من
بن الهائم وابن الغازي

﴿ اللوغارتمات ﴾ من الغريب أن تجد في أقوال بعض علماء الفرنجة ما يشير الى عدم وجود
او مؤلفات مهدت السبيل الى اختراع اللوغارتمات التي أتى العالم عن طريق نابيير . قال
ولتون « ان اختراع اللوغارتمات لم يمهد له وان فكرة نابيير في هذا البحث جديدة لم ترتكز
سابقة لعلماء الرياضيات وقد أتى العالم بها من دون ان يستعين بمجهودات غيره .. » هذا ما يقوله

اللورد مولتون ولكن اسمع الآن ما يقوله العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات : « يظهر أن هناك من المسلمين من فكر في إيجاد معادلات يمكن بواسطتها تسهيل الضرب والاستغناء عنه بالجمع . . . » وقد سبق وأشرنا الى ذلك في مقال لنا نشرناها عن ابن يونس . أما المعادلة التي توصل اليها ابن يونس فهي : جتا س جتا ص = ½ جتا (س + ص) + ½ جتا (س − ص)

ويقول سمث من المحتمل ان نابيير توصل الى اختراع اللوغارتمات عن طريق هذه المعادلة فتكون هذه هي التي اوحت اليه بفكرة اللوغارتمات . ويقول العلامة سوتر « وكان لهذا القانون اكبر شأن قبل اكتشاف اللوغارتمات عند علماء الفلك في تحويل العمليات المعقدة «لضرب» العوامل المقدرة بالكسور الستينية في حساب المثلثات الى عمليات «جمع» . . . »

يظهر مما مرّ ان فكرة تسهيل الاعمال المعقدة التي تحتوي على الضرب واستعمال الجمع بدلا منها قد وجدت عند بعض علماء العرب قبل نابيير . وزيادة على ذلك فقد ثبت لنا من البحث مآثر ابن حمزة المغربي ومن بحوثه في المتواليات الهندسية والعددية ان هذا العالم المغربي قد مهد السبيل للذين أتوا بعده في ايجاد اللوغارتمات . يقول ابن حمزة « ان أس الاساس لاي حد من حدود متوالية هندسية تبدأ بالواحد يساوي مجموع أسس اساس الحدين اللذين حاصل ضربهما يعدل الحد المذكور ناقصاً واحد . ولما كان في هذا الكلام بعض الغموض فاننا نوضحه بما يلي .

خذ المتوالية الهندسية الآتية : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١٦ ، ٣٢

وخذ السلسلة العددية الآتية : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦

وقد اعتبر ابن حمزة ان حدود المتوالية الثانية أسساً للاساس في حدود المتوالية الاولى ... نظرنا الى المتوالية الهندسية وجدنا ان الاساس هو ٢ . والآن لنأخذ العدد ١٦ فيكون العدد يقابلهُ في المتوالية العددية هو ٥ . ولنأخذ الحدين اللذين حاصل ضربهما يساوي ١٦ وهما ٢ ، ٨ فالعدد ... في المتوالية الهندسية يقابله ٢ في العددية والعدد ٨ في الهندسية يقابله ٤ في العددية . وعلى هذا ... خمسة تعدل ٢ + ٤ − ١ = ٥ وهذا يطابق ما قاله ابن حمزة . ولو ان ابن حمزة استعمل المتوالية الهندسية المذكورة اعلاه المتوالية العددية التي تبدأ بالصفر واتخذ الحدود في هذه ... اسساً لاساس نظائرها في حدود المتوالية الهندسية لكان اخترع اللوغارتمات او على الاقل ... اهم قانون يسود بحث اللوغارتمات الذي اوجده نابيير وبركز بعده (اي بعد ابن حمزة) ... وعشرين سنة . ومعنى هذا ان نابيير وبركز اتخذا متوالية هندسية تبدأ بالواحد تقابلها ... عددية تبدأ بالصفر وبيّنا ان اس الاساس لاي حد من حدود المتوالية الهندسية يساوي ... اسس الاساس للحدين اللذين حاصل ضربهما يعدل الحد المذكور ، ولايضاح ذلك نقدم المثل ...

المتوالية الهندسية : ١ ، ٥ ، ٢٥ ، ١٢٥ ، ٦٢٥

السلسلة العددية : ٠ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤

س السلسلة الاولى هو ٥ واس الاساس للحد ٦٢٥ (مثلاً) هو ٤ واس الاساس للحد ٥ هو ١ وللحد هو ٣ فعلى ذلك يكون اس الاساس للحد ٦٢٥ يعدل اس الاساس للحد ٥ واس الاساس للحد ١٢٥ والحقيقة التي اودّ الادلاء بها انهُ ما دار بخلدي اني ساجد بحوثاً كهذه لعالم مسلم كابن حمزة هي سها الاساس والخطوة الاولى في وضع اصول اللوغارتمات . قد يقول البعض ان نابير لم يطلع بذه البحوث ولم يقتبس منها شيئاً . قد يكون ذلك . ولكن اليست بحوث ابن حمزة في البات تعطي فكرة عن مدى التقدم الذي وصل اليه العقل العربي في ميادين العلوم الرياضية ؟ ت هذه البحوث هي الطرق الممهدة لوضع اساس اللوغارتمات ..؟

﴿ محتويات كتاب تحفة الاعداد ﴾ والكتاب الذي يحتوي على هـذه الموضوعات هو كتاب الاعداد . وقد قال عنه العالم الرياضي صالح زكي انه من اكمل الكتب وهو موضوع في اللغة بة . ويقول عنهُ كتاب كشف الظنون «تحفة الاعداد في الحساب تركي لعلي ابن ولي (وهو ابن) الفه بمكة المكرمة ورتبه على مقدمة واربع مقالات وخاتمة في عصر السلطان مراد خان بن سليم .. » اما المقدمة فتبحث في تعريف الحساب واصول الترقيم والتعداد واستعمل ارقاماً على ل مخالفة للاشكال التي كانت منتشرة في عصره وقد سماها الارقام الغبارية . وتحتوي المقالة الاولى عمال الاعداد الصحيحة من جمع وطرح وضرب وقسمة . وتبحث المقالة الثانية في الكسور ذور في مخارج الكسور وفي جمعها وطرحها وضربها وقسمتها واستخراج الجذر التربيعي للاعداد بيحة وكيفية اجراء الاعمال الاربعة للكميات الصُم واستخراج جذور الاعـداد المرفوعة الى الثالثة والرابعة . اما المقالة الثالثة فتتناول البحث في الطرق المختلفة لايجاد قيمة المجهول وذلك بال التناسب وطريقة الخطأين وطريقة الجبر والمقابلة . واما المقالة الرابعة وهي الاخيرة فتبحث في بات الاشكال والاجسام كالاشكال الرباعية والمنحنية وبعض انواع الجسوم. وفي الخاتمة اتى المؤلف دد كبير من المسائل التي يمكن حلها بطرق مختلفة ولم يكتف بذلك بل اتى على ذكر بعض ل الغريبة الطريفة وقد حلها بطرق لم يسبق اليها . ويجد القارىء ادناه مسألة غريبة لها حل طريف كاهة فكرية وقد سماها ابن حمزة (المسألة المكية)

﴿ المسألة المكية ﴾ : يقول بخصوص هذه المسألة ان حاجًّا هنديًّا سأله هذه المسألة في مكة ز عن ايجاد حل مرض لها عند علماء الهند اذ لم يستطيعوا ان يجدوا قاعدة لحلها، قاعدة يمكن في الاعمال التي تكون على نمطها . ولا يظنن القارىء ان حل هذه المسألة هيّن ولا يحتاج الى عميق . وسيجد القارىء واخص بالذكر الذي يعنى بالرياضيات بعض الصعوبة في حلها وسيجد ايضاً حل مرض مقنع يسير على قاعدة مخصوصة يحتاج الى اجهاد الفكر وصرف القوى العقلية مدة ن . واظن ان البعض قد يرغب في الوقوف على منطوق هذه المسألة الهندية ، ولذا اعطي كما وجدته في كتاب « آثار باقية » مع بعض التصرف في استعمال بعض الكلمات. والمنطوق كما يلي

ترك رجل تسعة اولاد وقد توفي عن احدى وثمانين نخلة تعطي النخلة الاولى في كل سنة ثمرًا زنته رطل واحد والثانية تعطي رطلين والثالثة ثلاثة ارطال وهكذا الى النخلة الواحدة والثمانين تعطي احدى وثمانين رطلاً . والمطلوب تقسيم النخلات على الاولاد التسعة بحيث تكون الانصبة متساوية من حيث العدد ومن حيث الانتفاع من الثمر اي ان يكون لدى كل ولد تسع نخلات تعطي عدداً من الأرطال يساوي العدد الذي يأخذه الثاني من نخلاته التسعة ويساوي العدد الذي يأخذه الثالث وهكذا . وقد يجد القارىء لذة في سرد الحل الذي وضعه ابن حمزة ولذا نضعهُ كما يلي :

	الولد الاول	الولد الثاني	الولد الثالث	الولد الرابع	الولد الخامس	الولد السادس	الولد السابع	الولد الثامن	الولد التاسع
عدد النخل	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
	١٨	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
	٢٦	٢٧	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
	٣٤	٣٥	٣٦	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣
	٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١
	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩
	٥٨	٥٩	٦٠	٦١	٦٢	٦٣	٥٥	٥٦	٥٧
	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٦٤	٦٥
	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٧٣
عدد الارطال	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩	٣٦٩

هذا هو الحل الذي وضعه ابن حمزة ولدى التدقيق نجد انه اتبع الطريقة الآتية التي تدل على مقدرته وقوة عقله في حل المشكلات الرياضية . يلاحظ ان الاعداد في السطر الاول مكتوبة من الواحد الى التسعة وانه في السطر الثاني كتب ١٠ في العمود الثاني وهكذا الى ١٧ وهو العدد الذي في العمود التاسع ثم نجد في العمود الاول في السطر الثاني العدد الذي يلي ١٧ وهو ١٨ . وفي السطر الثالث ترك ابن حمزة العمودين الاولين وبدأ بالعدد ١٩ فوضعه في العمود الثالث الى ان وصل الى ٢٥ فوضعه في العمود التاسع ثم وضع في العمودين الاولين العددين اللذين يليان الى ٢٥ وهما ٢٦ و ٢٧ . وفي السطر الرابع ترك الاعمدة الثلاثة الاولى وسار على نفس الترتيب الذي سار عليه في السابق

هذه لمحة وجيزة عن حياة عالم اشتغل في العلوم الرياضية وبرع في الكتابة فيها وكان له بحوث مبتكرة وطرق خاصة في حل العويص من مسائلها لم يُسبق اليها . فعسى ان تكون الرغبة قد اشتدت في معرفة السبيل الذي كاد أن يبقيه مستوراً وكاد النسيان يطوي ما تركه هنا وهناك في بطون الكتب القديمة وفي زوايا المخطوطات النادرة

سير الزمان
عقم المؤتمرات الدولية
لنقولا الحداد
الثورة — ٢
للدكتور عبد الرحمن شهبندر
اقطاب السياسة الدولية
المرشال بلسودسكي
الصور : تمثل نواحي من حياة
اليابان الاقتصادية
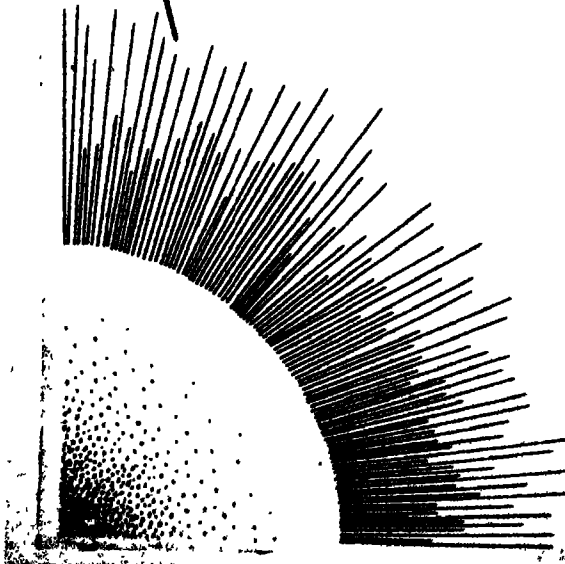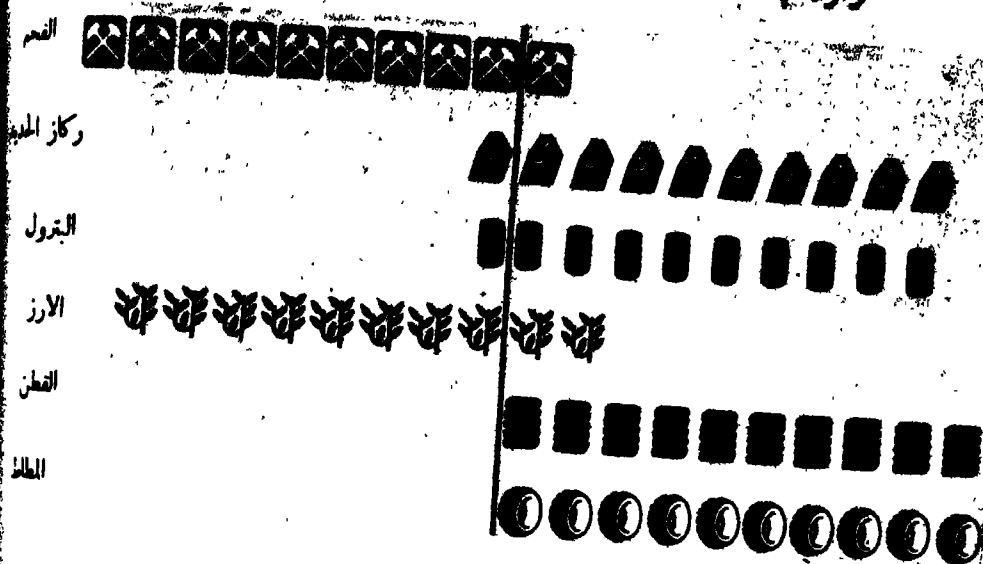
الشرق الأقصى وسكانه

كل رجل في الصورة يمثل ٢٠ مليوناً
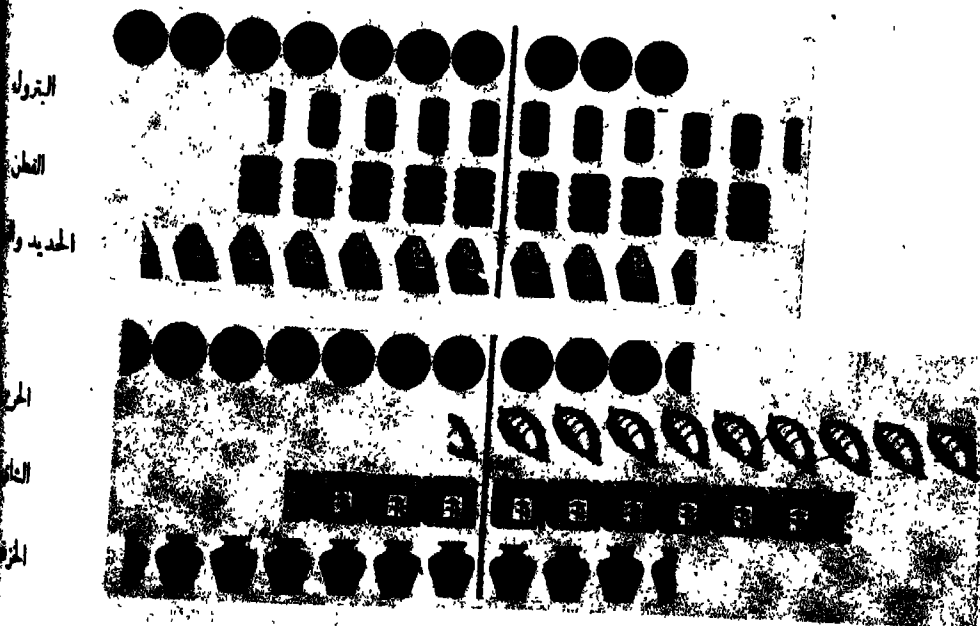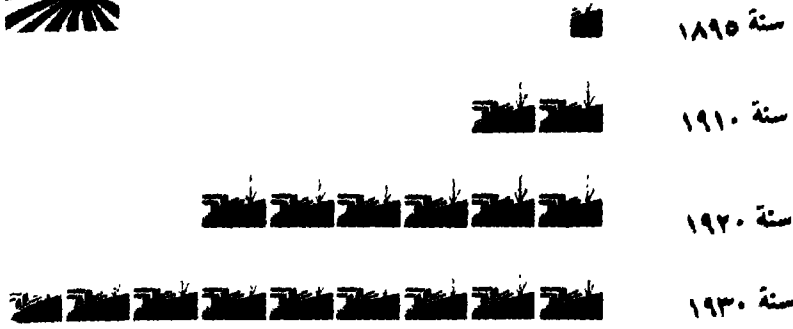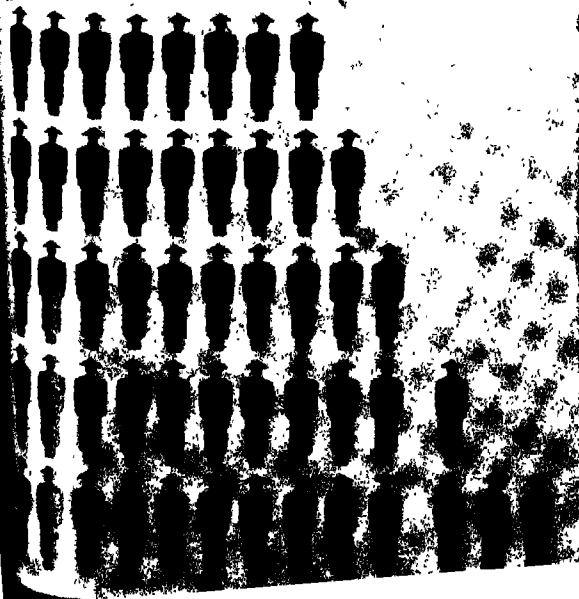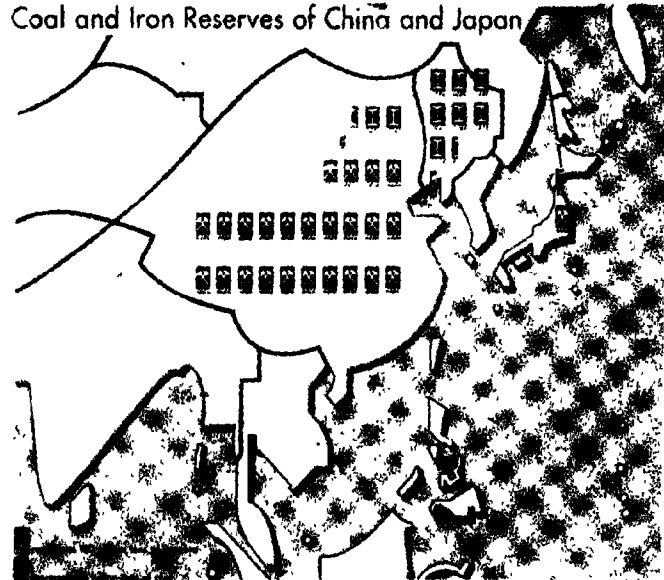
علم المؤتمرات الدولية

أين مصدر العدل المطلق ؟

بقلم نقولا الحداد

في الجزء الاسبق من المقتطف فصل ملخص من محاكمة ماتا هاري الجاسوسة الشهيرة التي كانت [تتجس]س في فرنسا في اثناء الحرب لحساب المانيا . كانت تدافع عن حياتها ببذل عرضها . كانت تدعي [ان] كل صلة بينها وبين من احتكت بهم من رجال الحرب من الجانبين صلة عشق وغرام ، وانها كانت [عاش]قة وخايلة لا جاسوسة . ولكن هذا الدفاع الخسيس لم يقنع المحكمة ببراءتها فحكمت عليها [بالمو]ت ، في حين أن قضاة هـذه المحكمة كانوا يعلمون جيداً ان لفرنسا جواسيس في المانيا وان [حكو]مة فرنسا تكافىء خدمهم مكافآت كبيرة ممتدحة عملهم

أفليس غريباً أن محكمة عدل تعد عملاً ما جريمة عظمى اذا عمل في بلادها وحكومتها تعده محمدة [اذا ع]مل لاجلها في بلاد اخرى ؟

[ت]حكم محكمة العدل على ماتا هاري بالموت بحجة ان تجسسها أفضى الى قتل كثيرين من الجنود [الفرن]سيين في الحرب . فما هو رأي هـذه المحكمة في تجسس الجاسوس الفرنسي الذي أفضى الى [قتل] كثيرين من الجنود الالمان في الحرب ! فلماذا هذا القتل يعد حقاً وعدلاً ؟ ولماذا ذاك القتل [يعد] جريمة

[تجس]س ماتا هاري سبب قتل جزء من الجنود . ولكن سياسة السياسيين القابضين على أزمة [الامو]ر سببت قتل جميع الملايين الذين قتلوا في الحرب . فما رأي محكمة العدل في سياسة هؤلاء ! [أفلا تع]دها جريمة عظمى ؟ أليس من ثمار هذه السياسة فن الجاسوسية الدنيء ؟

[واذ]ا تحولنا الى المانيا وجدنا محكمة العدل هناك تسلك نفس مسلك محكمة العدل الفرنسية . ولكن [حكم] المحكمتين متناقضة على خط مستقيم . فما تعده هذه خيانة عظمى تعده تلك محمدة تستحق [المكافأ]ة . والعكس بالعكس . ومعنى هذا ان ما هو رذيلة في ناحية يحسب مبرة في ناحية اخرى . [اذاً ل]لعدل وجهين متناقضين تمام التناقض وكل وجه منهما حق وباطل في وقت واحد . فما هو [العدل ا]لحقيقي اذاً ؟ وما هو مصدره ؟

[قد] تقول ان لكل دولة عدلها الخاص ، مصدره الحرص على سلامتها . فقبل النظر في هـذا [القول ن]ورد بعض الامثلة الكثيرة في المجتمع البشري التي نرى فيها للعدالة ذات وجهين متناقضين [في] نفس المملكة الواحدة

في العام الماضي اكتشفت في المانيا مؤامرة محكمة التدبير لقلب حكومة هتلر واقامة حكومة اخرى من خصومها . فبادر هتلر وأعوانه لخنق هذه المؤامرة في مهدها بمحا كمة رؤوسها واعدامهم في ليلة واحدة . فبحسب قانون الدولة اعتبرت تلك المؤامرة جريمة « الخيانة العظمى » واستحق ...... الحكم بالموت ، وعدَّ الحكم عدلا

لو نجحت تلك المؤامرة — وكان ممكناً أن تنجح — وقلبت الحكومة الهتلرية ...... مقاوميها وعدتهم مرتكبين جريمة « الخيانة العظمى » وحكمت عليهم بالموت وفي ...... نفسه — أفما كان يحسب هذا الحكم عادلاً ؟ طبعاً . اذن للعدالة وجهان متناقضان في البلد ......

الثورة اليونانية الناشطة الآن حين كتابة هذه السطور تجعل العدل في كفتي ميزان ...... لا ندري الى الآن أيهما ترجح . وانما ندري ان مصدر العدل في مثل هذه الحال هو حيث ترجح ......

وفي الثورة التركية التي أفضت الى خلع السلطان عبد الحميد مثل آخر أوضح ...... عبد الحميد عقاباً عادلاً بحسب قانون الدولة لأن هذا السلطان حاول القضاء على الدستور و...... المبعوثان . ولكن لو نجح عبد الحميد في قمع الثورة وعاقب زعماءها بالاعدام بتهمة الخيانة العظمى أما كان يحسب هذا الحكم عدلاً بحسب قانون الدولة ؟ اذن أليس للعدل وجهان متناقضان في ...... واحدة . فأين هنا الحرص على سلامة الدولة الذي هو مصدر العدالة كما تقول ؟

اذن . فلنبحث عن مصدر العدالة في مقام آخر غير سلامة الدولة . بالبداهة نفهم ان ...... المطلقة ذات وجه واحد لا يتلوّن مهما تغير المكان أو الزمان والا فما هي عدالة بل هي ...... استبداد أو انتقام . فأين نجد هذه العدالة ؟ أو ما هو مصدرها ؟

أين مصدر العدل المطلق

اذا تبحرنا في مصدر العدل غير المتلوّن لا نجده الا في فلسفة « أدب النفس » ......

ان العدل الذي مصدره سلامة الدولة يفترض ان الاقوام من طينات مختلفة ولكل قوم ...... الاعلى الذي ليس لغيره . ولذلك تبقى سلامة الدولة تحت خطر . ولكن العدل الذي مصدره « أدب النفس » يفترض ان الاقوام جميعاً من طينة واحدة . جميعهم بشر ، تجمعهم الانسانية ، والحقوق ...... عليهم بالتساوي . فاذا روعي هذا الادب النفسي فلا تبقى سلامة الدولة في خطر البتة بل ...... تصبح في ضمان وأمن

فالعدل الذي مصدره الحرص على سلامة الدولة عدل مزيف خطر قتّال . واندفاع الدول ...... اطماعها بدعوى الحرص على سلامة الدولة ونجاح الامة الاقتصادي ورفاه الشعب هو الذي ...... الساسة جميع وسائل التقتيل والتنكيل الشريرة والخبيثة . وهو الذي سوّغوا به الجاسوسية

(١) قمت الحكومة الثورة اذ كان هذا المقال تحت الطبع وقررت الغاء مجلس الشيوخ لان ...... الثورة فكيف يتفق هذا الالغاء مع الحكم الجمهوري واذا كان مجلس الشيوخ يمثل الامة فأي الحزبين ...... مغتصباً او ثائراً ؟

جروا العدل لتبريرها هنا وتجريمها هناك . وهو الذي بروا به النفاق السياسي و ... الدولي
غير ذلك من الوسائل الشيطانية للحرص على سلامة الدولة - واجباً هو الذي حمل الجهاد الحربي
... « الوطن » فرضاً مقدساً . فالشارع الذي تثيره المطامع حمل الشر ... و ... محمدة . فهل
... من عدل هذا مصدره ؟

قد تقول : سلمنا ان فلسفة « ادب النفس » هي مصدر العدل الحقيقي حين تفترض ان جميع
... من طينة واحدة لا امتياز لاحداهن على الاخرى بل هن متساويات في الحقوق والعدل
... هو تمتعهن جميعاً بهذه الحقوق بحيث لا تفتئت احداهن على الاخرى و... حقها . ولكن
... هذا العدل بينهن بالفعل ، اي عملياً لا نظرياً فقط ، يستلزم وجود سلطة منفذة للعدل . وليس
... فقط بل يستلزم ايضاً وجود سلطة قضائية تفسر العدل او تطبقه على مبادىء ... النفس .
... ر هاتين السلطتين ؟

قد يتعمق المفكر في البحث عن مصدرهما الى ان يجدها في الله تعالى الحاكم الاعلى ... والضمير
... ساني . ولكن هل لجميع الانام ضمائر صالحة لاقامة الله العادل فيهم ؟ ان تصرفات الافراد والامم
... على ان معظم البشر خالون من هذه الضمائر الصالحة . بل تدل بالاحرى على ان ضمائرهم تحتلها
... مالحة الذاتية . لذلك قامت الدول والحكومات مقام الله . اذن فلنحاول ان نكتشف مصدر تلك
... لطة المزدوجة : سلطة القضاء وسلطة التنفيذ في مصلحة الجمهور التي تستمد منها مصلحة الفرد :
المصلحة العليا التي اذا روعي فيها العدل المطلق ضمنت سلام الجماعات والامم والسلم الدولي العام .
... بحثنا عن مصدر هذه السلطة وجدناها في قرار الاكثرية . فما يقرره الحزب الاكبر يكون حقاً .
... حكم به ويقضي يعد عدلا . فالعدل الحقيقي البشري يصدر من محكمة الاغلبية . اذن لا حيلة في
العدل الا في الاذعان لقرار الاكثرية . ولكن هذا القرار قد يحتمل عيباً ... . لان المراد
في قرار اجتماعي ان يكون صالحاً للمجتمع برمته او اصلح له من اي قرار آخر . افلا يحتمل
... ون قرار الاقلية اصلح من قرار الاكثرية ؟ ألا يحتمل ان تكون العقول الاصوب سياسة في
الاقلية والعقول الساذجة الغبية في جانب الاكثرية ؟ هذا محتمل جداً . ألا يحتمل ان يكون
قادة الاقلية ابراراً ومعظم قادة الاكثرية اشراراً ؟ هذا محتمل ايضاً . فاذاً ... العدل المطلق
... المطلق غير مضمونين دائماً بقرار الاكثرية . ففي اي شكل من اشكال الاجتماع نجد مصدر الحق
... المطلقين اللذين يبنى على اساسهما بنيان المجتمع المتين ؟

... حاولنا ان نجد ضامناً للعدل في شكل سلطة بشرية غير الهية نجد اننا لا نستغني عن الضمير
الذي يوحي بالعدل المطلق من غير تحيز لمصلحة ذاتية او حزبية . ولذلك يستحيل ان نجد
النزيه الطاهر الا في مجتمع تمكن في افراده او في معظمهم « ادب النفس » — الفضيلة . حينئذ
... او يندر ان يكون قرار الاكثرية غير سديد . وان ظهر انه خاطىء فلجهل لا لسوء قصد .

وثمة يصلح جانب الاكثرية خطأه من تلقاء نفسه بعد اختباره ، بلا ثورة ولا نزاع يخل بسلامة المجتمع

اذن . سبب ان للعدل وجهين متناقضين كما رأيناه في الامثلة السابقة هو ضعف «الادب» في البشرية . واذا تيقنا صحة هذا السبب علمنا سراً تحار فيه الافهام الآن . وهو سر ... المؤتمرات السياسية العديدة التي عقدت على التوالي بعد الحرب (وقبلها ايضاً) لفض ... الدولية المختلفة وتسويتها ولنزع السلاح وتلافي الحروب

ان تدابير ساسة الدول منذ صارت السياسة انظمة مقننة تصدر من ضمائر تمثلها شياطين ... والمصالح المتضاربة المتلاعنة . ضمائر خلت من روح العدل المطلق الحقيقي . ضمائر مجردة من ... النفس » العالي . ضمائر دساسة كائدة ماكرة . لذلك يستحيل ان يسفر اي مؤتمر دولي ... سلمي عادل خال من الضغائن والاحقاد . وبالتالي يستحيل ان تقوم للسلم العام قائمة ... الامر في ايدي ذوي هذه الضمائر ...

انشيطان المطامع والمصالح المتنافسة يزين لكل فئة من ساسة الدول ان مصلحة ... اهتضام حقوق الامم الاخرى في الحياة ؛ وتحلل للامة القوية استعباد الامة الضعيفة . و... انتهاز الفرص للتحكم بأمة اخرى منكوبة بضعف او بأزمة او بمشكلة داخلية او خارجية ... اساس كل سياسة دولية الآن وعلى هذا الاساس تأتمر الدول فيما بينها وكل منها « ... الى ناحيتها » . فكيف يمكن ان تتفق فيما بينها وتعقد معاهدات محترمة نظيفة من الضغينة والحقد

واذا كان مصدر العدل الدولي مصلحة الدولة او الامة كما ترى فلا مناص من ان يكو... العدل متلوناً بألوان مطامع الدول او الامم انفسها . فالاستقلال مثلاً الذي هو حلال للامة ... حرام في نظرها على امة اخرى . والحق الذي لهذه هو مغنم لتلك . والرزق الذي تحصله هذه ... تلك وهلم جراً . لان القوة ، لا « الادب النفسي » المطلق ، تملي ذلك العدل وتعين الحق بحجة ان مصلحة الامة القوية تقتضي هذا الاملاء . بحسب هذا التشريع الدولي « ... احتلت انكلترا مصر لكي تأمن على طريقها الى الهند . واحتلت فرنسا سوريا لكي يكون لها ... حربي يعزز قوتها البحرية في البحر المتوسط ، الى غير ذلك من الامثلة العديدة المتنوعة

فلو كان للمجتمع الاعظم تشريع واحد يقيم عدلاً واحداً مطلقاً غير متلون لكانت ... الاممية في الاستقلال والاسترزاق ، و (بعبارة شاملة) في الحياة ، موزعة على الامم بالـ... وحينئذٍ يحفظ هذا العدل لكل امة نصيبها من الحقوق ويتدارك التنازع فيما بينهما . ولكن ... عادلاً كهذا لا يزال نظرية تجول في العقول ولما تبرز الى حيز المفعول ، لان الامم بالرغم ... اصبحت مشتبكة في المصالح والمعاملات والعلائق لان ... لا نظام ...

عام يقيدها، وليس ثمة قانون دولي متين مبني على العدل المطلق الذي يوحيه «أدب النفس» ويرشدها.
ان العلائق الدولية في فوضى مطلقة بلا نظام ولا قانون لان المصالح الذاتية والمطامع الدولية
كل قانون ونظام بل هي تدوس كل قانون دولي (وتتمرد على عصبة الامم) . وما تلك المعاهدات
ها الدول الاشموذات تضحك بها بعضها على ذقون بعض . لانه متى اقتضت المصلحة الذاتية
انها قصاصات ورق : لذلك اقول ان العلائق الدولية في فوضى بلا نظام ولا قانون وبالتالي
فيها على الاطلاق

وهنا لا بد ان يسأل القارىء نفسه : الى متى تبقى علائق الدول في هذه الفوضى في حين ان
اليوم بلغ من المعرفة والعلم ما يقنعه بسهولة ان النظام اساس كل نجاح وسعادة ؟ أما حان
الامم ان يفهموا ان السلام لا يتأيد الا بنظام عادل ! أما اقنعتهم حوادث التاريخ القديم والحديث
المصالح الذاتية فوق كل نظام وقانون هو مدمر للمصالح نفسها . وان نتائج الحرب الكبرى
كانت البرهان الساطع على ان تصادم المطامع دك اركان سعادة الامم الى الحضيض ؟ فما حان
عن هذه الفوضى الدولية ويجنحوا الى نظام دولي وطيد مقيد بقوانين عادلة ؟ فاين العلم
المعرفة واين العباقرة ؟ وما نفع هذه المدنية الجديدة التي نحن فيها ؟

أين بؤرة هذه الفوضى الدولية

الجواب : ان مدنية هذا العصر فاقت المدنيات الغابرة بالعلم فقط وقصرت بالادب النفسي
أعظميا . لا تزال منحطة ادبيًّا كما كانت منذ الفي قرن . لذلك بالرغم من ان اشتباك العلائق
يستلزم نظاماً دوليًّا قانونيًّا متيناً لا تزال المطامع الفردية والشعبية تحول دون كل تنظيم
دولي . فبؤرة هذه الفوضى هي هذه المطامع.

هذه المطامع في نوعين رئيسيين وفي فئتين من الناس : هما فئة الرأسماليين الجهلة العميان،
ساسة الماكرين المغرمين بالسؤدد . اولئك استعبدهم اله المال . وهؤلاء استعبدهم اله الشهرة
غرام اولئك ادخار الثروة ولو نهباً . وغرام هؤلاء الاستعلاء الى المناصب ولو على عواتق
كلا الفريقين متعاونان — كلاهما مجردان من «أدب النفس» . لا عدل مطلق يقيم في ضمائرهما
يزين الساسة للشعب ان هناءه وسعادته في الفتح والاستعمار . ويزين الرأسماليون للشعب
المال في المشاريع الكبرى التي تستلزم التوسع الاستعماري ، يفتح ابواب العمل للملايين
هذا التزيين الذي يغتر به هؤلاء العمال على اختلاف طبقاتهم ويطمعهم بانفراج ازماتهم كانوا
للتجند والقتال . ولكن جاءت نتيجة الحرب العظمى عكس ما أغروا به وكانت تجربتها
في ظننا) اقناعاً لسواد العامة ان نتائج الفتح والاستعمار ليست الا مغانم لفئتي الرأسماليين
، ومغارم القتل في الحرب والعطلة بعدها لملايين العمال . لذلك لما ارسل موسوليني اول بعثة

جندية الى حدود الحبشة كان الشعب الايطالي يشاهدها ساعة فراقها متبرماً ويقول : لماذا يسوقون اولادنا الى الهلاك ؟ واما ما ذكر بعدئذٍ من هتاف الحماسة الوطنية للفرق النازحة لم يكن الا رماد في العيون، او كان حماسة مصطنعة

فبالله كيف يتوطد السلم اذا كان العدل الدولي الكاذب يسوّغ لموسوليني ان يختلق ... الحبشة وايطاليا لكي ينتهزهُ فرصة لغزو هذه المملكة . ولكل دولة من دول اوروبا ... خطة كخطة موسوليني كما يعلم القارىء

ان جميع ساسة الدول بلا استثناء هم من اضراب موسوليني . قانون كل منهم السعي ... أمته تفوقاً اقتصادياً على حساب غيرها عن طريق الرأسمالية . وغايته اقناع الشعب بأنه ... وبتقلد زمام السلطة والنفوذ . وما دام هذا التفوق هو هدف كل دولة فلا مناص من تصادم الدول . وبالتالي فلا أمل في اسفار المؤتمرات الدولية عن اتفاق وطيد يؤيد السلم التام الشامل

سيبقى العالم مقاسياً الضيق الذي هو فيه الآن ما دامت أزمَّة الامور في ايدي الرأسماليين الاغبياء والساسة الافاكين . ولا رجاء بالفرج الا اذا ثاب العالم الى رشده وأقام نظاماً دولياً مبنياً على دستور دولي عادل . ولا أمل بنظام كهذا الا اذا قام العالم تينك الفئتين عن عرشيهم ... مكانهما زعماء من اهل العلم الصحيح الذي احيا علمهم فيهم ضميراً صالحاً مشبعاً بالادب ...

العلم الصحيح هو دين الانسانية القويم الذي وضع مبادىء علم « ادب النفس » ... طبيعية اجتماعية ليكون اساساً لنظام اجتماعي عام يجمع الامم كلها تحت راية واحدة ... بحقوق متساوية مصونة بقضاء عام عادل حاسم لكل نزاع بينها وكافل لها سلماً خالداً

لذلك يعتقد هذا الضعيف ان اهل العلم الصحيح هم اجدر من ساسة اليوم الذين ... الرأسماليين — أجدر منهم بقيادة الامم وتسلّم ازمّة السياسة الدولية العامة ، لان معظمهم ... الضمائر حريصون على العدل المطلق . فاذا ولتهم الامم سياسة امورها جعلوا عصبة الامم ... الحكومات وقضاءها محكمة المحاكم وسلطتها فوق كل سلطة وقوتها فوق كل قوة بحيث ... أن تحسم كل نزاع بين الامم على قاعدة العدل المطلق الحقيقي . كذا تتلافى الحروب ... التي كانت ولا تزال تتدهور فيها الثروات ويحرم من التمتع بها العاملون في انتاجها

قد تقول ان هذا الانقلاب الذي يتحول فيه زمام السياسة الدولية من أيدي ... والمنصبيين الى أيدي العلماء الصالحين الزاهدين بأبهة المناصب لهو حلم جميل ولكنهُ بعيد ... فأقول : اذن لا تستغرب اخفاق المؤتمرات السياسية مهما توالت ولو بلغت الملايين عدًّا

بعد البيان السابق لم يبق عندك شك في أن سياسة هذا العصر الدولية التي تمليها ارادة ... وتتحذلق بها عقول المنصبية لهي سياسة عقيمة مستحيلة الانتاج . وسيبقى العالم ... ... الى أن ينفضها عن عاتقه مختاراً او مضطراً . ولكن متى يفعل ؟ — من يدري ؟

الثورة

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

..

(٢)

الثورة والديموقراطية الصحيحة ﴿ دل التتبع على ان الدول التي رسخت قدمها في الطريقة السياسية الديموقراطية حقاً كالدولة البريطانية لا تجد الثورات فيها مرتعاً خصيباً، وذلك لا لانها صارت بعيدة عن مواقع الزلل ولا يشعر ابناؤها بشيء من الغبن الفاحش وخيبة الامل بل لان التقاليد الراسخة تمكنهم كما قلنا في الفصول السابقة من الخلاص من هذه الحكومة بطرق قانونية ومن غير التجاء الى العنف والشدة . ولعل ذلك اعظم ميزة تتجلى بها الطريقة الديموقراطية الصحيحة الموفقة ومعظم ما قيل من قبل عن غير ذلك من الميزات دلت الوقائع على فساده غالباً

واما الدول التي لم ترسخ لها قدم في الاصول السياسية كمعظم جمهوريات اميركا المتوسطة والجنوبية فالدستور فيها يكون بيد الحكومة المتسلطة ألعوبة تفسره وتنسخه وتمسخه كما تشاء من غير خوف ولا وجل لان الشعب الذي يجب ان يقوم هذا الدستور على قوته المادية والمعنوية هو شعب لم يختمر له رأي عام ولم تنتظم له ارادة حازمة

ولا يعني هذا الكلام ابداً ان الشعب متى استاء من الحكومة ثار في وجهها وقلبها دائماً بل ان من الاجهزة ولاسيما في ايامنا هذه ما يمكنها من منع بوادر الثورة او من قمعها متى وقعت، والثورة شيء وقمع الافكار شيء آخر — تستطيع الحكومة بقوة الحديد والنار ان تمنع الاخرى ان تحل محلها مهما تذرعت هذه الهيئة بزرع الآمال الوهاجة والاحلام الذهبية ولكنها لن تستطيع ان تصادم سيل الافكار المستجدة ولاسيما متى كانت مبنية على العلم الصحيح المضبوطة ومتفقة مع المصلحة والعاطفة ؛ فمثل هذا السيل جارف لا تقف في وجهه السدود المقامة من النخالة والاحكام

يرى الاستاذ (كونارد جل) ان الفلاحين والعمال المحجوزين في قفص من جهل وفقر لا يثورون على اسيادهم ما لم يكونوا قد تعلموا ان في طاقتهم الوصول الى غرضهم بالثورة ؛ فهو يستوقف النظر الى ان الفلاحين الفرنسيين الذين ثاروا في سنة ١٧٨٩ كانوا اخف حملا من غيرهم من الفلاحين في البلدان الاوربية الاخرى وهؤلاء لم يتوسلوا بشيء لتحرير انفسهم ؛ لكن الفرنسيين كانوا

قد فقهوا شيئاً من الديموقراطية مجهولاً عند غيرهم لحفزهم الى العمل ، ولا تقوم ثورة من ا
ما لم يختمر في عقول الناس حلم او امل بتحسن في الحياة — او على اقل تقدير بما يحسب تحس
مما يعد هذه العقول للانقلاب المنشود، والامل لا الخوف هو الذي يحدث الثورات المتكا

﴿ التنظيم ﴾ الاستياء والامل والغاية التي يضعها الزعيم نصب العيون هي عوامل ثا
في حدوث الثورات ولكنها لا تحقق الغرض وتأتي بالانقلاب المنشود الأمتى دخلت فيه يد
فلتحقيق الثورة لا بد من ايد قوية مارست امزجة الناس وعرفت كيف تستولي على ا
السفينة التي يركبونها . وجميع الانقلابات الخطيرة التي قامت في العالم انما قامت بالتنظيم
الزعامة القوية . وغني عن البيان ان القوة التي نشير اليها هنا ليست قوة الابدان اذ ليس من
ان يكون لزعيم مصارعاً ، ولا شدة الصياح وانتفاخ الاوداج فالسوقة من أهل الشوار
ويجيدونها خيراً منهُ ، وانما نريد العقلية الروحية التي ترفع المتحلي بها على هام الرجال . و
القوة في الزعامة يكون النجاح في المقاومة

ثم ان الحكومة التي يترتب على الثورة ان تزحزحها عن العرش تتمتع بقوة الجيش
والاسطول في البحر واسراب الطائرات في الجو وسائر ما استحدث من آلات الهلاك
على عيار واسع ، وفي قبضة يدها المحاكم والسجون والمرافق الاقتصادية وما يضاف
حثالات نفعيين مأجورين واذناب لا همَّ لهم الا ان يسبحوا بحمدها آناء الليل واطراف
خرب الوطن والساكنوه ونضبت منابع الحياة فيه ، فلا بدَّ للزعامة والحالة هذه من
القوى الناشئة عن الاستياء وتنظيمها بحيث يكون في مقدورها ملاقاة هذا العدد العديد
وزحزحته عن مكانه

هذه هي العوامل بالاجمال من ناحية زعماء الثورة والقائلين بقولهم فإلى أي حد
الحكومة يا ترى أن تقاومها ؟ وليس الجواب عن ذلك متعذراً اذ قد جرت في الشرق
ثورات متنوعة تزود الباحث بالاجوبة المقنعة ، فحيثما كان الشعب حيًّا نشيطاً شاعراً بملاءمة
الغرض الذي ينشدهُ عارفاً رجاله بعيداً عن التوسخ بالاراذل المنحطين ومنظماً تنظيماً يوحد جهود
الضربة التي يكيلها تنزل على الرأس المقصود في الساعة المعينة ولا يفسح مجالاً للدجالين ال
يندسّوا بين أفراده وكانت الحكومة جبانة ضعيفة لا سلطة لها على الجيش والاسطول و
القوة وكانت يابسة لا تلين للمقتضيات الزمنية الملحة التي استجدت فالنتيجة الانقلاب السي
بل قد لا تكون الامة على الشيء الكثير من تلك الشمائل ولكن خصمها الجالس على منصة
فيها يكون ضعيفاً جباناً غير مزود بغير الملاحظات التي تزيد وساوسه فتقع الواقعة ويتم الا
عشية وضحاها كما حدث في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ ، فان ثورة محلية دبرها افراد من

لي وكبير من شأنها بعض صغار الموظفين في البرق والبريد جازت على السلطان عبد الحميد وقواده ـ انقلاب سياسي غاية في الابداع ، وزحزحت كابوساً من كوابيس الاستبداد عن صدر الامة ات السنين فكاد يقطع الانفاس ، وثلت عرشاً من العروش تحكم في رقاب الامة وعبث بالناس وعوذتهم الصغار

وفي درس الثورة العربية الكبرى والبحث عن اسباب همودها وجمودها والنتائج التي تولدت عنها دلنا على هذه الملاحظات التي قدمناها . فقد ألمعنا الى الانقلاب العثماني في سنة ١٩٠٨ وكان من نتائجه ان اتجه الرأي العام بين فتيان الترك الى تتريك سائر العناصر في الدولة عنجهية جشعة غير ـ هذه العناصر في آخر الامر على الترك أنفسهم . ولحظ رجال العرب في الاستانة منذ تلك الاولى المبادىء التي يسير عليها مصطفى كمال باشا اليوم من اضطهاد العربية وقطع صلة نشأتها ـ أدّى بطبيعة الحال الى ايقاظ القومية العربية من سباتها العميق وتنبه العرب الى حقوقهم ـة والمعنوية . فعدّ الترك هـذا العمل خروجاً على الدولة واشتد غضبهم حتى اذا اعلنت الحرب ـة انتهزوها فرصة فأرسلوا الى سورية وهي دماغ النهضة العربية المفكر طاغيتهم احمد جمال باشا ـته ومن انضم اليهم من المأجورين فأتوا في البلدان العربية من الاعمال ما يعيد الى الخاطر ـات جنكيز خان وهولاكو خان وتيمورلنك فنصبت المشانق وسيق اليها رجالات العرب ـواد بأحكام مزورة مصطنعة حتى ان احد الاعلام المرحوم عبد الوهاب بك المليحي كان الحكم ـصدر عليه بالموت انهُ لا يحب الدولة — يعني يحكم على الناس بالموت والحياة بمجرد الحب ـض على طريقة ديوان التفتيش في القرون الوسطى !

ـأثارت هذه المظالم والمغـارم بما بثهُ الزعماء من دعاية استنكاراً عامًّا لان الدم الزكي المهراق ـمة الحمراء بيد المستفزين اللاعبين في المنطح يهيج الثيران ويدفعها الى الغضب . أضف الى ـجنايات السياسية اعمال الموظفين ولا سيما رجال العسكرية منهم وما كانوا يحدثونهُ في الرعية ـكرات باسم اعانة الجيش ولو بجمع زجاجات (الكولونيا) وغيرها من العطور . ولم تمدهم مثل ـرص السياسية دولة تنتهزها فتكشف عن ساقيها البضتين الناعمتين وتلوح للعرب بدلالها ـن الفتان فتفتح في خيالهم أبواب جنة طالما حلموا بها وظنوا فيها السعادة المنشودة ؛ وقد عاب ـس بعض المتنطعين قبولهم المعونة التي عرضتها عليهم الدولة البريطانية وفاتهم ان على السفاحين ـجلاديين بلغ بالناس درجة ان لو نادتهم دولة (هايتي) او قبائل (نيام نيام) لاموها وهرولوا ـبالك والملوّح اعظم دولة على وجه الارض — هي انكلترا مليكة البحار وقارون المال

ـعيوب الثورة العربية الكبرى فهي كبيرة على نسبتها . فمنها ان الزعامة على ما تحلّت بهِ من ـصادقة وعزيمة ثابتة كانت عتيقة بالية في تصوراتها ووسائلها « حميدية » في نزعتها طافحة بالكبرياء

على غير اساس تكاد تكون فكرتها ابتدائية ، ومنها ان الرأي العام كان لا يزال في كثير من الأ...
تحت كابوس الفلسفة التي اناخت بكلكلها على عقول القرون الوسطى ، فكان الناس يندبون ...
خلافة وامامة اكثر مما يتأثرون بكلمة وطن وشعب ، ومنها نقص التربية السياسية .. و...
ولكن على التحقيق اعظمها فقد التنظيم بين ابنائها فكانت مقاومتهم للسفاحين اشبه ...
الانعكاسية الفطرية ليس للرأي فيها كبير شأن ، ولم تتجاوز في عيارها الهبات المو...
فكانت اذا اشتعلت في جهة نفعل المهيجين لا يعدم الاتحاديون من يساعدهم على اخماده ...
البلاد انفسهم في جهة اخرى ، وقد بقيت بعض الاقطار العربية متعلقة بأهدابهم واهد...
الى النفس الاخير وذلك لا قنوطاً من عقلية الملك حسين واستيحاشاً من فوضى البدو ...
طمعهم الاشعبي الذي لا حدَّ لهُ ، او تعمقاً في فهم الخطط الاستعمارية التي تتهددهم من ال...
بدسائس الافرنج بل خضوعاً لنظريات عتيقة انقبرت مع القرون الوسطى وزالت ...
الاكليريكية السياسية

ومما اذكر هنا من غرائبها ان نحو ثلاثة آلاف اسير من ابناء العراق الاقحاح كانوا ...
(سمر بور) من بلاد الهند فبث بعض الضباط العرب بينهم فكرة القومية العربية والجه...
الاوطان لانقاذ اخوانهم من مظالم جمال باشا في سورية وخليل باشا في العراق فقبلو...
الثورة وفيما هم على الطريق انبث بينهم بعض الافراد المستتركين ففتنوهم عن قومهم و...
وطنهم فلما وصلوا الى (جدة) ونزلوا الى البر يتأهبون للذهاب الى ميادين الجهاد نكصوا ...
فجأة وصاحوا بأعلى اصواتهم يحيون السلطان في القسطنطينية بقولهم « پادشاهم چوق يشا...
(كمال اتاتورك) مطلق العربية والاسلامية والشرقية يصغي الى صياح العرب هذا ...
الباقية من ابناء الخلفاء العثمانيين واحفادهم ويدفع عنهم وصمة التشرد وذل الحاجة

وهذه الثورة السورية التي اندلع لهيبها في سنة ١٩٢٥ قد اتت من اعمال البطولة ما ...
بعداد الفخر لكن البطولة شيء والتنظيم شيء آخر ، فقد الجأتنا سيرة الكابتن (كار...
الدروز وخفة الجنرال (سراي) في بيروت الى انتهاز الفرصة المبتسمة من السخط ...
فباشرنا العمل وخضنا غمار الثورة قبل ان يتم تأليف (حزب الشعب) ويتم لنا بتأليفه ...
من اولها الى آخرها حتى اذا اقتضت الحال ان نضرب ضربتنا شددنا المطرقة وارخيناها ...
بالاوامر المنظمة لتقع الضربة على الرأس المقصود ، فكان اسراعنا الاضطراري هذا ...
الوطن من اقتطاف ثمار جهوده بما يتكافأ مع البذل الغالي الذي بذله بالمال وبالرجال ، ذلك ...
ويا للاسف لم تثر كلها بل الذي ثار جزء صغير منها وفي اوقات متقطعة

***

﴿ الثورة وقابلية الشعوب لها ﴾ وتقسم الاقوام بالنسبة الى الثورة كما قال الاستاذ (...

المارشال بلسودسكي

منشىء بولونيا الجديدة

[جاء في انباء بولونيا البرقية ان مجلس نوابها قد وافق على مشروع ...
بتعديل دستورها باكثرية ٢٦٠ صوتاً على ١٣٩ . وقد خول رئيس الجمهورية ...
التعديل الجديد سلطة عظيمة . منها حق تعيين الوزراء وقائد الجيش الاعلى ورئيس ...
العليا وحق عزلهم ، وحق تعيين ثلث مجلس الشيوخ اي ٤٠ عضواً من ١٢٠ .
دعوة البرلمان وفضه ، وحق مفاوضة الدول في المعاهدات الخارجية وامضائها ...
وشهر الحرب . والراجح ان المارشال بلسودسكي يرضى الآن ان ينتخب للرئاسة ...
ذلك قبلا (سنة ١٩٢٦) محتجاً بضعف سلطة الرئيس]

لسنا نتوقع عادةً ان تكون حياة السياسي حافلة بألوان المغامرة والحوادث ، كأنها مغر... صفحات قصة رومانطيقية . ولكن حياة المارشال بلسودسكي من هذا القبيل . فقد قض... سنوات من حياته منفيًّا في سيبيريا . وسجن في امنع السجون وأشدها احكاماً ... ولم ينجُ منه الاّ باصطناعه الجنون . وانشأ صحيفة ثورية في (وارسو عاصمة بولونيا) ... (روبتونيك اي العامل) كانت امرأته تغني في خلال طبعها حتى لا يسمع البوليس صوت الطابعة وهديرها وكان هو يحررها ويطبعها ويوزعها . وحارب في خلال الحرب الكبرى في الدول المركزية (المانيا وحلفائها) اولاً ثم انقلب عليها وحاربها وقبض عليه الالمان واعتقلوه في ... ثم انهُ في فترة من حياته اشتغل بالتشرد وقطع الطرق في سبيل استقلال بولونيا ، منيع .

***

لبولونيا تاريخ قومي مجيد حافل بآثار الادب والفن والعلم ، ولكنها بلاد مشؤومة لوقوعها بين ثلاث امبراطوريات عظيمة ، فكانت تتقاذفها وتتشاطرها . هذه الامبراطوريات هي المانيا وروسيا . وقد شطرت غير مرة ، فجزء اخذته المانيا وآخر روسيا وآخر النمسا . فظهور بولونيا بمظهر الامة الموحدة المستقلة درس يلقيه علينا التاريخ ، بأن الشعور القومي في امة ما لا تخمده بالضغط والظلم بل هو كالشعور الديني يتقد ويقوى في ظلال الارهاق والاستعباد .

***

ولد يوسف بلسودسكي (سنة ١٨٦٧ في الجانب الروسي من بولونيا) ونشأ في بأحاديث استبداد الروسيين وبطشهم في محاولتهم خنق كل صوت بولوني حر ...

استقلال الذي يعمر صدور البولونيين . وكان قد مضى على بولونيا نحو قرن وهي مقسمة مجزأة لكن القرن كان غير كاف لاخماد الشعور القومي . وكانت والدة بلسودسكي . واحدة من الامهات اللواتي كنّ يقرأن لابنائهنّ . او يقصصن عليهم، حكايات وأشعاراً تنطوي على عظمة بلادها التالدة ومجادها العجيبة

***

كان بلسودسكي في العشرين من عمره لما حوكم بتهمة اشتراكه في دسيسة ضد القيصر فحكم عليه بالنفي الى سيبيريا مع ان المحاكمة اثبتت براءته واعراضه عن وسائل الارهاب

في سيبيريا ، جمع بلسودسكي أفكاره ونظمها ، وكان معظم المسجونين الآخرين من الاشتراكيين الروس ، فأصبح اشتراكيًّا ، ولكن من نوع خاص . اصبح اشتراكيًّا كموسوليني . يستعمل الحزب ، لانهُ حزب ثوري لغايته أي ليفوز باستقلال بلاده . وفي سنة ١٨٩٢ ، عاد من المنفى فأنشأ الحزب البولوني الاشتراكي وأسس جريدة تدعى « روبوتنك » — وهي الآن اكبر جريدة اشتراكية في بولونيا — ولا يخفى ان تحرير جريدة ليس عادة بالعمل الحافل بالخطر والمغامرة ، ولكنهُ يصبح كذلك إذ تضطر أن تخفي مطبعتك الصغيرة في خزانة ، وان تهرّب كل نسخة تهريباً لان اكتشافها يفضي الى السجن . وكان بلسودسكي وزوجته يقضيان نحو اسبوع في طبع ٢٠٠٠ نسخة منها باصغر الآلة الطابعة ، ومع ذلك ظل رجال البوليس يبحثون عن مطبعتهم في مدينة لودز ، ست سنوات قبلما اكتشفوها ، فسجن بلسودسكي ثانية . وجاء بعده من أصدر عددين منها في لندن ولكن زعيم الحركة كان في السجن ، بل في امنع السجون

في هذا السجن اصطنع بلسودسكي الجنون لكي ينقل الى مكان آخر يستطيع ان يفرّ منهُ . ولكن حكام السجن وولاة الامر لم ينقلوه الى مستشفى الامراض العقلية ، حتى كاد تصنع الجنون يصبح حقيقة واقعة ، فنقل الى مستشفى في العاصمة الروسية — بطرسبرج — فسهل لهُ احد الاطباء الفرار لابساً بدلة عادية . ثم تزيّى بزي موظف جمارك روسي وفر من بطرسبرج . فجاء الى لندن في الحي الذي يكثر فيهِ الثوار الروس والبولونيون . وكانت لندن حينئذٍ مباءة لهم ، بعد ما ابت كل بلاد أوربية ان تؤويهم ، وكان غرضهم جميعاً ثل العرش الروسي . فلما نشبت الحرب الروسية اليابانية سافر بلسودسكي الى طوكيو عاصمة اليابان لكي يقنع اليابانيين بمنحهِ الاعتمادات اللازمة لانشاء فرقة بولونية للمحاربة في صفوف اليابانيين . وكان نجاحه مؤكداً لولا أن زعيماً آخر يدعى دنفسكي لم يسبقه الى طوكيو ، وكان دنفسكي لا يعتقد ان استقلال بلاده ينال بالقوة والثورة بل بالحجة والعقل . وحينئذ اتسعت شقة الخلاف بين هذين الفريقين من البولونيين ، وكانت مصدر حيرة واضطراب لما نالت البلاد بعد الحرب الكبرى

فقال بلسودسكي في نفسه : اذا لم أستطع ان اكون زعيماً حربيًّا فلأكوننّ قاطع طريق فجمل

بإنشاء العصابات في بولونيا الروسية لاطلاق سراح المسجونين بالقوة ، ومهاجمة الموظفين ... البريد لكي ينفق ما يسرقه في سبيل القضية البولونية ، وقد فازت احدى عصاباته ... ما قيمته ثلاثة ملايين روبل

ولكن هذه الفترة في حياته كانت قصيرة ، لانهُ أدرك ، ان العصابات لا تحدث الأ... فقال اذا كانت اليابان لا تساعده على انشاء فرقة حربية بولونية فقد تساعده دولة اخرى فتحول ... فكنه رجالها مما يريد وكلا الفريقين يضمر عداء للآخر . فلما أعلنت الحرب العامة خاض غمارها ... في جانب المانيا والنمسا خاض غمارها وهو يعلم حق العلم ، انه لابد ان ينقلب يوماً ما عليهم ... روسيا فيحارب النمسا نفسها ، لان كلتيهما عدو لاستقلال بولونيا . ولما انقلب فعلاً ... روسيا من ميدان الحرب سنة ١٩١٧ القى الالمان القبض عليه ، وسجنوه في حصن منيع ... فلما انهارت الامبرطورية الالمانية اطلق الثوار الالمان سراحه وعاد الى بلاده بطلاً كلا ... مائة ألف بولوني الى استقباله في محطة فرسوفيا في ٤ نوفمبر ١٩١٨ . واستقال مجلس ... انشأه الالمان ورضيت السلطات العسكرية ان تخضع لزمامه فنصب على رأس حكومة دكتاتورية واختير ... رئيساً للدولة وعينه الجيش مارشال بولونيا الاول

***

وما لبث بلسودسكي ان رأى بولونيا مشتبكة في حرب مع روسيا الحمراء . وفي نزعات ... السياسة فيها وكان بعضهم يضن على بلسودسكي بالفضل الذي يحق له ، فجمع جيشاً وسار به ... في أوقرانيا ، ولكن الجيوش الروسية ارتدت اليه بعد ما تغلبت على كولتشك ودنيكين ... تتوغل في بولونيا حتى اصبحت على ميل او ميلين من عاصمتها . اما بلسودسكي فتراجع ... وجمع فلول الجيش البولوني بعد نداء حار وجههُ الى الامة ، ودحر بهم الجيش الروسي في ... التي تحسب من العجائب ، وكذلك انتهت الحرب مع روسيا وعقد الصلح في مدينة ريغا سنة ...

بعد ذلك اعتزل بلسودسكي الحياة العامة فترة قصيرة من الزمن ولكن البرلمان ... يضيع الوقت في الامور التافهة ، فوصفه المارشال ، وصفاً بديعاً اذ قال انهُ « كالقاطرة ... ان تجر قشة » . وفي سنة ١٩٢١ زحف على العاصمة ، وطرد الرئيس — وكان هذا ... يوم من الايام زميله في تحرير الجريدة الثورية السرية — وتقلد منصب وزير الحربية ... ينتخب رئيساً للجمهورية ، بل انهُ انتخب ورفض لان سلطة الرئيس محدودة

***

وهو يقيم الآن في قصر بلفدير ، وليس لهُ أي نصيب في الحكم الا من وراء ستار ... العيون تتجه اليه في الملمات لانهُ الرجل الذي لم يساوم ضميره في أي شيء يتعلق باستقلال ...

باب التربيـة

بحث علمي في ضعف وذكاء [illegible]

للدكتور محمد بهي الدين بركات بك

التربية ولغة الأطفال

لزكي المهندس

المدرس بالتربية بدار العلوم

بعض عوامل الضعف

في تكوين الفرد

وطرق علاجها في الاسرة والمدرسة

لحضرة بهي الدين بركات بك وزير المعارف السابق

[illegible]

سادتي : بينما كنت اطالع منذ أيام احدى المجلات الزراعية استرعى نظري ما قرأته لخبير زراعة من قوله ان الفلاح المصري وصل في بعض الشئون الزراعية بفضل مثابرته ومزاولته لزراعته درجة من الاتقان لم يصل اليها العلم الحديث فالتجربة علمت من طرق الزراعة ما يأتي بأحسن ثمرات

قد يدهش المرء لتلك العبارة ولكنه اذا فكر أن الحاجة تفتق الحيلة وأن الضرورة أم الاختراع وكيف تستطيع الجهود المتجمعة أن تصل الى ما لا يستطيعه العلماء أنفسهم

هذه شهادة العلماء عن نتيجة ما وصلنا اليه بفضل عنايتنا بقطننا وزراعتنا فهل نحن وصلنا الى مثل تلك النتيجة فيما يتعلق بتربية أبنائنا وبناتنا ؟

للأسف كلا !

اغشَ أي مجلس من مجالس الفلاحين تجدهم يبحثون في أوان الزراعة الملائم لمحاصيلهم وفي طرق معالجتها وأحسن الوسائل لاكثار الانتاج وطرق مكافحة الآفات الزراعية وغير ذلك .

وتلك مجالس القاهرة تجدهم يتناقشون في السياسة وفي الدرجات وفي ... تفصيل زيد وعمرو وذلك من المسائل التي تشغل الرأي العام . ولكنك يندر أن تجد مجلساً يتناقش في معاملة الأطفال وفي أحسن السبل لتربيتهم وتقويم المعوج فيهم وكثيراً ما تسمع الناس العيب الى المدرسة والتقصير الى الحكومة ويندر أن تجد من يذكر أن الاسرة هي المدرسة للطفل وان للطفل ذاكرة كالمرآة ينعكس فيها كل ما يراه وينطبع أثره في نفسه وينتج نتيجة في خلقه وتكوينه اذا ما بلغ شاباً ثم رجلاً

فهل فكرنا نحن في تربية أولادنا ان نحجم عن ارتكاب النقائص أمامهم وأن يكون الأبوان مثلاً حسناً لهم ؟ أظن لا

ان جمهرة الآباء والأمهات عندنا لا يشعرون بأن عليهم واجباً لأولادهم ولا بأن الأمثلة التي يراها الطفل ستلازمه حتماً مدى الحياة

ألسنا نرى كثيراً من الآباء والأمهات يلقنون أولادهم الكذب ويطبعون فيهم روح الغيرة والحسد بما يقصون أمامهم من الأحاديث ويلقنونهم من الأوامر ؟

فكم من الآباء والأمهات يتنبهون إلى أن كثيراً من القصص العائلية والمشاحنات التي لا يصح ذكرها أمام أبنائهم وبناتهم حتى لا يفقدوا روح العطف نحو أهلهم وحتى ينشأوا بعيدين مما يثقل ماضي أهلهم فيبدلوا حياة أسعد من حياتهم ويعملوا بروح من المحبة بعيدة عن البغضاء والشحناء وعن الأثرة والأنانية

هل فكر أحد منا في ذلك وعمل عليهِ في تربية أبنائهِ ؟ أو لسنا في كثير من الأحيان نسوق أولادنا وبناتنا الى العمل من طريق بث روح الغيرة والحسد نحو الآخرين ؟ بل من طريق بذور عدم الثقة والكراهة بين الاخوة . فكم من والد يقول لولده (أنا أحبك أكثر من أخيك — أخوك بطال — كلْ هذه القطعة ولا تخبر أخاك عنها أو اخفِها منهُ) وغير ذلك مما يلقن الطفل منذ نعومة أظفاره الأثرة والانانية ويغرس في نفسه الغيرة والحسد حتى من اخوته

***

كذلك كان من نتائج عدم تفكيرنا في طرق معالجة أطفالنا أنهُ بينما يفكر كل منا في وسائل راحتهم المادية اذا بهِ يهمل الجهة المعنوية اهمالاً تامًّا . فلقد كنا في ماضٍ ليس ببعيد نسمع أن الولد لا يحق لهُ أن يجالس أباه وان الزوجة لا تأكل مع زوجها وان الطاعة واجبة على كل منهما نحو رب البيت وما درى هؤلاء انهم كانوا بذلك يغرسون روح الذل والاستبداد في أبنائهم وبناتهم ويفقدونهم جميع الصفات الضرورية لجعلهم أفراداً أحراراً في مجتمع يحميهم ويعملون هم على رقيه

حقًّا لقد تغيرت تلك الحالة الآن ولكن تغيرها كان في الشكل أما في الجوهر فلا يزال كثيرون من الآباء والأمهات يتصورون ان الطفل يجب أن يربى على الادب والطاعة

فالأدب في عرفهم ، ان يجلس الطفل جلسة مخصوصة . وان لا يتحرك في مجلسه واذا ضرب فلا يبكي

وأما الطاعة فهي أن يتلقى الاوامر فيخضع لها مهما كانت وما دروا أن الطفل يحتاج الى الحركة وان السكون في الطفولة الاولى علامة المرض والخمول وان من يضرب ولا يبكي يكون ذليلاً حقيراً ، وان من يحرم حق التفكير لا يمكن أن يكون حرًّا ، وان النظام والطاعة غير الخنوع ، وان الوالد لو فكر في حق ابنه عليهِ لما جعل لتفوقه المادي على ذلك الطفل ولسلطته الوقتية التي تأخذه باللائمة اذا ما اعترض الولد على أمر من أوامره ، اي أثر فيهِ ، في تربية ولده ولكن للأسف نجد الحالة الفكرية في أذهان الناس على الضد من ذلك

فهم يطالبون من الولد أن يكون أداة طبيعية لهم من غير أن يفكروا فيما لتلك الحالة من الآثار العميقة في تكوين الطفل وما لها من نتائج بعيدة المدى

اذ ان من يربى على الخنوع لا يكون عاجزاً فقط بل يقلب طاغية مستبداً اذا ولي الامر بدوره ولا ازال اذكر اني في المناصب التي شغلتها كنت احتاج الى كثير من الجهد حتى يستطيع غالب الذين كانوا تحت رآستي ان يبدوا رأيهم بحرية لانه انطبع في اذهانهم ان من واجبهم ان ... ان يفنى المرؤس في الرئيس وان الشخص الذي يعارض رئيسه لا يمكن ان يكون محلاً ... وان طاعة الرئيس معناها شل كل رأي يخالف رأيه . فلعمري كيف يمكن التعاون والحالة ... ما قدمنا بل كيف يرقى مجتمع تلك حالة افراده

ولا ... اذكر كذلك اني عندما كنت وزيراً للمعارف لاحظت عدم وجود ... بين رجال ... ينقدوا نظم التربية والتعليم ويعملوا على ترقيتها واصلاح ما فيها من العيوب ففكرت في ... لتلك الابحاث وفعلاً دعوت بعض رجال المعارف لمباحثتهم في الامر فسألني ... ... تلك المجلة حق نقد النظم الحاضرة فقلت له نعم لان سبيل التقدم والرقي هو معرفة ... ولا يمكن ان نصل الى ذلك بغير النقد وما دامت الابحاث محصورة في الحدود ... من غير ان تتعدى الى الاشخاص اوالسياسة او الدين فمجالها حر للباحثين ... وقد شعر ... سؤاله من نفسي بانهُ انما اراد الاستفسار لان الفكرة عرضت في عهد احد الوزراء الذين ... الوزارة قبلي ببضع سنين فاعترض عليها ذلك الوزير وقال كيف اسمح لرجال التعليم ومهمتهم ... الوزارة ونظمها بنقد نظم التعليم

... السادة : ارجو ان لا يدهشكم هذا القول فلقد كان الوزير لدي ... معروفاً بين الناس ... وحسن التدبير وهو ممن تركوا في نفوس الكثيرين اثراً طيباً ولكن الامور ... علينا ... الاسرة فينا اضلتنا السبيل حتى صرنا لا نحس بآثار تلك التربية وما تركته فينا من الخنوع ... الاستبداد فالتبس علينا الامر وصرنا نرى حسناً ما ليس بالحسن

* *

... اخرى من نتائج تلك الحالة في الاسرة وهي ان ما يسمعهُ اطفالنا من حديث ابويهم ... عرض الخلافات الصغيرة والحقيرة امامهم ساعدنا على ان نغرس في نفوسهم روح الغيرة والحقد مما يضعف فيهم روح التعاون والعمل المشترك . ذلك انهُ انطبع في الاذهان من اثر ... وما نراه فيها من شحناء وبغضاء ، والتعلق بكثير من سفاسف الامور ، والميل الى الوضيعة ، واثارة الحقد الدفين في النفوس ، مما جعل الناس ينتقدون بعضهم بعضاً ... غير سبب . ومما جعل الكثيرين يظنون انهم لا يستطيعون ان يجعلوا لانفسهم مكانة ... الا اذا اضعفوا من قيمة غيرهم وشوهوا اعمالهم . فكم سمعنا عن المديرين في الاقاليم في المصالح والوزراء في الدواوين انهم يجعلون همهم تشويه ما عمله اسلافهم حتى يكون لهم ... وكم سمعنا عن خيبة دبت بين جماعات انشئت لتعمل متحدة . ذلك لان الاشخاص ربوا على

القطيعة والحقد فلا يفهمون روح التعاون . ولست اود ان اذكر امثلة ما نراهُ في مصر
موضوعي الليلة ان اتعرض للحياة العامة ولكني اذكر اني كنت في تركيا عام ١٩٢٩ وده
مباراة كرة القدم بين الفريق التركي والفريق المصري ولقد كان افراد الفريق المصرى
زملائهم الاتراك ولكن للاسف كان الكثيرون منهم اذا امسك بالكرة حاول ان يد
لينال هو فخر الانتصار وحده . اما الفريق التركي فكان الواحد منهم يأخذ الكرة فاذ
هجوماً يدبّر صده مررها الى زميل له وهكذا حتى انتهى الامر بانتصار الفريق التركي
ونالت تركيا فخر الانتصار مع ان افرادها كانوا اقل كفاءة من افراد الفريق المصري وا
سرّاً للنجاح في الحياة خفي علينا أَلا وهو ان التعاون يزيد القوى قوة ويخلق سبباً
تعم فائدته الافراد

فالطفل عندنا متروك لمحض الصدفة فهو اشبه بنبات الغابة واحراشها ينمو فوضى
ويقتل قويها ضعيفها ويتغلب خبيثها على طيبها . ولو شئنا له نجاحاً وللانسانية فلاحاً
يتعهد النبات او الاشجار المثمرة التي نحرث لها الارض ونتعهدها بالسقيا ونطهرها من
والنباتات الخبيثة ونعمل على تلقيحها باحسن الثمار واجود الاصناف . ولا شك ان هـ
يحتاج الى النشر والدعاية والمثل الصالح وبالجملة ان رمنا فلاحاً وجب ان نعنى بحالة او
والمعنوية كما نعني بحالتهم المادية والصحية

لقد شعر كثير من الناس بنتائج تلك الحالة السيئة فارادوا معالجتها من طريق
معاملة طيبة وغرس روح الاستقلال فيهم ولكن تغلبت فيهم روح الزهو فنظروا
لا نظرة الامين على فلذة كبده بل نظرة المفاخر بجمال ولده . ولذلك اسرفوا في طريقة
من الاطفال عندنا يلبسون الحرير والملابس الثمينة بينما ثروة الوالدين لا تسمح بشيء من ذلك
من الامهات يباهينَ بان ابنهنَّ يلبس احسن من لبس ابن فلان الثري وكم منهنَّ يلع
لا يشترينَ ملابس الاولاد الاَّ من اوربا غير عابئات بالاثر السيىء الذي ينطبع في ذهن الطفل
اهتمامه في تلك الناحية حتى اذا ما شبَّ وجد والديه غير قادرين على ان يحفظا له من
في نشأتهِ الاولى فيقع الخلاف في الاسرة ويغلو الولد في طلباته وهكذا تكون الاسرة
داخلي وفريسة تبذير ينتهي بخرابها

ومن الاسف أن هذا الضعف قد ينشأ بطرق شتى خصوصاً في تربية البنت فان كثيرا
السيدات يضعنَ مسئلة الزي في المرتبة الاولى من تفكيرهنَّ ولا يحسبنَ لثروتهنَّ أو ثروة
اي حساب فتنشأ البنت في هذا الوسط ضعيفة مبذرة لا تستطيع ان تقوم بواجبها نحو
نحو اولادها وترى الثروة التي لديها قليلة حتى ولو كانت واسعة ، لانها لا تستطيع
ه بذلك ينتقل الآباء من خطإٍ الى خطإٍ آخر. ذلك أن معالجة أمور الطفل من أدق المسائل

التعليم لجميع الناس والآن اضطروا ان يرسلوا اولادهم الى اوربا . فالحمد لله الذي حمى ...
الدفاع عن النفس اقوى الغرائز فهي تتغلب على جميع النظريات وكثيراً ما تصل من ...
الحل الصحيح غير عابئة بما ينسجه المتفلسفون من النظريات وما ينادي به السفسطائيون ...

فالحق ايها السادة ان العلم لا يزال هو هو له من القداسة ما كان له في الماضي و...
التعليم والمدرسة عندنا فيها من العيوب ما جعلنا نشعر بتلك الازمة الشديدة التي ...
اليوم فضل كثير من الباحثين ونسبوا الى العلم ما هو راجع الى نظم التعليم والمدرسة . ...
الى دليل او برهان ان العلم زيادة في المعرفة واذا زادت معرفة الانسان كان اقدر على ...
وأكفأ على استثمارها واستدرار خيراتها فاذا ظهر لنا خطر من حالة من نسميهم متعلمين ...
ذلك لعيب في تعليمهم وضلال في طريقة تنشئتهم فالتعليم الاولي والابتدائي بل والثانوي ...
الولد من ممارسة اي عمل من الاعمال البدنية في اوربا بل يزيده استعداداً للعمل ويفسح له مجالاً
من التقدم فيه اكثر من غيره . اما نحن فبمجرد ان يصل الولد الى الشهادة يعتبر نفسه ...
وظيفة حكومية ولا يرضى بمزاولة عمل ابيه من تجارة او برادة او طهي او غير ذلك

فما السر في هذا ؟ لقد استعرضت امامي عوامل عديدة لتلك الحالة منها ان المتعلمين ...
قليلي العدد فمن تعلم منا يعتبر نفسه انتقل الى طبقة ارستوقراطية تعطيه حقوقاً اكبر من حقوق ...
الاوربي تفسر له وجاهته ولكن كيف لم تستطع الازمة الشديدة التي مررنا بها ان تخفف من ...
الناس بل كيف لا يغير تلك الحالة ما نراه عليه حملة الشهادات من الفقر والعوز ؟ الجواب ...
هذا كان من شأنه ان يغير تلك الحالة تماماً لولا ان لدينا في تعليمنا عنصراً يبدو في ظاهره ...
ولكنه في الواقع عميق الاثر في نفسيتنا وطريقة تفكيرنا . ذلك العنصر هو اللباس الذي ...
في المدارس . فلقد قضى النظام المتبع عندنا في المدارس الابتدائية ان ملبس الولد ...
فهو منذ صغره يلبس لباساً مخالفاً تمام المخالفة للباس والديه فيثبت في ذهن الولد ، ...
والديه ، انه صار من طبقة غير طبقتهم ، فهو من الحكام ، وأهله من المحكومين ، ...
منذ تلك الساعة ان يعمل عملهم ولا ان يساعدهم في مهنتهم فهو لن يكون نجاراً ولا برادا ولا ...
بل ولا يصح له ان يكون ناظر زراعة ولا بأماً ولا تاجراً ويجب ان يكون افندياً في الد...
هو السر في تلك الازمة المريعة ، وفي ان المتعلمين من الاوربيين يقبلون تلك المهن ويباشرونها ...
وقد يتدرجون فيها الى ان يكونوا اصحاب ثروة وجاه عريض أما نحن فلا نتولاها ولا ...
درجة ما ذلك انهم لا يأنفون العمل مهما كان نوعه بل يحبونهُ ويحترمونه ويباهون به . اما نحن ...
مرتبة اقل من مرتبة المتعلم

ولقد شعر بعض رجال التعليم بهذا الضرر في المدارس الابتدائية وتلافوا جانباً منه في ...
ولكن تصرفهم ظل ناقصاً فلم يقض على ذلك الشعور في نفس الطفل فظل ولد الكتّاب مخالفاً ...

ف من المزرعة التي يعمل فيها والده عاري القدمين معرضاً للطين والتراب يلوث ملابسه وجسمه

اما علاج تلك الحالة فهو ان يكون المكتب صورة لحياة الولد المنزلية بحيث لا تخرجه عن حالة

سط الذي يؤهَّل للعمل فيه وبهذا العلاج تمنع الفوضى الفكرية التي تلازم الآن كل من دخل

كتب . اما في المدرســة فيجب ان يلبس الصبية لباساً بسيطاً متيناً . ومن الغريب ان مدارس

ت حتى ارقاها من المدارس المصرية والاوروبية هنا تنحو هذا النحو فتلبس البنات جميعهن

راول من نوع واحد مصنوعة من قماش قليل الثمن . اما الاولاد فيلبسون ربطة لرقبة الحريرية

الاثمة الغالية الدقيقة الصنع والاحذية الرشيقة القد فما هذا الا السذاجة وكيف ننتظر لهذا

الولد ان ينشأ رجلاً قويًّا يشتغل بساعديه ولا يبالي بمجهود الرجال الجثماني

نشئوا الاولاد تلك النشأة وسترون منهم رجالاً يحبون العمل ويتهافتون به ويفاخرون

اخوانهم به فيكونون ملوك الصناعة والزراعة والتجارة كما هو الحال في اوروبا وامريكا . أما تلك

المعيشة الناعمة فليست من شأن الرجال الناهضين

جربوا هذا وقدروا تأثيره الادبي والنفسي في الاطفال وذويهم ثم قدّروا ما يدرُّه من الخير

في تلك الطبقة المتوسطة من الامة التي رزقت من الصفات الخلقية ومن حب العمل والاجتهاد

المقدرة ما نغتبط له اشد الاغتباط بما يقال من تكاليف اولادهم ما يجعلهم يستطيعون الاقتصاد

معاشهم لان تربية اولادهم تصبح في متناول ايديهم فينشئونهم نشأة صالحة تزول معها اسباب

كثيرة من الخلاف الذي يترتب على كون الآباء غير قادرين على اجابة اطماع اولادهم في الملابس والمعيشة

المتأخرة فيها ستزول لارتداء الاولاد جميعاً ردءاً واحداً

***

هذه ناحية من نواحي الضعف في المدرسة وهناك ناحية اخرى ترتبط بها اذ اننا كما نسمع

شكوى عالية من اصحاب الشهادات كذلك نسمع الشكوى عالية من جانب الجامعة ورجال التعليم

من ان مستوى الثقافة في الشهادة الثانوية اقل مما يؤهل للدراسات العالية ولذلك يطلب الكثيرون

ممن يدخلون المدارس العالية على عدد محدد او نسبة مخصوصة من الناجحين في الشهادة الثانوية

ونحن من جهة أخرى نسمع صيحة داوية لآباء الشبان الحائزين للشهادة الثانوية الذين لم يقبلوا

بالمدارس العالية قائلين لنا ماذا نعمل بأبنائنا وقد وصلوا الى درجة من العلم هي باقراركم كافية

لدخولهم في التعليم العالي

وبين هــذين الرأيين نرى وزارة المعارف تتذبذب في تطبيق المبادىء فهي طوراً مع الفريق

وطوراً مع الفريق الثاني فاذا ما اتبعت الرأي الاول كثر عدد العاطلين واذا ما اتبعت الرأي

انحط مستوى التعليم ونال الشهادات العالية من ليسوا اهلاً لتولي الاعمال التي يجب ان يؤهل

لها هذا النوع من التعليم . فاذا لم يجدوا عملاً صرخوا هم بدورهم صرخة طلاب البكالوريا الذين لم

يجدوا محلاً في المدرسة وبذلك تكون الازمة انتقلت من حائزي الشهادة الثانوية الى طلاب الدروس العالية او حائزيها

ولو اننا واجهنا الامور على حقيقتها لكان علاجها ميسوراً . ذلك اننا نرى ان المدارس ... تشترط نسبة للنجاح هي ٦٠ في المائة بينما يمرُّ الطالب في الشهادة الثانوية اذا حاز الامتحان ... اربعين في المائة والبون شاسع بين الدرجتين في التحصيل. ومن الواجب ان يكون الطالب ... الثانوية مؤهلاً حقيقة للدراسة العالية وان تكون مقدرته على التحصيل قريبة من الدرجة ... للدراسة العالية وبذلك يزول الابهام الموجود في النظام الحاضر ويرى الآباء والابناء ... يمكن ان يقيسوا به استعداد الابناء ويكون الحاصلون على الشهادة الثانوية قادرين على ... الدراسة العالية ويحق لهم حينئذ ان يطالبوا وزارة المعارف بأن تعمل على ايجاد الا... لجميع المتعلمين الذين وصلوا الى درجة معينة لمتابعة دراستهم العالية . وسينتهي الخطر ... العدد سيقتصر بمجرد تطبيق هـذا النظام على من يكونون صالحين حقاً لتلقي التعليم العالي و... تؤهلهم كفاءاتهم للاعمال المنتجة بعد ذلك

وهذا الذي أريده في المدرسة العالية هو نفسه الذي يرشدني الى الحل الصحيح في ... الدراسة الثانوية فشهادة الكفاءة أو شهادة الدراسة الثانوية قسم اول يجب أن يكون ... احداها يعد للدراسة الثانوية فالعالية وبالتالي تعد لمستوى الثقافة والتعليم النظري و... والاخرى تعد للمدارس الصناعية والزراعية والتجارية المتوسطة

أما الشهادة الابتدائية فلعمري لست أدري ما هو المسوّغ لبقائها سوى تحميل الوزارة و... والممتحنين عبئها وتضييعهم الوقت على غير جدوى لاجراء امتحاناتها

وهذا فضلاً عما هو ثابت في أذهان الناس جميعاً من أن الشهادة تؤهل صاحبها ... حقاً على الدولة والمجتمع فمن حاز شهادة رأى لنفسه هذا الحق وتركز في ذهنه المطالبة ... من الوظائف والاعمال فما الداعي لابقاء تلك الحالة سوى مساعدة العوامل التي تتعاون ... الازمة وخلق طبقة غير القانعين في البلاد

لذلك نرى علاجاً لتلك الحالة ان تكون المرحلة الاولى هي شهادة الكفاءة

على أن يجعل الناجحون فيها فريقين : الفريق الممتاز الذي يكون برهن على استعداد... الدراسة الثانوية فالعالية . والفريق الاقل استعداداً الذي يصلح لمتابعة دراسته في المدارس ... والزراعية وغيرها واذا نحن جعلنا الوسط المعاشي في المدارس الابتدائية الى الكفاءة على ... فان الاولاد لا ينفرون عند ذلك من مزاولة مهن آبائهم وأهليهم وبذلك نساعد على ايجاد ... حظاً من التعليم تعمل بنشاط على رقي البلاد الصناعي والزراعي ونتلافى ازمة من اشد الازمات ... تهددنا في مستقبلنا ونغرس في نفوس الامة وشبيبتها ان العلم وحده عصب الحياة ومفخرة ...

التربية ولغة الاطفال

لزكي المهندس استاذ التربية بدار العلوم

..

اخرج احمد عطية الله المؤلف المعروف بالتعاون مع مطبعة عيسى البابي الحلبي مكتبة للاطفال تحتوي على ٢٥ كتابا متناسبة الحجم والشكل والموضوع . وجعل احدها توطئة بعنوان « الطفل الحديث » ضم فصولا نفيسة لطائفة من علماء التربية في مصر ، فنقلنا منها هذا الفصل لما احتوى عليه من المبادىء العملية في تربية الاطفال

قد يخيل الى كثير من الناس ان التحدث الى الاطفال امر سهل المنال ولكنهم في الحقيقة واهمون . فان قليلا منا هم الذين يوفقون الى استمالة الاطفال حين يتحدثون اليهم . ولقد يستطيع كثير من الناس أن يسوقوا المعاني الى نفوس الاطفال كرهاً ، ويدفعوها الى اذهانهم غصباً ولكن المربين — آباء او معلمين — لا يستطيعون ان يفخروا بهذا النوع من الاساليب ، لانهم يعلمون ان للاطفال لغة خاصة بهم ، واسلوباً يكون مقصوراً عليهم ، وليس من السهل على كثير من الناس ان يتعلموا هذه اللغة او يفهموا هذا الاسلوب

وهذا هو السبب في ان كثيراً من الآباء يعجزون عن افهام اطفالهم كل ما يريدون ، وهو السبب كذلك في ان كثيراً من المعلمين يخفقون في ايصال الحقائق الى اذهان الاطفال الذين يعلمون

ومثل هذا يقال عن تلك الكتب التي توضع لهم . فقد رأينا المطابع المصرية في السنوات الاخيرة تخرج مئات الكتب ، التي يفرض فيها انها تعين الاطفال على فهم دروسهم باسلوب شائق ممتع . ولكن نظرة واحدة في هذه الكتب حقيقة ان تدلك على ان عدداً كبيراً منها يقصر دون هذه الغاية . لا لخطأ في مادة الكتاب ، ولا لعيب في طبعه ، ولا لخطأ في صوره . بل لان المؤلف لم يوفق الى اختيار اللغة التي تلائم الاطفال . أو اسلوب يشوقهم ويستهويهم

والواقع ان التحدث او الكتابة للاطفال فن لا يحذقه الا قليل من الناس ، وهو ككل فن يقتضي علماً واسعاً ودربة مستمرة . واذا كان استهواء الكبار بالحديث او الكتابة في معظم الاحيان عسيراً شاقاً فاستمالة الاحداث قد تكون أشق وأصعب لانها تتطلب دراية واسعة بطبائع الطفولة ونزعاتها واسلوب تصورها كما تتطلب معاناة طويلة وتجارب واسعة ومراناً متوالياً . ومن اجل ذلك نرى ان هؤلاء الذين يعجزون عن التأثير في الاطفال في احاديثهم ومؤلفاتهم انما يخفقون لانهم لا يفهمون لغة الاطفال ، ولا يحذقون الاساليب التي تلائم نفوسهم وتستهوي أفئدتهم ومن الخطإ ان يعمد المحدث او المؤلف الى لغة الكبار فيختصرها وينقص من اطرافها ويغير من

لها وعباراتها ثم يلقيها بعد ذلك الى الاطفال واها بأنها اصبحت ملائمة لهم قريبة المنال من
ركهم، فقد علمت ان للاطفال لغتهم واسلوبهم وان الطفل ليس رجلاً صغيراً ولا الر... ...
ا، فلكل عالمه وعقليته واسلوبه ولغته، فالتفاوت بينهما في النوع لا في الدرجة

ولقد أبان العلم ودلت التجارب على ان لغة الطفل وثيقة الارتباط بحياته العقلية وانها ...
ينمو عقله وجسمه — على التدرج. خاضعة في هذا النمو لقوانين نفسية ثابتة، ممثلة ...
راحل التطور التي سلكتها لغة الانسانية من بدء الخليقة الى الآن ولسنا هنا في مقام يسمح ...
لك القوانين النفسية التي تسيطر على لغة الاطفال ولكن يكفي هنا أن نبين لك في ايجاز أهم ...
والخصائص التي تمتاز بها هذه اللغة وأهم القواعد التي يجب أن تراعى في أسلوب التحدث اليهم أو ...

مميزات لغة الاطفال تمتاز لغة الاطفال فيما بين الخامسة والعاشرة تقريباً بمميزات أهم ...

(١) ضيق نطاق هذه اللغة، فنطاق الاطفال اللغوي لا يكاد يتجاوز عشرات من الالفاظ ...
ولكن الذي يسترعي الانتباه في هذا المحصول اللغوي، هو الكثرة المطلقة للاسماء دون ...
والحروف والواقع أن أسماء الذوات تكوّن الشطر الأول من مادتهم اللغوية، أما الافعال ...
محدود جداً لا تكاد تتجاوز تلك التي يستعملها الطفل في حاجته الطبيعية الاولية من ...
وشرب ونام وجلس، ولا تكاد الحروف التي يستعملها الاطفال تتجاوز من الى على ثم ...

(٢) يبدأ الطفل بعد ذلك يشوقه العمل والحدث فيأخذ في معرفة الافعال، ويتهيأ من ...
المستوى الطبيعي الى مستوى أرقى، فهو يلعب ويتعلم من طريق اللعب الانكسار والالتواء ...
والوثب والعض، وما الى ذلك من أنواع الحدث التي تعرض لهُ في ألعابه ويدرك ... ...
يأخذ في استعمال هذه الافعال التي يزداد بها قاموسه اللغوي

(٣) يكوّن الاطفال مما عرفوه من الاسماء والافعال جملاً يتحدثون بها الى رفاقهم وآبائهم ...
هذه الجمل في مجموعها قصيرة المدى مستقل بعضها عن بعض، وجلها جمل اسمية لان الاسماء ...
أسماء الذوات تشوق الاطفال وتستهويهم. ومما يلاحظ أن حديث الاطفال لا يكاد يجاوز المحسوس ...
فليس لاسماء المعاني مثل «واجب وفضيلة وصدق وامانة» مكان في محصولهم اللغوي ...
لا يستطيعون ان يفهموا في الدور الاخير من طفولتهم هذه المعاني الا بتجريدها من المعاني ...
ثوباً محسوساً يحس ويلمس، فهم يفهمون من الفضيلة رجلاً فاضلاً ومن الصدق تلميذاً ...

(٤) فلا اسماء المعاني ولا الالفاظ الكلية تشوق الاطفال وتستهويهم الا في نحو السنة ...
عشرة من أعمارهم، حينئذٍ تعينهم تجاربهم في المحسوسات على عقد الموازنات والمقابلات، و...
الصفات المشتركة وتجريدها من الذوات ولادراك الصلات والعلاقات بين الاشياء، ويومئذٍ ...
الى المعقولات والالفاظ الكلية واسماء المعاني والحروف والادوات التي وضعت للتمني ...
... ... وما اليها. هذه صورة مكملة لما تكون عليه لغة الاطفال. أما القواعد ...

مراعاتها عند التحدث اليهم أو الكتابة لهم فيمكن ادماجها فيما يلي :

(١) مراعاة ما قدمناه لك من الخصائص والصفات . بحيث يكون كل اسم مقروناً بمسماه أو على الاقل بصورة تمثل مدلوله . وأن يكون كل حدث أو فعل مصحوباً بصورة معبرة عنه . وهذا واجب في جميع أدوار الطفولة ، وهو في الدور الاول منها أوجب . أما الجمل فيجب أن تكون قصيرة تعبر كل منها عن معنى مستقل بالفهم . فاذا كنت بصدد التعبير عن معنى طويل وجب أن تقسم هذا المعنى الكلي الى معان جزئية وتعبر عن كل معنى بجملة قصيرة في مدى محدود في معناه.

(٢) اختيار الالفاظ الشفافة التي تنم على معانيها في وضوح وجلاء . معتمداً في ذلك على المعاني الحقيقية الوضعية للالفاظ والعبارات . فان الطفل لا يستطيع أن يدرك المعاني والعبارات الملتوية المملوءة بالمجازات والاستعارات والكنايات او ما اليها من محسنات لغوية . وقد يضطر المحدث او المؤلف احياناً الى عقد التشبيهات لايضاح المعاني . ولكن شرط ذلك ان يكون المشبه به واضحاً جلياً في أذهان النشء ، وان يكون وجه الشبه مما تستطيع عقولهم ادراكه

(٣) مراعاة الوضوح التام في الحديث او الكتابة ، وفي هذا تتفاوت اقدار المعلمين والمؤلفين وكثير من هؤلاءِ لا يستطيعون ان ينزلوا الى مستوى الطفل ويندرجوا معهُ في احساسه وأسلوب تصوره فتجيء عباراتهم نابية عن ذوقه متنافرة مع طبعه . ومن ثمَّ وجب أن نتبسط في وضع الحقائق او القائها تبسطاً تامّا ، بحيث تستطيع ان تجد سبيلها الى ذهنه في غير عنت او اكراه ، وقد يقتضي هذا بعض التكرار والاعادة للمعنى الواحد ؛ ولكن في أثواب مختلفة . وصور شتى وقد يكون هذا واجباً اذا استعملت ألفاظاً أو عبارات لا عهد للاطفال بها

(٤) مراعاة التأثير والروعة في نفوس الاطفال ، وبخاصة اذا كان موضوع الحديث أو الكتابة قصصاً ، فالمحدّث أو المؤلف فنان ، وهو بهذه الصفة يجب أن يعطي الفن حقه من التأثير في نفس السامع أو القارىء . والاَّ كانت عباراته ميتة لا حياة فيها . وليس كل الناس يستطيعون أن يكونوا فنانين ولكن هناك بعض أفراد وهبوا خصوبة في الخيال ولباقة في أسلوب الوصف ومرونة في التعبير ، بحيث يستطيعون أن يبلغوا من نفوس السامعين أو القارئين ما لم يطمح فيه العلماء والباحثون . وقد رأينا بيننا من مهرة المعلمين من يستطيع أن يجعل من أشد المعاني تجرداً صوراً محسوسة ملموسة اذا تحدث أو كتب

(٥) وغني عن القول أن محدّث الاطفال يجب أن يكون «ممثلا» حاذقاً فدونه ونغمته ونبراته وتشخيصه للمعاني وحسن ادائه للعبارات ، كل هذا مضافاً الى حسن بيانه ، مما يؤثر في نفوس الاحداث تأثيراً كبيراً . هذا مجمل ما يجب على المحدّث او المؤلف مراعاته ؛ سردناه لك في ايجاز من غير ان نعرض للاصول النفسية العلمية التي يستند اليها . وحسبك منها ان ترى ان التحدث او الكتابة للاطفال ليس من الهنات الهينات ، كما يخيل الى كثير من الناس

باب المراسلة والمناظرة

إرشاد لغوي

في كل جزء كلمة

للأستاذ عبد الرحيم بن محمود

« الساعور »

كانت الأقطار العربية ، في عهد الدولة العثمانية . تستعمل « حكيم باشى » للطبيب الاول اى رأس الاطباء في كل فرع من الطب . وبين ايدينا كتب الاطباء المصريين التي ألفت في هذا العهد وعليها أسماؤهم مصحوبة بألقابهم التركية مثل « رشدي بك حكيمباشى محافظة مصر » والحكيم عند الترك بمعناه الطبيب و « باشى » بمعناه رأس او رئيس او مقدم . ولهم استعمال آخر بهذا المعنى وهو « سر طبيب » وقد شاع في فجر العهد الجمهوري التركي . وهو أكثر تداولاً في تركيا من الاول . ولكن الترك في هذا العام لا يبقون على طبيب لانه عربي صميم . حتى إنهم غيروا أعلامهم العربية التي اشتهرت أكثر من نظائرها الأعلام مثل مصطفى كمال فسمى « أتاتورك »

واذا قيل فلان هو الطبيب الاول في الجراحة في مستشفى كذا كان هذا خيراً من اللفظ التركي السابق . وخير منهما استعمال كلمة واحدة عربية صميم بهذا المعنى وهي (الساعور) . وقد أنبأني صديقي محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وساعور جراحيه عليها في محيط المحيط للبستاني ، ومعناها في هذا الملغى (اى محيط المحيط) مقدم النصارى في معرفة الطب . وقد ظهر لي أن البستاني « أحسن الله إليه » نقل هذا المعنى في محيطه من القاموس المحيط للفيروزبادي ، وهو من معاني الساعور . ولا يضيرنا تخصيص المقدم في الطب بكونه نصرانيا . فان العباسيين أخذوا الطب عن أساتذتهم الاطباء في فجر حضارتهم وكانوا من نصارى اليونان ، كما لا يخفى على القراء . فوضعوا هذا النص اللغوي في ملاغيهم (كتب اللغة) . ثم نقله صاحب القاموس المحيط وعنه أخذ صاحب محيط المحيط

وباذاعة هذا اللفظ كتابة ونطقاً تذهب وحشته ويصير مألوفاً كما ألفنا غيره . ولو ألفنا لفظاً [illegible] اللاغي لدفناه ولم نتقدم إلى أبناء العرب والمستعربين باحيائه والسلام

مكتبة المقتطف

انقاذ السودان

... by Pierre Crabitès. Routledge, London 12?6—

هذا الكتاب هو ثالث ثلاثة كتبها القاضي كرابتس في نواح تاريخية من شؤون مصر والسودان. اما الاول فكان كتابه «عن غوردن ومكافحة الرقيق الابيض» وقد انتهى فيه عند مصرع غوردن في الخرطوم واما الثاني فكتابه عن «اسماعيل الخديوي المفترى عليه» وقد رد فيه على بعض ما عزي الى الخديوي اسماعيل رداً ...اً على تحليل الوقائع والموازنة بين اقوال ...خين

هذا هو كتابه الثالث ... فيه المساعي التي ... لاسترداد السودان ... احواله من سنة ... الى يومنا هذا ... لنا ان التنقيب ... الذي نقبه القاضي كرابيتس تمهيداً لكتابيه الاولين، مكنه من حقائق الموضوع. ومن ... في كتبه الثلاث ... ومؤرخاً محققاً في وقت واحد ... مادة التاريخية في «غوردن» و«اسماعيل» متساعة على اسلوب الكاتب فاذا اسلوب الكاتب في «انقاذ السودان» متسلط على مادته التاريخية يتصرف فيها تصريف خزاف الدرع بصلصاله. فاذا شرعت في قراءة الكتاب استهواك موضوعه وطريقة معالجته. فتمضي في قراءته كأنك تطالع قصة فاتنة مع انك لا تخرج في كل صفحة من صفحاته، عن اسناد الى ثقة من المؤرخين، او رجال السياسة، في ما نشروه من كتب او بعثوا به من التقارير الى وزارة الخارجية البريطانية

والغريب في امر هذا الكتاب، ان المؤلف وهو قاض مدقق قد نفذ الى الناحيتين السياسية

مطبوعات جديدة

تدرس في مقتطف مايو القادم

الانكليز في بلادهم
للدكتور حافظ عفيفي باشا

مجلة مجمع اللغة العربية الملكي

ضحى الاسلام
لاحمد امين

محمد
للدكتور محمد حسين هيكل بك

تاريخ الاسلام السياسي
لامين سعيد

شعر ابي شادي الجديد
فوق العباب — الكائن الثاني

مكتبة المقتطف

العسكرية من تاريخ السودان الحديث نفوذ فهم وادراك . تطالع في كتابه اخبار الوقائع العسكرية
وتفصيلاتها الحربية ، فلا تنبو بك الارقام الجافة عن الاورط والسفن وانباء الكر والفر . لان القاضي
كرابيتس ادرك الناحية الانسانية في كل هذا . فتراه اذ يكون في سبيل وصف معركة او الاستعداد
لمعركة ، يطالعك بصور قلمية ، لشخصيات بارزة من الانكليز او المصريين او السودانيين ، وفي هذه
الصور القلمية على الاخص، يتجلى لك ما سبق ان اشرنا اليهِ ، وهو ان اسلوب الكاتب سيطر في هذا
الكتاب على مادة المؤرخ فاندمجا اندماجاً يملك اعجاب المطالع

***

ليس في فصول الكتاب الاولى مكتشفات تاريخية ، ولكن فيها اتزان في عرض حوادث التاريخ
يجعل الكتاب في هذه الناحية مرجعاً يصح الاعتماد عليه . فالتراجع من قلب السودان بعد مصرع
غوردن واستفحال امر المهدي واشتداد انصاره في شمال السودان وشرقه ، واعداد العدة لاسترداد
السودان كل ذلك مبسوط بسطاً وافياً ، مخدوم خدمة تاريخية صحيحة . مؤيد بشواهد لا تنقض من
أقوال الكتاب والتقارير الرسمية . مما يشهد للمؤلف بسعة الاطلاع وحصافة الرأي ورجاحة الحكم
وانك لتعجب وانت تطالع هذه الفصول لمقام الاقدار في احوال الامم . فكتشنر الذي كان ابرز
شخصية في استرداد السودان بعد كرومر ، انما اتصل اتفاقاً بالقائمين من الانكليز على شؤون مصر
فقد كان ضابطاً في القسم الهندسي في الجيش البريطاني وعهد اليهِ في الاشراف على مسح جزيرة قبرص
فلما نشبت ثورة عرابي طلب اجازة مرضية وأتى مصر وكانت اجازته المرضية لا تتعدى اسبوعاً ولكن
يظهر ان الضابط المهندس عجز اتفاقاً (!) عن اللحاق بالسفينة التي كان عليه ان يعود بها الى قبرص
ويظهر انهُ في خلال اقامته بالاسكندرية اتصل باحد ضباط « الاستخبارات العسكرية » فلما تأخر
عن عودته الى قبرص ابرق اميرال الاسطول البريطاني الى حاكم قبرص يطلب تمديد اجازة كتشنر
فرفض هذا طلب الاميرال مصراً على وجوب احترام النظام والخلاصة ان كتشنر عاد الى قبرص
ثم جاء طلب من الجنرال ولزلي في مصر الى حاكم الجزيرة بان يسمح لهُ بكتشنر وكذلك كان
ومن محاسن الصدف ان كتشنر كان مهندساً . فان الحملة التي جردت لاسترداد السودان
تحتاج الى عمل مهندس تنظم لها جميع وسائل التقدم ويكفل لها اسباب الشرب والغذاء والوقاية من
الامراض وقد كان كتشنر بطبيعة نشأته اقدر من يقوم بهذا العمل فأصابت الحملة النجاح التام

***

ومن الفصول التي تستوقف النظر في الكتاب فصل بعنوان « تمويل الحملة »
لما تقرر ايفاد الحملة لاسترداد السودان نشأت مسألة المال الذي ينتظر انفاقه في هذا
[illegible] مسألة مصرية بحت وانه من العدل ان تنهض الخزانة

ات المطلوبة وان ذلك في وسعها . ولكن يظهر ان لندن لم تاق بالها حينئذ الى ان مفتاح الخزانة رية . كان في ايدي لجنة دولية هي لجنة صندوق الدين

هنا نشأ صراع بين لورد كرومر وطائفة من أعضاء صندوق الدين على مسألة استعمال جانب من مال كومة المصرية في تمويل حملة السودان . ذلك انه بعد ما قر القرار على حملة دنقلة طلب من دوق الدين ان يمنح ٥٠٠ الف جنيه من الاحتياطي العام لهذا الغرض وأقرّ الصندوق ذلك ارامة اصوات على صوتين وكان المعارضان مندوبي فرنسا وروسيا . فرفعا قضيته الى محكمة رة المختلطة . ثم تلي صفحات حافلة بحسن الاستشهاد ودقة التحليل يرد فيها القاضي كرابيتس ما عزاه لورد كرومر في كتابه الى قضاة المحكمة المختلطة من عجزهم عن التجرد من تأثير الكهربائية سية التي حفل بها جو مصر حينئذٍ» وعلى قول المستر تشرشل في كتابه «حرب النهر» اذ قال لمحاكم المختلطة اصدرت حكمها على اساس الاعتبارات السياسية . والحق يقال ان القاضي كرابيتس ج من اصطدامه بكرومر وتشرشل في هذا الصدد والحق في جانبه

***

أما تفصيلات تقدم الحملة الى ان بلغت غرضها فتأخذ بلب القارىء لانها تروح يطوي على رات ، كأنها منتزعة من كتب الابطال القدماء . وتليها حكاية فشودا والتقاء كتشنر بمرشان سي . وكيف ان النظرية البريطانية فازت على النظرية الفرنسية بحجة ان فشودا داخلة في الخديوي اصلاً وان انتزاعها منه موقتاً بقيام الحركة المهدية لا يعني انها اصبحت ارضاً مشاعاً لك لها ، واذاً فاعادة احتلالها انما هي من قبيل اعادة الملك الى مالكه . وفي صدد هذه الحادثة القارىء تفصيلات المفاوضات السياسية بين دلكاسه ولورد سلسبري وهي من الدما يطلبه لم مما يحدث وراء ستار في الشؤون الدولية

يلي ذلك تفصيل الاتفاق على حكم السودان حكماً ثنائيّاً باسم سمو خديوي مصر ، وتحول بعد مصرع السردار سنة ١٩٢٤ وتفصيل السعي لوضع اتفاق خاص بمياه النيل ومواد ذلك ف من ناحيتيها النظرية والعملية ورأي الخبراء فيها . وقد بسط المؤلف بعد ذلك وجهة نظر في مسألة السودان بسطاً شافياً وكذلك وجهة نظر بريطانيا

في آخر الكتاب ثلاثة فصول بيَّن فيها ان اهم ما يهم متمولي الانكليز في السودان زراعة نها ، وان هذه الزراعة غير ناجحة ، وان العامل الفاصل في مستقبل السودان ، من ناحية هو مستقبل مشروع الجزيرة . فهل يستحق هذا المشروع كل هذا العناء ؟ هل هو جدير الاتفاق مع مصر على حسابه ؟ ويختم القاضي كرابيتس كتابه بعبارة من غوردن مؤداها دان لن يكون من الوجهة العملية البريطانية عملاً رابحاً

كتاب البلهارسيا

تأليف الدكتور رمسيس جرجس

Schistosomiasis (Bilharziasis) by Dr. Rameses Girges
John Bale, Sons & Danielsson Ltd. London. 25

منذ أمد بعيد وأنا مشتاق توّاق الى قراءة هذا المؤلف النفيس . ذلك لأني عرفت ... المجهود من سبع سنوات مضت حظيت فيها بمعرفة زميلي الدكتور رمسيس وشاهدت ... بنفسي في خلال هذه المدة مبلغ ما تطلبه منهُ هذا الكتاب من مجهود الجبارة في البحث ... المرهق وجمع النماذج المرضية وتحضير الشرائح الباثولجية وتطبيق هذه المعلومات ... الاكلينيكية والدرس الطويل لتاريخ حياة الطفيلية ورسمها برسوم متقنة ومن نماذج جمعها ... وما بذله من بحث للطرق المعملية التي سهلت عليه ما اكتشفهُ من نوعي البلهارسيا ... وايجاد سبب لتضخم الطحال المصري وغير ذلك من الاكتشافات التي لم يضارعه فيها ... الباحثين السابقين في أمراض الطفيليات . . .

حصلت على هذا الكتاب فلم أدعه من يدي حتى أتيت على آخره وما انتهيت منهُ حتى ... بمجهودات المؤلف الكبيرة التي أثبتت للعالم الطبي مبلغ نبوغ هذا الزميل الكريم وعبقريته ...

ولا يمكنني في هذه العجالة وصف كل ما أعجبني من هذا الكتاب . . . ولهذا ... قاصرة على مجمل الموضوعات التي كان للدكتور رمسيس فيها الفضل الاول في البحث أو الا... واليك ملخصها : —

١—كان المؤلف أول من جمع شتات موضوع البلهارسيا وجعلها في مجلد واحد يستطيع ... الرجوع اليهِ في وقت قصير

٢ — وهو أول من قسم المرض الى ادوار محددة تنطبق على التقسيم الباثولجي والا...

٣ — بعد درس طويل وبحث مستفيض عن التولد المرضي للبلهارسيا والعوامل ... كان المؤلف أول من قال بوجود مناعة عند المرضى ضد عدوى جديدة ...

٤ — وفي الباب الاول من الكتاب نجد تاريخاً ممتعاً عن أدوار البحث العلمي ... من المفاجئات وبهِ آراء جديدة للمؤلف عما يجب على الباحث اتباعه احتفاظاً ... في الحال والمستقبل . . .

٥ — وفي الباب الثاني وصف دقيق للطفيلية والبويضة والسركاريا ولا يوجد في ... من جديد غير أن جميع الرسوم التي عملها لتوضيح هـذا الوصف أصلية ومن نماذج ... هو بنفسه . . . .

٦ — وفي الباب الثالث الوفود (Epidemology) وهو موضوع كلهُ جديد في ما ...

اخرى حتى اذا ما ثبت ان لخص هذه المئات من النماذج الاخرى يؤيد النتائج الاولى زال كل ...
للشك يحوم حول هذه النظرية . . ولا اخال المؤلف الآ فاعلا ومواصلا درسه وجهوده

١١ — الباب الثامن عن البلهارسيا اليابانية · ولقد درس المؤلف هذا الباب درساً ...
اول من قسم المرض الى معوي وحشوي ايضاً ثانياً هذا التقسيم على مشابهته للبلهارسيا ...
وقد عرض هذا الفصل قبل طبعهِ على الاستاذ الدكتور فوست ... استاذ علم الطفيليات ...
(تولين) واعظم ثقة في هذا الموضوع فكان هذا رده على المؤلف : « لقد كان دهشي ...
اظهرته من درس عميق مستفيض في هذا الباب كما اني معجب كلَّ الاعجاب بما توصلت ...
معلومات دقيقة عن هذا المرض مبنية على ابحاثك القيمة على البلهارسيا المنسونية ... »

١٢— الباب التاسع : وهو العلاج النوعي وتأثير الانتمون في الجسم وفيهِ كثير من ...
المؤلف الشخصية التي تخالف الآراء المألوفة وهي جديرة بالاهتمام الكلي للاسترشاد بها عند ...

١٣ — أما الباب العاشر والاخير : فقد خصه بآرائهِ عن طرق الوقاية في مصر ويدهشك ...
المؤلف من معلومات عن احوال المجاري وطرق الري المختلفة في الوجه القبلي والبحري وتأثيرها
في انتشار مرض البلهارسيا بنوعيهِ . . ولقد ذكر المؤلف في هذا الباب ان من أهم طرق الوقاية
تعميم المستشفيات لتكون امكنة للعلاج والتعليم والتهذيب

وبعد . فلا يسعني الآ ان اردد ما جاء في المجلات الطبية الاوربية وغيرها ولاسيما مجلة ...
اكبر المجلات واوسعها انتشاراً من عبارات التهنئة للزميل الكريم لنجاحه الموفق في ...
الذي يُعد بحق اعظم مرجع لمرض البلهارسيا يرجع اليه الطلبة والاطباء في انحاء العالم ...

بني سويف — الدكتور ابولس بولس

الاطلال

مجموعة أقاصيص مصرية — تأليف محمود بك تيمور

«الاطلال» كـ «الايام» صورة لمجتمع آيل الى الفناء ومثال من حياة مصرية مألوفة لها في ...
وقع عميق عذب كأنهُ رجع لصوت صديق بعيد نذكرهُ ويذكرنا ويسرهُ ويسرنا ان ...
الفينة والفينة في شوق وحنان يزيدان عذوبة كلما بعد العهد بيننا وان تتخافت ...
الاحداث . و« الاطلال » عالم صغير له افراحه وأتراحه ، له بيئته وتقلباته ، قد ...
مرنة معتدلة تحسن النحت وتميل اليهِ اكثر مما تميل الى الرسم والتلوين فهو يؤثر فيك ...
حيناً آخر وهو يوقظ شعورك تارةً ويبعثك على التفكير طوراً ولكنهُ في هذا وذاك لا ...
يصدمك لانهُ سهل وئيد منتظم تعلوهُ الحكمة ويسوي بينهُ الاعتدال حتى اذا ما أمعنت في ...
بأن ذاكرتك تتوالى عليها ذكريات بعيدة واسماء قديمة فازهذا التجنب لكل ما هو ...
النفسية وهذا الامعان في تدقيق الوصف الخارجي يذكرك بالآداب القديمة عموماً و...

بقيت صورة "تهاني" وهـذه هي الصورة التي يحفظها كثير من الشبان لنوع بعد... من النساء المنتشر بين الطبقة المتوسطة صورة مبهمة من تلك الصور الجسدية التي تتساقط على ... الضائقة بخشونة الحياة المحرومة من كل عطف أو حنان فهي غلاف رقيق وساق ... وهي صورة بهيمية تتردد على المخيلة وقد يحسها الجسد ولكنها لا تهز العواطف ولا ... والذي أقصده من هذا هو أن صورة المرأة التي تحِب وتُحَب في «الاطلال» هي الصورة ... في مخيلة الشباب المصري صورة غير محدودة صورة جنسية لا نوعية، أعني صورة المرأة ... ليست بهذه المرأة أو تلك ولكنها المرأة فقط، المرأة مجردة من كل طابع خاص، معنوي أو ...

هذا هو سر واقعية « الاطلال » وهذه هي الصلة التي تجمع بينه وبين الحياة التي ...

بقي شيء آخر لا يمكن اغفاله وهو ذلك الأثر الهادىء العميق الذي تثيره فيك احـ... من غير تعمد او اسراف فأن هذه الصورة الاخيرة مثلاً، صورة الاب وهو يحدث ... المستقبل والحياة تترك في النفس اثراً عميقاً تشعر معهُ وكأنك خارج من الظلام الى النور و... الحركة الجادة النشطة بعد حقبة بلوت فيها لذة عذبة نادرة قد تعود اليها مرة اخرى ... حموة

مدينة الاحلام

قصص ومحاضرات للدكتور ابراهيم ناجي، طبع بمطبعة التوفيق بمصر، في ١٠٥ صفحة بقطع ...

للدكتور ابراهيم ناجي روح شاعرة وقلب حساس وذهن متوقد مطلع. ومن هذه ... شخصية الشاعر والقاص والطبيب. ومن هذه الشخصية نحس العاطفة جياشة ملتهبة في شعره ... وفي حنوه على مرضاه. فلا عجب اذا اخرج اليوم كتابه (مدينة الاحلام) يعالج بهِ سأم النفوس ... ديوانه (وراء الغمام) فضمد بهِ جراح القلوب، ومجلته (حكيم البيت) فداوى بطبه ...

(مدينة الاحلام) قد تكون أقرب الى قرّاء (المقتطف) من غيرهم . فهي قصة ... في هذه المجلة منذ ثلاثة أعوام . وفي هذه القصة ترى صوراً من حياة ناجي مبعثرة ... مواقعها التي يتحدث فيها عن رجل آخر . وناجي يغمس قلمه في قلبه عند ما يكتب ... عواطفه ما يسكبه على شخصياته . وترى قلم رسَّام فنَّان يرسم بالالفاظ صوراً ... الاجتماعية في هذا البلد، وتجد الى جانب ذلك تحليلاً نفسيًّا دقيقاً للشخصيات التي ...

و « مدينة الاحلام » ليست هي كل الكتاب فقد جمعت صفحاته الى جانب ذلك ... ألّفها ناجي أو نقلها ولخّصها وضمَّ اليها بعض محاضراته في الأدب والاجتماع

ولقد يذكر قرّاء هذه المجلة ايضاً من موضوعات هذا الكتاب محاضرة المؤلف ... الاديب » ، وكيف استطاع ان يشرّح حياة هذا الرجل ومميزات أدبه واهتمامه ... انتقاله الى قصصه ، وعرضه بلباقة ملخصات بديعة لطائفة مشهورة منها

... في هذه المجموعة غير قصة « مدينة الاحلام » قصة « الحرمان » وهي من ...

والغرض من هذا القول ان تصبح اللغة العربية قادرة على تأدية رسالة العلم الى ابنائها [illegible] ومصطلحات عربية . اما انهُ تؤدي هذه الرسالة باساليب ومصطلحات اعجمية مرسومة [illegible] عربية ، فكأنما خرجنا عن القصد وعدمنا الغاية التي من اجلها نخرج مثل هذا العمل [illegible]

ولم يقتصر الامر على استعمال مصطلحات لم يضع لها المترجمون مقابلاً في اللغة العربية [illegible] ذلك الى مصطلحات انتهى من امرها الواضعون واستعملها الكتّاب في الصحف وكتب العلم [illegible] من قرن مثل كلمة « كون » Cosmos فقد استعملتها رسالة العلم « كوزمس » حتى يخيل [illegible] ذلك انما يقصد به إحياء الرطانة اللاتينية في اللغة العربية لاخدمة الاسلوب العلمي في [illegible]

ولا يخفى ان اكثر المصطلحات التي استعملها كتاب القرن الماضي واوائل القرن العشرين مثبتة فيما عندنا من معاجم تكفي على قلتها حاجة من يريد الفحص عن مختلف الاستعمالات [illegible] وصلنا اليها في نهضتنا الحاضرة . اما ان نصاب بالكسل العقلي حتى يظهر اثر ذلك الكسل في [illegible] مصطلحات لاتينية بنصها الاعجمي بعد ان تذيع لها ترجمات عربية صحيحة ، وفي مؤلفات [illegible] فظاهرة يجب ان يقضى عليها في نفس المهد الذي يحملها

جولة أثرية

في بعض البلاد الشمالية — تأليف احمد وصفي زكريا — صفحاته ٤٠٠ قطع المقتطف

ساح الاستاذ احمد وصفي زكريا سياحات عديدة في بعض المدن الشامية ولا سيما [illegible] الشمالية ثم الف هذا السفر النفيس واصفاً مدنها وقراها ومعاهدها ومغانيها وآثارها التاريخية بأسلوب شائق طلي وعبارة سهلة حرة ونحا في كتابته نحو المحققين من رجال التاريخ والعلم [illegible] شيئاً من اخبار البلاد التي زارها الاّ استوعبه استيعاباً يدل على غزارة المادة واستقصاء [illegible] التحقيق والتدقيق فسد كتابه فراغاً كبيراً في المكتبة العربية وقد اشار الى ذلك في مقدمته [illegible]

« وكان مما يشجيني انني لم اجد كتاباً عربيًّا يصف احوال بلادنا وصفاً يعرف [illegible] الكوائن الطبيعية من جبال وانهار ونجود واغوار وعمران المدن والشعوب في العهود [illegible] والحاضرة وحالة المصانع القديمة والاماكن الأثرية وسبب بنائها وكيفيته ومسافة الطرق و[illegible] واتجاهاتها الى غير ذلك من الابحاث التي تدعى في عرف الافرنج الطبوغرافيا التاريخية لجغرافيو [illegible] القدماء وضعوا مؤلفات جديرة بكل اجلال وإطراء عامة لا خاصة وليس فيها من الابحاث [illegible] انشدها بالقدر الذي يفي بحاجتنا في هذا العصر بعد ان تغيرت البلاد ومن عليها وكتب الجغرافية الخاصة بالبلاد الشامية جعلها اصحابها وجيزة ان وفت بحاجة المدارس لاتنقع غلة الباحث [illegible] فقد احاطوا علماً بكل اصقاعنا فلم يغادروا مدينة من مدننا ولا قرية من قرانا او بادية من بوادي[illegible] وجاسوا خلالها واستقرؤا صامتها وناطقها واجادوا وصفها والفوا فيها مجلدات تفوق الحصر [illegible]
[illegible]

وبياس والاسكندرونة وجبل اللكام وبيلان وقامة بغراس وقرق خان وسهل العمق وانطاكية ودومه وجبل القصير ودركوش وجسر الشغر وسهل الروج وجسر الزاوية وقلعة كردغان واعزاز والباب وجبل سمعان ومنبج وقامة النجم والمعرة وسهل الغاب وقلعة المضيق وجزيرة افاميا وقلعة شيزر ومحردة وحماة وسلمية والحمراء وقصر ابن وردان والاندرين وجبل ... وحمص ... وجبل الحلو ... والقطيفة وما حولها من قرى قلمون الاشي والاسفل وينتهي عند ... دمشق

وفي الكتاب ايضاً ٢٥ رسماً فتوغرافياً للامكنة التي ورد ذكرها وهو مطبوع طبعاً ... متقناً ويطلب من مؤلفه في دمشق الشام وثمنه ٧٥ قرشاً سورياً مع اجرة البريد للخارج ... سعيد

بيرون

تأليف لطفي خليل — صفحاته ٢٨٧ — ... مطبعة ...

اللورد بيرون علم من اعلام الشعر الانكليزي في اوائل القرن التاسع عشر بل من اشهر اعلامه في جميع العصور . بلغ في حياته ذروة من المجد والشهرة لا يطمع بأعظم منها عظيم في الارض . حتى ان ... شاعر الالمان العظيم قال ان شكسبير وبيرون ذروتا الادب الانكليزي السامي

والواقع انه من اصعب الامور ان تعين لبيرون مقامه بين شعراء الانكليز وادبائهم — لا يميل النقاد الانكليز الى وضعه في الطبقة الاولى من شعرائهم — لانه ليس منهم حقيقة . ويذهب الناقد ... مرسكي الى ان بيرون جزء من الادب الاوربي الذي لا يختص به شعب من الشعوب ومن اعلامه ... وغوته وتولستوي وولز . فمقام بيرون في الادب الاوربي لا يكون رهن الحكم الذي يحكم به الانكليز بل رهن الحكم الذي تحكم به اوربا نفسها . وقد كتب ماكولي سنة ١٨٣٠ فقال « لاشك ان اشعار بيرون سوف تغربل وتنخل فينبذ منها ما كان يحسب افضلها في زمنه ... لا ريب في انه بعد التمحيص يبقى كثير من شعره خالداً بخلود اللغة الانكليزية » . وكتب بعده الناقد ارنولد فقال انه متى بزغت شمس القرن العشرين اتضح ان بيرون ووردزورث اعظم شعراء الانكليز في القرن التاسع عشر على أن بعض النقدة يضيف اليهما اسمي تنسون وبروننغ واكثرهم يضع شلي ... فوق هؤلاء جميعاً . ولكن ليس ثمة من ينازع في أن مقام بيرون بين الخالدين

ونحن نرحب بهذه الدراسة العربية ، لاهم النواحي ، في عصر بيرون وحياته وشعره . وهي ... بامرين أولهما تحليل بعض قصائد بيرون المشهورة مثل تشايلد هرولد ومانفرد ودون جوان . وثانيهما نقله مختارات رائعة من شعر بيرون الى العربية . والاصول التي بني عليها تحليله ، ... على أستاذ الادب الانكليزي في كلية الآداب ، أو مما طالعه في كتب النقاد الانكليز . فيصح أن تكون أساساً لفن النقد الأدبي عندنا ، القائم على قواعد أهمها ربط الشاعر ... الذي نشأ فيه وتياراته الفكرية والاجتماعية وربط قصائده بأطواره النفسية المختلفة

... الكتاب من حيث تناوله لحياة بيرون الحافلة لا يشفي غليلاً ، لان المؤلف كان أعظم عناية في دراسة شعره وقد أصاب في هذا قسطاً وافراً من النجاح

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثمانين

صفحة

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف بشارع القاصد رقم ١ — باب اللوق

في الاسكندرية والبحيرة والشرقية مصطفى افندي سلامه في دمنهور

في القليوبية والمنوفية مصطفى افندي سلامة في دمنهور

في الغربية والدقهلية والمحافظات مصطفى افندي سلامه في طنطا

في الفيوم — الشيخ محمود مليجي بالفيوم

في المنيا — ابو الليل افندي راشد في المنيا

في اسيوط — تامر افندي سيف باسيوط

في جرجا — الشيخ عبد الهادي احمد في طهطا

في بيروت — سوريا — جورج افندي عبود الاشقر ص. ب. رقم ٩٢٩

في طرابلس الشام عبد الله الياس حصني

في دمشق — المهاجرين الاستاذ عمر افندي الطيبي

في شرقي الاردن — عمان فهمي افندي يوسف

في القدس الشريف ويافا وحيفا الخواجات بولس سعيد ووديع سعيد

اصحاب مكتبة فلسطين العلمية

في حمص — سورية — الخوري عيسى سعد

في الناصرة فلسطين فريد عوده زعمط

في حلب - شارع السويقة - السيد عبد الودود الكيالي صاحب المكتبة المصرية

في صيدا نقولا افندي حربص داغر — صيدلية الهلال

في حماه السيد طاهر افندي النعساني

في البرازيل
Snr. Miguel N. Farah
Caixa Postal 1393
Sao Paulo Brasil

في الارجنتين
Sr. Fuad Riboiz
Cordoba 499
Buenos Aires. Rep. Argentina

في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا وكوبا
Mr. N. Arida
c/o Al-Hoda
55 Washington St.
New York. U. S. A.

الكتب التي عنيت بنشرها « ادارة المطبعة المصرية » بشارع الخليج الناصري رقم

مـ
٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانيه)
٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)
٧٠ « « عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣٥ « المدرسي عربي انكليزي وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢٠ « « عربي انكليزي فقط
١٥ « « انكليزي عربي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (بالفصحى)
٥٠ « « « انكليزي عربي (بالفصحى)
١٠٠ « « « « « وبالعكس
١٠ التحفة المصريه لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (بالفصحى)
١٠ الف كلمة المانية (لتعليم الالمانية بسهوله)
١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة ايام في السودان « « «
١٢ مراجعات في الاداب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لجوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
١٥ روح السياسة « «
١٠ الاراء والمعتقدات « «
١٠ اصول الحقوق الدستوريه « «
٢٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
١٥ حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
١٠ الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
٨ اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « « «
٨ نظرية التطور واصل الانسان « «
٢٠ اناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (الاستاذ امير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبد الله حسين)
١٠ جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
٥ المرأة بين الماضي والحاضر
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٥ حصاد الهشيم (الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح (« « « « «)
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب العصري (ميخائيل نعيمة)
٥ حكايات الاطفال، اول (مصور بالالوان)
٥ « « ثان « «
٥ « « ثالث « «
٥ تذكرة الكاتب طبعة منقحة لاسعد خليل داغر
٢٥ جمهورية افلاطون (الاستاذ حنا خباز)
[illegible] (الاستاذ [illegible] بشير)

مـ
١٠ التربية الاجتماعيه (الاستاذ [illegible] مكري)
٥ خواطر حمار (« [illegible])
٥ التعليم والصحة للدكتور محمد [illegible] عبد الحميد
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكرى واني خلقتهم « « «
٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران) « «
١٥ اسرار الحياة الزوجية « «
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها الدكتور [illegible]
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات « «
٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث «
١٥ الزنبقة الحمراء (الاستاذ احمد [illegible])
١٠ تاييس « « « «
٥ مكايد الحب في قصور الملوك [illegible]
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة [illegible])
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة [illegible])
١٢ رواية اهوال الاستبداد ، [illegible]
١٠ « فتنة المهدي ، او [illegible]
٨ « الانتقام [illegible] ([illegible])
٥ « فقر وعفاف (الاستاذ [illegible])
١٢ « باريزيت ، مصورة [illegible]
١٢ « غرام الراهب او [illegible]
٧٥ « روكامبول ، ١٧ جزء [illegible]
٢٥ « ام روكامبول ، ٥ اجزاء «
٢٠ « باردليان ، ٣ اجزاء «
٢٠ « الملكة ازابو ٤ اجزاء «
٢٠ « الاميرة فوستا ، جزآن «
٢٠ « عشاق فنيسيا ، جزآن «
١٦ « الساحر العظيم ٤ اجزاء «
١٦ « كابيتان ، جزآن «
١٦ « الوصية الحمراء ، جزآن «
١٦ « بائعة الخبز «
١٢ « المبرج ، جزآن «
١٠ « فارس الملك «
١٠ « ضحايا الانتقام «
٨ « المرأة المفترسة «
٥ « المتنكرة الحسناء «
٥ « مروضة الاسود «
٥ « شهداء الاخلاص «
١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسوا الاول «
١٠ « الجنون فنون «
٨ « حورية «
٨ « الغلامان الطريدان «
١٢ يسوع ابن الانسان (جبران خليل
٨ النبي « «)
[illegible] « «)

رأس فتاة نوبية

(تصوير ايمي نمر)

رؤوس نوبيين صغار

(تصوير ايمي نمر — راجع ما كتب عنها في باب مملكة المرأة)

مشهدان بديعان في حديقة حلوان

— صورهما الدكتور حسن كمال —

جدار قلعة انطاكية كما يرى الآن

العقاب في الفن الصيني

صورة مرسومة على الحرير وقد قيدت
اله بحبل من الحرير الى صخر في
حديقة . ويرجع نسبة هذه الصور الى
صور من العهد السنجي في القرن
الحادي عشر

صورة من العهد السنجي رسمها تشاو — منغ — فو
(١٢٥٤ — ١٣٢٢) وهي تمثل مشهداً طبيعياً
مكسواً بالثلج
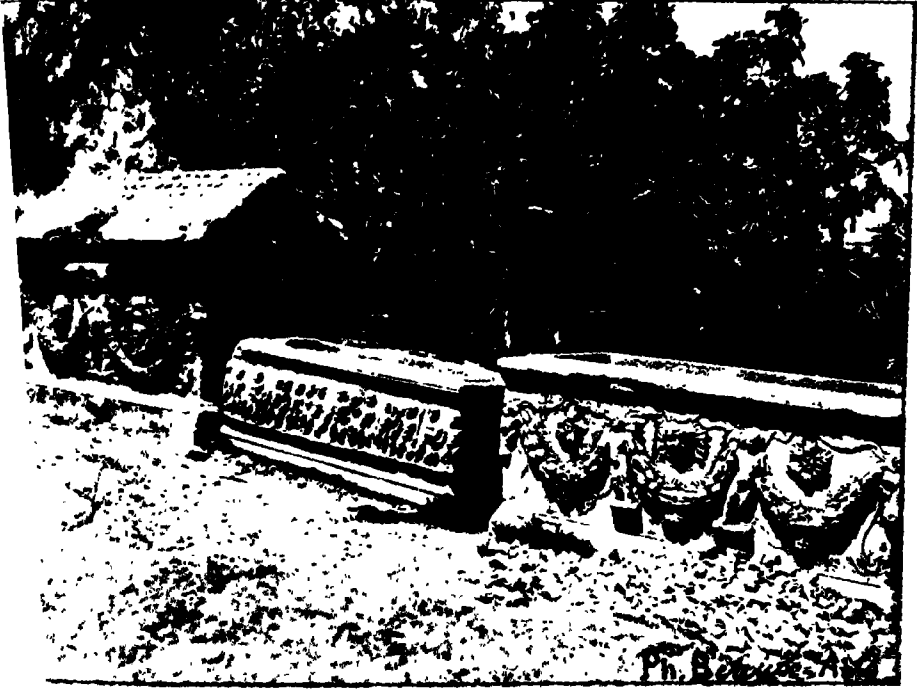
ثلاثة نواويس محفوظة في سراي انطاكية
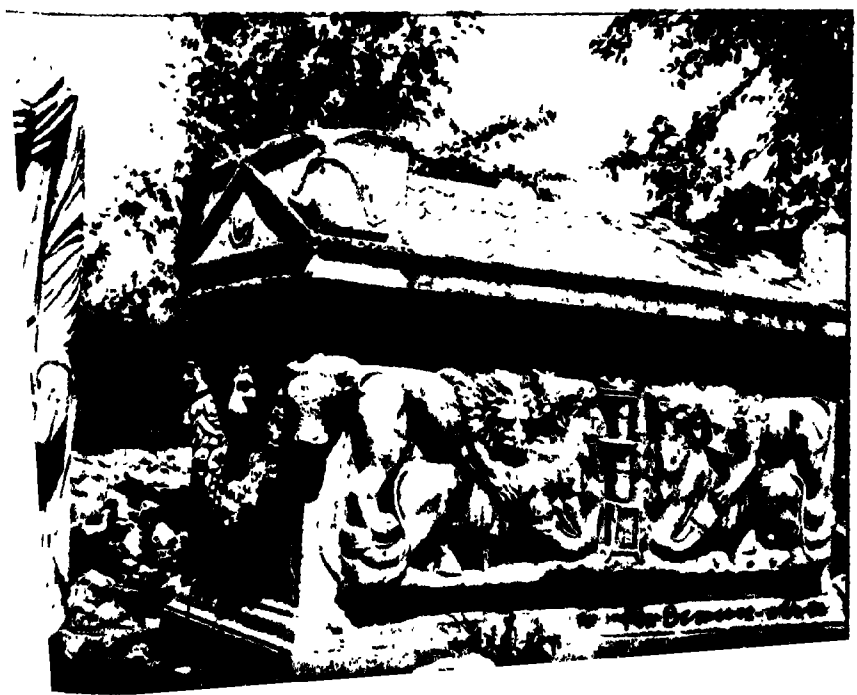
باب سلوقية في العهد الروماني — عن الكولونل جاكو

اسوار انطاكية كما كانت قديماً — عن الكولونل جاكو

خرائب باب الحديد قبل العهد الحاضر
نقلا عن كتاب الكولونل جاكو
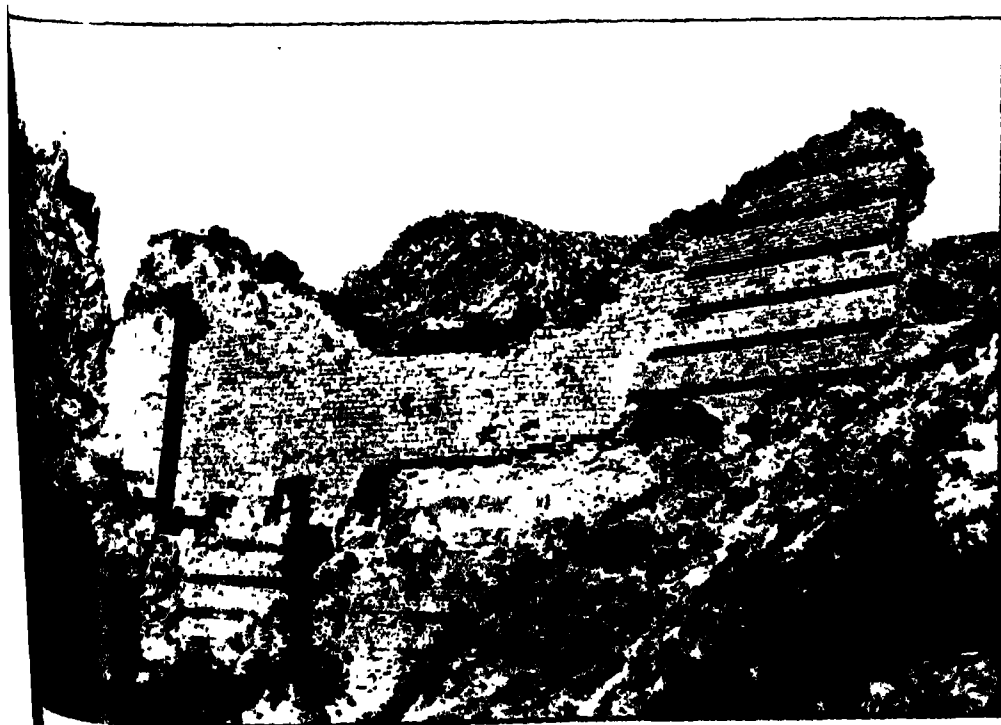
بقايا خزان باب الحديد بانطاكية

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد السادس والثمانين

١ مايو سنة ١٩٣٥ — ٢٨ محرم سنة ١٣٥٤

الطبيعة في ربع قرن

مآثر العلماء البريطانيين في عهد الملك جورج الخامس

تحتفل الامبراطورية البريطانية في شهر مايو بانقضاء ربع قرن على ارتقاء الملك جورج الخامس [عرش] الملك . فيجدر بنا ان نقف بضع صفحات من المقتطف على تلخيص ما تم في ربع القرن [ه]ذا من المآثر العلمية التي تمت على ايدي العلماء الانكليز . وقد يتوهم بعض القراء ان البحث [هذا] لا يصح ان يكون موضوع مقال مستقل في المقتطف ولكنَّ الواقع ان مباحث العلماء الانكليز [ه]ي في الطبيعة الحديثة ، من الاركان التي قام عليها علم الطبيعة الحديث فاجمالها بمثابة عرض [عام] لاشهر المكتشفات في العلوم الطبيعية في ربع القرن الاخير

[ك]ان حكم الملك جورج[1] الخامس حافلاً بنشاطٍ عجيب في ميدان العلوم . امتاز بطائفة من [المكتش]فات العلمية الاساسية ، كان لها اكبر الاثر في توجيه الفكر العلمي في هذا العصر . ومن [المتفق عليه] لاتفاق ان معظم وجوه التطوُّر في العلم الحديث ، نشأ من مكتشفات ونظريات برزت للعالم [في] عهد الملك جورج ففي سنة ١٩١١ اخرج الاستاذ رذرفورد نظريتهُ في الذرة ونواتها . وقام [السر جو]زف طمسن بمباحثهِ في الاشعة الموجبة فأفضت الى مكتشفات الاستاذ استن في النظائر [...] — وكان الاستاذ صدي قد سبق الى فكرة النظائر وتسميتها في سنة ١٩١٠ — وصور [الاستاذ و]لسن C. T. R. صورتهُ الاولى بطريقة الغرفة الغائمة التي كانت اكبر معوانٍ لعلماء الطبيعة في [...] [و]نشر الاستاذ غولند هبكنز نتائج مباحثهُ الاولى في الفيتامينات . وفي سنة ١٩١٣ نشر السر

---

[1] [اقتبس]ت حقائق هذه المقالة في فصل للدكتور اندريد استاذ الطبيعة في جامعة لندن نشرته مجلة انباء لندن المصورة

وليم براغ وابنهُ الاستاذ وليم براغ رسالتهما الاولى في اصول البناء البلّوري واستعمال الاشعة السينية لتبيّنهِ، واذاع الاستاذ مكلود (قسيم بالقنغ مكتشف الانسولين) نتائج دراسته في البول السكري

لقد اثبت البحث ، ان نظرية رذرفورد في بناء الذرَّة ونواتها . كانت من احسب النظريات العلمية واكثرها ثمراً في مختلف البلدان والمعاهد العلمية . فقد بين رذرفورد سنة ١٩١١ ان النتائج التي حصل عليها باطلاق دقائق الفا من احد مركَّبات الراديوم ، يمكن ان تفسَّر اذا فرض ان كتلة الذرة مركَّزة في جسم صغير ، موجب الشحنة الكهربائية ، دعاهُ النواة . وان النواة تحيط بها غيمة من الكهارب ، وهي جسيمات سالبة الشحنة الكهربائية ، فتعدّل كهربائيتُها السالبة ، كهربائية النواة الموجبة ، وتصبح الذرَّة محايدة او متعادلة الكهربائية . وبعيد ذلك طار الاستاذ نلز بور . وهو عالم دنماركي كان يشتغل في معمل رذرفورد ، بتطبيق نظرية الذرة الجديدة . على ظاهرة خاصة في خطوط الطيف ، ففسَّر بها ، ما كان لغزاً مستسرًّا عن افهام العلماء . وحوالي ذلك الوقت بيَّن موزلي — وكان في معمل رذرفورد كذلك وقد قتل في خلال الحرب في حملة الدردنيل — ان مقدار الشحنة الكهربائية على النواة لا وزن العنصر الذرّي ، هو الشيء الاساسي في تعيين طبيعة العنصر وبيَّن ان الشحنة الكهربائية على نوى الذرات ، تتدرج صعوداً واحداً واحداً . وانه وفقاً لهذه الاعداد يمكن ترتيب العناصر من ١ الى ٩٢ فدعيت هذه الاعداد او الارقام بالاعداد الذرية وهي من اهم المكتشفات العلمية الحديثة في ميداني الطبيعة والكيمياء على السواء . ومن جملة ما افضت اليهِ ، تمهيد السبيل الوعر ، الى الكشف عن عناصر الهفنيوم والرينيوم والماسوريوم و ...

ثم اثبت الاستاذ فولر بالتجربة ، ان العنصر الواحد قد يحدث اكثر من طيف واحد ، وان ذلك يتوقف على فقد ذرتهِ لكهرب واحد او اكثر من كهاربها عند تهيجها واطلاق الاصوات ... تفسير الطيوف الخاصة بهذه الذرات المؤيَّنة ionized atoms (اي التي فقدت كهرباً او اكثر من كهاربها) مطابقاً كلَّ المطابقة لنظرية رذرفورد وبور في بناء الذرة

ولما وضعت الحرب اوزارها ، وجَّه رذرفورد نظره الى نواة الذرة ، وجمع حوله في معمل كافندش بجامعة كمبردج طائفة من العلماء الشبان ما لبث ان طار ذكرهم كل مطار . ولا يخفى ان نواة الذرة اصغر من جزءٍ من مليون مليون جزءٍ من البوصة . فاذا اخذت ورقة رقيقة من الذهب او الالمنيوم يمكن تطريقه حتى تصير ثخانة بضع مئات من اوراقه تساوي ثخانة ورق السيكارة) وضخمتها حتى تصبح سماكتها ميلاً كان علو الذرة فيها ذراعاً وحجم النواة في الذرة لا يزيد على حبة من الغبار ... ذلك اسفر بحث رذرفورد وصحبه في النواة عن نتائج كان لها اثر عظيم في تمهيد السبيل الى سر البناء ...

من النواحي التي تستدعي النظر في بناء النواة مسألة تحويل العناصر بعضها الى بعض ، وهو حلم طالما حلم بهِ أصحاب الكيمياء القديمة . ولما كانت الشحنة الكهربائية على النواة ، هي التي تحدد خواص الذرَّة من الناحية الكيمائية ، فنحن اذا استطعنا أن نغير تلك الشحنة بوسيلة من الوسائل

أستن في النظائر (Isotope) . فقد استنبط طريقة عملية تمكنهُ من معرفة وزن الذرات معرفة دقيقة بامرار تيار من الذرّات في مجال كهربائي ثم في مجال مغنطيسي ، فتبين لهُ أن [illegible] العناصر خليط من نوعين من الذرّات ، أو اكثر ، تتشابه في الخواص الطبيعية والكيمائية و[illegible] تختلف في وزنها الذري . فوزن الكلور الذري ٣٥٫٤٦ وهو في الواقع خليط من صنفين من الذرات أحدهما وزن ذراته ٣٥ والآخر وزن ذراته ٣٧ وقد ثبت بعد ذلك أن ذرات طائفة كبيرة من العناصر هي خليط من هذا القبيل . وأحدثها ما عرف عن نظائر الايدروجين . و[illegible] النظير المعروف باسم دوتيريوم في اميركا ودبلوجين في انكلترا ومنهُ يتركب الماء الثقيل ([illegible]

وقد اتجهت مباحث الاستاذ أستن في السنوات الاخيرة الى مقدار ما تفقده الذرة من كتلتها عند اندماج اجزائها بعضها في بعض وهو بحث متصل بنظرية الاستاذ اينشتين في تحول الكتلة طاقة

ولا ريب في أن البحث في الذرة الذي تمّ معظمهُ في جامعة كمبردج على ايدي طمسن ورذرفورد واعوانهما من الامجاد العلمية التي يمتاز بها عصر الملك جورج الخامس

فاذا انتقلنا من الذرة ، الى البحث في الدقائق المادية التي تفوقها حجماً اي البلورات المؤلفة من ذرات وجزيئات ، وجدنا القدح المعلى فيه للسر وليم براغ ونجله الاستاذ وليم براغ [illegible] استعملا معاً قبيل نشوب الحرب الكبرى الاشعة السينية ، لتبين انتظام البناء الذري والجزيئي في البلورات . ذلك ان الدقائق المادية الصغيرة ، اصغر من امواج الضوء التي نبصر بها الاجسام فلا تنعكس عنها ولذلك لا نستطيع رؤيتها . لاننا انما نرى الاجسام التي تعكس امواج الضوء ولكن الاشعة السينية اقصر حداً من اقصر امواج الضوء ، ولذلك يمكن ان تنعكس عن الاجسام الدقيقة التي تتألف منها البلورات . ولما كانت الاشعة السينية مما لا نستطيع ان نحس بها فاننا لا نستطيع ان نرى الذرات والجزيئات بها ، فنستعمل طريقة التصوير الشمسي لتبين [illegible] البلورات الداخلي . وقد تناول السر وليم براغ وشبله طائفة كبيرة من المواد ، بطريقتهما هذه [illegible] المركبات المعدنية ، وهي بلورية صريحة في بلوريتها ، ومنها مواد بلورية التركيب ولكنها لا [illegible] كذلك مثل الزبدة والياف القطن والكتان والصوف . وقد استنبط الاستاذان طمسن (نجل جوزف طمسن) ورامان (الهندي) اسلوبين جديدين لاستعمال الضوء في تبين صفات الكـ… والذرات والجزيئات ، واحرز ثانيهما جائزة نوبل العلمية جزاء له على اكتشافه

اما في ميدان الكيمياء فقد كان جانب كبير من العناية موجهاً الى دراسة الجزيئات المعقدة التركيب التي لها شأن بأفعال الحياة . ولعلّ اهمها شأناً من الوجهتين الكيمائية والحيوية العملية ، صنع الاستاذ ورنغتن لمادة الثيروكسين بالتأليف الصناعي ، وهي مفرز الدرقية ومؤلفة من جزيئات كبيرة معقدة التركيب . فكأن انساناً يفقد غدته الدرقية ، او تنشأ ضامرها ، يستطيع الآن ان يستعيض من مفرزاتها بمركب كيمائي صناعي

من أندية العلم

أنباء وآراء

لم يتسع لها باب الاخبار العلمية

﴿سرعة الطيران الجديدة﴾ جاء في المجلات العلمية الاميركية أن خطوة عظيمة الشأن في ارتقاء الطيران تمت لما استقل الطيار الاميركي ولي بوست — وهو الذي طار وحده حول العالم في أقل من سبعة أيام — طائرته القديمة «وني ماي» من لوس انجلوس متجهاً الى شيكاغو . وقد حلق هذا الطيار ، الى ارتفاع ٣٥ الف قدم او اكثر قليلاً حيث الهواء لطيف كل اللطف . وليس ثمة مقاومات هوائية تعيق الطائرة عن التقدم ، فبلغ متوسط سرعته بهذه الطائرة القديمة ٣٥٠ ميلاً في الساعة مع أن اقصى سرعتها على بضعة آلاف قدم فوق سطح الارض لا يزيد او قلما يزيد على ١٥٠ ميلاً في الساعة

وبعد ذلك نشط المستنبطون ومهندسو الطيران الى صنع طائرات تتوافر فيها الاجهزة اللازمة للطيران على هذا العلو او فوقه قليلاً — مثل أجهزة تكفل للسائق والركاب الدفء اللازم، ومقداراً من الاكسجين للاستنشاق حيث الاكسجين قليل هناك ، والضغط الكافي على المحرك — فيمكن أن تبلغ سرعة الطائرات الطائرة على هـذا العلو ما متوسطه ٤٠٠ ميل في الساعة ، من غير تغيير يذكر في تصميم الطائرات الحالية فتجتاز المسافة بين نيويورك وباريس في نحو سبع ساعات فقط . مع أن لندبرغ اجتازها في ثلاث وثلاثين ساعة ونصف ساعة

***

﴿القلاع في الهواء﴾ يرى الاستاذ لو المستنبط والعالم الانكليزي ، ان بناء القلاع في الهواء سوف يكون صفة من الصفات البارزة في الحروب القادمة . وقد يسأل القارىء كيف تبنى القلاع والاصل في القلاع بناؤها المتين الراسخ في الارض بحيث لا تهزها القنابل ولا تزعزعها . يقول الاستاذ لو ان الحروب المقبلة سوف تكون في الغالب ، حروباً في الجو ، وان المدن الكبيرة سوف تحتاج الى اسراب من الطيارات ، ترتفع من مطاراتها ، لمقابلة اسراب العدو . ولكن هذا لا يكفي . فلا بد من ان يبنى في الجو ما يقوم مقام القلاع والحصون على الارض . وهذا الجهاز ، يستطيع ان يطلق القنابل من مدافع خاصة اطلاقاً افقيًّا واطلاقاً عموديًّا او نصف

عمودي ، فيسددها الى الطيارات التي تحاول ان تحوم فوق المدينة لرمي قنابلها المحتوية
والمكروبات . والطائرات لا تستطيع ان تفعل ذلك لانهُ لا بد لها من الحركة الدائمة
على الارض . وعنده ان هذه القلاع الجوية يجب ان تقام على اكياس صغيرة مملوءة بغاز
خفيف ، يكاد يقترب من الهيدروجين في خفته ، وقد مائت به بلونات اميركا لانه غير
على ان الاكياس يجب ان تكون صغيرة ، لانه اذا كانت كبيرة . وأقيمت القامة
اكياس منها، ثم اصيب احد الاكياس بقنبلة اختلَّ توازن القامة وهوت الى الارض
اكياس الهليوم : صغيرة وعديدة فانثقاب احدها او بعضها لا يكون لهُ هذا التأثير

***

﴿ اوراق الكوكا والكوكايين ﴾ جاءَ من بونس ايرس عاصمة الجمهورية الارجنتينية
ان الحكومة ارصدت في ميزانيتها مبلغاً من المال غرضهُ ان ينفق في مكافحة مضغ
بين هنود البلاد . فأوراق الكوكا هذه مصدر المخدر المعروف بالكوكايين وهنود
اعتادوا مضغها فتخدرهم ويعودون لا يحسون بالحر ولا بالبرد ولا بالتعب

بل ان اوراق الكوكا اروج بضاعة بينهم من جنوب بلاد كولومبيا الى الولايات
جمهورية الارجنتين ومعظم محصول هذه الاوراق تنتجهُ بوليفيا وبيرو .
بوليفيا — كالقطن في مصر — محصولها الزراعي الرئيسي

واسم هذا النبات العلمي معقد ولكن لا بأس بايراده فهو « اريثروكسيلون كوكا »
هنود تلك البلدان مضغه وهم سائرون وراء قوافلهم او وهم حاملون على ظهورهم
بها مسافات طويلة . بل انهم يستعملون ورقه في شكل مكمد لكل جرح او رض او
وعند ما يمر احدهم بمزار لاحد آلهة « الانكاس » الاقدمين يقدم له تقدمة مؤلفة من
من نبات الكوكا

ويقول الكاتب الاميركي جون هوايت انهُ وقف مرة على نجد جبال الاندس
الف قدم مرتدياً اكثف الملابس الصوفية ومع ذلك احس بالبرد ينخر عظامه . ولكنه رأى
الهنود غير متأثر بالبرد مع انهُ كان يرتدي قميصاً من القطن . فكانت قطعانه تكسر
جدولاً من الجداول وهو يخوض في ماء الجليد وراءها وسبب ذلك ادمانه مضغ اوراق الكوكا
المادة المخدرة التي فيها ضعيف الاحساس بالبرد

***

﴿ البذر بالطيارات ﴾ في سنة ١٩١٩ استعملت الطيارات في بذر البذار في الحقول
١٩٢٢ وسنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٧ زرع العشب الخضير في الولايات المتحدة الاميركية

طيارات كذلك . وفي سنة ١٩٢٩ بذرت بزور الرز في كاليفورنيا . ولكن هذه التجارب جميعها كانت محاولات متفرقة لم تتعد مساحات محدودة من الحقول . ولا يعلم ان طيارة قد استعملت لهذا الغرض في غرب اوربا

اما في روسيا السوفيتية فقد استعملت الطيارة لبذر البذور في مساحات واسعة من الارض في سنة ١٩٣٠ — ١٩٣١ وقد اتسع نطاق استعمالها لهذا الغرض في تلك البلاد اتساعاً مطرداً بعد ذلك فبذرت بها البزور سنة ١٩٣٢ في مناطق مجموع مساحتها ١٧٠ الف فدان . وفي سنة ١٩٣٣ في مناطق مجموع مساحاتها ٣٣٢ الف فدان . وفي سنة ١٩٣٤ في مناطق مجموع مساحتها ٣٧٠٠٠٠ فدان

ومزايا البذر بالطيارة كثيرة . فبذر البزور باليد في منطقة مساحتها ٢٥٠٠ فدان يقتضي ... ساعة عمل وبذرها بآلة يجرها حصان او بغل يقتضي الف ساعة عمل وبذرها بآلة سيارة يستغرق ٢٠٠ ساعة عمل . اما بذرها بالطيارة فلا يستغرق اكثر من ٦٠ ساعة عمل ثم ان محصول الفدان الواحد المبذور بالطيارة اكبر من المتوسط المعتاد لان الطيارة في البلاد الباردة تمكن صحاب الارض من بذر ارضهم عقب ذوبان الثلج مباشرة . ومن اقوالهم المأثورة ان البذر في الطين يزيد المحصول زيادة كبيرة تبلغ احياناً ٥٠ في المائة . ولكي يتمكن الفلاح من التبكير في بذر بذوره تجرب الآن تجارب غرضها اسراع ذوبان الثلج بذر مسحوق اسود على سطحه الابيض اللامع فيكثر امتصاصه لحرارة الاشعة الشمسية ويسرع ذوبانه

***

﴿ثمن بعوضة واحدة﴾ في فصل من فصول هذا الجزء قصة العلامة فون يورغ الطبيب النمسوي الذي كشف عن طريقة استعمال الحمى الملارية لعلاج الشلل العام الناشيء عن الاصابة بالزهري . وقد قرأنا في السينتفك اميركان ان حكومة اميركا عهدت الى طبيب يدعى مين في توليد بعوض خاص بالملاريا ليستعمل في لسع المصابين بهذا الضرب من الشلل لادخال الملاريا في اجسامهم . فحسب حساباً فوجد ان توليد البعوض ونقله من مكان الى مكان يحتاجان الى نفقة كبيرة تبلغ ... جنيهاً للبعوضة الواحدة فارتأى ان يفعل ما يأتي : — يولد البعوض ويلوث بجراثيم الملاريا ويستعمله في لسع المصابين بهذا النوع من الشلل في منطقة ما ثم تنزع غدده اللعابية وهي تحتوي على جراثيم الملاريا ويبعث بها الى المراكز المختلفة فتستعمل جراثيمها في حقن المرضى بعد معالجتها بطريقة خاصة وهذا يوفر على الحكومة نحو عشرين جنيهاً لكل مريض لان اجرة نقل الغدد اقل جداً من اجرة نقل البعوض في اقفاص خاصة ، ولان ستين في المائة من البعوض الحي كان يموت في خلال النقل واما الغدد فلا تصاب بتلف ما

نشأة الفن الاسلامي

والجامع الكبير بالقيروان[1]

لاحمد فكري

تكاد تكون المساجد التونسية مجهولة لعلماء الآثار جهلاً تاماً ، فهي مغلقة في وجو
لا يسمح لهم بزيارتها ، ولم يظهر من المسلمين من يعنى بقيمتها الفنية فيدرسها ويكشف
ولكن احوالاً خاصة تركت جامع القيروان مفتوحاً لزواره من الاجانب ، وتساهل المسلمون
سكان القيروان فلم يحولوا دون زيارة معابدهم كما فعل سكان المدن الاخرى في تونس ...
كتباً ظهرت حديثاً عن هندسة هذا الجامع وتأسيسه وبنائه وتاريخه فقد تبين لنا ان ما كتب
إما غير واف وإما لا يطابق الحقيقة أو يشوهها . والسبب الاول في هذا أن جميع من تناول
الجامع بالبحث كانوا يجهلون المساجد التونسية الاخرى مع ما لها به من صلة وثيقة ، وهي تفسر
منه ، وتجلو ما كان فيه موضعاً للشك . وقد اتيح لنا ان نكون أول من دخل هذه المساجد
عن آثارها باحثين عن قيمتها الفنية . ولما كان لجامع القيروان شأن كبير ، لانهُ اكبر الآثار الا
في تونس وأقدمها ، فقد جعلنا من دراستنا له الجزء الاول من كتابنا الفن الاسلامي في تونس

وقد أسفرت دراستنا هذه عن نتيجتين : الاولى تاريخية . والثانية فنية

اتفقت آراء علماء الآثار الاسلامية على أن الجامع الذي اختطه عقبة بن نافع سنة خمسين
تهدم ولم يبق اليوم منه أثر . بل كان المتفق عليه أيضاً انهُ لم يبق شيء من الجامع الذي أم
هشام بن عبد الملك على انقاض جامع عقبة . وأن جامع القيروان القائم اليوم هو من آثار
ابراهيم الاغلبي وانه يرجع الى عام ٢٢١ هجرية . ويصعب على الكابتن كرسويل — وهو آخر
عن القيروان — ان يقرر أن مأذنة القيروان ترجع الى أوائل القرن الثاني للهجرة ويقول ان
التاريخية وحدها هي التي حملته على الاخذ بهذا

واذا كان مؤرخو العرب نقلوا الينا تاريخ هذا الجامع مشوهاً بعض التشويه او
فيما نسب الى بعض الامراء من الاصلاحات والزيادات فيه ، الاّ ان ابحاثنا التي تتبعناها
القواعد الحديثة لعلم الآثار قد أوصلتنا الى أن نجد بقية للجامع الذي اختطه عقبة بن

---

(١) تعمق الدكتور احمد فكري استاذ تاريخ الفن بمدرسة الفنون الجميلة في دراسة فن المعمار الا
بلداناً عديدة باحثاً ومنقباً وقد وضع كتابين باللغة الفرنسية أحدهما في المسجد الكبير بالقيروان اخ
... ... وقد وضع بارشاد المؤلف وآجري على لسانه

يظهر في القطاع العادي الكبير للجامع اذ ان عمقه لا يتعدى جزءاً من خمسين جزءاً من
الجامع ، اذ به يتضخم في هذه الصورة المصلة ويصبح جزءاً من عشرة اجزاء

واذا ضربنا مثلاً آخر يتصل بجامع القيروان فقد يكفينا ان نعيد ما ادعاه
الآثار في اشتقاق صورة البلاط المتوسط فيه من كنائس افريقية البيزنطية . وقد يكون
هذا الادعاء لو أننا رسمنا صورة لجامع القيروان يظهر فيها البلاط الاول
متسعة ، ونجرد هذه الصورة من ثلاثة ارباع بلاطات الجامع ومن صحنه ومن مآذنه
وزياداته واسواره . فنخرج من هذا كله بشكل قد يتفق مع شكل احدى الكنائس
عملية تسهل على صحيفة من الورق او في خيال أحد المفكرين ولكنها لا تطابق
او لا تصلح ولا يمكن ان تتم في بناء قائم حي كجامع القيروان . واذا عدنا الى
صريحة لا تقبل النقض ولا تتحمل الشك . فقد بحثنا في جميع كنائس الارض علنا نعثر
طولها ٧٧ متراً ، او نسبة طولها الى عرضها كنسبة طول المسكبة الاولى الى عرضها في
او ١٣ الى واحد فلم نجد اثراً لهذا ، او لما يقرب من هذا ، بل ولا لما يقرب من
سمعنا يوماً بكنيسة من الكنائس يراد ان تتسع فيزاد في طول مسكباتها ، وان
في طول صحنها ؛ فالكنيسة بناء لا يقبل زيادة من اية جهة كانت ، اما الجامع
ان شئت زدته اتساعاً من جنوبه او من شرقه او من غربه او من شماله

بين الجامع والكنيسة اختلاف في الشكل ، وبينهما اكثر من هذا الاختلاف
يقتصر الامر فيما نحن بصدده على تنظيم شكل او على ابتكار فكرة ، ولكن الذي
هذه الفكرة الى حيز العمل ، هو هذا البناء القائم عليها . ولا شك ان بناء جامع القيروان
اكثر ايضاحاً واشد حجة من كل ما كتبه عنه المؤرخون وعلماء الآثار

وكما ان الحاجة لا تدعونا الى وثيقة تاريخية نثبت بها ان اعمدة هذا الجامع
قديمة أخذها العرب عن آثار مندثرة — فهي وحدها تنطق بذلك — فكذلك لا تدعونا
الى مثل هذه الوثيقة لنثبت بها الابتكار الاسلامي لما يعلو هذه الاعمدة من جدارات
وقرم (tailloirs) وأقواس ، اذ لم يسبق ان استعملت هذه العناصر في تاريخ فن العمارة
الوظائف التي تؤديها في القيروان ، ولم تتخذ قبل ذلك مثل الاشكال التي اتخذتها
اوجه الشبه التي رآها فيها علماء الآثار مع اشكال اخرى كانت موجودة قبلها فهي لا تتفق
الفنون ولا تطابق تطوراتها ، إذ لا يمكننا ان نقبل ادعاء يقول بأن القوس المتجاوز
الفرس — كان مستعملاً في الهند وفي سوريا قبل استعماله في الفن الاسلامي لم تكن لبناء جامع
غاية زخرفية عند ما فكر في اقامة هذه الاقواس والعقود وانما كانت كل عنايته متجهة الى تذليل
المعمارية التي ظهرت أمامه من دفع للقوى وضغط للاثقال ومقاومتها ، ومن اضاءة بيت الصلاة
تشغل فكره ولم يقابلها مجتمعة بناء قبله كان

احتضار الغرب

أو فلسفة القدر الحديثة (١)

لعلي حسن الراكع

ليست الثورة الفكرية التي أحدثها شبنجلر بالتي تتسع لها عجالة صغيرة ، وهي التي
والفن منذ سبعة عشر عاماً ، وصدمت المألوف حتى في اكثره بداهة وجلاء

ولقد فرغتُ من قراءته للمرة الثالثة وبلغتين احداهما لغة المؤلف . وهي اللغة
للوصول الى معاني شبنجلر الدقيقة وفهم العبارات والالفاظ التي صاغها لتأدية المعاني الج

ومهما يكن في آرائه الفذة من الشذوذ الا انها في مجموعها تقسرك على النظر الى
وتاريخ الانسانية والفنون والمجتمعات والمدنيات والثقافات نظراً كله جدة وغرابة . و
لذة ليس بعدها لذة

حقاً أن شبنجلر هو ذلك الفكر الذي حلق في آفاق لم يكن الخيال ليحلم با
صدع فيه معاقل كانت لبداهتها وألفتها في مأمن حريز من النقد والاعتراض .
قلبت أوضاع البحث الفلسفي والفنون وسائر الاتجاهات العلمية والأدبية . وعلى ر
التاريخي نفسه . وكفاك دليلاً على ثورته الهائلة أنهُ اكتسح هياكل فكرية وفنية
بل آلافاً من السنين . من المحتمل أنهُ تاه قليلاً أو كثيراً في ميادين بحثه الجديدة .
العـذر لمن غزا فردوس عقليًا لم يطأه مفكر من قبل . يعذر أن فلت منهُ خاطر
هناك . اذ لن يمسَّ ذلك عظمة ابحاثه . وكفاك أنهُ نزع عن المنطق سلطانه المتين و
أسلحته التي مكنت لهُ في الميادين العلمية . وأرانا كيف أن القدر هو المحرك الوحيد لاعظ
وأصغرها . كما أبان كيف أن الحضارات والمدنيات تسير في أدوار مرسومة لا مفرَّ منها
الغربية التي نشهد احتضارها الآن لا مناص لها من السقوط الذي قد بدأ . ومن
مظاهر القوة من اسلحة فتاكة واستعمار . فذلك ـ وهنا احد أوجه الغرابة ـ شأن السقوط
ويستخرج لك شبنجلر من بطون الحوادث التاريخية القديمة والحديثة ما يقطع بر

وأن عظمة شبنجلر لا تقتصر على هذه الثورة الفذة من الآراء الهادمة . بل أنها
تلك المقدرة الاعجازية التي جعلت ذهنه الجبار يتسع لتلك الجبال الضخمة من المعلومات

---

(١) كتب بعد قراءة ...gang des Abendlandes وهو مترجم الى كل اللغات الحية Oswald Spengler

والتكوين . وأثبت بأدلة جلية أن هذا القضاء هو الذي فصل فجأة وطفرة لا تطوراً و...
الجماد والحياة وبين النبات والحيوان وبين كل نوع والآخر وأن القضاء هو الذي حدد ...
وكل نوع وكل حضارة . وفسّر بذلك عجز علم الحفريات عن الاهتداء الى هيا كل بشرية ...
بين الانواع السفلى للانسان وبين ظهور الانسان فجأة . وعجز علم طبقات الارض عن ...
في وجود تلك الطبقات المحدودة من التكوينات الارضية وكان أولى بها بناءً على النظرية القديمة ...
ان تكون الطبقات المذكورة ذات تدرج غير محسوس عكس الواقع (١)

وإن ما حصل له في كيفية وضعه مؤلفه التاريخي لدليل على صدق ما اتى به ...
والمجتمعات مسوقة بدورة محتمة لا تدبير فيها للارادة الذاتية والاجتماعية اذ انه لم يكن ...
الفتح الذي اتى به والذي يُقر شبنجلر نفسه بأنهُ ولت منهُ عن غير قصد او تدبير ...
١٩١١ يفكر في وضع بحث عن الموقف السياسي واحتمالاته وكان يحس دنوّ الحرب ...
التقديرات . ولكن أفق البحث أخذ من تلقاء نفسه وبعصا ساحر يتسع امامه حتى خرج ...
من ميدان العوامل المحيطة الى العوامل المشابهة في العصور الاخرى ثم تشعب ...
بحضارات اخرى) واذ ذاك (تكشفت له علاقات بين الحضارات) ومشابهات في دوراتها ...
من قبل .فأخذ يدرس العصور والحضارات بفنونها واديانها وآدابها وانقلاباتها ...
مهتدياً بضوء جديد ارسلتهُ العناية الالهية . حتى نما شيئاً فشيئاً ذلك الصرح السحري لدى ...
شبنجلر والبناء الجديد الذي بنتهُ فلسفتهُ وابحاثه للكون بعد ان قضى على البناء القديم ...
القديم الذي بنتهُ بهِ الفلسفة المألوفة

وكي تفهم شبنجلر لابد من معرفة مدلول الفاظ ابتدعها لمعنى خاص يغلب عليها ...
اي ازواجاً متضادة منها الكينونة وبالالمانية Sein والصيرورة وبالالمانية Werden ...
الحالة الاولى رمزاً للجمود والتصلب والموت وفي الثانية رمز الحركة والالهام و...
نظره عنوان الجمود والزمن عكسه — فهناك منطق الفراغ الصامت الجامد وهو ...
ومنطق الزمن الحي النامي وهو منطق شبنجلر الذي يتصل بالقضاء والتعاقب الزمني ...
عجيب واستعراض لحوادث التقدم العلمي والفني يُريك الادلة الناصعة على ذلك ...
يتغلغل في الديانات الميثولوجية والالهام الفني بعكس المنطق المألوف الذي تحجّر في ...

وجوهر بحثهِ يدور على محور الحضارات لا الشعوب ولا الامم ولا اللغات كما بحث ...
من قبل وضلّ في بحثهِ. اذ اثبت شبنجلر بالادلة القاطعة عدم وجود الفوارق الرئيسية ...
علم الشعوب الحديث . ويرى ان (وحدة التاريخ انما هي الحضارات) ودلّل على ان ...

(١) اكتشف النباتي De Vries الهولندي في تجاربه النباتية ظهور نباتات بصفات جديدة لا ...
في حقل تجاربه . وكان ذلك دافعاً له الى تسجيل النظرية الغريبة التطورية التي سماها ...tation Theory

ادوار معينة من ميلاد الى شباب ثم شيخوخة وموت محتم . وقد حدد حياة كل حضارة بالف سنة .
بتاً ذلك بأدلة قاطعة مطبقاً نظريته على سائر الحضارات المعروفة وغير المعروفة كالمصرية القديمة
الهندية والصينية والعربية واليونانية والغربية (الحالية) حتى الامريكية القديمة (الازتيكية) .
د رأى شبنجلر ان المؤرخين درجوا على صحة تقسيم التاريخ الى قديم ومتوسط وحديث متأثرين
من الحاضر والمكان القريب واللغة والقومية ، قاذفين بالماضي البعيد الى نصيب ضئيل من العناية .
كان مؤرخو العرب مثلا يرون في حاضر البلاد من خطر الشأن ما دعاهم الى تقدير تاريخ البلاد
خرى وماضي البعيد للبلاد العربية نفسها تقديراً ثانوياً . وكذلك مؤرخو النهضة في العصر
حديث فانهم يجمعون تاريخ الامم القديمة جميعها في حيز ضئيل تحت عنوان العصر القديم ثم يحشون
خ الامم الوسطى ناظرين اليه نظرتهم الى المجتمعات غير الناضجة . ثم يتناولون التاريخ الحديث كانه
ل في الكل . وقد تأثرت بهذه الوجهة النظرية جميع الابحاث والمناهج الموضوعة للتدريس . كما
ل في مصر من تخصيص دروس السنة الاولى الثانوية لتاريخ الامم القديمة جميعها

***

لم يكتف شبنجلر بهدم هذا الاساس بالنسبة للماضي والحاضر بل تخطى ذلك الى معجزة التنبؤ
ستقبل قياساً على الماضي ، لا كنتيجة لاسباب حاضرة فعالة . بل كمراحل محتمة شأن الكائنات
تماما اذ نستطيع ان نقدر ما يصيبها من تغيرات في تكوينها في اوقات معينة حسب نوعها
ويطلق شبنجلر كلمة اوقليدسي على التقسيم التاريخي المألوف نسبة الى اوقليدس [illegible] الرياضي
حالة انه اطلق كلمة كوبرنيكي على نظامه نسبة الى كوبرنيكوس [illegible] واضع النظام الفلكي
الذي فيه الكرة الارضية ذات شأن ضئيل في المجموعة الشمسية والنظام الفلكي عامة .
ابان شبنجلر ان العالم الانساني يصوره في تطوره حضارات متسلطة على كل العناصر الاجتماعية
ه الحضارات تخضع لناموس عام من النمو لا يفرق بين حضارة واخرى الا في الطابع الخاص
كل حضارة عن الاخرى كما تتميز انواع الكائنات وافرادها بعضها عن بعض . فقضى بذلك
الحاضر والتأثر بالتاريخ القومي ، تلك المكانة التي سيطرت على الابحاث التاريخية في كل العصور .
الاساس او قل على هذا البناء الجديد الذي شيده شبنجلر للتاريخ استطاع ان يقوم بمعجزة
ن العمران بانواعها المختلفة في مكانتها الطبيعية ، فكشف لنا عن سر تقدم الفنون الجميلة في
ينة وانحطاطها في عصور اخرى ، كما ارانا سر التطورات السياسية والاجتماعية والعلمية غير
رة دون ان يزيل عنها ذلك الغموض والخلط اللذين تسلطا على الابحاث الى عصرنا هذا وهي
ن اليه الحكم والتدليل . وبذلك تكشف لنا التاريخ عن مظهر جديد ، فاذا بتاريخ الامم
الفنون والعلوم المستقلة بعضها عن بعض اوهاماً ، وأصبح هناك فن وعلم ورياضة
[illegible] » وفلسفة خاصة بكل حضارة . وأصبح القول بتاريخ فن النحت او التصوير او

الموسيقى او البناء خرافة من الخرافات اذ لكل منها في كل حضارة روح خاصة [illegible]
الحضارة الاخرى

وقد اتى باكتشاف رائع اساسه تحديد جلي للفظين لا يزالان مختلطين و [illegible]
وهما Culture و Civilization ودعنا نسمي الاول حضارة والاخير مدنية . فالحضارة
هي الاصل . وهي التي يطلقها على الدورة جميعها . وهي التي تُنشئ وتبلغ [illegible]
الدورة كالمصرية القديمة في عهد الاهرام والحضارة الغربية في القرون الوسطى [illegible]
المادي الحلي الذي يخدع المؤرخ فيتصوره اوج الحضارة : ألا وهو العمران [illegible]
الاقتصادي والاستعماري والآلي فقد دالل شبنجلر على انهُ رمز الموت والفناء [illegible]
عليهِ شبنجلر كلمة مدنية «Civilization» وهي المرحلة الاخيرة للحضارة كالحالة التي [illegible]
الحضارة الغربيةمن القرن التاسع عشر وستفنيها حتماً . فالحضارة الشباب، والمدنية [illegible]

وفي الحضارة تزدهر الروح الفنية وتكون على اشد خصوبتها فتظهر روح الفن [illegible]
طابع الحضارة وتتخذ رموزها شكلها الخالد الذي يختلف بين كل حضارة وأخرى [illegible]
محوره المدن الريفية الصغيرة التي تسيطر عليها حياة الاشراف ورجال الدين مثل [illegible]
في المدنية العربية وبروج ونورنبرج في الغربية . وفيها تنشأ الفنون لا [illegible]
بها الفنانون الملهمون . أما المدنية ففيها يجدب الفن ويصبح عقيما منحصراً في [illegible]
والاساليب والزخارف التي انحدرت من عصر الحضارة بعد ان فقدت روحها [illegible]
ميتة . وفي الوقت نفسه تتقوى الناحية العقلية Intellectual وتسيطر على المدنية [illegible]
المذاهب الاجتماعية المبنية على تنظيم حديد للمجتمع اساسه المصالح المادية كالاشتراكية
والشيوعية وهنا يأتيك شبنجلر من تاريخ مصر القديمة وبلاد الصين والهند بما [illegible]
هو واقع الآن في المدنية الغربية . وفي هذه المرحلة تنشأ المدن الكبيرة الهائلة
وتصبح الأخلاق مادية ويضعف الايمان وتضمحل سلطة الاديان ويقضي [illegible]
في الفن والحياة

ويخضع شبنجلر تاريخ الامم العبرانية والعربية والفارسية والبيزنطية وسائر امم الشرق
الاولى قبل الاسلام وبعده الى حضارة واحدة اطلق عليها الحضارة العربية . كما وضع [illegible]
في مكانه الطبيعي كمرحلة المدنية Civilization المتحدة للحضارة الاغريقية التي بدأت [illegible]
الواقعة بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد . وفيها نشأت الالياذة . ورأى في تاريخ روما
وبيزنطة روحاً عربية . وابان كيف كان الامبراطرة الرومان والبابوات في القرون المسيحية
يأتون بصناع وفنانين من الشام وبخاصة بيروت ليبنوا الكنائس في روما والقسطنطينية [illegible]
الاخرى في ايطاليا وجنوب فرنسا وهي كنائس متأثرة بروح المساجد ذات القباب اي [illegible]

والخفاء والروحانية لم تكن تتصور الفلسفة اليونانية الفردية المجسمة تصوراً امينا . ولهذا ... عبثاً من الفارابي وابن رشد وغيرهم التوفيق بين آراء افلاطون وارسطو من ناحية والفلسفة ... المحضة من ناحية اخرى لانهما لغتان غير قابلتين للترجمة . وكذلك المدنية الغربية منذ ... الى الآن فانها لا تدرس المدنية اليونانية واذا تدرس روحاً غريبة في شكل اكلاسيكي

وكما تتدثر الحضارة بزي حضارة اخرى في احدى مراحلها كذلك قد تقتل قتلا ... جامدة لا حياة فيها . فالحضارة الازتيكية كانت في عنفوان شبابها ابان اكتشاف ... الاسبان لها ، ولكن جاءت تلك الغزوة فسحقت تلك الحضارة ولم تبق لها على ... الحضارات اي بقاؤها جامدة لا حياة فيها بعد عمرها المحدود فهو يصيبها في اواخر ايامها ... النظام الامبراطوري اي عقب انتهاء المدنية كما اصاب المدنية الهندية والصينية والعربية ... مئات السنين في مواطنها

ويرى شبنجلر ان لكل حضارة رياضة خاصة « Mathematics » . وان الرياضة ... واللذة — انما هي تحجُّر للصور التي تمخضت عنها الحضارة وانها لا تتكوَّن وتستقر في ... الثابتة الاَّ في اول عهد المدنية . فالرياضة من رموز الموت ويرى في العدد رمز الحضارة ... والهندية، وفي الجبر — اي العدد غير المحدود — رمز الرياضة العربية ، وفي حساب التفاضل و... « Calculus » اي الوظيفة العددية رمز الرياضة الغربية بروحها اللانهائية

وعلى اساس هذه الابحاث اصبح شبنجلر يطلق « المعاصرة » على معنى جديد ... والاحقاب وينصبُّ على مكان المعاصر في مرحلة تطور الحضارة . فهو يرى ان بوذا ... الهندية يقابل سقراط في اليونانية والكندي في العربية وروسو في الحضارة الغربية . ويجد ... التشابه السطحي كما بين الاسكندر واغسطس قيصر اللذين يختلفان اختلافاً كبيرا . كما ... افلاطون معاصراً للفارابي في المدنية العربية وجيته Goethe في الغربية

وليس من الممكن التعرض لكل ما اتى به شبنجلر من آراء فذة في مقال بسيط ... ما يمكن استخلاصه من قراءته هو انه رجل هادم لأمتن العقائد والمذاهب الفلسفية ... علم أو فن الاَّ اتصل بأعمق اغواره ثم اخذ معوله الجبَّار وانقضَّ تهشيماً وتحطيماً فلم ... ولا عقيدة ولا علماً الاَّ وعراها . ونزع عن المنطق سلطانه على الابحاث بعد ان اكتشف ... لغز الوجود ، وابان كيف يلعب القدر بالعقول والاحكام ، وكيف ان النظريات التي ... متقيدة بالمكان والزمن ان هي الاَّ اوهام . كما بين ان القوانين العلمية والاخلاقية و... اوهام تبرز في عصر المدنية . اذ ان لكل شيء بداية ونهاية يمليهما القضاء والقوة الخفية في الكون . وكذلك بعد ان فرغ شبنجلر من تحطيم كل شيء استطاع ان ينتحي ناحية من ... المحطم وان يستضيء بالهامه فيبني كوناً آخراً على نسق لم تألفهُ العقول البشرية

تاريخ الديموقراطية

في الصحة والعلاج

للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك (1)

ربما في مستهل الكلام ان ازيل لبساً قد تعلق بمعنى الديموقراطية عند ستعمالها مقرونة بتاريخ الطب والصحة العامة . فقد وضعت كلمة الديموقراطية في الاصل للتعبير عن « حكم الجمهور » . ثم تغير المقصود منها على تعاقب العصور وبحكم الاحوال حتى صار يقصد به « المساواة » في العرف السائد . فاذا استعملنا هذا الاصطلاح في بحثنا هذا فانما نقصد به « حق التمتع بالصحة والعلاج »

ولا ينكر ان المساواة المطلقة في الصحة والعلاج تكاد تحسب في جملة المستحيلات . اذ نولد على درجات مختلفة من الاستعداد الصحي ومتانة التركيب . وعلى ذلك يكون المقصود من الديموقراطية هو توفير الوسائل الضرورية للعلاج وصون الصحة لمختلف افراد الشعب . وبالطبع لا يتعارض هذا مع قدرة البعض على استشارة اكفاء الاطباء واعرفهم خبرة وعلماً . ودفع نفقات العلاج بأحدث الآلات وأنجع الوسائل في التطبيب والسكنى في اصح الجهات مناخاً وفي غير ذلك مما لا يتيسر لعامة الناس

ان حق التمتع بالصحة هو في الواقع جزء لا يتجزأ من الحرية الشخصية التي تعتبر في عصرنا من الحقوق المطلقة لكل انسان . لم يتمتع الانسان الاول في فجر التاريخ بالصحة ، ولم ينعم بحق منها من غير مقابل ، كما ينعم بالهواء ونور الشمس ؛ بل كان هذا مقصوراً على من يحبوهم رئيس القبيلة ويخصهم برعايته وايثاره ، فقد كان هو الطبيب المعالج كما كان المتصرف في الادوية . وهذا شأن رؤساء القبائل في مجاهل افريقيا . ثم انتقل الطب من دائرة اختصاص زعيم القبيلة الى رجال الدين ، فكان هؤلاء يضمون الى معالجة الارواح معالجة الابدان والعناية بصحتها . ويبذلون خدماتهم الطبية والصحية لقاء ما يقدم اليهم من قربان وهدايا . وعلى هذا لم تكن فرص العلاج تتاح الا للاغنياء واصحاب السلطة والنفوذ بقدر ما كانت بعيدة عن متناول الجمهور

في هذا العهد كان الطب ضرباً من الشعوذة والتعاليم الدينية الساذجة وخليطاً من الصلوات والتعاويذ والتبرك بالآلهة والاصنام وتقديم القربان وما هو على سبيل ذلك

ولا زلنا في وقتنا هذا نرى في الشعوب الهمجية ان التطبيب يدخل في اختصاص رجال السحر

---

(1) استاذ علم الطفيليات بكلية الطب ومدير معهد الابحاث ومستشفى الامراض المتوطنة بمصلحة الصحة . وهنا هو الجانب الاكبر من احدى المحاضرات التي القيت في ردهة يورت بجامعة القاهرة الاميركية

والشعوذة ... وما تزال آثار هذا العهد ملحوظة في اعرق الامم مدنية ، ففي برلين و
افراد يعالجون اليوم بالتمائم والتنجيم ويقصدهم افراد من ارقى الطبقات كما هو الحال
وفي القاهرة ، وتلك بقية من عهد بائد كان المرض فيه منظوراً اليه على اعتبار انه
استولت على الجسم ، ولا يخرج هذه الروح الخبيثة غير السحر ، وبعد ذلك اتيح
الفرعونية ان يخرج من الظلام الى النور وينتقل من ايدي الكهنة الى رجال
ووضعت لهم اسس علمية ما زال الكثير منها قائماً الى اليوم . ومن مصر الفرعونية
الطب الى اليونان فالرومان . وفي القرن الخامس قبل الميلاد كان نفر من الاطباء المتجو
خلال القرى في اليونان ويعالجون من يشاء . ولعلّ هذا اشبه بالحركة الجديدة التي فشت
الاخيرة في كثير من الممالك على صور مستشفيات متنقلة وسيارات مجهزة كأنها عيادات

وحدث ان الجماعات الممتازة الغنية في اليونان القديمة كانت تحتكر طبيباً يقيم
دون سواها . لكن الى ذلك العهد كان التطبيب مقصوراً على الاغنياء القادرين على
الفقراء فكانوا يعالجون بطب الركة او الوصفات البلدية التي هي مزيج من التعاليم الطب

واهتم الرومان بصحة عبيدهم لانهم كانوا مصدر ثروتهم . فحرصاً على دخلهم اقاموا
خاصة بالعبيد. وقد كان سيدنا موسى عليه السلام واضع الاساس في الطب الوقائي
بأن الراحة والطعام والماء والامراض المعدية هي من أهم واجبات المملكة. ثم بزغ نجم
عليهِ السلام ، ومن تعاليمه التي بثها « ان المرض علامة على رضى الله على عبيده » ومن
تبارى الاتقياء من المسيحيين في ايواء المرضى والانفاق عليهم بسخاء في معاهد

وعلّمت البوذية معتنقيها ان العطف على المرضى من صفات البررة واهل
الاسلام وحثّ على العناية بالمرضى وبذل المعونة لهم وايوائهم ومؤاساتهم . فكان من
المباركة من جانب جميع الاديان ان كثرت المعاهد الخيرية كما نرى في الاوقاف المحبوسة
والاحسان والتكايا والمستشفيات المجانية. وسار الحال على هذا المنوال متروكاً لاريحية
من اهل الديانات المختلفة الى سنة ١٨١٨ . ففي هذا العام بدأت حركة لتعميم
الاطباء لكافة السكان بلا تمييز . وشرح ذلك ان دوقية (ناسو) في المانيا سنت قانوناً
الاطباء ان يرتدوا ملابس خاصة تميزهم عن بقية السكان حتى تسهل الاستعانة بهم
بطبهم . ثم بدأ العلامة الباثولوجي رودلف ڤيرشو في سنة ١٨٤٨ حركة واسعة
الطب . وبلغ من حماسته لفكرته ان أصدر مجلة باسم « اصلاح الطب » واساس هذه
الديمقراطية في الطب ، أي حصول كل فرد على نصيبه في العلاج كحق وليس كاحسان
كان الاخفاق نصيب هذه الحركة

وفي سنة ١٨٧٨ حدثت مؤامرة في المانيا على حياة غليوم الاول ادّت الى حل

فالعناية بالصحة في جميع الممالك المتمدينة سارت شوطاً بعيداً في طريق الديموقراطية الحقة، وذلك ما يتميز بهِ القرن الماضي والقرن الحاضر في تاريخ المدنية . ويتبين ذلك على الخصوص في توفير الماء الصالح للشرب ، والتخلص من الفضلات ، وتحسين المساكن ، ومراقبة الاغذية ، ومقاومة الأمراض المعدية

فالماء الذي نشربه من أهم مصادر العدوى اذا لم يكن نقيًّا جدًّا . فمياه النيل في مصر ... مياه الترع ملوثة جدًّا ببراز الانسان والحيوان من آلاف الفلاحين الذين يشتغلون في ... يتبولون ويتبرزون فيه عدا ما يغسل على الشواطىء من الأواني والملابس القذرة الملوثة ببراز الانسان المريض والسليم ، ومن يتبولون ويتبرزون على الشاطىء ويستحمون فيه ... هذه المياه على حالها كانت مصدراً كبيراً للعدوى بالأمراض خصوصاً الحمى ... (الديسنطاريا) والكوليرا . . الخ فاذا ما تفشى أحد هذه الامراض في منطقة انتقل ... من يشربون هذه المياه الملوثة

ففي المدن الكبرى في القطر المصري وفي جميع المدن والقرى في اكثر الممالك الأوربية ... تنقية ميكانيكية وكيمائية بحيث يكون خالياً من شوائب الامراض ويوزع على جميع افراد الجمهور دون تمييز بينهم بأجر قليل أو بالمجان ، ومن الخطأ ان يكون الماء احتكاراً للشركات ... للكسب بل يجب أن يكون من الاعمال التي تقوم بها الحكومة من الضرائب العامة

ولعلَّ الرجل العادي في مدينة القاهرة لا يدرك ان الماء الذي نشربه الآن لم يتمتع بمثله ... والامراء في العصور السابقة ولا يتمتع بهِ الفلاح في القرى المصرية بعد . ولعلكم تعرفون ... بعض الجهال في مدينة القاهرة يذهبون الى النيل لاحضار مياه الشرب مفضلينها على مياه ... ويقولون انها (مياه بخيرها) ولا يدركون ما بها من المرض ، وهذا يشاهد كثيراً في ... حيث تباع الزلع الملأى بمياه النيل على العربات في الاحياء الوطنية ، وهذا مثل من فروض ... على الجمهور الذي لا يقدّر فوائد هذه الاعمال

والقانون في البلاد الانكليزية يحرّم السكنى في منزل لا توجد بهِ المياه الجارية ... فيسمّى في عرف القانون « بيت لا يمكن سكناه » وأما في القاهرة فهناك منازل كثيرة محرومة ... المياه الجارية وذلك لان قيمة اشتراك المياه اكثر مما يسع الفقير دفعه

وأما القرى المصرية فلا تزال محرومة من المياه الصالحة للشرب الذي ... السكان ... كثير من الأمراض

والتخلص من الفضلات له المقام الثاني في المحافظة على صحة السكان بدون تمييز ... أيضاً من الاعمال التي تقوم بها الحكومات أو البلديات لصالح جميع أفراد الجمهور ، وخير ... اما بنقل المواد البرازية في الحال من المساكن الى حيث تعالج حتى تستحيل الى مواد ...

أو نافعة في الزراعة أو الصناعة . وهذا ما يشاهد في عمارة المجاري

أما فضلات الأكل وما يتخلف عن كنس المنازل والطرقات فمتروك في الطرقات ومزال الى الزراعة .
وما زالت القرى المصرية محرومة من كل هذا ، فالفلاح يعيش بين فضلاته وفضلات الدواب في جو لا يطاق ، عدا خطره على الصحة . ومن الديموقراطية الحقة ان لا يشرك في هذا

واما تحسين المساكن فقد جرى شوطاً بعيداً في الامم الحديثة . فقدمت الحكومات آلاف من المنازل الصحية وآوت اليها الفقراء بأجر قليل فوقتهم ووقت في الامة شر الامراض والضعف الصحي الذي ينتج عن المساكن الغير الصحية

وقد عملت تجربة من هذا القبيل في القاهرة ، فبنيت مساكن للعمال في مكان من ممرات الدود بالقرب من كلية الطب . ولكن تبين فيما بعد ان العمال لا يمكنهم اداء اجورها المرتفعة . فسكنها الآن بعض الموظفين . وذلك لان العامل في البلاد الاوربية يمكنه ان يسكن في منزل صحي وان يدفع ايجاره باعتبار الفوائد المعقولة بالنسبة لرأس المال الذي تقتضيه ، ولكن العامل في مصر لا يمكنه في الوقت الحاضر ان يقيم في منزل صحي ويدفع فوائد رأس المال الذي يتكلفه . فهو لا يكسب في المتوسط اكثر من خمسة قروش في اليوم . اما في القرى فالعامل يشتغل في الوقت الحاضر بقرشين ونصف القرش ينفق منها على جميع ضروريات الحياة له ولزوجته واولاده الصغار فلا يمكنه ان ينفق على المسكن اكثر من نصف القرش في اليوم اي ١٥ قرشاً في الشهر او ١٨٠ قرشاً في العام . وهذا يعادل فائدة لرأس مال قدره ٦٠ جنيهاً باعتبار ٣ في المائة بعد صرف مبلغ صغير عن القدر اللازم لاصلاح المنزل والمحافظة عليه . ولا يمكن في الوقت الحاضر اقامة مسكن صحي بهذا المبلغ . ولذلك فلا اصلاح في مصر ما لم تزد اجور العمال ، ومن الخطأ اعتبار هذه المساكن صحية لسكانها بل مساعدة لهم ودفعاً للاستغلال الغير المشروع عنهم

واما مراقبة الاغذية واعدام غير الصالح منها فهو عمل اساسه دفع الضرر عن جميع الافراد من دون تمييز . ومن الاسف ان تنفيذ القوانين الخاصة بذلك لا يلقى للآن العناية الواجبة في مصر لان الافراد انفسهم لا يقدرون قيمة هذا العمل بل يقبلون على شراء الاشياء التالفة من الفاكهة طمعاً في قلة ثمنها ولكن فاتهم مقدار الفائدة العظيمة التي تعود عليهم اذا كسبت المواد خصوصاً في المواد السهلة التعفن مثل اللبن وهو قوام حياة الاطفال والمرضى والناقهين

مقاومة الامراض المعدية والاوبئة من اجل الخدمات الديموقراطية التي تؤدى في الوقت الحاضر . فقد اصبح الجدري مرضاً نادراً ، وقد كان الى عهد قريب لا تغيب ذكراه عنا لكثرة الذين تظهر على وجوههم آثاره والتي لا تزول حتى الممات . وكذلك الكوليرا التي كانت تودي بالالوف من السكان ، فكثيرون من الحاضرين لم يروا اهوالها ، وكل ذلك بفضل الاحتياطات ومقاومة الاوبئة في مبدئها بدون تفريق بين افراد الامة ، فالمرض بطبيعته لا يفرق

بين الافراد . فهناك المحافظة الصحية على الحدود وفي الموانى وفي المطارات وفي مديريات ... وهي على استعداد دائم للعمل حالما تظهر حالة مرض وبائي . فيتغلبون على الداء قبل استفحاله ... عدد وافر من المنازل الصحية ومستشفيات الحميات والكوردونات لعزل مثل هذه الحالات ... بها والمحافظة على سائر الافراد من انتشار العدوى بينهم . وعلى هذا نرى ان تعاليم ... القيمة من الوجهة الصحية قد صار تنفيذها على شكل ديموقراطي واسع النطاق في ... تكللت باكبر قسط من النجاح . وكان من تأثير الاعمال الصحية الكبرى في الامم المتمدنة ... متوسط عمر الافراد جميعاً سنوات عديدة بدون تمييز بينهم وقلت نسبة الوفيات بين ... لا فرق كبير بين مختلف الطبقات في ذلك ، وهذا اكبر دليل على ديموقراطية الصحة ...

وآخر ما وصلت اليه الحال في أرقى البلدان الاوربية من هذه الوجهة ان العناية ... الشعب تبدأ عند التفكير في الزواج ، فلا يصرح به الا اذا كان الزوجان خاليين من ... يمكن أن تنتقل الى الذرية، بل قد شرعت المانيا اخيراً في تعقيم افراد الشعب المصابين ... في نسلهم تخيير وقاية للمجموع من انتاج نسل شرعي أو غير شرعي مصاب بآفات ... خطر على باقي أفراد الشعب . فاذا حملت المرأة فقد أعدت لها مستوصفات للعناية ... للحامل من المضاعفات أو الحوادث . فاذا جاءها المخاض تولى أمرها قابلات أو ... المملكة حتى يتم الوضع وتنهض الام . أما الطفل فيتولى أمره مركز رعاية الطفل حتى ... عمره . فيجبر على الانتظام في مدرسة، وهناك يكون تحت رعاية اطباء المدرسة وهم ... اختصاصهم في مختلف فروع الطب خصوصاً الامراض الباطنية المعدية وامراض ... والحنجرة والاسنان . ويستمر هناك الى أن يبلغ السادسة عشرة من عمره فيندمج ... وهناك يكون ملزماً بالاشتراك في التأمين الصحي . الا اذا كان ممن يزيد ايرادهم ... فهؤلاء بطبيعة الحال يمكنهم الحصول على العناية الطبية والصحية ببذل الاجور المقررة لذلك

وعلى ذلك نجد أن الديموقراطية الطبية والصحية متوفرة تماماً في هذه الممالك . فهي ... الشعب قبل ان يكونوا أجنة في ارحام امهاتهم ولا تزال ترعاهم حتى يتوارون في ... الوسائل المتبعة في هذه المنشآت الطبية والصحية من الوسائل الضرورية فقط ، ... طرق العلاج المتبعة بما يمكن ان يحمل عليه الاغنياء ، وليس معنى هذا ان هناك ... الفنية . بل الذي ينقص هو وسائل الراحة والترف والتنعم ، ويمكن ادراك هذا من حالة ... بالتهاب الزائدة الدودية أحدهما في عنابر مستشفى قصر العيني والآخر في الدرجة الاولى في ... خصوصي . فالعملية في كلا الحالين تعمل بالطرق العلمية الصحيحة ، ولكن الحجرة والغذاء و . و . الخ تختلف تمام الاختلاف في الحالتين[1]

(١) وقد وقف المحاضر الجانب الاخير من محاضرته على مشروع الالتزام العلاجي القروي ...

الفاظ التصنيف

في الحيوانات ...

للامير مصطفى الشهابي

— ١ —

نشرت في عدد شباط (فبراير) ١٩٣٤ من المقتطف اصلاح الطرائق لواجب اتباعها في نقل المصطلحات العلمية الى لغتنا العربية. ومن جملة ما ذكرته في ذلك المقال ان الالفاظ التي تدل معانيها على صفات ظاهرة في النبات او الحيوان تترجم الى العربية بمدلولات تلك المعاني . فالفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا كلها او معظمها لها معان . فينبغي اذن الرجوع الى اصلها اليوناني او اللاتيني عندئذٍ توضع لها ألفاظ عربية تفيد المعاني المذكورة بتمامها او على وجه التقريب عند الحاجة الى الاختصار . وهذا ما قمت بهِ في هذا المقال الموجز . وقد سبقني الى بعض الالفاظ الواردة فيه بعض مؤلفات الحيوان والمعاجم (أو المعجمات) العلمية . ولكن بعض تلك الالفاظ على الأقل هي من وضعي أو مما لي فيهِ نظر يختلف عن نظر المؤلفين المشار اليهم . ومن المرجو ان هذا البحث ينفع لمن يشتغلون باللغة العربية والفاظها ولاساتذة الحيوان في مدارس التجهيز والجامعات . ... ربما ملّوا قراءته

...

يقسمون دوحة الحيوان (مملكة الحيوان) بادىء بدء قسمين كبيرين كل منهما ردف دوحة (مملكة) وهما اولاً الحيوانات التي يكون فردها خلية واحدة . ثانياً الحيوانات التي تركب من خلايا عدة

الأولى تسمى Protozoaires واصلح لفظة تقابلها « حُيَيْوينات » وسماها بعضهم دويبات . والثانية تسمى Métazoaires ومعناها العديدة الخلايا وقد يفيد التعبير عنها بلفظة ... « الحَلَويّات »

الحييوينات

الحييوينات ثلاث شعب (قبائل ، قَبَل برأي من درسوا بالانكليزية خاصةً) ففي الاولى حييوينات جوهرية خليتها خالية من غشاء يحيط بها . ويكون لها نواغض تسعى بها او تلتقط قوتها Rhizopodes اي جذرية الاقدام . فاذا لزم ان نطلق عليها لفظة واحدة قلنا

« الجَذْرِيَّات» . وفي الشعبة الثانية تكون الجبلة الاولى من خلية الحييوين محاطة بغشاء كما يكون لتلك الخلية أهداب تتحرك بها في الماء . وهي تسمى Infusoires اي « النَقَيعيَّات » . ما الثالثة فهي شعبة الطفيليات المسماة Sporozoaires اي « الغُبَيْرِيَّات » سميت كذلك لا... تتكاثر بواسطة غُبَيْرات Spores (ولا تقل بزوراً).وتكون خلايا بعض الغبيريات محاطة بغشاء وعدم لا غشاء لها . وجميعها خالية من اهداب تتحرك بها

***

﴿ الجذريات ﴾ تقسم شعبة الجذريات قسمين . ردف شعبة « الجذريات الفصّية Rhizopodes lobés وردف شعبة « الجذريات الشبكية » R. réticulés وفي الردف الاول صفا (طائفتـان) وهما اولاً صفُّ « النفّاضات » او « المتحوّلات » Amiboides وفيه ... الحييوينات المسماة Amibes ومعناها النفّاضة او المتحوّلة او المتبدلة . ثانياً صف « الشمسيات Héliozoaires وجميعهاحييوينات مائية لها نواغض دقاق تشع حول الخلية ولذا سميت الشمسية

اما الردف الثاني ففيه ايضاً صفان اولهما « النقبيَّات او « المثقبات » ...oraminifères وثانيهما « الشماعيات » Radiolaires ولكل منهما صفات ليس ذكرها من متناول هذا المقال

***

﴿ النقيعيات ﴾ في شعبة النقيعيات Infusoires صفان الاول تتحرك حييويناته بأهداب طوال غلاظ قليلة العدد يندر ان يتجاوز عددها ست هدبات في الحييوين الواحد . ويسمون الاهداب اسواطاً ولذا اطلقوا على هذا الصف اسم « النقيعيات السوطية » او « السوطيات Flagellés . اما الصف الثاني فله اهداب مهتزة صغار دقاق كبيرة العدد وربما بلغت ٢٥٠٠٠ في حييوين واحد . واسم هذا الصف « النقيعيات الهدبية » او الهُدْبيات » ...iliés

وفي كلٍّ من صفي السوطيات والهدبيات أربع رتب . فرتب السوطيات هي أولاً « السو الجذرية » Rhizoflagellés وهي ببساطتها تقرب من الجدريات . ثانياً « السوطيات الأصلية Euflagellés وفيها أهم خصائص السوطيات . ثالثاً « السوطيات المُطَوَّقة » ...gellés ويكون سوطها محاطاً بطوق . رابعاً « السوطيات المثانية » Cystoflagellés وفيها ... تشتمل أجسامها على فصفور مشع

أما صف الهدبيات فتقسيمه رتباً يقوم على شكل الاهداب في تلك الحييوينات . ورتبه هي : اولاً « كاملة الهُدْب » Holotriches سميت كذلك لان أهداب الحييوين تكسو كل ثانياً « مختلفة الهدب » Hétérotriches ويكون في أهدابها ضرب يختلف عن الاهداب ثالثاً « قرصية الهدب » Discotriches ولها أهـداب تقوم على صفيحة كالقرص . رابعاً ... الهدب » Hypotriches وأهدابها قد زالت اجمالاً الاَّ حوالي الفم

ويقسمون السوطيات والهدبيات الى فصائل عدة يطول بنا نفس الكلام ان نحن استقصيناها

***

﴿ الغبيريات ﴾ جميع الغبيريات طفيليات تعيش في أجسام غيرها من الحيوانات . واسمها مشتق من الغبيرات لأنها تتكاثر بها . وفي هذه الشعبة صنفان مهمان . اولا « الخبيئيات »

وجميعها كروية الشكل صغيرة القد تعيش واحدتها في خلية من خلايا مضيفها من الفقريات وبخاصة ومنها أشكال كالغبيريات الدموية Hemosporidies و« الغبيريات اللحمية »

و « الغبيرات المخاطية » Myxosporidies و « الغبيريات الدقاق »

أما الصنف الثاني فهو يسمى بلفظة Gregarinées لم اهتد الى أصلها فيما حوته خزانة كتبي من المراجع

الخلويات

اختلف علماء الحيوان في كيفية تقسيم الخلويات الى شعب . وقد انتهت أحد هذه التصنيفات بها الى الصورة الآتية : يقسمون الخلويات بادئ بدء قسمين كبيرين كل منهما فوق شعبة وهما « الحيوانات النباتية » Phytozoaires و « الحيوانات المتناظرة أو المتناظرات » ... في القسم الاول ثلاث شعب معروفة وهي « الإسفنجيات » Spongiaires و « المجوفات أو جوفات البطون » Coelentérés و « الشوكيات أو شوكيات الجلد » Echinodermes . أما القسم الثاني ففيه شعب « الديدان » Vers و « أشباه الديدان أو وحيدة الشعبات » Vermidiens ou ... و « الرخوة أو الهلاميات » Mollusques و « المفصليات » Arthropodes و « الحبليات » Cordés

***

﴿ الاسفنجيات ﴾ تعيش معظم الاسفنجيات في البحر لاصقة بالصخور شأن كثير من الحيوانات النباتية . وفي أصقالها شبكة من ألياف متشابكة يسمونها « سُنَيبلات » Spicules . ومادة هذه السنيبلات . وعلى اختلافها يبنون تصنيف الاسفنجيات فيجعلونها على صنفين : الاسفنج الكلسي » Eponge calcaire و « الاسفنج الرملي » E. siliceuse كما أنهم يبنون على شكل تلك السنيبلات تصنيف الاسفنج الرملي وتقسيمه الى رتب مثل « سداسية الفروع » Hexactinellidés و «رباعية الفروع» Tétractinellidés و«وحيدة الفروع» Monactinellidés .

... قرنية « الاسفنج القرني » Cératospongiés لها اصقال مؤلفة من الياف قرنية متشابكة مثل ... الاسفنج الشائع

﴿ المُجَوَّفات ﴾ الجوفات أو مجوفات البطون من اكثر الحيوانات عدداً وانتشاراً و ... ومعظمها بحرية . ويسمونها زهر البحر لما لها من الاشكال الجميلة والالوان الزاهية ، و... العُدَار Hydre (عن معجم الحيوان) ورئة البحر أو فرج البحر Meduse واضرابهما

وتقسم هذه الشعبة الى أربعة صفوف وهي اولاً « العُدارات الرئوية » ...duses « المرجانيات » Coralliaires ثالثاً القُرّاصيّات Acalephes رابعاً «المِشْطيّات»

فصف العُدارات الرئوية يحتوي على ثلاثة روادف وهي ردف صف «العُدَاريات» وردف صف « الرئويات الخشنة او رئويات البحر الخشنة » Trachymédus ثم ردف ... « المِمْصيّات » Siphonophores (من السيفون وهو الممَصّ)

وفي العُداريات ثلاث رتب : « العُدارات » Hydraires و« الجُرَيسيات او ال... » Campanulaires والمدارات المرجانية « Hydrocoralliaires

وفي صف المرجانيات بعض من الرتب وتحت الرتب مثل المُشِعّات Actinaires وغ...

***

﴿ الشوكيات ﴾ تشتمل شعبة الشوكيات على حيوانات متجانسة كبيرة العدد تمتاز ... وتتركب من جسم له شكل نجمة ذات خمس شعب إجمالاً . تقسم الشوكيات خمسة صفوف وهي ... « النَجْميات » Stellérides وفيها نجم البحر المعروف وغيره من الحيوانات تتجلى فيها ... الشوكيات المهمة . ثانياً « قُنْفُذيات البحر» Echinides واليها تنسب قنافذ البحر التي لا ... فيها الشعب الخمس جلية كما هي في نجوم البحر . ثالثاً « الصلّيّات او أذناب الحية » سميت بالاسم الأخير لأن شعبها الخمس تشبه الحيات في حركاتها حول مركز الجسم ... « قِثّائيّات البحر» Holothurides وفيها خيار البحر او قثاء البحر وغيره من الشوكيات ... النبات المسمى بهذا الاسم . خامساً « النَّوْريّات » Crinoïdes وشكلها ابعد الشوكيات عن نجم البحر او قنفذ البحر فهي تشبه ازهاراً قائمة على اعناقها ولذلك سميت بما ذكر

***

﴿ الديدان ﴾ الدود او الديدان حيوانات لافقار لها ولا مفاصل حتى عندما يكون ... مركباً من اجزاء متصلة. وثمة اختلاف بين العلماء في تصنيفها شأنهم في تصنيف كثير من ال... السائرة . ونحن نذكر احد هذه التصنيفات وقد لا يكون اصلحها لان غايتنا من هذا المقال ... الالفاظ العربية لاقسام المصنفات ليس غير . تقسم شعبة الديدان ثلاثة اقسام كل منها ردف ... وهي «المُفَلْطَحات» Plathelminthes و«الحَلَقيات» Annelés و «الخَيْطيات» ...thes

فالدود المفلطحات سميت كذلك لاشكال معظمها المفلطحة وان كان بعضها غير مفلطح ... لجهازها الهضمي مخرج او فتحة . وليس لها جهاز للتنفس ولا جهاز لدوران الدم . ومعظم...

طفيليات . وفيها ثلاثة صفوف « المُهْتَزّات » [illegible] وهي ديدان مهدبة تكسو جسمها وهي تعيش في الماء الحلو او الماح . و« المنقطعات » [illegible] وتشمل [illegible] قصار لا [illegible] لها بل لها افواه كالمحاجم . و« الشريطيات » [illegible] وهي طفيليات [illegible] من [illegible] متتابعة منها الدودة الوحيدة (تينيا) المعروفة التي تعيش في جوف الانسان . وهنالك جماعة من الدود [illegible] في طولها ربما بلغ طول واحدتها ثلاثين متراً بعرض خمسة مليمترات وهي [illegible] طول الحيوانات على الاطلاق ولذا سميتها « السلسبيات » ويسمونها بالفرنسية [illegible] وهم يلحقونها [illegible] وبعضهم يلحقها بالمهتزات مع ان لجهازها الهضمي مخرجاً ومع ان لها جهازاً لدورة الدم ومع ان فيها ذكوراً واناثاً

[illegible] الدود الحلقيات فلها اجسام طوال مجزءات قطعاً تفصل بينها حواجز . وهذه القطع او الحلقات تشتمل على زوائد يتحرك الحيوان بها وأظهرها زغب شائك . والحلقيات صفوف ورتب منها « الهلباء » Polychete وهي دود بحرية في الغالب يكثر فيها الزغب ولذا سميت الهلباء . ومنها « المعْراء » Oligochète وهي على العكس من الاولى تقطن اليابسة او المياه الحلوة . زغبها قليل ومنها [illegible] دود الارض أي الخراطين Terricoles ودود المناقع [illegible] . ومن الحلقيات ايضاً « العلقيات » Hirudinées نسبة الى العلق المعروف وفي هذا الصف رتبتان « الخرطوميات » Rhynchobdellidés و« الحنكيات » Gnatnobdellidés

واما الخيطيات فلها اجسام مستطيلات او اسطوانيات او مغزليات . وهنّ خاليات من الاهداب [illegible] . ولهنّ رداء او جلد شفاف قاس شبيه بالذي يكون في الحشرات . ولهذا يفصلها بعض علماء [illegible] من شعبة الديدان ويجعلونها شعبة مستقلة هي اقرب الى المفصليات منها الى الديدان . وفي [illegible] صفان مهمان وهما اولاً « الاسطوانيات » Nématodes واكثرها تعيش طفيلية في امعاء [illegible] كالصفر او الصفار او الصفار Ascaride والمعقوفة [illegible] و [illegible] [illegible] الدكتور حبيب صادر عرقة في كتابه « الامراض المعدية في البلاد العربية » ولم اجد في جملة [illegible] العرفة معنى لصفات الدودة المذكورة) . ثانياً « شائكات الرأس » [illegible] وفيها دود في جوف الخنزير وبعض الطيور

***

[illegible] اشباه الديدان » يسمونها ايضاً وحيدة الشعبات . وهي حيوانات لها اشكال مختلفة وصفات [illegible] قريب من صفات الديدان ومنها حيوانات صغيرة هي اصغر الخلويات . وصفوفها ثلاثة . [illegible] ارات او الدولابيات » Rotiferes و« الطحلبيات » Bryozoaires و« عضديات الاقدام » Brach[illegible]

﴿ الهلاميات ﴾ يسمونها ايضاً الرخوة . ومن ابرز صفاتها وجود المحارات او الصدفات الكلسية فيها . واجسامها رخوة بلا اعضاء قاسية ولا اجزاء مفصولة . وليس لجلودها شعر ولا شوك وهي منتشرة في انحاء الارض في البحار والانهار والاحواض والمناقع . وعدد انواعها عظيم . ومن صفوفها المهمة ثلاثة وهي اولا « مزدوجات الصدف او ذوات الصدفتين » Pelecypode ثانياً « المعديات او معديات القوائم » Gastéropodes ثالثاً « الرأسيات أو رأسيات الارجل »

فذوات الصدفتين تشتمل على رتب منها « مختلفة العضل » Anisomyaires و« متساوية العضلتين » Dimyaires . والى صف ذوات الصدفتين تنسب الميدية والاستريدية ومحار اللؤلؤ وغيرها كثير

أما صف المعديات ففيه ردف صف « قُدّامية الخياشيم » Prosobranches ومنها رتبة « وحيدة الأُذين » Monotocardes ورتبة « مزدوجات الأُذين » Diotocardes ورتبة « مختلفات الأذين » Hétérocardes

وفي صف المعديات ايضاً ردف صف « خلفية الخياشيم » Opisthobranches وفيها رتب الآتية

مستورة الخياشيم أو مغطاة الخياشيم Tectibranches

جُرابية اللسان أو زِقية اللسان Ascoglosse

عريانة الخياشيم Nudibranches

جناحية الارجل Ptéropodes

وثمة ردف صف ثالث للمعديات وهو « الرئويات أو المعديات الرئوية » Pulmonés وفيه رتبة « ريشية الاعين » Stylommatophores ومنها البزّاق المعروف . ورتبة « دعامية الاعين » Basommatophores وفيها أنواع كثار تشبه البزاق

واعلى صفوف الهلاميات في التصنيف صف الرأسيات المار الذكر . وأعضاء هذه الحيوانات متكاملة تشبه أعضاء الفقاريات في بعضها . وجميعها بحرية . وكثير منها يصاد ويؤكل . وفيها « رباعية الخياشيم » Tetrabranches ومزدوجة الخياشيم Dibranches . والرتبة الثانية تشتمل « الأَخطبُوطيات » Octopodes وهي ثمانية الاقدام وعلى « عُشارية الأقدام » ومنها الحِبار أو السَبيدج وهو باللسان العلمي Sepia وبالفرنسية Sèche

هذا ما رأيت درجه في هذا المقال من أهم الالفاظ المستعملة في تصنيف الحيوانات ولا أدعي العصمة فيما وضعته ولا فيما عدلته من الالفاظ العربية . وانما هي محاولة حاولت فيها القاء الدلو بين الدلاء فيكون امام المسئولين عن وضع معجم المصطلحات العلمية المرتقب مادة جديدة ينظرون فيها اذا شاءوا وشاء لهم مبلغ علمهم بهذه الامور . وبقي لاتمام هذا البحث الصغير ان الالفاظ المختصة بالمفصليات وأخص منها الحشرات . ولما كان عدد هذه الالفاظ كبيراً وكان منها لديَّ شيء كثير مما خلت منه المعجمات الاعجمية العربية المعروفة ارجأت ذكرها للعدد

اذا استشفيت من داء بداء

حمى تشفي من الشلل الجنوني

بطل هذه القصة ، رجل يُدعى فاجنر يورج . اذا نظرت اليه حسبته مستبداً . لا ثائراً في نفسه روح الحرب والنضال ، التي مكّنته بعد كفاح ثلاثين سنة من ان يضع في ايدي الناس وسيلة ، تقهر شلل المجانين الناشيء عن الاصابة بأكره الامراض وأشدها فتكاً امي الخلق (١)

ان الميكروب الحلزوني المخيف الذي يسبب هذا الداء من افتك الميكروبات بالانسان . ومن ابرعها في ابتداع الوسائل للاختفاء عن النظر ، والابتعاد عن وسائل الاضناء في مطاردته . والداء الذي يحدثه هو والسرطان من اعظم اللعنات التي اصيبت بها الانسانية . ولكن ثمة من الرجال الشجعان ، وقفوا حياتهم على هذا الكفاح ، وفي مقدمتهم شجاعة وصبراً وابتكاراً صاحبنا فاجنر يورج . كان عمله مقتصراً على التطبيب النفساني ، وهو من جميع فروع الطب ، اقلها فائدة في دفع الموت . ولكن هذا الرجل المسالم ، البعيد عن عمل الطب الحقيقي ، قلب ناحية من نواحيه رأساً على عقب . فاثبت ان الحمّى ، وقد كانت تحسب اعدى عداة الانسان ، ليست الا ناراً تشوي في اتونها ، هذا الميكروب المخيف ، باعث الشلل الجنونيّ في الانسان

ان عمله يبعث على الدهش والاعجاب ؟ فلقد استعمل داءً عياءً لمعالجة داءٍ عياءٍ . بل انه مهّد السبيل لرجل لا صلة له بالطب ، فاستنبط وسيلة لهذا النوع من العلاج ، لا تنطوي على المخاطر التي تنطوي عليها معالجة داءٍ بداء

***

انقضت عليه ثلاثون سنة وهو يتقلّب بين الامل واليأس ، بين النجاح والاخفاق ، الى ان كان يوم في ١٤ من يونيو سنة ١٩١٧ . في ذلك اليوم التاريخي ، جمع فاجنر يورج شجاعته . وحقن في جسد رجل مصاب بشلل الحاق ، قطيرات من الدم تعجّ فيها جراثيم البرداءِ (الملاريا) . كان في الاربعين من عمره ، حينئذٍ ، وكان عمله اقرب الى الخيبة منهُ الى النجاح ، وكان قد انقضى عليه ثلاثون سنة منذ ألهِم ، ان نار الحمى ، تطرد من ادمغة المصابين بهذا النوع من الشلل ، غيوم الجنون

---

(١) الخلق استعمله امرؤ القيس ويقول الباحثون ان القرائن تدل على انه عنى به ما يدعى في عصرنا بالسفلس

ارتدَّ بنظرك اليه ، وهو واقف في منتصف العقد التاسع من القرن الماضي ، امام ...
لا تزال في السابعة والعشرين من العمر ، وقد تحوَّل فيها اضطراب الاعصاب ، عقب ولادة ...
جنون لا يشفى . كان يعلم ان جميع الاساليب في جعبة طبه النفساني ، لا تجديها نفعاً

وكان قد قضى ستَّ سنوات يدرس علوم الطب، حتى فاز بشهادة ولقب . ولكن التنافس ...
حرمهُ من منصب وعدبه . فتألم ولكنهُ انطوى على ألمهِ . وقرر ان يهجر بلاده ويجيء ...
ان ضميره التي اليه بهمسة ، مؤداها ان استزد علماً قبل ذهابك الى مصر . فلم يجد امامه ...
المجانين يقوم عليها طبيب شيخ يدعى ليدسدورف . فاتيح له ان يقف الى جانب سرير ...

هنيئاً لها انها مقبلة على الموت ! كانت قد انت العيادة ، وهي تقول ان الشياطين ...
بها الجنون الهائج تلتهُ فترة من الحرد والانكماش عن الناس . وها هي الآن وقد انقضت ...
اشهر وهي لم تكلم احداً . ان وجهها صفحة لا يرتسم عليها اي اثر من آثار العقل ...
والحيوان سواءٌ ، بل هي دون الحيوان في ذلك

ثم اتفق ان اصيبت المرأة بالحمى التيفودية . وكانت اصابتها حادة ، فصارت تتشنج ...
وفاجنر يورج ، ملازم سريرها ، منتظراً وفاتها . ثم وقف تشنجها ، وتراخت اعضاؤها في غيبوبة ...
وهو يجأر الى الله ، ان ينقذها من الالم قبل ان تفيق . ولكن المرأة افاقت ، فشفيت من ...
وشفيت كذلك من الجنون

فعدل فاجنر يورج عن السفر الى مصر ! ألمْ يتسرَّع في اتخاذ هذا القرار ؟ ألم يكن ...
شفاء المرأة من الحمى والجنون اشبه بالقشة الطافية على سطح البحر ، يتعلق بها المشرف ...
ألم يكن رجلا قد تلقى أساليب العلم ، فدلهُ علمهُ على أن شفاءَ المرأة من اصابتيها ...
اذا كان شفاء الشالل الجنوني مصاحباً للاصابة بالحمى التيفودية ، فمن يأذن لهُ في اقامة ...
ذلك ؟ من يسمح له بتعريضه عمداً للموت بالتيفودية ، على أمل شفائه من الشالل ...

ولكن حادثة المرأة التي تقدم ذكرها ، تركت اثراً في نفسهِ لا يمحى . فاكبَّ على كتب ...
من الحكماء . بل رجع الى ابقراط المعروف بأبي الطب . فوجد في بعض ما يعزى ...
انهُ رأى مصروعين يشفون من صرعهم بعد اصابتهم بالبرداءِ ثم قرأ في مجلد آخر قديم ...
في فرنسا اكتسحت احد البيمارستانات ففتكت بمعظم قاطنيهِ ، ولكن الذين نجوا منها ...
نعمتيْ العقل والاتزان

قصص اذا ألقيتَ عليها ضوء العلم ، حكمت بأنها الى الاساطير والخرافات اقرب . ولكن ...
يورج ، كان يقضي نهاره يجول في اجنحة المجانين في المشافي ، وليله مكبّاً على هذه الكتب ...
يحاول ان يتبين بين سطورها طريقاً هادياً

واذ كان يجول في احد الأيام ، رأى امرأة ، كانت أمّاً لها تسعة اولاد ، ولكنها ...

أتي بها الى المستشفى وهي حامل . واصيبت بعد الولادة بالحمرة . وما انقضى عليها بضعة أشهر حتى كانت في دارها ، سليمة الجسم والعقل معاً

وعاد الى كتب الطب الحديثة ، لعله يستشف في صفحاتها شعاعاً يهديه . او يقع على ما ينير له غرضه . فوجد حوادث متفرقة فمات فيها الاصابة بالتيفوس او بالنزلة الصدرية . ومن الحمى الدودية او الملاريا والحمرة . بل انهُ عثر على تجربة لرجل يدعى لودوج مير . فقال ان هذا الرجل ... قد احدث التهاباً وحمل يفرك به شواة (جلد الرأس) المصابين بشلل الجنون فتقرحت و ... نجو من الحمى ومن الجنون . فضحك العلماء من لودوج مير وتجربته . واسدل ... كشفاً حولها

و... فاجنر يورج مذكرة بما رأى وقرأ ، واقترح ان يحقن المصابون الذين لا ... شفاء ... الحمرة والملاريا فلم يصغ اليه احد في اوربا . اما في اميركا فيقول الدكتور دي كروف انه ذهب في سنة ١٩٢... الى اكاديمية الطب في نيويورك لمطالعة هذه المذكرة فوجد ان صفحاتها لم تقص ؟

***

ولكن الرجل اذا اندفع بشعلة من الايمان لم يصدهُ حائلٌ ما . بل قد تكون المعارضة والمقاومة مما يذكي في الرجل الحماسة ، فيندفع في سبيل غرضه . لاتخاذ المعارضين وكبت اصوات المقاومين . لكن فاجنر يورج لم يلق من يعارضهُ ، ولا من يقاومهُ . وكان الاهمال نصيبه . يقول . و لاهمال حال ليس من بواعث النشاط والحماسة في العالم

ولكنهُ حاول ان يحقن بعض المصابين المشفين بمكروب الحمرة فلم يصابوا بالحمى ولا شفوا من الجنون . و... تجربة الملاريا فلم يرَ احدٌ من الحكمة انشاء عيادة في قلب فينا . تكون بؤرة تنشر الملاريا . كان ذلك قبل ايام رُس وغراسي اللذين كشفا كيف تنقل الملاريا وكيف تعالج

... مضت عليه ثلاث سنوات ، وهو عاجز عن التقدم ، حتى وجد ... تمكنهُ من ... الحمى في اجسام المصابين من دون ان تكون سبباً لتفشي الاوبئة في العاصمة . ذلك ان اوربا ... سنة ١٨٩٠ كل العناية ، بمادة التوبركولين ، التي استخرجها روبرت كوخ . اعظم غزاة ... من بشاس الدرن . وكان الامل الذي بعثتهُ هذه المادة في النفوس قد تحول الى خوف ... التي يتعرض لها من يحقن بها ، لان مئات من الوفيات حدثت على اثر ذلك واصبح استعمالها ... بعين الريب

... فاجنر يورج اقبل عليها . فقضى عشر سنوات يجرب التجارب بها ، حتى بعد ان رُقّي استاذ في معهد فينا الطبي . جرّب مئات التجارب ولكنهُ لما اهلّ القرن العشرون ، ... هذه التجارب ، فحكم بأنها الى الاخفاق اقرب . نعم كان قد شفى بعض الذين حقنوا بهذه ... جنونهم . ولكن تجاربهُ لم تكن قائمة على اساس علمي . ذلك انهُ حاول ان يعالج بها

جميع ضروب الجنون ، على اختلافها ، وهو لا يدري ، ان نوعاً خاصاً منها فقط يعد هذه
وكان فاجنر يورج رجلاً لا يخدع نفسه . كان في وسعه ان يذيع النجاح المعظم الذي
بعض الاصابات فلم يفعل . بل اعترف فيما بينهُ وبين نفسه ، انهُ احفق . فجلس يتأمل في
الجنون واسبابها فتبين ان اسباب معظمها مجهولة ، الا ضرب واحد اتفق الثقات
الشلل العام الجنوني ، وهو مرض لا يشفى بل يدوم سنوات ثم يفضي الى العُتْه والموت
فقرر في تلك الليلة التاريخية ، انهُ لن يحاول بعد الآن ، ان يعالج بالحمى ، الا
النوع من الجنون — أي الجنون الناشىء عن الشلل العام الذي سببهُ الحلق (السفلس
استعان في سنة ١٩٠١ بطبيب يدعى « پلكز » Pilcz فجعلا يحقنان بالتوبركلين
المجانين في بيمارستان شتينوف . كان بعضهم مصاباً بالعته وآخرون بالمالنخوليا
الانتحار ، وغيرهم بجنون العظمة والعبقرية او اضطهاد الناس لهم . لم يعرفْ من
دخل هذا البيمارستان وخرج حيّاً لان الموت كان محتوماً على جميع المصابين طالت

***

ومضت بضع سنوات كشف في خلالها عن سبب الشلل الجنوني العام . كان
قبل ذلك ان هذا النوع من الشلل سببهُ ، مكروب الحلَق الحلزوني . ولكن في سنة ٦
اوغست فون ڤاسرمن الكاشف الذي استنبطه بورديه البلجيكي . لا كتشاف مكروب
ثنايا الجسم . وهو كاشف ڤاسرمن المشهور . وفي السنة نفسها طبق ڤاسرمن هذا الكاشف
الحبل الشوكي في المشلولين (الكلام في المقال خاص بالمصابين بهذا النوع الخاص من
نكتفي بذكر المشلولين) فتبين له ان مكروبات الحلق مختفية في الدماغ . وفي سنة ١٩٠٩
فاجنر يورج ان ٩٩ في المائة من هؤلاءِ المشلولين ، يخفون في ثنايا دماغهم هذه المكروبات
وفي سنة ١٩٠٩ عقد مؤتمر طبي دولي في بودابست فقرأ فاجنر يورج رسالة
نتائج معالجة المشلولين بالتوبركلين . كان قد اخذ تسعة وستين مصاباً وحقنهم
بالتوبركلين . وترك تسعة وستين آخرين من دون حقن . فكانت النتيجة ان ثمانية من
وخمسة من الفريق الثاني ، ظلوا على قيد الحياة . وهي نتيجة ضئيلة لا يمكن ان
ولكنهُ لم يقنط . فمضى في تجاربه ، كأنه يجري وراء سراب . والانكى في كل
المصابين كانوا يشفون بهذا العلاج ، فيغتبط فاجنر يورج ، ثم تمضي شهور ، واذا
فيتبين فيهم انهم على طريق القبر . فيأسف اشدَّ الاسف ، من دون ان يسمح للقنوط
يتطرق الى نفسهِ
فلما كانت سنة ١٩١١ تبيَّن شعاعة من الامل . ذلك ان ارلخ كان قد صنع
المعروفة برقم ٦٠٦ وبعد التجربة ثبت انها تفتك بمكروبات الحلَق في ادواره الاولى

طال الزمن على هذه المكروبات وهي معششة في جدران الاوعية الدموية . اصبحت منيعة حتى تجي حقنة الرلح الفعالة . فاذا هيجت استفاقت وهي افتك ما تكون . فيكون في استفاقتها موت المصاب

ولما خاب امل فاجنر يورج في حقنة الرلح معي يستعمل الموركيين . والحقه حاول الآن ان يستعمله في المراتب الاولى من الشلل الجنوني . وفي سنة ١٩١٤ تتبع ٨٦ مشلولاً ممن عالجهم سنة ١٩٠٧ـ١٩٠٩ فوجد ان واحداً وعشرين منهم كانوا لا يزالون على قيد الحياة وان ستة من هؤلاء يقومون بأعمالهم على اوفى وجه

ومن غرائب البله الانساني ، ان نتيجة كهذه لم تحدث أي اثر في دوائر الطب العالمية ، مع ان الاطباء كانوا يعلمون ان اقصى مدة يعيشها مصاب بالشلل الجنوني العام قد لا تعدو سنتين!

ولما جاء يومه المشهود . كان يوم ١٤ يونيو سنة ١٩١٧ لما جاءه احد معاونيه واسرّ في اذنه ان في المستشفى جندياً مصاباً بصدمة القنابل وبالملاريا . وسأله هل يعالجون الملاريا بالكينين . توقف فاجنر يورج قليلا . كان قد اشرف على الستين وهو يعلم ان علاج التوبركلين اشبه بالسراب جرى وراءه ثلاثين سنة ، حتى اكتشف انهُ سراب

هاهي اساريره تنقبض وتنفرج . لقد وصل الى قرار حاسم . ولكن هل يجرؤ على تنفيذه ؟ انهُ يعرف ان للملاريا انواع منها ما هو حميد ومنها ما هو خبيث . وهو على كل حال ليس خبيراً بالملاريا . على ان الامر اهم من ان تفوّت . فأسرّ شيئاً في اذن مساعده . فانطلق هو واحد له يستخرجون من الجندي قطيرات من الدم ، حافلة بجراثيم الملاريا

ولكن ما العمل اذا اخذت الملاريا تنتشر في فينا وأحوال المعيشة فيها في السنة الثالثة من الحرب الكبرى اعسر من ان يضاف اليها وباء مخيف ؟ ألا تلقى التبعة على كاهله ؟ ألا تسلقه الصحف بالانتقاد ؟ ألا يحسب قاتلا عمومياً ؟ ولكن فاجنر يورج لم يفكر في تلك الساعة في شخصه . كانت في عين الذاكرة ، مواكب المشلولين المجانين ، يمرّون امامهُ موكباً اثر موكب . خلال ثلاثين سنة من المدرسة الطبية وهو يعالجهم بالتوبركلين . فلا يقضي لبانة . اين هم الآن ؟ معظمهم قد مات واولهم قد شفي . أما كيف شفوا فلا يعلم الاَّ الله

حيث صمم فاجنر يورج في ١٤ يونيو سنة ١٩١٧ ان لا يعالج الجندي المصاب بالملاريا بالكينا . ومبالغة في الحيطة ، بعث بطائفة من معاونيه يبحثون في جوار المستشفى عن البعوض الناقل للملاريا فلم يجدوه . عند ذلك اخذ الدم المستخرج من عروق الجندي ، ووضع قطيرات في خدش ممثل مصاب بالشلل الجنوني ، وقطيرات اخرى في خدش احد موظفي البريد . وأعيدت التجربة سبع مرات في خلال الشهرين التاليين . وانقضت عشر سنوات فماذا احدث في خلالها ؟ في سنة ١٩٢٧ كان ثلاثة من المصابين التسعة الذين حقنوا بجراثيم الملاريا ، يزاولون اعمالهم ،

ويكسبون رزقهم بعرق جباههم وهم اوفر ما يكونوا صحة عقلية وجسدية . كانت جراثيم الملاريا
رفعت حرارتهم الى ما فوق الاربعين بالميزان المئوي ، وكانت القشعريرة التي تعتريهم
ينتفضون في السرير انتفاضاً ، حتى لتحسب ان جنونهم قد ثار واشتدّ ، وكانت
فترنُّ اصداؤها مزعجة مخيفة . ولكن ثلاثة من تسعة خرجوا من هذا الاتون و
الادران التي جعلتهم الى الحيوانات اقرب منهم الى الانسان العاقل . ولكن ماذا
مات احدهم — موظف البريد — في خلال تشنج عنيف اصيب به عند حلول دور القشعريرة
واما الاربعة الآخرون ، فكانوا قد حقنوا على ما يظهر بجراثيم نوع خبيث من
ثلاثة منهم وانقذ الرابع باعطائه جرعات كبيرة من الكينا . وكذلك تعلم فاجنر يورج
المصابون بالشلل الجنوني ، بجراثيم الملاريا الحميدة ، شفتهم حماها من اصابتهم الا
الكينا من اصابتهم الثانية . وهذه حقيقة جديدة في كفاح الانسان ضد المرض والموت

***

بيد ان الشيء الوحيد الذي عكّر على فاجنر يورج صفو انتصاره ، كان انّ ثلث الذين
بالملاريا شفوا واما الثلثان الباقيان فلقيا حتفهما . ولكن لا غرابة في ذلك لان
اذا هرأَ مكروب الحالق لا يستطيع ان يُرمّم نفسهُ كما يفعل العظم اذا كسر او كما
العضل او الكبد او غيرهما من نُسُج الجسم . فكأن الثلثين من المصابين الذين عولجوا
جاءهم العلاج بعد فوات الاوان

هنا شرع هذا المكافح الشديد الشكيمة ، يفعل ما يقضي بهِ المنطق . شرع
بالشلل الجنوني العام ، عندما تبدأ الاعراض بالظهور عليهم ، اي عندما تبدو عليهم
وتثبت الكواشف ان مكروب الحلق مختفٍ في ثنايا ادمغتهم ولكن قبل ان يفتك
نتيجة هذه التجربة ، وقد وضحت له معالم الطريق ، ان ثلاثة وثمانين من
بالموت المحتوم ، شفوا وعادوا يزاولون اعمالهم وهم على احسن ما يكون صحة ونشاطاً

ولكنهُ لم يكتفِ بهذا . والطبيب اذا اكتشف اسلوباً من العلاج ، ينقذ به ٨٣ في
الموت المحتوم ، ميال في الغالب الى التحكم والقول بان طريقتهُ خير الطرائق . الا ان فاجنر
لم يفعل ذلك بل مضى في تجاربهِ وامتحاناته . وبعد قليل صرح في رسالة علمية ، انهُ اذا
بالملاريا ، حقن كبيرة من مركب ارلخ (٦٠٦) كانت النتائج اوفى ما يمكن ان تكون . و
رسالتهِ هذه ما معناهُ : ليست المسألة مسألة تفضيل طريقة من العلاج على اخرى بل
طرائق العلاج والشفاء

اما كيف تحوّل الملاريا ، حقنة ارلخ ، في هذا الدور من العلاج ، من شيءٍ لا
يفيد ، فلا يزال من الاسرار . يقال ان حمّى الملاريا لا تشوي جميع المكروبات كل

تضعف ما لا تشويه ؛ فتعدّه لفعل مقدوفات الحقنة ؟ او هل تنشىء الحمى في جسم الانسان ، مكاناً جديداً للميكروب فيجهز عليه ؟ او هل هي تحوّل النسيج الحائل [illegible] في دماغ المصاب الى نسيج سليم . فتعدّ الطريق لمقذوفات ارلخ الزرنيخية لتكتسح الميكروب الخبيث في دماغه ؟

وفي سنة ١٩٢٧ كان هذا الرجل المحسن الى الانسانية ، قد بلغ السبعين ، وكان حي وشاب [illegible] يعتزل منصب الاستاذ في معهد فينا الطبي . فاجتمعت طائفة من تلاميذه واعوانه وغيرهم ممن كان مديناً له بالحياة والعقل للاحتفال به . وكان العالم قد اعترف بيده على الانسانية بمنحه لجنة نوبل بجائزة نوبل الطبية . ولكنهُ كان شارد الفكر في ذلك الاحتفال . لانهُ وحده كان يدري . ما يزال [illegible] من الكفاح مع انهُ في السبعين !

وهل تحول السبعون دون الكفاح ؟ ان في هذا الرجل نفحة من بيتوفن، الذي مدّ في التسعين من العمر ، متحدياً العاصفة الثائرة خارج داره ، وهو يلفظ نفسهُ الاخير

ان الملاريا تشفي من الشلل الجنوني العام ، اذا كان المرض لم يبلغ من فتكه بنسيج الدماغ مرتبة بعيدة . ولكن الطبيب الجندي ، يبغي ان يمنع الشلل العام . وفي هذا الميدان يرى الفائدة الصحيحة لطريقة العلاج بالملاريا . لماذا لا يعالج بها ، الذين يثبت وجود مكروب الحلق في اجسامهم ، قبل ان يصابوا باعراض الشلل الجنوني الاولى ؟ لماذا لا يحال بينهم وبين الشلل الجنوني على الاطلاق ؟

وكان كيرل Kyrle ، احد كبار الاطباء في قسم الحلق بعيادة الدكتور فنجر [illegible] من الذين صغوا اليه . وهو يتحدث بهذا ، ولكنهُ لم يأنس من نفسه اندفاعاً الى تجربة ما يقول . بيد انهُ في احد الايام في سنة ١٩٢٢ ، كان يتنزه مع ڤاجنر يورج فقال له انهُ قد بدأ التجربة ...

استعمل كيرل جميع وسائل الاغراء والاقناع ، ليحمل هؤلاء المصابين . وهم لا يزالون في الظاهر في تمام صحتهم ، ان يقامروا هذه المقامرة ، بالرضوخ لهذا العلاج . فحقنهم اولاً بحقنة ارلخ الجديدة ٩١٤ بدلاً من ٦٠٦ وهي تدعى نيوسلفرسان — ثم ادخل جراثيم الملاريا في اجسامهم فجعلهم يتقلبون في نار حماها وارتجاف قشعريرتها ، ثم شفاهم من الملاريا بالكينا ثم حقنهم بالنيوسلفرسان ثانية . والنتيجة ... ! كانت النتيجة ان واحداً من المئات الذين عولجوا بهذه الطريقة لم يصب بالشلل الجنوني العام ، وقد انقضت نحو تسع سنوات على ذلك . بل هناك ما هو اغرب من ذلك [illegible] بينهم وبين الشلل الجنوني . فقد اثبتت هذه التجارب ، ان هذه المعالجة . تعدّ الجسم لقوة حقنة ارلخ الزرنيخية على قتل المكروبات . وبذلك تفسر عجزها السابق الذي حيّر العلماء

ولما حصل كيرل على نتائجه الاولى ، اندفع من غير ان يحثهُ صديقهُ الشيخ ، ووجد كما وجد ڤاجنر يورج قبلا ، ان التبكير في اشعال نار الملاريا في اجسام الملوثين بهذا المكروب القاتل ، اهدى الى النجاح . كان كيرل قد عالج ٢٥٠ مصاباً بهذه الطريقة ، وها هم قد فحصوا جميعاً ، وامتحنت دماؤهم فثبت ان دماءهم جميعاً — الا ثلاثة — خالية من ميكروب الحلق ، على قدر ما يستطيع

العلم الحديث ان يتبيّنهُ بأدق الكواشف . ومات كيرل في سنة ١٩٢٦ ولكن المشعال الذي سلّمه اياهُ فاجنر يورج ، انتقل الى يد مهندس كهربائيّ في اميركا يدعى هوتني

***

القِ نظرة على احد معامل البحث في الشركة الكهربائية العامة تَرَ فيه انابيب الراديو ... ولكنك لا تسمع محادثة دائرة بين قارتين ، بل تشهد طائفة من الاطباء ومساعديهم ... ملابسهم البيض ، وهم يحاولون ان يمتحنوا آلة جديدة الغرض منها استعمالها في ... الامراض . ذلك ان الامواج اللاسلكية القصيرة التي تنقل الاصوات بين البلدان ... كذلك تأثيراً غريباً في جسم الانسان والحيوان اذا جمعت ووجّهت اليه ، فترتفع ... اختراقها له ويصاب بحمى عالية

افلا يمكن ان تستعمل هذه الطريقة في معالجة الشلل الجنوني بدلاً من الملاريا ؟ ... معصوماً عن الخطإ . والملاريا اصناف منها الحميد ومنها الخبيث . فالخبيث منها مميت ... بل ان الحميد منها قد يستعصي احياناً ، يظهر آناً ويكمن آخر . والاصابات الملارية ... تنهك الجسم وتفقر الدم . أفلا يستطيع الاطباء ان يستعملوا هذه الحمى التي ... اللاسلكية ، لما استعملت له حمى الملاريا ، وتكون في الوقت نفسه خاضعة لسيطرتهم كل ...

جاءت الاشارة الاولى ، الى امكان استعمال الاشعة القصيرة في هذا السبيل من لدكتور ... هوتني ، مدير قسم المباحث في الشركة الكهربائية العامة في سكنكتدي نيويورك ... وجد ان العمال المشتغلين بآلات الاذاعة اللاسلكية التي تستعمل امواجاً قصيرة ... لم يعرف لها سببٌ طبي . فوجّه طائفة من الباحثين الى البحث عن وسيلة تمكنهم من ... الامواج ، وتحقيق اثرها في الجسم ، ومعرفة تفصيلات فعلها في احداث الحمى ، لعلّ ... السبيل الى استعمالها في معالجة بعض الامراض

فبنيت الادوات الكهربائية اللازمة في معامل الشركة المذكورة وعهد الى الدكتوره ... من كلية ألبني الطبية في امتحانها . فوجّهت اشعتها في احد امتحاناتها الى ضفدع ... حرارتها ١٢ درجة . ثم جربتها في حيوانات مختلفة فارتفعت حرارة اجسامها ... محلولات ملحية مختلفة فارتفعت حرارتها أيضاً . وللحال اصدرت تحذيراً يقضي ... اللاسلكية القصيرة الى اجسام الناس قبل ان يزداد الباحثون معرفة بخصائصها وأثرها

وقد عني الدكتوران تشارلز كاربنتر والبرت بايج بصنع آلة متقنة لهذا الغرض ... في رفع حرارة الجسم الانساني الى درجة تفيد في معالجة بعض الامراض من دون ان ... بضيق ما . وبعد تجارب كثيرة جرّبا آلتهما ورائدهما الحذر العظيم في معالجة بعض المصابين ... ان بقاء حرارة المصاب مدة طويلة لا يعقبها أي ضرر

والآلة أشبه شيء بآلة لاسلكية عادية ولكن بدلا من ان يكون لها سلك هوائي تنبعث منه الاشعة القصيرة في الفضاء لها لوحان من معدن الالومنيوم يسميان « لوحا المكثف » Condenser Plates فتجمع بهما القوة الكهربائية داخل الآلة وتستعمل لرفع حرارة الجسم . والآلة صندوق تحفظ فيه طوله ست اقدام وعرضه ثلاث اقدام وهو قائم على عجلات ليسهل نقله من مكان الى آخر في حجرة الامتحان

يأتي المريض على ظهره على رباطات قطنية متشابكة معلقة من هيكل خشبي جدرانه من نوع من السلولويد فكأن الصندوق تحت المريض غرفة مملوءة هواء . ويغطى المريض بلوح من السلولويد هو غطاء الصندوق فيحكم اقفاله ولا يظهر الا رأس المريض من احد طرفيه وكأن المريض فيه معلق في غرفة محكمة السد ويوضع لوحا التكثيف على جداري الصندوق كل منهما على جدار حتى تخترق جسم المريض الامواج التي تنبعث منهما . وسرعة التذبذب في هذه الامواج تتباين من عشرة ملايين موجة الى اربعة عشر مليوناً في الثانية . والمسافة بين اللوحين تتغير ولكنها تكون نحو ثلاثين بوصة عادة . ويغشى اللوحان بالمطاط منعاً لتطاير الشرر منهما . وللآلة اجزاء اخرى ولكنها ثانوية لا محل للبسط فيها هنا . وقد تمكن الدكتور كاربنتر والدكتور پايج من رفع حرارة الجسم ٥ درجات او ست بميزان فارنهيت فوق درجة الحرارة الطبيعية وذلك في مدى ساعة الى ساعة وثلث . وبلغت درجة الحرارة في احدى الحالات ١٠٦٫٥ بميزان فارنهيت ويستطاع رفعها الى اعلى من ذلك . ولكن الباحثين رأيا صواباً ان الحذر يجب ان يكون رائدهما في بدء مباحثهما هذه خوفاً من تعريض الارواح لهذه الاشعة الفتاكة

ومتى بلغت حرارة الجسم الدرجة المطلوبة احتفظ بها اما بتخفيض قوة التيار او بابعاد لوحي المكثف او باستعمال منفاخ يحرك الهواء الذي يحيط بالجسم ثم تأخذ الحرارة في العودة الى درجتها الطبيعية تدريجاً اذا ترك المعالج في الصندوق ملتحفاً بعلايات من الصوف

***

ورُبّ شودن الالماني وبورديه البلجيكي وفاسرمن الالماني كشفوا عن ميكروب الحنق الافرنجي والآلة التي اكتشف لتبيينه في ثنايا الجسم . ثم جاء ارلخ فأخرج قنابله الدقيقة في محلوليه ٦٠٦ و٩١٤ فقضى على ميكروباته ، فأفادت بعض الفائدة ، وتلاه فاجنر يورج ، فامدّ الميكروبات بفعل الحمى في الجسم فصارت اتمّ فتكاً . وها هوذا هوتني وصحبه يجربون التجارب لوقاية الجسم من الامراض ، مستعينين على ذلك بالامواج اللاسلكية العجيبة

واحداً من كل تسعة يموتون بين الاربعين والستين من العمر في نيويورك يموتون بالشلل العام . فهل يدري مكافحو المرض والموت ، ان هؤلاء الروّاد قد وضعوا في ايدينا الوسيلة للقضاء على هذا العدوّ الخاتل

الزمكان

أو اندماج الزمان بالمكان والبعد الرابع

بقلم نقولا الحداد

لكي نفهم البعد الرابع الذي كشفت عنهُ المباحث العلمية الجديدة وأخصها مباحث ...
أن نفهم معنى اندماج الزمان بالمكان كما يعبّر عنهُ علماء اليوم بلفظ واحد Space-time ونحن ...
عربي واحد «الزمكان» مختصر «زمان — مكان» ولكي نفهم هذا الاندماج الذي يستهجنه ...
بهِ ويتعذر عليهم تصوُّره يجب أن نفهم ما هو المكان وما هو الزمان أوما هو المعنى ...

ما هو المكان

حتى أوائل هـذا القرن كان المعنى المراد بلفظ « المكان » الحيز الذي تشغله المادة ...
أو يمكن أن تشغله . مثال ذلك هذا الكتاب الذي في يدك هو مجسم طوله ٢٥ سنتيمتراً وعرضه ...
وسمكه سنتيمتر واحد فقط . فالفراغ الذي يملأه هذا الكتاب بهذا المقياس يعتبر مكاناً ...
أخذت الكتاب من موضعه وأبعدتهُ الى مكان آخر فهل يبقى ذلك الحيز الذي اشغله ...

لا بدَّ أن تقول : طبعاً . يعتبر مكاناً ، اولاً لأنهُ يحتمل أن يشغله ذلك الكتاب كما ...
قبل أن ننقله منه أو يشغله جسم آخر بحجمهِ . وثانياً لأني أستطيع أن أتصوره ...
الكتاب أو بأي جسم آخر مثله . وبناءً على هذا القول جميع رحاب الفضاء التي نحسبها خالية ...
أمكنة ، لأن اجرام المادة تنتقل فيها من حيز الى حيز على التوالي ، ويمكننا تصوُّرها ...
والأجسام المادية جنباً الى جنب وان كان حدوث هذا بالفعل مستحيلاً — يمكننا ...
مالئة الفضاء هكذا بالرغم من أنها منثورة في الفضاء ومتفرقة فيه تاركة فيما بينها رحاباً ...

ولما كنا نستعين بالتصور — حتى تصور المستبعد أو تصور بعض المستحيلات — ...
المكان نوغل في التصور لكي نفهم كيف يمكن أن نتصور المكان . فلنتصور ...
اضمحلت تمام الاضمحلال من الوجود ولم يبق لها أي أثر ، ولم يبق في الوجود ...
يتصور ، فأي صورة تكون فيهِ للمكان ؟

قد تقول : بالرغم من تصوري اضمحلال المادة لا أزال أتصور الفضاء الخالي ...
تشغله مادة اذا عادت المادة المضمحلة الى الوجود — أجل تتصوره كذلك لان صورة ...
اضمحلالها ، مطبوعة في ذهنك . فيتعذر عليك أن تمحو من ذهنك صورة مطبوعة ...
فرضنا محقها من الفضاء . ولكن اذا طلبنا اليك أن تتعمق في تصور الفضاء خالياً من ...

هل تستطيع أن تتصوره فراغاً مطلقاً ؟ وان قلت : أستطيع أن أتصوره هكذا ، فهل أن تتصوره بلا حدود مهما كان رحيباً ؟

أراك واجماً . أراك في حيرة . لانك ان كنت تتصوره ذا حدود فالحدود هي مادة أو شبه أنت إذن لم تفرغه في تصورك من المادة افراغاً تاماً كما فرضنا . بل لا تزال تتصوره دة . وحينئذٍ يمكنك أن تقيسه بين حدوده ولو كما يقيس الفلكيون الابعاد والرحاب بواسطة سرعة النور . وحينئذٍ يمكنك أن تتصور هذه الحدود متنقلة فيه كتنقل الاجرام . وان كنت تزعم أنك تستطيع أن تتصوره خالياً من كل شيء حتى من الحدود فأنت العدم . وتصوّر العدم عدم . فاذاً أنت لا تتصور شيئاً . بل أنت غير متصوِّر . أنت ساكن ولا فما هو العدم ؟ أو ما هو الفرق بين الفضاء الخالي والعدم

ن . لا تستطيع أن تتصور الفضاء خالياً من المادة . أزل المادة من الوجود — أعدم ، ينعدم الفضاء أيضاً . ينعدم المكان . واذن لا معنى للمكان الا مادة تشغله . الفضاء بلا أجرام تحد رحابه — واذن ، منطقياً ، لا وجود للمكان بتاتاً لولا وجود وجود المادة قرّر وجود المكان . المادة خلقت الحيز الذي أشغلته . فاذا قلنا « المكان » الحيز » أو «الفضاء» (Space) كنا نعني مادة تشغل حيزاً وتتنقل من حيز الى حيز . فذكر يستلزم وجود المادة . وذكر المادة يستلزم معنى المكان . أعني أن معنى المكان مستمدٌّ د المادة . وتفسير الفضاء بالحيز الخالي خلوّاً مطلقاً خطاء محض

ما نسميه فضاء هو فضاء محدود بالمادة . متناهٍ . لأن المادة متناهية أي أن لها قدراً محدود بها . لهُ أول ولهُ آخر . ولا تسل عما قبل الاول وعما وراء الآخر . فهذا العقل البشري تصوُّره . دعه لعقل الالوهية . ولذلك أيضاً ، يكتسب الفضاء أو المكان من طبيعة المادة نفسها . فاذا قال العلم الحديث أن الفضاء متحدب ، فلأن متحدبة . وهذا بحث دقيق لامتسع له هنا . فنرجئه

فرضنا الرحاب بين الاجرام خالية . والحقيقة انها ليست خالية الا من المحسوس . بل من أنواع منذرات الاجرام المشعشعة الثلاثة : ١ : امواج الفا وهي بروتونات ايجابية ، ٢ : امواج بيتا وهي الكترونات (كهارب) سلبية الشحنة : ٣ : امواج جما فوتونات بلا شحنة . — (وفي رأي هذا الضعيف ليست الامواج نفس البروتونات نات والفوتونات ، بل هي امواج أثيرية صادرة من اندفاع هذه الوحدات المادية بحر الاثير المالىء رحاب الفضاء) فالرحاب ليست خالية كما تتراءى لنا بل هي مملوءة تشعشعات لاؤها بها جعل لها قيمة المكان أو جعل للمكان قيمة بها ، أو جعل له طبيعته . هذا فضاً عن الاثير ، (أوقيانوس المكان) الذي، وان كان لا يزال فرضاً بلا برهان امتحاني

معملي ، يعد أفضل فرض لتعليل الظاهرات الطبيعية ، ولا سيما ظاهرات التشعع الموجي . ولا مح
هنا للاسترسال في هذا الموضوع . نعود الآن الى « الزمان »

ماهو الزمان ؟

خرجنا من البحث الآنف بنتيجة صعبة التصور . ولكنها نتيجة منطقية لا مناص . . و
ان المكان لا وجود حقيقي له . هو العدم . وانما المادة اوجدته . فما قولك بالزمان ؟

اذا كان المكان — مستقلاً عن المادة — عدماً ، فالزمان بالاحرى عدم ايضاً . او . . .
هو أشد عدمية . المادة اوجدت المكان . وحركة المادة اوجدت الزمان . ان انتفت الحركة ا
مطلقاً — ان سكن كل متحرك في الكون — انتفى الزمن معها

قد يتراءى لك هذا القول مستهجناً . ولكن اغرب منهُ القول بان الزمن (او الزمان
واحد) منتحلٌ من المكان الذي هو منتحل من وجود المادة كما سترى فيما يلي : —

كيف تفهم الزمن ، او الوقت الذي هو في اصطلاحنا جزءٌ من الزمن ؟ — صبت . . .
عملك . ثم عدت عند الظهر الى منزلك . فكيف عرفت ان الوقت صار ظهراً ؟ — قد تقول :
الشمس تكبدت كبد السماء . صارت في السمت . تقلص ظلي حتى صار تحت قدمي . وقد كان
مجيئي الى عملي في الافق وظلي اطول مني . فكان الوقت صباحاً ، ثم صار ظهراً

فما معنى الصباح والظهر عندك ؟ أليس معناهما ان الشمس سارت من الافق الى كبد ال
وبعبارة فلكية ان الارض اتمت ربع دورتها على محورها . فاذاً . انت قست الوقت بحركة الا
محورها ، او بانتقال الشمس المجازي من الافق الى السمت

قد تقول : ليس ضرورياً ان ارقب الشمس لكي اعلم مواقيت النهار . ارقب ساعة
مواقيت النهار والليل جميعاً . حسنٌ . استغنيت عن حركة الارض او مسير الشمس .
استعضت عن حركتهما بحركة عقرب ساعتك . فانت تقيس الزمن بحركة عقرب الساعة
حركة بحركة . وهو امر يثبت لك ان الزمن ليس الاَّ قياس حركة المادة فقط . وقد تقول : ا
عن مراقبة الشمس وعن مراقبة عقرب الساعة فاعرف ميعاد الظهر من احساسي بمجرى عملي
اعرف اني قضيت من الاشغال ما يستغرق ٦ ساعات . فاقول بنفسي : صار الوقت ظهراً

اذن في مقايسة الوقت او المدة لجأت الى حركتك في عملك الذي اعتدت ان تنجزه في . . .
(علمتها من حركة الارض) طالما قستها بحركة عقربي ساعتك . فاذاً لا مناص لك من قياس الو
قد تقول متعنتاً : يمكنني ان انقطع عن كل عمل وألجأ الى غرفتي بعد ان اقفل . . .
وتصبح ظلاماً وابقى مدة في هذه الحالة . ومع ذلك احس بمرور الوقت . وقد استطيع
المدة التي مرّت عليَّ في هذه الحالة

اقول ان فكرك في هذه المدة كان متنقلاً من موضوع الى آخر . وبهذا التنقل

اساً تقريبياً . فتنقّل فكرك هو نوع من الحركة . اذن الزمن الذي تحسبه هو هذه الحركة.
نفرض اننا خدرناك بالكلوروفورم او بأي مخدر آخر بحيث لا تعود تشعر بشيء وبحيث تقف حركة فكرية لك . وبعد مدة منعنا عنك فعل المخدر فصحوت . فاذا سألناك كم مدة غفوت؟ ريب ان تجيب : اشعر اني كنت صاحياً منذ بضع دقائق ثم غفلت هنيهة قصيرة ثم صحوت . واذا الك انهُ مرت ساعة على نومك تدهش لانك تعتقد ان وقت غفلتك كان قصيراً جداً ولانك لم تشعر بحركة خارجية ولا داخلية ولا فكرية . فهل يبقى عندك شك بعد هذه الفروض ان لزمن وجود حقيقي له ، وان ما نسميه زمناً ليس الاَّ توالي الحوادث بعضها بعد بعض ؟ فلو توقفت كل كة في الكون لم يعد للزمن معنىً بتاتاً . فكما ان وجود المكان مكتسب من وجود المادة . كذلك ن الزمن مكتسب من حركة المادة . وحركة المادة هي انتقال الجسم المتحرك من حيز الى حيز في المكان اذن فترات الزمان منتحلة من فسحات المكان . ولذلك نقيس الزمن والمكان بمقياس واحد نقيس المسافة المكانية بمقياس اصطلحنا عليه كالمتر مثلاً وكسوره السنتي والملّي متر ومضاعفه يلو متر الخ . والمتر هو طول رقاص Pendulum يخطر ٨٦٤٠٠ خطرة كلما دارت الارض على رها دورة كاملة . وهذا العدد هو عدد ثواني اليوم . ولذلك خطرة الرقاص المتري تساوي ثانية . س المكان وقياس الزمان منتحلان معاً من حركة الرقاص

والغريب اننا نستهجن القول ان الزمن لا وجود له البتة وانهُ ليس الاَّ مقداراً معيناً من الحركة ، ين اننا في اعمالنا اليومية نقيس الزمن تارة بالمسافة المكانية واخرى نقيس المسافة المكانية بالمدة منية . فنقول مثلاً : ان القرية تبعد عنَّا مدة تدخين سيكارة ، وان المسافة بين القاهرة سكندرية ٣ ساعات بالسكة الحديدية . واغرب من ذلك ان بعض الناس في الولايات المتحدة ون المسافة بالعملة فيقولون ان فيلادلفيا تبعد عن نيويورك ريالين ونصف ريال ، يعنون ان ة السكة الحديدية بينهما هذه القيمة النقدية

وحاصل القول ان الزمن او الوقت هو تعبير مجازي عن انتقال جسم من حيز الى حيز آخر بالنسبة نتقال جسم آخر من حيز الى حيز . جعلنا انتقال الشمس من افق الشرق الى افق الغرب ثم ها الى الافق الاول مقياساً للوقت سميناه يوماً . ثم قسمنا اليوم الى ٢٤ قسماً سميناها ساعات . سمنا الساعة الى ٦٠ جزءاً سميناها دقائق وقسمنا الدقيقة الى ٦٠ جزءاً سميناها ثواني . وجعلنا القياس الادنى لكل حركة اخرى . وما الثانية الاَّ جزء من ٨٦٤٠٠ من دورة الارض على ها . اي ما يقطعه هذا الجزء من محيط الارض في الفضاء وبعبارة اخرى هو انتقال اي نقطة خط الاستواء الارضي في الفضاء ٤٣٠ متراً تقريباً (وهو الخارج من قسمة ٤٠٠٠٠ كيلو متر الارض على ٨٦٤٠٠ ثانية) . فانتقال هذه النقطة الارضية الاستوائية في الفضاء ٤٣٠ متراً ، انتقال الارض في فلكها حول الشمس ٣٠ كيلو متراً . وانتقال المريخ في فلكه ٢٤ كيلو متراً

وانتقال المشتري ١٣ وزحل ١٩ وكسور ونبتون ½ ٥ تقريباً . ويوافت انتقال النور في الفضاء
الف كيلومتر ، وانتقال النظام الشمسي كلـهُ في قرص المجرّة ٢٠٠ كيلو متر وهلمّ جرًّا
الانتقالات تتم معاً في هنيهة واحدة نسميها ثانية

اذن الحقيقة اننا نقيس الزمن او الوقت بمسافة مكانية كما نقيس المكان نفسه بمسافة
فالقياس للاثنين واحد مقياس مكاني[1] . اذا تصورت الكون ساكناً سكوناً مطلقاً
البتة فلا تعود تستطيع ان تتصور مجرى الزمن . لا يبقى ماض ولا مستقبل . واذا
ولدت من الشمس منذ مليون مليون سنة عنينا ان الارض دارت حول الشمس مليون

كيف يندمج الزمن بالمكان

مجمل ، ما عرفت مما تقدم ان المكان هو الحيز الذي تشغله المادة ، وان الزمن هو
حركة المادة في المكان ، وان هذا القياس هو مسافة مكانية ، ومقياسه الاصطلاحي
في خط الاستواء الارضي مسافة ٤٣٠ متراً في اثناء دورة الارض على محورها ، او
طوله متر . وقد سمي ثانية — اما وقد عرفت ذلك فصار سهلاً عليك ان تفهم كيف ان
في المكان بسبب تحرك المادة

هل تستطيع ان تنتقل في المكان من غير ان تنتقل في الزمان ؟ مستحيل . لماذا ؟ لان
هو خطوات متتابعة الواحدة بعد الاخرى ، وكل خطوة هي عبور مسافة مكانية .
هو تعبير عن الامتار التي عبرتها وتعبير عن الثواني التي امضيتها ، لانه يوافت خطوات
او انتقال نقطة استوائية مسافة ٤٣٠ متراً في الفضاء — اعني اذا فرضنا كل خطوة
فالمتر هو خطوة والثانية هي خطوة ايضاً . وكلاهما تعبير عن حركة الانتقال

قد تقول : اذن يمكننا ان نستغني عن القياس الزمني للحركة ونقتصر على المقياس المكاني
مثلاً ان اليوم هو ٨٦٤٠٠ خطوة (او متر) لان دورة الارض على محورها مرة واحدة
العدد من الخطوات وبتقسيم اليوم نجعل الساعة ٣٦٠٠ خطوة والدقيقة ٦٠ خطوة والثانية
واحدة . نتكلم بالخطوات ومجموعات الخطوات بدل الثواني والدقائق والساعات

اقول : نعم ونحن فاعلون مثل هذا . وما سمينا ما يوافت الخطوة ثانية والستين ثانية دقيقة
اصطلاحاً . ولابد من هذا الاصطلاح لتحديد المقاس الزمني لاختلاف سرعات الاجسام

(١) يؤيد هذا القول الحساب الرياضي : م المسافة = ت الوقت مضروباً بالسرعة س
ومنه ت = $\frac{م}{س}$ اي ان الوقت يساوي المسافة مقسومة على السرعة : مثال ذلك :
والاسكندرية ٢١٥ كيلو متر او سرعة الاكسبرس ٧٥ كيلو بالساعة اذاً $\frac{٢١٥}{٧٥}$ = ٣ ساعات
٢١٥ كيلو متراً أترى كيف دخل الوقت مع المسافة بالحساب فهما من طبيعة واحدة

يستغرق منذ صدوره من الشمس الى ان يصل الينا (٨ دقائق) ٤٨٠ خطوة بمعنى انه كلما خطوت خطوة (متراً) خطا النور ٣٠٠ الف كيلومتر أي ان خطوة النور تساوي ٣٠٠ مليون خطوة تك. فترى اننا نستطيع ان نصرف النظر عن اصطلاح الثواني و لدقائق التي اعوددناه كرمز زماني عن حركة الانتقال بالامتار لان الثانية والدقيقة الخ رمز مساوة ... كما تقدم . ولا يمكن ان زمن عن المكان عزلاً يجعله مستقلاً . ولذلك اكرر القول ان الزمن هو مسافة مكانية كالمكان تماماً لكن لان سرعات الاجسام والاجرام مختلفة عظيم الاختلاف نحن مضطرون ان نجعل حداً خاصاً للتعبير عن هذه السرعات لكي نميزه عن الاصطلاح الخاص بالمسافات. فجعلنا الثواني و الخ لنعبر بها عن سرعة الانتقال (الحركة) وجعلنا الامتار والاميال الخ لنعبر بها عن الانتقال. ولكننا في حين تعبيرنا عن السرعات بالثواني و لدقائق لا نستغني عن ذكر المسافة فنقول مثلاً ان سرعة القطار بالثانية ١٥ متراً وسرعة الارض بالثانية وفلكها ٣٠ كيلو متراً النور بالثانية ٣٠٠ الف كيلو متر وهلم جرا . استنبطنا هذا الاصطلاح لقياس السرعات ت مما تقدم كيف ان ما نسميه زماناً يندمج تمام الاندماج بالمكان لانه يعبر عن تحرك المادة كما أن المكان يعبر عن وجودها في الحيز. وبعبارة اخرى ليس الزمن الا وسيلة للتفرقة بين المادة وتحركها . وكلاهما في المكان

معنى البعد الرابع

هذا البيان الواضح يسهل عليك ان تفهم المراد من قولهم « بالبعد الرابع » فأنت تعلم ان او ذرة في الكون يتحدد موقعها في الفضاء بثلاثة ابعاد متعامدة فيها — ابعاد عن اجسام اخرى . أي لا يكفي لتحديد موقعها بعدها عن جهة واحدة فقط ، ولا بعدها عن امدتين عندها فقط ، بل لا بد من اتجاه ثالث معامد للاتجاهين الآخرين وهي في نقطة معاً . هناك ينحصر موضعها . فاذا فرضنا انها سائرة (في خط مستقيم او خط منحن) تعبيرها هي البعد الرابع. لانه لما كنا نعبر عن عبورها هذا بالاصطلاح الزمني (الذي ينوب الاصطلاح المكاني للتمييز بين وجود الجسم في المكان وسرعته فيه) كما عمت صح القول بأن البعد الرابع مكاني ايضاً[1] وختام الكلام : الوجود هو مادة متحركة ، من خواصها الزمكان»

مقتطف ابريل ١٩٣٣ مقال ضاف شرحت فيه قضية الابعاد الاربعة شرحاً وافياً فليراجع

هذا القول المعادلة الرياضية . هكذا : —

عن الابعاد الثلاثة بالاحرف ط (طول) ض (عرض) ع (علو أو عمق) م (المسافة) الى ... الجسم متنقلا ... معه) كان لنا بحسب قضية فيثاغورس م٢ = ط٢ + ض٢ + ع٢ باعتبار ان المسافة هي وتر لجسم ذي ... والجسم هنا هو الحيز الذي يسير به الجسم المتحرك. وقد علمت في الحاشية السابقة ان م = ت س اذاً = ط٢ + ض٢ + ع٢ فترى ان الوقت دخل في حساب المكان كما ... (ت س) ولذلك عد بعداً رابعاً هذه العملية الرياضية الصغيرة تحتاج الى شرح مسهب لكي يفهم القارئ العامي المراد منها . ولكن خطة المقتطف لا تسمح بهذا الشرح الذي قد لا يلذ الا لنفر معدود من القراء

لالياس ابو شبكة

العفاف

نشيد من ملحمة له عنوانها غلواء

..

مضت أشهرٌ نُذِرت للمطرْ وأظلم فيها المسا والسَحَرْ
وأقبل نوّارُ — عرسُ الطبيعة — يضحك في ورقات الشجرْ
يدغدغُ بالطلّ عشبَ الحقول ويطبع ألوانَهُ في الزهَرْ
ويبني على الهضبات متاحف تسخر من هذيان البشرْ
كأنَّ عباقرةَ الجن فيها سكنّ وعلّقن تلك الصورْ
نخفَّ الشبابُ نديَّ الحياة يستقبل الحُلُمَ المنتظرْ
على ثغرهِ بسمات الربيع وفي قلبه بَسَماتٌ أُخرْ

***

وفي يومَ عيدٍ نقيّ السماء كأنّ السما صفحةٌ من سُوَرْ
اطلَّ شفيقٌ على الهضباتِ فراءَ الشبابَ عليها انتشرْ
وأبصرَ غلواءَ بين الزهور كحوّاءَ بين شهيّ الثمرْ
تسرّحُ في عدنها نظراتٍ عرفنَ ازاهير خيرٍ وشرْ
وقد لبست ثوبها الزنبقيّ عليه نسيج بلون الخضرْ
وألقت على العشب جسماً هزيلاً كغصنٍ من الياسمين انكسرْ
نخفّ اليها وفيه عذابٌ بدا منهُ في مقلتيه أثرْ
وأثبتَ فيها عيوناً سكارى تجمّد فيها رحيق الخدرْ
وقال: « لقد خلعَ الحقلُ عنهُ رداءَ الشتاءِ وغطى الحجرْ
وألقى عليه الربيعُ وشاحاً جمالُ الطبيعة فيهِ انحصرْ
فهلاّ خلعتِ رداءَ الليالي والبستِ روحكِ ثوبَ الزهَرْ
وهلاّ تشبهت بالياسمين فما كاد يُحجَبُ حتى ظهرْ
لقد غسلت بسماتُ الزهور ذنوبَ الشتاء الكفيف البصرْ
وعاد العفافُ الى الهضَباتِ ففي كلِ غَرس «فؤادٌ غَفَرْ»

فقالت : « أحاول أن أتناسى زماناً مضى وحياة عَبَرْ ... »
فقال : « وماذا يمثّل هذا الخيالُ ؟ »

فقالت : « غراماً عثَرْ ! »
وقال لها : « أوضحي ، بالسماءِ ! .. وهذا الغرامُ ؟ »

وقالت : « دعه ! »
وقال ، وقد جحظت مقلتاه : « وهذ ؟ »

فقالت : « حبيباً هجرْ ! »
— وهذا الحبيبُ ؟!

— غفرتُ له ... ويعفو إلهك عمّا بدرْ

غفرتُ كما غفرتْ في الربيع زهورُ الربى للشتاءِ كفرْ
ولكنْ بي ندماً كاللهيب يريني الحياة حلال الشررْ!

. . . .

وكان النسيمُ يهزُّ الغصون فينشر في الجوّ عطر الزهور
كأنّ العطورَ خطايا عذارى حلمْنَ بأعمارها في الخدورْ
ولمّا أفقْنَ اعترفنَ بها وقد هزّهنّ الضميرُ الطهورْ
وكان المساءُ على الهضباتِ ينفثُ أشباحهُ في فتورْ
وشمس المغيب تعيرُ الظلالَ ألوانها في مطاوي الصخورْ
فقال شقيقٌ ، وفي قلبهِ رجاءٌ يموتُ وحبٌ يثور
« عشقتكِ ، يا غلوَ ، عشقاً نما شقيَّ الرؤى في شواطيء صورْ
وكنت من الداءِ في نشوةٍ تريكِ الحياة ظلاماً ونورْ
ظلاماً تلمّست فيهِ الفناءَ ونوراً تنشّقت فيهِ الغرورْ
وما ذاك إلاّ لأنّ فؤادك ما ذاق في الحب صدق الشعورْ
جهلتِ حقيقةَ وجهِ الهوى نخاتِ الهوى وجهَ مين وزورْ
ولما سكرتِ بكذب الأغاني وعوّدتِ قلبك تلك الخمورْ
أفقتِ فلم تجدي في الكؤوس إلاّ قذارةَ خمر الفجورْ

جهلتِ الهوى فنكرتِ الربيعَ وقد تنكرينَ نمو البذور
ومن لم يقدَّرْ لهُ أن يشمَّ ينكرْ حتى أريج العطورْ ! »
فقالت : « صدقتَ ولكنني أحسُّ بقلبي جفافَ الجذور
فأنت ترى في الربيع الجمالَ وأبصرُ أزهاره كالبثور
وتُبصر في الزهر لونَ الحياة وأبصر في الزهر لون القبور ! »
فقال : « ترينَ بعين القنوطِ الجمالَ الذي أيّدته الدهور
فهذا الربيعُ سيبقى ربيعاً وهذي الزهور ستبقى زهور
ولكنَّ في أعين اليائسينَ زجاجاً يريها نواحي الشرور
لئن كنتِ دنّستِ تلك العيون وذاك الفؤاد بماءِ الفجور
ولم تسمعي نغماتِ العفافِ ولم تنشقي في العفاف البخور
فقد كفّر الدمعُ عمّا جنيتِ وصادفتِ يا غادةُ قلباً غفور ! »

***

وأهوى على صدرها باكياً وأهوت على رأسه باكيه
وما هي إلاّ دقائقُ حتى تلاشت رؤى نفسها الداميه
فأدنت الى ثغره ثغرها على مشهدٍ من تُقى الرابيه
على مشهدٍ من نقاء الزهور المذارى ومن عفّة الساقيه
فأحرق ثغرَ شقيقٍ على مراشفها القُبلَ الماضيه !

***

وإذ صعدَ البدرُ خلف الجبالِ وذابَ على الربوةِ العاليه
وهوّمت الطيرُ بين الغصون لتحلمَ أحلامها الصافيه
ولم يبقَ يسمعُ في الحقل إلاّ تنهّد شبّابة الراعيه
أفاقَ الحبيبانِ من سكرةٍ الدموع الى سكرةٍ ثانيه
وظلاَّ من السُّكر في نزواتٍ تطهّرها عفّةٌ باقيه
الى أن دنا موعدُ للفراقِ واصفرّتِ الأنجمُ الساهيه
كأنَّ النجومَ الضئيلةَ في الأفق رشحُ خمورٍ على خابيه
كأن النجوم زفيرُ خطايا تصعّده ليلةٌ زانيه !

وبتلك الكائنات الانيقة الملائكية : زوجاتهم ! وكانت شواطئ البحيرة التي قامت عليها العاصمة مزدانة بالقصور والمعابد والاديرة . وقد احتشدت في الماء القوارب والصنادل كما ازدحمت الطرقات بما لا آخر لها من العربات

وما هو حال السكان في هذه المدينة العجيبة ؟ يحدثنا ماركو بولو انهما كانوا يحبون الفنون ولا يحتفظون بها في بيوتهم — وهذا هو المظهر الخارجي لحالة من المدنية الصادقة — وهم بصفة خاصة أدبهم نحو الاجانب ورغبتهم في معاونتهم . فهذه هي جميع الامارات لا لعهد فقط بل لما نسميه عهداً «عصرياً» ، وفي الواقع وصف حديثاً أحد كتاب الفرنسيين ذلك بأنهُ من فترات الانسانية الكاملة

(٢)

كان ذلك العهدُ الذي انقرض اثناء إقامة ماركو بولو في الصين عهدَ الدولة السنجية، بصفة خاصة عن الفن في ذلك العهد لان العبقرية الصينية عُبِّر عنها فيهِ كما يلوح لي أوفق فأولاً يجب عليَّ ان اقول كلمةً عن السِّمة الفنية للتصوير الصيني : فما عدا التصاوير الحائط اندثرت جميعها تقريباً (وإن كان عددٌ منها نُقِلَ اخيراً الى اوربا وامريكا ، ويوجد عدد منها في المتحف البريطاني) نجد ان التصاوير الصينية منقوشةٌ عادة على الحرير أو على الورق ، وتُستعمل لها الصبغات المائية أو الحبر . ولم يُستعمل التصوير الزيتي الا اخيراً ولكنهُ لم ينل حظوة لدى الصينيين

وقد أخذ المستر بنيون بعد هذا التمهيد يعرض ألواحه المختارة بالفانوس السحري لمثلا الفن الصيني وتطوّرهِ . فوجّه الانظار الى ان التصوير كان معدوداً فرعاً من الكتابة الحروف الصينية تكتب بالفرشاة ، وإجادة كتابتها كانت تستدعي مرانةً فائقة و «اسلوباً» لا يمثلها الا القليلون من المصورين الاوربيين

وكانت الصورةُ الاولى عبارةً عن رسم خيزرانٍ نامٍ على صخرة وقد نُقشت في القرن الميلاد . فوجّه المحاضرُ الانظار الى الجمال في ضربات الفرشاة ، والى درجات التعبير والا أغمق السواد المصقول الى الاشهب الباهت الى السنجابي الفضي . وقد ذكر المحاضر انهُ كثيراً الى النقاش الشاب على سبيل التمرّن في استعمال الفرشاة ان يقلّد بنقشه ظل ضوء القمر على ستار ، وكان على النقاش ان يرسم ذلك من مخيلته

وكانت الصورة الثانية عبارة عن رسم تقليديّ الموضوع وهو مشهدُ القمر فوق الصاخبة ، وقد ذكر المحاضر انهُ عرضها ليظهر وجهاً آخر من اوجه الفن الصيني : بخلاف الغربيين الذين قد يحاولون نقل المنظر الواقعي نجد ان المصوّر الصيني عُني بالخيال اكثر من عنايته بالمظاهر الخارجية للاشياء . ففي رسمه البحر ، كانت محاولتهُ موجّهة

لما الى المشاهد للصورة اي التفعيل العظمى (الردم) الذي خلقت منه الأمواج . وهذا ما يطابق النظرية الصينية في الفن ، فمنذ القرن السادس الميلادي عرفت في الصين مقاييس ستة تحكم على كل عمل فني كما وضعها احد روادها . فكانت نهاية البراعة الفنية تلك التي [illegible] وحركة الحياة . وكان من المعترف به ان حركة الحياة اذا لم تعرقلها الظروف [illegible] ([illegible] او توقع) . وان الواجب في العمل الفني الحقيقي ان يشمل الردم والموقع المثلى [illegible]

وعرض المستر بنيون بعد ذلك عدداً من الصور المنسوبة الى الفنان كو كاي شي الذي عاش في القرن الرابع ، وكانت هذه الصور بمثابة رسوم شرحت بها رسالة وجيزة ألفت في القرن الثالث ([illegible] قهرمانة القصر) ، والدفتر الحاوي هذه الصور محفوظ بالمتحف البريطاني . ونحن نلحظ [illegible] هذه القهرمانة او المربية ذلك الثبات المنسجم الذي ينتسب الى المدنية الصينية والذي [illegible] كونفوشيوس بقوله : « اعتمد في الحكم على التعليم والآداب الرصينة اكثر من الاعتماد على القوانين والعقوبات . واذا وجدت كلمة يمكن ان تهدينا عملياً اثناء حياتنا كلها ، فربما كانت الاحسان [illegible] » ان كونفشيوس يبشر بدين الفرد في كل شيء الى المجتمع والدولة . وقد حدثت تعاليم لاوتزو [illegible] في ذلك القرن الرابع نفوساً كثيرة . ومعروف في السياسة العصرية تياران فكريان [illegible] : فثمة الفكر الذي يعتبر النظام اثمن شيء في الدنيا . وثمة الفكر الآخر الذي يعتبر الحرية [illegible] شيء . ولكن أتباع لاوتزو كانوا يطبقون نوعاً من المقاومة السلبية ، فلم يكونوا في كفاح [illegible] وانما انسحبوا منها . كان لاوتزو يقول . « لا تفعل شيئاً . وكل شيء يُفعل ! [illegible] شيء الين واضعف من الماء ، ولكن لمهاجمة الاشياء الصلبة القوية لا يوجد شيء في قوته [illegible] » وبمثل هذه الخواطر الذهنية ثار كثيرون من الرجال البارزين على نمط الحياة الرسمية . [illegible] الخدمة العامة ، وانتحوا أماكن بعيدة منعزلة في الجبال لغرس الاقحوان . ولشراب [illegible] الأشجار ولعزف الموسيقى !

وهكذا أظهر لنا المستر بنيون ذلك التجرد الرمزي وذلك البحث عن المطلق ، وهو ما كان [illegible] يظهر لب الطاوية Taoism أو كان قريباً من عقيدة استمدها من هذه طائفة من [illegible] وهي طائفة زن [illegible] — طائفة التأمليين — وامتزاج هذين التيارين الفكريين صنع بلون [illegible] من الفن في العهد السنجي . وعرض المحاضر بعد ذلك صورة تمثل بوذا في [illegible] هذا الطراز ماثل في متحف لاهور . وقد تعرض له كبلنج في قصته كم — [illegible]

(٣)

[illegible] المحاضر بعد ذلك الى الحديث عن انتشار البوذية انتشار المظفر الغلاب من الهند الى [illegible] الاسيوية الوسطى ، الى الصين ، الى كوريا ، الى اليابان ، والى شواطىء المحيط الهادىء . [illegible] خلال آسيا جميعها الطرق العظمى للتجارة حيث كانت البضائع الصينية الحريرية تنقل

الى البحر الابيض المتوسط ، وكان التجار من كل صنف يغدون ويروحون بين اوربا و[illegible] الاقصى والهند . ولكن نظراً لخذلان الجو والسقيا انقرضت حول القرن الثامن تلك [illegible] كانت كعقد منظوم في ذلك الطريق التجاري المظيم ، وقد جاءت الحفريات الحد[illegible] المكتشفات الرائعة عنها ، فمثلاً في مدينة تنهج هوانج — وهي مدينة مسورة في [illegible] واقعة في نهاية الحدود الغربية للصين — وجدت سلسلة من الكهوف المحفورة [illegible] ملئت بالتماثيل البوذية وبنظائرها من التصاوير الحائطية . وفي احدى هذه الخزائن المقدسة [illegible] السير أورال استين في سنة ١٩٠٨ قبواً مخبوءاً كدست فيه مخطوطات وتصاوير حريرية [illegible] وقد كومت بعضها فوق بعض كوماً عمقها عشر اقدام ، معرضة للتحطيم ، ويظهر [illegible] في وقت ذعر عند احدى الغارات البربرية منذ ألف سنة مضت . وكثير من هذه [illegible] الآن في المتحف البريطاني حيث استدعت سنين من الجهد العظيم لتنظيفها وتنسيق [illegible] لصقها على نظامها الاول بعد ان كانت في حالة من التمزق والتناثر تبعث على اليأس

***

وأردف المحاضر هذا البيان بعرض طائفة من هذه الصور وكلها ذات مناظر بوذية : فظهر احداها صورة بوذا راكباً عربة يصحبها الجن من الكواكب السيارة ، وفيها يلوح [illegible] الطراز بينما يلوح الجن صينيين . وفي صورة اخرى منقولة عن علم صغير نرى مشهد [illegible] البوذية اذ يرى بوذا يلتقي لأول مرة برجل مريض ، وفي هذه الصورة نجد كل شيء [illegible] الصينية — النماذج ، والملابس والتركيب الهندسي

(٤)

بدأ عهد الدولة التنجية العظيم في القرن السابع وهو أول العهود الفنية التي [illegible] الثاني فالعهد السنجي ، وأما الثالث فالعهد المنجي . وقد بقيت كل من هذه الدول [illegible] سنة ، فكأن الحياة الفنية الخطيرة في الصين شغلت تسعة قرون تقريباً ، اذ كان العهد التنجي [illegible] القرن السابع الى القرن العاشر ، ومكث العهد السنجي من القرن العاشر [illegible] الثالث وامتد العهد المنجي من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر . وبين الدولة [illegible] المنجية قامت دولة قصيرة العهد هي دولة اليوانيين أو المغول وهي عهد كوبلا خان

ومن نماذج التصوير النادرة للدولة التنجية عرض المستر بنيون صورة « [illegible] نموذج صادق النسبة الى ذلك العهد الذي ضاعت معظم آثاره الفنية ، ولذلك يشق علينا [illegible] حكماً جازماً عن حالة الفن في ذلك العهد اعتماداً على الآثار الفنية الضئيلة التي بين أيدينا [illegible] اذا اعتمدنا على ما سجله المؤرخون فاننا نميل الى الاعتقاد بأنهُ كان أعظم عصور [illegible]

قصيرة العمر دخلت الامبراطورية في عصر جديد من المجد الذهني — ذلك هو العصر ال...
الذي استمر كالعصر الاول الزاهر ثلثمائة سنة

وروح التصوير في هذا العصر الجديد روح التشبيه القوي . مثال ذلك أن نرى ...
من الخارج في داخل إطار الصورة . وأن نجد خيال نوارة محجوبة عن أعيننا ...
فيخلق هذا لخواطرنا دنيا من الاخيلة عشر ما نرى !

كان الجمال ينشد لذاته ، وكان يلحظ في اهون الاعمال وأحقر الحرف والصنائع ...
الناسك الذي يقطع الخشب . وكان مشهد النوار لشجرة البرقوق مثلاً ، او مشهد ...
ترتعش في مجرى الريح لا يقل في دلالته المعنوية والفنية لروح الفنان عن صورة ...
او احد الملائكة !

نبغ هذا العصر اذن في فن التصوير الطبيعي العام ، وفيه وجد العصر اسمى ...
الفني . فكان الجبل والعباب والجدول للفن في العصر السنجي بمثابة ما كان الجسم ...
للفن في العصر الاثيني . وهذا ما يجعل للفن في ذلك العصر شأناً عديم النظير . ... لم ...
عصر آخر ولا في اي مكان آخر ان المناظر الطبيعية العامة اكتسبت مثل هذا ...
تصير موضوعاً رئيسيًّا غلاَّباً حتى كأنما تشَن وروبنز ورمبرانت قد وهبوا جماع ...
الفنية وأقوى جهودهم لا لتصوير النماذج الجسدية بل لتصوير هذه المناظر الطبيعية ...
الصور التي عرضها المستر بنيون اثر ذلك شاهداً صادقاً على ان هذا الشعور العميق ...
وحبها مما ميز الشعب الصيني منذ اقدم العصور . كان المصور الصيني يغير تعمد ...
الصور عن ذهنيته وعن اسلوبه في النظر الى الدنيا والى الحياة . فاذا اردنا ان نفهم ...
في العصر السنجي فمن الميسور ان نلج اليها عن طريق شعر وردزورث . وقد ...
القول ، ولكن في اشعار الطاويين ... الصينيين واقوالهم نجد تطابقاً عجيباً ...
التعابير لشعر وردزورث ، فنقرأ لهم امثال هذه التعابير « ان الدنيا شغلتنا ...
و« السلبية الحكيمة » و « الباصرة الداخلية التي هي نعيم الوحدة » و « اني ...
تتمتع بالهواء الذي تستنشقه » و « ان نفحة من غابة الربيع قد تعلمك عن الرجال و...
الادبي اكثر مما تتعلمه من جميع الحكماء » !

أليس غريباً حقًّا ان يتفق هكذا في التفكير رجلٌ من وهاد كمبرلاند ...
واولئك الناس في الطرف الآخر من الدنيا منذ مائة والف سنة ! ؟ أليس هذا بمثابة شهادة
على تماسك الانسانية ؟ !

وقد عرض المحاضر بعد ذلك صوراً توضيحية لهذه العناية الفائقة برسم الطبيعة ...
الانظار بصفة خاصة الى احداها حيث يبدو الاهتمام بالمنظر العام فوق الاهتمام برسم ...

ي الواقع كان الصينيون في العهد السنحي يعتبرون الخلوات الخالية والسهول المتدفقة رفقاء
وح . وهذا ما نلمحه مثلا في صورة الجبل الذي يشمخ حتى يغيب في السحب قمة بعد قمة كأنها
وج بعد الاوج من مقاطيع ملحمة شعرية عظيمة ، حتى نحس بأن الطبيعة صارت مرآة الذهن
لساني ! ومثل آخر صورة «عودة الصياد» فكأننا حين نتأملها نتأمل كورو الرسام الفرنسي
ير الطبيعة : ١٧٩٦ — ١٨٧٥) وقد وصفت صوره بأنها عبارة عن قصائد شعرية منقوشة
نا . كما عدّت من اسمى النماذج في تآلف الاصباغ وانسجامها وفي روحانيتها الدقيقة

ولعل الروح الصادق للفن الصيني هو ما رمز اليه احد كتاب الصين في القرن الثامن حين نعت
ه بأنه «صائد السمك المسن في الضباب والمياه» ! لقد انفق وقته في صيد السمك ، ولكن
نوع من الانفاق الرمزي ، اذ انهُ لم يستعمل طعماً ولم يصطد سمكاً ! وقد سأله بعضهم : لماذا
ل هكذا شريداً ، وعرض عليه سكناً مريحاً بدل الزورق الحقير الذي يعيش فيه . ولكنه
فقال : «ماذا تعني بجولاني وتشردي حينما السماء العلى بيتي ، والبدر الساطع رفيقي ، والبحور
له اصدقائي الذين لا ينفصلون عني ! ؟ اني لأوثر ان اتبع زمجرة الماء في وطن السحب على
فن نفسي السرمدية تحت تراب الدنيا ! »

ومن انفس الصور التي عرضها المستر بنيون صورة من ريشة — ما يوان [illegible] — ولعله
مصوري الطبيعة عند الصينيين — وهي شبيهة من بعض الوجوه بصورة «ميرانت المشهورة
حونة» ، ففي كلتيهما يبرز من الجانب شكل قائم هو اظهر ما في تركيب الصورة . ولكن
مع رمبرانت طاحونته القديمة تجاه الافق عند الغروب الباهت ، نزع ما — يوان الى شجر
ناوحه الريح وقد شمخت فوقه بروج الصخور لمر الدهر . وصورة اخرى استرعت الانظار
- كما قال المحاضر — شبيهة في موضوعها بصورة «جرس التبشير» ([illegible]) للرسام الفرنسي
[illegible] [1] ، وهي واحدة من غاني صور طبيعية في روحها ومراميها مما كان يرسم مثيله
الصيني على ما يظهر في وقت ما من اوقات حياته الفنية . وموضوع هذا الرسم الصيني هو
المساء من الهيكل البعيد » . وهو عبارة عن رسم تقريبي بالمداد يمثل الساعة حينما يخطو
نو التلال التي تمثل آخر غاية رحلته فيسمع عن بعد جرس المساء ، ويتطلع الى اعلى فيرى
انتهى ورؤوس التلال آخذة تعتم في الغسق . ولكن الفنان الصيني لا يلجأ الى رسم
ه لسان قصته ، وحتى الجرس لا يبدو في الرسم ، وانما يكتفي بالرمز اليه باظهار قبة الهيكل
ية من بين اشجار الغابة فوق التل ، مكتفياً بهذه الاشارة

تقدم الفن الصيني واستكمل نضوجه ابتدع طريقة في تقسيم فراغ الصورة لم يكن لها مثيل

---

(1) وغير سميه المولود في استورب (١٦٤٢ — ١٦٧٩) وان كان كلاهما فرنسي الدم . ورسامنا الشهير
روش بفرنسا في سنة ١٨١٤ وتوفي سنة ١٨٧٥م ، فبينهما نصف قرن ونصف القرن

في عالم التصوير ، تلك هي طريقة « الموازنة » وهذا النوع من « التفريغ » الذي يبدو ...
الاوربية كان يبدو لاول وهلة هوائيًّا ، ولكنه في الواقع ناجم عن نظام فكري للطاو...
ائمة هذه الديانة الصينية كان لاو — تسي Lao Tse في القرن السادس قبل الميلاد و...
التأمل والتفكير المنطقي واجتناب العنف واغفال الشعائر المجردة هي وسائط التجدد ...
اصبح الفراغ لا الامتلاء وحده ذا قيمة في التعبير الفني

وعرض المحاضر جملة صور لتمثل كيف انجب الخيال الصيني الرمزين الرائعين للتمين و...
في تآليفها مثال للاستادية البارعة . وكانت الصور الختامية جميعها ممثلة لمشاهد ...
بنيون : « ان خلف جميع هذا الفن الصامت تكمن العقيدة الثابتة بأن الفن في جوهره ...
ذهن وذهن ، واتصال خواطر وعواطف صهرت في مزاج واحد ومجال التعبير ...
طاقة المشاهد ان يبلغ الى صميم ذهنية الفنان بواسطة الأثر الفني الصادق ، ثم ...
ايضاً الى العمق والفراغ ، الى الافق غير المحدود للحياة العالمية ، وما لم تكمل هذه ...
الارتباطات فان الصورة تعد كأنها غير موجودة او غير مستكملة الوجود . وهي لا ...
الكامنة الا في اذهان من يتأملونها منا ، ولن يزهر تفكير الفنان الا فينا ، ولا ...
الا في نفوسنا . ومن هذا تظهر قيمة التوكيد للنصيحة النقدية التي توجه دائماً عن ...
الناظر وتهيئة نفسه للتأمل في العمل الفني ، وذلك باخلاء ذاته ليملأها كل الأثر الفني ...
ذهنه جميع الفروق الدخيلة ، بحيث يدخل فكر الفنان دخول ضيف في غرفة هيئت ...

ازاء هذه الخواطر الفياضة يمكننا ان نفهم كيف ان هذا الفن استحال شيئاً فشيئاً ...
المادة واذابتها في فكرة ، وللتعبير بالاشارة عن المعنى الرواغ وعما لا يمكن وصفه . و...
الذي عدّ ضروريًّا للعمل الفني هو ان يجاب معه بذرة اللقاح بحيث يزهر في ذهن ...

(٦)

يتضح مما تقدم ان الهام التصوير في العهد السنجي يتنقل ما بين سر لم يبح به كملا ...
وخواطر لا نعرف مصادرها وانما تأتي الينا في حالات خاصة واماكن خاصة ، وذلك الامتلا...
الوقتي الذي يبدو كالاسترداد لانسجام مفقود بين الانسان والطبيعة

وحول اواخر الدولة السنجية اخذ التصوير يتحول تحولاً مدرسيًّا . والتقليد ...
التصوير الغربي يعنى بالاشخاص وبموضوعات البطولة (كما توصف) وهي موضوعات ...
تصير جد متعبة ، وأما الروح المدرسية في التصوير الصيني فقد لجأت الى تحويل الر...
التأثري بالمداد الى طابع مألوف خاو وهكذا استحال الى مجرد تسلسل واطراد

وفي الدولة اليوانية التي جاءت بعدُ ثم بالاكثر في الدولة المِنجية (من القرن ...

لسابع عشر) — بالرغم من وجود فنانين بارعين — أخذت النزعة الفنية العامة تتحول
ئاً غير محسوس الى التعلق بالمظاهر وبالزخرفة وبالصبغة بدل ان تكون عميقة وبسيطة.
د في ادوار الفن الصيني الاخيرة — جنباً الى جنب مع التقليد المدرسي الذي تنكر معه
ندمة والأغراض القديمة — نزوعاً الى الثورة
المستر بنيون محاضرته المفيسة بقوله : « ولكني اريد أن أختم بشيء مثلي للعبقرية
مظهرها المدرسي (الا كاديمي) : فلنعد الى العهد السجي » . وهنا عرض صورته
تي تمثل طائفة من البلشون (مالك الحزين) للجية البياض مستولية على شجرة صفصاف
نى جمال الفن الصيني في طلاقته وفسحته وحركته وانسجام فراغه . قائلاً : « وكأنما
ذه تلك الطيور وهي تخرج من الصورة وتدخل فيها ! ولو حاولت أن تقتطع بعض ذلك الرسم
راً للتجاخل فيه كأنما شيء حي قد شوه ! وكيفما كان قصور الفن الصيني — وفي
الاوجه او اثنين من وجوهه — فلا يستطيع أحد ان ينكر صفته الفنية كفن خالص .
الصيني لا يعيش لزخرفته الجميلة فقط فانه مثل دنيا لم يكشف بعد الا عن اصغرها ،
دائماً نعجب بنضارة خواطرها ومشاعرها التي تزهر منها . هي لايحاء والالهام الدائمين
نفسنا اليوم » !

***

رع في أن موضوع الفن الصيني موضوع مشوق جداً لانه مشبع بدراسات متنوعة
وقد اقتصرت محاضرة المستر بنيون على ناحية التصوير في أسلوب عرضي قصصي مقارن .
لمعارف اللغة الانجليزية أن تفوته مقالة بنيون نفسه في الجزء الخامس من الطبعة الرابعة
ة المعارف البريطانية (ص ٥٧٥ — ٥٧٩) ولا كتابه المسمى (المصورون في الشرق
Painters in the Far East) فضلاً عن اهم المؤلفات الممتعة في هذا الموضوع واخصها
ب جايلز Giles في التقديم لتاريخ الفن الصيني التصويري Introduction to the History of Chinese Pict
وكتاب أمورا S. Omura عن المصورين الصينيين (Chinese Painters)
كان بنيون بمثابة رسول يبشر لنا بجمال الفن الشرقي ؛ فما احرانا بالتطلع الى روعة الشرق
للغرب سحره وجاذبيته [١] ، فان من ينشد متعة الجمال الفني يتقصاه في الاقطار والاجيال
اللغات والاديان كما ضرب لنا المثل الحي على ذلك شاعرنا المحاضر الفنان

---

(١) راجع ما تنشره مجلة (آسيا) Asia بين وقت وآخر من بحوث عن الفن الشرقي . انظر مثلاً عدد يونيه وما ذكر فيه عن مدرسة بالك الروسية وتأثرها بالفن الصيني وعدد ابريل ١٩٢٦ عن الفن الياباني

التحليق بمنطاد

الى علو ستين الف قدم

تنزل قصة غزو الانسان لطبقات الجوّ العليا من كتاب المغامرة في صفحة من اعجب
فمن نحو ثلاثين سنة حلّق رائدان المانيان بسلّ مدلّى من بلون الى علو ٣٥٤٣٠
فحسب تحليقهما من العجائب . ولكن الانسان لا يستطيع العيش طويلاً حيث مقدار لا
في الهواء قليل ، وهذان الرائدان كادا ان يلاقيا حتفهما فظلّ عملهما هذا لا ندّ له مدة عشر

ولكن ارتقاء الطائرات ، واستنباط اسطوانة خاصة تجهز الطيّار بالاكسجين عند
العنصر الحيوي في الهواء ، مهّدا للانسان طريقاً جديدة لغزو طبقات الجوّ العليا . فحلّق
الفرنسي لوكوانت Lecointe سنة ١٩٢٣ بطيارة الى علو ٣٦٥٢٠ قدماً . ومن ثم مضت الامم
في هذا الميدان فاحرزت امم مختلفة قصب السبق فيه الى ان كانت سنة ١٩٣٤ اذ حلّق
Donati الايطالي الى علوّ لم يبلغهُ احدٌ قبلهُ ولا بعدهُ ، بالطيارة ، وهو ٤٧٣٥٠ قدماً
الاميركي قد حاول ان يفوق من تقدمهُ مرتين باستعمال المنطاد فاضطرّ في الاولى ان يقتصر
ان بلغ ارتفاع ٤٢٤٧٠ قدماً ووجد في الثانية ميتاً في سلّ المنطاد وقد تعطّل جهاز الاكسجين

فلما استنبط الاستاذ بيكار البلجيكي الكرة المعدنية المحكمة الاقفال المدلاة من البلون
تغيّر وجه هذا الضرب من المغامرة او الرياضة . ذلك ان الطيار يستطيع ان يجلس الآن داخل
بمنجى عن هبوط الحرارة وقلّة الاكسجين خارجها ، معتمداً على اجهزة في الداخل تعمل
جوّاً طبيعيّاً ، فثمة مادة كيمائية تمتص ثاني اكسيد الكربون الذي يزفرهُ واخرى لامتصاص
واسطوانات خاصة لتجهيزهِ بالاكسجين. فاصبح الارتفاع الذي يبلغهُ غزاة الجوّ بعد
لا يتوقف على جلد الطيّار ، بل على حجم البلون الذي تتدلّى منهُ هذه الكرة المحكمة

بلغ بيكار في مغامرته الاولى (سنة ١٩٣١) ارتفاع ٥١٧٧٥ قدماً وفي رحلته الثانية
ارتفاع ٥٣١٥٠ قدماً وهما ارتفاعان لم تبلغهما اية طيارة بعد . وتلت محاولتي بيكار محاولة
ومحاولة في بلجيكا وثلاث في الولايات المتحدة الاميركية . وقصب السبق في هذا
التحليق للكومندور ستل Settle والكابتن فوردني Fordney الاميركيين احرزاه في
اذ حلّقا بمنطاد «قرن التقدم» الى ارتفاع ٦١٢٣٧ قدماً . ومما يؤسف له ان الطيارين

تحليقهم الى علو ٧٢ الف قدم ولكنهم لم يعودوا احياء الى سطح الارض وعودة الطيارين احياء الى سطح الارض شرط اساسي في احراز قصب السبق

الا ان التحليق الى أقصى ارتفاع مستطاع لم يكن هو ذاته الغرض الذي رمت اليه المحاولات المختلفة في بلجيكا وروسيا واميركا بل كان المنطاد في كل حالة قد جهز بأدوات علمية متنوعة غرضها الكشف عن بعض الاسرار الطبيعية التي يمنعنا عن كشفها الدثار الهوائي الكثيف المحيط بالارض

واما القارىء يدرك ما تقتضيه محاولة من هذا القبيل وما تتجه اليه من الاغراض من وصف رحلة قام بها المنطاد الاميركي (اكسبلورر Explorer) في صيف السنة الماضية

كان الغرض من هذه الرحلة المحفوفة بالخطر الكشف العلمي . ولذلك كانت الادوات العلمية التي جهز بها — وبعضها صنع له خاصة — تزن ا ... من طن . ففكرة المنطاد كانت في الواقع معملاً علمياً معلقاً في الجو . ولما كان الهواء في طبقات الجو العالية لطيفاً كل اللطف . وضغطه هناك لا يزيد على جزء من ١٥ جزءاً من ضغطه على سطح الارض . كان لا بد من جعل كيس المنطاد كبيراً حتى يستطيع ان يحمل بعد انتفاخه . كرة من المعدن فيها ثلاثة طيارين عدا الادوات العلمية

فالمنطاد الذي حلق به بيكار كانت سعته ٥٠٠٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز . والمنطاد الذي حلق به « ستل » و « فوردني » كانت سعته ٦٠٠٠٠٠ قدم مكعبة . ومنطاد الروس كانت سعته ... قدم مكعبة . اما هذا المنطاد — الاكسبلورر — فكانت سعته ٣٠٠٠٠٠٠ قدم مكعبة

وقد اعدت الجمعية الجغرافية القومية الاميركية بالاشتراك مع سلاح الطيران الاميركي . فقد عينت لجنة من العلماء لوضع برنامج علمي لرحلة المنطاد فحصرته في اربعة اغراض : —

(اولاً) دراسة الاشعة الكونية — (ثانياً) تحديد مكان طبقة الاوزون في الطبقة الطخرورية (Stratosphere) — (ثالثاً) تركيب الهواء على مرتفعات مختلفة من الطبقة الطخرورية — (رابعاً) المقابلة بين اقيسة الارتفاع المعينة بطريقة التصوير الفوتوغرافي لسطح الارض من علٍ ، والاقيسة المعينة بالاعتماد على ضغط الهواء (البارومتر)

وقد اشتركت طائفة كبيرة من علماء اميركا في إعداد أفضل الأجهزة العلمية لتحقيق هذه الاغراض . بل أن هذه الرحلة من أولها الى آخرها آية من آيات التعاون في سبيل العلم . فالجمعية الجغرافية القومية تعهدت بتسديد نفقات الرحلة ، وسلاح الطيران الاميركي بانتداب ثلاثة من ابرع رجاله للقيام بها ، وقد اشتركت السلطات العامة والمحلية في اختيار ميدان لملء المنطاد بالغاز واعداده وتجهيزه بوسائل الاضاءة والحراسة والمخاطبة السلكية واللاسلكية والمعالجة والوقاية من النار والانباء بحالة الجو

ولما تمت المعدات في ٢٣ يوليو سنة ١٩٣٤ ووردت الانباء من رصّاد الجوّ ان الحالة الجوية على خير ما يمكن ان تكون ، أخرج كيس المنطاد من مخبأه ، وبدأ ملؤه بغاز الايدروجين في الساعة

الثامنة مساءً فلما كان منتصف الليل كان كيس المنطاد يحتوي على ٢٠٠ الف قدم مكعبة من الغاز
أن سعته ثلاثة ملايين قدم مكعبة . وتفسير ذلك انهُ اذا أخذ المنطاد في الارتفاع ، ...
بلغ الغاز مدى سعة المنطاد من التمدُّد ، اخذ يخرج من صمامات خاصة بذلك . وكان ...
يرتفع هذا المنطاد الى ٦٥ الف قدم . وعند هذا العلو يكون الغاز الذي فيهِ قد بلغ ...
المنطاد الكاملة فيشرع في التسرُّب منهُ . لذلك اكتفي بملئهِ بما مقداره ٧ في المائة من سعته ا...
ويقول الذين رأوا المنطاد عند أول تحليقهِ أنهُ كان يشبه علامة كبيرة من علامات التعجب

ولما تمَّ فحص معدَّات المنطاد جميعها ، صعد الماجور كپنر والكابتن ستيفنز والـ... الى
الكرَّة ، وكان قرن الغزالة قد ذرَّ ، فأصدر الماجور كپنر أمره باطلاق المنطاد من القيد ...
تقييده بالارض . فهتف عشرون الفاً من الاميركيين كانوا قد احتشدوا هناك لمشاهدة ...

كانت الخطة ان يتريث الطيارون قليلاً في تحليقهم عند ما يبلغون ارتفاع ٤٠ الف قدم ...
بالارصاد العلمية ثم يتوقفون ثانياً عند ما يبلغون ارتفاع ٦٠ الف قدم . ثم بعد ذلك ...
أقصى ما يمكن ان يبلغه المنطاد وهو ٦٥ الف قدم . وقد تمت المرحلة الاولى بحسب البرنامج
عليهِ . ثم مضوا في التحليق رويداً رويداً ، حتى أتموا المرحلة الثانية ، وكان كيس المنطاد قد
فاصبح كرة عظيمة وقد تدلت منها كرة صغيرة . فتطلع أحد الرجال من ثقب في أعلى الكرة
الى الكيس الكبير ، فوجد فيهِ شقوقاً دلَّت على أن الحيطة تقضي بالاستغناء عن التحليق
٦٥ قدماً لئلا يتسع الخرق بازدياد انتفاخ الكيس. ولذلك بعد أن قضوا نحو نصف ساعة في
٦٠ الف قدم ، اخذوا يهبطون رويداً رويداً الى ان بلغوا ارتفاع ١٨ الف قدم ...
الكرة -- لان التنفس على هذا العلو طبيعي لطيارين مجرَّبين -- الى سطحها وقد لبس ...
الواقية ، وراقبوا الشقوق في كيس المنطاد ، فرأوها قد اتسعت . ثم ما لبث القسم الاسفل من
الكيس ان سقط على الكرة واصبح في مستطاع الرجال أن ينظروا الى داخل المنطاد . وهذا هو
يكون بمظلة (باراشوت) الكبيرة . ولكن وجه الخطر في ذلك ان ايدروجينهُ كان قد اختلط
بالهواء ، وخليط الايدروجين والهواء ، خليط متفجر ، فلما كان المنطاد على ثلاثة آلاف
فوق الارض حدث انفجار نسف الكيس ، واخذت الكرة المعدنية تسقط كأنها ...
منقضٌ . ولكن الرجال كانوا متأهبين للخطر ، فقفزوا في الهواء معتمدين على مظلاتهم
وسقطت الكرة في حقول الحنطة ووصل الرجال سالمين الى الارض

وكان الظن في البدء ان الادوات العلمية تحطَّمت جميعها ، وان الشرائط السينمية التي ...
الارصاد تدوينًا فتوغرافيًّا قد تلفت لتعرضها للضوء بعد السقوط ولكن المجلة العلمية الشهرية تقول
كبيراً من الارصاد قد حفظ ، والمعدات تعدُّ الآن لرحلة اخرى في الصيف المقبل بمنطاد ...
٣٧٠٠٠٠٠ قدم مكعبة ويملأ كيسه بالهليوم بدلاً من الايدروجين منعاً لخطر الانفجار

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات [illegible] وجرت [illegible] في [illegible] النعوت الاجنبية لقربها في معجم ولا أزال [illegible] بيان موجز اذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله [illegible] في [illegible] او الصناعة او التغذية [illegible] في ذلك بعض فائدة — الدمياطي

شجر الأراك

وهو شجيرة ملساء اوراقها متقابلة كاملة الحافات ثخينة ولها ملمس الجلد مستطيلة . و [illegible] طعمها كالخردل فلا عجب اذا سماها الانجليز في لغتهم بشجرة الخردل. وزهرها صغير [illegible] يوجد في عناقيد باطراف الاغصان او في آباط الاوراق . وثمرتها اكبر من الحمصة قليلا [1] اسمه العلمي (Salvadora persica, L) (سالڤادورا پرسيقا) وفصيلته الاراكية [illegible] ڤادوراسية) وبالانجليزية (The mustard-tree) وبالفرنسية [illegible]

وهو بري نادر في الصحاري المصرية في الارض الكلسية ولكنهُ ذائع في السودان وفلسطين وبلاد وغيرها

واهل السودان يستاكون بالفروع وهذا ما يعرف عند العرب وعندنا بالسواك . ويعتصرون ورزيتاً اخضر. ويستعملون خلاصة ما يغلي من قشرة الشجيرة طبيًّا لامراض الجلد ويأكلون ويقال ان الشجيرة تُنتج نوعاً من الراتنج او الصمغ نافع لصنع (الورنيش)

***

شجر الأثل

يقال له (العبل) و (الحطب الأحمر) . في بلاد النوبة والسودان (الفارق) و (العبل))

---

[1] في تاج العروس انها عند العرب الجهاض او الجهاد او البرير او المرد او الكبات

وهو شجر تتصل فروعه بعضها ببعض اتصالاً مفصليًّا وورقه ضئيل تبدو الطائفة من الصغيرة كمنفضة الريش المعروفة وزهره مبعثر بلا نظام في سنابل رفيعة طويلة

اسمه العلمي (Tamarix articulata, Vahl.) (تاماريقس ارطيقولاتا) وفصيلته (Tamaricaceae) (تاماريقاسية) وبالانجليزية (Tamarisk) وبالفرنسية (Tamaris)

والأثل موجود في مصر في الأراضي الرملية والملحية وفي السودان وفي جنوب الاستوائية وشمال افريقية والشرق الادنى الى الهند

ينتفع بخشبه للوقود ويصنع منهُ فحم وخشبه أبيض متوسط الصلابة واذا احترق وهو تصاعدت من دخانه رائحة كريهة

وفي السودان يستعمل عفصه في الصباغة والدباغة ويسمونه (البجّم) وهو (كَزْمازك)[1] ونقل الى العربية (جَزْمَازِج) أو (حب مازج) أي ثمرة الاثل

وتوجد من الأثل أنواع اخرى أهمها نوعان بمصر والسودان وبلاد العرب و (T. nilotica, Ehrb.) (تاماريقس نيلوتيقا) وهو شجرة توجد في الأراضي الرملية و الترع اوراقها كقشور السمك وفروعها دقيقة قائمة وزهرها أبيض أو أبيض فيه عناقيد بأطراف الفروع . والثاني (T. mannifera, Ehrb.) (تاماريقس مانيفرا) شجرة الشواطىء البحرية أوراقها كما في النوع السابق وزهرها في سنابل كثيفة

ويوجد في الهند (T. indica, Rox. v. T. gallica, L.) (تاماريقس انديقا أو غاليقا) وفي بلاد العرب وبلاد البحر الابيض المتوسط أيضاً وينتفع طبيًّا بما يفرزه من السكر (بالمن العربي)قيل إن افرازه ناتج عن وخز حشرة (Coccus manniparus) (قوقس م... وهو غير (الترنجبين) أو (التره نيان) أو (الترانجبليس) أو (المن الفارسي) الذي يفرزه اسمه (الحاج) المعروف في مصر (بالعاقول) أو (شوك الجمال) من الفصيلة البقلية (الشيرخشت) أو (المن الخراساني) الذي قيل إنهُ من نوع شجر من الزيتون وغير الذي يفرزه نوعان من شجر (لسان العصافير أو الدردار) من الفصيلة الزيتونية وغير (المن الاسترالي) الذي يفرزه نوع من شجر (الاوكاليبتوس) من الفصيلة الآسية وغير (المن الذي يقال بأنهُ من نوع شجر من البلوط من الفصيلة البلوطية الى غير ذلك من انواع هذا وكثيراً ما تسمى جميع انواع المن (بالشيرخشت) وهي كلمة فارسية نقلت الى العربية

اما المنّ الذي انزل على بني اسرائيل فقد قيل فيه ان كلمة (manna) الافرنجية وبالعربية اصلها مشتقة من كلمة (man-hu) العبرية ومعناها بالعربية (ما هي ؟) للاستفهام

---

(١) قال الرئيس بن سينا في القانون الكزمازك حب الاثل وهي كلمة فارسية اي عفص الطرفاء و... العفص وكز تعريب كج وهو الاعوج وكأن تفسيره العفص الاعوج

اصح ذلك فهي دلالة على ما كان عليه بنو اسرائيل من الدهشة والجهل بحقيقة تلك المادة اثناء
وع المعجزة

وعليه فالقول بأن منّ بني اسرائيل كان من المن العربي افتراضي محض حدوساً وقد قيل في
نه في بعض المراجع انهُ (كان ابيض شبيهاً ببزور الكزبرة)

وتقول بعض المصادر العربية إنهُ طل كان ينزل من السماء على شجر او حجر ويحلو وينعقد
سلا ويجف جفاف الصمغ كالشيرخشت والترنجبين . وفي الصحاح المن كالترنجبين . وفي المحكم من ينزل
من السماء وقيل هو شبه العسل كان ينزل على بني اسرائيل . وقال الليث المن كان يسقط على بني اسرائيل
من السماء اذ هم في التيه وكان كالعسل الحامس (الشديد) حلاوة . والمعروف بالمن عند الاطباء ما
وقع على شجر البلوط

وقال الآلوسي والمشهور ان المن الترنجبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة
كان ينزل على بني اسرائيل كالطل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس في كل يوم الا يوم السبت
وكل شخص مأموراً بأن يأخذ قدر صاع كل يوم وما يكفيه يوماً وليلة ولا يدخر الا يوم
الجمعة فان ادخار حصة السبت كان مباحاً فيه وقيل المراد به جميع ما منّ الله تعالى به عليهم في التيه
وجاءهم عفواً بلا تعب واليه ذهب الزجاج ويؤيدهُ قوله صلى الله عليه وسلم الكمأة واسمها
بالانكليزية (Truffe) من المن الذي منّ الله تعالى به على بني اسرائيل

***

نبات الفوة

الفوة عشب اخضر براق له ساق زاحفة تكون قصيرة احياناً وله سوق هوائية منتشرة قد
له اشواك قصيرة توجد على حافات الاوراق وعروقها او على زوايا الساق الرباعية الضلوع
وله الجذرية قرمزية اللون تقريباً شحمية وامتدادها في الارض اطول من السوق . وأوراقه في
كل منها اربع او ست . وورقته بيضية مستطيلة طولها من ٢ — ٣ ½ سنتيمتر ولها ذنيب (عنق)
جداً او جالسة تقريباً . وزهراته صغيرة مصفرة تميل الى الاخضرار في عناقيد ابطية او
غير مكتنفة اطول بكثير من الاوراق . وثماره صغيرة سود . وهو من الاعشاب المعمرة
اسمه العلمي (Rubia tinctorium, L.) (روبيا تنكتوريوم) وفصيلته الفوية (Rubiaceae)
الفوية) وبالانكليزية (Dyers' Madder) وبالفرنسية (La Garance)

والعرب يطلقون الفوة على العروق (الجذور) وهي التي تستعمل في الصباغة للحصول على
الاحمر وذلك من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء فهم يسمون عروق النبات باسمه كما
في المعجمات

والفوة تزرع في بلاد البحر الابيض المتوسط وفي الهند وقد كانت تزرع في مصر ... سنة ١٨٣٣ من النباتات التي ادخلها محمد علي باشا ثم ابطلت زراعتها بعدئذ

والجذور تجفف وتسحق وتستعمل في الصباغة ويطلق عليها (فوة الصباغين) او (الحمر) أو (عروق الصباغين) وتدخل في صناعة المداد المسمى (اليزارين) (Alizarin) وقد ... عنه بالاليزارين الصناعي المستخرج من قطران الفحم الحجري

وللفوة استعمالات في الطب ويوجد منها انواع مختلفة عديدة باوربا وآسيا وامريكا ...

***

كوكب الوعر

عشب معمر اغصانه ترتفع ٢٠ سنتيمتراً وأوراقه بيضية الشكل مستطيلة تكون ... الساق في كل منها ٨ اوراق وزهراته ذكية الرائحة جداً بيضاء اللون مجتمعة في ... ثلاثية الشعب

اسمه العلمي (Asperula odorata, L.) (اسپرولا اودوراتا) وفصيلته الفوية (... (روبياسية) وبالانجليزية (Woodruff)

وبالفرنسية (Asprule odorant, hépatique étoilée; reines de bois)

وتحوي زهراته زيتاً طياراً فيه كثير من مادة (القومارين) (Cumarin) يحضر ... قرمزي اللون بألمانيا يسمى (مترانق) (Maitrank) له استعمالات في الطب

وهو ينبت في الغابات الجبلية بأوربا وآسيا وشمال افريقية

***

الغاليون الاصفر

ساقه قائمة او صاعدة خشنة اسطوانية وأوراقه منعكسة رفيعة ملساء خضراء اللو... من اعلاها ومائلة الى اللون السنجابي من اسفل ووبرية وتكون دوائر على الساق في كل منها من ... ورقة وزهراته صفر فاقعة تكون سنبلة متفرعة طرفية . اسمه العلمي (...verum, L. (غاليوم وروم) وفصيلته الفوية (Rubiaceae) (روبياسية) وبالانجليزية (...Bennet وبالفرنسية (Caillet-lait jaune)

ويطلق عليه (عشب الإنفحة) من قديم لأن بعضه يخثر اللبن (يجعله جامداً) اذا ... وله استعمالات في الطب ويوجد من الغاليون انواع مختلفة عديدة باوربا وآسيا وافريقيا

التربية والتعليم

عند قدماء المصريين

للدكتور حسن كمال

اكرام الاساتذة

والآن ننتقل الى موضوع اكرام اجدادنا لاساتذتهم وشدة احترامهم اياهم ومنه يتضح عظم تقديرهم وشدة ولعهم بالتعليم ومعاهده. ولا ادل على ذلك من ايراد خطاب كتبه طالب الى استاذه ورد في انسطاسي (1) وفيه يتجلى الشعور الرقيق والاحترام والحب الذي دن يعمر قلوب التلاميذ نحو اساتذتهم. واليكم تعريبه : —

«الى الاستاذ . لقد تعهدت تربيتي في طفولتي وكنت تضربني على ظهري حتى دخلت تعاليمك في اذني الآن اشبه بالجواد المرح فلا نوم يأتيني نهاراً ولا نعاس يغشاني ليلا وكل همي ان اقوم على خدمة سيدي كما يخدم الخادم سيده

انني لو شيد لك قصراً فخماً ببلدتك تحيطه الاشجار من كل الجهات . ... زرع مثمر... شي وشون ... وقمحاً .. وبه القمح والفول والعدس .. والكتان والخضراوات .. وفواكه ... انني ان يكون لك مع القصر اغنام يتضاعف عددها وكذا بقرات حماني . وان ازرع لك خمسة ... الخضراوات في جنوب بلدتك من خيار وغيره وخيرات كعدد الرمال ....

... قرطاس انسطاسي (2) ايضاً خطاب من تلميذ الى معلمه نقتطف منه ما ترجمته : —

سيدي العزيز : اطال الله عمرك ووهبك الخيرات كل يوم . واسبغ عليك السرور والافلاح والرضى ... ولا تحصى . وجعل الفرح والسرور ملازمين لك والصحة من نصيب اعضائك انت تزداد ... مر الايام ولا يعتريك الاذى وتدور احياناً بمخيلتي فأتذكر جمالك الفذ الذي لا يضارعه جمال . ... كل يوم واذنك تنصت (لكل ما يقال) . سنونك جميلة جداً واشهرك مقرونة بالنعيم . ... حياة وساعاتك كلها صحة وسلامة . الآلهة راضية عنك راغبة في كلامك . . . »

الآثار العلمية

الخط الهيروغليفي — يعتبر استنباط الكتابة في ذاته اهم ما انجبه الذهن المصري القديم من ... ية . فبه تمكن اجدادنا من اثبات معلوماتهم واخبارهم نقشاً على الحجر او كتابة على الورق .

---

(1) Pap. Anast. III 4, 4. (2) Pap. Anastase IV. 8, 7

جلوا بذلك مباحثهم الفنية واثبتوا سبقهم لسائر الامم في كل العلوم ولعمري كم من السنين
فها القوم في ابتكار هذا الخط في احوال معاشية اقل ما يقال عنها انها فطرية. وكان الخط الهيرغليفي
مبدئهِ صوريًا . وبالرغم من التحسينات التي طرأت عليهِ قد حافظ على صوريته الى آخر عهده
سب القوم ابتكار هذا الخط الى معبودهم (تحوت) . وحوالي عام ٣٠٠ بعد الميلاد زال كل اثر
خط الهيرغليفي فبقي مجهولاً حتى عام ١٧٩٩ ميلادية لما اكتشف حجر رشيد . ومنهُ عرفنا ان
احرف المصرية القديمة نوعان صوريٌّ وصوتيٌّ . وان الاحرف الصورية قسمان هجائي ومر...
تمثل الاحرف الصورية الاشياء التي تعنيها . ويكتب الخط الهيرغليفي من اليمين الى الشمال ومن
شمال الى اليمين او بهيئة اعمدة رأسية . ويقرأ من الجهة التي تتجه اليها اوجه الحيوانات والطيور
ولا يخفى ان هذا الخط هو مجموعة لحيوانات واشجار وادوات ذات الشكل الجذاب . لذلك استعمل
كثيراً لزينة المعابد والمنازل والادوات المنزلية كالصناديق والحلى وادوات الحرب وغير ذلك ومن
هذه المصادر استنتجنا شيئاً كثيراً من معلومات هؤلاءِ القوم . والجزء الباقي وصل الينا عن طريق
القراطيس البردية وروايات المؤرخين

ومن أقدم الازمنة المعروفة اختزل هذا الخط الى الخط الهيراطيقي الذي اعتاد القوم ان يكتبوه
على الادراج البردية والتوابيت الخشبية . ويكتب عادةً من اليمين الى الشمال ووجد هذا الخط في
بعض قصاصات بردية من عهد الاسرة الرابعة (٢٧٢٠ — ٢٥٦٠ ق . م) بجزيرة الفيلة
واقدم سجل هيراطيقي هو المعروف باسم قرطاس (پريس Prisse) الذي يرجع تاريخه الى الاسرة الحادية
عشرة (٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق . م) وهو محفوظ بالمكتبة الاهلية بباريس Nationale

واستمرَّ استعمال الخط الهيراطيقي حتى القرن الرابع بعد الميلاد

واختزل الخط الهيراطيقي في عهد الاسرة الخامسة والعشرين حوالي (٧١٢ ق . م) واطلق عليه
اسم الخط الديموطيقي الذي بطل استعماله حوالي القرن الرابع بعد الميلاد

❊ علم الفلك وتقسيم الزمن ❊ من سنة ٤٢٤٢ ق.م. استعمل المصريون السنة الشمسية وتوقيتها
وقسموها الى ٣٦٥ يوماً . وقد رسموا السماء وعرفوا اهم نجومها وابتدعوا الآلات التي
مواقع النجوم . وهناك رسوم لمواقع النجوم لكل خمسة عشر يوماً على طول السنة . وأهم
كان في طيبة ودندرة ومنف وعين شمس . وقسم القوم سنتهم الى ثلاثة فصول زراعية وكل
الى اربعة اشهر فصارت بذلك السنة اثنى عشر شهراً . ولم يستعمل المصريون في زمنهم
اطول من السنة ولم يستعملوا الاسبوع وقسموا الليل والنهار الى اثنى عشر ساعة . واتخذوا
ساعات الظل والمزاول والساعات المائية

❊ الزراعة ❊ اهتم المصريون بالزراعة منذ اقدم العصور فقسموا سنتهم الى ثلاثة فصول
البذر وفصل الحصاد وفصل الفيضان . وابتكروا مقاييس النيل وفرضوا الضرائب على

شادوا خزاناً بالفيوم يحجز مقداراً من الماء يكفي لري الدلتا بعد هبوط النيل. وابتكروا
فأس والمحراث والمدراه والمنجل ومساحة الاراضي وأنشأوا الترع والجسور . واعتنوا
لداجنة واستوردوا الاشجار والحيوانات من البلدان المجاورة . وتفننوا في الصناعات
نقشوا كل ذلك على حدران مقابرهم

ندسة والحساب ❁ اهم ما عثر عليهِ من هذين العلمين هو قرطاس (Rhind) المحفوظ
ة وهو قرطاس يرجع تاريخه الى حوالي ١٦٠٠ ق . م. وجميع المسائل التي فيه عملية
فة كبيرة في علمي الحساب والهندسة

١) (عملية ٣٩) مطلوب قسمة مائة رغيف على عشرة رجال بحيث يكون نصيب ستة
رغيفاً ونصيب الاربعة الباقين الخمسين رغيفاً الباقية

ه المسألة بايجاد العدد الذي يضرب في ٤ كي يصير حاصل الضرب ٥٠ وهو في هذه الحالة
اد العدد الذي يضرب في ٦ كي يصير حاصل الضرب ٥٠ وهو في هذه الحالة $\frac{1}{3}$ ٨

١) مطلوب معرفة مساحة مثلث ارتفاعه ١٠ (خت) وقاعدته ٤ (خت). الحل : قسم ٤ على ٢
جة ٢ وهو طول ضلع المستطيل الذي مساحته تساوي مساحة المثلث : اضرب ١٠ خت
ع المثلث) × ٢ فيساوي ٢٠ خت مربع وهو المساحة المطلوبة

ى على القارىء ان المقام لا يتسع للتفصيل لذلك اكتفيت بذكر ابسط مثال حسابي وآخر
موعين بطريقة حلهما . لكن زيادة في الايضاح سأورد بياناً ببعض الاسئلة التي كانت
ة للاجابة عليها للاستئناس بها فقط

ا هو الكسر الذي يضاف الى $\frac{2}{3}$ + $\frac{1}{15}$ كي يصير المجموع ١ صحيح (عملية ٢١)
م ستة ارغفة على عشرة رجال (عملية ٣) : قسم تسعة ارغفة على عشرة رجال (عملية ٦)
ا هو العدد الذي اذا اضيف اليهِ ربعه يكون المجموع ١٥ — الجواب ١٢ (عملية ٢٦)
هو العدد الذي اذا اضيف اليهِ نصفه وربعه يكون المجموع ١٠ — الجواب $\frac{5}{7}$ ٥ (عملية ٣٤)
حجم المكعب الذي يبلغ طول كل ضلع فيهِ ١٠ — الجواب ١٠ × ١٠ = ١٠٠ ، ١٠٠ ×
١٠ (عملية ٤٤

رم طول ضلعه ١٤٠ ذراعاً ونسبة ميله $\frac{1}{4}$ ٥ قبضة فما هو ارتفاعه ؟ الجواب $\frac{1}{3}$ ٩٣ (عملية ٥٧)
ا مساحة قطعة ارض دائرية قطرها ٩ (خت) (عملية ٥٠)
رم طول ضلعه ٣٦٠ ذراعاً وارتفاعه ٢٥٠ ذراعاً والمطلوب نسبة ميله (عملية ٥٦)

ب ❁ : برع القدماء المصريون في الطب وخلفوا لنا الاوراق البردية والنقوش الطبية
ثبتوا لنا بأجلى صورة طول باعهم في هذا العلم . فهم أول من اعتبر القلب مركزاً للاوعية.
كتشف النبض وعلاقته بالقلب . ثم أنهم أوردوا لنا رسوماً واضحة لعملية الختان وذلك

بمقبرة بسقارة ورسوماً اخرى لتجبير العظام في المقبرة نفسها. وأوضحوا لنا وجود مرض السل بال
الفقري ولين العظام وأمراض العظام الاخرى وذلك في صور الاشخاص المنقوشة على جدران ا
أما معلوماتهم عن التحنيط فحدّث عنها ولا حرج فهم أول من أوجد هذه الطريقة وأتقنها و
لذلك العقاقير المتباينة والاجراءات الجراحية الفنية المختلفة . وقد أخذ الغير عنهم هذه ا
انتقلت الى آسيا وامريكا وغرب افريقيا واليهم يرجع الفضل في استعمال العقاقير الكثيرة في ا
عهدنا هذا . من ذلك : زيت الخروع. وقشر الرمان والحنظل. وكبرتات النحاس. والافيون و

التعاليم الدينية والفلسفية

﴿ التعاليم الدينية ﴾ هي اقدم ما عرف من علوم قدماء المصريين . وجدت مدونة
جهات من اهرام وتوابيت وصفائح قبور وادراج بردية وغير ذلك

واهم هذه التعاليم هي المعروفة بنصوص الاهرام [1] التي يرجع تاريخها الى الاسرتين
والسادسة (٢٥٦٠–٢٢٧٠ ق.م) وهي خاصة بنعيم الميت وتحوي التعاويذ الكثيرة لراحته
وكذا الدعوات التي كانت ترتل وقت تقديم القرابين . ومن عهد الاسرة التاسعة (٢٢٤٠ ق م
الاسرة الحادية والعشرين (١٠٠٠ — ٩٤٥ ق . م) نقش الامراء هذه النقوش على تو
الداخل . وهناك تعاليم دينية اخرى وجدت مكتوبة على توابيت الموتى خاصة بالرغبة
ضمان الغذاء والشراب والراحة لصاحبها والتمكن من الظهور بالشكل الذي يرغبهُ كي
وملذاته وتعرف هذه النصوص باسم نصوص التوابيت Coffin Texts [2]

وهناك نصوص دينية اخرى تعرف باسم كتاب الموتى Book of The Dead هي مجموعة
وصلوات وتعاويذ متنوعة وردت مدوّنة بكثرة على الورق البردي حتى العهد الروماني

ثم كتاب الآخرة Book of what is in the underworld [3] وكتاب ابو
Book of Gates [4] ودعاء الشمس Litany of the Sun [5] وقصة ابادة البشر of
the God Mankind E. Naville Recherche I. I. 12 ومدائح المعبودات
مثل مدحة النيل Hymn to the Nile Maspero 1912 ومدحة امون رع Amen Re
A. Mariette Pap. Mus. Bouloque 1871–II ومدحـة اتون Aten Vol 4,6 Davies
Rock tombs of El-Amarna

ولكي أظهر ما تحويهِ تلك التعاليم من معانٍ سامية وآداب راقية أورد هنا بعض
جاءت في كتاب الموتى يقولها المتوفي أمام الآلهة في الآخرة هذه ترجمتها : —

(١) Sethe Die Altaegyptichen Pyramiden texte 4 vols Lepzig 1901—22
(٢) Sarcophage anterieur au nouvele enpire, 2 vols 1904. 6 also Cat. General
(٣) E. Lefebure Annales du Musée Guimet vol. 9, 16 des music du Caire
(٤) Naville La litanie du Solleil 1875

لم استعمل القسوة مع انسان . لم أسرق . لم أقتل رجلاً أو امرأة . لم أخسر المكيال . لم أرتكب . لم آخذ لنفسي حاجات الآلهة . لم أكذب ولم اهرّب الغذاء ولم ألفظ بألفاظ جارحة . على انسان . ولم اقتل الوحوش الخاصة بالمعبودات . ولم ارتكب رياء . ولم أترك الأراضي بوراً ، ولم اوقظ فتنة . ولم أغتب أحداً .ولم أترك نفسي ضحية الغضب . ولم أتعرّض لزوجة . ولم ارتكب ذنباً ضدّ العفة . ولم اسبب رعباً . ولم أتعدّ حدود الأزمنة والأمكنة . ولم أكن غليظ الخلق . ولم أتصنع الصمم وقت سماع الحق والعدل ولم أشعل نار ثورة . سبب البكاء لانسان . ولم أرتكب الموبقات . ولم أكن أحمق . ولم أسيء الى انسان . ولم أتبع رهبة . ولم أتسرع في اصدار حكم . ولم أنتقم لنفسي من معبود . ولم أزد في كلماتي عن . ولم أخن أحداً . ولم ألعن ملكاً . ولم ألوّث ماءً . ولم أتكبر . ولم أشتم معبوداً . ولم الخلق .ولم أسع لترقية. ولم أزد في ثروتي الاّ بالحلال. ولم أقصر في احترام معبود مدينتي . يتضح أن هذه العبارات التي اطلق عليها القوم اسم «الاعتراف السلبي» لم تك في الحقيقة تعريف مطوّل لما نسميه « مكارم الاخلاق »

حكم الفلاسفة ❁ أقدم هذه هي حكم الفيلسوف (بتاح حوتب) حوالي ٢٥٠٠ ق.م نقتطف منها المرحوم كمال باشا : اذا كان لك حاجة عند منازع .وكان يفوقك في المهارة فابسط له يديك ك ولا تغضب منهُ لانهُ لا يمكنك من نقض حديثه بل يسوؤك كثيراً لو ناقشته في الكلام عدم كفاءتك . الزم الحزم متى حدثت لك مناقشة . اذا كان لك حاجة عند شرس في الشراسة فكن كالذي لا يتحرك لتكون أفضل منهُ (لا سيما) لو التزمت الصمت . ولقد قيل في المثل خير انسان من التزم الحياد . من الصواب التعرّف بالكبار رئيساً تحكم في أمور كثيرة بين العالم فابحث عن اكمل شريعة لتكون غير ملوم . العدل الثابت الاركان الذي لم يكدّر صفوهُ من عهد المعبود ازوريس.التعرّض في سبيل الظلم . لا ينال الوضيع رفعة ما لم يهتد الظالم الى مسلك العدل. حدود العدالة ثابتة. يأخذه كل انسان عن أبيه

توقع الرعب (في قلوب) الناس فان الله يجازيك . وان ظن انسان أنهُ يعيش بذلك ينزع الله . وان تراءى له أن يغتني بسببه يقول له الرب استرد لنفسي (غناك) . اذا تعدّى آخرين لقتالهم انتهى أمره الى أن يصير عاجزاً . يجب ان لا يبثّ الخوف بين الناس . الله كما يجب وصل عيشهم في حال السلم وليقبل منهم ما يعطونه عن رغبة ولا يدعي عليهم بالرهبة . اذا أكلت مع اناس جالسين عند أمير وكانوا اكبر منك فخذ ما يعطونهُ اياك وتواضع وانظر الى الذي أمامك ولا تحدث فيهِ لان الانسان يكون مذموماً ان لم يتجنب هذه . ولا تتكلم بأكثر مما تسأل اذ أنك لا تعلم ما يحتمل استقباحه . تكلم حينما تسأل .

وليكن كلامك مقنعاً . الكبير الذي عنده مؤونة لمعيشته يسلك في سيره حسبما يهوى فيفعل ما يشاء . فان قصد الراحة فعل ذلك . لان الكبير متى بسط يده فعل ما لا يتوصل الناس اليه . لكن لما كانت وسائل المعيشة متعلقة بارادة الله فليس من الممكن عصيانه

كن نشطاً مدة وجودك وفعّالاً لما يقال ولا تضرّ بوقت نشاطك . فالانسان المذموم هو الذي يستعجل بأوقاته استعجالاً قبيحاً . لا تضيع الفرصة اليومية ليزداد ما تمتلكه في بيتك . فالنشاط يأتي بالغنى والغنى لا يدوم متى (فارقه) النشاط

﴿ آراء الفلاسفة في العلم ﴾ وردت في ذلك كتابات كثيرة كلها درر ولآلىء . وورد بقرطاس الفيلسوف (آني Ani)[1] الذي يرجع تاريخه الى الاسرة الثانية والعشرين (٩٢٥—٧٤٥ ق م) نقتبس منهُ ما تعريبه :—

« اذا كنت عالماً اطاعك الخلق اجمع . فهب نفسك للعلم واملأ قلبك به حينئذٍ لا يبدو الا كلاماً بليغاً . ألا فاعلم ان كل موظف ذي مركز علمي لا غنى له عن الرجوع الى مصادر ... ان وزير المالية لا يملك تنصيب ابنه في مركزه من بعده ولا قائد القلعة يمكنهُ تعيين وريثه ... ويفهم من ذلك ان المناصب الكبيرة لا تقلد الا للاكثر علماً وامتن ثقافة

الآثار الادبية

﴿ الشعر ﴾ وردت عدة قصائد رنّانة ضمن آداب اللغة المصرية القديمة حافلة بأنواع السمو الخيال الرائع . نقتطف منها ما يأتي : —

قصيدة قيلت في سيزستريس الثالث (اسرة ١٢) مقسمة الى ستة أقسام منها القسم الآتي :

أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	وأنت كالسد العظيم الحاجز لتيار الفيضان
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت الملجأ الذي يستريح فيه الانسان متى استطاع ...
انت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت كالحصن المشيد جدره من أحجار ...
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت مأوى اللاجئين اليك من عبث قطاع الطرق
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت حامي الضعيف الخائف من عدوه القوي
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت مظلة القيظ وخضرة النيل في فصل الحصاد
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت الركن الدافىء الجاف في زمن الشتاء
أنت عظيم أنت عظيم يا مليك مدينته	أنت الصخر الحامي من ويلات العواصف

واليكم ترجمة أنشودة كان يترنم بها عازف القيثارة في ولائم الوجهاء : —

«ما أسعدك أيها الامير . لعلك تعلم أن هذه الحياة محتّم عليها الفناء ، فالاجساد تزول ثم يأتي بعدها آخرون يحلون محلها. انظر الى الآلهة (أي الفراعنة) الموجودين في الاهرام من

(١) Pap. Ani – Chabas 1874 in L'Egyptologie

زمان . والى الامراء والحكماء الذين دفنوا فيها تجدهم مطروحين في الحادثم (ولا غرابة) فكل من شيد منزلا (قبراً) زال أثره من الوجود . استمع لي فأخبرك بما آل اليه أمر هؤلاء القوم لقد سمعت حكم (امحوتب) و(خرزوزف) الذائعة الصيت ولكن أين هما الآن . لقد تحطمت بيوتهم وامتدت آثارهم . فلا خبر يأتينا من ناحيتهم ينبئنا عنهم ويطمئن قلوبنا قبل أن نرحل الى ذلك المكان تناسى تلك الأمور واصرف همك فيما ينفعك . اعمل كل ما تطلبه نفسك عطر رأسك بالمر واكس نفسك بالكتان الجميل المعطر بالروائح الذكية المقدسة واكثر من الفرح والسرور حتى لا يحزن قلبك اتبع شهوتك ومسرتك وسير الامور كما تشتهيها حتى يأتيك يوم الحزن وهو اليوم الذي لا يسمع فيه قلبك الساكن ما يدور حوله من النحيب

البكاء لا يعيد الميت الحياة . فتنعم اذاً في هذا اليوم الحزل . ولا تهمله يذهب سدى . فما أحد يأخذ من الدنيا شيئاً معه كما أنه لم يرجع الى هذه الدار من ذهب الى الدار الآخرة

« القصص والروايات » وصلنا منها عدد كبير نقتطف منها ما يأتي :—

روي أن اميراً شاباً حكمت عليه المعبودات وقت ميلاده ان يموت بتمساح او بثعبان او بكلب فسافر الى سوريا حيث وجد قصراً تسكنه ابنة ملك النهرين وحوله الشبان يحاولون تسلقه وذلك لان والدها وعد ان يزوجها لمن يتسلق جدار القصر . فحاول الامير المصري ذلك ونجح وبلغ الامير المصري اولا انهُ ابن ضابط مصري مخفياً بذلك حقيقتهُ . فلما علم ملك النهرين بخبره اغتاظ وامتنع عن اعطائه ابنته حتى كاد يقتله حينئذٍ اقسمت الاميرة انها تنتحر اذا أُعدم الامير فتمسك والدها من هذا القسم واخيراً سمح لها بالاقتران بهِ . وجاء ان الامير نجا من الموت من تمساح ثم من ثعبان وفقدت بقية القصة بعد ذلك والمظنون انها انتهت بموت الامير من كلب يتبعه من مصر طول رحلة الامير ويلاحظ ان هذه الرواية تحوي اقدم مثال للعقيدة العالمية بأن كل شاب يتحتم عليهِ قبل الاقتران بزوجته ان يظهر لها ضروب الشجاعة كي يستميل قلبها

ومن قصصهم ايضاً ما تناولت امور الفلاحة وهي تعرف بقصة الاخوين تتلخص في ان اخوين شقيقين في كوخ بأحد الحقول وكان اكبرهما متزوجاً قابضاً على زمام البيت . اما الاصغر فكان عاملاً عنده تابعاً له وصبت نفس زوجة الكبير الى الصغير فرفض طلبها . عندئذٍ ارادت ان تكيد له فوشت في حقه عند اخيه الكبير فصمم على الاقتصاص من اخيه واراد قتله خلسة . فتحفز له وراء الباب وفي مساء اليوم عاد الاخ الصغير بالبهائم ليدخلها اصطبلاتها فلحظت احدى هذه الحيوانات الامر فاشارت الى راعيها بما يضمر له اخوه الكبير فلما علم بذلك فرَّ هارباً خوفاً من القتل ثم حصلت بعد ذلك حوادث خرافية لا تتمشى مع ما جاء اولاً من مطابقتها للواقع . وبالتأمل في هذه الحكاية يرى في جزئها الاول شبهاً لقصة سيدنا يوسف الغرامية التي رواها لنا بنو اسرائيل وجاء شرحها في الذكر الحكيم والتوراة

القانون والقضاء

جرت العادة ان يرفع كل متظلم او مدَّعٍ دعواه الى الوزير كتابة ويستحسن حضور صاحب [illegible]
بنفسهِ . ولذلك كان قصر الوزير ملجأً يجيء اليهِ المدعون والمتظلمون كل يوم . وكانت تعقد [illegible]
القصر كل يوم جلسة لاصدار حكمها في تلك الدعاوي . ودلتنا الآثار ان هذه الجلسات كانت [illegible]
حجَّاب وكتبة . وكان الناس يدخلونها بالترتيب بعد ما يصفون استعداداً لمثولهم بين يدي [illegible]
وحتم القانون على الوزير اصدار حكمه في قضايا الاراضي المتعلقة بطيبه في ثلاثة ايام من [illegible]
الدعوى . اما قضايا الاراضي الخارجة عن طيبة فالنطق فيها كان لا يتأخر عن شهرين . هذا [illegible]
القضاء مرعيّ الجانب لما كانت المملكة تحت اشراف وزير واحد . لكن لما عين وزير ثانٍ [illegible]
النفوذ والسلطان بين وزيري الشمال والجنوب وكل جرائم طيبة كان ينظرها الوزير شخصياً . [illegible]
فيحجزون في سجون خاصة ما داموا في التحقيق فاذا صدر الحكم عليهم ارسلوا الى سجون [illegible]
ينفذ فيها العقاب . ولكل قضية اوراق تحفظ في السجلات الرسمية كما هو الحال الآن . و [illegible]
كاتب الوصية ان يسجلها شخصيًّا في قصر الوزير . وتحفظ صور لجميع المستندات وحدود [illegible]
والعقود في ادارتي وزيري الجنوب والشمال . وكل طلب يقدم للملك يتحتم عرضه على [illegible]

وزيادة على قصري الوزيرين انشئت بالارياف محاكم فرعية من رجال الادارة المتمرسين [illegible]
القانون ويعرفون رجال المجلس المحلي والقضايا الكبيرة الخاصة بالاسر الرفيعة كان يتحتم [illegible]
مندوب من مجلس القضاء الاعلى لينفذ قرار ذلك المجلس بمعرفة رجال اقرب مجلس محلي

وكان القانون الذي يلجأ اليهِ الفقير غاية في العدالة . وجرت العادة ان ينسخ [illegible]
رديًّا ويوضع على منصة القاضي وقت انعقاد المحكمة للمراجعة وزيادة الايضاح وكان [illegible]
شخص ان يقرأ القانون ويستفسر الغامض . ومن دواعي الاسف اننا لم نعثر على نسخة من [illegible]
الذي لا نشك لحظة في عدالته فقد جاء في الآثار ان الوزير كان يحكم بالعدل بدون محاباة [illegible]
المتخاصمان من حجرته مجبوري الخاطر . وجاء أن احد الملوك فاه امام احدى المحاكم [illegible]
ثابت لم احدث فيه تغيير . لذلك التزمت خطة السكوت خوفاً من احداث الفرح [illegible]
وبلغت العدالة حدًّا لا يكاد يصدقه العقل . من ذلك انه لما ظهرت مؤامرة لاغتيال [illegible]
يكتف الملك بتحقيق مختصر واصدار حكم الاعدام على الجناة بل اصدر امره بتشكيل محكمة
في القضية بشرط ان لا تصدر حكماً بعقاب المتهمين الا بعد ثبوت اجرامهم

واليكم مادتين من قانون حور محب

(١) كل موظف او كاهن يقال عنه انه عين في القضاء ليحكم بين القضاة وهو يجني على [illegible]
يحاكم بتهمة الخيانة العظمى » (ب) كل شرطي علم عنه انه دخل المساكن لاجل سرقة الجا[illegible]
عليه ابتداء من هذا اليوم بمائة جلدة وبجرحه في خمسة مواضع ثم تسترجع منه الجلود المذكورة

الديمقراطية والتعليم

[تابع ما قبله]

للدكتور امير بقطر

— ٦ —

الميزانية العامة للتعليم — من اركان الديموقراطية في التعليم ان تكون نسبة ميزانية التعليم ـه الدولة الباقية ، متفقة مع حاجة البلاد . ولا نستطيع ان نشرح هذه النقطة بغير ان نبين ـة في بعض بلدان العالم ومنها مصر

البلد	نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة	البلد	نسبة ميزانية التعليم لميزانية الدولة
	١٠ ٪	جنيف	٣٠ر٠ ٪
	١١ر٤ ٪	بورتيريكو	٤٥ ٪
	١١ر٧ ٪	جزائر الفلبين وغيرها	٥٠ ٪ (سابقاً)
	١٣ر٧ ٪		و ١٨ ٪ اليوم
	١٤ر٢ ٪	مصر	٧ر٣ ٪
	١٩ر٣ ٪		

ول الاستاذ الدكتور بول منرو صاحب دائرة المعارف (في التربية) ورئيس اللجنة التي نيط ـن حالة التعليم في العراق ، ان كثيراً من البلدان خصصت في بعض السنوات ٥٠ ٪ من ـا العامة للتعليم ... كما يرى من الجدول السابق

ليس في هذا غرابة اذا علمنا ان الامية والجهل والانحطاط في مستوى العيش كالحمى والطاعون ء الاصفر يحتم على الامة قطع دابرها واستئصال شأفتها في اقرب فرصة ممكنة ، لان تأجيل على هذه الاخطار عشرين سنة مثلاً يؤخر الامة مئات من السنين

يقول علماء التربية ان مجموع ما ينفق على التعليم يجب في الحالات المعتادة (لا في حالة الجهل ة الضاربة اطنابها) ألاّ يقل عن ٤ ٪ او ٣ ½ ٪ من مجموع الدخل القومي او دخل مجموع ـ . وعلى هذا الحساب يكون هذا الرقم من ١٠ ½ الى ١٢ مليون جنيه لان دخل مصر بحسب ـ الذي عمله حديثاً دكتور ليفي هو ٣٠١ مليون جنيه في العام

توزيع ميزانية التعليم على درجاته — مصر تنفق على التعليم الاولي ١٬١٥٥٬٧٣٧ من الجنيهات

من الميزانية العامة للتعليم وقدرها ٣٦٠٧٥٢١٦٠ عن سنة ١٩٣٤ — ٣٥ وحتى نعلم هذه النسبة في بعض البلدان الاخرى اقول ان مستر مان الذي انتدبتهُ وزارة المعارف سنة ١٩٢٩ لدرس حال التعليم في مصر ذكر ان في انكلترا كل جنيه واحد ينفق على التعليم غير الاولي ، يقابله اربعة جنيهات تنفق على التعليم الاولي، في حين ان في مصر كل جنيه يصرف على التعليم الاولي يقابله ٢ على غير الاولي.

في كندا وسكانها نحو عشرة ملايين نسمة اي ⅔ سكان القطر المصري تبلغ الميزانية المخصصة للتعليم ٣٣ مليون جنيه مقسمة كما يأتي : —

العالي ٤ مليون جنيه والثانوي ٧ مليون جنيه والاولي ٢٢ مليون جنيه المجموع ٣٣ مليون جنيه . اي ان ما ينفق على الاولي ضعف ما ينفق على الثانوي والعالي مجتمعين

وفي ولايات اميركا المتحدة يوجد في المدارس الاولية ٢٥ مليون تلميذ وتلميذة ، وفي المدارس الثانوية ٥ ملايين وفي العالي مليون واحد . هذا مع العلم ان عدد تلاميذ المدارس الثانوية يزيد في مجموعه عن مجموع تلاميذ المدارس الثانوية في جميع ممالك اوربا وآسيا

والتعليم الأولي أهم بكثير من التعليم الثانوي والعالي كما يشاهد من الميزانية المخصصة له والتعليم الثانوي من الكماليات في حين ان الأولي من الضروريات ، لأن الأولي عادة يشمل السواد الاعظم من السكان في حين أن الثانوي لا يشمل الاَّ أقلية صغيرة منهُ . وربما تستغربون اذا قلت لكم ان التعليم الثانوي في انكلترا في يد المدارس الخصوصية (الاهلية) ومجلس الولايات

انظروا ما يقوله دكتور كلاباريد الخبير السويسري الذي انتدبتهُ الوزارة سنة ١٩٢٩ عن التعليم الثانوي في مصر

« شاهدنا في المدارس الابتدائية والثانوية في مصر ما تحسدها عليها الدول الاوربية من المعدات ، وشاهدنا طبقة من النظار والمفتشين والمعلمين من الدرجة الاولى»

نعم هذا صحيح — معامل وأجهزة وبنايات فخمة ومرتبات وكماليات [illegible] في المدارس الثانوية والابتدائية والعالية ولكن على حساب الفلاح البائس » على حساب المدارس الاولية التي في غاية الانحطاط والفقر في المعلمين والمعدات والأثاث . أقول في الأثاث والمباني ولا أريد أن اقول ان أطباء وزارة المعارف يقول في تقريره أن التلاميذ القرويين يقضون حاجاتهم في أثناء وجودهم في المدرسة في الاماكن التي تقول مصلحة الصحة انها مرعى خصيب للبلهارسيا والانكلستوما لانها لا توجد بها مراحيض . ثم ارجو أن تقارنوا معلم المدارس الاولية بالمدارس الثانوية والعالية

نسبة مرتبات المعلمين في درجات التعليم

في مصر المدارس الاولية : الابتدائية من	١ : ٣ — ١ : [illegible]
« اوربا ١٠	النسبة واحدة

في مصر نسبة الأولية الى الثانوية من	١ : ٣ — ١ : ١٠
« اوربا « « « « «	١ : ١½ ÷ ١ : ٢
« مصر نسبة الأوليـة الى الجامعة من	١ : ١٦
« اوربا	١ : ٣ — ١ : ٤

ولا غرابة اذا كان التعليم الاولي متأخراً فأنا حديثو العهد به . ففي سنة ١٩٢٨ — ١٩ انفقت مصر ٤ ./. لا غير من ميزانية التعليم على المدارس الاولية في حين أن فرنسا في تلك السنة انفقت ٧٢ ./. من ميزانية التعليم على التعليم الاولي

انظروا الى هـذا الجدول الذي يبين ما كانت تنفقه الممالك المختلفة على كل تلميذ أولي سنة ١٩١٣ — ١٤ مقارناً بين ما كانت تنفقهُ مصر : —

اسماء البلاد	للتعليم الاولي عن التلميذ الواحد قرشاً مصرياً	اسماء البلاد	للتعليم الاولي عن التلميذ الواحد قرشاً مصرياً
[illegible]	٦٠	بلجيكا	١٨٧
انكلترا	١٤٠	سويسرا	٢٠٠
[illegible]	١٤٣	ولايات اميركا المتحدة	٢٢٢
فرنسا	٧١٠	استراليا	٣٠٧

مصر ١٤ مليماً في العام عن التلميذ في الابتدائية والاولية (الوزارة ومجالس المديريات معاً)

***

﴿ ٧ — الامية والديموقراطية ﴾ من العبث اصلاح القرية، او تعويد السكان النظافة والوقاية من المرض لرمدية والطفيلية بغير ان يتمشى التعليم الالزامي وزوال الامية مع سائر الاصلاحات جميعها في آنٍ واحد . وربما كان مناسباً هنا ان نعلم شيئاً عن الامية وتاريخها في مصر وغيرها في اوربا سنة ١٥٠٠ كان الملوك والامراء اميين — اذا استثنينا القليلين كالفريد الكبير وسنة ١٥٠٠ م كان عدد الذين يقرأون ويكتبون اقل من ١٠ ./. وسنة ١٥٠٠ — ١٧٠٠ لم تزد النسبة ١٠ ./. الا قليلاً وسنة ١٨٠٠ أخذ التعليم يكون الزامياً تدريجياً وسنة ١٨٧٠ اصبح ٧٥ ./. بريطانيا وفرنسا والمانيا متعلمين

وفي المانيا كانت النسبة سنة ١٨٤١ ٩٠ ./. وسنة ١٨٨١ — ٩٧ ./. (قبل الاحتلال بسنة) وسنة ١٨٩١ — ٩٩٫٧ ./. (اي قبل عباس الثاني بثلاث سنين)

وفي فرنسا من سنة ١٨٧٥ اصبح عدد القراء كثيراً جداً حتى ان كلٌ من الـ Petit Journal والـ Petit Paris كان يوزع من النسخ يومياً مليوناً

وهذا الجدول يبين لنا تفصيل سير التعليم في شتى البلدان

البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون ويكتبون		
	١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٨٠
انكلترا	٥٥	٦٤	٨٤
اسكوتلندا	٧٧	٨٣	٨٨
ارلندا	٤٦	٥٥	٦٧
فرنسا	٤٢	٥٧	٧٨
روسيا	١	٢	١١
النمسا	٢٨	٣٤	٤٩

البلد	النسبة المئوية للذين يقرأون و[illegible]		
	١٨٣٠	١٨٥٠	١٨٠
ايطاليا	١٦	٢٨	١
اسبانيا والبرتغال	٩	١٨	٤
سويسرا	٨٧	٨٠	١
اسوج ونروج	٨٠	٨٢	٧
الولايات المتحدة	٨٠	٨٤	.
مصر	١	٣	.

ولننظر الى هذه النسبة اليوم ١٩٣١ — ١٩٣٢

البلد	النسبة المئوية للاميين
بريطانيا العظمى	من صفر الى ½ ٪
المانيا	» ٪
اليابان	» ٪
ولايات اميركا المتحدة	٤ ٪
فرنسا	٨ ٪
بلجيكا	٩ ٪

البلد	النسبة المئوية للا[illegible]
اسبانيا	٥٤ ٪
الصين	٨٠ ٪
سوريا	٨٠ ٪
فلسطين	٨٠ ٪
مصر	٨٨ ٪

خاتمة

﴿ النظام الدكتاتوري والتعليم ﴾ من الغريب ان الانظمة الدكتاتورية التي لا [illegible]
الاصل والديموقراطية ، بل هي والديموقراطية على طرفي نقيض — من الغريب ان النظام الد[illegible]
الذي نراه ينتشر اليوم في كثير من بلدان العالم ، اكثر ديموقراطية في التعليم (في معظم ا[illegible]
من البلاد العريقة في الديموقراطية . ففي تركيا ، يدير مصطفى كمال دفتها بيد من حد[illegible]
بخطوات واسعة نحو نشر التعليم بين الكبار والصغار البنين والبنات ، ولا تمضي سنو[illegible]
تصبح تركيا من ارقى بلدان العالم في التعليم ، لانها تتبع احدث الانظمة ، وقد دعت ج[illegible]
منذ سنوات للانتفاع بآرائه الفلسفية الحديثة . وفي ايطاليا التي تحكمها يد الفاشزم الذ[illegible] و[illegible]
رأسها الجبار موسوليني يتناول التعليم جميع طبقات الامة ، والمدارس الثانوية مثلا [illegible]
حتى تشمل جميع الافراد في سن التعليم الثانوي وتقوم بسداد حاجات الامة على الوجه ال[illegible]

وفي روسيا البلشفية ، وهي آخر ما كان ينتظر ذكره من البلدان التي تراعي روح [illegible]
في التعليم، هذه البلاد اكثر ديموقراطية من جميع بلدان العالم من هذه الناحية، لان ١٠٠ [illegible]
التلاميذ بنات وبنين بين سن ٢ و ١٤ في رعاية الدولة تعنى بغذائهم ولباسهم وتعليمهم و[illegible]
رجال التربية يسافرون كل عام الى تلك المملكة لدراسه نظم التربية هناك

انطاكية وآثارها الفخمة

ارض حضارة ضائعة

بقلم نقولا شكري

اشارت الصحف الى ان الجنود عثروا في جبل سلبيوس المطل على مدينة انطاكية على آثار رومانية قديمة كانت مغطاة بطبقة ترابية حتى جاءها السيل فاكتسح الطبقة وجلاها . وتعد الآثار الجديدة من خير ما خلفهُ الرومان ويقال انهُ لا مثيل لها في جميع متاحف العالم الاخرى . واني القارىء بيانها المفصل وفاقاً لما اشارت اليه الصحف

١ تمثال نصفي من الرخام الابيض يمثل قنصلاً رومانياً ببزّتهِ الرسمية وهو دقيق الصنع سليم من التشويه كأنهُ صنع حديثاً والرأس والصدر والقاعدة منفصلة بعضها عن بعض وتتصل بركائز حديدية . وسبب هذا الاتصال هو انهُ كان من عادات الرومان نصب تمثال لكل قنصل جديد يتولى شؤون الولاية او المدينة ولما كانت البزّة الرسمية معروفة لا تتبدل قط بشاراتها ورموزها ونقوشها كانوا يكتفون بتغيير الرأس فقط وركزه فوق التمثال الجسمي وهناك في المتاحف العالمية كثير من مثل هذه النصب التامة ويفضل هذا لان صاحبهُ معروف ومتصل بهِ كما ان ما عليهِ من صور الاشكال البارزة والنقوش البديعة رائعة وجميلة جداً

٢ — تمثال يوناني للآلهة : فينوس (الزهرة) .. وهي نصف حاشية من الرخام الابيض ايضاً عديم الرأس وبعض الساعدين ، اما التكوين الجسمي فهو آية فنية للجمال في المرأة من الكتفين الى الصدر والعنق والنهدين والفخذين حتى والقدمين وكأن ذلك الجمال الفني سئم الدفن بين طيات الثرى فشق الارض وظهر للعيان فتنة للناظرين

٣ — تمثال نصفي لاحد آلهة اليونان او جبابرتهم ذو لحية مسترسلة وعيون تنبعث منها الهيبة والوقار وهو اضخم القطع الموجودة وسليم من التشوه ايضاً وملابسهُ بطياتها وثنياتها وتجعداتها تنم عن دقة الصنع ومهارة المثالين القدماء لعدم وجود الوسائط الفنية الحديثة لديهم لنحت مثل هذه الدقائق

٤ — تمثال بارز فوق قطعة مستديرة من الغرانيت الاسود يبلغ قطرها ٨٠ سنتمتراً تقريباً يمثل امرأة عارية ونصفها السفلي يمثل حيواناً جاثماً وهي سليمة كاملة

٥ — رأس للاله باخوس بابتسامته الهازئة الساخرة وشعره المشوش وهو اقدم الآثار الموجودة حسب رأي العارفين

٦ — تمثال طير يشبه فرخ النسر منحني العنق الى الجانب وهو جاثم فوق قاعدة من الرخام وكل ما عليهِ من ريش وتكوين بديع الصنع

٧ — رأس سيدة رومانية هو مثل الجمال الروماني بتقاطيع الوجه وتكوين سائر اعضاء الرأس خصوصاً اسلوب تنظيم الشعر وجمة فوق الرأس بهيئة تاج جميل حسب الزي الروماني

٨ — رأس رجل من الغرانيت الاحمر الوردي تظهر عليه كل ملامح الرجولة والقد...

٩ — تمثال رجل شيخ مستند الى جدار بحزن وكآبة وهو مرسل الشعر واللحية

ويقول بعض العلماء ان هذه النفائس كانت ملكاً لعظيم خاف عليها فطمرها في الجبل و... لم تمتد اليها يد حتى جاء السيل فجرف ما كان يغشاها فظهرت الوجوه فتنة للناظرين

وبعد فقد كتبت في عدد سابق من المقتطف مقالاً مستفيضاً اشرت فيه الى الآثار ... الموجودة في انطاكية واهمها الجسر الروماني وبقايا القصور والهياكل والحمامات و... واقنية المياه والقبور والتماثيل الرخامية والسور الروماني القديم الذي يحيط بالمدينة و... للعودة الى هذا الموضوع . على انني ارى لمناسبة الاكتشافات الاخيرة ان اذكر باختصار ... حضارة انطاكية وترعرعت ثم ضاعت

وقد لا يكون من الاستطراد الخارج عن الموضوع ان أؤيد لمناسبة الاكتشافات ... اشهر الآثار الرومانية في انطاكية الطرق والجسور القديمة وقد اكتشفت في سنة ١٥٠٧ ... رسمت عليها الطرق والدروب العسكرية في الامبراطورية الرومانية القديمة من بريطا... والمظنون انها وضعت في القرن الرابع للمسيح وانها نسخت عن خريطة اقدم منها بكثير

وترى الطرق في بعض ضواحي انطاكية محفوظة حفظاً عجيباً كما في الطريق الممتد ... وكاس فان عرضها عشرون قدماً او اكثر وهي مبلطة ومن البلاط ما طوله اربعة أقدام وعرضه وسمك الواحدة منها ثلاثة اقدام ايضاً

وفي انطاكية وضواحيها جسور رومانية كاملة وكثير من الجسور التي عقدت في القرون ... وأهمها الجسر القائم عند مدخل المدينة واتفق اني رأيت هذا الجسر بعد مطر غزير ... الاودية وجرف السيل جسرين حديثين بناهما المهندسون الفرنسيون فوقع منظر هذا الجسر عظيماً في نفسي لثباته على مقاومة العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال واثنيت ... المهندسين الرومانيين وطأطأت رأسي امام اشباحهم اجلالاً لقدرهم واعترافاً بتفوقهم في ...

واذا سأل سائل من كان سكان تلك البلاد الذين مدوا هذه الدروب المتقنة وشيدوا وبنوا المسارح التمثيلية واعلوا القصور وزخرفوا الحمامات زخرفاً نادر المثال وسكنوا ... شيء من اسباب الراحة في هذه الدنيا وتوّوا فاحتوتهم اضرحة رحبة لا تقل فخامة عن بيوتهم اذا سأل سائل هذا السؤال قلنا له ان هذا الوصف الوجيز الذي ينطوي عليه سؤالك كاف ... ان حضارة انطاكية بلغت شأواً رفيعاً في ذلك العهد . وهناك ما يدل ايضاً على ان تلك الحضـ... في ذلك العهد لا تزال في أوجها وانها لم تكن قد مالت الى الزوال او دبّ اليها شيء من الا...

رهنها قوى خارجية غير منظورة ودرستها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

وكان لاهل البلاد فنون خاصة بهم اثرت فيها الفنون اليونانية الى حين ثم نفضت عنها ذلك التأثير واستردت رونقها الاول كصورها الاصلية ولكنها استبقت من الاثر الغريب ما زادها بهجة وطلاوة واتخذت لها طرازاً يفوق طراز سائر الفنون في ذلك الزمان . وظاهر من درس فنون اولئك السكان التي اكتشفت في آثارهم وعادياتهم ان معظمهم كانوا اذكياء واغنياء واذا قيست الحضارة بمقياس الفنون ظهر لنا ان حضارة انطاكية القديمة كانت رفيعة وان كان كثير من الكتابات التي تركوها والنقوش التي احتفروها على الآثار كثير الخطأ في التهجئة والتركيب النحوي فما ذلك الا لان الكتاب كانوا يكتبون بلغة اجنبية يعرفها العلماء المحدثون الآن اكثر مما عرفها اهلها اليونان في عصرهم

اما قولنا ان سكان تلك البلاد كانوا اغنياء في الثروة فمبني على كتاباتهم ونقوشهم التي تركوها وهي تدل على انهم كانوا اهل كفاف من العيش ينفقون عن سعة وتبقى عندهم فضلة موفورة . ففي تلك النقوش ان فلاناً اهدى الى مدينته حماماً عمومياً وآخر بنى كنيسة او ديراً على نفقته الخاصة وهكذا . ومن كان اقل غنى اهدى الى قريته هدية على مقدار حاله . وكانوا اهل مسالمة ونظام محافظة على الامن في مجتمعهم بدليل ان كثيراً من قصورهم كانت تبنى ولا جدار او سياج حولها يحميها من الاعتداء . على انهم لم يكونوا من كبار اصحاب العقار بدليل قرب مدنهم بعضها من بعض وانهم لم يربوا قطعاناً كبيرة من الماشية ولكنهم كانوا يزرعون شجر الزيتون والكروم ويعصرون الزيت والخمر على قدر كبير بدليل كثرة المعاصر في القرى المحيطة بانطاكية . وكانت تجارة القوافل بين انطاكيه والبلاد الجنوبية ومصر وفارس واسعة النطاق ففي بعض الكتابات ان تاجراً خرج بقافلة الى السند او الهند وآخر سافر بمهمة سياسية الى رومه

ورب سائل يسأل : متى كانت آخرة خصب تلك البلاد وآخرة مدنيتها الزاهرة وكم دام عمرانها وما هو سبب زواله ؟

ليس من ينكر ان بعض هذه المسائل يتعذر الجواب عنه ، وبعضها لا يكون الجواب عنه شافياً ولست اقصد محاولة الجواب عن تلك المسائل وانما اقصد وصف البلاد كما هي والاستدلال بالحاضر على الماضي وسيرى القارىء ان هذا الوصف يسهل السبيل الى الجواب عن بعض تلك المسائل على قدر الامكان . وتدل الآثار والنقوش والكتابات التى وجدت في تلك البقاع انها لم تكن آهلة بالسكان بعد اوائل القرن السابع للمسيح ويخيل الينا ان سنة ٦١٠ كانت تاريخ آخر مدنية الجزء الاكبر منها وهذا التاريخ يوافق تاريخ الفتح الفارسي الكبير سنة ٦١٠ — ٦١٢ واوائل الفتح الاسلامي الذي بدأ بعده بنحو عشرين سنة . ويستدل من اقدم الكتابات التي وجدت في البلاد ان العمران بلغ فيها شأواً رفيعاً في اوائل التاريخ المسيحي كذلك تدل الآثار والتاريخ دلالة قاطعة على ان ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ المسيحي بنحو مئتي سنة او ثلاث مئة سنة على القليل ولكن هناك آثاراً أخرى يؤخذ منها

ان تلك البقعة اقدم عهداً ولو لم نعرف الاَّ القليل عن تلك المدينة القديمة .وتاريخ البلاد كما يؤ
من التوراة وكتابات المصريين والآشوريين القدماء تدل دلالة صريحة على انه كان في تلك ا
حضارة راقية في اوائل مدنية الانسان

ومن يسيح الآن في شمال انطاكيه ويهبط وادي العاصي الخصيب يرى في ذها
سلسلة غير منتظمة من الآكام الكلسية ممتدة الى الشمال الشرقي ومتوسط علو هذه ا
١٥٠٠ قدم ومنها ما علوه ٣٠٠٠ قدم الى ٣٥٠٠ فوق سطح البحر وهي آكام رمداء
لا يرى فيها أثر يد الانسان من طرق مرصوفة وجدران تفصل الحقول بعضها عن
وارصفة هائلة الكبر ثم يشاهد خرائب مدن صغيرة مهجورة فيها ابنية كبيرة وصغيرة
من حجارة كلسية بديعة النحت واذا صعد الى مرتفع هناك رأى حواليه خرائب مثل هذه ا
ممتدة في كل جهة واذا كان بعيداً عنها لا يصدق انها خرائب مهجورة وبعض هذه المباني لا
قائماً ولكن سقوفه منزوعة عنه على مر الزمن . وقد يسير المرء اميالاً كثيرة في تلك البقعة
يرى فيها انساناً ولا خضرة ما سوى بعض شجر البطم هنا وهناك ولا ارضاً ترابية تصلح
الاَّ في اماكن بين الصخور وحول كل خربة بقايا معاصر لعصر الزيت وصنع النبيذ . اما
في هذه الخرائب فيمثل كل طراز معروف عند الامم العريقة في الحضارة من ذلك ابنية تدل
على انها قديمة جدًّا وان لم يكن عليها كتابة وهي على شكل كثير الاضلاع ولها افاريز عند
سطوحها وأبوابها ومنها ابنية بنيت في القرن الاول والثاني للمسيح بينها هياكل
ومعظمها خرائب لان الناس جعلوا يسطون عليها لاخذ حجارة البناء منها وفي جميع تلك
بيوت جميلة بنيت في القرنين المذكورين وكنائس كبيرة وصغيرة وحمامات ومخازن واسواق و
على اشكال شتى لا عداد لها . اما كنائس القرن الرابع فأبنية خالية من الزخرف و
القرنين الخامس والسادس فأكثر زخرفاً من جميع الابنية التي تمثل العهد المسيحي قبل العهد
في اوربا . والآكام التي في اقصى الشمال غير آهلة ولكن يقصدها في بعض فصول السنة
التركمان يضربون خيامهم فيها وينزل بعض جوانبها بضع عائلات من الاكراد . وفي الشمال
الى شرقي العاصي قرى صغيرة يسكنها قوم من الفلاحين يتكلمون التركية وبينهم قليل من
وهم يعتمدون في حرث ارضهم وزرعها على مطر غزير يرويها والاَّ امحلت وفي الشمال كثير
الشراكسة في سفوح الآكام وقد جاء بهم السلطان عبد الحميد اليها وسلحهم وملكهم
تلك البقعة ليكون منهم حاجز حصين بينه وبين العرب

اما القرى التي تكتنف انطاكية فآهلة بالعلويين وهم امة مستقلة على صغرها ولغة
وهم يتزوجون زوجة واحدة وديانتهم سرية ولهم زعماء اصحاب مكانة عظيمة عندهم وسا
عليهم ومنازلهم كبيرة رحبة فيها جميع اسباب الراحة

بقي انه ليس من السهل ان نعرف لاول وهلة سبب انقراض حضارة انطاكية الزاهرة هذا الانقراض السريع وكل ما يخبرنا به التاريخ انه طغى على البلاد سيلان من الغزاة سيل الغزاة الفرس من الشرق وسيل الغزاة العرب من الجنوب في الثلث الاول من القرن السابع بعد المسيح وكانت عادة الفرس انهم اذا غزوا بلاداً ، ولم يقووا على البقاء فيها جلوا عنها ودمروا جزءاً كبيراً مما يفصل بينهم وبينها فيأمنون بذلك قيام البلاد المغزوة للاخذ بالثأر ولا يبعد والحالة هذه بعد اجتياحهم تلك البلاد ان يكونوا قد قطعوا ما فيها من غابات الزيتون والكروم وجرموا المعاصر وهدموا جدران الحقول ولكن حربين تسيل فيهما الدماء انهاراً ويكثر فيهما التخريب والتقتيل والاسر لا يحولان بلداً خصيباً قفراً جديباً في مثل هذا الزمن الوجيز فلا بد فوق ذلك من اضافة العوامل الطبيعية كالزلازل التي قربت البعيد وعجلت النتائج

وانطاكية موطن اميانوس مرشكينوس وارشياس الشاعر الفيلسوف الذي كان شيشرون من تلامذه ولبيبانوس والقديس لوقا والقديس يوحنا فم الذهب . وينسب اليها جماعة كثيرة من اهل العلم وغيرهم من المسلمين . وفي القرن الخامس لقب اسقف انطاكيه بطريركاً ويطلق لقب بطريرك انطاكيه على بطريرك الروم الارثوذكس وثلاثة من بطاركة الكنيسة الكاثوليكية وهم بطريرك الموارنة وبطريرك الروم الكاثوليك وبطريرك السريان الكاثوليك وما من أحد من هؤلاء يقيم في انطاكية

***

وقد ازدهرت النصرانية في انطاكية ازدهاراً كبيراً . وليس في العالم كله مدينة غير القدس مرتبطة اكثر من انطاكية بتاريخ الكنيسة الرسولية . ومما يذكر هنا اشتراك المدينتين في كثير من المسائل المتعلقة بانتشار النصرانية من ذلك أن احد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم الرسل لخدمة الموائد كان من انطاكية (اع . ٦ : ٥) ولما تشتت النصارى من اورشليم بعد قتل اسطفانوس ذهب قوم منهم الى انطاكية وبشروا فيها بالانجيل (اع . ١١ : ١٩) وانحدر اغابوس وغيره من الانبياء من اورشليم الى انطاكية وانبأوا بالمجاعة (اع ١١ : ٢٧و٢٨) ومنها ارسل برنابا وشاول الى اورشليم للقيام بأعمال خيرية (اع ١١ : ٣و١٢ : ٢٥) واليها انحدر قوم من اليهودية وألقوا في نفوسها رجساً (اع ١٥ : ١) وبها لام القديس بولس القديس بطرس لنهجه طريقاً ساقه اليها رسل اورشليم (غلا : ٢ : ١١و١٢) ومعظم أهمية انطاكية دينياً ناشئ عن استظهار النصرانية على الوثنية فقد قامت بها أول كنيسة للامم (اع ١١ : ٢و٢١) وبها دعي التلاميذ مسيحيين (اع ١١ : ٢٦) وقام القديس بولس بأعماله الاولى التبشيرية (اع ١١ : ٢٢ — ٢٦) وسافر في بدء سياحته الاولى للتبشير (اع ١١ : ١—٣) واليها رجع (اع١٤ : ٢٦) وبعد ان عقد المجمع الرسولي الذي انفذت أوامره الى الأمم المرتدة في انطاكية خاصة (اع : ١٥ : ٢٣) بدأ رحلته التبشيرية الثانية وانتهى اليها (اع ١٥ : ٣٦ و١٨ : ٢٢) ثم خرج منها حين بدأ رحلته

الثالثة (اع ١٨ : ٢٣) التي انتهت في اورشليم وقيصرية وما من شيء يدل على انهُ رجع اليها بعد ذلك غير أنها بقيت بعده مركزاً مهمّاً لتقدم النصرانية

أما بطرس الرسول فهو أول اسقف سيم لكنيسة انطاكية سنة ٤٤ فبعد أن أقام فيها سبع سنين عين افوديوس خلفاً له وقصد الى روميه . أما كنيسة القديس بابيلاس اسقف انطاكية الذي مات في اثناء الاضطهاد الذي قام به داكيوس فقد كانت في « دفنه » بجوار انطاكية واستطار شهرتها حتى أنست الناس عظمة هيكل ابولون المقام هناك . ولما قدم يوليانوس الجاحد دفنه ليقدم قرباناً لابولون دهش جد الدهشة لانهُ لم يرَ في الهيكل الاحتفالات المعتادة وشكا في بعض كتاباته من أنهُ لم يرَ من القرابين الاّ طيراً من الاوز قدمه رجل فقير بدلاً من التقدمات السابقة التي ك... كل منها مؤلفاً من مائة ذبيحة وحملته غيرته الدينية على الاخذ بثأر ابولون فهدم كنيسة القديس بابيلاس واصدر أمره الى النصارى بنقل موتاهم المدفونين في « دفنه » الى انطاكية مع بقايا القديس بابيلاس فوضعت عظامه في مركبة ونقلت محفوفة بالنشائد والترانيم والناس من حواليها يهللون ويضجون بحماس كبير . وفي الليلة التالية اضرمت النار حول تمثال ابولون في « دفنه » وسقط و... نسب يوليانوس ذلك الى نصارى انطاكية فعاقبهم على ذلك عقاباً أليماً وفي سنة ٣٠٣ حدث الاضطهاد الذي قام بهِ ديوكلشيانوس على انطاكية فجرى فيها من الفظائع ما تقشعر لهُ الابدان هولاً و... وجرى بين الكاثوليك والآريوسيين من الشقاق ما كاد يفضي الى خراب المدينة . وفي النصف ال... من القرن الرابع اضطربت أحوال كنيستها لتكاثر فرق الهراطقة فيها والتأم في انطاكية عشرة مج... مسيحية من سنة ٢٥٢ الى سنة ٣٨٠ وفي أواسط القرن السادس للميلاد فتح كسرى ملك ف... انطاكية بعد ان كان يوستنيانوس قد بذل جهده في ترميمها واعادة الابنية التي هدمتها الز... فاضرم فيها النار فاحترقت ما عدا منطقة « ستراتيوم » والكنيسة الكبرى الاّ أن الفرس ... منها كثيراً من النفائس وكان القيصر قد انفذ الى ملك فارس سفيرين يدعى احدهما بو... والآ... يوليانوس فتمكنا من مقابلته وعقدا معه معاهدة صلح تقرر فيها أن يؤدي القيصر الى ملك ا... مبلغاً سنويّاً على سبيل الاهانة وعلى سبيل الجزية

وقد اتفق المؤرخون ان يوستنيانوس ساعد أهالي انطاكية مساعدات كبيرة تمكنوا ... بناء حمامات جميلة وانشاء قصور جديدة غاية في الابداع وكنيستين كبيرتين احداهما للعذراء والا... للقديس ميخائيل وحولوا مجرى النهر ووسعوه وبلطوا اسواق المدينة تبليطاً حسناً وجروا ... الصالحة للشرب بأقنية ووسائل اخرى كثيرة ووزعوها على الاحياء المختلفة وحفروا آبار... للمنشآت القائمة على التلال والاماكن المرتفعة واقاموا لمياه الشتاء سدوداً متينة لوقاية البلد من أذاها انشأ يوستنيانوس ثلاثة مستشفيات احدها للنساء والثاني للرجال والثالث للمرضى من السياح ...

وفي آخر سبتمبر سنة ٥٨٩ حدثت زلزلة شديدة في الساعة الثالثة صباحاً فتساقطت الا...

دقائق وهدم جزء كبير من الكنيسة الكبرى غير ان قبة الكنيسة انفصلت من أصلها وسقطت
بعض الجدران فارتكزت عليه ولم تحل عنه لأنها توازنت ولم تنفصم انها كانت من المعدن
... ولم يعقب هذه الزلزلة من الاضطرابات ما عقب الزلزلة التي حدثت سنة ٥٢٦ غير أن شوكة
... كانت قد مالت الى الزوال لان الفرس كانوا يدنون من الفرات وينهبون آسيا الصغرى وفي
هذه الأخطار أخذ فوكاس المغتصب يضطهد اليهود ويهددهم بالفناء ان لم يعدلوا عن شريعة
... فثارت ثورتهم وانقضوا على انسطاسيوس الاسقف واحرقوه بالنار حيًّا فجرّت عليهم قساوتهم
... اصاً مرعباً وذبحهم فوكاس شر ذبحة وفي سنة ٦٣٨ للميلاد فتحها المسلمون صلحاً على يد ابي
... بن الجراح في ايام الخليفة عمر وذكر المؤرخون الافرنج ان الذي مكّنهُ من ذلك خيانة يوقنا
... قواد الروم ولم يدخلها الاَّ بعد حصار شديد . وذكر ياقوت ان ابا عبيدة سار اليها من حلب .
... فقال اليها قوم من اهل حمص وبعلبك منهم مسلم بن عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم
... كي وكان مسلم قد قتل على باب من ابوابها فهو يعرف بباب مسلم الى الآن . وفي سنة ٩٧٥
... فتحتها الامبراطورية البزنطية وذكر ياقوت ان الروم استرجعوها سنة ٣٥٣ للهجرة الموافقة ٩٦٤
للميلاد بعد ان ملكوا طرسوس واطنه غير ان الرواية الاولى هي الاصح واستمرت انطاكية في ايدي
... الى ان استولى عليها منهم سليمان السلجوقي جد ملوك آل سلجوق في سنة ٤٧٧ للهجرة وفي سنة
١٠٩... الميلاد حاصر الصليبيون انطاكية ولم يكن لها حينئذٍ من القوة ما كان لها في عهد الرومانيين
... عدد سكانها تناقص غير ان مساحتها كانت لا تزال ثلاثة فراسخ وكانت اسوارها منيعة جدًّا
... فيها ٣٦٠ برجاً للقتال وقلعة مبنية على صخر وخنادق عميقة وفي احد جانبيها نهر وفي الآخر
... والتلال من حواليها تقيها الهجمات . وكان المحاصرون مؤلفين من اربع امم من الافرنج فتمكنوا
... فتحها سنة ١٠٩٨ للميلاد ويقال ان الذي سهل لهم ذلك خيانة رجل ارمني يدعى فيروز كان قد
... وذكر ياقوت ان الافرنج استولوا عليها بحيلة وقد جعل الصليبيون انطاكية قاعدة اميرية
... واول من ملكها بوهيموند الترنتي وكانت مدة ملكه من سنة ١٠٩٨ الى ١١٠٨ ثم ضمت الى
... اورشليم واعيدت بعد ثماني سنوات الى بوهيموند الثاني سنة ١١٢٦ وفي سنة ١٢٦٨ حاصرها
... الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ففتحها بعد حصار استمر اربعة ايام واحرق كنائسها
وقتل من اهلها نحو ١٧ الف نفس وأخذ منهم مئة الف اسير . وقد انحطت قواها بعد ذلك
... ما كان لها من الرونق والبهاء وفي سنة ١٥١٦ استولى عليها الاتراك . ومن الزلازل التي اصابتها
... حوزة الدولة العثمانية الزلزلة التي حدثت سنة ١٦١٥ وكادت تهدم المدينة برمتها وقد قتل فيها
... ثم الزلزلة التي اصابتها سنة ١٨٧٢ وقد بدأت في ١٣ ابريل واستمرت عدة ايام فهدمت
من الاسوار وانشق الجسر الروماني القديم في عدة اماكن وتساقطت كنيسة الروم الارثوذكس
... الوف من الاهلين

حب الام

في أنابيب التجارب العلمية

..

ان حب الام في نظرنا هو روح الامومة ومجلاها لذلك نسبغ عليهِ في الناس والحيوانات
السواء ، مسحة من الالوهة ، ومع ذلك يقول الكاتب « رتشي كالدر » في كتابه الجديد « ولا
المستقبل » انهُ رأى حب الام في انبوب المختبر !

ذهب هذا الكاتب الى الدكتور ويسنر في معهد الوراثة الحيوانية بادنبره فعرض عليهِ انبوباً
سائل قال انهُ يحتوي على سرّ الحب في الام . فاحسّ الكاتب عندئذٍ برعشة في يديه حتى كاد ان
الانبوب منهما ويتحطم على الارض . فقد أثبت الدكتور ويسنر أنهُ يستطيع أن يولد في اناث الحيو
غريزة الامومة وفقاً لرغبته . وليس السائل الذي يحتوي عليهِ الانبوب المذكور ، الاّ غريزة الام
هذه ، وقد أفرغت في قالب مادي . فقد استخرج الدكتور ويسنر هذا السائل من الغدة النخ
المؤلفة من ثلاثة فصوص في منخفض صغير داخل الجمجمة عند القذال . ثم أثبت انهُ عند ما
الفئران التي لم تلد تتصف بجميع مظاهر الامومة ومنها حب الام . فكأنهُ خلق غريزة الامومة بحقنة

والمظاهر التي تجلت في تصرف الفئران تستوقف النظر ، فالامومة في الفئران تستغرق
عشر يوماً بعد الولادة ، تبالغ الوالدة في خلالها ، في العطف على مواليدها ، فتحملها وتر
لها العشوش وتدافع عن كيانها ، ثم اذا انقضت الايام الخمسة عشر ، تركتها وشأنها ، مص
كل عناية بها ، فلا يبدو عليها بعد ذلك اي مظهر من مظاهر عطف الام على فلذات مشتقة من
الاّ ان حقن الخلاصة المستخرجة من الغدة النخمية ولد في اناث الفئران مظاهر الامومة مع ا
غير قريبة العهد بالولادة . وهذا السائل يحتوي على هرمون (رسول) خاص مستخرج من
الامامي في الغدة النخمية ، فاذا توصل العلماء الى معرفة بنائه الكيماني ، اصبح في وسعهم ان
« حب الام » في المعمل

ان الدكتور ويسنر واعوانه معنيون الآن بالبحث في أسرار الولادة والتناسل ، وقد
جانباً كبيراً من عنايتهم الى استكناه اسرار الهرمونات (الرسل الكيميائية التي تطلقها الغدد
المسيطرة على العمليات الشقية (الجنسية Sexual) المعقدة في الجسم ، ويؤخذ من هذه
ان أعمال التناسل والولادة خاضعة لسيطرة الغدة النخمية ، وان هذه الغدة بمثابة المركز ا
مقر أركان الحرب لنظام الغدد في جسم الانسان ، منها تنطلق الرسل (الهرمونات) في
حافزة بعض الغدد للعمل أو لنقل الاوامر الى ما يتصل بها من الغدد الاخرى

ومن هذه الغدد ما يصد الرسل عن سيرها ، ولا يطلقها من عقالها الاّ متى حان الوقت
والعمل كله قائم على أساس عجيب من التضافر والاتساق

ستانلي بولدوين زعيم المحافظين البريطانيين

Stanley Baldwin
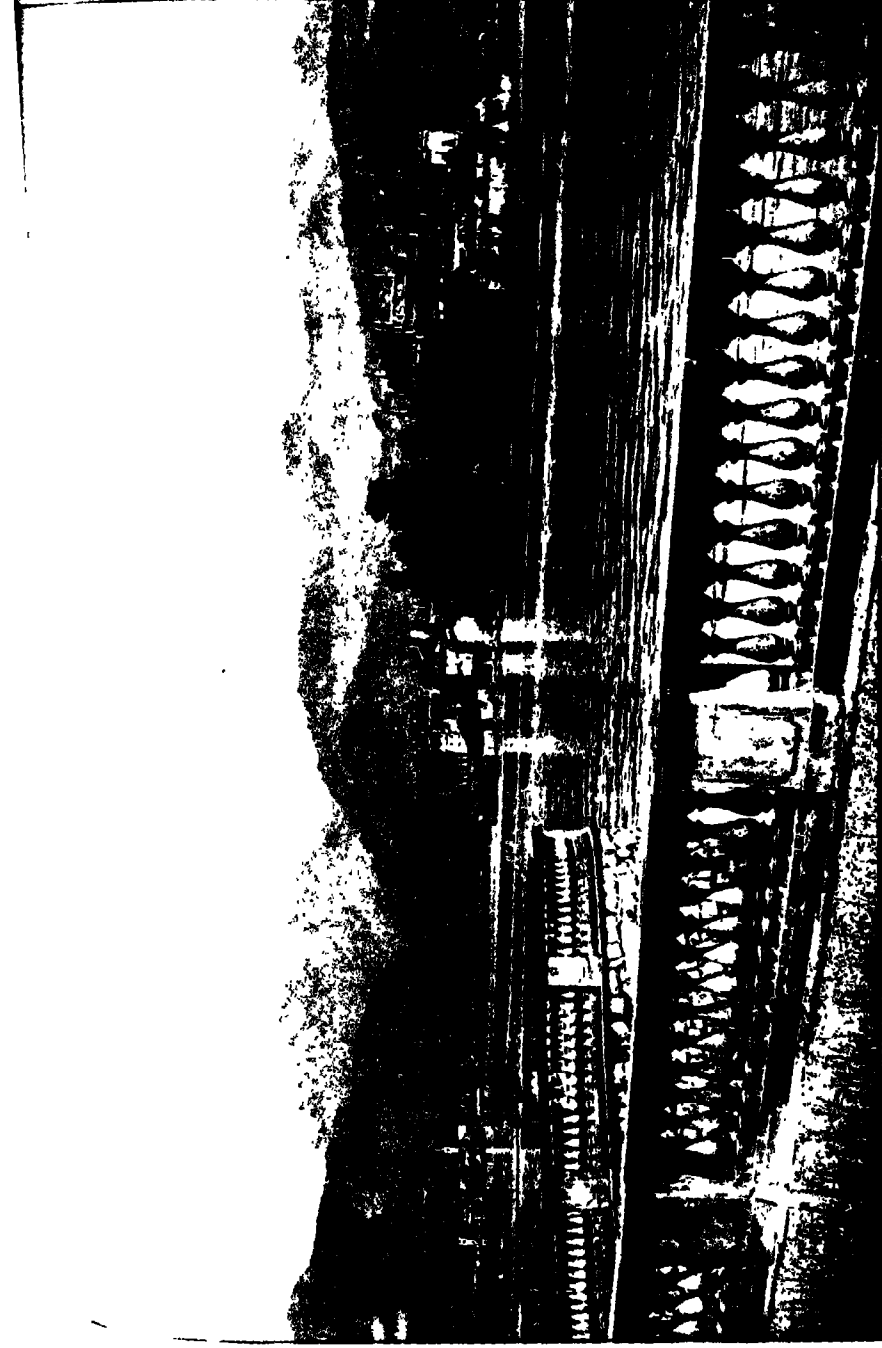
قصر « ايزولا بلا » القائم على جزيرة في بحيرة ماجيوري امام بلدة ستريزا حيث عقد مؤتمر ستريزا في ١١ ابريل الماضي
لحضره موسوليني ومكدونلد وفلاندان ولافال والسر جون سيمون

وقد اتخذ خطة الهجوم ، تنفيذاً للمشيئة الوطنية . فلما سارت الاعمال الحربية سيرها المرسوم . نحي رجال السياسة عن التدخل في السيطرة عليها ، فكان اراكي وأركان حربه ، والقواد الذين في... أصحاب الحل والربط الفعليين في كل ما يتعلق بمنشوريا

ويذكر القرّاء انهُ قبلما يقدم تقرير لتون الى جمعية الامم — وهو تقرير اللجنة التي ... الصين برآسة لورد لتون من قبيل جمعية الامم لتحقيق مسألة اعتداء اليابان على الصين — ... حكومة اليابان بدولة منشوكو — وهي الدولة التي أقامتها اليابان في منشوريا وأقامت ... امبراطورة المنشو الصينيين — فأعلنت بهذا الاعتراف انها اتخذت قراراً حاسماً فيما يتعلق بخطتها في شرق اسيا . وفي سبيل هذا القرار خرجت من جمعية الامم متحدية الرأي العام الدولي

والجيش الياباني الآن يعتقد انهُ قد فاز بحل المشكلة المنشورية (أو هو يظن انهُ قد فاز ... دولة منشوكو ، فاتسع المجال أمام اليابان لتعيش اذ كفل لها هذا الحل موارد زراعية ومعدنية تحتاج اليها ، وأسواقاً لبيع بضائعها ومجنًّا تردُّ بهِ روسيا . فالجيش قد اختصر الطريق الى هذا الامر وصرم حبال السياسة الطويلة ، بفعل الحديد والنار ، وحقق خطة معينة في السياسة الخارجية تعتنقها الأمة اليابانية عن بكرة أبيها ، انها خطة لا ندحة لها عنها اذا أرادت اليابان أن تعيش

والجنرال اراكي اليوم[1] هو رجل الساعة في اليابان ، عُيِّن في وزارة الحربية ليمتطي ... — أي الجيش — فامتطاه على ما يهوى النمر نفسه . وفسح له المجال لتحقيق الاماني التي ... وهو في رنوِّه اليها انما يعبر عن مشيئة الامة اليابانية بأسرها

وكان بعض المشتغلين بالسياسة يتوقعون أن يقوم اراكي بعد فوزه هذا ، بقلب الحكم في اليابان ، وخصوصاً بعد الخطأ الذي ارتكبه بعض الشبان من الضباط في قتل رئيس الوزارة ... ولكن آمالهم خابت فيما يتوقعون ، لان وزير الحربية — اراكي — لم يلبث بعد وقوع الحادث ان أصدر أمراً قال فيه « ان الجيش افراداً وكلاً مندمجاً ، لا يتحرك الاَّ وفقاً لأمر الامبراطور وان كل انحراف عن هذه القاعدة خيانة » . فأثبت انهُ دستوريٌّ ، وقضى الشهور التالية ، محاولاً أن يعيد الى اليابان استقرارها واتزانها ، وكانت قد فقدتهما على أثر التجارب والمغامرات التي هزَّتها . ثم ان اراكي رجل لا ينتمي لحزب ، ولا هو صديق للنظام البرلماني ، ولكنهُ بذل كل ... لكي يمكن اليابان من استئناف نمو الانظمة النيابية فيها

كان قبل تقلده وزارة الحربية ، مجهولاً عند السواد من الشعب الياباني . انتظم في سلك ... وليس له ما يميزه من عزوة أو مال أو نفوذ . كان والداه فقيرين وبدأ هو حياته في منصب ... معمل « صلصة » . وغنيٌّ عن البيان أن رجلاً بدأ حياته كاتباً بسيطاً في معمل « صلصة » ...

---

(١) استقال اراكي من وزارة الحربية لما رأت الوزارة ان لا تمنحه كل ما طلبه من الزيادة في ميزانية ... ولكنه لا يزال من أصحاب الحول والطول في توجيه سياسة اليابان ، وانما من وراء ستار

في السابعة والخمسين « وزير الحربية » وزعيم الجيش الياباني . كان فتىً طموحاً . ولكنهُ ب الشهرة ولا سعى اليها . فلم يظهر في ميدان الشؤون العامة في بلاده . حتى اقتضت ذلك ث ما لهُ فيها يد

والناس في سيرته ما يسترعي النظر وانما في ذهنه ما يسترعي العناية . وبصفة كونه جنديًّا ا ، شعر بوجوب وضع مبدإٍ جديد ، يسير بمقتضاه الجيش الياباني . ففي الايام القديمة اي في الاقطاع كان الساموري يطيع أميره طاعة عمياء . فلا بدَّ اذاً من وضع مبدأ ينظر اليه الجندي ي كما كان الساموري ينظرون الى أمرائهم في العهد القديم . واليك ملخص هذا المبدأ : —

ان الطبيعة والقدر وضعا الشعب الياباني موضعاً تحيط به المخاطر والمصاعب من كل ناحية . ه الزلازل والاعاصير والنيران وتضيق به جزائر اجداده . ولكن الشعب لا يسلم لمخاطر زجيها اليه الطبيعة ، ولا يجب ان يقف دون العراقيل التي تقوم في سبيل توسعه مكتوف ن . فالحياة « حياة خطرة » وهي مصير اليابان المحتوم . وفي دولة هذه حالها . تعظم التبعات اة على عاتق الجيش نحو الامة

وهو يضحك من اولئك الكتاب الذين يشبهونه بكبار رجال السياسة من الاوربيين ويقول اليابان لا تحتاج الى هتلر ولا الى موسوليني » ولكنه لا ينكر انها تحتاج الى اراكي . ليس ظهره ما يدلُّ على انه قائد عظيم او امير من امراء الحرب ، فهو قصير القامة هزيل الجسم تدل ره على التقشف والحياة البسيطة ، ولكنهُ شديد العناية بالآراء التي تطرح عليه ، ويسرُّه كل ور ان يناقشها ويجادل فيها

قال احد الصحفيين وبادره بالقول : يا جنرال انني اريد ان أُفهم العالم من انت ، فالناس خارج البلاد يعتقدون انك دكتاتور ، وكثيرون يظنون انك تمثل خطة السطو والبسطة في حياة ن الخارجية والنزعة الفاشستية في حياتها الداخلية ، فما هو « ركن الروح اليابانية » التي تتحدث عنها . الجنرال : ان ركن الروح اليابانية كنوزنا المقدسة : هي المرآة تمثل العدل ، والجوهرة تمثل . والسيف يمثل الشجاعة . ان ركن الروح اليابانية هو هذه الفضائل ممثلة في البيت الطوري من بدء تاريخنا : هذه هي حكومتنا المثلى . ان مثلكم الاعلى في الحكومة هو الحكومة على رضاء المحكومين . اما نحن فمثلنا هو وحدة الحاكم والمحكوم . فنحن ننظر ة نظرنا الى الاسرة . ونحسب فن الحكومة تعاون الشعب والامبراطور على تحقيق ما فيه الخير هذه الروح مناقضة للنزعة الدكتاتورية . ولما كان مثلنا السلم والوحدة في داخل بلادنا فلا بد كون روحنا الهادي مناقضاً لنزعة السطو والبسطة في الخارج . وقد مضى على الشعب الياباني ، ظل حكومة الامبراطرة ، القائمة على هذا الروح ، نحو الفي سنة ولكن في العقود الاخيرة افكارنا ، متأثرة بمثل الغرب ، وأخذ بعض شعبنا يميل الى نسيان الاغراض السامية التي وضعها

أجدادنا . فأنا لا امثل خطة خاصة بي . بل ادعو الى العودة الى مبادئنا ومثلنا القديمة

الصحفي — لقد دونت في كتابك الذي جعلت عنوانه « رسالة اليابان » ان كل آسيا تقريباً عدا اليابان ، إما صارت فيها الفوضى او هي محكومة من سلالات اجنبية وقلت ان « رسالة ... القومية هي رسالة بناء ... كما يقول الحكيم : اقيموا هذه الارض الطافية على اساس ... فهل هذا يعني انه من الواجب على اليابان ان تعيد النظام الى نصابه في بلاد الصين ؟ »

الجنرال — ... ذلك الحكيم الالهي الكلمات التي اشرت اليها كان ينادي ... جعل البلاد ... وسلام ... ولاشك تقر باننا حاولنا ، ان نحول الفوضى في بلادنا الى ... فاذا كنا نستطيع ان نمد يد المعونة الى الصين او الى اي بلاد غيرها حيث الانسانية تتألم وحيث الناس يقتلون ... فالواجب علينا يقضي بأن نفعل ذلك . ان مثلنا الاعلى النهائي هو ... العالم ، قائم على العدل والرحمة . واود ان تفهم ، اننا في سبيل الوصول الى هذا الغرض ... جمعية الامم

الصحفي — ان منغوليا بلاد شاسعة مترامية الاطراف ، يقطنها نحو اربعة ملايين من ... في مليون ميل مربع من الارض . فهل تعني يا حضرة الجنرال ان اليابان تستطيع ان ... البلاد ... الصين ، من دون ان تعتدي او تسطو على احد ؟

الجنرال — ... الانساني الحق ان يعيش على وجه الارض فلنفرض ان السكان في بلاد ما ... قليلا اذا قيس ... بمساحة البلاد وغنى مواردها الطبيعية . ولنفرض ان السكان في بلاد اخرى ... كثاراً جداً اذا قيسوا بمساحة البلاد وضآلة مواردها الطبيعية . وان البلاد الاولى تقفل ... سكان البلاد الاخرى الباب وتمنع تبادل البضائع بالحواجز العالية . افلا يكون هذا العمل ... الحياة ... وهل يمكن تحقيق السلام العام ، والرخاء العام بهذه الوسائل ؟

أنا لا اعتقد ان السلام يمكن ان يعزز ، بالاحتفاظ بالحالة الراهنة بين الامم . فالعالم شيئاً مستقراً . والامة اليابانية ، مثل سائر الامم ، لها الحق في ان تسعى الى الفردوس ...

على اني اشارك الاقتصاديين في ان الهجرة لا تحل مشكلة زيادة السكان . فنحن نطلب ... حيث نستطيع ان ننمو نمواً طبيعياً بمقتضى القواعد العلمية (وهذه اشارة لاريب فيها الى ...)

الصحفي — ان الصين في حالة يرثى لها من الفوضى ، وتضعضع أسباب النظام . فاذا ... الدول جانباً كبيراً من التبعة في مساعدة جاراتها ، أفلا تكون رسالة اليابان في الصين ... بها من الفوضى الى النظام

الجنرال — ان السلام في الشرق الاقصى يجب ان يقوم على وحدة الصين القومية ... اليابان والصين ، وقد كان هدف سياستنا الخارجية من ايام الميجي (١٨٦٠ و١٩١٢ ... ترقية الصين والتعاون بين الصين واليابان ، وحتى الآن لم ناق جزاء لنا على صنيعنا . والصين ...

دون تفكير وتروٍّ في اعمالهم ، هبطوا بالصين الى الدرك الاسفل من الفوضى ، ونحن نحن ان الصين نأسف اشد الاسف على هذه الحال السائدة هناك ، ولكننا لن نيأس ولن يدب القنوط الى نفوسنا ، وسوف لا نضن بجهد لمساعدة الصين على توطيد الامن والنظام في ربوعها

الصحفي — وكيف تعيدون الصداقة بين اليابان والصين ؟

الجنرال — إن وجود الامة الصينية ووجود الامة اليابانية يجب ان يكون وجوداً متسقاً فلا متخاصمين ولا متنافسين . والصلة بينهما يجب ان تكون وثيقة كصلة المحلة بمحورها . يجب ان يتفاهما والاَّ فانهما يتألمان معاً . وقد عكر صفو الصلات الودية بينهما . أن رجال السياسة وامراء الحرب في الصين مكبّون على نزعاتهم الخاصة ومصالحهم الذاتية ولا يعنون حقيقة بالواجب الوطني وهو تعزيز بناء النظام في انحاء البلاد وإقامته على اساس راسخ

والاساس الذي تقوم عليه صداقة الصين واليابان يقتضي ان يتجه الضمير الوطني المستيقظ في الصين الى الحق والعدل . ويجب على الصين ان تتخلى عن خطتها القديمة باثارة دولة ضد اخرى . فاذا ادرك الصينيون مصالحهم الحقيقية واتجهوا الى عمل البناء والتشييد ، صفت في الحال صلاتنا بهم فنستطيع ان نتعاون حينئذٍ معاً على تعزيز السلام في الشرق الاقصى

الصحفي — في جزائر الفيلبين ١٢ مليوناً من السكان . ويظن المستر هوفر ان جزائر الفيلبين تتسع لمليوناً . فهل تقول ان اليابانيين وبلادهم شديدة الازدحام بهم يحقُّ لهم ان يهاجروا الى الفيلبين

الجنرال — الشعب الياباني شعب مجتهد . منظم . امين . فنحن ندعي اننا نصلح من الناحيتين الاقتصادية والمقامية ، للمهاجرة الى الفيلبين ، بل والى اي بلاد من بلدان العالم ، اذا وازنت بيننا وبين الامم . وانما نحن لا نريد ان نكون ضيوفاً ثقالاً غير مدعوين . بل نطالب ان نعامل معاملة من لا يعرف الحزب والظلم ، ونحن نأمل من البلدان غير المزدحمة بالسكان التي ترضى ان ندخلها على قدم المساواة والحرية ، ان تفتح لنا صدرها في اول فرصة

الصحفي — وما مقام الجيش الياباني في الدولة ؟ ألا يصح ان نقول ان الجيش في اليابان ليس من ادوات الحكومة ، وانما هو الابن الاكبر في الاسرة القومية — اي الامة اليابانية ؟ وقد يكون الواجب على الابن الاكبر احياناً ان يتصرف في الاحوال الاستثنائية تصرفاً تقتضيه الاحوال عليه عقله وضميره ، فيكون في تصرفه هذا نائباً عن الاسرة ؟ أكانت هذه الروح روح الجيش في زعامة المغامرة المنشورية ؟

الجنرال — أن الواجب على الجيش الامبراطوري محاربة الشيطان بفضيلة الشجاعة الممثلة في الجيش ، وهو احد كنوزنا المقدسة الثلاثة ، فالجيش ليس اداة في يد الحكومة ، ولا هو الابن الاكبر في الاسرة القومية ، انما هو جانب من الفضائل العظيمة التي يتصف بها الامبراطور ، اي العدل والشجاعة . فهو في الواقع ينفذ مشيئة الامبراطور

فلما تقلد الجيش الزعامة في منشوريا لم يكن الجيش الاَّ سيف الامة ، والمعبر جميع في افواه عن
شيئتها ، فقوة البلاد وعزمنا على توطيد السلام الدائم في الشرق الاقصى — كل ذلك يبدو في الحاش
لياباني في منشوريا

الصحفي — هل يقبل الجيش اوامر الحكومة المدنية ، او يدّعي الحق في تقرير الخطط السـ
في بعض الامور

الجنرال — ليس على الجيش من واجب الاَّ الدفاع عن البلاد ، واظهار الهيبة الامبراطوريه
فقيادته العليا في يدي الامبراطور . ومقامه في الدولة يختلف عن مقام الجيوش في الدول الاخرى
التي تنفذ اغراض الحكومات القائمة . فالجيش الياباني يتصرف في صغائر الامور او كبائرها ، ف
وجب اظهار الارادة الامبراطورية و « الاودو » اي رغبة الامبراطور . فمن البداهة ان يشـ
الجيش في تقرير السياسة الوطنية في ما يتعلق بالدفاع

الصحفي — اتعتقد ان الجيش يجب ان يظل مبتعداً عن السياسة ، واذا فسد السياسـ
وأصبحوا مرتكبين ، وعرضوا الامة ، بحكومتها الفاسدة الى الخطر ، فهل يظل من الواجـ
الجيش ان يقف مترفعاً عن الشؤون السياسية

الجنرال — لا يمكن للجيش ان يظل مترفعاً عن سياسة تنطوي على الارتكاب والفسـ
ولا يسعه ان يسكت عن انتشار الآراء الخفيفة والمتطرفة . ولكن الجيش لا يتحرك الاَّ
الامبراطور ، ورئيس اركان الحرب مستشار الامبراطور في ذلك

الصحفي — سمعنا كثيراً في السنة الماضية عن اثر « الضباط الاحداث » في السياسة ، و
لا نستطيع ان نفهم كيف يؤذن للضباط وخصوصاً الشبان منهم ، ان يتدخلوا في الشؤون السيا
فهل تستطيع ان تفسر لي كيف فازوا بهذا النفوذ في الجيش الياباني

الجنرال — الضباط الشبان هم زهرة الجيش الامبراطوري وذخره . ان شجاعتهم في
وشنغهاي تبعث على النشوة . على ان الجنود اليابانيين لا يسمح لهم ان يتدخلوا في الشؤون الـ
وانما ينظرون الى الامبراطور كزعيمهم الاعلى . هم جنود الامة وحراسها . والجيش وحدة . و
الشبان ليسوا طبقة فيه منفصلة عن الطبقات الاخرى . ولكنهم لشبابهم وشجاعتهم
عناية الناس اكثر مما يسترعيها غيرهم

الصحفي — ان العالم يعجب بنظام الجيش الياباني ، لذلك صدم الناس صدمة عنيفة
ان ضباطاً لابسين البذلة الجندية الامبراطورية قتلوا رئيس الوزراء اينوكاي

الجنرال — عمل فظيع ! ولكن يجب ألا تحكم على الاقليم بالاعاصير والعواصف
احياناً . فلا تحكم على الجيش الياباني بهذه الحادثة التي اسفنا لها جميعنا اسفاً عظيماً

ستانلي بولدون

السياسة بين الذكاء والخلق

..

في السابعة والستين ، ربعة القوام حليق العارضين والشاربين ، ازرق العينين اسمر البشرة ، الملابس ابسطها الى حد الرثاثة . وفي يده او فمه غليون لا يكاد يفارقهُ

هو بولدوِن في مظهره الخارجي . بولدوِن الذي تقلد رآسة الوزارة البريطانية مرتين افتين من يوم تخلّى عنها بونارلو قبيل وفاتهِ من نحو اثنتي عشرة سنة . هذا هو الرجل على كتفيهِ وشاح دزرائيلي وساليسبري وروزبري وبلفور . تراهُ وهو يدخن غليونهُ ن عامة الشعب او رئيساً من رؤساء نقابات العمال لا زعيم المحافظين البريطانيين

تخطئهُ عند النظرة الاولى ، فشكلهُ اقرب الى شكل مقاولٍ معماري منهُ الى اي شيءٍ آخر . عليك ان تتصورهُ واقفاً على الجدار وحواليهِ العمال على الصقالة ، وفي اذنيهِ رنين المطارق لفّة بارزة هي رسوم المهندس . قد لا يوافق هذا المقاول المهندس في كل ما رسم وصمم تي في عملهِ من دون ان يبدي اعتراضاً ، لان الاعتراض على تصميمات المهندس ليس قاول

النظرة الاولى كثيراً ما تخطىء ، لانّ وراء سكون المستر بولدون وهدوئهِ صفات عظيمة صفات التي يمتاز بها المشتغلون بالسياسة ، نعني حسن التقدير ورحابة الصدر . والواقع ان قاول « السياسي مزيج انكليزي عجيب من السريّ والمتموّل الصناعي في ناحية ، والخيالي اخرى . فيهِ تلتقي النزعتان، الواقعية ، وقد تلقاها من اشتغال اسرته بصناعة الحديد ، ة وقد اخذها من ناحية والدتهِ . اليس رديرد كبلنغ الشاعر والروائي ابن خالتهِ ؟ او لم في بولدون « انهُ اديب اسرتنا » ؟ وهاتان النزعتان تخرجان منهُ رجلاً يمثل الطبع البريطاني دق تمثيل

***

بولدون عن اكثر الزعماء المحافظين الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن انهُ اتى السياسة من ناحية الصناعة . ولا يخفى ان اتجاه حياة الامم القومية والدولية لمشكلات الاقتصاد والصناعة والنقد والتبادل والعمل والعمال ، يفسح في الصفوف المتقدمة اب السياسية مكاناً خاصًا لهذا الطراز من الزعماء

ولكنّ بولدوِن يختلف عن زملائهِ من رجال السياسة حتى الناشيء منهم في الاوساط الص...
انهُ لا يجري على المعهود المألوف من اصول التفكير السياسي. فأيُّ سياسيٍ يفكر تفكيراً س...
لمنى المألوف يمنح خزينة دولته خمس ثروتهِ الكبيرة ، ثم يرفض ان يذاع ذلك عنهُ. ولو...
غير هبتهِ اتفاقاً لظلَّ اسم بولدوِن واهبها مطويًّا عن السواد من الناس لا يعرفهُ ا...
لخزينة . انهُ فعل ذلك وهو يأمل ان يقتدي بهِ أثرياء الامة الانكليزية فيمحوا بهباتهم لا...
مليون جنيه من ديون انكلترا . وهذا في الواقع عمل شاعر اكثر منهُ عمل سياسيٍ

بل اي سياسيٍ يقدم ، وهو في مستهلّ حياتهِ العامة ، على القاء خطبة يقاوم بها لويد جورج وص...
امثال بركنهد وتشرشل وتشمبرلين وهم سادة بريطانيا حينئذٍ — ١٩٢٢ — واصحاب الحو...
فيها ، بل يقاوم بها السواد من حزبهِ ، حزب المحافظين ، طالباً انفصالهم عن الوزارة الائتلا...
حينئذٍ . كان من الممكن ان يفضي هذا الخطاب الى اخفاقهِ في ما طلب ، فيقضى على آماله ...
في مهدها ، ولكن المستر بونارلو ايّدهُ ، وخرج من عزلتهِ رغم مرضهِ ، لتقلّد زعامة الحزب ...
لويد جورج من ذروة مجدهِ ، وتفرّق الائتلافُ ايدي سبا

***

والواقع ان ارتفاع بولدوِن من مقعدٍ خلفيٍّ في مجلس النواب البريطاني ، الى اعلى ...
البلاد سوف يبقى من اخفى خفايا السياسة البريطانية في السنوات التي تلت الحرب الكبرى . وهذا ...
يذكرنا برسم كاريكاتوريٍ رسمهُ الرسّام بيربوم مثّل فيهِ بولدوِن الفتى واقفاً امام بولدوِن الك...
وهو يقول لهُ دهشاً : — « أنت رئيس وزارة ! يا الهي ! »

***

ولد في سنة ١٨٦٧ وتلقى العلم في جامعة كمبردج وتولى أعمال ابيهِ الصناعية نحو عشرين ...
انتخب عضواً في البرلمان البريطاني سنة ١٩٠٨ فخطب خطبته الاولى فيهِ في موضوع ...
الفهم وهو « مناجم الفحم » . ولكنه ظلَّ على القواعد الخلفية ، أي من النواب الذين لا ...
لهم ، حتى كانت سنة ١٩١٦ فعين سكرتيراً لبونارلو ، ومن ثمَّ تقلّب في المناصب حتى عين ...
المالية سنة ١٩٢٢ في وزارة بونارلو — بعد سقوط لويد جورج — وعقد مع الولايات المت...
الاميركية تسوية على الدين الاميركي البريطاني . وبعد وفاة بونارلو تقلد زعامة المحافظين ...
زعيمهم مع أن فريقاً منهم حاول أن يتحدى زعامتهُ في موقف الحزب نحو مشكلة الهند ...
تغليب النزعة الامبراطورية الاستعمارية على نظام الحكم فيها . ولكنه ردَّهم خاسرين و...
الحزب وبوحدتهِ كذلك . وقد رأس الوزارة مرتين . وينتظر أن يتولى رآسة الوزارة القادمة ...
الاكثرية للمحافظين وهو الغالب

والمرجح ان سرّ المقام الذي احرزهُ والثقة التي فاز بها ، ان أبناء قومهِ يعلمون انهُ لا ...

وراء مصلحة مالية او نفع خاص . وكثيراً ما يشبهونهُ في ذلك بوزيرهم العظيم وليم بت كان بت
فقيراً ولما عرض عليهِ منصب ذو مرتب كبير رفضهُ ، فأثبت لاهل وطنه ان المال ليس بغيتهُ . أما
بولدون فغنيٌ ، ومع ذلك لم يتعذر عليه ان يقيم الدليل على تجرده عن طلب المصلحة الخاصة في خدمة
بلاده وتخلى سراً سنة ١٩١٩ عن ١٥٠ الفاً من الجنيهات للخزينة ولم تعرف هذه الحقيقة الا اتفاقاً

***

وكأننا اذا تأملنا في مكانة بولدون بين ساسة بلادهِ نراه دخيلاً على السياسة . اقتحمها من
دائرة بعيدة عن السياسة ، ليست هي دائرة الصناعة فحسب ، بل اذا أنت تأملتهُ وهو داخل البرلمان
قلت انهُ قادم من جولة في الريف ، بندقيتهُ في كتفهِ وغليونهُ بين شفتيهِ . فلما اقبل على قصر
وستمنستر ترك بندقيتهُ وغليونهُ في حجرة « الفستيبير » ومشى بملابسهِ البسيطة الى مكان الاجتماع
قليل الاعتداد شأناً لولا انهُ زعيم المحافظين

فقد تحم ميدان السياسة من قبل ، رجالٌ أتوها من الخارج . فبلفور جاءها من عالم الفكر
الفلسفي ، وغراي من عالم الطيور ، بل يقال أن بلفور كان ينظر الى شؤون السياسة ، كأنهُ يطلُّ
عليها من التاريخ . وان غراي قلما حضر جلسة من جلسات مجلس النواب الا واسرع بعدها الى
حديقته في « صري » ليعنى بدراسة الطيور وطبائعها العجيبة . ولعلَّ كتابهُ فيها أبقى على الزمن
من سيرة حياتهِ السياسة الموسومة « خمس وعشرون سنة »

ولكن بولدون دخل حلبة السياسة من ناحية الريف ، حيث يحبُّ التجوُّل والتحدُّث الى
الفلاحين والعمال ، كأنهُ جارهم وخدنهم ، فيستمدُّ من أحاديثهِ هذه الافكار والآراء العملية التي يبني
عليها خطتهُ السياسية . وهذا من جانبهِ — مع انهُ خريج جامعة كمبردج وصاحب المصانع
الكبيرة — طبيعيٌّ لا كلفة فيهِ . ذلك انهُ من طبقة الحكام الذين ينظرون الى الصلة بين طبقتهم
وطبقة العمال على انها صلة عائلية ، تهمهُ بنوع خاص ، ويوجه اليها عنايتهُ ، ولا يعرف معنى لكلمة
الافتقار فيما يختصُّ بها

وبل انهُ لا يفهم القول بالعداء بين الرأسمال والعمل . فالصناعة في رأيهِ عمل عائلي ، يدار بإشراف
العائلة . فلا العامل يطرد منهُ بوجه من الوجوه ، ولا يضرب فيه عاملٌ عن العمل ، بل انهُ
يمقت لفظة مستأجر ، ويقول ان علماء الاقتصاد يخترعون لنا الفاظاً سمجة منها هذا اللفظ . فهو في
انكلترا التي خرجت من الحرب الكبرى ، يمثل « جون بول » بفضائله ونقائصه ، بأمانته واستقامته
في معاملته وتراخيه وضعف خياله

***

ولعل مؤرخي المستقبل اذا جاءوا يكتبون سيرة بلدوين ، حكموا بأنهُ امتاز بتلك الصفات العالية
التي تنبع من القلب وتسند الى الشعور ، دون الصفات التي مردُّها الى الذكاء والعقل . فلم يعرف في

ميدان السياسة البريطانية رجل اكثر تجرداً منه عن المصلحة الخاصة ولا اكثر بذلا في خدمة الد..

ولكن الناس يختلفون في المقابلة بين الذكاء المتوقد والخلق الطيب واثرهما في الحياة العامة وكل ما يمكن ان يقال في هذا الموضوع يلخص في كلمتين : كان الاجتماع الذي اشرنا اليه في ... المقال لما ثار بلدوين وبونارلو على وزارة لويد جورج الائتلافية سنة ١٩٢٢، وكان ان بلدوين و... تمكنا من الفوز بتأييد صفوف المحافظين لهما فتنبأ بركنهد وهو من اعضاء الوزارة ومن اشد الاذكياء ذكاء بأن البلاد تسعى الى حتفها اذ تتخلى عن ادمغتها التي من الطبقة الاولى . فردّ عليه اللورد روبرت سسل في الحال وكان في الرد فصل الخطاب : « ان الادمغة التي من الطبقة الثانية تفضل ... الاخلاق التي من الطبقة الثانية »

وفي هذه الجملة يلخص موقف الانكليز نحو كبار رجالهم . انهم لا يؤمنون بمجرد الذكاء و... والالمعية ، ولا يمنحون ثقتهم في الغالب الاّ لصاحب الخلق المتين

***

على ان الاخلاق والذكاء لا يجديان السياسي الاّ اذا كان ذا مقدرة على الاقتناع بفكرة ... واكتساح كل شيء في سبيل تحقيقها . وما عرف عن بلدوين حتى الآن ، يشير الى انه مقصر في هذه الناحية ، لان نزعة الشاعر تتغلب عليه احياناً ، فيميل الى التراخي . ولعل للطبقة التي نشأ فيها اثراً في ذلك . فرجل مثل المستر مكدونلد نشأ من الحضيض ، كان مضطراً في خلال حياة الكفاح ان يعتاض بزوجته عن سكرتير له ، فهو بحكم نشأته يهتم بتفاصيل كل شيء . ولكن المستر بلدوين الذي قضى عشرين سنة ، مديراً لاعمال صناعية كبيرة قبل ان يخوض ميدان الحياة العامة ، لم ... في حياته قط بالتفاصيل ، فهو لا يهتم بها في منصب زعامة المحافظين فيكتفي بأن ينظر في ... السياسية الكبرى التي لها صلة بخطة الحزب . وقد يستطيع ان يعود المستر بلدوين . رجلا ... الشعور مضطرم الاحساس كأنهُ صليبيٌّ يكافح في سبيل عقيدة ، أو قد يصبح صاحب ... غير مفككة ، ولكنهُ لا يستطيع أن يوضع في مصاف الكبار من رجال السياسة ، الاّ ... القوة المكتسحة التي تمكنهُ من تحويل خطة سياسية متسقة الجوانب ، الى حرب صليبية في سبيل الاغراض العليا

قد يجيء ذلك اليوم ، فيخرج بالحزب من سباته الحالي ، لانهُ لما حاول بعض خصومه ... عليه مشيئتهم وجدوا فيهِ خصماً عنيداً يستطيع أن يتلقى الضربات ويكيلها أشد مما يتلقاه ... ما لم يخرج « بولدوِن » جديد شديد الحماسة قوي الكفاح ، يعنى بمشكلات البلاد العامة ... من عنايته بمشكلات الحزب ، يظلُّ مكانه في تاريخ بريطانيا السياسي متراوحاً بين النجاح و... قد تخلقه أيام الضيق التي تجتازها بريطانيا خلقاً جديداً ، ومن دون انتظار ، وإلاّ فلا بد ... يخلي مكان الزعامة لغيره أو انتزعت الزعامة من الحزب بأسره

فكتور هوجو في حداثته

Victor Hugo

(١٨٠٢ — ١٨٨٥)

المستر لورنس بنيون

Laurenc eBinyon

وقد صورت في حديقة منزله الريفي بانجلترا

المساكين

مختارات من قصيدة لفيكتور هوغو — وقد احتفل بالقضاء نصف قرن على وفاته — تتلو علينا قصة رجل من الصيادين مضى كعادته الى البحر يصطاد ليحمل الى عياله القوت . وبينما كان يصاول اهاويل اليم ويدافع عصف الريح، كانت امرأته تأوي في كوخهما طفلين جارة لهما من المساكين ماتت بالليل عنهما فتبوؤهما فراشاً وسريراً ما وجد الصغار لديك فراشاً وسريراً. ثم جعلت ترقب زوجها وحلة تساورها الهواجس تسائل نفسها ماذا عسى يكون رأيه في صنيعها هذا؟

مناجاة الشاعر لنساء الصيادين

وا رحمتاه لكُنّ يا نساء الصيادين ! ما افظع ان تتناجي تقولين : « هناك ارواح لي. أب، حبيب ، اخوة ، ولد . كل عزيز عندي : هناك في هذه الفوضى ! — قلبي ، دمي ، جوارحي » . يا لله ! ان من كان فريسة الامواج كان فريسة الوحوش. يا ويلتا ! إذ نتصور ان جمع هذه الرؤوس يلهو بها اليمّ ويلعب ، من الولد الذي يتعلم الملاحة الى الزوج المعلم ، وأن الريح الهوجاء النافخة في ابواقها قد ارسلت من فوق رؤوسهم شعورها المقدودنة[1] المتشعثة . وان نظل دائماً لا نعلم تمام العلم ما هم يفعلون : وانهم ، اذ يصاولون ذا الخِضمّ الذي لا قرار له ، وكل مهلكات الظلام حيث لا نجم فيها يضيء ، لا يجدون سوى حزّة[2] لوح وقطعة قماش ! همّ بغمّ ! ننطلق بين الجنادل ؛ ويقبل المدّ فنخاطبهُ ونصرخ في وجههِ : «ويحك ردهم الينا ! » ولكن وا أسفا ! ماذا عسى يقول بحر لا يبرح ملتطماً ، لذي بال لا يبرح في همّ وحسرة ؟

وجنة ايضاً اشد حزناً وكمداً . إن بعلها لوحيد ! وحيد في هذا الليل الأليل ! وحيد تحت هذا الستار الاسود ! لا وليّ ولا نصير. انما الاولاد جد صغار — ايتها الام ! انك تقولين : « ليتهم كانوا كباراً ! ان اباهم لوحيد ! » اوهام واضاليل ! غداً حين يمسون بجانب ابيهم وينطلقون تقولين باكية : « ويلاه ! ياليتهم كانوا صغاراً ! »

في بيت الجارة الميتة

فولجتْ . واضاءَ داخل البيت سراجُها . بيت مظلم لا تسمع فيه ركزاً[3] ولا نبأة[4] عند شاطىء الامواج القاصفة قد ثوى[5] وكان الماء من السقف يسيل ، كأنما من عيون غربال يسيل

(۱) الطويل الناعم (۲) قطعة (۳) الصوت الخفي (٤) الصوت ليس بالشديد (٥) اقام

في الصدر كان سواد يبعث الهلع مستلقياً . امرأة ساجية[1] منقلبة والقدم منها عارية .بصر منطفىء ، وهيئة مرعبة هائلة . جثة ، — من قبل ام مرحة شديدة ؟ شبح ذات بؤس هلكت محلولة الشعر . ما يبقى من المسكين بعد طول عراك وجه . وكانت قد تدلت منها بين قش الفراش البالي ذراع صفراء باردة ويد يعلوها احمرار وكان الذعر جاثماً بين هذا الفم المنفهق[2] الذي كانت الروح ، وهي مولية منهُ حسيرة كئيبة ، قد صرخت صرخة الموت الكبرى التي تسمعها الابدية !

بجانب الفراش الذي كانت الام فيه منطرحة ،كان طفلان جد صغيرين . . . وانثى ، في مهد واحد نائمين يبتسمان ، وكانت امهما ، إذ احست بدنو الموت ، قد القت على ارجلهما إتبها[3] وعلى بدنهما ثوبها ، لكي لا يشعرا ، ساعة الاحتضار اذ الموت يتناشنا[4] بالحرارة تفتر ، وليجدا الدفء بينما هي تبرد

***

ما أشد نومهما في مهدهما الذي يضطرب ! انفاس هادئة واسارير وجه راغدة . وكأن لا شيء يوقظ هذين اليتيمين النائمين ، حتى نفخ الصور في يوم البعث . . . وهما الطاهران ، لا يخافان الحساب ولا الديان

والقطر في الخارج كالطوفان يهدر وينهمر . ومن السقف العتيق المتهتك الذي تنبعث منهُ الريح، تقع أحياناً على هذا الوجه الميت قطرة تسيل منهُ على الخدين فتستحيل عبرة ودمعة . والموج له دويٌّ كدوي جرس الاستغاثة ، والميتة مصغية الى الموت لا تفقه ! إذ كأن البدن ، حين تزايله الروح المشرقة ، ينشدُ الروح وينادي . . . وكأنما تسمعُ هــذا الحوار العجيب بين الفم الذي ذبُل والعين الزائغة : ما صنعت بانفاسك ؟ — وانتِ ببصرِك ؟

يا أسفا ! احبوا ، واحيوا حياتكم ، واقطفوا زهر الربيع ، وارقصوا ، واضحكوا واحرقوا قلوبكم ، واجرعوا كؤوسكم ، فكما الى البحر الخضم غاية كل نهر ، كذلك كتب القدرُ ان غاية الوليمة ، والمهد ، والامهات الوالهات بأطفالهن النشء الصغير وقبلات البدن التي تبهتُ النفسَ وتُذهِلها ، والاغاني ، والابتسامة ، وجديد الحب وحلوه ، غاية كل اولئك برودة الجَدَث المحزنة !

(١) ساكنة (٢) المفتوح الواسع (٣) قميص المرأة او ثوب لها بلا اكمام (٤) اتناش. تناول المقتطف

عودة الصياد

فتح الباب بغتة على المصراعين يصرّ صريره فولج منهُ الى الكوخ شعاع أبيض، وبدا الصياد على العتبة حذلان يجر شبكة تنضح بالماء وقال: « هـذه هي الملاحة! وقالت حنة: أو أنت! » وعانقت بلهفة بعلها ولثمت رداءه لثمة الوله بينما كان الملاح يقول: « هاءنذا يا امرأتي! » فترى منهُ على حبيبه الذي كان أتون النار يلقي عليه نوره، قلبـه الطيب الراضي الذي تلقي عليه حنةُ نورها. وقال: «لقد سُلِبت وضاع كدحي. انما البحر غابة — وكيف كان الجو؟ — عاصفاً شديداً — والصيد؟ — خاسراً رديئاً ولكن هاءنذا معانـقـك وتقـرُّ عيني. ما أصبت وشلا. لقد تخرقت شبكتي. لقد كان الشيطان رابضاً من وراء الريح التي كانت تهدر. يا لها ليلة! لقد ظننت لحظة مع كل هـذا القصيف والعجيج ان السفينة تضطجع وان المرسى قد انقطع. وما صنعتِ أنت خلال ذلك؟ »

فمرتْ حنةَ في الظلام هزة واضطربت وقالت: «أنا؟ عمر الله، لا شيء حطت كالعادة، وكنت اسمع البحر كالرعد وكنت خائفة — أجل، ان الشتاء كلب شديد ولـكن سيان» . حينئذٍ قالت ترتجف كالمن يركبون المعصية: « والحـديث ذو شجون، ان جارتنا قد ماتت. أمس قضت نحبها. وبعد، فسيان وانما اذ مضيت أمس عشاء، تركت هي طفليها، وانهما لصغيران يدعى أحدهما غايوم والثاني مادلين. واحد لا يمشي والآخر لا يكاد يتكلم. لقد كانت المسكينة الطيبة فقيرة عازة. »

فاتخذ بعلها هيئة الجد، والتي في أحد الاركان قلنسوة مكدود شقي بلّلها الإعصار وقال وهو يحك رأسهُ: «يا عجباً! يا عجباً! لقـد كنا بخمسة أطفال فهاهم سبعة. لقد كنا من قبل في هـذا الفصل الرديء العاتي نتجاوز عن العشاء أحياناً، فكيف بنا الآن؟ ... انهما والله لصغيران! لا يمكن ان يقال لهما: اشتغلا. يا امرأة هلمي فأتي بهما. لئن كانا قد استيقظا فلا بد يخافان مع الميتة وحدها. ها هي امهما تقرع بابنا فلنفتح للطفلين. إنا نخلطهم جميعهم معاً وكل مساء ينشبان بحجورنا وسيعيشان معاً ويكونان أخاً وأختاً للخمسة الآخـرين . . . . وأشرب انا المـاء صرفاً واضاعف جهدي وكدي. قضي الامر. هلمي فاحضريهما. ولكن ما بك؟ أساءك هذا؟ عادتك في مثل هذا الاعجال والمبادرة.

فقالت وقد شقّت عن الاستار. انظر. ها هما!

الفتاة الاجنبية (١)

[يعنى صديقنا الدكتور بشر فارس الآن بدراسة اللغة الالمانية وآدابها في برلين. وهذه القطعة من بواكير ما نقله عن الشعر الالماني وهي للشاعر الالماني الابتداعي شلر (١٧٦٩ — ١٨٥٠)]

في غرّة كل سنة ، أوّل ما تصفر القنابر ، كانت فتاة جميلة فتّانة تبرز في واد الى رعاة مقلّين

لم يكن الوادي مسقط رأسها ، ولم يدرِ أحد مأتاها ، وكانت متى انصرفت عفا أثرها

السعادة كانت بين يديها ، فما انفكّت القلوب تفرح بها ، غير أن جلالة لها من الظرف والكفّ جعلت تصونها

كانت تأتي بأزهار وفواكه : هذه نضجت وتلك تفتّحت في قرى أخرى في أقاليم أخرى ، عند طبيعة أوفر حظّا

كانت تصل الرعاة واحداً واحداً : فتنيل هذا فاكهة وتهب ذاك زهراً . وكان كلّهم — فتاهم وشيخهم المتوكىء — ينطلق الى داره وبين يديه تحفة

وكانت ترحب بالضيف جميعهم . الاّ أن عاشقين دنوا منها ، فنحتهما الطف الهدايا إذ جادت لهما بأتمّ الازاهر حسناً

..

الدمعة

[نقل هذه القصيدة من الادب البرتغالي الاديب الياس رغرار ونشرتها مجلة « العصبة » التي يصدرها في سان بولو الكاتب المعروف حبيب مسعود ويعاونه فيها طائفة من اكبر ادباء العربية في البرازيل]

في صباح يوم من ايام الربيع الدافئة ، ذرفت مقلة الفجر دمعة صافية . اصابت ورقة من تينة يابسة على جانب طريق موحش في سبسب مقفر . دمعة نقية متلألئة تظهر للقريب كماسة براقة وللبعيد كنجمة لمّاعة

---

(١) Das Maedchen aus Jer Fremde ، وبها يرمز الشاعر الى الشعر نفسه

مرّ بها ملك يحف به الجند والاتباع ، فقال وقد راقه منها ذلك الاشعاع . إن في تاجي من الجواهر ما لا يثمن ، وفيه من لآلىء الشرق الساحرة ما يزري بدموع غوان صهرها الحب الدفين . ولكنني اتخلى عنها كلها مسروراً لو يتاح لي ان اعتاض منها بهذه الدرة اليتيمة لاجعلها شعاراً لملكي العظيم ومجدي الاثيل

سمعت الدمعة السماوية ما قال الملك وظلت شامخة ولم تحفل بتاجه ودرره

ومرّ بها صليبي مدجج بسلاحه وعلى جسمه درع ذهبية الزرد فقال وحق الصليب المقدس لا يليق بدرة كهذه الاّ مقبض حسامي فأسير بها في ساحات الجهاد من نصر الى نصر حبًّا بفادي الانام ومتى رجعت اجعلها قلادة في عنق حبيبتي فتكون عودتي في جهاد الحروب ونصيري في امتلاك القلوب

سمعت الدمعة السماوية ما قال الصليبي وظلت صامتة يعنيها الرجاء ولم تعبأ بوعوده وعظمته

ومر بها يهودي شيخ بقافلة تحمل ما خفّ وغلا من الكنوز فصاح يا لاسرائيل ما كنت احسد ملكاً على ما حشد من اموال ولا بحراً على ما حوى من لآلىء ولكنني تجاه هذه الدرة الفريدة ارى يديَّ الشحيحتين تجودان ولا اسف بكل ما املك من كنوز وتحف

سمعت الدمعة السماوية ما قال اليهودي ولم تأبه لكنوزه وتحفه

وكان تحت التينة عوسجة صغيرة ذاوية تشرئب مدلة بحقها من رحمة الله فقالت تعالي ايتها الدمعة السماوية روّي جفاف تربتي بحق الاله فكلما ضرعت اليه تزيدني شمسه جفافاً وانا بين الصخور لم اسمع زقزقة العصافير ولا لامست نمومة الاعشاش اغصاني اذ لا غصن لي يجثم عليه العندليب ولا ظلّ لي يؤمه بحبيبه الحبيب فأغيثيني ايتها القطرة السحرية ان لي بكِ غنى عن كل مال

سمعت الدمعة السماوية ما قالت العوسجة فاختلجت وسقطت منعمة صامتة

وبعد قليل من الزمن رأى الناس معجبين ان الحياة قد عادت الى تلك العوسجة الذاوية فأورقت وأزهرت زهوراً كجراح المصلوب وجاء النحل يمتص الشهد منها كما يجنيه من ازهى الورود

الخريف

لالفونس دي لامرتين

(نقلها عن الفرنسية : جورجي نصيف نقولاوس)

سلاماً أيتها الغابة ، المتوّجة ببقية من الخُضْرة ، سلاماً أيتها الاوراق الصفر المبعثرة على العشب ، سلاماً أيتها الايام الأخيرة ذات الروعة والبهاء ، فحُزنُ الطبيعة يحلو في نظري ، ويتردّد صداه في جوّ أحزاني

اني لاسلك ممرّ الغابة الموحش مفكّراً مهموماً ، ويحسن في قلبي ، ان أرى المرة الأخيرة ، هـذه الشمس الشاحبة ، وضياؤها الضعيف لا يكاد يخترق ، تحت قدميَّ ، ظلام الغابة

أجَلْ ، في أيام الخريف هـذه ، حيث تقضي الطبيعة نحبها ، أجد في نظراتها المحتجبة بهاءً وجمالاً ، فهي وداع صديق ، هي آخر ابتسامة لشفتين ، اللتين سيغلقهما الموت الى الأبد

هكذا ، وقد اوشكتُ ان اغادر افق الحياة ، باكياً من ايامي الطويلة الامل الضائع التفتُ ورائي ، ملقياً نظرة اسىً وحسرةٍ ، على تلك النِعم التي لم يُتَحْ لي التمتع بها

ايتها الارض ، ايتها الشمس ، ايها الوادي ، ايتها الطبيعة الجميلة الوديعة ، اني مَديْن لكِ بدمعة على حافة قبري ، فالهواء معطر الأريج ، والنور صافٍ زاهٍ ، وما اجملَ الشمس في عين الراحل المائت !

اني لأتوق الى شرب الكأس حتى الثُمالة ، تلك الكأس الممزوجة بالرحيق والمرارة ، فقد يتبقّى في ذلك القدح ، الذي اشرب فيهِ الحياة نقطةٌ واحدة من الكوثر اللذيذ

قد يخبّىء لي المستقبل بين ثناياه ، عوداً الى الهناء الذي فقدتَ من الامل ، وقد اجد بين الملا ، روحاً لا اعرفها الآن ، تفهم روحي ، فتتآلفا وتتمازجا

ان وداع الزهرة عند سقوطها ، تسليمها عبيرها الى النسيم والشمس والحياة ، وأما انا فاذا قضيتُ ، تصاعدت روحي كلحنٍ حزينٍ مُشجٍ

طفل يبتسم للحياة

رأس فتاة

(تصوير ايمي نمر)

في معرض ايمي نمر

ت لي مشاهـدة آثار السيدة الفنانة إيمي نمر في المعرض الخاص بصورها ، فسر ني اني
شاهدة هـذا المعرض الفذّ وعددت من حظي الكبير ادراكه قبيل انفضاضه
، سيدة شرقية ذات نصيب وافر من الثقافتين العامة والفنية تبرز آثارها القوية للعيان
حفاوة النقاد الخبيرين وبينهم ولديمار جورج وبول فيرنز وماريشال وأندريه سالمون
ارنود ولورنس بنيون ، وتثبت جدارتها بالعرض في لندن وباريز قبل العرض في القاهرة .
، الآن بعد جهود عشر سنوات أو أكثر درجة عظيمة من الشخصية المتميزة في فنها
قها الخاص الى جانب نضوجها في التعبير المستقل ، فكيف لا نأبه لفنها وكيف لا نفخر به ؟
دأت إيمي نمر في تصويرها الاول بالمشاهد المبسطة والصور السطحية مع شغف بالألوان
تصويرها لليهود في فلسطين ، ثم أخذت تتحول عن ذلك رويداً الى أن صار فنها أخيراً
عل لنزعتها الاولى ، فاذا به الآن يعنى بالحجم والمتانة والضخامة . واذا بالألوان الهادئة
عل محل الألوان الزاهية القديمة ، واذا بالشخصية المرسومة من انسان وحيوان ونبات
ارة على المظاهر ، واذا بالروح وقوة التكييف غاية ما يرمي اليه فنها وليست الصبغة أو
حس إزاء هذه العوامل بأن التعابير المرسومة التي تتجلى لك مبعثها من داخل الصور
ستمدة من مظاهر عرضية ، فهي تعابير ثابتة مصورة ذات روحانية محسوسة . وهذه
ت بارزة في صورها القديمة ولكنها ملموسة ناطقة في صورها الحديثة . وقد يلوح التشابه
، موضوعاتها ، ولكنها ككل فنان أصيل تهمها كيفية التعبير قبل أن يهمها الموضوع ،
، غير الخبير بالفن عن موضوعاتها البسيطة في تصويرها الفاكهة مثلاً وان يكن تصويراً
كاد يجعلها تلمس وتشم وتتذوق ، ولكن سيزان Cézanne العظيم تجلى فنه الرائع في
كهة بقدر ما تجلى في موضوعات أخرى . وقد يتعمض بعض النظارة لتجرد الصور من
لكن من عادة الفن النقي تصويراً كان أم شعراً الابتعاد عن الرمزية ، فلن يعيبها ذلك
ا المعرض البديع عشرات من الصور وقد قسمت الى أربعة أقسام مختلفة :
ور لرؤوس آدمية (٢) صور لفاكهة (٣) صور لجموع مختارة (٤) رسوم قلمية . ولكن
جميعاً واحدة ، فان ايمان صاحبتها بما للاشعة والظلال من قوة خالقة جعلتها تترك لها
شكال وتجسيمها ولم تفكر لحظة في اعتبارها اعتباراً ثانوياً فهي عندها بمثابة الروح الذي
ر . وإيمان صاحبتها بتجسيم الفكرة جعلها تتعلق بالضخامة في التصوير ، ثم ان ارتياحها
لوان القاتمة جعلها تبدع في اختيار الالوان المعبرة سواء للفاكهة أو للوجوه الآدمية
، القاتمة وليس هـذا أمراً سهلاً بأي حال . ولعل من أبرع الشواهد على ذلك صورة

الإعياء » في وجه السيدة المطرقة بلحظها فقد أبدعت في اختيار اللون الاخضر القاتم بصفة خاصة لإبراز معنى « الأعياء » في ما يوحيه تركيب الصورة . ومن الصور الفريدة تلك التي تمثل معنى الأنفة والازدراء ، فقد ظهر النور الخافت في جانب منها في قوس ممدود وقابله الظل في الجانب الآخر مقابلة طبيعية جميلة فكان النور والظل هما المكيفين للصورة ولمعناها ، ولم يكن ذلك من أثر رسم آلي وهو أبعد ما يكون عن طبيعة فنانتنا في نضوجها الحاضر وما من شك في أن الرسوم القلمية وتجاربها دقيقة في حذقها ، وكأنها في بعضها تتلمذ على تجاريب ميخائيل أنجلو ، ولا عجب مان نزعتها كلاسيكية صميمة وليس لنا أن نحاسبها على ذلك فنزعات الفنانين — لاعتبارات سيكولوجية — تختلف جد الاختلاف وانما تعنينا طاقتها الفنية وقوة تعبيرها الصادق . واذا كانت ايمي نمر مقتصدة في استعمال الالوان اقتصاداً كبيراً لأنها لا تحفل الآن بالزخرفة بل بالروح وقوة التعبير فقط ، فان مذهبها هذا كان ضميناً لعنايتها بالتشريح وبالجسم الانساني كما نرى بصفة خاصة في صورتين تمثلان النوم ففيهما جرأة مع صدق في التعبير وسلامة وتناسب في أجزاء الصورة ، وان لحظنا الميل الى الضخامة الجسمانية وهو ذلك الميل المشهود في الفن الكلاسيكي . بيد أن هذه النزعة الكلاسيكية في الروح لم يصحبها عادة الاهتمام بالتفصيل ، ولو عنيت بالتفصيل البالغ لحدّت من استثارة خيال الناظر وتأملاته

الفنُّ الجميل جميلٌ والاتقانُ اتقانٌ مهما تباينت الاذواق ، والتثقيف الشخصي كفيل أن يبهمنا مواطن الجمال حتى فيما لم نتعوده ، فليس الاعتراف بالجمال وقفاً على رضانا ، وليس عزوف ايمي نمر عن الروح الرومانطقية مما يحملنا نبخسها حقها في صدق التعبير الفني والشخصية القوية . وقد رسمت مشهداً في « درب الاربعين » (طريق قوافل الرقيق قديماً بين دنقلة وأسيوط) حيث العظام وجماجم الضحايا ، وهو رسم تجريبي غير كامل ومع ذلك فهو يسترعي الاهتمام بتركيبه وغرابته وبالاعتبارات النفسية العميقة التي اوحته . وقل مثل ذلك عن شغفها بصور العبيد والسود ، فقد لا نمشي هذه الصور لاعتبارات مختلفة ، الا اعتبار الفن الخالص الحافل بالجهامة وظلام الحياة وآلام ووحشية فانه كفيل باجتذاب عنايتنا بها . ومع هذا ألم تستخلص لنا ايمي نمر معنى الحنان الخالص في صورة النوبية وطفلها ثم ألم تحفل ببعض الموضوعات الانجيلية بروح جميل من الايمان ؟ وهي لا تقصر فنها على تلك الموضوعات المكتئبة الغريبة لعجزها ، عن غيرها ، ولكن اختيارها نوعي ظروفها ، ورد فعل لنزعاتها القديمة وتعلقاً بالنماذج القوية التي تفسح المجال لبراعتها في تكشف الانوار والظلال . وكثير من الصور الكلاسيكية نُسيت ظروفها التفصيلية ومناسباتها الفكرية والعاطفية ولكن يبقى منها بعد ذلك الروح الفني المعبر الكشاف عن اسرارها الحيوية ، ومن اجله نعجب

ولا نزاع في أن أمام فنانتنا القديرة ميادين كثيرة لبراعتها في المستقبل ، ولها من قوة ثقتها بمذهبها وبشعورها وتفاسيرها ما يكفل لها التقدم المطرد والاعتراف بألمعيتها

احمد زكي ابو شادي

الصحة والزواج

اجمع الاطباء على وجوب منع المصابين بالامراض الزهرية المزمنة من الزواج . ذلك ان فتك الامراض بالمتزوجين لما يقصر عنهُ الوصف . فهي من اعظم الاعنات التي تنتاب الازواج تذهب بهنائتهم . وكثيراً ما تضيع بهجة الحياة وتزول مسرات الزواج لما قد ينشئانه من الأثر في صحة المتزوجين ونسلهم وفي قواهم العقلية كذلك

فسلامة الزوجين من هذه الامراض شرط لازم . وعلى الذين يقدمون على الزواج ان يلزموا الصراحة ويعترفوا بحقيقة حالتهم الصحية على وجه الاجمال سلامتهم من كل محظور ومحذور . ومن المستحسن تأييد هذا الاعتراف بشهادة من حكيم الاسرة . وفي الواقع ان القانون في بعض البلدان ينص على وجوب فحص طالبي الزواج ، لاثبات صلاحهم له من الوجهة الصحية . ومثل هذا القانون يجب نشره في جميع البلدان المتمدنة ، بحيث لا يباح لمن كان مصاباً بعاهة جسمية عارضة او وراثية او بداء السل ، او ضعف القلب او ما اشبه ان يتزوج من دون ان ينذر زوجهُ والا عُدَّ خادعاً وكان زواجه عرضة للالغاء . فاذا اعترف كل من طالبي الزواج للآخر بحقيقة حاله ولم يكتم عنهُ شيئاً ثم اتضح انهما مع ذلك لا يحجمان عن الزواج فذلك شأنهما وليس لاحد ان يعترض لهما ، مع ان بعض دعاة اصلاح النسل يرون ان هذا من شأن الامة في الامراض الوراثية ، لا من شأنهما الخاص ويجب على الامة ممثلة في الحكومة ان تمنعهُ لتمنع تكاثر المرضى والمصابين بالعاهات

ومن بواعث الاغتباط ان الامراض التي ثبت ثبوتاً قاطعاً انها وراثية ليست كثيرة . ومن الخطأ في الرأي ان يحجم المرء عن الزواج خيفة ان يورث نسله الديابيطس (البول السكري) او داء النقطر او ضعف الاعصاب لان هذه الامراض ليست وراثية . ولكن عدد الامراض الجسمية العارضة كثيرة جداً ومن المستحسن ان يستشير المقبل على الزواج طبيباً في امرها وان يبحث في مصدرها ، وهل هي موروثة او طارئة . وقد يكون من الحكمة في بعض الحالات تعمد التزام العقم والامتناع عن النسل بحيث يكتفي كل من الزوجين بأن يعيش مع زوجهِ محروماً لذة الابوة ، ومعتاضاً عنها ببهجة العيشة المنزلية الراضية

***

واذا طلب شاب ان يؤمن على حياته فحص فحصاً طبيًّا دقيقاً قبل ذلك . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانتظام في مصلحة من مصالحها . وهو عمل القومسيون الطبي هنا . والشركات الاجنبية في القطر المصري ، ومعظمها في بلدان اوربا واميركا تطلب من كل راغب في الانضمام اليها ان يعرض على طبيب الشركة . وليس يجد احداً في كل ذلك غضاضة او عيباً . وكذلك يجب أن يكون في امر الزواج

المرض امتحان
لقوة الرابطة الزوجية

المرض امتحان عظيم يكشف مواطن الضعف او القوة في العقد الزوجي . فاذا كان الحب
يربط الزوجين حقيقيًّا فالمرض يقويه ويزيل جميع عوامل الخلاف والشحناء . واذا لم يكن
اي اذا كان مؤسساً على الشهوة وحب الذات ، فان المرض يبرزه في حلته الحقيقية . ومن
من قد لا يكون الحب عندهم كثير الظهور ، وفي هذه الحالة يكون مرض احد الزوجين
يعين على اظهار ذلك الحب الكامن . وليس غريباً ان يكون الحبُّ كامناً وان لا يقوى
التعبير عنهُ فكأَنهُ يقيم حول عواطفهِ اسواراً تحول دون الوصول اليها . وهذه الحال
عن كثب ان الحبَّ ميت بين الزوجين ، فينشأُ من ذلك شيء من النفور الذي يسميهِ الا
تفاهم» . فاذا اصيب احد الزوجين بمرض وقام الآخر بالعناية بهِ واظهار الحنان عليهِ ، ازال ذلك
الزوجين من نفور وفتور

بل ان الاشخاص الممتازين باظهار ما تكنُّهُ جوانحهم من الحب ، والذين يغالون في الا
قد يوثق المرض اواصر حبهم ويزيد كلاًّ منهم تعلقاً بالآخر . ولقد يتفق ان تتوالى الامراض
على اسرة من دون ان يكون ثمة سبب ظاهر . فينشأُ عن ذلك شيء من الضيق قد يزيد
الاسرة ومصائبها . فمثل هذه الحالة قد تزيد في ارتباط الزوجين وتوثيق اواصر الحب
عند الشدائد تعرف الاخوان . واذا مرض الاولاد واحتاجوا الى العناية في الامل و
الخطر ولاح حبل الرجاء ضعيفاً ، فحينئذٍ يبرز الحب من مكمنهِ وتتجلى العواطف على
الجهد الذي يبذل في تربية ولدٍ مصاب بعاهةٍ او علةٍ ورثها من احد والديهِ تقوي
الوالدين . على ان الاهتمام بالولد العليل يجب ألاَّ ينقلب الى ما يشبه الشفقة . وكذلك
يجب ان يفصل بينه وبين الشفقة . وكثيراً ما تكون المؤاساة رباطاً قويًّا بين الزوجين
تفصل احدهما عن الآخر لانها تشعر بوجود تفاوت بين المشفق والمشفق عليه . ولي
من ان تكسب ودّ من اشفقت عليهِ

على ان المرض لا يقوي بالضرورة الرابطة الزوجية ، بل قد يضعفها احيانًا . ولا
ذلك المرض مزمناً يقضي بعزل المصاب وخدمته خدمة خاصة . وقد تكون هذه الخدمة
ثقيلاً على الاسرة يستنزف قواها . فضلاً عن ان مرض احد الزوجين قد يحول دون
الاعمال والزيارات التي تقتضيها الحياة الزوجية . وهذه الحيلولة توسع شقة الفصل بين الزوج
المريض منهما الى مرضهِ ويلتمس الصحيح مناهج الحياة من غير طريقة الزوجية وهذا
به الى ادمان المسكر والميسر لالتماس القوة الكاذبة وما يليها من العواقب

هواجس فتاة جميلة

بعد اصابتها بصدمة شوهت جمالها

بين جمال الوجه وشجاعة النفس

ري ماذا يكون لي المستقبل ؟ كنت من شهر فتاة جميلة هائمة ارقص للحياة . وكنت قد فزت
وة الى تمثيل دور صغير في شريط سينمي . لم يكن دوراً يباهى به . ولكن الكفاح الذي كافحته
ا الذي جاهدته قبل الفوز به جعلاه في نظري تحقيقاً لحلم من احلامي وخطوة اولى نحو هدفي
ان اصبح كوكباً متألقاً في عالم التمثيل السينمي . فكنت سعيدة به السعادة كلها

ولكن انظري الي الآن . انني لا ادري ما اصبح وجهي بعد حدوث ما حدث. لانهم لم يسمحوا
د ان انظر الى وجهي في المرآة . ولكنني اعلم ان ثغري الذي كان رطباً احمر كورقة الورد اصبح
ماً مشوهاً . وفي خدي الايمن ندبة جرح عميق احسها باناملي

كنت في سيارة مع صديقي جفري عائدة من حفلة راقصة . وكنت متهللة طروبة . واذا بالسيارة
م خاة بمصباح قائم في وسط الطريق . فسمعت وكأنني في غيبوبة تأوه صديقي وما افقت الا
في مستشفى ورأسي مضمد بضمادات أكاد لا ارى من خلالها الا سقف الغرفة الابيض

ولعلي اغبط لان ساقي سليمتان فاستطيع ان امشي. ولان والدي حيان فاستطيع ان اقضي دور
ا بيتهما الريفي . ولانني ما زلت حية على كل حال

حياتي ! ما اشد الاختلاف بين حياتي بعد الصدمة وقبلها . في السنة الثالثة عشرة من عمري
انني شؤون الجمال . فعلي الآن ان انسى جميع هذه السنين وان انشأ نشأة اخرى

ال لي الطبيب الذي عالجني : يا ابنتي مضت عليك سنوات وانت تنظرين الى الحياة من نافذة
. وقد سحرك جمال ما رأيت لانك كنت في مقتبل العمر وعلى جانب عظيم من الجمال . والعالم
عطاياه على المتصفين بالجمال لان الجمال بلسم في عالم يكثر فيه القبح والقتام . ولكن العالم يغدق
على من اتصفوا باللطف والشجاعة والدماثة ولو لم يتصفوا بالجمال

ات محتجة : ولكن يا دكتور ، لم اقض ما مضى من حياتي كالفراشة متنقلة بين اطايب الروض.
على جمالي في الفوز بكل ما اريد . بل كافحت كفاحاً عنيفاً في سبيل تحقيق ما اصبو اليه
نت لا ازال في السابعة عشرة لما تركت المدرسة بعد ان فزت بجائزة الجمال فيها . وانتظمت في
تمثيل لتعلم فنونه واساليبه . ياما وقفت ساعات متوالية امام مكاتب التوظيف اطلب عملاً .
الساعات التي قضيتها في البرد القارس انتظر دوري لافوز بمقابلة المسيطرين على شؤون السينما
عند عودتي وقد انهك البرد والانتظار قواي ، اذهب تواً الى دروس الرقص الكلاسيكي
عدني وافية متى اتيحت لي الفرصة . فما كاد الحظ يرمقني بنظرته فيتيح لي تمثيل دور صغير في

شريط سينمي حتى نكبت هذه النكبة. هنا اضطرب صوتي واغرورقت عيناي بالدموع. فقال الطبيب أنا اعلم يا بنتي انك كنت على اعظم جانب من الشجاعة في مواجهة الحياة وأملي ان تبقى هذه الشجاعة عدتك حتى تفوزي بالغلبة وربّت على يدي ومضى في سبيله يزور سائر المرضى. فأحسست ... بشيء من الغبطة في نفسي. قال « املي ان تبقى هذه الشجاعة عندك حتى تفوزي بالغلبة » و ... انهُ عنى ما قال. أعتقد أنهُ اسف لوتر المرارة الذي ضربت عليهِ في كلامي معهُ كما آلمه ان ... من أثر الصدمة والجروح التي اصبت بها. ولكن بوارق الامل والشجاعة تتراجع في الغالب أمام ... اليأس. وانني لا ازال عاجزة عن أن اتصور كيف استطيع أن احتمل كل هذا. كيف استطيع ... اصبر على نظرات الاشفاق في عيون صحبي اذ أخرج من المستشفى أو كيف احتمل نفور الناس ... وجهي عند ما أمشي في الشارع او أذهب في طلب عمل ما؟ اذ لا بدَّ لي من العمل والا ...

سهلٌ على الطبيب ان يقول لي أنهُ يجب عليَّ ان اكون طروباً. ولكن هناك فرق ... نفس تبذل وسعها لتدرّع درع الشجاعة، وذلك الطرب الذي يصدر عفواً كتغريد ... ما أجمل الحياة اذ كنت أتلقى ثناء الشبان وازاهيرهم، اذ كنت أستطيع ان أضحك معهم و... من دون أن أنسى ان الحياة في الحقيقة أمر جدي وجميل معاً

يغمرني أحياناً ضياء هذه الصور الباهرة ثم أفيق فأدرك كابوس الواقع

قد اتغلب على كل هـذا. فانني ما زلت في الثانية والعشرين من العمر. ولكني ... الآن ذات اليمين وذات اليسار واقول يا ربي كيف استطيع ان احتمل كل هذا؟ كيف ...

نصيحة لفتاة تخشى الحياة

كتبت فتاة الى محررة احدى المجلات النسائية ما يلي: انني اخشى الحياة. مات و... سنتين وكان اصدق اصدقائي علاوة على كونه والدي. وما كدت اتغلب على حزني حتى ... والدتي من نحو ستة اشهر. وأما الآن فخطوبة لشاب ممتاز، وليس لي غيره في الدنيا. و... ان يقترن بي حالاً ولكنني اخشى ان اقبل لانني اخشى ان يسلبني الموت اياه. اذا ... الكلام يحملك على الضحك مني، ولكنني خائفة وجلة فماذا افعل؟

فردت المحررة ما يلي: كثير من الناس تأتي عليهم فترة في الحياة يحسون فيها بمثل ما ... ويطلق الكتاب الدينيون على هذا الاحساس « ليل النفس الحالك ». ولكنني واثقة بانك تخرجين من ظلام الليل الى وضح النهار. ان والديَّ كل انسان مصيرهما الى الموت حاجلا ولكن الاحصاء يثبت ان الزوجين يعيشان معاً مدة طويلة في الغالب قبل ان يدرك الموت ... فيجب ان تتعلمي الثقة بالحياة، وان تتطبعي بروح المغامرة، وان تعيشي في الزمن الحاضر بدلا ... تحصري فكرك وهمك في مخاطر المستقبل. إنسي الماضي ودعي المستقبل لله

الاعمال المنزلية

وما تقتضيه من الطاقة والعناء

عنى جماعة من علماء اميركا بقياس الجهد الذي تقتضيه أعمال المرأة في تدبير شؤون بيتها من غسل ومسح وكنس وكي وخياطة وغير ذلك . ومقابلة كل عمل من هذه الاعمال بالآخر . له المرأة وهي مستريحة . وصنعوا لذلك آلة سموها مقياس حرارة التنفس أو مقياس الحرارة ... اذا اريد المعنى العام . وهو بالانكليزية Respiration Calorimeter

والآلة مؤلفة من غرفة ارتفاعها متران وطولها متر وخمس وعرضها ٧٥ سنتيمتراً وجدرانها ... الهواء . وفيها عدة أجهزة صغيرة منها جهاز لحفظ مجرى هوائي في الغرفة يجتمع فيه الماء واكسيد الكربون اللذان تخرجهما المرأة التي تجرب التجارب بها . وفيها جهاز لقياس الحرارة التي تتولد في الغرفة عند اجراء التجارب

وقد اختير لهذه التجارب فتاة نحيفة سنها ٢٢ سنة وطولها ٥ اقدام و٤ بوصات وثقلها بملابسها ... رطل . وقد عرضت هذه الفتاة لثلاث وخمسين تجربة وكانت توزن عند انتهاء كل تجربة ... تتجاوز مدة التجربة ساعتين كل يوم

وقد ظهر من هذه التجارب ان الفتاة كانت تنفق من جسمها وهي تعمل الاعمال الخفيفة ... والرفء ٩ وحدات حرارية في الساعة زيادة عما كانت تنفقهُ وهي في حال الراحة . وانها تنفق ٥٠ وحدة حرارية في الساعة في الاعمال التي تستدعي تعباً كالغسل والكنس وتنظيف ... زيادة لما كانت تنفقه في حال الراحة

***

ومن غرائب هذه التجارب انهم لما جاؤا الى تجربة الغسل أُمِرت الفتاة ان تجري حركات الغسل والكنس من دون استعمال الماء لان وجود البخار في الغرفة يوقع الخلل في القياس . ومثلها عند محاولتهم قياس ما تبذله المرأة من الطاقة عند العناية بطفل من حيث ارضاعه وثيابه وغسله . فانهم استكبروا وضع طفل رضيع معها في غرفة ضيقة حيفة ان يلمّ بهِ مكروه ... دمية تشبه في حجمها طفلاً محولاً اي ابن سنة . فظهر ان العناية بالطفل تقتضي ... انفاق الطاقة نصف ما تقتضيه أعمال الغسل والكنس أي ان الزيادة كانت ½ ٢٣ وحدة مقابل ٥٠ وحدة حرارية في الحالة الاخرى

وفي ذكر الاعمال العديدة التي يجب على المرأة عملها نذكر قول الشاعر : « الرجل يعمل من ... الى الغروب أما المرأة فعملها لا يفرغ »

بين طفل وعنكبة

[قطعة مختارة من الجزء الثاني من قصص ... للاطفال تأليف كامل كيلاني وينتظر ان يصدر ...

الطفل :

قـد تأكل العنكبةُ العنكبا وتهلك الزّنبارَ والعقربا
وكم بعوض في حبالاتها راح اسيراً يبتغي مهربا
تخـدّرت بالسّـم أعصابهُ وأنشبت — في جسمه — المخلبا

***

وقد يصيد الضفدع العنكبا كما تصيد البومة الأرنبا
وتهلك القطةُ فأراً ، ولا تبقي على فرخ صغيرٍ حبا
وقد ألفنا كل هـذا ، فلم ندهش له ، مهما بدا مُغربا
لكنّ ما حيـر البابنـا ان تأكل العنكبة العنكبا

العنكبة

ان تأكل العنـكبةُ العنكبا أو تأكل الام ابنها الأنجبا
أو تأكل الآباء أبناءها أو تأكل الاخت أخاً أو أبا
أو تأكل الزوجات أزواجها فليس هـذا حادثاً مُغربا
أما ترى الاسماك قد شابهت في اكل ما تنجبه — العنكبا
تلتهم الكبرى صغيراتها ويأكل الحوت ابنه الاقربا

***

وانتم الناس — على رشدكم — صرتم — لأمثال الاذى — مضربا
لم ترحموا طيراً على غصنه رتّـل لحناً شائقاً معجبا
ولم تغيثوا بائساً معـدما ولم تقيلوا عاثراً مذنبا
وكم اكلتم لحم اخوانـكم ميتاً ، ولم تَرْعَوهم غُيَّبا
فلا تعيبونا بأدوائـكم فقد غدا مَنْ عابنا أعيبا

كامل كيلاني

تنظيم حياة الطفل

مبادىء جوهريه (١)

هناك عاملان جوهريان لتكوين خلق الطفل

اولاً : — يجب ألا تكبت ميوله وغرائزه ، بل يطلق له كل حرية لتنميتها وتقويتها

(ثانياً) يجب أن تساس وترشد وتدرب على كل عمل صحي يساعد على نمو الطفل . فاذا تركت الميول حرة بغير قيد فان الطفل يصبح شهوانيًّا عنيداً ، واذا سحقت وتلاشت يصير عرضة لامراض عقلية ، واذا ضبطت وارشدت يصير رجــلاً ذا خلق قوي الدعامة . والأخلاق المتينة ثمار تهذيب الطبيعة وضبط العواطف . أما اذا حبست هذه الميول الاولى عند ظهورها الاخــلاق وتشوه ، كالقدم اذا وضعت في قالب فانها تفقد شكلها الطبيعي وتشوهه . واذا الطفل حبنا وحمايتنا له في الطور الأول ، استولت عليهِ الـكآبة وانقباض النفس) في حالة الكبر ، والطفل الذي تسحق ارادته ربما تنتابه نوبات مؤذية مثل الخوف من أو القتل . واذا حرم من العطف الابوي فانهُ قد يصاب بالهستريا أو الشلل أو الألم . سحقت الأنانية فيهِ وانكر عليهِ استقلاله الذاتي فانهُ يصير انساناً جافاً بغير ارادة أو

ومن ناحية اخرى اذا لم يوجد ضابط ورادع صار الطفل شهوانيًّا وظلّ على طوره الاول، الطور الثاني يصير عنيداً لا يكبح جماحه ويكون ضحية لشهواته وأهوائه . وفي الطور الثالث الامزجة والاهواء وعبداً لارادة الآخرين.وأخيراً تتكون فيهِ صفات خاصّة واهواء من الاوساط البذيئة . امثال هؤلاءِ الاولاد يصيرون مجرمين واشقياء

في هذه المقالة نريد ان نبين كيف انهُ لو اعطيت الحرية الحقيقية مع ضبط النفس فان هــذه الاولى تظهر وتترعرع لانها المادة الخام التي منها تتكون وتنشأ الاخلاق . اما اذا كبتت عن تعرضنا لامراض عصبية فاننا نفتقر الى الاخلاق افتقاراً شديداً

اليكم بعض المبادىء :

اولاً — تقوية روح الطاعة والاستسلام للوالدين

الطفل خليق بالرعاية والعناية والعطف . انما الافراط في الحنان والتدليل يترك اثراً في النفس الطفل (حتى عند ما يصير رجلاً) في تصرفاته واعماله اليومية ، ولا يقدر على مواجهة الصعوبات التي تصادفهُ ولا تحمل المسؤوليات التي تلقى على عاتقه . كما أن انكار مثل هذا العطف على

(١) وهو ملخص من مقال مسهب كتبه الاستاذ هدفيلد استاذ علم النفس في كلية الملك بلندن ونقله ميلاد في كتابه الموسوم (اسرار الطفولة وخفايا الشباب)

الولد (اما لانه غير مرغوب فيهِ او لتفضيل آخر عليهِ) يبقى أثره في العقل الباطن وربما يؤدي الى كآبات مضنية عند ما يصبح رجلاً . واما تربية ميول الطاعة والثقة بالوالدين تربية صحيحة فانها تؤدي الى ميزات في الاخلاق ذات قيمة عظمى . وهذه الميول هي التي تتحول بعد حالة العناد الى الايحاء ثم الى حالة الاستسلام . وهو ليس استسلاماً جثمانيًّا بل نزولاً على اهواء والديهِ وخططهم العقلية وعندما يكبر يسر ويغتبط بلعبه مع الاولاد الآخرين وباشتراكه معهم في رغباتهم سواء خارج البيت او في المدرسة مع الرفاق . وبعد سن البلوغ يزج بنفسهِ في وسط الجماعة خاضعاً للقوى التي تربطها ماديًّا وادبيًّا

وعند ما يكبر فان هـذا الميل الاستسلامي يشعره بالنقص الذي لا يكمل الاّ في محبة الغير و حياة الاسرة . وأخيراً يرشده الخضوع والاستسلام الى المثل العليا التي تشاد عليها دعائم المدنية الفاضلة كالولاء للحق وللانسانية وللدين . وما كل هذه الميول الاّ ثمار الاستسلام الذي يعزز شعورنا بالضعف وحاجتنا الى الآخرين . ومما هو مشاهد في هذا الميل في الطور الاول انه أنزل قوامه حماية الذات أما الطور الثاني فيتخذ شكلاً آخر هو الغيرية . ولذا يجب أن نفهم ان التضحية وخدمة الغير في الطفل ليست نتيجة التدريب على الاستقلال الذاتي ، وانما هي الشبيه للاستسلام والمحبة ، فاذا اهمل اشباع هـذه الميول في الطور الاول فلا تتاح لها الفرصة لتظهر الطور الثاني وعليهِ يبقى الطفل أنانيًّا

مثال لذلك ، أب لهُ ابن وحيد يريد أن يجعل منهُ رجـلاً . فانهُ بتربيته له تربية جافة و مخاوفه واعتبارها خيالية لا صحة لها ، وانكاره عليه حتى العطف والمحبة والحماية التي هي من الطبيعية ، يحرمه من الشعور بالطمأنينة وتتربى فيه صفات الخجل والخوف من الحياة ويتصف

أما الولد الذي تتغذى روحه بالاستقلال الذاتي وتتوافر ثقته بأبويه واستسلامه لهما فانه يحمل هذه الثقة في حياته العملية عند ما يشب ، ويكون قادراً على مواجهة الصعوبات والمشاكل حتى

ثانياً — تنمية الميل الى ارضاء النفس

يؤول ارضاء النفس الى فرح والفرح الى سعادة لما يأتي : —

يبدأ اشباع النفس في الطفل في طوره الاول في النشاط والحركات الجثمانية مثل الرضاعة الهضم وازالة الضرورة وحركة أعضاء الجسد وبعـد ذلك — في اثناء تكوين الارادة — بفرح في التعبير الحر عن النزعات الغريزية ، المصارعة وحب الاسـتطلاع والبناء . وأما الاشباع الى الحد المعقول في سني الطفولة الاولى فانه يصير شهوانيًّا عصبيًّا عند ما يكبر للانفعال ، ومع ذلك فان لاشباع الميول والمشاعر في الطفولة قيمة جوهرية ، لان في تكوين الوظائف الجسدية كالعادات وغيرها والفرح في النشاط الذي هو لذة الحياة . وكما ارضاء الحواس والمشاعر في دور الطفولة الاولى تنقضي ليحل محلها لذة التعبير عن العواطف

الدور الثاني ، فكذلك تتطور هذه الرغبة في السنة الثالثة أو الرابعة الى سعادة تتولد عن اتزان ل و تناسقه . والسعادة — وشتان بينها و بين اللذة — تنتج عن اداء مجموعة الوظائف كاملة وليس ها ء العاطفة او تلك . هي ثمار الشخصية كلها عاملة بكل عواطفها وميولها الى الغرض أو المثل ي الذي تختاره النفس ومن الجهة الاخرى اذا ضغطنا على ميول الطفل وعواطفه واحساسه دام اللوم والتعنيف نشأ في موقف الزاهد الكاره للحياة الذي لا يشعر بأية سعادة حقة . وفي ن الحالات يكبر طفل كهذا انساناً كئيباً مغموما لا يعمل شيئا الا مدفوعا باداء الواجب ليس وأما في اسوأ الحالات فيكبر انساناً شاذاً شهوانياً ضالاً تسوقه تلك العواطف والميول بوبة إلى الانغماس في الضلالات الجنسية

ثالثا — تنمية الارادة

يقصد بالارادة هنا طلب اشباع كل عاطفة غريزية : مثال ذلك :

نه اذا اراد الطفل الحصول على شيء فلا بد ان يناله ، واذا اراد رؤية شيء او عمل شيء ما فلا بمن تنفيذ فكرته ورغبته . ونحن نعلم حالة الطفل في السنتين الاولين . واذا كان عنيداً بطبيعته ه فقد يكون سبب يأس لكثيرين من الوالدين . ومع هذا كله فلا حاجة لليأس والفزع ، ولا يدعو الى معاملة الطفل بقسوة لا يستحقها ، لان هذه الحالة يتبعها الايحاء الذي يكون فيه مستعداً ن . وقبول رغبات والديه واهوائهم . والواجب في هذه الحالة ان يعامل الطفل بحزم وصبر مطى البواعث والميول الطبيعية الفرص الكافية للتعبير عنها . واطلاق طفل كهذا على هواه معتداً بذاته عنيداً . وسحق ميوله يصيره عاصيا متمرداً ظاهراً او باطناً . وإنما الذي يفتقر تنمية ميوله ودوافعه القوية . واذا اراد ان يعمل عملا لا يليق فلا ينبغي ان تستعمل معهُ النهي كقولك « لا تعمل هذا او ذاك » لان هذه الطريقة تزيده رغبة في عمل الشيء ، بل تعلمهُ كيف يفعله فاذا اراد طفل في الثانية من عمره ان يستعمل سكيناً حادة علمه كيف يأذن تقطع شيئاً امامه في الصحن . واذا اراد ان يتسلق شجرة ليأخذ ثمراً منها فخذه الى شجرة ع عليها من التلف ودعه يتسلقها . ففي فعل ذلك اشباع لرغباته . ولو اراد اشعال ثقاب الكبريت ك . وعلى العموم دعه يعبر عن رغباته بشرط ان تعلمه الحيطة والحذر والتمييز بين المسموح ممنوع وبين الضار والنافع . وتكون انت في هذه الحالة قد تجنبت الخطر واعطيته فرصة دوافعه وميوله القوية

- يفعل اشياء لا نستحسنها كأن يضرب الارض برجليه في حالة غضب او يتلف لعبة اخيه او يلحق بهما ضرراً بدنيا . فلعلاج ذلك إبحث اولاً عما اذا كان محقا في ذلك او مخطئا وربما ديعة تستحق ذلك . ولكن لنفرض أن ذلك شقاوة منهُ فكيف نطبق مبدأنا ؟ ان الطريقة لرفع الطفولة والصعود بها الى المستوى الاعلى انما تتأتى بطريقة اللعب . لان اللعب هو التعبير

الطبيعي لدوافع الطفل الذي سيتحول الى عمل جدي عندما يكبر . ان الطفل يريد اللعب و...
ربما يستعمل ميوله بشدة كما مثلنا قبلاً فعلينا ان نحولها الى اللعب . خذ لذلك مثلاً : اذا اراد الطفل
ان يعض اخته قل له : هاك الأسد — بدلاً من ان تقاصه — وتظاهر بالهرب من امامه ...
يتحول غضبه الى حالة اللعب . واذا نكث الارض برجله خذه من يده وارقص معهُ . واذا قام ...
أخوه للعب واللهو فتظاهر بالوقوع أمامه وامرح . وفي هذه الحالة تكون قد اعط...
بالقوة فرصة للعب بدلاً من الكبح والضغط . ولكن لا بد لهذه القاعدة من شواذ ...
أن يحدد وقت نوم الطفل . وعند ما يحين ذلك الوقت يجب أن يترك اللعب ويذهب ...
ويستعمل معهُ الحزم والجد . وأيضاً في حالة نزول المطر الغزير لا يجب ان يخرج من ...
هذه الحالات وغيرها الصرامة والحزم والشدة لازمة لتربيته والاّ فان اللين والتساهل وعد...
تنشيء فيهِ عدم ضبط النفس وعدم الاذعان لارادتك ، لانهُ كما تكون أنت معه في ال...
يكون هو في الكبر . وتكون ارادته من ارادتك . فلنكن على حذر مع أطفالنا

تعليم البنات فى انكلترا

في سنة ١٩٠٢ كان عدد مدارس البنات التابعة لمجالس المعارف ٩٩ مدرسة ... ٢٥
مدارس سنة ١٩٢٥ وفي المدة عينها زاد عدد المدارس التي يتعلم فيها الذكور والاناث معاً من ٨٤
مدرسة الى ٣٦١ مدرسة وزاد عدد التلميذات من ٣٣١٥٩ تلميذة الى ١٧٣٢٧٣ تلميذة اي ...
امثال (والكلام هنا مصبوب على المدارس الثانوية)

***

أما تعليم الصبية والصبيان معاً فتلك مسألة لا تزال موضع نزاع ومثار جدل ...
فبعض المدارس التي يعلم فيها الجنسان قامت على اسس اقتصادية فقط في حين ان هناك ...
اخرى يعتقد المشرفون عليها اعتقاداً راسخاً في وجوب تعليم الجنسين معاً منذ نعومة اظفار...
وعلى كل فان الشطر الاكبر من المعلمين والمعلمات ويشاركهم في ذلك معظم الشعب الانكليز...
على انهُ وان صلح تعليم الذكور والاناث معاً في سني دراستهم الاولى ، ثم بعد ذلك في الجامعة
فانهُ من مصلحة الجنسين معاً ان يعلم كل منها على انفراد في السنين تتخلل التعليم

[عن كتاب الانكليز في بلادهم

باب المراسلة والمناظرة

إرشاد لغوى

فى كل جزء كلمة

للأستاذ عبد الرحيم بن محمود

« لفيفٌ من الأمراض بزنة فُعَال »

أهيب بحضرات الأطباء فى الأقطار العربية أن يتحفظوا الأسماء العربية للأمراض الآتية ومرادفها باللغات الافرنجية وأن يعملوا على إذاعتها بوسائل الإذاعة بمؤلفاتهم وبوصفاتهم ومحاضراتهم وبمجلاتهم وبمحادثاتهم وبالصحف السيارة وبالمجلات ليحيوا أوطانهم العربية بإحياء لغتهم ... والمجامع اللغوية تشد أزرنا وأزرهم كما نشد أزرها ونتعاون جميعاً على إحياء لغتنا الفضلى ... من رمسها اذا أحسنا التطبيق والمطابقة . ويعاوننى على بحثى هذا العلماء الأعلام مثل ابن ... الأندلسي «صاحب المخصص» والشيخ ابراهيم اليازجى «صاحب نجعة الرائد» والثعالبي «صاحب ...» وأخواى الاستاذان « عبد الفتاح الصعيدى وحسين يوسف موسى» (صاحبا الافصاح) ... وزبادى وابن منظور والرافعى (وهما مصريان) والزمخشرى والجوهرى ثم البستانى ولويس ... حس همام الشويرى وهم سوريون وأصدقائى الأطباء مثل محمد عبد الحميد بك وسامى إلياس ... مشرق وإبراهيم ناجى فى القاهرة

... مرض يمنع الانسان الحركة [1] وهذا المرض يعرفهُ الاطباء باللغة الانكليزية ... (Catalepsy)

... وهو ورم حارّ في العضلات من جانب الحلقوم وتلك العضلات تساعد على بلع ... [2] أى خُرَاجة حول اللوزة وترجمتها الى الانكليزية (Peri-Tonsillar Abcess) وينطق ... ري تُنْسِلَرْ أبْسس

... دود في البطن يصفرّ منهُ الوجه [3] وهو يُحدث الصُّفَر المعروف عند الاطباء باسم ...) والصفر أعدى من الجرْب — ويصيب المصريين في القرى كثيراً ولذلك بُنيت له المشافى ... القرى ومن الواجب أن نطلق على كل منها مستشفى الصُّفَر بدلاً من «مستشفى الانكلستوما»

---

(١) ... ونجعة الرائد للشيخ ابراهيم اليازجى السورى (٢) كما يؤخذ من معجم الطالب خرحس همام الشويرى السورى ... خرج بالجيم كالدمل وجمعه المكسر خراج بضم الخاء وفتح الراء فيهما وجمعه السالم خراجات (٣) كما ... المنجد للقس لويس معلوف السورى

﴿ العُطاش ﴾ عرض [٤] يصيب الانسان فيشرب الماء فلا يُروى ويرادف هذا بالانكليز (ديبسومانيا Dypsomania) . ﴿ السُّلاق ﴾ بثر صغير عند أصول اهداب العين ... الأجفان وتتقرح أشفارها [٥] ويرادف هذا كله بالانكليزية (Ulcerative-Blepheritis)

﴿ الزُّحار ﴾ وهو المعروف عند المصريين والأطباء عامة باسم (دوسنتاريا) وقد أذاع ... الطبيب محمد عبد الحميد بك مدير مستشفى الملك وساعور [٦] جرّاحيه هذا اللفظ العربي ... الطبيّة منذ ثمان وعشرين سنة في صباح حياته الطبيّة حينما كان طبيب مستشفى قليوب

﴿ القُلاع ﴾ داء يصيب الانسان يتنفّط منه اللسان والشفتان وهذا الداء يعرف بالانكليز بأسم (أفْث) «Aphthe»

﴿ الهُدام ﴾ دُوار البحر وهو داء يصيب مركز الجهاز العصبي فلا يعي الانسان كأنه ... عليه يصحبه قيء — وأكثر ما يصيب الذين يركبون البحر أول مرة أو الذين لا يكثرون ...

﴿ الخُناق ﴾ داء يعسر منه نفوذ النفس إلى الرئة ويصيب الانسان وغيره ... المعروف بالدفتيريا . ﴿ الكُزاز ﴾ داء يصيب الانسان فيرعد حتى يموت وهو المعروف ... Tetanus والعامة تقول عنه تتنوس

﴿ الجُحاف ﴾ مشي البطن عن تخمة وهذا اللفظ العربي المفرد يغني عن لفظين ... يحققان معناه وهما النزلة المعويّة وقد تحدث عن تخمة كما قال الطبيب النطاسي سامي ...

﴿ القُلاب ﴾ وجع القلب ويقال للطبيب المتوفر على علاجه طبيب قُلابي بضم ... الطبيب القلابي أنيس سلامه ومثل الطبيب القلابي جرس جرجس الضبع بك

﴿ الكُباد ﴾ وجع الكبد . ﴿ الرُّعاف ﴾ دم يسيل من الأنف

هذا وأرجو أن نتعاون على إذاعة هذه الاسماء العربية بدلاً من الاسماء الافرنجية ... حتى تشتهر كما اشتهرت أسماء اخرى لأمراض مثل (الكُساح) و(السُّعال) و(السُّلال) و ... و (الجُذام) و (الطُّحال) و (النُّكاس) وهو معاودة المرض بعد البرء منه

﴿ توجيه ﴾ قال الرافعي المصري صاحب المصباح المنير (المرض حالة خارجة عن الط... بالفعل ويعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض ثم قال : قال الاصمعي : قرأت ... عمرو بن العلاء — في قلوبهم مَرَض — فقال لي مرْض يا غُلام) بسكون الراء فعلى هذا يكو... القلب بسكون الراء وغيره بالفتح ولكني أرى ان القراءتين متواترتان والفتح أكثر تواتراً اقرا...

---

(٤) أخطأ اللغويون في جعل العطاش مرضاً أي داء . والصواب انه عرض كما يرى الطبيب النطاسي ... بالقاهرة فان العطاش يحدث من امراض — واني انتهز هذه النهزة فاقول ان كتبنا اللغوية ... فني من الاطباء فيما يتعلق بالطب ومن النباتيين فيما يتعلق بالنبات ومن المعدنيين فيما يتعلق بالمعدن ... من معجم الطالب جرجس همام الشويري (٦) ساعور يعدل اللفظ التركي البائد حكيم باشي كما قلنا ... استعمل هذا اللفظ الامام أحمد فارس الشدياق في كتابه الساق على الساق ص ١٨ فقال «ان ... الوجه الكبير وتشوه الوجه الصغير فضلاً عن كونها توجع الرأس وتمنع صعود الابخرة من مسامه كما نص عليه ...

مكتبة المقتطف

الانجليز في بلادهم

. الدكتور حافظ عفيفي باشا — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية صفحاته ٤٦٧ قطع المقتطف — ثمنه اربعون قرشاً

المأثور ان اللورد برايس (Bryce) — وقد كان سفيراً لبريطانيا في وشنطن مدة طويلة — ل كتاب عن جمهورية الولايات المتحدة الاميركية ونظمها السياسية وحالتها الاجتماعية بوجه ث أن من كان مثل برايس مفكراً عميق التفكير ، ومؤرخاً ينظر الى التاريخ وحوادثه سياسية وتطورها بعين الفيلسوف الاجتماعي ،وفي الوقت نفسه غريباً عن البلاد التي يكتب ا تربطه بها روابط اللغة والثقافة والفهم، يستطيع ان ينظر الى حضارتها نظرة عميقة ومجردة ى في آنٍ واحد

لا يكون كتاب حافظ باشا عن الانكليز ، خير كتاب أُلّف فيهم ، ولكن الامر الذي ، الريب هو ان هذا الكتاب افضل كتاب عربي في موضوعه ، وجدير بأن يوضع الى جانب . الغربية، فيظهر عند المقابلة انها لاتبزّه في شيءٍ في الناحية التي اخذ بها الموضوع . ولا بدع فقد قضى حافظ باشا سنوات وزيراً مفوّضاً للمملكة المصرية في بلاط سانت جيمس ، الانكليز مخالطة الصديق للصديق ، علاوة على مخالطة الوزير المفوّض لرجال الحكم في البلاد مالكة فيها . وهو الى هذا رجل كامل الثقافة ، واسع الاطلاع ، دقيق الملاحظة ، متوقد فرأى ان اجل خدمة يستطيع ان يؤديها لقومه ، الى جانب الدفاع عن مصالحهم في بلاد الانكليز ، ن رسول صداقة وفهم بين مصر وانكلترا. فأخرج كتابه هذا لقومهِ ليقرأوه وينفذوا من نظمهِ الى نظم الانكليز ونفسيتهم وطباعهم في الحياة العامة. وحبذا الحال لو اكمل هذا العمل بالاعراب عن ضمير مصر في كتاب انكليزي يطالعهُ الانكليز فيكون حلقة اخرى في صلة الصداقة بين الامتين

كتاب ستة ابواب حافلة بحقائق التاريخ المتصلة بتطور الحياة السياسية والتجارية والفكرية في ا، وقد جمع شتاتها من ملاحظاته الدقيقة ومطالعاته الواسعة النطاق . فقد اشار سعادة في نهاية كتابه الى اكثر من ثلاثين كتاباً معظمها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية ، طالعها في خلال دراستهِ للانجليز في بلادهم

لباب الاول موضوعهُ الدستور البريطاني وهو بحث جامع بين الوصف الحالي والعرض التاريخي

جماً متزناً . وعندنا ان هذا الفصل هو محك الكتاب . ومطالعتهُ تثبت ان المؤلف اما
قليلة النظير . ذلك ان الدستور البريطاني ، لا يمكن ان يفهم الاّ اذا عولج من ناحيتي
والوصف في وقت واحد . فهو ليس دستوراً مكتوباً في وثيقة واحدة ، قائماً على قواعد
بل هو جانب من حياة الامة البريطانية في ناحية تدبير شؤونها العامة ، تسلسل معها على
وتطور بتطور حاجاتها وذهنيتها ومقتضيات العصر والحياة . فاذا حاول كاتب ان يقو
القاعدة في نظم بريطانيا هي كيت وكيت فقد تستغربها وقد تستهجنها وقد تستبعدها . و
ارفق قوله ، بذكر مراتب التطوُّر التي مرّت بها تلك القاعدة ، وصلة ذلك باحوال العصر
الدستور في نظرك شيئاً حيّاً ، واصبح لما تراهُ فيهِ من المفارقات مغزًى يعينك على الفهم

راجع صفحة ٤٨ وما يليها في موضوع « فصل السلطات » في الدستور البريطاني
المؤلف اولاً الى ما كتبهُ مونتسكيو وبلاكستون في هذا الصدد وكيف اعتبر الدستور
احسن مثال لفصل السلطات في وقتها . ثم بيّن ان هذا المبدأ اخذ يضعف بنموّ مبدا
الوزارية . ولذلك خالف « بايجهو » الفيلسوف منتسكيو في نظرية فصل السلطات وقال
ضعيفة في الدستور البريطاني الآن

خذ مثلاً استقلال القضاء عن السلطة التنفيذية . فقد اثبت ذلك سنة ١٧٠١ بقانون
استقلال القضاء معمول بهِ من ذلك التاريخ ولكن قانون سنة ١٧٠١ قانون عادي و
تغييرهُ كما يملك اقالة اي قاضٍ من القضاة ولو انهُ لم يستعمل هذا الحق الى الآن . بل
قوانين مخالفة لاحكام المحاكم . ثم ان مجلس اللوردات وهو جزء من السلطة التشريعية
السلطة القضائية العليا في البلاد . ورئيس مجلس اللوردات هو رئيس الهيئة القضائية اي
فهو اذن احد اعضاء الهيئة التنفيذية . او خذ موضوع صلة السلطة التنفيذية بالسلطة
فقد اتجهت سياسة البرلمان الانجليزي في السنين الاخيرة ، نظراً الى كثرة اعماله وتشعبها
الى تحويل جانبٍ من سلطتهِ التشريعية الى الوزارة وهو ما يسميه الانكليز « السلطة
Delegated Powers ثم بيّن المؤلف بعضاً من نواحي هذا التحويل وما يوجه اليه من النقد
كيف اعطيت السلطة التنفيذية بعض السلطة القضائية مثل حق مصلحة الجمارك
الخاصة بالتهريب . وهذه جميعها حقائق قد تربك القارىء وتشوّش ذهنه ولكن اسمع
باشا عليها ، وتأمّل فيهِ تخرج من تشويش هذه الحقائق اتساقاً ييسّر لك الفهم : قال

«لهذه الاسباب يرى ان السلطات في بريطانيا ليست منفصلة انفصالاً تامّاً في الوقت
ولكنه ينبغي الالتفات الى ان ذلك الامتزاج التدريجي انما حصل تحت ضغط الحوادث
لا رغبة في العدول عن مبدإ فصل السلطات . والواقع انهُ لم يحصل الى الآن في انكلترا
سلطة على اخرى مع ان الباب مفتوح على مصراعيه لاعتداء كل سلطة على حقوق الاخرى

ن جهة الى تلك الفضيلة البارزة في اخلاق الانكليز السياسية وهي الشعور بحب واحترام
ي الغير . ومن جهة اخرى الى استعداد رأي عام متيقظ لوضع الامور في اصابها . وقد كان
ج هـذه المرونة في اساليب الانجليز السياسية ان زاد التعاون بين السلطات المختلفة وقلت
ي من تعطيل المشروعات وتراكمها امام مجلس العموم ومجلس اللوردات . كما هو حاصل
البلاد الدستورية الاخرى ، بعد ان صار لمجلس العموم الحق في ان يكل الى الوزارة تحت
عمل تشريع لاية مسألة فنية او مستعجلة . وان استمرار البريطانيين على احترام هذه التقاليد
ورية قد جعل من هذا الدستور العتيق آلة ديمقراطية على احدث طراز لانها دائمة الاصلاح
لاستمرار بدقة وانتظام ولم تقف عن العمل في اي دور من ادوار حياتها »
هذا الحال لو اتسعت هذه الصفحات لبيان حسنات هذا الكتاب النفيس في ما تناوله من
الصحافة والتعليم والاعمال من وجوهها المختلفة . ولكنا سقنا ما تقدم مثالاً وعرضاً على
ات صفحاته من الدراسات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي نرى ان لا مندحة لنا عن فهمها
نحن الشرقيين ، وقد اخذنا نتطلع الى النظم الديموقراطية الصحيحة لنبني على قواعدها حياتنا
ة الجديدة . وكتاب حافظ باشا في هذا الصدد دليل هادٍ

اسرار الطفولة وخفايا الشباب

تأليف ميلاد كدواني — طبع بمطبعة المجلة الجديدة — ثمنه ٨ غروش
يطلب من المكاتب ومن المؤلف بالجامعة الاميركية بالقاهرة

نشرنا في باب مملكة المرأة جانباً من فصل نفيس احتوى عليهِ هـذا الكتاب المفيد . ولعل
كلمة تقدمهُ بها للوالدين والمدرسين ما قاله الدكتور امير بقطر في مقدمتهِ :— خيل اليَّ وأنا
هذا السفر الصغير انني ألمس جوهر الحقيقة في دياجير اغواره كحجر الماس لا يلتقط الاَّ في
مناجم . وهل في هذا ما يدعو الى الغرابة ؟ أليست الطفولة جبارة عتية ؟ أوليست الشبيبة
ة النواحي ، متشعبة المعارج ؟ وكيف يتسنى لامرىء ، درس الطبيعة الانسانية واختراق
اسرارها بغير ان تقطع عليهِ وعورتها السبيل ؟ . . . ان الموضوعات التي طرقها المؤلف في
السفر الصغير ان هي الاَّ نظرة عجلى القاها على الطبيعة البشرية ، وليست الاَّ جولات صغيرة
ن الطفولة ، والشبيبة . . . . فهي ترغب من له اتصال بجماعات الاطفال والشبان في
في مثل هذه الابحاث ، واستيعاب بعض ما وصلت اليهِ الجهود العلمية من احدث النتائج
تطبيقها علميًّا محمود العاقبة يتفق وطبيعة الافراد ، واختلاف نزعاتهم وميولهم . . . . »
موضوعات التي طرقها المؤلف عارضاً آراء علماء النفس فيها . الغيرة والبكاء واغلاط الاطفال
والتأديب واختلاط الجنسين وغير ذلك من الموضوعات التي تهم جميع المربين سواء الوالدين
معلمين

تاريخ الصحافة العراقية

معجم مفصل لجميع الصحف والمجلات والنشرات الدورية التي صدرت في العراق منذ مدحت باشا حتى اواخر سنة ١٩٣٣ . عني بتأليفه الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني ، صاحب المؤلفات والمباحث المعروفة في شؤون العراق .. وكتب مقدمته الاستاذ الفيكونت فيليب طرازي ، صاحب كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ووصف الكتاب ومؤلفه في هذه المقدمة فقال :

« اما الكتاب الذي نحن بصدده فهو خليق بالثناء من وجوه شتى ، لانهُ جمع بين دفتيه اخبار « صاحبة الجلالة العراقية » بدقة وافرة . وتضمن على صغر حجمه عناوين جميع الصحف التي ابصرت النور في تلك المملكة الفتاة مع اسماء منشئيها ومكان طبعها وتواريخ صدورها »

وافتتح المؤلف كتابه ببيان ما لقيه من عقبات في سبيل بحثه لقلة المراجع واهمال الحكومة واصحاب المطابع تدوين اسماء المطبوعات الدورية

ويؤخذ مما اوردهُ في مقدمته انه لم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ثلاث صحف كانت تنشرها الحكومة باللغتين التركية والعربية مرة في الاسبوع في كل من مراكز الولايات الثلاث : بغداد ، والبصرة ، والموصل

فلما اعلن الدستور ، انتعشت الافكار وانتشرت الصحافة في الامبراطورية العثمانية انتشاراً فكان العراق احد الاقطار التي شم شذاها واقبل عليها اقبالاً كبيراً . فصدرت فيه خلال سنوات زهاء سبعين جريدة بين سياسية وادبية وهزلية

ثم ضيّق الاتحاديون الخناق على الكاتبين والمحررين والمفكرين فقلّ عدد الجرائد والمجلات ولما استولى الانكليز على العراق اخذوا ينشرون في البلاد بعض الصحف التي تروج وتحسّن للناس سياستهم . فاصدروا جرائد : الاوقات العراقية ، والاوقات البصرية والعرب ودار السلام في بغداد والموصل والنادي العلمي في الموصل ونجمه في كركوك وبيشكوتن في السليمانية الخ الخ

وبلغ عدد المجلات التي صدرت في العراق قبل الحرب العامة ٢٠ مجلة والمجلات التي بعد الحرب العامة الى نهاية سنة ١٩٣٣ — ٤٨ مجلة والصحف التي صدرت بعد الحرب واحد جريدة بين ادبية وسياسية

والصحف التي صدرت بعد الحرب ١٤٤ منها ٦٠ جريدة اسبوعية و٨٤ ادبية . وا فيه من اجمال وابتعاد عن التفصيل لتاريخ الصحافة العراقية والمشتغلين بها والقوانين التي في الوزارات المختلفة ، يعد وثيقة لها قيمتها عند من يعنون بتاريخ الادب الحاضر وال في انحاء العالم . وثمن النسخة من هذا الكتاب ٥٠ فلساً . ويطلب من مؤلفه و الاعتدال في النجف الاشرف

تو

بحث في الطائفة الاسلامية في فنلندا

بقلم الدكتور بشر فارس

شر الدكتور بشر فارس في مجلة البحوث الاسلاميه الفرنسية بحثا حافلاً طريفاً عن الجماعة
مية في فنلندا لم يطرقه باحث عربي من قبل لذلك رات المجلة الفرنسية الكبرى نشر هذا
، على حدة بعد نشره في صلبها فأصدرته بشكل كراسة هي التي نعالجها الآن

بدأ الدكتور بشر فارس بحثه بذكر تاريخ هجرة المسلمين الى فنلندا فيقرر ان اصلهم من الاتراك
غادروا روسيا على اثر الثورة البولشفية وهاجروا الى الشمال فأقاموا في فنلندا وكانوا قبلاً
ن هذه البلاد لاتصالهم التجاري بها

يحصي الباحث عدد هؤلاء المسلمين الذين يبلغون ٦٤٨ اي نحو من ١٠٠ عائلة موزعة في
شرة مدينة وقد اعترف مجلس الشورى بتاريخ ٢٤ ابريل ١٩٢٥ بالطائفة الاسلامية رسميًّا .
، الطائفة الاسلامية للشريعة القرآنية الكريمة في الاحوال الشخصية فالزواج مثلا يعقده
والوفيات تسجل في دفاتره وما زال هؤلاء يعملون بالعادات الاسلامية كدفع المهر في الزواج
ان بعضهم قد يتزوج من نصرانية ولكن بنيهم يقيدون في دفتر المسلمين . ويدرس صغار
، في فنلندا القرآن الشريف باللغة العربية ويطالعون تاريخ الاسلام وتاريخ تركيا على الاخص
تركية. اما اللغة العربية فلا يحسنون منها الاّ المبادىء الاولى والاّ التجويد . ولهم مدارس
، ويقيم ادباؤهم المحاضرات بين حين وحين . وهم متثقفون بالثقافة التركية وملتفتون نحو
يعيدون عيد استقلال تركيا ويعلقون رسم الغازي في منازلهم

، فنلندا ثلاثة مساجد وحيث لا مسجد لهم يجتمع المؤمنون في دار احدهم لصلاة يوم الجمعة وليس
، سوى امام واحد مأجور من المسلمين وحيث لا امام يتولى الصلاة اعرفهم باصول الدين
، الاعياد الدينية ويوزع الاغنياء العطايا والحسنات على الفقراء . والصيام عندهم غير اجباري
ونيو ويوليو الطويلة ولكن يصوم من يريد في شهر آخر

، حج مسلمو فنلندا الاّ واحد منهم . وتنعم المسلمة في فنلندا بالحرية نظير اختها الفنلندية
، تراقص مثلاً فنلنديًّا وقد قال لي واحد : ان هذا الامر لن يطول

هذه التفاصيل القيمة يشرح الدكتور بشر احوال هذه الجماعة التي اكتشف مقرها وأبان
، موقفها الرسمي ازاء الحكومة وقليلون الذين كانوا يعلمون ما كتبه الدكتور عنها . وفي
رسوم وصور الاسر الاسلامية ومدارس المسلمين وانديتهم الرياضية والاجتماعية
، هذا البحث فضلاً ان صاحبه زار فنلندا بنفسهِ وخالط هذه الجماعة الكريمة ونزل بينها
ث ويدقق ويتفهم ولا شك ان كشف الدكتور هذه « المستعمرة الاسلامية » في اطراف

اوربا عمل جليل يستحق من اجله كل الشكر لانه سهل المؤرخين الذين يعنون بشؤون الاسـ
مهامهم ووضع بين ايديهم وثيقة جديدة مكتوبة بصدق وامانة وعلم . وعلى ذكر ذلك نقول ان
البحوث الاسلامية التي عنيت بنشر بحث الدكتور بشر فيها ثم بنشره على حدة هي لسان
المستشرقين الفرنسيين يديرها حضرة المستشرق الكبير الاستاذ ماسينيون

قصص للاطفال

١ — قصص جغرافية لكامل كيلاني — تولت طبعها ونشرها المكتبة المصرية بمصر
٢ — قصص علمية — لكامل كيلاني —

الحمد لله انما بدأنا نلمس اثر الجهود التي بذلها روّاد مطالعات الأطفال في ما تنشره
العربية الآن من قصص منوعة الموضوعات والاشكال غرضها ان تبعث النشوة والسرور في
الصغار وتحبب اليهم المطالعة العربية : ولا تزال كتب كامل كيلاني — وقد كان سابقاً في هذا
الميدان — من خيرة ما تخرجه المطابع للاطفال ، شكلاً وموضوعاً واسلوباً ، وقد سبق
اشرنا الى بعض ما صدر منها في حينهِ . وأمامنا الآن قصص جغرافية للأطفال وفيها
لقنجستون الى قلب افريقيا . ومن حسنات المؤلف في هذه القصة ، انهُ عمد ، وقد تقدم الأ
الذين طالعوا قصصه السابقة في المعرفة والفهم ، الى تقطيع حديث الرحلة الأخاذ بفصول
بديعة تناول فيها بعض الحقائق الجغرافية والتاريخية والأدبية المقترنة بالأنهر والجبال و
والشلالات وغيرها مما ورد ذكره في خلال القصة . وهو اسلوب مفيد اذا احسن الـ

أما كتاب القصص العلمية فيتناول فيهِ المؤلف حقائق معروفة ومشهورة ، وهي
لا تخلو من غرابة، في التاريخ الطبيعي من حياة الحيوان والنبات في اسلوب قصصي . وفي
الكتاب معجم لغوي للالفاظ العربية الصحيحة الخاصة بنسل الحيوانات المختلفة واحسنه
وقفهُ على حياة النحل ويليه الالفاظ العربية الخاصة بالنحل ثم هناك معجم آخر لا
وهذه المعاجم مما يكفي المربي مؤونة التفتيش في المطوّلات ساعات طويلة احياناً رغبة في
على كلمة واحدة

ومما لا ريب فيهِ ان لمؤلف هذه القصص فضلاً كبيراً على تنشئة الاطفال المتكلمين
ولذلك سرّنا صدور كتيب في ٩٥ صفحة يحتوي على ما قيل في حفلة تكريمه وعلى مختارات
الصحف والمجلات الكبيرة في وصف مؤلفاته . ولكننا والحق يقال لم نستحسن عنوان
الادباء ومنشيء الجيل» . وليس شعورنا هذا مصبوباً على هذا العنوان بحد ذاته ولكنهُ
ما كان من قبيله من اسباغ الالقاب العامة على المؤلفين والكتّاب بحيث اذا مضينا في ذلك
او سنتين ، اصبحنا وكل كاتب او اديب اميراً او نقيباً او ما الى ذلك من الالقاب التي
تضيع معناها ومغزاها فتختلط الاحكام وتضطرب المقاييس

شعر ابي شادي الجديد

١ — فوق العباب
٢ — الكائن الثاني

اذا تثقف عقل الشاعر من دون أن تطغى الثقافة على الشعور الدقيق والحسّ المرهف : حلا له عجائب الكون والحياة صوراً تغذي العقل وتهزّ النفس معاً . وهذا شأن ابي شادي ، في الغالب ديوانيه الاخيرين . فالشاعر فيهما لم يكتف بترديد المعاني المطروقة في الغزل والنسيب وغيرهما أغراض الشعر ، ولكنهُ ارسل القوافي تبحث عن الجمال الاعلى في عجائب الحياة ورحاب الكون النظرات العلمية الحديثة ، حتى لترى بين قصائد السفرين موضوعات تحسبها عنوانات لكتاب . ولكن أبا شادي لم يكتف — وأي شاعر يكتفي — بسرد الحقائق العجيبة التي كشف عنها او انطوت عليها النظريات العلمية الحديثة ، بل دمج ذلك في الاعراب عما تركتهُ تلك المعاني في الشاعرة من الاحساس بالجمال والعظمة والتصوف ومعاني الانسانية السامية ، ولعلَّ قصيدة «الاشعة الكونية» التي تفضل فأهداها الى رئيس تحرير هذه المجلة بعيد صدور كتابهِ «فتوحات العلم الحديث» من أبلغ الامثلة على ما ذكرنا . فقد أشار الى نظرية مليكن في تولد هذه الاشعة بقولهِ

امن الخواء اتيت منح عناصرٍ تُبنى فكنت لها شهود عيانِ
ام من فناء الايدرجين تحوّلاً فيعود في النترون ذاك الباني

لكن هذا التقرير لا يكفي الشاعر فيقول

من أين مصدرك الكريم الباني يا مأمل الأحياء والانسانِ
من نفخ خلاق الحياة فروحهُ روح الحياة وشعلة الايمانِ
ليست رحاب الكون غير رحابهِ والكون غير فتونهِ الفنّان
جعل التفجّر مبدأً لفنونهِ كتفجر الأطياف بالألوان
فاذا انبثاق الكون يوم اول (١) واذا المجرّة منهُ يوم ثانٍ
واذا نظام الشمس يوم ثالث خلقتهُ صدفة ساحر فتّان (٢)
واذا الحياة قصيدة علوية من هذه الأيام والأوزان

من هذا القبيل قصيدتاه في بلوطو (السيار التاسع الجديد) وما وراء المجرّة وقال في الثانية عن السدم التي خارج المجرّة

عوالم لا تحصى ولا هي تعرف ويا ربما المجهول منها المعرّفُ

(١) الاشارة الى رأي ليمتر وده ستر وغيرهما في تفجر الكون وتمدده (٢) الاشارة الى اقتراب شمس من شمسنا ... فيها مدًّا وان بعد احتمال اقتراب مثل هذا يجعل ما حدث من قبيل الاتفاق او الصدفة

تناهت تناهت في الفضاء الى مدى ... يقصر عنهُ العالم المتلهّفُ
فما قنصتها بؤرة[١] العلم مرةً ... وان لم يفتها الشاعر المتصوّف
رأى من وراء الكون آيات غيره ... بخط من النور الالهي يخطف

ثم قال

تشتت هذا الكون حتى فضاؤه ... ومن خلفهِ عقل دقيق ومنصف
كأن رحاب الكون وجدان شاعر ... فكلّ فضاءٍ فيهِ حيٌّ مثقّفُ
وفيها «كونتات»[٢] الحياة أجنةً ... وفيها من الذّرات ما لا يؤلّف
ولكنها للشعر من لبناتها ... عوالم باللحن السماويّ تعزف

ولم يقصر الشاعر عنايته بهذه الموضوعات على الطبيعة والفلك الحديث بل تناول نو... من التاريخ الطبيعي لايتسع هــذا الباب لدراستها جميعاً دراسة وافية . ومع ان الاندماج ... الحقائق العلمية والتعبير عن الشعور الذي توحي بهِ الى النفس لم يبلغ بعد ذروتهُ في هــذا ... من شعر ابي شادي ، الاّ ان الظاهرة في الشعر العربي جديدة تستوقف النظر فيسرنا أن نسجل ...

نشأة الدولة الاسلامية

تأليف أمين سعيد . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاهُ . سنة ١٩٣٥

التاريخ الاسلامي كله لا يزال مادةً مبعثرةً منشرة ما بين كتب التاريخ التي ألفها ... الامناء على الرواية في غير تبديل ولا تحريف وبين كتب الحديث والادب والشعر والمحاضرة و... الفقهِ الاولى كالامّ للشافعي وكتب الرجال الكثيرة . هذا على ان أكثر كتب التاريخ العربي لم ... بعد ككتاب التاريخ الكبير للمسعودي صاحب مروج الذهب وهوا كبر من تاريخ الطبري ... تفصيل للحوادث الكبرى في تاريخ الاسلام ثم ان كثيراً من امهات الكتب العربية قد ضاع ... بعضه ككتاب أنساب الاشراف للبلاذري وغيره

أجملنا هذا لتعلم قدر ما يقاسيه طالب التاريخ وكاتبه من المشقة في تأليف مادة الحوادث ... يريد ان يجمعها ثم ينقدها ثم يؤلف بينها ثم يصل بين بعضها وبعض حتى يستوي له الوجه الذي ... عليه اعظم تاريخ واحفله وأروعه . ولا تنسَ ان مؤرخي العرب قد خفي عليهم ان ... مفردةً في الاجتماع العربي والاسلامي من اول عهده الى عهودهم فعلى الكاتب ان يتتبع ... كلة وحادثة من كتب اللغة الى كتب الفقه الى كتب التاريخ وغير ذلك حتى يكتب التاريخ ... لا كما يتخيّل

ونحن احوج الامم في هذا العصر الى الكتّاب الذين يتولون نشر الكتب في تاريخ ...

(١) أي عدسة النظارة المقربة (٢) مقادير الطاقة بحسب نظرية بلانك

ربي ، فان كل كاتب يؤلف من المادة التي تجتمع له كتاباً مهذباً يؤدي الى كل من يأتي بعده بدأ احساناً ، ويمهد له سبيلاً مهما اختلفت الآراء وتباعدت المذاهب بل ربما كان هذا الاختلاف هو د الحقيقة الثابتة فيه تنمو وتمتدُّ حتى تتكامل على الصورة البينة التي لا لبس فيها ولا ابهام

وهذا الكتاب الذي ألفه الاستاذ امين سعيد هو من طلائع المؤلفات الجيدة في التاريخ الاسلامي د رتبه فأحسن ترتيبه واستخلص من امهات كتب التاريخ مادته كما انتقاها واختارها وجرى فيه على ى غير مضطرب يصل اول الامر بآخره على نسق واحد متجنباً ذكر اختلاف الرواة لئلا يشق ك على القراء الذين يريدون ان يتعرفوا الى التاريخ الاسلامي كما تعرفوا الى غيره من التواريخ في اضطراب ولا مشقة

***

بدأ المؤلف تاريخه كما يجب ان يُبدأ بمختصر وافٍ لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم زواته وبعوثهِ وما أحدثتهُ الدعوة الاسلامية في نفوس الامة العربية . ولم يخلُ هذا الباب في دقة الرواية من رأي صائب قد تفرد بهِ الاستاذ وأضافهُ الى الحقائق التي تعتمد فيما بعدُ في كتابة لمفصل لهذا العهد الاول وهو عهد الرسالة

ثم انتقل من ذلك العهد بفصل جيد ذكر فيه تأثير وفاة الرسول صلى الله عليهِ وسلم في يرة العرب حتى كان اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه للخلافة ، وهنا بدأت الطامة الكبرى كادت تودي بالمسلمين ألا وهي حرب الردة لولا حزم ابي بكر وعمرٍ وائمة الصحابة رضوان الله هم . وقد استوفى المؤلف الكلام على حرب الردة وبين وقائعها واحدةً واحدةً وبخاصة ما أتى بهِ ن الوليد من دقة التدبير الحربي الذي أهله فيما بعد ليفتح العراق ثم الشام . وبعد ان غ من حرب الردّة أزمع أبو بكر رضي الله عنهُ ان يفتح العراق فأرسل جيشه . وهنا يبدأ جزء من الكتاب هو فتح العراق وفارس استقصى فيه المؤلف ما وصل اليه من علاقة العرب بالفرس بيان جلي يوضح تاريخ هذا العهد بعض التوضيح . وقد كان قطب هذا الفتح القائد العربي نه (خالد بن الوليد) الذي مهد للمسلمين اسباب النبوغ الحربي ، وكان كما سماه رسول الله صلى الله وسلم (سيفاً من سيوف الله) وقد أحسن المؤلف في افراده ترجمة موجزة لخالد و هذا ثم من الكتاب بان خالداً بعد ان استقرَّ به القرار وانذر كسرى فارس بالهجوم في موقعة فاصلة الى حرب الشام بجزء من جيشه بعد ان استخلف على بقية جيش العراق وذلك في خلافة عمر لخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه . وعلى هذا النسق يستمر الاستاذ امين في عرض تاريخ الاسلام أصحيحاً حتى آخر عهد عمر وقد كان عهده عهد الفتح الاكبر في دولة الخلفاء الراشدين

وننبه القارىء الى فصل جيد في آخر الكتاب فيه تلخيص أمهات المسائل التي تعرض لها المؤلف ق عليها « يساعد ايرادهُ على فهم كثير من حقائق التاريخ ويميط اللثام عن بعض خفاياهُ »

الادب العربي في آثار اعلامه

تأليف الاساتذه «فؤاد أفرام البستاني» و «واصف بارودي» و «خليل تقي الدين»

هـذا كتاب ألفه الاساتذة بعد تدبر وتمحيص لخير الطرق المؤدية الى تثقيف الطالب العربي وتعريفه بأدب امته، وقد وضع وفقاً لمنهاج البكالوريا اللبنانية فيه نصوص من الادب ... للجاهلية وصدر الاسلام اي آخر دولة بني امية، وقد اختاروا في القسم الاول منهُ قصائد لامرئ ... والنابغة وطرفة وزهير وعنترة ومن حسن الصنع انهم اختاروا لهؤلاء الشعراء قصائد ... ما كان لامرىء القيس من الفجور في القول، ثم اختاروا بعد ذلك قصائد في عصر ... للاخطل والفرزدق وجرير وعمر بن أبي ربيعة من الشعراء وقد قسّموا ما اختاروه ... الابواب المعروفة من المدائح والاوصاف والهجاء ثم اختاروا من النثر في هذا العصر ... الحجاج ورسائل عبد الحميد الكاتب

ولقد احسن الاساتذة كل الاحسان في اختيار هذه الطريقة لتدريس الادب العربي في مدارس ... فان الشاعر من الشعراءِ لا يجدي في معرفتهِ بيتٌ او بيتان وانما يعرف الشاعرُ حين تقرأ قصائده بأكملها على وجهها مشروحة مفصّلة فحين ذاك يرجى ان يقدر الشاعر ويفهم شعره ثم ... فطرة الطالب على السليقة العربية في التعبير الدقيق عن الاغراض التي يتناولها حين يكتب او ...

من حيٍّ الى ميت

بقلم توفيق حسن نادر الشرتوني، طبع بمطبعة المعرض ببيروت، ١٤٦ صفحة من قطع المقتطف

هذا الكتاب، احساسات نفسية وخواطر وتأملات في الحياة والموت، في الدنيا والآخرة جاشت بنفس مؤلفه على أثر صدمة عنيفة هي مصابه بفقد اخيه طانيوس حسن ... فأرسلها قطعاً من الشعر المنثور في اسلوب رقيق يلونه الاسى بلون من التأمل والتفكير ... عليه لوعة المؤلف ووفاؤه لاخيه حناناً وهدوءاً يشعر بهما من يطالع هذه الرسائل كقوله: «يخيـل اليَّ ان الانفس سواء اكانت محرَّرة من المادة او مقيَّدة بها تعمل على الدوام مجدّة ... وكلها تعثر تارة وتنهض احياناً ولا تنفك متجهة نحو غايتها، وما غايتها سوى رجوعها ... لانها فرع وكل فرع يعود الى اصله. فكما يحمل السحاب مياه البحر ويقذفها فوق الجبال و... والاودية ثم تعود المياه بحكم طبيعتها الى البحر، هكذا الى مصدر الروح ترجع الروح ... الحياة ترجع الحياة. اني اتمثل النفس كالكهرباء تشتغل مقيدة وبلا قيد. وكالرائحة العطرية ... في الفضاء وفي قلب الزهرة على السواء. فكما ان الارض لا تهدأ دورتها والكهارب لا تقف ... هكذا الانفس لا يبطل عملها، وجمال الحياة العمل»

مفتاح العقول

انشأه وجمعه واختصر اداته — نجيب نجم كرم — طبع في بيروت [illegible]

حوى هذا الكتاب طائفة مختارة من حقائق العلوم والتاريخ والاجتماع و[illegible] مأثورة مفرغة في قالب شذور طريفة يسهل تناولها على طالب العلم الناشئ [illegible] من جهة وتوسع نطاق معارفه من جهة اخرى . والشذرة من هذه الشذور لا تتعدى في [illegible] عشرة اسطر ولكن كل كلمة في كل سطر منها لازمة لاستيفاء المعنى . فهي [illegible] المقصود بالايجاز في التعبير عنهُ . فتحنا الكتاب اتفاقاً عند الصفحة العاشرة فقرأنا [illegible] بعنوان «الكوبلت» : — الكوبلت معدن ابيض يضرب الى الحمرة سريع [illegible] يقبل التطرّق [illegible] لا يصهر الاَّ بحرارة شديدة جدًّا ولا تفعل به الحوامض [illegible] ويذوب في حامض النتريك بسرعة ولهُ مركبات كثيرة تستعمل في الصناعات لاحداث الالوان [illegible] يوجد في الطبيعة مختلطاً بالنكل الآتي ذكره وبالكبريت والزرنيخ . وفتحناه عند الصفحة ١٥ فوجدنا نبذة عن عظماء العالم كما اختارهم احد الكتاب وهم ارسطو في الفلسفة وارخميدس في العلم ونيوتن في [illegible] وميخائيل انجلو في التصوير والنقش وبتهوفن في الموسيقى و[illegible] وشكسبير في الشعر ثم [illegible] سطور عن كل منهم تشمل اهم ما عرف عنهم . فالكتاب من اصلح كتب المختارات التي اطلعنا عليها للمطالعة لتلاميذ المدارس

مجلة اوريان — باريس

اصدر حضرة الصحفي البارع توفيق وهبه مراسل المقطم في باريس مجلة باللغة الفرنسية سمّاها [illegible] باريس ، وقفها لخدمة الشرق في اوربا واظهار فضائله ونشر ثقافته و[illegible] حضارته القديمة [illegible] الحديثة . ويعاونهُ في تحريرها نخبة من كتاب الغرب الذين وقفوا على روح الشرق ونفذوا [illegible] في دراساتهم عنه خلافاً لاولئك الكتاب الذين [illegible] به الماماً [illegible] احكامهم مغلوطة [illegible] . ومن محرري هذه المجلة الراقية المطبوعة طبعاً جميلاً بعض وزراء فرنسا ونوابها وشيوخها مما [illegible] لها مكانة عالية في الاوساط السياسية والادبية

ويروقك فيها تنوع موضوعاتها ودقة بحوثها كما يستفزك منها حسن دفاعها عن الشرق وبلاؤها [illegible] وتمجيدها لحضاراتهم السالفة وتنبيهها الغربيين لوجوب معاملة الشرقيين معاملة حسنة [illegible] حسن التفاهم بين الجانبين . ومن موضوعاتها الاخيرة . وزارة نسيم باشا والسياسة المصرية . [illegible] المسلمة وكتاب الغرب . الوفد المصري . تاريخ الصحافة المصرية . الحروف العمرانية . لمحة [illegible] تاريخ جامع باريس . الفن المصري في فرنسا . الكتب العربية . الشرق قديماً وحاضراً . ابن [illegible] والوهابية الخ . والخلاصة ان هذه المجلة رمز الذوق الصحفي والاطلاع العام والاندفاع [illegible] والوطنية الصادقة الحكيمة

باب الأخبار العلمية

انباء زراعية مفيدة

[نقلها عوض جندي]

﴿ آفة الصدإ ﴾ تنتاب الحبوب طائفة من النباتات الطفيلية الدقيقة ، من فصيلة الفطريات فتحدث في محصولاتها عجزاً كبيراً . وأخص الحبوب التي تصاب بها ، القمح والزمير والشعير وقد ينجم عنها أيضاً آفات شديدة في الجويدار والفول والبرسيم والذرة المصرية والذرة العويجة «الدخن» وبعض الثمار ذات العجم «النوى» وتسطو على الخشب عند قطعه من الغاب فتحدث فيه تلفاً شديداً

ولا مراء في القول ان آفتي الصدإ والخميرة قد عمتا العالم بأسره . وهما تتولدان من جراثيم على هيئة أجسام ترابية دقيقة جداً لا تراها العيون المجردة ، وانما يتاح للمرء رؤيتها بالمجهر. وتتغذى جراثيم صدإ القمح ، في اطوارها المختلفة بصنفين من النبات يسميهما علماء النبات بالنباتات الآوية للجراثيم . ومنها الحنطة والبرباريس

ولو فحصت ورقة من اوراق البرباريس لوجدت جانبها السفلي يكنّ جماعة من جراثيم برتقالية اللون ، تختفي في شقوق صغيرة يسميها علماء النبات كؤوس العناقيد . ولما كانت تلك الجراثيم أخف من ذرات العثير ، فتستطيع الريح نقلها ، شذر مذر الى مواضع ... تسقط على سيقان القمح وهي غضة ... هناك بين الخلايا الحية وتشرع ... فتنتج جماعات خيطية الشكل تعرف باسم الفطر وهي تشبه البذور . ومتى ... الجراثيم سيقان الحنطة واتخذتها مرعى لها، رأيت هاتيك الخويطات (الديدان ... تترعرع بينما نبات القمح ... الطبيعي ويذوى . ثم يظهر محصول ... الصيفي ، قبيل زمن الحصاد كأنه ... نقط صدإ . وذلك على اوراق القمح ... تظهر على سوقه أيضاً . وهذا هو ... المعروف باسم الصدإ الاحمر للقمح ... الريح تبثّ تلك الجراثيم في كل مكان ... ما يصادفها من النباتات المتاخمة لها ... في التفريخ عاجلاً وتتفشى عدواها ... في ابان فصل النمو ، حتى اذا اوشك على الانتهاء ظهر الصدأ الاسود ... كجماعات من جراثيم الشتاء القائمة ...

ومتى حلّ فصل الربيع الثاني ... الجراثيم في التفريخ فيتولد منها ... جراثيم اكثر عدداً تطيرها الريح

ات البرباريس وهي مستمدة على الدوام
ستئناف كرّتها القتالة

﴿ آفة الخميرة ﴾ تتولد خميرة القمح والزمير
مير من تلك التقاوي بجراثيمها عند بذرها
تلك الفطريات تسطو على النباتات الصغيرة
تنبت على سطح الارض وتتبعها في نموها
تلس غذاءها فتحول دون قيامها بتكوين
رها . وحينئذٍ ترى النبات عاجزاً وتأوي
جماعات كثيرة من جراثيم الخميرة الملونة
مد بالملايين فتتحد بعضها ببعض وتعلق
ب السليمة عنـد عمليتي درس القمح
رف فيه وهذا مصدر الضرر الذي يلحق
ل التالي

ا خميرة الذرة الهندية فيختلف منشؤها
دم وصفه لانها لا تتولد من التقاوي
بل من الجراثيم نفسها التي تكون قـد
عليها فصل الشتاء كامنة اما في باطن التربة
السماد التي تسمد به الارض . ومتى حل
بيع انتجت تلك الجراثيم جراثيم اخرى
الريح في ارجاء الحقول حيث تتخلل
الغضة . وهناك تتكون نوامي كأنها
رة يسودّ لونها شيئاً فشيئاً حتى تتولد
الخميرة »

صناف الخمائر النباتية ﴾ تنقسم الخمائر
ى ثلاثة اقسام وهي : اللينـة والخفية
اللينة تجعل السنابل الصغيرة مثل كتلة
، تعبث بها الريح فتبعثرها وتترك
بردة . اما الخميرة الخفية فتؤثر في
سكنها تبقيها على سيقانها حتى زمن

الحصاد — والخميرة الجلية تؤثر في جنين القمح
وهي افتك الآفات التي تعتري القمح لانها قد
تتلف نصف محصوله ، وتجعل رائحته كرائحة
السمك المنتن ويعلق خبراء الزراعة آمالاً وطيدة
على وقاية المحصولات من آفة الصدإ باستنبات اصناف
جديدة من الحبوب تقوى على مقاومة الفطر

وقد يساعد تناوب المحصولات على علاج
التربة المصابة بالصدأ كما ان فرط الازوت او
الرطوبة يسهل التعرض للاصابة به . وثبت من
التجارب التي جربها العلماء في هذا الموضوع ان
بيئة البرباريس ليست من مستلزمات الاصابة
بالصدإ على الدوام ولكنها تزيد انتشار الطفيليات

ويرى العارفون ان آفة الخمائر ايسر من آفة
الصدأ استئصالاً بالوسائل العلمية الحديثة المستعملة
لوقاية المزروعات . وسبب ذلك ان جراثيم الخميرة
تتعلق بظواهر الحبوب فتسهل ابادتها بالمواد
المطهرة قبل البذر ، وذلك بثلاث وسائل: وهي
الماء السخن ، والفورمالدهيد، وكبريتات النحاس

ثم ان البذر المبكر احتياط مفيد للوقاية
من آفتي الخميرة والصدأ

﴿ الطلق يبيد خميرة الشعير ﴾ الطلق هو
المادة الاساسية التي تدخل في صناعة الذرور —
البودرة . وقد ظهر بالامتحان الذي قام به
معهد التجارب الزراعية التابع لحكومة آيوى
ان للطلق شأناً عظيماً في ميدان مكافحة الآفات
الزراعية كالذي له في ميدان التبرج الصناعي
اذ جعلوه قواماً لمسحوق سام مكوّن من
بيكربونات الصـودا وكبريتيت الصوديوم
وغيرها من المواد الكيميائية

الجزء الخامس من المجلد السادس والثمانين

صفحة

الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

ص

٣ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧ » » » » (طبعة ...)
٧ » » عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣ » المدرسي عربي انكليزي وبالعكس
٣ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢ » » » عربي انكليزي فقط
١ » » » انكليزي عربي فقط
٧ » سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥ » » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠ » » » » » » وبالعكس
التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
الف كلمة الماني (لتعليم الالمانية بسهولة)
في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة ايام في السودان » » »
مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
روح السياسة » »
الاراء والمعتقدات » »
اصول الحقوق الدستورية » »
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد)
ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
مختارات » » »
نظرية التطور وأصل الانسان » »
اناتول فرانس في مباذله، للامير شكيب ارسلان
الدنيا في اميركا (للاستاذ امير بقطر)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبد الله حسين)
جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
المرأة بين الماضي والحاضر
مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
حصاد الهشيم (الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
قبض الريح (» » » » »)
نسمات وزوابع شعر منثور مصور
رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)
رجال في الادب العصري (ميخائيل نعيمة)
حكايات الاطفال، اول (مصور بالالوان)
» » ثان » »
» » ثالث » »
مذكرة الكاتب طبعة ... (... داغر)
جمهورية افلاطون (للاستاذ ...)
سبيل النجاح (الا...)
الهدية ... (موز...)

١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فكري)
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد الحميد
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وانثى خلقهم » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران) » »
١٥ اسرار الحياة الزوجية » »
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور فخري
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات » »
٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث »
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي محمد)
١٠ تاييس » » » » »
٥ مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة
١٠ » فاتنة المهدي، او استعادة السودان
٨ » الانتقام المذب (اسعد خليل داغر)
٥ » فقر وعفاف (الاستاذ احمد رأفت)
١٢ » باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ » غرام الراهب او الساحرة المجدورة
٧٥ » روكامبول، ١٧ جزء (طانيوس عبده)
٢٥ » ام روكامبول، ٥ اجزاء »
٢٠ » باردليان، ٣ اجزاء »
٢٠ » الملكة ايزابو ٤ اجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا، جزآن »
١٦ » الساحر المظلم ٤ اجزاء »
١٦ » كابيتان، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء، جزآن »
١٦ » بائعة الخبز »
١٢ » فلمبرج، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
١٠ » ضحايا الانتقام »
٨ » المرأة المفترسة »
٥ » المتنكرة الحسناء »
٥ » مروضة الاسود »
٥ » شهداء الاخلاص »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ » فرنسوا الاول » »
١٠ » المجنون فنون » »
٨ » حورية » »
٨ » الغلامان الطريدان » »
١٢ يسوع ابن الانسان (جبران خليل جبران)
٨ ... (» » »)
(» » »)

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف بشارع القاصد رقم ١ —	بباب اللوق
في الاسكندرية والبحيرة والشرقية مصطفى افندي سلامه	في دمنهور
في القليوبية والمنوفية مصطفى افندي سلامة	في دمنهور
في الغربية والدقهلية والمحافظات مصطفى افندي سلامه	في طنطا
في الفيوم — الشيخ محمود مليجي	بالفيوم
في المنيا — ابو الليل افندي راشد	في المنيا
في اسيوط — تامر افندي سيف	باسيوط
في جرجا — الشيخ عبد الهادي احمد	في طهطا
في بيروت—سوريا—جورج افندي عبود الاشقر	ص. ب. رقم ٩٢٩
في طرابلس الشام	عبد الله الياس حصني
في دمشق — المهاجرين	الاستاذ عمر افندي الطيبي
في شرقي الاردن — عمان	فهمي افندي يوسف
في القدس الشريف ويافا وحيفا	الخواجات بولس سعيد ووديع سعيد اصحاب مكتبة فلسطين العلمية
في حمص—سورية—	الخوري عيسى سعد
في الناصرة فلسطين	فريد عوده زعمط
في حلب—شارع السويقة—السيد عبد الودود الكيالي صاحب المكتبة المصرية	
في صيدا	نقولا افندي حريصي داغر — صيدلية الهلال
في حماه	السيد طاهر افندي النعساني
في البرازيل	Snr. Miguel N. Farah Caixa Postal 1393 Sao Paulo Brazil
في الارجنتين	Sr. Fuad Ribeiz Cordoba 499 Buenos Aires, Rep. Argentina
في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا وكوبا	Mr. N. Arida c/o Al-Hoda 55 Washington St. New York. U. S. A.

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في القاهرة ادارة المقتطف بشارع الفاصد رقم ١ — بباب اللوق

في الاسكندرية والبحيرة والشرقية مصطفى افندي سلامه في دمنهور

في القليوبية والمنوفية مصطفى افندي سلامة في دمنهور

في الغربية والدقهلية والمحافظات مصطفى افندي سلامه في طنطا

في الفيوم — الشيخ محمود مليجي بالفيوم

في المنيا — ابو الليل افندي راشد في المنيا

في اسيوط — تامر افندى سيف باسيوط

في جرجا — الشيخ عبد الهادي حمد في طهطا

في بيروت — سوريا — جورج افندي عبود الاشقر ص.ب. رقم ٩٢٩

في طرابلس الشام عبد الله الياس حصني

في دمشق — المهاجرين الاستاذ عمر افندي الطيبي

في شرقي الاردن — عمان فهمي افندي يوسف

في القدس الشريف ويافا وحيفا الخواجات بولس سعيد ووديع سعيد
اصحاب مكتبة فلسطين العلمية

في حمص — سورية — الخوري عيسى سعد

في الناصرة فلسطين فريد عوده زعمط

في حلب - شارع السويقة - السيد عبد الودود الكيالي صاحب المكتبة العصرية

في صيدا نقولا افندي حريصي داغر — صيدلية الهلال

في حماه السيد طاهر افندي النعساني

في البرازيل
Snr. Miguel N. Farah
Caixa Postal 1393
Sao Paulo Brazil

في الارجنتين
Sr. Fuad Ribeiz
Cordoba 499
Buenos Aires, Rep. Argentina

في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا وكوبا
Mr. N. Arida
c/o Al-Hoda
55 Washington St.
New York. U. S. A.

سلسلة المطبوعات المصرية

التي عنيت بنشرها « ادارة المطبعة المصرية » بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

ص
٣٥ القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)
٧٠ « « عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣٥ « المدرسي عربي انكليزي وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢٠ « « عربي انكليزي فقط
١٥ « « انكليزي عربي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (بالفاظ)
٥٠ « « « انكليزي عربي (بالفاظ)
١٠٠ « « « « وبالعكس
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (بالفاظ)
١٠ الف كلمة المانية (لتعليم الالمانية بسهولة)
١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة ايام في السودان « « «
١٢ مراجعات في الآداب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
١٥ روح السياسة « «
١٠ الآراء والمعتقدات « «
١٠ اصول الحقوق الدستورية « «
٨ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
١٥ حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
١٠ الحركة الاشتراكية (رمزي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
[illegible] اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « « «
٨ نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠ اناتول فرانس في مباذله، للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (الاستاذ امير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبدالله حسين)
١٠ جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
٥ المرأة بين الماضي والحاضر
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٥ حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)
١٠ قبض الريح (« « « « «)
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (سليم عبدالواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري (ميخائيل نعيمة)
٥ حكايات الاطفال، اول (مصور بالالوان)
٥ « « ثان « «
٥ « « ثالث « «
٥ تذكرة الكاتب طبعة منقحة لاسعد خليل داغر
٢٠ جمهورية افلاطون (للاستاذ حنا خباز)
٦ مراق النعاس [illegible]

ص
١٠ التربية الاجتماعية (الاستاذ علي فكري)
٥ خواطر حمار (« الاستاذ [illegible])
٥ التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد [illegible]
١٥ الحب والزواج للاستاذ نقولا حداد
١٥ ذكر وانثى حقيقة « «
٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران) « «
١٥ اسرار الحياة الزوجية « «
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور فخري
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات «
٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث «
١٥ الرقيقة الحمراء (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
١٠ تاييس « « « «
٥ مكايد الحب في قصر الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية اهوال الاستبداد، مصورة
١٠ « فتنة المهدي، او استعادة السودان
٨ « الانتقام العدل (اسعد خليل داغر)
٥ « فقر وعفاف (الاستاذ احمد رأفت)
١٢ « ماريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ « غرام الراهب او ساحرة المخدورة
٧٥ « روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ « ام روكامبول، ٥ اجزاء «
٢٠ « ماردليان، ٣ اجزاء «
٢٠ « الملكة ايزابو، ٤ اجزاء «
٢٠ « الاميرة فوستا، جزآن «
٢٠ « عشاق فينيسيا، جزآن «
١٦ « الساحر العظيم، ٤ اجزاء «
١٦ « كابيتان، جزآن «
١٦ « الوصية الحمراء، جزآن «
١٦ « بائعة الخبز «
١٢ « فلمبرج، جزآن «
١٠ « فارس الملك «
١٠ « ضحايا الانتقام «
٨ « المرأة المفترسة «
٥ « المتنكرة الحسناء «
٥ « مروءة الاسود «
٥ « شهداء الاخلاص «
١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسوا الاول « «
١٠ « الجنون فنون « «
٨ « حورية « «
٨ « الغلامان الطريدان « «
١٢ [illegible]

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

١ يوليو سنة ١٩٣٥ — ٣٠ ربيع الاول سنة ١٣٥٤

الارض في محيط الاشعاع

وتأثرها بضروبه المختلفة

ليست الارض في بحر الفضاء الاّ دقيقة من الهباء . ولكنها مع ذلك تستطيع ان تلتقط من
ة الاشعاع ، ما يحرك الرياح ويجري الامواه ويدفع النمو في اجسام الاحياء

اذا نظرنا الى السماء في ليلة صافية الاديم ، رأينا المريخ كرة صغيرة محمرّة ، وهو اقرب الى الارض
الارض الى الشمس . فاذا اتيح لمراقب ان يقف على سطح الشمس وينظر من خلال جوها الى
ء الفضاء ، رأى الارض كما نرى المريخ او اصغر ، فيعجب ان كان عالماً بأحوال الارض ، كيف
يع هذا السيار الصغير ان يلتقط من الطاقة التي تسكبها الشمس في الفضاء ، قدراً يكفيهِ . والواقع
رض لا تستطيع ان تلتقط من طاقة الشمس الاّ جانباً يسيراً مما يصيب سطحها وهذا يعني
مرين: اما ان الطاقة التي تطلقها النجوم — ومنها شمسنا — في الفضاء عظيمة جدًّا ، وإما ان
، شديدة الاحساس بقسطها اليسير منها

ن الطبيعي ان تكون اقرب النجوم الينا ، ابعدها تأثيراً في احوالنا . قد تكون الارض
شمس وقد لا تكون . فالعلماء مختلفون في ذلك . ولكن الرأي السائد الآن ان الارض
ن وسائر سيارات النظام الشمسي وتوابعها ، نشأت في وقت واحد من كتلة سديمية عظيمة .
ذ فالشمس شقيقة الارض الكبرى وليست بأمّها . ولكن الامر الذي لا يختلف فيه عالمان ، ان
مدينة بجانب كبير من شكلها وخواص سطحها لاشعاع الشمس . فالشمس تطلق اطلاقاً دائماً تياراً

الطاقة قوته ٦٠٠ مليون مليون مليون حصان . ونصيب سطح الارض من هذا التيار لا يزيد
جزئين من الفي مليون جزء منهُ ، ومع ذلك فهذا النصيب يبلغ مقدار حصان واحد لكل ذراع
ع من سطح الارض المضيء . على ان قدراً يسيراً جدًّا من نصيب الارض ، تمتصهُ الارض
ستعمله ، ولكنه كاف لابقاء المحيطات سائلة ، والجو غازيًّا ، وأحوال الحياة على ما هي

اما القمر فأقل من الشمس كتلة بل ان كتلته لا تبلغ الا $\frac{1}{27000000}$ جزء من كتلة الشمس
لكنهُ اقرب الينا من الشمس فمتوسط بعده عنا ٢٣٨ الف ميل مع ان بعد الشمس عنا يبلغ
توسطهُ ٩٣ مليون ميل ، وكذلك يعوض قربُ القمر عن صغر كتلتهِ من حيث تأثيره في الارض

ولا نتولّى هنا شرح المدّ والجزر كما يبدوان في مصابّ الأنهر وعلى بعض الشواطئ ، خاصة
وكيف درست تفصيلاتهما درساً مدققاً ، حتى اصبح في الامكان معرفة علو الماء في بعض المرافئ
معرفة دقيقة في كل ساعة من ساعات النهار والليل

أما ما لم يعرف الا من عهد قريب عن تأثير القمر في الارض ، فهو جذب القمر للجو ، واغرب
منهُ جذب القمر لقشرة الارض . فقد اثبت العالمان الاميركيان الفرد لومس وهارلو ستتسن انه
اذا كان القمر فوق الجانب الشمالي من المحيط الاطلنطي كانت وشنطن اقرب الى لندن نحو ٣
قدماً ، منها اذا كان القمر فوق الجانب المقابل للمحيط الاطلنطي من سطح الارض . اي ان القمر
يحدث مدًّا في قشرة الارض فيقرب المسافة بين مدينتي وشنطن ولندن . والواقع ان الفرق في المسافة
بين شواطئ اميركا واوربا ، لا يؤثر في أجور السفر والتلغرافات ، ولكنهُ فرق كبير في نظر العلماء
الذين يقيسون خطوط العرض والطول قياساً دقيقاً بالثواني من درجات القوس وأجزائها

وقد عني ستتسن بعد ذلك بالمقابلة بين تواريخ الزلازل والتقويم القمري فظهر له ان الزلازل
تكثر عند ما يكون القمر في مواقع معينة في الفضاء

والشهب اصغر من القمر ، ولكنها تفوقهُ في اقترابها من الارض ، وبعضها يسقط على سطحها
ويضاف وزنهُ الى وزنها . ويقدر العلماء عدد الشهب التي تخترق جوّ الارض بألف مليون شهاب
كل يوم (٢٤ ساعة). نعم ان معظمها لا يعدو كونهُ دقائق وحبيبات من الغبار الكوني ، ويحترق
خلال اختراقهِ لطبقات الهواء العليا ، ولكن بعضها كبير فيخترق الفضاء ويبقى منهُ جانب يسقط
الى الارض وهي الرجم ، ومنها رجم تبلغ زنة الواحدة منها بضعة اطنان، وكثير منها يقع في
والبحار والادغال . ولذلك قدر الاستاذ ويلي Wylie جملة ما يضاف الى وزن الارض كل
بسقوط الرجم عليها ، بنحو ألفين وخمسمائة طن

وللشهب تأثير آخر هو تأيين ionize طبقات الهواء العليا او كهربتها بتمزيق بعض ذراتها
وقد اكتشف هذا الفعل من مراقبة الزيادة في وضوح الاشارات اللاسلكية في الفترات التي
فيها شآبيب الشهب . فالشهاب اذ ينقضّ في الهواء سائراً بسرعة تتباين من عشرة اميال

ميل في الثانية يحمى من احتكاكه بدقائق الهواء فيتوهج وتبلغ درجة حرارته احياناً ٣٠٠٠ درجة مئوية فتنطلق اشعاعات قوية وتصطدم بدقائق الهواء فتمزّق بعضها . وكذلك يسحب الشهاب في اثره ذيلاً من الدقائق الممزقة والهواء المكهرب

***

هذه هي الاجسام التي تراها العين — الشمس والقمر والشهب — وهذا بعض تأثيرها في سطح الارض وجوّها . ولكن الاشعة الكونية مما تعجز العين عن رؤيته ، بل مما تعجز الآلات الدقيقة عن ... ه الاّ اذا كانت قد صنعت خاصة لذلك . والعلماء مختلفون في طبيعة هذه الاشعة ، ففريق يقول انها اشعاع من قبيل الاشعة السينية . وفريق يقول انها مؤلفة من دقائق متناهية في الصغر متناهية في السرعة . ولكنّ احداً لا يرتاب في انها تصدم الارض وما عليها بطاقة عظيمة . فضغط الكهربائية في صاعقة قد يبلغ الف مليون فولط ، ولكن ضغط بعض الكهارب التي تقذف من المادة عند اصطدام الاشعة الكونية بها قد يبلغ مرتبة عشرة آلاف فولط او اكثر من ذلك

ولا يحتمل ان تتعرّض الارض وما عليها لاشعاع هذا قوتهُ ولا تتأثر به . فالاستاذ جولي الجولوجي الارلندي ذهب من بضع سنوات الى ان هنالك علاقة بين الاشعة الكونية ونشوء حوادث سرطان . ولا يزال هذا الرأي نظرية من دون برهان يؤيدها . ولكن الاستاذ مولر الاميركي بيّن ان الاشعة السينية تؤثر في احداث التحوّلات الفجائية في ذباب الفاكهة . ومن هنا نشأ القول بأن بين الاشعة الكونية ومراتب التطوّر العضوي صلة وثيقة ، بل قد يكون في الاشعة الكونية مفتاح التطور العضوي . الاّ ان البحث الاحصائي في كثافة الاشعة الكونية يشير الى ان هذه الاشعة غير كافية لاحداث جميع التحولات الفجائية التي حدثت على مرّ الدهور . فتحوّلات بها حياة وتطوّرت ، ولكنّ من المؤكد ان بعض التحولات الفجائية يمكن اسنادهُ اليها

ولعلّ احدث النظريات المتصلة بفعل الاشعة الكونية في الارض نظرية وضعها لوس العالم الاميركي والاستاذ في جامعة كاليفورنيا . فعلماء الجولوجية الطبيعية الذين يستطلعون طلع الارض بطريقة الزلازل يقولون ان قلب الارض كرة ضخمة كثيفة من الحديد والنيكل ، تحيط بها قشرة من الصخرية ، وهذه تعلوها طبقة التربة في مناطق ومياه المحيطات والبحار في مناطق اخرى

فلما تأمل الاستاذ لوس في هذا التركيب استوقف نظره ما يعرف عن الرجم وهو انها مركبة من طائفتين من المواد . فثمة رجم ٩٩ في المائة من أجسامها مركبة من حديد ونيكل ، وثمة اخرى حجرية مركبة من المواد الداخلة في تركيب قشرة الارض بوجهٍ عام

الصخور التي تتركب منها قشرة الارض والرجم الحجرية مؤلفة في الغالب من السليكون وبعض اخرى . وذرة السليكون تزن بوجه عام نصف ما تزنهُ ذرة الحديد أو ذرة النيكل . اي اذا ... ان نطلق ذرة سليكون على ذرة سليكون اخرى ، في احوال مؤاتية من الطاقة العالية —

لى نحو ما يفعل العلماء في تحويل بعض العناصر الآن — فقد تندمج الذرة الواحدة بالذرة
لاخرى فتتولد ذرة حديد أو ذرة نيكل . يقابل ذلك انك اذا اطلقت تياراً من الطاقة العالية ... رة
حديد أو ذرة نيكل فقد يكون في المستطاع ان تقسم هذه الذرة الى جزئين كل منهما ذرة سليكون
ولا يخفى ان الحديد والسليكون من العناصر المستقرة والطاقة التي تفعل بهما هذا ...
ان تكون عالية جداً ، أعلى من أية طاقة استطاع الانسان توليدها في المعمل حتى الآن
وهنا نصل الى مكان الاشعة الكونية في نظرية لوس ، لانها تنطوي على ما يظهر ...
كافية لاحداث هذا التحويل . فالاشعة الكونية تستطيع من الناحية النظرية أن تحطم ...
أو ذرة نيكل الى ذرتي سليكون . والسليكون كذلك عنصر مستقر ولكن في طاقة الاشعة الكونية
ان تحلّ ذرتهُ الى ذرتي عنصرين خفيفين احداهما ذرة المغنيزيوم والاخرى ذرة الهليوم ...
يفضي فعل التحويل فتنشأ العناصر الخفيفة من العناصر الثقيلة . وقد بيَّن الاستاذ لوس ...
عناصر لها نظائر ، وان اوزان هذه النظائر كسور بسيطة من أوزان الحديد والنيكل ، فهي ...
قد نشأت منهما بطريقة التحوُّل التي تقدم ذكرها
وهذه النظائر الثمانية هي العناصر التي تتركب منها الرجُم الحجرية . وعلى ذلك نستطيع ... ن تصور
الارض مركبة في الاصل من الحديد والنيكل ثم تحوَّل سطحها بفعل الاشعة الكونية ...
عناصر القشرة الارضية اي السليكون والمغنيزيوم والالومينوم والصوديوم وغيرها
فالنظرية طريفة تغري بالنظر ولكنها على كل حال لا تقول شيئاً عن اصل الحديد والنيكل ...
بغاز السديم الاصلي الذي نشأت منهُ الارض . والاستاذ لوس نفسهُ يعترف بأن غرضه ليس
وضع نظرية كونية شاملة بل محاولة تعليل بعض الظاهرات التي تستوقف النظر ومنها ...
ظاهرة التشابه بين بعض الرجم وقلب الارض من ناحية ، وبين بعض الرجم الاخرى وقشرة الارض
من حيث العناصر التي تدخل في بنائها جميعاً وصلة ذلك بالاشعة الكونية

***

الاَّ ان حدود الكرة الارضية ليست الطبقة العليا من قشرتها . بل هناك غلافها الغازي الذي يطلق
عليه اسم الجو . فاذا كانت الارض تتأثر بمؤثرات خارجية ، آتية اليها من الفضاء فالمرجح ...
من مظاهر هذا التأثر يبدو في جوها . وهذا هو الواقع ، ولكننا ما نزال بعيدين عن معرفة ...
لما يضطرب به الجو . والفضل في كشف ما كشف حتى الآن يرجع الى علماء المواصلات اللاسلكية
اعظم اكتشاف حديث في بناء الكرة الارضية ، انما هو اكتشاف ان الهواء مركب ...
كان الرأي القديم ان الارض يحيط بها غلاف غازي تقلُّ كثافته رويداً رويداً الى ان ...
في الفضاء الرحب الفارغ على مائة ميل او اكثر فوق سطح البحر . اما النظر الجديد الى هذا الغلاف
الغازي فهو انهُ بمثابة سقف كهربائي للكرة الارضية

لما كشف العلامة الالماني هرتز عن الامواج اللاسلكية. وبدأ المستنبطون والعلماء يتصورون كيف يمكن استعمال هذه الامواج للتخاطب. كانت القاعدة التي بني عليها كل تفكيرهم ان التخاطب بهذه الامواج لا يمكن ان يعدو نقطتين قريبتين على سطح الارض لان الامواج اللاسلكية لا تنحني بانحناء الارض وتكورها. فالمسافة بين محطتي التخاطب. تمكن زيادتها بزيادة ارتفاع الاعمدة التي تحمل الاسلاك الهوائية وهذه الاعمدة كالمنائر يزداد امتداد ضوئها بزيادة ارتفاع بنائها. وكانت تجارب مركوني الاولى مما قوّى هذا الاعتقاد. ففي سنة ١٨٩٦ جرّب الاتصال اللاسلكي بين نقطتين في سهل سالسبوري بانكلترا تبعد احداهما ميلين عن الاخرى. ثم زاد ارتفاع الاعمدة فزادت المسافة بين النقطتين المتصلتين. ولما كانت سنة ١٩٠٠ كانت هذه المسافة قد بلغت ستين ميلاً، وفي الاحوال الجوية الموافقة. امكن الاتصال اللاسلكي على مسافة مائة ميل

وكان مركوني مع اجلاله لآراء العلماء يحسُّ انهُ من الحمق. الجزم في موضوع لم يدرس درساً وافياً كهذا الموضوع، وكان علاوة على ذلك يحسُّ ان هذه الامواج اللاسلكية تتحدب بتحدُّب الارض، والاّ فكيف يعلّل اجتيازها مائة ميل من محطة الى محطة. ولو انها كانت كما يقولون لما استطاعت ذلك

لذلك اقدم سنة ١٩٠١ على تجربتهِ المشهورة فاثبت ان في الامكان الاتصال اللاسلكي بين اوربا واميركا (راجع «الكلمات المجنحة» في كتابنا فتوحات العلم الحديث). فهي من اعظم التجارب العلمية في التاريخ، لانها اضافت حقيقة جديدة الى العلم وهي ان تكوُّر الارض لا يعيق الامواج اللاسلكية عن الوصول من محطة الى اخرى على جانب الارض المقابل، ثم لانها كانت مفتتح عصر المواصلات اللاسلكية العجيب

فاذا كانت هذه الامواج تنحني وتتحدّب بتحدُّب الارض فلا بدّ من شيءٍ يحنيها. وقد كان معروفاً عند العلماءِ ان موصلاً كهربائيًّا كلوح من النحاس او شبكة من السلك المعدني يستطيع ان يعكس الاشعة اللاسلكية. فاذا فرضنا وجود موصلٍ من هذا القبيل في طبقات الجوّ العليا كطبقة من الايونات — كان ذلك كافياً لعكس الامواج اللاسلكية. والنظر العلمي كان يقضي ان هذه الامواج من الطبقة الجوية المكهربة او المؤينة (ionized) في زاوية تعدل زاويتها عند اصطدامها بها. ثم عند عودتها الى الارض ترتدُّ ثانية الى الفضاء، وكذلك تتقدم في سيرها بهذا التذبذب بين سطح الارض وطبقة الهواءِ المكهربة

فهذه هي القاعدة التي بنيت عليها نظرية هيڤيسيد وكنلي وهما مهندسان كهربائيين اولهما انكليزي والثاني اميركي. على ان القول بوجود طبقة مكهربة في اعالي الجو لم يكن قولاً جديداً لان العالم الانكليزي بلفور ستيورت كان قد قال بها بناءً على ادلة اخرى لا صلة لها بالمواصلات اللاسلكية. ولكن هيڤيسيد وكنلي اول من فسر انتقال الامواج اللاسلكية بها. وقد ظلّ قولهما نظريًّا، حتى سنة ١٩٢٥

ذ اثبت وجود طبقة الهواء المكهرب المعروفة بطبقة كنلي هيڤيسيد بتجارب جربت في اميركا وانكلترا . وكذلك اصبح للغلاف المؤيّن (ionosphere) مكان في كل بحث جغرافيّ جيولوجي

وقد اثبت البحث الحديث في الطبقة المؤينة انها ليست طبقة واحدة وانها ليست طبقة ... بل فيها اودية وجبال ، تتغير اماكنها وفقاً لتقلب النور والحرارة وغيرها من العوامل الا... رحاب الفضاء . واشهر هذه الطبقات ثلاث سميت بثلاثة حروف من الابجدية الا... هي D وE و F تردّ الامواج من اعالي الجوّ الى سطح الارض فتجعل التخاطب اللاسلكي ممكناً . فطبقة D تعلو ٣٠ ميلاً من سطح الارض وترد الامواج اللاسلكية الطويلة وطبقة E (وهي معروفة بطبقة كنلي هيڤيسيد) علوها من ٦٥ الى ٧٠ ميلاً وترد الامواج اللاسلكية الطويلة والمتوسطة وطبقة F (وهي المعروفة بطبقة ابلتن) علوها ١٥٠ ميلاً وتردّ معظم الامواج القصيرة وقد تنفصل طبقة F الى طبقتين او ثلاث طبقات وفقاً لفعل الحرارة والضوء والاشعة المختلفة وهذا يعلّل لنا تصرُّف الراديو في بعض الاحيان تصرفاً شاذّاً

***

وهنا يخطر بالبال السؤال التالي . ماذا يكهرب اعالي الجو ؟ والجواب عن هذا السؤال ان الشمس هي العامل الاقوى في كهربة اعالي الجو .فقد اثبتت التجارب ان قوة كهربة هذه الطبقة وانفصالها احياناً ، يتبع موقع الشمس في الفضاء واذاً من المعقول اسناد هذه الكهربة اليها ثم عند ما تكون كلف الشمس على اشدها فعلاً ، تقع تقلبات عظيمة في الغلاف المؤيّن

والمقام الاول بين اشعة الشمس المختلفة في تأيين طبقات الهواء العالية هو للاشعة التي فوق البنفسجي . بل ان بعض الباحثين امثال هلبرت ومارس يعتقدون ان الاشعة التي فوق البنفسجي في اشعة الشمس هي المصدر الوحيد لهذا التأيين . ويعتقد تشابمن احد علماء جامعة لندن ان دقائق من الكهربائية السالبة تنطلق من الشمس وتحدث بعض التأين في الهواء . ثم هنالك ضروب من الاشعاع تصدم الهواء وتحدث فيه هذا الفعل بتمزيق بعض دقائقه وذراته

وقد عمل المستر سكلت Skellett جدولاً بمصادر التأيين في طبقات الجو العليا فاذا هو كما يلي

الاشعة التي فوق البنفسجي في ضوء الشمس	٢٨ر٣٦
الشهب	٢ر٠٠٣٦٤
الاشعة التي فوق البنفسجي في ضوء النجوم	٠١٤ر
الاشعة الكونية	٠٠٠٣١ر
الاشعة التي فوق البنفسجي من ضوء البدر	٠٠٠٠٤٤ر

فالارقام في هذا الجدول تدل على وحدات الطاقة التي تقع على مساحة معينة من سطح في الثانية . ويلاحظ فيها ان طاقة الاشعة التي فوق البنفسجي تفوق عشرة اضعاف طاقة

. وليس ذلك لان الاشعة التي فوق البنفسجي اقوى فعلاً من الاشعة الكونية
نقطهُ الارض منه اكثر كثيراً مما تلتقطهُ من الاشعة الكونية

***

ليالي سنة ١٩٢٧ لاحظ المهندس اللاسلكي النروجي هالز ..... في اثناء اصغائه
ذاعة من محطة ايندهافن الهولندية ، انهُ يسمع احياناً الاشارة الواحدة ثلاثة
سمع الاشارة الاصلية لبث سُبْع ثانية فسمعها ثانية كأنها واردة من جهة مقابلة
ث ثوانٍ سمعها ثالثة . اما الصدى الاول فيمكن تعليله بأنهُ تمَّ بعد ما دارت
لية دورة كاملة حول الارض وهذه الدورة تقتضي سبع ثانية من الوقت لان قطر
الف ميل تقطعها الامواج اللاسلكية في نحو سبع ثانية . ولكن من اين جاء
فان مجيئه بعد ثلاث ثوان يقتضي ان يكون قد قطع ٥٤٨٠٠٠ ميل قبل رجوعه
انت الامواج اللاسلكية تسير جميعاً بسرعة واحدة في انطلاقها من سطح الارض
من احدى الطبقات المؤينة، فالطبقة التي ردَّت هذا الصدى الاخير يجب ان تكون على
وق سطح الارض . وهذا يعني ان هذه الطبقة أبعد من فلك القمر وهو مما يصعب
ث هذا النبأ هزة في الدوائر اللاسلكية العالمية وتنبه المشتغلون بالشؤون اللاسلكية
الاصداء فقيل بعد قليل ان بعضهم سمع صدى بعد خمس ثوانٍ وآخر سمع صدى بعد
(وهذا يقتضي ان تكون الطبقة العاكسة على ٢٫٣٢٥٠٠٠ ميل فوق سطح الارض)
ذكر فريق من علماء فرنسا كانوا قد ذهبوا لرصد الشمس في الهند الصينية انهم
سلكيًّا بعد انقضاء ثلاثين ثانية على سماع الاشارة الاصلية (وهذا يقتضي ان تكون
على نحو خمسة ملايين ميل فوق سطح الارض)
ن فان دربول الهولندي وابلتن الانكليزي ان أفضل تعليل لهذه الاصداء ان بعض
كية يحصر بين طبقتين متغيرتين من الايونوسفير اي الغلاف المؤيَّن ، فتتذبذب
من ثم يطلق أمامها المجال بتحرك احدى الطبقتين او بحدوث فرجة فيها فتعود الى
ليل لا بأس بهِ ولكن العلماء يقولون انهُ لا يسلم من الاعتراض عليه . وقد نظم في
امج دولي لدراسة هذه الظاهرة. ومن غريب ما يروى في صددها ان هذه الاصداء سمعت
منذ ما اشار اليها هالز سنة ١٩٢٧ ولكن المشتغلين باللاسلكي في اميركا لم يسمعوها مطلقاً
ض القوى التي تصدم الارض في خلال سيرها في الفضاء . فاذا كان في طاقة بعض
حوّل الفلزات الى ضوء ، وفي طاقة البعض الآخر ان يجعل من الغلاف الغازي
شقّ فيهِ الاودية وتُبسط السهول وتُرفع الجبال ، فما هو يا ترى تأثيرها في المادة
ن بين اجسام الاحياء ، او في دقائق الدم وخلايا الدماغ ؟

بحث لغوي في :—

مجلة المجمع الملكي

للاب انستاس الكرملي

[عضو مجمع اللغة العربية الملكي]

١ — توطئة

برز الجزء الاول من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بحلة تزري بحلل العرائس ، فتلقفه الا...
العطشى الى اصلاح ما افسد الزمان من لغتنا المبينة ، والراغبون في رقيها ومسا... القطر
مصر ، واقبلوا على مطالعته بكل شوق ، للاستفادة منهُ ، وللتمسك بلغة عدنان الم... الخ
لى ان جمهوراً من هؤلاءِ الفضلاءِ اقتنوهُ لنقدهِ ، وتزييف ما ورد فيهِ ، فانقسموا ثلاث ... فرق
حزقة لم تر فيهِ حسنة بل كوماً من المساوىء ، وفرقة لم تجد فيهِ سوى المحاسن ، وجماعة ...
ين ، اي رأت فيهِ محاسن ومساوىء ، وليّنت عبارة النقد ، فكانت من المنصفين ...
هدف الحقّ ، لا غير

اما المسوّئون ، فانهم لم ينطقوا إلاّ عن غرض او مرض في النفس ، او لا اقل من هوى
لقلب . وكان المستحسن في أمرهم ان يكونوا اعضاء في المجمع دون غيرهم ، لإظهار ... انهم
غير اكفاء لما انتدبوا اليهِ . والغاية اذا ما زجت قلب المرء ، أفرغتهُ من مكارم الاخلا... وعدد
فرأستهُ في « مملكة العميان » ، اذ لم تجد سواه ملكاً لتلك الدولة المعيبة — واما المستحسنون
لكل ما وقفوا عليهِ من المقالات ، فهم لم يفعلوا هذا الفعل ، إلاّ مدفوعين بدافع ...
الدافع هو المصانعة ، في امل انهم يستميلون الخواطر اليهم ، ليكونوا شيئاً او بعض شيءٍ ...
من نأيٍ او من كـثـبٍ . — اما الذين جمعوا بين النقد المنزّه من الغايات الدنيئة و...
المرغوب فيهِ ، فقد احسنوا في المقال والمآل معاً

ونحن من هذا الفريق الاخير ، لوجودنا في المجلة محاسن لا تحصى ، إلاّ انها لا تخلو من
مغامز هي لا تكاد تكون شيئاً بالنسبة الى ما حوت من جلائل الاعمال والاوضاع والمصطلحات
وهذه المغامز هي ان بعض اللجان (لا المجمع كما توهم بعضهم) خالفت الاقدمين في بعض ...
ونحن نعرض هنا على القراء وجهة نظرنا للتأمل والتدبُّر ، لعلها تجد موافقة تبدو من تلك
انفسها ، فتطمئن اليها النفوس وتنقاد الى ما فيهِ حسن السبك والصوغ والوضع

٢ النسبة الى فعيل او فعيلة لغير العلم فعْلي لا فعيلي

جاء في مجلة المجمع في (ص ٧٠) ما هذا نصهُ : « القيام بالعمل . او النشاط العملي — تطلق الكلمة على حالة العضو في اثناء تحقيق الوظيفة . او هي النشاط الوظفي » . وقد ... الجملة ... فة بقولها « الوظَفِي » وفتحت الواو والظاء المثالة وهذا مخالف لا سمع ونقل ... الاسمع ، فلانا لم نجد من نسب الى فعيلة « النكرة » وقال فعلي . فلو ... مسموعة ... فة . والوظيفة نكرة من النكرات . ولم يسمع في فعيلة هذه فعلي بالتحريك البتة بل فعيلي ابقاء على حالها . فقد قالوا مثلا : الطبيعي . والسليقي ، والبديهي . والغريزي . والبهيمي . ... ولم يقولوا ابداً : الطبعي ، والسلقي ، والبدهي . والغرزي . والبهمي . بتحريك الاول واسقاط الياء

عادت المجلة الى تكرار مثل هذا الاصطلاح المخطوء فيه (في ص ٩٨) اذ قالت : « وشعري » وضبطت الكلمة ضبط قلم ايضاً بفتح الواو والشين . ونحن لم نعثر على « كلمة واحدة نكرة » ... بها هذه النسبة التي نعدها وهماً فظيعاً يفقأ في عيني المطالع حصرماً شديد الحمر — واما ... ت علينا مجيء المنسوبات التي ذكرناها لك بهذه الصيغة في كتب القوم . فنحن نسرد لك ورودها فنقول :

— اما (الطبيعي) ، فقد وردت في جميع المصنفات . من قديمة ، وحديثة ، ومعاصرة لنا . اما والمعاصرة لنا ، فهي اشهر من ان تذكر . والمحدثون والعصريون لا يكادون يعرفون سواها . ... فالمتقدمون فقد ذكروها في دواوينهم ، منها كتاب العين . قال صاحبه في مادة (ج ب ل) : كل مخلوق : تُوسُّهُ الذي طبع عليهِ . وشيء جبلي : منسوب الى الجبلة كما يقال طبيعي » اه . ... حجة . وقد ورد في المصباح ايضاً ما يقارب هذا التعبير في مادة جبل . فليراجع . من اهل المئة الثامنة للهجرة

... جئنا الى (السليقي) ، فقد جاء في لسان العرب ما هذا قوامه : « قال سيبويه : والنسب ... ة : سليقي ، نادر . وقد أبنت وجه شذوذه في عُمَيْرة كلب ... الليث : والسليقي من ... ما لا يتعاهد اعرابهِ ، وهو فصيح بليغي في السمع ، عَثُورٌ في النحو . غيرهُ : السليقي ... : ما تكلم بهِ البدوي بطبعه ولغتهِ ، وان كان غيره من الكلام آثر واحسن . وفي حديث ... د : انهُ وضع النحو حين اضطراب كلام العرب وغلبت السليقية اي اللغة التي يسترسل ... على سليقته اي سجيتهِ وطبيعتهِ من غير تعمُّد اعراب ، ولا تجنب لحن . قال

ولستُ بنحويٍّ يلوك لسانهُ ولكن سليقيٌّ اقول فأعربُ اه ما في اللسان

قلنا. قول سيبويه . « سليقي نادر » لا يوافق المنقول من كلام العرب ، كما لا يوافق ائمة النحاة ستری بُعيْد هذا

ج —(والبديهي) ، على ما قاله السيد الجرجاني في تعريفاته (وكذلك في كليات البقاء في ص ١٧٩ من طبعة الاستانة) . « وهو الذي لا يتوقف حصوله على نظر وكسب سواء احتاج الى شيء آخر من حدس او تجربة او غير ذلك ، او لم يحتج . فيرادف الضروري ، كتصوّر الحرارة والبرودة ، وكالتصديق بأن النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان » اه — ولم نجد مؤلفاً قديماً او مولداً او حديثاً نسب الى البديهة فقال « بِدَهيّ » (او بدَهيًّا ، ان شئت اعراب الكلمة)

د — وورد (الغريزي) في مدّ القاموس ، لكنهُ لم يعزهُ . وهو كثير المجيء في كتب الطب والحكمة والفلسفة . قال ابن سينا في قانونه في كلامه على امزجة الاعضاء (ص ٤ من طبعة رومة) : « ... الرئة في جوهرها وغريزتها ليست برطبة شديدة الرطوبة ، لان كل عضو شبيه في مزاجه الغريزي بما يتغذى به . . . فالكبد ارطب من الرئة كثيراً في الرطوبة الغريزية . . . » وجاء في تلك الصفحة في كلامه على امزجة الاسنان . « ولأن الحرارة الغريزية المستفادة فيهم من المنيّ اجمع واحدث وبعضهم يرى ان الحرارة الغريزية في الشبان اقوى بكثير » اه

وقد تكررت « الحرارة الغريزية والرطوبة الغريزية » مراراً لا تحصى في قانون ابن سينا وفي جميع مصنفات الاطباء ، من قديمة وحديثة . ولم اجد كاتباً واحداً قال : غرزي وغرزية — وقال ابن القف المسيحي عند كلامه على خواص العدس « وأما منْ حرارته الغريزية قوية . وضعفه فائقة جيدة لا يغلبها سبب ممرض » اه — وفي مقدمة ابن خلدون في الفصل الـ ٢٦ : « وكذا الحرارة الغريزية في كل طور » وقد اعاد هذه اللفظة مراراً لا تقدر في سفره الجليل . ولو اردنا ان نعيد النصوص التي جاء فيها الغريزي والغريزية لملأنا كتاباً قائماً برأسه . فتدبّر

هـ — اما (البهيمي) فقد ذكرها صاحب مد القاموس ايضاً ولم يعزُها ، مع انها وردت في جميع دواوين الطب عند كلام اصحابها على العشق . قال صاحب الروضة الطبية (في ص ٣٥ من النسخة المطبوعة في القاهرة » : « وبعضهم قالوا انهُ « اي العشق » يختص بالنفس البهيمية ، وهو مرض يعرض لها من قبل افراط الشهوة » — ولصاحبها ايضاً في الصفحة ٣٦ : « ونرى التعشق يختص بالنفس البهيمية اكثر » اه — ووردت الكلمة مرتين اخريين في تلك الصفحة نفسها . وجاءت مراراً لا تحصى في اسفار الاطباء البلغاء عند الكلام على العشق وأنواعه . وكذلك في كتب الادب الباحثة في هذا الموضوع الاخلاقي

٣ — لماذا لا يقال فَعَليّ (بالتحريك) في النكرات والاعلام غير المشهورة

اما انه لا يجوز ان يقال : (الطَبيعيّ) و (السَلِقي) و (البَدَهيّ) و (الغَرَزي) و (والبَهَمي)

بالتحريك ، فلأنها ليست بأعلام مشهورة ، ولأن (الطَبَعي) نسبة الى الطبع بالتحريك الدنس والوسخ الشديد من الصدإ — ولأن (الساقي) نسبة الى الساق بالتحريك وهو البعير اذا رئت وابيضّ موضعها ، والقاع الصفصف الاملس . الطيب الطين ولأن ا ل لم يسمع من احد ولم ترد في كلامهم ولا وجود لها في لغتنا — ولأن (الغرزي) بالتحريك الى الغرز بالتحريك وهو ضرب من الثمام ونبات كنبات الاذخر من شر المرعى — (البهمي) بالتحريك نسبة الى البهم بالتحريك ، وهو جمع بهمة بالفتح وهي اولاد الضأن والبقر . فما سمعناه ذكرناه قبيل هذا ، وما لم نسمعه ، صرحنا به هنا وبأنه لم ينقل عن وا ولا عن موليهم ولا عن محدثيهم . فكيف يجوز لاعضاء لجنة من لجان المجمع ان تجري ع ولا تعمل بما وصل الينا من كلام البلغاء ؟

٤ — المنقول عن النحاة الراسخين القدم في كلامهم على فعيلي وفعلي

كل ما اوردناه الى هنا كان من قبيل المسموع او المنقول عن فصحاء الكتاب من اقد ومولدين . اما ان النحاة قالوا لا ينسب الى فعيل او فعيلة النكرة او العلم غير المشهور بحذف بل بابقائها على حالتها فواضح مما نص عليه ابن قتيبة [1] في (ادب الكاتب) ص ٣٠٧ من ط الافرنج : « اذا نسبت الى فعيل او فعيلة من اسماء القبائل والبلدان وكان (مشهوراً) القيت ، الياء ، مثل ربيعة وبجيلة : رَبَعيّ وبَجَليّ . وحنيفة : حنفيّ . وثقيف : ثقفيّ . وعتيك : عتكي وان لم يكن الاسم (مشهوراً) « علماً كان ام نكرة » لم تحذف الياء في الاول » اي في فعيل لا الثاني « اي في فعيلة »

وانت ترى من هذا انه لم يذهب الى حذف الياء في ما ليس بمشهور ، لئلاّ يضلّ الانسان ؛ معرفة الاسم الذي ينسب او نسب اليه . ومما يؤيد قول ابن قتيبة الدينوري انك اذا نسبت الى مدينة الرسول — وهي من اشهر الاعلام وأعرفها بين الناس — قلت : مدني ، بالتحريك بحذف الياء ، لانك ان نطقت بهذا الحذف لم تضل الطريق في معرفتها بل اهتديت حالاً اليها

(١) كان ابن قتيبة من علماء النحاة الذين عاشوا بعد سيبويه . وكان قد اطلع على كتاب صاحب « الكتاب » وخالفه في امور كثيرة فتكون نظراته ابعد مدى من نظرات سيبويه حتى ان ابن الخطيب قال فيه « كان رأساً في العربية واللغة والاخبار وأيام الناس ، ثقة ، ديناً ، فاضلا » وهذا اعظم مديح قيل في رجل . وهذا كان ابن قتيبة الدينوري مقدماً » كان سائر العلماء بالنسبة اليه ، اعضاء لتلك الهامة . وليست الاعضاء كلها كالرأس وفي الفهرست لابن النديم ان ابن قتيبة كان صادقاً في ما يرويه ، عالماً باللغة ، والنحو ، وغريب القرآن ، ومعانيه والشعر والفقه » آه . وراجع ما قاله ابن الانباري وابن خلكان في الوفيات ، وبغية الوعاة للسيوطي وروضات الجنات ومعجم الادباء وابن النديم الى غيرهم تراهم جميعاً يثنون عليه اطيب الثناء

بن جميع الناس قاطبةً . واما اذ نسبت الى المَدِينة بمعنى البلدة ، فانك تقول «مديني»
اء في موطنها . وكذلك تفعل اذا اردت ان تنسب الانسان او الثوب الى المدينة تقول
» والطائر ونحوهُ تقول « مديني » — اما اذا اردت ان تنسبهُ الى « المدائن» ، علمَ لمدينه
، فتقول « مدائني » . قال سيبويه : « واما قولهم « مدائني » فانهم جعلوا هذا البناء
د » اه

ت : ومن هذا القبيل قولهم « الفرائضي » للعارف بعلم قسمة التركات على مستحقيها ، فانهم
ا اللفظة (اي علم الفرائض) علماً للعلم المذكور . وسموا الفرائضي ايضاً : الفارض والفرائض
ض والفرضي وكلها من قبيل النسب اما للكثرة واما لغيرها . وقالوا « الفرضي » ولم يقولوا
يضي » لانعدام « علم الفريضة » لهذا العلم ، ولان الفريضيّ نسبة الى « الفريض » للعارف
لفرائض . وانت بصير ان اغلب المنسوبات تكون لاعلام المواطن والرجال . وقد جروا في اعلام
م كما جروا في اسماء المدن ، التي هي الاصل في النسب . ثم انتقلوا منها الى اسماء الرجال . وفي
ذر الى النكرات من باب التوسع والتجوز . ولهذا كانت النسبة الى النكرات قليلة جدًّا ، الا
ان تكون نكرات تقع على الجنس ، فتكون من قبيل اعلام جنس لا اعلام نكرات . فرد
سها . ولهذا قالوا «فرضي» بالتحريك والنسبة منعاً للبس (اي منعاً لها من الاختلاط « بالفرضي »
ي هو العالم بالفرائض مع ياء النسب ، واحتفاظاً بقاعدة اصل الوضع للنسبة التي اوضحناها لك)

فانت ترى من هذا التتبع ان العرب لم ينسبوا مطلقاً الى فعيل او فعيلة بقولهم « فعليّ » بالتحريك
اكان غير مشهور ، علماً كان ام نكرة ، بل « فعيلي » باثبات الياء على اصلها . والآن نثبت لك هذه
لحقيقة بكثرة ما سمع منهم منذ عهد الجاهلية الى صدر الاسلام الى عهد المولدين الى عصرنا هذا

٤ — شواهد على ورود فَعِيليّ في الاعلام المنسوبة الى فعيل او فعيلة

قلنا : لا يقال «فعلي» الا في النسبة الى ما «اشتهر» من الاعلام واجناس النكرات
فيقال « فعيلي » في العلم نفسه وفي النكرات ايضاً . ونحن نسرد لك هنا ، ما عثرنا عليه من
القبيل ، مرتباً على حروف الهجاء وهو اكثر من مئة لفظة . ودونكها ، منقولة عن كتاب
للسمعاني ، واللباب لابن الاثير ، ومعجم البلدان ، ومعجم الادباء لياقوت الحموي ، ولب
للسيوطي : —

١ الاديمي كالكريمي نسبة الى الاديم ، بطن من خولان — ٢ الاشيري نسبة الى اشير
بالمغرب — ٣ البحيري نسبة الى بحير ، جدٌ — ٤ البديهي نسبة الى البديهة وهي المفاجأة
— ٥ البذيسي نسبة الى بذيس ، من قرى مَرْوَ — ٦ البريدي نسبة الى البريد وهو الساعي
[illegible] — ٨ البشيتي نسبة الى بشيت قرية بفلسطين — ٩ البشيري

الى قلعة بشير بنواحي الزَوْزان من بلاد الاكراد ، والى جد ايضاً — ١٠ البشيلي نسبة الى بشيلة قرية قرب بغداد — ١١ البصيري نسبة الى بصير ، جد . وهي ايضاً نسبة الى بصير الجيدور . بالجيم والتحتية والمهملة والراء : من نواحي دمشق — ١٢ البكيلي نسبة الى بكيل ، بطن من همدان — ١٣ التزيدي نسبة الى تزيد من بلاد اليمن . وبطن من الانصار — ١٤ التايدي نسبة الى تايد : بطن الازد — ١٥ الثبيري نسبة الى ثبير . جبل بمكة — ١٦ الجديلي نسبة الى جديلة . وهو موضع في طريق مكة على طريق البصرة — ١٧ الجليقي نسبة الى جليقة . بلد بالروم — ١٨ الجميلي نسبة الى جميل ، جد ، والى درب جميل ببغداد حاضرة العراق — ١٩ الجابلي نسبة الى الجابل من عمل سنداء — ٢٠ الجهيري نسبة الى جهير ، جد — ٢١ الحديثي نسبة الى الحديثة والحديث من مدن العراق — ٢٢ الحريمي نسبة الى حريم قبيلة . والى الحريم الطاهري من محلات بغداد — ٢٣ الحزيمي (بالزاي) نسبة الى حزيمة . بطن من نهد — ٢٤ الحسيني الكريمي نسبة الى حسين ككريم ، وهو بطن من طيّىء — ٢٥ الحظيري نسبة الى الحظيرة ، موضع فوق بغداد — ٢٦ الحكيمي نسبة الى حكيم ، جد — ٢٧ الحليمي نسبة الى حليمة السعدية ، وجدة ، والى حليم جد الفقيه الشافعي — ٢٨ الحميدي نسبة الى الحميد ، الامير السامانى — ٢٩ الخبيصي نسبة الى خبيص ، وهي مدينة بكرمان — ٣٠ الخصيبي نسبة الى خصيب (بالصاد المهملة) رجل — ٣١ الخطيبي نسبة الى خطيب جد ، كان خطيباً — ٣٢ الحطيمي نسبة الى حطيم ، جد — ٣٣ الديري نسبة الى دير ، قرية بنيسابور — ٣٤ الدبيقي نسبة الى الدبيقية . قرية ببغداد — ٣٥ الدثيني نسبة الى الدثينة ، قرية باليمن — ٣٦ الدميري نسبة الى دميرة من قرى مصر — ٣٧ الربيعي نسبة الى الربيع ، جد — ٣٨ الزريقي نسبة الى زريق ، محلة بمرو — ٣٩ الرشيدي نسبة الى الرشيد الخليفة العباسي الشهير . والى رشيد بلدة بمصر — ٤٠ الرهيني نسبة الى رهين ، جد — ٤١ الزبيعي نسبة الى زبيع ، جد — ٤٢ الزبيني نسبة الى زبينة ، جد — ٤٣ الزبيدي نسبة الى زبيد ، مدينة باليمن — ٤٤ الزعيمي نسبة الى زعيم الدولة — ٤٥ السميري نسبة الى سميرة ، قرية ببخارى — ٤٦ السبيعي نسبة الى سبيع . بطن من حمدان ، والى محلة السبيع وهي بالكوفة — ٤٧ السعيدي نسبة الى سعيد . جد ٤٨ السليحي نسبة الى سليح ، بطن من قضاعة — ٤٩ السليطي نسبة الى سليط . جد — ٥٠ السليمي نسبة الى سليم ، درب ببغداد والى سليمة بطن من الازد — ٥١ السنيجي نسبة الى سنيج . مدينة من عمل كرمان — ٥٢ السنيكي نسبة الى سنيكة ، قرية بمصر — ٥٣ الشبيني نسبة الى الشبين وهو الصنوبر او نوع منهُ وهو المسمّى في عهدنا هذا بالشربين في سورية ولبنان — ٥٤ الشريحي نسبة الى شريح ، جد — ٥٥ الشريشي نسبة الى شريش مدينة بشذونة — ٥٦ الشريفي نسبة الى شريف بطن من تميم — ٥٧ الشريكي نسبة الى شريك ، بطن من دَوْس — ٥٨ الشعيري نسبة الى الشعير لبائعه — ٥٩ الشفيقي نسبة الى الشفيق — ٦٠ الصديقي نسبة الى صديق ، جد — ٦١ الصريمي

٦٣ — الضبيسي نسبة الى ضبيس ... جد . ٦٢ — الصغيري نسبة الى صغير ، جد — ٦٢ الصفيري نسبة الى صغير . جد — ٦٣ الضبيسي نسبة الى ضبيس

...بة الى صريم ، جد — ٦٢ الصغيري نسبة الى صغير . جد — ٦٥ الطريقي نسبة الى الطريق

...ن من عذرة — ٦٤ الطريفي نسبة الى طريف ، بطن من طيء — ٦٥ الطريقي نسبة الى الطريق

لانهُ ولد في الطريق — ٦٦ الطميسي نسبة الى طميس ، قرية بمازندران —

هو علي بن المنذر ، ... ٦٨ العريشي نسبة الى العريش، موضع بناحية الشام وهي اليوم

٦٧ العتيقي نسبة الى عتيق، جد — ٦٨ العريشي نسبة الى العريش — ٧٠ العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب

...ن ديار مصر — ٦٩ العريفي نسبة الى عريف بن جُشَم — ٧٠ العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب

٧١ العليجي نسبة الى عليجة (بفتح العين وكسر اللام) تصغير علي على الطريقة الفارسية

٧٢ العميري نسبة الى عميرة ، بطن من ربيعة — ٧٣ الغسيلي نسبة الى غسيل الملائكة ، حنظلة بن

ابي عامر — ٧٤ الغشيدي نسبة الى غشيدة من قرى بخارى — ٧٥ الفقيري نسبة الى الفقير ، جد

٧٦ الفليشي ، نسبة الى فليش ، قرية بالاندلس — ٧٧ القتيري الى قتيرة ، بطن من تجيب

٧٨ القريبي نسبة الى ابي قريبة ، جد — ٧٩ القريحي نسبة الى قريح ، بطن من سامة بن لؤي

القشيبي نسبة الى بني القشيب ، بطن من لخم — القطيعي نسبة الى قطيعة الربيع والى قطيعة الفقهاء

والى قطيعة ام جعفر والى قطيعة الدقيق . وكلها محلات كانت في بغداد — ٨٢ القطيفي نسبة الى

القطيف ، بلد بناحية الاحساء — ٨٣ القميري نسبة الى قمير بن حبشة بن سلوك بن كعب بن عمرو

ابن ربيعة — ٨٤ الكبيري نسبة الى كبير، بطن من اسد وغيره وقرية قرب بخارى — ٨٥ الكثيري

نسبة الى كثير ، جد — ٨٦ الكفيني نسبة الى كفين قرية ببخارى ٨٧ اللقيطي نسبة الى لقيط ...

جد ٨٨ المريسي نسبة الى مريس ، قرية بمصر . — ٨٩ المريضي نسبة الى المريض ، جد

المطيري نسبة الى المطيرة ، قرية بنواحي سر من رأى — ٩١ المغيلي نسبة الى المغيلة ، قبيلة من

البربر — ٩٢ المنيحي نسبة الى المنيحة . قرية بدمشق — ٩٣ المنيعي نسبة الى منيع جد —

النجيحي نسبة الى نجيح جد — ٩٥ النذيري نسبة الى نذير ، بطن من بجيلة — ٩٦ النريزي نسبة الى

نريز قرية باذربيجان — ٩٧ النضيري نسبة الى بني النضير ، قبيلة من اليهود — ٩٨ النعيتي نسبة

الى النعيت ، بطن من سامة بن لؤي — ٩٩ النعيمي نسبة الى نعيمة ، بطن من الكلاع

الوجيزي نسبة الى حفظ الوجيز — ١٠١ الوجيهي نسبة الى وجيه ، جد — ١٠٢ الوزيري نسبة

الى الوزير ، جد،وغيره — ١٠٣ الوكيعي نسبة الى وكيع ، جد . ورجل . وهناك غير هذه الامثلة

وعلى هذا الوجه مما لايقع تحت حصر .ولا يزيدنا فائدة لعلمنا أن هذه المنسوبات اكثر مما ذكرناه

***

اذن هذه مائة وثلاث كلمات ، جاءت فيها فعلي منسوب الى فعيل أو فعيلة وكلها أعلام .

ما تقدم اننا لم نذكر ما جاء منها اجوف او مضاعفاً لشهرة قاعدتها ان الياء لا تحذف منها في

النسبة اليها ، ولو جمعناها لازداد العدد المذكور ضعفين أو ثلاثة اضعاف واكثر هذه الكلم من

... منذ عهد الجاهلية كأسماء بطون من العرب أو اسماء ، مدن في ديار الجزيرة العربية

ى من هذا التعداد الطويل الممل — وان اجتزأنا بالوشل منهُ — ان الاولين ، او قل بالاحرى :
ن الاول الذي وضع قاعدة النسبة الى فعيل او فعيلة بحذف الياء لم يستقر جميع ما جاء من هـذا
فعيل ولو تتبعها كما تتبعناها لعدل عن قاعدته ووضع ضابطاً مخالفاً لما قرره ، وحمل ما خالف
ذا الضابط شاذًّا لا غير . لكن الذين جاؤوا بعد الواضع الاول تأثروه في قاعدته من غير أن ينعموا
نظر في صحة ما قال او علته ، فقرارة تسفَّهت قراراً

ونزيد على ما تقدم ان النسبة الى فعيل وفعيلة بابقاء الياء في قلب الكلمة وكسر الآخر بياء
نسبة كثير الورود في ما ذكره القلقشندي في صبح الاعشى ونحن لم نذكر تلك الشواهد ، لانها
ضعت بعد العهد العباسي الزاهر . اما ما نقلناهُ عن السمعاني وابن الاثير وياقوت الحموي والسيوطي
هو مما عرف في الجاهلية او صدر الاسلام او في العصر العباسي . — فأين بقي كلام من يقول خلاف
ا ذهبنا اليهِ — وتلك الالفاظ الشاذة لو جمعت بحذافيرها لما اربتْ على العشرين ، على اعظم تقدير ،
ع عنك اننا لم نذكر من الكلام الا ما عثرنا عليهِ في الدواوين المذكورة بسرعة البرق الخاطف لقلة
ا لدنا من الوقت ، ولهذا نظن ان هناك الفاظاً كثيرة فاتتنا في تلك الاسفار نفسها

وسوف نذكر بقية ما جاء من الاوهام في مجلة المجمع والتوفيق منهُ تعالى

مقالات لغوية اخرى **في هذا العدد من المقتطف**

الاتجاه الجديد في

اشكال السيارات والسفن

والقطارات والطائرات

رغبة في السرعة مع توفير الوقود

من عجائب الطبيعة انها تتوخى الاقتصاد كلّ الاقتصاد في خلقها ، فقطرة المطر الساقطة من
نهام الهامي ، تتخذ الشكل الذي يجعلها اقلّ ما تكون تعرُّضاً لمقاومة الهواء لها وهو شكل كمثري
الضوء المنبعث من بعض الحيوانات البحرية والبرية لا يضيِّع معظم الطاقة التي تولده في الدفء
بمقاومة السلك كما يحدث في ضوئنا الكهربائي . ومنقار الطير تجعله بحيث يكون افعل ما يكون
ر الثمار او نقد الحبوب . والعقاب تهيىء لها طريقة لكنع جناحيها وهي منقصة لكي
لجناحان المنشوران مقاومة الهواء لها . والسمك على اختلاف اشكاله تراعي فيه ان الرزق
البحر الخضم ، وان الاسماك لا طاقة فائضة عندها تنفقها في طلب القوت ، فتخلقها بحيث
هذه الطاقة جهدها ولذلك تجعل شكلها اقلّ ما يكون مقاومة للسير في الماء

تفعل الطبيعة ذلك لا عن وعي ، ولكن مجاراة لنواميس عامة ، بدأ الانسان
العصور الاخيرة . ولو هو راعى بعضها لوفّر على نفسه جهداً كبيراً بذل في غير
ظيمة بدّدت على غير سبيل ، ولكفّ عن التبجُّح بانهُ غزا الطبيعة ولقال في دعة انهُ

خذ سيارة اليوم ، فانت حين تسير بها بسرعة ثلاثين ميلاً في الساعة تنفق نحو
لاندفاعية المستمدة من محركها في مقاومة الهواء ، لان شكل السيارة حين سيرها بهذه السرعة
وامات من الهواء فوق السيارة وحولها وخلفها تعيقها عن المضيّ . فاذا ارتقت سرعة سيارتك
يلاً في الساعة اصبح ما تنفقهُ من الطاقة في مقاومة الهواء خمسة اسداس الطاقة التي يولدها

او خذ السفينة الايطالية العظيمة « ركس » . فرغبة اصحابها في زيادة سرعتها عقدتين
قتضت منهم زيادة ما تحرقهُ محركاتها من البترول من ٧٠٠ طن في اليوم الى ١١٠٠ طن
عقدتين في الساعة في سرعة السفينة اقتضى زيادة النفقة على الوقود نحو الف جنيه في اليوم
السرعة تقتضي زيادة مقاومة الماء للسفينة زيادة كبيرة ، ومن هنا زيادة ما ينفق من الوقود
على هذه المقاومة

ولو ان الطبيعة تجسمت مهندساً يصنع سيارة او يبني سفينة ، لما عمدت الى زيادة القوة
لتغلُّب على مقاومة الهواء والماء . بل لحاولت ان تجعل شكل السيارة ، او شكل السفينة

بحجم سيارة متوسطة مألوفة ، على ان يفرغ شكلها في القالب الامثل الذي تقتضيه قواعد الحركة والمقاومة ، لنقصت المقاومة التي تلقاها السيارة من الهواء تسعة اعشار اي ان هذه المقاومة تصبح عُشر ما هي الآن . ولكن بلوغ الكمال في هذه الناحية من الحياة متعذر تعذره في سائر نواحيها . الاّ ان هذا الخفض العظيم في مقاومة الهواء للسيارة لا يبدو لصاحبها وهو يسير بسرعة ثلاثين ميلاً او اربعين ميلاً في الساعة ، بل يبدو عند ما ترتقي السرعة الى نحو مائة ميل في الساعة

ولعلَّ السؤال الاول الذي يخطر بالبال بعد بسط القواعد المتقدمة هو لماذا لا يعمد المهندسون وصانعو السيارات الى صنع سيارات من هذا القبيل لا يقاومها الهواء مقاومة شديدة فيوفرون على مستعمليها جانباً من نفقة الوقود ان لم يرغبوا في زيادة السرعة او حالت القوانين والطرق دونها

والواقع ان الحائل دون ذلك نفسيٌّ في المقام الاول لان الناس وقد أَلِفوا اشكال السيارات كما هي ، يأنفون من اشكال جديدة تختلف عنها كل الاختلاف . فالسيارة المصنوعة على هذه القواعد يجب ان تكون كمثرية الشكل ، وهو قالب تستهجنهُ العين لانها لم تألفه . ثم هناك حائل اقتصادي يقتضي من اصحاب المصانع احداث تغيير كبير في التصميمات التي يجرون عليها والآلات التي تخرج هذه التصميمات من حيز الرسم الى حيز الفعل . وقد كان غوستاف ايفل ، صاحب برج ايفل المشهور اول من عُني من نحو عشرين سنة ، بدراسة تأثير الهواء وتياراته في سير السيارات والقطارات ومركبات القطارات والطائرات . ثم شرع العلماء والمهندسون يبنون أنفاقاً خاصة لتجربة التجارب فيها بنماذج من الطائرات والسيارات والقطارات . وقد عيّنت الاميرالية البريطانية لجنة من العلماء لدراسة الاحياء البحرية مثل سمك التنّ والسلمون والحوت الازرق والقِرش رغبة منها في التوصل الى اصلح الاشكال لسفن الهواء والغوّاصات . وقد اسفرت هذه الدراسة عن ان افضل الاشكال الطبيعية الجامعة لهذه المزايا ، انما هو شكل القِرش Shark

وعُني المستر هيلد Heald احد علماء مجلس المقاييس والموازين في الحكومة الاميركية بتجربة تجارب في انفاق من هذا القبيل فاخذ اربعة نماذج قياسية لسيارة مقفلة (سيدان) صنعت سنة ٢٢ ولسيارة مفتوحة صنعت سنة ١٩٢٢ ولسيارة (سيدان) خفيفة صنعت سنة ١٩٢٨ ولسيارة اسدان خفيفة صنعت سنة ١٩٣٣ ونموذجين لسيارتين مصنوعتين على اساس القواعد التي يجب ان تتوخى في السيارة لتكون اقل ما تكون مقاومة للهواء . ثم قاس مقاومة الهواء لكلٍ من هذه النماذج فوجد ان مقاومة الهواء لنموذج سيدان ١٩٢٢ يدلّ عليها الرقم ٠٫٠٠١٧ وان مقاومته لنموذج سيدان ١٩٢٨ يدلّ عليها الرقم ٠٫٠٠١٨ وان مقاومتهُ لنموذج سيدان سنة ١٩٣٣ يدلّ الرقم ٠٫٠٠١٥ اما المقاومة للنموذجين الاخيرين فيدل عليها الرقم ٠٫٠٠٠٥ اي ان السيارة تصنع وفقاً للقواعد العلمية الصناعية تفوق في كفاءتها ٣٥٠ ضعفاً كفاءة سيارة كانت مستعملة ثماني سنوات . وهذا يعني ان سيدان سنة ١٩٢٢ تحتاج الى قوة ٢٧ حصاناً لتسير بسرعة

تصميم وضعهُ المهندس
عدس لسيارة كما يجب
ان يكون شكلها حتى
تكون مقاومة الهواء
لها أقل ما يمكن ان تكون

نوع من الحيتان (الى اليسار)
وسمك التن (تحت) وهما من
ابدع الامثلة في الطبيعه على
مجاراة قواعد الحركة ويمتاز
سمك التُن بأنهُ يستطيع ان
يضم زعانفه لتقليل مقاومه
الماء له الى ادنى حد ممكن
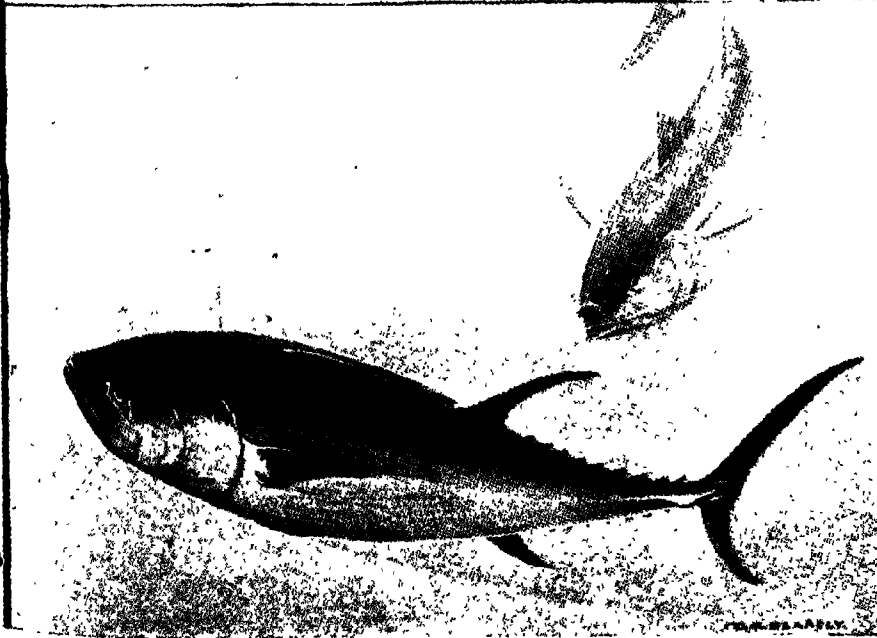
نقلاً عن مجلة « التاريخ الطبيعي » الاميركية

ميلاً في الساعة واما سيدان سنة ١٩٢٨ فيحتاج الى قوة ٢٦ حصاناً تسير بالسرعة نفسها وسيدان سنة ١٩٣٣ الى قوة ١٨ حصاناً وان كلاً من السيارتين المصنوعتين وفقاً للقواعد العلمية تحتاج قوة ٨ احصنة فقط . فكفاءة هاتين السيارتين الميكانيكية تزيد ٣٠٠ ضعف على كفاءة سيارة ٣٣، و ٦٠٠ ضعف على كفاءة سيارة سنة ١٩٢٢

هذا فيما يتعلق بالسيارات . فاذا نظرنا الى القطارات وجدنا أن ارتقاء السفر الجوي ولا تنقة بالسيارات ، قد سلبها جانباً كبيراً من ركابها . ولا ريب في ان السفر الجوي سوف يهدد قريباً السفن التي تمخر عباب البحار . ومن الغريب ان شركات السفانة عمدت الى تكبير حجم السفن في مواجهة هذه المنافسة من الطائرات غير عابئة على ما يظهر بالقواعد العلمية التي يجب أن تتوافر في تصميمها

ففي الولايات المتحدة الاميركية مهندس يدعى نورمن بل غدس N. B. Geddes له نظرة خاصة في هذا الموضوع يهزأ بها بعض المهندسين لانها متطرفة في رأيهم . ولكن غدس يرى ان شكل السفينة المثلى يجب أن يكون أشبه بالدلفين منهُ بأي شيءٍ آخر . وفي الصورة المقابلة رسم لسفينة مصنوعة على هذا المثال . وعنده أن سفينة حمولتها ٧٠ الف طن وطولها الف قدم اذا صنعت على هذا المثال زادت سرعتها ٢٠ في المائة أي نحو ستّ عقد بحرية من دون أن تزيد ما تنفقهُ من الوقود كما فعلت السفينة الايطالية «ركس» فتستطيع ان تختصر مدة سفرها بين نيويورك وبليموث ٢٢ ساعة . ثم ان بناءها على هذه القواعد يخفض مقاومة الريح لها ١٤ في المائة

أما القطارات فحالتها أحرج من حالة السفن الآن لأن الطائرات والسيارات تنافسها في ميدان الانتقال والنقل على سطح الارض . وقد نقص عدد الأميال التي قطعها المسافرون بالسكك الحديد الاميركية من ٤٧ مليوناً سنة ١٩٢٠ الى نحو ١٧ مليوناً سنة ١٩٣٣

وقد صنع في أميركا قطار من هذا القبيل وفقاً لقواعد الحركة العلمية باسم زفير Zephyr . هذا القطار يحتاج الى قوة ٥٠٠ حصان لجرّه مسافة ٩٠ ميلاً حاملاً ١٢٠ مسافراً وما زنتهُ ٢٥ الف رطل من البريد والامتعة . أما القطار المألوف فيحتاج الى قوة ٣٤٠٠ حصان لنقل الحمل نفسه بالسرعة نفسها . فعلى القاطرة في القطار المألوف ان تجرّ علاوة على كل راكب ، ما وزنهُ ثمانية اطنان من عربات القطار نفسهِ ، والنفقة التي تتكبدها الشركة على جرّ هذا الوزن الاضافي ، تبلغ ريالاً لكل ميل من السير ، وتنفق القاطرة ما قوتهُ ٨٫٣ الحصان على كل مسافر وما يتبعه . فاذا سمح للمهندس ان يصنع قطاراً تجتمع فيه القواعد التي بسطناها وحولت قاطرتهُ من قاطرة بخارية الى قاطرة كهربائية ؛ اصبحت القوة التي تنفق على جر المسافر الواحد وما يتبعه خمسة أحصنة بدلاً من ٨٫٣ الحصان ، واصبح ما تنفقه الشركة على الميل الواحد من السفر تسعة قروش بدلاً من عشرين قرشاً . وبذلك تستطيع سكك الحديد ان تنافس السيارات والطائرات . وقد بدأت شركات السكك

الحديد تتنبه لهذا الامر ، ولكنها مترددة في احداث الانقلاب التام الذي يقتضيه : لان الانسان بوجه عام يكره التزحزح عن شيء ألفه ولو كان الربح في الانقلاب مضموناً ، والخسارة في الاستقرار لا ندحة عنها

ان سر السرعة في الطبيعة هو خلق الاحياء حتى تكون مقاومة الوسط الذي تتحرك فيه اقل ما يمكن ان تكون . « فالعودة الى الطبيعة » يجب ان تكون شمار هذا العصر الراغب في السرعة

***

كتبنا هذا المقال ولم نذكر فيه اللفظ الانكليزي الذي يُدل به الآن على السيارة او القطار المصـ... على اساس القواعد التي بسطناها . هذا اللفظ هو Streamlining واصل الكلمة من ان ... السوائل نوعان احدها جريان في خط مستقيم او يكاد يكون مستقيما streamline motion والـ... جريان مضطرب تكثر فيه الدوامات وتزداد بازدياد السرعة turbulent motion فلفظ ...lining مطبقاً على سيارة مصنوعة وفقاً لقواعد الحركة العلمية يقصد به ان يكون شكلها بحيث تكون ... السائل او الغاز الذي تسير فيه خلواً من الدوامات على قدر الامكان لأن هذه الدوامات هي الـ... تحركه اي انها سرُّ مقاومة السائل او الغاز له . وشكل الجسم الذي يسير في سائل او غاز من دون ... يحدث هذه الدوامات ، او يحدث منها اقل مما يحدثه اي شكل آخر ، هو الشكل المستطيل ... المقدمة المستدق المؤخرة . وقد يصلح القول بأنهُ شكل مساير للتيار (استعمال عوض ... ولكننا نفضل كلمة واحدة اذا امكن ليسهل التصرف بها عند الكتابة . فراجعنا في المخصص ... في اوصاف حركة الحيوانات المختلفة لعلنا نعثر فيها على ما يمكن استعارته لما نحن في صدده

ثم خطرت على بالنا مادة مشق ومن معانيها « مشقت الجارية على المجهول مشقاً اي طا... رقة . . . . المشق سمكة بحرية . . . (بينا في هذا المقال ان الاسماك بوجه عام اقرب ما يكـ... المخلوقات للشكل الامثل الذي تقتضيه قواعد الحركة والراجح ان اسم هذه السمكة أُخذ ... من مادة مشق نفسها لانهم كانوا يطلقون على النبات والحيوان اسماء مشتقة من اوصافها ... طائر طيفور لانه كثير الطفر . وقالوا في نبات إسليح لانه يسلح الحاشية) .... وفي قدها ... طول مع رقة . . . والمشق من الرجال الخفيف اللحم .... المشيق من الخيل الضامر . ... مشيق اي خفيف اللحم ..والممشوق « من الجواري والقدود والخيل والرجال بالمعاني التي ... ومن القضبان الطويل الدقيق . . . » ومن عجائب الاتفاق ان من الأمثلة التي يضربها ... streamlining في الطبيعة اغصان جردت من اوراقها وزوائدها

فالطول مع الرقة ، وخفة اللحم في الرجال ، والضامر من الخيل ، والطويل الدقيق من القضـ... هذه معان يتضمنها المقصود من الجسم الذي يصح عليه الوصف streamlined لذلك قد يصلح ... سيارة مشيق او ممشوقة بمعنى streamlined car وقطار مشيق او ممشوق streamlined train وهكذا

الربع الاعلى من يمين التمثال مكبراً وفيه تظهر رموز الحياة المصرية

النباتات المصرية القديمة

للدكتور حسن كمال

أ وكيل القومسيون الطبي العام

الحبوب وصناعة الخبز

حبوب الاوطس هي الحبوب الوحيدة التي عثر عليها من الزمن السابق للعهد التاريخي . والفضل في ذلك يرجع الى (ده مرجان) الذي اكتشفها مع زميليه (بتري) و(اميلينو) . اما مقابر الاسر الاول (حوالي ٣٤٠٠ ق . م .) فحوت بعض اوعية عثر فيها على نوع من القمح يعرف بالقمح الجبلي او قمح جبل فارس وعلى الشعير ايضاً (Recherches 1897 t II p 100, 91)

(١) قمح جبل فارس : ويقال له باللاتينية Triticum Spelta عثر عليه اولاً في اوعية قرابين الموتى الخاصة بغزاة مصر الاقدمين . وثبت وجوده في الزمن السابق لعهد الاسر (٣٤٠٠ ق م) . ونسب المصريون الى (ازوريس) شرف اكتشاف الحبوب ودراسة النبات المجهول و لدقيق كما نسبوا الى زوجته (ازيس) فخر ابتكار صناعة الخبز

واننا لم نهتد حتى الآن الى موطن هذا النبات الاصلي . لكن الرأي السائد انه لا يبعد كثيراً عن فلسطين ويرجح بعضهم وجوده ايضاً في العراق (بلاد النهرين). وقسم المصريون هذا الحب الى نوعين ابيض واحمر ولا يبعد ان يكون لهذا التقسيم صلة جغرافية بمواضع زراعته كأن يكون الوجه القبلي موطن النوع الابيض والوجه البحري مزرعة النوع الاحمر ويقال لهذا النوع من القمح بالمصرية القديمة (بدت)

(٢) البر — او — الحنطة Triticum Vulgare : — قال (ده كاندول)[1] ان الانسان اجتهد من قديم الزمان في تحسين القمح الجبلي (قمح جبل فارس) بطريقة التلقيح المختلط فتمكن بذلك من الحصول على نوع القمح الحالي المعروف بالبرّ او الحنطة . ولما لم يهتد الاثريون على حبوب البر منذ اوائل القرن التاسع عشر بعد الميلاد الى عهد قريب استنتج (كروساتس Crosatz)[2] ان ذلك يتمشى تماماً مع ما نسب الى بطلميوس الاول من انهُ اوّل من ادخل البرّ في حياة مصر الاقتصادية . لكن عثر حديثاً على آوان وكؤوس حاوية برّاً باحجام متباينة (بتري مجلة مصر قديمة مجلد ١ ص ٧٨ و٧٩) . وكان المصريون يكسون البرّ بطبقة خفيفة من الورنيش المحافظة عليه . واهم انواع الحنطة او البرّ التي كانت معروفة عندهم وقتئذٍ هي (Triticum Amyleum[3]

(1) De Condolle, Recherches Sur Les l'origines des plants cultivées p 289

(2) Mem. Sur l'Egypte Paris X t II p 144 (3) Meyer Hist. Vol II

و Triticum Vulgare و Triticum Turgidum . ودار تحف الاوفر بفرنسا يحوي مزيجاً من النوعين الاخيرين . (راجع مجلة العاديات المصرية مجلد ٧ ص ٢١٢)

وكانت مصر تصدّر الحنطة الى جميع سكان البحر الابيض المتوسط . ويستدل على عظم محصول مصر وقدّر بتأثير القحط الذي حل بمصر على بلدان البحر المتوسط . فقد جاء بالذكر الحكيم حكاية عن ذلك « يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » — سورة يوسف . اما سفر التكوين فقد جاء فيهِ عن ذلك ما يأتي (اصحاح ٤١ آية ٥٧) « واشتد الجوع في ارض مصر . وجاءت كل الارض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحاً . لان الجوع كان شديداً في كل الارض » واحتكرت الحكومة المصرية حق تصدير الحنطة وحق بيعها

قال شاباس (Bibl Egypt. Vol XII p. 32) ان آسيا كانت تورد في عهد تحوتمس الثالث (١٤٧٩ — ١٤٤٧ ق . م) الحنطة كجزء من جزيتها

قال المرحوم كمال باشا : ان «قمح» هو لفظ مصري قديم وجد على الآثار هكذا — قمح قمح . بدليل ما جاء في هرم تيتي من ان حوريس اكل خبز القمح الخاص به وكانت قد خبزته له خادمته الكبيرة (Pyr. Teti p96) . ويوجد من القمح الفرعوني الآن مقادير كبيرة في جميع متاحف اوربا مأخوذة من المقابر المصرية القديمة . ووجدت مرة بالأقصر حوالي سبعة ارادب قمحاً احضرت الى متحف القاهرة . قال لوريه وقد اختبروا زراعة هذا القمح القديم فبذروه بعد ان مضى عليه سبعة آلاف سنة لكنهُ لم ينجح . وبحثه الكيماويون بالقائه في الكؤول الساخن الى درجة الغليان فوجدوا انهُ قد انفصلت منه مادة راتنجية رسبت في قاع الاناء . فاستنتجوا من ذلك نتيجة غريبة وهي أن المصريين الاقدمين كانوا يعدون لمؤونة موتاهم قمحاً مدهوناً بنوع من الورنيش قبل وضعه في المقابر كي يقاوم مرور الزمن وتأثيراته . والواقع ان هذا الدهان الراتنجي حفظ القمح وحفظ ما فيه من الدقيق وخاصيته الى ان وصل الينا . قال ووجد (شوينفورت) قمحاً أولى جنسه من قمحنا الاعتيادي شبيهٌ بالقمح البحيري ويشاهد القمح مرسوماً بكثرة في المقابر بين الرسوم ومذكوراً في نصوص القرابين . وكانوا يستعملونه كثيراً في الطب مع تراكيب لألم المعدة والرأس[1]

(٣) الشعير (Hordeum Vulgare) : — وجد بمقابر الاسر الاولى مع القمح الجافي ولم يعلم للآن موطنه الاصلي القديم بالضبط . وميّز قدماء المصريين بين « الشعير الابيض » و « الشعير الاحمر » . وفي دار تحف القاهرة سنبلة شعير يرجع تاريخها الى الاسرة الثالثة (٢٧٥٠ — ٢٦٢٥ ق.م.) في حالة تحلّل (مجلة المعهد العلمي المصري رقم ٥ سنة ١٨٨٤ ص ؟) وعثر العالم (أونجر) في قالب لبن بدهشور على شعير[2] وميز شوينفورت هذا النبات بين ما وجده في جبلين (مجلة المعهد العلمي المصري) سنة ١٨٨٦ ج ٧ ص ٤٢٢

---

(1) De Morgan, Recherches t II p 100 (2) Loret (La Flore p. 24)

وكان المصريون يصنعون الخبز من الشعير في عهد الاهرام (اي قبل عام ٢٧٥٠ ق .م.) الجعة او البيرة فكانت تصنع في جميع العصور من الشعير (هيرودتس ٢ — ٧٧ ، ديودورس ١ — استرابون ١٧ — ٢٤ ، بليني ٢٢ ٢٥) . وكان المصريون ينسبون صناعة البيرة دائماً الى المعبود ازيس وكانت كل سيدة تحرص دائماً على اقتناء البيرة او الجعة بمنزلها (ماسبرو حكايات العامة ص؟ ولصناعة الجعة كانوا يستعملون الشعير النابت دون المختمر . قال شوينفورت (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٥ ص ٢٧١) ان هذه الحقيقة ثبتت من وجود شعير نابت بجذور يتراوح طولها بين ٥و٧ سنتيمترات بنفس الوصف الذي تصنع منه الجعة (البوظة) هـذه الايام . وبما ما يصنعون منه كعكا يكسرونه ثم ينقعونه في الماء حتى يختمر . الى هذه المرحلة فقط كان الاقدمون يكتفون في صناعة جعتهم (بوظتهم) وكثيراً ما تشاهد بالمقابر المصرية القديمة رسوم تمثل صناعة الخبز (لبسيوس دنكمالر لوحة ٢١ — مقبرة تي — دشاشة لوحة ٢٧و١٨ الخ) . ويلاحظ في هذه الرسوم الطحانون يطحنون الحبوب بين الاحجار والعجانون يعجنون العجين والخبازون يخبزون الخبز . وبالقرب منهم عمال يصنعون الجعة (البيرة — البوظة) ويصفونها بمصفاة. واعتاد القوم ان يرسموا هذين العملين جنباً الى جنب لانهما يمثلان اهم مرحلتين في صناعة هذا الشراب الوطني

وفي العصور المتأخرة اضاف القوم بعض النباتات الى الجعة ليكسبوها رائحة ذكية وتمكنوا في العهد الفرعوني من عمل عـدة انواع من الجعة . من ذلك الجعة العذبة (البوظة) المقال لها عندهم : حكت) ويقابله بالعربية رحاق . رحيق (كمال باشا) . ايضاً سخب — من سكب الماء صبه (كمال باشا) [1] . وفي العصور الاخيرة اشتهر اهالي بلوزيوم (قرب بور سعيد) بصناعة نوع الجعة المعروف باسم زيثوس (Zythus) (راجع ديودورس ١ — ٣٤) . وبعد تصفية الجعة كانت تخزن داخل اوان داخلها مطلي بالقار حتى يتم اختمارها. ويقال للشعير بالمصرية القديمة (ات)— ويقابله بالعربية عُصر وهو الشعير (كمال باشا) . ومنه اخذت الكلمة القبطية (يوت)

(٤) الذرة (Sorghum vulgare): قال شوينفورت في (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٦م ٧ ص ٤٢٩) ان الذرة لم توجد في مصر القديمة لانه لم يعثر عليها في المقابر ولم ترسم على الآثار. وخالفه في ذلك الاساتذة ارمان ولبسيوس واونجر (راجع رسم لبسيوس الذي اورده اونجر في كتابه عن النباتات المصرية القديمة ص ٣٤) حيث قالوا ان هذا النبات منقوش على الآثار . واما ولكنسون فقد ذكر في كتابه عن (عادات قدماء المصريين م ٢ ص ٤٢٦) انه استطاع تمييز الذرة على الرسوم المصرية القديمة باللون والارتفاع والشكل الخ . وهذه الآراء المتناقضة تشير الى ان وجود الذرة ان لم يكن امراً مؤكداً فلا يبعد ان يكون هناك نبات آخر شبيه به استعمل في صناعة الخبز والكعك والمعروف عن الذرة انها نوعان نوع اميركي الاصل يعرف في الشام بالذرة الصفراء وفي مصر

(1) Weil, Les origines de l'Egypte Pharaon p 251

بالذرة الشامية وهي دخيلة في الشرق منشؤها اميركا الجنوبية كما يقول الاستاذ (إيست) بجامعة هاقرد . قال الفريق امين المعلوف باشا في مقتطف يناير سنة ١٩٣٥ ص ٣٨ « : اما الذرة المعروفة بهذا الاسم العربي فشرقية نشأت بأفريقيا في عهد راسخ في القدم فاذا ذكرنا هذين النوعين من الذرة ارى ان نسمي الذرة المعروفة بهذا الاسم في كتب اللغة العربية بالذرة الافريقية او الذرة البلدية ونسمي الاميركية بالذرة الاميركية او الذرة الصفراء دفعاً للالتباس . قال واقدم ذكر للذرة بهذا الاسم فيما وقفت عليه هو في القرن الرابع للهجرة اي قبل اكتشاف اميركا بزمن طويل فلا يمكن ان تكون الذرة التي عرفها العرب اميركية الاصل . فهذه زرعها المصريون في زمن عريق في القدم كذلك العبرانيون فقد ورد ذكرها في سفر حزقيال باسم الدخن . ويرى العلماء ان الدخن نوع من الذرةالبيضاء وكلاهما قديم في الشرق

(٥) الفول (Vicia Faba): اعتاد قدماء المصريين ان يقدموا الفول لموتاهم منذ عهد العائلات الاولى (حوالي ٣٠٠٠ ق. م.) واكتشف الاستاذ بتري كثيراً من الفول في مقبرة من عهد الاسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠—١٧٨٨ ق.م.) [1] . وورد ذكر الفول كثيراً في قرابين مقابر الطيبوية . وجاء عن رمسيس الثالث (١١٩٨—١١٦٧ ق. م.) انه زاد في دخل الفول كثيراً لمخازن اغذية معبد آمون (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧)

اما هيرودوتس فقال ان المصريين لم يبذروا الفول في حقولهم . واذا حصل ونبت فانهم لا يأكلونه طازجاً كان او مطهياً . ولم تجرأ طائفة الكهنة على رؤيته لانهم اعتبروه دنساً

واسمه بالمصرية القديمة فوير ويقابله بالعربية فول (بقلب الراء لاماً كما يحصل كثيراً)

(٦) العدس (Ervum lens) : قال هيرودوتس (٢—١٢٥) ان العدس كان من ضمن غذاء عمال اهرام الجيزة . وقد عثر بمقبرة بدراع ابي النجا بالاقصر على طبق يحوي عجين العدس (مجلة المعهد العلمي المصري سنة ١٨٨٤ ص ٧ رقم ١٢) وهذا العجين محفوظ الآن بمتحف القاهرة

وكان المصريون يفصلون قشور العدس عن حبه . وورد في القصص التاريخية عن فلوطرخوس (قصة ازيس وازوريس٦٨) ان بشائر العدس كانت تقدم الى المعبود هيرو قراط . قال المرحوم كمال باشا (بغية الطالبين) وكان العدس من المآكل المألوفة عند قدماء المصريين . فقد جاء عن بني اسرائيل انهم قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ويقال له بالمصرية عرمش ويقابله بالعربية بُلسن وهو العدس المأكول (كمال باشا)

(٧) الحمّص (Cicer arietinum) : ويقال له بالانكليزية Chick-pea : قال هيرودوتس ان الديانة المصرية القديمة حرّمت اكل الحمص . وفسّر ذلك ديودورس (٢ — ٣٣) بقوله ان هذا المنع مقصود به افهام الناس معنى الحرمان . واسمهُ بالمصرية القديمة لم يعرف بعد

[1] Loret, La Flore Pharaon. II 94

حجم ذرة الاثير

كيفية استخراجه بالمقايسة

بقلم نقولا الحداد

انشأت نظرية الاثير حين ثبت ان النور حركة موجية تحدثها اهتزازات ذرات الجسم المنير ففرضوا وجود شيء ادق جداً من المادة المعروفة يملأ الفضاء سموه اثيراً ، تموجه ذرات المادة وهي مهتزة ، او بالاحرى وهي دائرة على محاورها . فيرحل التموج بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر بالثانية . وبقيت نظرية الاثير سائدة نحو قرنين الى ان اكتشفت بعض ظاهرات طبيعية تدل على ان النور امواج كهرطيسية (كهربائية مغنطيسية) كأمواج الراديو ، وان المادة المتشععة كالراديوم تنقص كتلة مادتها بهذا التشعع نقصاً يدل على ان الشيء الشاع (او الشماع) هو مادي ايضاً . فقالوا ان النور ذرات مادية Particles منتشرة من الجسم المنير . ثم تحققوا ان كلاً من البروتون والكهرب متى قضي عليه لسبب ما بالاندثار تفتت الى ذرات سموها فوتونات فالكهرب ينحل الى ١٠ آلاف فوتون . ولما كان البروتون يساوي ١٨٤٠ كهرباً كتلة ووزناً فهو اذا اندثر ينحل الى ١٨٤٠ × ١٠٠٠٠ = ١٨٤٠٠٠٠٠ فوتون . فذرة الهيدروجين المؤلفة من بروتون واحد وكهرب واحد اذا اندثرت انحلت الى ذلك العدد من الفوتونات . والفوتون هو اصغر ما عرف من اجزاء المادة ، ويظن انه آخر « وحدة » Unit منها لا يقبل التجزئة . فاكتشاف الفوتون هذا جعل العلماء يعتقدون ان الشيء الشاع هو الفوتون نفسه وان الذرة التي تنقص بالتشعع Emanations (كالراديوم) انما هي تنقص فوتونات منتثرة في الفضاء بزخم بسرعة ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية . وقد ظهر ان الفوتون خلافاً للبروتون والكهرب غير مشحون شحنة كهربائية . ولكنه باندفاعه بتلك السرعة يحمل طاقة Energy

بناءً على هذا الاكتشاف قالوا ان النور (وكل تموج كهرطيسي) انما هو هباء مادي ينتقل بنفسه بلا وسيط . فلا لزوم لفرض الاثير . وفي رأي آخرين ان هذا الحكم القاضي على الاثير تسرُّع وتطرُّف . لان المتعمقين منهم في البحث لا يرون غنى عن الاثير ، ما دام النور (وكل شعع كهرطيسي) يسير امواجاً مختلفة بالطول وبعدد الموجات في الثانية . على ان الذين يصرُّون على جحد نظرية الاثير يزعمون ان الفوتونات المذكورة تسير متموجة من تلقاء نفسها . وفي رأي السر جيمز جينز الذي يصالح بين النظريتين ان الفوتون يسير دائراً على نفسه دوراناً حلزونيًّا في الفضاء كما

تسير رصاصة « دم دم » . وذلك كقولك ان الرصاصة المنطلقة من بندقية « دم دم » تندفع متعرجة بشكل الموجة . ولا نرى مسوّغاً لهذا الفرض لانه ليس اقرب الى العقل من القول ان الرصاصة وهي مندفعة بخط مستقيم تحدث امواجاً في الهواء . وهكذا القول ان الفوتون نفسه يسير متعرجاً ، اذ لا نرى سبباً لتعرجه الاَّ اذا كان السبيل الذي يسلكه متعرجاً فيضطر ان يتعرج بتعرجه . واذن فلا مناص من افتراض شيء يملأ الفضاء يمنع الفوتون ان يسير بخط مستقيم . وهو الاثير المفروض

ولا متسع هنا للتوسع في البحث لاثبات ان النور (وكل طاقة كهرطيسية) انما هو امواج اثيرية لا فوتونات مندفعة في فضاء فارغ فراغاً مطلقاً . فالاثير يتموج بفعل دوران كل من البروتون والكهرب على محوره ودوران الثاني حول الاول وباندفاع الفوتون فيه . وتموجه هو الكهرطيسية بعينها والنور من ضروبها . وجينز وادنغتون وغيرها يرجحون نظرية الاثير . وبناء على ارجحيتها نبحث في طبيعة الاثير كما نستدل عليها من قوانين التموج

طبيعة الاثير

من ظاهرات التموج الكهرطيسي (النور وغيره) يستدل ان هذا الاثير ضرب من ضروب المادة (اي لا هو روح ولا هو عقل) وذراته ادق جداً من ذرات المادة (البروتون والكهرب) بحيث يستطيع ان يتخلل كل فراغ بين الجزيئات Molecules وبين البروتونات والكهارب . وهو ساكن لا يجري في مجارٍ او تيارات ، ولا حركة له الاَّ الحركة الموجية الطارئة عليه من دوران الذرات المادية . وهو معلوم ان الحركة الموجية لا تستلزم انتقال الذرات من مكان الى آخر انتقالاً متوالياً ، كما ان تموج الماء مثلاً لا يستلزم انتقال ذراته من اماكنها ، بدليل ان الشيء العائم في الماء (غير الجاري) يعلو ويسفل مع الموجة ولكنه يبقى في مكانه . فالتموج انما هو اصطدام الذرات بعضها ببعض . وهكذا الاثير لا يتحرك جارياً بل ان ذراته يصادم بعضها بعضاً متى جاءتها الصدمة من البروتون او الكهرب او الفوتون

الاثير كالفوتون ليس فيه شحنة كهربائية لا ايجابية ولا سلبية . ولهذا هو ثابت غير جارٍ ، وانما هو بتموجه يحمل طاقة ، اي ان الطاقة تنتقل بواسطة تموجاته . والفوتون متى تلاشت الطاقة التي يحملها في امواج الاثير (اي متى انتقلت الى امواج الاثير) بمصادمته لذراته يهدأ ويصبح كجزء من بحر الاثير ، كما ان الماء المندفع في النهر الى البحر يبقى برهة مندفعاً فيهِ ومحدثاً امواجاً الى ان تتلاشى قوته فيشترك مع ماء البحر في الهدوء او الاضطراب كجزء منهُ

ولان بعض العلماء مثل جينز وادنغتون ولودج لا يتورعون عن القول بانهُ لا يستحيل ان تكون المادة متكونة من ذرات الاثير ، فلا نتورع نحن عن التوسع في فرض ان الاثير هو فوتونات لم تتكون كهارب ولا بروتونات ، او ان بعضها كانت تؤلف بروتونات وكهارب ثم انتهى عملها فعادت الى سكونها

في بحر الاثير الذي تألفت منهُ وفيهِ قبلاً ذرات مادية ، على حد قطرة الماء التي تصاعدت من ا
بخاراً ، ثم تجمعت وهبطت مطراً ، ثم جرت من اليابسة الى البحر حيث انتهى عملها

وبناء على ان الاثير هو بحر فوتونات غير مؤتلفة ائتلافاً مادياً نبحث في مقدار كثافة هـ
البحر الفوتوني الذي سميناه اثيراً . نبحث في مقدار كثافتهِ density بالنسبة الى كثافة ذرات ا
السابحة فيهِ . على اننا ننبه القارئ الى ان هذا الاثير لايزال فرضاً بلا برهان ايجابي على وجو
ولا دليل محسوس عليهِ سوى ان معظم ظاهرات التموج لا تتفسر الاَّ بهِ . وبناء على هذه الظاهر
نستخرج مقدار كثافتهِ (على فرض وجوده) بالمقايسة بين سرعة امواجه وسرعة امواج الم
كامواج الصوت مثلا

حجم الذرة الاثيرية

كيف يمكننا اكتشاف حجم ذرة الاثير ؟

اذا درسنا انواع الامواج المختلفة بحسب اختلاف طبائع المواد المتموّجة درساً دقيقاً فقد يمكننـ
ان نتوصل الى ناموس عام لسرعة التموج بنسبة كثافة الوسط المتموج : — « كلما كان الوسط المتموج
كثيفاً كانت امواجه اسرع » . مثال ذلك الصوت . امواجه في الحديد اسرع منها في الماء، وهي في
الماء اسرع منها في الهواء : سرعة الصوت في الهواء على درجة حرارة الصفر بمقياس سنتغراد ٣٣١
متراً في الثانية ، وفي الماء على درجة ١٣ سنتغراد ١٤٤١ ، وفي الحديد ٥٠٠٠ متر تقريباً . كل ذلك
في الثانية . لان الحديد اكثف من الماء والماء اكثف من الهواء كما هو معلوم

ولكن ايضاح هذا الناموس يستلزم تفسير معنى كل من الكثافة والتموج . فاولاً ما هي الكثافة؟

الكثافة هي نسبة عدد وحدات الجسم (المتموج) الى حجمه . والمراد بالوحدة كل ذرة او كل
مجموعة ذرات متحدة في جزيء او مجموعة جزيئات متحدة في كتلة بحيث تتحرك ذرات المجموعة معاً
حركة واحدة . فكلما كان عدد الوحدات (ذرات او جزيئات) اكثر في الحجم الواحد كالسنتيمتر
المكعب مثلاً عُدَّ الجسم اكثف . فالماء يعد اكثف من الهواء لان في السنتيمتر المكعب منهُ
ذرات او جزيئات اكثر مما في سنتيمتر مكعب من الهواء . وفي سنتيمتر مكعب من الحديد ذرات
اكثر مما في ذينك الاثنين (فناموس الكثافة اذاً : الكثافة = عدد الذرات ÷ الحجم)

وسبب ان الجسم الاكثف مادةً اسرع تموُّجاً يظهر في تفسير معنى التموُّج — فثانياً ما هو التموج؟
التموج هو مصادمة الذرة (المصدومة بالجسم المصدر الحركة الموجية) لذرة مجاورة لها . ثم
ارتدادها عنها (رد فعل) . ثم مصادمة هذه الذرة الثانية لذرة ثالثة اخرى مجاورة لها كما فعلت الاولى
بها . ثم مصادمة الثالثة لرابعة وهلمَّ جرًّا . ولا يخفى ان المصادمة تستغرق وقتاً مناسباً للمسافة التي
تقطعها الذرة في انتقالها من موضعها الى موضع الذرة الاخرى التي تصادمها او تصطدم بها . فكلما

كانت المسافة بين الذرات اطول (اي كلما كانت الذرات متباعدة وبالتالي تكون الكثافة اقل كما علمت كان الاصطدام يستغرق وقتاً اطول ، وبالتالي تكون الموجة ابطأ . فاذاً يجمل ناموس التموج هكذا : مثلا

$$\frac{\text{سرعة تموج الهواء}}{\text{سرعة تموج الماء}} = \frac{\text{كثافة الهواء}}{\text{كثافة الماء}}$$

الى هنا غضضنا النظر عن امر آخر لا بد من ادخاله في الحساب وهو وزن وحدة الجسم (ذرة او جزيئه) وحجمه او الحيز الذي يملأه . فوزن جزيء الماء اثقل من وزن جزيء الهواء (المعدل الاوسط لجزيئات الهواء المختلفة من اوكسجين ونيتروجين الخ) ووزن جزيء الحديد اثقل من وزن جزيء كل من ذينك . فما هو حساب الوزن في سرعة التموج ؟

كلما كانت الوحدة ، (ذرة او جزيئاً) ، اثقل كانت حركة المصادمة ابطأ كما هو معلوم من ان تحريك الاثقل يستلزم قوة اكثر لتحريكه . ثم ان اوزان الجزيئات مناسبة لاحجامها على الغالب . فجزيء الحديد اكبر من جزيء الماء ، لان فيه بروتونات وكهارب اكثر تشغل حيزاً اوسع . جزيء الحديد (ثنائي . ذرتان) ١١٠ بروتونات وجزيء الماء ١٦ اوكسجين + ٢ هيدروجين . والنسبة ١١٠ : ٨ الى ١ وهي تقارب النسبة بينهما في الكثافة وهي ٧،٧٥ الى ١ ، لذلك كانت سرعة التموج في الحديد $\frac{٥٠٠٠}{١٤٤١}$ = ٣،٤ اضعاف سرعة تموج الماء في حين ان كثافة ذاك ٧،٧٥ اضعاف كثافة هذا

واذا تفرغ رياضي لهذه المسألة مراعياً فيها الوزن الذري والثقل النوعي والحجم امكنه ان يتوصل الى عبارة رياضية عامة يستطيع بها ان يستخرج حجم ذرة كل جسم متموج بالنسبة الى حجم ذرة الهيدروجين باعتبارها مقياساً . هذا اذا عرف مقدار سرعة التموج في ذلك الجسم ولا ينكر ان العملية معقدة تستلزم اعنات الفكر . اما نحن في هذا البحث فنستطيع التوصل الى غرضنا من غير عملية معقدة اذا قايسنا بين سرعة امواج الهيدروجين الصوتية وأمواج الاثير النورانية . لان الهيدروجين ابسط العناصر كما هو معلوم وذرته معتبرة الوحدة الاولى لكل العناصر ومركباتها . فهو بروتون واحد مع كهربه . وسرعة الصوت في غاز الهيدروجين ١٢٥٨ متراً في الثانية اي كيلو متر وربع تقريباً (وذلك ٤ اضعاف سرعة الصوت في الهواء)

فاذا صح قانون تناسب السرعة والكثافة الذي تقدم نصه كانت سرعة موجة الهيدروجين (١ $\frac{1}{4}$ كيلو متر) الى سرعة موجة الاثير (٣٠٠ الف كيلو في الفراغ) كنسبة كثافة الهيدروجين الى كثافة الاثير . فلنتخذ الحيز الذي تشغله ذرة واحدة من الهيدروجين وحدة للكثافة لكي نعلم كم ذرة اثير تشغل ذلك الحيز نفسه :

$$\frac{\text{١ } \frac{1}{4} \text{ (سرعة موجة هيدروجين)}}{\text{٣٠٠٠٠٠ (سرعة موجة اثير)}} = \frac{\text{١ (كثافة هيدروجين . ذرة واحدة)}}{\text{ك (كثافة اثير)}}$$

اذن ، ك = ٢٤٠٠٠٠ ذرة اثيرية

في هذا الحساب اعتبرنا السرعة في خط واحد مستقيم . وهي بالحقيقة تنتشر الى جميع الجه
فاذاً ذلك الرقم ٢٤٠٠٠٠ ليس الا عدد ذرات الاثير التي تشغل قطر الحيز الذي يشغله الهيدروج
فاذا كعبناه حصلنا على عدد ذرات الاثير في الحيز الذي تشغله ذرة واحدة من الهيدروجين و
تقريباً ١٦ الف بليون ذرة

فانظر ما اكثف الاثير بالنسبة الى كثافة الهيدروجين . ولو انحلت ذرة الهيدروجين
فوتوناتها وهي ١٨ مليون تقريباً لكان بين كل فوتون وآخر نحو ١٠٠ مليون ذرة اثير تقريباً

واذا صدق هذا الحساب وصدق الظن بأن الفوتون ليس الا ذرة اثير فلا نعود نتعجب م
ان البروتون الذي يساوي الكهرب بالحجم يزن ١٨٤٠ مرة كوزنه ويحتوي على ١٨ مليون فوتو
تقريباً محشودة فيه حشداً اكثف من البحر الاثيري . وكذلك لا نستغرب ان الكهرب المحشو
فيه نحو عشرة آلاف فوتون لا يكاد يعد ذا كتلة مادية . ولا نستغرب ايضاً ان بين الكهرب
وبروتونه رحبة واسعة المدى بالنسبة الى حجمهما ، وان المسافة التي بين فلك الكهرب وبروتونه
تشغلها ملايين ذرات الاثير ، والكهرب يفلحها فلحاً في اثناء دورانه ، ولا يكاد يشعر باحتكاكها فيه.
مع انهُ يصدر فيها أمواجه الكهرطيسية. فدقة ذرات الاثير لهذا الحد واحتشادها هذا الاحتشاد
هما سرّ سرعة النور الفائقة وسرعة كل تموج كهرطيسي . وهذا هو السر في انها السرعة المتناهية
التي لا يمكن ان تفوقها سرعة اخرى ، لانه لا يوجد في الكون وسط لانتقال الامواج أدق ذرةً
من الاثير واكثر احتشاداً بذراته (كثافة) . أفليس في هذه الحقيقة برهان دامغ على أن النور
(وكل طاقة كهرطيسية) انما هو تموج أثيري ؟ لانهُ لو كان مجرد فوتونات منتثرة من الذرات لما كان
ذا سرعة ثابتة لا تتغير ، بل كانت الفوتونات تندفع كسائر القذائف وبسرعة تعادل القوة التي قذفتها ،
كسرعة القنبلة بالنسبة لقوة المدفع

بعض خواص الاثير

بناءً على تقارب الذرات الاثيرية العظيم بالنسبة الى ذرات المادة كذرات الهيدروجين ، او أي
عنصر آخر او اي مجموعة ذرات سابحة في بحر الاثير أو متحركة فيه أية حركة او تدور على نفسها
او حول مركز — كانت هذه الذرات من غير بد تصادم ذرات الاثير في طريقها وتشق فيها اثلاماً
وتحدث تموّجاً . وهذه بنوبتها تصادم اخواتها التي حولها ، وهكذا دواليك تنتشر الموجة في الفضاء
الى ما لا نهاية لهُ

لذلك لا نقدر ان ننفي من الذهن فكرة الاصطدام بين الاثير والذرات المادية المتنوعة وكهاربها
خلافاً لرأي السير اوليفر لودج نصير الاثير . فلا بدّ ان يكون بين الذرة والاثير شيء زهيد جداً

من الضغط يساوي جزءاً من ملايين من مقاومة الذرة لذرة اخرى . وفي نظر هـذا العاجز لولا وجود هذا الضغط لما وجد ناموس الجاذبية . ولهذا بحث خاص

لا ينفي السير اوليفر لودج هذه المقاومة فقط بل ينفي اللزوجة عن الاثير . فلا يعلق منهُ شيء بالمادة المتحركة فيه كما يعلق الماء بجوانب السفينة الماخرة في البحر . وهو مصيب بنفي اللزوجة لأنها تستلزم وجود تجاذب او الفة بين ذرات الاثير وذرات المادة . وهذا التجاذب غير موجود بحسب رأي جينز وغيره ممن يقولون بأن الفوتون خالٍ من الشحنة الكهربائية . فما للاثير من خاصة الحركة الا انهُ الوسط الذي تنتقل الحركة (او بالاحرى الطاقة) بواسطة تموجه

وزعم انصار الاثير انهُ لا وزن له . وانما بحسب حسابنا السابق وباعتبار ان الاثير بحر فوتونات تزن الذرة الاثيرية نحو جزء من ١٨ مليون من وزن ذرة الهيدروجين . ولكننا لا نستطيع ان نزن الاثير كما نزن الماء والهواء لاننا لا نستطيع الخروج منه والاستقلال عنه كما نحن خارجون عن الماء ولا نستطيع ان نفرغ حيزاً منه كما نفرغ انبوبة من الهواء . نحن فيه كالسمكة في البحر لو كانت تعقل لما كانت تستطيع ان تعلم ثقل الماء وهي غائصة فيه لا تستطيع الخروج منه

واذا كانت الفوتونات ذرات أثيرية (كما يميل الى هذا الظن بعض العلماء) انحلت اليها المادة بروتوناً وكهرباً. فهي اذن كلما تناثرت من المادة وتدفقت في بحر الاثير العظيم فلا تزيد كثافته فقط بل تزيد اتساعه ايضاً . وقد تعود كثافته الى حالتها الطبيعية باتساعه على حساب الفراغ المحيط به وهذا الظن يطابق نظرية . ان الحيز الكوني يتسع رويداً كما حققته ارصاد هوبل وكما علله دستر ولاميتر

واذا كانت ذرات الاثير كالفوتونات غير مشحونة كهربائيًّا كما قرر العلماء بشأن الفوتونات بناء على اختبارات ظاهرات طبيعية فلا توجد قوة التدافع بينها كما توجد بين الكهارب وكلها سالبة الشحنة من نوع واحد . فلا تصد بعضها بعضاً كما يصد الكهرب الكهرب ، وانما تزحم بعضها بعضاً واذن فيحتمل جداً ان يكون النسيج الاثيري حول الجرم الذي تتدفق منه الفوتونات كالشمس مثلاً ، كثيفاً جداً بسبب ازدحامها . وهـذا الازدحام يقل كمربع البعد (طبقاً لناموس الجاذبية فلذلك تقل سرعة النور العابر من هناك ويعوج خط سيره كما أثبته اينشطين

***

اذا صحت نظرية الاثير كما شرحها هذا الضعيف فيما تقدم سهل جداً تعليل سر الجاذبية باعتبار ان الجو الجاذبي Gravitational field ليس الا تموجات أثيرية تحدث قوة الشرود عن المركز Centifugal force المعادلة لقوة التجاذب Centripetal force التي هي خاصة من أهم خواص المادة وعلة حركتها . وفوق كل ذي علم عليم

فلسفة الجمال

ESTHETICS

يخلق الحب جمالاً والجمال حبًّا

لحنا فيان

ليس في لغات هذا السيّار الصغير اقدس من هاتين الكلمتين : الحب والجمال : على انك لا تر
ضوعاً اقصر الناس باعاً فيه منهم في الحب والجمال . واليك المثل المحسوس الملموس . هذا مقتطف
يز ، وقد ادرك الستين من العمر ، ولم يترك من بحوث العلم والادب شاردة ولا واردة . ولكن
مقالة لهُ في فلسفة الحب ? فلست اطرق اذاً موضوعاً مبتذلاً في هذه المقالة . بل اراني غاية في
فتقار الى آراء كبراء الكتّاب والباحثين

***

في كل قلب معبد للجمال ، وفي كل بيت هيا كل ومذابح . على ان القليلين هم الذين يعنون بكشف
تاره ، وسبر اغواره . وبحث الجمال والحب هو من خصائص علم النفس — Psychology —
كن علم النفس تخلى عنهُ للفلسفة ، شأن العلوم في كل بحث عويص ، فانها تتخلّى عنهُ للفلسفة .
ا هو ديدن العلوم ولا سيما العلوم العصرية الممتازة بالمختبرات والتجارب ، وردّ القواعد العلمية
المقادير والارقام . فانها عاجزة عن خوض مثل هذا البحث . ولذلك حملت عنوان هذه المقالة
اسفة الجمال » وليس « علم الجمال »

على ان الفلسفة نفسها ، وهي في ذروة مجدها ، في العصر الباركليسي وبعدهُ ، لم تُعن كثيراً
ّ مسألة « الجمال » . ما هو الجمال ? ولماذا تقول عن شيء انهُ جميل ? فاقتصر فيثاغورس في امر
ال على ردّ السلم الموسيقيّ الى قواعد الرياضة ، ووصف الاتزان بالشكل الكروي . وكان الفلاسفة
قدمون — قبل سقراط — يصفون الجمال بحدود المكان والمقدار . فكانت الموسيقى عندهم
انتظام الاصوات » وجمال المرئيات « انتظام النسب » . اما افلاطون الالهيّ فوحّد ذاتية الجمال
لخير . فالمثل الاعلى عنده هو « الجميل » او « الخير » ولم يفسح للموسيقى مجالاً واسعاً في مدينته
لى الا في تثقيف الاحداث

***

وكان الفيلسوف بمغارتن الالماني اول من افرد الجمال ، وجعلهُ موضوع بحث خاص . واختص
روتشي بهِ فدعى « فيلسوف الجمال » . وقد سبقه اريسطوطاليس فوضع للجمال التعريف التالي :

الجمال هو الاتزان ، وحسن اندماج الاجزاء في الكل : وقد اضاف الفيلسوفان لاسن وونكلمن الى هذا التعريف شيئاً يسيراً . فظل الجمال عندهما كما كان عند ارسطوطاليس ، مسألة : بناءٍ وصورة : من حفرٍ وتلوين الخ . اما « الفيلسوف «كنت» ، واضع المذهب التصوري Idealism فتقدم خطوة الى الامام في تعريف الجمال ، فجعله : ما يسرّنا لغير انتفاع : فنسرّ بالجميل لانهُ جميل ، لا لغرض شخصي . بمثل هذا الشعور السامي نفهم ماهية الجمال ، او نشعر بتأثيرهِ في نفوسنا وحياتنا.

ولكن « شوبنهور » جعل الجمال : شعوراً استاتيكيًّا (وضع بمغارتن لفظة « Esthetics » — فلسفة الجمال —) او غريزة فنية في نفوسنا : وبذلك يتحرر العقل نوعاً من سلطة الشهوة . فيتمكن من تحقّق المثُل الافلاطونية « العليا ». على ان « هيغل » عاد بنا صفقة واحدة الى المهد الاغريقي ، فجعل الجمال « الوحدة في التعدُّد » ، او تغلُّب الصورة على المادة

قال « اناطول فرانس »: لسنا نعرف لماذا نقول عن شيءٍ انهُ جميل : ولكن الجمال اشهر مايدور على ألسنتنا ، ويتغنّى بهِ شعراؤنا ، وتلهج بهِ نفوسنا ، ويعبده افرادنا وجمهورنا . فهل قُدِّر على هذه البشرية ان تعبد الهاً تجهله ؟ ! او صحيح ما قيل ان ما يمكن تعريفه ليس بإلهٍ ؟ مع ذلك فالجمال يملأ الارض والسماء ، والظاهر والباطن ، فهو اشهر ما تراه العين وتلمسهُ اليد . استغفر الله ان الجمال لا يُلمَس ولكن يُشعَر بوجوده شعوراً . انما الذي يُرى هو آثاره ومجاليه . اما جوهر الجمال فمستترة وراء تلك المجالي والآثار . شأن الكليات او المثل العامة العليا

الحكمة واسطة ، والغاية وراءها هي احراز الصحة التامة جسماً وعقلاً . فما هي فائدة الحكمة اذا لم تفتهِ بنا الى بلوغ تلك الغاية ، ولم تحملنا على حب الجميل ؟ وما هي قيمة الحكمة اذا هي لم تخلق فينا جمالاً اسمى مما وهبت لنا الطبيعة ؟ فالفن دون علمٍ مسغبة . والعلم دون فنّ بربرية . والفلسفة تاج الاثنين ، العلم والفن ، على ان الفلسفة نفسها ، حتى الروحية ، هي واسطة لا غاية . الا اذا وسّعنا نطاقها فشملت كل مرافق الحياة ووسائلها وجمالها . فاذا لم تنشىء الفلسفة فينا حياة غير جديرة بالانسان . والجمال روح الفلسفة وغرضها الخاص . فهو حياة الفلسفة كما انهُ حياة الحياة

الجمال الانساني

الشيء جميل لانهُ مرغوب فيهِ . قال الفيلسوف بندكت سبينوزا : لسنا نهيم بشيءٍ لجماله بل نراهُ جميلاً لانا بهِ نهيم . فكل ما يسدّ جوعاً في نفوسنا فهو جميل . حتى ان الطعام هو في عين الجائع اجمل من الحور العين . وذلك الشاب الراغب في البحث والطلب ، وقد جدّ واجتهد ، وصبر وحرر وعاد من المطبعة حاملاً اجمل شيء في عينه ، اي ملازم اول كتاب عني بتأليفه . فما كورة مؤلفه اجمل جمال في الوجود . حالة كون جيران ذلك المؤلف من فلاح وبقال لا يريان اية قيمة لاوراق ذلك الكتاب ، الاّ لصرّ الملح والفلفل أو لمسح أواني المطبخ بعد غسلها

قال نيتشه : الجميل والقبيح كلمتان من خصائص البيولوجيا : فما أضرّ الجنس حسبناه قبـ
وما نفع الجنس حسبناه جميلا . قال سندرلند : ليست السماء زرقاء لتسر نواظرنا ، ولكننا
زرقتها لحسبناها جمالاً . فالجمال قرين النفع . والدراهم يفوق جمالها نفعها في عين المعدم . .
كان جمال النور والشعر والملمس الناعم . فالقبيح ما اضعف الحيوية وشوش الهضم والاعصاب
سنتايانا الفيلسوف العصري : الجمال لذة مجسمة : وقال ستندهلد : الجمال هو الاستبشار باللذة : و
القول نحا ستندهلد نحو هُبْز عن غير قصد

والجمال في الفرد كالجمال في المجموع ، لا يعنى به المرء الا وقد استفضل بعد الاكتفاء . فا
يخلق جمالاً ، كما يخلق الجمال حبًّا . وكل ليلى هي أجمل بنات حواء في عين قيسها . فالجمال والـ
قرينان ، فان يخلق هـذا ذاك خلق ذاك هذا . واصلهما بحسب رأي ول دورنت مستقر في حفـ
النوع ، ولا سيما في التوليد . يعني ان غرض الحب والباعث عليه العلاقة الجنسية . وهـذه من
وجدت نحو شخص فاذا لم يكن ذلك الشخص جميلاً في ذاته خلقت له جمالاً . اعني جعلته جميلاً في
عين من يحبه، وان كان جميلاً في ذاته زادته جمالاً عليه ، فظاهرات الجمال وجواذبه ليست الا
ملابسات التوليد المقارنة عهد الاستعداد له ولذا حسبت جمالاً . فتورّد الخد ، وتقبب النهد ،
واعتدال القد ، وترعرع الصدر ، ودقة الخصر ، وصقال النحر ، وريا المخاخل، واستدارة الكفل ،
ونبت العذار في الذكر — هذه الامور وامثالها — حسبت جمالاً لانها ظاهرات تصحب طور
الـلاحية للتوليد وتدل عليه . فميل الذكر للانثى هو خالق الجمال الاول . وليس جمالها انشأ حبه .
ل حبه انشأ جمالها . وكل ما صحب عهد البلوغ من الظاهرات فهو جمال مستحب . كذلك التستر
ياب هو من مزيدات الجمال ، لأن الثياب تستر ما يميل المرء الى رؤيته . فهي نوع من الصد ،
والصد من مزيدات الوجد . فكما أن السفور يزيد المرء هياماً في من يحسبها جميلة ، كذلك التحجب
يزيد المرء رغبة فيهنّ

والمرأة في عرفنا مثل الجمال الاعلى . ولماذا؟ . لانها مصدر التوليد ، مصدر الجنس، ومحور
اماله ، ومحط رحاله . فلم نحبها لجمالها ، بل رأيناها جميلة لأنا نميل اليها ونحبها . جاء في رواية تاييس
ناسة . انا جمال الانثى . فأنى تهرب مني يا ارعن ؟ فانك تراني حيثما التفت ، وأينما اتجهت ،
اني في نضارة الازهار ، وميلان الاشجار ، وخرير الانهار ، وتغريد الاطيار ، وبهاء الاقمار . بل
انك اذا اغمضت عينيك وسددت اذنيك فانك تراني حينذاك في ذاتيتك

كان شرخ الشباب جمالاً عند الاثينيين والاسبرطيين . لان ذلك آذن بالتوليد . فالجمال عندهم
قرين القوة ، لذا كان الفن في عرفهم اكتمال الرجولة . اما عندنا فالفن هو اكتمال المرأة . فاذا
استثار رجل حبنا فما ذاك الا لان قناة الصداقة والاخلاص عندنا كما عند الاغريق من لوازم
الحب المقدسة

ولقد صارت المرأة مثل الجمال الاعلى لانهُ يحبها اكثر مما تحبُّه . وشدة رغبته فيها تزيدها في عينه جمالاً . وقد قبلت هي شهادته — انها أجمل منه — لانها تؤثر ان تكون محبوبة على ان تكون مالكة . لذا هي تمنى بما يثير هيامه بها . أما هي فبقوته تعنى لا بجماله . فهي تؤثر قوته . لأن تلك القوة ضامنة سلامتها واطفالها . والدليل على أن الحب خالق الجمال فتورها في حب من امتلكها زمانها ، مع كونها لا تزال جميلة ، لذا قيل ان الزواج يقتل الحب . على أنا ما دمنا نحب فجمال المحبوب لا يذبل . بهذا الاعتبار الحب حياة الجمال . لا الجمال حياة الحب

جمال الطبيعة

المحبة علة الجمال لا معلوله . والاصل في الجمال جمال الاشخاص ، لا جمال الاشياء . اما جمال الاشياء فهو فرع عن جمال الاشخاص . فكيف نعلل جمال اشياء كثيرة لا علاقة لها بمحبتنا . كقوس قزح ، وحدائق الورود والازهار ، والشلالات ، والاودية ، والغصن الرطيب ، وما لا يحصى من انواع الجمال في العالم الخارجي ؟

الجواب : كما ان لكل كلمة في قاموسنا معنيين ، الواحد اصليّ اوليٌّ ، والآخر فرعيّ ثانويٌّ ، هكذا في رغباتنا ما هو اولي اصليٌّ ، وما هو ثانويّ فرعيّ . فقد تطور الجهاد لاجل القوت فكان منهُ التنافس والميل الحربي . وتطورت عاطفة حب الجمال الانساني ، او بالحري فاضت ، فتخطت الاشخاص الى الاشياء . فحبنا الطبيعة فرع حبنا الاشخاص ، وناشىء عنهُ . فنحن لا نحب قامتها المشوقة لانها تشبه الغصن الاملد . بل احببنا الغصن لانهُ يشبه قامتها . ولم نحب وجنتها لانها تشبه الورد . بل احببنا الورود لانها اشبهت وجنتها . فترى ان النعومة والاستدارة ليست جمالاً في الذات . والا فرمز الكمال عند ارسطوطاليس المربع لا الكروي فنحب الاستدارة والنعومة والبضاضة ، لان هذه الاوصاف من مزايا من نحبها ، وهي الكاعب وما فوق الكاعب من ربات الجمال

كذلك الاصوات الشجية ، التي لها رنة تأسر القلوب ، وكل ما هو لطيف ورقيق فكل ما هو جميل في اعيننا لانه يمثل لنا بعض مزاياهنّ . فحبنا اياهن جعل ما يماثل اوصافهن جمالاً في اعيننا بل انه قادنا الى الاعتقاد في جمال اوصافهنّ وما ماثله في غيرهن من الاشياء . فلم تكن عين المها جميلة الاّ لانها اشبهت عين ميٍّ

ما رأت مثلكِ عين حسناً وكمثلي بك صبًّا لم ترَ

فالصوت الشجي استفزاز جنسي في آذان الرجال . على ان الصوت لم يستقل بالاتصاف بالجمال واثارة الحب ، وان كان حنوناً . فهنالك اللحن والايقاع ، وما فيها من حفز والحاف واستفزاز لايقاظ العواطف للحب

فالموسيقى تلطف خشونة طباعنا ، وترفعنا الى الملأ الاعلى فتخفف الالم . وتحسن الهـ
وتعقل المجنون وتقود الجندي مختاراً الى الموت في ساحات القتال

ولقد اقترن السمو بالجمال (كنت) اقتران الانثى بالذكر ، فهو اكثر رغبة في الجمال .
السمو . وهي اكثر رغبة في السمو منها في الجمال . لذا كان السمو ضالتها المنشودة . والجمال
المنشودة . من هنا كان حبها للسامي في الرجال . قالت احداهن لاحدهم ، لم اكن لاكترث لـ
انك رجل عادي . انما انا كلفة بك لانك عبقري وذو همة شماء

اما هو فيقول لها :

قوامك فتَّان وطرفك احور ووجهك من ماء الملاحة يقطر

لذا كانت الانثى ارق من الذكر ذوقاً اذا صح هذا القول

جمال الفن

فاض حبنا ، وتخطى الاشخاص الى الاشياء ، فانتهى ذلك بانشاء الفن . واليك البيان . حمـ
الذكر في مخيلته صورة حبيبته ، فقرن تلك الصورة بمشهد كال الكل ، هذا هو الفن فللفن مولدا
بيولوجي وتاريخي

١ — بيولوجيًّا . يتولد الفن من غناء القرين ورقصه وجهوده في احراز الازدهار الذي
يستميل العاشقين ويستهويهم

٢ — تاريخيًّا . يتولد الفن عن التطرئة والوشم وخمش الجسوم والتزين بالملابس على انواعها
ولا سيما ما كان منها فضفاضاً آدماً برؤية الزندين ، والنهدين ، وما فوق الكعبين . ولكن التطرئة
الى حين ، والثياب فانية ، فأثر شعب عريق بالخلود كالاغريق اثراً خالداً . فرسم رموز حبه ، وصور
آرائه وعواطفه في تماثيل منحوتة خالدة . هذا هو مولد الفن . وبهذا الاعتبار يكون الحب خالق
الفن كما انه خالق الجمال . فالملابس تراد بها الزينة اولاً ، لا التحفظ او الاحتياط الصحي . قال
داروين انه لما أثر في نفسه تحملهن البرد القارس في فيجي ، عطف عليهن وأمدهن بالاقمشة لوقاية
جسومهن من قرس البرد . فما كان منهن الا انهن مزقن تلك الاقمشة شرائط مستطيلة ووزعنها
بعضهن على بعض ، للزينة . اليس ذلك ما تعهده الحسان في اوربا واميركا ؟ فانهن يلبسن الفرو
صيفاً ، ويحسرن النحر والزندين شتاء . فالملابس عندهم للزينة اكثر مما هي للصحة

***

ولما فرغ الانسان في العصور الخالية من تزيين جسمه عمد الى تزيين الاشياء كالحراب والانصاب
والصروح ونحوها . فأفضى به ذلك الى الانصاب والتماثيل . ألا ترى ان ذلك هو الفن ... ا

لديانة ليست مصدر الجمال فقد ضحت في سبيل الفن اكثر من كل مضح الاّ الحب . فالحب اعظم المضحين في سبيل الفن . والفن مدين للحب اكثر مما هو مدين للديانة . فلم تكن الانصاب والتماثيل الراقية في عهد المدنية الاّ ارتقاء عاطفة حب الجمال بعد عهد البداوة والخشونة . ولم يمس المثال بالحب الاً بعد ارتقاء الفن ، ففيدياس دائماً قبل بركستيلس ، هو ناموس عام في كل عصر وفي كل مصر

الجمال الوضعي

بقي في ميدان البحث امامنا المسألة الاساسية وهي : هل للجمال وجود في الخارج ؟ او هو من صور الخيال ؟

من الناحية الواحدة نرى الجمال مختلفاً في مختلف الامم في عصر واحد ، او في الامة الواحدة في مختلف العصور . مثال ذلك ان الجمال عند الهوتنتوت يبدو في ضخامة الشفتين ، وندوب الوشم الازرق . وعند اليونانيين في القوة والاتزان . وعند الرومان في السمو . وفي عصر الاحياء في الالوان وعندنا اليوم في الموسيقى والرقص . ويؤثر اهالي تاهيتي فطس الانوف لذا هم يضغطون على انوف اطفالهم لاجل الجمال . والمياس — سكان مريدا في مكسيكو — يخرمون الانوف ويتخزمون كما يحددون اسنانهم ويطعمونها . وقد دهش منجو بارك لما علم ان الزنوج يكرهون بياض بشرته

وحتى عند الاوربيين يختلف الجمال في عصر عنه في عصر آخر . فقد كانوا فيما مضى يؤثرون نحافة الجسم ، بل في عهد الاحياء كانوا يؤثرون الجسوم الممتلئة . أما اليوم فانهم يؤثرون الجسوم النحيفة

بهذا الاعتبار نرى ان الجمال انما هو في العقل لا في الخارج ، وفي عين الناظر لا في الشيء الجميل . ولكن هنالك مبدءاً واحداً عامًّا مطلقاً في الجمال ، وهو ما لابس عهد التوليد . أو ... بالتناسل . فكل آلة تصلح لما وضعت له هي جميلة . واذا لم تخدعنا التطرئة فالجمال أمر بيولوجي فأجمل منظر في عيوننا الفتاة في عهد البلوغ . او المرضع وعلى صدرها طفل مملوء صحة ونماء فالجمال كما ارادته الطبيعة هو ازدهار الصحة ونضارتها وسلامة النسل . وهو ما آل الى سلامة الجنس . لا الى وهنه . وكل ما اضعف الجسم وحط من شأن الجنس فهو غير جميل

***

قال إيليس وحكمه جدير بالاعتبار ، بناءً على اختباراته الكلية . الجمال مستقل عن الذات انهُ يرى ان الجمال شيء في الذات لا في العقل . وهو يستند في ذلك الى عمومية استحسان ... عند كل الأمم . وحتى هـذا مردود وفيه مناقضة للاستقراء كما هو معلوم . على ان فلسفة الجمال والاخلاق قرينان . وبذا نوافق استنتاج افلاطون : — مبدأ الخير يرجع الى ناموس الجمال

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغا الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء ببيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في الزراعة أو الصناعة أو التغذية أو الطب على أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي

..

الكَمْأَة

واحدة (الكَمْء) مثل تمرة وتمر وقيل إنها تطلق على الواحد والجمع ويتنازع اللغويون دها وجمعها في كلام كثير وهي معروفة للعرب بهذا الاسم ويسمونها (نبات الرَّعد) جُدَرِيّ الارض)

وهي ضرب من النبات الفُطْرِيّ لا ورق لها ولا ساق توجد في الارض من غير ان تزرع يقة تكاثرها لم تعرف تماماً حتى الآن رغماً عن مشاهدة غبيراتها (جراثيمها)

ويظن بعض النباتيين أن القوارض من الحيوانات اللبونة كالفار والارنب تهتدي اليها بسبب منها وتأكلها فتنقل بواسطتها الغبيرات مع البراز من مكان الى آخر فيكون من ذلك انتشارها قل جراثيمها

والمأكول منها درنات تنمو تحت الارض شحمية او صلبة مرداء او على سطحها شعيرات قصيرة ... او حلمات او ثآليل وتكون عند كمال نموها ذات رائحة خاصة ويشاهد في القِدَّة منها مثل وف الرخام وهذه العروق على نوعين نوع ابيض عقيم (غير مثمر) والثاني ملوّن ماتو يحيط به بج رنشيمي مثمر لونهُ شاحب . واما الغبيرات فتوجد داخل زقاق بيضية او كرية في كل منها اربع اكثر اواقل والغبيرات نظراً لصغرها المتناهي لا ترى بالعين المجردة بل بالمكرسكوب وسطحها بكي وهي شبيهة بالنخاريب (الثقوب) التي في قرص عسل النحل

ويعرف من الكمأة نحو خمسين نوعاً اغلبها اوربي والباقي في امريقة الشمالية والجمهورية الفضية

يشملان الانواع الجيدة التي تؤكل

واسم جنسها العلمي (Tuber) (توبر) وفصيلتها الكمئية (Tuberaceae) (توبراسية) وبالانجليزية (Truffle) وبالفرنسية (Truffe)

فمن الانواع الجيدة : —

(١) (Tuber aestivum, Mich) (توبر ايستيوم) وبالانجليزية (Summer or Spring Truffle) وبالفرنسية (Truffe de Bourgogne, ou de champagne; Truffe blanche) وهو ينبت في الغابات ذات الشجر المتساقط الاوراق بشمال ايطاليا وفرنسا والمانيا وغيرها ويوجد بكثرة في اسواق اوربا

(٢) (Tuber uncinatum) (توبر انسيناتوم) وبالانجليزية (Autumn Truffle) وبالفرنسية ...

(٣) (Tuber magnatum, Pico.) (توبر ماغناتوم) وبالانجليزية (Grey Truffle) وبالفرنسية (Truffe grise ou T. blanche d'Italie et de la Provence) وينبت في جنوب اوربا بايطاليا وفي بروفانس بفرنسا وسطح درناته املس ورائحتها كرائحة الثوم وهو نوع مرغوب فيه

(٤) (Tuber melanosporum, Vitt.) (توبر ميلانوسپوروم) وبالانجليزية (Perigord or Winter Truffle) وبالفرنسية (Truffe du Périgord) وينبت في ايطاليا والمانيا وجميع انحاء فرنسا وهو كمأة الشتاء المرغوبة وطعمها كطعم الشليك

(٥) (Tuber brumale, Vit.) (توبر برومالي) وبالانجليزية (...rd or Winter Truffle) وبالفرنسية (Truffe musquée ou T. du Périgord)

(٦) (Tuber rufum, Pico.) (توبر روفوم) وبالانجليزية (Red Truffle) وبالفرنسية (Truffe rouge) وينبت في أرض الكروم

(٧) (Tuber albidum, Cesa.) (توبر البيدوم) وهو مثل توبر ايستيوم في اسمائه

(٨) (Tuber album) (توبر البوم) وبالانجليزية (... White North-American Truffle) وبالفرنسية (Grande truffe blanche de l'Amerique du Nord) وهو أبيض كالثلج وطري ...

(٩) (Tuber cibarium, Sibth.) (توبر سيباريوم) وبالانجليزية (Black Truffle) وبالفرنسية (Truffe noire) وينبت في وسط اوربا وجنوبها في الغابات التي أرضها جيرية وقد تبلغ درنته زنة رطل ويستعمل من التوابل أو يحمس ويؤكل غذاء طيباً

هذه أشهر الانواع وهي لا توجد بذاتها في بلاد الجزائر وتونس وجزيرة سردانية وغيرها و يوجد أنواع اخرى أقل جودة منها دونها كبيرة يقال لها (ترفا) (terfa) أو (ترفاس) (... أو (قامس) (kame) تابعة لجنسي (Terfezia) (ترفيزيا) و (Tirmania) (تيرمانيا) من فصـ اخرى تسمى (Terfeziaceae) (تيرفيزياسية) تعرف العرب مواضعها من تفطر الأرض عنـ فتستخرجها وهي مغذية ايضاً لوفرة المادة الزلالية (البروتينية) فيها

اما جمعها باوروبا فيقوم به رجال مختصون يرتزقون من ذلك فاذا جمعت اكلت طازجة أو محفوظ

وكانت الكمأة معروفة عند العرب وفي الصدر الاول من الاسلام امتدحها النبي صلى الله عليـ وسلم فقد اخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ان ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـ قالوا الكمأة جُدَرِيّ الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين والمراد بكونها من المن انها من المن الذي انزل على بني اسرائيل وهو الطل الذي كان يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلواً (الترنجبين) فكأنهُ شبه به الكمأة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفواً بغير علاج . وقيل إن المراد انها من المن الذي امتن الله بهِ على عباده عفواً بغير علاج فهي شيء ينبت من غير تكلف بذر ولا سقي فهو من قبيل المن . وقيل المن الذي انزل على بني اسرائيل كان أنواعاً منه ما يسقط على الشجر كالطل ومنه ما يسقط عليهم عفواً بغير اصطياد كالسلوى ومنهُ ما يخرج من الارض كالكمأة . والمن مصدر بمعنى المفعول اي ممنون به . فلما لم يكن للعبد شائبة كسب كان مناً محضاً وان كانت جميع نعم الله على عبيده مناً منهُ عليهم لكن خص هذا باسم المن لكونه لا صنع فيه لاحد فجعل سبحانه قوت بني اسرائيل في التيه الكمأة تقوم مقام الخبز والسلوى تقوم مقام اللحم والطل يقوم مقام الحلوى فكمل بذلك غذاؤهم . فقوله في الحديث الكمأة من المن اشارة الى انها فرد من افراده فالترنجبين فرد من أفراد المن وان غلب استعمال المن عليه عرفاً ولا يعكر على هذا قولهم لن نصبر على طعام واحد لان المراد بالوحدة دوام الاشياء المذكورة من غير تبدل لاعيانها . وفي الحديث وماؤها شفاء للعين يفسره ما ورد في مفردات الغافقي (المتوفي سنة ٥٦٠ هـ) ان ماء الكمأة اصلح الادوية للعين اذا عجن بهِ الإثمد واكتحل به فإنه يقوي الجفن ويزيد الروح الباصر حدة وقوة ويدفع عنها النوازل . وقد ذكر ابن سينا وغيره من أفاضل الاطباء ان ماء الكمأة يجلو العين انتهى ملخصاً من فتح الباري شرح البخاري

***

شجر الأُتْرُج

وتقول العامة (الأُتْرُنْج) و(التُّرُنْج)

ترتفع الشجرة الى ستة امتار قصيرة الاغصان شائكة او غير شائكة اوراقها كبيرة متماسكة

مستطيلة كثيرة الغدد الزيتية وتشاهد عليها كالنقط وحافاتها مسننة وأزهارها عديدة التزاوج في لون أرجواني من الخارج وفي إبط كل ورقة زهرات من ٥—١٢

واسم ثمرتها بالفرنسية (Cédrat ou Pomme de Medie) ومعناه أترجة ميديا او تفاحتها وهي التي كانت تعرف عند الرومان باسم (Mala Medica) (مالا مديقا) كبيرة الحجم مثالة (ذات ارتفاعات وانخفاضات) وسطح قشرتها اصفر مبيض او ذهبي اللون ويليه طبقة بيضاء ثخينة و... ذلك اللب وهو قليل المادة قليل الحموضة على خلاف الليمون

اسمها العلمي (Citrus Medica, L.) (سيتروس مديقا) وفصيلتها السذابية (Rutaceae) (روتاسية) وبالانجليزية (Citron Tree) وبالفرنسية (Cédratier)

ويعتبرها علماء النبات اصلاً لكل انواع (الموالح) وبينها وبين شجر الليمون شبه فو... من اصنافه يكون ثمره شحمياً ثخيناً يشبه ثمرها

والاترج موطنه القديم بلاد ميديا وبلاد فارس وينبت بطبيعته في الهند وجبال هالايا والآن يزرع في جزائر صقلية وقورسيقا وماديرة ومصر وغير ذلك

وهو بالنسبة الى ثماره ثلاثة أقسام :

(١) الاترج الشبيه بالليمون واسمه بالفرنسية (Cédratier limons) ومنهُ نوعان ثخين ... وليموني الشكل (Cédratier à grosses côtes) (Cédratier limoniforme)

(٢) الاترج الحقيقي واسمهُ بالفرنسية (Cédratier proprement dits) ذو الثمرة المبيضة ذات الاخاديد ومنهُ اترج فلورانسة (Cédratier de Florence) واترج سالو (Cédratier de Salô)

(٣) اترج بونسير او الاترج الدرني واسمهُ بالفرنسية (Cédratier Poncires) ذو الثمرة ... الدرنية الشكل والرغبة في اصنافه قليلة

وعلى الاجمال فالمنتفع بهِ من الاترج انما هو الجزء الابيض او شحم الثمار في عمل (المربيات ويحصل من قشور هذا الثمر على عطر طيار ذكي الرائحة يدخل في ماء الكولونيا ويؤخذ من ... يستعمل كعصير الليمون في بعض البلاد . والاترج يوجد في بلاد العرب وقد وصفهُ ... الاقدمون واطنب اطباء العرب في خواصه ونقلوا فيه أقوال القدماء . قال ابن سينا إن حماض الاترج يقوي القلب الحار المزاج وينفع من الخفقان الحار وفيه ترياقية تنفع من لسع الافاعي والحيا وانهُ نافع من اليرقان ويكتحل به فيزيل يرقان العين وعلى الجملة فمنافع الاترج كثيرة حسبما وصفه ... العرب فانهم جعلوا لكل من قشره ولبه وحمضه وبزره منافع كثيرة لا يتسع المقام لسرده وكانت العرب تحب رائحته والنظر اليه لما في منظره من جلب الفرح

وقد ضرب النبي صلى الله عليهِ وسلم المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالاترجة طعمها ... وريحها طيب كما ورد في الصحيح

سفن جوية كالقنابل

تشق الفضاء كالصواريخ

علم الملاحة بين النجوم

ان موضوع التملص من قوة الجاذبية ، والانطلاق في الفضاء بين السيارات والنجوم موضوع شغل به العلماء والكتّاب من اقدم الازمنة . وفي سنة ١٨٦٥ كتب اشيل ابرو وهو من معاصر جول فرن الفرنسي كتاباً موضوعهُ « من الارض الى القمر » اقترح فيه استعمال « صاروخ للطيران من الارض الى القمر . اما جول فرن فقد تخيَّل روّاد السماء سائرين في قذيفة كقذائف المدافع تنطلق بتفجّر مقدار من المواد المفرقعة . فنظر كبراء العسكريين الى اقتراحه هذا نظر هازئين به . ولكن اقتراح ايرو كان صواباً في مبدإه ، على ما اثبتت التجارب الحديثة في المانيا وغيرها

وفي سنة ١٩٠٧ عني مهندس فرنسي بحساب مقدار الطاقة اللازمة لقذف جسم معيَّن بسرعة معيَّنة ، الى القمر ، او الى الزهرة ، او الى المريخ . هذا المهندس هو المسيو روبير اينو بلتري احد [illegible] فرنسا الممتازين ومن اذكى مهندسيها واشهر مصممي محركات الطيارات في خلال الحرب الكبرى . وقد نشر حساباته الخاصة بالطيران بين السيارات ، في سنة ١٩١٢ بعد ما عرضها على الجمعية الطبيعية الفرنسية . وفي السنة السابقة كان الدكتور اندره [illegible] الباجيكي قد نال امتيازاً لآلة تمكنه حسب قوله من ريادة طبقات الجوّ بالغ الهواء من الطافة ما بلغ

وفي سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ حسب الاستاذ غودرد الاميركي — وهو من اعلام هذه المباحث — [illegible] دقيقة شجعتهُ على محاولة تحقيق فكره في سنتي ١٩١٥ و١٩١٦ في جامعة كلارك الاميركية [illegible] انهُ في الامكان صنع صاروخة تصل الى القمر وعند وصولها تشعل مقداراً من مسحوق [illegible] ريوم فيضيء بنور لامع تمكن مشاهدتهُ من الارض باقوى النظارات المقربة . ثم عني ثلاثة من [illegible] وهم اوبرث (وهو من اصل روماني) وهوهمن وماكس فاليه بدراسة الموضوع كلٌ على حدة . [illegible] الى نتائج لا تختلف اختلافاً كبيراً عن النتائج التي وصل اليها اينو بلتري وغودرد

ومن بضع سنوات اطلق الروائي الفرنسيُّ روسني لفظ « استرونتكس » على هذا الضرب من المواصلات ومعناهُ « الملاحة بين النجوم » وهو يقابل لفظ « إرونُتكس » اي الملاحة في الهواء

***

وقد مضت سنوات وبعض المخترعين يحاولون أن يصنعوا طائرة تنطلق في الفضاء كالسهم أو الصاروخ . وذلك بأن يوضع في أنابيب او اسطوانات في مؤخرتها مواد متفرقعة شديدة التفرقع . [illegible] انفجرت هذه المواد رويداً رويداً انفجاراً منتظماً ، وخرجت الغازات التي تتولد من هذا الانفجار

من ثقوب في مؤخرة الانابيب بقوة عظيمة دفعت بخروجها الطائرة في الجهة المقابلة

هذا هو المبدأ . اما تطبيقه أي بناء الانابيب المتينة التي تتحمل ضغطاً عظيماً كالضغط الناشىء عن مثل هذا الانفجار ، وصنع المادة المفرقعة المثلى ، وبناء الطائرة المناسبة لهذا النوع من السير ، واعدادها حتى تؤاتي الجسم الانساني — كل ذلك أمور صعبة لا يمكن تحقيقها بين ليلة وضحاها . وقد اقتضت من أعلام المجربين وشجعانهم ثمناً فادحاً دفعه معظمهم بحياته

ومع ذلك لا يني هؤلاء عن التجربة والامتحان وقد قطعوا حتى الآن شوطاً لا بأس به نحو تحقيق ما يرمون اليهِ

فقد ذكر كاتب انكليزي اسمهُ وليم مكين انهُ ذهب الى المانيا ، الى مطار السفن السهمية وهو على خمسة أميال من برلين ، لاستطلاع ما تم في هـذه الناحية ، فطالعه أولاً برج ذو ثلاث قوائم متين البناء يستعمل لاطلاق السفن السهمية منهُ في الفضاء

والسفن السهمية التي تجرب الآن ليست مما يستعمل لنقل مسافر أو اكثر ، بل هي تحتوي على أدوات علمية مختلفة لقياس الحرارة والسرعة وغيرها من الظاهرات الطبيعية . ثم أن في مقدمة الطائرة « مظلة » (باراشوت) لأنهُ اذا نفد المركَّب المتفرقع من أنابيب الطائرة وأخذت تهوي الى الارض وجب ان يكون لها ما يحول دون سقوطها كنيزك منقض فتتحطم الآلات التي فيها

***

في المطار ستة مهندسين قلما سمع اسم احدهم الاَّ في دوائر خاصة . وهم في الثلاثين من العمر في الغالب ، ويمثلون الشباب الالماني أحسن تمثيل . تراهم يذهبون ويجيئون بين المواد المفرقعة والغازات السائلة من دون كبير اهتمام مع ان الموت كامن في كل دقيقة من دقائقها

وعلى مقربة من المطار بناية صغيرة رأى فيها الكاتب الانكليزي ميكانيكيين مرتدين أثواباً من حجر الفتيلة (اسبستوس) الذي لا يحترق وهم يملأون اسطوانات معينة بالاكسجين السائل وخارج البناء صفوف من اكياس الرمل يقف وراءها العلماء والمهندسون عند اطلاق السفينة السهمية في الفضاء ليدرأوا بها ما قد يصيبهم من شظايا اذا انفجر أنبوب من الانابيب المحتوية على المواد المفرقعة

والمواد المفرقعة التي تستعمل في هـذه التجارب صنفان . الاول جاف وهو مبني على أساس من البارود والثاني سائل وهو في الغالب مزيج من الكحول والاكسجين أو البترول والاكسجين والصنف الثاني أعنف فعلاً وأشد تفجراً من الاول بل هو يفوق اشد المفرقعات في ذلك

وقد يسأل القارىء عن نتيجة كل هذا التجريب والامتحان والتعرض للخطر . والواقع ان الكاتب الانكليزي سأل السؤال نفسه فقيل له ان طائرة من هذه الطائرات قد حلقت الى علو ستة اميال وهي نتيجة لا بأس بها مع أنها لا تقابل بتحليق بيكار البلجيكي الى علو عشرة اميال ببلونه . ولكن يجب ان نذكر ان هذه السفن السهمية تنطلق بسرعة ٦٠٠ ميل في الساعة لان الغرض منها انفلات الطائرة من

فعل جاذبية الارض وان هذه خطوة اولى فقط . فطائرة ريط الاولى لم تطر يوم ١٧ دسمبر
اكثر من ثانيتين ولم تقطع الاّ مئات من الامتار

واذ كان الكاتب واقفاً يوجه السؤال أو السؤال مستطلعاً قدّم له رجل قوي البنية وق
ان هذا هو الرجل الوحيد الذي طار بطائرة سهمية وعاد الى الارض سالماً يحدث بما رأى و

كانت الطائرة من صنع شقيقه الهر برونو فشر . فبعد ان اتم شقيقه صنعها نقلها في تكتم
الى جزيرة روغن في بحر بلطيق ولم يدر أحد في المانيا بهذه التجربة الاّ زعماء الرايخسفهر

وفي يوم احد من شهر اكتوبر ١٩٣٣ صافح اوتو فشر شقيقه برونو وبعض رجال الرايخ
الذين جاءوا خاصة لمشاهدة التجربة ودخل الطائرة من باب فولاذي ثم انسحب برونو شقيقه و
الى خندق في الارض على بعد مائتي متر من البرج ثم ضغط على الزر الذي اطلق الطائرة في الفض

فبرق بريق يبهر الانظار وحدث دوي يصم الآذان وانطلقت الطائرة وهي بشكل الطور
او السيجار كأنها سهم يشق الفضاء وبعد بضع دقائق رئيت الطائرة عائدة الى الارض عوداً و
بفعل المظلة المتصلة بها واذ اقتربت من الارض شوهدت زعانفها الفولاذية تتحرك فادرك المشاهدو
ان الرجل حيٌّ في داخلها وانهُ بتحريك هذه الزعانف يوجّه الطائرة حتى لا تسقط في البحر

فلما استقرت على الارض على مقربة من اكياس الرمل فتح الباب وخرج الرجل ممتقع الو
مهزوز الاعصاب ولكن ثغره كانت تعلوه بسمة الظفر

وكانت رحلته هذه قد استغرقت تحليقاً ونزولاً عشر دقائق وستاً وعشرين ثانية

***

فسأله الكاتب : وبم احسست . فقال سمعت اولاً دوياً هائلاً ثم شعرت بضغط عظيم على
جسمي سمّرني في ارض الطائرة ثم فقدت وعيي لان سرعة الطائرة العظيمة دفعت جانباً كبيراً من الد
لذي في عروق الرأس والدماغ ولما استعدت وعيي ونظرت الى مقياس العلو رأيته وقد سجل ٣٢ الف
قدم. ثم بدأت الطائرة تسقط الى الارض بسرعة فنظرت من نافذة صغيرة الى جانبي فرأيت المظلة وقد
بدأت تنفتح فعلمت انني عائد سليماً الى الارض

ومما استرعى نظري الحرارة الشديدة في أرض الطائرة وهي مصنوعة من حجر الفتيلة. وبعد ان
قال كلمة عن طريقة تحريك الزعانف ختم حديثه بقوله « ولا يخفى انني سررت سروراً عظيماً بعودتي سالماً »

***

ثم هناك مهندس الماني يدعى يوهانس فنكلر، مضى عليه بضع سنوات ، وهو يحاول ان يحقق امنية
قديمة له . وهي الوصول الى القمر بطائرة سهمية . ومن نحو ثلاث سنوات ، أتمّ بناء هذه الطائرة ،
ونقلها الى سهل رملي فسيح في بروسيا الشرقية . وكان طول الطائرة ست اقدام وقطرها ١٨ بوصة
وكان الوقود المتفجر في انابيبها خليطاً من كحول الخشب والاكسجين السائل ، وكان قد انفق

٧٥٠ جنيهاً على بنائها . فلما تمت المعدات ، اطلقت هذه الطائرة فارتفعت مسافة خمسين قدماً تقريباً ثم انفجرت احدى حجراتها الداخليـة ، وسقطت على الارض قرب الخندق الذي توارى فيه صاحبها وصحبهُ ، لمراقبة التجربة عن كثب من دون ان يتعرضوا لخطر ما . والواقع ان هذا الانفجار لم يؤذ احداً ، ولكنهُ غطى المنطقة المحيطة بالمطار بسحابة قاتمة من الدخان

واذا حاولت ان تستطلع طالع الدكتور فنكار في هذا الصدد رأيتهُ الآن اميل الى الحرص اذ... الى الكتمان . فهو يقول انهُ كسب شيئاً كثيراً من الخبرة من تجربتهِ الخائبة . وقد فسّر للكاتب الا... انصراف المستنبطين عن استعمال الوقود المتفجر الجاف ، اي القائم على اساس من البارود وا... على استعمال الوقود المتفجر السائل القائم على اساس الاكسجين السائل . فضرب له مثلاً ... سهمية لنقل مقدار معين من البريد مسافة معينة . فقال انها تحتاج الى نحو مليوني رطل من ... البارودي ولكنها تحتاج الى ٤٠٠٠ رطل من الوقود السائل في انجاز العمل نفسه . ولذ... المستنبطين الالمان وقد اتجهوا الآن الى اتقان طائرة سهمية على هذا الاساس ، الغرض منها نقـ... ثم يعمدون بعد ذلك الى الطائرة السهمية التي غرضها الرحلة بين السيارات

ومن نحو سنة تقريباً ذهب الى لندن مستنبط الماني شاب في السادسة والعشرين من عمره ... جرهارد زوكر ليعرض طائرة سهمية خاصة بنقل البريد وهي مصنوعة من الالومنيوم المقسّى ... وتتسع لنحو الفي رسالة . وقد اتيح للهر زوكر من بضعة اشهر ان يجرب طائرتهُ هذه امام جـ... المهتمين بهذا الضرب من الاختراع وكان بينهم لورد لندندري وزير الطيران البريطاني ... التجربة عن نجاح تام . وضعت الرسائل في حجرة خاصة في مقدمة الطائرة وملئت ... بالوقود وهو مركب وفقاً لوصفة وضعها الهر زوكر ولا تزال سرًّا مكتوماً . وكان الامل ان ... نقل هذه الرسائل بالطائرة السهمية من احد ميادين « الجولف » في مقاطعة همشير الى جز... على مقربة من شاطىء انكلترا الجنوبي . ثم اطلقت الطائرة فرقت في الفضاء كالسهم و... بعد ميلين من الميدان الذي اطلقت منه . وقد يبدو لبعض القراء ان تجربة كهذه لا تصلح ... اساساً للبحث في رحلة الى القمر ولكن الاستاذ غومنتش الالماني يقول : « اني لواثق انه ا... ما يضطرنا الى محاولة بلوغ القمر تمكنا من ذلك بالوسائل والمواد التي في متناولنا الآن ... الرحلة الى القمر تقتضي منا مواجهة اختلافات شديدة في ضغط الهواء وحرارته و... ببعض الرجم المنطلقة في الفضاء بزخم شديد ولذلك اظن اننا لن نحاول ذلك لأن ال... من ان تسوغهُ »

***

وطار الكاتب من برلين الى بروكسل فقابل الاستاذ بيكار وهو الرجل الذي حلق ... اعلى ما بلغه انسان بطيارة او منطاد فسأله في موضوع الطائرة السهمية فقال بيكار انهُ لا يرتاب ...

تقان الطائرة السهمية في المستقبل وعنده ان طائرة المستقبل سوف تكون وسطاً بين الطائرة ا
لآن والطائرة السهمية فتطير وهي في طبقات الجو السفلي بمحركاتها كما تطير الطائرات التجارية وا
لآن، فاذا بلغت الطبقة الطخرورية حيث يصعب على المحركات جرّ الطائرة في هواء لطيف كل اا
طير بالطاقة المولدة من مادة متفجرة في انابيب خلفية خاصة اي تنطلق فيه كأنها سهم او صار
بذلك تستطيع هذه الطائرات ان تبلغ سرعة عظيمة جداً في الطبقة الطخرورية . الا ان المس
لطائرات الطخرورية (stratoplanes) يجب ان يجهّزوا بوسائل وافية لتدفئتهم لان طائرة تـ
نطلقة بسرعة فائقة في جوٍ حرارته ستون درجة تحت درجة الجمد تقتضي ذلك . ومن المؤكـ
هذه الطائرات يجب ان تكون سوداً حتى تمتصّ اكبر قدر من حرارة اشعة الشمس . فسأله الـ
موضوع الرحلة الى القمر فهزّ العالم رأسهُ وقال : ان الملاحة بين السيارات والطيران الى القمر
يه مسائل لم نجد لها حلاً وافياً حتى الآن ولا يحتمل ان نبلغ القمر الآن ولا في المستقبل القر
لاً انني لا احسب الوصول اليه مستحيلاً والراجح اننا نحقق ذلك يوماً ما

— بالطائرة السهمية ؟

— طبعاً بالطائرة السهمية ! انها الوسيلة الفذة للطيران في هواء لطيف كل اللطف وادراك سر
عظيمة تمهد لنا يوماً سبيل التفلت من جاذبية الارض . ان المباحث الحديثة في هذا الصدد قد جعل
لطيران بين القارات بهذه الوسيلة امراً وشيك التحقيق

***

ولقي الكاتب في مدينة ليون اشد العلماء حماسة لموضوع الطيران الى القمر وهو الاستا
زيدور باي مدير الجمعية الفلكية بمدينة ليون ومن اقواله في هذا الصدد ان التفلت من جاذبية
لارض يقتضي ان تبلغ سرعة المقذوفة سبعة اميال ونصف ميل في الثانية وهذه سرعة تفوق اسرع
لقارات ستين ضعفاً اما مقدار الطاقة اللازمة لقذف ما زنتهُ كيلو غرام واحد بهذه السرعة فيجب
ان يكون ١٥ الف وحدة حرارية

ثم قال الاستاذ باي ان العلماء لم يتوصلوا حتى الآن الى صنع مادة متفجرة تستطيع ان تولد
هذه الطاقة ولكن كيلو غراماً واحداً من الراديوم يولد في خلال « حياته » ٣٠٠ مليون وحدة
حرارية فاذا استطعنا ان نسرع تحول الراديوم اي اذا استطعنا ان نزيد سرعة انطلاق الطاقة منهُ
كانت الطاقة الكامنة في كيلو غرام من الراديوم لقذف ما زنتهُ بضعة أطنان الى الفضاء ولكن غلاء
ثمنه يظلّ حائلاً دون استعماله

وليست الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وفرنسا البلدان الوحدة المعنيّة بهذا الضرب من
الطيران ولكن ايطاليا وروسيا مهتمتان به اشد الاهتمام . الا ان الكاتب الذي نقلنا عنه لم يتح لهُ

اصرَّ هوغارث(1) على لورنس بان التاريخ يقتضي منهُ انشاءَ كتاب جديد بذكرى الثورة العر... سلّم لورنس بذلك متلكئاً . ولكنهُ لما سلّم بهِ اقبل على إنجازه بنفس الاندفاع الذي ا... معاركها

قلما نجد كتاباً عظيماً الشيء ومؤلفهُ موزَّع الفكر كما كان لورنس عند انشاءِ هذا الكتاب ... ن اصوله فقدت مرتين ، الاولى في روما لما تحطمت الطيارة التي كان لورنس مسافراً بها الى الشرق لادنى وكان لا يزال في مستهلّه ، والثانية عند الانتقال من قطار الى آخر في محطة ردنغ بانكلترا هو ذاهب الى اكسفرد ، وكان قد اوشك ان يتمّهُ

ما كاد يضع لورنس منهجاً لفصول الكتاب حتى تبيّن له انهُ في حاجة الى مراجعة اوراقهِ ويوميتهِ وكانت لا تزال في القاهرة . فعرض عليهِ الجنرال غروفز مندوب بريطانيا الجوّي في مؤتمر لصلح ان يسافر في احدى طائرات السلاح الجوّي ، وكانت طائفة منها متجهة الى الشرق الاوسط لتخطيط المواصلات الجوية الامبراطورية . فكتب لورنس مقدمة « الاعمدة السبعة » في الطائر وهي محلقة فوق نهر الرون بين باريس ومرسيليا ولم يكد يتمها حتى تحطّمت الطيارة التي كان فيها عند وصولها الى روما ، فقتل سائقاها ونجا هو لانهُ كان جالساً وراءَ المحركات بعد ان رفض دعوة السائقين الى الجلوس بينهما . فنجا بحياته ولكن ثلاثاً من اضلاعه كسرت وكذلك عظمة ... واخترقت احدى الاضلاع المكسورة رئتهُ وقد ظلّ أثر ذلك يبدو فيها على أثر اي جهد ...

لم تكن هذه الحادثة الفردة التي نجا فيها من الموت بل ان لورنس قال للكابتن لدل هارت ... ناخص عن كتابهِ الموسوم ت . ي . لورنس — انهُ نجا سبع مرات من حوادث مميتة في ... معالجتهِ الطيران وكانت حادثة روما سادستها . وقد نجا مرتين اخريين على الاقل من حادثتي اصطـ... خطيرتين لانهُ كان شديد الميل الى السرعة وهو ممتطٍ دراجته الخاصة وكانت من احدث ... في « الموتوسيكلات »

---

(1) هو غارث دايفد جورج « ١٨٦٢ — ١٩٢٧ » عالم أثري انكليزي وكان رئيساً للجمعية الجغرافية وأميناً للمتحف الاشمولي في اكسفرد ، ومديراً للمكتب العربي في القاهرة خلال الحرب الكبرى وصديقاً حميماً لـ...

بعد ان لبث يومين او ثلاثة ايام في احد مشافي روما تحدث تلفونيًّا مع رفيقهِ في ا
رنسيس رُدّ يجل السر رنل رُدّ وكان السر رنل حينئذٍ سفيراً بريطانيًّا في عاصمة ا
نقل لورنس الى السفارة وبعد بضعة ايام اصرَّ على مواصلة السفر الى مصر مع سائر طيارات ال
وكان عند مغادرتهِ روما لا يزال في جبائر الجبر ، ولكن الحوائل التي حالت دون الاسراع في و
الطيارات الى مصر مهّدت له فترة للراحة فالشفاء

فلما انتصف الصيف كان قد عاد الى باريس فنقل سكنهُ بعيد وصوله الى مقرّ الوفد العربي في
قرب «بواده بولون» وهناك اكبَّ على عمله . وقد قال لورنس انهُ كان يكتب في فترات قد تطول اح
حتى تبلغ اربعاً وعشرين ساعة ، لا يتوقف في خلالها الاَّ مرة واحدة لتناول الطعام . وكان متو
ما يكتبهُ حينئذٍ من الف كلمة الى الف وخمسمائة كلمة في الساعة . وقد بلغ اكثر ما كتبه في أ
هذه الفترات ٣٠ الف كلمة أو نحو سبعين صفحة من صفحات المقتطف اذا كان اساس القياس ء
الكلمات . وكان بين فترات الكتابة فترات طويلة ، يعمد في خلالها الى تحقيق ما كتب وتنقيحهِ

ذلك ان كتابته كانت ثلاث مراتب . ففي المرتبة الاولى ، كان يروي الحوادث كما يتذكرها .
بعد ذلك يراجع الوثائق و المذكرات اليومية ويعيد كتابة ما كتب وهي المرتبة الثانية . أما المر
الثالثة فكانت تنقيح الكتابة من ناحية الاسلوب ، حتى يكون الكتاب كلهُ متجانساً . وكانت المرتبة
الثانية والثالثة تستغرقان أياماً بعدد الساعات التي ينفقها في المرتبة الاولى

ومع ذلك ، كان كتابهُ هذا قد اوفى على التمام عند ما غادر باريس في أواخر الصيف . كان ق
سرّح من الجيش في شهر يوليو ولكنهُ دعي الى حضور مؤتمر الصلح . وفي نوفمبر اختير لزمالة في
كلية كل الارواح All Souls بجامعة اكسفرد تدوم سبع سنوات حتى يتاح لهُ وضع تاريخ للشرق
الاوسط ولكنهُ لم ينتظم في كلية كل الارواح فوراً بعد عودته الى انكلترا بل أقام في غرفة فوق مكتب
صديقه السر هربرت بايكر المهندس المعماري حيث مضي في انجاز كتابهِ عن الثورة العربية

وفي آخر السنة غادر لندن متجهاً الى اكسفرد حاملاً معهُ معظم أصول الكتاب في حقيبة من
الجلد كالحقائب التي يحملها بعض التجار . وكان عليه ان ينتقل من قطار الى آخر في محطة
ردنغ فذهب الى بوفيه المحطة ليتناول بعض المنعشات فوضع حقيبتهُ تحت الخوان ولما نهض للسفر
بالقطار التالي نسيها فلما وصل الى اكسفرد تحدث بالتلفون مع مدير البوفيه فلم يعثر هذا على أثر لها

فكان شعوره الاول شعور فرجٍ ، وكذلك كتب الى هوغارث فرحاً ساخراً فقال : « لقد
ضيّعتُ الكتاب الملعون » ! ولكن هوغارث كان قد قرأ اصول الكتاب كلها أو معظمها هو
وصديقان آخران من أصدقاء لورنس ، فاضطرب عند ما بلغهُ هذا النبأ ، وعاد يحاول اقناع لورنس
بوجوب كتابتهِ كتابة جديدة

ألقى هذا الطلب على كاهلي لورنس عبئاً لا ريب في أن كلَّ كاتب يؤثر التملص منهُ . ولا يزال

ضياع أصول كتاب جديد من اكبر المخاوف التي تقلق بال المؤلفين . ولكن لورنس تغلب على ذلك الشعور ومضى في عمله مستعينا بذاكرته التي كادت ان تكون كألواح التصوير الشمسي، ومستندا الى يومياته . فعاد الى الغرفة فوق مكتب السر هربرت بايكر واكبَّ على العمل فما أقبل ربيع سنة ١٩٢٠ حتى كان لورنس قد كتب ثمانية من فصول الكتاب العشرة وهي الفصول التي ضاعت اصولها ، ونقح الفصلين الباقيين وكذلك تمَّ الكتاب

لم يكن الاسراع في النشر ، الباعث الذي حمل لورنس على بذل هذا الجهد العنيف في انجاز كتابه بل كان غرضه الرئيسي تفريغ ما في ذهنه من حوادث الثورة العربية بكتابتها ، لا فائدة الغير ... على الاقل لم يرم الى فائدة احد في عصره . ومما يدل على ان النشر لم يكن الغرض من الاسراع في انجاز الكتاب ان الكتاب لم ينشر قبل سنة ١٩٢٦ وانهُ ألف ثلاثة كتب اخرى ولم ينشر الا واحداً منها فقط . وكان احدها كتاباً وصف فيه رحلاته في الشرق الادنى والشرق الاوسط ... كاد يتمه حتى حرق اصوله حرقاً . ومن غرائب الاتفاق ان عنوان ذلك الكتاب كان «اعمدة الحكمة السبعة » وهو مستمد من عبارة جاءت في امثال سليمان : — «الحكمة بنت بيتها ونحتت اعمدتها السبعة . ذبحت ذبائحها ومزجت خمرها وصففت مائدتها . ارسلت جواريها تنادي على متون ... المدينة . من هو غرٌّ فليمِلْ الى هنا وتقول لكل فاقد اللب . هلموا كلوا من خبزي واشربوا من الخمر التي مزجت . اتركوا الغرارة واحيوا . انهجوا طريق الفطنة ...... »

كان الكتاب الذي كتبه قبل الحرب ، كتاب وصف ينطوي على مغزى ادبي : ولكن الكتاب الذي كتبه بعد الحرب كان كتاب تاريخ ينطوي على فلسفة

انقضت فترة ليست بالقصيرة ، بين انجاز التأليف واخراج الكتاب . فقد كان لورنس غير راضٍ عن اسلوبه فيه . فمضى ينقحه ويصقل عبارته ولم يكتف بذلك بل عني بدراسة اصول الانشاء دراسة وافية . فطلب الى نفر من اصدقائه ، وكان بينهم طائفة من اكتب الكتّاب باللغة الانكليزية ان يكشفوا له عن المبادىء والقواعد التي يرعونها في كتاباتهم . وهو يعترف بأن ذلك لم يهده السبيل السوي، وان كبار الكتّاب لا يجرون على قواعد معينة في الكتابة ، جرياً واعياً ، وانهم فقط يفعلون ذلك . ولذلك كانت القواعد التي اتبعها في كتاباته ، نتيجة تفكيره الخاص و لابسته ملابسةً حتى اصبحت كل رسالة كتبها قطعة من الفن مطبوعة بطابعه الممتاز

وقد جرى على هذه القواعد في تنقيح كتابه في الثورة العربية خلال سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ فلما انجز النص الجديد، حرق النص القديم، وطبع ثماني نسخ منه بمطبعة اكسفرد، لان نفقة الطبع بالمطبعة كانت اقل نفقة من الطبع بالمكتاب او مثلها على الاقل، فكلفه طبعها — والكتاب مؤلف من ٣٣٠ الف كلمة — نحو ثمانين جنيهاً . وكان يعتقد ان النسخ الثمان التي طبعها تكفي اصدقاءه الذين كانوا يرغبون في الاطلاع على وصف تام لحوادث الثورة العربية . ولكن دائرة الاصدقاء

الراغبين في ذلك كانت اوسع مما ظن ، فلما اشتدَّ اصدقاؤهُ في محاولة اقناعه بوجوب طبع ا
عجز عن ردهم ، وبوجه خاص لانه كان يميل ميلاً خاصًّا الى الكتب المطبوعة طبعاً متقناً وا
تجليداً فاخراً

وكان الباعث الذي حمله على تقرير طبع الكتاب رغبة المس جرترود بل في حيازة نسخ
بعد ما اطلعت على نسخة صديق لها . فحثته على اخراج طبعة محدودة لاصدقائه . فسلم بذلك
الطبعة الجديدة تتيح له ان يخرجه على الوجه الذي يرتضيه . فعين ثمن النسخة الواحدة ؛
جنيهاً . ثم اتسعت دائرة الأصدقاء حتى صارت شاملة لاصدقاء الأصدقاء . ولما كثرت الاشتر
حمله ذلك على التفكير في اخراج الكتاب إخراجاً أفخر مما كان يتوقع . فعهد الى طائفة من ا
الفن برآسة إرك كننغتن في وضع الرسوم له . وكذلك زاد ثمن النسخة الواحدة من ثلاثين ـ
الى تسعين جنيهاً . ولكنها مع ذلك ظلت دون ما يقتضيه هذا الاخراج من النفقة

وقد قدرت نفقات الطبعة المحدودة بثلاثة عشر الف جنيه ، وكان هو عاجزاً عن النهوض
فتقدم أحد أصدقائه في الحرب — روبن بكستن وكان عند الاقدام على طبع الكتاب أحد مدير
بنك مارتنز — متعهداً بتوفية الفرق بين نفقات الكتاب ودخله . ولكن لورنس رغب في أن يحو
دون أية خسارة ، يتكبدها صديقهُ ، فاتفق معهُ على اختصار الكتاب، واخراج طبعة عادية منهُ
بعنوان « ثورة في الصحراء »

وأخيراً ظهر كتاب « أعمدة الحكمة السبعة » في سنة ١٩٢٦ . فتنقلت بعض نسخه تنقلا
سريعاً من بائع الى شارٍ الى ان عرضت احداها في دكان كتبيٍّ بلندن بسبعمائة جنيه

أما كتاب «ثورة في الصحراء» فظهر سنة ١٩٢٧ واعيد طبعهُ خمس مرات . فلما علم لورنس أن
... من هذا الكتاب كافٍ لتوفية الدين على كتاب « الأعمدة السبعة » طلب الى الناشرين ان
يكفوا بذلك . ولكن ما بيع منهُ في الولايات المتحدة الاميركية ، أسفر عن ربح كبير للمؤلف
الاّ ان لورنس رفض رفضاً باتًّا أن يمسَّ فلساً واحداً من هذا المال . بل انهُ كان قد دبَّر
... قبل نشر الكتاب ، اشترط فيه تعيين لجنة يحق لها أن تتصرف بأي مال يجنى من بيعه في
الوجه الذي تراهُ . ولما طلب اليه أحد الناشرين الفرنسيين ان ينشر ترجمة لكتابه اشترط أن يطبع
في النسخة الفرنسية العبارة الآتية : « خصص ربح هذا الكتاب لضحايا الظلم الفرنسي في سورية »

ومن عجائب ما يروى عن كتاب «الاعمدة السبعة» انهُ ظهر من غير ان يظهر عليه اسم المؤلف.
والواقع ان اسمهُ كان مطبوعاً على تجربة الصفحة الاولى فلما اطلع عليها شطب اسمهُ ، فلما سئل في
ذلك ، قال يبدو الكتاب كذلك أنقى مما لو كان اسمي عليه (It looks cleaner) . أما النسخ التي
اهداها الى أخصائه ، فلم يمهرها بالحروف T. E. L. أي ت.ي. لورنس بل مهرها بحروف T. E. S.
ت. ي. شو وهو الاسم الجديد الذي اتخذه عند ما انتظم في فرقة الدبابات وسلاح الطيران

نجران

بحث جغرافي تاريخي

في منطقة تكاد تكون مجهولة من بلاد العرب

لسعادة فؤاد بك حمزة وكيل خارجية المملكة العربية السعودية

لدراسة جغرافية نجران شأن كبير يرتكز على ثلاثة اعتبارات : أولاً -- من الوجهة التاريخية و لا
بسبب انتشار اليهودية والنصرانية فيها قبل الاسلام ووجود بقايا آثار مدن قديمة فيها قد
كثيراً على حسر الالثام عن حوادث تاريخية غامضة . ثانياً -- من الوجهة السياسية لأنها كانت ال
المباشر للنزاع بين الملك ابن سعود والامام يحيى مماحر الى الحرب الاخيرة بينهما . ثالثاً -- من الو
العلمية والاجتماعية لان اكثر الخرائط الحديثة لا تحوي عن هذه البلاد شيئاً صحيحاً ولان
خاطوا في أحوالها ووجود اليهود والاسماعيلية فيها ثم لان موقعها الجغرافي الصحيح وو
بالنسبة الى البلاد المجاورة مجهولان بعض الجهل

موقع نجران

نجران احد الاودية الستة ، وأقربهـا الى جهة خط الاستواء ، التي تصفى مياه الا
المتحدرة من السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الممتدة من جنوب بلاد العرب الى شمالها بعد
في البلاد المشمولة بحكم ابن سعود والتي يسميها العرب جبال «السراة» أو «الحجاز» [1] . و
نجران ليس أهم الاودية الستة المشار اليها من حيث طوله ، والروافد التي تصب مياهها فيه و
والمزارع القائمة على جوانبه ، فان له شأناً خاصـاً من جهات عديدة اخرى اهمها علاقته بتاريخ ال
واليهودية ووجود آثار كنيسة ومباني مدينة قديمة يدعي بعضهم انها بقايا المدينة الوارد ذ
القرآن باسم «الأخدود» ولما كنت قد ذكرت الأودية الستة فانني أرى من المناسب ان أذكر
والبلاد التي تنبع منها والتي تنتهي اليها مبتدئاً بها من الجنوب الى الشمال على وجه الترتيب

الاودية الستة بحسب وضعها من الجنوب الى الشمال [2]

اولاً -- وادي نجران وهو منفصل عن الاودية التي في بلاد الامام يحيى بجبال مرتفعة
سطحين مائلين لخط تقسيم المياه ، سطح جنوبي تتصفى مياهه الى وادي الفرع واضدح اللذين

---

(١) بعضهم يسمي السلسلة ساق الغراب وهم بالاحرى يسمون السلسلة الغربية ساق الغراب والسلسلة
لها اسماء اخرى (٢) حصرنا بحثنا في الاودية القائمة ضمن حدود المملكة العربية السعودية فقط

في بلادالجوف في اليمن، وسطح شمالي تتصفى مياهه الى وادي نجران الا ان اكثر مياه الوادي من جهة الغرب لا من جهة الجنوب . ومياه الامطار التي تأتي الى وادي نجران من جهة ال تتجمع من السيول والروافد العديدة القادمة من بلاد قبيلة سحار وبعض قبيلة بني جماعة (وك ترجع في أصولها الى قبيلة خولان بن عامر) . وأما مجرى الوادي نفسه واطرافه ومنهاد فانه لاحد فروع قبيلة همدان بن زيد المعروفة باليامية

ثانياً — وادي حبونه (ويسميه جغرافيو العرب المتقدمون حبونن) ويقع الى الشمال نجران وتفصله عنه هضاب عديدة اكثرها مرتفع وفي أعاليها منبسط اسمه الصحن . والواديين يسير متوازيين تقريباً ويبعد أحدهما عن الآخر في غالب نقاطهما مسافة يوم للجمال المحملة ومصبهما . رمال المهمل اي الربع الخالي يبعد هـذه المسافة ايضاً . ووادي حبونة أقل اهمية من نجران وأ عمراناً وقرى بالرغم من أن هنالك أودية مشهورة تصب فيه منها أودية بدر والخانق وهد والحرشف . وهو يصفي المياه التي تنحدر الى جهة الشرق من القسم الشمالي من بلاد بني جما اليمانيين كما انهُ يصفي بلاد وادعة من همدان والقسم الجنوبي من بلاد قبيلة قحطان . ويمكن ذ ستة أودية مهمة في بلاد بني جماعة ووادعة وقحطان يمكن اعتبارها أساساً لوادي حبونة وهي
١) وادي الحاجر ويصب فيهدادة (٢) وادي قتام ويمر ما بين عقبتي الشطمة وعلب الاثنين هما نقط لحدود بين بلاد ابن سعود والامام يحيى الفاصلة بين حدود بني جماعة وسحار الشام وحدود وادع
٣) وادي العربن ويمر في قرى عديدة منها ظهران والجزعة (٤) وادي الغيل وينتهي الى حبونه بعد أن يمر في وادي القرن (٥) وادي طلحة (٦) وادي رشاد

ثالثاً — وادي تثليث وهو يصفي الامطار التي تتجه الى جهة الشرق من بلاد بطون قبيلة طان كما انهُ منتهى عدة أودية مهمة تصفي قسماً من بلاد قبيلة شهران صاحبة لوادي الرابع ي سنذكره فيما يلي . وهذا الوادي أطول من الواديين المتقدمين واكثر اعوجاجاً منهما وهو في اهه مختلف عنهما نوعاً لانهُ منحرف الى الشمال الشرقي ، والاودية التي تصب فيه كثيرة نذكر ا وهي (١) المَجْمَع (٢) جِنَاب (٣) سروم (٤) راحة سَنْحان (٥) راحة شُريف وادي الحرجة (٧) وادي مخلاة (٨) وادي يَعُوض (٩) وادي الوفيرة (١٠) طريب) الهَيْج (١٢) وادي المسيرق وهو يتألف من ثلاثة أودية كبيرة في بلاد شهران : وادي ق ووادي السَّلِيل ووادي خيبر، ومجمعها بقرب خيبر، وتتجه الى وادي تَنْفن ثم تصب في ث (١٣) وادي القاعة . وينتهي وادي تثليث عند الرمال المعروفة باسم المختمية بقرب وادي سر . وقد فاض تثليث عام ١٩١٧ وكسر السد الرملي وطغى على وادي الدواسر فأغرق قرى ة وسبب خسائر عظيمة في الارواح والاموال . ويمكن القول ان مجرى الوادي واطرافه ملك ع قبيلة قحطان ما عدا ال

رابعاً — وادي بيشة وهو أطول الاودية الستة وأهمها ولذلك يقسمونه الى ثلاثة أو يسمونها بيشة بن سالم من قحطان وبيشة بن مُشَيْط وبيشة النخل . وهو يصفي مياه الأمطار تتجه الى الشرق والشمال من ديار بطني رُفَيْدة وعَبِيدَة من قبائل قحطان وديار قبيلة كلها وديار شهران عدا ما يصب في تثليث من المسيرق والقاعة وديار بالاحمر وبالاسمر وبني شهر أما الاودية الكبيرة التي تصب فيه فاننا نذكرها على وجه الاختصار لان ذكرها كلها من التفصيل ما لا يسمح المجال بذكره هنا (١) وادي تَنْدحَة (٢) وادي أبها الذي اسمه في علوه حيث ينبع عند السقا مركز بني مفيد من عسير (خَبِيبي) (٣) وادي عتود (٤) و الحَمْرَة (٥) وادي هرجاب (٦) وادي تَرج (٧) وادي تبالة (٨) بطنة الحبيب . ومن الم نذكر ان وادي بيشة ينبع في علوه من بلاد عبيدة ورفيدة من قحطان عند مكان فيه آثار لبلدة خربة كانت مشهورة في الكتب العربية باسم « جرش » وبعد أن يمر في بلاد ابن مشيط به وادي تَنْدَحة قادماً من ضفته اليمنى ووادي عتود وابها من جهة الغرب ووادي الحمرة هو الى الغرب والشمال من وادي ابها الى أن تلتقي عند بلاد ابن هَشْبَل فيصبح اسم اعتباراً من هذا المكان وادي شهران ثم يظل هذا الاسم عليهِ الى أن يصل الى مزارع تسمى وهي تعتبر أول وادي بيشة الذي هو الاصل فيما يطلق عليهِ «وادي بيشة» وهي تبعد عن الر مركز بيشة اكثر من يومين للجمال المحملة . ويمتد الوادي بعد قرى بيشة التي آخرها الخينه يصل الى منطقة الرمال فيغور فيها في الرمل المسمى رغوة عند مكان اسمه ظاعن

خامساً — وادي رنية ومنبعه الاصلي في بلاد غامد الواقعة الى الشمال من بلاد بني ش موضع اسمه ثَرَاد وبعد ان يصفي ديار قبيلة غامد وبعض زهران وبالحارث وبني عمرو يبدأ فيه عند نخيل اسمه الاملح وبعد أن يسقي القرى العديدة الموجودة على اطرافه والتي آخرها مصبه بلدة العماير الى ان يصل رغوة وينتهي عند هجلة المتحتمية . ويصب في هذا الوادي فرعية عديدة أهمها (١) غتران (٢) الهجرة (٣) قَرَة

سادساً — وادي تَربة واصل منبعه في علوه في ديرة زهران وبني مالك ولكن اكـ تأتي من ديرة البقوم في حضن واطرافه من حرة سبيع الواقعة الى الشرق والجنوب من الخرمه الوادي في عرق سبيع الرملي عند القنصلية والعرق يبعد مسيرة مرحلة المطية عن الخرمة وادي تربة عن وادي رنية حرة سبيع المشهورة . ويصب في وادي تربة عدة أودية أهمها ا (٢) المبايع (٣) سعدانات (٤) الجوفا (٥) الحرملية (٦) الشضو (٧) الجنينة (٨) الظليم ومعيذ و

نجران في كتب العرب

ورد ذكر نجران في كثير من الكتب العربية غير انهُ يتراءى لي ان الذين كتبوا عنها في الا القديمة انما كتبوا ما سمعوه كما فعل المتأخرون والفرق بين كتابة السامع والمشاهد عظيم وا

داعي الاسماعيلية في نجران (لابس البرد المخطط) والى يمينه احد اولاد حسين بن احمد الكرمي الواقف الى يســار الداعي . وقد اخذت هذه الصورة في ابها .

المؤلفين من العرب يذكرون ان نجران مخلاف من مخاليف اليمن وانهُ يقع بين صنعاء واليمامة (ويذكر بعضهم ان اسمه مشتق من اسم احد حفدة يعرب بن يشجب ويغلب على الظن انهم يشيرون الى نجران كانهُ علم لمدينة كبيرة لأنهم يذكرون ان نجران وجرش مدينتان هما دون صعدة جهة مكة وانهما متشابهتان (ذكرت عن جرش انها خربة وقد بقيت منها اطلال دارسة في علو و يشة) . وقد ذكر اسم احدى قرى نجران المسماة بالاخدود في القرآن الكريم في سورة البروج و لاسم ايضاً في السيرة النبوية بمناسبة وفود اهل نجران الى النبي (صلعم) ودخولهم في الاسـ بيل وفاته . وورد ذكر اهل نجران بمناسبة اخرى ايضاً وهي حديث النبي عن مشاهدته لقس اعدة الايادى خطيب العرب المشهور وقد كان قس اسقفاً لنجران قبل الهجرة

النصرانية واليهودية في نجران

يذكر مؤرخو العرب ما يستفاد منهُ ان النصرانية سبقت اليهودية الى نجران وان محاولة احد ملوك اليمن الحميريين الذين هادوا ان يرغم نصارى نجران على اعتناق اليهودية ادت الى تدخل قياصر الروم بواسطة الحبشة والى فتح اليمن من قبل الاحباش كما هو مشهور في الكتب العربية . وقد لخص السير وليم موير في كتابه (حياة محمد) اقوال مؤرخي العرب في ذلك ونقل الدكتور هيوز في كتابه (قاموس الاسلام) ما هذه خلاصته

كان ذونواس الحميري في احد اسفاره الى المدينة اعتنق الديانة اليهودية وحينما عاد الى اليمن حاول نشرها فيهِ ايضاً . فلاقى مقاومة عنيفة من اهل نجران الذين كانوا يدينون بالنصرانية فجهز اليهم جيشاً كبيراً وهدم كنيستهم وقتل كثيرين منهم وكان يحفر لهم حفراً يغرقهم فيها ومعنى لحفرة الاخدود وهو المقصود بالآية الكريمة الواردة في سورة البروج « قتل اصحاب الاخدود الخ» كان من أثر ذلك ان استنجد نصارى نجران بالقسطنطينية التي كانت حامية للدين المسيحي عهدت هذه الى ملك الحبشة بنصرة نصارى نجران وكان ما كان من استيلاء الاحباش على اليمن عام ٥٢٥ م) ونشر النصرانية فيهِ وشروعهم في مهاجمة الحجاز لهدم الكعبة المكية واقامة كعبة رى مكانها في صنعاء يسميها العرب (القليس) وربما كانت محرفة عن كلمة (Eglise)

ومن المعلوم ان النبي ولد في العام الذي غزا الاحباش مكة فيهِ . ولم يدم ملك الاحباش في اليمن ان النصرانية ظلت في نجران الى ظهور الاسلام وظل في اليمن كثيرون من اليهود ومن العرب ن دانوا باليهودية الى يومنا هذا . وحينما انتشر الاسلام اوفد اهل نجران اساقفتهم ورؤساءهم النبي وصالحوه على ان يظلوا على نصرانيتهم ويؤدوا الجزية ولكن حينما قرر الخليفة عمر ألا في جزيرة العرب دين آخر مع الاسلام صدر الامر باخراج من يصر منهم على النصرانية وعوض من خرج مالاً مقابل املاكه

الاسماعيلية في نجران

يتمذهب اهل نجران كما يتمذهب سائر ابناء عمومتهم واخوانهم من قبيلة يام بالمذهب الاسماعيلي وهو مذهب احدى الفرق الشيعية الباطنية في الاسلام واتباعه يعتبرون ائمة سبعة من اهل البيت آخرهم محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ويختلفون عن الاثني عشرية بان هؤلاء يقولون بامامة اثني عشر اماماً آخرهم محمد الحسن العسكري ولا يعترفون لمحمد بن اسماعيل بل يتبعون موسى الكاظم والاسماعيلية بانفسهم منقسمون الى عدة فرق اهمها (١) فرقة الخواجية التي يترأسها آغا خان (٢) و الداودية التي يترأسها طاهر سيف الدين من بومباي (٣) فرقة السليمانية التي يترأسها الداعي المكرمي الذي له منصب في الهند في بدر باغ وهو غلام حسين الهندي . اما كيفية دخول الاسماعيلية . اهل نجران وسائر يام فما لا نستطيع الجزم به ولا تحديد وقت معين لحصوله . الا ان الذي يبدو لي ان طبيعة اليامية جعلتهم يميلون الى مخالفة جيرانهم من القبائل في العقائد الدينية وفي الامور الاجتماعية وهمدان اليامية بطن مهم من بطون همدان بن زيد فانهم يختلفون عن مجاوريهم بانهم يمتازون بمزيتين الاولى اختلاف المذهب والثانية كونهم من اشد القبائل شكيمة وقت الحروب ومدة الغزو والغارات . ولم تشتد دعوة الاسماعيلية في نجران وتسمح لرؤسائهم سيطرة مدنية وقوة عسكرية حكومية الا منذ ثلاثة قرون ونصف تقريباً حينما قدم الى نجران الداعي الاسماعيلي المسمى محمد بن اسماعيل المكرمي فاراً[1] من بلدة (طيبة) التي تبعد عن مدينة صنعاء مسافة بضع ساعات الى جهة الجنوب

المكارمة في نجران

كنت مخطئاً في ظني ان المكارمة من السادة العلويين الى ان اتيحت لي فرصة الاجتماع مع نائب المنصوب عن الداعي والمسمى حسين بن احمد فاعلمني ان المكارمة قحطانيون و سلسلة نسبه الى يعرب (حسين بن احمد بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن احمد بن محمد وهذا اول من سكن بدر من المكارمة ابن الشهد بن صلاح بن داود الناصر بن عبد الله بن عمرو بن علي بن صبيح بن حسان بن مكرم بن سبا بن حمير الاصغر بن المنتهب ابن علاق بن ذي ابين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان ابن غريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان) . و المكرمي حادثة قدوم محمد بن اسماعيل الى نجران ثم كتب الي خلاصة وافية نقلها عن كتاب لتاريخ ائمة الاسماعيليين ودعاتهم واعمالهم في مدة الدعوة ولكنهُ رفض ان يطلعني على اصل الذي عنده مع انهُ قديم ويتناقله الدعاة خلفاً عن سلف . وفهمت ان سبب امتناعه عن اطلاعي عليهِ يعود الى ان ما فيهِ عائد لشؤون باطنية محضة وقاعدة اهل الباطن في الاسلام المحافظة على اسرار معتقداتهم وعدم اطلاع الاجانب عنهم عليها

---

[1] ... تسمى في الزمان القديم دورم

كان المكارمة مقيمين في طيبة ولكن الدعوة لم تنقل اليهم الا متأخرة فقد قرأت فيما كتبه المكرمي اسماء اربعة دعاة من الهنود قاموا بأمر الدعوة في الهند وطيبة من عام ٩٧٤ الى ١ هجرية وهم داود بن عجب الذي حصل بعد وفاته انفصال فرقة الداودية عن السليمانية وسلي حسن هندي وجعفر بن سليمان وعلي بن سليمان وحين وفاة هذا اوصى بالامر لشخص اسمه ا ابن محمد بن الفهد (راجع سلسلة النسب) ابن صلاح المكرمي فقام بالدعوة في بلدة طيبة مدة ٤ : وحين وفاته عهد بها الى حفيده محمد بن اسماعيل بن ابراهيم فحصل بينه وبين الزيود حرب فيها فهرب الى القنفذة ومنها دعاه اسماعيليو نجران ليكون بينهم فحضر الى بلاد نجران وسك بلدة بناها وأسماها الجمعة ولكنها الآن خراب

ومع ان المكارمة غرباء عن نجران وليس لهم سلطة زمنية (لا سيما اذا اخذنا بعين الاع ان اليامية مؤلفة من ثلاثة فروع لكل فرع رئيس زمني قوي) فانهم نجحوا في اعمالهم وأصبـ اصحاب الشأن في الامور الدينية والزمنية وامتدت فتوحاتهم الى الاطراف المجاورة ووصل بعضهم زيم في حضرموت وبعضهم الى اواسط نجد أيام النزاع بين آل سعود وابن دواس وآل معمر

أما الذين تعاقبوا من دعاة المكارمة في نجران فهم: (١) محمد بن اسماعيل توفي ١١٢٩هـ (٢) م بن ابراهيم توفي ١١٦٠ (٣) اسماعيل بن هبة توفي ١١٧٤ (٤) حسن بن هبة توفي ١١٨٩ (٥) ع علي بن الحسن بن اسماعيل بن ابراهيم توفي ١١٩٥ (٦) عبد الله بن علي بن هبة توفي ٢٢٥ ٧) يوسف بن علي بن هبة توفي ١٢٣٤ (٨) حسين بن حسين بن علي بن هبة توفي ١٢٤١ (٩) اسماعيـ ن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٥٦ (١٠) حسن بن محمد بن حسن بن هبة توفي ١٢٦٢ (١١) حسن بـ ماعيل وهو من آل شبام ومن غير المكارمة توفي ١٢٨٩ (١٢) احمد بن اسماعيل بن محمد بن حسن بن هبـ في ١٣٠٦ (١٣) عبد الله بن علي توفي ١٣٢٣ (١٤) علي بن هبة توفي ١٣٣٠ (١٥) علي محسن ، حسين آل شبام تولى ١٣٣٠ وهو الداعي الى الآن وخلفته غلام حسين الهندي والمنصوب خر حسين بن احمد المكرمي . وجميع المكارمة الاحياء الموجودين في بدر ونجران وشهارة في اليمن ـه انخاذ ويجتمعون في جد اعلا اسمه محمد بن الفهد المار ذكره في سلسلة النسب وحسين بن احمد كرمي الخليفة المقبل يقول ان فخذه اسمه فخذ آل ذي الجدين دليلاً على انه مكرمي اباً وأمّاً

سكان نجران

يقطن نجران فرع من فروع قبيلة همدان بن زيد القحطانية كما انه يوجد فيه عدد قليل من ين (اليهود) بعضهم من اصل يهودي والبعض الآخر من العرب الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ـد فريق ثالث من السكان يحسب من الطبقات المنحطة التي لا يحترمها العرب ومكانة هذا ن اعلى من مكانة اليهود وأحط من مقام القبائليين . اما اليهود فانني قد علمت بعد البحث ، بواسطة زعماء المكارمة واليامية انهم لا يزيدون عن مائة عائلة منتشرة في قرى وادي نجران

وحبونة وعملهم في الصنائع التي بحسب العرب القبائليون انها حطة في قدرهم مثل الخرازة وس
اشغال الجلود والحدادة والسمكرة وسائر الاعمال الصناعية . ولليهود كاهن يقيم في المخلاف يس
الاهالي « الذبّاح » وهم يسبتون يوم السبت ويجتمعون غالباً في بيت الكاهن ويقرأون بالع
واليهود متمتعون بحماية زعماء اليامية الثلاثة وحماية المكارمة ايضاً ويظهر انهم مسرورون
معيشتهم وهم يؤدون الجزية سنة فسنة ويبلغ مقدارها ريالاً واحداً عن البالغ ذكراً او انثى . . .
لي بعضهم ان احد هؤلاء اليهود اغري على السفر الى فلسطين فأقام فيها مدة ثم عاد منها الى
فسئل عن اسباب عودته فقال : « وجدت معاملة المسلمين والنصارى غير التي نعرفها عنهم
وغير ما نقرأه في كتبنا ووجدت اليهود غير اليهود الذين نعلمهم فقنعت نفسي وعدت الى قومي

اما العرب القبائليون او اليامية فانهم ثلاثة بطون :—

﴿ اولاً ﴾ — بطن آل فاطمة — كبيرها جابر بن حسين ابو ساق

١ آل سالم
٢ آل شرية
٣ آل مسعد
٤ آل الحامض
٥ آل سليم
٦ آل ذيبان
٧ الزبادين
٨ آل زمنانان
٩ آل القفيلي
١٠ آل بشر
١١ القشانين
١٢ الشركان في هداءة
١٣ المكاييل في حبونه
١٤ آل مخلص بدو
١٥ آل زابن «
١٦ آل معجبة «
١٧ آل راكه «
١٨ آل فطيح «
١٩ آل رشيد «
٢٠ آل فهاد بدو
٢١ آل العرجاء «
٢٢ آل سالم بدو وحضرهم في بدر وفي ...
٢٣ آل فروان بدو وحضرهم في بدر وفي ...
٢٤ آل سفران بدو وحضرهم في بدر وفي ...
٢٥ آل لبيد بدو في بدر
٢٦ آل عمرو « وحضرهم في ...
٢٧ آل معمر «
٢٨ آل زائد حضر في حبونه
٢٩ آل شرار حضر في نجران
٣٠ آل دكان « « «
٣١ آل معيط « « «
٣٢ آل سعد « في حبونه
٣٣ آل قائد « في حبونه
٣٤ آل الخريت « « «
٣٥ آل الظويل « « «
٣٦ ابن قنة « « «
٣٧ ابن حامد « في نجران

﴿ ثانياً ﴾ — بطن آل ام واجد كبيرها ابن نصيب آل المهري

١ وهم ثلاثة أقسام آل غانم وآل علي بن سعيد وآل حسن المحمد وابن الخروبر يسكنون نجران

٢ آل الحارث وفيهم آل بحري — آل الحارث في نجران — وآل بحري في حبونه

٣ ابن الحزوبر

٤ آل عامر

٥ الدلاوين

٦ آل بنيان

٧ العطازة

يطلق على هؤلاء الثلاث آل عامر وهم بدو

٨ آل علي بن عامر وحضرهم في حبونه

٩ آل صليع بدو وحضرهم في حبونه

١٠ الخضرا في حبونه

١١ آل هميم »

١٢ آل بحري

١٣ آل عباس في نجران

١٤ وادعة « »

١٥ آل قريع بدو وحضرهم في حبونه

١٦ الميسان بدو وحضرهم في حبونه

١٧ آل رزق بدو وحضرهم في نجران

١٨ آل علي بن الأحسن في نجران وحبونه حضر

﴿ ثالثاً ﴾ — بطن ادشم (اجشم) وكبيرها سلطان بن منيف

١ آل مقاتل ومنهم بنو منيف في نجران

٢ آل حرث »

٣ زبيد »

٤ آل بوريده في ...

٥ آل منصور

٦ آل سليمان وفيهم آل بدر وال والخمسان وآل كليب وآل مطار خطاب وآل سنان وآل ... والدويس في نجران

٧ آل حسن في نجران

٨ ابن سليمان وهم آل هتيله بن علي مشرف — وآل حابس وآل سو وآل حوار في نجران

٩ ابا الحارث في نجران

١٠ الصقور »

١١ آل جعفر « ويقال لهم آل جب...

١٢ آل ربعه «

١٣ آل مصعب «

١٤ آل ريح «

١٥ الاشراف « هجرة آل الهندي

١٦ آل جعران » في بدر

١٧ آل الهندي وقد ورد ذكرهم بصفة متفرقة ولكنهم كما يأتي :—

آل حسن

آل سليمان

بالحارث

آل منصور

آل مقاتل

آل حرث

آل ابو زيده آل جير

الربعة الاشراف هجرة آل الهرفي

ومن اليامية بدو يتبعون الاقسام السابقة وبعضهم ليس فيها

١ جماعة ذيب المهان (من آل فطيح)
٢ جماعة ابو نقايا (من آل فطيح)
٣ جماعة حسين بن سداح بن آل معجبة
٤ جماعة الجدري من آل مطلق وآل مخاص
٥ جماعة منير الرشيد من آل زائد من الرشيد
٦ جماعة فلاح بن سمحه من آل عمرو
٧ جماعة ابراهيم الاسلومي من آل عام بن نصيب
٨ عوض بن حليمة من آل فروان
٩ مفاشر آل سالم من آل سالم
١٠ صالح بن حمد آل لبيد من آل لبيد
١١ جابر بن دكام يتبع بن نصيب

ثانياً : آل ام واجد وكبيرهم ابن نصيب واكثر في حبونة ولهم في نجران ثماني قرايا سأ فيما بعد ثالثاً : ادشم او اجشم وكبيرهم سلطان بن منيف ولهم في نجران ١١ قرية كبيرة على ذكرها حين ايراد اسماء القرايا ومواقعها فيما يأتي :

قبائل اليمن المشهورة ونسبة اليامية الى همدان بن زيد

علمت من كثيرين من الثقاة ان القبائل العربية التي تقطن جبال اليمن الواقعة الى الش صنعاء حتى حدود بلاد ابن سعود ترجع انسابها الى اصلين كبيرين ويحدهما من شماليهما عربية سعودية تنحدر من اصل آخر سأذكره ايضاً . اما الاصلان فهما : اولاً همدان والثاني : خولان بن عامر والاصل الذي يجاورهما من شماليهما هو قحطان بن عامر « ور عمرو» . اما قبيلة همدان بن زيد فانها تنقسم الى قسمين كبيرين (١) حاشد وهو اقربهما ا (٢) بكيل وتنقسم بكيل الى عدة اقسام اذكرها فيما يلي

اولا — دهم وتتألف من فرقتين ذوى محمد وذوى حسين وهما رأس بكيل . ثانياً اهل الحرف . ثالثاً — ارحب . رابعاً — وائلة وأهل الفرع . خامساً — اليامية وهي نش وحبونة وآل مرة والعجمان في نجد . سادساً — وادعة التي تقيم في بلاد ظهران

واما قبيلة خولان بن عامر فانها تقيم في السورات الى جهات الغرب من اقسام وفر ولخولان ثلاثة مراكز رئيسية في الادارة الاول : مركز رازح والثاني : مركز ساقين والثالث صعدة . واما اهم اقسام خولان فانها كما يأتي : —

اولاً قبيلة سحار وهي في صعدة واطرافها وفي بلاد الصعيد المجاور لصعد تولها قرية منفصلة عن بقية سحار بواسطة بني جماعة وهي اقرب القرايا اليمانية الى حدود الملك ا واسمها « يباد » قرية ابن صبحان . ثانياً قبيلة بني جماعة وهي في بلدة باقم واطرافها . ثالثاً رازح والنظير . رابعاً قبائل بني مشيخ وبني منبه . خامساً قبائل فيفا وبني مالك وبني التابعون لابن سعود . ويفهم مما ذكرنا اعلاه ان لليامية اقارب في نجد وفي اليمن على السواء شاء زيادة التوسع عليه ان يراجع قسم القبائل العربية في كتابي قلب جزيرة العرب)

[البحث تتمة مع خريطة لنجران]

طلسم الآباد

لالياس قنصل

لا تطمعي يا نفسُ في ادراك ما — أعيى حجا المتعمق المتفلسفِ

طلّسمُ آبادٍ خلال قشوره — تبدو الظنون الحائمات وتختفي

القربُ منه هو البعاد بعينه — ان لم يزد في غمضه المتكثفِ

أنا ما عدلتُ عن التسائل قانعاً — بحقيقة أروت غليل تشوّفي

لكنني الفيتُ ابلائي سدى — ثوب الشباب من الجنون المتلف

ولو أنني ادركتُ بعد الجهد ما — أمّلتهُ، وكشفتُ ما لم يكشف

افكنت ادرج في نعيم دائم — صفو السعادة فيه غير مزيّف ؟

لا ! فالحياة بجهلنا وبعلمنا — لم يعرها نقصٌ ولم نتشرّف

يا نفسُ لن تجدي السبيل فاطفئي — هذا السراج، فما الضياء بمسعف

ما زلتُ ابحث ممعناً في حيرتي — واجدُّ خلف الوهم جدّ تلهّف

حتى رجعتُ الى الشكوك مصدّعاً — ورأيتُ اني مصدر السر الخفي

عاصمة الارجنتين

الدفتيريا وعلاجها الواقي

بحث علمي صحي

للدكتور محمد علي

[بكتريولوجي بمعامل مصلحة الصحة]

اذا اردنا ان نحدد معلوماتنا الطبية عن مرض الدفتيريا ، وجدناها تقع في اربع مراحل . ا
مرحلة المشاهدات الاكلينيكية ايام كان الطبيب يشخص الدفتيريا معتمداً على مشاهدات خا
اكثر ما تكون عرضة للخطإ للتشابه الكبير بين الدفتيريا وامراض الحلق المختلفة الاخرى . وا
مرحلة اعتمد فيها الطبيب على التشريح المرضي في تمييز الامراض وتشخيصها. والثالثة مرحلة التج
وفيها تكشف للطب سبب المرض . فبالتجربة العلمية امكن احداث مرض الدفتيريا في الحـ و
فكان ذلك مدعاة للتفكير والبحث عن العامل الخفي المجهول المسبب لهذا المرض . وفي عام ٤
نال فخر هذا الاكتشاف العظيم العلامة لوفلر بكشفه عن الميكروب المسبب للدفتيريا ، وما لـ
ايد العلماء كشفه فأصبح حقيقة ثابتة . وتوالت الجهود بعده فكشف الشيء الكثير عن ـ
هذا الميكروب وتاريخ حياته . وأمعن كل من رو ويرسين في دراسة خواصه وتوصلا سنة ·
الى فصل سم الدفتيريا الفعّال (توكسين) وذلك بترشيح مزرعة من الدفتيريا في المرق ، وبحقن
التوكسين في حيوانات التجارب تبين لهما الشبه بين مفعوله ومفعول باشلس الدفتيريا نفسه .
عملهما هذا ختام مرحلة التجارب وتمهيداً لمرحلة الرابعة الهامة

ويعتبر عام ١٨٩٠ بداية المرحلة الرابعة التي اضاء فجرها اكتشاف بهرنج وكيتا سا‌و
الدفتيريا العلاجي . ذلك الاكتشاف الخالد الأثر الذي يعتبر بحق فاتحة جديدة للتقدم المطر
بلغه تحضير الامصال العلاجية فيما بعد ، وقد بلغ الغاية في هذه الايام ، ولعل اول نتيجة مد
مشكورة محسوسة له هي قلة الوفيات من الدفتيريا ، قلة واضحة في جميع انحاء العالم

***

بعد ذلك اتجهت البحوث الى ايجاد الوسائل لوقاية القابلين للعدوى بالدفتيريا وخصوصاً الا
بين السنة الاولى والخامسة عشرة من العمر حينما يكونون اكثر تعرضاً للمرض من غيرهم

كان من المعلوم اذ ذاك امكان التحصن ضد الدفتيريا بزيادة مقدار الانتي توكسين Antitoxin ال
الذي في الجسم اي في الدم وذلك بحقن مصل الدفتيريا الحاوي للانتي توكسين . وهو المصل
لسموم الدفتيريا وقد رغبوا في الاستفادة من تلك الظاهرة في الوقاية كأول خطوة في هذا ا
ولكن التجارب المتعددة والمشاهدات الكثيرة اثبتت حبوط هذه الطريقة . ومما لا شك و
يمكن تأخير ظهور اعراض المرض بحقن مقدار كافٍ من مصل الدفتيريا لمن تعرض للمرض او
اصابته العدوى وما زال في دور الحضانة ، فتحدث بذلك مناعة وقتية تبقى ما بقي في الدم مـ
واف من « الانتي توكسين » المحقون ، واذا ما تضاءل هذا المقدار بسرعة وهو غالباً ما يحد
زالت عن المريض المناعة وتعرض للمرض فتبدو اعراضه واضحة خصوصاً ما زال ميكر
الدفتيريا في حلقه

وحبوط هذه الطريقة في ايجاد الوقاية الكافية صرفت عنها الافكار وحولتها الى اتجاه آخر

***

وفي عام ١٨٩٢ قام كل من فون بهرنج ووارنيك بعدة تجارب في الحيوانات القابلة للعدوى
فأثبتا امكان حقنها مع بقائها سليمة بمقادير متزايدة من الميكروبات الحية الفعالة وذلك بعـ
اعطائها حقنة واقية من المصل . مضى على ذلك ست سنوات عند ما تمكن نيكاروف من تحصين
الحيوانات باعطائها حقناً متكررة من التوكسين المتعادل بالانتي توكسين (اي ان كل حقنة مـ
هذه الحقن كانت تحتوي على مقدار معين من التوكسين مع مقدار آخر معين من الانتي توكسين
لتخفيف فعله التسممي) . ثم حقنها بعد ذلك بالتوكسين وحده بغير ضرر يذكر . وفي عام ١٩٠٠
اقترح درابر تبين المقادير اللازمة من التوكسين والانتي توكسين وذلك بواسطة حقنها في خنازير
الهند قبل استعمالها في تحصين الخيل

وبالرغم من الجهود المتوالية لاستنباط طرق للوقاية لم تسفر أية طريقة حينئذ عن الفائدة المرجوة
في الحيوانات فكان من الصعب جداً تطبيق احداها على الانسان

وجاء بعد ذلك بهرنج عام ١٩١٣ واعلن عن نجاحه في توصله الى طريقة نافعة لتحصين الانسان
ضد الدفتيريا . وطريقته : ان يحقن مركباً مؤلفاً من التوكسين والانتي توكسين داخل الجلد . وصرح
أن تركيبه هذا الذي لم يذكر طريقته لا يضر خنزيراً من خنازير الهند اذا حقن به

ولعلّ الفضل كل الفضل في تقدم هذه الطريقة في العلاج الواقي من الدفتيريا راجع جلّهُ الى
عمال بارك وزنجر اللذين استعملا مركباً معيّراً من « التوكسين انتي توكسين » فكان ذلك سبباً في
يوعه وتعميمه لتحصين الاطفال والافراد القابلين للعدوى . ومما يؤسف لهُ ظهور بعض العواقب
ير المحمودة لاستعمال هذا المركب . ويعزى ذلك الى خطإٍ في تركيبه وتحضيره ، فكان باعثاً على
سرف النظر عنهُ الى محاولة لستعمال التوكسويد (التوكسويد هو توكسين الدفتيريا مضافاً اليه ...

الفورمالين بحيث يضعف فعله التسممي مع بقاء مقدرته على توليد المناعة) بدل التوكسين لقلة ض
اذا قيس بالتوكسين مع كفاءته في التحصين وأول من استعمل مركباً من التوكسويد والانتي توكـ
هم الانجليز والاميركيون وكانت نتائجهُ محمودة . أما الممالك الاخرى وخصوصا فرنسا فاقتصـ
على استعمال التوكسويد وحده فأسفر فيها عن نتائج تفوق ما كان منتظراً منهُ ويرجع فضل ذلك
فرنسا الى اكتشاف رامون سنة ١٩٢٤ لخواص هذا التوكسويد الذي سماه « اناتوكسين رامون

وتركيبه هذا عبارة عن توكسويد ، محضر باضافة فورمالين الى السموم المرشحة من مر
دفتيريا في مرق ، ثم حفظه في فرن التفريخ مدة طويلة كافية لازالة قوته السامة وهو مع ذلك لم
خاصة اتحاده بالانتي توكسين بل يظلُّ كفوءًا للتحصين كما تبين ذلك من التجارب العديدة

***

ويحسن هنا ان نشير الى طريقة شيك المتبعة لكشف قابلية العدوى في الاشخاص . فهي
عن حقن مقدار يسير جدًّا من التوكسين داخل الجلد ومراقبة تأثيره المحلي في الجلد . فمن كان
للعدوى ظهر في مكان الحقنة التهاب يختلف شدة وضعفاً باختلاف قابلية الشخص للعدوى .
التجربة ايجابية وليس لها أي تأثير ضار بالشخص . واذا لم يبدُ أي تفاعل موضعي يعتبر الشـ
سلبيًّ النتيجة لتجربة شيك أو غير قابل للعدوى لتمتعه بنوع ما من المناعة الطبيعية ضد الـ
وتعرف هذه التجربة باسم كاشف شيك Schick

ويقول رامون ان الحالات التي اصبحت سلبية لتجربة شيك بعد تحصين تام بالاناتوكسين
بعد ٣ حقن) بلغت نسبة النجاح عندهم من ٩٤ الى ٩٨ في المائة أي ان نجاحها فاق كثيراً نتائج الـ
« التوكسين انتي توكسين » بل ان كثيرين غيره من العلماء منهم ديكس وسفارتس وجيتي يد
الاناتوكسين بالنجاح الكامل اذ بلغت نسبة النجاح عندهم ٩٨ ./. أو ما يزيد

وطريقة الوقاية به هي أن يعطى على ثلاث دفعات حقناً تحت الجلد . الاولى نصف سنتمتر
والثانية سنتمتر مكعب بعد ثلاثة أسابيع من الحقنة الاولى . والاخيرة حقنة تختلف من .
مكعب الى سنتمتر ونصف بعد اسبوعين من الحقنة الثانية . ومنعاً لما قد يحدث من نـ
البالغين يحسن اعطاء مقادير صغيرة تتراوح بين عُشر سنتمتر مكعب وربع سنتمتر حقناً تحـ
قبل اعطاء العلاج الواقي السالف الذكر

وللحقنة الثالثة شأنها الكبير وقد وجد ان ٣٣ ./. ممن اكتفوا في الوقاية بحقنتيـ
امتحانهم يسفر عن نتيجة ايجابية لكاشف شيك دلالة على عدم تكوُّن المناعة اللازمة لديهم
وينصح رامون امعاناً في الوقاية لكل من أتمَّ العلاج الواقي اي الحقن الثلاث ان يأخذ
حقنة اناتوكسين مقدارها سنتمتر مكعب واحد

(١) وقد جاء في بعض المجلات العلمية انهم قد حسنوا هذه الطريقة بحيث يكتفي فيها بحقنتين بدلا من ثلا

والثابت الآن أن المناعة تتم في نهاية الشهر الرابع من أخذ الحقن وتبلغ أقصاها في السادس كما يتبين جلياً من مراقبة المحقونين بتجربة شيك وتستمر المناعة في الاطفال عامين أو اذا لم يتم العلاج كله . أما اذا أتمّ الحقنة الثالثة فالمناعة اكيدة مدى أعوام طويلة

* * *

ولقد كان لتعميم استعمال « الاناتوكسين » للوقاية بفرنسا اكبر الفضل في اختفاء أوبئة من جلّ المعاهد والمـدارس وتدليلاً على ذلك يذكر موزار انهُ حقن ما يزيد على ٣٠٠٠ في مستشفى برش في مدى سنوات اربع بدايتها ١٩٢٥، ففي العامين الاولين اي ١٩٢٦ و١٩٢٧ كانت حالات الدفتيريا ١٠٣ وعدد الوفيات بها ٨ ، اما في العامين التاليين لهما اي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ فمع شدة التعرض لعدوى جديدة من المرضى الجدد لم تظهر سوى خمس حالات في ١٠٠٠ محصّن . وحتى هذه الحالات الخمس كان شفاؤها سريعاً

أما في المدارس فقد هبطت عدد الاصابات بالدفتيريا في المحصنين الى حد أدنى

وفي عام ١٩٢٨ عممت الحكومة التحصين المجاني باناتوكسين رامون

وفي فبراير ١٩٢١ حقن ٥٥٠٠ طفل في المـدارس الابتدائية منهم ٥٠٪ تقل أعمارهم عن ٤ سنوات ولم يمرض أحدهم بالدفتيريا لغاية سبتمبر سنة ١٩٢٨

وفي اجتماع يناير ١٩٣٠ لجمعية طب الاطفال ذكر ابربوليه وجورنيه انظهور اصابات الدفتيريا في الافراد المحصنين أمر نادر الحصول . بل وجدا انها لا تظهر الاّ فيمن لم يتم العلاج بحقنه الثلاث

وكذلك اتضح جلياً فائدة هذه الطريقة في الوقاية من الدفتيريا ، فاصبح لزاماً تعميم استعمالها كطريقة صحية ناجعة في فرنسا عموماً وادخلت حتى في الجيش

ثم اتخذتها بلجيكا وهولندا طريقة للوقاية من الدفتيريا فنشأ عن ذلك هبوط عظيم في عدد الوفيات بها كما دلت على ذلك تقارير مصالح الصحة

* * *

وكان لنجاح طريقة التحصين ضد الدفتيريا بالحقن في امريكا اكبر الأثر في انكلترا في البداية ولكن النجاح الباهر الذي نالهُ في انكلترا بعد ذلك فاق كل وصف . فمثلاً في ادنبره حصّن ١١ الف نفس وبقي ٩٥ الف بغير تحصين فبلغت نسبة الاصابات بالدفتيريا في غير المحصنين ١٠ امثالها في المحصنين ولم تحصل اي وفاة في المحصنين ، وقد بلغت الوفيات في غير المحصنين ٦٣ من كل ١٠٠٠٠٠ نفس وهذا احصاء واحدٌ فقط من الاحصاءات التي تبين أثر التحصين ومفعوله في انكلترا مما ادى الى تعميم استعماله في جميع انحاء انكلترا واسكتلندا وارلندا ، ومما يستحق الذكر دلالة على عدم ضرر التحصين انهُ لم يصب اي واحد من ١٥٠٠٠٠ نفس حصنوا بها باي ضرر يذكر

وفي الولايات المتحدة ويبلغ سكانها ١٢٢ مليون و ٧٠٠ الف نفس عام ١٩٣٠ بدأ التحصين ضد

الدفتيريا من امد طويل، ولكن المجهود الجدي بدأ حقيقة عام ١٩٢٩ — ١٩٣٠ حيث عم الت
نظام مضمون وكانت اصابات الدفتريا عام ١٩٣٠ تبلغ ٦٢٫٢٧٤ في الالف تقابل ٨٠٫٠٤١ ؤ
عام ١٩٢٩ اي ان نسبة الاصابات هبطت من ٠٫٧ في الالف الى ٠٫٥ في الالف وهي قلة واضحة
وكان عدد الوفيات في عام ١٩٣٠ — ٥٠ ٪ اقل منهُ عام ١٩٢٩ والاصابات قلت في عام ٠
٦٥ ٪ والوفيات ٧٠ ٪ عن عام ١٩٢٨

ومن الادلة الواضحة ان في عام ١٩٣٠ حدثت ٣٥٣٠ اصابة وكان ٩٣ ٪ من اصحاب
ممن لم يتحصن ضد الدفتيريا و ٢ ٪ ممن تحصن وهؤلاء لم يستعملوا العلاج كاملاً

اما عام ١٩٣٠ فقد قلت الاصابات فيهِ قلة واضحة مما دل على فائدة التحصين ضد الدفتي

***

اما في المانيا فقد اختلفت الآراء في باديء الامر بين تحبيذ له ورفض ولكن ساد اخيراً ا
بفائدة التحصين فذاع استعماله في كثير من المدن والمعاهد والمدارس

وقررت وزارة الصحة البروسية في نوفمبر سنة ١٩٢٧ تحصين جميع الاطفال الذين تقل اع
خمس سنوات كما قررت تحصين كل من كان ايجابيًا لتجربة شيك وعمره اكثر من خمس س
خصوصاً في الاماكن التي زادت فيها اصابات الدفتيريا

وفي كندا سنة ١٩٣٠ كانت اصابات الدفتيريا ٧٥٣٤ والوفيات ٥٧٩ يقابل ذلك في عام
٨٨٨٤ اصابة و ٨٧٩ وفاة ويدل ذلك على نقص في اصابات الدفتيريا ووفياتها . وما من شك
النجاح سيكون عظيماً عند اتمام التحصين العام الذي بدأ عام ١٩٣٠

امام هذه الدلائل الواضحة على فائدة التحصين ضد الدفتيريا نجد ان ممالك الارض طراً ...
كاداة ناجعة في الوقاية من مرض طالما فتك بالانسانية . ومن ذلك مثلاً ما قررتهُ اليابان و
وبلدان اميركا الشمالية والجنوبية وروسيا وجميع ممالك اوربا

***

اما مصر فلا يمكن اعتبارها بين البلدان التي تحسب معرضاً للدفتيريا ولكن الجدول الآتي ...
على نسبة اصابات الدفتيريا في القاهرة : —

٣٣٣	اصابة عام	١٩٢٦	اي بنسبة	٣٠٫٢	في	١٠٠٫٠٠٠
٤٨٦	»	١٩٢٧	»	٤٤٫١	»	
٣٤٤	»	١٩٢٨	»	٣١٫٣	»	
٣٠٥	»	١٩٢٩	»	٢٧٫٦	»	

وهي نسب عالية وقد لاحظتها مصلحة الصحة العمومية ، فعملت على تحضير الاناتوكسين
معاملها بالقاهرة حتى تزود المصريين بسلاح ناجع في مقاومة هذا المرض الخطر على غير المحصنين

سوريا في زمن الصليبيين

[تتمة البحث]

لنقولا زياده

الصليبيون وجموعهم

كانت اوربا المسيحية في القرنين العاشر والحادي عشر تختلف كل الاختلاف عن الصورة رسمناها للشرق . كان الاقطاع سبيل الحياة السياسية ، الا حيث قامت المدن التجارية التي ابتاعت حريتها من النبلاء ، لقاء ضريبة تدفعها لهم . وقد فرض هذا على الاتباع قيوداً اجتماعية سياسية ثقيلة حداً ، كما فرضت عليهم الحياة الزراعية قيوداً اقتصادية . ولم يعرف الحرية الا اولئك التجار الذين كانوا يرتحلون بين اوربا والشرق . وكانت الكنيسة قد سيطرت هناك على العقول ، فأغلقت دون أبواب المعرفة الا ما رضيته ووافق عقائدها وتقاليدها . فكانت آمال اتباعها في السماء ، وسبيل تحقيقها ارضاء الرئيس الروحي أو التبرك بأثر من آثار القديسين أو الحج الى البلاد التي قضى في الخاص أيامه على الأرض[1] . وهذه فكرة جديدة تستهوي الافئدة ، وتملك الالباب ، ذلك ان عودة المسيح أصبحت قريبة فليعمل كل جهده ليكون له ملكوت السماوات . فكان هم الكبير والصغير ، المجرم والبريء ، أن يفوز بهذه النعمة

وهذا الطاعون والقحط ، يهجمان على غرب اوربا في أواخر القرن الحادي عشر ، فيتركان الناس شر ما يكونون[2] ، فقر مدقع ، وارض ليس من يعمل فيها ، ويأس من النجاح في بلادهم سعى بعضهم الى الارض المقدسة ليكفر عن ذنبه ، ودخل آخرون الدير ليصوموا ويصلوا[3] ومن هنا كانت بين الجماعات الاوروبية نزعة قوية نحو تبديل ما هم عليه ، وميل الى تحسين أمورهم[4] . وكثيرون خرجوا من بلادهم ليعملوا في مكان آخر لندرة الاعمال عندهم[5]

والتجار الذين سحرتهم ثروة الشرق ، وراقتهم اسواقه ، رغبوا في أن يكون لهم منها حصة أكبر ، لتزداد مغانمهم ، ويقوى نفوذهم ، لاسيما وان التنافس بين تجار المدن الايطالية نفسها كان قوياً . والتزاحم كان شديداً[6]

---

(١) راجع «الرحلة والرحالون في القرون الوسطى» — المقتطف (٢) Lamb 39.42 (٣) Lamb 33 والرحلة والرحالون (٤) Prutz 15 و(٥) جوانفيل ١٧ (المقدمة) (٦) الحسني ١٠٨—١٠٩

والامراء جالت في نفوسهم خواطر متعددة عن أمارات خاصة ينشئونها ، في البلاد التي «تفيض
بناً وعسلاً » ، حيث لا ملوك يحكمونهم [1] . والفرسان كانت تعروهم هزة اذا هم ذكروا انهُ
لممكن أن يحققوا الاغراض التي أقسموا ان يسموا وراءها ، يوم قلدوا وشاح الفروسية
والبابا [2] كان يتطلع وهو شديد الشوق الى اليوم الذي يستطيع فيه أن يعيد الكنيسة البزنطية
الشرقية والارمنية الى حظيرة الهدى ، وحصن الطاعة الروحية

هذه هي الهواجس التي كانت تجول في الخواطر ، لما ان جاءت رومة ، او ادعي ان قد جاء
رومة [3] ،رسالة صاحب بزنطية ، يستنجد بحامي النصرانية الاكبر ، ان يوقف التقدم الخ
تقدم الجيوش التركية ، في هجومها العنيف على دولته الكبيرة

وسنحت الفرصة ، وكان على العرش الروحي ، البابا الذهبي [4] : اوربانوس الثاني ، الفر...
الاصل . فتسلل الى كلرمون الفرنسية ، في خريف ١٠٩٥ ، ووقف بين مئات من رجال الدين والامر...
وآلاف من غيرهم [5] ، وقال « ان الاتراك قد أسروا وقتلوا كثيرين (في الشرق) وهدموا الك...
ودمروا مملكة الله [6] » . وطلب من الحاضرين [7] ان يذكروا الالوف الذين لاقوا موتاً شن...
وعدد الفظائع التي زعم ان الشرقيين ارتكبوها مع الحجاج المسيحيين ومع مسيحيي الشرق . و...
الكنائس . وذكرهم بقول المسيح ان من ترك بيته وارضه وأهله من أجلي ، جوزي على ذ...
ضعف ، ونال ملكوت السموات . ولما وثق أنهُ أثار الشجون ، وأسال العبرات ، استصر...
«فعلى عاتق أي غيركم يقع اذن واجب الانتقام ؟ من أعمال الظلم هذه ؟ واسترداد الاراضي الم...
انتم الذين حباكم الله بالاسلحة والشجاعة الفائقة ؟ والقوة الجسدية والمقدرة على الانتصار على ...
يجرؤ على مقاومتكم ؟ لا ترهبوا الموت ، لأن فيه تاج الشهادة . فالطريق قصير ، والعناء ...
والجزاء وفير أبدي. احملوا سلاحكم وامضوا فانهُ خيرٌ لكم ان تقعوا في المعركة من ان تتألموا الم...
اخوانكم ، وما تتعرض له مقدساتكم . سيروا . . . فانني أرى أمامكم في الطليعة ، القائد الـ...
لا يغلب — المسيح »

وفعلت هذه الكلمات فعلها في نفوس الجماهير ، فصاحت « ارادة الله ، ارادة الله » وشجع ...
سمع الخطاب من لم يسمع ، وكذلك انضم الناس الى الجيوش التي بدأت في السنة التالية تمد على ...
لتنقذ البلاد المقدسة من أيدي حكامها المسلمين . وروج كل طماع الدعوة بين الفئات ...

---

(١) Lamb 53, 65-6,25,69,95 و Kugler 86 (٢) Prutz 120 و Kugler424 و Lamb 44 ...
والتاحر... La Monte 206 والعلاقة بين البابا والفرق الدينية في La Monte 295 و ٧٥ الكنيسة
والبابا وهناك بحث واف في العوامل التي دفعت البابا الى اثارة الحروب في Lamb 277-9 (٣) ...277-...
(٤) Lamb 41,43,44 (٥) حضر الاجتماع ١٤ من رؤساء الاساقفة و٢٢٥ مطراناً و ٤٠٠ رئيس ...
Kugler 18 (٦) السكلية ١٨ : ٢٠٧ و Kugler 11 (٧) Lamb 46-9

أو الناقة على الحياة الاجتماعية بما يتفق ورغبته. فتهم تكال للمسلمين جزافاً[١] — «هم عباد اصنام
» وهم يعبدون محمد كاله[٢] » وهم جبناء ضعفاء تعوزهم الشجاعة ... يعمدون في الحرب ال
الهرب ... سهامهم مسمومة ، وهي ، لا الشجاعة ، التي تنزل الموت بعدوهم[٤] » — ليزيدوا
وتشويق المؤمن الى ملكوت السموات . والمجرم الى الغفران ، والعبد الى الحرية[٥] . وا
الشبع ، والفقير الى الثروة ، والامير الى الامارة ، والفارس الى الاجر[٦] ، والتاجر الى الر
والشهواني الى النساء الشرقيات الجميلات — كل يخلع ثوبه ويرتدي ثوب التقى والصلاح :
شارة الصليب ، لانها حرب دينية

هذه الحملات الصليبية اذن حققت تلك الاماني التي كانت تخفق بها الصدور . واوجدت
والرغبات الخبيثة منفذاً للانطلاق ، ومجالاً للعمل ، وسبيلاً للاعلان عن نفسها[٨] . ثم فقدت
سنين ، صبغتها ، وصار للفرنسيين والبنادقة اعمال اخرى[٩] . من دون ان يعنى الآخرون بالد
فلسطين . وبعض الامراء أرادوا ان يتخلصوا من نقمة ملك فرنسا عليهم ، فحملوا الصليب
للرماد في العيون[١٠]

والحملة الصليبية الاولى . والفظائع التي ارتكبتها في طريقها[١١] . وفي احتلال القدس[١٢]
يست مما يشرف . وقد تظهر لنا رغباتهم من خلال تصرفهم السيء مع مسيحيي فلسطين انفسم
فقد استولوا على اديرتهم . وطردوهم من الكنائس والبيوت . فتبعثر المسيحيون في جهات فلس
وشرق الاردن[١٣] وكان بطريركهم يقيم في القسطنطينية أو في القاهرة تحت حماية الخلفاء الفاطميين[١٤]

وعلى هذا فان هذه الزوبعة الاجتماعية التي هبت على اوربا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر
كانت لها عوامل اقتصادية وسياسية ودينية[١٥] . وقد هزت شعوب اوربا من نزوح الى صقلية
وحملات في مدى القرنين الى سوريا نماذج من جميع الاصناف والاجناس البشرية التي كان العالم الاورو
يعج بها[١٦] . وعلى ما بينها من تفاوت في الجنس واللغة والفكر ، فقد كانت كلها تجمعها وحدة الد
الحماسة والشارة[١٧] . فهم على حد تعبير شرف الدين ابن عنين[١٨]

قد اجتمعوا رأياً وديناً وهمةً وعزماً وان كانوا قد اختلفوا سنا

---

(١) Prutz 88 (٢) الكلية ١٨ : ٢٠٨ — ٢٠٩ و Lamb 163 (٣) الكلية نفس المكان (في الكلية ١٨ : ٢٠٦ — ٢١٢ مقال في الموضوع) (٤) الكلية ١٨ : ٢١٠ والنوادر ١٢١ (٥) Prutz 16 وفي ... ات ٧٢ — ٨٨ و ١٠٨ — ١٠٩ (٦) جوانفيل ٢٦١، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٢، ٣٠٢ (٧) الخمسي ١١٠ (٨) Prutz 15 وجوانفيل ٣٣ — ٣٤ (المقدمة) ، ١٧ (الاصل) و Kugler 65, 126-7 (٩) جوانفيل ١٦ (المقدمة) (١٠) جوانفيل ١٧ (المقدمة) (١١) راجع Lamb 175 عن احتلال المعرة (١٢) Kugler 61 (١٣) تاريخ الكنيسة ٧٥ (١٤) نفس المكان (١٥) حتي — كتاب المقتطف الذهبي — ١٤٣ و Prutz 119 (١٦) La Monte 203 و Lamb 126 (وهذه رواية مؤرخ معاصر هو فلكر) (١٧) Kugler 11 و Lamb 126
(١٨) المقريزي (السلوك) ١ : ٢١١

تداعوا بأنصار الصليب واقبلت جموع كأن الموج كان لهم سفنا

كان في الجيوش الصليبية . ومع التجار الصليبيين [١] . الفرنسيون من مختلف المدن [٢] واللومبارديون [٣] من مدن ايطاليا التجارية الشمالية . والمالطيون [٤] . والاسبان والاسكندنافيون [٦] . والانكليز . والهنغاريون [٧] . والبلغاريون [٨] . والجرمان من ال... المتفرقة في أواسط اوروبا وكان عددهم كبيراً جداً حتى تألمت منهم فرقة الفرسان التو... وكانت قلاعهم الخاصة حصينة [٩] . وكان بين هؤلاء القادمين على رواية المؤرخين المعاصرين الغربيين . القاتل . واللص . وقاطع الطريق . والمجرم [١٠] . والقرصان . والسكير . واللاعب . والر... والراهبة . والرجل . والمرأة . والطفل . والعاهرة . والمحكوم عليه بالاعدام [١١] . والملك . و... والفلاح . والتاجر . والنبيل . والغني . والفقير . وباختلافهم اختلفت الغايات والاطماع [١٢] . م... خالصة . الى مادية بحتة . والاخيرة هي التي غلبت متسترة بالاولى [١٣] . وقد كان ... من جاء يفتش عن اميرة شرقية غنية يتزوجها [١٤]

***

انهُ لمن الصعب تقدير عدد الاوربيين الذين هبطوا البلاد السورية في القرنين المذكو... هذا البحث لم يستوفه المؤرخون بعد ولكننا نسمع دائماً الارقام تعدو عشرات الالوف ... في الحملة الواحدة . فالحملة الاولى كانت نحو نصف مليون [١٥] والثانية فاقتها [١٦] والثا... ربع المليون [١٧] وفي حصار عكاء كان عدد الافرنج لا يقل عن خمسمائة من الآلاف [١٨] حتى ان ... ابن شداد ركب دابته بعد احدى المعارك العادية في تلك السنوات ، وخاض بين القتلى و... بعدهم فلم يقدر [١٩] . وهناك غير المتحاربين التجار والحجاج الذين زاد عددهم كثيراً في هذ... ولذلك فلا يبعد ان يكون عدد الذين اشتركوا في هذه الحروب مليونين من الافرنج [٢٠]

---

(١) ان التجار وحركتهم جزء من الحملات الصليبية . راجع La Monte 227,8,30,33,31 (٢) وقد كان عدد الآتين من بريتني كبيراً حتى انشئ لهم مستشفى خاص بهم في عكاء (١٢٥٤) . (٣) ... الخطط ١ : ٢٨٤ و ٣٠٤ والحسني ١١٠ (٤) Prutz 112 (٥) راجع Prutz 112 و Lamb 13 ... (٦) مثل سيجور وجماعته . راجع EarlyTravels 50-62 و Kugler 10,11,101 (٧) وقد ع... السورية على نقود هنغارية وغيرها . Prutz 113 (٨) ابن جبير ٢٩٣ (٩) منها قلعة القرين ... (١٠) بركهارد في Prutz 119 (١١) يعقوب متري — في Prutz 119-121 ، راجع ايضاً ... ١٦٩ — ١٧١ (١٢) Kugler 11,21,31 و Prutz 337 و La Monte 228,230-1 (١٣) ... (١٤) في Prutz 121 امثلة كثيرة لهذا النوع من المحاربين (١٥) Kugler 30 وميشو — في الخطط ... راجع ايضاً La Monte 138 و Lamb 276-7 (١٦) Kugler 137 (١٧) Kugler 23 راجع ... (١٨) الخطط ٢ : ٧١ (١٩) النوادر ١٠٣ (٢٠) الحسني — عن قطف الزهور — ٩٩ ويقدر ... (الخطط ٢ : ١٢٨) عدد من قتل من الشرقيين والغربيين بخمسة ملايين

الاختلاط في سوريا

يبدو لنا الآن ونحن ننظر النظر المشارف مدى احتكاك هذه الملايين من مختلف الاجناس الث
والعادات والاخلاق خلال قرنين ، والاثر العميق الذي تركه هذا الاختلاط في نفس الجماعات ال
التي اتيح لها ان تعاشر اقواماً راقين ، مخالفين لهم في الدين والمدنية . وهذا الاحتكاك ام
التجاور في المسكن ، والتبادل في المصلحة . فان الصليبيين بعد ان استوطنوا سوريا ، ورأوا
عليهم من الفائدة المادية ، كان امراؤهم وتجارهم يحبون ان ينتشر السلم ويستتب الامن بينهم
جيرانهم المسلمين ، ليعيشوا في اطمئنان[1] وليصلوا لتجارتهم سيراً امينا الى اسواق بغداد . و
اكثر الساعين الى ذلك تجار ايطاليا في الموانيء الكبيرة . حتى انهُ لم يكن غريباً ان يكون بين المس
والصليبيين حروب ومعارك ، وفي نفس الوقت تروح القوافل بالمتاجر وتجيء[2] وليس عليها
ان تدفع الجعل[3] . وقد يتفق ، كما روى ابن جبير ، ان يدخل سبي الافرنج مدينة ، وتخرج
نفس اليوم قافلة من تجار المسلمين الى بلاد الصليبيين[4] . اضف الى هذا ان امراء الصليبيين قد جند
كثيرين من اهل البلاد في جيوشهم[5] . ثم ان جهل هؤلاء الامراء اصول الزراعة ، وقلة الزر
الافرنج ، حملاهم على استخدام السكان الوطنيين . وكانوا بادىء الامر يشتدون معهم . لكن بعد حين
احسنوا اليهم[6] واقطعوا اصحاب النفوذ منهم الارض[7] بل ولّوا على بعض الضياع التي كان لا يعمره
الا المسلمون ، رؤساء مسلمين من قبلهم ، حتى في امكنة قريبة من مراكزهم[8] . وكثيراً ما قيل
ان فارساً افرنجيًّا اخذ اقطاعاً من امير عربي ، لقاء مال دفعهُ اليهِ[9] . وقد كانت بعض الاراضي
الواقعة على الحد بين المسلمين والصليبيين تقتسم غلاتها مناصفة ، مثل البطحاء بين بانياس وهونين[10]
وعلى هذا فقد كان الافرنج والمسلمون يعيشون معيشة ترفيه ، حشي منها ابن جبير فاضاف الى
ومنها[11] « نعوذ بالله من الفتنة » . ولعل اغرب ما روي عن الاتفاقات التي عقدت حينئذٍ ما رواه
ابن جبير من انهُ كانت شجرة كبيرة بين بيت جن (الشامية) وبانياس ، تسمى شجرة الميزان ، وهي
حد بين الامن والخوف فمن اخذ وراءها (شرقها) الى جهة بلاد المسلمين ، ومن اخذ امامها (غربها
فمن جهة بلاد الافرنج . ولهم في ذلك عهد يوفون بهِ[12]

وهكذا فقد ضعف النفور بين السكان انفسهم من الفريقين[13] حتى ان ابن جبير لاحظ

(١) Prutz 61.62 وحتى انه لما استولى ابن قلاوون على عكاء كان فيها تجار مسيحيون اوربيون (٢) ابن جب
٢٦٨ و Prutz 360 (٣) الحسي ١١٥ (٤) ابن جبير ٢٨٠ و ٢٨٢ وما يلي (٢٤٦) قصة حكاية يوح
الارمني الذي ارسله صليبيو عكاء الى دمشق ليبتاع معدات عسكرية من ... دمشق والافرنج عكاء كانوا
حرب (٥) مونرو — السكاية — ١٨ : ٢١١ و Lamb 270 ولاموت . (٦) الحسي ١٠٦ ومونرو — السكا
١٨ : ٢١١ و La Monte ٢٠ (المقدمة) (٧) اسامة ١٠٣ و١٢٠ و La Monte 21 (المقدمة) (٨) ابن جبير ٨٤
واسامة ٨٢ (٩) اسامة ٩٧ «قرية كانت بيننا وبين فرس من افرنج كفر طاب و Lamb 173 (١٠) ابن جبير
٢٨٢—٢٨٣ (١١) ابن جبير ٢٨٤ (١٢) ابن جبير ٢٨٤ (١٣) Prutz 61

ذلك في اهل صور فقال عنهم انهم [١] « ألين في الكفر طبائع ، واجرى الى بر غرباء المسلمين ... ومنازل ، فخلائقهم اسجح، ومنازلهم اوسع وافسح، واحوال المسلمين بها اهون واسكن » وقد ابان اقامته بصور عرساً صليبيّاً ، فوصفه ، ووصف ثوب العروس المزركش الفضفاض ، ومشيتها ... ونقلها الى بيت عريسها ، يتقدمها المسلمون وسائر النصارى من النظار ، وليس من ينكر ذلك حتى الرهبان كانوا يضيفون المسلمين في الدير [٣] واهل لبنان المسيحيون يقدمون المنقطعين ... المسلمين القوت ، ويحسنون اليهم [٤]

ويحدثنا المؤرخون المعاصرون عن الثقة المتبادلة بين المسلمين وجيرانهم من الصليبيين ... ان اقاموا في البلاد مدة ، وتبلدوا وعاشروا المسلمين [٥] وكثيراً ما كان صاحب الامر في ... به رسول عدوه فيكرمه [٦] او يطلب احدهم الامان لجماعة تجتاز بلاده فلا يبخل بذلك [٧] ... المعرفة بينهم حدود المودة ، كهذا الذي يحدثنا اسامة عنهُ ، فانهُ كان فارساً محتشماً وصل من ... يحج ويعود . فأنس باسامة ولازمهُ وكان يدعوه « أخي » وبينهما المودة والمعاشرة [٨] ... صلاح الدين ، يفد عليهِ صاحب صيدا بالناصرة ، فيحترمه ويكرمه ويتواكله ، ويعرض عليه ... ويذكر طرفاً من محاسنهِ ويحنهُ عليهِ [٩] كما ان تبادل الهدايا مع الرسل كان مألوفاً [١٠]

فسوريا اصبحت لهؤلاء الصليبيين بلاداً تفوق غيرها بالحرية حيث الملك والبطريرك ... والتجار والحجاج والعامة من الناس جربوا ان يتبلدوا مع جيرانهم من المسيحيين الشرقيين [١١] ...

والحق ان الاختلاط الاجتماعي [١٢] بدأ بين الشرقيين والغربيين بعد مرور زمن قصير جداً ... البلاد . فان بلدوين ملك القدس ارسل لحيتهُ . وحيّى بالانحناءة الشرقية . واكل على ... الارض . وقدم امامه المبوقين على عادة سلاطين الشرق . وتنكر واتخذ الزي الشرقي . ... والجبة المرصعة بالجوهر . [١٣] وعلى هذا سار كثير من الامراء فيما بعد . حتى ان الامير ... الى صلاح الدين ان يبعث له بعمامة وفروة . لان الفرنج يحبون هذا الزي [١٤] ولم يقتصر ... الامراء . بل شمل الكل تقريباً . رجالاً ونساءً [١٥] وحذا الفرنجة حذو الشرقيين في اعدادهم ... لهوهم . فاستخدموا جوقات الطرب في ساعات السرور . وقلدوهم في بناء دورهم . فجعلوها ... غرف واسعة ودواوين مكشوفة [١٦] وقلدوا الشرقيين كذلك في مآكلهم واتخذوا ... مصريات . وامتنع بعضهم عن اكل لحم الخنزير تقليداً للمسلمين [١٧]

---

(١) ابن جبير ٢٨٧ (٢) ابن جبير ٢٨٨ (٣) ابن بطوطة ١ : ٤٩ (٤) ابن جبير ٢٦٨ (٥) ... و١٤٠ و ١٩٦ و Lamb 262 ينقل قول فلسكر المعاصر « ان الثقة المتبادلة جمعتنا » (٦) اسامة ... (٧) اسامة ٣٤ (٨) اسامة ١٣٢و١٤٠ (٩) النوادر ٢٤ (١٠) القلانسي ٣٥٦ (١١) ... (١٢) جوانفيل ٢٦١ – ٢٦٣ (١٣) و(١٤) Prutz 62 (١٥) Early Travels واسامة ١١٦ (١٦) كتاب المقتطف الذهبي ١٤٥—١٤٧ (١٧) اسامة ١٤٠

وقد كان كثيرات من المسيحيات في حريم الامراء والكبار من المسلمين . وكان اولادهن دعاة وعمّال صلح بين الفريقين[١] وكان صاحب جبيل (الصليبي) متزوجاً ابنة سلطان حلب[٢] وتز كثير من الصليبيين بنات البلاد المسيحيات اوممن تنصر من المسلمات كما ان المسلمين تزوجوا مسيحـ ابقين على دينهن او اسلمن[٣]

واعجب الافرنج ببراعة السوريين في الرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة . واخذوا يتاصون بـ وينسجون على منوالها[٤] وكثر اجتماع الفرسان من الفريقين للرياضة والصيد وعقدوا لهذا عهو خاصة[٥] وكانوا يقبلون هدايا بعضهم مهما كان نوعها حتى في ايام الحرب[٦] وشملت هـذه العا فرسان الفرق الدينية الصليبية والحشاشين الشرقيين[٧] كما ان الجند العادي كان اذا وقفت رحـ الحرب انس البعض بالبعض بحيث ان الطائفتين كانتا تتحدثان وتتركان القتال وربما غنى البعض ورقص البعض لطول المعاشرة . ثم يرجعون الى القتال بعد ساعة[٨]

وكثيراً ما احتفظ السلاطين والملوك والامراء برهائن توثيقاً لحلف اومعاهدة . وهؤلاء الرهائن كانوا عادة من كبار القوم وابناء الامراء . ومعاشرتهم لانداده من المسلمين كانت ذات ..ر طيب في تعريف الفريقين كل بالآخر[٩] حتى الاسرى كان امراء المسلمين يعاملونهم معاملة حسنة . ويعطونهم قسطاً وافراً من الحرية . وعلى هذا المنوال كان حظ بعض المسلمين في اسرهم عند الصليبيين[١٠]

وتعلم كثيرون من القادمين اللغة العربية ليتمكنوا من التخاطب مع السكان في المتاجرة والمناسبات الاجتماعية[١١] كما تعلم بعض الشرقيين اللغة الفرنسية والايطالية[١٢] واتخذ كثير من الامراء كتاباً شرقيين يتكلمون العربية وغير العربية من اللغات الشرقية[١٣] كما انهُ كان من حق الاستاذ الاعظم ونائبه في الفرق الدينية ان يكون له كاتب عربي[١٤] وعمل العرب كتاباً وتراجمة للتجار واصحاب المعامل التي انتشرت في المدن السورية[١٥] ، وقلما فرق هؤلاء في المعاملة بين المسلم والمسيحي الشرقي[١٦] وقد رأى ابن جبير في عكاء كتّاب الديوان من النصارى يتكلمون العربية ويكتبون بها[١٧]

وقد ادرك الصليبيون من اول الامر تفوق الشرقيين عليهم في الطب ، فكانوا يستدعون اطباء المسلمين لمعالجتهم[١٨] وللصليبيين العذر في استدعاء اطباء المسلمين اذا كان اطباؤهم من ذلك النوع الذي اورد ذكره اسامة بن منقذ في الاعتبار[١٩] فقد روى ان صاحب المنيطرة كتب الى عمه يطلب

---

(١) و (٢) Prutz 63 (٣) Prutz 111-3 والكلية ١٨ : ٢١٢ (٤) حتى «كتاب المقتطف الدهي» ١٤٤
(٥) Prutz ... والكلية ١٨ : ٢١٢ (٦) Prutz 64 (٧) جوانفيل ٢٤٥ و٢٤٨ و ٢٥٠
(٨) النوادر ٩٢ (٩) اسامة ١٠٥ والقريزي «السلوك» ١ : ٢٠٨ والفتح ١٩٣ (١٠) الكلية ١٨ : ١٢
(١١) جوانفيل ٢٤٦ والنوادر ٨٠ (١٢) Prutz (١٣) جوانفيل ٢٧٧ و Sykes 61 والخطط ٤ : ٣٩ (١٤) دائرة المعارف البريطانية مادة Templars (١٥) Prutz 145 (١٦) Prutz 146 والكلية ١٨ : ٢١٢ (١٧) ابن جبير ٢٨...
(١٨) Prutz 62 نقلا عن يعقوب الصوري (١٩) اسامة ١٣٢–١٣٤

انفاذ طبيب يداوي مرضى من اصحابهِ . فارسل اليهِ « ثابتاً » فما غاب عشرة ايام حتى عاد . فقالوا « ما اسرع ما داويت المرضى » قال « احضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دملة ، وامرأة لحقها نشاف . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلحت . وحميت المرأة وربطت مزاجها . فجاءهم طبيب افرنجي فقال لهم : هذا ما يعرف شي يداويهم . وقال للفارس دائماً أحب اليك أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين . قال اعيش برجل واحدة . قال . احضروا لي فارساً قوياً وفأساً . فحضر الفارس والفأس . وأنا حاضر . فحط رجله على قرمة خشب وقال الفارس : اضرب رجله ضربة واحدة اقطعها . فضربه . وأنا أراه . ضربة واحدة . ما انقطعت . ضربه ثانية . فسال مخ الساق . ومات من ساعته . وابصر المرأة فقال . الشيطان قد دخل في رأسها . فأخذ الموسى وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح . فماتت في وقتها . فقلت لهم : هل لكم الي حاجة ؟ قالوا « لا » ، فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم اكن اعرفه . وروى اسامة عن بعض الصليبيين[1] وقد رافقه من عكاء الى طبرية ، انهُ كان في بلد الامير فارس كبير القدر ، فمرض واشرف على الموت ، فجاؤا الى قس كبير من قسوسهم ، واستصحبوه الى المريض . فلما رآه القس اخذ شمعاً فلينه وعمله مثل عقد الاصبع ، وعمل كل واحدة في جانب أنفه ، فمات الفارس

وقد كان عند الافرنج أمر آخر آثار استغراب العرب ، وهو محاكماتهم ، فقد كانوا يحتكمون الى وسائل الامم الجرمانية التي استعملتها في القرن الخامس للميلاد وقبله . وذكر اسامة انه مرّ بنابلس ، وحدث ان أحد الفلاحين اتهم انه كبس ضيعة من ضياع المدينة فقال «انصفني : أنا ابارز الذي قال عني اني دللت الحرامية على القرية » فجاء صاحب القرية بحداد قوي ، واعطاها شحنة البلد عصاً وترساً ، واخيراً تغلب الحداد الشاب ، وبرك على صدره ولوى أصابعه في عينيه ، ثم قام عنه وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته حبلاً وجروه وشنقوه اذ ثبتت لهم ادانته[2]

ولعلّ خير ما يمثل الاتصال بين الغربيين والشرقيين ما ذكره المقريزي عن الامبراطور فردريك من انهُ كان متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات ، وانهُ بعث الى الملك الكامل بمسائل مشكلة في الهندسة والحكمة والرياضة فعرضها على الشيخ علم الدين قيصر الحنفي المعروف بتعاسيف — وغيره فكتب جوابها[3]

فالاستيطان في البلاد الشرقية ، وتقليد الشرقيين ، والتزاوج ، والثروة التي حصل عليها الافرنج أنستهم بلادهم الاصلية ، فلم يفكروا بالعودة اليها ، ولم يسمعوا حتى باسمها ، واثبتت لهم الايام امكان للمسيحيين أن يعيشوا مع المسلمين على وفاق تام ، فيكون لكل حظه من العدل و

(١) اسامة ١٣٧ (٢) اسامة ١٣٧ — ١٣٩ (٣) السلوك « المقريزي » ١: ٢٣٢

والزرع والربح [1] ، بل ويكون لكل معبده: فللمسلم مسجده وللمسيحي كنيسته ، وبهذا
ان نعلل ما رواه المعاصرون من ترك الصليبيين المتأخرين للمساجد في المدن . فالهروي ي
« ان جميع ما على أبواب الصخرة من آيات القرآن العزيز واسامي الخلفاء (ر) لم تغيره الافرنج
جبير قضى مدة اقامته بصور بمسجد بقي في أيدي المسلمين [3] ويضيف «ولهم فيها مساجد ا
ويصف الهروي [4] مساجد عكاء ، وابن جبير وابن بطوطة يوافقانه على ذكر المساجد . و.
ما رواه المؤرخون [5] من انهُ لما زار الامبراطور فردريك القدس نزل في دار القاضي . و
الليلة أمر القاضي المؤذنين ان لا يؤذنوا ألبتة . فلما أصبح قال الملك للقاضي « لمَ لم يؤذن المؤ
على المنائر ؟ » فقال القاضي «منعهم المملوك اعظاماً للملك واحتراماً له» فقال له الامبراطور « اد
فيما فعلت . انهُ كان اكبر غرضي في المبيت ببيت المقدس ان اسمع أذان المسلمين وتسبيحهم بال

وقد تغير رأي الصليبيين في الشرقيين والدين الاسلامي . فقد بلوا من شجاعتهم الكثير
اول الامر . فبعد ان قالوا عنهم انهم يفرون من الحرب ولا يجرؤن على التلاحم في العراك [6] ،
« انهُ ليس لهم الحكمة والعلم الكافي على وصف شجاعة الاتراك [7] واعترفوا « بمهارة الشرق
الحربية وفروسيتهم وكرم اخلاقهم » [8] و« انهم محبو الضيافة والفائقون في الادب واللطف »
ومن الجميل ان نلاحظ ان الصليبيين كانوا في السنين الاولى من القرن نفسه قد عللوا اعظمة عماد الد
زنكي بان جعلوه ابن الكونتس ايدا (Ida) التي اشتركت في حملة ١١٠١ ، وفي زمن الحملة الثا
اعتقدوا ان قلج ارسلان من نسل جرماني شريف . ولكن بعد ان انتشرت شهرة صلاح الدين
ظهرت خرافة تعلل عظمة توماس بكت احد مشاهيرهم بجعله ابناً لام عربية [10] ومن تأثرهم بالحي
شرقية اعتنق كثيرون منهم الاسلام [11] ، حتى شعر البابا غريغوريوس العاشر بالخوف من ذلك
ضرورة وضع حد لهذا الامر ، فحرم مد يد المعونة الى المرتد [12] وفي معاهدة عقدت سنة ٢٨٣،
م الافرنج على التعهد بحماية حقوق المرتدين عن الدين المسيحي [13]

***

ويحق لنا ان نسأل الآن ، ما كانت آثار هذا الاختلاط ؟ ما لذي حمله هؤلاء الغربيون من
المدنية الشرقية الى بلادهم ؟
المؤرخون والباحثون مجمعون على ان هذه الحملات احدثت انقلاباً كبيراً في الحياة الاوربية ، في

(1) ... Prutz . وهذا ما كانت تقاومه الكنيسة لانه يحول دون تحقيق غاياتها (2) الهروي « مخطوطة ١٩
(3) ... ٢٨٨ (4) الهروي « المخطوطة» ١٩ (5) المقريزي «السلوك» ١: ٢٣١–٢٣٢ وهناك نجد الروايات
في ... اللطيفة (6) المكتبة ١٨: ٢١٠ (7) المكتبة ١٨: ٢١١ و ... Lamb وهو ينقل عن مؤلف معاصر
... الكتاب المعروف باسم Gesta (8) المكتبة ١٨: ٢١١ وهنا ينقل مونرو عن جيبون (9) المكتبة ١٨: ٢١٩
نقلا عن ركهارد «١٢٨٣م» (10) مونرو المكتبة ١٨: ٢١٦ (11) مونرو المكتبة ١٨: ٢١٩ ...
دومينكان الاعلى (12) مونرو المكتبة ١٨: ٢١٩ . ... (13) ...

تمع ، والثقافة ، والحكومة [١] والقانون [٢] والبابوية ، والكنيسة ، والتجارة [٣] ولكن
لاف بينهم في مدى هذا الانقلاب كأثر لهذه الحملات . وسبب ذلك ان المدنية العربية انتقلت الى
روبا عن طريق الأندلس وصقلية [٤] والشرق . والمتفق عليه أن العلم كان سبيله الطريقين الاولين .
ناحية الاجتماعية والاقتصادية تأثرت بالطريق الثالث [٥] فالحروب الصليبية فتحت امام اوروبا
ابواباً جديدة للعمل والتفكير ، واوجدت لهم اغراضاً جديدة في الحياة فاتجهوا في نهضتهم اتجاهاً
عاً حراً ، بعد أن كانوا مقيدين بالنظام الاقطاعي [٦] والنواحي التي نقل الصليبيون اثرها الى
ربا متعددة ، لا نستطيع ان نحيط بها في هذه الالمامة الوجيزة ، وعلى ذلك فنحن نجتزيء بأمثلة
ين القصد ، دون ان تبلغ بنا الحد [٧] . فقد اخذوا من الشرق الورق [٨] ، والسكر [٩] ، ودود القز
تربيته [١٠] ، والفواكه كالليمون والمشمش [١١] ، وصنع الاقمشة كالموصلين (الموصلي) [١٢] والدمقس
الدمشقي) والاقطان [١٣] والسجاد [١٤] والاصباغ واسماء الالوان [١٥] والجبة وصنع المرايا [١٦]
طواحين الهواء [١٧] واستعمال الرنوك والشعار الخاص [١٨] والمسابح [١٩] واستخدام الحمام
زاجل [٢٠] وقلدوهم في البناء الحربي والديني [٢١] والتطعيم بالصدف والتنزيل بالفضة والعاج [٢٢]

وكانت طبيعة الحروب التي شنوها تقضي عليهم بتخليد ذكرى ابطالهم بقصص شعرية ثم احتذوا
قصص الشرقية لاشعارهم [٢٣] مثل كتاب كليلة ودمنة [٢٤] ولما عرفوا قصص التسامح الاسلامي
ا ظهر في اعمال صلاح الدين وخلفائه صاغوها شعراً وقصصاً واصبحت غرام الشعراء في اواسط
ين القرنين الثاني عشر والرابع عشر [٢٥] وهكذا فقد تأثرت الحياة الادبية والانتاج الادبي
أثره عميقاً [٢٦] كما انهم افادوا معرفة جغرافية من الرحلة ومن درس الكتب العربية [٢٧] وعلوماً
جديدة [٢٨] كالصيدلة والجبر والطب فان مدرسة مونبلييه الطبية أثر من آثار احتكاك الصليبيين
الشرقيين [٢٩] كما انهم نقلوا عن الشرقيين مستشفياتهم [٣٠]

عكاء (فلسطين)

---

(١) Prutz 335,102 وفي المكاتب تعطي امثلة لكلمات ادارية دخلت اوربا عن طريق الحروب
(٢) La Monte 20-21 « المقدمة » ، حتي « كتاب المقتطف الذهبي » ١٤٢ (٣) يمكن مراجعة الاماكن التالية للاطلاع على
آراء المؤرخين في المسئلة . Legacy of Islam ٦٨–٧٧ و Sykes 64 وجوزي ١٢١ و Travel & Travellers
و Kugler 131-2 و Prutz ٥٥ و ١٩٤ و ٤٥٣
(٤ و (٥) Legacy of Islam 63-1 و Legacy of Israel 215-237 (٦) Sykes 65 « نقلاً عن
و Prutz 55,72,397,479,193 وحتي «الكتاب الذهبي» ١٤١ و Legacy of Islam 148 (٧) راجع
في Prutz والكليه المجلد التاسع (٨) الخطط ٢:١٢٩ (٩) حتي و Lamb (١٠) Prutz 323 (١١) Prutz 408
(١٢) و (١٣) نفس المكان (١٤) Prutz 433 و Leg. of Islam 63 (١٥) Legacy 61 و 110 Prutz
(١٦) حتي « الكتاب الذهبي » (١٧) و (١٨) Prutz 415 (١٩) Legacy 60 (٢٠) المواقر ٢٨
(٢١) Prutz 194,123 ورأي باركر في Legacy 58,62,63 وآراء اخرى في Legacy ايضاً ص ٦٨
و ١٧٦ (٢٢) Prutz 432 (٢٣) Prutz 441,450 (٢٤) Prutz 450 و Legacy (٢٥) 111 Prutz
و Legacy 61 (٢٦) Leg. 64 و Prutz 141,151 (٢٧) Legacy 65,471 (٢٨) Legacy 349-50,473
(٢٩) حتي «الكتاب الذهبي ١٤٤-١٤٨ و Legacy 57 (٣٠) Legacy 349-50

عجيبة المرأة المضيئة

امرأة ايطالية تنطلق منها اضواء غريبة

ورأي الدكتور بروتي بعد فحصها

من الحقائق المعروفة ان بعض اسماك البحر وحشرات اليابسة يضيء اضواء فسفو العلماء وفسروها[1]. وقد نقل الرواة روايات عن ظهور مثل هذا الضوء احياناً في آدميين و في الغالب يسند اليهم قبيل الوفاة . واذن لا يستغرب القول بان ما يعرف عن هذا التألق ؛ نزر لا يعتمد عليه . لذلك عني العلماء في مختلف الاقطار بما روي عن سيدة ايطالية تد «ونارو» وقد اطلق عليها لقب «سيدة بيرانو المضيئة» ولكن الدكتور بروتي احد اطبا لم يشأ ان يدع الحكاية للسماع فاغتنم هذه الفرصة ليدرس ظاهرة التألق في هذه المرأة در

بدأ الدكتور بروتي يجمع اقوال الذين شاهدوها فتبين له من اقوالهم ان ميعاد ظهور كان في الهزيع الاول من الليل وانهُ لا يظهر مطلقاً في خلال النهار او حين تكون حية ؛ خفيفاً . هذا التألق او هذا الضوء الفصفوري لا يدوم اكثر من ثلاث ثوان او اربع ، وه دائماً في ناحية القلب ويختلف في لونه من اخضر الى احمر

اما السيدة نفسها بحسب اقوال الشهود فلا تشعر بالضوء والضوء لا يؤثر فيها و اي اثر من رائحة او حرارة او لون

فذهب الدكتور بروتي الى هذه السيدة وفحصها فحصاً دقيقاً فوجدها سوية من كل ناح انها تشكو « الازما » « اي الربو » وارتفاعاً يسيراً في ضغط دمها . وهي فقيرة معوزة ، الطعام الذي تتناوله لا يختلف عن الطعام العادي المألوف في شيء . ولكنها في الصيام تصوم و على جميع قواعد الصوم محافظة دقيقة فلا تتناول الاّ الحساء واللبن . وفي خلال الصوم تبدو ، التألق فيها على اشدها وخاصة في خـلال الاسبوع المقدس عندما يكون الصوم مطلقاً حتى من كل يوم — ففي ليلة واحدة من ليالي هذا الاسبوع ظهر الضوء فيها ٢٥ مرة

ولما اقتنع الدكتور بروتي بأن ظهور هذا الضوء لبس وهماً اجمع عليه الرواة اقام آلة سينمية قو. فلم شديد الاحساس يمكن ان يدوّن عليه اي اثر ضوئي من تلقاء نفسه « تدويناً اوتوماتيكي في خلال الليل

وعلق فوق منطقة القلب بصاصة — (وهي بطرية كهربائية ضوئية تتأثر بأقل اختلاف في

---

(١) راجع فصلي الضوء البارد والاحياء المنيرة في مقتطف يونيه ١٩٣٠

ره ما حتى انها تفرق مثلاً بين الضوء المعكوس عن سيجارين لون أحدهما أغمق من لون الآخر ظهر تأثرها هذا في قوة التيار الكهربائي الذي تولده) — متصلة بآلة كهربائية حساسة تدعى فانومتر لمقياس قوة الضوء بعد تحوله الى تيار كهربائي في البصاصة. ومبالغة في الاحتياط أقام آلة كهربائية اخرى تدعى الكتروسكوب عملها ان تثبت ان طاقة كهربائية لم تستعمل في احداث هذه الظاهرة، وهذه الآلة تفعل ذلك بفحصها مقدار الشحنة الكهربائية في الهواء حول سرير المرأة فتدل تغيرت هذه الشحنة وما مدى تغيرها. ثم انهُ فصل بين قوائم السرير والارض بمادة عازلة تحول دون اي اتصال كهربائي خفي

وبعيد ما اطفئت الانوار في الغرفة ظهر ضوء خارج من اغطية السرير فأدار الدكتور بروتي آلة السينمية لتصويره وكان متوسط سرعة الجهاز ست عشرة صورة في الثانية

وقد استغرق ظهور الضوء ثلاث ثوان وثلاثة اجزاء من ١٦ جزءاً من الثانية (٣ ٣/١٦) ثم خبا رويداً. وقد اضيء به عظام الفكين والوجه. وظهر من منطقة حول القلب مساحتها بقدر الـ... كان على جانب من اللمعان حتى ظهرت بهِ الاسرة المجاورة. أما الغلفانومتر وهو الآلة التي تقيس التيار الكهربائي فلم تسجل شيئاً، وأما الالكترسكوب الذي يقيس الشحنة الكهربائية في الهواء فدل على ان قوة كهربائية خارجية قد استعملت

أي أن المظاهر صحيحة على قدر ما يستطيع الباحث أن يؤكد ذلك بعد اتخاذ اسباب الحيطة

بعد ذلك فحص الطبيب الباحث دم المرأة لمعرفة قوته الاشعاعية فظهر انهُ يفوق الدم الـ... ذلك ثلاثة اضعاف. ولهذه الحقيقة صلة بتعليل الظاهرة

يرى الدكتور بروتي انهُ قد حال دون الخداع كتناول الفصفور أو استعمال تيار كهربائي ... ول انهُ يمكن تعليل هذه الظاهرة كما يلي على ما جاء في مجلة اللانست الطبية: —

ان شعور المرأة الديني القوي يؤثر في عمل غددها الداخلية أي الغدد الصم فيحدث ... بيولوجية تؤثر في املاح الدم وخاصة املاح الكبريت فيه فتجعلها تتألق تألقاً فصفورياً ... ى ان حالة الصوم تساعد على حدوث هذه التغيرات

ومما يؤيد رأي الدكتور بروتي ان الطبيب الباحث الأميركي الدكتور كريل اثبت ... يب أن طوائف من الاشعة تنطلق من أدمغة الكلاب ومنها الاشعة تحت الاحمر ... معاعها يزيد بحقن خلاصة الغدة الدرقية أو خلاصة الغدة التي فوق الكلى ثم ... حقن بمادة مخدرة. أي ان الدكتور كريل بيَّن ان هنالك صلة بين الغدد الصم وحالة الاشعاع ... هي هذه الصلة التي يعتمد عليها الدكتور بروتي في تعليل ظاهرة الضوء الشاع من جثة ... سيدة بيرانو المضيئة»

صورة داخل مغارة قاديشا
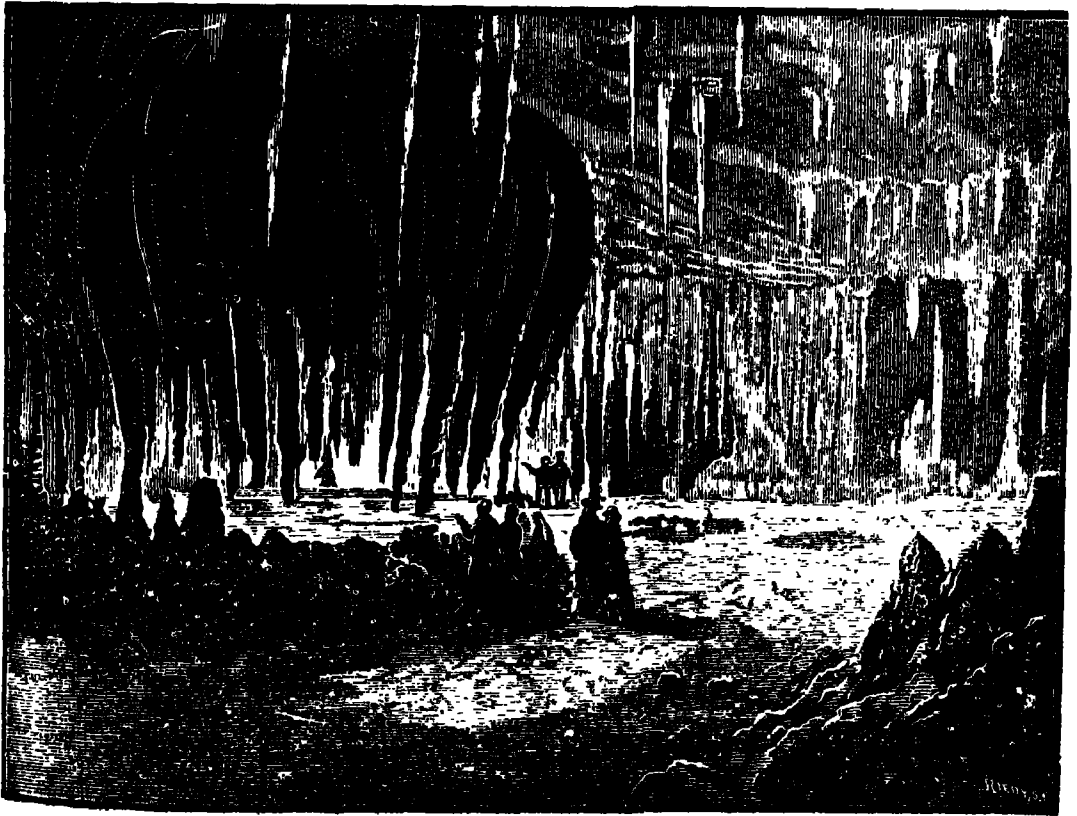
مغارة لوراي بولاية فرجينيا الاميركية وهذا الجانب منها يعرف بمضرب العرب

مشاهد لبنان في الصيف

مغارة قاديشا العجيبة

لميشيل سليم نجيم

... وقفلت راجعاً من الأرز الخالد ، بعد ان قضيت زمناً في هيكل الدهور ، في ذلك الصبح السعيد ، وقد ارتفعت الشمس في كبد الافق ، فاسرعت الى الفندق ، وجمعت حقائبي . ومن هناك الى السيارة . وكان بنزينها قد نفد بالامس لدى وصولنا الى الارز . ولكن انحدار الطريق يسهل علينا الهبوط الى بشرّي ، مدينة المقدّمين ، حيث علاّها ثانية

ورفع السائق قدمه عن الضواغط ، فانحلّت ، وتدحرجت السيارة هابطة على ذلك الطريق الكاسي الابيض ، على كنف قاديشا الجميل ، الوادي المقدس ، حيث لا يزال الى اليوم يفوح من جنباته شذى القداسة ، وعطر التقوى . وكان تدحرج السيارة لذيذاً مريحاً . لا عنف فيه ولا شدة ... ألا ليت السيارات تدرج بهذه السهولة ، دون ضجيج آلاتها المزعج ! و يالها من أمنية !

وعند ما انتصفنا الطريق ، ما بين الارز وبشرّي ، ضغط السائق على الكوابس ، فوقفت السيارة ، وهمدَت حركتها الاندفاعية . فنزلنا منها ، أنا والسائق ، ومن هناك أخذنا طريقاً فرعيًّا ضيقاً كمسالك المعز ، فالوادي العظيم الهائل تحت اقدامنا عن جانب ، والجبل يلتصق باكتافنا عن الجانب الآخر ، وكلّما تقدمنا ازداد ارتفاعاً وشموخاً . وعرض هذا المسلك المؤدي الى مغارة قاديشا يتجاوز في بعض الاحيان متراً وربع متر ، وقلما يتسع الى مترين . انهُ حقًّا لمنظر يبعث الدهشة والروعة في النفس ، ويأخذ بمجامعها . وكنت اتوقف مراراً عن المسير ، ونحن معلقين بين السماء والارض لأتملى من منظره ، واجتلي روعة محاسنهِ المخيفة ، فعشرات الامتار من فوقنا ، ومئات الامتار من تحتنا ... ترى لو زلّتْ قدم أحدنا ، وهوى الى الهوّة السحيقة ، فوق الصخور الناتئة ، ماذا يكون مصيرهُ ؟ لا لا خوف من الزلل ما دامت الاعصاب ثابتة والسير هادئاً وطيداً !

سرنا مسافة طويلة ، قد تزيد على ثلاثة ارباع الميل ، على درب الماعز هذا ، وما هو كذلك بل هو ممرّ شقته شركة كهرباء قاديشا الوطنية ، لتصل الى المغارة لاجل اعمالها الخاصة . ولما نكد ندنو من المغارة ، حتى طرق اسماعنا أخرير المياه المذب ، الذي تحوّل ، مع اقترابنا شيئاً فشيئاً ، الى هدير ، هدير تلك الامواه المتدفقة ، على دوّامات شركة الكهرباء ، التي تنير شمال لبنان كله ، هابطة

نحو الوادي العظيم ، كأنها امواج بحر صاخب تتدافع بعضها اثر بعضها ، في زئير دائم متواصل رمز الحياة المجاهدة المثمرة

هذه المياه التي تمنح الحياة للوادي المقدس، لعرين لبنان، تحكي في تدفقها الحي، التدفق الذي امتاز به الشعب الذي يرتوي منها على مدى الاجيال . وما السمعاني والحصروني ويوسف وجبران ، سوى بعض اولئك الذين شربوا من هذا المعين الخالد ، فنفحهم بروح العبقرية ، و اكسير الخلود !

ووصلنا المغارة ، والمياه تهدر هديراً ، فوجدنا هناك بعض الزوّار ، ينتظرون في الـ المراقب الدليل القائم عند مدخلها ، الذي اقتطع لنا تذاكر الدخول . ومن ثم ادخلنا اولا شبه غرفة منقورة في الصخر . فأضيئت الانوار الساطعة ، لتنير حالك الظلام المخيم في جوف الانفاق الممتدة المتشعبة تحت الجبل الشامخ ، مسافات لا يعلم مداها وعدد شعبها الا الله

تبلغ مساحة هذه « الغرفة » الاولى ، اكثر من خمسة وعشرين متراً مربعاً على احد يقع الممر الضيق الذي يبلغ عرضهُ اكثر من متر واحد ، مدته شركة كهرباء قاديشا في الداخل . ومن بعد هذا الممر حتى الحائط المقابل من الغرفة المذكورة ، مياه المغارة التي خارجاً الى مجراها في الوادي المقدس ، حيث تعرف بنهر قاديشا ، حتى مقربة من طرابلس . هناك يتبدل الاسم الى نهر « أبو علي » .. ويبلغ عمق هذه المياه ، في « الغرفة » كما بالحدس والتخمين ، امتاراً عدة ، لا كما هي في اعماق المغارة ، حيث هي اقلُّ عمقاً بحسب المجرى او ضيقه

غطسنا ايدينا في هذه المياه ، فاذا بها باردة كالثلج ، ولم يسعنا ابقاؤها فيها كثيراً . ثم منها قليلاً ، وتلذذنا بطعمها العذب ، بهذا الرحيق الزلال ، الخارج من كنف الطبيعة قبل يد الانسان

ان تخطينا هذه « الغرفة » او قل ان انتقالنا منها الى مقدمتها ، نحو الظلام ، ثم انارة الـ وسطوعها ذلك السطوع الباهر ، الذي يحيل ليل المغارة الدامس الى نهار منير ، هو الذي وجود هذه « الغرفة » الوهمية ، لاتساعها عما سواها ، ولشكلها المربع تقريباً ، لضيق الداخلية . على اننا لم نكد نتخطاها ، ونضيء الانوار ، حتى سمعنا صوت الدليل يقول : « من بطيخاً او قرعاً ؟ لدينا هنا من كل صنف . فمن يرغب ؟ » . والتفتنا نحن في دهشة واستغراب ما يعنيه وما الذي بعثهُ في هذا المكان على المناداة على شيء يجتنى في الحقول ، لا بين الصخور و الكهوف ، فاذا تحت اقدامنا هوة واسعة ، فيها اشكال من الصخور الشمعية اللون ، في قوالب مستديرة منها ما يشبه البطيخ او القرع حقاً . ولما رأيناها عرفنا قصد صاحبنا . فابتسمنا الفكاهي الطريف . فهذه المغارة ، تعج بهذه البوارز والنواتىء في الصخور فمنها ما يبرز من الا

Stala ومنها ما يتدلى من السقوف Stalactite وهذه الرواسب المتحجرة توجد في كثير من المغاور
كهوف في العالم وتكثر وتقل في بعضها لكن المغارات المشهورة بها قليلة . وهي تتخذ في
الاحيان اشكالاً غريبة . كرأس فيل ، او رؤوس بشرية ، او اقدام . أو تماثيل . وقد تتكون
مخروطة ، أو تبدو كالجليد ، ويغلب عليها اللون الاصفر الشمعي ، ويضرب لونها مراراً الى الاحمرار
سوداد ، وغير ذلك من الالوان الجميلة . انما تبدو كلها كأنها مصنوعة من الشمع . مع انها من
ر ، وتحس في نفسك لدى رؤيتها بشعور غريب . وانك تود مسكها ؛ وانها ستذوب أو تنثني
كسر حال لمسك لها . مع انك حين تمسها حقيقة تشعر بها صلبة دون شك لانها من الصخر ،
ب بها باردة كالثلج ، وخاصة في المغاور التي كقاديشا

في فرنسا مغارات عديدة مثل هذه : أشهرها . كما أعرف ، ما يقع في جبال البيرينه ، فهناك
لورد عدة منها : كمغارة الذئب ، ومغارة الملك ، وقد زرت الاخيرة . لكن أشهرها مغارة
ام التي يقصدها السياح خصيصاً ، وفيها ينحدر المرء في بعض أجوافها الى ستين متراً . وفي
، ايضاً غير مغارة قاديشا هذه ، مغارة نهر الكلب ، أي مغارة جعيتا ، قرب بيروت . وهاتان
تان تعدان من أشهر مغاور العالم ، بهذه النواتىء الغريبة التي فيهما ؛ فضلاً عن أن حدود
بها لا تعرف حتى اليوم ، رغم الجهود التي بذلها كثيرون من الباحثين . والذي اذكره ان بعض
ذة الجامعة الاميركية . دخلوا مغارة جعيتا في زورق ، قبل الحرب بعدة سنوات ، قاصدين ارتيادها
صول الى آخرها ، اي الى منبع نهر الكلب ذاته ، وبقوا هنالك زمناً طويلاً . وأعادوا
رة مرة أو مرات اخرى ، لا اعلم تماماً ، فلم يفلحوا ، لبعد الشقة ، ثم لضيق المغارة في الاقاصي
وصولها . وكذلك دخل المغارة منذ بضع سنوات ، ثلاثة من الروس ، وقضوا فيها يوماً أو
ن . وخرجوا منها من دون نتيجة — وقد قبض عليهم البوليس وحقق معهم ، خوفاً من أن
نوا من الشيوعيين ، وبغيتهم تسميم أهالي بيروت . كذلك مغارة قاديشا ، لم يعرف بعد
ها . ولم اسمع ان احداً سعى لمعرفته ، بذات الاجتهاد الذي بذل لاجل معرفة مغارة جعيتا ،
ك لان المغارة المذكورة لم تكتشف أو بالاحرى لم يشق اليه درب الماعز الذي سبق وصفه ،
منذ ست سنوات ، على ما اتصل بي . وقد سألت الدليل ، حينما وصلنا الى اقصى ما سمح
التوغل فيها ، هل نهايتها قريبة من مكاننا : فقال لي أن بعضهم توغل فيها قليلاً ، فاتضح
ها طويلة جداً . هذا مع العلم ان المسافة التي سرناها نحن تعد بعشرات الامتار ، كلها تحت الجبل
شم . الذي تنبت عليه ، من فوقنا ، أشجار الارز الخالد !

وكان الدليل يسير بنا ، يروي لنا ما يفقهه من معنى هذه الاشكال ، فيصفها بلهجة فكاهية ،
ك اللهجة اللبنانية العذبة ، التي يمتاز بها أهل الشمال . ولما ادخلنا الى كهف صغير هناك اضطررنا
نحني كثيراً ، لان المدخل كان واطئاً جداً . كذلك في الداخل كان السقف واطئاً ، فكنا ننحني

فيه قليلاً . وقد شعرنا في هذه النقرة ببرودة اكثر مما شعرنا به في النفق الكبير ، مع ان لا م
فيها أبداً . وأرانا الدليل شيئاً في طرف هذه النقرة المستديرة المجوفة السقف ، يشبه شرابة (زر) طربو
مغربي ، وقال لنا : « هـذا طربوش ابينا نوح ، ألا ترون شرابته هنا ؟ ... قد تركه هنا لما
لبنان ، اذ نام هنا فنسيه . وكبر الطربوش كما ترون ، وصار مغارة صغيرة ، في داخل المغارة الكبير
ويظهر ان الجبل ارتفع مع انتفاخ الطربوش ! »

وكان الدهليز أو النفق يضيق احياناً الى مترين ونصف متر ، ثم يتسع الى خمسة او اكثر
ونحن نسير على الممر الضيق ، ونستند الى الحائط بأيدينا ، في ذلك الجو المشبع بالبرودة ، وان لم
رطباً ، كما يظن المرء لاول وهلة . وكانت الاشباح العديدة في النواتىء تعد بالعشرات في كل خطوة
ولهـذه الكثرة ما عدت اذكرها كلها ، بل بعض التي فكهنا الدليل بأوصافها الغريبة . ولـ
لا اقدر ان اعدد هنا حتى هذه : —

« انظروا هنا لا في أعلى : هذه هي الملكة فكتوريا ، ونابوليون ، والملك ادوارد ... ما لكم
لا تضحكوا .. اني اتكلم جاداً .. أنا لا اعرف الهزل ... انظروا جيداً . نعم ، هؤلاء هم ،
فكتوريا ، التي دعوا باسمها الدارعة التي غرقت في طرابلس قبل الحرب .. وهـذا نابليون .
تعرفونهُ ! ولويس الرابع عشر ... لا تخالوني اسخر منكم ... لا ... هم ليسوا في بلادهم في اور
بل جاؤوا الى هنا ، وجمدوا ايام الشتاء ، لما اشتد البرد عليهم ... انظروا ايضاً ، هذا خرطوم
مده ليأخذ تلك التفاحة ، أو عنقود العنب ، فجمد . . . أتريدون شراء بعض التفاح ، وا
اليافاوي ، والعنب الزحلاوي ... أتريدون غزلاناً ... !! »

وكذلك كنا ننتقل من مكان الى آخر ، والدليل يتابعنا بهذه الاحاديث . ويسليا به
لتلك الاشكال والاشباح الغريبة . والحقيقة ان بينها ما كان يشبه الملكة فكتوريا ، ونابو
والملك ادوارد . وسواهم ، عن بعد ، بعض الشبه ، كأن احد المثالين نحتهم على عجل في الصـ
وهذه المغارة تعد حقاً أعجوبة من أعاجيب الطبيعة لكثرة ما فيها من النواتىء ، وانها لترتسم
في المخيلة لغرابة اشكالها . ولما انتهينا الى آخر الممر ، ووجدنا الصخر يرتفع في وجهنا ، مع ا
المياه ذاته ، لا يزال واسعاً يتغلغل الى الداخل ، لكن لا سبيل الى السير فيه ، التفت الـ
قائلاً : — « هنا آخر الحدود المسموح بها ، كما ترون . والنية متجهة الى التوسع في د
الدهاليز والانفاق ، عما قريب . ولعلكم تشاهدونها وقد تمت في الزيارة التالية ... والآن
حيث أتينا . . . ومع السلامة ! . . . . »

***

وكان الميعاد قد أزف للمثول بين يديّ غبطه البطريرك الماروني الجليل ، فأسرعت خارجاً من
المغارة ، نحو السيارة . . . . فالى الديمان ! . . . .

أيقال كريات بيضاء

لامين ظاهر خير الله

نظر النطاسي اللامع امين باشا المعلوف في الجزء الاول من مدخل من الجزئين للطبيب احمد حمدي افندي الخياط فجاد عليه بكلمة نشرها مقتطف مارس سنة ١٩٣٥ جاء فيها ما يأتي :

« قال الكريات البيضاء والكريات الحمراء والصواب بيض وحمر ولا يجوز غيرها » (كذا واظن انها غيرهما فسقطت الميم في الطبع

وهذا الاعتراض شافهني به العلاّمة الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩٣٢ في مدينة بيروت فردَّ قولي الهضاب الملساء وقال المُلْس

ورأيت هذا القول نفسه لشيخ العروبة احمد زكي باشا اذ كنتُ في القاهرة سنة ١٩٢٠ فان اسيما لي هنالك عرض مقالاً له لدى ذلك العلامة جاءَ فيهِ الليالي السوداء فابدلها بالسود

وهذه قضية لا يصحُّ ان تظل تحت خفاء فها انا ذا اوضح ما عندي فيها

التاء والالف في الدلالة سواء فكما تقول التاء للجمع تقول الالف للجمع ايضاً وهذه آدلتي

١ — « كلم عوراء وعوران » جمع افعل وفعلاء على فعْل وفعْلان معلوم تقول اسود سوداء على سود وسودان والنظير كثير

وكلمٌ مختلف فيها فالمعاجم تجمع كلمة على كلم فهي صيغة جمع عندها . واما المحقق الاطوي فيورد شرحه امتحان الاذكياء للعلامة البركوي ص ٣٤ من نسخة الاستانه سنة ١٢٧١ ما يأتي :

«الكلم اسم جنس . اشارة الى انهُ ليس بجمع ولا اسم جمع . مع ان عدم وقوعه الاَّ على الثلث ثلاث) فصاعداً كونهُ احدهما . ووجهُ اولهما عدم ثبوت فعِل بكسر العين في صيغ الجمع وارجاع مير المفرد اليهِ (كالكلم المحكم) وجعله مصغَّراً ومنسوباً بلا ردهِ الى واحده . ولو كان جمعاً بز واحد مما ذكر . ووجه الثاني مجيء واحدهِ بالتاء وهو لم يوجد في اسم جمع » اه

فاللغويون قالوا كلم جمع كلمة والاطوي يقول كلم اسم جنس الواحد منهُ كلمة . ولا ريب في ان الجنس يشارك الجمع على انهُ يدل على اكثر من اثنين . ولهذا عد اللغويون اسم الجنس من الجموع وقد جاءَ كلمٌ عوراء . قالت امية بنت ضرار (حماسة البحتري فصل ١٧٤)

ما بات من ليلة مذ شدَّ مئزره　　قبيصةُ ابنَ ضرارٍ وهو موتورُ

لا تعرف الكلم العوراء مجلسهُ　　ولا يذوق طعاماً وهو مستورُ

وكلم عوران . قال كعب ابن سعد الغنوي (حماسة البحتري فصل ١٠٨)

وعوراءَ قد قيلت فلم استمع لها   وما الكلم العوران لي بقبول

فالجمع او اسم الجنس يأتي نعته على صيغة فعلاء

٢ — الحمر الخشباء – جاء في مادة قرين في معجم البلدان « القرين... موضع ذكره ذو الرمة قال

رِدِفن خشباءَ القرين وقد بدا   لهنّ الى ارض الستار زيالهـا

اي ركبن الحمر الخشباء وهي القطعة من الارض كأنها جبل » اه . فحمر هنا جمع حمراء وقد نعت بخشباء ونعت الجمع جمع . فخشباء من صيغ الجمع

٣ — الشيعة الشنعاء [1] جاءَ في ذروة من معجم البلدان قول الصليحي

وطالعت ذروة منهنّ عادية   وانصاعت الشيعة الشنعاء شُرّادا

ولشيعة وجها تخريج . اولهما : شيعة جمع شائع بمعنى ناصر او موافق . مثل صحبة جمع صا... ورُوقة جمع رائق . والاصل شُيَعة فجيءَ بكسرة بدل الضمة لسلامة الياءِ كما جرى ذلك في ... جمع أشيب والاصل شُيْب . وقد جاءَ الصحاح بفِعلةٍ جمعاً لفاعل وشاهده قول امرىءِ القيس

علون بانطاكيةٍ فوق عقمة   كجِرمة نخلٍ او كجنة يثرب

فان هذا القول ردّه بعضهم ونقل ردهم صاحب البستان فقال « جاءَ الصحاح بهذا البيت شا... على الجِرمة بمعنى القوم والصحيح ان الجِرمة هنا ما جُرِم وصُرِم من البسر » فذهبتُ الى ... جمع لا وجه لردّها

وثانيهما . شيعة جمع شاع بمعنى نصير مثل جيرة جمع جار وقيعة جمع قاع وفتية جمع ... وإخوة جمع اخ (أخو) وولدة جمع وَلَد اي أن فعلة صيغة جمع لفَعَل والشواهد على ... على فَعَل كثيرة

فشيعة صيغة جمع لا شك فيها وقد جاء نعتها على فَعْلاء ونَعْتُ الجمع جمع فشنعاء ... لا صيغة مفرد . ومن هـذا الباب قول طاهر ابن ابي هالة من قواد ابي بكر الصديق (... في معجم البلدان)

فلم ترَ عيني مثل جمعٍ رأيتهُ   بجمع مجازٍ في جموع الاخابث

قتلناهم ما بين قُنّة خامر   الى القيعة البيضاء ذات النبائثِ

فقيعة جمع قاع كما تقدم التنظير . ولكن المعترض له ان يعترض هكذا : قيعة مفرد ود... قول معيار اللغة « القاع أرض مهملة مطمئنة مستوية .. والقيعة كصيغة بمعناه كالقيع بلا ... من جعل الاولى (أي قيعة) جمعاً ومنهم من جعل الاخيرة جمعاً » وقول محيط المحيط « و... مفردة بمعنى القاع . ويستدل على صحة قيعة مفرداً نعتها بذات فذات من نعوت الافراد لا الجمو...

(١) هذه كلة نقلتها كما جاءت اما انا فمن يجلون شأن الشيعة (امين)

قلت لو صحّ عند اللغويين ان قيمة مفرد كجيفة وصيرة لاقتضى ان يذكروا صيغ
ذكروا الجيفة جيفاً وأجيافاً وهذه في الحقيقة جمع اي جيف على أجياف كعنب على أعناب
الصيرة صيراً وصيراً فما هي صيغ الجموع التي ذكروها لهمة وهي وزان رقدة وقد ج
على رقد وأرقدة فان هـذا الاهمال اما عن عدم اطمئنان الى قيمة مفرد واما عن عدم
البحث . فعلى الرأي الاول تكون قيمة عند اللغويين صيغة جمع لا صيغة مشتركة بين الجمع
وعلى الثاني يكون الاهمال دليل نزارة المادة اللغوية عند اصحاب المعاجم او جهلهم في هذه أ

أما ذات فمن نعوت المفرد والجمع ودليل ذلك ان معجم البلدان قال «أميل جبل من ره
أميل (مثل قليب وقلُب) قال الراعي

مهاريس لاقت بالوحيد سحابة الى أُمُل الغرّاف ذات السلاسل

فنعت أملاً بذات . وجاء في شعر ذي الرمة (طبع بيروت)

وبين الحبال العفر ذات السلاسل . والحبال جمع حبل اي الرمال المستطيلة فنعتها بذات .
ذات نعتاً لحمام . قال الشماخ (الساري في معجم البلدان)

حنّت الى سكة الساري لجاء بها حمامة من حمام ذات أطواق

فجعل ذات نعتاً لحمامة من القطع بين الموصوف والصفة وهو معيب عند البلغاء وجماع
من الفصيح . وحمام كسحاب فمن قال سحابة ج سحاب قال حمامة جمعها حمم ومن قال سحاب
جنس والمفرد سحابة قال الحمام اسم جنس والافراد بالتاء ومن هذه الطائفة نعامة ونعام والخ
اذاً ذاتاً نعت لاسم الجنس او للجمع واسم الجنس في معناه جمع . فمن قبل قيمة في قول طاهر الا
الذكر صيغة جمع يجد بيضاء نعتاً لجمع ونعت الجمع جمع

٤ — كتيبة شهباء وفارسية خضراء وسمهرية سمراء . مجيء الجمع بالتاء وارد كثيراً على ا
...دة فنسوة جمع نسو ومارّة جمع مارّ وعسّالة جمع عسّال ومسلمة جمع مسلم ومقاتلة جمع مقا
و...ية جمع هندي وكتيبة جمع كتيب . وفارسية جمع فارسي وسمهرية جمع سمهري . وقد ذ
...ث ابن صريم اليشكري (من شعراء حماسة حبيب) كتيبة هكذا

وكتيبة سفع الوجوه بواسل كالأسد حين تذبُّ عن أشبالها

وما ينعت بجمع فهو جمع .وقد جاء في صفة كتيبة فعلاء كشهباء وخضراء قال حسان (السي
لابن ابي اسحاق) بكتيبة خضراء من بلخزرج

وجاء في شعر ابن حلزة اليشكري

ثم حجراً اعني ابن ام قطام وله فارسيـــة خضراء

وجاء في شعر المتنبي

وبساتينك الجياد وما تحـ مل من سمهرية سمراء

والسمهرية والعسّالة مثلان في مجيء التاء جمعاً لمفردها وقد نعت المتنبي عسالة بُـذبُـل قال

معطي الكواعب والجُرْد السلاهب والـ بيض القواضب والعسّالة الذبل

اذن لا فرق بين سمراء وذُبل ومن يذهب الى وجود فرق بينهما عليه أن يجيء بدليله فسم صيغة جمع لان الجمع ينعت بجمع ولا ينعت بمفرد . ومن هذا الباب مركوزة جمع مركوز ومقر جمع مقرَب قال المتنبي

وأَردِية خُضْرٌ ومُلْك مُطاعةٌ ومركوزةٌ سُمْرٌ ومُقْرَبة جُرْدُ

٥ — اسم الجمع ينعت بفعلاء . اسم الجمع كما عرفه الاطوي له مفاد الجمع وليس له مفرد بنائه ولا يفرد واحده بالتاء او بياء النسبة كفَيلق . فقد جاء فيلق شهباء وفي السيرة لا اسحاق للعباس ابن مرداس السلمي قوله

حتى صبحنا أهل مكة فيلق شهباء يقدمها الهمام الاشوسُ

وفي السيرة ايضاً شاهد آخر هو

رُمِيَتْ نطاةُ من الرسول بفيلق شهباء ذات مناكب وفقار

واسم الجمع متضمن معنى الجمعية اذن صيغ الجموع وصيغ اسماء الجموع وصيغ اسماء الاجنا يجيء في نعتها بِناء فعلاء

٦ — فعلاء صيغة جمع — اما مجيء فعلاء صيغة جمع فوارد كثيراً . ففي ترجمة الاحنف التم التي نشرتها المكتبة العربية في دمشق ان زياد ابن ابيه قال له : « هذه الحمراء قد كثرت بين اظ المسلمين وكثر عددهم (كذا) وخفت عدوتهم . والمسلمون في ثغرهم وقد خلفوهم في نسا وحر-يم . وحمراء جمع احمر كأحمرين جمع احمر

وجاء في مادة شجر في محيط المحيط « قال سيبويه الشجراء واحد وجمع وكذلك القص والطرفاء والحلفاء » ومن هذه الطائفة البرشاء والغوغاء والعشراء والدهماء وذهب اقرب الموارد ا ان برشاء جمع ابرش وبرشاء

ومجيء الواحد والجمع على بناء واحد وارد في فُعُل كفُلُك وفُعْل كفُلْك وفِعال كـ لاه وفعيل كقطين وفاعل كالحاج والداجّ ووالد قال جرير (ديوانه جزء ١ : ١٣٢ طبع مصر)

اعياك والدك الادنون فالتمسْ هل في شفاعة ذي الاهدام مفتخر

فـكما شارك بناء فعلاء بناء افعل في المجيء على فعل وفعلان شارك بناء أفعل بناء فعلاء في المجيء على فعلاء

٧ — عرب عاربة وعرب عرباء اي عربٌ صُرَحاء خلّص — هذا نص وارد في كتب اللغة فهل يقال في عرب أاسم جنس او جمع

جاء في الصحاح « النسبة الى اعراب أعرابي لانهُ لا واحد له . وليس الاعراب جمعًا لعرب
لانباط جمعاً لنبط . وانما العرب اسم جنس »
بهذا قول صريح بأن عرباً اسم جنس . واوردهُ هكذا : قد جعل الصحاح عرباً من طائفة مستقلة
طائفة نبط وحبش وعجم . والتفرقة بين طائفتين لا بد لها من فارق فأين الفارق ؟ فقد
وحبشي وعجمي للواحد كما جاء عربي للواحد. وحبش وأحباش وحبُش وحبشان وحُبشان
ب وأعراب وعُربان وعرُب وعرْب . ووجه الخلاف ان اعراباً ليست جمعاً لعرب كما ذ
اح وأحباش جمع حبش . قلت أعراب أصالة جمع عرب ثم نقل الى فئة من العرب هم البد
بدهم بدوي . فالشيء يكون عاما ثم يتخصص فكل ثمر يجتنى قطيف ثمراً كان او مشمشاً ا
أ او تفاحاً وجمع قطيف قطائف كصمير وضمائر . والاستعمال خصص قطائف بنوع من التمر
جور كل ما نجر صندوقاً كان او خزانة او باباً او شباكا وقد خصص مجور بالمحالة . والدقيق
دقوق بزر صعتر كان او بزر كتان او قمحاً او شعيراً وقد أطلق الدقيق على القمح خاصة فاذا
سواه قيل دقيق صعتر او دقيق شعير والنظائر كثيرة . ومن هذا الباب استعمل اعراب للبدو
قة بين اعراب وانباط واعجام وأحباش من عمل الاستعمال لا من عمل اللغة . والاعرابي
اري والحرسي والبدوي فالبدو جمع باد كالصحب جمع صاحب

***

ما الذهاب الى ان عرباً جمع فلوالدي رحمه الله وقد أورد في لمعِ النواحم في اللغة والمعاجم مقدمة
الطالب لتأييد مذهبه ما يأتي
أولاً — لا يقال عرب على الواحد ولا على الاثنين وانما يقال على الثلاثة فما فوق تقول هذا
من العرب وهذان الرجلان من العرب وهؤلاء عرب . (ويصح ان تقول هو عربي وهما
ن وهم عرب كما تقول هو حبشي وهما حبشيان وهم حبش وهو حرسي وهما حرسيان وهم حرس)
، من خصائص الجمع واسم الجمع ولكن اسم الجمع لا يكون له مفرد من لفظه يجمع عليه
قياسيًّا وعرب له مفرد من لفظه يجمع عليه جمعاً قياسيًّا فهو جمع (مثل حرس وحارس)
ثانياً — وجوب كون الضمير الراجع اليهِ ضمير الجمع او ضمير الجماعة نحو العرب يقولون والعرب
وما هو اسم جنس يعود اليه ضمير الجمع فيقول القنا الخطية والقنا السلمب قال الأخطل
اله طبع بيروت)

ومن ربط الجحاش فان فينا قناً سلُباً وافراساً حسانا

وقال أبو الاخيل العجلي (حماسة حبيب)

وضمير المفرد ايضاً قال الاخطل (ديوانه) «اذا ما القنا الخطي عُلّت مخاضبهُ» وقال المتنبي

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطمُ

لذلك تكون صيغة عرب ليست اسم جنس كما ذهب اليه الجوهري ولا اسم جمع لانهُ يقا فيلق شهباء وفيلق لجب

ثالثاً — اتفاق اللغويين والنحاة على انهُ مؤنث وليس فيهِ علامة تأنيث ولا هو مما يطلق ع مفرد مؤنث وهذه خاصة جمع التكسير كالرجال قامت وقعدت

رابعاً — تصغيره على عريب بدون تاء والمفرد المؤنث المعنوي اذا صغّر تلحقهُ التاء كشمس وشميسة وارض وأُريضة . وجمع التكسير الذي لا تاء فيه اذا صغر لا تلحقهُ التاء كأُصيحاب . و خفيت هذه الحقيقة وحسبوه مفرداً مؤنثاً قالوا ان تصغيره بدون تاء شذوذ . (وما الشذوذ الاّ ثمر نقلهم له من طائفته الى طائفة اخرى . ولو انزلوه في طائفته لوجدوا قياسهُ صحيحاً فالشذوذ من عمل لا من بناء صيغته) واوبد على ذلك ان عرباً جمع لعارب أو عريب فلعارب كخدم لخادم ولعريب كخ لخديم .وعرُب وعرْب لعارب كجاهل وجهُل وجهْل ولعريب كقليب وقُلُب وقُلْب . وعر وعربان لعارب مثل حوران لحائر وحيطان لحائط ولعريب مثل فُصلان وفِصلان لفصيل واعرا لعارب كاشهاد لشاهد ولعريب كاشراف لشريف . اما عاربة فلعارب خاصة مثل سابلة و وقاطنة وجالية فهي لسابل ومار وقاطن وجال وبهذا يعرف انعارباً اولى من عريب بعرب

***

فبما انعرباً جمع وجاء نعته بعرباء فصيغ الجمع يأتي نعتها بفعلاء .وبما أن عرباء وصرحاء وخا معنى واحد ولا خلاف في جمعية صرحاء وخلص فلا وجه للشك بأن عرباء صيغة جمع والا بين صُرَحاء وعرباء فارق فما هو وما الدليل عليهِ. اذن يقال أدلة غراء كما قال والدي في تسميته أح كتبه الادلة الغراء وهضاب ملساء كما جاء في كلامي وشمائل حسناء كما اورد شاعر الاقطار العربية بك المطران في رثاءِ الامير كمال الدين بن السلطان حسين كامل رحمهُ الله . وكريات بيضاء كما جاء كلام احمدحمدي افندي الخياط

ولكل من الاب انستاس ماري الكرملي الجليل والنطاسي امين باشا المعلوف ومن يذهب مذهبهم ان يزيف ادلتي واشترط في الرد ما يأتي

١ — ان يكون نقيّاً من المطاعن فينظر الى القول لا الى القائل

٢ — ان يعيّن موضع الشاهد فلا يكتفي بانهُ قال المازني او الفارسي او الشاعر لأتمكن من العثور على موضع الشاهد

٣ — ان يرسل نسخة من رده اليّ لا تصفح ما جاءَ بهِ . فانهُ لا يعلم الغيب الاّ الله ولا شا في أن الحقيقة بنت البحث دمشق : البطريركية الارثوذكسية

صورة قلمية

الدكتور احمد النقيب

بقلم نقولا شكري

لا يزال بيننا وبين الطبيعة مناجاة دائمة تحدثنا بمقاييس ملموسة نحسها في كل شيء . فان الزهر النضرة ، أو السنبلة التي يقصفها الريح في الحقل ، أو العنقود الذي تطمح اليه أنظارنا متهدلا بالبستان انما هو دليل واضح تبديه الطبيعة اشارة الى خصبها ، وانها تعطي الانسان دائماً ما تنطوي عليه من ثمار وزهر

وليس أبلغ من هذا الشعور تناجينا به طبيعة مصر الخصبة التي ما زالت تحتفظ بمقاييسها القديمة بينها وبين أهلها وزروعها وشمسها وسائر ضروب حياتها . فان الثمرة التي تنبتها تربة خصبة لا تكاد تختلف عن الانسان المثقف الذي يخرجه نوع سام من التهذيب . ولعل سر الطبيعة نفسها في ذلك التهذيب لا يفترق عن اثرها في النبت . وهذا لعمري ما نسميه بالعلاقة بين الانسان ووطنه

***

هذا رجل من رجال مصر ، في حدود الأربعين ، ذو ثقافة عالية ، ربعة الى الطول ، حنطي اللون ، ساكن النظرات ، حاضر البديهة ، موفور القوة ، متواضع السمت ، يغلب عليه الحياء ، تبدو عليه مع ذلك مخائل الثقة العظيمة بالنفس ، والرغبة العميقة في ان يعمل دون أن يتكلم

هذا الدكتور احمد النقيب ، الطبيب الجراح الذائع الصيت ، هذا الشاب المصري الطموح ، الشجاع ، الجريء ، قد ضرب لأمثال مصر وشبابها المتوثب أحسن الامثال كيف يستحيل الامل الكامن عملاً بارزاً ، ونصراً مبيناً . وأقام الدليل الحسي على ان استعداد شباب مصر المأمول لتمام الاعمال التي تحتاج الى الجرأة والاعتداد بالنفس ، والاعتماد على الله وعلى الهمة العالية الشماء ، لا يقل مثقال ذرة عن استعداد أية أمة غربية أو شرقية، أو عن استعداد أي شباب في أي بلد عظيم

هذا الدكتور النقيب قد جاهد في الطليعة مع النخبة المستنيرة من رجال المواساة لتشييد صرح مصري عظيم يكون بينة على النهضة القومية في هذه البلاد ودليلها ، وآية المبادىء الوطنية التي تجد في سبيلها بارزة في أحسن مظاهرها وأجمل صورها ، والنهضة الاجتماعية في بعض معالمها الواضحة للابصار المتحدثة بلغة القومية ومنطق الاستقلال

وغداً يجوس المصريون خلال فكرة قومية استوت قائمة على أحسن بقعة مصرية ، في رأسها

نفق العلم المصري مدللاً على قوة باعثها ، وصدق احساسها ، وسلامة دوافعها . وتمشي في ساحة ستشفى المواساة الفخم جموع المصريين يشهدون الوطن على مدى وطنيتهم ، وقوة ايمانهم بالفكرة قومية التي تتمثل بهم ، ومبلغ عرفانهم لمعناها البارز فيهم . غداً يتفقد المصريون ردهات هذا لمستشفى ، ويشهدون أجزاءه وجهاته ، فيغتبطون بوجودهم على قطعة مستقلة من مصر المطلّ ، ستقلالها ، فتجتمع بهم وبالبناة الصالحين الذين أنشأوها ، الوطنية المصرية بسائر قواتها ، وتواجه مقيدة القومية اثباتها ، وتزدحم في مكان واحد معانيها وآياتها ، وتتجلى مصر في أفخم عناوينها شاراتها ، ويبرز الايمان بالكفاءة المصرية شواهده قائمة ماثلة . ومنشآته في البر متحدثة عنه بامة مزمات النافذة ، والهمم المنجزة ، والاخلاص المكين

وغداً يذكّر الدكتور النقيب اخوانه من شباب مصر بما تحتويه فطرتهم من صفات الرجولة، مناقب الفتوة التي تنازعها الآمال ، فاذا بالعزيمة الصادقة تسمو بتلك الآمال من عالم الأماني الاحلام الى عالم الحقائق الجيدة ، يسجلها الوطن للعاملين من أبنائه في كتاب العزة الوطنية التي ودعها القدر بين ايدي الشباب العاملين امانة مقدسة

لقد وضع الدكتور النقيب ورجال المواساة النواة الطيبة الصالحة ، وبقي امام الشعب باكمله از ستكمل هذه المنابت ، وينمي هذه الحقول ، فان كل نواة تقتضي تعهداً ، وكل مستمدت يطلب زيداً من الجهود ، واذا كان الدكتور النقيب والعاملون من رجال المواساة قد اقاموا هذا صرح الانساني الفخم بجهود الجبارة . وهمة البطولة ، واخلاص الوطنية ، فقد وضعوا به القاعدة اصبح الواجب القومي مقتضياً البناء فوقه ، والمزيد عليه ، والتوسع في اجنحته وطبقاته . وما دام خطر دور التعمير والانشاء قد تم ، فلتمض الامة اغنياء وقادرين ، وزعماء وهداة وغيورين ، في نماية الباقي ، والوفاء بما يريد الوطن . ويوحيه استقلاله ، ويقتضيه مكانه بين الشعوب

***

وهنا يحق لنا ان نشرح بايجاز حياة الرجل الذي يَعدُّ رمزاً عالياً للفكرة التي اوحت بانشاء هذا المستشفى

ولد الدكتور احمد النقيب بمدينة الزقازيق في ١٠ يناير سنة ١٨٩٥ وتلقى علومه الاولية بمدرسة لابتدائية ثم انتقل الى القاهرة وحصل على شهادة البكالوريا من المدرسة التوفيقية ثم انتظم في مدرسة لطب ونال شهادتها في يناير سنة ١٩١٩ وتولى بعد ذلك تدريس التشريح العملي بها الى ان عين طبيباً بمستشفى قصر العيني . وفي غضون ذلك ظهرت آيات براعته وخبرته ، وافضت به كفاءته الى اداء مهمته في المستشفيات العامة وفي سنة ١٩٢٥ عين جراحاً لمستشفى الاسكندرية . وكانت رغبته القوية في خدمة الطب تسوقهُ دائماً الى الاختبار والترقي فانهُ في سنة ١٩٣١ تخصص في جراحة المجاري البولية على الاستاذ العالمي السر طومسون دوكر والمستر ايفردج بانجلترا ولم ينقض عامان حتى قد

الى برلين في بعثة جديدة للغرض نفسه فتخصص على الاستاذ « ليختنبرج » من اشهر اطباء جراحة المجاري البولية في المانيا

ولم ين الدكتور النقيب في غضون هذه المدة عن البحث واختبار حالات معاهد الطب في عواصم اوربا وزيارة المستشفيات الكبيرة حيث خطرت له فكرة مستشفى المواساة على اثر مشاهدة مستشفى « مارتن لوثر » في برلين . وكان قبل ذلك قد بحث هذه الفكرة عن طريق اتصاله المباشر بالطبقات الاجتماعية وهو ذلك الاتصال الجليل الذي يتوصل اليه الطبيب لعلاقة مهمته المباشرة بادواء الناس . ولا اكفأ من سواه في اقتراح الوسائل التي تخفف آلام الجماهير . وكان يعلم ان الطبقات الراقية مع اعترافها الغالب بخبرة الاطباء الوطنيين تميل الى الالتجاء نحو المستشفيات الاوربية على اعتقاد انها اكمل واعظم ضماناً ، ويعلم من جهة اخرى حال المستشفيات الوطنية وحدود تراجعها المحزن عن الخطوات التي وصل اليها الطب الحديث باعتباره قاعدة رئيسية في الحضارة ، وان الامم التي وصلت الى الترقي الحقيقي انما وصلت عن طريق القوة التي يوفرها الطب . ونعتقد ان الترقي الاوربي مدين للطب بأشياء كثيرة جميعها ذات اثر ظاهر في نشاط الجماعات الغربية . ولما عرضت هذه الفكرة وجهت النظر بادىء ذي بدء الى تقدم العصر وجود الوسائل الصحية وبخاصة المستشفيات الوطنية . وكان من الطبيعي ان يدل ذلك على الفارق بين طموح مصر الجديدة الى الترقي وتراجع قاعدة تعدّ اعظم قواعد الحضارة وهي الطب . وفي الحقيقة ان الكثير من الوطنيين اذا فكر في الالتجاء الى احد المستشفيات الوطنية يرى انهُ في حاجة الى ضمان كاف يقنعهُ بتحقيق الغاية التي يرجوها . ولعلّ ذلك يرجع الى ضعف الجهود التي ينبغي ان تبذل لترقية المستشفيات المنسوبة الى الوطنيين ، وقد عرض الدكتور النقيب فكرته الشريفة على رجال المواساة فقوبلت بالتأييد . والظاهر انها رغبة كمينة في نفوس الذين يميلون الى خير مصر وسعادتها . واقترن هذا التأييد باستعداد صادق لانشاء مستشفى وطني يضارع سائر المستشفيات الاوربية وان تكتمل فيه الوسائل ، وان يكون نموذجاً صحيًّا يرمز على الدوام الى جهود الوطنيين

***

ومن الممكن ادراك هذه الجهود من مجرد النظر الى البناء الفخم الذي تحقق به المشروع والذي يقال انه استنفد ما يقرب من ربع مليون جنيه . وهو وحده كاف للدلالة على ان الفكرة التي تحققت قد خيبت ظنون الذين كانوا ينسبون الى جمعية المؤآساة التعلق بالنظريات والاحلام . ولا شك في ان اكتمال هذا المشروع سيظلّ رمزاً للخطوات الواسعة التي وصلت اليها الوسائل الصحية في مصر بل في سائر الشرق العربي فان الجهود التي بذلت تدل على الثقة في ان المستشفى سيكون صورة تجاوز باستكمالها وفخامتها ما بلغه العصر من الرقي . وطبيعي ان هذا الانشاء الصحي سيظل يحض الدوائر المصرية على الاعتراف بالجميل للطبيب صاحب الفكرة الذي استحثّ جماعة المواساة على سد الفراغ الحادث من تأخر المستشفيات الوطنية ونقص وسائلها ومباشرة العمل على

ن لا يكون ثمة ميزة تجمل الوسائل الصحية في عاصمة كبيرة مثل الاسكندرية تتخلف عند الحاجة عن تحقيق آمال جميع الطبقات

وبعد ، فلعل الظاهرة البارزة في حياة الدكتور النقيب لا تحدُّ بشغفه بالفكرات الجديدة التي تولي صاحبها خلوداً حقيقيًّا ، بل ان هذه الظاهرة تشمل اشياء اخرى ، بل ترجع الى اول عهده بصناعته عندما كان طبيباً بمستشفى قصر العيني حيث برهن على مقدار ثقة الرجل الكفء بجد ومقدرته . فقد حدث في الهزيع الاخير من احدى الليالي ان نقل الى مستشفى قصر العيني رجل مطعون بسكين في صدره وبطنه حتى تمزقت رئته وطحاله ومعدته . وكانت حالته تنبيء بأنهُ ليس ثمة امل في انقاذه فخادث الطبيب « النوبتجي » البروفسور « دولي » الذي كان يتعين عليه وقتئذ اجراء العملية للمصاب فكلفه البروفسور دولي إجراءها وكان المصاب يمت بنسب الى اسرة عريقة من الاعيان واتفق ان الدكتور بدرخان كان حاضراً فأكبر ان يجري العملية طبيب آخر غير البروفسور دولي فلم يطق الطبيب النوبتجي هذا الشك في كفاءته وغضب ثم نهض لساعته وتولى بنفسه اجراء العملية الجراحية ونجح في انقاذ المصاب بعد ان كانت حالته تنذر بالخطر وكان هذا الطبيب النوبتجي هو الدكتور احمد النقيب فنال بتصريح خاص مكافأة كبيرة على توفيقه في اول عمل جراحي برهن على براعته . ومنذ ذلك الوقت ظهرت مهارة الدكتور النقيب وذاعت شهرته وطار صيته . والدكتور النقيب يتصف بالصراحة التي تكون عادة في فطرة المشتغلين بصناعة الطب وتنجلي في حديثه القوة وفي منطقه بيان الرجل المثقف الواسع الاطلاع الغزير العلم . وهو الى ذلك كله خطيب زلق اللسان ، فصيح العبارة ، تقترن فصاحته بحماسة وجاذبية تنم على مقدرته وقوة ...

ولعل اكبر مزايا الدكتور النقيب نشاطه ، وانه رغم قيامه بمهمته في المستشفى الاميري حيث يقوم باجراء العمليات الجراحية يؤدي هـذه المهمة نفسها في مستشفى خاص له في حي محرم بك بالاسكندرية ، ولا يترك الفرص التي يزيد بها في تجاربه وعلمه عن طريق انقاذ المرضى الذين يجدون فيهِ دائماً الطبيب البارع المنقذ

وبعد ، ففي هذا العصر الذي قوي فيه النشاط في الحياة العلمية وبخاصة الطب ، وهو النشاط يتكافأ مع الحالة التي وصلت اليها الانسانية بعد الحرب ، نستطيع ان نعد الدكتور النقيب في مقدمة من الرجال الذين تفخر بهم البلاد

واخيراً ما دامت مصر تؤدي مهمتها في سبيل الترقي فحسب الشباب ان يراقب دائماً المثل العليا التي تخلدها حوادث ظاهرة في تاريخ الجماعات . فاذا ذكر مستشفى المواساة باعتباره مثلاً لمجهود صحية عظيمة فلا غرو ان هـذا الفخر سيشترك فيهِ اسم الطبيب الذي اقترح انشاءهُ ومهد السبيل لتحقيقه . فاذا كان هذا المشروع عملاً لخير الانسانية ومواساتها فانهُ من جهة اخرى يغذي الشعور بنية طاهرة تعوده التضامن لخدمة الوطن
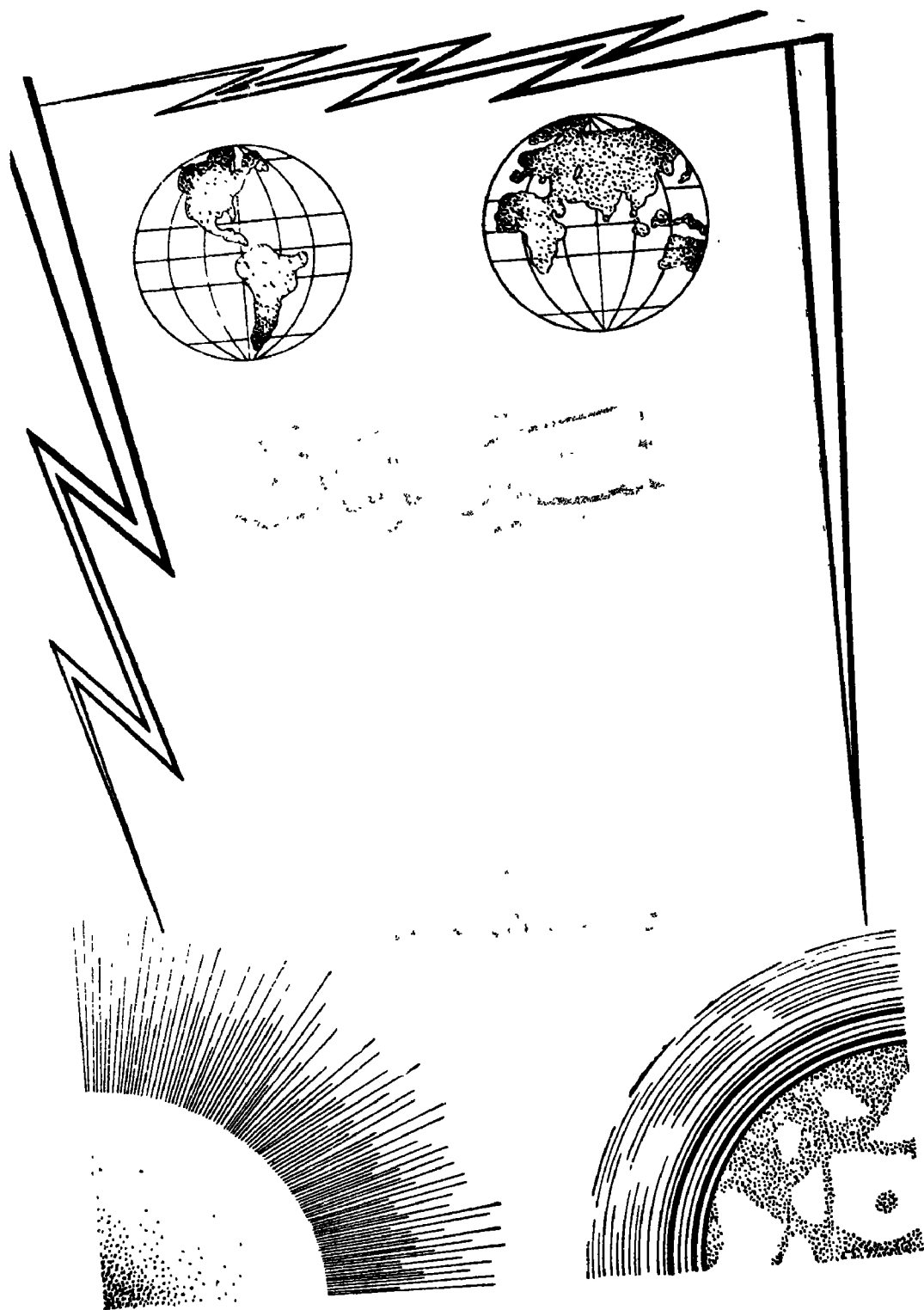
الدكتور احمد النقيب

الدستور السوفياتي الاشتراكي (١)

للاستاذ وليم بنت مونرو (٢)

...

— ١ —

حملت الينا الاخبار اللاسلكية ان مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى — وهو اعلى هيئة تشريعية في بلاد الاتحاد السوفياتي — اقر في اجتماعه السنوي الملتئم في موسكو خلال شهر يناير من السنة الحالية ، إدخال تعديلات جوهرية على الدستور السوفياتي الاشتراكي يمنح فيها الفلاحين حق التمثيل المباشر والاقتراع السري والمساواة بين الريف والمدينة في جميع ما يتعلق بالانتخاب الى هيئات الحكومة المحلية وحكومة الاتحاد العليا. وقد تلقت الصحافة والدوائر السياسية خارج بلاد السوفيت هذه التعديلات بالاعجاب والامتعاض معاً . اما الذين أعجبوا بها فهم الشيوعيون والدمقراطيون الذين يرون فيها تقدماً نحو تحقيق المجتمع القائم على الدمقراطية الاقتصادية اولاً والسياسية والاجتماعية ثانياً ، وهم المؤمنون بان لا سبيل الى تحقيق الدمقراطية الحقيقية ونجاحها الا بمعالجة النظام الاقتصادي من الاساس والقضاء على حكم الطبقات في المجتمع . اما الذين امتعضوا من هذه التعديلات فهم الرأسماليون ودعاة دكتاتورية الطبقات المستغلة كالفاشستية والنازية الذين يرون فيها نجاحاً جديداً للمبادىء التي يدّعون انها مستحيلة النجاح وان الافضل للشعب ان يجرد من ارادته ويخضع للحكم الفردي . ومهما يكن موقف البلاد الرأسمالية ازاء هذه التعديلات والنظام المطبّق في الاتحاد السوفياتي فالحقيقة الواضحة هي ان الدمقراطية السياسية التي أعلنتها الطبقات البورجوازية منذ الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ تعاني اليوم ازمة الاختناق في معظم بلاد اوربا حتى في البلد الذي اعلنت فيه وطبقت فيه اولاً . حالة انا نرى نجاح الدمقراطية في البلاد التي كانت الى قبل الحرب العظمى ابعد البلدان عنها يتحقق شيئاً فشيئاً في الاتحاد السوفياتي تحت اشراف دكتاتورية العمال التي تطبقها على اسس غير التي طبقت عليها دمقراطية البورجوازية وترمي الى غايات غير التي ترمي اليها هذه الطبقات الرأسمالية الاستعمارية . وفيما يلي دراسة للدستور السوفياتي الذي يعد اول دستور من نوعه طبق في العالم

كثيراً ما يتوهم البعض ان روسيا امة واحدة كما هي انكلترا او فرنسا او ايطاليا اذ يرون على خريطة الجغرافية اراضي واسعة تمتد غرباً الى شمال اوربا وشرقاً الى شمال آسيا تزيد مساحتها على ٨ ملايين ميل مربع او ما يقارب سدس الجانب اليابس من الكرة الارضية او ثلاثة اضعاف مساحة

---

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كالمورنيا الفني بامريكا

نقل هذا الفصل المتع كامل قزانجي مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة النجف الثانوية في العراق

الولايات المتحدة الاميركية تقريباً، ويطلق عليها جميعاً اسم (روسيا) ويقرأون ايضاً ان فيها ما لا يقل عن ١٥٠[1] مليون نسمة من الروس يسكنون هذه الاراضي الواسعة تديرها حكومة واسعة من العاصمة موسكو فليس غريباً اذاً ان يعتبروا روسيا بلاداً موحدة كما هي الولايات المتحدة الاميركية

لكن روسيا ليست امة بهذا المعنى بل هي مجموعة غير منتظمة لاقطار واجناس مختلفة. فقد كانت قبل الحرب مكونة من اقاليم ضعيفة الصلة فيما بينها يزيد عددها على العشرين يسكنها الروس والبولونيون واليهود والفنلنديون واللتيون والتتر والاتراك والمغول وغيرهم من عناصر مختلفة اللغات والاديان والميزات يقارب عددها المائتي عنصر. واولى هذه المقاطعات واكبرها مساحة واكثرها سكاناً هي (روسيا الاصلية) التي تمتد من سواحل بحر البلطيق الى جبال اورال ومن الدائرة القطبية الشمالية الى البحر الاسود ويسكنها الروس على اختلاف طوائفهم. وفي الجهات الشمالية الغربية والغربية والجنوبية الغربية من بلاد الروس تقع فنلندة ولاتفيا ولتوانيا وبولندة تسكن كل واحدة منها شعوب ذات لغات واديان مختلفة، وفي الجهات الجنوبية والجنوبية الشرقية تقع قفقاسية وآسيا الوسطى الروسية وسيبيريا وفي هذه الاقطار ايضاً تسكن شعوب تختلف عن بقية شعوب الامبراطورية في اللغة والدين والجنس ايضاً. هكذا كانت روسيا قبل الحرب امبراطورية واسعة تشمل ما يقارب سدس القسم اليابس من الكرة الارضية فيها شعوب مختلفة الاجناس واللغات والاديان الى غير ذلك من الفوارق الاجتماعية. لكن المعاهدات التي عقدت بعد الحرب العظمى فصلت بعض هذه المقاطعات عن امبراطورية آل رومانوف واصبح الجانب الاكبر الباقي من هذه الامبراطورية يدعى بـ (الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المتحدة — Union of Socialist Soviet Republics, U. S. S. R.) او بتعبير مختصر (الاتحاد السوفياتي — Soviet Union, S. U.)

ولكي تفهم حاضر الاتحاد السوفيتي يجدر بنا ان نلقي نظرة سريعة على تاريخ الامبراطورية القيصرية في عصورها الاولى فنقول: نشأت الامبراطورية القديمة بطريقة هجرة التجار او اللاجئين الى الحدود الروسية حيث احتكوا بالقبائل الاصلية ولم يمض زمن طويل على احتكاكهم هذا حتى استأثرت القبائل الجديدة باملاك القبائل الاصلية. اما في العصور التي اعقبت الهجرات الاولى فقد توسعت الامبراطورية الروسية بالطريقة التي توسعت بها امبراطورية روما القديمة اذ اعتمدت على الدم والحديد فكانت الحروب والفتوح عماد هذه الامبراطورية التي لم تختلف عن روما في طرق الاحتلال والفتح

لكن قياصرة الروس لم يكونوا رجالاً منظمين اداريين كما كان أساتذتهم قياصرة روما. فقد أقاموا حضارة بيزنطية اكثر منها رومانية واسيوية اكثر منها اوروبية ويرجع السبب في ذلك الى

(١) كان عدد سكان الامبراطورية الروسية قبل الحرب العظمى يقارب ١٥٠ مليون نسمة اما بعد سنة ١٩٣٤ فقد بلغ ما لا يقل عن الـ ١٦٨ مليون نسمة في بلاد الاتحاد السوفياتي بالرغم عن انفصال بعض اقسام الامبراطورية القديمة عنها

وقوع روسيا خلال القرن الثالث عشر تحت سيادة التتر وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر تأثرت كثيراً بالمبادىء السياسية والعقائد الدينية البزنطية بسبب سقوط الامبراطورية البزنطية ودخول الارثوذكسية الى روسيا

ولم تدخل الحضارة الاوربية الى روسيا الا في عصر بطرس الاكبر بفضل الجهود التي بذلها لاخراج بلاده من عزلتها وتأسيس حكومة مركزية قوية فيها ولو أنهُ لم يتمكن أن يؤثر فيها اكثر من ان يعطيها صبغة اوروبية شفافة فقط

وبفضل جهود القيصر الاكبر ومن عقبهُ من القياصرة . مثال كاترين الثانية اصبح لروسيا شأن كبير في السياسة الاوربية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . ومع أن مبادىء الثورة الفرنسية لم تدخل روسيا لكن نابوليون حمل راياتها اليها وهو في أوج عظمته في حملته على موسكو فارتدَّ بجيشه متعثراً على ثلوجها فكان في ذلك بدء انحطاط امبراطوريته اذ كان تقهقره هذا أمام الروس بداية ضعف قوة فرنسا الحربية التي انتهت بواقعة واترلو . هكذا كانت روسيا ولا تزال في موقع حصين مكنها من أن تقهر نابوليون وتحمي نفسها من الفتوحات الخارجية طيلة عصور تاريخها

ان جميع ما كان في روسيا ساعد على قيام حكم القياصرة المستبدين الطغاة وأهم هذه العوامل سعة البلاد وتعدد الاجناس الساكنة فيها وأمية الشعب والروح الحربية والحياة الريفية المتأخرة وتقاليد العقلية الشرقية ، كلها ساعدت على قيام الحكم الاستبدادي وبقائه فيها ؛ ومع أن بعض القياصرة كانوا يحاولون بين آن وآخر ادخال مبادىء الحكم الدمقراطي لكن عملهم لم يكن يذي بال لانهم لم يريدوا أن يضعوا السلطة العملية بأيدي ممثلي الشعب . ولما سارت الروح الدمقراطية بعد سنة ١٨٤٨ وقادت الى وضع دساتير في فرنسا وايطاليا وروسيا وادخلت بعض التعديلات السياسية في النمسا ، لم يكن لها أثر يذكر في النظم السياسية في روسيا

وبعد بضع سنين من ثورات سنة ١٨٤٨ في اوروبا ألغى القيصر اسكندر الثاني العبودية الاقطاعية بين الفلاحين في روسيا سنة ١٨٦١ وادخل الاصلاحات على حالة الفلاحين الاقتصادية لكنهُ لم يقض على سلطة الملاك ولم يمنح الشعب حق الاشتراك في ادارة شؤون الحكومة المركزية بل اكتفى بمنحهم بعض الحقوق في الادارة المحلية في المقاطعات بأن ينتخبوا منهم بطريقة الانتخاب غير المباشر — ممثلين في مجالس الولايات (الزمستفوس Zemstvos) التي خولت حق فرض ضرائب المحلية والانظمة المتعلقة بشؤون محلية كنظام الطرق والجسور والمدارس والصحة العامة والبنايات العامة ودور العجزة وجمعيات اعانة الفقراء لكنهُ رفض تأسيس مجالس بلدية أو (دوما — Dum) في المدن للقيام بالاعمال التي تقوم بها الزمستفوس في الولايات

وما فتئت هذه المجالس المحلية حتى اصبحت معاقل للحركات الدستورية الحرة التي كانت ترمي

الى الاصلاح السياسي في الامبراطورية بأجمعها واخذت تزداد قوة في مطالبتها بدستور دمقراطي ودعوة برلمان عام . ولم تتقدم هذه الحركات الدستورية الحرة تقدماً محسوساً الا بعد نهاية القرن التاسع عشر . أما السلطات المركزية والحاشية المحيطة بالقيصر فكانت تعتبر هذه المبادىء الخ ثورية لذلك كانت تخاف من كلمات (الدستور) و (البرلمان) خوفاً شديداً حتى أخذت تمنع ظهور على صفحات الجرائد ، وفي نفس الوقت كانت تعاليم كارل ماركس وتلاميذه تتغلغل في روسيا فتجذب الكثير من الشبان الاحرار الى الاشتراكية وتعدّ الاعضاء للحزب الاشتراكي الدمقراطي

ودامت الحال على هذا المنوال حتى خاضت روسيا الحرب مع اليابان سنة ١٩٠٤ — ٩٠٥ وخرجت منها مقهورة في البر والبحر فأحدث هذا الخذلان إستياءً عامّاً أقلق السلطات الامبراطورية المستبدة واضعف مركزها . وقابل هذا الضعف في سلطة القيصر ازدياد عدد الاشتراكيين الدمقراطيين في روسيا وتمكن مبادئهم بالرغم من الاضطهادات العنيفة المتواصلة التي كانوا يلاقونها . وزاد في خوف السلطات تكاثر الاضطرابات والاضرابات المتتالية التي كان ينظمها الاشتراكيون الدمقراطيون بين عمال المصانع والفلاحين في الارياف حيث أخذ الفلاحون يستولون على أملاك الاشراف ويحتلون قصورهم مما اضطر السلطات الى اعلان الاحكام العرفية في كثير من انحاء الارياف المختلفة . وكان تلاميذ المدارس في المدن ينظمون الاضطرابات والاضرابات العامة الخطرة فتغلق الجامعات . وقد اوضحت جميع هذه التبدلات العامة وجوب تعديل السياسة الرجعية القديمة القائمة على الاستبداد والاضطهاد ؛ لذلك رأت الحكومة القيصرية — احتفاظاً بمقامها — ان تبدأ بالنزول على مطاليب الشعب بدعوة برلمان امبراطوري عام

لذلك أسرع القيصر واصدر في عام ١٩٠٥ سلسلة من المراسيم وعد فيها بوضع دستور للشعب الا أن هذه المراسيم القيصرية — بالحقيقة — لم تلغ الحكم الفردي الاستبدادي بل — بالعكس — أكدت سيادة سلطة الامبراطور التنفيذية وايدت حقه بالرفض (فيتو — Veto) لجميع التشريعات التي يضعها البرلمان بصورة عامة وصرحت بابقاء الوزراء مسؤولين أمام القيصر فقط . لكنها منحت الحق بدعوة برلمان وطني عام يتألف من مجلسين . المجلس الاعلى وهو مجلس الامبراطورية ، والمجلس الأدنى او الدوما . وفرضت هذه المراسيم تعيين نصف اعضاء مجلس الامبراطورية الاعلى من قبل القيصر وانتخاب النصف الآخر من قبل مجالس المقاطعات والملاّك والاشراف وغرف التجارة والصناعة والكنيسة والجامعات لمدة تسع سنوات على ان لا يقل عمر المنتخب عن الـ ٤٠ سنة وان يكون حاملاً لدرجة علمية . أما فيما يخص اعضاء الدوما فقد حتمت المراسيم القيصرية ان ينتخبوا بواسطة مجالس الولايات على اساس اقتراع الذكور فقط . واكدت أوامر القيصر عدم السماح بالبحث في هذه المراسيم او في الشؤون الحربية والخارجية والمالية في مجلس الدوما انما يكتفى بأخذ موافقة هذا المجلس في وضع القوانين العامة فقط

ظهرت هذه التبديلات وهي على الورق بمظهر حداب ينبيء عن بدء موفق في سبيل الوصو
، توطيد سيادة الشعب لانها اوصلت روسيا سنة ١٩٠٥ الى ما كانت قد وصلت اليه انكلترا
ذ سبعمائة سنة مضت حين فاز الاشراف بالبراءة العظمى Magna Carta في زمن الملك يوحنا
ة ١٢١٥ . لكنها لم تكن بداية عصر جديد لسببين هما : اولاً — لان الشعب الروسي لم يعرف
يف يتصرف بالسلطة التي منحها تصرفاً معتدلاً . وثانياً — لان القيصر ووزراءه لم يقبلوا النظ
سياسية الجديدة عن طيبة خاطر

***

ولما اجتمع مجلسا الدوما الاول والثاني بين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ كان بين اعضائه كثير من الاحرار
المتطرفين الذين اقلقوا الوزراء بخطبهم الشديدة وحملوا مجلس الدوما على الاستياء وعدم الاكتفاء
بالسلطات التي منحها حتى هجم بعض زعمائه على الدستور الصوري، وطالبوا بدستور قائم على سيادة
الشعب الحقيقية. وبالرغم مما نصت عليه المراسيم القيصرية بدأ مجلس الدوما يبحث في كيفية جعل الوزراء
مسؤولين امام الدوما مباشرة ليؤسسوا بذلك نظاماً برلمانياً حقيقياً . وكذلك طلب اعضاء الدوما
العفو العام عن جميع المسجونين السياسيين وتقسيم الأراضي على الفلاحين والانتخاب المباشر
لاعضاء الدوما بحسب انظمة الاقتراع العام . وذهب بعض المتطرفين الى حد المجاهرة بأن واجب
الدوما ليس سن القوانين فقط بل العمل للثورة الاجتماعية وانجاحها

ولما اتضح للسلطات القيصرية ان مجلس الدوما شديد التطرف في دمقراطيته ومناقشاته ومبادئه
بدءاً من حله مرتين متتاليتين وقرر القيصر ووزراؤه ان قد حان الوقت لادخال التعديل في
قانون الانتخاب فأصدر القيصر مرسوماً سنة ١٩٠٧ الغى به الاقتراع الفردي للذكور وأمر ان
يقسم المقترعين الى طبقات (كوريا — Curiae) هم الملاك وأصحاب المعامل والتجار والفلاحون
والعمال وان يخصص لكل طبقة عدد من المقاعد في المجلس . وكذلك ادخل تعديلات أخرى
ترمي الى منح حق تمثيل غير متناسب الى الملاكين من بين المقترعين . فكانت جميع هذه التعديلات
منافية تماماً للحقوق التي منحت سنة ١٩٠٥

وطبقت تعديلات سنة ١٩٠٧ كما امل القيصر ووزراؤه اذ انتخب الدوما الثالث تحت رقابتهم
بموجب التعديلات الاخيرة فكان اقل تطرفاً وأسهل انقياداً لرغبة الوزراء اذ كان مؤلفاً من
الملاكين والتجار بالدرجة الاولى فكان هؤلاء يطيعون الاوامر عادة ليبقوا طيلة السنوات الخمس أي
مدة اجتماع المجلس . اما الدوما الرابع فقد افتتح خلال سنة ١٩١٢ وبقي منعقداً حتى نشوب
الحرب . لكن كلا المجلسين الثالث والرابع لم يكونا يمثلان الشعب الروسي تمثيلاً حقيقياً وكانا
تحت تأثير الطبقات المالكة والمترفة من الشعب . ومع انهم كانوا يستطيعون في بعض الاحيان

اقناع القيصر او الوزراء بتعديل مراسيمهم الاّ انهم لم يكونوا —بالحقيقة— ليقوموا الاّ بالا
الاستشارية فقط . وقد مثل الحالة حينذاك احد الاحرار الروسيين بقوله «ولكي يتمكن الشخ
من التمتع بحق البقاء حيًّا عليه ان يصبح آلة صماء في ماكنة الدولة الاوتوقراطية المستبدة »
وكذلك اخفقت الحركة التي كانت ترمي الى تحقيق الدمقراطية السياسية والتي ابتدأت حو
سنة ١٩٠٥ فكان مثل الشعب الروسي كمثل الذي طلب الخبز فأعطي حجراً . وأيقظ هذا الا
السياسي احرار الروس واضطرهم الى الاتفاق مع الاشتراكيين الدمقراطيين في اعتقادهم ان ليس
الامكان توطيد النظام البرلماني في روسيا بالوسائل الدستورية

***

وعند نشوب الحرب الكبرى كانت معظم الطبقات في روسيا باستثناء الامراء وبعض
ومعظم اصحاب الصناعة الكبرى — ترى رأي الاحرار الدستوريين والاشتراكيين الدمقراطيين
ومع ان نشوب الحرب ودخول روسيا فيها وحد البلاد توحيداً ظاهراً زمناً قصيراً —كما يظهر ان
تعمل على ذلك وقتيًّا — الاّ ان الحالة لم تدم طويلاً اذ بالرغم من انحياز الدوما الرابع الى جا
الحكومة القيصرية وتعضيده لها في دخول الحرب لكنه عندما اقترح القيام ببعض الاصلاحا
الضرورية والتي من شأنها ان تساعد على فوز القيصر في الحرب بعد اندحارات سنة ١٩١٤و١٩١٥
لم يلق من القيصر وحاشيته الاّ الرفض وعدم الاستحسان لاقتراحاته ونصائحه . وزاد في
جميع طبقات الشعب وحنقها الشديد على الوضع ما كان يسود من فساد وارتباك في جم
الحكومة المدنية منها والعسكرية على السواء — فقد كانت الرشوة والتبذير في الاموال
في الواجبات ظاهرة في جميع مناحي الادارة المدنية والعسكرية بينما كانت تعوز الجيش
المنظمة القادرة كما كانت تنقصه الاسلحة والمعدات الضرورية والمؤونة والالبسة وليس
بل ان جميع الوسائل التي حاولتها الحكومة لتزويد السكان المدنيين بالاكل اخفقت فراح الشعب
يهلك جوعاً بينما كانت آلاف القناطير من المواد الغذائية تهرب الى المانيا والنمسا من
الروس انفسهم والمنتفعين من مضاربات الحروب ليبيعوها لدوائر التموين في الجيش الالماني
والنمساوي بأرباح كبيرة جدًّا . فاتضح اخيراً ان الحكومة الاوتوقراطية غير قادرة ان تنهض
الحرب العظمى وغير كفوءة لها

وفي هذا الموقف الحرج الذي كان يتطلب اقصى ما يمكن من الحكمة والحذر والتوفيق بين
العناصر السياسية ارتكب القيصر غلطة كانت القاضية على مقامه اذ انتخب وزارة من اكثر العناصر
رجعية ولم يكن لديها طريقة لمعالجة المجاعة والاستياء العامين الاّ باستعمال الشدة مع شعب هائج يموت
جوعاً . ومع ما كان عليه مجلس الدوما من المحافظة والانحياز الى جانب الحكومة القيصرية والميل

الى التعاون معها الاّ انه بعد ما جابه الواقع خرج عليها لشدة تأثره من المجاعات والفوضى التي تداهم الشعب باشتداد يوماً بعد يوم . وهكذا اصبحت منصة خطابة فيه المجال الوحيد في روسيا حيث يتيسر للحر التعبير عن آرائه ومن فوقه بجرأة لذلك أحد اعضاء الدوما يهاجم الوزراء مهاجمات شديدة جداً ناسبين الخيانات الى الرجال الذين كانوا يديرون الحركات الدبلوماسية والعسكرية معاً . وزاد في هياج المجلس رواج اخبار مؤداها ان الحكومة كانت تفاوض العدو سراً ولما بحثت هذه الاخبار في الدوما وانتقد اعضاؤه الحكومة انتقاداً شديداً تشجع زعماء الاشتراكيين واشتدت قوتهم بين العمال في المدن ونظموا الاضرابات العامة في بتروغراد وموسكو والمدن الصناعية الاخرى وفي وسط هذا الهياج والاضطراب والخيبة اصدرت الحكومة القيصرية اوامرها بحل المجلس وطالبت من العمال انهاء الاضرابات لكن الدوما رفض التفرق و يعر العمال اوامر الحكومة التفاتاً وهكذا اذا لمعت نيران الثورة كلهيب احمر يتقد في السماء

* * *

بدأت الثورة الروسية الاولى في بتروغراد في مارس سنة ١٩١٧ قبل دخول الولايات المتحدة الحرب بجانب الحلفاء وبدأت كما تبدأ سائر الثورات عادة . اذ خرج العمال المضربون والسكان الجائعون في شوارع العاصمة يهاجمون الحكومة ويطلبون الخبز والطعام . وكان القيصر غائباً عن العاصمة عندئذٍ لكن وزراءه حاولوا صرف الجموع او تفريقها باخراج جنود الحامية في بتروغراد لكن الجنود رفضوا اطاعة الاوامر الصادرة اليهم بمقاتلة اخوانهم بل التحقوا بالجموع الثائرة المالئة جميع الشوارع . وحمل الشعب الروسي — كما حمل قبله الشعب الفرنسي في ثورته الكبرى سنة ١٧٨٩ على سجن الباستيل — على الباستيل الروسي وهو القلعة المعروفة باسم قلعة القديسين بطرس وبولس واطلقوا سراح المسجونين . وبينما كانت الجموع تقوم باعمال الثورة في المدن والارياف تشكلت لجنة من اعضاء مجلس الدوما نصبت نفسها بنفسها وقبضت على اعنة الموقف وعينت وزارة جديدة واقامت حكومة موقتة ووعدت بوضع دستور جديد وترأس الحكومة الموقتة (مليوكوف) زعيم الاحرار ثم اعقبهُ (كرنسكي) زعيم الاشتراكيين الدمقراطيين . اما القيصر فقد اضطر ازاء هذا الموقف ان يعلن تنازلهُ عن العرش وأُخذ سجيناً مع عائلتهِ

وفي اليوم الذي تشكلت فيهِ الحكومة الموقتة نظم مجلس عمال (سوفيت — Soviet) بتروغراد من مندوبي العمال والجنود . ولما كان لكلٍ من الحكومة الموقتة وسوفيت العمال وجهات نظر مختلفة اخذ كل منهما يصدر اوامر يناقض بها الآخر . لكن السوفيت تمكن اخيراً من ارغام الحكومة الموقتة على قبول سلسلة من الاوامر والانظمة التي حل بموجبها انظمة الجيش القديمة وبذلك تمكن من اضعاف قوة الجيش المعنوية وكانت قبل قد اضعفها الارتباك السائد في ادارتهِ . ولكي يتحاشى

السوفيت والحكومة الموقتة السير في وجهات متضاربة شكّلا تحالفاً في شهر مايو لكن جهودها المشتركة لم تمكنهما من وضع حد للارتباك الذي كان يسود البلاد سواء في الجيش ا الحالة الاقتصادية الحرجة

ولما زاد الموقف حرجاً وسوءاً في ربيع سنة ١٩١٧ لم يقوَ الاحرار ولا الاشتراك الدمقراطيون (المنشفيك) على معالجة الحال في ظل الحكومة الموقتة والتحالف الذي اعقبها فزاد نفوذ (الحزب البلشفي Bolshevik Party)—وهو الفرع المتطرف من الحزب الاشتراكي الدمقراطي في ادارة شؤون الحكومة واخذوا على عاتقهم معالجة الموقف بأن اكدوا بوجوب تحقيق ال الاقتصادية والسياسية معاً . وساعدهم على تحقيق مبدئهم ان العمال اخذوا يستولون على الم والفلاحون يطردون الملاكين من اراضيهم ويحتلونها . ومع ان البلاشفة لم يكونوا اكثرية الش الروسي الاَّ انهم كانوا حزباً منظماً لهم منهاج معين واضح سهل على الجنود والعمال والفلاحين و واتباعه اذ كانوا يرمون الى عقد السلم حالاً ونبذ المطامع الاستعمارية القيصرية واعلان (دكتاتورية " Dictatorship of The Proletariat) ليبدأوا بانشاء (المجتمع الخالي من الطبقات less Society الذي تصبو اليه (الشيوعية ــ Communism) وزد على ذلك ان الحزب البلشفي كان يمتاز عن الاح الاخرى بزعمائه المخلصين الاكفاء أمثال (نيقولاي لينين ــ Nikolai Lenin) و (ليون تروتسكي Léon Trotsky) و (جوزيف ستالين ــ Joseph Stalin) وقد كان الاثنان الاولان في المنفى حـ روسيا عند ابتداء الثورة لكنهما لم يتأخرا عن الاسراع في الرجوع اليها وقيادة اتباعهما قيادة عملية

ان في ناحية القيادة في هذه الثورة ما يماثل القيادة في الثورة الافرنسية سنة ١٧٨٩ انتقلت السلطة من ميرابو الى دانتون ومن دانتون الى روبسبير كذلك في الثورة الروسية سنة ١٩١٧ انتقلت السلطة من مليكوف الى كرنسكي ومنهُ الى لينين . وهكذا زادت كل من الثورتين اش بانتقال القيادة فيها من رعيم الى آخر . ولم يتأخر زعماء البلاشفة عن تمكين سلطتهم في بتروغراد وموسكو والمدن الاخرى . وباعتمادهم على الجيش تمكنوا ان يسقطوا الحكومة في نوفمبر سنة ١٩١٧ فحققوا نجاح دكتاتورية العمال

وبعد اتمام الثورة الروسية الثانية المعروفة بالثورة البلشفية عين مؤتمر السوفيت (of Soviets) مجلس قوميسارية الشعب (Council of Peoples Commissars) برآسة لنين وعهد شؤون الجيش الى قوميسار الحربية تروتسكي . وحال تسلّم لحكومة البلشفية زمام الحكم اقترحت وجوب عقد الصلح بين الدول المتحاربة وعند ما رفضت الدول قبول اقتراحها هجرت حلف الحلفاء وبدأت تفاوض المانيا على حدة فعقدت معها معاهدة (برست لتفسك Brest-Litovsk) ومع ان المعاهدة كانت مجحفة بحق روسيا القيصرية الاَّ ان البلاشفة قبلوها لانهم لم يكونوا يرغبون في تحقيق غايات الحكومة القيصرية الاستعمارية اذ لا تتفق مباديهم الشيوعية مع الحرب والاستعمار

وكذلك ارادوا ان يتخلصوا من مشاكل اوربا الرأسمالية ليوجهوا جهودهم الى إكمال الانقلاب الذي في حياة البلاد الاقتصادية والسياسية ليؤسسوا النظام الاشتراكي . وفي خلال ذلك اخذوا يصدرون سلسلة من المراسيم والانظمة يلغون بمقتضاها الحملات الفردي لوسائل الانتاج والتوزيع معلنين جميع السكك الحديدية والبنوك والمعامل والمناجم والاراضي من ايدي الافراد من الطبقة لا والبورجوارية لاستخدامها وتثميرها للنفع العام من قبل حكومة العمال والفلاحين والجند القيصر فلم تمض عليه مدة طويلة في السجن حتى قتل مع عائلته واعملت الحكومة القتل و والنفي في كثير من اعضاء الاسرة المالكة والامراء والملاك وموظفي الحكومة القيصرية ومحرري الصحف الرأسمالية وكل من كان له علاقة عملية بالحكومة القيصرية . ولم تتأخر الحكومة الجديدة عن تعيين مندوبين سوفياتيين في ادارة الصناعة في جميع انحاء البلاد وحلوا الكنيسة الارثوذكسية التي كانت الكنيسة الرسمية للامبراطورية القيصرية . وهكذا لم تمض بضعة حتى وضعت البلاد على اساس شيوعي من ناحية التشريع والانظمة والادارة معاً

***

لكن هذا الانقلاب لم يرق حلفاء روسيا السابقين لذين كانت لهم كثير من المعدات الحر والمؤن في موانىء روسيا وكذلك كانوا يرون في نجاح البلاشفة في روسيا قضاء على موقفهم الحـ وخطراً يهددهم بفقدان طبقاتهم الحاكمة الثروة التي تعتمد عليها للسيطرة على جماهير العمال في او والبلاد المستعمرة ومعنى هذا القضاء على المبدإ الفردي الذي تعيش في ظله الطبقات الرأسما الاستعمارية . لذلك اسرع الحلفاء بارسال فرق من جيوشهم بحجة المحافظة على اموالهم وبذلك سهل ... ين من المعارضين للبلاشفة التجمع في الموانى والالتجاء الى فرق الحلفاء حتى اخذوا ينظمون حملا لاسقاط الثورة . وزيادة على ذلك تضافر الحلفاء بعد خروجهم من الحرب لمهاجمة بلاد الاتحاد السوفيا من جميع الجهات فجردوا حملة بولندية واخرى تشيكوسلوفاكية من الغرب واحتلت جيوش بريطانيا مناطق النفط في قفقاسية وتقدمت قوات المهاجرين من الروس البيض في الشرق الاقصى تساعد اليابان والصين وبريطانيا وتابعت هذه الحملات تقدمها نحو موسكو خلال سنتي ١٩٢٠ ـ ٩٢١ حتى أصبحت على مقربة منها لكن البلاشفة عرفوا كيف يستفيدوا من هذا التدخل ، وقد كان الحلفاء يرمون به الى اقتسام امبراطورية آل رومانوف . فاستنفر رجال الحكومة الجديدة الشعب الروسي المتحرر فاتحد لمقاومة الدسائس والحملات الاجنبية التي كان يرى انها ترمي الى اعادة حكومة القيصر الطاغية . وقد تمكن البلاشفة من ردّ الحلفاء وراء الحدود بفضل الجيش الاحمر والخطط الحربية والسياسية التي تبعوها وهكذا قضي على حركة ضد الثورة وعلى التدخل الأجنبي بسرعة ونجاح وخرج البلاشفة أقوى مقاماً وأعم سلطة مما كانوا قبلا

(التتمة في العدد القادم)

مقام البترول

في سياسات الامم الحربية والصناعية

..

لما اشتدت الحرب الكبرى ، وضيق الخناق على فرنسا ، في ايامها الاخيرة وقبيل انفراجها النهائي كاد البترول ينفد من مستودعات فرنسا ، فاضطرب كلمنصو وقلق ، فأرسل برقية فيها توسل شديد ودعاء حار طالباً من الرئيس ولسن ان يمد فرنسا بالبترول . ولخصت الصحف هذا التلغراف حينئذٍ بقولها ان كلمنصو قال لولسن : « كل قطرة بترول تعدل قطرة دم »

وللبترول ، في هذا العصر ، مقام خاص في حياة الدول السلمية والحربية ، ولذلك تسعى الشركات الكبيرة والحكومات الى السيطرة على منابعه ، وحول هذا السعي نسجت طائفة من الدسائس الدولية تبعث على الدهشة في دقتها وإِحكامها . وفي سبيل هذه السيطرة تثار الثورات والحروب الاهلية أحياناً ، لكي يمنع فريق من اصحاب المصلحة فريقاً آخر منافساً له ، من الفوز بالمنابع دونه. فقد قرأنا عن الثورات المتعاقبة التي حدثت في المكسيك من مطلع هذا القرن الى الآن ، ما حملنا على عزو هذه الثورات الى فوران الدم المكسيكي وحرارته واندفاعه ، طبيعة ورثها عن أسلافه ، وتعززها احوال البلاد المناخية وتاريخها الحديث . ثم اطلعنا على كتاب لكاتب يحمل تبعة ما ينشره باسمه ، أن شركات البترول ، في اوربا واميركا ، كانت تتنافس على الفوز بمنابع البترول الغنية في المكسيك فاذا كان صاحب السلطة يميل الى فريق منهما ، بذل الفريق الآخر المال لاثارة الخواطر . ومدّ زعيماً آخر بالتأييد والمال ، اذا هو تقلد الحكم ومنحهم ما يطلبون من الامتياز . وليس في هذا التعليل ما هو غير معقول . فما هو السر في ذلك ؟

الحضارة الحديثة قائمة على الصناعة الآلية ولا بد للصناعة الآلية من الوقود . وفي هاتين العبارتين يتلخص سر مقام البترول في شؤون الدول . ذلك ان البترول يفوق كل اصناف الوقود المستعملة في الصناعة حتى الآن

فاستنباطه سهل كل السهولة ونقله أسهل فليس على الشركة التي تملك منابع بترولية الا ان تمد الانابيب من منطقة المنابع الى معامل التقطير او الى اقرب المرافىء فينقل في سفن خاصة معدة لنقله . كذلك تقل نفقات العمال الذين يتولون استنباطه وتصفيته ونقله الى أدنى حد ممكن . ثم ان الحرارة التي يولدها قدر معين منهُ ضعف الحرارة التي يولدها مثل ذلك المقدار من أجود انواع الفحم وهذه الامور تضمن لهُ سعراً نسبيًّا أرخص من سعر الفحم ، وتجعل صناعته بمعزل عن القلاقل الصناعية التي تستولي على المعدنين وغيرهم من طوائف العمال

لذلك ترى استعمال هذا السائل الثمين ، هذا « الذهب الاسود » كما دُعي ، يتسع نطاقه رويداً رويداً في السفن الحربية والتجارية وسكك الحديد والصناعات على اختلافها ، فضلاً عن السيارات

والطيارات وما اليها . ففي الولايات المتحدة التي بلغت أرقى مستوى من التقدم الصناعي يستعمل البترول في معظم مصانعها . وشركات السكك الحديدية في أميركا وروسيا تستعمله في قاطراتها مفضلة اياه على الفحم . على أن فوائده تتجلى في السفن الحربية والتجارية . واليك المثل : —

لنفرض اننا نريد الموازنة بين سفينتين متماثلتين . احداهما تجارية يسيرها الفحم والاخرى يسيرها البترول . وان قوة كل منهما ٢١ الف حصان فالآلة البخارية التي تولد ٢١ الف حصان يجب أن يكون وزنها نحو ٣٤٠٠ طن، وأما الآلة البترولية التي تولد القوة بنفسها فوزنها الف طن فقط كذلك تستهلك الاولى نحو ٣٦٠ طناً من الفحم كل يوم . أما الثانية فتستهلك مائة طن من البترول لتوليد القوة نفسها . فاذا استعدت السفينتان لرحلة طولها خمسة عشر يوماً . وجب على الاولى ان تتمون ٥٤٠٠ طن من الفحم تملأ ٧٠٠٠ متر مكعب . أما الثانية فتكتفي بألف وخمسمائة طن من البترول تملأ نحو ١٧٠٠ متر مكعب

فينجم عن ذلك ، ان الباخرة (أي السفينة البخارية) لا تستطيع ما تتمونه من الوقود أن تسير اكثر من خمسة عشر يوماً ، من دون ان تدخل الى مرفإ خاص لتتمون ثانية . مع انها لو استعملت مخازن الفحم فيها، لخزن البترول، وحولت آلتها البخارية الى آلة بترولية لتمكنت من السير ٢٧ يوماً من دون ان تضطر الى دخول مرفإ ما لهذا الغرض

أما السفن الحربية فتفوّق البترول على الفحم فيها أجلى منهُ في السفن التجارية

ان مداخن السفن الحربية المسيرة بقوة الفحم . والدخان المنطلق منها ، تنم على السفن نفسها من بعد عشرة كيلو مترات ، لكن السفن التي تسير بالبترول لا ينطلق منها دخان ولا هباء ، ولا حاجة بها الى المداخن ، فلا تبدو السفينة الحربية منها ، في منظار قائد العدو . الا خطاً بادياً على الأفق

ثم أن الاسطول المسيَّر بالبترول ليس مضطراً ، الى دخول المرافىء لتموين الوقود . اضطرار الاسطول المسير بالفحم . وهو لذلك أخف وزناً وأعظم سرعة . فاذا قل ما يجب أن يحمله من الوقود ، للسبب الذي قدمناه ، تمكن صانعوه من استعمال فرق الوزن في زيادة كثافة دروعه الحامية مدافعه

ومما يمتاز بهِ الاسطول الحربي المسيَّر بالبترول سرعة حركته . فاشعال النار في الفحم وتوليد الضغط الكافي في المراجل حتى يكثف البخار ويدفع الاسطوانات ، يستغرق ساعات ، أما اذا استعمل البترول ، فلا يمضي نصف ساعة على تلقي الامر بالرحيل ، حتى تكون السفينة مستعدة للقيام ثم تمضي ٣٥ دقيقة أخرى حتى تكون قد بلغت سرعتها العادية وبعد ست دقائق أخرى تبلغ أقصى سرعتها المستطاعة ، يضاف الى ذلك ان الاضطرار الى مواصلة السير ، لا ينهك الرجال الذين في يدهم الآلات ، وهم يعدون على أصابع اليد او اليدين ، ثم ان تموينها بالبترول سهل وسريع ، لا

يقتضي عمالاً كثيرين وقذراً كالغبار الاسود المتطاير من الفحم لدى تعبئته . ان تموين سفينة الاولمبك بالفحم تستغرق خمسة ايام ويقتضي عمل ٥٠٠ رجل اما تموينها بالبترول فلا يستغرق اكثر من ١٢ساعة ولا يقتضي اكثر من عمل ١٢ رجلاً . وعلاوة على ذلك ان تموين السفينة بالبترول يمكن ان يتمّ وهي في عرض البحر بواسطة نقالات البترول ، وكل منها لا تخرج عن كونها حوضاً كبيراً عائماً ، فتمد الانابيب وفي بضع ساعات ينقضي الامر ، وهذا متعذر اذا أريد تموينها فحماً

هذه الاعتبارات الخطيرة حملت انجلترا وأميركا سنة ١٩١٢ على استعمال البترول في معظم سفن اسطوليهما وحمل المانيا على استعماله في ٢٩ طراداً من طراداتها وروسيا في جميع سفنها الحربية في بحر بلطيق

اما فرنسا فكانت متأخرة عن مزاحماتها ، عند نشوب الحرب الكبرى ، فكانت لا تملك في اسطولها الحربي سفينة واحدة من السفن الكبيرة ، تسير بالبترول ، ولكنها اصلحت هذا الخلل بعد الحرب فقد جاء في قول المسيو فلاندان سنة ١٩٢٨ « في المستقبل القريب يعفو أثر الفحم كوسيلة من وسائل الوقود في سفننا الحربية ، وجميع سفننا الجديدة سوف تسير بالبترول »

ويصح القول الآن بأن كل الاساطيل الحربية التي لها شأن دولي ما ، قد عمدت الى استعمال البترول في وحداتها الجديدة ، وقد لا تمضي بضع سنوات حتى نودع السفن البخارية الاخيرة بنفس البسمة الساخرة ، التي ودع بها اسلافنا الاولون من قبلنا السفن الحربية الشراعية التي حاربت في طرف الغار ونافارين

ومن المؤكد انه لو لم تكن انجلترا وأميركا من حلفاء فرنسا في الحرب العالمية ، لكان اهمال فرنسا لسياستها البترولية قبل الحرب سبباً في خذلانها وهزيمتها

لذلك صرح مدير احدى شركات البترول البريطانية « ان الامة التي تسيطر على البترول تتقلد زمام التجارة العالمية فلا الجيوش ولا الاساطيل ولا الاموال ولا كثرة السكان نفسها ، تغني عن البترول في هذا العصر فتيلاً . وصرح المسيو هنري برنجه المفوض السامي « للبترول » في وزارة كلمنصو — قال سنة ١٩١٩ — (من يحز البترول يحز الملك — ملك البحر بالبترول الكثيف (الوسخ) وملك الجو بالبترول المصفى (اي اعلى اصناف البنزين للطيارات) وملك اليابسة بالبنزين والغازولين (للسيارات والدبابات والنقالات والمصانع وغيرها) وملك العالم بالقوة المالية المرتبطة بمادة هي اثمن وأقوى وأتم سيطرة على الارض من الذهب نفسه »

ثم قال : — ان الامة التي تصبح سيدة لتموين البترول ، تشهد تيارات الملايين من اموال الناس متدفقة نحوها ، لتنفق فيها ثمناً له ، فسفن الامم الاخرى لاتستطيع ان تسافر الا اذا دخلت مرافئها وتموّنت من احواضها . فاذا بنت اسطولا تجاريّاً فليس ما يحول دون سيطرتها الكاملة على تجارة العالم البحرية . ثم لا تلبث الصناعات ان تنشأ وتترعرع حول مرافئها ، وتصبح في ايدي مديريها السيطرة التامة على الاعتمادات المالية الدولية، فتسيطر على الصناعة والتجارة والسياسة نفسها

خواطر مثقفة عصرية

عندما عرفت ان زوجها مُشْفٍ لا يرجى
وبعد وفاته

..

قال الطبيب : اظنك تستطيعين ان تتحملي صدمة الملم . ليس ثمة امل في ان يفوز زوجك بالشفاء والراجح انهُ سيموت فجأة — وقد يكون ذلك غداً او في الاسبوع القادم او في الشهر القادم حتى في السنة القادمة . وليس في وسعك الاّ ان تعتني بهِ وتعطفي عليهِ ولكن يجب ان تكوني مستعدة لصدمة ذلك اليوم

ولذلك مضى عليَّ شهر وانا احاول ان الائم نفسي للحال الجديدة ، مهتمة كلّ الاهتمام باخفاء حقيقة حاله عنهُ . ومع انني لا اوافق على اخفاء حالة المريض عنهُ بوجهٍ عام ، ارى انهُ يتعذر على اي انسان ان يقول لاحبّ انسان اليهِ «ليس في وسعك ان تشفى» . او «انك مائت لا محالة» . وقد اعددتُ نفسي لذلك اليوم من الناحية العقلية . فاستطيع ان ادبّر امري واتوقع حكم القدر . وانا الآن اعلم بالضبط ماذا افعل عندما تأزف الساعة . ولكن من ناحية الشعور احسُّ بانني لا ادري ما يكون شعوري حقيقة عندها . فانني عاجزة عن ان اتصوَّر كيف تكون الحياة من دون الرجل الذي شاطرني كلَّ جزءٍ وكلّ ناحية من حياتي مدى عشرين سنة . ولذلك اراني عاجزة عن تصور شعوري حينئذٍ ومما يزيد الامر وقعاً في نفسي ان زواجنا كان زواجاً نادراً لانهُ كان اشتراكاً تعاونيًّا من جميع الوجوه . فقد مضت سنوات لم يفترق فيها احدنا عن الآخر اكثر من بضع ساعات . ولم يخف في خلالها احدنا عن الآخر سرًّا ما . فمتى مات زوجي افقدهُ حبيباً وصديقاً وزميلاً . ليس لنا اولاد وقد تخطينا الشباب ودرجنا الى الكهولة ، ومحبة كلٍّ منا كانت مركَّزة في صاحبهِ . واكاد لا اصدق انهُ في يوم من الايام سوف اشرع اعيش وحدي — أعمل ، وألهو ، وآكل ، وأنام وحدي ! كيف استطيع ان اتمتع بمطالعة كتاب ، او بمشاهدة شريط سينميّ ، او بسماع برنامج لاسلكي اذا كنت لا استطيع ان ابدي رأيي فيها له . كيف استطيع ان اقضي سهرة عند جماعة من الاصدقاء من دون فترة تعقبها في البيت حيث نتحدث عما رأينا وسمعنا ؟ كيف استطيع ان اغتبط بما أُحرزه في عملي من الظفر ، او كيف استطيع ان اتحمل ما يعروني من القنوط احياناً ؟ كيف استطيع ان اعنى بنفسي ، بمحاولة الاحتفاظ بنضاضة شبابي وحسن هندامي ؟

سوف لا امتنع عن اي شيء من هذا . وانني لاحتقر الارامل اللواتي يلنّ للحياة عند ما تحلُّ بهن مصيبة ، فيجعلنَ حياة اصدقائهنَّ وصديقاتهنَّ مترعة بالبؤس لشدة ما يتنهدنَ في المجتمعات او لشدة ما يمتنعنَ عنها

اما انا فلن ابكي وأولول متكئة على اكتاف الآخرين ، ولن اتحدث حديثاً لا ينقطع عما اصبته من السعادة مع « هيو » ولن اكون باعثاً من بواعث الكدر والانزعاج في اجتماعات اصحابي

ولست اطلب الا ان أُترك وشأني ، في مكافحتي للتغلب على كل هذا . ولكنني لست ادري استطيع ان احمل هذه الوحدة . انه لا سهل عليّ ، ان افقد ذراعي ، او عيني ، على ان أنزع النزع العنيف الاليم من رجل اصبح جزءاً من حياتي وشخصي لا يتجزأ عنهما

ومع ذلك فالحياة ماضية في طريقها المرسوم . و « هيو » يظن انهُ ناقه ، او انني ارحـ يتصور ذلك . فهو عاجز عن ادراك الحقيقة ، والا لما وجب عليّ ان اتبعه طوال النهار محذر التعب محرضة على الراحة . ومع ذلك يجب ان لا اشغل بالهُ كثيراً بعنايتي لان شغل البال به لشدة ضعفه من رفع حمل ثقيل . ثم يجب ان ادر عنايتي به . بحيث لا توقظ في نفسهِ اي في حقيقة حاله . وانهُ ليسرني انني استطيع ان افعل كل هذا

ولكن في ضمن هذا النطاق الحافل من الحياة اليومية ، اجدني ، اجد نفسي الحقيقية . مـ مرتاعة، محاولة ان تدرع درع الشجاعة، آناً سائرة في درور، وآناً محلقة في فراغ، عالمة ان في اية دقيقة ينفصل النطاق الخارجي، فتبرز هذه النفس من عالمها الخاص الى عالم الحقيقة الواقعة. انني اكتب الكلمات الآن، وقد ارفع بعد هنيهة نظري الى زوجي وهو يصغي الى اذاعة الراديو ، فأسأله ولا

وبعد ذلك

كنت احسب انني اعددت نفسي لفقده . والآن أراني على خطإٍ . لم أستعد عند ما دنت الساعة الاخيرة ، مع انهُ سبقها يومان عانى فيهما آلاماً جسدية وعقلية أيّ ... فنظرت في كل الشؤون الخاصة التي تبعث في النفس ذلك الالم العميق الذي لا قرار لهُ . لم أ دمعة واحدة في اليوم الاول لشدة تعبي وهول مصابي ، وقد انقضى عليّ شهران الآن ماضية في عملي المألوف محاولة ان املأ كل دقيقة من ساعات اليقظة بعمل يصرفني عن التأمل ويغنيني عن الشعور بالوحدة الاليمة. وقد بدا لجميع معارفي انني قابلت مصابي ، بهدوءٍ عجيب ، ... أحد زملائي في العمل يحدثني أمس في موضوع لهُ صلة بزوجي طلبت منهُ لجأه ان يغير المـ... فقال دهشاً «لقد واجهت مصابك بشجاعة وصبرٍ فلم يدر في خلد أحدنا أنك متأثرة بهِ الى هذا الـ...

لم استطع حتى الآن ان أنشط الى زيارات بيوت اصدقائي ، ولكنني لا أمتنع عن قـ... زيارات اصدقائي والتحدث معهم في هدوء في كل موضوع حتى في كل ما يتصل بزوجي . وقد ... من أسابيع الى بلدة اخرى لانقل رماد زوجي في قارورة ، وانني لن أنسى كيف جاهدت لا... نفسي عن الاعوال أمام الناس في القطار وأنا ضامة تلك القارورة الى صدري الذي لن ... اليهِ رجل آخر بعد الآن . فلما وصلت الى داري اوصدت الباب وتهالكت على مقعدٍ . ولكـ... تمض ساعة عليّ حتى كنت جالسة أمام مكتبي أقوم بعملي اليومي . الا ان الشخص الذي ... هذه الاشياء ليس أنا ، لان «أنا» التي كانت تهتمُّ بالحياة تحولت رماداً في محرق الجثث

وقد تعلمت شيئاً جديداً من رسائل التعزية . انها تُسيل جراحاً تكاد تلتئم . فأفضل أصدقاؤك وأنت تسير في وادي ظلّ الموت ، أن يتركوك تجتازه . وكثيراً ما قيل لي ان الزمن يدمل الجرح ، ويخفف من وقع الضربة ، كأن الانسان يجد شيئاً من التعزية اذ علم انه يخوض جحيما مدى سنة أو سنتين او خمس سنوات فقط . لقد ذكرني من أراد تعزيتي بـ«هو» ولطفه ودماثته وهذه كلها أمور أعرفها معرفة أتمّ واعمق من معرفتهم هم . وقد قيل انهُ خيرلهُ ان يموت من أن يعيش مريضاً مزمناً مع انني علمتُ من شفتيه انهُ كان يفضل ان يبقى حيًّا على اية حال . وقد قيل لي كذلك انهُ اخذ نصيبهُ من الحياة ، وانهُ بلغ من العمر سناً عالية . انني انظر من النافذة فارى رجلاً يصحّ ان يكون والد « هو » وهو عائد من رياضته في الخلاء . ويزاول الذهاب الى مكتبهِ ستة ايام في الاسبوع . ولكن « هو » الذي كان واسع الأمل ، الذهن ، قد مضى ولن يعود

وانا الآن مشغولة بتفكيك بيت قضينا عشرين سنة في انشائهِ لان دخلي لا يسمح لي باستبقائه انهُ أكبر مما احتاج اليهِ . ولست احتمل احداً آخر يشاطرني بيتي بعده رجلا كان او امرأة . و انني مضطرة ان اتخلى عن جميع القطع التي كان لها مكانة خاصة في نفوسنا ، فحملت لنا من الذكريات

عرفت رجلا احتفظ بكل شيءٍ في داره ، بعد وفاة زوجتهِ ، على ما كان عليهِ في حياتها . «البودرة» وقلم «الاحمر» على مائدتها زينتها ، وفساتينها معلقة في حزانتها . وامر الخدم بان يمدّوا مكانها على مائدة الطعام كلّ صبحٍ وظهر ومساءٍ ولكنني اظنّ هذا نوعا من الشعور المريض .

واني لاشكر الله انني قويتُ حتى الآن على مواجهة الحالة الجديدة بكل مقتضياتها العسيرة ولكن الزمن لم يخفف من وقع الصدمة كما قالوا . بل انا لا اصدق ان الزمن يدمل الجروح . وقد كان جدي في الثالثة والثمانين عند ما حضرته الوفاة . وكان آخر لفظ فاه بهِ ، اسم اول فتاة احبها قبل ان عرف جدتي

ولكنني اعدّد النعم القليلة شاكرة . واذا كان لي ان اسرّ ، فقد سرّني انهُ سبقني . لانني لو سبقته ، لتحيّر واضطرب وعجز عن مواجهة مقتضيات حالتهِ الجديدة . ثم أنهُ يسرني انهُ الآن لا يتألم . ويسرني كذلك انني استطيع ان اتذكر الآن . دلائل حبي لهُ ، وقيامي على عهده وعنايتي بهِ . بل لاغتبط انهُ كان محبوباً من جميع عارفيه وانهم عرفوا قدرهُ ومكانتهُ

***

ولكن ذلك لا يكفي . فحبنا كان يزداد ويقوى يوماً بعد يوم فلم يفقد جدته ، بذهاب رواء الشباب . وكنا لشدة صلتنا أحدنا بالآخر ، نحلم في بعض الليالي الاحلام نفسها ، او يجيب احدنا عن الاسئلة التي تجول في خاطر الآخر . فقد كان أحدنا قلب كيان الآخر ، والباعث لهُ على حب الحياة ، ومواسيهُ في الخيبة . كان الفردوس فردوسي ، ولكنه ضاع ، ولن يستعاد !

الصحة والطقس

للدكتور فيليب شدياق

| نشر الدكتور فيلب شدياق سلسلة من المقالات الصحية في ال... وعلاقته في جريدة الاحدش قبل ورأينا ان تلخص احداها ... من الفوائد الصحية العامة .

« آخر دوا تغيير هوا » من الامثال السائرة . وقد ينطوي هذا القول على شيء من الـ... بعجز وسائل الطبيب فيحاول عندئذٍ ان يتخلص من مريضه بارساله الى اقليم آخر لتبديل الهـ...

ولكن اطلاق هذا المثل القديم اصبح لا يتفق بوجهٍ من الوجوه مع التقدم العلمي الـ... التفريق بين أنواع مختلفة من الطقس والجوّ والاقليم وهذا يمكن الطبيب من ان يصف لـ... الطقس الخاص الذي يتفق وعلتهُ الخاصة . ولذلك تحسب الاقامة في جوّ موافق ... متمماً لوسائل العلاج العلمية

والاقليم من الوجهة الصحية هو تأثر الأحياء بماءِ منطقة ما وتربتها وهوائها . وهـ... يتوقف : (اولاً) على العوامل الجوية كالحرارة والنور والرطوبة والريح (ثانيا) ... الارضية كالارتفاع عن سطح البحر والتربة والنبات

***

اذهب الى قلم الجوازات وراقب مئات الناس المنتظرين هناك بفارغ صبر الحصول على ... اللازمة على جوازاتهم ليتمكنوا من السفر الى بلاد يصيبون فيها جوّاً أبرد من جوّ ... أين يذهبون لقضاء فصل الصيف ؟ إما الى جبلٍ وإما الى ساحلٍ من السواحل حيث الشـ... الرياضة والاستحمام بماءِ البحر ، ولكن كيف يفضلون هذا على ذاك أو ذاك على هذا ؟ لا... كان في الجبل فوصفهُ وصفاً يأخذ بمجامع النفس ، او لان صاحباً قضى صيفه السابق ... فتحدث بمحامده ولم يكلّ ، وكلاهما قال ان نفقات المعيشة معقولة

ولكن قلما تجد مصطافاً — الاّ في القليل النادر — يدرس المكان الذي يقصد اليه ... ارتفاعه ، والرياح السائدة فيهِ ، ورطوبة هوائه ، حتى يتأكد أن كل ذلك يتفق ومطالـ... بوجه عام . والغالب ان يذهب الناس الى اماكن الاصطياف ، خبط عشواء ، فيذهبون و... وقلما يجنون فائدة تذكر من الذهاب والاقامة والاياب

اذا كانت حالة اعضائنا الرئيسية متعبة ، وكان عملنا يسمح لنا في تبديل الهواء فلماذا لا ... الى طبيب يفحصنا ويشير علينا ببقعة نستريح فيها وتكون مؤاتية للقلب والكلى والرئتين

فللحرارة شأن كبير في صحة الانسان ومرضهِ . وأثرها الضار في الكبد واعضاء الهضم ...

من أن يذكر . وامراض الرئتين يؤاتيها الاقليم المعتدل . وفي معالجة سل الرئتين لا يكفي ان تكون الحرارة معتدلة ، ولكن الجو يجب ان يكون مستقراً ، أو غير متقلب تقلباً مفاجئاً يعرض المريض الى ما لا قبل له به . فالتقلب الفجائي بين الحر والبرد يؤثر في الجهاز العصبي الذي يضبط حرارة الجسم ويتطلب منه جهداً غير مألوف . وهذا يضني الجسم ويجب ان نتجنبه على أية حال

بل قد نقول في ما يتعلق بسل الرئتين ان الهواء الرطب رطوبة يسيرة مفيد لانه يرطب الاعصاب حالة ان الهواء الجاف ضار لانه يهيجها . وعلى الضد من ذلك ان الهواء الجاف يؤاتي المصابين بروماتزم المفاصل وامراض الكلى حالة ان الهواء الرطب يضر بها

فالمريض المصاب بسل الرئتين يجب ان يذهب الى مكان على شواطيء البحر الابيض المتوسط حيث الجو معتدل والهواء على جانب من الرطوبة . ولكن هذا الهواء الرطب يقابله مطر اذا كانت التربة لا تمتص المطر ، او ان امتصاصها له قليل جداً . وهنا اريد ان اوضح ما اعنيه وكثرة المطر لا تسر المسلول . لان المطر بدلاً من ان يبرد الهواء يدفئه قليلاً ويحول دون تقلباته المفاجئة ولكن اذا كانت التربة في منطقة ما لا تمتص المطر بسرعة وسهولة اصبح الارض وحلة شديدة الرطوبة . او اذا كان الهواء متقلباً يحدث في تقلبه تغييراً مفاجئاً في الحرارة وصفاء الجو . فتلك المنطقة لا تصلح للمسلول . ثم يجب على الطبيب ان يتبين مهاب الرياح في منطقة ما قبل ان يصف تبديل الهواء فيها لاي مريض وخاصة المسلول . وخير الرياح ما يهب من فوق البحار ، لانه يجيء معتدل الحرارة غير ملوث بالجراثيم . وشرها ما هب من بقع يغطيها الجمد او من الصحاري

*

واذا ذكرنا الارتفاع ، فعندي ان ارتفاع ١٢٠٠ متر هو الحد الفاصل بين الارتفاع الذي يجهد المريض والارتفاع الذي يريحه

فالشواطيء البحرية تختلف عن الاماكن المعتدلة الارتفاع في ان ضغط الهواء فوقها كبير جداً وعدم تعرضها لانخفاض مفاجيء في الضغط وهو ما تحدثه الرياح الشديدة في الاقاليم المعتدلة الارتفاع . واذاً فالشواطيء البحرية من هذا القبيل توصف للمتعبين العاجزين — لاسباب في جهاز التنفس او في جهاز الدورة الدموية — عن الملاءمة السريعة بين اجسامهم والضغط الجديد الذي تحدثه هبوب الريح . وهذه الملاءمة السريعة مما تقتضيه الحياة في اماكن مرتفعة . فالمصابون بالسل او بالازما او بضعف القلب ، يحسون بشيء من الفرج عندما يهبطون من الجبال الى السواحل

وللسن تأثير كبير في احداث هذه الملاءمة او العجز عنها . فالشبان اقدر عليها على قنن الجبال من المتقدمين في السن . وقلما نجد مصاباً بالسل ، يستطيع بعد سن الخامسة والاربعين ، ان يعيش في جو بارد وفي مكان مرتفع من دون ان يصاب باعراض الالتهاب . بل ان المسلولين المزمنين الذين سلبت جوانب من رئاتهم يعجزون بعد سن معينة عن المعيشة في مكان مرتفع

واذاً فالاماكن العالية ليست بالاماكن التي توصف للمصابين بتصلب الشرايين او ضعف الكلى او القلب او النزيف من الرئتين او للذين يتعرضون لفقد جانب كبير من وزنه بسرعة . نعم ان كريات الدم الحمر تتكاثر بسرعة في الاماكن المرتفعة ، ولكن البحث اثبت انها تتكاثر كذلك بعد اقامة قصيرة على شواطىء البحر . ففي خلال الاسابيع الثلاثة الاولى من الاقامة على شاطىء البحر تطرد زيادة هذه الكريات ، ثم تبدأ تقلُّ ، ولكنها تبقى مع ذلك اكثر مما كانت قبل قدوم صاحبها الى الشاطىء

قلما يختلف جو الشاطىء عن جوّ الجبل من حيث النتروجين والاكسجين وثاني اكسيد الكربون ، ولكن الاوزون في هواء الجبال الحرجاء اكثر منهُ في هواء الشاطىء . الاّ ان هواء الشاطئ يفوق هواء الجبل بما يحتوي عليهِ من الملح واليود . والاوزون يختلف عن الاكسجين في ان دقيقته تحتوي على ثلاث ذرات اكسجين ، وهي لذلك لها فعل مطهر ووجودها في الجوّ دليل وبرهان على نقائهِ . واستنشاق الاوزون يزيد مقدار الهيموغلوبين النسبي في كريات الدم الحمر . وهذا ... تحسُّن الحالة الصحية بوجهٍ عام

اما اذا هبّت الرياح فوق البحر فانها تحمل دقائق من الملح نستنشقها مع الهواءِ الذي ... اما الملح في هواءِ البحر فليس مقداره ثابتاً بل يتغيّر بتغيُّر الاحوال . واما اليود فعنصر ... في هواء البحر ومقداره فيهِ يفوق ١٢ ضعفاً مقدارهُ في الهواءِ الذي يهبُّ في داخل البلاد ... من الشاطىء

نوم الاطفال

من قواعد علم النفس الجديد ان السنوات الخمس الاولى من حياة الطفل لها اكبر مقام في ... صحتهِ العقلية والنفسية . وهي قاعدة تنطبق كذلك على الصحة الجسدية ، لان البيئة التي ... الانسان ، والغذاء الذي يتناوله ، والعادات الصحية التي يتعودها ، لها اكبر مقام في حياته ... تتأصل في تلك السنوات ويمتدُّ اثرها الى آخر الحياة

ومن الامور التي جزم فيها بعض العلماءِ والاطباء ان اهمال قواعد الصحة في سن الطفولة لا تعوضهُ اية عناية في المستقبل ، تعويضاً تامًّا . وعبء هذا العمل العظيم — عمل الاحتفاظ بقوى الاولاد الجسدية وتنشئة العادات الصحية الصالحة التي يمهد اليها في المستقبل في حفظ هذه القوى — يقع على كواهل الوالدين ولكنهُ يكفل نموّ الاطفال شباناً وشابات تفيض الصحة ويسيل الشباب ... من معاطفهم ومعاطفهن

وليس الغرض من هذا المقال الاّ ذكر بعض المسائل العلمية ومعالجتها من ناحية تطبيقية ... صحة الاطفال . فلا بد للطفل من النوم الكافي لينمو صحيحاً ، جسداً وعقلاً . ومن الامور التي

لا يختلف فيها الباحثون ولكنها مع ذلك مما يبعث على اعظم الاسى . ان الاطفال في الجهات المتحضرة ، كثيراً ما ينشأون رجالاً ونساءً ضعاف الاجساد والعقول ، لعدم حصولهم في طفولتهم وما بعد طفولتهم على النوم الكافي الوافي . وانك لتستطيع ان تعرف الطفل المحتاج اشد الحاجة الى النوم من بعض عاداته . فهو في الغالب يغط في النوم صباحاً ، وينهض عند ايقاظه متثاقلاً ، ويسرع في تناول فطوره ، ويتأخر عن الوصول الى مدرسته في الميعاد . وقلما يكون منتبهاً انتباهاً كافياً في فصول المدرسة ، فاذا طالت حاجته الى النوم ، يشحب لونه وتضطرب اعصابه ، وينشأ هزيلاً ويصبح شديد التعرض لكل داء من ادواء الطفولة وامراضها

ومن الواضح ان تدبير كل ما يلزم لتمتع الطفل بقدر كاف من النوم يقع على عاتق الوالدين وهؤلاء يجب ان يعلموا ، عدد ساعات النوم الذي يوافق عمر الطفل . فالوليد قلما يفعل غير الاكل والنوم . ثم ان الاطفال بوجه عام يحتاجون الى ١٤ ساعة نوم كل يوم الى ان يبلغوا السنة السادسة من العمر . والى ١٢ ساعة نوم بين السادسة والثانية عشر ، والى عشر ساعات نوم . فوق ذلك العمر

وميعاد النوم له شأن كبير في سلامة النوم . فالصغار الذين في الثالثة والثالثة الى السادسة يجب ان يناموا حوالي الساعة السادسة مساء ثم يؤخر ميعاد نومهم رويداً رويداً حتى اذا بلغوا الثامنة من العمر كان ميعاد نومهم الساعة الثامنة مساء . وبعد ذلك يؤخر ميعاد النوم ربع ساعة زيادة كل سنة في عمرهم ، حتى اذا بلغ الولد الرابعة عشرة من العمر ، كان ميعاد نومه قد اصبح الساعة التاسعة والنصف مساء

وعلى الوالدين ان يجروا على هذا البرنامج جرياً دقيقاً حازماً . وقد يقال احياناً ان السماح للولد بتأخير ساعة نومه بمثابة عيد او هدية له . ولكن ذلك يجب ان يكون نادراً لئلا يتحول الى عادة . ثم يجب ان يتخذوا كل تدبير في وسعهم ، ليكون نوم اولادهم هادئاً ومريحاً . فالوالدون يجب ان يعنوا عناية كبيرة ، بازالة كل باعث من بواعث الضجيج في البيت وقت نوم الاطفال او على الاقل في حجرهم . اما حجر النوم فيجب ان يتخللها الهواء ، والفرش يجب الا تكون باردة حتى لا تحول دون تمدد الطفل فيها تمدداً يريحه . واذا كانت اغطية السرير وافية فيجب ان تترك النوافذ مفتوحة . ويجب الحيلولة بين الاطفال النائمين وبين تغطية رؤوسهم بأغطية السرير او بالوسائد

أما الدرس قبل النوم ، والقراءة في السرير ، فيجب ان يمنعا . ومن الواضح ان ما يأكلهُ الطفل قبل النوم يؤثر في نوع الراحة التي يصيبها من النوم . فاذا تأخر في تناول طعام العشاء وشرب معه الشاي او القهوة ، فالغالب ان تقطع نومه الاحلام المزعجه والكوابيس المرعبة

وأخيراً يجب ان يحال بين الهم والاضطراب والطفل الذاهب الى سريره . فاذا رأى الوالدان او احدهما ان امراً ما يقلق بال الطفل ، فحديث يستغرق خمس دقائق قبل النوم يريح بال الصغير ، فيصيب في نومه الراحة المطلوبة

آداب الحديث

من آداب الحديث والسمر عند الغربيين انك اذا اجتمعت باحد فاول ما يجب عليك معرفته هو هل تراهُ اكثر ميلاً الى الاصغاء او الى الكلام فان كان يميل الى الاول فاكثر من الثاني او الى الثاني فاكثر من الاول والحديث الطيب هو ما كان منسجماً طبيعياً لا ثقيلاً ولا خفيفاً . كثير الفائدة ولكن ليس الى حد الصلف بالعلم واظهار بضاعتك منهُ . فكهاً ولكن بلا جعجعة . مهذباً ولكن بلا تورية

ومن شروطه ايضاً ان يكون بين بين في طوله لا خطاباً مستفيضاً ولا موجزاً الى حد الاقتضاب وان يكون معقولاً بحث لا يحتمل الاخذ والرد والجدل الكثير . والحسن الحديث يحدث سامعيه عن كل شيء كيما يجتني كلٌّ منهم ما يهوى ويلتقط من درره المتساقطة ما يشتهي . وبحثه في جميع المسائل التي يتحدث بها سطحي أو اعمق من السطحي قليلاً ولكنهُ لا يغور الى قعر المسائل كما يفعلون في الجمعيات العلمية البحتة

ومن أقوالهم لا تحدث الموسيقي بالموسيقى ولا بالطب مثلاً إلاّ اذا كان مريضاً وكان الطبيب غائباً . ولا تحدث الناس بالمسائل المبتذلة عندك والمجهولة عندهم لئلا يكون مثلك معهم مثل الكركي والثعلب اذ صنع الاول للثاني مأدبة وقدم الطعام اليهِ في قصاع بعيدة الغور ضيقة العنق فالتهم المضيف كل شيءٍ ولم يذق الضيف شيئاً

قالوا واسكت عن نفسك واطراء اقوالك واعمالك . فانها ان كانت حسنة تستحق المدح نشرت شذا عرفها من نفسها أو اتاح لها الله لسان حسود . وان كانت سيئة فكلما سكت عنها تحسن سمعتك

ولا تقطع على محدث حديثه واسكت اذا قطع الكلام عليك . وقل الخير عن الجميع . قال بعضهم «قل عن الناس كلهم ما يستطاع من الخير . واذا اردت ان يقال الشر على احد فاعهد في ذلك الى الشيطان»

من الحكايات اللطيفة التي يحكونها ان سيدة كانت تحدث ضيفة لها في منزلها في حضرة طفل لها والطفل لاهٍ باللعب بعض الدمى بين يديهِ . واذا بضيفة ثانية قد دخلت ثم ما عتمت ان انصرفت وبعد انصرافها جعلت السيدتان تفتشان عن عيوبها وتذكرانها باقبح الاوصاف فلم تبقيا ولم تذرا وكان الطفل في خلال ذلك مشغولاً بلعبهِ في الظاهر . ولكنهُ رفع رأسهُ هنيهة وقال للضيفة الحاضرة « وهذا ما تقوله « ماما » عنك بعد انصرافك »

ومما قالوا ان سوء التفاهم وعدم الانتباه اكثر ضرراً من الغش والاحتيال

وليكن حديثك بالمسائل التي كثر بحثك لها وأصغ الى المسائل التي قلّ علمك بها فان المعرفة كالحَبّ لا يصح استعماله في الاعمال إلا بعد تجفيفهِ وتيبيسهِ . وليس شيء ادعى الى سآمة الحديث مثل ان يفرغ المحدث جعبتهُ في الموضوع الذي يتكلم فيهِ . قال كرومول الانكليزي : اذا كثر هرف محدثك فدعهُ وانصت له مسروراً اذن انت العاقل . واذا اخطأ في قول فاسكتهُ بكلام لا يقبل المراجعة . واذا صدق فافرح بقول الحق »

حديقة المقتطف

الإناء المكسور

لسولي بردوم

المفترقان

لمدام ديبورد فالمور

وهي شاعرة فرنسية ولدت سنة ١٧٨٥ وتوفيت في باريس سنة ١٨٥٩

..

لا تكتب ! فاني حزين اشتهي الموت
ما عهود الصيف الجميلة بدونك الاّ الحب بغير اشتعال
لقد طويت ذراعي لما اعجزهما الوصول اليك
والقارع على قلبي كالقارع على قبر

فلا تكتب !

لا تكتب ! فلا نعلّم انفسنا الاّ ان نموت
ولا تسأل الاّ الله ... والاّ نفسك اذا كنت احببتك
ان سماعي انك تحبني وانت في شديد صحتك
كمن يسمع عن السماء وما هو بصاعد اليها ابداً

فلا تكتب !

لا تكتب ! اني اخافك . اني اخاف ذاكرتي
فانها قد حفظت صوتك الذي يناديني غالباً
لا تدلّنّ على الماء من لا يستطيع له شرباً
ان كتاب عزيز لديك صورة منه قريبة الشبه

فلا تكتب !

لا تكتب هذه الكلمات الحلوة التي عدت لا اقوى على قراءتها
فكأن صوتك يلقيها على قلبي ويفيضها
وكأني اراها خلال ابتسامتك تلمع
وكأنها بقبلة منك على قلبي تُطبع

فلا تكتب !

الشاعر والاولاد

لفكتور هوغو

الشاعر الفرنسي العظيم وُلد سنة ١٨٠٢ وتوفي سنة ١٨٨٥

على دكة اجلس ، فلا ادري لِمَ
جميع الصبية الصغار يجتمعون حولي
فما اكاد اجلس حتى اذا هم جميعاً عليَّ يقبلون
ذلك انهم يعلمون اني اجد مثل ميولهم ، ويذكرون
اني أُحبُّ مثلهم الهواء والزهر والفرَاش
والبهائم التي تُرَى عادية في الغيطان
ويعلمون اني امرؤٌ احبهم
واني انسان يسعهم اللعب بقربه ، بل
الصياح والضجيج والكلام المرتفع
واني كنت اضحك مثلهم وأشد منهم في ما مضى
واني اذ اشهد اليوم ملاعبهم
أبشّ لهم ايضاً ، وان اكن اشد تَرَحاً وبثًّا
ويقولون ، ويا ما احيلى مودّتهم ، اني لا يمكنني
ان اغضب ابداً وانهم يلعبون معي وان اصنع
اشياء من ورق مقوّى ورسوماً بالقلم
واني اقص اذ يوقد السراج
ويا عجباً ! اقاصيص لذيذة تخيف اذا الليل جنّ
وبالجملة اني لطيف غير مستكبر ، واني ذو علم كثير !

الاناء المكسور

لسولى برودم

وهو شاعر فرنسي ولد سنة ١٨٣٩ وتوفى سنة ١٩٠٧

صدع بدا من مس مروحة
في آنية فيها رعي الحمام [١] قد ذوى
وكأن الاصابة لم تمسس الآنية
اذ لا صوت أبدى بها

ولكن ذلك التثلم الخفيف
كان كل يوم يسرى في الزجاج
سيراً خفيفاً مستمكناً
حتى طوق الاناء على مهل

سال منه ماؤه البشام قطرة قطره
والزهر غاض ماؤه وجف
وما فطن بعد أحد الى ما كان
لحذار أن تمسه انهُ قد انكسر

كذلك يقع غالباً ان يداً نحبُّها
تمس القلب فيجرح
ثم يتصدع القلب من نفسه
فتذبل فيهِ زهرة حبه

لا يبرح بأعين الناس لم يتثلم
وهو يستعر بجرحه الرقيق البليغ
ينمو ويبكيه متكتماً
لقد انكسر لحذار أن تمسَّه

(١) نبات وزهر جميل منظره أنيق

باب المراسلة والمناظرة

إرشاد لغوى

فى كل جزء كلمة

للأستاذ عبد الرحيم بن محمود

لفيفٌ ثانٍ من أمراض وأعراض

بوزن فُعَالٍ

الى الأستاذ الباحث سالم خليل رزق في النبك من سورية

تحيتى لكم وبعد فقد قرأت فى مقتطف يونيه كلمتكم الجامعة فحمدت إليكم الله الذى رفع
شأن اللغة العربية فى زمان فيه اللغى تتقدم . ولا غرو فأنتم من القامة عليها — وعالم ذو همة
أمة — وما كنت فى بحوثى اللغوية فى المقتطف الا مؤدياً واجباً علىَّ قد خالط دمى و لحمى
أسأل العرب والمستعربين عليها أجراً الا قراءتها للانتفاع بها فيما يكتبون ويقولون نثراً وشعراً
نقد كلماتى نقد الصيرفى دراهمه . ولذلك أشكر لمن أجاب دعوتنا ونهل من منهلنا وورد
واستقرى قِرانا[1] والضيوف إذاً أكرم من المُضيف إذا عدّ ما أقدمه لهم قِرًى ولا إخاله

لعمرُ أبيك ما نُسِب المُعلّى إلى كرمٍ وفى الدنيا كريمُ
ولكنّ البلادَ إذا تمرّتْ وصوّح نبتها رُعِىَ الهشيمُ

وقد غرس القُدامي شجراً يُؤتِى اكُلَهُ كلّ حين فأكلنا ثمراً جنيًّا وكذلك نحن نغرس ا
حَفَدَتُنا وما لدىّ قليل وإن استكثره إخوانى فأنت أولى منى بالشكر والحمد إذ أنك تحيى ا
وتبعث أمتك فى لسانها من رمسها وتربط تليدها بطريفها وفى لغتك الفصاحة والبلاغة —
الله ما أعززت أمّ اللغات التى هى أبقى على الزمان من الزمان.

---

(١) استقرى طلب الضيافة — القرى بكسر القاف وفتح الراء ما يقدم للضيف من طعام وهو أحوج
المضيف الكريم عادة فمعنى استقرى قرانا طلب قرانا

بَلِيَت هاشمُ وبادت نزارُ والاسان المُبين ليس ببالي

أما استفتاؤك لى فى الأمراض والأعراض التى جئت بها في مقالك المشار اليه فانى قسمته ثلاثة أقسام : أولها ما يتعلق بالطب البشرى وهذا أفتيك فيه بمعونة اصدقائي الاطباء الحذاق فى اجزاء من المقتطف إنشاء الله وقد نبهت منى غافلا وأردتنى على ما يريده منى قراء المقتطف ولاسيما رجال المجامع اللغوية العربية أطال الله وعد عمرهم ونفع بهم . وثانيها ما يتعلق بالطب البيطرى ولى من اصدقائي البياطرة فى مصر معينون غير انى أؤجل الاجابة عن هذا القسم بعد استيفاء الاجابة عن سابقه (لا بد من صنعا وإن طال السفر)

وثالثها ما يتعلق بالأدوية وستكون كلماتكم فى جملة الأدوية التى أعنى بها فى المقتطف إذا حان حينها وأدرككم إبانها ولى منهج فى بحوثي لا أحيد عنه قيد شعرة — وكل ما هو آت آت

لم يملك المحبوب صبرا عنك حين ملكت صبرك

وإنى أوجه نظرك الى أن فريقاً من الكلمات اللغوية التي وردت فى كلمتك لم تفصل شرحه الملاغى[1] بل أجملت وأوجزت فالبحث عما يرادفها باللغة الاجنبية من المستحيلات اذا رعينا الامانة حق رعايتها وتخصيص العام لا يلزم إلا بالاجماع وهيهات ان يكون فى هذا العصر وأغربة البين قد عششت فى كل اقليم شرقى . بل انها اتخذت فى كل بيت من بيوتاتنا اوكاراً ولا ارى كالشرقيين تظهر فى أفرادهم القوة وفى مجموعهم الضعف وأنا منفرداً اكثر منى عملا فى جماعة ومتى تحين اويقات الاتفاق وكلنا يوده ولا يتخذ اليه سبيلاً . ولقد صدق من قال عنا « اتفقنا على الا نتفق » ورحم الله المتنبي وهو القائل :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلاّ على شجب[2] والخلف فى الشجب

***

وليعلم القرأة أن الأطباء الذين يعينوننى يجهدون جهداً معى فى اختيار اللفظ الاجنبي المرادف للفظ العربي حتى تتم المطابقة بين المعنيين ولا بد لى من عرض كلماتهم على أطباء سواهم المبالغة فى التحقيق وبين أيديهم المصادر الموثوق بها من عربية وغير عربية بعد النقد لدى سداه الحق ولحمته الصدق

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ودار المقتطف التى يشرف عليها صديقى الاستاذ فؤاد صروف قد غصت بالمصادر العالية ولها سيب موفور فى التحقيق الذي يرفع بحوثنا الى الغاية التي يتطلبها عشاق الحقيقة الخالدة.وقليل من

(١) الملاغى كتب اللغة والمفرد ملغى أى كتاب اللغة كالقاموس ولسان العرب وغيرهما
(٢) الشجب بفتح الشين والجيم الهلاك

الثروة الادبية يُنقى خَبثه خير من كثير فيه خبث وهذه طائفة مما سألتني عنه فهاك الاجابة عنها

﴿ الرُّداع ﴾ ورد في اللغة بمعنى النكس ومرادفه بالانكليزية (Relapse) وورد ايضاً بمعنى الالم الذي يصيب الجسد كله ومرادفه بالانكليزية General malaise

﴿ الفُتار ﴾ ابتداء الغشْيَة ويرادف هذا اللفظ بالانكليزية Fainting Sensation

﴿البُوال﴾ وهو البول السكري (أي الصادق أو الظاهر سببه) وترجمته بالانكليزية كما يلي Diabetes mellitus

ويأتي أيضاً بمعنى البول الكثير أي الكاذب أو الخفي سببه في اصطلاح الاطباء وترجمته بالانكليزية Diabetes Insipidus

ويأتي أيضاً بمعنى تتابع البول وترجمته Incontinence of urine أو Frequency of urine [1]

﴿ السُّكات[2] ﴾ ما يمنع من الكلام — غير البكم والشلل ويرادفه بالانكليزية Aphasia

﴿ الرُّماع ﴾ وجع يعترض في ظهر السقّاء حتى يمنعه من السقي يقال أرمع السقّاء أي أصابه الرُّماع ومرادفه (Lumbago) وهو المعروف عند أبناء سورية بالـبَرْقة وأيضاً ينشأ من التهاب العضلات وترجمته (Myositis)

وجع شَغاف[3] القلب (Pericarditis)

﴿ الرُّحام ﴾ وجع الرحم (Metritis)

﴿ الحُصاص ﴾ مرض يتناثر منهُ الشعر (Alopecia)

﴿ قُلاع ﴾ الاذن (Autitis Media)

﴿ الحُماق ﴾ هو جدري الدجاج وقد تلتبس هذه الحالة بالجدري البشري لتشابه في كثير من الاعراض وترجمته (Chicken Pox) والحُماق أيضاً هو الجُدَيْري أو جُدَري الماء ومرادفه (Varicella)

﴿الخُباط﴾ اي الصرع وهو نوع من التشنج العصبي وهو داء عاقبته الجنون فالموت وترجمته (Epilepsy)

﴿ الحُكاك ﴾ هو الجرب على التحقيق وترجمته Scabies

---

(١) الترجمة الاولى للطبيب سامي الياس والاخرى للطبيب شكري مشرق والالفاظ الطبية الانكليزية التي في هذا المقال للطبيبين الفاضلين المذكورين ولقيت تأييداً من غيرهم من [illegible] الاطباء بعد عرضها عليهم

(٢) وليس بمعنى السكتة التي تتعطل بها الاعضاء عن الحس والحركة الا التنفس كما ترى لاما يرى أهل الفن

(٣) شغاف القلب بفتح الشين ، غلافه

﴿الظُّلاع﴾ العرج وترجمته Lameness أو Claudication

﴿القُحال﴾ ورد في معجم الطالب قحل جلد فلان جف ويبس وأقحل الصوم جلده فيبس جلده على عظمه ويرى الطبيب شكري مشرق أن توضع الكلمة قحال لما يرادف بالانكليزية Scleroderm إذ أن الجلد يجف في هذا المرض ويتقلص حتى يلتصق بالعظم أو يكاد يلتصق

﴿القُعاس﴾ مصدر بمعنى القعس وهو مرض به يخرج الصدر ويدخل الظهر ويقال لصاحبه قعس إذا كان ذكراً وللانثى قعساء ضد الأحدب والحدباء ومرادف القعس Lordosis و الحدب فترجمته Kyphosis

هذا وقد اكثر اللغويون من المعاني والمترادفات لكثير من الأمراض والاعراض مما جاء قال الاستاذ النابه سالم حامد رزق حتى توغلها في الإبهام والعموم وصدت عنها أنا آثرت نحو الأخط مع تحديد المعاني حتى غيره مما تقف مرادفه باللغة الانكليزية لاتقاء الافتئات — و مقتطف رائد القرآن الرائد لا يكذب أهله »

وهذه كلمتي أسوقها إلى أبناء العرب والمستعربين الذين بهم تحيا اللغة اذا أرادوا لها حياة وبحياتها يحيون وبموتها يموتون — ومن يصن مجد قومه ولغة قومه وأخلاق قومه فقد صان عرضه الذي هو صونهم والسلام .

الهشاب

القتاد والعكوب

أعرف مصطفى بك الدمياطي منذ خمس وعشرين سنة او اكثر وكنا نجلس في اسكندر بار أيام مجده وكان يرافقه الى هذه المجالس ابنه محمود ثم عدت الى مصر فسألت عن محمود فاذا هو استاذ في مدرسة الزراعة في الجيزة وقد نبغ في علم النبات ورأيت له مقالات نفيسة في المقتطف تدل على علم واسع وتحقيق دقيق جدًّا ولما كنت أعرفه وهو غلام فاني اسأذنه في نقد بعض ما جاء في مقالاته .

فقد أجاد في السنط أيما اجادة واجاد في احد انواعه وهو الهشاب ووصفه وصفاً حسناً جدا مما يدل على علم وتدقيق وبحث فهو ليس ناقلاً جمّاعاً بل يعرف هذا النبات حق المعرفة وانما فاته ذكر اللفظ العربي المصبح له وهو القتاد ذكره احمد عيسى بك في معجمه ص ٣ قال Acacia vera Syn. Acacia senegal وقال اسمه هشاب وقتاد (اليمن) واظن احمد بك اخذ القتاد

عن الكتاب الآتي A. Deflers, Voyage au Yemen 1887 والكتاب كان في مكتبتي فاستعا الامير مصطفى الشهابي ولم يعده على عادة الادباء في عدم اعادة الكتب المفيدة ولكن لا بأس لا الامير يستفيد منهُ اكثر مني واظنه لو قرأ عن القتاد في النسخة التي عنده في دمشق لوجد ان دفلر وصفه كما وصفه الاستاذ محمود مصطفى الدمياطي وكما وصفه صاحب التاج . قال التاج « القتاد كسحا شجر صلب له شوكة كالابر وجناة كجناة السمر ينبت في نجد وتهامة واحدته قتادة. وقال أبو ز من العضاه القتاد وهو ضربان فاما القتاد الضخام فانهُ يخرج له خشب عظام وشوكة حجناء قصيرة. و القتاد الآخر فانهُ ينبت صعداً لا ينفرش منهُ شيء وهو قضبان مجتمعة كل قضيب منها ملآن ما اعلاه واسفله شوكاً وفي المثل من دون ذلك خرط القتاد وهو صنفان فالاعظم هو الشجر الذي شوك والاصغر هو الذي له نفاخة كنفاخة العُشَر » الى آخر ما ذكره صاحب التاج في هذه المادة قلت هذا هو القتاد الذي قال فيه كليب التغلبي ماذا يريد جسّاس من عُلَيّان ودونهُ خرط القتاد في الليلة الظلماء وهو الذي ذكره دفلرس وعيسى بك وهو ليس الخشّاب على ما ورد في معجم شرف مما يدل على ان كل واحد من المؤلفين الفاضلين بحث مستقلاً عن الآخر والصواب ما جاء معجم عيسى بك وما قاله الاستاذ الدمياطي الا انهُ اصاب في الهشاب وفاته القتاد

وهناك قتاد لم يرد في كتب اللغة في ما اعلم بل ورد في ابن البيطار وهو الكثيراء ولا م للبحث فيه هنا ولا يخفى ان كلا النباتين مستعمل في الطب وارى ان يقتصر على القتاد والهشاب له الذي يخرج منهُ اجود اصناف الصمغ العربي وعلى الكثيراء لهذا الذي يستخرج منهُ الصمغ الآخر

***

بقيت هفوة اخرى نقلها الاستاذ محمود عن عمدة المحتاج للرشيدي وهي ان القردون هو العكّوب فالعكّوب اسمهُ العلمي Gundelia Tournefortii فليس هو الكعيب ولا العكوب ولا الكعود بالتخفيف ولا العقّوب ولا الكويب كما جاء في معجم الطبيبين الفاضلين بل هو العكّوب كما ورد في التاج وقد اسهبت في ذلك في مقالة لي نشرت في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٣

فأرجو من صديقي الاستاذ الدمياطي ان يستمر في ابحاثه المفيدة لانه يكتب عن هذه المادة كتابة عالم خبير واني ادعو الله ان يمد في اجلي لارى معجماً في النبات من تأليفه فانما في حاجة كبيرة الى معجم يعتمد عليه وانما احذره من امرين وهما الادعاء والحذلقة فقد سئمنا الحذلقة في مصر والشام والعراق فلم يكن الجاحظ متحذلقاً ولا ابن البيطار كان مدعياً لانهما كانا على علم كبير واني لا ارى الادعاء والحذلقة الا في هذا الزمن فنوعان من الاقاقية ذكرها صواباً كما فعل الاستاذ الدمياطي خير من ثلاثين نوعاً ليس فيها نوع واحد خالياً من الخطإ فاننا نريد معجماً نعتمد عليه وهذا الامر ليس عسيراً اذا سرنا على طريقة الاستاذ محمود الدمياطي

امين المعلوف

رسالة من برلين — للدكتور بشر فارس

تآليف المستشرقين

ابرهيم مدكور ، « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الاسلامية »

٢٥٤ ص ، من القطع المتوسط ، باريس ١٩٣٤

Ibrahim Madkour, "La Place d'al Farabi dans l'école philosophique musulmane"
Éditions Adrien-Maisonneuve, Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris

تخرج صديقي ابرهيم مدكور في دار العلوم ثم شخص الى باريس فطاب في جامعتها الفلسفة وما زال في اجتهاد وتحصيل حتى نال شهادة (الليسانس) . ثم صرف همه الى الالهيات والمنطق حتى ظفر بالدكتوراه في الآداب برسالتين احداهما المذكورة فوق هذا الكلام

ان الباحثين في الفلسفة الاسلامية لم يعنوا بالفارابي عنايتهم لغيره من المفكرين المسلمين . ذلك انهُ لم ينته الينا مما الفه الرجل الاّ اقله (انظر مقالة كارا دى فو في دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٥٨) . ثم هناك ما عدل باولئك الباحثين عن الفارابي بعض الشيء . ذلك انه قام في اعتقادهم او كاد يقوم ان الرجل انما جال في دائرة الفلسفة الارسطية [1] فلم يحدث شيئاً (انظر Munk, Mélanges de Philosophie juive et arabe, 1927 ص ٣٤٣ ، ذكره المؤلف) . هذان امران ثبت لهما الدكتور مدكور فنقضهما اذ رأى ان ما وقع الينا من تآليف الفارابي يدلنا على اركان مذهبه دلالة كافية وبخاصة إن نحن عارضناها بتآليف من اخذ عنه امثال ابن سينا وابن رشد. وأما الامر الثاني فما وقع في خلد الدكتور مدكور ان الفارابي — وان حذا حذو ارسطو وغرف من بحره ما شاء الله ان يغرف — لصاحب فلسفة قائمة برأسها ، ألا وهي الفلسفة الاسلامية . وقد استقامت هذه الفلسفة على يد المعلم الثاني (اي الفارابي) دون الكندي الذي كان الى العلوم الطبيعية اميل منهُ الى العلوم العقلية ، ومنزلة الكندي من الفارابي منزلة المفكرين اليونانيين الاولين بين حاسبين واطباء ومنجمين من ارسطو

اعتماداً على هذه النظرات انطلق الدكتور مدكور يبحث في فلسفة الفارابي ويحللها ويرد مسائلها الى سوابقها في الفلسفة اليونانية وما اخذ مأخذها ويتتبعُ لواحقها في الفلسفة الاسلامية وما قفا اثرها . فما دارت عليهِ مباحث هذا الكتاب النفيس ان مذهب الفارابي يندرج تحت الفلسفة

---

(١) نسبة الى ارسطاطاليس او ارسطوطاليس

الروحانية — المعنوية ، فالروح فيه صاحب العمل والعقد على حين المعنى أس ووسيلة .وهذا
منحدر – جملة — من جانبين احدهما الفلسفة الافلاطونية الارسطية والآخر الفلسفة ال
وطرافة المذهب ان الفارابي عالج مسائل اسلامية محضة كمثل الجمع بين الايمان والعقل اي
والفلسفة تلك المسئلة التي شغلت المتكلمين على اختلاف مللهم زماناً طويلاً . ومما يأتي ب
ان ابن سينا انشأ مذهبهُ على مذهب الفارابي الاّ شيئاً، وان ابن رشد اخذ أخذ الفارابي ع
وان حاول ان يدفع طائفة من آرائهِ وآراء الشيخ الرئيس لتعصب كان فيهِ لأرسطو . هذا
نظرية الفارابي في « الاتصال » قد راحت عند ابن باجة وابن طفيل. على ان تأثير الفارابي
مقصوراً على الفلسفة الاسلامية بل جاوزها الى علم الكلام اليهودي والمسيحي في القرون
من طريق ابن سينا وموسى بن ميمون وغيرهما ، والى التصوف عند ابن سبعين الا
«والاشراقيين » اصحاب الشيخ المقتول ، بل الى الفلسفة الحديثة : فكلام سبينوزا
السياسة المدنية والنبوة والعقل والايمان يميل ميل كلام الفارابي عليها جميعاً قليلاً او كثيراً

ذلك مضمون الكتاب، وبهِ نزع صاحبه عن مصدر من مصادر الفلسفة الاسلامية حجا
جانباً ضخماً من جوانبها ورفع من شأنها في اسلوب علمي دقيق قويم

كل هذا أصدقه صديقي . على اني اصدقه شيئاً آخر ، ذلك ان لي على كتابه استدراكا
بكلماتها قراءَ هذا الباب من المقتطف يدان :

أثبت الدكتور مدكور في آخر كتابه جدول المصادر التي عوّل عليها (ص ٢٢٣ - ٢٤١
خطر له ان يلحقها بنقد جامع جرياً على طريقة علماء الفرنجة . ويسمى هذا النقد بالفرنسـ
Bibliographie Critique واني والله ليسؤني أن أقول ان هذا الجدول ليس من محاسن الـ
ففيه مثل هذا النقد الذي أنقله حرفاً لحرف

« كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان — لا بدَّ منهُ لمعرفة سير أعلام المسلمين » ، «
الفهرست لابن النديم — تأليف جليل الشأن نظراً الى العلوم الاسلامية والكتب المنقولة الى
و « كتاب تاريخ الحكماء للقفطي — ذو شأن عظيم جدًّا » و «معجم الادباء لياقوت — .
تآليف العرب في التراجم » و « تاريخ الآداب العربية للألماني بروكلمان Brockelmann
مصدر حسن (كذا) لسير المسلمين المفكرين وتآليفهم » ، « ارسطاليس للانجليز
W. D. Ross — بحث مستفيض غاية الاستفاضة يدل خاصة على معرفة الفلسفة الارسط
مختلف مصادرها » اه

ولعل القارىء يجاريني على أن الفهرست وتاريخ الحكماء ووفيات الاعيان ومعجم الادباء
الآداب العربية لبروكلمان في غنية عن هذه التعريفات ، وهيهات أن يكون بأصحابها حاجة
تلك التلويحات . واما رُس فهو أمام العصر فيما يتعلق بأرسطاليس . هذا ومما يصل الي

ان نقد المصادر في التآليف العلمية انما يستقيم على غير هذا الاسلوب . فاما ان تنشر عيوباً مستورة أو تذيع محاسن مجهولة او تحلل تحليلاً تاماً أو تحول الانظار الى كتب فهم حديثاً أو تثبت «طبعات» كتاب من الكتب وما قيل فيه وكتب . وقد رأيت المؤلف لم يذهب في هذا المجال مذهباً بعيداً . مثال ذلك انهُ لا يذكر لنا تاريخ طبعة كتاب « العقل العربي » ولا مؤلفها Moh... Brown المنقول الى الفرنسية ، وانهُ يهمل طبعة لدير اسمه ويه « المنقذ من الضلال للغزالي » وطبعة مصر « لآراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي » وانهُ يغفل بحث شحي احمد زكي رحمهُ الله في رسائل اخوان الصفا (انظر ... Ikhwan ... Le Caire 1930) وان يعرض عند الكلام على « مروج الذهب للمسعودي » عن الاشارة ما في طيات هذا التاريخ من الاساطير والمبالغات (انظر «مقدمة ابن خلدون» طبعة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٣٦ مثلاً) وانه يفرط في الايجاز عند ذكر كتاب المستشرق فنسنك Wensinck الموسوم «بالعقيدة الاسلامية» The Muslim Creed, Cambridge 1932 في حين ان هذا الكتاب حديث العهد . وانهُ لم يطلع على هذا الكتاب « مقالات فلسفية لابن سينا والفارابي والغزالي وابن العبرة وابن العسال مع تعريب اسحق بن حنين لمقالات (ارسطو وافلاطون) (بيروت ١٩٠٨)

ثم ان المؤلف عمل الى ارسال احكام مبهمة وارمة . من ذلك قوله «تلخيص حسن» (ص ٣٣ س ٧ ثم ص ٢٤٠ س ٧) وقوله «بحث دقيق مستفيض» (ص ٢٣٦ س ٣) . وقوله «عرض حسن» (ص ٢٣٦ س ١٩ . ص ٢٣٢ س ٤)

وان أدع هذا الباب — باب جدول الكتب — دون ان أحمد المؤلف انه لم يرجع الى ثلاثة مباحث لا شأن لها بل بينها وبين موضوعات كتابه علاقات . فأحدها يبحث في فلسفة (سبينوزا) «على ضوء» الفلسفة الاسلامية اليهودية وعنوانه The Philosophy of Spinoza, unfolding the latent processes of his reasoning, 2 vol. Cambridge 1934, by H. A. Wolfson وقد ورد هذا الكتاب قبيل بروز كتاب المؤلف (طالب نقده في مجلة « الاندلس » التي يخرجها الفيف من المستشرقين الاسبانيين : الكتاب الثاني ، العدد الثاني : سنة ١٩٣٤ . ص ٤٣٨) والبحث الثاني عرض للصلة التي بين فلسفة ابن سينا وفلسفة ديكارت فيما يلحق باثبات النفس (وحكاية هذه الصلة في الكتاب ص ١٥٣) وقد نشر ذلك البحث مستشرق ايطالي G. Furlani في مجلة المدرسة مستشرقة سنة ١٩٢٧ ، الجزء الاول ، ص ٥٣ — ٧٣) تحت عنوان Avicenna e il Cogito, Ergo Sum di ... . وأما المبحث الثالث فالكتاب الآتي نقده في هذه الرسالة

ولننتقل الآن الى مجال آخر مجال رسم الحروف العربية بالشكل الافرنجي Transcription بالفرنسية Transliteration بالانجليزية :

يقول المؤلف في صدر الكتاب تحت عنوان ...

اسلوب نرسم بهِ الحروف العربية على وجه النطق بها » . فهل للمؤلف ان يبيّن كيف جعل لل
حرف j الفرنسي (لا الانجليزي) ? والمعلوم ان مخرج هذا الحرف بالفرنسية مخرج الجيم في ال
الشامية . ثم هل له ان يبين كيف جعل للضمة العربية حرف اللين o الفرنسي ? فان حرف اللين
يلفظ في الفرنسية مُ الاً اي بين الضمة والفتحة على نحو ما تلفظ عامة مصر الهمزة المضمومة في
العبارة مثلاً « أُلْتِلْمَهْ » . فما ضر المؤلف لو اتبع في رسم حروف العربية طريقة دائرة المعا
الاسلامية او الجمعية الاسيوية الفرنسية . ولاشك ان له ان يضع طريقة في ذلك يستحدثها استح
وانما وجه الاعتراض في قوله انهُ « عمد الى اسلوب يرسم بهِ الحروف العربية على وجه النطق
tels qu'ils se prononcent حالة ان ذلك الاسلوب ينحرف احياناً عن النطق الصحيح بتلك الحر

ومن الاعتراضات التي تلحق بهذا الباب ان لفظة « المتكلمون » (اي اصحاب علم الكلام) ر
على هذا الشكل « المتكلمين » كذا : les Motakallemin غير مرة (١٤٦ ، س٢١، ص ١٤٧ س ٣
ص ١٥٠، س ٢٣ و٢٥، ص ٨٠ ، س ٣ تحت) . فلم ادرك السبب الذي من اجله رسمت هذه ال
بالحروف الافرنجية في حالة النصب او الجر (اي بالياء والنون) بدلاً من ان ترسم بتقدير الا
بها والوقف عليها (اي بواو ونون ساكنة) كذا Les Mutakallimoun لحالة الرفع هي الغال
وقعت اللفظة مفردة فيما أعلم ، والمستشرقون على هذا النحو جارون . ثم اني لم أدرِ لِمَ رسمت كسرة ا
من « المتكلمين » بالحرف اللين e الفرنسي اي ممالة على نحو ما تلفظها العامة عندنا ، والوجه في
ترسم بالحرف اللين i الفرنسي كما اثبت ذلك المؤلف في « جدول رسم الحروف العربية » المتقدم د

ومما يلي هذا ان المؤلف اضطر الى ان يترجم نصوصاً للفارابي رغبة في التدليل والتبس
الفارابي على جانب عظيم من الايجاز . ومن نتائج الايجاز المفرط الالتباس والاشتباه . فلو لا
يكون المؤلف راسخ القدم في العربية عالماً بالفلسفة الفارابية لما قوي على ان ينقل تلك ا
الى اللغة الفرنسية نقلاً حسناً . الاَّ ان نصّاً اختلطت عليَّ سطوره حتى اني لم اخرج
(ص ١٣٨ س ٨ الى ١٩) . ومما بدا لي وأنا اقرأ هذا الكتاب الجامع ان المؤلف اتفق له
بعد الحين ان يستند الى مباحث العلماء والمحدثين في فلسفة ارسطو ومن قبله ومن بعده
آباء الكنيسة وسبينوزا وغيرهم عوضاً عن ان يرجع الى تآليف هؤلاء الفلاسفة انفسهم
مثلاً : ص ٣٣ حاشية ٦ ، ص ٣٦ ح ٣ ، ص ٧٠ ح ١ و ٢ ، ص ٨٠ ح ١ و ٦ ، ص ٨٦ ح
ص ٩٢ ح ٢ ، ص ٩٥ ح ٣ ، ص ١٢٧ ح ٦ ، ص ١٣٣ ح ٤ ، ص ١٤٤ ح ٥ ص ١٧٤ ح ١
و ٣ ، ص ١٩٠ ح ٢ ، ص ٢٠٧ ح ١ و ٥ ، ص ٢٠٨ ح ٤) انه لا يخفى علي انه اعتمد
غير ان البحث الذي نهض له يقتضي الرجوع الى الاصول من حيث انه بحث قائم على
الفلسفة اليونانية وما جرى مجراها وفلسفة القرون الوسطى بالفلسفة الفارابية خاصة والاسلامية
بقي اني لو شغلت صدري أمنية لوددت لو اردف المؤلف كتابه بذيل ادرك فيه اصطلا

الفلسفة الفارابية كاملة . فالاصطلاحات الواردة في الكتاب المبسوطة في جدول في آخره لا تفي وبنا اليوم حاجة ماسة الى تدوين الاصطلاحات الفلسفية . بل حاجة الى معرفة اصطلاحات العلماء واحداً واحداً على تعاقب السنين . وخاتمة النقد اني اشهد ان تلك الاستدراكات « الملاحظة بالعرض لا بالذات » لا تغض من شأن هذا الكتاب العزيز مادةً

ا.م. جواشون — المدخل الى ابن سينا رسالة الحدود له

(ترجمة وتعاليق) ٢٥٤ ص ٦ من القطع ... باريس ١٩٣٣

A. M. Goichon — Introduction à Avicenne. Son épitre des définitions ... Edition Desclée, de Brouwer et Cie — Par

عمل المستشرق الاسباني ميجيل أشين بلاسيوس Miguel Asin Palacios مقدمة لهذا الكتاب ومما جاء فيها « ان مسألة الاصطلاحات الفنية ولاسيما الفلسفية من ماهويات اللغة العربية . والمتمنى ان ينهض اليوم نفر من العلماء الى تآليف فلاسفة العرب فيدونوا اصطلاحاتهم واحداً واحداً ثم انهم يؤلفون معجماً للمواضعات الفلسفية عامًّا وخاصًّا في آن . اي جامعاً الالفاظ المتداولة المحمولة على ايا ي الفلاسفة زماناً ومكاناً . والحق ان معاجم اللغة لا ... ما نستفيد ... واما المعاجم الموقوفة على الاصطلاحات نحو «مفاتيح العلوم» للخوارزمي و« التعريفات » للجرجاني و« كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي (وهنا اغفل المستشرق الفاضل « الكليات » لابي البقاء طبعة بولاق ١٢٥٣، وطهران ١٢٨٦ . والاستانة ١٢٨٧) فهي تسوق الالفاظ جملة من دون ان تقيدها بمصادرها ومواردها » اه

تلك امنية يطول حبلُها ! وها هي ذي تنقاد بمثل هذا الكتاب . فقد عمدت صاحبته فيه الى ايضاح اصطلاحات ابن سينا خاصة مستندة الى رسالته في الحدود . فجاء هذا الكتاب ... لفلسفة ابن سينا من حيث انهُ يبين مفادات اصطلاحاته ويبسط وجوه آرائهِ في آن . ذلك ان المؤلفة عنقت على كل حد من حدود ابن سينا فشرحتهُ شرحاً مسهباً مستضيئة بتآليفه الاخرى راجعة الى تآليف الفلسفة اليونانية وبخاصة الفلسفة الارسطية التي اقتبس منها ابن سينا الشيء الكثير . وهنا كنا نود أن تعارض المؤلفة اصطلاحات ابن سينا باصطلاحات الفارابي من الناحية التاريخية — المنطقية

وثمة عمل مرهق نهضت به المؤلفة : ألا وهو نقل كتاب الحدود الى اللغة الفرنسية ولا يسع الناقد لاَّ ان ينوه بما قدمت يداها وان يتجاوز عن عثرات معدودات منها ترجمة « الامور القبيحة والحسنة » هكذا le laid et le beau (ص ٣١) أي القبيحة والحسنة من جهة الجمال والمراد من جهة الاخلاق ، فالوجه أن يقال : le bien et le mal وترجمة «الفهم» بالعقل (الذكاء) l'intelligence ص ٩) واظن الوجه la compréhension أو l'entendement (وكذلك ترجم في ص ٢٣) وترجمة النطق» بالعقل la raison وأظن الوجه le langage (كما في ص١٣) ثم اشتباه في ترجمة المكان والحيز ص ١٥٠ — ١٥٢) وترجمة «الفطرة» بالعقل l'intelligence ...

وكان يحسن بالمؤلفة أن تنشر النص العربي مرة أخرى وتجعله قِبَل الترجمة الفرنسية ليتمتع القارىء الترجمة فتعظم الفائدة . ومما يقال — فوق هذا — ان المؤلفة لم ترجع في المواد اللغوية المحضة الى الاصول العربية الاولى من المعاجم بل وقفت عند قاموس لين Lane الانجليزي انها لم تستفد من معاجم الاصطلاحات التي تقدم بك ذكرها ولم تعارض مواضعات ان ... لتعاريفها حدودها

والذي يسوء القارىء في هذا الكتاب ان الالفاظ العربية قد رسمت بالحروف الافرنجية على ... وجهها الصحيح في الغالب . ولو اخذت أسرد الادلة على ذلك لضاقت « مكتبة المقتطف » وحسبك هذه السقطات « الطبيب » (اي الطبيب ، ص ١٦ رقم روماني) « المجز » (اي ... الصفحة عينها) « اللآتي » (والمراد التي . ص ١٧ رقم روماني) « أسْبِبِيَه » (والمراد ... ص رقم روماني « المُوت » (أي الموت ، ص ٢٦ ، رقم روماني) « متوقّي » (والمراد متوفّى ... « أخِذ » (أي : أخذ ، ص ٢٨) « التغدّى » (أي : التغذي ، ص ٢٩) . « مُصحه » صحّة ، ص ٣١) « لا وجودٌ لها » (اي : وجودَ ، ص ٥٢) ، « الخط » (والمراد : الخط ، ص ... الخ ، الخ . ولا جرم ان هذه السقطات تجعل الكتاب موضع نكير وغمز ، ولربما سأل السائل ... كيف استقامت الترجمة لمن كان بينهُ وبين العربية الفصحى مثل هذا الشسْع ...

المعجم في بقية الاشياء

لابي هلال العسكري — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية في ١٧٤ صفحة من الحجم الصغير —

لأبي هلال العسكري فضل لا يجحد على اللغة وأدبها ، فلقد ترك لنا ثروة قيمة من ... ونخصُّ منها في علم اللغة كتبه « التلخيص » و « ما تلحن فيه الخاصة » و « الفروق » ... و « المعجم في بقية الاشياء » . وهذا الأخير ، ولو أنهُ صغير الحجم الا أن فائدته جزيلة ... قصره على ايراد اسماء بقايا الاشياء . ان معجماً كهذا لا ريب في تسهيل الحصول على امثال هذه ... فقد يتعذر على الكاتب في بعض الاحيان اطلاق اسم على كل شيء من البقايا الصغيرة فينقب ... وقد يفنيه البحث قبل ان يجد غايته . وليس من ينكر فضل التخصيص في تسهيل المعارف و...

والآن ، ونحن نترقب من مجمع اللغة الملكي ترقية اللغة واظهار ابنائها على ما خفي من ... من الكلمات مما يصلح للتعبير عن كثير من خلجاتنا ، ووضع معجم جدير يتفق وحاجة ... نعدُّ اظهار هذا المعجم خدمة طيبة يشكر عليها الأستاذان ابراهيم الأبياري وعبد ... اللذان قاما بتكملة هذا المعجم والتعليق عليه وضبطه ، ونشكر لحضرة محمد مصطفى نجم افندي ... الانفاق على هذا المعجم وإخراجه في هذا الثوب القشيب . ولعلهم يتعاونون على اخراج باقي ... هذا العالم الجليل واحياء النفيس من مخطوطات المكتبة العربية فيقدمون الى ابناء هذه اللغة يداً لا ...

ضحى الاسلام

تأليف الاستاذ احمد امين بكلية الآداب بجامعة [illegible] — ٣٦٣ ص من قطع [illegible] — [illegible]

من الاسراف ان يقول ناقد ان أي بحث يتناول تاريخ نشأة العلوم عند العرب في بدء حضارتهم يمكن ان يلم بأطراف ذلك الميراث العظيم الذي حققته العلوم الاسلامية في ثلاثة القرون الاولى [من] الاسلام . ولذلك اسباب تناولها كثير من المؤرخين بالبحث [illegible] عن [illegible] نشوء العلم عند العرب من ناحية العلاقات السياسية والاقتصادية [illegible] التي أثرت في الفكر [illegible] الرئيسة للاسلام أو العقائد التي دخلت بين العرب بعد الرسالة . غير ان ذلك لم يأت تامًّا ولا [illegible] الكمال . فان ما ضاع من آثار العرب في العصور الاسلامية بسبب الحروب وما فقد من الآثار العلمية التي خلفها منشئو الحضارة العربية في مختلف نواحي العلم والحياة يجعل الوصول الى رسم صورة جامعة من حياة العرب العقلية في أيام حضارتهم امراً عسيراً بل متعذراً وغاية ما يصل اليه المؤلف ان يجمع اجزاء متفرقة ليحاول أن يخرج منها صورة جامعة . اما رصف هذه الاجزاء وجمعها فأهون بكثير من تركيبها كلاً واحداً واخراجها صورة كاملة الاجزاء مؤتلفة النواحي ، فان فقدان الحلقات التي تربط بينها ، يقف أمام المؤلف حجر عثرة دون الوصول الى الغاية الاخيرة التي يبغيها من تكوين هيكل كامل للحضارة العربية

***

مثال ذلك ما ورد في نهاية الفصل الاول من كتاب الاستاذ احمد أمين عند الكلام في حرية الرأي عند العرب . فان الاستاذ على دقة بحثه واحاطته بالموضوع الذي يكتب فيه احاطة شاملة ، لم يستطع أن يكوّن فكرة جامعة عما كانت الفكرة في حرية الفكر في ذلك العصر . وكل ما استطاع أن يستخلص من علمه الواسع بتاريخ ذلك العصر ، بضع صور متلاحقة من خليفة كان يتسامح مع الزنادقة أو المعتزلين ، الى آخر يضطهدهم ويؤيد السنيين . ولكن الى أي مدى أثرت هذه الحرية من ناحية ، والاضطهاد من ناحية اخرى ، في الفكر العربي جملةً وتفصيلاً ؟ ذلك ما لم يصل مؤلف الى تحليل دقيق فيه ، خرج منهُ بصورة اشبه بالصورة التي يمكن رسمها لعصر الاضطهاد في اوربا تحت لواء محاكم التفتيش

مع كل هذا استطاع الاستاذ احمد امين ان يبرز صوراً بديعة مؤتلفة الاجزاء وبخاصة في التشريع الاسلامي والفقه والتاريخ ، وهي نواح من التاريخ العربي مصادرها اوفى من مصادرغيرها من فروع الفكر التي ازدهرت في عهد الحضارة العربية

بجانب هذا نقول ان تبويب كتاب في تاريخ الفكر العربي عنصر من أهم العناصر التي ا
المؤلف على الوصول الى غايات بعيدة من تحقيق الغرض الذي يرمي اليهِ . ولا شك في ان ترتيب ا و
كتاب ضحى الاسلام وتساوق موضوعاتها قد مكّن الاستاذ الفاضل من تقريب الصورة التي ح
ان يرسمها لذلك العصر من الفهم تقريباً قلما تقع على مثال له في كثير من الكتب التي تصدت لذ
في موضوع العلم في الحضارة العربية

على ان لنا بعد ذلك ان نتناول ناحية هامة من الكتاب . وعندي ان اخطر ما يتعرض له م
في ضحى الاسلام هو استقراء الاتجاهات التي اتجه فيها اللغويون والمترجمون من الاستعانة بالا
العربية في وضع المسميات التي عرض لهم الكلام فيها على نحو ما فعل المؤلف عند كلامهِ في المد
اللغوية في العصر الذي أرّخ فيهِ . وعندي ان البحث اللغوي في هذا العصر سيتجه اتجاهاً ح
يخرج فيهِ على الاوضاع القديمة . فان اكثر اسماء النبات والحيوان التي وردت في المعاجم م
اصول عربية صحيحة قد لحص فيها صفة في الحيوان او النبات . هذا اذا لم يكن الاسم م
وجرى العربي في ذلك على غير قاعدة قياسية . فان القياس والسماع والجدل فيهما لم يظهرا في
الا في عصر ضعفت فيه السليقة العربية والذوق العربي عند اختيار الوزن الذي يؤخذ منه الا
ولذا قيل ان ما سمع من العرب موزوناً على بعض الصيغ صحيح ، ولكن لا يقاس عليه . مثل
صيغة — فِعَّول — فقد جاء منها خنوس وخنوص و قلوب وسنور ولكن ليس لك ان تد
اسماء على هذا الوزن لحيوانات تريد تسميتها الآن . وكذلك صيغة يفعول وفيعول وإفعل م
عدا غيرها من الصيغ التي لا يتناولها حصر

وهنا نقع في مشكلة كبيرة ، اذ ليس امامنا في هذا الا احدى طريقتين : فاما ان نسوغ م
الاوزان التي سمعت عن العرب اسماء لما نريد تسميته الآن ، فنحصر كل الاوزان التي وردت ل
الحيوانات والنباتات والاسماء الاخرى ، ونجعلها قياسية يوزن عليها في العلوم قياساً بحيث ي
الاسم مأخوذاً من اصل عربي يشتق منهُ ، وإما ان نلجأ الى التعريب ، فنزن المعرب على وزن
حيناً ، وعلى غير وزن عربي حيناً آخر . ومذهبي ان السوغ من الاوزان التي سمعت عن العرب
من التعريب ، بل اني اكاد اقطع باننا اذا قلنا بقياسية ما سمع عن العرب استغنينا عن التع
وهذا ما نعني هنا من القول بان البحث اللغوي يجب ان ينتحي منحى جديداً يتناول حاجة اهل ا
والتسمح في وضع قواعد جديدة يجري عليها اهل اللغة

***

واني لارجو ان تتاح لي فرصة اخرى اوفي فيها هذا البحث حقه من الاستفاضة والبيان . ولا
في ان اتجاه تاريخ العلوم عند العرب هذا الاتجاه مفيد بل انهُ الركن الاول في توجيه البحوث ال
توجيهاً جديداً فيهِ الخير كلهُ لابناء العربية في عصرنا هذا

اسماعيل مظهر

ديوان حافظ

من صباه الى وفاته

٢٦٨ صفحة بحجم المقتطف — طبع مكتبة الهلال بالفجالة بالقاهرة — الثمن ٥٠ ...

لم يعرف شاعر حديث أحب الى الشعب المصري من فقيد الادب المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك . وليس ذلك لان له قوة فنية تبذ غيره من الشعراء المعاصرين المنازعين وانما ذلك لانه يعبر أصدق تعبير عن شعور هذا الشعب تعبيراً شعريًّا ساذجاً في الغالب ومتعمقاً أحياناً ... ديوان شعره يمثل سيرة المشاعر المصرية الوطنية في ثلث قرن . وقد أحبه الشعب المصري فاغتفر ذاتيته المنفعلة الممثلة في شعره الصادق الوطنية المندمج كل الاندماج في أحاسيس الامة المصر...

ولقد توفى حافظ في احوال لم تمكن الامة من تقديره مجتمعة فقدره أفرادها متفرقين كـ... موته كان خسارة عائلية لكل منهم ، والى ذلك أشار شاعر العربية الاشهر الاستاذ خليل مطران في مقدمته البديعة التي صدرت بها هذه الطبعة من الديوان اذ قال أطال الله بقاؤه :

«الامة المصرية بارك الله فيها تكرم شعراءها الكبار وعلماءها العاملين وأعلامها البارزين في منحى من مناحي المعارف والآداب والسياسة والقضاء والادارة والاجتماع والاقتصاد . وما منهم الا من له في فؤادها مقام معلوم فان زعم زاعم أنها تنسى موتاها العظماء ففي الحق انها لا تنسى غير ان مظاهر حبها ووفائها تختلف عن أمثالها عند الامم الاخرى . هي تنفق من شعورها ما لا ينفق سواها . ولكنه قد يفوتها في احوال جمع كلمتها المتفرقة من حيث انها لم تألف التعاون على متعدد صوره فذلك لا ينقص من كنه ما بذلت بيد انه ينقص من قوته وخصوصاً فيما يبدو منه للناس . مثل شعورها في اكثر أمرها مثل الماء الضحضاح المنتشر رقيقاً فوق وجه الارض لمنتأى أجزائه ، ولو احتفر له مسيل مهما رحب ، وردت أطرافه الى ذلك العقيق . لاندفع اندفاع اليم يحمل الثقال من الجواري المنشئات تخطر عليه خفافاً ، ولا فاض الخير من كل جانب . وذلك كان شأنها مع المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك شاعرها الذي كان في مدى اربعين سنة من سنيها الاخيرة ملء ابصارها وأسماعها . وكانت له المواقف التي وطدت وايدت سيادتها الادبية في العالم العربي ، وكل قارىء وكاتب من أهلها كان يعرف حافظاً ويحب حافظاً وينشد شعراً لحافظ لأن حافظاً كان المعبر عن آمالها وآلامها بأصدق ما عبر عنها شاعر سواه ، فحيثما حل فله الاكبار . وحيثما انتقل فله الكرامة الموفورة والتجلة النزيهة . عاش كذلك بينها منذ ابلغته عبقريته الجوادة ووطنيته الفياضة مكانته الرفيعة بين جوانحها . فلما قبض الى ربه عم حزنها عليه ، لم يخل منه انسان ولا بيت ولا عشيرة ، كما حقق ذلك كل منا في نفسه وفي محيطه » . وتبعاً لهذا نشعر بفرحة خاصة كلما اطلعنا على أثر من آثار التقدير لشاعرنا الفقيد الكبير ، وما اخراج ديوانه في نمط جديد إلاّ مثالاً من امثلة هذا التقدير المحبوب

وبعد فيقضي عليَّ واجب النقد الادبي أن أقول في صراحة مع شكري للمكتبة الناشرة كان اضعاف ما حقق على يديها ، ولذلك ارجو باخلاص ان يتدارك النقص المحسوس في طبعة الديوان عند اصدار طبعات اخرى في المستقبل القريب ان شاء الله . اما ملاحظاتي النقادية فيما يأتي واكتفي بها لاهميتها خصوصاً وشعر حافظ مشهور لدى القراء وقد سبق درسهُ و (ا فلا حاجة بنا الى الاستشهاد بهِ في هذا المقام :—

(١) — ليست قصائد الديوان منسقة التنسيق الواجب بحسب الابواب او التواريخ بل خليطاً عجيباً

(٢) — ينقص الديوان كثير من شعر حافظ كقصيدتهِ الميمية الكبرى في الجامعة ورثائه لمصطفى كامل ومحمد ابو شادي ، فضلاً عن شعره السياسي الاحمر واخوانياته ا وكان الواجب على الناشر الفاضل ان يدعو الادباء الى معاونتهِ في ذلك وأن يمهلهم مهلة كاف يطبع الديوان على هذه الصورة

(٣) — شرح البلدان قليل ومقصور على قصائده القديمة . كذلك تجرد الديوان المناسبات لمعظم القصائد مع ان هذه مساعدة اي مساعدة على تفهم القصائد تفهماً فنياً بالنقد الادبي المستقل وهذا ما نطالب بهِ . شعراءنا الاحياء ، فما فات ديوان حافظ سابقاً كان بالأدباء تلافيه في هذه الطبعة التي خلت حتى من الفهرس ولم تخل من كثرة الاغلاط المط .

(٤) — من رأيي أن يعتمد حضرة الناشر او غيره في المستقبل على لجنة من خاصة ال مريدي الفقيد الكريم للاشراف على اخراج طبعة أتم من هذه تكون جامعة لشعر حافظ مبوباً مشروحاً أوفى شرح ، وتكون في الوقت ذاته فنية المظهر والرونق بما يتفق والا في نفوسنا لفقيد الشعر المصري والوطنية المصرية

هذا اقل ما تتطلبهُ الذكرى الادبية لشاعر النيل من مصر التي مجدها اى تمجيد في شعر الترجمان الامين لآلامها وآمالها — مصر التي أعلا كرامتها وتسامى بعزتها ونفسيتها لسانها من قصيدتهِ الرائعة الخالدة (مصر فوق الجميع)

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعد المجد وحدي
وبناة (الاهرام) في سالف الده ر كفوني الكلام عند التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق (الشر ق) ودراتها فرائد عقدي
أي شيء في (الغرب) قد بهر النا س جمالاً ولم يكن منه عندي ؟ !

وأخشى ان (الغرب) المتحدي يسأل (مصر) أي ذكرى عملية تقوم بها نحو أعلامها !!

رحم الله حافظاً عداد حسناته

محمد عبد الغفور
(سكرتير التعاون بوزارة الداخلية

شعراؤنا الضباط

تأليف محمد عبد الفتاح ابراهيم

بعد ان تفرغ من قراءة هذا الكتاب تتمثل امامك صور خمسة رجال تاتمع السيوف احياناً، وتأخذ الاقلام مكان تلك السيوف اخرى، يتجاذب كل من السيف والقلم حنين اليه ونزوعه الى امتشاقه، فما يقضي السيف امره حتى تهتز القريحة شوقاً الى القلم. وما ان تفيض القريحة حتى تستعر الحماسة لا تبغي الا الحسام. ولكننا نرى هؤلاء الرجال في بعض التي يحنون فيها الى السيف بعد طول هجر القلم كالخيل تملك اللجم، يصولون ويجولون لا في الوغى بل في ابيات من الشعر تحدها الاوزان والقوافي

اولئك هم محمود سامي البارودي، وحافظ ابراهيم، وعبد الحليم حلمي المصري، ومحمد ومحمد توفيق علي، شغلوا شطراً كبيراً من القرن الماضي، وصدر القرن الحاضر، ومؤلفه ضابط اديب، وقد عني بدرس هؤلاء الشعراء الضباط ملائماً بين حياتهم الشعرية وحياتهم العم فقد وفق في هذه الناحية كما وفق في تحليل العوامل التي ادت الى ان يقول كل منهم في الا الشعرية المختلفة، فهذا البارودي قضى مستهل حياته في الجندية الحافلة بالحوادث، وخض الحروب فتحدث في شعره عن بلائه فيها، ووصف المعارك والقتال، وكان ذلك الى نفسه الا وروحه الغالبة داعياً الى الفخر بعزائمه وسجاياه، وعاش حيناً من الزمن في خدمة الخديوي اسما قائداً في حرسه، وقربه اسماعيل منه، فقال في مدحه وأشاد بذكره، وساهم في الثورة العر فكانت صيحاته اولى الصرخات السياسية في العصر الحديث، وأفاض في حديث السياسة في حر وصراحة وترجم عن الاماني القومية بدافع نزعته الى الحرية، ونفي الى جزيرة سرنديب فمكث منفاه يشكو ويتوجع، ويذكر الشباب وذكرياته، ويحن الى مصر ويتشوق الى حرمة من نيلها وعاد الى مصر بعد العفو عنهُ مقوس الظهر مكفوف البصر، فمدح عباساً وذكر أيام اسماعيل. وكا طبيعيّاً — وقد مرت بهِ كل تلك الحوادث — ان يتحدث عن الحياة على حقيقتها، ويسوق الحكم آخذها عن تجاربهِ

وعلى هذا الغرار وبمثل هذا التحليل تحدث المؤلف عن بقية الشعراء الضباط

واذا كان الانصاف قد اقتضانا ان نذكر ما للمؤلف فان الانصاف نفسه يقتضينا ان نذكر ما عليهِ أهم ما عني بهِ ترجمة حياة الشاعر وبيان العوامل التي دعتهُ الى القول في كل غرض، ولكنهُ لم ينظر في الشعر نظرة نقد مستقصية، والشعر ينظر فيهِ — عدا الاغراض — من حيث المعاني والاخيلة والالفاظ والاساليب وغيرها، وهو لم يوف شيئاً من ذلك حقه، بل حاول ان يعرض لبعض ذلك فلم يوفق، مثال ذلك انهُ اتهم البارودي بادعاء الخطابة في [illegible]

أنا فارس أنا شاعر في كل ملحمة ونادي
فاذا ركبت فانني زيد الفوارس في الجلاد
واذا نطقت فانني قس بن ساعدة الايادي

وقال ان القافية وحدها هي التي ارغمته على ان يتحدث عن قس بن ساعدة الايادي ! نقول له : ان قساً يضرب به المثل في مطاق البلاغة لا في الخطابة وحدها ، وما زلنا نقول « قس وبيان سحبان » والشاعر يقول « انا فارس انا شاعر » ولم يقل « انا خطيب » والبيتان والثالث يفصلان البيت الاول : فالبيت الثاني يفسر فروسيته ، والبيت الثالث يبين بلاغته في بالشعر لا كونه خطيباً كما حسب مؤلفنا الفاضل . ولو لم يكن الشاعر رجل حرب لكان شأن اا غير شأنها هذا

وساق قصيدة للبارودي في رثاء زوجته وأعقبها بقوله (ص ٤٦) : « ولن تجد في البارودي عنفاً . . فقد رأيته يتحدث عن الدمع الذي سيلازم وسادته بينا سواه يدك ويكسف الشمس ويخسف القمر » ومعنى هذا ان حزن الشاعر ضعيف لانه لم يشرك فيه والشمس والقمر ! ونحن نقول له : ليس مقياس شدة الحزن وضعفه دك الجبال وكسف ا وخسف القمر وما الى ذلك ، وان الدمع الذي يلازم الوسادة لابلغ في الحزن وأدل على عنفه . المبالغات السخيفة . وثمة مآخذ اخرى على نقد المؤلف لم تتسع لها هذه الكلمة

ومهما يكن من شيء فان الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم نبه بتأليف هذا الكتاب على نا‍ نواحي أدبنا الحديث، وأدى مهمته كضابط أديب ، ووفق فيها توفيقاً لا بأس به

عباس حسان خضر

هوامش الصحافي العجوز

اصبحت كلمة « على الهامش » علماً على الصحافي العجوز . . . فكلما ساقت الصحف خاضت في شخصية تطلع القراء المثقفون الى هامش الاهرام متشوقين . وهناك لا يكاد رجل يتريث الا ريثما يدور القمر دورتهُ اليومية ثم يطلع على قرائهِ فيشفي العليل ويروي الغليل العام الماضي صدرت مجموعة من هذه الهوامش بعنوان « رسوم العريان وآخرون » وها نحن في « نحظى بمجموعة اخرى عنوانها « ابو جلدة وآخرون »

والمجموعتان متشابهتان في الحجم وفي صنف الورق وفي حروف المطبعة فان رأيتهما لا تكاد كتابين مستقلين صدرا في عامين وانما تحسبهما اخوين توأمين كان المؤلف يسهل على مقتنيهما معاً وحينئذٍ لا تشعر العين في قراءتهما بالانتقال من كتاب الى كتاب . وهذه الملاحظة من نهاية في الذوق الفنيّ الاصيل

والمجموعتان متشابهتان ايضاً في طريقة اختيار الموضوعات وطريقة ترتيبها وفي طريقة الاسلوب . فدستور المؤلف في اختيار موضوعاته ان يكتب عن كل مسألة او شخصية شغلت من وعي الناس وهو في ذلك لا يبالي هل كتب عن قديس كبرسوم العريان او كتب عن شلص كابي جلده وزميله العرميط فالمهم عنده هو ان هذه الشخصية ظهرت على مسرح الدنيا و دورها في الحياة تمثيلاً لفت اليها الانظار في فترة من الزمان — كذلك طريقته في ترتيب الموضوع المجموعة فهو دمقراطي الى ابعد حد فلا بأس ان يجعل موضوع الورد غرتي مثلاً بجانب مو برانس دار الكتب فمجموعات الهوامش من هذه الناحية اشبه بالمحافل السمية او بالمتاحف القديمة تترك بدون تصنيف لتكون ادنى الى نظام الطبيعة واكبر الظن ان صاحبنا لا يتكلف الكتابة هذا الدمقراطي وانما ذلك يصدر عفواً عن طبيعته الفنية ومدى لفلسفته الحرة ومرآة لسجيته الا السمحة التي تفتح ملكوت الله للجميع

***

أما طريقة كتابته في التراجم فهي ليست تحليلية غالباً وانما هي استعراضية كل همه فيها أن يعطي عن المترجم قصة حياة مصطنعاً في نقلها لك أقل ما يمكن من الالوان . ولو سمح لي الاستاذ العجوز أن اكشف عنها قليلاً لقلت انهُ لم يعزف عن الطريقة التحليلية تحقيراً لشأنها ولكن من الواضح يحسن استخدامها في حياته العملية كما أنهُ يوسطها في تعرف اصدقائه وسبر من يصلح للصداقة ومن لا يصلح وانما هو يعمد الى الطريقة الاستعراضية حتى لا يلون مبادئه وميوله مبادىء الآخرين وميولهم عند تحليلها ، كأنهُ يريد ان يعيش دائماً ملفوفاً على نفسه مدارياً بقدر ما يستطيع . ان فتراجم الهوامش لا تعنى بالتغلغل في عناصر الشخصية المترجمة وكل عنايتها ان تقدم لك هذه الشخصية في قسمات وسمات واضحات ثم تتركها لذكائك تفهم منها ما تريد — ومن العجب ان صديقنا العجوز وحلمه اربعون سنة تؤيد منزلته في الفن والشهرة لا يزال يصدر كتبه بمقدمات لكتاب قد يكونون كأبنائه او حفدته اذا راعينا السن فقط واغمضنا عن غير ذلك من الاعتبارات كأن اسمه في فن الصحافة لا يكفي لتعريفه للقراء . حقًّا انهُ لون من التواضع عجيب

كتبت عن الصحافي العجوز مرة قبل هذه فقلت ان فيه نصيباً من الشاعر والفيلسوف فغضب ورجاني ان ابعد عنهُ هذه التهمة وكنت اود ان افعل ولكن ما ذنبي وهو نفسه يدفعني الى تأكيد هذا الاتهام تأكيداً وأقول انهُ فيلسوف ساخر وساحر من الطراز العميق

أجل يا صديقي انك تسخر بالشهرة وتسخر بالاقدار وتسخر بالحياة وان تواضعك ما هو الا نوع من السخر يعرفه أصحاب اناتول فرانس في تهكماته واصدقاء المعري في موارته للناس ومداراته ولعلك تتحفنا على ذكرها بهامشين عن هذين الرجلين والى اللقاء عندئذٍ أيها الصديق الكريم

محمد أمين [illegible]

باب الأخبار العلمية

نورمندي

ملكة البحار السبعة

وصفنا هذه الباخرة في مقتطف ابريل من السنة الماضية في مقال عنوانه «معجزات السفانة» ثم قرأنا وصفاً طريفاً لها في احدث جزء من اجزاء مجلة «الميكانيكا العامة» فآثرنا اتحاف قرائنا به في حينه ، لكيلا تفوتهم شاردة ولا واردة من المعلومات الخاصة بتلك الجارية العجيبة واليك البيان :—

يبلغ وسق نورمندي ٧٩٢٨٠ من الاطنان وهي باخرة نسيج وحدها في سعتها وضخامتها وافخر ما أتم صنعه من السفن حتى اليوم ، فن المسير منافستها . ورسمها وزخرفها لا مثيل لها في تاريخ السفانة . ولا تحتوي اية سفينة من السفن الكبرى ما احتوته نورمندي من المخترعات العصرية . ومظهرها الخارجي البديع دليل جليّ على شكلها الداخلي الانيق . وجؤجؤها ودواخنها مصنوعة ، على شكل مساير للتيارات

والقوة الكهربائية المحركة لها تكفي لمدينة عدد سكانها ٣٠٠٠٠٠ نفس . وكل شيء في نورمندي (عروس الاطلنطي) يسترعي الاعجاب فضهورها خالية من الروازن (منافذ التهوية) والزناجير ، وغيرها من الآلات والادوات المعرقلة للسير . وتستطيع نورمندي ان تدرأ عن نفسها ، بجؤجؤها المساير للتيارات غائلة

الامواج الطاغية . ويتاح لها بقوتها الص ان تقطع المحيط الاطلنطي في ٩٦ ساعة لا يعيقها اي عائق ، ريحاً كان او مداً او او اسراباً من الحيتان او عواصف حمار غيرها ، عن وصولها في ميقاتها المضروب

فاذا قيض لك ركوبها، تجلت لك فيها الزخارف العصرية والرياش الفاخر والا الباهرة والالوان المطابقة لها . وفي نورمند الاثاثات الثمينة والمنسوجات النفيسة والمصن الخشبية طرفٌ لم ترَ العين مثلها في اية اخرى ، لان خشبها النادر استورد من ح انحاء العالم . وقصارى القول ، ان مح نورمندي تدل على اسمى ما بلغته الح والعلوم في هذا العصر . وسرعتها ثلاثون بحرياً في الساعة وطولها ١٠٢٩ من الاقدام و ١١٩ ½ من الاقدام . وغاطسها ٣٦ قدماً قراريط وعدد ملاحيها ١٣٣٩ وقوة مح ١٦٠٠٠٠ من الاحصنة وارتفاعها من فا الى ذروة مرقبتها bridge ١٢٨ قدماً

وفيها كل ما تشتهي الأنفس رؤيته الاعين . فهي جزيرة عائمة ، بحيث لا شيئاً الا وجدته فيها يسير المنال ، من ووقاية وعلاج ومكتبات ومسارح و

واحواض للسباحة وجرائد وراديو وحوانيت حلاقين للرجال ، واخرى لتنسيق وتزيين شعور السيدات ، وفيها كذلك الخياطون وغيرهم من الصناع . وتحتوي على الملاهي المختلفة الانواع ، والمتاجر الخاصة ببيع الملابس ومتعلقاتها

واذا قُدِّر لك السفر فيها ، استطعت الاختلاط بأجناس شتى من الناس فتسمع اهم اللغات الحية وغيرها من اللهجات. وقد استخدم في صنعها الوف من الصناع واستغرق ما ينوف على خمس سنين

وتشمل نورمندي جميع اسباب الترف ، ففيها حجرات لألعاب الاحداث وغرف للعب الورق (كوتشينة) وأروقة للصيد ، وغرفة للتدليك وثلاثة مشاغل وحانوت لبيع الازهار وحجرة للتصوير الفوتوغرافي واخرى للعلاج . وحمامات كهربائية وبخارية ، وحظيرة للسيارات تسع ١٠٠ سيارة ، وبيوت للكلاب وأحواض لاغتسالها ومتنزهات للكلاب ايضاً !

وغرف الدرجة الثالثة في نورمندي موضوعة بقرب مؤخرها ، بدلاً من حشرها في الجؤجؤ كما هي الحال في غيرها . وتحتوي الباخرة على ساحة رحبة للتشمس تستطيع الطيارات النزول عليها ، طولها ٣٠٠ قدم وعرضها ٧٥ قدماً ، خالية من العوائق المعتادة في البواخر الاخرى مثل الآلات والادوات وغيرها فتصلح ملعباً كملاعب الفضاء المختلفة الانواع

وتحتوي الدرجة الاولى في نورمندي على حديقة شتوية طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٣٩ قدماً وفيها ردهة للاستراحة طولها ٩٥ قدماً وارتفاعها معادل لارتفاع ثلاث طبقات في الباخرة وفيها مصا[illegible] ركابها الى اية طبقة من طبقاتها الاحدى [illegible]

وفي الباخرة مسرح يسع ٣٥٠ مقعداً يسـ[illegible] للتمثيل وإما للسينما الناطقة . وفيها [illegible] للسباحة طوله ١٢٠ قدماً وعرضه ٣٠ [illegible] عمق مدرّج تتاح فيه المنافسة في السباحة [illegible] للراغبين من الركاب . وفيها ثماني رده[illegible] الطعام ، عدا مطعم الدرجة الاولى وهو [illegible] فاخر طوله ٣٠٠ قدم وارتفاعه يعادل ثلاث طبقات من طبقاتها . وهذا مما يجـ[illegible] اكبر المطاعم في البر والبحر

وفي نورمندي اجهزة تنقذ ركابها [illegible] حدوث الحريق وتكافحه . وكذلك فرقة مطفئي الحرائق ليس لزعمها اي عمـ[illegible] الاضطلاع بتلك المهمة والسهر عليها

وجميع حيطان الباخرة . وفواصل غر[illegible] مغشاة بطبقات من الواح معدنية من « الدورالو[illegible] Durdumm موضوعة بين طبقتين من الاسبستوس (معدن لا يحترق) وفي كل حجـ[illegible] من حجر الركاب جهاز منبه على الحريق ، فاذ[illegible] وصلت حرارة اية غرفة . الى درجة شاذة ، قر[illegible] الجهاز ناقوساً في المقر العام لفرقة الحريق ، واغـ[illegible] الجهاز ، في الوقت نفسه ، الروازن المجددة للهو[illegible] في ذلك القسم من اقسام الباخرة

والدائرة الكهربائية في اغلب الغرف مستقـ[illegible] عن غيرها . وفي سقف كل غرفة ، كوة تصل الى مركز مطفئي الحريق في الاحوال المستعجلة . واذ[illegible] ما اختل جهاز الاضاءة الكهربائية في نورمندي فانطفأت مصابيحها ، تمكن الكابتن الاستضاءة

بانابيب غاز النيون والغازات المماثلة لهُ . وفي نورمندي اجهزة راديو شتى تعمل مستقلة عن القوة الكهربائية التي تتولد فيها

ومن غرائب هذه الباخرة ، انها على ضخامتها المتقدم وصفها ، يستطيع تسييرها ٤٠٠ رجل فقط. اما باقي عمالها فمخصصون لخدمة الركاب . ولكن في غرفة القيادة (وقد وضعنا لها لفظ مرقبة) ، مئات من الاجهزة الكهربائية تحل محل الوف من العمال البشريين

وعند ما تسير نورمندي بين اوربا واميركا تطلق دواخنها ١٥٠ طناً من الدخان في الهواء . وذلك بانابيب مسايرة للريح صنعت لتلك الغاية لكيلا يصل الدخان البتة الى وجوه الركاب . وقد اتمت رحلتها الاولى ففاقت كل ما سبقها من السفن

تهجين القمح

جعل علماء الزراعة في جمهورية الولايات المتحدة الاميركية يبحثون في تهجين قمح لا يستهدف لآفة الصدأ . وقد يتعذر على الباحث تقدير الضرر الذي يسبب الزراعة من تلك الآفة الماحقة . وحسبنا ان نعرف ان الخسارة التي لحقت زراع اميركا الشمالية وحدها منها في سنة ١٩٢٧ كانت تقدر بملايين الجنيهات

وكل ما يعرفه الفلاح بشأن آفة الصدأ النباتي انه غبار احمر اللون ، يغشي اوراق القمح وسوقه فتحبط آمال الزراع في استغلال محصول جزيل من اراضيهم اذ يظفرون بمحاصيل ضئيلة . اما الخبير الزراعي فيقول انهُ نبات دقيق جداً لا يرى بالعين المجردة وهو من فصي[...] الفطريات المعروفة في مصر باسم عيش الغرا[...]

وقد استدل الخبراء من التجارب ان ذ[...] كبريتات النحاس التي كانوا يستعملونها او[...] لوقاية الحبوب من الفطر ، ما هي الأ وس[...] وقتية لان المطر متى هطل على النباتات ، غس[...] عنها الكبريتات وكذلك الارياح الهوج تذرو عن الغلال فلا تستقر عليها استقراراً مت[...] ومن ثم اقتنع الخبراء بأن العلاج الناجع ه[...] تهجين قمح لا يصيبه الصدأ

ولما كانت اصناف القمح تزيد على الال[...] عداً . وجميعها معرضة للاصابة بآفة الصدأ [...] توجد اصناف اخرى ، ليست جيدة لص[...] الخبز ، ولكنها لا تسطو عليها جراثيم الص[...] رأى مهجنو النباتات في جامعة منيسوتا و[...] مختبر الصدإ في كندا ، الشروع في تلق[...] الحنطة التي لا تنتج خبزاً فاخراً ، بأصناف [...] الحنطة السليمة الحبوب غير المشهورة بانت[...] الخبز اللذيذ ، ولكنها تضاد الصدأ . ولذا[...] فحص الخبراء ١٥٠٠٠٠ نوع من القمح في ما[...] وينبيج في خلال ستة اشهر حتى وفقوا لتهج[...] صنف منها يقاوم الصدأ عوض جندي

العين وطول الحياة

اعلن الدكتور فيلكس برنشتين الاس[...] بجامعة كولومبيا الاميركية ان سر طول الع[...] او قصره في عين الانسان ، بل في عدستها . فالنا[...] في الغالب اذا تخطوا سن الاربعين الى الخم[...] ظهر شيء من التصلب في عدسات عيونهم

فاذا كان هذا التصلب سويًّا (Normal) دل ذلك على ان مدى الحياة سوف يكون سويًّا فاذا ظهر هذا التصلب مبكراً دل على ان صاحبه لن يكون من المعمّرين . وعلى الضد من ذلك اذا ظهر متأخراً فالراجح ان صاحبه مكتوب له العمر الطويل . وهذا بصرف النظر طبعاً عن العوارض التي قد تقتل الانسان طفلاً وفتىً وشابًّا وكهلاً

ويقول الدكتور برنشتين انه توصل الى هذه النتيجة بعد ما بحث في خمسة آلاف حالة من حالات تصلب العدسة في العين ، دونت تفصيلاتها في عيادات جامعتي غوتنجن وليبتسغ وعيادتي طبيبين من اطباء العيون المشهورين وقد تتبع تاريخ كل حالة من هذه الحالات التي دونت كما تقدم من لدن تقدم اصحابها لامتحان العين الى حين الوفاة فتبين له ان الذين يصابون باكراً بتصلب العدسة يموتون باكراً وان الذين يتأخر تصلب العدسات في عيونهم يعمرون

آذان جديدة للجيش

صنع للجيش الاميركي «آذان» صناعية عجيبة في مكنتها ان تتبين هدير طائرات العدو وهي على بعد ١٢ ميلاً ثم اذا تبينته اطلقت من تلقاء نفسها اشعة قوية على هذه الطائرات فيستطيع رجال المدافع الخاصة بمقاومة الطائرات ، ان يسددوا قنابلهم اليها كأنهم يرونها في رابعة النهار

وقد تم هذا الاستنباط على يدي رجل يدعى فرانك هوس بعد خمس سنوات من البحث والتجربة

والسر في هذه « الآذان » جهاز خاص يستعمل فيها كالغربال اذا اردنا التشبيه اي انهُ يبعد عن « الآذان » كل الاصوات الصادر مصادر ارضية ولا يأذن الاّ لهدير محرك الـ وآلتها بالوصول الى الجزء الحساس ومهما الهدير لطيفاً يكبر ويقوى عند دخوله . الجهاز يمكن رجال الجيش من الاعتماد على «الآذان» في العواصف والامطار وقد جر مثل هذه الاحوال فأسفرت التجارب عن تماثل نتائج الاجهزة المستعملة فعلاً في الظروف هدوءًا وسكوناً

سرعة الحيات او بطؤها

اذا رأيت حية منسابة ظننت انها الحيوانات السريعة ولكن القياسات العـ تدل على انها ليست كذلك . فالدكتور د موزور احد اساتذة جامعة كاليفورنيا و بالاستقراء ان اسرع الحيات لا تقطع اكثر ٣٫٠٦ ميل في الساعة

والحية التي بلغت هذه السرعة في انسياب اضطرت اليها اضطراراً وعجزت عن المضي في الاّ مسافات قصيرة

وقد اجرى الدكتور موزور تجاربه بست انواع من الحيات المألوفة في ولاية كاليفورنيا وقد استخرج لكل نوعين سرعتين . الاولى سرعتها الطبيعية عندما تبحث عن فرائسها والثانية عند ما تستحث حتى تبلغ اقصى سرعة تستطيعها

فهي حيات بطيئة كل البطء فلا تزيد سرعة انسيابها العادية على عُشر ميل في الساعة واقصى سرعتها ميل وخمس ميل في الساعة . وثمة ضرب من البواء في كاليفورنيا لا يبلغ اقصى سرعته اكثر من ربع ميل في الساعة

الجزء الثاني من المجلد السابع والثمانين

٢٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ » » » » (طبعة ثالثة)
٢٠ » » عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣٥ » العصري عربي انكليزي وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢٠ » » » عربي انكليزي فقط
١٥ » » » انكليزي عربي فقط
٢٠ » سفر الطالب عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ » » » » انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ » » » » » وبالعكس
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٠ الف كلمة الماني (لتعليم الالمانية بسهولة)
١٥ في اوقات الفراغ (الدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة ايام في السودان » » »
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
١٥ روح السياسة » »
١٠ الآراء والمعتقدات » »
١٠ اصول الحقوق الدستورية » »
٨ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٢٥ حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
١٠ الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
٨ اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات » » »
٨ نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠ اناتول فرانس في مباذله، للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ امين بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبدالله حسين)
١٠ جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
٥ المرأة بين الماضي والحاضر
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٥ حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح (» » » » »)
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)
٢٠ الغربال في الادب العصري (ميخائيل نعيمة)
٥ حكايات الاطفال، اول (مصور بالالوان)
٥ » » ثان » »
٥ » » ثالث » »
٥ تذكرة الطالب [illegible]
٢٥ جمهورية افلاطون ([illegible])

١٠ التربية الاجتماعية (الاستاذ [illegible]
٥ خواطر حائر (الاستاذ [illegible])
٥ التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد
١٥ ذكرى [illegible] » » » »
٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران) » »
١٥ اسرار الحياة الزوجية » »
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات »
٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي
١٠ تاييس » » »
٥ مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل دا
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصر
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصر
١٢ رواية اهوال الاستبداد، مصورة
١٠ » فاتنة المهدي، او استعادة السو
٨ » الانتقام المذهب (اسعد خليل داغ
٥ » نقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت
١٢ » باريزيت، مصورة (توفيق عبد ا
١٢ » غرام الراهب او الساحرة المهجور
٧٥ » روكامبول، ١٧ جزء (طانيوس عب
٢٥ » ام روكامبول، ٥ اجزاء »
٢٠ » باردليان، ٣ اجزاء »
٢٠ » الملكة ازابو، اجزاء »
٢٠ » الاميرة فوستا، جزآن »
٢٠ » عشاق فنيسيا، جزآن »
١٦ » الساحر العظيم، اجزاء »
١٦ » كابيتان، جزآن »
١٦ » الوصية الحمراء، جزآن »
١٦ » بائعة الخبز »
١٢ » فلمبرج، جزآن »
١٠ » فارس الملك »
١٠ » ضحايا الانتقام »
٨ » المرأة المفترسة »
٥ » المتنكرة الحسناء »
٥ » [illegible] الاسود »
٥ » عهد الاخلاص »
١٦ » دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله
١٠ » فرنسوا الاول »
١٠ » المقتول [illegible] »
٨ » [illegible]

صورة برج ينتظر تشييده لمعرض باريس سنة ١٩٣٧ علوه ٦٩٠٠ قدم
وقطره عند قاعدته ٧٠٠ قدم وعند قمته ١٢٥ قدماً

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الثالث من المجلد السابع والثمانين

١ اكتوبر سنة ١٩٣٥ — ٤ رجب سنة ١٣٥٤

الغدد والشخصية

الشخصية لفظ مولَّد ، حديث التوليد في اللغة العربية ، ولِّد ليدلَّ على ما يدل عليهِ الا
كلنزي Personality . والشخصية لفظ يصعب تحديده حتى في اللغات الاعجمية، وان كان مع
ه عام لا يخفى على اللبيب . وموضوع هذا الفصل يتناول اثر الغدد الصم في احداث المميز
ة التي تميّز شخصية عن اخرى . وهو من قلم الدكتور هسكنز Hoskins مدير معامل البح
معهد خاص بدرس الجهاز العصبي والغدد الصم في مدرسة الطب بجامعة هارفرد الاميركية

في كل جسمٍ غدد كثيرة . وهي في الواقع معامل كيمائية حيّة . ولعلَّ اشهرها الغدد اللع
تفرز اللعاب فترطب بهِ الفم . والغدد الدمعية التي تفرز الدموع . وغدد العرق في الجلد
ر العرق فتسهل على الجسم الابتراد بتبخرها في حرارة الصيف . هذه الغدد جميعاً تتناول
، الذي يجري فيها في عروق دقيقة ، موادَّ مختلفة ثم تركبها فتصنع منها مفرزاتها الخاصة بها
ز هذه المفرزات في اقنية خاصة الى الفم او العيون او سطح الجلد

ولكن الغدد التي يدور عليها بحثنا في هذا الفصل تختلف عن الغدد التي تقدَّم ذكرها ، فم
زاتها لا تفرز في اقنية الى الخارج، بل تعاد رأساً الى الدم وهو مارٌّ في عروقهِ الدقيقة التي تخترق
ملها لذلك لا ينحصر في عضوٍ خاص دون آخر، بل تجري مع الدم الى جميع اعضاء الجسم وتؤ
ثر فيهِ تأثيراً يختلف باختلاف العضو او النسيج وباختلاف المادة المفرزة والغدة التي افرزتها
هذه الغدد تعرف بالغدد الصمّ ، ومفرزاتها تعرف بالمفرزات الداخلية او بالهرمونات

والهرمونات من اقوى العقاقير التي عرفها الانسان واشدّها فعلاً . ففي كل جسم سو
خمس قمحة من هرمون تفرزه الغدة الدرقية . والجسم يستعمل من هذه المادة نحو ثلا
ونصف قمحة في السنة ، اي انهُ يستعمل منهُ ما قدره نصف قرص من الاسبيرين . ولكن
لا نستغني عنهُ، بل اذا أُضربت غدة احدهم الدرقية لعلّة ما ، عن افراز هرمونها هذا (و
باسم الثيروكسين نسبةً الى اسم الغدة ثيرويد وقد يصحّ أن ندعوه بالافة العربية دَرَقين قياساً
الى اسمها العربي) فقد ذلك الرجل نعمة الفكر وأصبح أبله لا يعقل

وثمة هرمونات اخرى غير الثيروكسين ، تشبههُ في قوة فعلها ، بل بعضها يفوقهُ ، و
عليها في حياتنا وفي كل ما يجعل لهذه الحياة شأناً في نظرنا

على اننا يجب الاَّ نغالي . فبعض الكتّاب الذين المّوا ببعض ما للغدد الصم من الأ
الانسان تطرّفوا في القول اذ ذهبوا الى ان شخصية الانسان لا تعتمد الاَّ على مفرزات الغ
ولكن الواقع ان العناصر والعوامل التي تكوّن « الشخصية » كثيرة ومختلفة . ولكن
الذين يفوقان غيرهما في تكوينها ، هما ذهن الانسان وشعوره ، أي تفكيره وانفعاله .
يتوقف الرأي في هل هو ذكيّ أو أبله ، والذكاء يتوقف على الدماغ الذي يرثهُ الانسان من
ولكن نموّ العقل يتوقف الى حد بعيد على هرمونات الغدد الصم . وأهم من العقل في
الشخصية انفعال الانسان وحدتهُ ومداهُ وكبتهُ لانفعاله او استسلامه لهُ فنحن نحب من ال
مرحاً لعوباً ، وقد نعرض عمن كان مقطباً يغلب فيهِ القتام على النور . والانفعال مت
اتصال بالغرائز . بل قيل ان الانفعالات تمثل للانسان ما تحسّ بهِ غرائزهُ . والغرائز تع
اعتماد على مفرزات الغدد الصم في طبيعتها وقوتها

فلننظر الآن في بعض هذه الغدد كل على حدة

في الدماغ غدة تدعى الغدة النخمية Pituitry تقع في منخفض من الجمجمة في مؤخر
فاذا عجزت هذه الغدة عن النموّ نموّاً سويّاً ، ظلّ صاحبها صغير الجثة طول الحياة . و
يميزهُ عن غيره ، ويؤثر من الناحية السيكولوجية في شخصيتهِ ، لانهُ يحسّ دائماً بحافز نف
الى محاولة التعويض بكلامهِ أو عملهِ عن هذا النقص البادي في جسمهِ

واذا كبرت هذه الغدة في عهد الطفولة كبراً غير سويّ ، نشأ جسم صاحبها عم
احدى الولايات المتوسطة في اميركا شاب في السابعة عشرة من العمر ، يبلغ طوله ثماني اقد
غدتهُ النخمية طغت في نموها وكثرة افرازها على الحدود الطبيعية . فاذا طغت الغدة النخ
الطغيان بعد سني الطفولة ، ظهر اثرها في نمو الجسم نموّاً مشوّهاً . فقد تطول الذراعا
ولا يكبر الرأس . أو قد يكبر الرأس وتطول الساقان وتبقى الذراعان سويتين . فيصبح
مسخاً من المسوخ يشبه الغول ولا ريب في ان لهذا التشويه الخلقي تأثيراً في خُلُقه و

عليهِ ان يواجه خطراً اعظم من هذا . فانهُ يكون في بدءِ نموّهِ العجيب نشيطاً شديد النشاط وافر الحيوية ، فيفعل ما يعجز عنهُ الاسوياء ثم تضعف قوتهُ ويخمد نشاطهُ ويصبح وكأنهُ حطام انسان لا انساناً . وعلماء الولايات المتحدة الاميركية يضربون المثل في هذا التحول بلاعب رياضي مشهور عندهم زاد ما تفرزهُ غدتهُ النخمية . فصار لوفرة نشاطهِ يقذف الكرة (بايس بول) قذف جبار فيعجز انداده عن ردها أو التقاطها . فطار ذكرهُ كلَّ مطار ، وصار كل فريق يتنافس مع الفريق الآخر في ضمهِ اليهِ ، ثم لم يلبث حتى خبت تلك الشعلة فيهِ وخمد ذلك النشاط ، فأخذ يهوي من فريق المقدمة الى آخر في المرتبة الثانية فالثالثة ، الى ان اصبح متشرداً زائغ البصر متهدّل الاعضاء

وتفرز الغدة النخمية هرموناً آخر لهُ صلة وثيقة بالنموّ الجنسي او الشق (sexual) . فاذا عجزت هذه الغدة عن افراز المقدار الكافي من هذا الهرمون ، ظلّ صاحبها من الناحية الجنسية هو والطفل سواء . ولا يبعد ان يكون هوَسة المصلحين من هذا الطراز من الناس . فان عجزهم عن اشباع الغريزة الجنسية فيهم يدفعهم الى محاولة اصلاح العالم ، ويغالون في محاولتهم ، لان ذلك يضفي عليهم لوناً من ألوان الشعور بالقوة والسلطان

وقد كشف العلماء من عهد قريب هرموناً آخر تفرزهُ الغدة النخمية يضبط توليد اللبن في الاثداء في المراحل الاخيرة من حمل المرأة ، وبعد ولادة الطفل . يكون عمل هذا الهرمون تنبيهَ الاعضاء والنسج اللازمة لاعداد غذاءِ الوليد . وقد ثبت ان لهذا الهرمون — وقد دعي باسم برولاكتين prolactin — أثراً في فعل غرائز الامومة وتنبيهها في الحيوان ، ولا يبعد ان يكون لهُ هذا الاثر نفسهُ في الانسان كذلك . فحقن هذا الهرمون في اناث الجرذان حملها على ان تتبنى صغاراً وترأمها بعد الام وحقن الديوك بها حملها على أن تقيق قيقَ الدجاج. ولا اريد ان اقول ان حب الام يرجع الى هذا الهرمون وانما ارجح ان البحث في المستقبل سوف يبيّن ان للبرولاكتين أثراً عظيماً في حب الام

***

في الجانب الاسفل من العنق تجد الغدة الدرقية . فاذا عجزت هذه الغدة عجزاً مطلقاً عن افراز هرمونها ، كانت سرعة الافعال الحيوية في صاحبها نصف سرعتها في الاسوياء من الناس فيكون في الغالب شارد الفكر بطيء الفهم ضعيف الذاكرة . اما حياتهُ الانفعالية فتكاد تكون كالبحر الراكد لا يثيرها مثير ولا يحفزها حافز ، ولكن البحث أثبت ان العجز التام في الغدة الدرقية نادر ولكن بعض العجز فيها ليس بالنادر ، بل هو كثير الوقوع ، ومما يبعث على الاسف ان معظم الاطباءِ يتخطَّاهُ او يجهلهُ

فالذين تعجز غددهم الدرقية عن افراز هرمونها ، بعض العجز ، يميلون الى السمنة في الغالب ويتعبون بسرعة من كل عمل جسماني ، ويغضبون ويبرمون لاقل سبب . ثم تراهم وقد جمعوا ما تنا

من حبال حياتهم ، فيملكون زمام امرهم ، ولكن ذلك لا يطول ، فيستغرقون في لجة بالضعف والعجز . ولا يمكننا الان ان نستند الى احصاءات وافية في هذا الصدد ، ولكن المر الذين يوصفون في الحياة والمجتمع ، بانهم مصابون بالنورستيفيا هم في الواقع مصابون بعجز غ غددهم الدرقية

ولا بدَّ من القول في هذا المقام ان للنورستيفيا اسباباً اخرى غير عجز الغدة الدرقية ؛ هرمونها ، فاذا كان السبب هذا العجز امكن في الحال اصلاحها . فاضافة عُشْر حبة من الغدة الدرقية في اليوم يكفي احياناً لذلك

يقابل ذلك ان لتضخم الغـدد الدرقية وطغيان افرازها نتائج اصعب من نتائج عجزه هرمونها . فتضخمها وطغيان هرمونها يزيدان سرعة الافعال الحيوية . بل يضاعفانها احياناً ، صاحبها وكأنهُ سلك كهربائي . فيصبح نهماً ولكن نهمتهُ قلما تجدي في تجهيز موقده الحيوي الكافي ، فلا يلبث ان يحترق فعلاً ويموت . وقد عولج بعضهم باستئصال هذه الغدة وحقن بمقدار ما يجب ان تفرزهُ الغدة السوية في جسمهِ كل يوم فنجح العلاج . أو قد يستأصل جا حتى لا يفرز الباقي من الهرمون الاَّ ما يكفي صاحبهُ ليعيش عيشة سوية

***

وفي اعلى الصدر الغدة الصعترية وقد طال البحث فيها ولكنهُ لم يسفر بعد عن نتائج يصحُّ الـ عليها . وانما يظنّ ان لها صلة بالنموّ وان ضمورها او عدم نموّها يجعل صاحبها ضعيف الجسم ه الشخصية . ولكن في خلال السنة الماضية جربت تجارب بهرمونها دلّت على ان حقنها في الجرذان يستعجل نموها ويستحثّ افعالها الحيوية والعقلية

فقد اخـذ الدكتور رونتري الاميركي وصحبه طائفة من الجرذان واضافوا الى غذائها ح الغدة الصعترية خمسة اجيال متعاقبة . ثم لاحظوا جرذان الجيل الخامس فاذا السرعة في نموّ الج نموّاً جسميّـاً وعقليّـاً ستة اضعافها في الجيل الاول . فقد ظهرت الاسنان في جرذان الجبل في خلال اربع وعشرين ساعة تقابلها تسعة ايام او عشرة في الجيل الاول . وفتحت العينان و الصوف في جرذان الجيل الخامس في اليوم الثاني والثالث بدلاً من اليوم الرابع عشر الى السابع ؛ وفطمت في اليومين الثاني والثالث بدلاً من اليوم السادس . وتقدمت سن البلوغ في ذكور " الخامس الى الفترة الواقعة بين اليوم الرابع واليوم الثامن عشر بدلاً من الفترة الواقعة بين اليوم الخ واليوم التسعين . اما في الاناث فتقدمت سن البلـوغ فيها من ٧٠ — ٩٠ يوماً الى ٢٠ يوماً وزادت قوة الاخصاب كذلك

وهذا اذا تصورنا ما يقابله في البشر كان كما يأتي : اذا اضفنا خلاصة الغدة الصعترية الى

خمسة اجيال من فريق من الناس استطعنا ان نفطم طفل الجيل الخامس اذ يبلغ بضعة اسابيع من العمر وتمكن الطفل نفسه من المشي وهو دون نصف سنة وان يبرع ويبرز في الالعاب في الخامسة وان يتخرّج في المدارس الثانوية وهو في العاشرة

ومن الغدد التي لها تأثير في شخصية الانسان الغدد المعروفة بالغدد الكلوية . وهي واقعة في الجسم فوق الكليتين . وتفرز هرمونا يعرف باسم الادرينالين . والراجح ان افراز هذه الغدد لا مقام لهُ في حياته الهادئة المألوفة . ولكنهُ يصبح ذا شأن كبير في الحوادث العارضة والمفاجآت والاحوال التي يسيطر فيها الانفعال على الجسم . ففي هذه الاحوال تفرز هذه الغدد افرازها الخاص فتمكن الجسم من مواجهة الحالة الجديدة . التي تقتضي احياناً الفرار من خطر محدق . او القوة والنشاط في مواجهة خطر محدق . ولولا الادرينالين هذا لما كانت شخصية الانسان ما تكون عليه عادة في امثال هذه المواقف

ولكن الفرق بين الانسان البدائي والانسان المتحضر ان العوارض كانت تقتضي من الاول دائماً نشاطاً عظيماً في مواجهتها او الفرار منها وكان الادرينالين يعينهُ على ذلك ولكن الانسان المتحضر يجد ان بعض هذه المواقف العارضة تقتضي منهُ كبت الانفعال وكبح جماح النفس . ومع ذلك تظل هذه الغدد تفرز الادرينالين والادرينالين يحثّهُ من غير أن يدري إلى النشاط والعنف . فتزيد صعوبة ضبط النفس عليه

وتفرز الغدد الكلوية هرموناً آخر يدعى « كورتين » والظاهر ان لهُ تأثيراً عامًّا في جميع خلايا الجسم . فاذا عجزت هذه الغدد عن افراز الكورتين اصيب صاحبها بمرض يدعى مرض أديسن فيصعف جسمهُ ويصبح قلقاً برماً تسهل استثارتهُ ويرغب عن التعاون مع رفاقهِ . فاذا حقن بالكورتين استرد عافيتهُ ونشاطهُ ورغبتهُ في العمل والتعاون . ولم يفرغ العلماء حتى الآن من بحث هذا الهرمون وتأثيره في الجسم وانما تدل بعض التجارب والحوادث التي وصفها الاطباء على ان لهُ صلة بالحياة الجنسية

***

واخيراً لا بدَّ من كلمة عن الغدد الجنسية أو الشقية . ففي العصور القديمة كانت الحيوانات المستعملة في الحقول تخصى لكي تلين ولا تشاكس ولكي يسهل تسمينها توطئة لبيعها . فاذا ازيلت هذه الغدد قبل البلوغ ، في الحيوان أو في الانسان ، قصَّر من تستل منهُ ، عن البلوغ الجنسي ، وفقد النشاط ، فيفقد الحيوان شهوة المزاوجة والانسان كل عناية بالجنس الآخر . ولكن اذا عملت عملية السل بعد سن البلوغ كان لها نتائج تختلف عن نتائجها قبلهُ . فيصبح الرجل قلق الطبع وتضحي المرأة شديدة الانفعال سريعة التبرُّم والتأثر ، وفي كلا الجنسين يميل من سلت غدده الجنسية الى السمنة

حكمة « جوته »

بقلم عبد الرحمن صدقي

ليست الحكمة وقفاً على الشيخوخة . ولكن الحكيم لاشك يزداد مع السن حكمة بما
على تطاول الايام من المشاهدات والتجاريب ينضم بعضها الى البعض فيستوفي بها الجملة ويما
فاذا اضفنا الى هذا ما هو معلوم مشهور عن الالمان من انهُ لا كاتب منهم الاّ وهو بطبعه م
الفلسفة ونقّاد الاخلاق ، لخلص لنا التقدير الصحيح لحكمة جوته كبير ادبائهم وهو في
من عمره الحافل المديد . وهذه الحكمة التي تعرض لآفاق الفكر جميعها من فنون وعلوم وشء
عملية وفلسفة ودين وغير ذلك لاتنحصر في حيّز بعينه كالازهار المجففة بل هي الشجرة الفي
اغصانها ناضرة الريحان وتنوّر غلائلها متعددة الالوان في كل صفحة من صفحاته وفي كل
اسفاره سواء أكان منظوماً او منثوراً ، مبحثاً علميًّا او نقداً فنيًّا ، قصصاً او ترجم
او مسرحية من عديد مسرحياته . وجوته مثال الحكيم . والذي يجعلهُ اتم تمثيلاً للحكمة
أوتي ما لا يؤتاهُ الحكيم عادةً من مختلف المواهب وشتى الدوافع النفسية

وتقوم حكمة جوته على انهُ لا ينفك يضم الى نفسه ما تشعّب ويؤلف المتعارض من
والنزعات كما تلتقي اقطار الدائرة في المركز . فليس هو من اهل المذهب المدرسي ولا
الابداعي وانما هو فيما وراء هذا وذاك . وليس هو بالمسيحي ولا الوثني ولا غير ذلك من
الملزمة لانهُ في المحل الأرفع الأبعد ونعني به الاقرب الى المركز حيث لا تشعب ولا افتراق
يستوفر ويستكثر على الدوام ومن كل شيء . وكأنما عندهُ سر يجعل القيم المتفاوتة ووجهات
المتضاربة تجتمع في عيشة واحدة بل ينضاف بعضها الى البعض فيحصل من تضافرها زيادة ا
ولم يكن جوته في موقفٍ سالب يترك الاشياء تقبل عليه فحسب . بل كان فعالاً موجباً ي
ويجذبها اليه من شتى الآفاق مهما كانت غريبة وسحيقة . والعجيب العجيب ان نجد مجموع
الاشتات الهائلة فيه كتلة متماسكة . وثمة عظمة جوته الحكيم . وسيلمس القارىء هذا الجمع ال
مجلوًّا فيما اخترناهُ لهُ من اسفار الحكمة في ديوانه الشرقي :

كتب التفكير والحكمة والمثل

تصدر هذه الكتب عن تجاريب شاعرنا وحكمته بعد بلوغه هذه السن . وهي
بالهداية والعبرة . ولا مشاحة في ان جوته افاد الكثير في هذا الباب من مطالعاته لترجمة
العظات لفريد الدين العطار وكتاب قابوس فضلاً عن المامه بحكم لقمان وبيدبا وغيرهما . ونحن ن
بفقرة من كل سفر من اسفار جوته الثلاث على سبيل المثال :

﴿ لذة الاحسان ﴾ ما احلى نظرة الجارية ذات الدل وهي تغمز بطرفها . وما أحلى تلمح عينه بالرضى عند تحتسي كأسه ، وما أحلى تسليم السيد الآمر يشملك بعطفه ، وشعاع الشمس في الخريف يعشك دفئه . فليكن أحلى من ذاك جميعه في نفسك هذه الخفة اللطيفة تمد بها كف الفقير في طلب صدقة وتتلقى منك بالحمد الجميل ما تجود به . وما أحلاها وقد نظرة وما احلاها تحية وما أحلاها لغة في السؤال . تأمل هذا فاذا أنت الكريم الجواد على الدوام »

﴿ دين التسليم ﴾ « من الحماقة أن يتعصب كل لدينه . واذا صح أن الاسلام هو التسليم لله وجب أن نحيا ونموت مسلمين أجمعين »

﴿ مثل الايمان ﴾ « تحدرت من السماء الى لجة الخضم قطرة مرتجفة . فألحت عليها الأمواج خنقا وتصفيقاً . ولكن الله جزاها عن صبر إيمانها خيرا . فوهب لقطرة المطر قوة واعتصاماً فاحتوتها الصدفة في حرز حريز . وأتم عليها العز والجزاء الأوفى فهي اليوم على تاج مليكها در تتألق حلوة اللمح سنية البهاء »

كتاب السخط

ليس في طاقة الانسان أن يكبت فورات غضبه ويكظم نوازي نقمته . بل من الخير أن يحتال على تنفيسها ، ولاسيما ان كان حرج صدره بحيث يكدر صفاء الخاطر ويعتاق الخيال عن تحليقه وأمر ما يعانيه الشعراء سوء التقدير فتراهم يقابلونه بالمغالاة بأقدارهم والمفاخرة بمزاياهم . وليس بخاف ان الناس اذا ذكروا العظماء فأول ما يحبون امتداحه فيهم التواضع ثم لا يفيضون فيما عداه من المناقب والملكات . والتواضع ابداً حليف المصانعة وضرب من التمليق مقصود به الى إماتة الحسد أو الشعور بالغضاضة بين فاضل ومفضول ، فهو في الظاهر تسوية وفي الباطن ترضية وكأنه اعتذار الفاضل عن نبوغه . وما حسن المعاشرة بين الناس الا انكار كل كبير لنفسه وفي هذا حكم على المجتمع بالبطلان ، اللهم الا اذا تأتت للكبير القدرة على ان يترضى اعتزاز الغير بأنفسهم ليرضوا من اعتزازه بنفسه . ولقد كان شعراء الشرق يبسطون اللسان في ممدوحيهم بالهجاء كلما أخلفوا منهم الظن وخيبوا الرجاء أما شاعرنا فكان ذا حظوة عند الامراء . وانما شكواه من سوء التقدير من الشعب وعليه يصب جام نقمته وسخطه

﴿ البغض بالجملة ﴾ « اني لأحب البغض ولا غنى للفؤاد عن حبه . وليس بي بغض شخص بعينه . فاذا كان لا بد لي من البغضاء فها أنذا على الاهبة . أبغض أصنافاً من الناس بالجملة »

﴿ اعتبارات سخيفة ﴾ « يعاب على المرء مدحه لنفسه . ولكن أليس فاعل الخير بالمادح نفسه بالخير الذي هو فاعله ! ثم أليس الخير لولا التعمية في الكلام هو الخير في كل حال وبالرغم من كل مقال أيها الحمقى ، ذروا للحكيم الواثق بحكمته أن يلذ مثلما تلتذون جنونكم بالاستهتار بتافه محامد وسخيف اعتباركم »

﴿ ماذا في الكبر ﴾ « ما بالكم أيها المشايخ الدجاجلة ، تذمون نفخة الكبر العاتية ؟ لو لي أن أكون دودة لكان خلقني دودة »

﴿ كيد الوضيع للرفيع ﴾ « كيف ألومهم ، وهذا لسان حالهم يقول : ليس في الامكان رفيعاً الاّ وضعنا من أنفسنا . أو كما نحيا لو تركنا غيرنا يحيا ؟ »

﴿ شاهد الكنود ﴾ « ما من سعيد هانىء الاّ بادره الجار بالتنغيص . كذلك لم يعش د حياته العاملة الاّ كان همّ الناس في رجه ، وأذا ما قضى نحبه جمعوا على النور الهبات الوفيرة لتكريم هذا المنكود بهم تمثالاً . ولو عقلوا وجه مصلحتهم لكان الأولى لهم ان يكتمه المسكين ويدعوه في طوايا النسيان أبد الآبدين »

﴿ الدناءة ﴾ « فيمَ التشكي من الدناءة ، وانها في الدنيا لذات الحول والطول . هي الامر في الشر طلباً للمنفعة، وهي المتصرفة في العدل كما شاء لها الهوى . أفتريد أيها الحاج ا خروجاً على القضاء المحتوم ؟ ألا دع الصلصال والاعصار ، فلا بدّ من الدوار وبذرية الغبار

كتاب الساقي

لا يمكن أن يخلو ديوان شرقي من ذكر الولع بالخمر وهوى الغلمان . ويقول حوته انهُ . أدب العصر يتناول هذا الغرض الاخير بمنتهى الطهر . ويقدم الى ذلك بأن الميل المتبادل بين والكبر هو على أصح معانيه علاقة تهذيبية بين معلم ومتعلم . وتعلّق الفتى بمن يكبره سناً بالظاهرة النادرة ولكن النادر هو حسن الالتفات الى الاستفادة منهُ . وليس أدل على ذلك مراقبة العلاقة بين الحفيد والجد ، ففي هذه العلاقة تنمو ذهنية الاطفال حق النماء ولان همهم منصرفاً الى الشيخ المحبوب يرعون وقاره ويطيعون كلمته ويعون ما استطاعوا وعيه من ح وما لنا نقصر الكلام على سن الطفولة ، وهذي سائر النفوس المطبوعة على الطهر تأنس من نف كل اطوارها حاجة الى هـذه العلاقة القائمة على التقدير والإجلال . ولئن كان الصبي يستغل عطف الشيخ لادراك رغائبه الصبيانية واشباع بداوته البريئة الاّ ان اصطناعه التلطف وا يحمل على التساهل والاغضاء . وليس الشيخ بأول سعادة بهـذه العلاقة فانه ليطربهُ ويتصباه أ الفتى الغضّ الطموح مأخوذاً بالعجب والإعجـاب برجاحة عقله وحكمة سنـه في حين تفيق من هذا العقل في النفس الناشئة الزكية . واليك بعض المقطعات من هذا الكتاب :

— فلنكن سكارى جميعاً . فالشباب سكر بلا خمر ، والشيوخ يستدركون الشباب بفضل الش ولا غرو فالحياة المسكينة معذبة بالهمّ ؛ وليس يطرد الهم مثل الكرم

— الخمر محرّمة بلا ريب . فاذا كان لا بدّ من شربها فلا تشربها الاّ صرفاً . فانك ان ء ممذوقة كنت مضاعف الاثم

— أقول غير مبالغ في القول : من كان منكم غير قادر على الشرب فليس يصح له حب .

أنتم أيها الندامى لستم بأحسن حالاً ، فمن كان منكم غير قادر على الحب والبر يصح له شرب
— تعال أيها الغلام الحبيب . لماذا تلزم الباب ؟ كن من اليوم نديمي تكن الخمر كلها وحقا
— يا لك من خبيث صغير ! أنق من الخمر على رشدي . وهذا هو المهم عندي ، لكي أ
بقربك أيها النديم الخبيث على الرغم من سكري
— اليوم في البكور قامت في الحانة جلبة يا لها من جلبة . صاحب الحانة والقيان والم
والزحام . وكم من لجاج وكم من خصام ! والناي يعزف والطبل يقرع . عربدة ما أفظعها عربدة
فدخلت مع الناس في غمارها من غبطة ومن حب . ان الخلق ليلومون علي لاستهتاري وخلاعتي
ولكنني مبتعد في حزم وسلام عن مجادلة فقهاء المكاتب ووعاظ المنابر
— يدعونك الشاعر العظيم كلما طافت في الاسواق . واني اشد لاصغاء حين تنشد و
لاشد اصغاء لك حين تصمت . ولكني أحبك أعمق ما احبك حين تقبلني قبل ان تغادر . فان الا
بادئ . أما القبلة فباقية في صميم الفؤاد . واني كان لغلم الفواني قدرها السكير فمن حي
اهله التفكير . فانشد الناس فنونا من العظيم واصمت صمتك البليغ مع النديم

كتاب الفرس

في هذا الكتاب يشيد جوته بذكر دين المجوس ويرى أن عبادة الشمس والنار مهما ت
دينية فانها مع هذا عملية جد عملية . ولا غرابة في ان يتحمس جوته لتعاليم من يعبدون
نور الشمس وفي النار والهواء والماء وفي خصب الارض وحياة النبات . فان هذا التأليه لاط
يق واحساسه العميق بها حتى لينطق به كل سطر من « وصية المجوسي الأخيرة » لاخوانه
ان وهو من الحياة في آخر الذروة المغمورة بالنور الازلي

« اذا الشمس فوق أجنحة الفجر درّ قرنها . واطلع جانب قرصها الوهاج فوق الذرى .
الذي لا يرفع اليها البصر خاشعاً . لكم أحسست في حياتي المديدة مراراً لا تحصى لدى شر
في عارج اليها لكي اشهد الرحمن على عرشه واسبح باسمه سبحانه مصدر الوجود ورب العالم
ولكي أسلك الصراط المستقيم صراط الذين هم أهل لهذا المشهد العظيم ؛ ولكي اهتدي
الى نوره العميم . وبعد فهذي وصيتي المباركة اودعها صدور اخواني و اوكلها الى صدق عزائم
عليكم القيام بفرائض الحياة الشاقة كل يوم . وما بكم حاجة بعدها الى وحي يوحى » . . . .

ويلي هذا تفصيل الفرائض وكلها ناطق بعبادة جوته للحياة وتقديسه الجهاد فيها

كتاب تيمور

يرى جوته ان كتاباً كهذا كان من حقه ان توضع دعائمه بعد عامين كاملين من الع
والتوفر على موضوعه حتى يتأتى للشاعر مواجهة هذي الخطوب الجسام بما يتفق وروعتها و

آفاقها . كما يجمل به تخفيفاً لفجاعتها من حين الى حين ان يظهر الاستاذ نصر الدين الى جانب مولاه الطاغية المخرب . وما اكثر ما يروي الرواة من نوادره ويخص جوته بالذكر هذه

«وكان تيمور دميم الخلقة أعور أعرج . وفي ذات يوم والاستاذ نصر الدين بين يديه أمر بالحلاّق فلما أتمّ حلق رأسه عرض له بالمرآة فلما رأى تيمور في المرآة قبحه أجهش بالبكاء ، جانبه الاستاذ . وظلّ الاثنان يبكيان نحو ساعتين وأقبل بعض الخلاّن فجعلوا يواسون ويسرون عنه بالحكايات حتى نسي . وكفّ تيمور عن بكائه ولكن الاستاذ لم يكف بل زاد انهماراً . فقال له تيمور : « وبعد ، انني نظرت في المرآة فرأيت فرط قبحي ، فحزنت وانا الحول والطول وخزائن المال والجواري الحسان ان اكون بهذا القبح . وانت ، ما ذا يحملك وتمضي في البكاء ؟ » فأجاب الاستاذ « إنك صادفت وجهك في المرآة مرة فلم تطق رؤيته تبكي . فما ذا يكون من امري أنا المقضيّ عليّ برؤية وجهك صباح مساء . فأذا لم ابك فلمن فضحك تيمور لقوله حتى استلقى على ظهره

ومع ان الشاعر لم ينفسح له الأجل لتحقيق ما رسمه لنفسه ، ووقف عند المقطوعتين نظمهما ولم يشتمل كتاب تيمور على غيرهما الاّ انهما في الحق حسبه جلالاً وروعة

﴿ الشتاء وتيمور ﴾ « هذا الشتاء أنزل بهم بلاءه ، وتنفّس بينهم برد انفاسه فثارت د عاتية، وسلط عليهم زعازع زمهريره وغواشي صقيعه . ثم انحدر حتى مجلس تيمور وأهاب به متوعداً : « على رسلك واتئد ايها الشقي ! ايها الطاغية المشوم ! او لم يكف القلوب ما اصطا عذابك واكتوت به من نارك ؟ فان تك مريداً من الشياطين فانا المريد الآخر . وانك شيخ بالسنين وتمرّست به واني لكذلك . وانت المريخ وانا كيوان . وكلا الكوكبين شؤم وفي ا إيذان بالويل والثبور وعظائم الأمور . وانت تهلك الأنفس وتخمد جذوتها ، ولكن رياح برداً مما تستطيع . ولئن كانت عصائبك المهج قد سامت المؤمنين سوء النكال . فقد كان وسترى اذا آن الاوان باذن الله شرّاً مما جرى . ووالله انك لست لي بكفء وهو على ما أقول أجل والله سوف لا تغني عنك حرارة الوطيس المسجور وشواظ كانون شيئاً . ولن يعصمك من برد الموت

﴿ قارورة العطر ﴾ « لكي يتحبب اليك المحب بالعطر العبق ويزيد في انشراحك وبه يهلك العطار على النار العدد العديد من اكمام الورد . وليستقطر ملء قارورة صغيرة تهدى قارورة مخروطة مستدقة كسبط أناملك ، لابد له من عالم منها . عالم من القوى الحيّة التي عنها الورود مؤذنة بهيام البلبل بها وترجيعه شجيّ اغانيه في حبّها

فهل ترانا نذكر هذه الآلام والعطر يفعم حسّنا ويزيد فيمتاعنا ! الكم هلكت أنفس لا لها ظلماً في سبيل عظمة تيمور ! »

نظرات في الفاظ مجلة

مجمع اللغة العربية الملكي

للأب انستاس الكرملي

(عضو المجمع)

٥ — النسبة الى الكيمياء : كيمياوي

وردت (الكيميائي او الكيميائية) بالهمزة . مراراً عديدة في مجلة المجمع . واما اذكر ها ا
ورد منها بهذه الصورة في « خلاصة لاعمال لجنة علوم الحياة والطب » . من ذلك في ص ٦٨ و
و٧٩ (وكررت اربع مرّاتٍ) و٨٠ و٨٣ (وكررت اربع مرّات) و٩٠ و٩٢ ولا اتعرّض لسرد
. منها في سائر الصفحات ، فان المجلة لم تذكر النسبة الى الكيمياء الاَّ بالهمزة اي كيميائي . و
... بيّن لا يحتاج الى التصريح به . نعم ، ان اصحاب الكتب والجرائد والمجلات في ديار وادي ال
يقولون ما نطق به مجلة المجمع . اما العراقيون الخلّص والسوريون الاقحاح واللبنانيون الفص
والفلسطينيون البلغاء فلا يقولون إلاَّ « كيمياوي أو كيموي او كيمي او كيماوي » حسب تق
... ة المنسوب اليها من « كيمياء او كيميا او كيا » اللهمَّ الاَّ بعض الحديثي العهد منهم في الـ...
... المراد بهم هنا اولئك الذين هم من البلاد الناطقة بالضاد) فانهم اخذوا يقلدون المصريين في نسب
... . وهي — على ما قلنا — صريحة الخطأ . وذلك لانك ان اعتبرت هذه اللفظة (اي كيمياء
كيميا او كيما) دخيلة في العربية او اصيلة ، فانك لا تقول إلاَّ « كيمياويّ » اذا نسبتها الى المهمو
الآخر ، و« كيميّ او كيموي او كيماويّ » اذا نسبتها الى كيما

***

اما ان الكيمياوي نسبة الى الكيمياء المهموزة الآخر هي الصحيحة ، دون الكيميائي ، التي
حد... شنيع ، فظاهر جلي من كلام سيبويه . فقد قال في كتابه الجليل (٢ : ٧٨ من طبعة بولا
ما هذا نصّهُ بحرفهِ : « هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخرهُ الفاً ، وكان على خمسة احرف .
واما الممدود ، مصروفاً كان او غير مصروف ، كثر عددهُ او قلّ ، فانهُ لا يحذف . وذلك قولك
خنفساء : خنفساوي ، وفي حرملاء : حرملاوي ، وفي معيوراء : معيوراوي . وذلك ان
الاسم لما تحرك ، وكان حيّاً ، يدخلهُ الجرّ والنصب والرفع ، صار بمنزلة سلامان وزعفران ، وكالاو

التي من نفس الحرف نحو احرنجام واشهيباب ؛ فصارت هكذا ، كما صار آخر معزى حين نوّن؛
آخر مَرْمَى . وانما جسروا على حذف الالف لانهامية لا يدخلها جرّ ولا نصب ولا رفع فحذفوها

وقال في ص ٧٩ من كتابهِ المذكور : « هذا باب الاضافة [اي النسبة حسب تعبير الغير]
كل اسم ممدود لا يدخله التنوين ، كثير العدد كان او قليله — ... فالاضافة اليهِ ان لا يحذف
شيء وتبدل الواو مكان الهمزة ، ليفرقوا بينهُ وبين المنوَّن الذي هو من نفس الحرف ، وما
بمنزلتهِ وذلك قولك في زكرياء : زكرياوي ، وفي بروكاء : بروكاوي » . اه بنصه

فعلامَ تعتمد اللجنة في قولها «كيميائي» ، فان كانت قد اعتمدت على القواعد العربية الم
في جميع كتب النحاة والصرفيين فان هذه الضوابط لم تخرج في النسبة عما ذكرناهُ ، اي كيمياوي
لا بالهمزة . اما اذا قيل ان السماع نقل الينا «كيميائي» بالهمز لا بالواو ، فاننا لم نرَ ذلك في
قديم يعتمد عليهِ اعتماد حجة ، أو ثبت ، بل رأينا نحن بالعكس في ما عثرنا عليهِ

قال ابن الاثير (وهو كما تعلم من فصحاء الاخباريين وعبارتهُ منقحة احسن من عبارات
من انتقدهم) في حوادث سنة ٥٠٢ للهجرة (١٠ : ٣٣١ من طبعة ليدن في هولندة) : « وص
المهدية ثلاثة نفر غرباء ؛ فكتبوا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيمياء ، فا
عنده وأمرهم ان يعملوا شيئًا يراهُ من صنعتهم... فلما رأى الكيماوية المكان خاليًا من جمع ثاروا
واخذ القائد ابرهيم السيف فقاتل الكيماوية ، ووقع الصوت . فدخل اصحاب الامير يحيى ،
الكيماوية . وكان زيهم زي اهل الاندلس »

وقد لاحظ الناشر ان في نسختين من هذا الكامل وردت في مكان الكيماوية «الكيـ
(اي بنون بعد الالف) قائلا : وهذه تكون على الطريقة الإرَميّة . وليس على الاسلوب
الفصيح ، ولعلها من الناسخ الذي كان واقفًا على اسرار النسبة عند الإرَميين . ووردت ال
والكيمياوي في كتاب النويري على ما ذكره دوزي في معجمه . وذكر دوزي عدة
استعملوا الكيماوي والكيموي في كلامهم فنحيل القارئ على مطالعة معجمه . ثم قال ال
الهولندي المذكور : « ذكر الكيميائي » بالهمز صاحب الفهرست في ص ٣٥١ من طبعة الا
الا أن الاعتماد على نص هذا الكتاب ضعيف ، لأن النسخة التي اعتمدها الناشر كانت
السقم وركة العبارة وكثيرة الاوهام . فقد ورد في الصفحة المذكورة وفي السطر عينه ما هذا
«المقالة العاشرة من كتاب الفهرست ويحتوي على اخبار الكيميائيين والصَنْعويين من ال
القدماء والمحدثين»

فقوله « الصنعويين » نسبة الى الصنعة ، غريب جدًّا ، بل شنيع وفي ابعد غاية من
القباحة والغلط ، اذ حقهُ ان يقول : « الصنعيين » مثلاً او اهل الصنعة او اصحاب ال
ما ضاهى هذا الاستعمال ، لان الكيمياء تسمى ايضاً الصنعة والصناعة وعلم الصنعة ،

التغليب . ومن العجيب ان كلمة « الصنعويين » لم تتكرر في السفر المذكور ولا كلمة «الكيميائيين» الظاهر انهما من اغلاط النساخ . وقد بين الاستاذ المحقق عبد الله مخلص ان كتاب الفهرست هذا المطبوع في اوربا (الذي طبع طبعة ثانية مشوهة في مصر) مشحون اغلاطاً بل نسيج اغلاط لا تقدر وكأنها او معظمها اقبح من قرد او من غول . راجع مقالة الاستاذ الجليل والمدقق الكبير في مجلة لغة العرب (٦ :٥٠٢ الى ٥٠٦) تر العجب ، فهي جزيلة الفائدة لمن يحاول الاعتماد على هذا التأليف من غير ان يتصدى لنقده نقداً صحيحاً

والخلاصة اني رأيت الترك والفرس ومن احد عنهم لا يقولون الا «الكيميائي» وأما فصحاء العرب من عراقيين وسوريين ولبنانيين وفلسطينيين من اقدمين ومعاصرين ، فلا يقولون الا « كيمياوي » . على ان بعض المحدثين من الناقلين عن الافرنج احدوا يقلدون المصريين في مصطلحهم من غير ان يتنبهوا في صحة هذا الامر . الا ان ذلك لم يؤثر في واضعي المعاجم ادنى تأثير واحد المعاجم الفرنسية الى العربية والانكليزية الى العربية كالمعجم التجاري لبك وبادجر ومن نقل عنه كصاحب الفرائد الدرية والقاموس العصري وغيرهما فانك تجدهم يقولون جميعاً « كيمياوي » وبعد هذا البسط الصريح . من ذا الذي لا يرى ان صحة النسبة الى الكيمياء : « كيمياوي » وما الكيميائي الاّ غلط شنيع ؟

٦ — البعولة لا ترد بمعنى الجنس او الشق

ومن « مصطلحات لجنة علوم الحياة والطب » ما جاء في ص ٩٦ قول اعضائها : « التكاثر البعولي sexual duplication » والعرب لم تعرف البعولة بمعنى sex الانكليزية او sexe الفرنسية الذي عرفه بهذا المعنى « الجنس » قال في لسان العرب في مادة (ح ر ي) : « من قال حري لم يثنِّه ولم يجمعه ولم يؤنثه في ما زاد على الواحد ، وسوَّى بين الجنسين اعني المذكر والمؤنث لانهُ مصدر » ا هـ وكذا ورد ايضاً في شرح القاموس للزبيدي

على ان بعضهم رأى ان « الجنس » بهذا المعنى قد يخالف الجنس لما هو فوق النوع . ولذا اقترحنا ان تكون اللفظة العربية « الشقّ » بكسر الاول لمنع كل لبس . وكنا قد كتبنا ذلك في احد اعداد الجوائب الصادرة في سنة ١٨٨٣ التي كانت تنشر في الاستانة . ثم عدنا فكتبنا في مجلة لغة العرب في سنة ١٩٢٩ ما هذا نصُّه : (٧ : ٨٩٤) « ويوضح المؤلفان بنوع خاص ان العقيم لا ينالف عضو الجسم او غدته ، بل يُظْهِران ان لا اثر له في رغبة الشق (الجنس من الذكورة والانوثة) . آه » — فعددنا الشقّ والجنس شيئاً واحداً . والسبب في تفضيلنا الشق على الجنس اجتناب اللبس على ما قلنا . — وثانياً لان الكلمة الغربية مشتقة من اللاتينية Sexus ، وقال فيها صاحب معجم اصول الكلم اللاتينية ص ٣٤٥ : « Sexus معناها الحرفي «التقسيم والتفريق والتمييز » والكلمة مشتقة من اصل هو Sec ومنها جاءت كلمة Secare والظاهر ان اللفظة

في اول وضعها Sec-tus اي تفريق . وفي اللسان القديم (اللاتيني) T تنتقل غالباً الى مثل auxilium و vexare والجنس المشترك secus (وهو لا يتصرَّف) يفيد ايضاً معنى الجنس . كلام المحقّقين.

قلنا ولما كانت اللاتينية sexus والعربية « شِقّ » بمعنى واحد ، خيَّرنا الشق على الـ قدَّمنا من الاسباب : ولاسيَّما لان من معاني « الشِقّ » ايضاً في العربية : النصف من كـ وعلماء البشر يذهبون الى ان الناس نصفهم ذكور ونصفهم اناث . فالشق اذن يوافق از بمعنى « الجنس » وان كانت هذه الكلمة لاغبار عليها

وقد ذكر محمد بك شرف في معجمهِ الانكليزي الى العربي بازآءِ sex ما يأتي : « (- شِقَّة ا وضبطها ضبط قلم بكسر فتشديد ا (ج . شقائق) « ان النساء شقائق الرجال » عرَّبها المحدثون بكلمة جنس . والحال ان الجنس يقابلهُ genus بالفرنجية ولهذا وجب التمييـ اللبس » اه كلام البك — قلنا : انالجنس عربي فصيح لاغبار عليهِ بمعنى احد قسمي الخلق والاناث . وهو ليس من وضع المحدثين ، بل من وضع الاقدمين على ما رأيت من استشهاد العرب وتاج العروس . والنحاة والصرفيون الاقدمون كثيراً ما استعملوا « الجنس » ليشمـ الالفاظ الذكور والاناث . — اما (الشِقَّة) التي استعملها الدكتور العلامة فانها لم ترد ؛ العرب الاقدمين ولا المولدين ابداً . والعبارة التي اوردها حضرتهُ هي حديث على ما رواه النهاية ، اذ قال : « النساء شقائق الرجال » وفسَّرها بقولهِ : « نظائرهم وامثالهم في والطباع ، كأنهنَّ شققن منهم ، ولأن حوّاء خلقت من آدم عليهِ السلام » اه

فالشِقَّة كما ترى لاتعني الجنس ابداً وهي وزان كِسْرة ولاتجمع على شقائق بل -ـ كِسَر ، واما الشقائق فهي جمع شقيقة ككبيرة وكبائر وقليلة وقلائل وصغيرة و والذي يستغرب في كلام الدكتور النطاسيّ انهُ استعمل الجنس بعد ان رذلهُ وذلك في مصطلحاتهِ في هذا اللفظ ، ولم يستعمل الشِقّ ولا الشقيقة ولا الشِقَّة . فانك تراهُ يذ ذلك : « ارتكاس جنسي وانقلاب جنسي وانتخاب جنسي وتنقية جنسية وتفاوة جنسية و وكيفية الجنسيَّة وجنسيًّا ومن جهة الجنسية » وهذا عجيب منهُ بعد ان طعن في ا بهذهِ اللفظة . فكيف عاد الى اتخاذها وترك سواها بتاتاً ؟ أليس لانهُ رأى ان «الجنس» هـ لفظة تقوم بمعنى اللفظة الافرنجية ؟

واما قولهُ : « والحال ان الجنس يقابلهُ genus بالفرنجية ، ولهذا وجب التمييز لأمر فنقول لحضرتهِ . إطْمَئِنَّ بالاً اذ لاخوف في اللبس فان اليونانيين يستعملون genos لكلا اي للجنس الذي هو فوق النوع وللجنس الذي هو بمعنى قسم الذكور وقسم الاناث . هـ عن ان الاقدمين لم يعرفوا « الشِقّ » ولا الشِقَّة ولا الشقيقة لمعنى الجنس . وفي هذا الق

٧ — الوحيدة مؤنث الوحيد لا الوَحِدة

ومما قرأناه بغرابة بالغة قول احد اعضاء المجمع في صدر الصفحة ١٥٥ : «وحِيدة . [illegible] الكلمة
الالسنة والاقلام كثيراً . فيقال مثلاً . » وهي المسألة الوحيدة . . . » او « [illegible]
هو خطأ ، اذ لم ينقل هذا التأنيث عن العرب فيما نعرفه من اقوال اللغويين . فانهم قالوا في تأنيث
احد : وحِدَة فقد جاء في « اللسان : ورجل أحَد ، ووَحَد . ووَحِد . ووَحْد ، ووح..
متوحِّد : اي منفرد . والانثى وحِدة . حكاه ابو عليّ في التذكرة . وانشد : كالبيدانة الوحدة اه
البيدانة الاتان الوحشية ، او التي تسكن البيداء . قاموس . وقال في شرح القاموس : وهي ا..
الانثى . وَحِدَة بفتح فكسر فقط . اه

قلنا : الوحِدة (بفتح فكسر) ليست الاّ تأنيث الوَحِد كحذر ، دون سائر الالفاظ . اما أحَد
و وحَد بالتحريك فانهما تقعان على المذكر والمؤنث معاً كما في المصباح ، كما قد يكون لاحد مؤنث
خاص به ، اذ قال الفيوميّ نفسهُ : « واما تأنيث احد فلا يكون الاّ بالالف ، لكن لا يقال إحدا
الا .. غيرها نحو : احدى عشرة واحدى وعشرون . قال ثعلب : وليس للاحد جمع . . وتأنيث
و .. : واحدة بالهاء » اه . — قلنا : وتأنيث متوحِّد : متوحِّدة على القياس المشهور . ولذا
فـ .. و (وحيد) فان مؤنثها (وحيدة) بالهاء لا وحدة بحذف الياء ، إذ هذا القول مخالف لاحد
.. ونصوص ائمتها ولانهُ لم يسمع به احد . ولان الوَحِدة (بفتح فكسر) مؤنث الوَحِد
.. وكسر وليس بمؤنث سائر مترادفاتها . ومؤنث (وَحْد) بسكون الحاء (وَحْدَة) ..
.. (وَحْدة) بهاء في الآخر . وانما حصر المؤلف الوَحِد بقوله وحدة تنبيهاً للغافل ، لان فعـ
.. فكسر قد يبقى على حاله في التذكير والتأنيث وقد يغير ، اما انهُ قد يبقى على حاله فكقولهم (عجيفة
.. عجف) فان مؤنثهُ بلا هاءٍ كما في اللسان والتاج . واما انهُ قد يغير فكقولهم (حاذر)
مؤنثه (حذرة)

اذن فلم يبق الاّ التنبيه على مؤنث (وَحِد) لينفي اللغوي كل صورة اخرى عن فكر المـ
وتقف على الحقّ الصراح . زد على ما نقول ان الامر ينجلي من كلام الشارح . وهذا اصّ عبارته
« .. وَحَد وأحَد محركتين ، ووَحِد ككتف ووحيد كأَمير ، ووحّد كعادل ومتوحِّد
.. . وهي اي الانثى وَحِدة بفتح فكسر فقط ، ولذا عدل عن اصطلاحه وهو قوله : وهي
لانه لو قال ذلك لاحتمل او تعين او يرجع للالفاظ التي تطلق على المذكر مطلقاً . قاله شيخنا . قا
وهذا حكاه ابو علي في التذكرة وانشد : كالبيدانة الوحدة . قال الازهري : وكذلك فريد وفرِد وفرْد »
المقصود من ايراده

فهذا نصّ صريح على ان « الوحدة » مؤنث لفظة واحدة دون اخواتها المترادفات وهي « وَحِـ

بفتح فكسر . ويدعم كلامهُ هذا بقوله : « وكذلك فريد وفَرِد وفرْد » فهو نصّ صريح ان « وحيداً » يؤنث بالهاء كما ان فريداً يؤنث بالهاء اي فريدة ، وقد صرّح بذلك جميع سرًّا او جهراً . على ان بعض المكابرين قد يرون في تعبير الشارح إبهاماً ، اذ فيهِ شيء الغموض او اللبْس ، فلا يسلمون بما اوضحناه . فنزيد على ما تقدّم نص صاحب الاوقيانو اوضح من الشمس في رائعة النهار . فقد قال: « وَوَحِد وزان كَتِف بمعنى وحيد يؤنث و فهل بعد هذا التصريح شبهة او ريب ؟ ومع ذلك نأتيك بنصٍّ آخر اطمئناناً لقلبك قال معجم البلدان : « الوحيدة مؤنثة الذي قبله (والذي قبلهُ هو الوحيد) من اعراض المدي وبين مكة » فلو لم يكن في كلامهم (الوحدة) بل (الوحدة) لقالوا هذه دون تلك

على اننا لانقول ان (وحِدة) بفتح فكسر غلط . بل نقول ان الوحِدة مؤنثة الوحد.و مؤنثة الوحيد . واخطأ من ذهب الى غير هذا المذهب . ومن الغريب اني قرأت بعض مقالا بعد صدور مجلة المجمع . واذ بأصحابها يخطئون (الوحيدة) اعتماداً على ما جاء في المجلة ولا الاَّ بالوَحِدة . فانظر الى هذا الضرر الصادر من كاتب ينشر مقالهُ في مجلة يعتمد عليها تسوق الناس الى آراءٍ لم يقل بها العلماء الاثبات والائمة الثقات

٨ — اكتشف الشيء فصيح

وورد في الصفحة ١٤٧ كلام هذا نصّهُ : « يخلّط الكتاب كثيراً في استعمال هذه فيقولون مثلاً : اكتشف طبيب دواء كذا كما يقولون : استكشفهُ . ويقولون . العالم الم وهم في ذلك كله مخطئون . ذلك بأن (اكتشف) جاء لازماً ومتعدياً في معنيين مختلفي مثلوا للازم بما يأتي : اكتشفت المرأة . اذا بالغت في التكشف . . . . » ومثلوا للمتعدي ب اكتشف الكبش النعجة ، اذا نزا » اه — قلنا : اذن فالكلام فصيح في قول من قال : ا الدواء والعالم المكتشف ، اذ هو من باب المجاز . فمعنى اكتشف الشيء الهجوم على حقيقته ما خفي منهُ وإلقاحهُ وانتاجه واغذاؤه وبثهُ في العالم للانتفاع بهِ . وهو من باب الاستعار اذن من فصيح الكلام وعاليه وما فصيحهُ واعلاه الاَّ الاستعارة . (راجع المقتطف في صفح جزء ٣ مجلد ٨٦ من جزء مارس ١٩٣٥ ترَ فيهِ بحثاً مسهباً في هذا الموضوع)

وكان قد اطلع على زبدة هــذا البحث العلامة الجليل واللغوي المدقق الاستاذ مصطفى جواد فكتب الينا ما هــذا بعض عباراتهِ البديعة المعنى وذلك بتاريخ ٢٩ آذار (٠ سنة ١٩٣٥ من باريس :

«أما مقالتكم في « اكتشف » وتجويز هذا الفعل ، فالدنيا كلها معكم ولا عليكم . . . . هذا الفعل عندي يستند الى عدة اركان : (الاول) انهُ زيدت عليهِ التاء لقصر الفعل على اراد

لتصرّفيّة . ويقابلها في الفرنسية للغائب SE . والفرق بين المتيجتين ن الفعل الفرنسي يصبح لازماً والفعل العربي متعدّياً ، الاّ ما عاد على جسد الفاعل . مثل : « اغتسل » و « امتشط » . ومن هذا الباب : « خار واختار ، ونخب وانتخب ، وعاق واعتاق ، وعدّ واعتدّ ، وحرّ واجترّ ، وصاد واصطاد ، وبنى وابتنى ، وعلا واعتلى ، (كأن في العلو منفعة خاصة بنفسه) ونحا وانتحى وعرا واعترى ، وصلى واصطلى ، وشرى واشترى ، وباع وابتاع ، وشهي واشتهى ، وحلب واحتلب وقطع واقتطع ، وقدح واقتدح ، وقاد واقتاد ، وعاد واعتاد ، وكنف واكتنف » وما يصعب ذكره ويطول . فاضافة تاء التصرّف الى الفاعل مما لاحاجة بالقائل ان يستأمر فيه ولا ان يستأذن وكذلك هو في الفرنسية كالذي اشرنا اليه ، فاكتشف المتعدّي من هذا الباب الذي يعتري امره الافعال اللازمة فيصيرها متعدّية في احيان . مثل : « صفا واصطفاه ، وجبي واجتباه ، وبدر وابتدره وعام واعتامهُ . ومحن وامتحنهُ » وما الى ذلك . فالمكتشف ممن يستبقون الخير لانفسهم ويجلبون العظمة لمراتبهم

(والوجه الثاني) انهُ من « اكتشف الكبش النعجة اي نزا عليها . والامر على ما قلتم ، فالمكتشف ينزو على الحقيقة ليلقحها وينتجها . ومن هذا الاسلوب : « قتله بحثاً وعلماً وتحقيقاً » والقتل للاحياء وهي من الجسمانيات . ومنهُ : « دقّق النظر » فان التدقيق للجسمانيات كالحجارة والحديد . و « أحسَنَ اخلاقهُ » فالحسن للجسمانيات . ومنهُ قول ابن جني : « وكدورة الفكر وجمود النفس » وهما للماء وهو من الجسمانيات . ونقول « من العناصر الاربعة » . وان اعترض معترض بأن هذا التوجيه يجيز استعمال « اكتشف » للمعنويات ولا يصحهُ للجسمانيات لان قولهم « اكتشف الصقع الفلاني » لا يفسر « بلقحهِ ونتجهِ » فيرد عليهِ قولهُ بأن الذهن لا يبادر الى هذا التفسير لمنع القرينة اياه ، كما لا يبادر ذهن القارىء في كتب الحديث وعللهِ الى أن « جَرْحَهُ » من الجرح والتعديل ، يفيد الجرح الحقيقي لمنع القرينة الحسينة ، بلهَ ان المراد بـ « اكتشف الكبش النعجة » هو النزو عليها وما يحصل بعد النزو ، فهو تابع ومتمم . يدل على ذلك ان اكتشف هو واصله (الكاف والشين والفاء) لا يفيدان معنى الالقاح والنتج ، فهذا المعنى عارض لا اصيل وتابع لا متبوع وإذ كان الاصل لمعنى « اكتشف » هذا هو « النزو » ، حَسُنَ ان يستعمل فيما يعنيه الكتّاب اليوم لافادة التسلط مع السابقية . ويسوغ مثل هذا الاستعمال قولهم قديماً « نُتِجَ هذا من ذاك » وقول الحريري في المقامة السادسة عشرة وهي المغربية : « فتداعينا الى ان يستفتح لهُ الافكار وتفتقع منهُ الابكار »

(والوجه الثالث) ان يُعدَّ من « اكتشف فلان » بالغ في التكشف . كما ورد في كتب المغازي فان احد المحاربين قد حملتهُ الحمية ان يكتشف — كما في مغازي الواقدي والاغاني — فكأنهُ

. رفع ما على رأسهِ حماسة واغتياظاً . ولا تزال العرب تفعل ذلك عند احتدام غضبها وركو[illegible]
طةً وعرةً ونية خشناء . ثم ينقل الفعل الى حالة التعدية لتعدّيه بنفسهِ الى المنصوب فيكون مثـ[illegible]
اصطاده واعتلاه واشتهاه » فالاصل فيهنَّ جعله « ينصاد وينعلي وينشهي » ولاعقاب ولاحسـ[illegible]
[illegible] شرح مثال هذا بـ « ينفعل » فاكتشفهُ : جعلهُ « ينكشف » وبغير هذا التحليل اللغوي الفا[illegible]
لا تصح تعدية « افتعل » المقصور على « ارادة الفاعل التصرفية » لان الاصل اللزوم مثل : « امتـ[illegible]
واغتسل واعتجر وادّرع واقتبع وادّهن واطّلى » فان قال قائل : ان هذه افعال تختص بجسده [illegible]
حاجة الى المفعول ، قلنا : انها وان كانت افعالاً خاصة بجسده ، فانها خاصة ايضاً بأجزاء من جـ[illegible]
فلِمَ لم يقولوا : « امتشط شعره ، واغتسل بدنهُ ، او بشرتهُ ، واعتجر رأسهُ » وغيرها مما يجانـ[illegible]
على انهم قالوا : « دهن رأسهُ ، وطلى بدنهُ » وما شابههما . ويزيدك يقيناً بأن مذهبنا لاحب و[illegible]
« اكتسى الثوب ، وارتداه ، وانتعل النعلين » في كلام فصحائهم . وهو من اطوار تحول الا[illegible]
الذي اشرنا اليه » . الى هنا كلام الاستاذ المصطفى

وكنا قد كتبنا في المقتطف في المقالة المذكورة ايضاً (في ص٣١٧) : « وكان الاقدمون
السلف (يكتشفون أي يكشفون عوراتهم) في المصيبة العظمى أو لبثّ التحمس في صدور الشهـ[illegible]
فكتب الينا الاستاذ المحقق من باريس في ٢٨ ابريل من هذه السنة ١٩٣٥ يقول :

« اكتشف الذي رأيتموه في تاريخ الطبري (١ : ١٣١٦ من طبعة اوربة) ورأيتهُ أنا في
المغازي وذكرتهُ في ردودي بمعنى : رفع ما على رأسهِ لا كشف عن عورتهِ . ولم تفعل ا[illegible]
للتحميس التكشيف عن عوراتها

أما قولكم ان العرب كانت تفعل ذلك في الملمات ، فلا اعتقدهُ البتة . فاني — وان
تركي الاصل خالص التركية — لا أجد في العرب من يستحق ان ينسب اليهِ هذا القول، ولا
اليوم يفرّعون رؤوسهم (كما تقول العامة) عند الغضب . نعم، ورد في حوادث الجبناء من
العورة شيء قليل ، وهو ضد الحماسة ، كما فعل عمرو بن العاص في صفّين حينما ادركهُ علي
طالب ليضربه بالسيف ، فرمى بنفسهِ عن فرسهِ ، وكشف عن عورتهِ ، لان عليّ ابن ا[illegible]
لم يكن ينظر الى عورتهِ ، ولا الى عورة غيره، وهذه الحادثة تؤيد ذلك . فنجّى عمرو نفسهُ
الشاعر: « كما ردَّها يوماً بسوأتهِ عمرو » . يعني ردَّ ضربة السيف . وكما قال الشاعر الشامي [illegible]
ابن العاص ، والشاعر هو مهذّب الدين الطرابلسي :

هـذا ولم يغدر معـاويةُ ولا عمرو مكَـرْ
بطل بسـوأتـهِ يـقا تل لا بصـارمهِ الذكَـرْ

وهذا من اقذع الاهجية عندهم . فكيف يكشفون عوراتهم للحماسة والانكرار في
[illegible] » اه كلام الاستاذ

النظام الادبي

بين الحيوانات[1]

يسلّم معظم المتعلمين بأن الحيوانات العليا متصفة بالذكاء وان كانت درجته أدنى من درجة ذكاء الانسان . ولكن يندر بينهم من تراهُ مستعداً للتسليم بأن الحيوانات تشاطرهم قواعد النظام الادبي الذي يسود الحياة فالنظام الادبي في نظرهم صفة خاصة بالانسان . ولكن الباحث يستطيع ان يكشف بين الحيوانات الواناً من التصرف يصح ان تحسب اساساً للنظام الادبي وأهمها اربعة

حق التملك

اولاً — ان الحضارة الصناعية راسية على ما يعرف بحق التملك . وجانب كبير من قوانينها [illegible] يدور على هذا الحق . أتستغرب ايها القارىء ادن اذا قلنا لك ان حق التملك معروف عند الحيوانات كذلك وانها تدافع عنه ؟

ان حق التملك هذا مشاهد بين الحيوانات من اعلاها الى السمك ولكنه على اوضح ما يكون بين الحيوانات العليا . فالطيور مثلاً تدعي حق تملكها للعش الذي نقطنه والمنطقة التي تجاوره [illegible] . وبعض العقبان لا تسلّم لمنافس من العقبان ان يشاطرها المناطق الخاصة بها . اما حق التملك عند القردة فيمتد الى كل شيء له قيمة في نظرها . فالباحث « برهم » Brehm يذكر ان «بابوناً» عني بقطعة من الصفيح لسبب ما فصار يأخذها معهُ كل ليلة الى المكان الذي ينام فيه ويعالجها كأنه ملكه الخاص . والفرديس Alverdes راقب قرداً اسيراً كان يلعب بكرات من المطاط وقطع من الخشب [illegible] يحنق حنقاً شديداً اذا مسها احد لان هذه الاشياء ملكه الخاص . واذا جاز لنا ان نفسر افعال الحيوانات كما نفسر افعال الناس صح لدينا ان نقول انها متصفة بحس التملك وانها تدرك حقها في التملك [illegible] سبقها الى بقعة من البقاع او الى استعمالها شيئاً من الاشياء كحق الغزو او الفتح بين الشعوب

الالم الادبي

ثانياً — لا ريب في انك ايها القارىء لاحظت تصرف كلب من الكلاب عندما أنّبهُ صاحبه [illegible] . فهو لا يفر من أمامه كأنهُ يخشى ان يلكمهُ او يلطمهُ بل يظل قريباً من صاحبه او بالحري يقف [illegible] منهُ وفي عينيه معنى التوسل وقد يحاول ان يلحس يدي صاحبه . فهذا التصرف ليس قائماً على خوف الكلب من العقاب . فعلى ماذا يقوم ؟

وقد قام بين الالمان عالم يدعى كوهلر قضى سنوات في مستعمرة من القردة المعروفة باسم

---

(1) ملخص مقال للكاتب العلمي جيمس لوبا في مجلة هاربرز الاميركية

شمبانزي في جزيرة تناريف ووضع كتاباً جعل عنوانه « عقلية القردة » فذكر فيهِ القصا
لاحظت في احد الايام وانا اطعم طائفة من القردة مجتمعة حولي ان احدى الاناث تنتز
من احد الذكور الضعاف .فنهرتها وضربتها . فتراجعت الى الوراء وصرخت ثم جعلت تحد
بها في اللحظة التالية قد رمت ذراعيها حول عنقي ولم تستقر حتى ربتُّ لها على ظهرها . وهـ
غير عادية في حياة القردة الانفعالية . فالذي يتأثر بهِ الكلب والقرد ليس الخوف من العقا
ضرباً او لكماً بل هي تصاب اذا ضربت او اقصيت عن جماعتها بألم أدبي هو من قبيل الالم الذ
بهِ اذا قاطعك او اقصاك من تحب

العطف والمساعدة

ثالثاً -- ان السخاء والمساعدة الصادرين من انسان لا غرض له ولا غاية خاصة من اجـ
الادبية في الانسان واسماها . وقد لوحظت هذه الصفات عينها في الحيوانات . فالطيور
معين تتصرف بعضها مع بعض تصرفاً لو شاهدناهُ في الانسان لدعوناهُ « الحنان » . و
الصفة اي صفة الحنان تبدو على اروعها في الفيلة — بصرف النظر عن القرود .فاذا جرح فيل
اصابتهُ تهرول اليهِ الفيلة التي على مقربة منهُ لغوثهِ . فاذا وقع الجريح ركع بعضها الى جا
بعضها انيابه تحته ويلف البعض الآخر خراطيمه حول عنقه بغية انهاضه

ولكن القردة تفوق حتى الفيلة في هذا . ففي الكتب التي وضعها العلماء ودوَّنوا
القردة نجد أمثلة عديدة على ذلك ولكننا نكتفي بذكر مثال واحد منقول من كتاب طو
« ذكاء الحيوانات » . وهو ان ذكراً من الحيوان وقع من شجرة فاصيب في معصمهِ . ف
خاصة من القردة الاخرى وخاصة من قردة عجوز مع انها لم تكن تتصل بهِ بصلة نسب
قبل ان تبدأ طعامها تأخذ اول قطعة من الطعام تقدم اليها وتعطيه اياها . وقد قال طوماس
خلال مراقبته للقردة مدة طويلة لاحظ انهُ اذا صرخ قرد ما صرخة الم احاط بهِ جمهور
واحاطوهُ بعطفهم ولم يكن من النادر ان يحيطوه كذلك باذرعتهم كما نفعل نحن الناس بطفا

الشكر والاعتراف بالجميل

رابعاً — ومن الصفات الادبية التي تلاحظ في القردة صفة الشكر والاعتراف بالجميل
وهلر الالماني يذكر حادثة اقفل فيها الباب خطأً على قردين فاضطرَّا ان يبقيا خارجه وكان ا
ماطراً . وكانا واقفين امام الباب ينتظران.وعلى وجهيهما امارات الخوف اذ مرَّ بهما ففتح
ولكنهما بدلاً من ان يسرعا الى الدخول تأخر كل منهما قليلاً لكي يشكر لصاحبه هذا ا
ذراعيه حول عنقه. ولو كان الغرض من هذا المقال رسم صورة تامة لحياة الحيوانات من ناحية
لوجب ان نقول شيئاً عن حسدها وغيرتها وخوفها ولرأى القراء اذن ما يراهُ العلماء الذ
على درس حياتها وهي ان هذه الحيوانات اقرب ما تكون الى الانسان من ناحية حياتها الا

اسلحة الجيش المصري القديم — ١
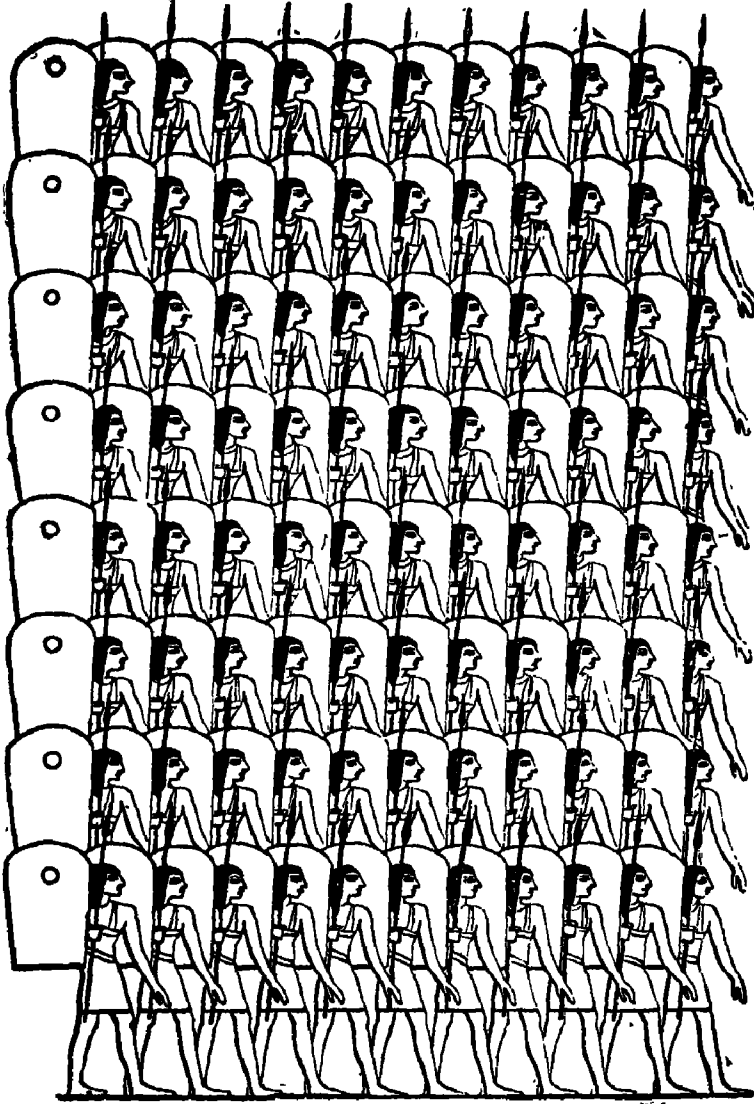
فصيلة من الجنود المشاة المسلحة بأسلحة ثقيلة

مقتطف اكتوبر ١٩٣٥ امام صفحة ٢٨٥

اسلحة الجيش المصري[1]

في ايام الفراعنة

لعبد الرحمن زكي
الملازم الاول في الجيش المصري

اذا استعرضنا الادوار التاريخية التي مرَّ بها الجيش المصري القديم وجدنا ان اهم المعارك التي اسمها كانت في عصر الامبراطورية الجديدة التي وضع اساسها احمس الاول طارد الهكسوس من مصر وهو الذي يلقبهُ بعض مؤرخي العصر الحديث بلقب بانون مصر القديمة . ولم تكن الحروب التي خاض الجيش المصري غمارها حتى ذلك الحين سوى معارك صغيرة نشبت بين المصريين وقبائل الصحراء او بين امراء المصريين انفسهم

بدأ الجيش الذي قام على رأسهِ احمس يتدرَّب على اعمال الحروب الكبيرة كما شرع الامراء يتذوَّقون طعم الاقتتال . ووافق ذلك ضعف الاحوال السياسية في البلاد الشمالية المجاورة للحدود المصرية . فلما قام ملك مصر بتأسيس ملكه الجديد لم يلق مقاومة تذكر في سوريا . ولا يغيب عن بال ان قتال شعب منظم يتبع نظاماً دقيقاً من قواعد الحرب يختلف باختلاف الغارات التي تشنها قبائل البدو او جماعات اهل النوبة بقصد الاستيلاء على الرقيق او نهب المواشي او اتلاف المحصولات والزراعة فلما جاءَ عصر تحوتمس الثالث كانت الخطط العسكرية (الستراتيجية) قد بلغت حدًّا فائقاً من الدرس فنجده يقصُّ علينا انباء حملاته المتتالية بأسلوب عسكري ووصف دقيق احتوى على كل التفصيلات التي نجد مثلها اليوم في وصف حملة عسكرية حديثة بدلاً من الاساليب العامة الدارجة التي وصف اسلافه غاراتهم التي شنوها ضد اعدائهم من البربر وسكان البادية . وكان ملك مصر يقود حملاته ضد اعداء بلاده بدلاً من القواد الذين كانوا يخضعون قبائل الحدود الثائرة ويتسلمون قيادة الوحدات الكبيرة . ووجد الملوك ان الحرب فضيلة وفي دماء المعركة اسمى معاني « التضحية »

كان فرعون مصر يأخذ مكانه في طليعة المعمعة يقاتل في عربته الحربية التي يقودها بنفسه كما يقاتل جنوده . وان النقوش التي على جدران الهيا كل الأثرية لتبين جليًّا اشتراك الملوك المصريين مع جنودهم الى حيث قادهم المجد في ساحات القتال

ان مبدأ تكوين الجيوش المصرية الكبيرة وجد في مصر منذ طرد احمس الرعاة . ومن ثمَّ

---

(١) هذا الفصل مقتبس من كتاب في تاريخ الجيش المصري في أيام الفراعنة أعده كاتب هذا المقال للطبع

ظهورها في آسيا حيث خلدت أعمالها على آثار لا تزال باقية الى يومنا هذا.وليس الغرض الت
تنظيم الجيوش المصرية في المملكة القديمة وان كان هذا البحث مما يلذ الوقوف عليه . ولك
التي سأقصر الكلام عليها هي الأسلحة التي استخدمها الجيش في فتوحاته المجيدة وغزواته

الاسلحة الهجومية والدفاعية

يمكن تقسيم اسلحة قدماء المصريين الى قسمين : الاسلحة الهجومية والاسلحة الدف
فمن اسلحة القسم الاول : القوس والرمح والجريدة والمقلاع والسيف القصير المستقيم
والمدية والسيف القصير المحدب والبلطة ذات اليد القصيرة وبلطة القتال والصولجان والا
يشبه العصي المموجة كالتي يحملها العبابدة والاثيوبيون. ومن اسلحة القسم الثاني : الخوذ
وواقية الرأس والدرع او سترة الزرد المصنوعة من الصفائح المعدنية ولم يعرف المصريون
الأرجل . وكانت اغطية الذراعين جزءاً من الزرد تؤلف كمًّا قصيراً يمتد الى الكوع

الدرع

كانت الدرع اهم ما يدافع به الجندي عن نفسه . طولها لا يزيد عن نصف قامة الجندي
الغالب ضعف عرضها .وفي اكثر الاحوال كانت تغطّى بجلد ثور والشعر الى الخارج كالدرع
وتقوّى في بعض الاحايين بحافة او بحافتين من المعدن وترصع بالمسامير والدبابيس المعدنية. ا
الاخرى للدرع فكانت مبطنة بأغصان جافة مجدولة . ويحيط بحافتها أطار خشبي مغطى
طريقة الدروع الرومانية والاغريقية

وكان شكل الدرع المصرية مشابهاً لالواح الموتى التي تحفظ في المقابر والتي عثر عليها ف
مستديرة من اعلاها ومربعة من اسفلها تنتفخ قليلاً عند القمة . وبالقرب من الجزء العلوي لـ
الخارجي كانت توجد تجويفة مستديرة في محل السُرّة .وكانت هذه التجويفة اعمق في الاجناد
الجزء المركزي وسطح هذا الجزء كان مع مستوى سطح الدرع تقريباً .ويصعب معرفة الغرض
من صنع هذا الجزء على هذا النمط وهل له فائدة دفاعية او هجومية .وكان يثبّت في السطح الداخ
«علاّقة » لتعلق بها حول الرقبة وكانت هذه العلاّقة تعمل احياناً بكيفية يسهل معها ادخا
فيها والقبض على الحربة وكان للدرع احياناً قبضة يسهل بها تحريك الدرع في اي اتجاه . وكا
القبضة تركب اما تركيباً عمودياً واما تركيباً افقياً على الدروع

وقد شوهدت على جدران الآثار القديمة ما عدا مقابر بني حسن نماذج اخرى من
تختلف عما سبق وصفه ويغلب على الظن ان هذه كانت تستخدمها الجنود المستأجرة فقط

وكان لبعض الدروع المصرية مقاسات كبيرة غير مألوفة . اختلفت في شكلها عن الدرو
فكانت محدبة من القمة على اسلوب العقود القوطية وذات حجم كبير يصعب استخدامه

ها . وقد شوهد هذا النوع من الدروع في مقبرة بعض حفريات اسيوط «اكوبوليس» ولاشك
كان من الامور الاولية التي تراعى في صناعة الدروع خفة موادها لسهولة حملها في السير الطويل
، ميادين القتال ونشك في انها كانت مغطاة بأي نوع من المعادن

القوس

كانت القوس المصرية تشابه القوس الاوربية التي استعملت قبل عصر البارود . وكان الوتر يثبت
في حزء بارز مصنوع من القرن في نهايتي القوس أو يثبت في خدش أو حز في خشب القوس
، نهايتيه على غير طريقة تثبيت الوتر عند الاسيويين الذين كانوا يثبتونه في خابورين بطرفي رأسي
وس المستديرين

واتبع الاثيوبيون والليبيون وقد اشتهروا بمهارتهم في رماية النبال طريقة المصريين في تثبيت
تر وكانت قوسهم مشابهة في الهيئة والحجم لقوس جيرانهم

كانت القوس المصرية قطعة اسطوانية من الخشب طولها خمس اقدام أو اكثر بنصف قدم . وهي
مستقيمة مدببة الطرفين أو مقعرة الوسط عند ما لا تكون مشدودة . وفي بعض الاحيان كانت
تحف بها قطعتان من الجلد فوق منتصفها بقليل وتحتها

واذا أريد تثبيت الوتر ركزت نهاية القوس في الارض وضغطت الركبة على الجانب الداخلي من
قوس بينما تجذب اليد اليسرى القوس الى الداخل وتدخل اليد الاخرى الوتر في الحز العلوي للقوس .
كان الجندي يجري هذه العملية اما وهو واقف واما وهو جالس على مقعد كما يستطيع تثبيته بينما يضعه
قدماً فوق كتفه . وفي اثناء الرماية كان الجندي يصنع واقية وقاية من الجلد على ذراعه اليسرى لكي
[illegible] بالوتر عند ارتداده او كانت تلف أيضاً حول المعصم . ويسحب الوتر بجذبه بشدة نحو
[illegible] بواسطة الاصبعين السبابة والابهام وتفرد اليد اليسرى الى نهايتها ويصوب السهم نحو الهدف

وكان الوتر المصري يصنع من الجلد أو القماش الكتاني أو القنب او امعاء الهررة بعد تخفيفها .
امتدت الأسهم طولاً من ٢٢ الى ٣٤ بوصة بعضها صنع من الخشب والبعض من القصب . وفي
الب الاحيان كانت مغطاة برأس معدنية تحف بها من كلا جانبيها ثلاث رياش مغطاة وموزعة
التساوي واستبدلت أحياناً الرأس المعدنية بقطعة مدببة من الخشب القوي . وكانت هذه
ضعيفة التأثير في الحرب فقصر استعمالها على الصيد والقنص والالعاب . واستبدلت القطعة المعدنية
اخرى من حجر الظران المدبب

وكان يحمل القواس جعبة مستطيلة قطرها أربع بوصات تسع عدداً وافراً من الأسهم يثبتها
الجندي في حزامه المار فوق صدره الى الجانب المقابل على خلاف طريقة الاغريق الذين كانوا يضعونها
فوق اكتافهم . وكان المصريون في اثناء السير يضعون جعبة السهام هذا الوضع . وكان للجعب

غطاء مزخرف عليهِ رأس أسد اذا كان صاحبها من كبار القواد . وكان الغطاء يثبت في العلـ
عروة من الجلد لكي لا يفقد عند فتح الجعبة اثناء الاقتتال . وكان للقوس علبة تحميها مـ
والرطوبة وتحفظ لها مرونتها . وكان لهذه العلبة غطاء من الجلد الناعم مثبتاً بعناية في نهايتها
وكانت تركب دائماً في العربة الحربية ويقابلها في الجانب الآخر من العربة علبه كبيرة اخر
على رمحين وعدد من السهام فضلاً عن العلبة (الجعبة) السابق ذكرها المثبتة حول وسط

وكان جنود سلاح القوّاسة المشاة يجهزون بغمد صغير للقوس مصنوع من الجلد و
القوس ويمسك اثناء السير . وبجانب القوس وهو السلاح الرئيسي في حالة الهجوم كا
لجنود سلاح القوّاسة الخيالة الذين يحاربون في العربات الحربية خنجراً وعصا مقوسة
وبلطة للالتحام عند ما تنفد سهامهم . وكانت اسلحتهم الدفاعية تشتمل على الخوذة أو و
وسترة معدنية . لكن الجنود كانوا لا يحملون الدروع لانها تعرقل استخدامهم للقوس بـ

الرمح

كان يصنع الرمح او المحس من الخشب بطول خمس اقدام . او ستّ ، ورأس معدنية
ساق الرمح ويثبت بالمسامير

أما الجريدة Javelin فكانت اخف من الرمح واقصر . وكانت تصنع من الخشـ
مزدوجة الحرفين من المعدن ذات شكل معين . فإما ان تكون مفرطحة وإما ان يزيد سمكـ
الوسط أو مدببة جدًّا من حرفها . وكان الطرف الاخير ينتهي بكرة ثقيلة من البر
وتساعد على توازنها . وكانت تستعمل احيانا مكان الحربة فتقبض عليها كلتا اليدين في حال
القريب . وقد وجدت اشكال كثيرة من الجريدة صنعت من القصب للصيد لا داعي لو

المقلاع

صنع المقلاع من عروة جلدية او حبل مضفّر عريض من الوسط له خيّة حاقة (خية
احد طرفيه تثبت بهِ وتقبض بشدة باليد . اما الطرف الآخر فينتهي بسوط . وعند اسـ
كان يدار مرتين او ثلاثاً فوق الرأس لموازنته ولزيادة قوته الدافعة . وكان الاغريق لا
المقلاع كسلاح من الاسلحة المحترمة التي تحملها المشاة الثقيلة وان كانت تستخدمه المشا
وقد ذكر المستر كورتيس كيف ان اسكندر المقدوني لما اراد تصوير جندي فار من جنـ
امر مصوره ان يجعل هذا الجندي مسلحاً بالجريدة والمقلاع . وكانت ذخيرة المقلاع الـ
والحجارة المدببة او المستديرة وكانت توضع في حقيبة صغيرة تعلق في حزام الوسط

السيف

كان السيف المصري مستقيماً وقصيراً يتباين طوله من قدمين ونصف قدم الى ثلاث

اسلحة الجيش المصري القديم — ٢
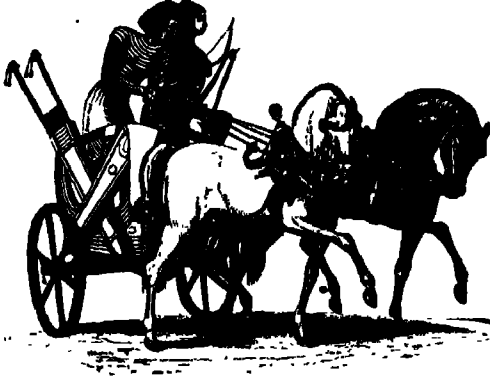
مركبة حربية يجرها جوادان وفيها اميرها ومساعده

مركبة مصرية يقودها اميران ويتبعهما ضابطان كأركان حرب

(جميع الصور في هذا المقال منقولة عن ولكنسون)

اسلحة الجيش المصري القديم — ٣
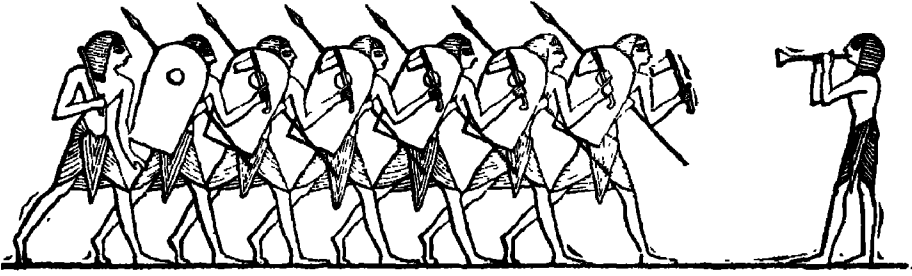
فوق : فصيلة من الجنود المشاة حملة الاقواس . تحت : فصيلة من الجنود المشاة حملة التروس
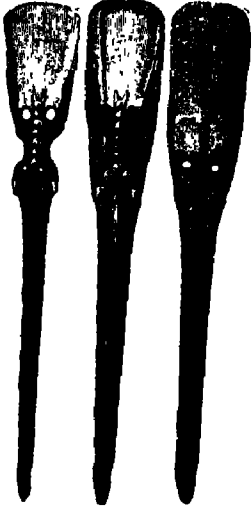
المدية المصرية وغمدها
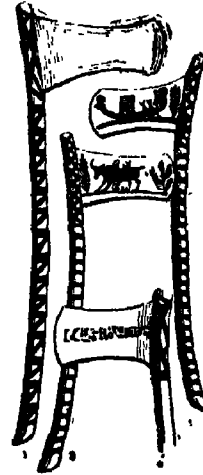
البلطة المصرية

مزدوج ومدبب الطرف . وكان يحمل السيف ورأسه الى اسفل ويستخدم كالخنجر وكانت القبضة الصنع منتصفها مجوّف تزداد سمكاً بالتدريج من مكان اتصالها بالنصل الى نهايتها وكانت ترصع بالاحجار الثمينة او الاخشاب النفيسة او المعادن . وكان لسيف الملك رأس او رأسان تمثلان صقر رمز المعبود رع او الشمس . ويمكن ان نضع الخنجر مع السيف القصير لتشابههما تقريباً الاول كان اقصر من الثاني . وكانت قبضة الخنجر كقبضة السيف مرصعة بالجواهر وكان البرونز السميك من الوسط وله حز خفيف يمتد بين طرفيه . وفي متحف برلين خنجر مصري قد عثر عليه الاثري « باسالاكوا » في احدى حفريات طيبة منذ نصف قرن او اكثر . ود مثالاً واضحاً صناعة الاسلحة عند قدماء المصريين

المدية

اما المدية فكانت اقصر من السيف ذات حرف (نصل) واحد وقد استخدمت للقطع فقط حملها جنود الاسلحة الخفيفة والثقيلة على السواء

السيف القصير Falchion

كان الضباط والجنود يحملون ضمن اسلحتهم سيفاً قصيراً وفي كثير من النقوش يرى ملك مع العدو وهو يحمله ومعهُ البلطة ذات اليد القصيرة او النبوت (الصولجان) وكثير من ضباط الجيش المصري القديم وهم يحملون العصي الخفيفة كالتي يحملها ضباط اليوم . أ قيادتهم للجند للاشتباك فكانت اسلحتهم كاسلحة الملك عند ما يحارب على قدميه . و العربات كانوا يسلحون بالقوس

البلطة ذات اليد القصيرة

كانت البلطة صغيرة الحجم بسيطة الصناعة لا يزيد طولها على قدمين ونصف قدم . لها نصل . ولم تر بلطة مصرية ذات نصلين كما كانت عند الرومان . وشكل هذه البلطة يشبه شكل التي يستعملها النجار المصري ولم يكن القصد من حملها ان يستعملها الجنود كسلاح هام . ذلك بل كانوا يهشمون بها ابواب المدن التي يهاجمونها او يكسّرون الاشجار التي يحتاجون الى اعدائهم . وكانت البلطة اقل جميع اسلحة القتال زخرفة وبعضها نقش على نصله صورة حيوان او رمز من الرموز الدينية ينتهي في الغالب بقدم غزال . وكان الجندي خلال مسيره يحملها و يعلقها على ظهره . ولم يظهر على النقوش الاثرية هل كان للبلطة غمد ام لا . وكانت أيدي بعض قصيرة جدًّا لا تزيد قدماً عن طول النصل . وان كان طولها في الغالب يقرب من ثلاث اقدام وكان شكل النصل في الغالب نصف دائري وقد تفنن الصناع في نقشهِ ورسمهِ

الصولجان

ومن اسلحة المصريين الصولجان الخشبي . كان يحاط باسلاك البرونز . طوله قدمان ونص
تشتبك في احدى نهايتيهِ قطعة مثلثة من المعدن تسمى الحارس لتحكيم اليد فوقها حتى
عفواً اثناء الضرب . لهُ كرة معدنية تضرب بها الخوذات والدروع . وكانت تسلح بهِ الجنـ
او جنود العربات الحربيــة الذين كانوا يحملون صولجانين معهم يعلّقان على جانبي العر
للصولجان شأن كبير عند اشتباك فريقي المعركة . فتظهر البسالة بأحلى مظهر لان فرقة مـ
الشجعان حملة القضبان يستطيعون ارباك العدو وتحطيم قواه بسرعة عجيبة

وكان لدى المصريين نوع آخر من الصوالجة منتظم السمك في طوله الكامل عريض
العليا وليست لهُ كرة او حارس . وكانت العصي المقوسة او النبابيت (اللسان) تستعمـ
الاسلحة الخفيفة او الثقيلة وحملة الاقواس . وهذه العصي وان كانت تظهر لاول وهلة كـ
الفائدة لكن التجارب اثبتت انها تفي بالغرض اثناء الالتحام . وكانت قبائل البشاريين الى
تستعمل العصي بدلاً من السيوف

اسلحة بعض الفرق

وكان جنود الاسلحــة الثقيلة مجهزين بالدروع والحراب وبعضهم يحملون الدروع و
والبعض يحملون بلط القتال والدروع ومنها احياناً السيف والعصا المقوسة (اللسان) والعـ
والجنود الخفيفة الذين ليسوا من رماة النبال كانوا مسلحين بنفس الاسلحة لكن
الواقية كانت اخف . اما اسلحة الخيــالة المصرية فلم نعثر على مصادر تسهل الكلام عليها. و
الى وصف العربة الحربية التي كانت عنصراً هامــّا في الجيش المصري

العربة الحربية Chariot

كانت تسع العربة راكبين على مثال العربة الاغريقية Diphros وتسع احياناً ثلاثة
وقائدين . لكن كان ذلك نادراً ولم يشاهد الاّ عند ماكان الملك يصطحب اميرين في بعض
احدها يحمل الصولجان الملكي او الفلابيلا Flabella والآخر يقود العربة

وفي القتال كان كل ضابط يركب عربته ومعهُ سائقهُ وتعلّـق خلفه العــلامة المميزة لهُ على
ويكون حرّاً في استعمال يديهِ للقوس والاسلحة الاخرى . وعند ما يخرج الملك او احـ
بقصد النزهة او لزيارة صديق يستقل عربتهُ وحده ليقودها بنفسهِ وامامهُ تجري السو
وقفت العربة قبضوا على السروع (جمع سرع مولــّدة لسير اللجام) ويأخذون جياد العربـ
حتى عودة السيد . وكنت ترى دائماً في المعركة هؤلاء الاتباع على استعداد لاية اشارة
قائد من عربته لقيادة جنوده فوق تل او مرتفع لاتستطيع العربة تسلـّقهُ او عند حصار مد

سرع هؤلاء الاتباع الى الجياد وأخذوها الى مكان امين حتى عودة سيدهم . او تبعوه عن كثب
في الغالب كان يوجد فريق آخر من العربات في مؤخرة الجيش لاستبدال العربات المتقد
ند حدوث مفاجاءات او عند ما تضطره الاحوال العسكرية للتقهقر

ويرى الملك في المشاهد العسكرية المنقوشة على جدران المعابد المصرية راكبا جواده او في عر
وليس معهُ سائق. والسروع ملفوفة حول وسطه . ويرى كذلك وهو يحني قوسهُ ضد الاعداء . ويحتم
ن الفنان المصري تعمد عدم اظهار السائق بجانب الملك لاعتبارات فنية ولكي يظهر الملك وحـ
اضحاً على الآثار . واشتملت العربة الحربية على راكبين من درجة واحدة يشتركان معاً في خـ
القتال ومجده . فاذا كان سائق العربة الملازم للقائد لا يحمل رتبة عالية كان يعد تعيينه لهذا العم
فخراً وامتيازاً . وفي الغالب كان لا يملأ هذه المناصب الا اصحاب الاخلاق الحميدة والمنزلة الرفيـ
الذين كانوا اهلاً لا كتساب الشرف لملازمتهم ابناء الملوك والامراء والقواد . وكان اكثر الصبا
المصريين ماهرين في قيادة عرباتهم الحربية لا يحتاجون الى من يقود لهم عرباتهم وكانوا يعتبرون ذا
فخراً لهم ودليلاً على مهارتهم في استعمال اسلحتهم اثناء قيادتهم للعربة

العربة الحربية في المعركة

استعمل المصريون السوط كأبطال هوميروس فى ملحمته الخالدة واستعملوا احياناً العـ
القصيرة . وكان السوط عبارة عن قبضة مستديرة من الخشب الناعم لهُ عروتان احداهما في اعا
والاخرى في اسفله ولهُ عقدة من الجلد او قطعة من الحبل طولها قدمان . يستطيع الجندي ان يعلقهُ
من عروتيه في اسفله بينما يستعمل قوسهُ او رمحهُ بسهولة

وعند ما يقابل احد الابطال زعيماً من الاعداء كان يترجل في الحال ليبارزه بقوة جسمه ويده
بدلا من القوس او الرمح او البلطة كما كان يفعل الاغريق واهالي طروادة . فاذا تغلب عليه وقد
جرده من الاسلحة . فاذا جرح واصبح غير قادر على المقاومة واستسلم طالباً الرحمة نقل
الى ... في عربة حربية . اما باقي الاسرى الذين يسلمون اسلحتهم ويقدمون انفسهم فكانوا يعاملو
معاملة اسرى حرب ويرسلون الى مؤخرة الجيش تحت الحراسة لتقديمهم الى الملك ثم يشتركون
بعد في حفلات النصر بعد انتهاء الحرب . وكانت تعد ايدي القتلى من جند الاعداء امام الملـ
ويسجل اعدادهم رسميًا بواسطة المسجلين . ويذكر عددهم تمجيداً لذكر حكم الملك . وترى مشا
الاسرى امام الملك على جدران مدينة هابو بطيبة . والصورة الكبيرة المنقوشة على الفناء الداخـ
من هذا المعبد العظيم تمثل الملك رمسيس جالساً في عربته وامامهُ المسجل يأخذ ايدي القـ
المكدسة في كوم كبير ويعدهم يداً بعد يد

ويستدل من مكان الملك في تلك اللوحة على انهُ من المحتمل ان كان للعربة المصرية مقعـ
وان كانت اكثر النقوش لا تظهر مقعداً في العربة فكان الجالس يركب على الحرف الامامي او الجا

الصولجان

ومن اسلحة المصريين الصولجان الخشبي . كان يحاط باسلاك البرونز . طوله قدمان ونصف ة
تشتبك في احدى نهايتيهِ قطعة مثلثة من المعدن تسمى الحارس لتحكيم اليد فوقها حتى لا ت
عفواً اثناء الضرب . لهُ كرة معدنية تضرب بها الخوذات والدروع . وكانت تسلح بهِ الجنود ا
او جنود العربات الحربيــة الذين كانوا يحملون صولجانين معهم يعلـقان على جانبي العربة . و
للصولجان شأن كبير عند اشتباك فريقي المعركة . فتظهر البسالة بأجلى مظهر لان فرقة من ا
الشجعان حملة القضبان يستطيعون ارباك العدو وتحطيم قواه بسرعة عجيبة

وكان لدى المصريين نوع آخر من الصوالجة منتظم السمك في طوله الكامل عريض في
العليا وليست لهُ كرة او حارس . وكانت العصي المقوسة او النبابيت (اللسان) تستعملها
الاسلحة الخفيفة او الثقيلة وحملة الاقواس . وهذه العصي وان كانت تظهر لاول وهلة كسلاح
الفائدة لكن التجارب اثبتت انها تفي بالغرض اثناء الالتحام . وكانت قبائل البشاريين الى عهد
تستعمل العصي بدلاً من السيوف

اسلحة بعض الفرق

وكان جنود الاسلحــة الثقيلة مجهزين بالدروع والحراب وبعضهم يحملون الدروع والص
والبعض يحملون بلط القتال والدروع ومنها احياناً السيف والعصا المقوسة (اللسان) والعصا ا

والجنود الخفيفة الذين ليسوا من رماة النبال كانوا مسلحين بنفس الاسلحة لكن ا
الواقية كانت اخف . اما اسلحة الخيَّالة المصرية فلم نعثر على مصادر تسهل الكلام عليها. والآ
الى وصف العربة الحربية التي كانت عنصراً هامًّا في الجيش المصري

العربة الحربية Chariot

كانت تسع العربة راكبين على مثال العربة الاغريقية Diphros وتسع احياناً ثلاثة :
وقائدين . لكن كان ذلك نادراً ولم يشاهد الاَّ عند ما كان الملك يصطحب اميرين في بعض
احدها يحمل الصولجان الملكي او الفلابيلا Flabella والآخر يقود العربة

وفي القتال كان كل ضابط يركب عربته ومعهُ سائقهُ وتعلّق خلفه العــلامة المميزة لهُ على حزا
ويكون حراً في استعمال يديهِ للقوس والاسلحة الاخرى . وعند ما يخرج الملك او احد
بقصد النزهة او لزيارة صديق يستقل عربتهُ وحده ليقودها بنفسهِ وامامهُ تجري السوّاس
وقفت العربة قبضوا على السروع (جمع سرع مولَّــدة لسير اللجام) ويأخذون جياد العربة ل
حتى عودة السيد . وكنت ترى دائماً في المعركة هؤلاءِ الاتباع على استعداد لاية اشارة .
[illegible] او عند حصار مدينة

رع هؤلاء الاتباع الى الجياد وأخذوها الى مكان امين حتى عودة سيدهم . او تبعوه عن كثب .
ب الغالب كان يوجد فريق آخر من العربات في مؤخرة الجيش لاستبدال العربات المتقدمة
د حدوث مفاجاءات او عند ما تضطره الاحوال العسكرية للتقهقر

ويرى الملك في المشاهد العسكرية المنقوشة على جدران المعابد المصرية راكباً جواده او في عربته
يس معهُ سائق. والسروع ملفوفة حول وسطه . ويرى كذلك وهو يحني قوسهُ ضد الاعداء . ويحتمل
الفنان المصري تعمد عدم اظهار السائق بجانب الملك لاعتبارات فنية ولكي يظهر الملك وحده
محاً على الآثار . واشتملت العربة الحربية على راكبين من درجة واحدة يشتركان معاً في خطر
ل ومجده . فاذا كان سائق العربة الملازم للقائد لا يحمل رتبة عالية كان يعد تعيينه لهذا العمل
وامتيازاً . وفي الغالب كان لا يملأ هذه المناصب الاّ اصحاب الاخلاق الحميدة والمنزلة الرفيعة
لذين كانوا اهلاً لاكتساب الشرف لملازمتهم ابناء الملوك والامراء والقواد . وكان اكثر الضباط
م بين ماهرين في قيادة عرباتهم الحربية لا يحتاجون الى من يقود لهم عرباتهم وكانوا يعتبرون ذلك
لهم ودليلاً على مهارتهم في استعمال اسلحتهم اثناء قيادتهم للعربة

العربة الحربية في المعركة

ستعمل المصريون السوط كأبطال هوميروس في ملحمته الخالدة واستعملوا احياناً العصي
ة . وكان السوط عبارة عن قبضة مستديرة من الخشب الناعم لهُ عروتان احداهما في اعلا
ى في اسفله ولهُ قدة من الجلد او قطعة من الحبل طولها قدمان . يستطيع الجندي ان يعلقهُ من
ى عروتيه في اسفله بينما يستعمل قوسهُ او رمحهُ بسهولة

وعند ما يقابل احد الابطال زعيماً من الاعداء كان يترجل في الحال ليبارزه بقوة جسمه وبيده
ن القوس او الرمح او البلطة كما كان يفعل الاغريق واهالي طرواده . فاذا تغلب عليه وقتله
ـهُ من الاسلحة . فاذا جرح واصبح غير قادر على المقاومة واستسلم طالباً الرحمة نقل من
ن في عربة حربية . اما باقي الاسرى الذين يسلمون اسلحتهم ويقدمون انفسهم فكانوا يعاملون
اسرى حرب ويرسلون الى مؤخرة الجيش تحت الحراسة لتقديمهم الى الملك ثم يشتركون في
ة حفلات النصر بعد انتهاء الحرب . وكانت تعد ايدي القتلى من جند الاعداء امام الملك
ـجل اعدادهم رسمياً بواسطة المسجلين . ويذكر عددهم تمجيداً لذكر حكم الملك . وترى مشاهد
سرى امام الملك على جدران مدينة هابو بطيبة . والصورة الكبيرة المنقوشة على الفناء الداخلي
ن هذا المعبد العظيم تمثل الملك رمسيس جالساً في عربته وامامهُ المسجل يأخذ ايدي القتلى
ـمهم في كوم كبير ويعدهم يداً بعد يد

ويستدل من مكان الملك في تلك اللوحة على انهُ من المحتمل ان كان للعربة المصرية مقعد
وان كانت اكثر النقوش لا تظهر مقعداً في العربة فكان الجالس يركب على الحرف الامامي او الجانبي

بها وكانت ارض العربة المصرية مصنوعة من اطار مثبت فيه شبكة متينة من الاغصان الجـ
لحبال كشبكة قوية تقاوم ضغط راكبيها وتكون لينة تحتهم اثناء الجري

ولاشك ان العربة المصرية كانت تصنع من الخشب كما اثبتت النقوش العديدة التي يستدل
على صناعة اجزاء العربة وادوات العمل والقطع التي استعملها الصناع القدماء

وكان جسم العربة خفيفاً جدًّا يتركب من اطار خشبي منقوش ومزخرف بقطع معدنية او م
بالجلد يفوق في ذلك اكثر العربات التي وصفها هوميروس .وكان قعر العربة الذي يقف عليه ا
مستوياً مكوناً من قطعة واحدة او من جرائد مفتولة ترتكز على العريش بعد اتصاله بخشـ
عجلتي العربة لتستطيع المحافظة على توازنها وسهولة تحركها وحدها من دون ان تنقلب و
يكسر العريش . وفي هذه الحالة يكون الثقل موزعاً بين العجلات والجياد . ولم تكن العربـ
الحمل فان جنديًّا واحداً كان يستطيع حملها بسهولة اذا حمل آخر متاع الجياد . وفي حالة ركو
لم يكن من الصعب على حوادين شد العربة والجري بها . وكان لكل عربة مسند او قائم
الارتفاع ليتكىء فوقها العريش عند ما تؤخذ الجياد بعيداً فلا يقع العريش على الارض . و
القائم على شكل انسان يمثل اسيراً من الاعداء

قلنا ان اكثر اجزاء اجناب العربة وظهرها كانت مكشوفة . وهذا الجزء الاخير لم يكن له
أو حرف لمنع الجندي من السقوط الفجائي . وكانت تُعلق على احد الجانبين جعبة السهام
القوس محلاة بالنقوش والزخارف تعلوها صورة اسد وتوضع الجعبة مائلة متجهة الى الام
يتسع المقام هنا لتفصيل عمل كل من النجار والحداد وصانع الجلود ...هؤلاء الثلاثة الذين ا
في صناعة العجلات الحربية .وكان لكل عجلة ستة «برامق» spokes اسطوانية وكان للعجلات
في الشؤون المدنية او العربات الخاصة المستعملة في داخل المدن اربعة « برامق» فقط . وكانت
العجلة في نهاية المحور بواسطة (شيوى) او خابور له احياناً رأس مزخرفة وله (تيلة) متينة تمنع
العجلة من محورها ولم تشاهد على الآثار عربات لها اكثر من عجلتين . ولم يكن للعربات
حاجز لوقاية راكبها من الامام او الاجناب

لم تر عربات مصرية يجرها اكثر من جوادين وان كان بعض اعداء المصريين استعملوا
التي تجرها اربعة جياد . وكان فيلق العربات المصرية كالمشاة مقسماً الى جنود خفيفة وثقيلة و
مسلح بالأقواس فالاول هو سلاح العربات الخفيفة فكان يستخدم لازعاج العدو بمقذوفات
ولذلك كان يستلزم خفة الحركة . اما الثاني وهو سلاح العربات الثقيلة فكان يستخدم لتفريق
الجماعات الكثيفة من مشاة الاعداء بعد امطارهم بوابل من السهام الثقيلة

نماذج من الاسلحة المصرية بالمتحف

واننا لنشاهد كثيراً من انواع الاسلحة القديمة معروضة في ابهاء المتحف المصري .

صورة تمثل الدرع الكبيرة

منظر جانبي للمركبة الحربية
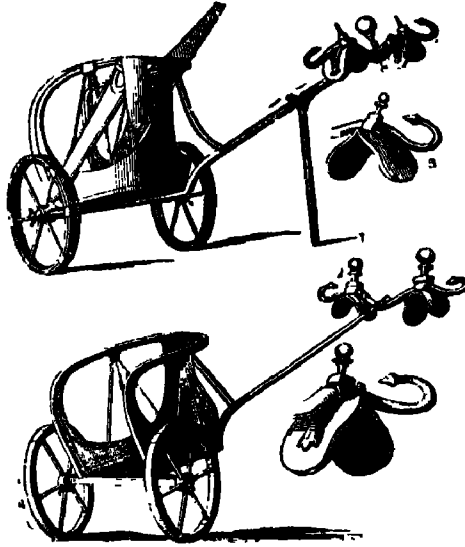
منظر عام للمركبة الحربية «وأطقم» الجياد
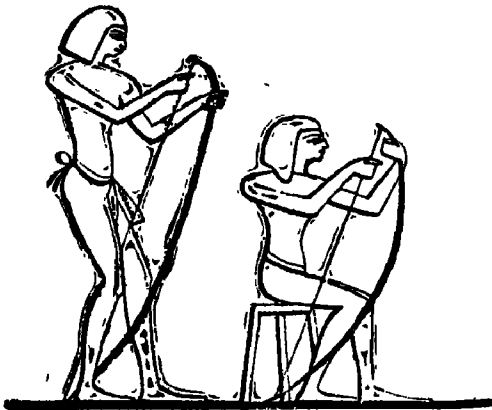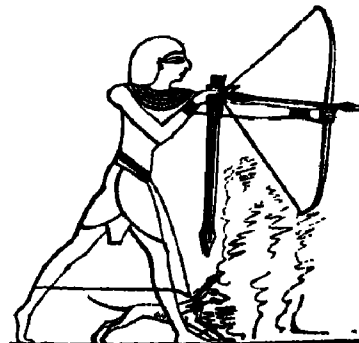
صورة تمثل الاستعداد لاطلاق

طريقة شد القوس

الزائر مجموعة من اسلحة الظران (الصوان) التي ترجع الى عصور قبل التاريخ في مصر . كما يشـ مجموعة اخرى من الـ ي والحراب والبلط والخناجر والعصي المعقوف التي ترمى بها الطيور و مقا تاتروس (ارقام المتحف المصري ٦١٠٠ A. B)

وبين مكتشفات مقبرة توت عنخ آمون يشاهد هيكل مركبة حربية من خشب مذهب وم برسوم بارزة ومطعم بشـ أط من الزجاج المختلف الالوان . وفي الوسط «خراطيش» الملك والمل يحملها صقر باسط جناحيه وبين قمة المركبة وحافتها الخارجية جملة رسوم تمثل ستة من الاسـ الزنوج والاسيويين وبالقرب من هذه العربة يشاهد الزائر مركبة اخرى عليها شارة الملك على شـ بي الهول يطأ اسراه باقدامه ويرى ايضاً اربعة سروج من عدة الجياد التي كانت تجر العربات و اردان زوج منها برأسين مذهبتين للاله «بس» (١٠٥—١٠٨)

وتحتوي مكتشفات مقبرة هذا الملك الشاب على مجموعة جميلة من الاقواس المطعمة والمكسـ بالذهب والعصي الخشبية المزركشة برقائق الذهب والصولجـة والاقواس والمدى والسكا والسهام التي لا يزال كثير منها محافظاً على ريشه ، ونصالها مختلفة المواد والاشكال . فنها ما مصنوع من البرونز على شكل كمثرى او رصاصة ومنها ما هو مصنوع من الزجاج او له اسنة العاج او من الخشب . ومنها ما هو مدبب او مخروطي النصل للعب

« اطقم » الجياد

ويستطيع القارىء بعد زيارة معروضات بلاد النوبة في المتحف المصري ان يستخرج صورة كا الاطقم والحلى التي كانت تزين رؤوس الجياد . فقد كانت تصنع من الحديد او النحاس او الفـ مطعمة بالاحجار الكريمة التي لا يمكن تمييزها عن الصناعة الحديثة التي نشاهدها اليوم . ولا يمـ تمييز الاجزاء التي يتألف منها الطقم الذي صنع في مصر القديمة من الطقم الذي يخرجه احـ مصنع في هذه الايام تناسقاً وتنميقاً ودقة . كذلك لا تختلف الاجزاء الجلدية من السرج القديم السرج الحديث . فالقرطمة والسريوع والركابات والاجم لم تتغير منذ القدم . وكانت للجواد مكـ عزيزة لدى سيده . فاذا فارق السيد الحياة زين جواده بأحلى اطقمه واقتيد الى مدفن مولاه ليد ثم يدفن في غرفة ملاصقة للقبر . وكانت الجياد تدلل بالنواقيس النحاسية الصغيرة والخرز الملو والعقود الجميلة على الاسلوب الذي تدلل بها جياد اليوم

المراجع

١ — تاريخ مصر للعلامة برستيد وترجمة الدكتور حسن بك كمال

2 Manners and Customs of the Ancient Egyptians by "Wilkinson" 3 Vols

3 - Life in Ancient Egypt. by "Erman"

4 Die Bewaffnung des alt aegypti[illegible]

خليل شيبوب

البنفسج

قد التحفت اوراقها وتطأمنت … على نفسها في رقة وتواضع

مكحلة الاجفان يقضي حياؤها … عليها باغضاءِ اللحاظ الخواشع

فتكسرها في غمزةٍ ثبتت بها … محيرةٍ في ناظر غير دامع

وتثني من الاشفاق جيداً منعما … يميل بإطراقِ الحييِّ الممانع

فيطمعنا فيها اريجُ عفافها … وربَّ عفافٍ كان أغوى لطامع

مجاورة تُرباً نماها ولم تزل … تحنُّ اليهِ وهو قيد اصابع

كأن لها ذكر الجميل فريضةٌ … تردّدها في صمتها المتتابع

لدن باسقات الدوح ترفع هامها … مولية ع.٨ الى كلِ رافع

وهل كبرياۀ الدوح تعدل نظرةً … لمهومةٍ في ثوبها المتواضع

بنفسجة قدأسكرت كلَّ ناشقٍ … كما بهرت باللطف كل مطالع

منمنمة في الروض قامت متيمَّةً … بمكحول جفنيها طرازَ الوشائع

محببة ان زيَّنت صدرَ حاملٍ … حمت ذوقهُ من صارخ اللون فاقع

كأنَّ بها في معرض الزهو خجلةً … تردُّ طموح الثائر المتدافع

صحيفة لهو في الزمان ونزوةٍ … تزيد بها نوراً على كل ساطع

***

أيا رمز نفسي في الحياة تحيةٌ … تحاكي هتافَ النائحات السواجع

ارددها في لاعج اليأس كاظماً … على غلةٍ تذكي حنايا الاضالع

لعمرك كم سامي الذرى كشفتْ له … ذراهُ عيوباً كنَّ حليةَ واضع

وكم وادعٍ في لطفهِ متطامنٍ … على نفسهِ أعلتهُ رقَّةَ وادع

وأكثر هذا الناس زهرٌ بلا شذا … ومرأى بلا لونٍ ووقرُ مسامع

هناك كنوزٌ لا تباحُ لهم ولا … يقودُ اليها فضلُ شافٍ وشافع

غنىً عنهم في العمر تشعرهم بهِ … وإن بقيت مغمورة نفسُ قانع

سطور زرق

رعشة البحر ووجهه وحديثه واصواته

لراجي الراعي

وقفت امام البحر اسأل عن رعشته واحلّل معانيها
لماذا يرتعش البحر ؟؟

أهو يرى نفسه على رحابته وعظمته سجينا في مكان رُسم لهُ في الارض لا يستطيع ان يفلت من قضبانه ليهجم على اليابسة عدوّته الازلية ويغمرها فيرتعش رعشة الاسد السجين الذي يرى امامه قطعاناً يمكنهُ ان يفترسها ولكن الحديد يقف بينهُ وبين مطامعه ، رعشة القوي الشاعر بقوته ولكنهُ لا يستطيع ان يمارسها . .

ام هو يشعر بجريمته عندما يمرّ على بقايا الابطال من غرقاه فيرتعش رعشة الخاطيء الذي حالف الموت فاعطاه في اعماق الماء مكاناً يلتقي فيها ببعض الخلائق التي حصدتها مناجله وضاقت بها الاضرحة ...

ام هو يضنّ بدرره المستقرة في قلبه ويخاف عليها من حيتانه فيرتعش رعشة الغني امام الايدي الجريئة التي تمتد حول خزائنه الغاصة بذهبها الموفور الدفين ...

ام هو نبيٌّ يرى كل يوم بعين النبوّة يومه الاخير الذي يسدل فيهِ على روايته ستارها الازرق ويعود الى اليابسة فيرتعش رعشة الحيّ المتشبّث بيومه الخائف من غده ...

ام هو شاعر عبقري روحاني نوراني خلق ليعيش في عالمه الخاص بين افكاره واحلامه وعواطفه بعيداً عن الانسان والانسانية قريباً من نفسه ومن خالقه وليكون جزيرة بارزة مستقلة عن التراب وابنائه في بحر الوجود ، يرى نفسه مُلكاً لسواهُ وساحة عامة يطأها كل عابر وصدراً مفتوح الرئتين والقلب والضلوع تشقّه السفن والدارعات والطرادات والنسّافات على مختلف اسمائها والوانها وتنفث فيه دخانها وتصيح صيحاتها وتلقي مراسيها فيرتعش رعشة العبقرية التي أقامت لنفسها الهياكل العاجية فاستبيح حماها واسودّ عاجها ، رعشة الشاعرية التي سُدلت الستائر على آلهتها فمزّقتها الايدي القاسية الاثيمة ...

ام هو يرى في مائهِ تلك الدموع التي التقطها من العيون الباكية وانهُ من اجل ذلك يجسّم اليأس وان كل كئيب يصبّ فيه ثمالة كأسه وانهُ مجموعة الثمالات في كأس واحدة ومجموعة الدموع في عين واحدة فترتعش فيهِ الوهيه الالم التي اتخذته لها معبداً . . .

ام هو يحدق بالهتهِ « نبتون » ويؤمن بانهُ اله الآلهه فيرتعش رعشة العبادة والايمان . . .

ام هو بين موجته المجنونة وغايته المجهولة رجل اضاع عقله فارتعش رعشة المجنون . . .

ام هو يرى الزبد في موجته خمرة في فمه فيرتعش رعشة الثمل . . .

ام هو المرأة المرأة ذات العينين الزرقاوين والقامة التي هي اطول من قامات النساء جميعهنَّ مندغمات في قامة واحدة ، يراها « كوبيد » اله الحب منتهى حبّه واطار خيالهِ فيمسح بثوبها الازرق دم كل سهم من سهامه بعد ان يرمي بها العشاق فترتعش الرعشة الكبرى ، رعشة الرعشات ، الرعشة التي يرى فيها كل جميل حبه وكل جميلة وجهها الساحر وقلبها الخفاق . . .

لا أدري لماذا يرتعش البحر ولا هو يدري ، هو البحر ومع ذلك فهو لا يعرف نفسه ولعله لا يعرف نفسهُ لانهُ البحر . . .

ان رعشته هي سرّه ، سر قوته ، سر الهته ، هي عينه الناظرة واذنه السامعة وفمه الناطق ، هي روحه بل هي كل شيء فيه وهو يجهلها لان عظمته تمادت ومجده علا الى حيث لا يراها . . . ومن بلايا الانسانية ان صغيرها وكبيرها يجهلان نفسيهما فالصغير لا يرى في صغره لنفسه وجهاً والكبير يرى نفسه في كبره واتساع خياله على صور والوان عديدة يضيع بينها فلا يدري ايها يختار . . .

البحر مرآة رأيت فيها وجوهاً لم أرها في مرآة ورأيت هذه الوجوه تواكبها ذكريات بعيدة

رأيت أبانا القديم نوح يختال بفلكه على اليمّ وعلى رؤوس الغرقى ثم يستقر على سفح جبل ارارط فسألت نفسي : أين استحق نوح تلك المزايا الفريدة التي اصطفاه من اجلها الله فأغرق الخلائق وابقاه حيّاً ، سألت هذا السؤال لكي أنسج على منوال ذاك الرجل

الدار العظيم فأنال حظوة في عيني الرب عند ما تطفح الكيل ويبلغ سيل الخطايا ربى الخليقة فتغمر الخليقة بطوفان آخر . . .

ووثبت فوق القرون وثبة هائلة رمتني تحت اقدام المسيح فرأيته يمشي على الماء وحييته باسم الوداعة والتقى والحلم والصبر والالم والاستشهاد والرحمة والعدل والحكمة وفتحت كتاب التضحية واخذت اقرأ سير الشهداء وتخيلت على كل موجة صليباً ...

ورأيت الفراعنة يتتبعون آثار موسى السائر الى ارض ميعاده فتغرق جيوشهم وخيولهم وأعلامهم فقلت : أين هم الظلام المستبدون يرون دماء ضحاياهم في هذا البحر الاحمر وهل يشعرون ان لكل منهم بحره الاحمر يغرقه باسم الضعيف المظلوم وباسم الحرية المسجونة . . . .

وسمعت اصواتاً طنانة صخابة متناقضة تخرج من اعماق البحر فتتجاوب اصداؤها في اودية كياني ، والبحر كلماته وقاموسه ولغته واحساسه وخواطره . . .

سمعت صوتاً يقول لي : انظر الي كيف تتلاقى في ساحتي جميع قوات الارض والسماء كأنها على موعد في بيتي وكيف تشق عبابي السفينة ويلعب باحشائي الغواص وكيف يرتد عني الطرف وهو كليل ، انظر وكن مثلي صبوراً رحب الصدر بعيد المطامح واسع الخيال . . . .

وسمعت صوتاً آخر يقول :

صارع صخورك كموجاتي فالحياة جهاد مستديم وأنا عنوان هذا الجهاد ، كن مثلي وثاباً دائماً وأبداً واذا استرحت من وثبة الامس فلتكن راحتك تأهباً لوثبة الغد . .

وقال صوت ثالث :

أنا مع عظمتي ورحابتي رجل اسير تقيده شواطئه التي لايستطيع ان يجاوزها فاذكر دائماً وابداً انك مهما علوت وعظمت وشمخت وحملت الصوالجة وركبت العروش لا تستطيع ان تكون حراً ، واذكر دائماً وابداً ان الغاية من الحياة انما هي السعي طيلة ايامك ولياليك المعدودة للتملص من ربقة الشاطىء الذي يقف في طريق نفسك الهائجة فيمنعها من ان تنبسط بكليتها وتتجلى بكل ما فيها من انوار ونيران فتحقق جميع احلامها وتسكب جميع خمورها في كأس الخليقة . . .

وقال لي صوت رابع :

انا رجل وادع ثائر ، عاقل مجنون تراني يوماً ليّن الملمس كالحرير مصقولاً كالمرآة ويوماً فاغراً فماً فيهِ نيوب الليوث وباسطاً يداً تحمل اشدّ البراثن فتكاً فكان رأسي يحمل وجهين وجه الحياة ووجه الموت فكن مثلي حكيماً وافرق بين نداك وسيفك فلا تضع احداهما مكان الآخر . . .

وارتفع صوت خامس يقول :

ايها المشرف على عالمنا المتفرس في حياتنا البحرية انظر اليّ انا السمكة الصغيرة تبتلعني السمكة الكبيرة لانها القوة ولانني الضعف ، واليك اشكوها ايها الانسان فهل لك ان تحوّل بطشها عني وتضع في قلبها شيئاً من الرحمة والحنان ، فقلت لها : ايتها المستجيرة بي ، ان ما بك في الماء هو ما بنا على الشاطىء ، نحن اسماك الارض يأكل كبيرنا صغيرنا ويقتل قويّنا ضعيفنا فسيف القوة مصلت في البرّ والبحر وكأن الاقوياء فيهما يؤلفون عصبة واحدة ويتنادون فكلما ربح الظلم فريسة في بطن الماء ربح مثلها على سطح الارض — الظلم يا سمكتي الصغيرة قديم والظلم في كل مكان فلا تحسدي ابناء الارض ولا تحسبي انك اذا خرجتِ من الماء افلتّ من قبضة الاقوياء ...

ودُرتُ حول البحر اسأله : هل هناك ما يشبهك في الارض فحنى رأسهُ متواضعاً وقال نعم : تشبهني الصحارى ولكنها بحور جامدة والليالي ولكنها بحور سود . .

وسألتهُ : كيف انت والافق فقال : نحن شقيقان لفظتنا احشاء امرأة واحدة هي الطبيعة والصلات التي تجمعنا عديدة فلوننا واحد هو الزرقة وجيوشنا لا تعدّ ولا تحصى فللافق نجومه ولي موجاتي ، وكلانا رمز العظمة واللانهاية ولكل منا وجهه الغضوب فللافق صاعقته التي يعطس بها انفه ولي بركاني الثائر على شاطئي ، وفي قلبينا تستقر الدرر ...

وسألتهُ : كيف انت والصياد فقال بلهجة الفائز : انني آخذ اكثر مما اعطي ، ان غرقاي الذين اغنمهم اوفر عدداً من الاسماك التي يغنمونها مني ...

وسألته هل انت رجل عصاميّ ايها البحر فاجابني متأسفاً : ان عيبي الوحيد هو انني استعير مجدي وقوتي من سواي فلولا تلك الينابيع والانهار والجداول لم اكن . انها تموت فيَّ لأحيا وتصبّ فيَّ كنوزها لأصبح مثرياً ، انها تعطيني حنينها لا تجبّر وتضع في صدري الواحد الملايين من القلوب ليظلّ نابضاً الى الابد ، انا كالقمر يستعير

نوره من الشمس ولولاها لم يكن القمر . انا البحر ولكنني رجل مدين لا استطيع ان اناطح السحاب بانفيَ الجبّار ...

وسألتهُ عن البخار لماذا ينفثهُ فمه فبدت على وجهه الرحمة وقال : انفثه ليؤلفهُ الافق غماماً ويسكبهُ ماء فيحيي ما يبس في الارض ، انا ابن الحنان ، انا ابن التضامن ؛ لقنتني امثولته القوى التي تصافرت فولدتني ...

وسألتهُ هل للشعر مكان فيك فاجاب : شاعريتي هي في رعشتي وصور خيالي المتوالية المتعاقبة في هذه الموجات المتعاقبة المتوالية ...

وسألتهُ : كيف انت والظمأ ايها البحر فقال بين الحسرة والدهشة : انا بين ظمأين ظمأي وظمأ الناس فلا فمي يشرب مائي ولا يرتوي من يشرب مني ...

وسألتهُ عن البراكين التي يثيرها على بعض شواطئه بقوته الدافعة فأجاب : عندما اغضب الغضبة الكبرى وتعجز الموجة عن ان تسعها اطلق بركاني ومن عجائبي انني اخرج النار من مائي ...

وسألته : كيف انت والجبل فقال : الجبل ضيق وانا فسيح ، الجبل مقطب الجبين وانا طلق المحيا ، الجبل صخرة وأنا رعشة ، الجبل عقل صارم وارادة باطشة وأنا قلب خفاق وشعور صارخ ؛ واذا كان للجبل عقبانهُ على قمته فلي كنوزي في اعماقي ...

وسألته عن الغزاة الفاتحين فقال :

ان لهم بحورهم ولكنها من دماء وأنا خير منهم فانك لا ترى على جبيني طابع الجريمة . . . . . .

وعن الفلاسفة فقال : أنا في كل كرة من كرات شكهم ويقينهم ، انهم يموتون صرعى بين امواجهم التي تغمر كيانهم ...

وعن المنتحرين فقال : انهم يؤثرون موجتي الصارخة على التراب الصامت

وسألته عن هؤلاء العراة الذين يستحمون فيه فهزّ رأسه وقال :

ان مذهب العري ينتشر في العالم ولكن العريان الذي نريده ليس هذا الذي ينزع ثيابه ويستسلم اليّ ليزداد وزنه ولتقوى معدته واعصابه وانما العريان الحقيقي الذي ننشده هو ذاك الذي ينزع عنه اطهار تقاليده واوهامه التي حملته اياها القرون السالفة فتبدو نفسه حرة جريئة طليقة من قيود الجهل والذل

وسألتهُ : كيف انت والموت فقال : نحن لسانان في فم واحد يوم نغضب

وسألته كيف انت والخيانات فقال : اني اعرفها فكم من عقيدة طرحها في صاحبها ولم يسأل عن غده . . .

وسألته : من هم أعداؤك الالداء فقال : القناعة والبخل والكآبة والعقم . . .

وسألته عن الاحلام فقال : ان نصفها يتلاشى في طيّاتي . . .

وسألته عن الامجاد فقال : انها موجات في بحر الخلود . .

وتماديت في الاسئلة حتى خشيت ان يستهويني البحر فتتلقفني يد من اياديه ولكنني قبل ان تركت الشاطىء وعدت الى صلابة الارض سجدت امام « نبتون » وصليت صلاتي الزرقاء فقلت :

يارب الماء

ضع من قلبك في قلبي فتتّسع دائرته ويغزر دمه ، واضرب بموجاتك الصخور القائمة في طريق خيالي واحلامي

غذّ ارادتي لأحطم كآبتي وضعفي ، وارفعني الى مستواك لأبسط كتابي في العالمين . .

انزع مني الجداول والانهار والبحيرات والسواقي واجعلني بحراً . .

انا من محبيك ايها الاله نبتون ومن المعجبين برعشاتك وصيحاتك فاجعلني من اتباعك وافتح لي صدر الموجة لتضمني اليها . .

افتح عيني لتسعك كلك وافتح اذني لتسمع جميع اصواتك ...

جمّلني بالصبر والحكمة واجعل صدري رحباً ليسع الناس ولؤمهم والاقدار وظلمها

اغرق فيَّ الوجه القبيح من انسانيتي وابق لي وجهها الجميل وزده جمالاً . . .

أغرق صحرائي واجعلني بحراً وحذني أنت لا سواك في يومي الاخير وارحني من وطأة ذلك الحجر البارد الثقيل اللئيم أيها الكريم الرحيم . . .

بيروت راجي الراعي

الدين والثقافة الحاضرة

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

شأن الدين : ان نظرة واحدة اجمالية في تاريخ الدين تدل على الدور العظيم الذي مثلته العقائد
[illegible]نية على مسرح الحياة الاجتماعية ، ولا ادلّ على المقام الرفيع الذي يتبوأه الدين في قلوب الجماعات
حتى في السنين الاخيرة المالئة بالشكوك والثورات على اساسها — من هذه الغارة الشعواء التي
[illegible]ها الحكومات اللادينية على العقائد الدينية المتأصلة في النفوس لعلها تستطيع ان تزحزحها عن
[illegible]ها . ومن اللغو ان يحاول كاتب في التاريخ الحطّ من شأن العامل الديني في التطور الاجتماعي
[illegible] يقتصر على العوامل الطبيعية وحدها ، واذا وجد ما يبرّر هذا الموقف في القرن الذي نعيش
فلن نجد له مبرراً في القرون الخالية ، لان الدين كما قالت « المعلمة البريطانية » قوة دافعة من
[illegible] القوى ، فقد اتّحدت هذه القوة الامم ومزّقتها وجمعت الامبراطوريات وفرّقتها واجازت افظع
[illegible]ال المنكرة واوحشها واقسى العادات واخشها والهمت الخلق أنبل الافعال في البطولة والايثار
[illegible]خلاص واحدثت اهوال الحروب والثورات والاصطهادات وحابت للناس الحرية والسعادة
[illegible]لام ، وكانت في بعض الايام نصيرة الاستبداد وفي بعضها الآخر محطمة قيود الاستعباد، وكانت
[illegible] من الزمن اساساً متيناً لمدنية جديدة لامعة برّاقة ثم كانت للتقدم والعلم والفن خصماً عنيداً
[illegible] كؤوداً

البحث العلمي والعقيدة الدينية : اننا على اتم وفاق مع « الموجز في الاجتماع » عند قوله :[1]
[illegible] حل المباحث المتعلقة باصل الدين في المسألة الآتية وهي : هل كان ثمت وحي استطاع بفضله
[illegible]سان ان يعرف ربه ؟ فالبحث العلمي الفلسفي عن اصل الشعور الديني هو غير البحث في قولنا هل
الله ارادته للخلق واطلعهم على مشيئته ؟ ويهمنا كثيراً ان نعرف ما هي الاحوال الطبيعية التي
[illegible]ت بالانسان الاول حتى زرعت في نفسه الشعور الديني وساقته الى العبادة وسائر الشعائر الدينية
[illegible]ناك شبه اجماع على ان الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية البشرية كما تلازمها الظواهر الاخرى
[illegible] تألف مجتمع من الافراد فمن لوازمه الاولية ظهور الاوضاع الاساسية من نظام وحكومة
[illegible]رة واقتصاد وعقيدة دينية

وقد اجاد الاستاذ ماثيوس في قوله [2] ومع كل الفروق البدهية التي تميز اديان الناس بعضها

---

(1) Outline of Modern Knowledge, p. 49 (2) Outline of Sociology, p. 252

عن بعض ، وما لهذه الفروق من قيم متنوعة ، فالدين شيء اكبر من اي دين خاص بعينه، وهو على بساط البحث قضايا سابقة لكل قضية تنشأ عن التعاليم التي يقول بها اي مذهب من المذا

التعصب الديني عقبة في سبيل البحث : ولم تعالج الموضوعات الدينية بالطريقة العلمية المض الاً في القرن الماضي لان التعصب الديني كان عثرة في سبيل البحث والاستقراء ، يدلك على ما كان يفعله العلماء حتى اهل الاخصاء منهم عند تصنيفهم الاديان فكانوا يقسمونها الى اديان ص واديان فاسدة غير مدركين ما يعد اليوم بداهة وهو ان الدين ظاهرة اجتماعية تلازم الجمعية الب منذ نشأتها الاولى ؛ وهم يقصدون بالاديان الصحيحة ما وجدوا عليه آباءهم طبعاً وكل ما خالف فهو فاسد من عمل الشيطان . (ولمكس مولر العالم الالماني الانكليزي المشهور فضل عظ محاربة مثل هذا التصنيف الضيق كما حارب تصنيفاً آخر يشابهه وهو القول ان الاديان قسمان الهامية سماوية واديان وضعية ارضية(١)

ولم ينظر احد الى الاديان فيما اعلم نظرة رحبة سمحة ترى اليد المحجبة وراءها تدبر شؤ وتبعث روحها مثل المتصوفة في الاسلام فقد وقف بعضهم منها موقفاً يجب ان يكون درس حتى للكثيرين ممن يعنون بمثل هذه الامور في اوربا واميركا في العصر الحاضر . وليت بعض ال من المتحمسين الغربيين الذين يستدرون المال من ابناء دينهم « لهداية الوثنيين والمسلمين » او النور بين العميان » ينهضون من غربهم فيقرأوا على ضوء الحقائق التي قررها علماء (الدين ا ما قاله ابن العربي وقد توفي سنة ٦٣٨ في قصيدته التي طالما استشهدنا بها على سمو الشعور الدين العرب وجعلناها عنواناً لا للتعمق فقط بالله وللعقيدة والمبدأ ايضاً ، ذلك ان ابن العربي ك القائلين بوحدة الاديان ويرى جميع المتدينين يعبدون الاله الواحد المتجلي في صورهم وصور المعبودات والقصيدة هي :

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي ادا لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب انى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني

وابن العربي هذا لا حاجة به الى من يذكره من المتشددين الثقيلي اوطأة بأن هنالك في الاديان المنحطة من السخافات والاعمال المنكرة ما لا يجوز ان يتسع لها قلبهُ او يطمئن اليها ل كله كان معلوماً عنده الاَّ انهُ كان في موقفه المستجد اسمى من ان يفوته المعنى العظيم الشامل بانصرافه الى الجزئيات الموضعية الخاصّة . واذا كان الكون في نفسه الحسّاسة الصافية

(١) Lectures on the Science of Religion p. p. 123 143

ة شعرية نفيسة منسجمة فمصراع واحد معوج او بيت واحد فاسد لايحول دون تمتعه بالقصيدة كاملة واعجابه بالفنان المبدع الذي اجاد نظمها واحكم قوافيها ووزنها

وخذ مثالاً آخر على هذه الروح السمحة الرفيعة ما قاله ابن الفارض الحموي المصري المتوفى سنة هجرية في تائيته الكبرى :

وان نار بالقرآن محراب مسجد	فما بار بالانجيل هيكل بيعة
وان عبد النار المجوس وما انطفت	كما جاء في الاخبار في الف حجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم	سواي وان لم يظهروا عقد نية
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى	وان لم تكن افعالهم بالسديدة

ولا اعرف احداً من المتقدمين قارب هذه المعاني — وان لم يبلغ شأوها — سوى الانبياء الفيديين لهنود فقد صاحوا في زمنهم « ان الناس ليدعونه — « اي ليدعون الله » — اندرا او مترا رونا او اغني وان الحكماء ليطلقون عليه الاسماء المتنوعة، اما هو فليس الاّ واحداً في جميعها» وسوى (مكسيموس المادوري) لما قال لاغسطين في نحو سنة ٣٩٠ « ان هنالك الهاً واحداً ليس له ولد وهو الله القدير ابو الجميع، وان قوى هذه الآلهة التي عمّت الخلائق — يشير الى ه الجديدة التي انتشرت في الامبراطورية الرومانية بدخول المؤمنين بها تحت طاعة الرومانيين — ا نتجه اليه بالعبادة تحت اسماء مختلفة بالنظر الى جهلنا اسمهُ الحقيقي ، فيحدث اننا اذ نقترب تما ونحن منفردون من بعض اجزاء الوجود الالهي نجد اننا انما نعبد من كانت فيه هذه الاشياء يا وحدة كاملة »

ومن خير من عرفنا ممن يمثلون هذا الاتجاه البعيد الغور في الأعصر الحاضرة رئيس اعظم سة وجدت في الشرق للتبشير خوّلها بسعته للتثقيف وهو المرحوم الدكتور هورد بلس ـ الجامعة الاميركية في بيروت. قال لي « لقد بقيت نصرانياً ادين بالمسيحية لا عتقادي انها ي مثلاً ٧٥ في المئة من الحق في حين اعتقد ان الاسلامية تحوي ٧٠ في المائه فقط واما انت بقيت مسلماً على مثل هذا الاساس لاعتقادك بهذه النسبة ولكن في مصلحة الاسلام ، وخمسة سبعين هي اختلاف ضئيل في المقدار لا اختلاف في الجوهر »

وعقد المستر «هربرت سبنسر» في كتابه «درس الاجتماع[1]» فصلا شيقاً في التعصب الديني وتأثير ة المتوارثة العمياء في احكام الناس . قال ان الصامويين — وهم سكان جزائر «صاموا» في المحيط ي — متصفون باللطف والدعة والكرم الحاتمي والرجال والنساء منهم مطبوعون على حب دهم ، وللشيخوخة في نظرهم حرمة ووقار ، ويأبى الواحد منهم ان يدعي خشناً قليل المعروف

(١) The Study of Sociology, 293

تمتاز نساؤهم بالفضيلة والالفة ، ولا تعرف عندهم جريمة قتل المواليد ، ولاحظ السياح انهم يعاملو
المرضى معاملة انسانية كريمة جهد طاقتهم

هذه حال الصامويين اجمالاً . فلننظر ما يقال عن جيرانهم «الفيجيين» اكلة اللحم البشري . فهؤلا
لا يكترثون لحياة الناس ويعيشون في خوف دائم بعضهم من بعض ويحسبون البوق «وهو الغدر» من
شمائل الكريمة ؛ وليس سفك الدم في نظر الفيجي جناية بل شرفاً ؛ فهم يقتلون المقعدين والعجز
المرضى ونحو ثلثي مواليدهم . ومن بقي منهم حياً فأول درس يتلقنه ان يضرب امه ، ومن خدعه
الحث على الانتقام واثارة الغضب وقتل من كان ادنى منهم مرتبة بمجرد اهماله تأدية السلام على الاصو
هم يئدون العبيد بجانب الدعائم التي يبنى عليها بيت مليكهم ، ويذبحون عشرة منهم او اكثر
لهم ركوة زورق جديدة ينزلونها الى الماء تعميداً لها بدمائهم ؛ ويخنقون نساء الامير وحجابه و
عند موته تشريفاً لهم وتكريماً . وعادة اكل اللحم البشري منتشرة عندهم الى حد ان اميراً من امر
في ابنه فقال في ختام رثائه انهُ لا يحجم عن قتل نسائه واكلهنَّ اذا ما اغضبنه » . وهم في بعض
الاحيان يشوون فرائسهم البشرية احياء قبل ان يلتهموهم ، وقطع (طانوا) احد امرائهم ذراع
رجل له ولعق الدم السائل منهُ ثم طبخ هذه الذراع واكلها في حضرتهِ وبعد ذلك قام اليهِ فمزقه
ارباً . أما آلهتهم — وقد وصفوا بأوصافهم وطبعوا على غرارهم — فكانوا يرتكبون هذه الآثام
نفسها ، لا جرم انهم يعيشون على ارواح الفرائس التي يفترسها الناس بشيّهم هذه الارواح
ولا ، وليست هذه الارواح في الواقع الاَّ « قرائن » الفرائس او نسخة ثانية عنها

ويصف الفيجيون هذه الآلهة بأنها محتالة متكبرة منتقمة تتحارب وتتقاتل ويأكل بعضها بعض
من اسماء التمجيد التي يكرم بها الآله الفيجي قولهم « الزاني » و « خاطف المرأة » و « آكل
الدماغ » و « القاتل »

تلك صفات الصامويين وهذه صفات الفيجيين فاسمع ما يقول هؤلاء عن اولئك

« يرتعش الفيجيون من ذكر الصامويين لانهم ليس لهم دين يدينون بهِ ولا عقيدة بالهة من
مثل الآلهة الفيجية يؤمنون بهِ . وهم لا يعرفون شيئاً من تلك الشعائر الدموية المنتشرة في الجزائر
الاخرى ، وفي احد الايام اظهر السائح « جكسون » شيئاً من قلة الاحترام لاحد آلهتهم فغضبوا
عليهِ ولقبوه (الكافر الابيض) »

قال (سبنسر) وكل من قلب هذه الصفحات يرى الدرس البليغ المستخرج منها ؛ ولا نحتاج الى
كبير عناء في تطبيقه على العقائد والمشاعر في الاقوام المتمدنة . ولا شك ان الرجل الفيجي الشرس
يرى ان افتراسه فريسة بشرية باسم احد آلهته من اكلة اللحم البشري هو عمل مبرور في حين يرى
ان جاره الصاموي الذي لا يقدم قرباناً لهذه الآلهة بل يعدل في معاملته ويحسن الى اخوانهِ يدل
عمله هذا على ان الدناءة تسير وقلة دينهِ كتفاً لكتف

قد فسر الفيجي الحقائق على هذا المنوال فهو عاجز عن تصور المجتمع الساموي تصوراً وهو بما احدثهُ من الخبط والخلط بين الرذائل والفضائل وفقاً لعقيدته الدينية المستحكمة يرى الخير المتولد عن بعض النظم الاجتماعية شراً والشر خيراً

يصعب على الباحث في اي دين من الاديان متى استعرض في ذهنه الحوادث والاشخاص بعض الذينهم في تصابيهم الديني الاعتقادي كالامد العسكر وفي سيرتهم العملية الاخلاقية بكة فلبلو الا كثرات حتى ليلوح للمتتبع ان ليس ثمت ارتباط وثيق بين العقيدة والاخلاق د الاعتقاد بوجود قوة محجبة يتقرب اليها المؤمن بالركوع والسجود والادعية توصله الى عودة كما يوصل مجرد اسم (بدوح) على الغلاف الرسالة الى اصحابها

أثرت عقيدة الناس بخطورة الايمان الديني وحده واتمام الشعائر والعبادات في الاصول لم الى الاعمال تأثيراً بليغاً في جميع الاوساط التي عرفتها ، وكنت اسمع في صغري من هذا لا لا يزال كثير الشيوع للدلالة على قوة العبادة وحدها وهو «صل الفرض ونم بالعرض» اديت عدداً من الركعات في يومك ممساً في الاوقات الخمسة فنم قرير العين هادىء البال

لا اعد مثل هذه العقيدة الابتدائية شيئاً مستغرباً في بيئة عامة من بيئات الشرق بل ان ترسل اوربا وأميركا طبقة من خريجي جامعاتها — من اكسفرد وكامبردج وهارفرد ـا — ليبشروا بالدين فيبثوا اليه بما يحملون من عقائد لا تختلف في جوهرها كثيراً عن محيين ، فعند بعضهم مثلاً ان مجرد الايمان بالثالوث ينجي صاحبهُ وان لا دخل للاعمال الناس ، وقرأت في منشور وزعهُ بعضهم على البدو في العراق في سنة ١٩٢٧ لانها الموحدون اياكم ان تتكلوا على صالح الاعمال واحذروا ان تعتقدوا انها تدخل عاملها المتعال . ففتشوا عن الشفيع وابحثوا عن صفاته القدسية ترشدوا وآمنوا بالمخلص من يهتدوا وان عسر عليكم فهم شيء فاسألوا الذين يقرأون الكتاب كما امركم بذلك القرآن لالباب»

لما قرأت هذه العبارة المهينة للعمل الصالح لم اتمالك ان قلت في نفسي ما احوج اصحاب هذا الى هدي البدو لهم لان اصغر بدوي في العراق يعلم ان دخول الجنة متوقف على العمل لو باطعام جائع وايمان خائف . ولو اطلع كاهن بسيط من كهنة البوذية في الشرق على هذا لحمد لغوتاما بوذا مذهبه « الـكرما » الرائع الذي اصبح اساساً للدين وخلاصته ان مصير التناسخ الازلي متوقف على عمله او كما جاء في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن مثقال ذرة شراً يره

الحملة على العبادات وحدها من غير صلاح يؤيدها فللشرق في ذلك مواقف رائعة قال المعري :

ما الدين صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هو ترك الشر مطرحاً ونفضك الصدر من غل ومن حسد

وفي صحيح البخاري « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في طعامهِ وشرابه » وتقريع المسيح للفريسيين على تمسكهم بالقشور دون اللباب اشهر من ان يذكر

وحضرت مرة مجلساً للمرحوم عبد القادر بك المؤيد العظم فجاءه رجل يدعي حقًّا عليه و... لي بحججهِ منها انهُ رجل لا يؤخر الصلاة ولا يترك الصيام فأجابهُ بغضب «الصلاة عادة والصوم جلادة»

وقد بيَّن الاستاذ « هوبكنس » [1] الضرر الشديد الذي قد يصيب الروح الدينية النبيلة من الاقتصار على الشعائر وغيرها من المظاهر الصورية ، ولما كان الدين ركناً ركيناً للاخلاق فما يحدث فيهِ ضرراً يتناولها بالضرر ايضاً ويعرضها للخطر . وقد ذكر المؤلف من القصص ... في هذا الموضوع انهُ رأى في احد الايام امرأة تصلي في احدى الكنائس اللاتينية وبيدها ... تلاوة الاوراد فركعت بجانبها امرأة غريبة تدل مظاهرها على الثروة والغنى فلاحت من صاحبة التفاتة فرأت طرف منديل يخرج من جيب الغنية عرضاً واتفاقاً فاغتنمت هذه الفرصة السانحة و... انها لم تستطع مقاومة هذه المحنة في نفسها ، واعتقد الاستاذ (هوبكنس) انها لم تأت ال... سرقة بل دلّته ملامحها على اخلاصها في عبادتها . وبعدما اتمت سرقتها جدّدت صلاتها ... حماسة اشد من قبل كأنها شعرت بالشكر والامتنان على ما اصابته من نجاح . وغني عن ال... مثل هذه الصلاة كانت عملاً صوريًّا من اعمال الشعائر . ويقال ان الرجل من سكان جزيرة ... طعن بالمدية قابضاً عليها باليد الواحدة في حين يقبض على الصليب او الاثر المقدس باليد الا... دينه كما ترى دين الشعائر . وفي شمال الهند طائفة تدعى طائفة (الثوجيين) مؤلفة من اخوان ... لها يسمى (كالي) ومن عادتهم الدينية المقدسة انهم يخنقون الفرائس البشرية تقرباً لا... تعبداً وكانوا يحصلون على معاشهم من الاسلاب التي تأتيهم بهذه الطريقة وقد استمروا في ... الدموية المقدسة هذه الى ان الغتها الحكومة البريطانية حوالي سنة ١٨٤٠

وفي الحملة النجدية الوهابية التي شنت الغارة على شرق الاردن منذ نحو عشر سنوات ... دوى من الغطغط في جملة من هجموا على قرية تدعى « أم العمد » ليجاهد في سبيل الله ... دين من المرتدين الذين يجوزون زيارة القبور وطلب الشفاعة من أصحابها ، فرأى امرأة في ... منها فنادت تستغيث وتطلب الامان ولكن لا أمان للمرتد فذبح الطفل اولاً ثم ذبحها وهو ... يكبر وينشد النشيد المعروف

هبّت هبوب الجنة رائح فين يا باغيها

(١) Origin & Evolutiun of Religion, p. 270

وكثيراً ما ناقضت بعض الاديان الاخلاق على هذا النمط فلايين « مملينة » ذهبت ضحايا لآلهة وفرائس العبادات. والاغواء كان جزءاً من العقائد الدينية في الهند وهو مع الاسف لا يزال ...ك الى اليوم ، وأخرت اديان اخرى الاخلاق بطرق اكثر حذاقة واشد مهارة فان ادعياء خدمة الدين المتصدرين للكلام بلسانه قد تمسكوا بالقواعد الاخلاقية الهرمة البالية وشووا المتهمين بالزندقة على النار في حفلات عامة يخيم عليها التبجيل والوقار وذلك عملاً بالامر الديني الذي يحرم ...ك الدماء ! وقاوموا الافكار الحرة بحرقهم الكتب الاخلاقية والفلسفية التي تنافي العقائد الاخلاقية والسياسية الجامدة المقلدة . وتؤيد في يومنا هذا الاباحية وهي الحب الطليق بين الذكر والانثى تأسداً علنيًّا باسم دين له مئات الملايين من الاتباع فقد جاء في كتاب « رقص شيفا » ... في نيويورك سنة ١٩١٨ — وشيفا هذا هو اله الاصلاح في الثالوث الهندوكي — قوله ... هذه الاباحية « ان لها معنى روحيًّا عميقاً فهي تمثل الاتحاد الصوفي بين المتناهي واللامتناهي »

وعرفت رجلاً من سلك القضاة الشرعيين في سورية توفي منذ سنوات فكان لا يترك صلاة في ...حى ولا صوماً في عاشوراء ولا مالاً لتيم في المحكمة الشرعية ! ولم يدر في خلده ابداً ان ...لاة يجب ان تنهى عن الفحشاء والمنكر لتكون صلاة صحيحة

***

تعريف الدين : الدين عقيدة داخلية تدل عليها الطريقة التعبدية الخاصة التي تسلكها الجماعات آلهتها وفقاً لتلك العقيدة . وفي امهات المعاجم العلمية ان الدين هو المظهر الخارجي في الشكل ... الفعل الذي يدل الناس بواسطته على اقرارهم بوجود اله واحد او آلهة متعددين لهم سلطة على هؤلاء الناس ولهم واجب الطاعة والعبادة والحرمة اللائقة . او هو شعور داخلي واعراب ... عن حب وخوف ورهبة من قوّة مسيطرة خارقة فوق البشر ، ويتم هذا الاعراب بالاقرار ... او بالقيام بالشعائر او بالسيرة الشخصية التي يسيرها المرء في حياته

وقد دلّ التتبع الدقيق ولا سيما في الاقوام الابتدائية على ان الدين عقيدةً وعملاً انما هو سعي ... للاحتفاظ بما ثبتت منفعته اجتماعيًّا . ويضرب العلماء[1] المثل على ذلك بالشعائر التي يقوم بها ...ودبون) وهم جيل من الناس الابتدائيين يسكنون في آكام « نلجيري » في جنوب الهند ... قليل مبعثر هنا وهنالك ويؤلف لبن الجاموس والبقر وما يستخرج منهُ من المحصول جلّ ... . اما دينهم فيرتكز على هذا الرزق الذي هو ركن معيشتهم وهو الشيء القيم الثمين الذي ... الاحتفاظ بهِ في الدرجة الاولى . فالواجب ان يكون اللبن غزيراً ونقيًّا لذلك كان جميع ...قاته من بقر وملابن ولبانين ومحالب « وهي ادوات العمل في الالبان » مقدساً ، وان بعض الملابن

(١) A Student's Philosophy of Religion, p. 19

، في الواقع معابد يؤمها الناس للعبادة واللبانون القائمون على سدانتها هم كهنة

ويتفاوت البقر في قدسيته ، فهنالك البقر العادي يسوسه رجال القرية وصبيانها بالشيء القا
ن الاحتفالات ، فيؤخذ اللبن ويمخض أمام كوخ السكن من غير شعائر خاصة تقام له ولا
يد بها استعماله أو المحصول الناتج منه . على ان الرجال والصبيان يحيون الشمس قبل مباشرتهم
مكذا نرى استخدام الدين للاحتفاظ بهذا الخير الثمين محدوداً . وبخلاف ذلك البقر المقدس والم
قدسة فهي تحاط بالشيء الكثير من الرعاية الدينية . فللعناية بلابن « ألتي » مثلاً وهي أ
لابن شعائر ومناسك يقوم اللبان باحتفالات دقيقة محكمة قبل دخول محل عمله المقدس و
، يبقى متبتلاً ما دام في هذا العمل ، وان يعيش في ملبنته منقطعاً عن الناس انقطاع ال
الدير

وعلى الكاهن في كثير من الملابن المقدسة ان يتلو صلاة معينة عند ما يشعل مصباحه و
ل مباشرته البقر في الفجر وبعد حلبها ، وقبل سوقها الى المرعى ، وعليه في جميع هذه الملابن ا
صلاة في المساء قبل الحلب وبعده وعند ما يزرب البقر للمبيت ليلاً . وتتألف صلاة « التود
ن جزئين اثنين «الاول» المقدمة وهي عبارة عن سرد اسماء كل اسم منها تسبقه كلمة معناها
(الثاني) الجزء الجوهري . اما المقدمة فهي مقدسة ويجب ان تبقى سرية حتى ان الذين عنو
بر (التوديين) لقوا صعاباً جمة في حملهم على ذكرها . وهي في احدى الملابن المعروفة
كودر » تشمل فيما تشمله الاسماء الآتية وهي اسم القرية والقبيلة والملبنتين الكبيرة والصغيرة و
، الملبنة الاولى ، وزريبتي الجواميس في القرية وحظيرة العجول ، واسم الجواميس على نوعيها
الاعتيادية واسم الينبوع في القرية المختص بالملبنة واسم الجاموسة التي يزعمون ان لبنها مص
ينبوع ؛ واسم التلال الاربع القريبة من القرية ؛ واسماء بعض الجواميس التي يعتقدون ان
تيكرزى » اهدتها في بعض الايام للقبيلة ، واسم العجل الذي كان بحسب اساطير القوم وح
سلف الصالح لبعض الجواميس الحاضرة

وبعد ان يردد كاهن الملبنة هذه المقدمة همساً بصوت ضعيف لا يكاد يفسره من يقف
ينتقل الى الجزء الجوهري من صلاته فيتلوه بجلبة وخشخشة قائلاً : « لتسكن حال الجواميس
ليبتعد عنها الاذى والهلاك وشر الحيوانات السامة والوحوش البرية واضرار الفيضان وا
ليكن عندها بحبوحة في الماء والكلأ »

***

افلا تدل مثل هذه الصلاة على انها سعي جدي للاحتفاظ بخير اجتماعي عميم له شأن عند الق
ن المقام الاول

للبحث صلة

ما بين

الذهن الالماني والذهن الفرنسي

للدكتور بشر فارس

ان ثمة عبارة دارت على الاقلام وخلصت الى الاسماع حتى أشربت العقول اياها واطمأنت اليها ، هي قولهم « المنهج الاوربي » La methode europeenne ، عند الكلام على الطرق العلمية فيما يتعلق بالبحث والتنقيب والتأليف . وبعيدٌ ان ينصرف حديثي هنا الى شرح نشأة هذا المنهج وضبط خصائصه . فان هذا يرجع الى فن المنطق العلمي ثم الى تاريخ الفلسفة ، وقبيح بي ان اطارح القراء مثل ذلك الحديث فما أظنهم الاّ ولهم عنه غنى . وانما الموضوع الذي أحب ان أتناوله من الفرعيات ، ألا وهو الفرق بين المنهج الالماني والمنهج الفرنسي فيما يختص بالعلوم العقلية ، وقد استدرجني الى معالجة هذا الموضوع اني حصلت الفلسفة وما يلحق بها على أساتذة جامعة باريس ، ثم اتفق لي ان اشخص الى برلين فاجتمعت بطائفة من علماء الالمان وسمعت عليهم ووقفت على جملة تآليفهم . فسرعان ما فطنت الى ان بين هؤلاء واولئك وجوهاً من الفرق

ان الكاتب الفرنسي الى الادب ميال ، وان كان عالماً فتجده يعنى بالمبنى فيحاول ان يقلب عبارته ويعدّ المدخل الى السمع لطيفة المنفذ الى النفس ، وذلك بأن الفرنسي يقيم للذوق الادبي وزناً . ومن شواهد ذلك ان امثال (تين) Taine و (رينان) Renan و (برجسون) Bergson من أبعد الكتّاب ذهاباً في تهذيب اللفظ وإحكام السبك . ثم ان العالم الفرنسي لا يحاول ان يكون بحراً فيأبى — على الغالب — ان يجمع الاشتات ويستقصي الاطراف ، بل ربما مل عن الاحاطة بالاصول كلها . فهو خطّاف علوم[1] ، يساعده على ذلك ادراك وثّاب وفطنة متقدة . فان تمت له بضاعة عصبة انطوى على نفسه وجعل يفكّر ، فان ألف برزت آثار تفكيره فوق آثار جمعه : فالمصادر والوقائع عنده وسيلة ، وانما الغاية الخروج بنتيجة سواء كانت حقيقية او نظرية . ثم ان العالم الفرنسي قصير الصبر بحيث انهُ لا ينجذب الى التقصي البعيد والتفتيش المضني نحو اثبات جانب فن من الفنون

وأما العالم الالماني فمن أبعد الكتّاب عن الادب . ولتجدنّ عبارته جامدة ، بل خشنة المطاوي

(١) أريد بالخطف الاخذ السريع ، دون تعريض ولا تلميح

مائلة عن مذاهب السلامة . ومن المعلوم ان اللغة الالمانية غريبة التركيب بل زائغة عن المنطق فيما ارى ؛ وهنالك علماء يزيدون في تعقيد مبانيها باستمساكهم بالاسلوب القديم المنحدر او كثيراً من جانب اللاتينية . ثم ان العالم الالماني يتغرّف العلم وهمه ان يردّ ذهنهُ موسوعة: فاذ على المشرقيات ومظلته اللغة العربية تعلم جميع اللغات السامية ثم التركية والفارسية ، وفي نيّ ينبري للبحث فيها جميعاً والتنظير بينها ، وبعيد ان يكون الرجل كاذب العزم في ذلك فهو بالاصول كمثل قواعد اللغة ومناحي التاريخ ؛ الاّ انهُ لا يكاد يصيب مخلصاً الى نفسه فيخلو بها لانهُ اسير العلم وصريع الوقائع : فان ألّف تواري خاف معارفهِ ؛ وان اجترأ على بث رأي يحلف ليدعمهُ بوثائق لا سبيل عليهِ لآخذ . ثم ان العالم الالماني غوّاص على النوادر ؛ نقاد الدقائق ؛ ومن الامثلة على ذلك اني قرأت بحثاً للاستاذ « فِشِر » A. Fischer — وهو من الجمع العربي الملكي المصري — في رسم اسم « امرىء القيس » ، فوقع البحث في مائة صفحة تزيد، وفي اثنائهِ من الشوارد والاشتات ما لا يدور لذهن ، وما اظن احداً يقوى على ان يخرج في هذا الباب بعد ذلك المقال . ومما يعين العالم الالماني على ذلك الجهد جلد متين العرى . عرفت علماء يجلسون الى مكاتبهم اربع عشرة ساعة بل ست عشرة ساعة: وذلك كل يوم الاّ في ا.. وانك لتلمس هذه العناية بالتدقيق والتمحيص التي تتطلب صبراً ما وراءهُ صبر في مثل كتاب الآداب العربية « لبروكلمان » Brockelmann فان هذا المؤلف لايكاد يعدو اثبات المصادر و التراجم، الاّ انهُ كنز نفاسته في المحل الاول. وعليهِ اعتمد زيدان رحمهُ الله و« نكلسون »...son الانكليزي و« هوار » Huart الفرنسي . وان انت قرأت مؤلف « هوار » هذا في الادب ال.. خرجت منهُ برأي شامل ناصع ، ذلك ان الرجل فرنسي ... ولكني اشهد ويشهد غيري انهُ لم ليصنع شيئاً لو لم يبذل له « بروكلمان» كتابهُ الغزير مادةً

بقي اني لو سألني سائل من قومي: فان كان ذلك كذلك فالى المانيا نصعد ام الى فرنسا التفقه في العلوم الحديثة ، اجبت ، بنا حاجة اليهما جميعاً ، الاّ اني انظر في الذهن المصري السوري او العراقي لهذا الزمان فأراهُ الى الذهن الفرنسي اقرب منه الى الذهن الالماني . وقد.. اننا قوم الى الأدب منجذبون ، والى خطف العلم ميّالون ، وبنفاد الصبر مصابون . ولا شك اذا انطلقنا الى فرنسا تلقينا عن علمائها مذاهب المنهج الاوربي ، غير اننا لا يتم لنا ان نجاهد .. المجاهدة كلها . هذا واذا نحن شخصنا الى المانيا اصلحنا معايبنا العقلية بترويض اذهاننا وا.. على التماس ما تنفر منه . فان خرج الذهن من هذه البلوى غانماً اضاف الى مزاياه الفطرية مزايا .. مكتسبة لا تقل شأناً عن تلك . . . كل هـذا وأنا استثني في هذا المقال الذهن الانجليزي . ذلك لذهن الجبار ، ولي اليه عودة ان شاء الله

النباتات المصرية القديمة

الدكتور حسن كمال

الخضراوات

البامية . الملوخية . الكرنب . البسلة . الكرات . الفجل . الخس . الحميض . الخيار
الكرفس . البصل . الثوم . الترمس . التوابل

سبق ان تكلمنا في « مقتطف » يوليو ١٩٣٥ عن الحبوب المصرية كالقمح والشعير والذرة .
ن نواصل بحثنا في الخضراوات . لكن هناك بعض الحبوب تدخل ضمن الخضراوات كالفول
القارىء اليها اذا اراد التثبت منها

والخضراوات تكوّن الجزء الاكبر من الغذاء المصري القديم . وتحوي موائد قرابين الموتى
لاغذية مثل الفواكه والخضراوات والفطير واللحوم وغير ذلك . وسنقصر بحثنا على اهم
راوات الواردة على الآثار المقطوع بصحتها تاركين للزمن اماطة اللثام عن المجهول منها . ويقال
راوات بالمصرية القديمة (رنبت)

١ — ﴿ البامية ﴾ يقال لها باللاتينية Hibiscus esculentus وبالانكليزية Bamiah او
Ladies' fin . قال روزاليني « ج ١ لوحة ٣٩ ص ٣٨٠ — ٣٨١ » ان رسم هذا النبات ورد
الآثار الفرعونية . وفاكهة هذا النبات تكسوها شعور حادة وتحوي حبوباً كروية بيضاء اللون
المادة سكرية الطعم نوعاً

٢ — ﴿ الملوخية ﴾ ويقال لها باللاتينية Torchorus olitorius وبالمصرية القديمة « منح »
باشا — لآلىء درية ص ١٣٠ — ١٣٣ » . كانت تنبت على الاخص بالوجه البحري . وأورد
بروكش في قاموسه عبارة مصرية قديمة هذه ترجمتها « البردي والملوخية واللوطس الازرق
وجميع النباتات التي تنبت على النيل »

٣ — ﴿ الكرنب ﴾ ويقال له باللاتينية Brassica oleracea وبالانكليزية Cabbage كان
مصر كغذاء اعتيادي . وورد ذكره في قرطاس ساليير الفكاهي حكايةً عن البستاني « انهُ
نهاره يروي الكرات وليله في ريّ الكرنب » (قرطاس ساليير لوحة ٢ — ٦ — ٦)

٤ — ﴿ البسلّة ﴾ ويقال لها باللاتينية Pisum Sativum . وبالانكليزية Peas وجد منها

قدار كبير في مقبرة هوارة وكاهون بالفيوم . وكان المصريون يزرعونها في عهد الاسرة الثان
شرة « ٢٠٠٠ — ١٧٩٠ ق . م . » — وتسمى بالقبطية « لا كونشة — كمال باشا » . وهناك :
قال له بسلة هندية Pisum Indicum . قال ع هُ روكش باشا انهُ كان معروفاً عند المصريين د
« عخ آري » . وهناك نوع ثالث يقال له باللاتينية Pisum arvense وجد الاستاذ Unger ...
ي هرم دهشور . كل ذلك يثبت ان البسلة من النباتات المصرية القديمة . وميّز الاستاذ « نيور
وعاً من البسلة كان ممزوجاً مع شعير عن غير قصد في مقبرة بكاهون « اسرة ١٢ : ٢٠٠٠ — ١٧٩٠ق
يقال له باللاتينية Pisum elatus

٥ — ﴿ الكراث ﴾ ويقال له باللاتينية Allium porrum . قال الاستاذ لوريه عن بلينيوس
الكراث نبت مصري لورود ذكره في التوراة . ولان « شويفورث » وجده بمقبرتين قديمة
وقرّب الاستاذ كمال باشا اللفظ العربي كراث باللفظ المصري القديم كاراتا « لآلىء درية ص ٧٣

٦ — ﴿ الفجل ﴾ ويقال له باللاتينية Raphanus Sativus وبالانكليزية Radish قال هيرودو
في رواية يغلب انها خرافة انهُ كان منقوشاً على هرم الجيزة الاكبر ما معناه : « ان العمال
شادوا هذا الهرم كانوا يغذون بالفجل والبصل والثوم » . وميّز الاستاذ اونجر Unger ... طو
هذا النبات على قالب من اللبن بدهشور . وتعرّف ايضاً على رسمين لهذا النبات بمعبد الكرنك ار
في رسالة عن النباتات المصرية القديمة « ص ٥١ رسم ٢٤ و ٢٩ » . قال لوريه : ومما يؤيد ايض
الفجل قديم في مصر وجود بذور في احدى مقابر كاهون التي يرجع تاريخها الى زمن الاسرة ال
عشرة « ٢٠٠٠ — ١٧٩٠ ق . م »

٧ — ﴿ الخس ﴾ ويقال له باللاتينية Lactuca Sativa وبالانكليزية Lettuce كانت ...
القديمة تنتج عدة انواع من الخس ووجد هذا النبات مرسوماً ضمن القرابين العديدة التي ...
الموتى . ويمكن معرفته من بينها بواسطة اوراقه الطويلة المدببة . وهي خضراء اللون ...
الورقة « دنكابلر ٢ لوحة ١٢٩ بني حسن أسرة ١٢ » وتحوي دار تحف برلين حبوباً لهذا الن
يرجع تاريخها الى العهد الفرعوني . ويقال له بالمصرية « إبو »

٨ — ﴿ الحميض ﴾ واسمه باللاتينية Rumexdentatus وبالانكليزية Sorrel . وجد الا
شيابرلّلي اغصان الحميض مغطية لبعض الفواكه المحفوظة . ونشر اكتشافه هذا في مجلة المعهد ال
المصري سنة ١٨٨٥ « مجلد ٦ ص ٢٧٢ — ٢٧٥ » وقال انهُ عثر على هذا النبات في قعر بئر عميق
العهد اليوناني

٩ — ﴿ القثاء والخيار ﴾ القثاء ويقال له باللاتينية Cucumis Chate والخيار ويقا
وبالانكليزية Cucumber Cucumis Sativus . يكثر رسم هذا الخضر بنوعيه بين قرابين المو
وقد أسف عليه بنو اسرائيل وقت خروجهم من مصر « اعداد ١١ — ٥ » . واستعمل قدماء المص

. كانت في الطب من بين مواد اخرى كالملح « قرطاس ايبرس » . ويقال القثاء بالمصرية « فاد »
« شب » (كمال باشا لالىء درية ص ٢٤٤) . وورد ذكر القثاء في هرم نيتي من انها كانت
أرحال المعبود « سب » . وشبـه بها في ورقة « ايبرس » النبات المسمى « سمت » من حيث
على الارض . ووجد « بتري » احزمة من فروع الخيار العادي أو القثاء بمقبرة كهون وهوارة
اسرة ١٢ — ٢٠٠٠ — ١٧٩٠ ق.م)

١٠ — ﴿ الكرفس ﴾ ويقال له باللاتينية Apium dulce وبالانكليزية celery وورد ذكره
(اسرة ٦ : ٢٦٢٥ — ٢٤٧٥ ق . م .) وعثر على بذره في مقبرة مصرية قديمة
متحف فلورنسة بايطاليا . ووجدت اوراقه وفروعه ضمن اكاليل الكاهن « كنت »
عليه في جهة الشيخ عبد القرنة بالاقصر . وقيل ان ذكره ورد في قرطاس « ايبرس » الطبي
الاسنان والاذنين والعينين وغيرها . غير ان اسمه بالمصرية لم يعرف للآن بالضبط

١١ — ﴿ البصل ﴾ ويقال له باللاتينية Allium cepa وبالانكليزية onion وجد مرسوماً على
المصرية منذ عهد الاسرة السادسة « ٢٦٢٥ — ٢٤٧٥ ق . م . » وروى « هيردوتوس »
كانوا يأكلون البصل بكثرة . واعتاد القوم تقديمه قرباناً لموتاهم لوجوده في يد موميا.
قراطيسهم أنهم استعملوا هذا النبات لادرار البول « ايبرس ٥٠ — ١٣ — ٤ » ولاصلاح
ايبرس ٣٩ — ٢٥ » . واعتادوا وضع هذا النبات على حجر الثعبان لمنعه من الخروج كما
يداوون به لدغة العقرب والحيوانات السامة وعثر الاستاذ بتري على مقادير كبيرة منهُ
هوارة بالفيوم . ويقال له بالمصرية « بصر » وهو أصل لفظ بصل

١٢ — ﴿ الثوم ﴾ ويقال له باللاتينية Allium Sativum وبالانكليزية Garlic . قال
(...) ان الثوم المصري له بصلة صغيرة كالكرات وهو حلو الطعم مائل الى اللون
... قصير الطويل . أما في البلدان الاخرى فهو اكبر حجماً ويتكون من عدة بصيلات
اللون الابيض . وقد تذكره اليهود بحسرة وقت خروجهم من مصر (اعداد ١١ — ٥) . وجاء
... الثالث « ١١٩٨ — ١١٦٧ ق . م . » انه قدم منه الى معبودات طيبة ٣٦٠ مكيالاً زيادة
٦٢٠٠ مكيال وهو المقدار المعتاد صرفها « قرطاس هويس ١٩ — ١ — ١٣ — ١٤ » . وهذا المجموع
٦١٧٦ لتراً . وكان المصريون قبل حكم الاسر « قبل ٣٤٠٠ ق.م » مغرمين بالثوم كما يستدل
... التي عثر عليها منه في مقابرهم « بتري Prehistoric Egypt ١٩٢٠ — ٢٤ » . وعثر على حزمة
الثوم كاملة طول أفرعها ستون سنتيمتراً بمقبرة جهة العساسيف . واسمه بالمصرية « حتوم »

١٣ — ﴿ الترمس ﴾ اسمـه باللاتينية (Lupinus) وبالانكليزية lupine . وجد الاستاذ
بتري) في مقبرة قديمة بهوارة بالفيوم بعضاً منه . فدلّ ذلك على انه كان معروفاً عند المصريين
العصرين اليوناني والروماني

١٤ — ﴿ التوابل ﴾ Spices — استعمل المصريون التوابل بكثرة في أغذيتهم . وا...ل كبير منها الى اوربا بعد الحرب الصليبية . وأهم التوابل القديمة هي : —

ا — ﴿ الكزبرة ﴾ واسمها باللاتينية Coriandrum Sativum وبالانكليزية Coriander قال ...وس في تاريخه الطبيعي «٢٠—٨٢» ان الكزبرة المصرية هي احود ما عرف من نوعها . وا... م ان يخلطوها بالنبيذ لزيادة قوته المسكرة ولاكثار السرور « مريت — دندرة — ١ — ٦٦ ولتهييج الاعصاب وتنبيه الاعصاب التناسلية « ماسبرو — دراسة مصرية ١ — ٢٣٣ » . د ذكر الكزبرة سبع عشرة مرة في قرطاس «ايبرس» وثلاث مرات في قرطاس «برلين» و... ن وصفات لتقوية شهية الطعام ومقاومة التهوّع وعلاج الاورام والقلب والكبد الخ . ... د المصريون ان يضعوا مع موتاهم بعضاً من حب الكزبرة وقد عثر على سرّتين من حب الكزبرة ...قابر مصرية قديمة معروضة الآن بهولاندا « متحف ليدن — دليل — ٤٨ » . وعثر الاستاذ ...وينفورت » على بقايا الكزبرة بالدير البحري . وورد ذكر الكزرة في قائمة قرابين ... ريين « دار تحف اللوفر ب — ٤٩ — اسرة خامسة — ٢٧٥٠ — ٣٦٢٥ ق.م . » . واسمها ...رية القديمة «اإنش» — كمال باشا

ب ﴿ سمسم ﴾ ويقال له باللاتينية Sesamum indicum وبالانكليزية Sesame اورد «لوريه» للسمسم في كتابه « La Flore ص ٥٧ و٤١٥ » مأخوذاً من مقبرة رمسيس الثالث « ١١٩٨ — ١١٦١ ق.م. » مبيناً استعماله مع الفطير كما يستعمل الآن بين المصريين . واسمه بالمصرية القديمة ...م « كمال باشا » ويطلق هذا اللفظ على النبات وحبّه على السواء

ويرى الاستاذ ولكنسون « عادات المصريين ج ٢ ص ٤١٥ » والاستاذ اونجر « نباتات ...ر القديمة ص ٤٥ » ان قدماء المصريين استعملوا السمسم واليانسون والكمون ك...ب ...رة في الفطائر

« ج » كمون — واسمهُ باللاتينية Cuminum Cyminum وبالانكليزية Cummin وبالمصرية ... — كمال باشا — كانت اليهود تأخذ عشوراً على الكمون والنعناع والشبت وورد ذكر الكمون ... مرات بقرطاس « ايبرس » الطبي . وقد وصفه « ديوسقوريدس » المرضي. وعثر على حبوب ...ون بمقبرة مصرية قديمة معروضة الآن بدار تحف « فلورنسة » بايطاليا

« د » شبت : — اسمه باللاتينية Anethum وبالانكليزية anise وبالمصرية القديمة (إمست) — مصري قديم دخل ضمن وصفات الصداع . قال الاستاذ « لوريه » ان بذر الشبت دخل ضمن ...ة لشفاء اوعية الفخذ « قرطاس برلين لوحة ١٥ »

تجارب عجيبة

بأشعة تعطل وتميت

في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا واميركا

...د الكتّاب من أصحاب الخيال في السنوات الأخيرة ذكر شعاعة تطلق من بعيد فتميت ... والحيوان وتدمر الطائرات والسيارات . وقد حملت الينا الانباء البرقية غير مرة في العهد ... تحقيق هذا الخيال ثم ظهر ان ما قيل سابق لاوانه . ولا يخفى ان اقدم ذكر ورد لهذا ... من الاشعة ما نقل عن الاقدمين من استعمال المرايا في الحروب لعكس أشعة الشمس على العدو ... لها لحرق سفنه وعتاده الحربي . والواقع ان طائفة من العلماء المجربين في أشهر البلدان يجربون ... من هذا القبيل . والى القارىء شيئاً عن بعض هذه التجارب وأصحابها

... ل الاستاذ لو العالم الانكليزي انه اذا نشبت الحرب القادمة قبل استنباط هذه الوسيلة فلا ... ان الحكومات سوف توجه اليها جهدها عند نشوب الحرب . عند ذلك يصبح كل سلاح ... حه الحرب ولا فائدة منه بل ان استعمال هذه الاشعة يقضي على الحرب لانهُ يكفي لشل أمم ... في بضع دقائق بعد اعلانها . فالطائرات اذا وجهت اليها هذه الاشعة قتل سائقوها أو عطلت ... فتسقط الى الارض لا حراك فيها

... انكلترا عالمان يبحثان عن هذه الضالة ويظنان انهما على وشك الفوز بها . أحدهما يدعى ... ل ماتيوز وهو يحيط تجاربه بستار من الكتمان وترقبها الدوائر الرسمية البريطانية بعناية ... فيم في كوخ على قمة جبل في جنوب ويلز يدعى جبل العشب . والكوخ يحيط بهِ سور من ... الشائكة وعلى مقربة منهُ ساحة للطائرات . ويدعي المستر ماتيوز ان في كوخه جهازاً يطلق ... في مكنتها أن تقتل فأرة أو ان تعطل سيارة . وهو يقول انهُ من المستطاع في المستقبل استعمال ... من هذا القبيل لتعطيل محركات الطائرات والسيارات عن بعد . واستعمالها يقتضي نفقة كبيرة ... ولكن الحكومات لا تحجم عن هذا عند الاضطرار . غير ان الطائرة التي تصيبها هذه ... لا تدمر وانما يعطل محركها فلا تستطيع الحراك

والمستر ماتيوز ليس جديد العهد بالاختراع . فله في دار تسجيل المخترعات امتيازات عديدة ... بالمواصلات السلكية واللاسلكية . وكان في خلال الحرب الكبرى قد استنبط زورقاً ... يتحرك كالسيارة يمكن أن يطلق في البحر ويوجه بشعاعة من الضوء ، ثم يطلق مدفعاً صغيراً ... بالطريقة نفسها . فاشترت الحكومة البريطانية منه هذا الاختراع بخمسة وعشرين الف جنيه

وهذا يدلك على ان تجارب المستر ماتيوز بأشعة الموت ليست من قبيل الفكاهة والتسلية

وهناك عالم آخر يدعى تشدفيلد وهو محاضر في كلية ليستر العلمية . وقد مضت عليهِ شهور وهو يجرب في مختبره الخاص بمدينة ليستر تجارب من هذا القبيل . وقد صرح ان لديهِ جهازاً يستطيع ان يقتل بهِ فئراناً على ابعد مئات من اليردات . وهو يدعي كذلك ان الرسائل العصبية في الاحياء كهربائية الاصل . وانهُ يمكن قتل الاحياء بتعطيل جهازها العصبي بواسطة اشعة مختلفة طول امواجها . وقد استخرج رخصة من وزارة البريد لانشاء آلة من هذا القبيل قوتها ٥ كيلو واط

وقد صرح المستر تشدفيلد لاحد الصحافيين انهُ عازم على الحرص على استنباطه لئلاَّ يقع في ايدي من يستعمله للاذى لان انساناً واقفاً في مسار هذه الاشعة يقتل وهو لا يحس بذلك . يشعر اولاً بقليل من الدفء ثم يفقد الشعور . وقد وجه اشعته هذه الى طوائف من الفئران و لقد ماتت من دون ان يبدو عليها كيف ماتت

وقد تستعمل هذه الاشعة لقتل البقر والاغنام بدلاً من ذبحها أو دق اعناقها في المسالخ .

ولكل حي ضرب من الاشعة خاص بهِ يختلف في طول موجتهِ عن الضرب الآخر وهو . . . الآن محاولاً اكتشاف هذه الضروب المختلفة . على ان انكلترا ليست بالبلاد الوحيدة التي تجري . . . هذه التجارب . وقد اشارت الصحف والانباء البرقية غير مرة الى التجارب اللاسلكية التي . . . المخترع العظيم ماركوني في ايطاليا بين قصر بوكتشيا وروما ، باشعة لاسلكية قصيرة جداً

وقد قيل انهُ في خلال قيام ماركوني بتجاربه هذه ، توقفت طائفة من السيارات الدارجة . . . طريقة معينة من الطريق بين روما واوستيا لغير سبب معروف . ولما حاول سائقوها تسييرها . . . اولاً ثم ادراج الرياح . وقد اقترن اسم ماركوني في اواخر القرن التاسع عشر بسحر الامواج اللاسلكية وعجائبها . لذلك يقال انهُ على وشك اختراع عظيم ويؤكدون ان هذا الاختراع اشعة تؤثر في « ماغنيتو » السيارات و لاجهزة الكهربائية في محركات الاحتراق الداخلي التي . . . السيارات والطائرات فتعطلها وتبقى معطلة ما دامت في نطاق تأثير الاشعة . وما لوحظ في . . . من وقف السيارات . لوحظ كذلك في المانيا . فقد كان احد تجار فينا دارجاً بسيارته في . . . توقفت السيارة فجأة ولم يدر السبب . ثم توقفت سيارة اخرى وراءه عن السير . فلما اقبل . . . قصت عليهِ القصة ، قال لا تخشوا بأساً ايها السادة . فبعد بضع دقائق تعود سياراتكم الى حالها لا

وما انقضت خمس دقائق حتى حركت المحركات فتحركت ومضت السيارات في سبيلها . وقد . . . عندئذٍ انهُ عالماً بافاريا قد بين انهُ يستطيع ان يعطل جهاز الاشتعال في محرك الاحتراق الداخلي . . . شعاعة من الاشعة اللاسلكية . ويقال انهُ اذا ظلت سيارة بضع دقائق في مسير شعاعة من هذا النوع . . . ظهر معدن « الماغنيتو » فيها . وفعل هذه الشعاعة يمتد الى ميلين ولو كانت مولدة من جهاز صغير

ثم ان في المانيا خبيراً بالطيران يدعى نيغل تانغي يقول انهُ سمع تفصيلات عجيبة من طيار مشهور

...الآن في وزارة الطيران الالمانية . وقد جرّب هذا ... او تجربة خاصة بتوجيه ضرب من هذه ... الى الطائرات فاسقط الطائرات بها . ولم ينفع في حجبه عن الطائرات حاجز ما

وقد اتخذت هذه التجارب شكلاً آخر في فرنسا . فقد ... هناك جهاز ... المسدس في ... ويطلق اشعة قوية الطاقة من الضوء . وقد جربت به تجربة عجيبة . باشعة ضعيفة الطاقة . جمهور من خبراء الجيش وسلاح الطيران . فاطلقت الاشعة ... جمهور من الراقصين والراقصات ... في باريس . وما كادت تطلق عليهم هذه الاشعة حتى فقدوا قوة التحرك . ووقفوا ... اما كأنهم من دون ان يتموا الخطوات الرقص التي كانوا بسبيلها . وسقط بعضهم على الارض . ... ان الاشعة عنهم عادوا كما كانوا اناساً اسوياء ... ون ويطيرون

ويقولون في فرنسا ان عندهم جهازاً ... حديثا قد يثبت انهُ اصلح الوسائل لمقاومة ... الجو . وهذا الجهاز مؤلف من قرص معدني ... تتوسطه بندقية او آلة للقذف . ... نوعا من الذرور شديد الالتهاب ك... ور المغنيسيوم المستعمل في التصوير الشمسي ... الظلام . الاّ ان ذرور هذا الجهاز اكثر ضوءاً من المغنيسيوم عند اشتعاله وتركيبه ... مكتوماً . فعني اولو الامر من الفرنسيين ... عناية خاصة فطلبوا الى مستنبطيه ان ... هذا البيع في السوق العامة . ويقول احدهما ان ... يستطيع بطاقة واحدة ان تحدث ضوءاً يعادل ... اشراق ثلاث ملايين شمعة ويستمر جزءاً من مائة جزء من الثانية . فاذا اصاب هذا الضوء عيني ... محلق فوق مدينة ما ... به واصيب بعمى وقتي يدوم ثلاث دقائق فاذا وضعت بطريات من هذا الجهاز ... في المواقع و قلب حاضرة كباريس وحواليها امكن وقايتها من هجمات الاساطيل الجوية المعادية

وفي الولايات المتحدة الاميركية مستنبط كهربائي قديم العهد من اصل سرّبي يدعى نقولا تسلا . ... من شهور عند بلوغه السنة الثامنة والسبعين من عمره انهُ اكتشف ضرباً من الاشعة ... استعماله في بناء سور يحيط ببلاد ما ولا يمكن ان تخترقه القوى العسكرية . وهو عازم على ... هذا الاكتشاف رهن تصرف جامعة الامم لتستعمله في تعزيز السلام . ويؤخذ من تصريح له انهُ اتقن جهازاً يستطيع ان يبعث به بتيارات من الدقائق المتناهية في الصغر بسرعة عظيمة ... عجيبة وتستطيع ان تسقط اسراب العدو وان تفتك بجيوش عظيمة اذا أصابتها

... هذا الاستنباط — اذا صحّ — يجعل الحرب المدائية متعذرة ولكنه في الوقت نفسه ... ان يستعمل في اعتداء امة على اخرى اي انه لا يمكن ان يستعمل الاّ في الدفاع . لان هذه ... لا يمكن ان تتولد الاّ من آلات كهربائية ضخمة . وهذه بحكم الطبع يجب ان تكون ... في الارض وليس في الوسع تنقيلها للتسير مع الجيوش الهاجمة

ولا يخفى ان الاشعة السينية والاشعة المنطلقة من الراديوم تستطيع ان تتلف الانسجة الحية . ... الغرض من هذه التجارب هو استعمالها او استعمال ما يقابلها على مدى بعيد وفي نطاق واسع

استاذنا الامام

حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

بقلم الشيخ أحمد محمد شاكر

فقد الاسلام في هذه الايام علماً عالياً من أعلامه ، وإماماً حجةً من أئمة الهدى ، ومجاهداً ، ومصلحاً عظيماً ، عاش حميداً ومات شهيداً [1]

ولد استاذنا الامام (السيد محمد رشيد رضا) رضي الله عنهُ في يوم الاربعاء ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨ (١٨ اكتوبر سنة ١٨٦٥) بقرية (القلمون) ، وهي قرية من قرى جبل لبنان على شاطىء البحر الابيض المتوسط . وتبعد عن مدينة (طرابلس الشام) نحو ثلاثة أميال

أسرة ابيهِ من السادة الاشراف الذين ينتهي نسبهم الى جدّنا الأعلى سيدنا الحسين بن علي عليه السلام ، وهم من اهل العلم والارشاد والرياسة ، ذوو كرم وكرامة ، ودين وتقوى ، و... ترفع . وقد عاشرنا في مصر منهم افراداً ، فكانوا من أنبل الناس خُلُقاً ، وأطهرهم قلباً ... فهم حديثاً . وكان ابوهُ من اعز الرجال نفساً ، وأجرئهم جناناً ، واسخاهم يداً . وأمهُ : من نساء فطرة : وأكرمهن أخلاقاً ، وأوفاهن لزوج ، وأحناهن على ولد . واسرة امه ينتهي نسبها ... سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام

... ل ما تعلم — رحمهُ الله — في كتَّاب قريتهِ ، فتعلم قراءة القرآن والخط وقواعد الحساب ... ، ثم ادخل في (المدرسة الرشدية) بمدينة « طرابلس الشام » وهي مدرسة ابتدائية للدولة ... ، يدرس فيها الصرف والنحو والحساب ومبادىء الجغرافية ، والعقائد والعبادات ؛ و... واللغة التركية ؛ وكان جميع التدريس فيها باللغة التركية [2]

... دخل « المدرسة الوطنية الاسلامية » في سنة ١٢٩٩ وهي أرقى من المدرسة الرشدية ، و... فيها باللغة العربية ؛ الا اللغتين التركية والفرنسية . وتدرس فيها العلوم العربية والشرعية ... و الرياضيات والفلسفة الطبيعية . وكان استاذه العلامة الشهير « الشيخ حسين الجسر الازهري »

---

[1] فانه رحمه الله خرج مع ركب الامير سعود حين سفره من مصر الى الحجاز ، فذهب معهم الى السويس ، ... العودة عند ما وصل الى مصر الجديدة ، وما كان خروجه هذا مجاملة أو تقرباً للامير ، وانما كان ليحدث ... المسلمين ويعرض عليه آراءه في طرق الاصلاح ، ليعرضها سمو الامير على جلالة والده الملك عبدالعزيز بن السعود ... روحه عملا من أعمال الجهاد في سبيل الله ، ولم يقو جسمه في هذه السن على احتمال المشاق ، فمات مجاهداً ان شاء الله . وكان ذلك في يوم الخميس ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤ (٢٢ اغسطس سنة ١٩٣٥) المنار والازهر (ص١٣٩)

المدير لها . بعد أن كان هو الذي سعى لتأسيسها ، لأن رأيه أن الامة الاسلامية لا تصلح ولا ... الا بالجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا على الطريقة العصرية الاوربية ، مع ... التربية الاسلامية ... تجاه التربية الاجنبية في مدارس الدول الاوربية والامريكانية [1]

لم يدخل المدارس الا بعد تجاوزه الخامسة عشرة من عمره ، وكان ذلك عن رأي والده ... شده . خوفاً عليه مما يعرض في المدن للناشئين من الفتن . فلما أن وثق من دينه وخلقه ورشده ... بالاقامة في مدينة طرابلس الشام لطلب العلم في المدارس

وكان قبل دخوله المدارس شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف قال في كتابه ... والأزهر » ص ١٤٠ « وكان أعجب كتب التصوف الي احياء علوم الدين لحجة الاسلام أبي ... الغزالي . فهو الذي طالعته كله . وكنت اكثر مراجعته وقراءة بعض ابوابه عودا على بدء . ... اقرؤه للناس ، وكان له اكبر التأثير في ديني واخلاقي وعلمي وعملي . وإنه لتأثير صالح نافع ... وضار في أقله . وقد عالجت الضار منهُ بعد العلم به : فما كان فيه من خطأ علمي فقد ... عنهُ بالتدريج ، بعد اشتغالي بعلم الحديث ، ولاسيما عقيدة الجبر والتأويلات الاشعرية ... والغلو في الزهد ، وبعض العبادات المبتدعة . وأما تأثيره الوجداني في الزهد واحتقار ... والمتكالبين عليها وعلى وظائف الحكومة — : فلم استطع الاعتدال فيه ، فضلا عن التفصي منهُ »

... تلقى العلم عن كثير من العلماء الاعلام . فمنهم العلامة الشهير الشيخ حسين الجسر : أخذ ... علوم العربية والشرعية والعقلية . ومنهم شيخ الشيوخ الشيخ محمود نشابة : أخذ عنهُ الحديث ... الشافعية . ومنهم العالم المحدث العابد الشيخ محمد القاوقجي الكبير : تلقى عنهُ بعض مؤلفاته ... الحديث . ومنهم العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي : حضر عليه قليلا من نيل الاوطار للشوكاني ، ... كثيراً من معاشرته في العلم والادب والتصوف

نشأ عابداً متعبداً ، زاهداً متنسكاً ، يذهب الى المسجد في السحر ، ولا يعود الى البيت الا بعد ... الشمس ، ويصلي في الليل متهجداً تحت الاشجار في بساتين آله . ورباه اهله ثم ربى نفسه على الحياء ... والاخلاص والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشجاعة في ذلك : فلا يخشى الا الله ... ثقف نفسه بكثير من العلوم العصرية ، ووسع دائرة تفكيره بالاطلاع على شؤون الاجتماع ... العصر . فكان يطالع المجلات العلمية ، وفي مقدمتها « المقتطف » والمجلات السياسية وأهمها ... العروة الوثقى » التي كان يصدرها في باريس المرحوم الاستاذ السيد جمال الدين الافغاني والمرحوم ... الشيخ محمد عبده . ولقد حدثني صديقي الكاتب الفاضل السيد محيي الدين رضا انهُ ... عمه المرحوم السيد رشيد يعترف بفضل « المقتطف » عليه في توسيع دائرة معارفه في نشأته ، ... كان يواظب على قراءته ما وجد سعةً من وقته

(١) ... [illegible]

واما مجلة (العروة الوثقى) فانها كان لها اكبر الاثر في توجيه تفكيره الى الوجهة الاصلاحية
ين[1] والى وضع منهج واضح يسير عليه في سبيل الاصلاح . وقد اتبع ما رسم لنفسه من
، لم يحد عنهُ قيد شعرة ، حتى لقي الله
واوتي موهبة الكتابة العالية في ابان نشأته ، ونشر بعض مقالات في جريدة (طرابلس) ...
ـا بطبعه وفطرته ، ومازال يكتب ويحرر الى حين وفاته فكان من ابلغ الكتاب قلماً، واو...
، واقومهم حجة

وقد عزم على الاتصال بالمرحوم السيد جمال الدين الافغاني « لتكميل نفسه بالحكمة و...
دمة الملة ، فلما توفاه الله تعالى اليه ، واشتهر ان السياسة الحميدية هي التي قضت عليه ، ضاقت ...
كة العثمانية بما رحبت ، وعزم على الهجرة الى مصر ، لما فيها من حرية العمل والاسان ...
مناهل العلم العذبة الموارد ، ومن طرق النشر الكثيرة المصادر . وكان اعظم ما يرجو...
تفادة في مصر الوقوف على ما استفاده الشيخ محمد عبده من الحكمة والخبرة وخطة الا...
استفادها من صحبة السيد جمال الدين ، وان يعمل معهُ وبارشاده في هذا الجو الحر»[2]
ثم يسَّر الله لهُ اسباب السفر الى مصر ، ورضي به والداه رحمهما الله ، ولما وصل الى بيروت ...
نه الى مصر عرض عليه عبد القادر افندي القباني ان يقيم في بيروت . ويتولى رئاسة ...
يدته (ثمرات الفنون) . قال السيد رحمهُ الله : « فقلت لهُ : ان الحرية التي في بيروت لا ...
: او تريد ان تنقد حلالة السلطان عبد الحميد او تخوض في سياسته ؟ قلت : انما أريد ...
خلاق والاجتماع والتربية والتعليم . قال : إن لك أوسع الحرية في هذا . قلت : إذا أردت ...
تب في فضيلة الصدق ومضار الكذب ومفاسده وأبيّن ان أكبر اسباب فشوّ الكذب ...
الحكم الاستبدادي ، أتنشر لي ذلك جريدتكم ؟ ! قال : لا ، لا ، عجّل بالذهاب الى مصر
تخبر أحداً ! »[3]

ويجدر بنا في هذا الموضع أن نصحح خطأً مشهوراً ، يظنه اكثر الناس صواباً ، وذلك ...
ون أن السيد رشيد رحمهُ الله جاء الى مصر لاتمام الدراسة العلمية ولذلك تتلمذ للشيخ محمد عبده
حقيقة انهُ رحمهُ الله لم يغادر بلاده الاَّ بعد اتمام دراسته ، وبعد نيل الشهادة العالمية والاذن له
شيوخه بالتدريس ، وكان قد جاوز الثلاثين من عمره . وانما اتصل بالاستاذ الشيخ محمد عبده كما يتصل
لم الصغير بالعالم الكبير ، وبقي تلميذاً لهُ — على هذا المعنى — الى حين وفاته ، كما كان يفعل سلفنا
الح رضي الله عنهم ، ولو بقي الاستاذ الشيخ محمد عبده حيّاً الى الآن لبقي السيد رشيد تلميذاً له
ن ، ولوفى لهُ في حياته كما وفى لهُ بعد مماته ، رضي الله عنهما

---

(١) تاريخ الامام محمد عبده (ج١ص٨٤ و ٣٠٣ و٩٩٥—٩٩٦) (٢) المنار والازهر(ص١٩١)
(٣) المنار والازهر(ص ١٩٢)

السيد محمد رشيد رضا

وكان السيد رحمه الله مع الاستاذ الامام تلميذاً له وصديقاً ، وناصحاً ومخلصاً ، وكان مستودع اسراره والداعية لآرائه ، والمدافع عنهُ في كل معركة من معارك جهاده . بل كان كما وصفهُ الاستاذ الامام - لوالدي الاستاذ الاكبر الشيخ محمد شاكر حفظه الله — « ترجمان افكاره »

جاء السيد رشيد الى مصر وقد وضع نصب عينيه صحبة الاستاذ الامام . ثم انشاء صحيفة اصلاحية يستمد فيها من حكمته وخبرته . فوصل الى الاسكندرية مساء الجمعة ٨ رجب سنة ١٣١٥ (٣ يناير سنة ١٨٩٨ » فأقام فيها أياماً ثم انتقل منها الى طنطا فالمنصورة فدمياط . ثم عاد الى طنطا ومنها الى القاهرة قبل الظهر من يوم السبت ٢٣ رجب « ١٨ يناير سنة ١٨٩٨ » وفي ضحوة اليوم الثاني (الأحد ٢٤ رجب) ذهب الى زيارة الاستاذ الشيخ محمد عبده في داره بالناصرية . ثم اتصل ما بينهما واستشار السيد أستاذه في انشاء الصحيفة التي يريدها ، وشاوره في تسميتها ، وذكرا اسم (المنار) . مع أسماء أخرى ، فاختار الامام اسم (المنار) . ثم شرع السيد في تحريره ، وكتب فاتحة العدد الأول بقلم الرصاص في جامع الاسماعيلي المجاور لدار الاستاذ بالناصرية — وكان ذلك في منتصف شوال سنة ١٣١٥ (مارس سنة ١٨٩٨) — وذهب بها الى داره وعرضها عليه . فأعجب بها كل الاعجاب ووافق على كل ما ذكره فيها من المقاصد والأغراض ، إلاَّ كلمة واحدة : هي تعريف الأمة بحقوق الامام والامام بحقوق الأمة . قال ما معناه : « إن المسلمين ليس لهم اليوم إمام إلاَّ القرآن . وإن الكلام في الامامة مثار فتنة يخشى ضرره ولا يرجى نفعه الآن » فحذف السيد هذه الكلمة عن رأي الاستاذ وإشارته[1]

وقد اقترح السيد على الاستاذ الامام عقيب اتصاله به — وكان أول اقتراح له عليه — أن يكتب تفسيراً للقرآن ينفخ فيه من روحه التي وحد روحها ونورها في مجلة (العروة الوثقى) فاعتذر الامام عن ذلك . فاقترح عليه أن يقرأ دروساً في التفسير ، فكان يعتذر ، ثم لم يزل به حتى أقنعهُ فبدأ الاستاذ الامام في قراءة التفسير بالازهر الشريف في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وانتهى منهُ في منتصف المحرم سنة ١٣٢٣ عند تفسير قوله تعالى « وكان الله بكل شيءٍ محيطاً » من الآية ١٢٦ من سورة النساء ، فقرأ زهاء خمسة أجزاء في ست سنين ، ثم توفى الامام الى رحمة الله يوم ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ . وكان السيد رحمهُ الله يكتب في أثناء الدرس مذكرات بأهم ما يقوله الاستاذ ، ثم عنّ له باقتراح بعض الراغبين في الاطلاع على تفسير الامام : أن ينشر هذا التفسير في المنار ، فبدأ ذلك في المحرم سنة ١٣١٨

قال السيد رحمهُ الله : « وكنت أولاً أطلع الاستاذ الامام على ما اعده للطبع كلما تيسر ذلك بعد جمع حروفه في المطبعة وقبل طبعه ، فكان ربما ينقح فيه بزيادة قليلة او حذف كلمة او كلمات ، ولا أذكر انهُ انتقد شيئاً مما لم يره قبل الطبع ، بل كان راضياً بالمكتوب بل معجباً به . على انه لم يكن

(١) تاريخ الاستاذ الامام (ج ١ ص ١٠٠٠ ... ٨١٣)

له نقلاً عنهُ ومعزوّاً اليهِ ، بل كان تفسيراً للكاتب من انشائه . اقتبس فيهِ من تلك الدرو
مالية جل ما استفاده منها »[1]

ثم استقلَّ السيد رحمهُ الله بعبء التفسير وحده بعد أستاذه فقام به خير قيام، بل فاق في
مجال استاذه الامام فان الاستاذ الشيخ محمد عبده انما كان روحاً وثاباً ، وحكيماً عظيماً . وقا
اهراً ، ولكن لم يكن مطلعاً على السنة النبوية اطلاعاً كافياً ، ولا يكون ، المفسر للقرآن
حقًّا الاَّ بالتوسع في دراسة الحديث النبوي والتشبع منه ، لان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
بيان الكتاب للناس : فقوله وفعله وكل حالاته شرح لهذا الكتاب الكريم

وقد أتمَّ السيد تفسير اثنى عشر جزءاً من اجزاء القرآن ، طبعت كلها . وفسر بعض آيات
ول الجزء الثالث عشر . ثم فقدناه أُحوج ما كنا اليهِ ، رحمهُ الله ورضي عنهُ

وان اخوف ما كنت اخاف هو هذا الموقف الذي صرنا اليه : مات السيد رشيد ولم يكمل
القرآن . ولقد أذكر أني تحدثت اليهِ في هذا المعنى منذ عشرين سنة تقريباً ، وكنت من
الناس اليهِ وأبرّهم به ، فألححت عليهِ في ان يوجه عزمه وهمته الى اتمام التفسير ، وان
مشاغله الاخرى ويتفرغ لهذا العمل الجليل النافع ، الذي لا نعرف احداً من العلماء يضطلع
ولا نرى له أهلاً غيره . ولكن هكذا قُدّر فكان . ولعلنا نجد من علمائنا من يوفق لاقتفاء
السيد رحمهُ الله في تفسير القرآن حتى يتمهُ . ان شاء الله

وبعد : فان آثار السيد رشيد في دفاعهِ عن الاسلام ، وتقريبهِ للاذهان لا يحصيها
كتاب ، فانهُ رجل مكث قريباً من اربعين سنة يكتب في مجلتهِ وفي الصحف الاخرى . ويؤلف
الكتب والرسائل . كل هذا لله وفي سبيل الله ، ولا يخشى في الله لومة لائم . ولكن أعظم
وأنفعها ، وأرجاها للمسلمين ، وأبقاها على الدهر — : هو هذا التفسير العظيم

واني كنت قد وصفت بعض مزاياه في مقال نشرتهُ في مجلة (المنار) في العدد (٣ من المجلد ٣١
ربيع الآخر سنة ١٣٤٩ سبتمبر سنة ١٩٣٠ — ومما قلت فيهِ : إنهُ «خير تفسير طبع على الاطلاق
ولا أستثني ، فانهُ هو التفسير الأوحد الذي يبين للناس اوجه الاهتداء بهدي القرآن على النحو
الصحيح الواضح — إذ هو كتاب هداية عامة للبشر — لا يترك شيئاً من الدقائق التي تخفى
كثير من العلماء والمفسرين »

«ثم هو يظهر الناس على الاحكام التي تؤخذ من الكتاب والسنة ، غير مقلد ولا متعصب ، بل على
العلماء السابقين : كتاب الله وسنة رسوله . ولقد أوتي الاستاذ من الاطلاع على السنة ومعرفة
وتمييز الصحيح من الضعيف منها — : ما يجعله حجة وثقة في هذا المقام، وأرشده الى فهم القرآن حق فهمه

« ثم لا تجد مسألة من المسائل العمرانية او الآيات الكونية الاَّ وأبان حكمة الله فيها ، وأرشد
الى الموعظة بها ، وكبت الملحدين والمعترضين بأسرارها ، وأعلن حجة الله على الناس . فهو

ة كل شبهة تعرض للباحث من ابناء هذا العصر . ممن اطلعوا على اقوال الماديين وطعونهم في
السماوية ، ويدفع عن الدين ما يعرض لاذهانهم الغافلة عنهُ ، ويظهرهم على حقائقهِ الناصعة
. مع البلاغة العالية ، والقوة النادرة . لله دره ! » ...

ولقد عرض للكثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي عرضت في شؤون المسلمين
على كثير من شبانهم هدامهم ودينهم ، فحللها تحليلاً دقيقاً . وأظهر الداء ووصف الدواء من
والسنة . وأقام الحجة القاطعة على ان الاسلام دين الفطرة . وأنهُ دين كل أمة في كل عصر .
الاسلام كثيراً مما ألصقهُ بهِ الجاهلون . أو دسهُ المنافقون . من خرافات وأكاذيب كانت
ئه من أبنائه عن سبيله ، وكان اعداؤه يجعلونها مثالب يلعبون بسببها بعقول الناشئة ليصدوهم
دونهم ، وينزعوهم من أحضان أمتهم »

وانهُ لكتاب العصر الحاضر يفيد منهُ العالم والجاهل والرجعي والمجدد بل هو الدفاع الحقيقي عن الدين »

وأنا أرى من الواجب على كل من عرف حقائق هذا التفسير أن يحض إخوانه من الشبان على
. والاستفادة منهُ . وبث ما فيه من علم نافع . لعلّ الله أن يجعل منهُ نواة صالحة لاعادة
الاسلام ، وأن ينير بهِ قلوباً أظلمت من ملئها بالجهالات المتكررة »

لو شئنا أن نطيل في ترجمة السيد رشيد وتعداد مناقبه وفضائله ، أو في بيان مزايا تفسيره
الناس عامة — : لكان مجال القول أمامنا واسعاً . ولأعجزنا ان نستوعب ما نريد من ذلك .
الله سبحانهُ أن يجزيه عن المسلمين خير الجزاء ، وأن يجعلهُ من السابقين الأولين

إن الاخ الفاضل السيد عبد الرحمن عاصم — ابن عم أستاذنا وصهره — أعلم الناس بسيرته
ة والاجتماعية ، والسياسية الاسلامية والعربية ، وقد شهد لهُ بذلك السيد رشيد نفسه في
المنار والازهر (ص ١٩٤) . وأنا أرى انهُ جدير بهِ أن يكتب ترجمة وافية ، أو يعين غيره على
، وقد عاش معهُ نحواً من خمس وعشرين سنة . ويخيل اليّ أن هذه الشهادة للسيد عاصم
رغبة الاستاذ في ذلك ، وكأنها وصية منه ينبغي تحقيقها

لقد كان من أمارات الخير ودلائل التوفيق أن السيد — رضي الله عنه — ركب السيارة يوم وفاته
السويس ، وشرع في قراءة القرآن ، ولم ينقطع عن التلاوة حتى قبضهُ الله اليهِ في مصر الجديدة
أخرى : أن آخر ما كتب في تفسير القرآن تحت عنوان (دعاء يوسف عليهِ السلام بحسن
) أنهُ فسر قوله تعالى حكايةً عن النبي يوسف عليهِ السلام (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِن
وَعَلَّمْتَنِي من تأويلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي في
ا والآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بالصَّالِحِينَ) ، وكتب في آخر تفسيرها :
أله تعالى ان يجعل لنا خير حظٍّ منهُ بالموت على الاسلام » . فكانت دعوة استجيبت ،
— ان شاء الله — أمارة حُسْنِ الختام

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض ... الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عن لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف ... بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده و ... أو الصناعة أو التغذية أو الطب على أن يكون في ذلك بعض الفائدة — ...

التمر الهندي

ويقال له (الحُمَر) كصُرَد او (الصُبَّار) بالضم وفي السودان اسمهُ (العَرْدِيب) شجرة ... الحجم او متوسطته مظلّة جميلة المنظر بطيئة النمو ترتفع الى ٨٠ قدماً او اكثر ذات جذ ... مستقيم قائم قد يكون طول محيطه ٢٥ قدماً وقلفها اسمر قاتم وأوراقها من النوع المركب ... الصغير الذي لا ينتهي بوريقة طول الواحدة منها من ٧½ سنتيمتراً الى ١٥ وبها من ١٠ ... الى ١٥ من الوريقات الصغيرة الاهليلجية الملساء . وأزهارها مجتمعة في عناقيد غير ... الواحد منها من ١٠ زهرات الى ١٥ بأطراف فروع جانبية صغيرة قصيرة . وثمراتها قرو ... متدلية يتراوح طول الواحد منها بين ٧½ سنتيمتراً و١٠ وعرضه ٢½ سنتيمتراً وبداخله ... احمر يضرب الى السمرة مزّ الطعم حلو وهو الذي يتّجر بهِ ويشاهد في مصر مكبوساً كالعـ... ما بذوره وتسميها العرب (القاريط) او (القراريط) فسمر اللون صلبة

اسمه العلمي (Tamarindus indica. L.) (تاماريندوس انديقا) وفصيلته الخيار الشـ... السنائية (Caesalpiniaceae) (سيزالپينياسية) وبالانجليزية (Tamarind Tree; Indian Date) وبالفرنسية (Tamarinier de l'Inde)

قيل موطنه إفريقية وآسيا الاستوائيتان وهو يزرع عادةً في الجهات الدافئة من الهند و سيلان وجزائر ملايا والسودان وغيرها للاستظلال به والانتفاع بلب ثمره المزّ المشتمل على ... الليمونيك والتفاحيك والطرطاريك وهو المستعمل في الطب لتليين البطن وفي صنع انواع الشـ... المنعش المرطب وتصدر منه كميات وافرة من جزائر الهند الغربية الى بلاد الانجليز وغيـ... وأهالي الشمال من جزيرة سيلان يستعملون خلاصة من اللب لحفظ السمك . وفي الهند تستـ... اوراقه الصغيرة الغضة كمادة على كل دُمَّل وخُرَّاج وغُلْفاً سطحية لحفظ التبغ في المـ... الحافة وبذوره دواء لمعالجة الاسهال . وفي السودان يستعملون قلف الجذع قابضاً ومقوّياً و ...

[...]ذور زيت يدخل في صناعة (الورنيش) وخشب هذا الشجر صلب صفيق جميل المنظر جيد [...]قل مرغوب فيه في الهند وغيرها لصنع الاثاث وعجلات جر الاثقال وأوتاد الخيام والمهاراس [...]ملة في تبييض الأرز وفي صنع السفن ومعاصر الزيوت وقصب السكر الى غير ذلك

الخُرنوب

ويقال له (الخُرُّوب) وفي العراق (القِثّاء الشامي) شجرة صغيرة تنمو ببطء وتعمر طويلاً [...]لى اكثر من مائة سنة ترتفع من ٦ امتار الى ٩ قالف جذعها املس سنجابي اللون وهي دائمة [...] أوراقها من النوع المركب الريشي في الواحدة منها من ٥ وريقات الى ١٠ وهذه الوريقات [...]ائية بيضية الشكل ملساء كالجلد كاملة الحافة منفرجة القمة وأزهارها صغيرة جداً عديمة [...] وريقات التويج) مخضرة مجتمعة في عناقيد اسطوانية الشكل . أما ثمارها فعبارة عن قرون [...] بخيلة سمر اللون قاتمة متدلية ذات لب سكري حلو ينثر وسطول الواحد منها من ١٥ سنتيمتراً وعرضه ٢ ١/٢ سنتيمتراً

اسمه العلمي (Ceratonia Siliqua L.) (سيراطونيا سيليكوا) وفصيلته الخيار الشمبرية او السنائية (Caesalpinea) (سيزالبينياسية)

والانجليزية (St. John's Bread, Locust-bean, or Carob Tree)

والفرنسية (Caroubier; Arbre de carrouge)

وهو نائع بجنوب اوربا باسبانيا والجزائر وبشرق البحر الابيض المتوسط والشام ودخل مصر [...]غيرها وكوينزلاند والولايات المتحدة وجنوب إفريقية وغيرها ويزرع بمنطقة البحر الابيض [...] لثمره الحلو المنبسط الذي يتجر به كثيراً وهو يؤكل كما يعطى علفاً للماشية مغذياً بمسم كما يستدل [...]ليه الكيميائي وهو :— ماء ١٤٫٦ ./. — البيوميات او بروتيدات (مكونة للحم) ٧٫١ ./. — [...]يدراتات (نشا وسكر الى غير ذلك) ٦٧٫٩ ./. — زيت او دهن ١٫١ ./. — ليف او سليلوز [...] — رماد ٢٫٩ ./. أما خشبهُ فثقيل متين احمر اللون جميل المنظر يرغب فيه للنجارة والوقود [...]منه نوع آخر من جنس الشجر المعروف في مصر (بخف الجمل) من الفصيلة نفسها معروف في [...]ن باسم (خروب) و (تَمْبَريب) و (ابو خميرة) اسمه العلمي (Bauhinia reticulata D.C.) [...]هينيا ريطيقولاتا) جاء عنهُ في كتاب برون ومامى عن نباتات السودان المطبوع سنة ١٩٢٩ ان [...] دوحة صغيرة تضرب اجزاؤها الحديثة الى الحمرة أوراقها كبيرة الواحدة منها ذات فصين [...]ها عديدة تيجانها بيض وكؤوسها تضرب الى الحمرة . ثمرتها قرن منبسط طويل مقوّس قليلاً اللون قاتم براق طوله قدم وعرضهُ ثلاث بوصات . خشبها صلب على نوع ما أسمر اللون فاتح [...]ل وقوداً [...] الياف قلف هذه الشجرة حبالاً ونسيجاً للشباك

.تؤ كل البذور ويتمضمض بغلي الاوراق في وجع الاسنان ويحصل من الجذور على صبغة لو ضرب الى الحمرة كلون خشب الماهوجانة

السنى

بالقصر والمد نبت يتداوى به والسنى يطلق على الاوراق والقرون الجافة لانواع معينة من الجنس النباتي المسمى علمياً (قاسيا) (Cassia) وهو من فصيلة خيار الشنبر او الفصيلة السيزالبينياسية (سيزالبينياسيه) (Caesalpiniaceae) وهي المعروفة بخواصها المليّنة وتستعمل في الطب كثيراً

(١) من احسن الانواع في التجارة (السنى المكّي) ويحصل عليه من النبات المسمى علمياً (قاسيا انجوستيفوليا او قاسيا لانسيولاتا) (Cassia angustifolia, Vahl. Syn. Cassia lanceolata, Royle) وبالانكليزية (Mecca, Bombay, or Tinnevelly Senna) وبالفرنسية (Séné de la Mecque, de Bombay, ou Séné de Tinnevelly) شجيرته عشبية صغيرة معمرة اوراقها من النوع الريشي المركب في الواحدة منها من ٥ ازواج الى ٨ من الوريقات البيضية المستطيلة الضيقة . ازهارها مجتمعة في عناقيد اطول من الاوراق المتأبطة لها . ثمرتها قرن عريض مستطيل مقوس قليلاً مستدير الطرف مصراعاه في نعومة الجلد مجردان عن الزوائد

دائع في شمال إفريقية وشرقها ووسطها الاستوائي والجنوب الغربي من آسيا في بلاد العرب و... وجنوب الهند بريّاً او يزرع ويغل كثيراً فينتج الفدان المزروع منهُ من ٧٠٠ رطل الى ١٤٠٠ من الاوراق الجافة حسب تربة الارض

(٢) وهناك السنى الاسكندري او النوبي) المعروف في السودان (بسنى الكلاب) ويحصل عليه من (Cassia obovata, Coll. Syn. Senna obtusa, Roxb.) (قاسيا اوبوواتا او سنا أبتيوسا) وبالانكليزية (Alexandrian or Nubian Senna) وبالفرنسية (Séné d'Alexandrie, ou séné de la Nubie)

شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي المركب في الواحدة منها من ٣ ازواج الى ٧ من الوريقات البيضية او المستطيلة المقلوبة الملساء . أزهارها مجتمعة في عناقيد إبطية قائمة . ثمارها قرون منبسطة كلوية الشكل مستطيلة مستديرة الاطراف عريضتها للواحد منها مصراعان رقيقان في نعومة ...

وهو دائع في الجنوب الغربي من آسيا بالسند وجنوب الهند ومنتشر في إفريقية ببلاد السودان ومصر والسودان وغيرها وكثيراً ما تخلط اوراقه وثماره بأنواع السنىَ الحقيقية في التجارة ويحصل منهُ ايضاً على جزء من السنى الحلبي والطرابلسي والايطالي والسنغالي الى غير ذلك

(٣) ومنها السنى الاسكندري الحقيقي) ويقال لهُ في (مصر لسان العصفور) او (السنى الصعيدي) او (سنى مكي) وفي السودان (سنى الريف) و (سنى مكة) ويحصل عليه من (Cassia acutifolia, Del.) (قاسيا آكوتيفوليا) وبالانكليزية (True Alexandrian Senna) وبالفرنسية (Veritable Séné d'Alexandrie) شجيرته عشبية معمرة اوراقها من النوع الريشي

كب في الواحدة منها من ٤ ازواج الى ٥ من الوريقات البيضية او البيضية المستطيلة الحادة القمة وزهرها مجتمعة في عناقيد بآباط الاوراق العليا وهي اكثر طولاً من الاوراق ثمارها قرون منبسطة لها عريضة مقوسة قليلاً طول الواحد منها ٥ سنتيمترات تقريبا

وهو دائم في مصر وشمال افريقية ومنطقتها الاستوائية والسودان والجنوب الغربي من آسيا ويعرف اوراقه الجافة في التجارة باوراق السنى الاسكندري او النوبي والسنى المكي الباقين

والعنصر الفعال في السنى هو الحامض اقثارتيك الذي يوجد في نباتات اخرى . وعلى الجملة ، الثلاثة هي الانواع المهمة التي يحصل منها على السنى الطبي

وقد جاء ذكر السنا في الهدى النبوي في علاج يبس الطبع وتليينه . روى الترمذي في جامعه وابن ماجة في سننه من حديث اسماء بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذا تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قال استمشيت بالسنا فقال لو كان شيء يشفي من الموت لكان السنا . وفي سنن ابن ماجة عن ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء الا السام قيل يارسول الله وما السام قال الموت .

قوله تستمشين اي تلينين الطبع حتى يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيؤذي باحتباس النجو

الحبة السوداء

ويقال لها بالفارسية (الشونيز) وهي (الكمون الاسود) و (الكمون الهندي) معروفة بمصر بـ (حبة البركة) و (بالحبة المباركة)

هي نبات عشبي سنوي ساقه قائمة الى ٣٠ سنتيمتراً أزهاره زرق فاتحة ثماره علبية مصية الواحدة منها مكونة من ٣ كاربلات (اعضاء تأنيث) الى ٦ ملتحمة الى القمة وبذوره خشنة سود ذات رائحة عطرية وطعم حريف . اسمه العلمي (Nigella sativa, L.) (نيجيلا ساتيوا) وفصيلته الشقيقية (Ranunculaceae) (رانتقولاسية) وبالانجليزية (Small Fennel-flower or Black Cumin) وبالفرنسية (Nigelle cultivée, Nouelle romaine; Toute épice) موطنهُ جنوب اوربا ويزرع في بلاد مصر والسودان وبلاد البحر الابيض المتوسط والهند وفارس للحصول على بذوره العطرية المستعملة كالتوابل المقوية للمعدة . قال اهل العلم بالطب ان طبع بذور الحبة السوداء حار يابس وهي تذهب بالنفخ وتنفع من حمى الربع ومن البلغم وتفتح السدد وتذهب الريح وتجفف بلة المعدة وتذيب الحصاة وتدر البول والطمث وفيها جلاء وتقطيع واذا دقت وادمن شمها نفعت من الزكام البارد وتفيد في علاج اليرقان وضيق النفس والصداع البارد ووجع الاسنان الناجم عن برد . وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنف في المفردات في منافعها ما تقدم واكثر منهُ وتستعمل مفردة ومركبة مسحوقة وغير

سحوقة أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً يستخرج منها زيت يستعمل بنجاح في السعال العصبي واو
سدر وتعتبر من التوابل ويعطّر بها الخبز. وقد ورد ذكرها في حديث صحيح عن عائشة رضي الله
ها سمعت النبي صلى الله عليهِ وسلم يقول إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الاَّ السام او
وت) والمراد كل داء يقبل العلاج بها فانها انما تنفع من الامراض الباردة . فقوله في الحديث
ء من العام الذي يراد به الخاص لانهُ ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الامور التي
طبائع ومعالجة الادواء بمقابلها ولأن النبي صلى الله عليهِ وسلم كان يصف الدواء بحسب ما يشاهد
ن حال المريض فلعلَّ قوله في الحبه السوداء وافق مرض من مزاجهُ بارد فيكون معنى قوله
ن كل داء اي من هذا الجنس الذي وقع فيهِ القول واستثنى السام في هذا الحديث كما استثنى
حديث ما انزل الله داء الاَّ انزل له شفاء الاَّ السام في بعض رواياته . ولعلَّ التقدير الاداء او
رض الذي قدر على صاحبه الموت . واعتبار الموت مرضاً جار على ما تقول العرب وليس
س لهُ دواء

وثمَّ انواع اخرى من الحبة السوداء او الشونيز اهمها :

(١) الشونيز الدمشقي (.Nigella damascena. L) (نيجيلا داماسينا) وبالانجليزية
(Love-in-a-mist; Catehrine's flower; Damask fennel-flower) وبالفرنسية (... de Damas)
اي شونيز دمشق و(Cheveux de Vénus) اي شعر الزُّهْرة . وهو اجمل نوع في المنظر واصله من
البحر الابيض المتوسط من بلاد البرتغال الى ما وراء البحر الاسود ويوجد في شمال فرنسا ودخل...
القرن الماضي واستنبت في البساتين كثيراً حتى نشأت عنهُ اصناف عديدة . ساقه بسيطه قائمة
٤ سنتيمتراً . اوراقه ريشية شبيهة بالشعر . أزهاره زرق فاتحة . ثماره ملساء كرية الواحدة منها مكونة
ن خمس كاربلات ملتحمة ورائحة بذوره كرائحة الشليك . قيل إنها مقوية مشدّدة طاردة للـ...
...ية مدرة للطمث والبول

(٢) الشونيز الاندلسي (.Nigella hispanica. L)(نيجيلاَّ هيسپانيقا) يزرع للزينة...
سبانيا وبلاد المغرب وفرنسا ودخل مصر في القرن الماضي . وهو نبات خالٍ من الزغب سنوي...
غصينة قائمة الى ٦٠ سنتيمتراً أزهاره زرق او بيض في حجم أزهار الشونيز الدمشقي ثماره خشنة...
كبيرة عرض الواحدة منها مثل طولها ومكونة من ٨ كاربلات الى ١٠ ملتحمة وبذوره ملساء

(٣) الشونيز البرّي (.Nigella arvensis. L) (نيجيلاَّ اروِنسيس) وبالانجليزية
(Field fennel-flower) وبالفرنسية (Nigelle des champs) اي شونيز المزارع ينبت بكثرة
المزارع التي تحصد باوربا وبلاد المغرب والمشرق وقليل الوجود في مصر وهو نبات صغير
ساقه بسيطة عديمة الزغب ترتفع الى ١٥ سنتيمتراً تقريباً . أزهاره زرق سنجابية . قيل
بذوره معطّسة

التفاؤل والتشاؤم

Optimisme & Pessimisme

ارسلان عبد الغني البني

سعدك لو اتيح لك ان تلج حديقة ابيقور الجميلة حيث الطير الشادي بلا انقطاع . والزهر [illegible] الايناع ، وحيث الشجر المورق المثمر ، والجدول الدائم الخرير ؛ وتجلس في اصيل من ذهب [illegible] بساط من سندس ، تحت خميلة من ياقوت . وتغمس رجليك في قناة من لجين ، وشعرك [illegible] من حرير ، وتطير بعقلك في سماء من خيال فتشعر بأن كل ما ترى وكل ما تسمع . وديع [illegible] حلو كالعسل ، ضاحك كالشمول ؛ فيصفو ذهنك . ويرهف حسك ، وتميل نفسك وانت في هذا [illegible] المشبع لشذا الحب وشذا العطر ؛ المليء بالموسيقى والشعر . أن تحتسي بضع اكؤس من تلك [illegible] النيسابورية المساغة . تترقرق من ثنايا الرباعيات الخالدة التي صاغها الشاعر الفيلسوف عمر الخيام [illegible] بيات نشوته . واحلام يقظته ، ثم تساقيت معها اكؤساً اخر من تلك الخمر البغدادية [illegible] التي عصرها ابو نواس من عناقيد خياله ، والتي اصطلح الناس على تسميتها شعراً ؛ وهي مع [illegible] ذلك ضرباً من ضروب الخمر بل لعلها اجود ضروب الخمر التي يثمل منها الشارب وينتشي

[illegible] انك تسخر من هذا العالم الترابي ، الذي يحيا فيه الناس مع الانعام . وان تزور عنه . [illegible] [illegible] الخالدة ، قد غالبت جسدك الفاني . وسمت بجناحيها فرحة مستبشرة حتى ولجت [illegible] يطأها بشر . فثمّ صرح من قوارير ممرد . وثمر من اجناس منضد ، وطير ابابيل مغرد ، وثمّ [illegible] اسمى ما يكون الجمال ؛ طاهر أحق ما يكون الطهر ، لا شائبة فيه ولا دنية . يا للمقام ! لقد اعادك الى الطفولة وانت رجل ومنحك بسمة الطفل المدلل وأنت بأعباء التبعة مثقل [illegible] بين احضان حلم جميل يرنحك فوق لجات الخيال كما ترنح القارب الصغير في رفق الأمواج [illegible] قد عشقته وهو بين يدي صانعه الواحاً ودسراً !!

[illegible] هبطت الارض ثانية ؛ وانت الحين في المعرة ، ولم يبق في نفسك مما نلت من لذة . وما [illegible] من متعة ، الاّ آثار الذكرى . بيد انك تركت الدور ورحت تجوب انحاء القبور . تنظر [illegible] وعن شمالك متأملاً مفكراً ، ثم ها أنتذا قد وقفت أمام قبر كتب عليه

هذا جناهُ أبي عليَّ وما جنيتُ على أحد

فصحتَ بصوت قطع سكون المقبرة الرهيب ... هنا يثوى أبو العلاء فهذا بيته !! وفي هذه

البقعة الموحشة الرهيبة تكلم رهين المحبسين وكان كلماً فيه جمال وفيه حزن وقليل من سحر
حبات من در يتيم قد نثرت من جوف رمس ظليم، فاستحالت وحدها الى عقد نظيم ، تريث
تعجل فقد يكون وراء هذا العقد شيء ، فهذه قطعة اخرى تصلح ان تكون قرطاً ! وهذه
تليق بأن تكون سواراً !! عد الآن الى حسنائك فأنت اليها مشوق وزين جيدها ومع
الجميلين وأذنيها الصغيرتين بهذه اللآلىء الغوالي فهن خير ما يُهدي الحبيب الى الحبيب ! !
يا لسوء حظك فهذا الدر اليتيم الذي خلت انك بالغ به قلب حسنائك لم يزدها الا نفوراً منك و
عنك . لقد ظنتك تسخر منها وتكيد لها فهي لهذا قد أبت منك الدر وارتضت من
الخرز !! حاولت أن تزين به جيدها لتزداد جمالا فازدادت قبحاً ودمامة وبدا عليها كما يبدو
الفضفاض على الرحل النحيل بل بدت فيه كما تبدو بلباس (الكرنفال) حقاً ان الدر قد لمع في
— ولكنهُ ما لمع حتى انطفأ لألاء الابتسام على ثغرها والنور في جبينها وحتى انقبض صدرها و
الخوف الى قلبها فألقت به أمام عاشقها وفرّت عجلى تنشد ملاذاً !! ألا تُرباً لك أيها العاشق و
سمعت بشهرة الصائغ أبي العلاء فدار بخلدك — أن تزور حانوته . لكن أبا العلاء قد خدع
نفسك . فباعك درّاً لا يصلح لان يكون سوارا (حطبة) أو عقد (عروس) أو قرط (ح
فياليتك حين كنت في حديقة ابيقور قد قطعت وردة أو زنبقة . أو جملة من طلح و
سدر قليل أو ليتك وانت تحتسي من راح الخيام وراح ابي نواس قد فكرت في استبقاء ك
هذه وكأس من تلك . اذن لنلت ما كنت تطمح من قلب حسنائك ولما افتقدت حبها في
التي ترقبتك فيها لتهبك قلبها خالصاً بلا ثمن !! فنفسك لم ان كنت لا بد لائماً وعبثاً تنتظر
عصفورك الهارب . عند وكره، فما هو براجع اليه ابداً !!

صدعت قلبك الصدمة . فأنت مفتقر الى طبيب يضمد جراحه فلمَ اخترت نطاسيًّا من (
هو (شوبنهاور) ليعالج تضميد جراحك وتسرية همومك ورقأً دموعك ؟ لن يكون دواؤ
كل صباح ومساء الاَّ ان يلقي عليك فصولاً من سفره الخالد (الارادة) ولسوف يجذبك
يسمعك هذه الفصول المملة الثمينة الى فراديس رحاب فيها دوح ونَهَر ، وفيها زهر و
ونصحنا لك ان شئت ان تقبله ألاَّ تلجها وحسبك ان تقف لدى بابها وقفة الآبي ، فقد ت
منظرها عن كثب شيئاً يسر وشيئاً يخلب ، خيرٌ لك ان تظمأ ، وخيرٌ لك ان تجوع وأن
صادياً طاوياً ، من ان تشرب جرعة ، او تطعم ثمرة ، فالماء والثمر ، كلاهما قد نفثت فيه الا
فسممتهُ فأصبح قاتلاً !!

ويلوح لنا انك عدت من المانيا مريضاً كما ذهبت اليها مريضاً وان الطبيب شوبنهاور لم يفدك
يستطيع ان يفيدك لان مرضك التوى عليهِ واستتر. وخيرٌ لك اذن ان تلقي بقنانينه واربطته (ومر
بما حوت من دواء دون ان تجرع منهُ قطرة او تضع على جرح من جراحك (لزقة) فقد

حتفك ان فعلت . ولعلك وانت في ايامك سادماً حزيناً قد عنّ لك ان تتجه نحو ذلك الموسيقي (لامنيه) وهو يعزف على قيثاره (انشودة البأس) لكن حذار ان تسمعه بقلبك وعواطفك منهُ بسمع لا يتجاوز صماخ الاذن . تلذذ بموسيقى النغم دون ان تذهب معها بعيداً حيث ان تستقر فقد يكون مستقرها ناراً تحرق او بحراً يغرق ! ! ارث لهُ رثاء انسان محدود لانسان لا يستطيع ان يمحو شيئاً من بؤسه وشقائه . ولا تعجب به او تحاول ان تشاركه في حزنه فانك كنت مثله حزين الا ان حزنك قد جدّ في سيره حتى لحق الفجر وهو من الصبح قاب قوس من ان حزنه والليل صنوان التقيا في مئزر واحد وسيظلان كذلك ابداً ! ! انت تصيح لهُ ... !

ايه أيتها النفس لِمَ انت دائمة الحزن والاكتئاب ؟ أليست الشمس في جمالها الخلاّب ترسل حبات من الياقوت الاحمر وهي طفلة في المهد يرعاها الفجر ؟ وسلاسل من ذهب خالص وراء قد نمت وترعرعت ثم سفرت عن خدرها تغازل الصبح ؟ انظري ايتها النفس الى اوراق كيف تختال في اغصانها راولة في حلل مختلف الوانها ! وانظري الى الازهار كيف تفتحت اكمامها شمتها كما تتفتح اجفان الهُجّع عند اليقظة، بل انظري الى الطبيعة جميعها كيف نفضت عنها رداء ... وهبت فرحة متهللة لتستقبل حياة جديدة كلها بهجة وكلها حراك ! ان كل كائن يتنفس ... بلسانه ليحمد للطبيعة هذه الآلاء العديدة التي اغدقتها عليه في سخاء لاحد لهُ ولا من منةُ . العصفور الصغير قد وقف على فننه اللدن ينشدها قصائد مديحه والفضاء يردّد صداها وهذه ربات ... قد طارت بين الكلأ الاخضر رائحة وغادية . فلماذا تأتزرين بكساء من الحزن كثيف اذا كان ... على وجه البسيطة قد تمدّد بين احضان المسرّة وانغمس في كوثر الحب في ذهول الثمل ؟ ... جميلة حقّا واشعتها خلابةً حقّا والطبيعة جميعها قد استمدت على صوتها الحياة . وانتفعت ... وت ولكنني احز الودج حزناً واقرع السن ندماً لان هذه الحياة البهيجة المنعشة التي ... ها ثغور الاطيار والاشجار والبحار قد وقفت حيث هي ولم تمد اليّ يداً . فثمّ عالم قد غمرتهُ أمواج من الضوء وتيارات من الدفء في حين ظلّ عالمي الذي تعيش فيه نفسي محروماً من ... من نور او جذوة من نار فهو دائماً في ليل داج مقرور قد لفهُ الشتاء في كساء من ضباب اغلب ... كفنه الابدي . فلنذر اولئك التعساء الذين ليس لحياتهم ربيع ولا وراء ليلهم صبح ان يبكوا ... دماً فدمع العين قد جفّ ونضب بعد ان جرح الاجفان وما اطفأ اللهب) (١)

... يأس ارضى ان تجيبه ؟... والآن ماذا ترى في ابيقور وصاحبيه الخيام وأبي نواس ؟ ترى ... وشاعرين او فيلسوفين وشاعراً قد ابتسموا للحياة فابتسمت لهم الحياة وتودّدوا اليها تودّد ... الى النسيم، فحنت عليهم حنوّ المرضعات على الفطيم، ورضوا عنها رضاءً لا يشوبهُ تذمر او شكاة

(١) عن لامنيه La mennais ...

فكشفت لهم عن نفسها في عري فرأوا جمالاً لم تره عين ، ولا سمعت بمثله اذن فراحوا يمرحون و
ويختلسون اللذات اختلاساً ويستمتعون في شهوة النهم ! ثم ماذا ترى في رهين المحبسين و
شوبنهاور ولامنييه ؟ ترى فلاسفة ثلاثاً ، قد وضعوا على اعينهم مناظر سود فرأوا كل ما في
اسود كالليل . ووضعوا اصابعهم في آذانهم فألفوا كل ما في الكون هادئاً كالقبر ، فبرموا
وعبسوا في وجهها . عابوا محاسنها وهنَّ ملاح ، وارتطموا بالراح في الاقداح ، فكسروا
وأراقوا الراح ، وقالوا الحنظل اريق . فأين الرحيق ؟ وقالوا والشمس في هودجها فتاة ، يا
ليل اطول من ظل القناة ! وقالوا للبلبل وقد فتح فاه ، وغرَّد فرحاً بالحياة ، نوار غراب البين . و
في مكان سحيق !

والانسان في هذه الحياة احد رجلين رجل كأبيقور وصاحبيه وآخر كالمعرّي وصاحبيه !
متفائل مستبشر بالحياة راضٍ عن عيشه الاَّ في لحظات قصار اشد ما يكون القصر ، لا يقنطهُ
به يد الناس والقدر . ولا ما يحدق بهِ من الاحداث والغير ، ان سُرَّ لم يذهب بهِ السرور
الخيلاء والبطر ، أو تألم لم يهو بهِ الألم الى حضيض الضعف والخور ، يرى أن ما هو فيه خير
ما هو أخيَر ! يعمل في هدوء ما يوحيه الزمان والجد ، ولا يحمل نفسه عبء الاهتمام بما
بهِ الغد ، يرى ان كل جرح لا بد أن يندمل مع الزمن وأن كل نجاح في سعي بوقتهِ مرتهن
لهذا لا يقرع على ماضٍ سن ندم ، ولا يوجس خيفة من آتٍ لفَّ في دثر من ظُلَم ، ان نام
جفنيه لا يشهد سهداً !! وان استيقظ استيقظ وهو منشرح الصدر يستقبل في يومه الجد
جُدَداً . اما الناس عدوه وصديقه فلا سبيل له معهم الاَّ ان يحبهم كأخ سمْح ، ينظر الى
بالمدح والى مسيئهم بالصفح . والى معوزهم بالمنح وهو في كل هذا يرى ان لكل مخطىء
الانسان خلق ضعيفاً وما دام اول ناسٍ أول الناس

(انظر الى عيني هذا الانسان المتفائل كيف يلمع فيهما بريق الأمل والرجاء وتأمل نظرات
ملأى باليقظة والجاذبية والحياء ، وانظر الى شفتيه ألا ترى انهما دائماً على أهبة الابتسام
اعتذار ألسنا جميعاً نحب ان نحيي هذا الابتسام بابتسام مثله حلو ؟ ألسنا نرقب أن يسمه
الثغر تحية صباح أو مساء ؟ انهُ يذكرنا بهبات الرياح على سنابل القمح ، وتكسر الموجا
شطآن البحر ، وخطرات النسائم بين الشجيرات والزهر ، وبكل صوت في الطبيعة يأسر
ويملك الحس . انهُ مليء بالموسيقى والشعر ، مليء بالجمال والسحر !!

(ثم انظره كيف يمشي ترَ قدمين ثابتتين وخطوات مرنة متزنة تنم على رصانة واتئاد
يحمل ساعديه في خفة او يدعهما يترنحان الى الجانبين في انتظام ويداه واصابعه ؟ هلاَّ
عن قوة وعزم ؟ ورأسه الشامخة في غير زهوٍ او صلف — ولكن في رفعة معتدلة ووضع
هلاَّ تدل على احترامه لشخصه وامتلاكه ناصية ذاته او ثقته بنفسه ؟ هلاَّ تدل في وقت واحد

في غير ذلة متمال في غير كبرياء ؟ وعلى انه في وقت واحد شديد في غير قسوةٍ . لين في غير
ع ؟) [1]

لا ريب انك تريدني أن اصف لك الرجل الآخر الذي يقف من هـذا الذي وصفناه من قبل
الليل من النهار ، والحنظل من العُقار ، حسبك ان تقلب الوصف وتعكس الآية فتظهر عما
وهل هو الا رجل قانط متشائم ينتظر الضر حيث لا ضر ، ساخط متبرم بعيشهِ احلولى ذلك
أو مرّ ، لا تسره شمس تطلع ولا شمس تغيب ولا يبهجه شتاء ذو مطر ولا صيف ذو هجير .
الغرفة كما يضيق به الفضاء ، ويقبضه نظره الى الارض أو نظره الى السماء . يريد دنيا غير
الدنيا ، وأناساً غير هؤلاء الاناس . بل لعله يريد نفساً غير نفسه وحسّاً غير حسه ، هو حائر
اصور انه عقله المقيد بقيود الوهم كل جمال . هذا الوجود قبحاً . وكل شاذ في الكون
ويشكو . (انظر اليه تر عينين كابيتين قد فقدتا ... اعارهما الشباب من جذى
... ناظراهما لا ترى فيهما بارقة أمل أو لمحة ... وشفتين متدليتين قد ...
الى الابتسام يحسبانك ان مرّ بك صاحبهما تحية لا بهجة فيها ولا روح . إسمع كلام مصطاح
... تصعد وكأنه منور !! وقدماه ؟ ألا ترى انهما متوانيتان تسحب احداهما الاخرى كأنهما
... الى المسير او لا يريدان أن تحملا ذلك ... الثقيل ؟ ... وذراعاه ؟ معلقتان
الجانبين في ضعف وجمود وأصابعه رخوة كأصابع المحتضر)[2] انسان قد اهرم وهو شاب
متوكئ على عكاز شيخ وجبان يخشى ان يرفع قدمه مخافة ان يصيبها الزلل يفر من الفيء ويخاف
لا شيء . يذر رياض السعادة الزاهرة الثامرة وراء ظهره ليخبط خبط عشواء في ... من
... لا اول لها ولا آخر ولا ثمار فيها ولا ازاهر ولا طير ولا نهر . ولا ديار ولا شيء الا ...
... قاب العارف وهو هكذا موغل فيه كالميت لا طرق لهُ على بلوغ نهايته ولا قدرة لهُ على
... اراد ... هذه حياة المتشائم من الناس سوداوي المزاج ، ولو ان السعادة سعت اليهِ في
... لشاح عنها بوجههِ كاسراً فان ابت الا تعلقاً بهِ اقصاها عنهُ وفر من المكان الذي هي فيهِ
... جبان من خصيم يتقيه

حقاً أن الحياة لا تخلو من الالم . وهذا المعلم . لا يريد أن يعذبها وانما هو يريد أن ...
... الذي يولده ، منها يسقي زهرتها كما تسقي الزرع قطرات الطل وماء المزن . والالم مر . ولكنهُ مر
... والنفس التي ترفض الالم شبيهة بالمريض الذي يرفض الدواء الذي فيه شفاؤه حتى اذ أعضل
... استحال البرء منهُ ابداً . انا حينما نخاف دائماً ان تزل بنا القدم لا نسير ولا نتقدم نبين كأنا
... من صافر) وان نك اشجع من اسد ضار وحينما نخاف السقاط لا ننبس ولا نتكلم نبين كأنا

(1) Elements of Success (Lily L. Alle[n]
(2) بتصرف ع ... أ ... (Elements of Success)

(أعيا من باقل) وأن نك (أخطب من سحبان وائل) افهل مثل هذه السعادة الحرجة المحدقة بسيا
من التردد والخيفة سعادة انسان حي ام سعادة جلمود وجيفة ؟ او ليست هذه تعلة من
الرذيلة ورضى (بحشف وسوء كيلة) ؟ انظر الى انفس ما في العالم وانظر الى اجل ما في العالم
والجميل كلاهما حزين و انهذا الحزن نفسه يزيد النفيس نفاسة والجمال جمالاً . فالبحر المتر
بساط من لجين ترقص عليه الزوارق والسفين هذا البحر الذي يلوذ به القنطون ليعد
القنوط ويعيد مرفأ الامل هو الآخر يتألم ويتألم في صبر وصمت فاذا عيل صبره و
صمته : تذمر وشكا فمجّ موجه وطغت على الشطآن لججه . والسماء الصافية الاديم
تحمل ولكنها لا تستطيع ان تلقي به لانهُ قدّر عليها ان تحمله امانة حتى آخر الدهر . هذه
ولكنها لا تحب ان يشبه احد ألمها لانها فخورة بما تحمل من كوكب ونجم فخر البطل بما
اوسمة المجد . فهي لهذا كثيراً ما تتشح بالضباب لتخفي حزنها على أن هـذا الحزن قد
فيمزق ثوبها ويفضحها فتبكي على الرغم منها دمعاً هواطل ! وهذه الدموع التي تترقرق
جميلة وهي تتساقط كالدر النثير وجميلة حينما تهبط على الارض الموات فتحيلها الى روض

والجبال الرواسي قد علا قمتها الثلج ألا تذكرنا برؤوسنا حين يعلوها المشيب ؟ وهذه الا
الدوارس هلاّ تذكرنا بآمال حسان قد ذوت وحب شهي قد اخفق ؟ اوليس في هذه الذ
ولكن هذا الالم محبب الى النفس لانهُ ألم نبيل يعيد الينا ذكريات جميلة ، نحب ان نحيا
نوم او يقظة ! (وآيات الفن التي انتجتها القرائح البشرية الممتازة هلاّ تفيض آمالاً واحزان
ودموعاً ، ففيدون لافلاطون ، وفايدر لراسين ، وهملت لشكسبير ، وفاوست لجيتي ، وا
موسيه ، هي خير ما اخرج للناس من آيات البيان القديم والحديث لانها تنساب الى قلو
في مشاعرنا حاملة احزاناً قد جلت عن الوصف واعتصمت من النفاد !!) (١)

(فهذا الالم ما اجملهُ وما اجلهُ ! تعساً لمن يعقهُ فيفعل به ما يفعلهُ الحطاب بالغصن يظلله ! كم كان
للانسانية التي تسالمهُ بألسنة حداد ، وتنقم منهُ ، كما تنقم من الانجم الجياد ، ان تباركه
في تمجيده ، لو انها كانت تفكر فيما تدين به له من يدى سابغات ! انهُ عصى موسى
من الصخور المجدبة العارية ينابيع عذبة صافية ، يرتوي منها الصداة من البشر . لله دره من
حكيم ! يُشَوّب الجاني على ذلته ، ويفيق الغافل من غفلته ، ويحيل الطفل الماجن الذي لا
بين التمرة والجمرة ، الى رجل مسؤول يقدر عبء التبعة ، والرجل المسؤول الى بطل عظ
آمال أمة ، وتحيل البطل العظيم الى قديس كريم ، لا يحصر جهده في حدود وطنه ، بل
الى كل بقعة درج عليها انسان يؤثر غيره عليه يشقى ليسعده ، ويحترق كالشمعة ليضيء له
بعد ضلال ، ويرعوي بعد تأثيم (٢)) . فأنت ترى ان المتفائل لا بدّ له من ان يتألم ولا بدّ له

لانه لا يمكن تصور الحياة خالية من الآلام ولا من الدموع . بل لعل المتفائل اكثر تألماً ودمعاً وفي الحق انهُ لكذلك لانهُ ادق حساً وأرق نفساً ولانهُ اكثر ارتباطاً بالناس وحبالهم منهم من المتشائم الذي اعتزلهم وما يحبون !

لكن هذا المتفائل سعيد مجدود لان هذه الآلام الكثيرة التي يتحملها وهذه الدموع الغزيرة التي لا تصرفهُ ، ولا يمكن ان تصرفهُ ، عن حب الحياة : لانها الثمن الذي به اشتراها والذي جعلت الحياة غالية ثمينة !! وكيف يأسى للعاشق الذي جاب من اجل معشوقته السهل والحزن والماء . والبادية والحضر واستعاض من اجلها عن الاقامة بالسفر وعن النوم بالسهر ان [illegible] حبها بعد ان كلفهُ هذا الثمن الباهظ ؟!

المتشائم وأغلب ظني ان المهُ قليل ، ودمعهُ نزر : فهو قلما يبكي لانهُ يزدري الحياة ويبخسها ويدعي انها لا تساوي دمعة — لانهُ ليس فيها متعة . وهذا الوجود الذي ليس فيه ان يستحق تمجيدة جبين ! ولكنه مع هذا بائس مراراً بل لعله ابأس خلق الله طراً ، ذلك لان [illegible] . ودمعهُ جامد ؛ وليس اشق على النفس من الالم الذي لا يتكلم . والدمع الذي لا ينفجر [illegible] انهُ لا يجد امامهُ غرضاً سامياً يرمي اليهِ ويتعزى به ويعيش له ولا يجد امامهُ املا [illegible] يأسه .

[illegible] المتشائم لذائذ ومتع ولكنهُ لا يعرف كيف يتذوقها ولوقد تذوقها كما ينبغي لها ان [illegible] أسعد الثقلين . قد تسمعهُ يضحك ويسرف في الضحك ولكنه يضحك من الفم لا من [illegible] ضحكه ميكانيكي لا بهجة فيه ولا هناء ، كالسراب الكاذب والبرق الخلب ليس وراءهما ماء [illegible] عداء سمع وبصر ، فالمجنون يضحك كما يضحك العاقل ، والثكلى تضحك كما تضحك [illegible] والسبع يبدو نابه اذ يغضب . وقل ايضاً : والسبع يبدو نابه اذ يضحك !! فالعبرة اذن بمصدر [illegible] بمظهره . والعبرة ايضاً بجوهر الفعل لا بمظهره ، فكما تتفق المظاهر وتختلف الجواهر فكذلك [illegible] المظاهر وتتباين المصادر . وخطأ نحكم على الناس من الوجوه او الثغور فما كل باكٍ مصاب ولا [illegible] ضاحك مغتبط راض وليست دموع الباكين وضحكات الضاحكين الا خدعة تخدع بها عن [illegible] التي لا تتغير ابداً . على انهُ بفرض ان ضحك المتشائم كان مبعثه السرور فهذا قليل وسروره [illegible] انهُ مشوب فهو وقتي والسرور الوقتي ليس دليلاً على سعادة صاحبه (فان خطافة واحدة [illegible] الربيع لا هي ولا يوم صحو واحد فلا يمكن ان يقال ان سعادة يوم واحد بل ولا بعض [illegible] من السعادة يكفي لجعل الانسان سعيداً محظوظاً)(1)

[illegible] علينا وقد تعرضنا لشرح فلسفة التفاؤل والتشاؤم ان نعالج الاسباب التي جعلت هذا

---

(1) عن كتاب الاخلاق لارسطو ترجمة الاستاذ لطفي السيد بك

لانسان راضياً بقُله ينعم حتى في ألمه ، وذاك ساخطاً على كُثره يشقى حتى في نعيمه فنقول : —

لا مرية في ان نفوس الناس متباينة أشد ما يكون التباين حتى بين التوأمين ومع الذين النفوس معادن منها النفيس ومنها الرخيص . والنفس الانسانية هي السبب الجوهري و الرئيس في توجيه الانسان وفي تكييف حياته واليها يرجع اكبر الفضل فيما يصاب من غُنم ، وعليها تقع اكبر التبعة فيما يناله من غُرم !! ولكل انسان — بل لكل نفسه التي بين جنبيه — صفات متوارثة ورثها عن ابيه وجده ، وتجارب شتى اكتسبها بسعيه وجده ، ثم هو اما ان يقدر له ان يسير في ضوء العلم ، كما يمشي الساري في ضوء البدر يرتشف من مناهل المعرفة شراباً سائغاً ، ويطعم من جنان الحكمة أُكُلاً جنياً ؛ فيكون له تحت قبة الشمس مكاناً يُغبط ولا يُغمط ، او يقضي حياته في ليل من الجهل بهيم يسير تحت سماء حالكة ، وفوق سبيل شائكة . يجوب اودية الضلال قد عدَّه الناس من سقط المتاع . وهذا الانسان بطبعه مدني لابدَّ له من خلاَّن صالحين او طالحين وخلاَّن اوفياء او غُدَّر ، قد يسخط على بيئته ويمعن في السخط ولكنهُ ما يزال يؤثر فيها ويتأثر بها ، ولا يمكن لهُ ان ينفرد بنفسه بالمعنى المتعارف من الكلمة ، وانما هو ينأى عن المنتديات و مجامع فلا يغشاها وهو في كل عشية او ضحاها متصل بنفر من خلصائه — ثم بلا ريب من صميم المجتمع الذي خال انهُ قد تخلص منهُ ابداً . هو بعيد عن صميم المجتمع ولكنهُ دائب الاتصال بروحه هو بعيد عن المصباح ولكنهُ يقرأ في ضوئه ، ينعم بشذا الزهور ولا يراها ، ويسمع هزج الطيور هو بعيد عن اوكارها . والطبيعة التي تحدق به أليس لها في نفسه اثر ؟! قد تكون ألوانه سندسية كجنان الزنبق والورد ، وكمروج العشب . وكالجداول ذات الخرير الهامس كحديث العذراء ، والماء الفضي ينساب كالافعى بين الرمال البيضاء ، او مناظر غليظة كمناظر الغابات ذات الاشجار العالية كالاعلام . او البحار العاجة الصاخبة كأنها مع الشطآن في حرب وخصام . وكالابنية تطاول السحاب وكالمصانع ذات الدخان كأنهُ الضباب . . . ثم هو اما ان يكون في بسطة من الرزق تجعلهُ دائماً مأمن من العوز او فقيراً مملقاً لا يكاد يصيب قوت يومه الاَّ بشق النفس وذل الرقيق وهو اما يكون متديناً يؤمن بقضاء الله وقدره او ملحداً ينسب كل شيء الى الطبيعة والى نفسه او متشككاً يمزج الايمان بالكفر مزجاً — فنفس الانسان التي حلت في هيكله وصفاته التي ورثها عند مولده وتجاربه التي اكتسبها وثقافته التي حصل عليها ، وبيئته الاجتماعية والطبيعية التي احاطت به . ودينه الذي اعتنقه ، وغناهُ الذي أعزه . أو فقره الذي أذلهُ ، كل هذه تدفع به متساندة متضافرة وهو كالزورق الصغير بين لجات خضم الحياة الزاخر العاج الى مرفأ الامل والرجاء أو تهوى به الى قرار اليأس والقنوط . . . !!

العبقرية العلمية

وحداثة السن

ماذا يبتغي الشعراء مني   وقد جاوزت حدّ الاربعين

..

امنة عشرة من عمره لما
ات الرقاص متساوية ثم
فنشر مباحثهُ في الثقل
في الاجسام الجامدة .
ين من عمره لما اكتشف
ة. وقد قال أحد كبار العلماء
وس
كثر
سفة

وتن
خل
في
تعلم
وفة
في وقت قصير
المدركين أي في الثانية
وضع قاعدة « تربيع
لجبر وبعيد تخرجهِ سنة
ام والتفاضل ففاق عمله
في الثالثة والعشرين
عمره عملا أعجا

قبله أو بعده . وسنة ١٦٦٦ اي لما كان في الرابعة والعشرين من عمره بدأ يبحث في فعل الجاذبية بالقمر واعان حينئذٍ جانبا من ناموس الجاذبية العام الذي اتمهُ فيما بعد . ولم يوفق الى اثبات صحة هذا الناموس حينئذٍ وتطبيقه على حركة القمر لأنهُ استعمل في حساباتهِ رقمًا لقطر الارض ثبت بعدئذٍ انهُ خطأ ولولا ذلك لكان أتم في الرابعة والعشرين من عمره أعظم عمل علمي عرفهُ التاريخ . ثم انصرف الى درس النور وصنع المرقب العاكس قبلما بلغ السادسة والعشرين من عمره

وكتب هويجنس العالم الطبيعي الهولندي بحثًا في تربيع الدائرة والشكل الاهليلجي في الثانية والعشرين من عمره . واستنبط الساعة ذات الرقاص في السادسة والعشرين . وفي السنة نفسها تمكن من تعليل الفواصل في حلقات زحل فكان أول عالم تمكن من ذلك

أما لبنتز الفيلسوف الالماني الذي يشارك

وزع المقتطف في الشهر الماضي هديته السنوية وهي كتاب «أساطين العلم الحديث» المشتمل على سير ثلاثين عالماً من أشهر أقطاب العلم في العصور الحديثة فرأينا ان ننشر على ذكر صدوره مآثر العلماء الذين اشتهروا في حداثتهم بمكتشفات خلدت ذكرهم في تاريخ العلم

نيوتن في الفخر لانهُ اكتشف على حدة قواعد حساب التمام والتفاضل ، فتملق على درس
في صباه وكتب كثيراً من الرسائل الممتعة بين السادسة عشرة والعشرين من عمره . واش
بالتاريخ واللاهوت والفلسفة والسياسة والرياضيات وهندسة المناجم والآداب . وكان
لقواعد حساب التمام والتفاضل في التاسعة والعشرين من عمره

وولد پسكال سنة ١٦٢١ وتعلم هندسة السطوح والاجسام في الثانية عشرة من عمره .
بحثاً في « هندسة القطوع المخروطية » لما كان في السادسة عشرة منهُ ضمنهُ مبدأً لا يزال
باسمهِ الى الآن

وقد انجبت اسرة برنولي ثمانية نوابغ في العلوم الرياضية في القرنين السابع عشر والث
واكثرهم نبغوا في حداثتهم فنقولا برنولي كان يتكلم اربع لغات لما كان في الثامنة من
بشهادة الدكتوراه العلمية من جامعة بال في السادسة عشرة وعين استاذاً للرياضيات في الحادية

أما دالمبر (١٧١٧ — ١٧٨٣) العالم والفيلسوف الفرنسي فكتب بحثاً يدل على
والابتكار في حساب التمام والتفاضل لما كان في الثانية والعشرين . ولما كان في السادسة و
بحث في « الديناميكا» بحثاً وصفهُ أحد العلماء بانهُ « فاتحة عصر جديد في الفلسفة الميكانيكية »

ونشر لاپلاس أعظم علماء الفلك الفرنسيين بحثهُ في « حساب التمام والتفاضل » قبل
العشرين واتبعهُ في السنوات الاربع التالية بمباحث مبتكرة في «قانون المرجحات» استد
العلماء في اكادمية العلوم الفرنسوية

ونال العالم بولر السويسري لقب استاذ في العلوم لما كان في السادسة عشرة
وكتب رسالة نال بها احدى الجوائز التي تمنحها اكادمية العلوم الفرنسية وهو في س
وعيّن استاذاً للطبيعيات في بطرسبرج في الثالثة والعشرين واستاذاً للرياضيات ا
السادسة والعشرين

ولقّب لاغرانج العالم الرياضي الفرنسوي « اعظم عالِم رياضي حيّ » وهو في
الخامسة والعشرين

وقيل ان كارل فردرك غوس احد نوابغ العلوم الرياضية في العصور الحديثة (١٧٧٧ — ١٥
كان يستطيع ان يستخرج الجذور المكعبة في عقلهِ من غير كتابة لما كان في الثامنة من عمرهِ . و
مباحث رياضية عميقة ومبتكرة قبل الرابعة والعشرين

***

هذا في الرياضيات واما في الكيمياء فكثير من المكتشفات الاساسية كشفها علماء في
فجوزف بلاك اثبت ماهية اكسيد الكربون الثاني في السادسة والعشرين من عمرهِ ولافو
(١٧٤٣ — ١٧٩٤) [illegible]

... والعشرين من عمره جزاءً له على رسالة كتبها وبحث فيها في افضل الوسائل لانارة مدينة ... وفي السادسة والعشرين من عمره نشر نتائج امتحانه الاول الذي اثبت فيه ان الاحتراق هو ... المحترقة بالاكسجين. واعان الكيماوي الفرنسوي غاي لوساك القانون المعروف باسمه وهو ... والعشرين ومؤدى هذا القانون ان الفراغ الذي يشغله مقدار معين من الغاز على درجات ... من الحرارة يتناسب مع درجة حرارته اذا بقي الضغط واحداً . وكان السر همفري دايفي في ... من عمره لما اكتشف ما لاكسيد النتروجين الاول من الفعل الفسيولوجي وعيّن استاذاً ... الملكي بلندن في الثانية والعشرين . واستخرج الصوديوم والبوتاسيوم بطرق كهربائية لما ... السادسة والعشرين

... فراداي تلميذ مجلد كتب فلم يكن ينتظر ان تأتي مكتشفاته العلمية باكراً لانهُ لم يدخل في ... السر همفري دايفي الا في الثالثة والعشرين من عمره وكان ما تلقاه من العلوم حينئذٍ نزراً ولكنهُ لم تنقض عليه سنتان او ثلاثة حتى بدأ يكتشف مكتشفات تصارع مكتشفات استاذه ... ل لبيغ الكيماوي الالماني المشهور رتبة الدكتوراه العلمية في التاسعة عشرة من عمره وعين ... جامعة غيسن في الحادية والعشرين منهُ فاسس فيها المعمل الكيماوي الاول الذي تعلّم ... مبادىء الكيمياء على الاصول الحديثة . وكان وهلر في السابعة والعشرين لما اكتشف ... الالومنيوم وفي الثامنة والعشرين لما ركّب اليوريا من مواد غير عضوية . ويحسب هذا ... مبدأ الكيمياء العضوية . وبدأ توماس غراهام في الرابعة والعشرين من عمره مباحثهُ في ... الغازات التي ادّت الى كشف المبدأ المعروف باسمه . وعني رتلو الكيماوي الفرنسوي بمباحث ... العضوية في الثالثة والعشرين من عمره فأمرّ مقادير من الالكحول والحامض الخليك ... من المواد البسيطة في انابيب محماة فركب منها بنزيناً وفينولاً ونفتاليناً فكان عملهُ هذا وما ... من الاقوى في تنشيط المباحث المختلفة في الكيمياء العضوية . وولد بنصن سنة ١٨١١ ... الدكتوراه العلمية من جامعة غوتنجن سنة ١٨٣٠ اي لما كان في التاسعة عشرة من عمره . ... دوماس الكيماوي الفرنسوي في كيمياء الدم لما كان في الحادية والعشرين ففاق بحثهُ كل المباحث ... له في هذا الموضوع

... كان السر وليم بركن تلميذاً لهوفن الكيماوي الالماني صنع اول صبغ صناعي من قطران ... الحجري فترك الدرس على هوفن وخاض ميدان صناعة الاصباغ فتغلب على كثير من الصعوبات ... الصناعية قبلما احرز المقام الذي عُرف به وهو « مؤسس صناعة الاصباغ من قطران الفحم ... الحجري وما يتفرع عنها » وكان ذلك قبلما بلغ سن العشرين . وكان باستور في الخامسة والعشرين ... عمره لما بحث في العلاقة بين الاشكال البلورية وفعل املاح الطرطير الضوئي، فأحرز بمباحثه هذه ... رفيعاً بين علماء عصره

وعلى هذا النمط نستطيع ذكر اسماء فانت هوف وله بل وارهينيوس ورتشردس وما
وغيرهم . ولا يخفى ان السر وليم رمزي الكيماوي الانكليزي احرز شهرتهُ العلمية بعدما تقدم في
فانهُ بدأ مباحثهُ في الغازات النادرة في الهواء حوالي سنة ١٨٩٢ فكشف غاز الارغون سنة
وتاتهُ الغازات الاخرى وكان ذلك في الثانية والاربعين من عمرهِ . ولكن لرمزي مباحث
كيمائية وطبيعية قام بها في الثلاثين من عمرهِ فانتخب عضواً في الجمعية الملكية لما كان في السادسة و

***

نلتفت الآن الى علماء الطبيعة فنبدأ بكارنو الفرنسوي الذي بدأ مباحثهُ في طبيعة ا
لما كان في الثالثة والعشرين ونشر بحثهُ الذي عنوانهُ « الدورة » وهو في الثامنة والعشر
بحثهُ هذا ركن علم « الثرموديناميكا » . ونشر جول الطبيعي الانكليزي نتيجة بحثهِ
الحرارة بالطاقة الميكانيكية وهي المعروفة في كتب الطبيعيات « بعبارة جول » ا
الرابعة والعشرين

وسنة ١٨٤٦ كان هلمهلتز الفيلسوف الالماني في السادسة والعشرين من عمرهِ فوضـ
حفظ القوة او عدم تلاشيها وكان قد اشتهر قبلاً وهو في الحادية والعشرين من عمرهِ با
الخلايا العصبية في العقد العصبية

وكتب لورد كلفن رسالة في الثامنة عشرة من عمرهِ ضمّنها خلاصة رأيهِ في عمر
توسع في هذا الموضوع في كهولتهِ وشيخوختهِ . وكتب رسالة اخرى لما كان تلميذاً
سير الحرارة في الاجسام الجامدة . وتخرج في جامعة كمبردج في الحادية والعشرين من عمره
اهم مباحثهِ في علم الثرموديناميكا بين السنة الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين من عمرهِ

وولد العالم الطبيعي ينغ سنة ١٧٧٣ وهو من اشهر العلماءِ الذين بحثوا في النور فعلّل
العشرين من عمرهِ الاسلوب الذي تتكيف بهِ العين وفقاً لتغير قوة النور بالتغير الذي يطرأ على عد
ولما كان في الحادية والعشرين من عمرهِ انتخب رفيقاً في الجمعية الملكية ولما كان في السابعة و
نشر كتابين ضمنهما اهم مباحثهِ العلمية ذكر في احدهما القواعد الميكانيكية التي تجري علي
وبحثاً في ماهية الداء الذي يصيب العين لخلل يصيب تحدب بلورتها Astigmatism وكيف تبصر
الالوان وماهية العمى اللوني وغير ذلك مما يتعلق بالنور والعين . والثاني في النور بيّن فيه
على صحة مذهب التموج. ولما كان عمرهُ ١٥ سنة كان يلمّ باللغة اللاتينية واليونانية والعبرية والفر
والايطالية والفارسية والعربية وفي اواخر ايامهِ اشتهر بين كبار علماء الآثار

اما فوكول وفيزو وميكلصن وكلهم من العلماءِ الذين عنوا بقياس سرعة النور ففعلو
قبل بلوغهم سن الثلاثين

والظاهر ان ...

[illegible]ة فلما بلغ الخامسة عشرة وكان موضوعها « وصف المنحنيات البيضوية » وكتب رسالتين [illegible]ن في موضوعات رياضية عويصة فلما بلغ الثامنة عشرة وبدأ مباحثهُ المشهورة في ماهية [illegible]اطيسية والكهربائية لما كان في الخامسة والعشرين ونال جائزة ادمز من جامعة كمبردج على رسالة [illegible] حلقات زحل » لما كان في السادسة والعشرين

وكشفت مدام كوري الراديوم والپولونيوم في الثلاثين من عمرها فكان اكتشافها اساساً للمباحث [illegible]يدة في الاشعاع . والظاهر ان كثيراً من مباحث صدي ورذرفرد وهما من اكبر علماء الطبيعيات [illegible]صرين قاما بها في التاسعة والعشرين من عمرها

وكشف موزلي مكتشفات عويصة كبيرة الشأن في الطبيعيات الحديثة لما كان في السادسة [illegible]شرين وقتل في غليبولي في السنة التالية فكان موتهُ من فواجع الحرب العامة . ونشر اينشتين [illegible] الاول من مذهبهِ في النسبية وهو في السادسة والعشرين وهو الآن يناهز الثالثة والخمسين

***

واذا التفتنا الى علماء الحياة والتاريخ الطبيعي وجدنا ان لنيوس (١٧٠٧ — ١٧٧٨) الذي [illegible] علم النبات » اظهر كثيراً من النشاط والمقدرة في زرع النباتات وجمعها وملاحظة طرق [illegible] فلما بلغ العاشرة من عمره . واسترعت النباتات كل انتباههِ فاهمل دروسهُ حتى قنط ابوه [illegible]عداده لدخول احدى الجامعات وعزم ان ينظمهُ في سلك التجارة والصناعة ولكن احد [illegible] عرفهُ وادرك نبوغهُ فساعدهُ في اظهار مواهبهِ . وكذلك تمكن لينيوس وهو في الثانية [illegible]شرين ان يكتب كتابات مبتكرة في « اجناس النباتات » من حيث هي ذكور او اناث وفي [illegible] والعشرين نشر كتابهُ المشهور بـ « نظام الطبيعة » واتبعهُ بكتب اخرى قبل سن الثلاثين [illegible] ان جفري سانت هيلار في الحادية والعشرين من عمره لما عيّن استاذاً لعلم الحيوانات الفقرية [illegible] متحف باريس . واشتهر نبوغ كوفيه مؤسس علم التشريح المقابل في الخامسة والعشرين من عمره [illegible] عضواً اصيلاً في المعهد الفرنسوي حين تأليفه سنة ١٧٩٥ ونشر تبويبه لانواع الحيوانات [illegible]سة والعشرين من عمره

اما اسكندر فون همبولت (١٧٦٩ — ١٨٥٩) فنشر مباحثه الجولوجية الاولى في سن العشرين [illegible] مراقباً لمصلحة المعادن لما كان في الثانية والعشرين على اثر كتابته رسالتين في اشكال النباتات [illegible] آثارها في الفحم الحجري . وله مباحث مبتكرة في الكيمياء والطبيعيات والجولوجية انشأها قبل سن الثلاثين

وولد الاستاذ هكسلي اكبر انصار داروين سنة ١٨٢٥ وتخرج من جامعة لندن حائزاً على المدالية [illegible]ية في الحادية والعشرين من عمره ، ونشر بحثه الذي عنوانه « بحث في تشريح المدوزا » قبلما [illegible] الخامسة والعشرين فأحله في المقام الاول بين علماء الحياة ويحسب اساساً لفلسفة علم الحيوان

لحديث . وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في السادسة والعشرين ومنح مداليتها في السنة التالية

وولد السر تشارلس ليل العالم الجيولوجي الانكليزي سنة ١٧٩٧ وانتظم في سلك المحاماة في السادسة والعشرين الاَّ انهُ تعلق على علم الجيولوجيا فبحث فيها مباحث ممتعة فاعترف بقيمة مباحثه كلٌّ من كوفيه وهلمهلتز وغيرهما وانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية وهو في التاسعة والعشرين . ونشر كتابه المشهور في مبادىء الجولوجية وهو في الثالثة والثلاثين ومقامه في علم الجولوجية مثل مقام كتاب داروَن « اصل الانواع » في علم الحياة

وكتب جوهانس مولر رسالة عنوانها « تنفس الجنين » وهو في سن العشرين وكتب كتابه المسهب في الباثولوجيا العامة وهو في الثامنة والعشرين

واكتشف تيودور شوان الفسيولوجي الالماني مادة الببسين وهي من المواد التي في العصارة المعدية لما كان في الخامسة والعشرين وشرح رأيهُ في « تركيب الجسم الخلوي » في التاسعة والعشرين

ونشر داروَن كتابه اصل الانواع وهو في الخمسين من عمره على ان خاطر الانتخاب خطر له وهو سائح في سفينة البيغل وكان في السادسة والعشرين من عمره

***

اما المستنبطون والمخترعون فالبذ[illegible] مقتضباً عنهم :

بدأ وط بحثه في الآلة البخارية [illegible] في الرابعة والعشـ[illegible] عمره واتمها في [illegible] والعشرين . وسجل [illegible] آلتهُ لحلج القطن [illegible] والعشرين من عمر[illegible]

واستنبط « هـ[illegible] الخياطة في السادسة[illegible]

واستنبط اديصن [illegible] لارسال رسائل كثـ[illegible] سلك تلغرافي واحد في السادسة والعشـ[illegible] عمره والفونغراف في التاسعة والعـ[illegible] وسجل بل تلفونه في التاسعة والعـ[illegible] وبرش محركه الكهربائي في السادسة والـ[illegible] ونوره القوسي في السابعة والعشرين و [illegible] وستنغهوس فرملتهُ الهوائية التي تستعـ[illegible] القطارات في الثانية والعشرين من [illegible]

واستنبط هول طريقة كهربائية [illegible] لاستخراج الالومنيوم من معدنه و[illegible] الثالثة والعشرين

نحن والطبيعة

الطبيعة ! تكتنفنا وتحتضننا فنعجز عن الانفصال عنها ، ونعجز كذلك عن النفوذ الى ما وراءها . انها ابداً مشغولة بابتداع اشكال جديدة . فما هو كائن الآن لم يعهد من قبل . وما عهد من قبل لن يعود . كل شيء جديد ، ومع ذلك فليس في طياته الا القديم (غوته)

نقدم المباحث الطبية في

الغدد والفيتامين

وغيرهما من شؤون الصحة والعلاج [1]

[نقلها عوض حمدي]

... تحركت الغـدد مدار اهتمام الاطباء خلال السنين العشر الماضية ، اذ ثبت انها بمثابة سلسلة ... حلقة مفرغة يؤثر بعضها في بعض . ومن الاعمال الباهرة التي تمت فيها . استخراج مادة ... (تسمى كورتين Cortin) وذلك من غلاف الغدة الكلوية (ادرينال) . ويستعمل الكورتين في ... الاصابات المستعصية من مرض البول السكري المركزي أو مرض أديسون Addison's disease ... كانت الاصابة به تفضي الى الموت الزؤام . ولعل أهم ما تم في السنين الاخيرة في الغدد . ثبوت ... الكبد . وجدار المعـدة . يحويان مادة حيوية . لتكوين خلايا الدم الحمر . وان استعمال تلك ... مكن المصابين بالانيميا الخبيثة القتالة ، من استرداد صحتهم

... ولكن أهم ما تبينهُ العلماء في السنة الماضية . ان الجسم لا يولد الهرمونات وحـدها . بل ... يا ايضاً . وبعبارة اخرى انهُ حينما تفرط الغدد في الجسم ، في اطلاق عناصرها المختلفة ، تأخذ ... والنسج . المنوط بها مقاومة تلك الافرازات ، في توليد مواد مضادة لهـا . تحدد فعل ... ، وتحدث التوازن في الجسد على الدوام . ونؤكد تلك المشاهدات ، القاعدة الاساسية ، ... الجسد البشري آلة تنظم نفسها بنفسها وانهُ في احواله الطبيعية يستحيل حدوث حموضة فيه ... حاجته ، ولا وجود سمنة مفرطة . ولا نحافة شاذة ولا ضخامة خارقة ولا نقد [2] . اما اذا ... الجسد لأحوال غير عادية إما من مرض واما من فشل الاعضاء أو عجز أي عضو حيوي ... عمله بطل توازن الجسد وحلت فيه حالة غريبة . ويلي المكتشفات الخطيرة الخاصـة بالغدد ... الشأن ، تقدم المباحث الخاصة بالتغذية . فقد كنا بالامس الغابر ، نعدُّ الغذاء بمثابة وقود ... حركة الجسد ، فأصبحنا موقنين ان للغذاء مهمة اخرى وهي احتواؤه على انواع الفيتامين ضرورية للنمو ودرء السقم . وتبين من تلك المباحث ايضاً مبلغ منافع المواد المعدنية للصحة ... انواع الفيتامين المعروفة حتى اليوم خمسة وهي المرموز لها بالاحرف الافرنكية A.B.C.D.& E.

---

[1] ... الدكتور موريس فيشبين رئيس تحرير هيجيا ومجلة الجمعية الطبية الامركية . نقلاعن مجلة الميكانيكا العامة

[2] Cretinism ... —النقد— و cretin النقد بالكسر القليل الجسم البطيء الشباب — اي الذي لا يشب ... في الفيروزابادي . واذ انه ذكر ولم يذكر مصـدره ولا فعله فنرجع الى القياس فنقول نقاد بضم النون وزن ... لا ... دل على داء وهو أفضل ...

فالنوع الاول A — أ — ضروري لصون سلامة النسج ومقاومة الجسد للمرض بوجه عا
حرم الجسم منه ، تعرضت العينان للاصابة بمرض السلاق zerophthalmia [١] واذا نقص مقد
الفيتامين عما يحتاج اليهِ المرء . نجم عنهُ اعتلال الاغشية المخاطية ، ولا سيما في منطقة ال
وقد يكون ذلك النقص مقروناً بالنوازل العادية ونحوها من الادواء الخاصة بجهاز الت
ويصحبه ايضاً ظهور بعض الامراض الجلدية . واذا حرم امرؤٌ من فيتامين B اي النوع الث
صار عرضة لمرض البرص الايطالي (البلاغرا) اولداء البريبري [٢] وربما تصحبه اضطرابات في المنطقة
والمعدية ، وفقد القابلية للطعام . واذا حرم الجسد من فيتامين C اي النوع الثالث ، ط
الاسقربوط . واذا عدم الجسم فيتامين D اي النوع الرابع ، تعرَّض للكساح

ومن احدث المستنبطات الخطيرة في السنين الاخيرة ، استخلاص انواع الفيتامين ، فقد
اعلن استخلاص فيتامين C في سنة ١٩٣٤ الماضية . وكذلك استخراج فيتامين A اي
الاول الذي يسمى كاروتين Carotene بعد ان تبين ان المادة الملونة في الجزر الاصفر تعدُّ من
المواد المعروفة ، احتواء على ذلك الفيتامين . وقد ثبت في الوقت نفسه ان كبد القفد
هو اكثر اكباد السمك احتواء على فيتامين النوع الاول اي A [٣] . فاذا مزجناه بزيت
القد ، صار المزيج ادسم مادة طبيعية تحوي فيتامين A و D اي الاول والرابع — لان زيت
القد ادسم مادة طبيعية تحتوي على فيتامين D . وقد تجلى لنا ايضاً ان الاشعة التي فوق البن
في الشمس، تؤثر في الجلد البشري فتولد فيه فيتامين النوع الرابع اي D وذلك من مادة يحتويها
فأصبح الانتفاع بالاشعة التي فوق البنفسجية مشهوراً ونشأ عنهُ اختراع المصادر الصناعية لها

وعقب تلك التحقيقات ، تبين للباحثين ان انواعاً شتى من الاغذية يمكن تعريضها للاش
فوق البنفسجية لتكتسب منها فيتامين النوع الرابع اي D . وصار ميسوراً توليد ذلك الفيتا
الحليب والخبز . ولما كان الكساح داء يصيب الاطفال والاحداث في الغالب ، واللبن يحوي
النوع الرابع أي D فتناول اللبن من افضل الوسائل لاعطاء ذلك الاطفال الفيتامين الذي يح
اليهِ . ولم يظهر الكساح بين الناس الاَّ عند شيوع استعمال زجاج النوافذ المعتاد ، لانهُ يحول
دخول الاشعة التي فوق البنفسجية في البيوت . وكذلك المصباح الكهربائي الدريُّ (المتو
لا يولد تلك الاشعة . بيد اننا اذا استطعنا الاستعاضة منهُ بنوع آخر جديد من المصابيح
نتمكن من اضاءة بيوتنا ومدارسنا بضوءٍ يحتوي على مقدار من الاشعة التي فوق البن
فتؤثر تأثيراً حسناً في الكساح

والكساح كما لا يخفى على القراء ، داء يصيب العظام الطويلة فيمنع نموها كما يجب ، و

---

(١) السلاق — غلظ الاجفان في تحمر وتقرح (٢) البريبري نوع من الاستسقاء العام — مصحوب
دموي وتنمل أو شلل في الاطراف السفلى وهو مرض ممد يظهر بشكل حاد أو مزمن في الهند واليابان وسيلا
نزال سببه مجهولا ويحتمل ان يكون مكروبيا وليس لسوء الغذاء شأن فيه ايضاً (٣) انظر [illegible] في مقتطف

في الاسنان والعظام الاخرى . وفيتامين النوع الرابع اي ﺩ يتحكم في تمثيل الكلس والفصفور
في البشري ، ومن ثم كانت علاقته شديدة بكثير من الامراض التشنجية والكساح

وقد اثبت العلاّمة باستير حوالي سنة ١٨٩٠ أن الجراثيم مصدر الامراض . فتقررت بذلك
كثير من الامراض المعدية وثبتت طرق نقلها وعرفت وسائل الوقاية منها . وأصبحت الحمى
والطاعون والكوليرا والجدري ، نادرة في كل وسط متحضر . وامكن التغلب على الدفتيريا
والتيفوئيدية والحمى القرمزية

ومع ذلك لما تعرف اسباب الحصبة وشلل الاطفال ومرض النوم الامريكي Encephalitis الوبائي
والغدة الكفية والحماق[1] معرفة يقينية . غير ان المباحث التي تمت في السنين الاخيرة ، قد اسفرت
عن نجاح في كبح جماح تلك الامراض . وكذلك تمكن الباحثون من اختراع وسائل جديدة
لمعالجة التدرن . ثم بذلوا عناية خاصة في تطعيم الاطفال بجراثيم تدرن حية أزيل ضررها
بوسائل الكيماوية . وقد اخترعت كواشف جلدية تبين ما اذا . هل الطفل قابل للعدوى
او مصاب به فعلاً . ثم تحسنت أجهزة أشعة رنتجن باستعمال نوع جديد من فيلم ورقي لكي
يصير فريق كبير من الاطفال بتلك الاشعة بنفقات زهيدة جداً فيتسنى الوقوف على احوال
وتتخذ الوسائل الصالحة مبكراً لوقايتها من ذلك الداء العضال

اذا بحثنا اسباب الوفيات ، تبين لنا ان كثيراً من اشد الاخطار التي تتعرض لها حياة الناس
قد نجمت عن ادخال المواد الكيميائية الجديدة في الصناعة والبيوت ، ومن اختراع الآلات
بعد ومنها السيارات . والاسباب الستة الرئيسية للوفيات هي امراض القلب والكلى و الالتهاب
والسرطان وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والبول السكري . ولم تكن السيارات قبل سنة
معدودة من اسباب الوفيات اما الآن فان حوادثها تأتي في المقام العاشر في قائمة اسباب الوفيات
والمواد الكيميائية المضرة بالصحة المشار اليها قبلاً ، هي غاز اول اوكسيد الكربون والبنزين
ومشتقات الانيلين المختلفة الانواع ، والرصاص والزرنيخ ، وقد وجهت عناية عظيمة في
الاخيرة نحو المادة الكيميائية المحتوية على حلقة البنزين — وهي المؤلفة من ستة جزيئات
التي اذا دخلت جسد انسان حساس قللت بغتة عدد خلايا دمه البيض ، وهي الخلايا التي
تقاوم الجراثيم ، ومن العقاقير التي تحتوي على دائرة البنزين ، البيراميدون Pyramidon وهو لدواء
لتخفيف الآلام ، ويدخل ايضاً في تركيب الادوية المنومة ، والعقار المسمى دينيتروفينول
Dini الذي يوصف لتخفيف السمنة

ولما تفاقم الوفيات الناجمة عن اول اوكسيد الكربون والتسمم الزئبقي ، قد اتفقت جماعة من
الكيماويين والاطباء على بحثها لكي تكافحها . فاخترعوا وسائل جديدة لعلاج ذلك التسمم ينتظر نجحها

[1] الحماق — جدري الدجاج

وظهرت فائدة جليلة من استعمال ازرق المثيلين Methylene كترياق قاطع لسم اول اوكسيد الكر ولسم السيانور كذلك . وقد تقدمت ايضاً الوسائل التي استعملت لعلاج شلل الاطفال ، فقد الطبيبان موريس برودي Maurice Brodie في نيويورك وجون . كولمر ...A. Kolmer فيلادلفيا ، لقاحاً استخرجاه بنقع الحبال الشوكية للقرد المصابة بذلك الداء ، ثم ازالا ال ذلك الحبل الشوكي باستعمال المواد المطهرة . وينتظر ان ينتفع الاطفال بذلك اللقاح كوسيلة و كعلاج للادوار الاولى من ذلك المرض . ولم ينقطع البحث والتحقيق في مرض السرطان في جميع ... ولاسيما في الخلايا السرطانية وطبيعتها فأسفرت عن كون خلايا السرطان تدحر السكر كمصدر

واخترع المهندسون الكهربائيون اجهزة لاشعة رنتجن اقوى بكثير مما سبق أن ... وهي نافعة جداً لعلاج السرطان وانجع للوصول الى اصابات السرطان الغائرة من ... المعروفه. وانتشر استعمال الراديوم بمثابة مقذوفات قوية تقصر زمن العلاج وتكفل فلاحه

وكان اختراع المخدرات الجديدة ، والاجهزة الحديثة التي تقطع اللحم بالكهربائية . وتقف الدم ، وكذلك اختراع المطهرات الجديدة التي تمنع انتقال العدوى، بمثابة معجزات في عالم الج فغدا الجراحون يكادون يستطيعون الوصول الى كل عضو من اعضاء الجسد . فنشأ عن ذلك الجراحين في كثير من الاصابات من نزع النصف الامامي للمخ فأنقذوا المصابين بسرطان ال كما استطاعوا في عدة حوادث استئصال احدى الرئتين وابقاء اختها ، محافظة على حياة المريض القلب معدوداً من الاعضاء البعيدة المنال على الجراحين ، فأضحى في مقدور الكثيرين ... العمليات الجراحية فيه وحياطته ، وبتر بعض تامورة [1] ونحوها من العمليات

ولا غرو فان الآلات الجديدة ، والاجهزة الحديثة المنوعة التي اخترعت في هذا العصر . الاطباء مساعدات باهرة في ذلك الميدان ، وتعد دعامة من دعائم تقدم الطب الحديث

وابتدعت آلات تساعد على التخدير ، فتريح المريض ، وتكفل سلامته . واستحدثت ترفع درجة حرارة الانسان رفعاً صناعياً لعلاج الامراض المعدية وبعض حالات المخ . وقد اس جميع الوسائل التي تمد الجسد البشري بالحرارة اللازمة لعلاج الادواء الروماتيزمية

واخترعت ايضاً رئات صناعية يستعاض بها عن الرئات الطبيعية ، حينما تصاب هذه كما يحدث للاطفال ، وحينما يتسمم امرؤ بأول اكسيد الكربون ونحوه . واخترع جهاز ... اعضاء الجسد بضغط جوي متعاقب يساعد في حالة التهاب الانابيب الدموية في الساقين

واخترعت مخترعات صغيرة لا تحصى ، تساعد على درس الطوارىء التي تطرأ على الجسد ا وتسمع خفقان القلب ، واختلاج الرئتين وتقيس وظائف اعضاء الجسم المختلفة ، وهذه كلها تقدم الطب ونجاح الاطباء

(١) ال... ال...

دستور السوفييت الاشتراكي

للاستاذ وليم بنت مونرو

حول المشكلة الايطالية الحبشية

المستعمرات والموارد الطبيعية

نظام العقوبات

القتال والموقف الدولي

الدستور السوفياتي الاشتراكي [1]

للاستاذ وليم بنت منرو [2]

— ٢ —

في صيف سنة ١٩١٨ أقرّ مؤتمر السوفيت — الذي اصبح فيما بعد يدعى مؤتمر جميع الروس — ما أعدّه له زعماء البلاشفة وهو لا يزال الى الآن دستور (اتحاد جمهوريات روسيا الاشتراكية السوفياتية) وفي الوقت نفسه منحت الاقاليم التي كانت قبل الثورة مستعمرات للتاج القيصري حكمها وأقامت لها جمهوريات سوفياتية منفردة اتحدت بعضها ببعض وفي سنة ١٩٢٢ عقد بين جميعها معاهدة عامة. وكانت نتيجة هذه المعاهدة نشوء (الاتحاد السوفياتي) أو (اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (Union of Socialist Soviet Republics. U. S. S. R.) يشمله دستور اتحادي واحد تقبله جميع الجمهوريات الداخلة في الاتحاد سنة ١٩٢٣ . ويشمل هذا الاتحاد السوفياتي العام جمهوريات اتحادية رئيسية وهي : —

١ — اتحاد الجمهوريات الروسية الاشتراكية السوفياتية — Russian Socialist Federated Soviet Republics, R. S. F. وهي روسيا وسيبيريا الاصلية ولكل جمهورية داخلة فيها عاصمة ادارية أهمها موسكو وهي عاصمة الاتحاد العام ايضاً

٢ — جمهورية روسيا البيضاء الاشتراكية السوفياتية White Russian S. S. R. وعاصمتها منسك

٣ — جمهورية اوكرانيا الاشتراكية السوفياتية — Ukrainian S. S. R. وعاصمتها خاركوف

٤ — اتحاد جمهوريات قفقاسيا الاشتراكية السوفياتية — Transcaucasian Socialist Federated Soviet Rep. وهي عدة جمهوريات لكل منها عاصمة ادارية أهمها تفليس عاصمة جمهورية جورجيان وعاصمة الاتحاد القفقاسي ايضاً

٥ — جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفياتية — Turkmenistan S. S. R. في أواسط آسيا وعاصمتها عشقباد

٦ — جمهورية ازبكستان الاشتراكية السوفياتية — Usbek S. S. R. في اواسط آسيا وعاصمتها طاشقند

٧ — جمهورية تاجستان الاشتراكية السوفياتية — Tadzhikistan S. S. R في أواسط آسيا ايضاً وعاصمتها ستالين آباد

---

(١) Socialist Soviet Constitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كاليفورنيا الفني بامبركا نقل هذا الفصل الممتع كامل قزانجي مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة النجف الثانوية في العراق. راجع مقتطف الماضي صفحة ٢١٩

وفي كل من هذه الجمهوريات السبع الرئيسية جمهوريات او اقطار ومناطق تتمتع باستقلال داخلي في شؤونها القومية حسبما تقتضيه التقسيمات الادارية والفروق الجنسية اللغوية . ومع ذلك لكل جمهورية عاصمتها الداخلية الاَّ أن جميعها تبعث بممثليها الى حكومة الاتحاد العام في موسكو

وقد انفصلت عن امبراطورية آل رومانوف عدة أقطار كانت قبلاً مستعمرات لروسيا وهي الآن دول مستقلة وهي فنلندة ولتوانيا واستونيا ولاتفيا وألحقت بسارابيا برومانيا وعادت بولندة الروسية الى بولندة الاصلية

يعلن دستور سنة ١٩١٨ في فاتحته ان روسيا «جمهورية سوفيت مندوبي العمال الفلاحين والجنود وهي تقوم على اساس «اتحاد حر لأمم حرة» . ثم يعقب اعلان حقوق «الجموع العاملة المستغلة» — وليس حقوق جميع أفراد الشعب لان ليس (للشعب) معنى اقتصادي سياسي واحد في النظام الطبقي — وفي هذا القسم من وثيقة الدستور يؤكد عمل السلطات الثورية ويوافق عليه بالغاء التملك الفردي ومصادرة جميع وسائل الانتاج من قبل الدولة وجعلها ملكاً للمجتمع للمنافع العامة . وهكذا اعلن ان جميع الاراضي والمناجم والمعامل وجميع وسائل الانتاج والنقل والمواصلات ملك عام للمجتمع تشرف الدولة على استغلالها وادارتها واعطائها للعمال من دون مقابل ان لا يكون لاحدهم فيها الاَّ حق الاستعمال والاستغلال بحسب مشروعات السوفيت أو السلطات المحلية وسلطات الاتحاد العام . وكذلك أعلنت الحكومة الغاء جميع ديون الحكومة السابقة للحكومات أو الشركات الرأسمالية فكان ذلك ضربة شديدة على الحكومات الدائنة والمؤسسات المالية الدولية

يمنح الدستور السوفياتي جميع الحقوق المدنية ومنها حق الانتخاب لجميع المقيمين والمقيمات في الاتحاد السوفياتي البالغين سن الثامنة عشرة فما فوق من دون أي تفريق في الجنس أو الدين والقومية ومن دون أي قيد خاصّ بالاقامة على شرط (وهنا يؤكد الدستور) ان يكون المصوّت أو المنتخب «ممن يقتنون عيشهم بعمل منتج ولا يستخدمون غيرهم بقصد الاستغلال والربح الشخصي» وتنص مواد الدستور على ان الجنود والبحارة هم من الذين يحصلون على عيشهم بعمل منتج لذلك هم يتمتعون بحق التصويت كغيرهم . لكنه يصرح بحرمان الطبقات الآتية من حق التصويت واشغال المناصب والتمتع بالحقوق المدنية وهي : —

١ — كل من يستخدم الآخرين لغاية الاستغلال والربح الشخصي وجمع الثروة (ولا يدخل في هذا استخدام الخدم في البيوت على ان لا يتجاوز عددهم حدّاً صغيراً معيناً)

٢ — كل من يعيش على دخل لا يُجنى من اتعابه الخاصة (كالربا والايجار والارباح الغير المشروعة) وكل من يتعاطى هذه الاعمال بأي صورة كانت

٣ — التجار الفرديين والوكلاء وغيرهم من اصحاب الاعمال النفعية الفردية التطفلية الغير الانتاجية

٤ — رجال الاديان على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم (وعلى الاخص اذا كانوا يعيشون بفضل الديني لا من حرفة او عمل منتج معين)
٥ - الاشخاص الذين كانت لهم اعمال او صلة ببعض دوائر الحكومة القيصرية
٦ — كل معتوه او فيه خلل عقلي او من يرتكب جريمة مأجورة او مخلة بالشرف

وكذلك ينص الدستور على منح الحقوق المدنية وحق التصويت للاجانب الذين يقيمون في بلاد السوفياتي إن كانوا يقومون بعمل منتج ويعتبرون مواطنين سوفياتيين من دون شرط رسمية اذا كانوا يعيشون على اتعابهم الخاصة في عمل منتج ويحافظون على قوانين وانظمة العام والسلطات المحلية . ومع ان عمر المصوتين محدد عند سن الـ ١٨ سنة إلاَّ ان في الامكان ... من اي سوفيت محلي بعد موافقة السلطات المركزية

الذي يجدر بنا ملاحظته ان هذه الحدود لا تمنح التصويت العام لانها تحرم جميع الاشخاص ... بما فيهم الفلاحين والجنود ومعنى هذا ان نظام التصويت هذا يحرم كل من تبقى من ... اربة الروسية وبقايا الاقطاعيين بما فيهم من جميع صحاب الدكاكين الفردية والتجار الفرديين ... من يستخدم شخصاً واحداً على الاقل لغاية الربح الشخصي وحتى الفلاح الذي يؤجر فلاحاً ... عمله الفردي يحرم من حق التصويت . وهكذا نرى ان الدستور السوفياتي يرمي الى تأسيس ... طة الاقتصادية أولاً التي عليها وبواسطتها يمكن ان تنجح الدمقراطية السياسية والاجتماعية ... بدأ بتوطيد الدمقراطية بين الطبقات العاملة بينما يعلن دكتاتورية العمال على الطبقات ... لية والبورجوازية القديمة . اي ان الطبقات العاملة تتمتع بالدمقراطية وتفرض دكتاتوريتها ... قات المستغلَّة القديمة لكي تتمكن من ادماجها في الطبقات العاملة إن عاجلاً وان آجلاً . وفي ... هذه منطقي للبلاشفة لان نظرية الحكومة الطبقية في نظر الشيوعية تتلخص باعتبار ... طبقات الغير العاملة مستغلة متطفلة تعيش على الطبقات العاملة لذلك يتحتم على الطبقات العاملة ... في آخر الطبقات في التدرج التاريخي ان لا تتساهل مع الطبقات السابقة لها في الحكم وان ... ها على البقاء متطفلة بمنحها الامتيازات السياسية وبذلك تقضي على نظام الطبقات بجعلها ... كلها طبقة واحدة عاملة مالكة تنتج الثروة عامة وتستهلكها عامة

... الشكل الذي وضعهُ دستور سنة ١٩١٨ للحكومة السوفياتية كثير التعقد وقد وضع بهذا ... التعقد تعمداً لان الزعماء الشيوعيين رأوا ان الذي يحاول ان ينتزع الحكم من الطبقات ... عليه ان يجعل شكل الحكومة صعب المهاجمة لكيلا يتعرض لتلاعب اعداء النظام الجديد به .
... احتفظ بالهيكل الحكومي الذي وضع سنة ١٩١٨ في معاهدة الاتحاد سنة ١٩٢٢ التي جمعت ... امبراطورية روسيا اتحاد جمهوريات سوفياتية اشتراكية

ان اعلى مؤسسة ... السلطة في الاتحاد السوفياتي هي : — (مؤتمر سوفيت الاتحاد

الاعلى All-Union Congress of Soviet) ويتكوّن من مندوبي سوفيت المدن بمعدل مندوب
عن كل ٢٥ الف عامل صناعي . اما الاقاليم الريفية فقد كانت تمثل بمعدل مندوب واحد عن كل
الف ساكن في الريف قبل التعديل الدستوري الذي أجري في اوائل يناير سنة ١٩٣٥ على
اساس التمثيل الغير المباشر والتصويت العلني ، اما بعد التعديل الاخير فقد وضع الريف
المساواه مع المدينة بان يمثل بمندوب واحد عن كل ٢٥ الف صوت حتى الفلاحين ايضاً
التمثيل الغير المباشر وحل مكانه التمثيل المباشر والتصويت السري مكان العلني ويجتمع
بانتظام مرة واحدة في كل سنة . وفي المدة التي لا يكون المؤتمر منعقداً تضطلع بالسلطة
العليا (لجنة الاتحاد التنفيذية المركزية العليا — Central Executive Committee, Tsik.
التي ينتخبها المؤتمر في كل سنة وهي تجتمع مدة اسبوعين كل ٣ اشهر . وهذه اللجنة
تشمل على ما يقارب ٤٠٠ عضو وتنقسم الى مجلسين : ١ - (سوفيت الاتحاد Union
وهو يمثل كلاً من الجمهوريات السبع الرئيسية وما فيها من المناطق والاقاليم الذاتية على
سكان كل جمهورية على حدة . ٢ - (سوفيت القوميات — Soviet of Nationalities
جميع القوميات والاجناس الداخلة في الاتحاد على اساس المساواة بين جميعها و
٢٠٠ قومية . وللجنة التنفيذية هيئة (رآسة — Presidium) او لجنة مسيرة مكونة
عضواً ينتخبون من قبل اعضاء اللجنة التنفيذية وعلى هذه الهيئة تقع إدارة كثير من الشؤون
اليومية وكذلك تعتبر السلطة التشريعية العليا وعليها ان تراقب مجالس القومبساريين عند
اللجنة التنفيذية المركزية العليا مجتمعة

وتنحصر السلطة التنفيذية بالوزارة او (مجلس قوميساري الاتحاد الاعلى Council
of Commissars) وهو هيئة مكوّنة من ١٥ قوميساراً تنتخبهم اللجنة التنفيذية المركزية
ويكونون مسؤولين نحوها ونحو مؤتمر سوفيت الاتحاد ونحو مجلس الرآسة ايضاً . ومن
القوميساريين واحد رئيس و ٤ نواب رئيس بالترتيب . ويقوم كل من القوميساريين
بمهام قوميسارية معينة كقوميسارية الشؤون الخارجية ، الحربية . البحرية ، التجارة الخارجية
المواصلات . العمل ، الطعام والمالية الخ . . . ، وتشمل الاوامر والانظمة التي يصدرها
قوميساري الاتحاد جميع افراد الاتحاد ويجب تنفيذها حالاً من قبل قوميساري كلٍّ من الجمهوريات
الداخلة في الاتحاد . وقد نشأ داخل هذا المجلس هيئة صغيرة تعرف باسم (سوفاركوم
Sovarkom) او قوميسارية داخلية يرأسها جوزيف ستالين السكرتير العام للّجنة التنفيذية
العليا للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . ومع هذه الهيئة هيئة اخرى صغيرة
(البوليتبورو — Politbureau) وكلتاهما تقبضان على جميع شؤون الاتحاد

منح دستور الاتحاد سلطات واسعة لهيئات حكومة الاتحاد ... سابقاً ...

ت ادارة جميع شؤون المعاهدات والشؤون الخارجية وحق اعلان الحرب وعقد السلم وعقد
الخارجية وتنظيم التجارة الخارجية وتنظيم السكك الحديدية والبرق والبريد والمؤسسات
ووضع عملة عامة منظمة وحق وضع نظام الضرائب الموحد وتوحيد الاوزان والمكاييل
وكذلك يمنح سلطات الاتحاد حق « وضع الاسس العامة التي يجب ان تتبع من قبل
ت الرئيسة فيما يخص القانون المدني او الجنائي والاساليب القضائية وتشريعات العمل
» . ومن حق سلطات الاتحاد العليا (رفض —) كل قانون او مرسوم او نظام
في واحدة من الجمهوريات الرئيسة اذا تعارض مع المعاهدة والدستور الاتحاديين اللذين
قانون البلاد الاعلى

تكوين الاتحاد لم يمح الدساتير التي كانت لكل من الجمهوريات السبع الرئيسة إذ احتفظت
منها بنظام حكومتها القائم على الاساس الاشتراكي السوفياتي . وهذا لا يختلف كثيراً
الجمهوريات المختلفة . وكل من هذه الجمهوريات السبع مستقلة استقلالاً ذاتياً ولها من الحقوق
ما على تنفيذ الاوامر التي تأتيها من سلطات الاتحاد في موسكو ولهذه الجمهوريات الرئيسية
مناطق واقاليم ذاتية داخلية سلطة على الشؤون المحلية كالتربية والصحة والتأمين الاجتماعي
القضاء في المحاكم الثانوية وتشجيع الزراعة والصناعة على شرط ان لا تخرج ولا تتعارض في
مع السياسة العامة التي تقررها سلطات الاتحاد العليا . ولكل منها مجلس قوميساريين
له السلطة في ادارة شؤونها الخاصة

اس هذا النظام ١ — هيئات العمال في المعامل وحوانيت الشغل في المدن ٢ — هيئات
في القرى والمجتمعات الريفية . هذه الهيئات في كل معمل او منجم او محطة او دائرة او
مزرعة اشتراكية الخ ... تنتخب لها مجلساً (سوفيت) محلياً . واذا كان المعمل او القرية او
الاشتراكية صغيرة جداً تتحد عدة منها وتنتخب مندوباً عنها في سوفيتها المحلي . وهكذا
كل الحكومة السوفياتية بهذه المجالس المحلية الى ان يبلغ عددها عدة آلاف في جميع البلاد
على هذه الاسس يقوم البناء الاهرامي لحكومات الجمهوريات والمناطق والاقاليم الذاتية
بين الجمهوريات السبع الرئيسية وحكومة الاتحاد معاً

هذه المجالس المحلية في المدن والارياف تنتخب مندوبين عنها الى هيئات أعلى على طريقة
المباشر والتصويت السري وهذه الهيئات هي كما يلي : —

١ — كل سوفيت اولي محلي زراعي يبعث مندوبيه الى سوفيت الريف . وكل سوفيت اولي
صناعي يبعث مندوبيه الى سوفيت المدينة

٢ — يبعث كل من سوفيت الريف وسوفيت المدينة مندوبيه مباشرة الى : — ا — مؤتمر
يت الاقليم — ب — مؤتمر سوفيت المنطقة التي تقع فيها عدة مدن وارياف — ح — مؤتمر

سوفيت جميع الجمهورية الرئيسية (مؤتمر سوفيت جميع الروس)د — مؤتمر سوفيت الاتحاد

والذي يجب ملاحظته هنا ان سوفيت الارياف الزراعية كانت قبل التعديل الدستوري محرومة من التصويت السري والتمثيل المباشر في المؤتمرين الاخيرين لكنها كانت تمثل فيها غير مباشرة بواسطة مندوبين من مؤتمرات المناطق وفي بعض الاحيان من مؤتمرات الاقاليم وكذلك لم يكن التمثيل متناسباً مع السكان اذ كان يجري على اساس عدم المساواة بين الريف و لان نسبة تمثيلهم كانت تقارب نسبة ١:٥ في الريف والمدينة على الترتيب

وقد كان هذا التفضيل الموقت للمدينة على الريف مقصوداً من قبل قادة الثورة اذ كانوا ان العمال في المعامل صناعيون حقاً فهم لذلك اكثر اخلاصاً للنظام الاشتراكي ويمكن الاعتماد في بناء الاشتراكية لانهم اكثر فهماً لمبادئها وأساليبها وأقوى شعوراً بالنضال الطبقي و النظام الرأسمالي الذي كانوا يعيشون في ظله ولانهم اكثر تحرراً من التقاليد والعقلية الرجعية القوة عند الفلاحين الفرديين . اما بعد مرور ما يقارب ١٧ سنة على قيام دكتاتورية العمال السوفياتي تمكنت المبادىء الاشتراكية في قلوب الفلاحين بعد ان شملتهم مشروعات وعمت بينهم التربية لذلك اخذ زعماء النظام يشعرون بالاطمئنان الى اخلاص الفلاحين فأقروا التمثيل المباشر والتصويت السري القائم على اساس المساواة بين المدينة والريف دون ان يخشى انقلاب الفلاحين على النظام الذي اصبحوا منتظمين فيه مرفهين بواسطته

ولهذا النظام السوفياتي للحكومة — عدا عن هذه الخصائص — ميزات اهمها :

١ — اتحاد واسع مفتوح لا وحدة مغلقة ضيقة — ان هذا الاتحاد لا يقوم على اساس المغلقة التي تكون فيها السيادة مطلقة بيد القومية الاكثرية لكنهُ اتحاد حر لقوميات حرة اساس التحالف والتعاون لا القوة والاستعمار كما كانت في عهد الامبراطورية القيصرية . لكن روسية الاصلية اوسع جمهوريات الاتحاد مساحة اذ تبلغ ٣/٤ مساحة الاتحاد بأجمعه وفيها ما يقارب ثلثي سكان الاتحاد ايضاً ، ولما كانت هي التي قامت بالثورة الكبرى لذلك اصبحت المسيرة لشؤون الاتحاد العامة تاركة للجمهوريات الاخرى التمتع بالاستقلال الذاتي و شؤ الداخلية والثقافية على الاخص وتعليم ناشئتها باللغة القومية الخاصة . وللجمع بين حكومة الا وحكومة روسيا الاصلية يدير الشؤون العليا عادة نفس الزعماء السياسيين ، لكن هذا لا غير الروسيين من الاجناس الاقلية مناصب في حكومة الاتحاد العامة

٢ — جمع السلطات — والميزة الثانية ان ليس في نظام الحكومة السوفياتي فصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية الواحدة عن الاخرى فصلاً مطلقاً . فالسلطة التشريعية والتنفيذية موحدتان وفي بعض الاحيان تدخل السلطة القضائية ايضاً في هذا التوحيد . لذلك اصبح في نفس السلطات ان تهيىء القوانين وتوافق عليها وتصدرها وتنفذها وتفسرها وفي بعض الا تعاقب المخالفين لها

حول المشكلة الايطالية الحبشية

— ١ —

المستعمرات والموارد الطبيعية

لا يسع الباحث ان ينعم النظر في ما ورد في الاسابيع الاخيرة من أنباء النزاع الايطالي الحبشي وأقوال الاقطاب فيه الاّ أن يدرك ان سر الخلاف أبعد مدى من قول ايطاليا ان الحبشة لا يحق أن تكون عضواً في جامعة الامم لانها لم تنهض ببعض العهود التي قطعتها أو أن موسوليني يحشد من القوى المسلحة ليحمي المستعمرات الايطالية في شرق افريقية من تهديد الاحباش .. ان هذين القولين على جانب غير يسير من الصحة

ولكن سرّ النزاع ان في هذا العصر الصناعي الذي اكتسحت فيه النزعة القومية في الميدان الاقتصادي الامم ، حتى بريطانيا المشهورة بتعلقها بحرية التجارة . نجد أمماً كبيرة تتدافع الحياة في عروق ... لا تملك مستعمرات تستطيع أن تعتمد على موارد ثروتها الطبيعية لتقيم أود صناعاتها من ... تجعلها سوقاً لمصنوعاتها ومنفذاً لازدحام ابنائها في وطنهم الاصلي من جهة اخرى ولكننا نجد ... نفسه بعض أمم اوربا تملك بلداناً تقدر مساحاتها بملايين من الاميال المربعة شديدة الغنى ... الثروة الطبيعية فيها بحيث اصبحت طائفة غير يسيرة من المواد الخام التي لا تقوم قائمة للصناعة ... من دونها ، أشبه ما يكون باحتكار لها . وهذه الحالة تفضي في الدول المحرومة الى شعورها ... بالثورة عليه . فهي لذلك لا تطمئن ولا يستريح لها بال ولا يمكن أن تكون في اوربا عامل ... لا بدّ ان تظل عامل قلق واضطراب حتى تكفى حاجتها في هذا الصدد

... لا نقول ان الاستعمار خير . ولكننا من الوجهة العملية يجب أن نعترف بأن سلام ... لا يتوطد حتى تجد ايطاليا والمانيا بعض الرضى على الاقل من هذه الناحية . وقد اعترف السر ... هور في خطبته التاريخية في الجمعية العمومية بجامعة الامم بخطورة هذا الأمر وقال أن ... مستعدة أن تنظر في الموضوع بقصد إعادة توزيع الموارد الطبيعية توزيعاً يكون أقرب الى ... — اذا كان في الاستعمار عدلاً — وأوفى بالحاجة . وقد نقلت الينا البرقيات من المانيا ان الهر ... وبتروب أحد أقطاب الريخ الثالث ومستشار الهر هتلر في شؤون التسلح صرح بأن المانيا ... لها أن تصبر طويلاً على حرمانها من هذه الموارد

فكأن اوربا من هذه الناحية مائدة لها اربع قوائم اثنتان متساويتان طولاً وثالثة أقصر منهما ... مجزوزة من أصلها فلا تقوى المائدة على الوقوف الاّ اذا تساوت قوائمها الاربع أي الاّ اذا ... ايطاليا والمانيا ما تحتاجان اليه اسوة ببريطانيا وفرنسا

وهناك عامل آخر يؤثر تأثيراً نفسيًّا بعيد المدى وهو أن لبعض الدول الاوروبية كالبرتغال مستعمرات ليست حاجتها اليها مثل حاجة ايطاليا والمانيا . وفي هذا باعث على بالامتهان لكرامتهما القومية

فلما نشبت الحرب الكبرى وحصرت المانيا بأساطيل الحلفاء وأصبحت لا تستطيع مستعمراتها سطت دول الحلفاء على المستعمرات الالمانية واحتلتها ، فاحتلت حكومة جنوب مستعمرات المانيا في الجنوب الغربي من افريقية واحتلت استراليا الجانب الخاص بالمانيا الجديدة واحتلَّ اليابانيون الجزائر الالمانية في الجانب الشمالي من المحيط الهادىء والبريطانيون افريقية وبلاد الكمرون . وقد صارت هذه الاخيرة من نصيب فرنسا بعدئذٍ

وكان شعور الناس لا يزال مستفزًّا بعيد الحرب فكان من المتعذر أن تقنع الدول آتاها الظفر ولها حق في الغنائم والاسلاب ، بارجاع المستعمرات الى أصحابها حتى ولو الحكمة العملية وبعد النظر السياسي . ويروي الاستاذ غلبرت مري وهو من أعلام سعى بعيد الحرب لانشاء حركة غرضها ارجاع مستعمرات افريقية الشرقية الى أصحابها له من لا يرتاب في صدقه وصحة حكمه ان ابناء تلك البلدان يتوجسون خيفة من ذلك الانتقال بسائمتهم الى قلب افريقية . لذلك كان حل هذه المشكلة بعيد الحرب متعذراً

***

أما ايطاليا فتختلف مشكلتها قليلاً عن مشكلة المانيا ولكنَّ المشكلتين ترتدان الى أصل فايطاليا لم تبلغ المقام الاول بين دول اوربا الاَّ من عهد قريب فلما بلغته وبدأت تحس صناعتها وتجارتها وازدحام أبنائها في بلاد تحتاج إلى معظم المواد الخام اللازمة للصناعة أن معظم بقاع الارض التي تصلح لها من هذا القبيل ، قد اقتسمتها الدول فقنعت أولاً والصومال وهما منطقتان لا تسدان حاجتها من هذه الناحية ، وظنت أن الحلفاء ينصفونها الصلح فخاب ظنها فكتمته على مضض وهي تتحين الفرص لتحقيق ما تريد أو بعض ما تريد

وقد كان الفاتحون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لا يقيمون وزناً لضمير أو رأوا بلاداً يريدون احتلالها فكانوا ينتحلون الاعذار ويقيمون الحرب ويحتلون البلاد اعترضتهم دولة او اكثر صانعوها أو فاوضوها أو حاربوها أو اتفقوا معها على أن تحتل اخرى كأنهم موكلون بسطح الكرة يهبونه من يشاؤون

ولكن الحال تغيرت بعد عقد معاهدة فرساي ففيها قطع الحلفاء عهداً بالجري على شروط والشرط الخامس منها ينص على وجوب إعادة النظر في المطالب الاستعمارية بروح الانصاف ومراعاة مصلحة المستعمَرين (بفتح الميم) . ثم انها كانت قد صرحت برغبتها عن ضم بلدان اليها اذا استثنينا مقاطعتي الالزاس واللورين وقد كانتا في حكم الحق يعاد الى صاحبه. لذلك

الانتداب ، فاحتفظ الحلفاء بالمستعمرات التي احتلوها في خلال الحرب وبمظاهر الشروط الواسطية
قطعوا عهداً باحترامها

و أن العالم مال بعد الحرب الى الأخذ بحرية التجارة وبحرية المهاجرة لكان من السهل على
التي فقدت مستعمراتها ، أو الدول التي ليس لها مستعمرات تكفيها ، أن تقنع بذلك الى
من الوجهة المادية العملية — دون القومية وكرامتها — لان ذلك يمكنها من استيراد ما تريد
من دون عائق يعوقه . وتصدير ما تريد تصديره الى حيث تريد من دون عقبات تجارية
تقوم في وجهه — كالحواجز والحصص وغيرها من القيود — . والسبق في ذلك لمن كان
وأبرع صناعة وأوفر حيلة تجارية . ثم أن ما تشكوه بعض الامم من ازدحام أبنائها كانت
بعيداً في بعض هذه المستعمرات المترامية الاطراف أسوة بغيرها والفوز هنا لمن كان من
أصلب عوداً على الاجواء المختلفة وأمضى عزيمة في استغلال مواردها

مزاحمة الصناعية في لبها تقتضي اعادة النظر في هذا الموضوع الحيوي . ولا يغرنَّ أحداً ان
الحبشية قد تنتهي سلماً بما يحقق بعض مطالب ايطاليا ويحفظ استقلال الحبشة ، أو حرباً
ادة ايطاليا على الحبشة — ولو لم تفض الحرب الخاصة الى حرب عالمية . فان المشكلة تبقى
ن ما تجهر ايطاليا بطلبه اليوم وتعد له العدة تطلبه المانيا بصوت خافت اليوم ولا بدّ
صوت جهوري غداً يصحبهُ صليل السيوف . ولا يمكن ان يستقر لاوربا قرار ما لم تتساو
ي تقوم عليها مائدتها

***

النزاع سواء أحل بالاتفاق أم بالحرب ليس الاَّ نذيراً لدول اوربا بان ما ارتكب في معاهدة
من هفوات قد أخذ يستفحل أثرهُ الآن وينذر بحروب استعمارية بين الدول كالحروب التي
القرن السادس عشر . فقد كتب المستر همند الانكليزي في مجلة السبكتاتور يقول «ان وضع
سياي كان خاضعاً من الناحية الاوربية للصورة القائمة في ذاكرة كلمنصو من هزيمة فرنسا في
سبعين . فضيق واضعو المعاهدة الخناق على المانيا . ومن الناحية غير الاوربية كان خاضعاً
البريطاني فكانت النتيجة ان عدم التساوي في المستعمرات الذي سبق الحرب الكبرى
بعدها . وقد ظهرت نتائج الخطاء الاول من بضع سنوات وبدأت الآن تظهر نتائج الخطاء
حتى ليخشى ان نكون في خطر من عودة دول اوربا الى سلسلة من الحروب الاستعمارية كما
الحال في القرن السادس عشر»

ما اكتشفت الطرق البحرية الكبيرة وتسابقت الامم الى احتلال البلدان الجديدة التي
اليها هذه الطرق نشبت سلسلة من الحروب بين اسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وانكلترا
جزر الافاويه والهند والعالم الجديد . ولكن هذا الخلاف بين الدول الاوربية في المستعمرات

نفسها لم يفض الى خلاف عظيم بينها في اوربا . ثم ان اقتسام افريقية لم يسبب حروباً تذكر بين الدول. ولكن نتائج هذا الاقتسام اخذت تفعل فعلها الآن وهي تهدد بما لا يريد محب السلام يتخيله . وتفسير ذلك ان السلطة في مستعمرات العالم الجديد انتقلت من ايدي الحكومات الى ايدي المستعمرين من ابنائها بالقوة بعد ما ابيدت في الغالب الشعوب الاصيلة خلت منها على هذا النحو

اما في افريقية او في معظمها فيظهر ان الحكم سيبقى طويلاً في ايدي الاوربيين. وامتلاك الافريقية مثار للنزاع بين الحكومات الاوربية لانها بلدان أصبحت قيمتها في عيون الاوربيين ضعف ما كانت قبل نصف قرن من الزمان . وسبب ذلك مثلث . فالحضارة الصناعية تدعو الى التنافس في البحث عن المواد الخام والاسواق الجديدة التي لم تتخم بمصنوعاتها . و ان الثورة الصناعية كانت من نحو قرن لا تزال في مستهلها في المانيا وروسيا والولايات الاميركية بل كانت اساليبها لا تزال غريبة عن اليابان وايطاليا فارتقت ارتقاء عجيباً في الربع من القرن الماضي وما انقضى من هذا القرن وصحب اشتداد التنافس بين الدول الصناعية في الخام والاسواق : احاطة البلدان التي تصلح لذلك باسوار من الحواجز والحوائل . وقد الرأي وكان لورد كرومر من اقطابهم ان بقاء الامبراطورية البريطانية كان متعذراً في القرن ومطلع هذا القرن لولا حرية التجارة وسياسة الباب المفتوح . وجاء ردح من الزمن ظن فيه الدول ستتبع بريطانيا في خطتها هذه . ولكن بريطانيا نفسها اصبحت اليوم من الدول بخطة حماية التجارة . فاشتداد التنافس مع ما يصحبه من القيود الاقتصادية هو سر الخطر الذي اليه المستر همند في مقالهِ ووزير خارجية بريطانيا في خطبته في جنيف

ويرى السر نورمن انجل وهو من كبار الباحثين الانكليز في الموضوعات الاقتصادية بالسياسة الدولية ان الدول الصناعية يجب ان يتاح لها على السواء الوصول الى المصادر الطبيعية الخام من دون اي تمييز بينها من جهة ؛ والى الاسواق العالمية من جهة اخرى . ولكنه الاستعمار او امتلاك المستعمرات او اعادة توزيعها سبيلها الى ذلك . فكون كندا مثلاً الولايات المستقلة في الامبراطورية البريطانية لا يبيح لاصحاب معامل انكلترا ان يأخذوا موادها الخام بلا مقابل او ان يشتروها بثمن مخفض . وهو لذلك يرى ان موطن الخطر عدم توزيع المستعمرات على مختلف الدول بل في استفحال النزعة الاقتصادية القومية التي تو وجوه الدول الابواب الموصلة الى المصادر الطبيعية او الى الاسواق . ومن آثار هذه النزعة والحوائل والحصص وسائر القيود الاقتصادية. وعنده ان العلاج لا يكون باعادة توزيع المستعمرات بل بالجري على خطة من حرية التبادل وعندئذ تستوي الام المستعمرة وسائر الامم في

[illegible]

— ٢ —

نظام العقوبات

. هو نظام العقوبات في دستور جامعة الامم ؟ وما هي انواعها ؟ وكيف تفرض ؟ وعلى من يقع
ضيقها ؟ وهل يمكن فرض العقوبات الاقتصادية من دون اللجوء الى الحرب لجعل هذا
فعالاً ؟ هذه هي الاسئلة التي تخطر للباحث فما هي الاجوبة عنها
تمد جامعة الامم على انواع من العقوبات في تأييد قراراتها . الاول أدبي وهو قوة الرأي العام
. والثاني اقتصادي وهو فعل الحصر البحري والبري . والثالث عسكري وهو القوة المسلحة
اعها الى الحرب
اول ما تحتاج اليه الجامعة في توجيه الرأي العام الدولي الى حل مشكلة دولية معقدة او
قائم بين دولتين او اكثر من الدول ، هو اذاعة الحقائق المتصلة بهذا الموضوع . فلا يلبث جمهور
من مختلف الامم اذا كانت الحقائق صريحة وكان الظلم بادياً في جهة دون اخرى ، حتى يتأثر بها
وينحاز في الغالب مع المظلوم على الظالم . او مع المعتدى عليه ضد المعتدي . وقد اعترف
و دستور الجامعة بما لهذه الاذاعة من المقام الكبير في تأييد مكانة الجامعة وتعزيز احكامها
جمعيتها العمومية منبراً عامّاً ومنحوها الحق في ان تتداول في اجتماعاتها كل موضوع يدخل في
عمل الجامعة او له صلة بسلام العالم . (المادة الثالثة من عهد الجامعة) ولا ريب في ان بحث
دولية بحثاً حرّاً وافياً في مؤتمر عام يحضره مندوبو معظم امم الارض ، وسيلة من افعل الوسائل
الرأي العام في كل بلاد ممثلة في الجمعية العمومية — وغيرها كذلك — على حقائق الموضوع .
في عهد الجامعة لا يكاد يرى للجمعية العمومية عملاً غير هذا العمل . وكأنّ بعضهم لا يقيم
رأي العام في المشكلات العامة فسخر من الجمعية العمومية اذ وصفها بانها « جمعية مناظرة »
وقد أشارت المادة الثامنة من عهد الجامعة الى القوة المعنوية التي تعتمد عليها في تنفيذ ما يعقد
اتفاقات نزع السلاح اذ قالت « ان اعضاء الجامعة يتعهدون بان يتبادلوا تبادلاً صريحاً تامّاً كل
عن مدى تسلحهم وبرامجهم العسكرية والبحرية والجوية وحالة المصانع الصالحة لاغراض حربية » .
مة تعتمد في هذا الصدد على قوة الرأي العام في الحيلولة بين اي عضو من أعضاء الجامعة ونبذ
نزع السلاح (او تحديده) لان اذاعة الحقائق تدل على نقضه الاتفاق وعلى سوء نيته . وقد
هذه النقطة موضوع بحث طويل ودقيق عند اقتراح انشاء لجنة للرقابة يحق لها الاطلاع على
يخص شؤون التسلح في الامم المختلفة . وكانت بريطانيا في مقدمة المعارضين في انشائها
وليس الغرض من هذا الفصل ان ننشىء بحثاً فقهيّاً مسهباً في مواد العهد ولكننا نقول ان ثلاث
على الاقل تشير اشارة صريحة كل الصراحة او بعضها الى اعتماد الجامعة على الرأي العام الدولي

في تحقيق اغراضها ووسائل تنويره ومنها ما جاء في المادة الخامسة عشر وهي ان على مجلس
ان يضع تقريراً يبسط فيه حقائق المشكلة التي رهن البحث ويضمنهُ المقترحات التي يراها لح
على ان واضعي عهد الجامعة لم يعتمدوا على الرأي العام وقوته المعنوية دون غيرها
على السلام الدولي . فنصوا في المادة السادسة عشرة على ما يعرف بالعقوبات . والجانب الاول
المادة بل جلّ نصوصها عدا نصاً واحداً، يقتصر على ذكر العقوبات الاقتصادية . وليس ثمة
في ان مهمة الحصر البحري او البري او كليهما لتنفيذ العقوبة الاقتصادية عمل مشترك
جميع الاعضاء ولكن الصعوبة في هذا كله ان الامم المختلفة لا تلزم بتنفيذ العقوبة الاق
بعد ان يقرر مجلس الجامعة ان دولة ما انتهكت حرمة العهد وبعد ان يوصي المجلس بالقو
التي على كل دولة ان تقدمها للقوة المشتركة المتحركة باسم الجامعة لحماية عهود الجامعة

واول ما يتجه اليهِ الحصر البري والبحري اي اول غرض من اغراض العقوبات الا
حظر تصدير الاسلحة الى البلاد التي يراد توقيع العقوبة عليها . ولكن كيف تستطيع
ان توقع هذه العقوبة وثلاث من الدول الكبرى التي فيها طائفة من اكبر مصانع الاسلحة
ونعني اليابان واميركا والمانيا - ليست اعضاء في الجامعة فهي غير مقيدة بقرارها . ثم ان
لا يضر ايطاليا لان فيها مصانع سلاح كبيرة ووافية المعدات

ثم يتجه النظر بعد ذلك الى منع توريد المواد الخام التي تدخل في صنع الاسلحة .
الاتفاق بين الدول التي تصدر هذه المواد فالاتفاق كاف لشل صناعة الاسلحة في الدولة التي
ولكن قيل في الايام الاخيرة أن بعض الدول بدأ يشكو من الآن — مع ان الحديث لم يتعد
التمهيدي — ان توقيع العقوبة الاقتصادية قد يضر بمصالحها التجارية . ولا يفوتنا أن نشير
الى اقتراح كان قد اقترحهُ السر توماس هلند وهو عالم جيولوجي بترولي مشهور في
مجمع تقدم العلوم البريطاني من سنوات ثم أعاده من اسابيع وهو ان يمنع تصدير
والمعادن النادرة التي لا بد منها في صنع اصناف الصلب الجيدة القاسية . فأنواع الصلب
منها في صناعة المدافع والبنادق والدبابات وغيرها من الاسلحة . وهي تحتاج لكي تبلغ در
من القساوة، الى مقادير يسيرة من عناصر المولبدنوم والتنغستن والكروم والنكل والقصدير
فمنع تصدير هذه المواد اليها فعال في شل صناعاتها الحربية ولا يضر ضرراً كبيراً بالتجارة ال
ما يستعمل منه مقادير يسيرة . وقد يقال ان الامة التي تنوي الحرب قد تخزن منها مقادير
ولكنها لا تستطيع ان تمضي في الحرب طويلاً قبل ان تنفد هذه المقادير المخزونة

وقد يوسع نطاق هذا النوع من بتّ صلة التبادل التجاري حتى يشمل جميع الواردات وا
ولكن اعتراض الامم المصدرة عليه يشتد بقدر ما تتأثر بهِ تجارتها الخارجية

وقد تتخذ العقوبة الاقتصادية شكل الحصر المالي، فلا تعقد لها قروض . ولا تباع

؟ تفتح لها اعتمادات فاذا لم يكن لدولة ما اعتمادات سابقة في المراكز المالية او ذهب كاف في
توفي به نقداً ثمن ما تبتاعه عجزت عن مواصلة الحرب . ولكن الغالب ان الدوائر المالية
ترغب عن الاخذ بهذه الخطة

ي السر آرثر سولتر وهو من كبار المشتغلين بالشؤون الاقتصادية وصلتها بالسياسة الدولية في
أياً ملخصهُ ان افضل شكل يمكن ان تتخذه العقوبات الاقتصادية في مرحلتها الاولى ،
تفاق على عدم استيراد اي عرض من صادرات البلاد التي تفرض عليها هذه العقوبات . فهذا
ن العقوبات الاقتصادية اسهل تطبيقاً من الناحية السياسية ، لان الامم اقل اعتراضاً على من
و الشراء منها على من يمنعها من البيع . اي ان الامم التي تعتذر عن تطبيق العقوبات الاقتصادية
لذي يلحق تجارتها اذا امتنعت عن التصدير الى بلاد ما قد لا تكون شديدة الاعتراض اذا
ان تمتنع عن شراء ما تصدره تلك البلاد اليها . وهو اسهل تطبيقاً من الناحية الادارية لان
ترك كفيل بتنفيذه من دون اي اداة حكومية جديدة تنشأ لهُ ولانهُ اسهل جدًّا في هذا
ن تعرف مصدر العروض والبضائع من ان تعرف مصيرها فقد تبيعها لتاجر من اليونان وهذا
بيعها لتاجر في ايطاليا . فمنع صادرات البلدان المختلفة من الوصول الى بلاد معينة
تحو الامر حصراً بحريًّا او بريًّا او كليهما وهذا يعني الحرب . يضاف الى ذلك ان الامتناع عن
ان صدره بلاد معينة يحرمها من ثمن هذه الصادرات في الاسواق الخارجية فلا تستطيع ان تبتاع
ه الاَّ اذا كان لها اعتمادات مفتوحة او كانت تملك ذهباً كافياً توفي به ثمن ما تشتري

لك الاخير في كل هذا هو اجتماع كلمة الدول الكبرى على تطبيق العقوبات المتقدمه والمتفق
سنا نعلم إلى أي مدى يمكن الفوز بهذا الاتفاق بين الدول التي لا تزال أعضاء في الجامعة
الدول التي خارجها . ولا يخفى أن السنيور موسوليني قال أن كل سعي لتطبيق العقوبات
يقاوم من الامة الايطالية بالقوة المسلحة . فمن العبث أن تقول الدول بفرض العقوبات
امة ان لم تكن على استعداد لتأييد قرارها بالقوة المسلحة . ولذلك تقول الديلي اكسبرس
لها تصيب كبد الموضوع « ان الحرب هي العقوبة النهائية » . لان الحصر الاقتصادي أشبه
ن برجل قوي قابض بكلتا يديه على عنقك يحاول ان يخنقك ولا يمكن ان يكون ذلك العمل
سلميًّا

السر آرثر سولتر يعتقد كما يعتقد غيره ممن يعالج هذه الموضوعات من ناحيتها العملية ،
وبات ايًّا كانت لا تصلح لتحقيق الغرض منها الاَّ اذا كانت فعَّالة . ولا يمكن ان تكون فعَّالة
كانت الامم متفقة على تأييدها بالقوة ، متخذة العدة لاظهار هذا التأييد بمظهره الفعال .
يشدد في ان الانصاف يقتضي من هذه الدول ان تعين موقفها هذا في بدء النزاع لكي لا
الدولة التي قد تفرض العقوبات عليها أي ريب في هذا الصدد

واذن فالعقوبات العسكرية او بالحري الحرب نفسها هي الملجأ الاخير لردع دولة معتدية
اعضاء الجامعة ، او منتهكة لحرمة العهد . وهذا هو لب السلامة الاجماعية ولا معنى لها من
فما هي النصوص الخاصة بفرض العقوبة العسكرية التي ينطوي عليها عهد الجامعة
يمكن تطبيقها ؟

تنص المادة العاشرة في عهد الجامعة على ما يلي : « يتعهد اعضاء الجامعة بان يحترموا
السياسية والاستقلال السياسي لكل عضو من اعضاء الجامعة وان يقوها من الاعتداء الخار
وقع الاعتداء او اذا كان هناك تهديد بوقوعه فعلى مجلس الجامعة ان يشير بالوسائل التي
هذا التعهد »

نعم ليس في هذه المادة اية اشارة الى القوى المسلحة ولكن من الجلي انهُ اذا هوجم
عقر دارها فلا سبيل الى المحافظة على وحدتها السياسية واستقلالها الاّ بطريقة واحدة وهي
قوة حربية دولية ترسل الى البلاد المغزوة لرد الغازي وقد يكفي احياناً بأن يهدد مجلس الجا
مستعد لحشد قوى اعضاء الجامعة ضد الدولة الغازية ليردعها ويحملها على سحب قواتها وا
لم يفلح التهديد في تحقيق هذا الغرض فعلى المجلس ان يتعدى القول الى الفعل

واستعمال القوى المسلحة المنصوص عليها في المادتين ١٦ و ١٧ من عهد الجامعة
معاقبة دولة معتدية . الاّ ان الفرق بين المادتين ان الاولى (أي ١٦) تشير الى دولة تعمد
متجاهلة عهودها اذا كانت تلك الدولة من اعضاء الجامعة . واما الثانية (أي ١٧) فتشير
غير منتظمة في الجامعة اي خارجها . فاذا شجر خلاف بين دولة غير منتظمة في الجامعة و
فيها تدعى الاولى لقبول ما تفرضه الجامعة على اعضائها من العهود والتبعات فاذا رفضت و
الحرب فعندئذٍ تستعمل العقوبة العسكرية ضدها دفاعاً عن عضو الجامعة اي تطبق عليها الما

وبالرجوع الى المادة ١٦ من عهد الجامعة والمادة ١٧ كذلك نجد ان الخطوات الا
تتخذها الجامعة هي الحصر البري والجوي ولكن الفقرة الثانية في المادة ١٦ تنص ان لاج
تعمد الى القوة المسلحة برية وبحرية وجوية اذا وجد ان ذلك ضروري « لحماية عهود الجا
والفقرة الثالثة في المادة نفسها تشير الى واجب اعضاء الجامعة في تمهيد السبيل لمرور القوات
التي تبعثها احدى الدول من اعضاء الجامعة المتعاونة في الدفاع عن عهودها

وهاتان العبارتان تشيران من دون ريب الى أن واضعي عهد الجامعة كانوا يرمون ال
عسكرية واسعة النطاق اذا اقتضت الحال ذلك

ولكن نظام الجامعة يجعل تطبيق العقوبة العسكرية صعباً كتطبيق العقوبات الا
ففي المقام الاول يجب انيكون قرار المجلس باستعمال القوى المسلحة اجماعيًّا (ما عدا صوتي او
الدول المتنازعة) ثم يجب ان يكون قراره اجماعيًّا كذلك في تعيين ما على كل دولة من ا

ن قواتها المساحة للقوة المساحة المشتركة التي تعمل باسم الجامعة . وكل هذا يجب ان يتم
يبحث اصحاب الشأن في توحيد القيادة للقوة المشتركة واختيار قائد لها وما يجره ذلك من
ن وما عهدنا بصعوبة توحيد القيادة في جيوش الحلفاء في الجبهة الغربية ببعيد

— ٣ —

القنال والموقف الدولي

تمع مجلس جامعة الامم في ٤ سبتمبر الحالي وشرع حالا في معالجة مشكلة النزاع بين الحبشة
وكان يغلب على مساعي الدول روح الرغبة الصادقة في البحث عن حل سلمي يضمن حرمة
والمواثيق الدولية المختلفة ويصون استقلال الحبشة ويمهد السبيل لتحقيق ما اعترفت به
ات السابقة لايطاليا من مقام ممتاز وحقوق خاصة في الحبشة واستغلال مواردها . وقد
ي تعزيز تلك الروح تنصل الحكومة البريطانية بتصريحات حاسمة من الامتياز الاقتصادي
الذي فاز به المستر ريكيت ، واشارتها على النجاشي بالغاء كله . وقرارها ان تستمر الآن في
صدار السلاح الى الحبشة لكي لا يكون الغاؤها لهذا القرار استفزازاً لايطاليا . والتعاون
بن لندن وباريس في سبيل الوصول الى صيغة تكفل ما تقدم . ثم ان العقوبات وفرضها على
ن قبل الجامعة اذا هي مضت في طريقها وشهرت الحرب على الحبشة، لم تذكر مطلقاً في حديث
ة رسمية تمشياً مع هذه الروح مع كثرة التحدث بها قبل الاجتماع لان اقطاب الجامعة
ان الاشارة الى هذه العقوبات وجبهة الحلول السلمية لم تفرغ بعد لا بد ان تحسبه ايطاليا
يمس كرامتها القومية وتفسره بأنه تحدٍّ لها لانه يوقفها امام الرأي العام الدولي موقف المتهم
م ذلك لا يزال ذكر قنال السويس واقفاله او تركه مجازاً حرًّا في حالة نشوب الحرب موضوع
صافية تنشرها الصحف ومباحثات قانونية دقيقة بين المستشارين القضائيين في الحكومات
ان . والاسئلة التي تخطر للباحث في موضوع قنال السويس من حيث ان اقفالها سيكون
لعقوبات الثلاث التي تفرض على ايطاليا اذا اقتضت الحال فرضها هي :

-- هل معاهدة سنة ١٨٨٨ التي تنص على ان القنال يجب ان تكون مجازاً حرًّا لجميع الدول
الحرب وزمن السلم للسفن التجارية والسفن الحربية على السواء معاهدة نافذة الآن

— هل للحكومة البريطانية سيطرة شرعية على القنال

-- اذا اختلف عهد جامعة الامم عن معاهدة ١٨٨٨ في حكم من الاحكام فهل يحل العهد
اهدة اي هل يكون الفصل في الخلاف بحسب نصوص العهد دون نصوص المعاهدة

د عني المستر ريمون لسلي بيول وهو من كبار الثقات الاميركيين في التاريخ السياسي الحديث
جمعية السياسة الخارجية الاميركية بدراسة الموضوع فنشر رسالة تاريخية أشار فيها الى ان

القوات البريطانيـة نزلت في الاسماعيلية سنة ١٨٨٢ وأقفلتهـا بضعة ايام . ولكن في المقد
عرض موضوع القنـال مرتين . ففي الحرب الفرنسوية البروسية (١٨٧٠) سمح لبوارج الد
المتحاربتين بأن تجتاز القنال ولكن لما نشبت الحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ بعثت حكومة
الى حكومة روسيا بمذكرة في ٦ مايو من تلك السنة حذرتها فيها من ان كل سعي للتدخل
القنال تحسبه الحكومة البريطانية تهديداً للهند . فردت حكومة روسيا بأنها لن تمس اعمال
كان هذا قبل معاهدة سنة ١٨٨٨ فلما نشبت الحرب الاميركية الاسبانية سنة ١٨٩٨
الحكومة المصرية للاسطول الاسباني وكان في طريقه الى مانيلا عاصمة جزائر الفيلبين
الفحم في مرافىء القنال بعد ان وعد بالعودة الى اسبانيا . وفي الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤
١٩٠٥) سمحت الحكومة البريطانية للاسطول الروسي باجتياز القنال مع انهُ كان في طريقه
اسطول حليفة لها . وفي الحرب التركية الايطالية سنة ١٩١١ جازت البوارج الايطالية
ان مصر كانت حينئذ جزءاً من الامبراطورية العثمانية . وفي بدء الحرب الكبرى أصدرت ا
العسكرية البريطانية امراً يحظر على اي سفينة من سفن الاعداء دخول القنال . ولكن
اعترضت بأن هذا الامر انتهاك لحرمة معاهدة ١٨٨٨ فسوغته السلطات البريطانية بأنه لا
عنه للدفاع عن سلامة القنال نفسها . فالحقائق الاساسية في موضوع القنال هي :

أولا — ان ادارة القنال في يد شركة خاصة مصرية تملك الحكومة البريطانية
اسهمها ولكن اساس هذه الشركة امتياز منحته الحكومة المصرية ينتهي سنة ١٩٦٨

ثانياً — ان معاهدة الاستانة (١٨٨٨) تنص على ان القنال مجاز حرّ في زمن الحرب وزمن
لكل سفينة حربية او تجارية بصرف النظر عن العلم المرفوع عليها . وان موضوع الدفا
القنال يجب ان يرجع في آخر الامر الى مجمع الدول

ثالثاً — اعلنت الحكومة البريطانية من ناحيتها الخاصة الحماية على مصر سنة ١٩١٤ و
القنال في وجه سفن الاعداء . ولكن الحماية الغيت سنة ١٩٢٢ وكان موضوع حماية القنال
التحفظات الاربعة

رابعاً — ان مصر صاحبة السيادة على القنال والارض التي تجتازها ولكنها ليست عض
جامعة الامم ولا هي اعترفت بمعاهدة سنة ١٨٨٨

خامساً — لم تعقد مصر معاهدة ما اعترفت فيها لبريطانيا بحق الدفاع عن القنال

ويرى المستر بيول في نتيجة بحثه انه اذا قرر مجلس جامعة الامم ان يفرض عقوبات على
وعهد الى الحكومة البريطانية في اقفال القنال وفقاً للمادة العشرين من عهد الجامعة فللح
الايطالية حينئذ من الوجهة القانونية الدولية ان تعارض في ذلك امام محكمة العدل الدائمة في

حديقة المقتطف

ثلاث قصائد لميخائيل نعيمة

السباق

الجوع

الحائك

الوالد

قصة للكاتب النرويجي

بيورنسن

السباق

لا تقل يا أخي قد خسرتَ السباق !

فأنا وان اكن اخفَّ منك قدماً وأوسع خطىً ، فسبيلي وسبيلك ابداً يلتقيان في الفضاء الذي لا سبل فيه ولا شُعب

***

سريعة هي الريح ، ولكن النسيم الناعس الذي يلدها ، ثم ينام في احضانها ، ليس ابطأ منها

والعصفورة المرفرفة فوق وكرها مهما تمادت في الفضاء ، لا تستطيع ان تسبق الفراخ في الوكر

والنهر الذي يكر من ذروة جبل معربداً مزبداً ، ليس بأسبق الى الأعماق السحيقة الساكنة من دمعة او قطرة ندى

***

قم بنا يا أخي ، قم بنا !

فالنهار ما يزال فتيًّـا ، ونحن ما نزال في المضمار

وليس لنا ان نتساءل عمن هو السابق واللاّحق الا من بعد ان ينصرم الزمان وينقاص المكان

اما الآن فهات دموعك لنغرق فيها ضحكي ، طارحين عنا اثقالها القتّـالة للروح ولنسر في سبيلنا غير آبهين بالمازجين ولا بالساخرين الباركين على جوانب الطريق

الجوع

ألقت الاقدار في قلبي بذرة

وسرعان ما اشتبكت جذورها وتمادت ، وضخمت ساقها وتعالت ، والته
أغصانها وترامت الى ان حجبت عني الارض والسماء

وها هي اليوم مثقلة بثمارها التي لا أخال الملائكة يتذوقون مثلها

وانا الذي يغذيها بعصير قلبه : — وان اكن جائعاً حتى التلف — لا أجـ ؤ
امد يدي الى ثمرة من ثمراتها

الحائك

انا هو المنوال والخيط والحائك

وأنا احوك نفسي من الاموات الاحيـاء ، اموات الامس واليوم والا
التي لم تولد

وما احوكهُ بيدي لا يستطيع احد ان يحله حتى ولا يدي ! ها هي قد
يا عابر الطريق

فصلِّ معي لكيما تكون المحبة قائدة لمكُّوكك مثلما هي قائدة لمكُّوكي في ...
اللحظة التي اراك فيها على منوالي صورة سرية كالقدر وسرًّا سرمديًّا كالله

والآن سر في سبيلك ، ولا تقل لي وداعاً !

فأنا لا اقول وداعاً لأُحد

أنا ماضٍ في حياكتي

[نقلها خليل هنداوي]

من الادب النروجي

الوالد

مؤلف هذه الحكاية بيورنستيرن بيورنسون Bjornstjerne Bjornson ١٨٣٢ — ١٩١٠ وهو من اركان الادب النروجي الحديث كان شاعراً ومؤلفاً قصصياً ومسرحياً وسياسياً وزعيماً من زعماء الشعب. وللحكايات القصيرة short tales مكانة عالية بين آثاره الادبية والحكاية التالية في نظر النقاد آية صغيرة في بساطتها وايجازها

كان الرجل الذي تروى حكايتهُ في هذه السطور اغنى رجال مقاطعتهِ واعلاهم نفوذاً . وكان اسمهُ ثورد اوفرساس

جاءَ الى مكتب القسيس في احد الايام ووقف امامهُ بقامتهِ المديدة ونظرتهِ القوية وقال :

— لقد ولد لي ولد واريد ان اقدمهُ للمعمودية

* وما عسى ان يكون اسمهُ

— فِنْ ، وهو اسم والدي

* ومن عسى ان يكون ضامنهُ

فذكرت اسماء طائفة من الرجال والنساء فاذا هم من اكبر اقرباءِ ثورد مقاماً في المقاطعة

* فقال القسيس : وهل ثمة شيءٌ آخر ؟

— فتردّد الفلاح الكبير قليلاً وقال : اريد ان يعمَّد ولدي وحدهُ

* اي انك تريدُ ان يعمَّد في احد ايام الاسبوع

— يوم السبت القادم عند الظهر

* فسأل القسيس وهل ثمة رغبة اخرى
— كلاَّ . ثم وضع ثورد قبعتهُ على رأسهِ يتحفَّز للخروج
* فوقف القسيس . واخذ ثورد من ذراعهِ وقال : بقي ان اتمنى لك ان يكون ابنك نعمةً عليك

***

وفي احد الايام ، بعد ستة عشر عاماً جاء ثورد ثانية الى القسيس ودخل عليهِ في مكتبهِ . فقال القسيس بعد ان حدجهُ بعينيهِ : حقًّا انك محتفظ بفتوتك
— فقال : ثورد لانني لا اعاني همًّا ما
* فلم يردَّ القسيس على هذا القول ولكنهُ بعد هنيهة قال : ما هي رغبتك الليلة
— اتيتك الليلة في شأن آخر لولدي . انه ينتظم في الكنيسة غداً
* انهُ ولد ذكيٌّ
— ولكنني لا اريد ان ادفع رسم الكنيسة قبل ان اعلم أين تكون مكانته بين الشبان المتقدمين معهُ للانتظام فيها
* في المقدمة
— قيل لي هذا . دونك عشرة ريالات
* أليس ثمة خدمة اخرى استطيع ان أسديها . قال القسيس هذا وهو ينظر نظرة ثابتة في عيني ثورد
— كلاَّ . وخرج ثورد

***

ثم انقضت ثماني سنوات اخرى، وفي أحد الايام سمع القسيس ضجة وصياحاً خارج مكتبه ، لأن جماعة من الرجال كانت تقترب منهُ وعلى رأسهم ثورد ، فتقدمهم في الدخول الى المكتب
فحدق فيهِ القسيس وعرفهُ . وقال :
* لقد أتيت مصحوباً الليلة

— لقد أتيت الليلة لاطلب اصدار رخصة بزواج ابني . انهُ سيتزوج كارن ستور بنت ابنة «غودمنود» الواقف الى جانبي

* انها أغنى فتاة في المقاطعة

— فقال ثورد وهو يمرُّ كفهُ على شعره كأنهُ لا يعبأ : كذلك يقولون

فاتكأ الكاهن على مكتبهِ كأنهُ غارق في بحار التأمل . ثم دوَّن الاسماء في كتابهِ وعلّق عليها بما يرى ، وتقدم الرجال من صحبة ثورد ووقعوا . ثم ألقى ثورد ثلاثة ريالات على المكتب

* فقال القسيس : حقي منها ريال واحد فقط

— اعلم ذلك حق العلم ولكنهُ وحيدي واريد ان يكون زواجهُ فخماً

فاخذ القسيس المال

* هذه هي المرّة الثالثة التي اتيتني فيها في شأن لولدك

— نعم : ولكنني انتهيت منهُ الآن . قال ذلك وهو يطوي محفظتهُ في جيبهِ ثم ودّع وانصرف وتبعهُ صحبه

***

وبعد انقضاء اسبوعين على ذلك ، كان الرجل وابنهُ يجذفان في زورق قاصدين الى منزل ليون ليتمّا تدبيرات حفلة الزفاف . كان الجوّ صافياً والبحيرة كأنها مرآة زرقاء

واذ هما يجذفان قال الفتى : هذا المقعد متقلقل . ووقف في الزورق يبغي تثبيت قدة الخشب التي كان جالساً عليها . ولكن القدّة التي وقف عليها ، زلقت من تحت قدميهِ ، فرفع ذراعيهِ في الهواء ، وصاح وسقط في البحيرة

فصاح والدهُ وقد قفز الى قدميهِ ومدَّ مجذافهُ : تمسّك بهذا المجذاف . وبعد ان حاول الفتى ان يمسك بالمجذاف ، مرة او مرتين ، على غير طائل ، تصلّب جسمهُ

فصاح الوالد : اصبر قليلاً . وجعل يجذف نحو ابنهِ . ولكن الفتى انقلب على ظهرهِ ، ونظر الى والدهِ نظرة طويلة وغاب في الاعماق

فلم يكد ثورد يصدّق ما حدث . فجلس في الزورق المستقرّ ساهماً . يحدق في البقعة التي غاص فيها ولدهُ ، كأنهُ عائد بلا ريب الى سطح الماء . فرأى اولاً فقاقيع

صغيرة على سطح الماء . ثم اخرى . واخيراً رأى فقاعة كبيرة تنفجر واذا البحيرة عادت ساكنة صافية كالمرآة

ويقول الناس انهم شاهدوا الولد ثلاثة ايام بلياليها يجذف حول تلك البقعة غير عابئ بالاكل ولا بالشرب . كان يبحث عن جثة ولده . وفي فجر اليوم الثالث ، وجدها . فحملها بين ذراعيه وتوقل بها الآكام الى مزرعته —

***

وبعد انقضاء نحو سنة على ذلك اليوم ، كان القسيس جالساً في مكتبه ، والمساء مساء خريف كئيب ، اذ رأى في المجاز امام بابه رجلاً يبحث عن قفل الباب ليفتحه . ففتح القسيس الباب ، واذا هو امام رجل طويل نحيف محني الظهر ابيض الشعر . فحدّق فيهِ طويلاً قبل ان عرفهُ . لانهُ كان صاحبهُ ثورد

* فقال القسيس وهو واقف امامه : انت متأخر في عودتك الى دارك

—فقال ثورد : نعم . وتهالك على مقعد

فجلس القسيس كذلك ، كأنهُ ينتظر . وبعد صمت طويل قال ثورد

— معي شيءٌ اريد ان اعطيه للفقراء . اريد ان يثمرّ هبة باسم ولدي. ثم وقف ووضع على المائدة مبلغاً من المال وعاد الى مقعدهِ

فاحصى القسيس النقود . وقال

* هذا مبلغ كبير من المال

— هو نصف ثمن مزرعتي . فقد بعتها اليوم

فصمت القسيس طويلاً ثم قال لثورد بلطف و تؤدة وماذا تبغي ان تفعل الآن

— خيراً مما فعلت في الماضي

ولبثا هنيهة صامتين . الوالد ذابل النظر يحدق بالارض . والقسيس يحدق بثورد ثم قال القسيس متمهلاً متلطفاً:

* اظن ان ولدك قد اسبغ عليك النعمة الحقيقية اخيراً

— اني على رأيك

والتفت الى القسيس فاذا دمعتان كبيرتان تنحدران على خدّيهِ

مكتبة المقتطف

المعجم الفلكي

تأليف الفريق امين فهد المعلوف — طبع بمطبعة دار الكتب المصرية — ثمنه ١٥ قرشا

. امين فهد المعلوف باشا مؤلف هذا المعجم فضل على اللغة العربية العلمية لايدرك قيمته
. ادركه حرفة الكتابة العلمية باللغة العربية فاضطر في خلال الترجمة أو التأليف أن يحقق
ز أو نبات أو جرم من الاجرام السماوية . ولو لم يشغف الفريق العلامة بهذه المباحث لما
. ادم النظر فيها مدى ثلاثين سنة أو تزيد . الاّ ان الشغف وحده لا يكفي وان كان
. عنه . وقد أعدّ الباشا عدّته لهذه المباحث من علم منظم وأسفار واسعة النطاق وصبر
. دقيق واوصاف هي في الواقع صفات العالم العامل ويجب أن تشد بعضها بعضاً والاّ كانت
العلم مشوهه . وقد اتحفنا من سنوات بمعجم الحيوان بعد ان نشر معظمه فصولاً متتابعة
. وها هو ذا يتحفنا اليوم بالمعجم الفلكي وفيه أسماء النجوم وصورها واهم المصطلحات
. دارها واملا كها

. مقدمته انهُ اعتمد على ما نشر من كتب الفلك وخصّ بالذكر منها اصول علم الهيئة
. لزرقاء (فانديك) ووسائط علم الفلك (صرّوف) وعلم الفلك عند العرب وريح الصابىء
. لآثار الباقية (للبيروني) وترجمته للدكتور ادورد ساخو وترجمة تاج العروس (لاين) .
. كتب اخرى كان فانديك قد أخذ عنها لذلك أسند التحقيق الى فانديك ولم يتخطه الى
. الصوفي أو اولغ بك أو النيزيني وهذا الاعتراف من الفضائل العلمية التي يتصف بها
. يجب أن تذاع ليأخذ بها جميع المؤلفين المحققين

. المعجم مرتب وفقاً للابجدية الاعجمية فيبتديء باصطلاح Aberration of Light وما يقابلها
. العربية وينتهي باسم نجمين في صورة العقرب

. كتف المؤلف بذكر الاسم العلمي باللغة الاعجمية وما يقابله باللغة العربية بل وضع الاسم
في الغالب بنبذ تاريخية أو علمية تدل على واسع علمه . ولا يستغني عنها الباحث . فتحنا
. فتح عند الصفحة ٣١ فاذا في الصفحة تحقيق تاريخي نفيس لاسم النجم الكبير في صورة
المشهور باللغة الاعجمية باسم Betelgeuse فقال بعد ان وضع امام الاسم الفرنجي مقابلين
هما منكب الجوزاء ويد الجوزاء ما يلي :—

المشهور عند الافرنج ان الكلمة من إبط الجوزاء بالعربية وهي ليست كذلك . فكتبت الى

السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم اعثر على إبط الجوزاء في كتاب عربي قبل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالباء الموحدة فأجابني بما يؤيد ... وجواب السيد البكري يستغرق عشرة سطور وفي كل سطر تحقيق علمي مفيد

وليست جميع التعليقات في المعجم في طول هذا التعليق ولكنها جميعاً تؤدي ... يتوخاها المؤلف لمن يعتمد المراجعة في معجمه

ولا يسع الباحث ان يقلب صفحات هذا المعجم من دون أن يستوقف نظره كثرة ... الفلكية باللغات الاعجمية المنقولة من أسماء عربية بعد تحريفها تحريفاً يسيراً أو كبيراً ... صفحة من صفحات هذا المعجم من اسم واحد على الاقل. فتحناه عند الصفحة ٧٣ فوجدنا ... وهو من منكب ذي الاعنة و Menkar نجم في صورة قيطس وهو منخر قيطس وكذا منكب الفرس و Merak وهي مراق الدب الاكبر . وهذا في صفحة واحدة

ولم يكتف المؤلف الفاضل بترتيب ما حققه السابقون من أعلام البحث . بل حقق ... الفاظاً مختلفة واسماء عدة نجوم منها الماصح Achromatic أي خال من اللون فيقال من ... وشبحية ماصحة. واللصيق Acubite وهو نجم خفي قرب نجم آخر أشد منهُ لماناً كالسها في ...

ومن الصور النجومية صورة تعرف باللغة الاعجمية باسم ترجمته «الصليب الجنوبي» ... اسم الطيارة المشهورة التي استقلها كنسجفورد سمث الاسترالي في رحلاته الجوية . ولكن ... لم يكتف بالترجمة بل علم من المستر فلبي ان العرب يسمون هذه الصورة «نعيما» والحاشية ... في تحقيق هذا الاسم تدل على الجهد الذي بذل في اعداد الكتاب

وكنا نود ان يشتمل المعجم على بعض المصطلحات في علم الفلك الحديث مما لا ... الكاتب في هذا الموضوع مثل عبارة Expanding Universe وقد ترجمت بالفاظ وعبارات مختلفة فقيل الكون المتمدد والمتشتت والآخذ في التمدد او التشتت أو الاتساع وغيره Red line shift وقد ترجمت بحيود الخط الاحمر (نظيف) وانحراف الخط الاحمر . وهذه ... مصطلحات علم البصريات ولهُ صلة بظاهرة تفرق السدم اللولبية خارج المجرَّة ولا يمكن أن ... فصل في علم الفلك الحديث من دون الاشارة اليها . ثم هناك لفظ Interferometer وهو ... دقيق استنبطه العلاَّمة ميكلصن لقياس أقطار النجوم السحيقة وثمت عبارات والفاظ اخرى لا ...

والسدم انواع ميز بينها العلم الحديث منها ما هو داخل المجرَّة ومنها ما هو خارجها و ... منها داخل المجرة انواع كذلك ولكن المؤلف لم يشر الى كل هذا واكتفى بذكر السدم مع ان ... العلمي باللغة العربية لا يكاد يطرق موضوع السدم حتى يشعر بالحاجة الى اسماء عربية ... أنواعها المختلفة

ثم اننا لا نعلم لماذا ... المؤلف الفاضل لفظ Ether ...

عشر المالىء رحاب الفضاء — «ايثر» بتقديم الياء على الثاء . والذي نعلمه أن المصطلح السائر الآن لهذا اللفظ هو «اثير» بتقديم الثاء على الياء تمييزاً له عن السائل الطيار المخدر المعروف فالوسط المفروض في الطبيعة «اثير» والسائل الطيار «ايثر» وبهذا الفرق يميز أحدهما عن الآخر. وفي هذا تحديد لمعنى اللفظين

وفي ترجمة لفظ epoch (مبدأ التاريخ) ولفظ ... (التاريخ) غموض لان لكل من هذين اللفظين معنى عامّاً ومعنىً فلكيّاً ومعنىً جيولوجياً فالتفصيل في هذا المقام كان أدل أو على الاقل المعنى الفلكي لان المعجم فلكي

والخلاصة ان الكتاب مفيد مفيد وبوجه خاص في كل ما يتعلق بأسماء النجوم والسيارات والاجرام السماوية

ولا يسعنا أن نختم الكلام على هذا الكتاب من دون الاشارة الى اتقان اخراجه . فالفرق بين الاسماء الرئيسية وتوابعها واضح كل الوضوح ، والحروف اليونانية لا بدَّ منها في أي معجم فلكي لان نجوم الصور الفلكية سميت بالحروف اليونانية فيقال الفا الكلب وهي الشعرى اليمانية وبيتا السنبلة وبيتا الاسد . وهذا المعجم يحتوي عليها في مواقعها . ومعظم الفضل في اخراج هذا النفيس على هذا الشكل المتقن يعود الى الاستاذ نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية

نبات سورية وفلسطين

تأليف بوست — المجلد الثاني — المطبعة الاميركية ببيروت

Flora of Syria and Palestine

كان في بيروت في النصف الثاني من القرن الماضي طائفة من العلماء يشار اليهم بالبنان منهم في الكلية الاميركية — وكانت تسمى قبلاً المدرسة الكلية السورية الانجيلية — الدكتور كرنيليوس فانديك والدكتور يوحنا ورتبات والدكتور جورج بوست والدكتور ادون لويس والدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر والدكتور هارفي بورتر والشيخ خليل اليازجي والاستاذ جبر ضومط والاستاذ القرد داي ، وفي المطبعة الاميركية الشيخ ابرهيم الحوراني ، وفي جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين الاب لويس شيخو والاب هنري لامنس والاستاذ سعيد الخوري الشرتوني ، وفي المدرسة الوطنية المعلم بطرس البستاني وابنهُ سليم والشيخ ناصيف اليازجي ، وفي مدرسة الحكمة المطران يوسف الدبس الشيخ يوسف الاسير والشيخ عبدالله البستاني ، وفي مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس الاستاذ شاهين عطية ، وفي المدرسة البطريركية نسبة إلى البطريرك غريغوريوس الشيخ ابرهيم اليازجي ثم الشيخ ابرهيم الحوراني ، وفي الشوير على مقربة من بيروت الدكتور كارسلو والاستاذان ظاهر خيرالله وجرجس همّام وكلاهما من الشوير ، ولم يبقَ من هؤلاء الاعلام ... الا ... الدكتور ... والدكتور ...

فانديك اطال الله في عمرهم . اما الباقون فتوفوا الى رحمة خالقهم بعد ان تركوا آثاراً خالدة
ولعلَّ الدكتور كرنيليوس فانديك والمعلم بطرس البستاني والمازجيين والاب لويس شيخو
جورج بوست اكثرهم آثاراً عامة وان القلم ليعجز عن ذكر مؤلفاتهم وهي لا تزال
ولا اعلم في رجال التاريخ العربي من فاقهم في كثرة المؤلفات المفيدة الا جلال الدين السيوطي
اما الدكتور جورج بوست مؤلف هذا الكتاب فمن علماء النبات المشهورين فهو من
السويسري والسر جورف هكر الاسكتلندي والدكتور شوينفورث الالماني وكان
وكانت بينهم مكاتبات . ولا شبهة ان كتابه في نبات سوريه وفلسطين وسيناء خير ما
الباب وقد كان الدكتور بوست جرَّاحاً مشهوراً وخطيباً مفوَّهاً يعرف العربية كاحد
معهمُ على ما قيل لي ولو ان عمره الاستاذ الياس سعادة الطرابلسي لذلك بقيت اللهجة
في كلامهِ الى آخر ايامهِ . اما مؤلفاته التي اذكرها فكثيرة منها علم النبات وهو كتاب
سورية وفلسطين والبادية وهو بالعربية وكتابه هذا وهو بالانكليزية وهو اشهر مؤلفاته
الاولى في بيروت نحو سنة ١٨٩٢ وكنا نعتمد عليه في المدرسة . وله كتاب في الحيوانات
الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات وهو جزءان . ومن آثاره الطبية كتاب الاقراباذين والاصول
في صناعة الجرَّاح ومجلة الطبيب . ومن آثاره الدينية فهرس الكتاب المقدس مجلدان وقاموس
المقدس مجلدان . اما مواعظه وخطبه فكان يرتجلها بلغة عربية فصيحة ولا اعرف احداً
بلاد اجنبية يحسن العربية مثله ومثل الدكتور كرنيليوس فانديك وكانا يتكلمانها بلا عجمة
وربما فاقه فانديك في ذلك واذكر كتاباً من كتب فان ديك العديدة في علم العروض وقليلون
اما كتاب بوست في نبات سورية فقد طبع لاول مرة في سنة ١٨٩٢ كما تقدم وطبعته
الثانية في سنة ١٩٣٣ وما هي الآن الجزء الثاني منهُ اما الجزء الاول فلم اره ولكن يمكن
الاول بمقابلتهِ بالطبعة الاولى وهي في مكتبتي فالطبعة الثانية نفيسة جدًّا وهي في ٩٢٨ صفحة
الاضافات والتصويبات وتمتاز عن الطبعة الاولى بفهرس الالفاظ العربية وهذا لم يكن
الاولى . كذلك فهرس الالفاظ العبرانية . على اني لم ار ذكراً لكثير من الالفاظ العربية منها
مثلاً فقد ورد في المتن في الصفحة ٧٤ ولم يرد في الفهرس . ثم ان في الطبعة الثانية اشياء
تكن في الطبعة الاولى فهي طبعة منقحة وفيها زيادات كثيرة وانهُ يتعذَّر عليَّ نقد هذا
النفيس وانا لا قِبَل لي بنقده فالمؤلف استاذي وله فضل كبير عليَّ وهو الذي علمني فكيف
استاذي وهو من مشاهير علماء النبات وكتابه هذا خير ما كتب في نبات سورية وفلسطين
الاردن وسيناء وليس عليَّ ان اقول سوى ان المستر دنسمور قد احسن واجاد في اخراج
الكتاب النفيس الذي هو من مفاخر الجامعة الاميركية في بيروت وسيبقى كذلك ابد الدهر

شهر في اوربا

بقلم سامي الكيالي ١٩٠ ص من القطع الصغير

وخلا الكتاب من الادعاء والتكلّف واللغو فان كل هذا الكتاب . فان سطوره لتجري
[illegible] ، وكأني بالقلم الذي خطها لم يعالج شدة ولم يَر [illegible] عقبة . بل كأني به لم يطلب حطاماً
وشاهد ذلك ان صاحبه قال (ص ١٥٤) « اني انقل حسّي وارسم ما تقع عليه عيني » .
[illegible] المؤلف غير ذلك لما تمّ لهُ ان يخرج مثل هذا الكتاب . وهل لأحد من الناس ان يقدر
[illegible] البعيد والبحث الدفين وهو جائز طريق . وهل تُدرس اوربا في شهر او سنة ؟
[illegible] هذا الكتاب انهُ ينتقل بك من روما الى باريس الى لندن الى غيرها من البلدان وانت لهُ
[illegible] . واعيذ ان يكون هذا الكتاب مجموعة اوصاف « موضوعية » و« تقريرات »
[illegible] صاحبه احسّ وفكر وحاول بصدق بيانه ان يجعلك تشاركه في احساسه وتفكيره . وان
[illegible] « من الخارج » على قول الفلاسفة . إلا ان المؤلف ربما اتفق لهُ ان يعامل
من الافواه (كالقبلات في الطريق ص ٤٣) . او يستمد صحيح [illegible] الشعور الايطالي الوازع ص
) او يتوجع لها (كالمحور في باريس . ص ٦٤) ، او [illegible] (كالقصر الابيض . ص ٣٣١)
[illegible] هذا قلم أخاذ ينزل توًّا الى وليجة النفس

[illegible] الناس في هذا السفر نزعات المؤلف الوطنية . فعروبته الصادقة وشرقيته الغالبة عليه
[illegible] من الاسطر . فاذا هو وقف امام قصر عصبة الامم كتب « العرب يطلبون حقًّا . [illegible]
[illegible] مضيعة . . استقلالهم مسلوب . . » (ص ١٣٢) واذا رأى انجليزيًّا يطعم
خبزاً بسطت عليه زبدة قال « . . أترى هذا الخبز من دقيق الهند ؟ . الانسان في
[illegible] الجوع وعصفور لندن يتلذذ بالخبز الابيض والزبدة النقية ؟ » (ص ١٠٢) . ولكنهُ
[illegible] خاتمة كتابه لم يفته ان ينوّه بصفات الغرب كمثل المرح والنشاط والاتكال [illegible] المرأة
[illegible] من الشعور الى العقل (ولأزد هنا « معرفة الواجب ») ، تلك الصفات التي احدثت بيد
[illegible] قاعد السيادة والغلبة

[illegible] فهنالك تعابير لم تنشط لها أذني ، منها « السحر الحالم » (ص ١٥٣) ، « النساء العاريات
يعرضنَ اجسامهنّ عليك عرضاً بوهيميًّا (؟) » (ص ٦٢) . « العوائل » (اي الأُسَر)
٦٢) ، « ونأخذ فكرة لا بأس بها عن طابع البلد » (ص ٣٥) . بيد ان كل هذا ال
[illegible] جمع (١)

برلين بشر فارس

---

(١) [illegible] أذني بالمؤلف يعبث بالهمزة في رسم مثلاً : « مسؤول » (ص ٣٦) ، « في نفوس اعضاءه » (ص ٣١)
[illegible] » ص (١٣٢)

مؤلفات المستشرقين رسالة من برلين

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير (الجزء التاسع)

لابي طالب علي بن انجب تاج الدين المعروف بابن الساعي الخازن

عني بنشره احمد مصطفى جواد طبع في المطبعة السريانية الكاثوليكية في بغداد — سنة ١٩٣٤

٣٩٠ ص ، بقطع الثمن ، ثمنه ١٢ شلناً

ان الاب انستاس ماري الكرملي علامة العراق وعضو مجمع اللغة العربية الملكي ... الى المشتغلين بالتاريخ العربي معروفاً يوم نشر الجزء الثامن من «كتاب الاكليل» ... الدمينة . وها هو ذا يتحفهم بسفر آخر نشره على نفقته ووكل اخراجه الى الاستاذ ... والاستاذ مصطفى - واذا فوق التعريف : تخرَّج على الاب الكرملي فبعث تخرّج ... فانصرف الى علوم اللغة العربية في نشاط لا تكاد تصيبه اليوم عند شبابنا ... العربية تشهد بوقوفه على اسرارها واحاطته باصولها وفروعها

اصاب الاستاذ مصطفى جواد هذا الكتاب مخطوطاً في المكتبة التيمورية الملحقة ... المصرية ، ايام كان نزيل مصر فانبرى له ينسخه . ولما انقلب الى العراق جعل ... تصحيفه وقوّم نواحيه وعلق عليه ثم نشره بنفقة الاب الكرملي

وهذا الجزء من تاريخ ابن الساعي (المتوفى سنة ٦٧٤) تجري فيه حوادث ١٢ ... الى ٦٠٦) . وهو مرتب على السنين يبدأ بالسنة فيذكر حوادثها ثم يأتي بتراجم من ... الاعيان . وفي الكتاب من الحوادث ما له شأن عظيم . مثال ذلك فصل في «الفتوة» ... نَقْلِها الى الخليفة الناصر لدين الله مقدمة مستجدّة (ص٢٢١ وما يليها) . وقد ... الكتاب مقدمة له تقع في ٣٦ صفحة ادرج فيها وصف النسخة المخطوطة وترجمة المؤلف ... تصانيفه وذكر شيوخه وأقوال العلماء في تاريخه الجامع . ثم صنع بعد ذلك خمسة فهارس : للسموات الواردة عرضاً في الكتاب، وثانيها لاعلام الناس ، وثالثها للكلمات المفسرة ... المشروحه . ورابعها للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية في الكتاب (مثل اسلام ... والاستخلاف في القضاة والاسمار وتراخيها) ، وخامسها لاسماء المواطن . ومما لا يفوتني ذكر مخرجي الكتب سواء في الشرق او في الغرب لم يألفوا اثبات فهرست «عمراني» للاخلاق والعادات والشؤون الاجتماعية . فإن يصنع مخرج الكتاب مثل هذا الفهرست ذلك عمل جليل جداً . اني لعلي تمنيت ان يكون للكتاب فهرست سادس شامل يهتدي به القارىء الى نواحي ... وفهارسه الاخرى

ثم ان صفحات الكتاب مشحونة بالتعاليق المفيدة بين لغوية وتاريخية وجغرافية وعمرانية وقد اعتمد المخرج في اجرائها على تآليف قويمة نحو اخبار الحكماء لابن القفطي ... حوادث الـ...

ي الى غير ذلك مما اثبته في جدول خاص (ص يو) . ولربما اخذت على الناشر اثباته هذه التآليف
ب غير تام ، ذلك بأنهُ لم يذكر سنة الطبع ولا مكانه . ولربما اتفق له ان يعين اسم المؤلف
د ... المخرج فوق هذا ثلاث خرائط طريفة : الاولى خريطة بغداد الش... في اواخر
... ، والثانية خريطة بغداد الغربية في ذلك العهد نفسه ، والثالثة خريطة «دار الخلافة»
. صحة طبع الكتاب فلا غبار عليها . ومن المتعذر ان تجد تصحيفاً او تحريفاً او اضطراباً
في النص ، ومخرج هذا الكتاب الى الناس مخرجه ؟) رائين ... بشر فارس

الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي

بقلم الدكتور . ج . فِدِّمر

... علم الاسلام » (الالمانية) ، المجلد السابع عشر سنة ١٩٣٥ ص ٩٧ من العدد المتوسط

Der Irâqische Dichter, Gamil Sidqi az-Zahawi
in : "Die Welt des Islams". B. 17, H. 1/2 1935

لا يخفى على قراء المقتطف ان المشتغلين بالآداب العربية في بلاد الفرنجة يستوضحون الادب
فضلاً عن تخصصهم الادب القديم وعلى رأس هؤلاءِ المستشرقين الاستاذ كراتشكوفسكي
وجب الانكليزي وكامفماير الالماني . واظن الاول اسبقهم في هذا الميدان : فله عدة
... ها الروسية والالمانية والعربية ثم له مبحث مدرج في ملحق دائرة المعارف الاسلامية
... هولاندا) . وقد عالج فيها جميعاً نشوء الادب العربي الحديث وارتقاءه برواية وفطنة
... هذا الادب لموضع عناية من حيث انهُ نفيس في ذاته لا من حيث انهُ مظهر من
... الفكرية في البلاد العربية . ومما انكره ان بعض المستشرقين ... بجهابذة والجمد
... وا الى بحث ادبنا الحديث مستخفين بهِ لاهين باصحابه . وفي هؤلاءِ المتحاملين تارة العلماء
... من الفرنسيين خاصةً يذهبون الى ان التفكير العربي لهذا العهد حقير الشأن . تلك
... اليها تفصيلاً في هذا الباب ان شاء الله ، الاَّ اني احب ان اقول ان للاستاذ كراتشكوفسكي
... في المجلة الالمانية المذكورة أعلاه سنة ١٩٢٩ (الخاتمة خاصة ، ص ١٩٩) يدفع ذلك
... عن طريق غير مباشر (١)

ومما يفسح الصدر ان المستشرقين وبخاصة الالمان منهم ما يزالون على عنايتهم بأدبنا الحديث .
... داً من أعداد مجلة «عالم الاسلام» موقوفاً على الشاعر العراقي البعيد غاية ، ألا وهو جميل
الزهاوي . وينقسم هذا العدد قسمين . اولهما ترجمة حياة الزهاوي وبحث في طريقته ،

(١) ... لي الاستاذ محمد كردعلي — وقد امتد نفس الكلام بقلمي الى هذا الحد — أن لا أسايره في
الاستاذ كراتشكوفسكي (انظر الاسلام والحضارة العربية مصر ١٩٣٤ ص ٢٣ — ٢٨) فلقد اطلعت
الاستاذ كراتشكوفسكي ، ذلك المقال الذي عليه دار الطعن ، فاشهد اني لا ارتاب بقلم الاستاذ محمد كردعلي ان
... ذلك النحو

والثاني طائفة كبيرة من قصائده منقولة الى اللغة الالمانية . والذي عُني باخراج هذا المصدر الدكتور ج . ڤيدمر Widmer وللرحل مباحث سالفة في أدبنا

يستند الدكتور ڤدمر في ترجمته لحياة الزهاوي الى ثلاثة مصادر . الاول : « ... العصري في العراق العربي » لرفائيل بطي الاديب العراقي العامل ، والثاني : مقالة للزهاوي نشرت مجلة المجمع العلمي العربي (الدمشقي) سنة ١٩٢٨ ؛ والثالث : ايضاحات بعث بها الزهاوي الى المؤلف . فجاءت الترجمة وافية اذ ضمت الوان سعي الزهاوي في سبيل استقلال العراق والفكر . هذا وفي رأي الدكتور ڤدمر ان الزهاوي شاعر فحل بقريحته دون حكمته ... الى المعرّي بصلة

ولا يسع الناقد — وان انحرف بعض الشيء عن رأي الدكتور ڤدمر ... الاّ ان يشكر له اليد التي اتخذها عند الادب العربي الحديث وينوه بالجهد الذي بذله في ... شعر الزهاوي. على انهُ صرّح (ص ١٧) بان قلمه كثيراً ما كبا عند نقل روعة قصائد الشعر ... فاي قلم يقوى على ان ينقل الشعر من لغة الى لغة بل من لغة سامية الى لغة غير سامية ...

بقي اني لا ارى منصرفاً عن ان احدث قراء المقتطف عن مجلة « عالم الاسلام » التي ... الكلام عليها . فان الغاية التي اليها تجري هذه المجلة انما الفحص عن احوال « النهضة ... الاسلامية » لهذا الزمان فحصاً لا يحفه ... تشيع ولا يزوغ به لوم قائماً على ... على اختلاف الوانها . وقد جرت تلك المجلة في هذا الميدان الواسع شوطاً بعيداً ... الاستاذ كامفماير Kampffmeyer وهو ممن يميل الى الشرق العربي ويحتج له وينزله من ... كبيرة

برلين ...

مكتبة الاطفال الحديثة

رسم احمد عطية الله — مجموعها ٢٦ كتاباً — مختلفة الموضوعات

انفق الاستاذ أحمد عطية الله مؤلف لندن وبسائط علم النفس وقتاً غير قليل في وضع ... حديثة قيمة للاطفال مجموع كتبها ٢٦ كتاباً بين صغير وكبير ضمنها الكثير من الفوائد ... والعلمية والادبية والتاريخية فضلاً عن مجموعة حكايات مبتكرة عن النبات بطريقة ... وقصص شيقة عن مبادىء الطبيعة موضحة بصور كثيرة ملونة بالالوان الجميلة وهذا مما ... معرفته الاطفال لانها تربي فيهم ملكة المطالعة والدرس . وقد أعجبنا بهذه المجموعة لما فيها من ... الجمة وما تحويه من لذيذ القصص والحكايات نذكر منها قصة ملك النهر الذهبي ومعروف الاسكاف والديك المغرور والزمار الصغير وهذه الاخيرة من القصص العالمية (بيتربان) للكاتب الانكليزي سير جيمز بري ملخصة للاطفال بها ١٨ صورة وصورتان بالالوان وصفحاتها ٤٠ صفحة

كتاب الاساس

في الامم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية

صفحت كتاب الاساس بكل دقة فوجدته كتاباً جميل المنظر مطبوعاً على ورق ابيض فاخر
تجليداً جيداً ولكنهُ ضخم كبير الحجم ثقيل المناولة والدراسة يقع في ٦٥٤ صحيفة . نصفه
ر عبارة عن مجموعة تمارين ومفردات وقاموس للافعال . وعن فصول من التوراة تشغل ١٤٠
ة من النصف . وعدد كبير من الصحائف يحتوي على ٦ او ٧ اسطر فقط لا تزيد عن ٢٧ —
لة مما يدل على علامات البذخ والاسراف في الطبع . وأما شكل الحروف العبرية ولا سيما
ة فليست من نوع المربع الجميل المألوف . وكان يمكن الاستغناء عن قاموس الافعال والمفردات
ل التوراة اذ لم تكن من خصائصه فيخف حجمه

ينقسم الكتاب الى قسمين الاول بحث في علم اللغات عموماً والسامية خصوصاً للدكتور علي
ي . والقسم الثاني في آداب اللغة العبرية للاستاذ ليون محرز في دار العلوم

بحث الدكتور في القسم الاول منه مليًّا وأفاض وأفاد في تعريف اللغة وبسط الآراء في كيفية
ا وشرح المذهبين في تكوينها الديني والطبيعي وتكوين المقاطع والالفاظ. ثم تناول وضع الكلمات
اعدولغة الانسان الاولى فقال اما كانت واحدة بحسب نظرية المذهب الديني واما متعددة بحسب
ب الطبيعي وظهرت في بقاع مختلفة

ثم انتقل في البحث الى اللغات القديمة . فمنها (١) القديمة التي لا يوجد دليل لحدها وهذه تشمل
ية القديمة . والكنعانية والبابلية والسانسكريتية ومنها (٢) المعروفة النشأة والزمن كالعبرية
ربية والاغريقية واللاتينية . ومع أقدميتها نجد فيها قواعد وتنسيقات لغوية مما يثبت وجود
د في الصرف والنحو قديمة العهد جدًّا

ثم انتقل الى علم اللغات عموماً (الفيلولوجيا) وبحث في اصل هذه اللفظة وبعدها وفي اول من
ها وهو افلاطون ثم في نوعيها الاكلاسية او المحتذاة والعامة وتاريخ ابتدائها يرجع الى
١٨ ثم عن فوائدها وما انتجت المقارنة اللفظية والمعنوية بها وفي آدابها وعلم فقه اللغة والنقد
الادبي وفي أدوارها الاربعة (١) الايطالياني من القرن ١٤ — ١٦ و (٢) الفرنسي الى القرن
و (٣) الانكليزي الهولندي الى القرن ١٨ و (٤) والالماني الاخير الى الآن

ثم بحث مطولاً في مجاميع اللغات واقسامها والاسس التي استندوا اليها في التقسيم ثم كيف انهُ
ود عنيف ومثابرة وصلوا الى حل النقوش والخطوط القديمة ولغاتها الهيروغليفية والمسمارية
نسكريتية وبروايات الكتب المقدسة والرحلات والروايات المتوارثة والوثائق الرسمية وصلوا

ايضاً الى التاريخ الدقيق ثم الى المروي الاسطوري ما خلا من الاعتماد على التاريخ الدقيق ما لم تدحضه البراهين الاثرية والمباحث العلمية الطبيعية

ثم بحث طويلاً في مجاميع اللغات واقسامها والاسس التي استندوا اليها في التقسيم ومنها تقسيم التوراة الى سامي حامي ويافثي وتقسيمات الطبيعة بحسب الوان البشر والاماكن والاوسطة ثم اضافو مجاميع اخرى فاوصلوها الى ١٠ وتعرف بالسامية والآرية . ثم بحث في اقسامها ولهجاتها . وتناول قسم آخر الحادي عشر وهو مجموعة اللغات المنعزلة التي لا تشبه بعضها بعضاً ولا رابطة وصلة لها كالجركسية واليابانية والاسكيمو . وبين في احصاء اللغات ان عددها يتراوح ما بين ٩٠٠ و ١٥٠٠ وقد اوصلها ادلونغ الى ٣٠٠٠ لغة

ثم انبرى الى المجموعة السامية وفروعها الاصلية العربي والعبري والسرياني وأول من سماها بالسامية شلوتزر ١٧٨١ وبين اختلافهم في مهدها الاول وفي كيفية نشأتهم في اماكن مختلفة من مصب النهرين وكنعان والحبشة وفي افريقيا وبلاد العرب وان انصار الرأي الاخير الراجح اي بلاد العرب ومنها ابتدأت الهجرة السامية الاولى . وبناء على هذا الرأي يعتقد أن اللغة السامية الاولى كانت عربية . وهي اما العربية الارمية او ام لها نشأت منها اللهجات التي تفرعت عنها لهجات العرب

ثم قارن بينها مقارنة لفظية فنية اي في اللغة . ومعنوية ادبية اي تاريخية وفي التفكير الديني والفني الاجتماعي المدني والفلسفي والمجهود العقلي التاريخي الادبي ثم عن العلاقة وتأثير الامة العربية والعبرية وتقرير تاريخه . ثم بين مقارنة ثالثة تختص بجميع اللغات السامية ونتائجها الخاصة وتعيين أثرها في الحضارة وبالنسبة الى حضارة الانسانية العامة وهذه المقارنة خاصة بالجنس السامي

اما نشأة هذه المقارنة المعنوية الادبية تنسب الى منتصف القرن ١٩ وكان رينان الفرنسي المستشرق اول من كتب كتاباً في قواعد اللغات السامية والمقارنة بينها وبحث عن نوعها اللغوي والمعنوي نولدكه وبروكلن . ثم قال الخلاصة ان اهم مجاميع اللغات العشر لا يتعدى المجموعتين السامية والآرية وان اعظم الاجناس البشرية وافضلها ينحصر في السامي والآري وان لهذين الشعبين السلطة الاكبر في قيادة الامم . والسامي أقدم وأبعد من الآري . ومن اطلع على المباحث في هذا الجزء النفيس من الكتاب يتأكد من متانة الاستاذ عناني في علم اللغات ولا سيما في اللغات السامية وكفاءته وتضلعه منها وقد سد فراغاً محسوساً في لغتنا العربية في هذا الموضوع

***

ثم بحث الاستاذ ليون محرز في الجزء الثاني من الكتاب فأفاض عن الخط العبري وعن من الكنعانية اصل جميع الخطوط السامية . وكان يعرف الخط العبري القديم بالقلم العبري (ك

[illegible]

نقش عملية الحفر في جبل سلوان في عهد الملك حزقيال حوالي ٧٠٠ ق.م » اني لا اعلم ملكاً لبني اسرائيل بهذا الاسم مطلقاً ولربما يقصد الملك حزقيا . واذكر بهذا الصدد نقشاً آخر واقدم منهُ هو حجر موآب الملك ميسع ملك موآب اكتشف في ديبون ١٨٠٨ عبري فينيقي موجود في باريز الآن يرجع تاريخه الى سنة ٨٦٠ ق م يحتوي على ٢٨٠ كلمة في ٣٤ سطراً

ثم ترك العبريون هذا الخط واخذوا الخط المربع الاشوري المستعمل للآن وكانوا يستعملونهُ في الشؤون الدينية فقط والقديم الى نهاية القرن الثاني ب . م ومن الغرابة ان الاستاذ لم يذكر شيئاً عن الخط المعروف بالراشي الذي كتبت به معظم شروحات التوراة والتلمود وغيرها من المؤلفات التي لا تحصى الى يومنا هذا

ثم بين كيف ان نظام الابجدية وحساب الجمل معروف قديماً ونجده في المزامير والمراثي والامثال التوراة وكيف انهم استعملوا حروف العلة في الابتداء لضبط النطق ثم اخترعوا نظام الحركات في القرن ٥ و٦ وانهُ كان لها عدة نظم اشهرها العراقي والطبري المستعمل للآن

***

ومما يؤسف له أن الاستاذ لم يستوف الكلام عن الحروف وأنواعها وحروف الابدال والحروف التي تنقص في العبرية وحروف العلة والحروف الحلقية والمقاطع . ولا عن الحركات الثابتة والقابلة التغيير ولا عن الحركات اللحنية أي علامات الترقيم التي عليها يتوقف تقطيع الآيات في ضبط قراءة التوراة ولا عن المقاف علامة الوصل والمتغ والجميا ولا عن أحكام الشوا والقامص ونبرة الصوت وحروف المعاني كواو القالبة وواو العطف وشين الموصولية ولا عن الحروف الزائدة « اهوين » ولا عن الحذف في الحروف ولا عن صيغة المنسوب ولا عن اوزان الاسماء كما يجب ولا عن الحروف والظروف وأهمل فيه اسم التصغير كما في العربية وقواعد التأنيث والتثنية واوزان النعت . وهاء النداء والرافه علامة التخفيف وقواعد الاختصار وعلاماتها واوزان المزيدات في الافعال النادرة غير السبعة

ولم يضبط كيفية لفظ الحروف الحلقية المشكلة بالفتحة التي سماها المستعارة (والاضبط المختلسة كما هي في العبرية) فانها تلفظ كالضمة المختلسة بتقدير حرف الالف ولا اليود او الواو ولم يتقن كيفية لفظ الحركات بالعربية ولم يأتِ بالاسماء العبرية المعربة في بعض المحال

ثم جاء بسلسلة تمرينات وتراجم حياة بعض الشعراء وبعض مفردات في اللغة ومعجم في الافعال العبرية ولكن ينقصه كثير من الافعال التي وردت في التلمود . ثم جاء بفصول من التوراة مع ترجمتها العربية شغلت نحو ١٤٠ صحيفة من الكتاب . ومن الغرابة أنهُ لم يتكلم عن قواعد النحو « الكلية » (شموش هلاشون) واظن أنهُ كان أولى وألزم من المعجم والمفردات التي جاء بها وليست من خصائص هذا الكتاب فكان أوفى وأخف وأنسب مما هو الآن ككتاب في قواعد اللغة

قصص علمية للاطفال

الجزء الاول : النحلة العاملة — الجزء الثاني : العنكب الحزين — للاستاذ كامل كيلاني

ليس اسم الاستاذ كامل كيلاني في حاجة الى تقديم وتعريف ، فهو من خاصة أدباء الشر
كان لانتاجهم أثر كبير ، وقد عرف بنشاطه المتواصل في الإنتاج ، وتعدد جوانبه في التأليـ
أخرج في الادب : رسالة الغفران وديوان ابن الرومي وابن زيدون ، ومما أخرج في التاريخ
الطوائف ومصارع الاعيان والخلفاء. ومما أخرج في القصة : مختار القصص ، وروائع من قصص

ومنذ سنين صرف قسطاً كبيراً من جهده في انشاء مكتبة للاطفال ، ووضع لها ر
بالحاجة . وهذه فكرة قوية ، لانها تسد في المكتبة العربية فراغاً من العار أن لا يسد ، وق
في كل ما انفذه من برنامجها الوسيع ، فالذي بين ايدي القراء من هذه الكتب يدل دلالة
على ان مؤلفها يَدخَر لها ذخيرة نفيسة من اليقظة والعناية

وعلى الرغم من ان تلك الكتب التي وضعت خصيصاً للاطفال هي الاولى من نوعها
العربية ، وانها فتح جديد في عالم التأليف ، فقد بلغت من الاجادة المبلغ الذي يخيّل ان مؤ
في طريق صادر وارد ، وان كتبه نتيجة تطور ، وخاتمة تجارب ، ووثبة سبقتها خطوات .

ومن حديث ما اظهره الاستاذ كامل كيلاني من كتب الاطفال ، كتاب : « قصص علمية
جزءان كبيران ، الاول اسمهُ : « النحلة العاملة » والثاني اسمه : « العنكب الحزين »

وهذا الكتاب — كما يدل عليه عنوانه — قصص صغيرة مملوءة بالمعلومات العلمية في
والنبات ، واسلوب هذه القصص طليّ غاية الطلاوة ، تتخللهُ المحاورات التي توقظ انتباه ا
وتغريه بمتابعة القراءة ، اما المعلومات العلمية فمسوقة في اطواء القصة بلباقة ومهارة وحذق
يتلقاها القارىء الراغب في التسلية بشغف ورضى . وهذه الظاهرة وحدها جديرة بالاعجاب

وقد اخذ المؤلف على نفسه ان يستعمل الكنى العربية للحيوانات التي يرد ذكرها في الق
مثل « ام خداش » للهرة ، و« ام راشد » للفأرة ، وهذه وسيلة طريفة للتسمية ، ولو ذكر ا
باسم جنسه ، او سمي باسم خاص ، لما اخذ سياق الحديث هذا الرواء الذي اخذه باستعمال ال
على ان لهذه الوسيلة فائدة اخرى ، هي اطلاع القارىء على ثروة لغوية يتبين بها سعة الع
وضربها في كل فن بسهم . ويحسن ان نذكر هنا ان الجزء الاول من هذا الكتاب ختم بمعجم
لاسماء الحيوان وكُناهُ ومعجم آخر للنحّال شمل اسماء النحل وبيته وولده وما اليهِ . و
هذين المعجمين لم يستقل بهما كتاب لغوي فيما نحسب ، بل جمعت موادها من كتب لغوية ش

ومن ظريف التدبير في الجزء الثاني أن كل قصة أتبعت بها قصة منظومة نظماً رائعا
اجتمعت في الكتاب مقطوعات تؤلف ديواناً صغيراً للأطفال

والحق أن ذلك الكتاب ، بنبل موضوعه ، وحسن أسلوبه ، وأناقة طبعه ، تحفة

باب الأخبار العلمية

الحرب والمرض

بحث احصائي طريف

قيل ان قتلى الحرب العالمية بلغوا عشرة
ن نفس . ولكن الباحثين ورجال الاحصاء
ون الى ان الحرب العالمية لم تنته في ١١
سنة ١٩١٨ بل عندهم ان الثورة الروسية
ب التركية اليونانية ذيلان من ذيولها .
ب الاهلية والانقلاب في روسيا افضيا
ساعي فرنجل ودنيكين وكولشاك وغيرهم
وس البيض على ما يدعون، لانقاذ روسية
ن البلاشفة . ثم هناك الحرب الروسية
ة التي انتهت سنة ١٩٢٠ « بقيادة
ويين وشجاعة البولونيين »

يقدر قتلى هذه الحروب بنحو ثلاثة
ن ونصف مليون نسمة . تضاف الى الملايين
ة الذين قتلوا في الحرب العالمية

المرض يصحب الحرب دائماً . فالهواء
ر صحب حرب القريم والحرب البروسية
ية وسار في اثرها . وصحب مرض الجدري
الفرنسية البروسية فمات به ٢٧٠ الفاً
اس . ولم تشذ الحرب العالمية عن الحروب
ة . واشهر الامراض التي تفشت فيها
ماحمى التيفوس والنزلة المعروفة بالانفلونزا
اد فتك هذين المرضين ضعف الناس
جنوداً وغير جنود عن المقاومة ، وضعفهم
نشأ عن عسر المعيشة في ايام الحرب فالذين
ماتوا بالانفلونزا يجب ان يحسبوا من قتلى
الحرب ، كالجنود والضباط الساقطين في الميدان

وقد عجبنا قبلاً لماذا نعتت الانفلونزا
باسنادها الى اسبانيا . ولكن كاتباً في مجلة
الفورم الاميركية يقول ان اقلام المراقبة في
دول الحلفاء منعت اولاً تسرب اخبار الانفلونزا
الى الجماهير لئلاً يفتّ نبأ المرض وتفشيه في
عضدها . ولم يذع نبأ هذه الوافدة الا لما تخطت
في فتكها البلدان المحاربة الى البلدان المحايدة
فبدأت عندئذٍ انباء تفشيها تتسرب الى الخارج .
ولما كانت اسبانيا من البلدان المحايدة التي
اصيبت بها شر اصابة ، كانت الانباء الاولى التي
اذيعت عنها في العالم مقرونة بذكر ضحاياها
العديدين في اسبانيا . فقيل الانفلونزا الاسبانية
مع ان هذا المرض لم ينشأ في اسبانيا

وقد بلغ عدد الذين ماتوا في الولايات
المتحدة الاميركية بالانفلونزا ٦٠٠ الف نسمة .
وهذا احصاء يعتمد عليه . ويقال ان عدد
الذين ذهبوا ضحيتها في المكسيك ٤٠٠ الف
نسمة وهو تقدير تقريبي . اما بلدان جنوب

اميركا فقد اصيبت بها اصابة شديدة ؛ حتى ليسع الباحث ان يقول ان عدد الذين ماتوا بها في قارتي اميركا الشمالية واميركا الجنوبية بلغ ٠٠٠ر١٥٠٠ نسمة

وبلغ عـدد الذين ماتوا بها في اوربا ٠٠٠ر٢٥٠٠ نسمة وفي افريقيا مليون (وقد كان القطر المصري من البلدان التي اصيبت بها شر اصابة) . اما عدد ضحاياها في بلدان آسيا فلا يكاد يصدق . فقد قـدرت وزارة الصحة العمومية في بريطانيا عدد الذين ماتوا بها في الهند بثمانيـة ملايين نسمة وخسرت بها اليابان ٢٥٠ الفاً وايران ٢٠٠ الف وجزائر الفيلبين ٨٥ الفاً فمجموع ما خسرتهُ بها آسيا يكاد يكون عشرة ملايين . اما مجموع الخسارة في القارات المختلفة فكما يلي :

آسيا	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠
اميركا الشمالية والجنوبية	٠٠٠ر٥٠٠ر١
اوربا	٠٠٠ر٥٠٠ر٢
افريقية	٠٠٠ر٠٠٠ر١

ومن الامراض التي حصدت كثيرين مرض السل. فقد زاد متوسط الوفيات بهِ بعيد نشوب الحرب . ولما اشتدت حرب الغواصات بلغ متوسط الوفيات بهِ مبلغاً عظيماً سببهُ سوء التغذية في البلدان المحاربة

ففي سنة ١٩١٨ كان متوسط الوفيات بهِ في فرنسا ١٠ في المائة اعلى من المتوسط السنوي قبيل الحرب وفي انكلترا ٢٥ في المائة وفي ايطاليا اقصاها في اوربا الوسطى . ففي تشكوسلوفا زادت ٣٤ في المائة عما كانت عليهِ قبيل الحر وفي المانيا ٦١ في المائة وفي النمسا ٦٧ في المائ وقد زاد عدد وفيات السل في المانيا خلا سنوات الحرب ١٦٠ الفاً على عدد وفياته في سا ١٩١٣ و١٤٠ الفاً من هؤلاء كانوا من غير الجنو

وكما زادت وفيات السل في الحرب عما كان عليهِ قبلها زادت كذلك الوفيات بالامراض الاخرى. وهذا يصدق على جميع البلدان المحار ولكن احصاءات ايطاليا يصح ان تتخذ مث فقد زاد عدد الوفيات بالسكتة القلبية فيها من ٣٥ الفاً في السنة الى ٤٤ الفاً . والوفيات بالانيم من ١٠ آلاف في السنة الى ١٥ الفاً. وبالامراض المعوية من ١٦٠ الفاً في السنة الى ٩٣ الف وبالتهاب الرئة والتهاب الرئة الشعبي من ٧١ الف في السنة ١٧٨ الفاً وبالتيفوئيد من ٧ آلاف ١١ الفاً وهكذا

ولم ينحصر اثر هذه الامراض في البلدا المحاربة بل تعدَّاه الى البلدان المحايدة لان معيشتها من الوجهة الصحية لم تكن تختل كثيراً عن حالة البلدان المحاربة . وقد عكف الاستاذ هرش احد اساتذة جامعة جنيف درس هذه الناحية من الموضوع درساً احصا فوجد ان زيادة عدد الوفيات في اسبانيا خلا الحرب على عددها قبل الحرب بلغ ٥٣٠ الف فاذا جمعت هذه الارقام وجدنا ان ا ٢٧ مليوناً من غير المحاربين ماتوا خلال الح الكبرى بسببها . فاذا اضيف هذا الرقم الى

عود الى البلون

والبلون الالماني الجديد

بعد النكبة التي أصابت البلون البريطاني ١ باصطدامه باكمة قرب بوفيه سنة ١٩٢٩ ت بريطانيا الثقة التي كانت قد عقدتها على نات كوسيلة من وسائل السفر الجوي بين ن الامبراطورية . وقد خسرت بريطانيا ك النكبة لورد طمسن والسر سفتن برانكر رت رجلين كانا في مقدمة الداعين فيها الى تعمال البلونات في المواصلات الامبراطورية وقد أصيبت الولايات المتحدة الاميركية نكبة واحدة في بلوناتها الكبيرة . فاصيب البلون شنندوى ثم اصيب البلون اكرون لى ذلك لم يقعد الاميركيين عن المضي في البلونات . ففي يناير من هذه السنة قررت ة الطيران الاميركية انشاء محطة للمباحث ربة التجارب الخاصة باستعمال البلونات للنقل ميركا واوربا تغلبا على منافسة السفن البحرية بيدة . فلما حدثت نكبة البلون الاميركي كون» في فبراير أي بعيد ما اتخذت اللجنة رها المتقدم جاءت تلك النكبة عائقاً في سبيل عمال البلونات أو بنائها في اميركا

وقد ثبت حتى الآن ان الالمان فقط نجحوا استعمال البلونات وسيلة صالحة للنقل انتقال على مسافات بعيدة . وقد بلغ من لاح التجربة بالبلون المشهور المعروف باسم جديد دعي باسم (١٢٩ ٪ ١٠) وينتظر أن يقوم برحلته في الشهر القادم فيكون حينئذ اكبر بلون بني حتى الآن

وارتقاء البلون مقترن باسم رجلين الماسيين كان لهما اكبر شأن في ارتقائه . نعني الكونت تسبلن والدكتور هوغو اكنر

أما الاول فهو الصانع الصناع وقد مضى على مصنعه خمس وثلاثون سنة وهو يصنع بلونات بلا توقف . وأما الثاني فهو الربان البارع الذي سار بالبلون غراف تسبلن في الشرق والغرب في الشمال والجنوب . فوق البحار الشاسعة وفوق الجبال الشاهقة وفوق الفيافي المقفرة . وطوق الارض وعبر المحيط الاطلنطي حتى الآن سبعين مرة ناقلاً في كل مرة ركاباً وبريداً

رحل البلون غراف تسبلن رحلته الاولى سنة ١٩٢٨ وكانت من مدينة فريدركسهافن بالمانيا الى مطار ليكهرست بنيوجرزي في الولايات المتحدة الاميركية . وقد انقضت عليه ست سنوات وهو ينقل الركاب والبريد بين بلدان الارض وفي السنوات الاخيرة كان يطير بين المانيا وجنوب اميركا طيراناً منتظماً

فمجرد اتساعه لاربع وعشرين من الركاب يقطعون ألوف الاميال في راحة ورفاهة ، ومقدرته على قطع المحيط سبعين مرة من غير

على إن السفر بالبلون امر عملي يمكن الاعتماد
عليه — كالسفر بالسفن والقطرات ولكن على
شرط واحد وهو حسن قيادته

والبلون الالماني الجديد (L Z ١٢٩)
يتسع كيسه لسبعة ملايين قدم من الغاز أي
انهُ يفوق البلون الانكليزي المنكود (ر ١٠١)
خمسين في المائة حجماً . وقوة محركاته ٤٤٠٠
حصان وتدار بالزيت الخام ويستطيع أن يقطع
ثمانية آلاف (٨٠٠٠) ميل من دون أن يحتاج
الى الوقود. طوله ٨١٠ أقدام وقطره ١٣٤ قدماً
ويبلغ عدد ملاحيه ٣٥ ملاحاً ويتسع لخمسين
راكباً وينتظر ان يملأ كيسه بغاز الهليوم وهو
غاز غير قابل للالتهاب كغاز الايدروجين الذي
ملىء به كيس البلون غراف تسبلن وكيس
البلون (ر ١٠١)

من المتعذر على بلون واحد يقطع مسافة
طويلة بين بلادين ان يعود على اصحابه بربح
ولو كان ربحاً يسيراً . ولكن اذا كثر عدد
البلونات قلت نفقات البلون الواحد : سواء في
صنعه أو في الترتيبات اللازمة له في المدن التي
ينبغي أن ينزل فيها

لذلك يقترح الدكتور اكنر صنع اربعة
بلونات كبيرة تمتد خطوطها بين المانيا وريو
جانيرو بالبرازيل . وبين الولايات المتحدة
الاميركية وجزائر الهند الشرقية . وثمت خط
ثالث يقترح انشاءه وهو مثلث الشكل يمتد بين
اوربا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية . وينتظر
ان يقترح كذلك خطاً رابعاً يمتد بين اوربا

وقد تمَّ الاتفاق على ان يسير البلو
الجديد سيراً منتظماً مرة كل اسبو
المانيا والولايات المتحدة الاميركية
في ليكهرست بنيو جزري الى الج
نيويورك أو في مدينة ميامي وهي المش
في فلوريدا . وتستغرق هذه الرح
ساعة واجرتها ستون جنيهاً ، وهي
كثيراً على اجرة السفن التي من الطب
بين اوربا واميركا

وقد اتفقت الحكومتان الالمانية و
على انشاء خط آخر بين برلين وبرشلونة
على ان يكون من حق البلونات الت
هذا الخط ان تتم الرحلة الى اميركا ا

فاذا تحقق جانب من الخطط الا
اشرنا اليها كان ذلك باعثاً جديداً
البلدان وبوجه خاص اميركا وبريطاني
عنايتهما بالبلون

تقاليد زوجية قديمة

يقول الباحث الاثري الشاب جوز
ان رسائل النساء البابليات اعسر حلاً
البابليين ولكنها ابعث على الدهشة .
رسالة قديمة لسيدة بابلية ، تدل على
صفقة زوجية لزوجها بشراء زوجة ثاني
انها اتخذت فتاة شقيقة لها ثم قدمتها ا
كزوجة ثانية ولكنها اشترطت انهُ اذا ق
ان يطلقها — ي الزوجة الاولى — فلم
معها كل ممتلكات الزوجة الثانية. اما ا
غيرتها هي ورغبت في ان تترك زوجها

العنب والذباب والحرارة

من المعروف عند علماء الحشرات ان بعض ... ت الحشرية التي تصيب النباتات المختلفة ... في الغالب مع شحنات الثمار المختلفة ... ات البرتقال والتفاح والكمثرى والعنب ... ها . ومن هنا نفهم دقة القوانين التي تحول ... استيراد اصناف معينة من الفواكه من ... مصابة بالآفات الى بلدان غير مصابة بها ... وقد كان العنب الذي يجنى من كروم ... الجنوبية من الفواكه المحظور استيرادها ... بركا الشمالية أي الولايات المتحدة الاميركية ... ن اكتشافاً علمياً حديثاً يمكن الآن ... ب الكروم الجنوبية من تصدير عنبهم الى ... الشمالية

وخلاصة الحكاية انهُ في سنة ١٩٢٨ ارسل ... ور داربي وزوجته وكلاهما من علماء ... ات الاميركية الى بلاد المكسيك ليبحثا ... افضل الطرق لمكافحة ذبابة الفاكهة ... سكية وهي من الآفات التي يخشى شرها ... في اميركا وخصوصاً في المناطق المشهورة ... ن الفاكهة

وبعد البحث والامتحان وجد الدكتور ... وزوجته ان هذه الحشرة شديدة الاحساس ... الحرارة وان حرارة من درجة ١١٢ ... ت (نحو ٤٥ سنتغراد) تكفي لقتلها ... ما كاد هذا الاكتشاف يذاع ، حتى ... ذبابة الفاكهة المعروفة في مناطق البرتقال ... على بساتين فلوريدا ، فخشيت وزارة ... ة الاميركية ...

اكتشاف داربي وزوجته فوجدت ان الحرارة التي تقتل ذبابة الفاكهة المكسيكية تقتل كذلك ذبابة الفاكهة الاسبانية . وان هذه الحرارة نفسها لا تضر بالفاكهة . واذن صار في الامكان معالجة الفواكه المعرضة لهاتين الآفتين بالحرارة فتصبح صالحة للتصدير من مواطنها

الحمى وأشعة اكس

وجدت طائفة من الاطباء الباحثين في مستشفى رتشستر التذكاري بولاية نيويورك ان استعمال الحمى يتخللها العلاج باشعة اكس قد يكون علاجاً ناجعاً للسرطان

وقد قصرت التجارب الاولى بهذا العلاج على نوع من السرطان يصيب الارانب فاستعماله في السرطان الذي يصيب البشر قد لا يكون ممكنا قبل التوسع في تجربة هذا العلاج بانواع السرطان التي تصيب مختلف الحيوانات . فقد وجد احد هؤلاء الاطباء واسمهُ الدكتور ورن ان الحمى العالية تقتل الخلايا السرطانية خارج الجسم في مدة معينة ثم وجد كذلك ان الحمى العالية تقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم ولكن في ٢٥ في المائة من الاصابات فقط . ووجد ان استعمال اشعة اكس يسفر عن قتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٤٢ في المائة من الاصابات . فلما جمع بين استعمال الحمى واستعمال اشعة اكس ثبت لهُ ان هذا العلاج المزدوج يقتل الخلايا السرطانية داخل الجسم في ٨٤ في المائة ...

التنويم المغنطيسي والجوع او الشبع

من الامور المعروفة ان المنوم المغنطيسي يستطيع ان يقنع من ينومهم بأنهم جياع فيحسون بالجوع او انهم شباع فيشعرون بالشبع او التخمة . وكان الرأي حتى الآن ان هـذا الاحساس انما هو احساس نفسي فقط لا يؤثر في اعضاء الهضم نفسها . ولكن ثلاثة من علماء الجمعية الفسيولوجية الاميركية اجروا تجارب ثبت لهم منها ان الحالة النفسية التي يخلقها المنوم المغنطيسي تؤثر في الجهاز الهضمي

فقد اخذوا رجلاً في الرابعة والثلاثين من العمر ونوم تنويماً مغنطيسيًّا بعد صوم دام من ١٨ الى ٢٠ ساعة ثم اوحى اليهِ المنوم انهُ اكل وشبع فظهر في حركة اعضاء الهضم ما يظهر فيها عند الشبع الحقيقي وكانت قبل هذا الايحاء تتحرك الحـركة التي تصاحب الشعور بالجوع الشديد

زيت الزيتون ووزن الاطفال

انقذ الاطباء في بلطمور عشرين طفلاً من الموت جوعاً بحقن زيت الزيتون في عروقهم . لم يكن سبب جوع الاطفال قلة الغـذاء ولكن اضطراب اجهزتهم الهضمية حال دون انتفاعهم بالغذاء يتناولونهُ عن طريق الفم

اخذ زيت الزيتون ومزج بمادة اللسيثين المستخرجة من صفار البيض ثم عولج المزيج تحت ضغط عظيم ، لتفتيت كريات الزيت الكبيرة وتحويلها الى كريات صغيرة يسهل مرورها في انابيب الدم الشعرية في الانسجة

ثم عقم المزيج وحقن في الاوردة

ومضى الاطباء اسبوعاً يحقنون كل
كل طفل من هؤلاء بحقنة من هذا
تحتوي على مقدار من الدهن يساوي
الدهن الذي يتناوله الطفل من غذائه
لو كان يستطيع تناوله . وبعد الحقن
ظهرت على الاطفال دلائل زيادة الوزن

لحقن الزيت والدهن في الاوردة
اسلوب جديد من اساليب الطب و
استعماله في حالات اخرى غير حالة
الجهاز الهضمي عندما يتعذر على المريض
الطعام . ونحن نقول انهُ قد يصاب المرء
عصبي في جهازه الهضمي يحول بينهُ
الطعام حتى اذا تناول قطرة من الماء
المعدة وحملته على القيء . ونعرف من
بهذا فضعف وهزل . فحقنه بحقنة من
القبيل تمكن الاطباء المعالجين من الا
بقوته في خلال المعالجة

تغريد الكنار

تغريد الكنار من ارخم ما يسمع
تغريد الطيور . وكان يقال ان الكنار ال
يتعلم التغريد من الكنار الكبير . و
طائفة من علماء جامعة كاليفورنيا الج
أثبتت ما هو عكس ذلك . فقد أحدث
عشرة بيضة كنار ملقحة ووضعتها في ا
لا يخترق الصوت جدرانها ، ففقس ا
وربيت الصغار فيها ، فلما ترعرعت ظهرت
المقدرة على التغريد

السلولوز وثفل قصب السكر

... ما يتعلق باستعمال الثفل المتبقي من السكر بعد استخراج السكر منهُ يهمنا الثفل هو الالياف المقطعة المتبقية من ... بعد عصره . وقد بلغ مقدار الثفل في مصانع السكر بولاية لوزيانا الاميركية ... مليون طن في السنة . وفي مصانع بورتو ... مليون طن في السنة . ولا نعلم ما وزن ... في مصانع السكر في القطر المصري ...

وكانت العادة قد جرت على استعمال هذا ... وقوداً في مصانع السكر نفسها . ولكنهُ ... كثيراً للوقود . فطن من الثفل ... يحل محل برميل من النفط الخام أو ... الوسخ . وثمن هذا البرميل الآن يختلف ... الى ريال وربع ريال في اميركا . فقيمة ... من حيث هو وقود ليست كبيرة

... استعمل بعض الثفل في صنع الواح ... ولكن هذه الصناعة لا تستنفد منه الاّ ... يختلف من ٢٠ في المائة الى ٢٥ في المائة ثم جرّب بعضهم ان يستعمله في صناعة ... فثبت بعد التجربة أن الياف قصب ... لا تصلح لذلك

ولكن في خلال الخمس عشرة سنة الاخيرة ... الطلب على السلولوز (المادة الخشبية في ...) ليستعمل في مطالب منوعة غير صناعة ... . ففي خلال هذه المدة نشأت صناعة الحرير الصناعي وما يتصل بها مثل صناعة السلوفان . وقد كان ما تصنعه الولايات المتحدة الاميركية من الحرير الصناعي سنة ١٩٢٠ يسيراً لا يذكر ولكن بلغ ما يصنع منه فيها سنة ١٩٣٤ ما وزنهُ ٢٠٨ ملايين رطل . وما صنع من الحرير الصناعي في مختلف بلدان العالم بلغ وزنهُ ١٣٥ مليون رطل في السنة الماضية . والفروع التي تفرعت على صناعة الحرير الصناعي او اتصلت بها تقتضي استعمال مقادير كبيرة من السلولوز لا يمكن تقديرها الآن : وبعد ما رأيناه من سرعة الزيادة في ما ينفق من السلولوز في صناعة الحرير الصناعي

***

وقد دلت تجارب محطة المباحث التابعة لمكتب الكيمياء والتربة بوزارة الزراعة الاميركية انهُ يمكن تحويل ثفل قصب السكر الى سلولوز صالح لهذه الصناعات فيستعمل الحامض النتريك المخفف في تحويل الثفل الى رب . ولا يخفى ان امكان استعمال الحامض النتريك يجعل هذا التحويل عملاً اقتصاديًّا لأن هذا الحامض رخيص لامكان صنعهِ من الامونيا والامونيا يسهل الآن صنعها من الهواء المباح لكل انسان

ويقال ان السلولوز الذي حضر من ثفل قصب السكر يجاري أفضل انواع السلولوز المستعمل في مصانع الحرير الصناعي . ونفقات تحضيره أقل من نفقات السلولوز المماثل له الذي كان مستعملاً حتى الآن

فيتامين جديد والبول السكري

في الاجتماع السنوي الاخير الذي عقدته الجمعية الاميركية الطبية والجمعية الكندية الطبية ، بسط الدكتور بست احد الذين اشتركو في اكتشاف الانسولين (علاج البول السكري) نتائج بحثه في فيتامين جديد قال انه لا مندحة عنه لقيام الكبد بعملها قياماً سويًّا ولذلك يرجح ان هذا الفيتامين سوف يكون لهُ شأن كبير في حالة الاصابة بالبول السكري

عرفت انواع الفيتامين التي كشفت حتى الآن بحروف الابجدية الفرنجية فهي فيتامين A وفيتامين B وفيتامين C وفيتامين D الخ . اما هذا الفيتامين الجديد فقد اطلق عليهِ اسم لاحرف وهو يعرف باسم كولين Choline ويوجد في كثير من مواد الغذاء ولكنه كثير في اللحم ومح (صفار) البيض والخميرة

لم يغتصب الدكتور بست فخر اكتشافه اغتصاباً بل صرح في رسالته ان جانباً كبيراً من المشاهدات الدقيقة التي افضت الى اكتشافه قام بها الدكتور هرش والمس هنتسمن وكذلك يعترف اهل العلم الصحيح بالفضل لذويه

ويقول الدكتور بست ان نقص هذا النوع من الفيتامين يفضي الى تشحم الكبد فتعجز عن صنع السكر او تصريف الصفراء او غير ذلك من الاعمال الحيوية التي يجب ان تعملها . وقد اكتشف هذا الفيتامين في خلال

فالكلاب التي سُلت منها الغدة الحلوة (البنكر
عجزت عن ان تحيي اكثر من بضعة ش
رغم حقن الانسولين التي تحل محل ا
البنكرياس عادة . فلما غذيت هذه الك
بالغدة الحلوة مفرومة علاوة على حقن الانس
عاشت حياة جديدة

فاقبل الباحثون على الغدة الحلوة يدرس
من جديد فوجدوا انها تحتوي على
الكولين علاوة على الانسولين ومادة هاه
ثم ثبت ان الكولين في الحلوة المفروم
ما يفيد الكلاب بعد سل هذه الغدة منه

وقد قال الدكتور بست ان الاص
بالبول السكري (الديابيطس) ليس سببها
الغدة الحلوة دائماً ، بل قد تنشأ عن
الكبد وضعفها من ناحية أو شدة فع
توليد السكر من النشويات والبروتينات
ناحية اخرى . وقد دلّت التجارب
الكولين لازم لقيام الكبد بوظيفتها قياماً
ومن هنا صلة هذا الاكتشاف بالبول الس

فيتامين د والتهاب المفاصل

المعروف عند المشتغلين بعلوم الطب و
ان الفيتامين د يفيد في منع الكساح وقد
الآن ان الدكتور ريد الاستاذ بكلية الط
جامعة الينوي الاميركية قال في رسالة تلا
الجمعية الاميركية الفسيولوجية ان هذا الف
نفسه يفيد في معالجة التهاب المفاصل (ال
الذي يدعى احياناً باسم الروماتزم

بدم ذكرها ٧٠ مصاباً من مائة مصاب
، المفاصل نخفت وطأة اصابة بعضهم وشفي
، الآخر

قد استعمل هذا الفيتامين في شكل مركز
الجرع كبيرة جداً . فالجرعة المستعملة
الكساح لا تزيد على ثلاثة آلاف وحدة
الدكتور ريد استعمل في حالات التهاب
ل جرعاً تحتوي على ثلاثة ملايين [illegible] حدة
ستفاد جميع المصابين بالتهاب المفاصل الاّ
سبب اصاباتهم التعقيبية (السيلان)

مرايا المراقب وطلاؤها

راقب نوعان النوع الكاسر وقد قلّ
ه الآن والنوع العاكس وهو النوع
في معظم مراصد العالم الكبيرة. فالمرقب
ں يحتاج الى مرآة مقعرة . وقد كانت
راقب العاكسة تطلى بالزئبق أو الفضة .
، أحد العلماء جرّب من عهد قريب
بمدن الالومنيوم فأسفرت تجربته عن
مث على الدهشة اذ زادت قوة المرآة
: وصحب هذه الزيادة نقص في نفقة
لان الالومنيوم أرخص جداً من الزئبق
ية . وينتظر الآن أن تطلى مرآة المرقب
الذي يبنى باميركا — وقطر عدسته
صة أي ضعف قطر العدسة في اكبر
عرف حتى الآن وهو مرقب جبل ولسن
رنيا — نقول انهُ ينتظر أن تطلى مرآة
المنتظر بالالومنيوم فيقتصد نحو مائتي
نيه في نفقات المرقب وتزيد قدرة مرآته
س الاشعة الواقعة عليها

ارتفاع حرارة الهواء في طبقاته العليا

تختلف حرارة الهواء قرب سطح الارض باختلاف الارتفاع عن سطح الارض فتقل حرارته اذا توقلنا جبلاً ولا يخفى ان أعلى الجبال مكللة هاماتها بعمم من الثلج الدائم ويقول الطيارون الذين حلقوا بالطائرات او البلونات الى ما فوق قمم الجبال ان الهواء هناك أبرد منهُ على متن الجبال العالية

فهذه الحقائق حملت الباحثين على الظن ان برد الهواء يزداد بازدياد امعاننا في التحليق

ولكن طرقاً جديدة للبحث دقيقة كل الدقة حملت العلماء على الاعتقاد بان الهواء في طبقاته العليا ليس بارداً كما يظن

وقد نشر الاستاذ ابلتون — وهو من اكبر الثقات المعاصرين في موضوع الامواج اللاسلكية — بحثاً طريفاً من نحو شهرين اقام فيه الدليل على ان حرارة الهواء في يوم من ايام الصيف تبلغ الف درجة مئوية (ميزان سنتغراد) على ارتفاع ثلثمائة كيلو متر

وهذه الحرارة تعني انه اذا استطعنا ان نعلق قطعة من النحاس على هذا العلو حتى تصبح حرارتها كحرارة الجو المحيط بها ، كانت حرارة هذا الجو حينئذٍ كافية لصهرها

واذن فسكان الارض يعيشون داخل كرة من النار لا يمنع اذاها عنا الاّ طبقات الهواء التي بيننا وبينها

***

ويعود الفضل الاول في هذه الناحية من

البحث الى عالم فرنسوي يدعى تسرنك ده بورت فقد اطلق في سنة ١٨٩٨ بلونات تحمل مقاييس للحرارة وادوات اخرى فدهش لما عادت البلونات وظهر من مقاييس الحرارة فيها ان حرارة الهواء فوق باريس ظلت تهبط حتى بلغ البلون الى علو سبعة اميال ثم وقفت الحرارة عن الهبوط . فانكر معظم الطبيعيين ذلك اولاً ثم وجد علماء الظواهر الجوية ان الارتفاع الذي تقف عنده حرارة الهواء عن الهبوط اقرب الى القطبين منه الى سطح الارض عند خط الاستواء

ولكنهم مع ذلك ظلوا عاجزين عن تعليل هذه الظاهرة تعليلاً مقبولاً

***

وظل الرأي بعد اكتشاف ده بورت ان حرارة الجو فوق ذلك الارتفاع المعين — وهو ١١ ميلاً فوق خط الاستواء واقل من سبعة اميال فوق القطبين — تظل ثابتة لا تتغير . ولكن في سنة ١٩٢٢ تبين للعالمين لندمان ودوبيس من مراقبة الشهب ودرجات اشراقها ان حرارة الهواء تأخذ في الارتفاع على ٣٧ ميلاً (او نحو ستين كيلو متراً) فوق سطح الارض

الحلوى والعمل العقلي

في بعض الاعلانات الاميركية والانكليزية البارعة عن اصناف السجاير المشهورة عبارة مؤداها «مد يدك وخذ سيجارة» أما «رسالة العلم الا...

اذا كنت ممن يبغون النحافة ولكن اذا ... ممن يتحتم عليهم القيام باعمال عقلية جا... فيجب ان تمد يدك وتأخذ قطعة من الحلو...

ذلك ان التجارب قد اثبتت ان طاقة ا... على التفكير مستمدة من السكر المعروف غلوكوز . وهذه النتيجة قد توصل اليها ال... الاميركيان همتش وفازيكاس من علماء جامعة ... وبعثا بها في رسالة الى الجمعية الفسيولو... الاميركية

والدماغ يتناول السكر من الدم ثم يحـ... مركبات كيمائية بسيطة ويحرق الحامض الـ... المتولد منه فيستمد من حرقه طاقة ونشا... تستمد القاطرة طاقتها من حرق الفحم و... البخار . وقد وجد همتش وصاحبه مصادفة و... انه اذا كان في اناء ما قطعة من نسيج الـ... وكان في الاناء نفسه قليل من النيكوتين ... المادة الفعالة في التبغ ، تعذر على نسيج الد... ان يحرق الحامض اللبنيك ، ولكن النيكو... الذي يصل الى الدماغ من تدخين سيجارة ... من ان يؤثر في مقدرة الدماغ على حرق الحا... اللبنيك

***

وعلى ذكر النيكوتين نقول اننا قرأنا في ر... العلم الاسبوعية نفسها ان جماعة من علماء جا... كورنل الاميركية يقولون ان التسمم بالنيكو... يوقف التنفس لان اطراف الاعصاب في عضلا... جهاز التنفس تشل عن العمل وقد كان الرأي ... ان النيكوتين يشل مركز التنفس في الدماغ ...

قدم الاختراع وسرعته

في سنة ١٨٣٦ اي من تسع وتسعين سنة ... قسم « الباتنته » في الحكومة الاميركية ... الاول لاختراع جديد طلب منها ... وفي ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٥ منح ... القسم امتيازاً لمهندس في شركة يد الصناعية ... رقم امتيازه ٢٠٠٠،٠٠٠ وسيرة هذا ... نفسه تدلك على سرعة التقدم في ... . ففي سنة ١٨٩٩ استخرج هذا ... امتيازاً فكان رقمه ٦٣٨٦٤٣ أي ان ... انقضت بين ١٨٣٦ و١٨٩٩ سجل في ... ست مائة الف اختراع ولكن في المدة ... أي من ١٨٩٩ الى ١٩٣٥ (٣٦ ... سجل نحو ١٣٠٠٠٠٠ اختراع او ... على ضعفي ما سجل في المدة الاولى

علاج لدوار الجو والطيران

يقول المشتغلون بعلوم الطب ان الدوار ... يصاب به بعض الذين يستقلون الطائرات ... سببه حالة تدعى زيادة التهوية أو التهوية ... (وقد اقترح بعضهم لفظ الترويح بدلاً ... لفظ التهوية) . فالمسافر يكثر في هذه الحالة ... زفر ثاني اكسيد الكربون فيصاب بالدوار ... العلاج يقوم بتجهيز المسافر بوسيلة تمكنه ... استنشاق قدر من ثاني اكسيد الكربون ... ذلك باعطائه كيساً من الورق يتنفس فيه ... فيه هذا الغاز ثم يعود فيستنشقه فيزول ... الدوار . وقد يفيد في علاج هذه الحالة ... امساك عن التنفس مدة ١٥ ثانية . وتقول المجلات العلمية التي اطلعنا عليها ان هذه الطريقة افيد على ما يظهر من بعض أنواع العلاج التي ذكرت حتى الآن لانها تعالج السبب

بذ الراديوم بأشعة صناعية

كان الاعتماد حتى الآن في معالجة السرطان بالاشعة على اشعة غما المنطلقة من الراديوم . ولكن طائفة من العلماء في معهد كاليفورنيا التكنولوجي الذي يرأسه العلامة ملكن كتبوا رسالة في المجلة الطبيعية الاميركية يقولون فيها انهم ولدوا اشعة غما في المعمل تفوق قوة اختراقها للاجسام نحو ستة اضعاف قوة اشعة غما المنطلقة من الراديوم فطاقة اشعة غما المولدة في المعمل تبلغ ١٦ مليون فولط حالة ان طاقة اشعة غما المنطلقة من الراديوم لا تزيد على ٢،٦٠٠،٠٠٠ فولط

فاذا صح ما نقلناه وكانت نفقة توليد هذه الاشعة غير كبيرة فلا بد من ان يهبط سعر الراديوم ويشيع استعمال هذه الاشعة المولدة في المستشفيات لمعالجة السرطان

القوة المحركة في السفن الكبيرة

تقدر قوة المحركات الكهربائية في السفينة الفرنسوية « نورماندي » بمئة وستين الف حصان . فهي تفوق في هذا الصدد جميع السفن التجارية والحربية الا سفينتين وهاتان السفينتان هما حاملتا الطائرات في الاسطول الاميركي وقوة كل منهما ١٨٠ " و تدعيان « لكسنغتن »

الجزء الثالث من المجلد السابع والثمانين

صفحة

البارعه سنيم

مؤداها «مديدك و

الاسبوعية» فتقول ان هذه كة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها « ادارة المطبعة العصرية » بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

ص	
٣٠	القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠	« « « « (طبعة ثالثة)
٧٠	« « عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣٥	« المدرسي عربي انكليزي وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢٠	« « عربي انكليزي فقط
١٥	« « انكليزي عربي فقط
٧٠	« سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠	« « « انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠	« « « « « وبالعكس
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٠	الف كلمة الماني (لتعليم الالمانية بسهولة)
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠	عشرة ايام في السودان « « «
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
١٥	روح السياسة « «
١٠	الاراء والمعتقدات « «
١٠	اصول الحقوق الدستورية « «
٨	الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
١٥	حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
١٠	الحركة الاشتراكية (رمسي مكدونلد)
١٥	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
٨	اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات « « «
٨	نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠	اناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥	الدنيا في اميركا (للاستاذ امير بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبد الله حسين)
١٠	جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٥	مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٥	حصاد الهشيم (الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠	قبض الريح (« « « « «)
٨	نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠	رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)
١٠	الغربال في الادب العصري (مخائيل نعيمة)
٥	حكايات الاطفال ، اول (مصور بالالوان)
٥	« « ثان « «
٥	« « ثالث « «
٥	تذكرة الكاتب طبعة منقحة لاسعد خليل داغر
٢٥	جمهورية افلاطون (للاستاذ حنا خباز)
٦	مراقي النجاح (الارشمندريت بشير)

ص	
١٠	التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فكري
٥	خواطر حمار (الاستاذ الجمل)
٥	التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد الحميد
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥	ذكراً وانثى خلقهم « « «
٥٠	علم الاجتماع (جزآن كبيران) « «
١٥	اسرار الحياة الزوجية « «
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور فخري
٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات « «
٢٠	الضعف التناسلي في الذكور والاناث «
١٥	الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي محمد)
١٠	تاييس « « « «
٥	مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠	مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢	رواية اهوال الاستبداد ، مصورة
١٠	« فاتنة المهدي ، او استعادة السودان
٨	« الانتقام المذب (اسعد خليل داغر)
٥	« فقر وعفاف (الاستاذ احمد رأفت)
١٢	« باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢	« غرام الراهب او الساحرة المحذورة
٧٥	« روكامبول ، ١٧ جزء (طانيوس عبده)
٢٥	« ام روكامبول ، ٥ اجزاء «
٢٠	« بارديليان ، ٣ اجزاء «
٢٠	« الملكة ايزابو ٤ اجزاء «
٢٠	« الاميرة فوستا ، جزآن «
٢٠	« عشاق فنيسيا ، جزآن «
١٦	« الساحر العظيم ٤ اجزاء «
١٦	« كابيتان ، جزآن «
١٦	« الوصمة الحمراء ، جزآن «
١٦	« بائعة الخبز «
١٢	« فلمبرج ، جزآن «
١٠	« فارس الملك «
١٠	« ضحايا الانتقام «
٨	« المرأة المفترسة «
٥	« المتنكرة الحسناء «
٥	« مروضة الاسود «
٥	« شهداء الاخلاص «
١٦	« دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠	« فرنسوا الاول « «
١٠	« الجنون فنون « «
٨	« حورية « «
٨	« الغلامان الطريدان « «
١٢	يسوع ابن الانسان (جبران خليل جبران
٥	النبي (« « «

افريقية وتقسيمها الجغرافى السياسى

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الرابع من المجلد السابع والثمانين

نوفمبر سنة ١٩٣٥ — ٥ شعبان سنة ١٣٥٤

المتفجرات الحربية

والبحث العلمي

أ. تطبيق المعارف العلمية على اساليب الحرب . برأيين متناقضين . فقواد الجيوش يرغبون
عام عن تغيير الوسائل والقواعد التي جرى عليها كبار القواد من قديم الزمن . ويحسبون
ن ح تعديلها او تغييرها ، اعتداء على حقوقهم المقدسة . يقابل هذا ، ان الاساليب الجديدة
ستعمالها في الحروب امتيازاً كبيراً على خصومهم ، فلا يلبث هؤلاء الخصوم طويلاً حتى
، الى وسائل اعدائهم الجديدة . فقد كان الالمان في الحرب الكبرى اول من استعمل
ت والابخرة السامة ، فاضطرَّ الحلفاء ان يستعملوها مع اعتراضهم عليها وتنديدهم بها . وقد
لجيوش البريطانية بوجهٍ خاص فائدة كبيرة من استعمال الدبابات ، مع ان القواد اهملوا الاعدة
العسكرية لاستعمال هذا السلاح الجديد . ولا ريب في ان عجز الالمان عن مجاراة الحلفاء في
ا الدبابات كان له اثر غير يسير في خذلانهم . واذن فلا ينكر احد ان الحرب الكبرى كانت باعثاً
ن تشجيع البحث العلمي من ناحية تطبيقه على وسائل الحرب وأساليبها . فالطيران لولا حافز الحرب
ى وفائدته فيها لما بلغ الشأو العظيم من الارتقاء الذي بلغه في خلال اربع سنوات من تأجج
يضاف الى هذا انهُ اصبح يتعذر على اي كان ان يعين الخط الفاصل بين الصناعات الحربية
اعات غير الحربية . فغاز الكلور يصلح غازاً سامًّا في الحروب ومع انهُ غاز جليل الفائدة في
لماء وتطهير الجروح

من اعجب المكتشفات في التاريخ اكتشاف البارود والبندقية . ووجه العجب في البارود انهُ اكتشاف في العلم المطبق . وقد تمَّ في عصر كان العلم فيهِ لا يزال طفلاً مقمطاً ولا بدَّ ان سبق البارود اكتشافُ طريقة لتنقية ملح البارود (نترات البوتاسيوم) وهو المادة فيه واكتشافها عمل كبير اذا اعتبرنا حالة العلم في ذلك العهد . والظاهر ان البارود في الصين في اوائل القرن الثالث عشر ، ولكنهم استعملوه في الالعاب النارية فقط ان تأثير الالعاب في الحروب كان معنويًّا لا ماديًّا ، اي ان رؤيتها كانت تبهر الاعداء

اما البندقية فلم تخترع الاَّ في القرن الرابع عشر ، والراجح انها اخترعت في قبل انقضاء حرب المئة سنة (١٣٣٧ - ١٤٥٣) بين فرنسا وانكلترا كان استعمالها في غرب اوربا . وقد تقدم صنع البارود وصنع البندقيات جنباً الى جنب لانهُ كان ان يعمد صانع البارود الى صنع بارود قوي التفجُّر اذا كانت البندقيات لا تقوى ضغط انفجاره

اما استعمال البارود في نسف الصخور وشقّ المناجم والمحاجر فتأخر كثيراً . فلم الغرض الاَّ في اوائل القرن السابع عشر في بلاد المجر . والظاهر انهُ لم يستعمل في انكلترا الاَّ وذلك في مناجم كورنول . وهذا مما يبعث على الدهشة لان الانكليز استعملوا البارود في حصار هونفلور سنة ١٤١٥

ومقدار ما يستعمل من البارود في نسف المناجم والمحاجر يفوق المقادير المستعملة الاغراض الاخرى . بل ان صناعة الديناميت تعتمد في حياتها على ما يستعمل منهُ لهذا

فتاريخ البارود مثال يدلّ على تأثير الحرب في شقها الطريق الى استعمال مادة صناعية وتجارية

فاذا نظرنا في ما تمَّ في ميدان المتفجرات والمفرقعات في العصر الحديث ، رأينا واضحاً كلَّ الوضوح

***

اكتشف قطن البارود في سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦ وكان مكتشفهُ استاذاً للكيمياء « شوينبين » ، فادرك في الحال قيمة هذه المادة من ناحية تفجّرها ، فاحتفظ بطريقة وهو يحاول ان يبيعهُ لحكومات مختلفة . فاثبت انهُ اذا فُجّر قطن البارود في بندقية قوة قذفهِ قوة مقدارٍ اكبر جدًّا من البارود . فذهب الى انكلترا وجرّب تجارب مختلفة وولتش الحربية وفي بورتسموث على مرأى من رجال مجمع تقدم العلوم البريطاني . ثم سجّل البراءة الباتنته وأجَّر حقوقهُ لمصنع جون هول وابنائهِ . ولكن في ١٤ يونيو سنة ١٨٤٧ حدث

... المعمل دكّه من اساسه وقتل ٢٩ من رجاله . وحدث مثل هذا الانفجار في فرنسا . ... ان مساعي بذلت في النمسا لصنع قطن البارود فكان مصيرها القتل والتدمير . وظلت ... الى ان اكتشف الكيماوي البريطاني فردريك آبل ... كيماوي وزارة الحربية البريطانية ... جعله مركباً مستقراً وكان ذلك سنة ١٨٦٥

***

... التجارب الاولى بقطن البارود متجهة الى الحصول على مادة متفجرة تصلح للاستعمال ... البارية ، ولكن الباحثين كانوا مهووسين بوجوب استعمالها كما يستعمل البارود . ... يضغطونه ثم يحولونه الى حبيبات دقيقة . فكان مسحوقاً سريع الانفجار ... ثم وجدوا انه يصلح لبنادق الرش

... الذي لا دخان له فاستنبطه اولاً الكابتن شولتز احد ضباط المدفعية الالمانية ... وفي سنة ١٨٦٨ اكتشف احد مساعدي آبل — وكان اسمه برون — ان قطن البارود ... يتفجر بالضغط ثم وجد ان لوحة من قطن البارود الرطب يمكن تفجيرها بضغط ... فافضى هذا الاكتشاف الى استعماله في الاعمال العسكرية لان حفظه رطباً حال ... انفاقاً . ولا يزال الانكليز يستعملونه مع ان الالمان وبعض الدول في البر الاوربي ... مركب « الترينيترولوين » وهو اعنف تفجراً واسهل حفظاً

... بارود شولتز لم يصنع من القطن بل من نترجة ... الخشب . والمادة في كلا ... اساسها واحد وهو السلولوس ولكنهما تختلفان قليلاً . وباع حقوقه في ... ثم ... فعكف عليه كيماويوه وحسّنوه بتفتيت بناء الخشب الليفي بمعالجته ... في ... . وبعد ان مضى هذا المصنع في صنعه سنوات حظرت الحكومة النمسوية صنعه ... مع احتكارها لصنع البارود

حاصر الالمان باريس في سنة ١٨٧٠ دعت الحكومة الكيماوي المشهور مرسلان برتلو ... فعكف على دراسة المتفجرات ومقدار ما ينطلق من المواد المتفجرة من الحرارة و طاقة ... . واحتفظت الحكومة بخدماته بعد انتهاء الحرب وأنشأ مصلحة حكومية ... جميع الاختراعات ووجوه التقدم الخاصة بهذا الموضوع وتنظيمها . ومعظم ما يعرف عن ... يرجع الى مباحثه . ومن أهم النتائج التي اسفرت عنها مباحث هذه المصلحة ... اكتشاف ... في سنة ١٨٨٤ ان قطن البارود يمكن تحويله الى جسم هلامي (جلاتيني) القوام ... مزيج من الايثر والكحول فيصبح معجوناً يمكن تحويله الى حبوب او قدد ، ثم يجفف ... ب الكحولي فتبقى مادة قرنية ، اذا اشعلت احترقت احتراقاً منتظماً في طبقات متوازية .

فدعيت هذه المادة « المتفجرة » مسحوق (B) . وحرف (B) هنا يرمز الى الاسم بولانحه ...
ولكن لا يعرف على وجه التحقيق هل المقصود بولانحه وزير الحربية حينئذ او ... الذي
قطن البارود بمزج فيه بمحلول الايثر والكحول وكان شائعاً حينئذٍ بين الخبازين . والخباز ...
« بولانحه » كذلك

وكذلك حلّت مشكلة تحويل قطن البارود الى بارود لا دخان له يصلح للاستعمال في البنادق
والمدافع . وهذا البارود الجديد يفضل البارود الاسود القديم من وجوهٍ عديدة ، ...
حتى أفضى الى وجوهٍ جديدة من التقدم في الاسلحة نفسها

وبعد بضع سنوات تمَّ صنع اصناف البارود الهلامي ففي سنة ١٨٨٨ استنبط ...
(صاحب جوائز نوبل المشهورة) مادة البالستيت Ballistite بمزج مقدارين متساويين ...
النتروسلولوس (حيث مقدار النتروجين فيه قليل) والنتروغليسرين . وفي السنة ...
الحكومة البريطانية لجنة مؤلفة من السر فردريك آبل (F. Abel) والسر جيمس ديوار
فأسفر بحثها عن اكتشاف مادة الكورديت Cordite وهي مزيج من النتروغليسرين ...
(حيث مقدار النتروجين فيه كبير) وهلام معدني (الفازلين) . وقد جرى الجيش ...
والاسطول البريطاني على استعمال هذه المادة من وقتها ، حالة ان الفرنسيين قصروا استعمالهم
مواد لا يدخل النتروغليسرين فيها وتعرف انواع بارودهم بارود النتروسلولوس ...
فصول كثيرة للمقابلة بين مزايا النوعين من دون الوصول الى نتيجة حاسمة في تفضيل
الواحد على الآخر . اما الايطاليون فقد اخذوا بأنواع البارود التي يدخل النتروغليسرين ...

***

اما في المانيا فصنع دوتنهوفر احد علماء مصنع روتويل للبارود ، بارودا جديداً من ...
بعد تحويله الى هلام بمعالجته بالايثر الخلي Acetic ether ولكنهُ ظلّ متأثراً بطريقة ...
القديم لجففهُ وضغطهُ وطحنهُ حبوباً صغيرة

الا ان السلطات العسكرية الالمانية ادركت الفائدة العظيمة التي جنتها حكومة فرنسا من البحث
المنتظم في هذا الموضوع فطلبوا الى باحثٍ يدعى « ول » Will وكان اكبر مساعديه ...
هوفن ان ينشيء للحكومة الالمانية مصلحة للقيام بهذا النوع من البحث . وعنيت صناعة ...
والذخيرة الحربية في الوقت نفسهِ بانشاء فرع للمباحث العلمية في هذا الموضوع ، يدعى (...
وكذلك نشأ في المانيا مقرّان لهذا البحث الواحد يقوم على تأييد الحكومة وبنفقاتها و ...
تأييد مصانع السلاح وبنفقاتها ، فكان لكليهما اكبر شأن في ترقية صناعة الاسلحة وال...
الحربية في المانيا

...ت المانيا تختلف عن فرنسا وانكلترا ، في ان الدولة لم تكن تملك مصانع للذخيرة ، فكانت الخاصة في المانيا مطلقة من القيود حرّة في تجربة التجارب لانشاء اصناف جديدة من المواد الا على ما تفضي اليه مباحث العلماء المختصين . وقد دلّت مباحثهم وتجاربهم على ان لكل ... د المصنوع من النتروسلولوس والبارود المصنوع من النتروغاسرين دائرة خاصة يمتاز فيها. النتروسولولوس اصلح في رأيهم للبنادق ومدافع الميدان المتوسطة . حالة ان بارود ...سرين اصلح المدافع الضخمة

...شبت حرب افريقية الجنوبية تبين ان استعمال البارود الجديد يبري باطن المدافع بسرعة ...نة برآسة لورد راليه للبحث في هذه المشكلة وفي مشكلات اخرى تتعلق بالمواد الحربية ... فحاولت اللجنة ان تقيم مصانع السلاح والذخيرة في انكلترا ان تنشىء مركزاً للبحث ... يقه « السنترستال » الالماني ولما عجزت عن ذلك . انشأت فرعاً للبحث العلمي في مدرسة ...غرينة ، فكان لمباحثه شأن عظيم في الحرب الكبرى وبوجه خاص في صناعة الكوردييت

***

...الاكتشافات التي تستوقف النظر في السنترستال الالماني . اكتشاف تين Tuene في ...١٠ ... يعرف باسم « سنترالييت » واسمه العلمي « دايثيل-دايافيل-يوريا » . فاذا اضيف مقدار ... المركّب الى مسحوق النتروغليسرين وأندمج الكيان احدهما بالآخر بضغط مداخ ...ل المزيج النتروسلولوس الى هلام من دون استعمال محلول طيّار لذلك الغرض . فيستغنى ... التجفيف بعد الحل ويوفر ذلك الايثر والكحول او ثمن الاستون.ولا يخفى ان قلة ... في انكلترا في اثناء الحرب كادت تعرقل عمل الكوردييت . ولولا قلة الغليسرين في المانيا في ... الكبرى لكان في وسعها ان تصنع مقادير كبيرة من المتفجرات باستعمال السنترالات . ذلك ان اضافة السنترالييت تجعل البارود اكثر استقراراً في تركيبه الكيماوي لانه يتحد ... وهي اذا تركت حرّة تقصر عمر البارود

...سناه من الفرق في تحضير اصناف البارود واستعمالها . يلمسه كذلك في المتفجرات العنيفة ...ها بالحرفين H. E اي High Explosives) التي تحشى بها القنابل . على ان هناك فرقاً ... الحالين ، وهو ان الاقوال مختلفة في تفضيل بارود على آخر حالة انه لا اختلاف هناك ...فضل المتفجرات لحشو القنابل

البارود يستعمل في حشو القنابل الى اواخر القرن التاسع عشر مع ان سبريغل Sprengel ... سنة ١٨٧٣ ان الحامض البكريك يمكن تفجيره بكبسول يحتوي على احد املاح الحامض ... . ولكن هذا الاكتشاف لم يسفر عن نتيجة عملية حتى بين توربين Turpin سنة ١٨٨٥

اسباب تفضيله على غيره لحشو القنابل لانهُ عنيف فعَّال وفي الوقت نفسه لا يتأثر بالصدم بالاصطدام اذا قيس بالمواد المتفجرة الاخرى . يضاف الى ذلك ان تحضيره لا يقتضي نفقة لانهُ يحضَّر بمترحة الفينول (الحامض الكربوليك) وهو احدى المواد التي يمكن استخراجها من قطران الفحم الحجري . ولذلك عمدت الحكومة الفرنسية الى استعماله باسم مليميت وتبعتها الدول الاخرى . فشرع الالمان يستعملونهُ سنة ١٨٨٨ وحذا الانكليز حذوهم ... ولكنهم اطلقوا عليه اسم لديت Lyddite نسبة الى لِدّ Lydd حيث تجري مناورات المدفعية

ولكن الالمان لم يرضوا عنهُ كل الرضا . لان درجة ذوبانه عالية فيصعب ... الشكل المطلوب . ثم انهُ يأكل الرصاص وغيره من المواد فتتكوَّن مركبات خطرة ... حوادث تفجره اتفاقاً اكثر مما كان يظن . فوالوا البحث في معهدهم فأسفر سنة ١٩٠٤ عن مركب التريتيتولوين ويرمز اليه عادة بثلاثة حروف T. N. T. وهو يفضل الحامض ... جميع هذه النواحي . ومع ان انكلترا كانت عالمة بتقدم هذه المباحث في المانيا ... الوافية حتى نشبت الحرب الكبرى اذ ظهر ان مقدار الفينول اللازم لاعداد ... فشرع قسم المباحث في اعداد المعدات لصنع مادة T. N. T. وكانت السرعة التي ... لهذا الغرض سبباً في حدوث انفجارات عديدة أودت بحياة كثيرين . بل ان بعض ... بمادة T. N. T. المحضَّرة على عجل في انكلترا كانت تنفجر في الميدان وهي في اسطوانات ... اطلاقها فتمزقها وتقتل بعض المدفعيين . حالة ان شيئاً من هذا لم يقع في المانيا . ... قضوا سنوات يبحثون ويجرّبون حتى اتقنوا معرفة جميع التفصيلات في هذه ... ولكن الانكليز لم يقبلوا على هذا البحث الا على عجل وبدافع الحاجة فاضطروا ... صناعة هذه المركَّبات الخطرة قبل ان يتقنوا جميع اساليبها

ومع ذلك ظلَّ الاسطول البريطاني محافظاً على استعمال الحامض البكريك في قنابله ... يعزى غرق طائفة من البوارج والطرادات البريطانية في معركة جتلند ، لانها كانت ... قنابل العدو تنفجر قنابلها المحشوة باللديت من تلقاء نفسها فتغرق بمن فيها

اما المدرعات الالمانية فكانت لا تغرق الا اذا دمَّرتها قنابل الانكليز ، ومنها ما عطل ومع ذلك لم يغرق

***

ليس الغرض من هذا المقال ان يكون بحثاً وافياً في المواد الحربية المتفجرة ، ولكن اقامة الدليل على الصلة بين البحث العلمي وتقدم صناعة المتفجرات ، بضرب بعض الامثال القارىء يجد ابلغ مثل على هذه الصلة في الفصل التالي وهو ترجمة المحاضرة النفيسة التي القاها شوشه بك في موضوع الغازات السامة وفعلها الفسيولوجي ووسائل مكافحتها والوقاية منها

الغازات الحربية

اصنافها وخواصها وفعلها والوقاية منها

الدكتور علي توفيق شوشه بك

مدير معامل الصحة

ن امم الارض قاطبة معنية اشد العناية الآن باعداد العدة للحرب الكيماوية . ولما كانت
ر بالتزام الكتمان الشديد فمن النادر ان يعرف ما تم لعلمائها في هذا الصدد . وقوانين
و مختلف البلاد تحظر معالجة موضوع الدفاع ضد الغازات السامة معالجة وافية
ق [illegible] مساعٍ كثيرة ، رسمية وخاصة ، لاخراج المدن والمراكز الآهلة بالسكان من المناطق
ة بالهجوم الجوي ، ولكن لا يحتمل ان تقنع الامم المحاربة بقصر الهجوم الجوي على
د الحربية ، بل المرجح ان تستعمل الطائرات في المستقبل لمهاجمة القواعد الحربية وللمدنيين
[illegible] بوجه عام كذلك . والغالب ان الجانب الثاني من عمل الطائرات الحربية لا يكون عسكريًّا
الدو [illegible] بل يقصد به الى اضعاف القوة المعنوية في الشعب من الناحيتين النفسية والسياسية
لى [illegible] شعور الضعف واليأس ويغدو مثقلاً بكابوس الحرب شديد الرغبة عن مواصلتها
[illegible] تصبح الدول غير شاكية السلاح ، غنيمة باردة للدول المدججة به التي تحركها
[illegible] العسكرية فلا تتورّع عن مد نطاق الحرب حتى تشمل الشعوب الآمنة . ومصر معرضة
الهجوم من الجو عليها ، فيجب على كل من يعنيه الامر ان يعد المعدات اللازمة لحماية شعب
اد [illegible] دعي الامر وامتدت الحرب الى هذه البلاد

وسائل الهجوم الجوي

د تكون القنابر التي تلقيها الطائرات من الجو قنابر محشوّة بمواد متفجرة او بمواد ملتهبة
غازات . اما القنابر المحشوة بالمواد المتفجرة والمواد الملتهبة فلا تستوقف نظرنا الآن لانها
عن نطاق موضوعنا . واما استعمال القنابر المحشوّة بالغازات ففي وسع صانعيها حشوها
سامّة . وقد حلّ محلّها من عهد قريب رشّ المواد السامّة من طائرات صنعت خاصّة لذلك
الغازات الحربية لا تزال على ما كانت عليه تقريباً عند خاتمة الحرب الكبرى، على الرغم مما يقال
لذلك . اما ما اذيع عن اهوال الغازات الحربية الجديدة وتأثيرها المخيف فقد دحضتهُ اللجنة
ة غير الدائمة التي عينتها جامعة الامم لتحديد السلاح . فقد قالت في تقريرها الخاص بالغازات

ما يلي : « وليس هناك ما يسوّغ القول بانهُ في الامكان اختراع غازات حربية جديدة تفوق من ناحية الـ العسكري على الغازات المعروفة الآن »

ومما يجب ان نوجه اليهِ النظر رأي فريق كبير من الاختصاصيين في جميع الامم ومؤدّاه ان القنابر المحشوّة بالمواد المتفجرة والملتهبة . اذا اطلقت من الجوّ سواءٌ اطلقت مفردة او في كبيرة . اشدّ فعلاً من قنابر الغاز ، على شرط ان يكون جمهور الشعب قد درّب على اساليب من قنابر الغاز وانذر بنوع القنابر التي تلقى عليهِ . يضاف الى هذا أن التدمير الذي تحدثهُ اقلّ من التدمير الذي تحدثهُ القنابل المنفجرة والملتهبة

والغازات المستعملة في الحرب قليلة . فثمة الكلور اولاً والفوسجين ثانياً . وهما غازان بالمعنى العلمي الدقيق . واما المواد الكيمائية الاخرى المستعملة في الحرب ، فسائلة وهي ترش في الهواء دقيقة جداً ، فتبدو في الجوّ كأنها رشاش او غبار او غيم

خواص المواد الكيمائيه الحربيه

ولا يستعمل من المواد الكيمائية الحربيه الاّ ما كان منها متصفاً بالخواص الآتية : —

اولاً — يجب ان يكون مقدار صغير من المادة الكيمائية كافياً للحصول على نتيجة كبيرة وقد وضع العلاَّمة هابر نسبة رياضية دقيقة بين المقدار المستعمل من الغاز الحربي او السائل الحربي وتأثيره م × و = ف حيث الحرف م يرمز الى المقدار والحرف و يرمز الى الوقت والحرف ف الى التأثير . ومقدار الغاز يحسب بالملغرامات في سنتمتر مكعب من الغاز الذي يستنشقهُ الانسان يشير الى المدة التي تنقضي بين بدء الاستنشاق وظهور الفعل الضار في الانسان . فاذا ... الاولى في الكمية الثانية كان الحاصل دليلاً على فعل الغاز الضار

ولذلك لا يمكن ان يحسب اول اكسيد الكربون (CO) غازاً حربيًّا ، مع انهُ غاز سام ولكن لا يمكن تركيزهُ تركيزاً كافياً حتى يكفي مقدار صغير منهُ لاحداث تأثيره وما يقال عن غاز اول اكسيد الكربون يصحّ كذلك على الغاز الايدروسيانيك

ثانياً — يجب ان يكون الغاز السام في حالتهِ البخارية اثقل من الهواءِ ، اي ان ثقله يجب ان يكون اكبر من ثقل الهواءِ النوعي لئلاَّ يرتفع في الهواءِ فلا يؤثر في الذين على سطح الارض . ولذلك نجد جميع المواد الكيمائية الحربية اثقل من الهواءِ

ثالثاً — يجب ان يكون طيّاراً حتى يمكن انتشارهُ في الهواءِ رشاشاً او بخاراً او غباراً

رابعاً — يجب ان يكون مستقرّ التركيب فلا تؤثر فيهِ عناصر الهواءِ وبوجه خاص ا... الهواءِ وبخارهُ المائي

خامساً — يجب ان يكون مستقرّ التركيب كذلك لا يمكن حلّهُ بمواد تطلق عليهِ في سبيل الوقاية
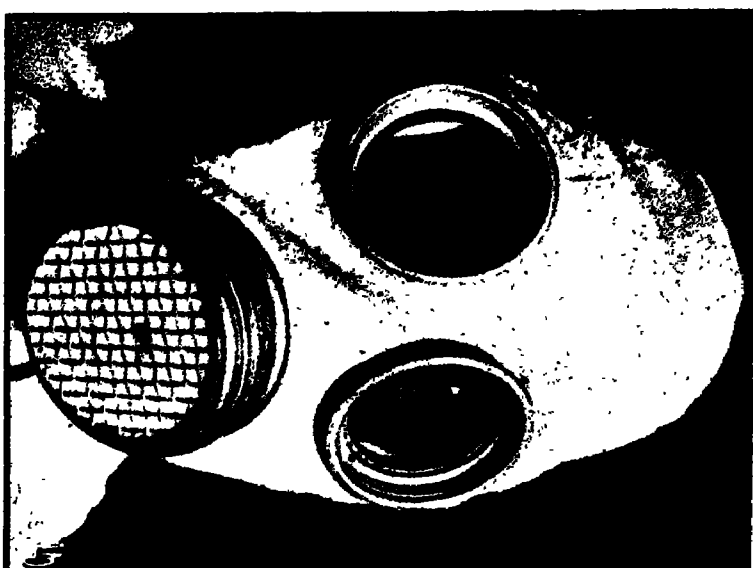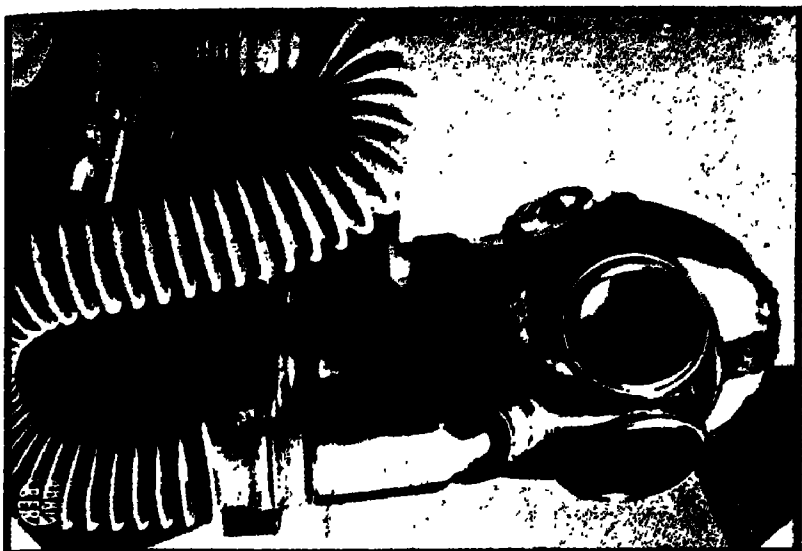
كمامات واقية من الغاز السام في الحرب

٦ — من الخواص التي يجب ان ينظر اليها عند اختيار غاز حربي مدى انحلاله في الماء . فالمواد انحلالها في الماء لا تصلح في الغالب لهذا الغرض خلاف المواد التي لا تنحل في الماء مطلقاً انحلالاً يسيراً . لان المواد الكيمائية الحربية التي تنحل في الماء يفسدها ماء المطر فتصير ...

تقسيم الغازات الحربية

تقسيم الغازات الحربية وفقاً لاعتبارات مختلفة . ولكن التقسيم الذي يهمنا نوع خاص في ... قائم على تأثيرها في الجسم اي تقسيمها من الناحية الطبية . وعلى ذلك يمكن تقسيمها ... امه اربعة اقسام

- الغازات التي تؤثر في اغشية العين وتعرف باسم (غازات الدمع)
- الغازات التي تؤثر في القسم الاعلى من جهاز التنفس اي الانف والحلق وتعرف باسم ... الازرق[1])
- الغازات التي تؤثر في اغشية الرئتين وتعرف باسم (طائفة الصليب الاخضر)
- الغازات التي تؤثر في الجلد وتعرف باسم (طائفة الصليب الاصفر)

غازات الدمع

... التي في هذه الطائفة غازا « بروم اسيتون » Brom – aceton وزيايليبروميد ... . والغازات الدمعية مما يسهل نشره بالرش وهي تهيج اغشية العين ولو استعملت ضعيفة . فتحمل العيون على سكب الدموع وتحدث العطاس . وهي تلتصق بالالبسة ... بها حتى بعد تطهيرها وتعقيمها . وبقاء آثار يسيرة منها لاصقة بالملابس بعد التطهير ... التدميع والعطاس

... استعملت هذه الغازات في محلولات ضعيفة كانت تأثيرها مؤقتاً . فالتهاب اغشية العين ... مدة قصيرة على اثر استعمال المكمدات الباردة . اما اذا استعملت في محلولات قوية فانها ... التنفس وسعالاً تشنجيًّا والتهاباً في الشعب الرئوية

... الاستدلال على وجود هذه الغازات في الهواء رائحتها اللاذعة المهيجة لغشاء الانف ... قد استعملت في اميركا في تسكين هياج الجماهير والقبض على المجرمين . بل قيل ان غير ... في اميركا ثبت في جدران ساحته انابيب تنطلق منها هذه الغازات عند الحاجة اذا اي فريق من اللصوص او الاشقياء عليه

... عاف المتأثر بها فيتم بوضعه اولاً في الهواء الطلق وتغيير الملابس واستعمال المكمدات ... احة ثم معالجة الالتهاب بالوسائل الطبية المعروفة

---

[1] استعمل الالمان علامة الصليب بألوان مختلفة على القنابر الغازية تسهيلا لمعرفتها فعرفت باسم الصليب الاخضر او الاصفر

طائفة الصليب الازرق

تشتمل هذه الطائفة من الغازات على مواد عضوية هي خليط الايدروكربونات الزرن والكلوريدات ، وهي تحدث تهيجاً عنيفاً ولكنها تؤثر في الغالب في الانف والحلق و...
وتستعمل على الاكثر رشاشاً دقيقاً فتراها كأنها غيمة بيضاء او رمادية اللون ... الهواء طبعاً وتبقى مدة طويلة في المنطقة التي ترش فيها

ومن خواصها العجيبة انها تخترق الكمامات العادية الواقية من الغاز ولذلك أ... « مخترقة الكمامات » . ويمكن الحيلولة بينها وبين الكمامات باستعمال مصفاة من ... توضع أمام الكمامة . ومقدرتها على اختراق الكمامات العادية حملت بعضهم على ... فيضطر الجندي الذي اخترقت هذه الغازات كمامتهُ ان يرفعها عن وجههِ وعند... الغازات الخانقة من طائفة الصليب الاخضر . وفعلها مفصل في الفقرة التالية . اما ا... بغازات الصليب الازرق واساليب معالجتها فتشابه اعراض الاصابة بالغازات الدمعية و...

طائفة الصليب الاخضر

﴿ الفوسجين ﴾ اهم غازات هذه الطائفة هي الفوسجين والپرستوف وال... فالفوسجين ($COCl_2$) غاز من اشد الغازات فعلاً ساماً . وهو غاز لا لون له، قوي ... رائحته رائحة التبن الفاسد، اثقل من الهواء ثلاثة اضعاف . فاذا اضيف الى الماء انحلّ ... الكربون والحامض الايدروكلوريك . ويفوق في شدة فعله السام الحامض الايدرو... اضعاف . فالمتر المكعب من الهواء اذا كان يحتوي على ٤٥ ملغراماً من هذا الغ... على مستنشقهِ . فاذا استنشق منهُ ما مقداره ثلاثة ملغرامات ونصف ملغرام (... الدقيقة كان مميتاً . ومما يجب ان يذكر ان الهواء المحتوي على مقادير يسيرة من الفوس... اعراضاً ما عند استنشاقه ، ولكن أثره يتجمع فيصبح مميتاً اذا طال زمن الاستنش... فاذا المكان الذي يكون فيهِ هذا الغاز بالماء النشادري انحل وزال . واذا كان هناك مقدار ... الهواء كانت رائحة الهواء تشبه رائحة التفاح الفاسد . لذلك كان الجنود يدعونهُ في ... غاز التفاح . وهو يختلف عما تقدم من الغازات المهيجة في انهُ يؤثر في اجزاء الرئتين العميقة

فهو يهيج أدقّ أطراف جدران الرئتين عند انحلاله بامتزاجهِ بالماء الذي في مجاريها و بعد الانحلال الى حامض ايدروكلوريك وثاني أكسيد الكربون . وقد يؤثر تأثيراً ... جدران الرئتين . واذا كان مقداره في الهواء يسيراً (من ٥ ملغرامات الى ١٠ ملغرام المتر المكعب) لا يهيج الافعال العكسية الدفاعية في الجسم مثل السعال والاختلاج وكذلك يمكن أن يستنشقه المرء وهو لا يدري

. . ث استنشاق هذا الغاز نزيفاً في الاغشية المخاطية وانتفاخاً شديداً (اوذيما) في الرئتين ،
. تخاريب الرئتين ، فيختنق مستنشقهُ في سائل الدموي . ويتضخم حجم الرئتين حتى تبلغ
. . . ة اضعاف الى ستة اضعاف حجمهما السويّ وتبدوان كأنهما مضغوطتان بين الاضلاع ولما
. . . اح من الرئتين كثيراً ، فالدم يتركز بسرعة فيسفر ذلك عن وجود تخثر دموي محمرّ
. ة في جميع الاوعية الدموية وفي القلب كذلك . ثم ان حدوث التخاريب تسمح مما يسهل على
. . . هُ فتمتلىء بالسائل الدموي وكذلك تظهر اعراض الاوذيما الحادة . ومما يشار اليه في هذا
. . . حالة الاوذيما تتكوَّن ببطءٍ اولاً ثم بعد بضع ساعات تظهر اعراض الاختناق الشديد
. . . هناك فترة حصانة بين استنشاق الغاز وظهور الاعراض . في حالات التسمُّم الخفيفة
. . . اعلامات خطرة خلال بضع ساعات بل قد تبدو انها تتحسن تحسناً يسيراً . . ان
. . . ورة الدموية يتأثر انعدما يبدأ الدم بتركيزه يختلط بجدران الاوعية الدموية الكبيرة
. . . « الخفيفة » تظهر فيها علامات التهيج في جهاز التنفس وعلامات التهاب شعبي
. . . هُ الشفاء السريع
. . . ت « المعتدلة » يخفّ انتفاخ الرئتين (اوذيما) تدريجاً فيها
. . الحالات « الشديدة » يزداد عسر التنفُّس خلال بعض ساعات بعد استنشاق الغاز وتحدث
. . . ق عقب ألم شديد . فاما أن يبقى المصاب فاقد الوعي أو يصاب بحالة هبوط سببها ضعف
. . . وية ففي الحالات الاولى يكون لون الجلد مزرقاً وفي حالة هبوط القلب يصبح شاحباً . أو
. . . ن رغوة مصفارّة ، او حمراء الى السمرة . وقد تفضي نوبة السعال الى تمزيق نسج
. . . يحدث حينئذٍ اما انتفاخ البلورا واما انتفاخ عام
. . التسمُّم الشديد بعد بضعة ايام لاصابة بالنزلة الرئوية الشعبية (بروكنكرونومونيا) ومن
. . . الحالة انتفاخ الوجه والاصابع ونزيف في الشبكية والاغشية المخاطية ويقترن . . .
. . . ني بحالة قلبه ونبضه . ويجب ان ينعم المصابون بالراحة التامة لاجتناب كل جهد عضلي
. . . مقدار ما تستهلكهُ الاعضاء من الاكسجين
. . . دة ان المصابين الذين يتحملون الثلاثة الايام الاولى من الاصابة يمكن عقد الرجاء على شفائهم .
. . ر ان يعرف الطبيب ، عند حصول التسمُّم ، مبلغ شدة الاصابة او خفتها . ولا يمكنه ان يعين
. . . النهائي . فقد لا تبدو على المصاب اعراض خطرة في فترة الحصانة ، بل قد تظهر عليه احياناً
. . . تحسُّن ، ولكن الوفاة قد تقع احياناً بعد انقضاءِ بضع ساعات على ذلك بسبب انتفاخ
. . . الرئتين . وانما يمكن ان يقال ان اكثر الوفيات تحدث في الايام الثلاثة الاولى وتقل بعد
. . . الخامس ويقوى الامل في الشفاء بعد اليوم الثامن
من اخطر ما يتعرض لهُ المصاب من بدء التسمُّم الى حين الشفاء : الجهد العضلي ، وذلك

بانتفاخ الرئتين وتركز الدم وضعف القلب . فالمصابون بالغاز السام لا يسمح لهم بالتحرك و ينقلوا نقلاً رفيقاً من مكان الى مكان ، لان بذل الجهد العضلي يفضي في الغالب الى الوفاة و بعض المصابين يبقون بعد اليوم الثامن مصابين بالتهاب الشعب والربو و يطء القلب

﴿ البرستوف ﴾ ويعرف هذا الغاز باسم « سوربالِت » بالفرنسية وباسم ... بالانكليزية . وهو شبيه بالفوسجين الا انهُ اشدُّ منهُ فعلاً فثقلهُ ضعف ثقل الفوسجين سائل لا لون لهُ ودرجة غليانهِ ١٢٨ درجة مئوية . يرش على الارض والملابس فلا يتم الانحلال بضع ساعات . اما الابخرة المتصاعدة منهُ فتهيج جهاز التنفس اكثر من الفوسجين ثم ينحلُّ في الرئتين كما ينحل الغاز السابق

﴿ العلاج من الاصابة بالغازين ﴾ وتقتضي معالجة المصابين بهما نقلهم حالاً ... الغاز الى الهواء الطلق وتغيير ملابسهم بل يجب اخراج الملابس من حجرة المصاب ... يلاصق بها مدة طويلة — واجتناب كل جهدٍ عضلي — واستعمال غسولٍ خفيف مثل ... البوريك أو محلول ملحي فسيولوجي برمنغنات البوتاس (واحد في الالف) ... الاغشية المخاطية — وغسل العينين بمحلول سلفات الزنك (قوة نصف في المائة) او ... كربونات الصوديوم (قوة ٢ في المائة) لتخفيف تهيجهما استعمال محلول خفيف ... لمعالجة نفور العينين من الضوء — واستنشاق بخار الماء لتخفيف تهيج جهاز التنفس — ... تحت الجلد (٤٠٠ ٨٠٠ سنتغرام من محلول كلوريد الكلسيوم قوة واحد في المائة ... الكلسيوم) لتخفيف انتفاخ (اوذيما) الرئتين — الامتناع عن التنفس الصناعي ... الرئتين لما تقتضيه حركاته من الجهد العضلي ويجوز استنشاق الاكسجين الصرف ... التنفس بحقن تحت الجلد بحقن لوبيلين (٠٠٥ر٠ الى ٠١ر٠) او بحقن كافور

اما حالة تركز الدم قبل حصول انتفاخ الرئتين فالفصد خير علاج لها . وانما يجب يلاحظ ان الدم يكون كثيفاً في الغالب وانهُ يتخثر في الاوردة . ففي هذه الحالة يكتفى ... على ان تربط حالاً بعد ذلك ويمكن فصد مقدار من الدم يختلف من ٥٠٠ سنتمتر ... او الى الف . ويفضل ان لا يكون الفصد مرة واحدة بل مراراً حتى يسع القلب ان ... الدم الناجمة عن الفصد . ولتخفيف ما يخسره المصاب من الدم يصفق المفصود على دفعات ... ملحي فسيولوجي . ويستعمل لتخفيف تركيز الدم حقن قطارة ويعمد الى شرب المياه المعـ...

ويستعمل لتنبيه القلب الكارديوزول او الكافيين او الديجيتالس او حقن وريدية ... بمقدار ٣٠ الى ٥٠ سنتمتراً مكعباً بقوة ١٥ الى ٢٠ في المائة . ولما كانت المواد المخدرة ... المورفين ضارة فيحسن استعمال قطرات من الفاليريانا والبروموز . ومما يستعمل لتخفيف ... الساخن والشاي والقهوة وعصارة الفواكه والمياه المعدنية ويفضل استعمال الغذاء المائع

طائفة الصليب الاصفر

[illegible] هذه الطائفة غاز اسمهُ الكيماوي «دايكلورو داي اثيل سلفيد» ويعرف باسم غاز الخردل [illegible] كالماء يذوب في الكحول والايثر وينحل انحلالاً متدرجاً في مقادير كبيرة من الماء [illegible] رائحة الخردل الخفيفة او البصل واذا كانت مقادير صغيرة منهُ منتشرة في مقادير كبيرة [illegible] تبينهُ برائحته . وقد استعمل في الحرب الكبرى للدفاع بنشره بواسطة قنابر [illegible] مناطق واسعة . وهو غاز بطيء الفعل ولكنهُ شديده فاذا نشر منهُ في الهواء الغائم [illegible] مدة طويلة واذا كانت الحرارة معتدلة احتفظ بفعله اياماً بل واسابيع . ولكن ضوء [illegible] والمطر يضعفان من فعله كثيراً

[illegible] محلول كلورو الجير او المستحضرات التي تصنع منهُ وعوامل الاكسدة كما تعالج [illegible] المناطق التي يبث فيها هذا الغاز يجب ان تغسل بالماء او بما يتصل [illegible] في هذا الصدد [illegible] او الجير . واذا اذيب الكلورامين في الماء كان المحلول مما يزيل فعله السام

يجب ان يراعى في استعمال محلول كلورو الجير ان لا يتصل بالغاز في حالته المركزة لان [illegible] من الغاز تتبخر قبل انحلالها بالاكسدة وهذه الابخرة تحرق الجلد وجهاز التنفس

[illegible] الخطر في استعمال هذا الغاز مقدرتهُ على تخلل الملابس جميعاً وحتى الجلد . فالذين [illegible] في مناطق بث فيها هذا الغاز يجب ان [illegible] الملابس التي تحول دون تخلله اياها [illegible] ما يكون ان يتعود [illegible] الشم رائحة غاز الخردل ، فيعتقد من تعود [illegible] قد زال من المنطقة التي يكون فيها ، مع ان الغاز يكون باقياً فيها . وقد [illegible] استنشاق الغاز ، قبل ان تظهر اعراض التأثر بهِ ولذلك يعسر على مستنشقه [illegible] تنشقهُ فيها اولاً . وخير وسيلة لدرء خطره عند اجتياز منطقة بث فيها ان [illegible] محلول بمحلول الكلورامين . اما الملابس التي لصق بها هذا الغاز فيجب الا تعلق [illegible] بحيث تنتشر منها دقائق الغاز في الحجرة . والغالب ان تتحرك غيمة غاز الخردل [illegible] على سطح الارض ولكنها قد يستقر جانب منها في حفرة او خندق ، او تتغلغل في [illegible] تحت الارض من المباني كما يفعل غاز الكلور وغاز ثاني اكسيد الكربون

[illegible] هذا الغاز لا يؤثر في المرء على الفور ، فلا يحس من يتعرض لهُ بحكة او حرق [illegible] يتخلل الجلد في خلال ثلث ساعة . وانما يتوقف احتراقهُ للجلد على [illegible] [illegible] والابط والذراع والصفن اسرع تأثراً بهِ من جلد الكفين والقدمين . ويظهر على الجلد عند [illegible] الغاز بقع حمر لا تلبث ان تتخذ شكل الفقاقيع الناشئة عن الحرق بالنار . واذا استنشق [illegible] مليغراماً منهُ في الدقيقة افضى ذلك الى تلف الرئتين . ولا يخفى ان المصاب بغاز الفوسجين [illegible] فيحاول عبثاً استنشاق نسمة من الهواء ، واما المصاب باحد غازات الصليب الاصفر

فيجلس ساهماً محدقاً في الفضاءِ . وتتأثر العينان بهذا الغاز فتتقيحان وتتلف ملتحمتها وقرنيتها بل تتلف العين كلها. واذا كان مقدار الغاز في متر مكعب من الهواء يختلف من عشرة سنتمترات الى خمس سنتمتر مكعب اثر في الاغشية المخاطية فاذا بلغ المقدار من سنتمتر واحد الى ثلاثة سنتمترات مكعبة في متر مكعب من الهواء كان استنشاق هذا الهواء مميتاً

ويشبه غاز الخردل في فعله غازاً آخر يدعى « لويسيت » وهو خليط من كلورو فنيل دي كلوريد وداي كلور دي فينيل ارسين كلوريد وتراي كلور تري فينيل ارسين وغيره

﴿ علاجهُ ﴾ افضل طريقة لعلاج تأكل الجلد استعمال كلورور الجير ويمكن استعماله جافاً او معجوناً . فبهِ يستطاع منع تلف الجلد في الدقائق الاولى من اتصال الغاز به . وبعد عشر دقائق لا يبقى الا احمرار خفيف او نفاطات خفيفة . واذا كان مقدار غاز الخردل الذي مس الجلد كبيراً وجب ان يغسل ويمسح بكلورو الجير حالاً واذا كان الجلد قد اصيب بنفاطات وجب ان يستعمل كلورور الجير في غسل الجلد المجاور للبقعة الملتهبة لوقايته . وبعد ذلك يغطى الجلد مدة ساعة او ساعتين بمحلول داكين او محلول كارل . اما الاول (اي محلول داكين) فيؤلف من غراماً من كلورور الجير و١٤ غراماً من كربونات الصوديوم في لتر من الماء تخض مدة نصف ساعة . ثم يرشح المحلول ويعدَّل باضافة اربعة غرامات من الحامض البوريك . واما الثاني (اي محلول كارل) فيؤلف من ١٢ غراماً ونصف غرام من كلورور الجير تعجن جيداً مع قليل من الماء حتى تصبح معجوناً ثم يضاف اليهِ الماء رويداً رويداً حتى يصبح حجم الكل لتراً واحداً . وبعد الخض جيداً يضاف ١٢٫٥ غرام من الحامض البوريك ويخض الكل جيداً ثم يرشح المحلول . وجميع المحلولات التي يدخل كلورور الجير في تركيبها لا يمكن حفظها مدة طويلة فيجب ان تحضَّر قبيل الاستعمال . واذا تعذر الحصول على كلورور الجير فيمكن استعمال برمنغنات البوتاسيوم (قوة نصف في المائة) او كلورامين (قوة ١ في المائة) او ماء الصابون على ان لا يفرك الجلد بالفازلين وعلى الطبيب ان يلبس قفازاً من الجلد في خلال قيامهِ بهذه الاسعافات والمناشف التي يستعملها فيجب اما ان تحرق وإما ان توضع في محلول كلورو الجير . والملابس التي مسها غاز الخردل يجب ان تغسل حالاً بمحلول كلورور الجير في ماء صابون ساخن

وقد تشق النفاطات على ان تتخذ الاحتياطات المانعة للفساد في شقها، ولكن جلدها يجب ان لا يقطع لان الجلد افضل واقٍ للنسج الحساسة التي تحتهُ . ويجب كذلك الامتناع عن تغطية النفاطات والقروح المشقوقة بضمادات رطبة . او رشها بمسحوق ما . ويمكن تجفيف جرح رطب بالهواء الحار ثم يغطى بالفازلين ويشار باستعمال الفازلين مع مادة مخدّرة في حالة الالتهابات والنفاطات

اما العيون الملتهبة فيجب ان تغسل مرة كل ساعتين او ثلاث ساعات بمحلول بيكربونات الصودا ، ثم يلي ذلك دهنها بمرهم قلوي . ثم ان دهن العينين بالفازلين يفيد في وقاية العين من

الج تآكل الاغشية المخاطية في مسالك الانف والحلق باستعمال البخار الصاعد من ابريق
ة ويمكن تخفيف السعال باستعمال الكوديين والبوكوداين

وسائل الدفاع

المشكلات التي يتعرّض لها جمهور الشعب وتتحتم عليه معالجتها في الوقاية من قنابل
لمشكلات التي يتعرض لها الجيش . وقد اجمعت الامم الاوروبية بعد الحرب الكبرى على
سكري وحده لا يكفي لحماية الشعب الآمن ووقايته الصحية . فاتخذت الوسائل اللازمة
ا لدفاع . فيقسم الشعب الى طائفتين احداهما صغيرة وتعرف بالطائفة العملة active
على رجال البوليس والمطافىء وجمعيات الاسعاف والاطباء وعمال النقل . اما
حري فتشتمل على بقية الشعب . فالطائفة الاولى تجري على قواعد معيّنة همّها تحذير
جوم جوّي منتظر وابلاغه به عند وقوعه وعند انتهائه والمحافظة على النظام والامن العام
الضباب للتخفي عن المهاجمين واسعاف المصابين بالعناية الطبية اللازمة وتنظيف
لمباني باستعمال المواد الكيمائية التي تغسلها او تحلّها

ب في ان فائدة كبيرة عامة تجنى من تنفيذ هذه الوسائل تنفيذاً دقيقاً ولكنها قلما تجدي
اد الطائفة الاولى وكل منهم بمثابة الجندي العامل يكون دائماً في موقع الخطر . ففي
تستعمل الكمامات . والكمامات المعروفة باسم ... تنطوي على احدث وجوه التقدم في
. وهي تشبه الكمامة العادية في انها تصنع من ثلاثة حجوم ولها صمام خاص لزفر
حل رطوبة الهواء المزفور المرشح الذي داخل الكمامة ومن المعروف ان الرطوبة تقصر
اما رجال فرق اطفاء النار ورجال الاسعاف فيجب ان يجهزوا بأجهزة تغذيهم
عند الحاجة . ولما كانوا يتعرضون لغازات الصليب الاصفر وجب ان يرتدوا ملابس
زات واحذية تقي من فعل هذه الغازات . واستعمال مقادير كبيرة من الماء وكلورور
المناطق التي غشيها الغاز يعرضهم لتطرق بعض دقائق الماء ومقادير غير يسيرة من
الى مرشحات التنفس داخل الكمامات فتبطل فائدتها . فيقترح في هذه الحالة
ح واق لتغطية مرشح التنفس . وهذا المرشح يصنع عادة من مادة يخترقها الهواء دون الماء
ور الشعب فمن المتعذر ان يجهز بالكمامات فالثمن كبير والكمامات لا فائدة منها الا اذا استعملت
ستعمل وحفظت سليمة من العطب بفحصها فحصاً دورياً وهذا الفحص لا يمكن ان يتم
ات صنعت خاصة لذلك . والغالب ان السواد من الشعب لن يعنى بجميع هذا عناية وافية . يضاف
العناية الفردية غير لازمة اذا اتبع الجمهور التوصيات اللازمة للوقاية الاجتماعية . فاذا
جىء لوقاية طوائف كبيرة من الشعب من تأثير الغازات اصبحت العناية الفردية غير ضرورية
يتفق وجودهم في الشوارع او الميادين او صحون الدور عند وقوع الهجوم الجوي يتعرّضون

لخطر قنابر الغاز التي قد تنفجر على مقربة منهم فشعار هؤلاءِ يجب ان يكون الفرار من الى اقرب دار واذا دخلوها يجب ألا يقتربوا من الباب. واذا تعذر عليهم وجود دار على مقربة منهم عن اي منخفض في الارض ويلتفوا فيه ووجوههم الى سطحها . اما اذا كانوا خارج تلقى فيها القنابر فليبقوا حيث هم . فمحاولتهم من عدة غير عبث علاوة على تعرضهم للخطر

ثم ان الطبقات الارضية والتي تحت الارض (المدروم) افضل الامكنة في الدور للجوء اليها وقد ثبت في خلال الحرب الكبرى ان هذه الطبقات تقي من تركيز غازي فيها تركيز عرف حينئذٍ. اما الطبقات العليا فمعرّضة لاهدم بوقوع القنابر المحشوة بالمواد المتفجرة يضاف الى هذا ان الطبقات التي تحت سطح الارض لا نوافذ لها في الغالب او لها نوافذ قليلة فيمكن سدُّها سدًّا محكماً . ويفضَّل ان يكون امام «المدروم» دهليز يحول دون دخول الغاز مباشرة الى الحجر حيث يتجمع اللاجئون ويستعمل لتنظيف المتأخرين في دخولهم مما يكون قد علق بهم من الغاز

اما عدد الذين يسعهم اللجوء الى «مدروم» ما فيختلف باختلاف سعته . ومن المعلوم ان المرء يحتاج الى متر مكعب من الهواء في الساعة . فاذا اضطر ان يبقى في مكان ما استنفد الاكسجين من ثلاثة امتار مكعبة من الهواء . ولذا يجب ان يلاحظ انهُ رغبة في عدم استنفاد مقدار زائد من اكسجين الهواء يجب ان يمنع التدخين والانارة باشعال شموع او ما اليها

ومما يستعمل لسد هذه الحجر وجعلها منيعة على الغاز وضع لوحين من الخشب على كل نافذة بينها اكياس من الرمل . واذا كانت الالواح مصنوعة من قدد فيجب ان تسد شقوق القدد بقدد ضيقة توضع فوق الفواصل . ويحسن ان يغطى اللوح الداخلي بورق مقوى اما الابواب فتسد سدًّا محكماً بتغطيتها بقددٍ من اللباد المغموس في زيت او ايه مادة او يستعمل ورق مطوي عدة طيات . وتسدُّ ثقوب المفاتيح بالقطن . واذا لم يكن للحجرة دهليز وباب وجب فصل احدهما عن الآخر بملاءات كثيفة مغموسة في محلول الصودا على ان تكون الملاءات طويلة حتى تدلى على الارض حيث تثبت عليها باثقال منعاً للمرور من الفاصل بين طرفها الادنى وارض الحجرة

واذا انقضت مدّة وفريق من الناس محصور في ملجإٍ من هذا القبيل فسد هواءِ الغرفة ويكثر ثاني اكسيد الكربون فيجدَّد الهواء باستعمال خراطيش صودا توضع فتمتص ثاني اكسيد الكربون وبخار الماءِ وتطلق الاكسجين او باستعمال قنابر لاطلاق اكسجين الهواء وفي الوقت نفسهِ تبيض بالجير الجدران فيمتص ثاني اكسيد الكربون

ويجب ان تكون هذه الملاجئ مجهزة ببطريات جافة للاضاءة او بمصابيح كهربائية مصابيح الجيب ويتحتم الامتناع عن انارة الشموع او اي ضوء ذي لهب . ويجب ان تجهز جميع وسائل الراحة والغذاء والاسعاف الاولي ومكافحة النيران والماء للشرب والغسل

أَلم ينسم الخلدَ من عطرها؟ ألم يعبدِ الحسنَ في زهرها،
ألم يسرق الفنَّ من سحرها؟ أَلم يقبس النورَ من فجرها،
شَغَفَتْ غادَةَ الفنِّ حتى ارتوى وإنْ دنّس الفنَّ من طهرها
وهامتْ على ظمإٍ روحُها وكم ملأوا الكأسَ من خمرها!

***

على مذبح الحبِّ من قلبها سراجٌ يسبِّحُ مَنْ لألائه
منارٌ يجوبُ الدجى لمحُه فيلقى الضليلُ به رشده
يبثُّ الحرارةَ بردَ الشتاءِ ويُلهبُ شعلتَه المطفأه
وتمشي الحياةُ على نوره وما نورهُ غيرُ عينِ امرأهْ!

***

لهيبٌ إذا الروحُ طافتْ به تضاعفتِ الروحُ في ناره
يطيق القويُّ لظى جمره ويعشو الضعيف بأنواره
رمَت فيه حواءُ آثامها فسالتْ كذائبِ أحجاره
لقد قرَّبتْ جسداً عارياً وقلباً يضنُّ بأسراره

***

أَمن صنعةِ الله هذا الجمال؟ نعم ومن الفنِّ هذا المثالْ!
على معرض مرمريِّ الدُّمى ترامى أشعتُهُ والظلالْ
تماثيلُ من جَسَدٍ فاتنٍ تأبّى على شهواتِ الرجالْ
حبتهُ الطبيعةُ أسرارَها ولاقى الحقيقةَ فيهِ الخيالْ!

تحدّب الفضاء

وماذا عنى به النسبيون ؟

ولماذا لا تصلح له هندسة اقليدوس ؟

بقلم نقولا الحداد

ـامي : الفضاء منحنٍ . او متحدّب ... هذا القول هذيانا او كلاماً فارغاً لا معنى له . واذا قلت للمثقف ثقافة عامة وهو يفهم ان اي حجم من الفضاء هو ذو ثلاثة ابعاد و وجهات ستّ ... منحنٍ ويسأل : ماذا تعني بتحدب الفضاء ؟ فاذا قلت له ان الخط المستقيم الذي عرّفه اقليدس بانهُ اقصر مسافة بين نقطتين لا وجود له في الفضاء لان الفضاء منحنٍ بالنسبة الى هذا الخط المستقيم الذي عرّفه اقليدس ، وبالتالي الفضاء ... اذا قلت لهُ هذا القول عدّهُ سخافة واجابك انهُ قول غير منطقي لانهُ منافٍ لبديهة ... عن انهُ مناقض للاختبار ؛ لاني اذا ادليت بحبل طويل معلق فيه جسم ثقيل من ... الحبل خطّاً مستقيماً . واذا تصورت حبلاً ممتداً مثلاً من الارض الى الشمس التي ... في النظام الشمسي تصورت هذا الحبل الذي طوله ٩٣ مليون ميل خطّاً مستقيماً . ... تصوره منحنياً . واذا كان الخط المستقيم طبيعة الفضاء فلا استطيع ان اتصور الفضاء ... فهم كيف يكون متحدباً

... جواب الشخص المثقف على اقوالك الآنفة . وكيف به اذا ردت عليها قولك : ان ... يلتقي طرفاه ، خلافاً لقول اقليدس البديهي ان الخط المستقيم مهما مددتهُ فلن يلتقي ... به اذا قلت له ان الخطين المتوازيين يلتقيان ، خلافاً لقول اقليدوس البديهي انهما ... بلتقيا البتة . وكيف به اذا قلت له ايضاً ان زوايا المثلث لا تساويان زاويتين قائمتين ... المربع والمكعب ليست زوايا قائمة ، خلافاً لما هو معلوم في هندسة اقليدس التي لا تزال ... المدارس والعلوم والفنون المصرية — كل ذلك يعده هذا المثقف سخافة وخرافة

***

... يجب ان نتحقق ماذا عنى اينشطين واتباعه من علماء النسبية بتحدب الفضاء واستحالة خطوط مستقيمة فيه بالمعنى الاقليدوسي

الى الجسم الواقع تحت تأثيرها (كالارض) ولذلك صاغ ناموس الجاذبية باعتبار ان قوة تلك الارض حالما تصدر من الشمس بلا استغراق مدة البتة . واما اينشطين فراعى الى ... سرعة النور وناموس النسبية ايضاً اللذين لا غبار عليهما يقضيان حتماً بأنهُ يستحيل ان ... سرعة اسرع من سرعة النور . ولذلك مهما كانت القوة الراحلة من المركز الى المحيط ... ان تكون اسرع من النور . حسبها ان تكون كسرعة النور . (وفي رأي ... كسرعة النور تماماً بناء على عقيدة ان الجاذبية كالنور تموّج اثيري . ولتموج الاثير ... في كل مكان وزمان . لان سرعة التموج تتوقف على الكثافة كما شرحناه في المقال ... تحت عنوان « حجم ذرة الاثير » . ولانَّ الاثير اكثف مادة في الكون . فتموجه ... منتهى السرعة . وهو السرعة المطلقة Absolute Velocity)

والتموج الاثيري هذا هو الوسيلة لنقل القوة Energy او الطاقة محمولة ... موجة جاذبية واحدة فقط صادرة من الشمس (في الرسم ... ومنتشرة في الحيز ... العامة) الى جميع الجهات بسرعة واحدة . ولنفرض ان الدوائر التي في الرسم ... لتلك الموجة المفردة في خمس برهات متساوية . ولنفرض ان الارض (ض) تنتقل ... البرهات الخمس من ض الى ضَ متنقلة على النقط الخمس بَ جَ دَ هَ ضَ ذات ... في نفس البرهات الخمس التي تنتقل فيها القوة (الموجة) على الترتيب نفسه من ١ ...

لو كانت الارض خلواً من حركة استمرارية Inertia البتة . اي لو كانت ... كحكم الحجر الساقط من علٍ الى الارض . اي انها تسقط في الخط المستقيم من ض ... لان لها قوة استمرارية تعادل قوة الجاذبية وتعامدها تسير في فلك مستدير (... المتعامدتين كما هو معلوم

قلنا ان القوة الصادرة من المركز تنتشر الى جميع الجهات فلا يصيب الجسم الو... كالارض الاَّ جزء منها كما هو ظاهر ومفهوم بالبداهة . ويسمى الخط الذي ... « خط القوة Radius Vector » لانهُ يجتاز خطاً من الشمس الى الارض (فلا هو ... فلما كانت الارض عند ض كان جزء القوة يتجه اليها في الخط ش ض . ولكن الارض لم ... تنتظر جزء القوة هذا بل سارت في سبيلها. فما بلغ جزء القوة الى ب في البرهة الاولى حيث ... في الدائرة الثانية حتى كانت الارض قد رحت الى بَ واصبحت تقابل خط قوة آخر ... قوة آخر يتجه اليها في الخط ش ض . ولكن القوة لم تدركها هناك فما بلغت الى ج ... حيث صارت الموجة في الموقع الثالث حتى كانت الارض قد رحلت الى جَ واصبحت تجاه ... القوة قادم اليها في الخط ش جَ . ولكنه لم يدركها ايضاً هناك لانها سبقت الى د و... جزء آخر من القوة في خط ش دَ . وهكذا لم تبلغها القوة عند هَ لان الموجة لا ...

الارض تجاوزت اتجاه خط القوة ش هَ . فما ادركها من القوة الاَّ الجزء المتجه في الخط لتقيا عند ضَ

مما تقدم ان جزء القوة الذي ادركها في الموجة التي صدرت من الشمس حين صارت عند ضَ ...ء الذي كان متجهاً اليها حين كانت عند ض . فاذا وصلت بين نقط « خطوط القوة » التي الاتجاه اليها في البرهات الخمس المتوالية (ش ج د هـ ض) رأيت الخط الذي يمر في هذا . اذن القوة التي رحلت من الشمس الى الارض لم تسر اليها في خط مستقيم — لا في ... ولا في الخط المقوط ش ضَ — بل رحلت اليها في الخط المنحني ش ض ج د هـ ضَ ... بعبارة اخرى : ... صدرت من ش القوة . أو الجزء منها المقابل للارض ض جعل هذا ... سيره منحنياً كما تراه

مما تقدم ان ناموس نيوتن يعتبر القوة راحلة الى الارض في خط مستقيم في الحال (بلا ...) قبل أن ترحل الارض من موقعها ض . ولكن ناموس اينشطين يعتبر ان القوة ... وقتاً في الرحيل الى الارض السائرة في طريقها . فاضطرت (أي القوة) أن تسير في ذلك ... لكي تدركها

. المستقيم ش ض الذي اعتبره نيوتن « خط القوة » يمثل مسافة البعد بين الشمس والارض ... من . لذلك صاغ ناموسه باعتبار ان الراديوس (نصف القطر) ش ض مسافة البعد بين المتجاذبين الارض وان نسبة قوة الجذب بينهما كنسبة مقلوب مربع البعد بينهما $\frac{1}{(\text{ش ص})^2}$

الخط المنحني الذي اعتبره اينشطين طريقاً للقوة في رحيلها من الشمس الى الارض فلا ... البعد فقط بل يمثل المسافة والزمن جميعاً . لأن الراديوس يمثل الزمن الذي استغرقته ... نفسه ، والخط ض ضَ يمثل الزمن الذي استغرقته الارض في مسيرها من ص الى ضَ . ... الراديوس وهذا الخط يساوي مربع الخط المنحني ش ضَ كما هو معلوم . فاذاً هذا ... يمثل الزمن الذي استغرقته القوة في سيرها من ش الى ضَ واستغرقته الارض في ... من ض الى ضَ حيث التقت بالقوة . لذلك صحح اينشطين ناموس الجاذبية بأن حسب ... المتجاذبين ذلك الخط المنحني لا الراديوس الذي حسبه نيوتن . فاذاً

$$\text{...س نيوتن للجاذبية} = \frac{\text{ش} \times \text{ض} = \text{كتلة الشمس} \times \text{كتلة الارض}}{(\text{الخط ش ض})^2}$$

$$\text{...س اينشطين : الجاذبية} = \frac{(\text{ش} \times \text{ض})}{(\text{الخط ش ضَ المنحني})^2 = (\text{ش ض})^2 + (\text{ض ضَ})^2}$$

...ح مما تقدم ان معنى تحدّب الجو الجاذبي هو أن الجسم الذي يقع في أي جو جاذبي يكون ... قوة واردة اليه في « خط قوة » منحنٍ كما علمت

قصور هندسة اقليدس

اذا سكتنا عند هذا القول بقي البحث ناقصاً . فلنتقدم فيه خطوة اخرى لكي نبين كيف يختلف هذا التحدّب باختلاف مواقع الاجسام في الجو الجاذبي

من فروع ناموس الجاذبية التي هي من مقتضياته « ناموس التسارع بالنسبة الى البعد » ... الجسم الاقرب الى مركز الجذب يكون أسرع في فلكه من الجسم الابعد عن ... باعتبار ان س رمز السرعة و ش رمز البعد (الذي يعبر عنهُ بالشعاع أو نصف القطر) ... وقد شرحت هذا القانون الفرعي في المقتطف منذ نحو سنتين

بناءً على هذا القانون يكون انحناء « خط القوة » تجاه الجسم الاقرب أشد منهُ ... لان ذلك اسرع من هذا فيواجه من « خطوط القوة » عدداً اكثر مما يواجه هذا ... الاَّ وقد رحل مسافة (ابعد ما يرحل هذا) . ولذلك يكون « خط القوة » اكثر انحناء ... القارىء يتعذر عليهِ فهم هذه النقطة من الموضوع اذا فكَّر قليلا . ولذلك ... لتمثيلها برسم شكل ثانٍ

وبناءً على هذا القانون الفرعي ايضاً يكون ان الجرم الذي له من السرعة الاستمرارية ما ... يحميهِ من السقوط الى مركز الجذب يسير بخط منحنٍ متمم دائرة حول المركز . وكلما ... الى المركز كان خط سيره اكثر انحناءً (كما هو معلوم ان قوس الدائرة الصغرى اكثر ... قوس الدائرة الكبرى)

اذاً يتضح مما تقدم ان تحدُّب الجو الجاذبي يكون اشدهُ على مقربةٍ من المركز واضعفهُ ...

وبناءً عليه اذا مرَّ فيهِ خيط من النور ... واشعة النور خاضعة لتأثير الجو ... اينشطين وأيدتهُ الارصاد الفلكية) الوارد من نجم سحيق والمار على مقربة من الشمس ... حين مروره في جوها الجاذبي الاقرب اكثر من خيط آخر يمر في جوها الابعد ... هذه الظاهرة بعثة فلكية بريطانية حين حدث كسوف كلي يرى من مناطق الارض ... ١٩١٨ وثبت لها ان الزاوية بين الخط المنحني والخط المستقيم ٧ ، ١ الثانية كما تنبأ اينشطين ... الرياضي . وكان حسابه مبنيًّا على تصحيحه لناموس نيوتن الذي بسطناه آنفاً

يتضح مما تقدم ان الفضاء (الحيز) يُعد متحدِّباً باعتبار أن المراد بالفضاء ذلك الجو الجاذبي ... نحن بصدده اي الحيز الذي يملأه هذا الجوّ . فاذن حيث يوجد جو جاذبي ، اي ... اجرام متجاذبة ، يكون الحيز (الفضاء) متحدِّباً . وحيث لا اجرام فلا جو جاذبي . كما هي ... في الرحاب الشاسعة بين الجزر الكونية — المجرات المتباعدة ابعاداً سحيقة . وبالتالي يعتبر ... الخالي هناك غير متحدِّبٍ

النشوء والارتقاء

للشاعر عبد الرحمن شكري

أراكَ فريسةَ الجُوعَيْن سغبانًا وشهوانا

بربّك أيها الانسان لِمْ أصبحتَ إنسانا

بعقلٍ يبلغ الشمس وأقصى الكون عرفانا

وجدتَ لكل ما كان من الأكوان ميزانا

كأنك خالق الخلقَيْن أكوانًا وأزمانا

وسخّرتَ الرياح مطيّةً والبرق فرسانا

وقد أعليتَ عمرانًا وقد قدّستَ أديانا

وردت العيش عريانًا وترجع عنه عريانا

وملء حياتك الأحزان والآلام ألوانا

وتُبكيك الحياة كما يفتّ الحوتُ صوانا

وتصرعك الجراثيم كما لو كنت ديدانا

وقد تهلك غرثانا وقد تهلك مِبْطانا

وقد تغدو الى اللذات فتّاكًا وخزيانا

فبين الجوع والشهوة قد أُجْريتَ ميدانا

وللتحليل والتحريم قد أعددتَ تبيانا

فما أصلحت حالَكَ ولا طهرتَ أدرانا

وفُقْتَ الطير والحيوان آثامًا وأشجانا

وزنت الذرّةَ الصغرى وما أعددت ميزانا

لعيشك كي يكون العيش إسعاداً وإحسانا

بربك ايها الانسان لِمْ أصبحتَ إنسانا

عبقريته القوية ام يجنح به تصرف آلة الحكم عن الادب والفن ام يتمشى به ... والتراخي ؟ وهو سؤال لم قم نفسي بأي ردّ عليه الى اليوم . . . ولكني ... بأنهُ لو تم ذلك لهُ لما اقفل باب التاريخ في وجه ابن الرومي دهراً . ولا رجع اسمه ... ولا شغل الناس عن الشريف الرضى ومهيار الديلمي وابن حمديس وجميع من جاء ... شغلهم به عنهم

وقد اجمع المؤرخون على ان المتنبي كان كثير الجد في حياته . قويم الخلق ... الى دعابة . واكبر الظن انهُ لم يكن يمزح لعله لم يفهم الدعابة والمباسطة . و ... وحلا عصبيًّا . عابس الوجه مر الطبع . منقبض القلب في معيشته مقيماً لكن ... لا كسب الاموال . وبلوغ المعالي . وسبق الاقران . و اثارة الاعجاب به ... به . ومن كان كذلك لابدّ لهُ ان يتجانف عن اللهو والمرح ويصدف عن محا ... اضطر اليها ويكبت ميله الى الحسن دون العرف السائد ان العشق اذا طغى ... به كل مذهب . ودفع به الى الاستهتار بجد الامور . وقعد بهمته عن جلائل ... هذا لمن يطمح الى امارة وزعامة

لم تذكر التراجم العربية عن المتنبي هوى احتدم به امرأة بعينها ولا ... لسواد شعراً يعرب فيه عن شغفه بالنساء ووقوفه بالاطلال وتفجعه من الوداع ... وصف الحمى ومنازل الحسان وسكب الدموع شوقاً ونحول الجسم هياماً ... مألوف الغزل الذي عاش به الشعر العربي قروناً طويلة

تلك هي النظرة العجلى في ذلك الغزل المتمشي في تضاعيف القصائد . ولكن ... يلاحظ في ثنايا المعاني اتجاهات خاصة اذا الّف بينها انجلت له مبادئ المتنبي ... هذا التعبير — ففي من شعره ما كان فيه مقلداً واحد بما هو ذاتي حديث صادق ... صادق . وليس كشعر المتنبي للاستدلال بالبحث فيه على الذاتي منهُ وغير الذ... اغراض خاصة . ومعان متسلسلة مبتدعة لم يسبقه اليها من تقدمه ولم يلحقه ... لفقدانه الحاجة اليها بفقدانه الغرض منها وان كان المتنبي ليتناول البادرة الهينة في ... غايات الحياة من مشاعر كل عصر . واغراض كل جيل . حتى يبز بها من سبقه ومن ...

ولا بدَّ هنا من الاشارة الى ان ديوان المتنبي فريد بين الدواوين القديمة بكونه ... الحديثة لان قصائده متسلسلة التنسيق تبعاً لسني النظم والانشاد لا لابواب الشعر ... وعلى الرغم من ان بعض ما نسب منها الى نظمه اياها في صباه لا تقنع بصحة ... الاَّ ان ذلك التنسيق يساعد كل المساعدة على تتبع المتنبي في اطوار شبابه ونضوجه ...

اجل لقد اشتهر كثير من الشعراء بغرام خاص حفظ التاريخ اسم صاحبته امثال ...

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

ويعتبر هذا البيت من ادق الملاحظات النفسية المتوافرة في الديوان . وقد اشتط ... القاد
منها وهم ان في البيت تنافراً معنوياً اذ زعم ان الحب يمنع اللسان من الكلام وان الشكوى لا تعلن
لاً بالكلام الذي منعهُ الحب وكيف يكون ذلك . على ان هذا الاعتراض لا يقربه له ... ان
لعاشق الصادق يذهل في مواقف الغرام ويختبل حتى لا ينبس بحرف وهذا معنى ... البيت ثم
انه لا بد لهُ ان يشكو فاذا اعلن شكوى شعر بلذة غريبة قريبة من بعض اللذة ال... الالا
وهذا معنى عجز البيت . وفي تناقض العشق والعقل يقول المتنبي

يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها

و قول ايضاً : الى م طاعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل

هذا هو موقف المتنبي من العشق والغزل الى السنة الاولى التي لحق بها بسيف الدولة ... ...
سيف الدولة حياة جديدة تقتضيه التسامي بنفسه عن كل شائبة . صوناً لكبريائه ... ...
حينئذ نسمع مثل هذا السؤال الانكاري : أ كل اديب قال شعراً متيم . . . وما ...
الاَّ اصداءً بعيدة تتجاوب في نفسه لتلك المواطف الزاخرة التي تدفقت في شعره ... فقوله

وكيف التداذي بالاصائل والضحى اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هـ
ذكرت به وصلاً كأن لم اوز به وعيشاً كأني كنت اقطعهُ وثـ

ومثل قوله وهو يسلح أنا : اذا زلتم ثم لم ابككم بكيت على حبي الزائل

ومثل قوله ايضاً : لعينك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

ولا بد هنا من الاشارة الى افتتان المتنبي بجمال العينين لوفرة ذكرها في شعره ... ...
مصادفة شعرية ام هو افتتن بذات عينين جميلتين انطبعت صورتهما في قرارة صدره ... ف

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل

وقال : وعيون المهى ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود

وقال : وفتانة العينين قتالة الهوى اذا نفحت شيخاً روائحها شبا

وفي القصيدة التي ساق مطلعها الى هذا الاستشهاد على السؤال يقول :

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

ويقول في وصف العيون مبدعاً :

ادرن عيوناً حائرات كأنها مركبة احداقها فوق زئبق

ويقول ايضاً : ألم يرَ هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول

ولما اكتهل قال متغزلا وهو صادق :

افسدت بيننا الامانات عيناها فخانت قلوبهنَّ العقول

وذهب الى أبعد من ذلك فقرر ان شيمة النساء الغدر وان الدنيا غادرة فهي تشبه ... ول هذا الشبه جعل لفظ الدنيا مؤنثاً . فقال والضمير عائد الى الدنيا :

وهي معشوقة على الغدر لا تحـــفظ عهداً ولا تتمم وصلا
شيم الغانيات فيها فما أدري لذا أنّث اسمها الناس ام لا

فالتأنيث والغدر ونقض العهد كل هذا واحد في نظر المتنبي .وقد لزمتهُ هذه الف... الى آخر عمره فصار لا ينظر الى المرأة الاّ انها أداة لهو واستمتاع وصار غزله ماديّاً ... في ادنى اكتهاله الى الغزل كقوله :

ولا ليلة قصرتها بطويلة أطالت يدي في جيدها صحبة ال...

وقوله : شامية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها
فقبلت ناظري تغالطني وانما قبلت به فاها

وقوله ايضاً وهو قبيح : عد وأعدها فحبذا تلف ألصق ثدبي بثديها الناهد

ولو لم تكن نضبت حيوية المتنبي لما قال :

فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ولا بلغتها من شكا الهجر بالو...

كل هذا وقع له وهو كهل في السنوات القصيرة التي قضاها بعد يأسه من التصون و... كان قد قساعوده وجفت عواطفه واصبح لا يستلذ بالخالجة التي تلجلج النطق و... صار يطلب الموقف المثير والملمس الوثير بل صار يعكس مواقف الغرام فيجعل المرأة ... ولم يعد طلب الوصل رجاء بل اغراء فاسفبّا مزيجاً من اللذة والتفكير بفناء الدنيا وال... يعجب كل الاعجاب بهذين البيتين :

زوّدينا من حسن وجهك مادام فحسن الوجوه حالٌ تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

على انهُ بعد انفصاله عن سيف الدولة ولحاقه بكافور لزم في مصر حيال كافور ... الدولة في الانصراف عن الغزل . ولا نرى المتنبي تغزَّل في مصر الاَّ مرة واحدة ... الحضريات والبدويات في قصيدته التي مطلعها

من الجآذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

اما قصيدته التي يقول فيها : ولكن قلبي يا ابنة القوم قلّب . فقد دعا حسناءهُ ... لعادة عربية قديمة تنادي بها المرأة هكذا امتداحاً لها بأن لها قوماً تعتز بهم فجعل نفسه غريباً عنها و...

احنُّ الى قومي واهوى لقاءهم واين من المشتاق عنقاء مغرب

وهل اشرف من عاطفة الحنين الى الاهل فالمتنبي يقف في مصر مواقف مشرفة لا... بأطماعهِ المعروفة وكافور يطاوله ويمنيه واذا جاز الافتراض قلنا لعلّ كافوراً اوعز من باب ...سياسة

آراء الباحثين

في اصل الشعور الديني

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

بدأ ما كنت اسأل والدتي في طفولتي ورأسي على حجرها سؤالاً كان يشغل بالي يومئذٍ كما
لي اليوم وهو « من اين اتى ابي ؟ » فتقول « من جدك » و« جدي ؟ » فتقول « من جد
الى ان نصل الى آدم كما هي العادة فاسألها « ومن اين اتى آدم ؟ » فتقول على الاصول « خلقه
التراب » وهنا تحاول كثيراً ان تقطع الحديث ولكنني ويا للأسف كنت استمر في سؤا
ن لم يستفرغ الحقائق المنشودة فاقول لها ببساطة الاطفال ومن غير وجل « ومن اين اتى الله
في وجهي حالاً وتقطب جبينها وتقول « اسكت ... حرام ... كفر .. » فكنت اسكت
ولكن على مضض وانا خائف ان اكرر سؤالي حتى لا اغضبها

مثل هذه الصفحة المقتضبة من طفولتي تاريخ كثير من الاطفال غيري ، وما حب الاستقصاء
سل الوارد فيها الاّ ميزة من ميزات العقل البشري وصفة ملازمة له لا تستطيع الوالدة مهما
محبوبة ومحترمة ان تقف في وجهه . فالسؤال عن اصل الموجودات او عن سبب حدوث
ل في النفس تأصل سائر الخصائص التي لازمت العقل البشري منذ ما انتقل من البساطة الحيوانية
كان عليها . واذا صحّت نظرية النشوئيين فيما يقولون من ان سن الطفولة في الفرد يمثل عصر
رية في المهد فيكون مثل هذا السؤال الذي ازعج والدتي كثيراً من الاسئلة التي خطرت للانسان
ل وهو لا يزال في الكهوف والحيرات والغابات ، وكانت مساعيه يومئذٍ للحصول على الجو
ؤ بمثابة البحوث الاولى في الدين والعمل لتعليل السبب والمسبب واللازم والملزوم والازلي لا
جرم اننا نرى في جميع الاديان المعروفة حيزاً طويلاً مستفيضاً عن بدء الكائنات ومصيرها و
د والظلمة والغمر وروح الله التي كانت ترفرف على الماء وعن خلق آدم من التراب وحواء م
مه وكذلك الخبر عند المجوس عن الاثني عشر الفاً من السنين الطوال التي يتصارع فيها اله
هورامازدا) واله الظلمة (اهورامان) وعند الهندوكيين عن تلك العشرات من ملايين السنين التي
هي بتفاني الخلق واندثارها في آ راها

ان هذه الصفحات الغزيرة المستوفاة عن البدء والمصير هي روح تلك الصفحة الاولى التي خطرت لي
نا مستند الى حجر والدتي وستخطر للاطفال امثالي ما بقيت لهذا العقل الذي زين الانسان تلك
خصائص النفسية التي يحق لنا ان ندعوها « السببية » « والتلازمية » « والازلية » « والسرمدية »
في نظري ان مذهب النشوء والترقي ان هو الاّ محاولة علمية استقرائية بعثها في قلوب العلماء مثل

سلاح العلمي الدقيق الذي نتسلح به اليوم فنحن ازاء هذه المعضلات الزمانية المكانية لسنا بعيدين من مقام الحيرة الذي بلغهُ اعلام التصوف من رجالنا الماضين ، وبخاصة الحيرة من اللانهاية فقد مثلت هذه الحيرة ادق الادوار وأخطرها في تصوراتنا الدينية ومعتقداتنا الروحية

ولقائل ان يعترض فيقول ان ما ذهبنا اليه من هذه الخصائص العقلية التي مازت الانسان لا ينطبق على الانسان الوحشي الاول فمثل هذه المرتبة الراقية في التفكير تحتاج الى انسجام منطقي لم يبلغه ، وان الطفل ابن الخامسة من ابناء اليوم هو في مقام الحكماء اذا ما قيس بالانسان النيندرتالي مثلاً . ثم ان الدين قضية اجتماعية من اولها تولدت من اتصال الانسان بأخيه الانسان ولا يكفي في تعليلها الاعتماد على الشعور الفردي مهما كان خطيراً ، وجوابي عن ذلك كله ان الشعور باللانهاية على انواعها ، اللانهاية المكانية التي لا قرار لها واللانهاية الزمانية التي لا منتهى لها ، واللانهاية الطبيعية في القوة التي لا تنضب وظواهرها الجبارة التي يتضاءل عندها الانسان فينقاد لاحترامها وتبجيلها والرهبة منها صاغراً ، كل ذلك كان له اعظم الاثر في تفكيرنا الديني منذ ما جاز ان يطلق على هذا الانسان انه حيوان مفكر

المذهب الاجتماعي الطبيعي في تعليل الدين : ان هذا الذي ذكرناه في تعليل الدين يحتاج ولا شك الى شيء من الارتقاء العقلي قد لا يكون موجوداً في البشر الاول ، لذلك رأينا ان نطلع القراء على خلاصة رأي الاجتماعيين في هذا الباب وكيف عللوا الظواهر الدينية منذ نشأتها الاولى معتمدين في الاكثر على ما كتبهُ الاستاذان (هوبكنس) و (جيدنغز) وعلى ما ورد في « الموجز في علم الاجتماع » :

ان المشاكل المعضلة التي لقيها الانسان في حياتهِ على وجه الارض فولّدت في نفسهِ الافكار الدينية وما يتعلق بها من أعمال هي مشاكل شديدة التعقد ، والعلائق القائمة بينها دقيقة جدًّا ، فنرى العقل البشري بما بذلهُ من المساعي الجدية للخروج من التيه المرتبك الذي وضعتهُ فيهِ ظواهر الطبيعة والخلاص من الحيرة المختبطة التي احاطت به من البشر انفسهم قد هيأ التربة الصالحة التي نبتت فيها شجرة الدين ، فيجوز ان يقال اذن ان البشر الاول وهو منتقل حديثاً من المرتبة الحيوانية العجماء بعقل لا يفضل كثيراً عقل الحيوان حملق في هذا الكون فرأى ما فيهِ من قوى وحشية وبشرية همجية فاعتراهُ الخوف ولكنهُ لم تتضح له جلية هذا الشيء المخوف اذ كانت الافكار التي في نفسهِ لا تزال مجموعة صور خليط لم تدخلها بعد عوامل التنسيق والتبويب . بل امتلأ قلبه من شيء اطلق عليه العلماء اسم « المرعب الاعظم » او « البعبع » وعنوا به قوة مرعبة محجبة تكتنفها الاسرار وتحيط بها الهواجس تسلطت على لب هذا البشر الوحشي وضايقتهُ ولازمتهُ حتى حملته على اتخاذ اتجاه خاص نحوها فكان يفكر كيف يفسر هذا المرعب الاعظم ويعللهُ ويقوم بمعاملتهِ والتقرب اليهِ ومن هنا ابتدأت فكرة الاسترضاء والاستغفار والعبادة كما يتضح مما يأتي

فالبشر حتى منذ ما كان على الحالة الحيوانية ادرك معنى التفوق او السيادة من جهة والخنو والخضوع من جهة اخرى ، وتوصل الى فهم بعض الاشياء والاحاطة بمعناها وذلك لفهم الناس م حوله ، وتعلم كيف يعقد أواصر الاتصال بهم ويمشي اموره معهم ، ومن المعقول جداً ان يمتد ها الفهم وتزداد أواصر الاتصال حتى يتسعا فيشملا الظواهر الطبيعية المحيطة به والتي لم يدر كنهها ولكنهُ حرص على استمالتها اليهِ واسترضائها . لم يدرك البرق والرعد والعاصفة والسي والشلال مثلاً ولكنهُ توسل بجميع الوسائل التي سبق لهُ ان استعان بها لاسترضاء أخيهِ الانسا لاكتساب عطفها ورضاها . لا جرم انهُ فسَّر كل شيءٍ مستغرب مجهول بالمشاعر التي تجول في نفس وتجول في نفس البشر اخوانه وعزا اليها ما عزاه اليهم وعامل هذه المجهولات التي اعجزهُ فهمها بنفس الطريقة التي عامل بها اخوانه ومشّى حاله معهم

وعلاوة على ذلك فقد دلّتهُ التجارب على ان الطريقة التي نجحت في اكتسابهِ معونة البشر اخوانه واسترضائهم قد نجحت هي ذاتها في اكتسابهِ معونة الحيوانات واسترضائها . وقد تجلى ذلك له في تدجين بعضها والعمل لتأنيسها . ثم ان الصراع الذي كان قائماً بينهُ وبين الحيوانات البرية قد أرشده حتى قبل مباشرته عمل التدجين هذا الى ان عقول هذه الحيوانات تشبه بعض الشبه عقول الناس ممن كان عليهِ ان يتصل بهم ويعاملهم . فاذا كان في وسعه ان يعيش مع الناس ويتعامل مع الحيوانات باتباعهِ بعض القواعد وسلوكهِ بعض السبل ، افليس من المعقول ان يستنتج استنتاجاً منطقياً خالياً من الارتباك والتعقيد ان هذه القواعد والسبل نفسها تنجح في فهم واسترضاء اشياء اخرى منتشرة حوله في الكون لا تقل غموضاً وغرابة ؟

وقد احتفظ الانسان بهذا الاتجاه العقلي المنطقي في جميع اعماله وطوال حياته ، واذ كان جاهلاً ان في الدنيا اسباباً غير شخصية تصدر عن قوى طبيعية عمياء فقد توهم الشخصية في كل سبب مرغماً ونسب الى الظواهر الطبيعية من حوله التي لا دخل للناس فيها ايدي الاشخاص ، اذن فما دام السبب الذي يحدث النتيجة شخصاً فالواجب ان يكون شخصاً مثل سائر من عرف من الاشخاص — شخص حب وكره ، شخص عطف ونفرة ، شخصاً مكوناً من قوة مستغربة غامضة ، عليهِ ان يعاملها بطريقة من الطرائق . فاذا كانت هذه القوة ساخطة فالواجب استرضاؤها وتسكين روعها ، والطريقة المثلى الوحيدة التي تخطر بالبال هي الطريقة التي يسترضى بها البشر متى كان ساخطاً لذلك تخيل الانسان الطبيعة جميعاً آهلة بالارواح من نمطهِ ، ثم ان شخصيته ذاتها لم تكن اقل غموضاً وتعمية بالنسبة اليهِ من ظواهر الطبيعة ووقائعها فهو اذا ما صاح سمع صوتاً يهزأ بهِ يتردد من الروابي والغابات وهو الصدى الذي يدهش أحداً منا ، واذا ما انحنى على البركة ليشرب رأى في اعماقها وجهاً ينظر اليهِ مثل وجههِ او وجه من يكون معهُ من الرفقاء وهو الصورة المنعكسة عن سطح الماء التي لا يكترث لها احد منا ، واذا ما نام حلم في منامهِ انهُ يجول ويقوم بشتى الاعمال ولكنهُ عند ما يصحو يجد انهُ لم يغادر البقعة

نام فيها ، وفي بعض الحالات الاخرى يضطجع ثم يقوم ويمشي وهو نائم الى ان يصطدم بشيء الاشياء فيصحو ، اذن فهذه الحوادث الطارئة والاختبارات المتتابعة التي مشى فيها وجال وتكلم هي منطقه البسيط اختبارات حقيقية وحوادث واقعة لاغبار عليها . فكيف يفسرها ؟ كيف يستطيع ان ينام ويمشي في آن واحد من غير ان يغادر مكانه ؟ والتعليل الوحيد الذي يخطر لهُ من جميع المشاهدات هو انه شخص مزدوج مؤلف من قرينين — والقرين في العربية هو النفس او هو الشيطان المقرون بالانسان لا يفارقهُ ، وكلا المعنيين لا يبعد عن معنى الازدواج الذي قصدناه — في المنام يبقى احد قرينيه في موضعه والقرين الآخر يتمشى خارجاً ، ومعنى ذلك في حسابه ان روحاً وهذه الروح تلازمهُ في صحوه ، واما اذا نام او اصيب باغماءٍ او ذهولٍ فانها تغادر جسمه روح وتغدو بعيدة عنهُ ، وهي محجوبة عن نظره لا يستطيع مهما حاول ان يراها . ولكن اي هان على وجودها يا ترى أصح وأسد من هذا البرهان المحسوس الملموس ؟

ثم انه بسائق العقل البسيط الذي يحمله في رأسهِ يستنتج ان روحاً تشبهُ هذه الروح تحل في الطبيعة انها وهذه الروح هي شخص ذو خصائص ذاتية مثله ومثل رفقائهِ ، تحب وتبغض ولها شهوات وانفعالات عواطف ويساورها الغضب وتشتهي الهدايا والمنح وتصاب بالهوى والوسواس ، اذن فهي شي ينظر المرء اليهِ بالرهبة والخوف ويعقد معهُ اواصر الصلح والسلم والوئام

ثم هنالك حادثة الحوادث — هنالك الموت وما فيهِ من غرابة وغموض وابهام ، وقد دلت جميع الملاحظات التي جمعناها على أن الشعوب الابتدائية البالغة درجة التفكير في الامور تهتم بالموت فالانسان الاول وهو مقيم دائماً في وسط القوى الوحشية التي قضت عليها المدنية فيما بعد او أخضعتها ودجنتها لخدمة البشر قلما مات ميتة طبيعية حتف أنفه ، فاذا كتب له أن يعيش فيموت الميتة فانها تكون حينئذٍ ظاهرة غريبة تفسر على هذا النمط المزدوج القائم على وجودٍ آخر الروح المحجوبة أو القرين الخفي

والغالب أنهُ يموت قبل بلوغهِ أرذل العمر وهو سن الشيخوخة البالية اذ يقول انه لا لذة في الحياة بل تكون الحياة على عكس ذلك لا تزال لذيذة حلوة والموت نكبة لا راحة ، ولما كا الوحوش البرية الضارية والبشر الاشد منها توحشاً وشراسة واقفة له بالمرصاد في كل ناحية للانقضاض ع فالخوف الطبيعي الغريزي من الموت كان ابداً ماثلاً أمام عينيه ، ولما أخذ يفكر في هذه الاحو والاشياء خطر له هذا السؤال بالطبع وهو « ما هو الموت ؟ » فهل يجد الجواب الشافي عن السؤال الاَّ في تلك الاختبارات التي تشبه الموت كثيراً ؟ لقد نام وأفاق، ورأى في بعض الاحو أناساً صرعوا في القتال فأغمي عليهم حيناً من الزمن ثم عادوا الى وعيهم ، ورأى آخرين أص بغشيان او دهشة وذهول فلما صحوا قصوا على الناس ما رأوا وما سمعوا ، أليس الموت شيئاً النوم والاغماء والذهول الاَّ ان غياب الروح فيهِ عن الجسد أطول أمداً ؟ أولا تكون الرو

القرين في حالة الموت حية في مكان آخر ترى وتسمع وتتلذذ وتعي وتشتهي وتنفعل وتحب وتبغ
كما لو كانت في الجسد ؟ ثم تحدث حادثة مشؤومة ليس لها سبب ظاهر ، فليت شعري ! لا يك
ميت من الاموات الساخطين قد أحدثها ؟ فمثل هذا الميت لما كان حيًّا انتقم لنفسه ، والآ
وهو ميت وقد غضب واغتاظ فالواجب ان يسترضى ويهدأ روعه بنفس الطريقة كما لو كان ح

وربما كان الميت رئيساً كبيراً أو حاكماً للجماعة مطاقاً فيخشى ه في موته بقدر ما كان يخ
في حياته وزيادة ، لان المعروف من أمره وهو ميت أقل بكثير مما كان يعرف وهو حي . لذا
لففه الموت بالاسرار وحجبه بالطلاسم والمعميات فاحاطه بالاسباب الداعية إلى الذعر والرهبة
وهكذا نشأت عبادة السلف أو بمثل هذه الطرق كانت الافكار الدينية الاولى الخالية من الانسج
الاعراب عن نفسها ، وهي أفكار طافحة بالمتناقضات مثل أفكار الرجل الابتدائي أو مثل افكا
الطفل الصغير في أوائل تفكيره ، ومغشاة مبهمة « ومتبلّلة » خليط بعضها فوق بعض تشب
العواطف والانفعالات والاندفاعات المتولدة في نفسه من اتصاله بالكون وما فيه من أشيا
وأشخاص . على ان هذه الافكار هي جهود جهدها لانقاذ الموقف الكريه بشيء من العمل مهما كا
نوعه ، هي بوادر تعليل نظري للعالم الذي يعيش فيه ، وهي المحاولات المغلوطة الاولى للحصول على
الوسيلة التي يتمكن بها من اخضاعه والتسلط عليه . هي آراء منعكسة عن الجمعية البشرية التي هو
جزء منها وعضو فيها ، ولهذه الآراء نظائرها في نفسه وفي نفوس الناس من حوله ممن يتصل بهم .
فالآلهة التي يصطنعها لنفسه يعملها على غراره وغرار اخوانه ولكنها اعظم منهم شأناً وأشد بأساً
وأسد حكمة واكثر ابهاماً وأقل جلاء

وقصارى رأي الاجتماعيين الطبيعيين في نشوء الاعمال الدينية والعبادات هو ان اتصال الانسان
الابتدائي الاول بالطبيعة وبالناس من حوله ادى الى استحداثهما في نفسه فهما من صنعه ويبتدئان
من عنده وينعكسان عن تجاربه . وكلما نما الطفل الصغير وأضحى على اتصال بالشخصيات الاخرى تعلم
ان يكيف نفسه بحسبها وعلى مقتضى الاحوال التي تحيط بها فهو يرى انهُ اذا قام ببعض الاعمال
استرضاها وعقد اواصر الوفاق معها وان قام بغيرها أغضبها وأثار حفيظتها ، فهنالك اشياء تستدعي
سرورها واخرى تسيئها ، ومن مثل هذه المفاجآت الاختبارية الدائمة يتعلم ماذا يعمل لاكتساب
رضاء الشخص الآخر . وعلى اساس هذا الاختبار يستخلص لنفسه قاعدة عامة ويختار دستوراً
يوافق جميع الناس . والآن وهو يعتقد ان الظواهر الطبيعية يسببها اشخاص فانهُ يتبع في معاملته
روح الجبل او روح العاصفة مثلاً نفس الخطة التي يتبعها في معاملة الناس . ويجب ان يكون
الاشخاص الذين يحدثون هذه الظواهر ويدبرون امرها مثل الاشخاص الذين عرفهم لذلك يتخذ
تجاهاً خاصًّا نحوهم ويستميلهم بالهدايا والقرابين ويسكن غضبهم او يكتسب رضاءهم ورعايتهم
الثناء عليهم والتضرع اليهم واقامة الصلاة لتمجيدهم

العناية بالصحة الشخصية

في العهد الفرعوني

للدكتور حسن كمال

١ — ﴿مقدمة﴾ كلنا نعرف ان العناية بصحة الفرد اصبحت الآن غير قاصرة على الفحص
ـن المرض ووصف الدواء . بل تعددت وتنوعت وأصبحت تعرف الآن بالطب الواقي . يضاف الى
الوسائل الحديثة في التشخيص والعلاج . وقد تغلغل الطب الواقي حتى شمل حالات الانسان الخاصة
أكل والمشرب والمسكن ونظافة الجسم والعناية بالجلوس والنوم واستنشاق الهواء النقي والاهتمام
لعاب الرياضية وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر . وهذه الامور الشخصية لم تكن الى عهد قريب
ضوع بحث فني ولاعناية طبية . لكن مكانتها اضحت الآن حقيقة ثابتة لا تقل عن التطعيم ضد
فودية او الدفتريا على سبيل المثال

٢ — وكلنا نعرف ايضاً ان المشرب والمأكل والملبس وكثيراً من العادات الشخصية هي وليدة
ربة والطقس والوطن وذات صلة وثيقة بمدنية الشعب ورقيه الفكري واستقلاله السياسي .
ذه كلها عوامل جدية في حياة الانسان المعاشية . وعليه نجد للقطر المصري ميزات
اصة منذ قديم الزمان . وهذه الميزات طبيعية واجتماعية . اما الطبيعية فلكثرة الخضراوات
اللحوم وانتشار الزراعة والتعرض للشمس وغير ذلك نجد ان قدماء المصريين كانوا يمرضون بما
ه صلة بهذه العوامل كالديدان المعوية والبلهارسيا والانكلستوما . واما العوامل الاجتماعية
نتيجة نشاط العنصر المصري وذكائه وقوة ابتكاره وشعوره بالسيادة . لذلك نجد اجدادنا شديدي
عناية بكل ماله علاقة بمظاهر السيادة والتفوق مثل نظافة الجسم والمسكن ووسائل الراحة والنعيم
العناية بالملبس والصحة بل وحتى تجاعيد الوجه الدالة على الشيخوخة . وقد توسعوا في ذلك فشملوا
بعنايتهم حجرات النوم والدورات المائية والالعاب الرياضية وغيرها . وصحب كل ذلك تحسين
وتنسيق وتهذيب على مر الايام حتى بلغ القوم في العناية بأشخاصهم درجة حسدتهم عليها الممالك
الاجنبية . وصار هذا المجهود انموذجاً يراعى في البلاد الراقية ايما مراعاة وله فيها حرمة التقديس

لكن نكبات الدهر والغارات الاجنبية والاسراف في الترف أضعفت من نفوس المصريين - كما
أضعفت من نفوس الرومان — فأنستهم فضل آبائهم واجدادهم وألهتهم عن النافع ووجهتهم نحو
الفساد وذلك منذ الفتح الفارسي عام ٥٣٥ ق . م

ولما بدأنا حديثاً نبحث عن مدنيتنا القديمة اتضح لنا ان كثيراً من العناية بصحة الفرد الحديثة
انما يرجع الفضل فيه الى مجهود اجدادنا . وسيأتي ذلك مفصلاً ومدعماً بالصور الاثرية بوضوح

١ — ملاعق ومغارف مصرية قديمة ٢ — احذية ومباذل من العهد اليوناني في الغالب وبعضها اقدم من ذلك

٣ — (يمين) مضجع للنوم من عهد المملكة الحديثة. (يسار) سرير نوم بمعداته : وسادة . مسند للرأس . (منشة) لطرد الذباب

قال هيرودوتس (١١ — ٧٧) ان المصريين كانوا اكثر الناس اشتغالاً بالأمور الذهنية .
ربون مسهلاً كل يوم ثلاثة ايام متوالية . ويعنون بمداراة صحتهم وحفظها بواسطة المقيئات
لمسهلات لانهم يعتقدون ويؤكدون ان كل الامراض تأتي من الاطعمة . واورد ديودورس
قلي ما يؤيد هيرودوتس فيما ذهب اليهِ . والآثار المصرية والقراطيس البردية تحوي الكثير من
علومات في هذا الموضوع

٢ — ﴿ العناية بالرأس ﴾ اهتمَّ المصريون قدماً بحلق رؤوسهم رجالاً واطفالاً واحتفظوا
خيرين بخصلة طويلة على احد الجانبين . وكان العمال والفلاحون يخرجون الى الحقول عراة الرؤوس.
هيرودوتس وهذا هو السبب في صلابة جماجم المصريين وعدم انتشار الصلع بينهم . ولا يعني
ا ان افراد الطبقة المذكورة لم يلبسوا لباساً لرؤوسهم مطلقاً فقد وردت رسوم كثيرة تظهرهم
ا المظهر في ظروف خاصة . اما سراة القوم فامتازوا بلبس الشعور العارية في الاحتفالات وغيرها.
سل النسوة شعورهنَّ طويلة ولم يحلقنها الاَّ وقت الحزن . واخذ الرومان عن المصريين استعمال
عر المستعار ولا يزال قضاة الانكليز يلبسونهُ في جلسات محاكمهم

واعتاد القوم ان يحلقوا لحاهم وشواربهم ولا يرسلونها الاَّ وقت الاتراح . وجاءَ في التوراة ان
دنا يوسف عليهِ السلام حلق رأسه لما استدعاه فرعون مصر من السجن . وكان هـذا الحلق
وريًّا حتى انهم مقتوا كل مرسل لشعره . واذا ارادوا ان يحقروا شخصاً رسموه بلحية وشارب.
كان حب النكتة غريزيًّا في مصر لم يسلم ملوكهم منهُ . فرسم القوم ملكهم رمسيس السابع بقبره
طيبة ملوّن اللحية كأنها مرسلة لمدة ثلاثة ايام . وورد على الآثار رسم لرمسيس الثاني في مواقعه
ربية يمثله بلحية مرسلة قصد اثبات انهماكه في الحرب بدرجة أنستهُ حلق لحيته

وامتاز الكهنة بالنظافة المطلقة . فحلقوا اجسامهم كل ثلاثة ايام واستحموا مرتين صباحاً ومرتين
اءً كل يوم . واتبع كثير من الاهالي هذه التعاليم . وجاءَ عن يوسف عليهِ السلام انهُ طلب من
وته ان يحلقوا لحاهم وينظفوا اجسامهم وقت استحضار والدهم لمصر مراعاة لعادات المصريين
حتراماً لها . وحقّر المصريون الاسيويين واليونانيين لارسالهم لحاهم . ورفضوا اكل حيوان ذبحه
نالي لهذا السبب . والحلاقة اولى خطوات التمدين . والحلاقون نسل الحضارة . ولا ادل على ذلك من
ة الرومان الذين كانوا يحلقون لحاهم عند بلوغهم سن المراهقة ويقدمونها الى آلهتهم اثباتاً لرشدهم.
لى ذلك فحلاقة الرأس بأكمله عادة مصرية قديمة . وهذا هو السر في ندورة امراض الشعر المتعددة
دهم كالقراع والاكزيما الجافة والسعفة (ringworm) . ويمتـاز سراة القوم بلحاهم المستعارة ذات
شكال المخصوصة . وكان افراد الطبقة الوسطى يتزينون بلحى مستعارة لا يزيد طولها على خمسة سنتيمترات
لحى الملوك المستعارة طويلة وذات زوايا مستقيمة . ولحى المعبودات ملتوية الطرف السفلي

واعتاد النسوة ان يرسلن شعورهن وان يضفرنها ضفائر رفيعة حتى لو حتى الظهر . وان يرسلن

مر جانبي الرأس المضفر بنفس الكيفية على صدورهن من الامام . وكل ضفيرة عبارة عن مجموعات ث كما هي العادة الآن . وتثبت حول الرأس شبكة خفيفة للحلية وحفظ الشعر محله . وتزين هذه شبكة احياناً بزهرة اللوطس . وكثيراً ما كانت ضفائر الرأس تثبت بامشاط او دبابيس كما هي مادة الآن . اما الامشاط فكانت ذات حدين احدهما غليظ الاسنان وثانيهما دقيقهما . ويبلغ طول المشط شرة سنتيمترات تقريباً . وهناك امشاط بحد واحد . والقصد من الاسنان الغليظة تسريح الشعر . ما الدقيقة فلتنظيفه من الحشرات . والمشط من اهم ادوات العناية بصحة الفرد . وابتكاره راجع لى قدماء المصريين . وتستعمل الامشاط الآن في مقاومة التيفوس والحمى الراجعة

واهتم القوم باطالة شعر المرأة واستعملوا لذلك زيت الخروع (ايبرس وصفة رقم ٢٥١) وكذلك عنوا بانبات الشعر بعد سقوطه كما هو واضح بقرطاس ايبرس (وصفة ٤٦٤ — ٤٧٦)

٣ — ﴿ العناية بالعينين ﴾ ليس هذا مقام الاشادة بفضل قدماء المصريين في تشخيص امراض العيون وابتكار العقاقير الهامة التي لا تزال مستعملة للآن في الرمد الحبيبي وغيره . لذلك سأقتصر على ما كان الفرد يقوم به في سبيل تجميل عينيه . ويشاهد ذلك بوضوح عند السيدات . والمعروف انهُ كلما زادت الرغبة في اظهار جمال الشيء كانت العناية به في حالتي الصحة والمرض عظيمة

اعتاد المصريون منذ اقدم العصور ان يكحلوا اعينهم . واتى الرومان فأخذوا عنهم ذلك والقصد من ذلك تجميل العينين باظهارهما كبيرتين وذلك باضافة اطار اسود حولهما . واعتقد المصريون ان الكحل يحسن البصر . وهذا يفسر كثرة المكاحل والمراود التي عثر عليها في المقابر المصـ وتعدد انواعها وتباين المواد المصنوعة منها كالحجر والخشب والخزف

وهناك نوعان من الكحل اخضر واسود . اما الاخضر ويعرف بالحجر الملكي Uelute (وهو المعروف كيمائياً باسم green ore of copper) احد املاح النحاس . واما الاسود فهو ا املاح الرصاص (يعرف باسم dark grey ore of lead او galena) والكحل الاخضر اقدم الاول ولكن استعيض منهُ تدريجاً بالاسود . واستعمل القوم كلهم جافاً او ممزوجاً بالماء وذلك سحقه جيداً في كلتا الحالتين . ويرتد استعمال الكحل الاخضر الى اقدم الازمنة المعروفة عهد الاسرة التاسعة عشرة (١٣٥٠ - - ١٢٠٠ ق. م.) . اما الكحل الاسود فبدأ استعماله عهد الاسرة الاولى تقريباً ودام حتى العهد القبطي . وقد عثر على مقادير من الكحل بنوعيه مسح وغير مسحوقة . ولم يعثر على الاثمد (antimony) الا في نموذج واحد من الكحل القديم . اما الـ الحديث فمصنوع من هباب البخور او قشر اللوز او من حرق القرطم ويستعمل ببل المرود ثم غمسه في مسحوق الكحل ثم وضع الكحل حول الاهداب . واقدم مراود عثر عليها تاريخها الى عهد الاسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق. م.) ويغلب ان القوم كانوا يكـ بأصابعهم قبل ذلك . وموطن الكحل الاخضر طور سيناء وصحراء العرب اما موطن الـ
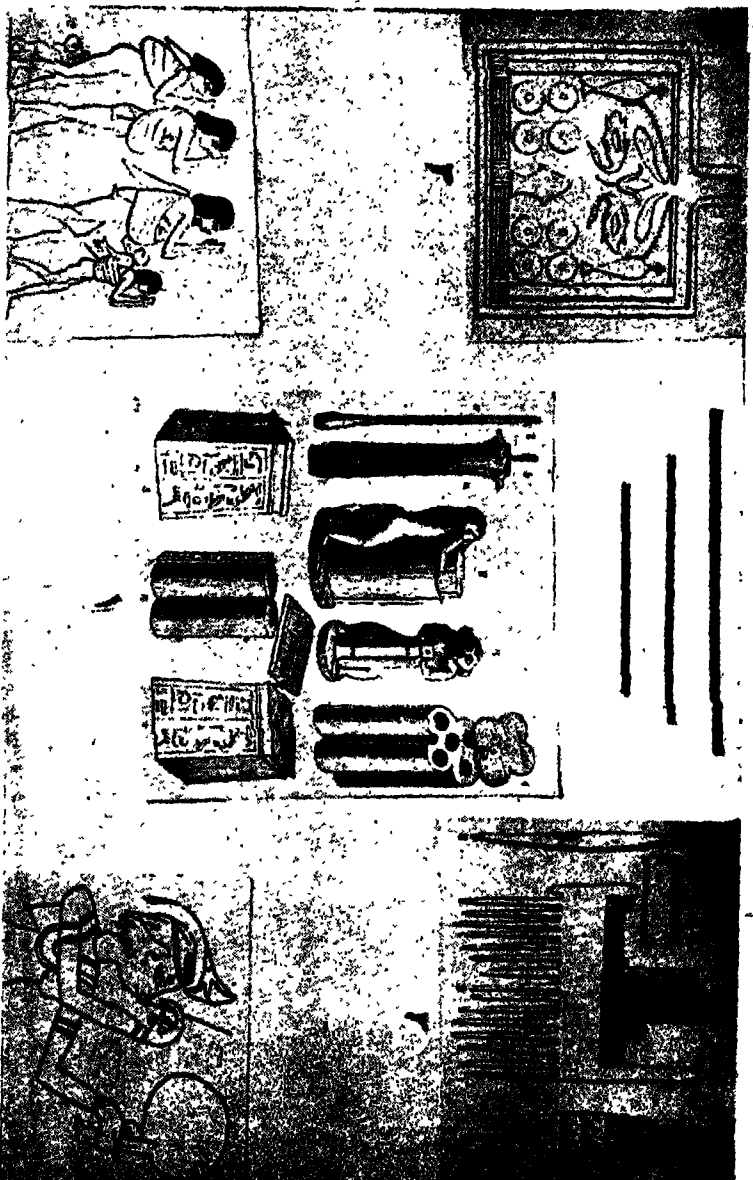
١ — مكاحل مصرية قديمة ومرود ٢ — مائدة قرابين عليها اطباق واوزتان وابريقان ٣ — امشاط مصرية قديمة ٤ — سيدة مصرية قديمة تتجمل مستعينة بالمرآة وترى وهي تخطط شفتيها ٥ — العناية بالاطفال وهي رسوم من طيبة

مظلتان من المظلات التي كان قدماء
المصريين يستعملونها والعليا منهما
شبيهة بالمظلات الحديثة

عازفة العود
رسم على جدار قبر في الاقصر
من عهد المملكة الحديثة

لاسود فاقليم اسوان وشاطىء البحر الاحمر . وقد وردت وصفات عديدة في القراطيس الطبية خاصة بالعين كغتامة العدسة « ايبرس ٣٧٨ — ٣٨٠ » و احتقان العين «ايبرس ٣٩٠» وتقوية البصر « ايبرس ٤٠١ و ٤١٤ » والشعرة « ايبرس ٤٢٤ » وضيق الحدقة « ايبرس ٣٤٥ » والرمد الحبيبي « ايبرس ٣٥٠ الخ » والرمد الصديدي « ايبرس ٣٥٤ » وغير ذلك

٤ — ﴿ العناية بالاسنان ﴾ اهتم المصريون بازالة الالم وقت التسنين (ايبرس ٧٤٨) وبتقوية سنانهم (ايبرس ٧٤٣—٧٤٤) وبتعطير رائحة افواههم بمضغ مزيج من الكندر والينسون والعسل وغيرها (ايبرس ٨٥٣ ب) . ولم نهتد للآن الى استعمال السواك او الفرش لنظافة الاسنان . لكن يلاحظ ان الموميات القديمة امتازت بسلامة اسنانها على اختلاف اعمارها . وذلك لان صحة الاسنان تابعة لصحة الجسم فاذا كان الاخير سليماً كانت الاسنان سليمة ايضاً

٥ — ﴿ العناية بالوجه ﴾ عثر على كثير من ادوات الزينة (التواليت) بالمقابر المصرية من قارورات واوانٍ توضع فيها المراهم والاكحال والقطرات . وعثر ايضاً على عدد وفير من المرايا والامشاط والصناديق الصغيرة والملاعق والاطباق الصغيرة . ومراهم القوم المستعملة للوجه والجسم كانت عطرية ولا يزال بعضها حافظاً لرائحته للآن . ووضع القوم مراهمهم فى مواعين او اوان مرمرية او زجاجية او عاجية اوعظمية اومحارية او حجرية «ولكنسون ٢—٣٤٤» . وحضّر القوم عطورهم بشكل زيوت او مراهم ورد ذكرها بكثرة على الآثار وفي مصنفات اليونان والرومان (لوكاس مواد مصرية قديمة ٨٥) . والمعروف ان العطور الحديثة عبارة عن محلول كحولي متباين النسبة مذاب فيه العطر . وهذا الاخير يستخرج من الزهر او الفاكهة اوالاخشاب او اوراق النبات او حبوب النبات

اما عطور قدماء المصريين فتختلف كثيراً عن الحديثة لجهلهم بامكان ذوبان العطر في الكحول وطرق تقطير الكحول بالاساليب الحديثة . ويجدر بنا ان نذكر في هذا المقام ان اقدم ذكر للتقطير هو الذي اورده ارسطوطاليس (Meteorologica I 9, 11 II 3) وذلك في القرن الرابع بعد الميلاد واحسن مادة لحفظ العطر بعد الكحول هو الزيت او الشحم . ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في استخراج عطر الازهار وذلك بنقع ورق الزهر في الزيت او الشحم المدة الكافية ثم اذابة ذلك في الكحول ثم تقطيره . اما قدماء المصريين فاقتنعوا بنقع الازهار او ما شاكلها في زيت الزيتون او زيت اللوز وزيت الهلج او الزقوم (Balanitis agyptiaca) او الشحم الحيواني . وولع المصريون برائحة المر والينسون وصنعوا منها زيوتاً عطرية بكثرة كما رواه بلينيوس وثيوفراستوس

اما احمر الخدين فقد عثر على كثير من بقاياه على الواح بالمقابر وهو عبارة عن ملح حديدي يعرف باسم haematite او red ochre او red oxide of iron والغالب ان المصريات لوّنّ به خدودهن وشفاههن (ارمان ص ٢١٦ رسم ١٠١)

[illegible]

١٦٠٠ ق . م تقريباً » وتتلخص في غلي نبات يقال له حمايت مراراً ثم دهن الوجه بالمعجين الناجم هذا الغليان ويقرب فعل هذا الدواء من « حسن يوسف » « المستعمل الآن عند العامة لهذا الغرض ووردت عدة وصفات لملاسة جلد الوجه « ايبرس ٧١٧ - ٧٢٠ » وتحسين الجلد « ايبرس ٧١٥ »

اما المرآة وهي التي تمكس لهم صورتهم الشخصية وتشجعهم على العنـاية بمظهرهم وصحتهم الخارجية فابتكار مصري قديم ككل شيء قديم مفيد . وكانت تصنع من النحـاس المصقول بدقة تمكس المرئيات بوضوح تام . وفي المتحف المصري مرآة قديمة يشاهد فيها الناظر تقاطيع وجهه جليـاً . وكانت المادة في المرآة ان تكون مستديرة مثبتة في يد خشبية اومعدنية

٦ — « العناية باليدين والقدمين » في مقبرة (سسا) بسقارة (٢٦٠٠ ق . م) رسوم تمثل احد الاطباء يعالج اليد اليمنى لمريض يظهر على وجهه أثر الالم ؛ ورسـوم اخرى تمثل علاج القدمين . يظن (كابار) ان هذه الرسوم تمثل تقليم الاظافر

اما « القفازات » فالمعروف انها كانت مستعملة منذ عهد الاسرة الثـامنة عشرة (١٥٥٥ — ١٣٥٠ ق . م) كما انها كانت ضمن الجزية التي قدمتها آسيا لمصر في عهد الملك تحوتمس الثـالث (١٥٠١ — ١٤٤٨ ق . م) . وعثر على كثير من القفازات الكتانية الطويلة المحلاة بخطوط زرقاوية . ومقبرة (توت عنخ امون) تحوي كثيراً من هذه القفازات وهي معروضة الآن بدار تحف القاهرة

والقفازات ابتـكار هام في الطب الواقي . ولو انها كانت تستعمل اولاً لتدفئة اليدين ووقايتهما من البرد الا انها لما صنعت اخيراً من المطاط وافادت كثيراً في عدم وصول جراثيم الامراض الى جروح العمليات من جهة والى يدي الجراح من جهة اخرى

اما « النعال » المصرية القديمة فعلى عدة اشكال . فنعال السيدات وافراد الطبقة الراقية كانت مجدولة ملتوية الطرف الامامي وتعمل من سعف النخل او سيقان البردي او سيور الجلد وتكسى بعد ذلك بقماش مرسوم عليه أسير اجنبي (ولـكنسون ص ٣٣١) . وعثر على كثير من الاحذية في طيبة والغالب انها من العصر اليوناني وهي مصنوعة من الجلد الاخضر

وكثيراً ما كان القوم يغسلون ايديهم قبل الطعام وارجلهم قبل الدخول في الولائم والافراح (ولـكنسون : ص ٧٦) . وجاء في التوراة ان سيدنا يوسف عليه السـلام امر خدمه ان يغسلوا أرجل اخوته قبل تناولهم الطعام . حيث ورد بسفر التكوين اصحاح ٢٤ ما تعريبه :

« وأدخل الرجل الرجال الى بيت يوسف وأعطـاهم ماء ليغسلوا أرجلهم » . واستعملوا لذلك الاباريق والاطشات كما يرى ذلك على الآثار . وأورد هيرودوتس ان امازيس وزأريه كانوا يغسلون اقدامهم في طشت من ذهب . ووردت على الآثار (ارمان ص ٢٣١ كتابه عن مصر) رسوم توضح أساليب غسيل الملابس وعصرها وتجفيفها مما يضيق المقام عن سرده هنا

وما دمنا الآن نتكلم عن العناية باليدين والقدمين جاز لنا هنا ان نذكر شيئاً عن استعمال الحـ
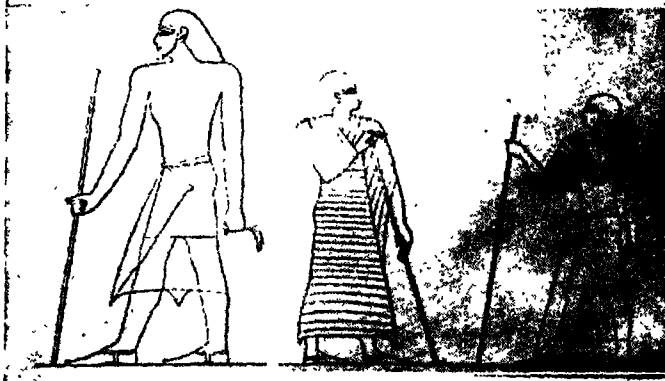
١ — وليمة تبين المأكل والمشرب واستعمال الكراسي ومرور الخدم والموائد ولبس السيدات وقص شعورهن ٢ — الرسمان الايمن والاوسط يمثلان ثوبين غير اعتياديين من عهد الدولة الوسطى والرسم الايسر يمثل الرداء المزدوج ٣ — ثلاثة نماذج الايمن من عهد اخناطون والاوسط من عهد امنحوتب الثالث ويشاهد فيهما الرداء الخارجي اطول من الداخلي . والايسر يمثل اللباس في عهد الاسرة ١٩

ندقدماء المصريين . فقد استعملها القوم كما تستعمل الآن وذلك بسحق اوراقها وتحويلها الى معجون
ضافة الماء اليها ووضع هذا المعجون على راحتي اليدين واخمص القدمين والاظافر والشعر . واخذ
رومان عن المصريين طريقة صبغ الشعر بالحناء . وعثر الاستاذ اليوت سميث على شعر موميا (حنتاوي)
اسرة ١٨ — ١٥٥٥ — ١٣٥٠ ق . م) مخضبة بالحناء على الارجح . واثبت ,اقيل ان اظافر
دي موميا من عهد الاسرة الحادية عشرة (٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق . م) كانت مصبوغة بالحناء ايضاً .
عثر (نيوبري) على افرع الحناء في مقبرة هوارة من عهد البطالسة

٧ — ﴿ الختان ﴾ وردت عملية الختان مرسومة على مقبرة بسقارة (٢٦٠٠ ق . م .) مما يشير
ى ان المصريين كانوا لا يختتنون الاّ قبل الزواج بزمن قليل . والجثث المصرية القديمة يكثر فيها الختان
هكذا يكون اجدادنا قد سبقونا في اتخاذ الوسائل الجراحية الفعّالة للوقاية من الزهري والسرطان

٨ — ﴿ الملبس ﴾ للملابس شأن كبير في صحة الجسم لانها تدفىء الجسم وتحفظ
رارة الجلد بقدر الامكان عند حدها الطبيعي وتمتص العرق . وهي تصنع الآن من الكتان والقطن
لحرير والصوف . ومعظم الاقمشة المصرية القديمة التي عثر عليها هي الخاصة بالموتى ولما كان الكتان
به مقدس عندهم كانت معظم تلك الاقمشة من الكتان . والكتان المصري القديم من النوع المعروف
م Linum usitatissimum ويرجع تاريخه الى عهد البداري . اما الصوف فانهُ بالرغم عن قلة ما
ر عليهِ من منسوجاتهِ فان سراة القوم صنعوا بعض ملابسهم منهُ . واما القطن فاقدم ذكر ورد
هُ هو عن (بلينيوس) — القرن الاول بعد الميلاد — واما الحرير فصناعته بدأت في الصين ومنها
شرت الى الفرس ثم الى سواحل البحر الابيض المتوسط . هذا باختصار تاريخ هذه المواد الاربعة

أما تحوُّل الملبس فموضوع مشوّق كل التشويق لانهُ ولد وترعرع في مصر . ففي عهد المملكة القديمة
٣٢٠٠ — ٢٢٧٠ ق . م . » كان اللباس قصيراً ساتراً للعورة بادئًا من الخاصرة ومنتهياً عند
كبة . وحوالي عام ٢٠٠٠ ق . م . ظهر رداء آخر فوق المذكور واصلٌ الى منتصف الساق . وفي
ن السادس عشر قبل الميلاد وبعده زاد حجم الملبس حتى كسى الصدر والساقين . وملابس الملوك
تمتاز عن ملابس الامراء . وهؤلاء كانوا يلبسون زيًّا مخالفاً لزيّ الفلاحين . ولما كان الصغار كثيري
به بالكبار في الزيّ اضطر هؤلاء الاخيرون أن يغيّروا ملبسهم محافظة على مكانتهم الاجتماعية
لاحظوا أن زيهم أصبح دارجاً . وهذا هو سرّ تغيّر الازياء « المودة »

لكن هناك احوال أخرى تحتم على الشخص تغيير ملبسه ككبر السن وما يتطلبهُ من التدفئة
ناء تقلبات الجو . كذلك مقابلات الملوك كانت دائماً تتطلب هنداماً خاصًّا

لذلك نجد أن المصري بعد ما كان قدماً يستر نفسهُ بفراء الحيوانات كالفهود أخذ يلبس منطقة
ل الخاصرة مثبت فيها من الامام كيس يستر بها عورتهُ . وفي ذاك الوقت كانت النسوة يسترنَ
امهم بملاءة . بعد ذلك ظهر اللباس القصير المنقوش على الآثار والذي يظن أنهُ كان مصنوعاً من

القصب أو الياف النخيل لانهُ يحوي خطوطاً رأسية . ولما تعلم المصري صناعة الكتان ظهر ال
على الآثار أبيض اللون أملس ومثبتاً حول الخاصرة بحزام . وفي عهد الاهرام زاد هـذا ال
طولاً . وحوالي ٢٦٢٥ ق . م . زاد القوم على هذا الرداء بعض الحلية . وحوالي ٢٠٠٠ ق
صنعوا حزاماً لتثبيت الثياب حول الخاصرة انيق الشكل ينتهي مقدماً بانشوطة . ولما تة
القوم في صناعة المهلهل من الكتان لبسوا ثوباً آخراً تحته لستر العورة. اما الطاعنون في السن فـ
يرتدون ثوباً كاسياً لجميع الجسم تقريبا. ومنذ سنة ١٥٥٥ ق . م انتشر بين القوم لباس الاثواب القد
الواسعة المثبتة في الخاصرة . واصبح للذراعين كامل الحرية في الحركة لان الجزء العلوي المضاف
الجزء القديم لا يحيط بالعضدين بل يكسوهما حتى وسطهما . وهذه هي الخطوة الاولى في ا
الاكمام . اما الجزء السفلي فحافظ على جزئيه بدون تغيير من حيث احتوائهِ على جزئين د
وخارجي . لكن يلاحظ ان الرداء الخارجي اخذ يقصر تدريجاً من الامام ويزداد طولاً من الخ

وفي سنة ١٣٨٠ « عهد اخناطون » ازداد الازار الداخلي طولاً وسعةً واما الزي الخار
فثني الى اعلا وثبت طرفه في الخاصرة فظهر بشكل منتفخ . والازار الداخلي كان مجعداً بهيئة
صغيرة « تعرف الآن باللفظ الفرنسي (پليسه) » . ويلاحظ ان طرفا الحزام ينحدران اماماً الى ا
السرة . وبعد زوال اخناطون ودولته بطل زي عصره وصنع القوم لباسهم الخارجي أملساً وزا
طولاً عن قبل . هذا من حيث زي الرجال . اما لباس السيدات فيتكوَّن من رداء واسع او ق
واصل الى الكعبين لهُ كمان واسعان اوضيقان ملتصقان بالجلد. وهذا الرداء مثبت حول العنق بر
وكنَّ يلبسنَ فوق ذلك رداءً آخر قصيراً مثبتاً في الوسط بحزام

اما نساء الطبقة الراقية فكنَّ يرتدينَ قميصاً مثبتاً بحزام ملوَّن او بشريطين على الكتفين وف
هذا القميص كنَّ يرتدين جلباباً مهلهلاً من الكتان بأكمام طويلة ومربوطاً اماماً اسفل النهدين .
بعض الحفلات كانت النسوة يخرجنَ اذرعهنَّ اليمنى من اكمامهنَّ ويتركنـها عارية كما يشاهد ذلك
الرسم الوارد في عازفة العود. واما الاطفال فاعتاد القوم ان يلفوهم في ملاءات ويحملوهم على ظهور ام
او فوق صدورهنَّ واعتادوا ايضاً استعمال التمائم لهم وذلك من ذهب او حجر بهيئة علامة ال
او الميزان قصد جلب الفضيلة والذكاء وابعاد العين الخبيثة او نكد الطالع كما يشاهد الآن بين عام

من ذلك يتضح ان الزي المصري القديم تتوفر فيهِ كثير من الشروط الصحية كعدم ال
والخفة وموافقة مادته لمناخ القطر . وابتكر القوم طريقة عمل تمثال لنصف الجسم الا
« كالمعروف الآن باسم مانوكان » صنعوا عليهِ الملابس كالذي عثر عليهِ بمقبرة توت عنخ امو
بهذه الطريقة كانت الملابس تقطع وتخاط وترسل لصاحبها جاهزة مطابقة لجسمهِ من حيث الط
والعرض وخلافه مما يزيد في مظهر الشكل رونقاً وجمالاً

« البقية في باب الاخبار العلمية »

تحديد الادب

بقلم حليم متري

يستطيع هذا الجيل الصاخب بشتى الظواهر أن يلهم الاديب من المعاني والصور ومن الأفكا والآراء ما يؤهله لدرس معضلات الحياة. ويستطيع هذا الجيل أن يلهم الاديب من التعابير المستحد والاخيلة الرائعة ماينتج به ، أدباً خالصاً ممتازاً ؛ يستطيع هذا الجيل انيلهم الاديب هذا ويستطي أن يلهمه اكثر من هـذا ككل عهد من العهود أو جيل من الاجيال في تاريخ الحياة الانسانية وقد لا يحسب الادب قوة ناقدة اذا لم يطرق هذا الكون بحثاً ودرساً . وليست الحياة قاصرة ء العلم بحقائق الاشياء بل ليست الحياة متجهة دائماً الى النظر الفلسفي أو متجهة دائماً الى الهدف العلمي . فالحياة العقلية في الانسان بدأت بالدين وستنتهي حتماً بالعلم . وأقول ستنتهي بالعلم لأ العلم بعيد الغور لا يستطيع عالم في أي فرع من فروعه أو قسم من أقسامه ان يحدده ولايستطي ان يدل على نهايته . بل لقد استأثر العلم بكثير من الحقائق او ما يشبه الحقائق فلم يخرجها عن كو « ظواهر اجتماعية » كغيرها من الظواهر العامة في الوجود . أليس يرى العـلم في الفن أنهُ ظاهر من ظواهر التاريخ ؟

ثم أليس يرى العـلم في الدين انهُ ظاهرة من ظواهر الاجتماع كاللغة يبحثها على الضوء الارض الذي يبحث عليه نشوء الجماعة نفسها. ويعلل ذلك بأن الدين وما يشبه الدين واللغة وما يشبه اللغة ان دبرا وجودها كما دبرت الجمـاعة نفسها وجودها في الحياة . . . ! واذن فالعلم هو التحليل والتطو عماده البحث والاستقصاء بل ان وظيفة العلم التي يسعى لاثباتها وصف الظواهر وتحليلها الى عناصر الاولى . فالحياة العقلية اذن لا تستطيع ان تنتهي الى العلم الا اذا مرت في مرحلة تطورها بالأد والفلسفة . ولعلَّ اتصال الادب بالفلسفة مما جعل له مكانة خاصة في تراث الثقافة العالمية . بل لعل اتصال الادب بالفلسفة مما جعل للحياة العقلية هذا الانتاج الفكري القوي الذي ينمو بتطور الحي نفسها ويسمو بما فيه من حيوية

أما الادب فهو الانتاج الفكري في قالب المنطق والخيال . وان كان التعبير عنهُ باللفظ المخت واعتماده على المادة والروح — ان صحَّ هذا التعبير . ولا ينبغي للاديب أن ينحو نحواً خيالياً عامَّ فيكون تعبيره حسيًّا فرديًّا أو ينحو نحو المنطق فيكون تعبيره علميًّا تركيبيًّا نائياً عن الرو الادبي. فطبيعة الادب اذن ان يمزج مزجاً دقيقاً ليجمع بين هاتين الناحيتين وهذا المزج هو التصو

؛دب بل هكذا يجب أن ننشئ الادب ونترواه . فنشوء الادب كنشوء أي كائن حي يتخذ
، طبيعته الاولى التي تحوي التراكيب والمعاني . فالتراكيب تهيء رسمه وقيمة وجوده
. والمعاني تهيء للعقل ما يتضمنه من تعيين عبارة أو وصف خاطرة أو التبيان عن عاطفة .
اذن يستمد عنصريه من اللغة ومن العقل فاللغة لها نشوؤها الخاص ولسنا بصدد بحثه فرجع
«علم اللغات» والعقل له مناحيه واستنتاجاته ومظاهر تفكيره العامة

***

لادب فن من فنون الجمال . غايته تصوير ما في النفس الانسانية من معان وأوضاع وما في
؛ من أساليب ونظم . وما في الوجود من آثار قيمة لها مكانتها . وما في الحياة بوجه عام من
وطبائع ومن أسباب ونتائج . على أن الادب في العصر الحديث يشمل مناحي جديدة في
ات النفسية العميقة فيعرضها على انها طائفة شائقة من البحوث الخالدة التي تستحق التسجيل
يجب ان يعرض لها بكل ما فيه من آداة للبحث . . . وفي هذا الجو نشأت الدرامة والقصة
ـية وأشباهها من الآثار الممتعة . والادب لكي ينتهي الى هذا كله يتخذ العلم والفلسفة سبيلاً
ـج هذه الموضوعات . بل يتخذ أداته الطبيعية لايداعها في أجزل اسلوب وأقوى معنى .
الادب حديثاً للفظ منمق أو عبارة موشاة انما الادب أسمى من أن يقتصر على هذه الالفاظ
ء التي اتسم بها كتّاب العصر الماضي عند ما كانت «المقامة» وأشباه المقامة والهجاء والمديح
ـمر تطمو على هذا الفن الرائع . وحياة الادب في استيعاب شؤون الحياة نفسها فليس بدعاً ان
ـ الادب للاجتماع أو الاقتصاد أو التاريخ كما تحتكم للعلم أو كما تحتكم للفلسفة . فالادب مرآة
ـاي الظواهر الحية بوجه عام . ولسنا بصدد حالات معينة أو طائفة من الآراء خاصة تدع الادب
على بحث دون آخر . واذا كان العلم لم يدع شيئاً ماديًّا أو روحيًّا الا وتناوله بحثاً واستقصاءً .
ى بالادب أن يصور المثل الأعلى لاتساع الامد العقلي وسبر غور الحقائق المعنوية في اطراء
ـلات الاجتماعية اذ انهُ من تحصيل الحاصل ان ينتهي الادب الى تقدير الالفاظ ودلالتها على
ني . او المشتقات اللغوية فليس هذا موضوع الأدب . وليس هذا مجال البحث القائم على
ـلوب العلمي . ولكي نقدر هذا ينبغي ان نعلم ان هنالك طبقة من رجال الادب تنتصر للاساليب
ـية التي محورها البهرجة والزينة . والتي تنفرد بالمديح حيناً وبالهجو حيناً او تفهم من الأدب
آداة للكسب . ولعلَّ هؤلاء يصورون احوال الناس وطرائقهم في الحياة كما تحكم المادة وحدها .
ـر الأدب ما استعمل في تصوير وجهة خاطئة في لباس من الصدق وان كان في هيكل من هيا كل
ـيان الرائق الجذاب . بل شر الأدب ما استعمل في الحياة لاكساب الشر معنى الخير وهو عنهُ
. ولعلَّ في تاريخ الشعراء والكتّاب في عصور الادب المتباينة ما يقرر هذه النظرية . ولعلَّ في تاريخ
ـعراء والكتّاب ما يعبر بأجلى بيان عن ابتذال الادب اذا ما استخدموه في مباذل عهودهم وجعلوه

، حديثهم وعلاقاتهم بالخلفاء والامراء واصحاب السلطة ... ان العصور التي ساد فيها هذا الأدب
يه فيها بتاتاً لنهضة ادبية جديرة بالتقدير . فليس تحقير النفوس والإعمال فى غير صدق بأدب
لغ فيه الاسلوب حد الاعجاز . وليست الرفعة الكاذبة بمجدية خيراً على الحياة والواقع ، وان
ت باطياف الطبيعة وكان الفن فيها حقيقة ملموسة . فادب المديح او الهجاء له أسلوب خاص فيه
من الإثم والمبالغة

بين التقليد والخيال

ب ان نعلم ان هناك طبقة من الادباء تمجد هذا الروح القديم الذي سيطر على الحياة الادبية
لدين الجاهلي والاسلامي . وقد انفرد هذا الروح بنزعة اللفظ المبهرج في مختلف المناسبات الادبية
الرسائل الخاصة والعامة والاحاديث والخطب والمديح والهجاء في الشعر والنثر والتفاسير
والتاريخ بوجه عام . فالكتابة بأسلوب معين متشابه في كل مناسبة تثبت معنى التقاليد وتحصر
تها ولعل التقليد في الادب العربي يلمس لمساً شديداً في هذه الفصول التي كان يكلف الأدباء
الأدباء وضعها في سبيل الامراء والخلفاء من اصحاب القوة والسياسة فكان الأدب
ي ادب فئة خاصة لا تظفر فيه بعواطف العامة ولا تلمس فيه الروح الانساني الشعبي ال
، ان تجد فيه هذه الالقاب ومظاهر الثراء واخبار المجالس التي يكثر فيها السمر والشراب
تصرت عليها حياة بعض الخلفاء والامراء والتوابع والخدم . ولعل هذا تلمسهُ في كثير من ادب
وأخبار الادباء . هذا الادب الذي ساد في العصر الوسيط . على ان العامة كان لها كلف شديد
ع القصص التي كانت تتلى عن الابطال والعظماء . وكان لها ولع خاص بهذه الموضوعات التي
حياة الناس ووقائع الملوك والقادة . وكان الكتّاب الشعبيون يثيرون بهذا شعوراً قويّاً .
وضع الاقاصيص الخيالية التي لا تنطبق في كثير او قليل على الواقع والتي لا تخرج عن حد
في تصوير الوقائع والحوادث . وجد الكتّاب والشعراء اذن في هذا انصرافاً عن هذا الادب
ذي لا يعدو اصحاب السياسة وينحصر في مرضاتهم
أن هذا اللون من الأدب الخيالي كان نتيجة لازمة لعهد الأدب التقليدي وان كنا نرى
ن التقليدي والخيالي صوراً مشوّهة فيها كثير من التجني والتحريف عن الادب الواقعي .
لس في اشباه « الف ليلة وليلة » هذا اللون الظاهر للأدب الخيالي . فالف ليلة وليلة من
لدالة على النزعة الخيالية في الأدب . على ان هذا اللون الخيالي لم يترك غرضاً الأ وعالجه في
طق ودقة إداء وبلاغة تعبير
د اعتمد الادب الاوربي على هذه النزعة الخيالية العربية التي اكسبتهُ لوناً جديداً من الوان
التي كانت محط العواطف الانسانية الشعبية ترى فيه راحة وإقبالاً لمناحي غرائزها وتذكيرها.

نشأ الادب «الرومانتيكي» على انقاض الحياة العربية . وانك لتلمس فيه روح الادب العربي في
ي والآراء والنتائج .. ويعييك التحليل والبحث اذا أرجعتهُ الى الادب اللاتيني .. لانهُ
تمي اليهِ بحال

النزعة الانفرادية والادب القومي

الادب نوعان خاص وعام . فالادب الخاص ما يصور حياة جماعة او امة . والادب العام
ور حياة جيل ملخصاً في مجموع طائفة من الامم والشعوب . والادب العام هو الادب الذي
: التفكير الانساني والعقلية الاجتماعية في شتى مظاهرها . فالادب العربي له نزعته الخاصة في
ر الاموي وله نزعة اخرى تغايرها المغايرة كلها في العصر العباسي على ما بين العصرين من مواضع
ه ومناح للتمثيل . ولقد زخر الادب بلونيه الانشائي والوصفي في هذا العهد العباسي العظيم كما
لهذين اللونين ان يظهرا ظهوراً واضحاً ايضاً في غضون الحياة العربية بالاندلس . فكان للادب
منثور الكلام ومنظومه روح خاص وطابع ممتاز في املاء الخواطر النفسية والمشاعر
تماعية . فكان الطابع الانساني لحياة هذه الطائفة الخاصة من الناس سبيلاً لانشاء الشاعر وسبيلاً
الادب العصري المصور للحياة «الارستقراطية» التي سادت جو الامراء والخلفاء . كما تناول
ب الوصفي حياة هذا الادب الانشائي تناولاً عامًّا يحلل ما فيه من قوة وضعف ومن خيال
يقة . وبخلق هذا الادب الوصفي سادت الحياة الاجتماعية ظاهرة النقد في مناحيها المختلفة .
د نشأ الادب العام بنشوء العقلية الشرقية متمثلة في الجنسين السامي والآري . ولعلك تجد هذا
حاً في ادب القدماء المصريين . فهذه الناحية من حياتهم العقلية تجدها في قصص البردي
قاصيص الدينية التي اخذت تنمو في عصورهم الذهبية وقد تزعمها الكهان والملوك والزعماء .
دب الآري له نزعة خاصة من وجهة الخيال وفيه أثر الروح الشاعرة التي لا تحيى في جو التفكير
ي . والادب الآري يحوي فيما يحوي الادبين الهندي والفارسي والادب الهندي ادب الحكمة
لية والفلسفات الدينية والتصوف وله في الجوهر منزلة خاصة عند مؤرخي الآداب العامة .
دب الفارسي له تاريخ عظيم في سجل الآداب الشرقية وبهِ طائفة من صفوة الكتاب والشعراء
بجين ويكفي ان نذكر على سبيل المثل منهم الشاعر العظيم الفردوسي صاحب الشاهنامة

والادب الذي يعبر عن رأي خاص لكاتب من الكتاب او جماعة من الجماعات هو الذي يدعو
النزعة الانفرادية وأما الادب القومي فهو ادب خاص بأمة لاتستطيع ان ترده الى غيرها . فالادب
بي أدب قومي لاتستطيع ان ترده بحال من الاحوال الى الاغريق او اليونان وانما الادب الانجليزي
ادباً قوميًّا في نشأتهِ لانهُ يردُّ الى الادبين اللاتيني واليوناني . على ان الأدب العالمي بصفة عامة
سما الى المثل العليا الجديرة بالتسجيل والخلود . والمثل الاعلى في الادب يمثل النظرة الفنية له . فقد

تكون هذه النظرة خاصة بالحقيقة او بالجمال او بالدين أو بالطبيعة . نعم النظرة الفنية لا النظرة العلمية او النظرة الطبيعية او النظرة الفلسفية . فالنظرة الفنية نظرة المزاج ونظرة النفس وطبيعة الخلق واكتمال الثقافة . واما ما عداها فنظرات فيها هذا اللون من الادراك العقلي الخاص بالنفس وكنه الاشياء او هذه الفلسفة التركيبية التي عبر عنها بادراك الحكيم الاجتماعي العالمي « سبنسر »

على ان نظرة الاديب في الحياة تحدد ادبه او تحدد عقليته الاجتماعية في الحياة والوجود وهذا ما يعبر عنهُ بمواهب الاديب وطابع أدبه أو ما ندعوهُ « رسالة الأديب ». فابسن كانت له رسالة في حياته وان عرف عنهُ طابع «الهوسة»وشو يماثله من الوجهة الاجتماعية في هذا العصر وولز له رسالة « العالمية » « وأتوفارنجر » له رسالة « الجنسية والنوع »

وعالمية الادب تكوّن عظمة الأنتاج العقلي لأمة أو أمم ولشعب أو شعوب على ان الأدب الذي يمثل العالمية من فجر التاريخ هو الأدب الاغريقي الذي يدعو الى كثير من التأمل والدرس والذي يصور في مجموعه أرقى نزعات الآداب واقواها . فالى اليوم يُعد غذاء طائفة كبيرة من اعلام الكتّاب وأئمتهم . بل ان طابع القوة لأدب هذا العصر يستقي خصائصه ومميزاته من عناصر الأدب الاغريقي

حرية الادب

هي روح البحث العلمي الذي يجعل من الادب فنًّا قائماً بنفسه فيهِ عناصر الاستقلال يتحدث عن الشعور والحس بل هذه الحرية ما ينبغى ان نتناول فيها الأدب كما نتناول ظواهر الحياة كلها تناوله كما نتناول فنون الجمال وكما يتناول العالم الرياضي أو الطبيعي الموضوعات العلمية بالبحث والتحليل. يجب ان نُخضع الأدب للحياة لا أن نخضع الحياة للأدب . فالجوهر ان تترك هذا المعتقد البالي الذي صور الأدب في هيكل القداسة والالوهية . والذي لم يجرؤ اصحاب الأدب القديم ان يبحثوه بأنهُ شيء يستحق البحث . ان هذه الحرية تتيح للأديب حظًّا وافراً من قوة البحث بل ان هذه الحرية التي تسود جو الأدب هي الفضيلة العلمية التي يستطيع الأدب ان يفخر بها والتي تُعد درّة فكر في جبين الثقافة الحديثة

بين الادب والدين

الحياة كفكرة . و الحياة كمذهب من المذاهب . والحياة كما افهمها انا لا كما تفهمها انت . الحياة كحوار متصل بين اصحاب الأدب واصحاب العلم أو بين اصحاب الأدب واصحاب الدين جعلت عقول تتحفز للوصول الى معنى فيهِ شيء من الاستقرار وفيهِ شيء من الاقتناع . على ان الأدب الذي عاصر الدين من يوم بعثه كان ولم يزل عنصراً لازماً لنشره وكان ولم يزل سبباً لهذا

الضرام المستعر الذي يقوم بين اصحاب الأدب والفكر الحر وبين اصحاب الدين . فشاعر ال
لا تستقيم آراؤه واصحاب الدين وقد كان الغزالي متهماً بالالحاد وان مات وهو حجة الاسلام ،
يكون هذا سببهُ تعريض اصحاب الأدب برسالة العقيدة أو المذهب الديني ولقد كانت كت
روسو وڤولتير ورينان نقداً عنيفاً للمذاهب والمعتقدات بل أن « جحيم دانتي » أروع صورة
صور الأدب المناهض للدين . . مصدر هذا كله هذه الثورة التي طالما خبا أوارها في صا
الادباء المفكرين الذين يجعلون من اقلامهم سبيلاً لبعث الأدب الحي الذي يعبر عن مكنونات ال
الروحية وكان الادباء في اوربا في خفية هذا الصراع يسيرون على نمط زعيمهم الأكبر « ديكار
عندما نشر كتابه « عن الاسلوب » واصبح من حق المفكرين ان يقيموا الحجج أمام اصحاب ا
ممن استولوا على سلطة العلم والفن والثقافة في وقت واحد . وقد ظفر الأدب حقاً يوم اتيح لل
ان تنفصل عن الكنيسة

بين الادب والسياسة

العلاقة بين السياسة والأدب قائمة على مر العصور . لا سبيل الى قطعها . فقد تطغى الس
على الادب كما تطغى على العلم أو الفلسفة . فالتاريخ يحدثنا عن هذا كله والتاريخ يحدثنا مثلاً
فوز الأدب في فترات الجمود السياسي . والتاريخ يحدثنا ايضاً عن ازدهار الأدب في إبان النهضات السياس
نعم قد تدعو السياسة الى نهوض الأدب أو الى اهماله وقد تكون السياسة باعثاً قوياً على ن
وذيوعهِ ولكن الادب في الحالين لا يكون صالحاً للتعبير عن المثل الأعلى الذي من اجله و
فالأدب قد يقرر هذه الحالات كلها وقد يعرض لها في شيء من التحليل والتفصيل

على ان هذه الحالات استحقت التسجيل والتقرير فهي صورة من صور الوصف المحدود با
والمكان أو هي صورة نقدية لعصر من العصور ادعى للاثبات . وان كان الفن فيها مفقود
شبيهاً بالمفقود

نعم قد تعتور الأدب فترات ركود أو خمود ويكون سببها هذه المحن السياسية وهذه الد
الخفية التي تحوط الجو الأدبي . ولكن الثورات السياسة التي تعرض للحياة الاجتماعية ك
ما تنهض بالأدب فيبرز في حلته الرائعة ومظهره الاعلى . وقد نرى ابلغ دليل نهضة الأدب الفر
الثائر عقب نهوض الثورة الفرنسية الكبرى متمشياً مع النهوض الاجتماعي الفكري في كل مظا
وكذلك نهضة الأدب الانجليزي في اواسط القرن التاسع عشر في اعقاب عهد « اليصابات » و
فجره في العصر الفكتوري الجديد

المعادن والتبعات الدولية

مكانتها في الصناعة

وصلتها بالحرب والسلام

يعتمد الانسان كل الاعتماد على الوسط الذي يعيش فيه . ولكن هـذا الوسط قد بلغ م التعقيد في هذا العصر بحيث يتعرّض الانسان لنسيان العوامل الطبيعية والحيوية التي لا ند- عنها لحياته . فارتقاؤه الاجتماعي الى المرتبة التي بلغها الآن ، قد استغرق نحو مائتي الف سنة ، كا همّهُ الاكبر في خلالها ، حاجتهُ الى الطعام ، والى وسط مؤات يعيش فيه ، ورغبتهُ في انجاب الاولاد . ولا تزال هذه البواعث بوجهٍ عام همهُ الاكبر الآن . الاّ ان التقدّم الاجتماعي في القرو الحديثة ، وخبرة اسلافهِ المتجمعة ، وسعت نطاق الوسط الاجتماعي ، وجملتهُ شديد التعقيد فأصبح يشتمل في ما يشتمل عليهِ على جميع الوسائل اللازمة لصحتهِ الخاصة وصحة جماعتهِ والاساليب التي لا ندحة عنها لرفاهتهِ وسعادته

لحياة ملايين من الناس في هذا العصر ، لا تعتمد على انتزاع المواد اللازمة للحياة من صدر الطبيعة بالسعي الفردي ، بقدر ما تعتمد على نظام اجتماعي ، يمكن الجماعة من جمع المواد الخام وتحويلها بالصناعة الى عروض وبضائع نراها اليوم اشدّ ما نكون حاجةً اليها ، بل لا غنى لنا عنها

في هذا العصر ، الذي انتظمت فيهِ الصناعة على اساس واسع النطاق ، وساءَ فيهِ التوزيع . يميل الانسان الى ان ينسى ان المواد الخام من حيث توزيعها الجغرافي ، وجودتها ، ومقاديرها ، مسيطرة على حضارتنا الحديثة

ويمكن ان تقسم مصادر الثروة الطبيعية الى قسمين عامين احدهما زراعيّ ، والثاني معدنيّ ، وقد ازداد مقام المواد المعدنية في ارتقاءِ الانسان الاجتماعي ، ازدياداً مطرداً حتى بلغ ذروتهُ في هذا العصر الذي اطلق عليهِ بعض الكتّاب اسم « العصر الآلي » او « العصر الميكانيكي »

ولا يحتاج الكاتب الى اقامة الدليل على انهُ لولا الفلزّات ، لما كان في المصانع آلات ومحرّكات ، ولا في الاسواق ما تنتجهُ المعامل من العروض . ومن خواص الفلزات metals انها تستخلص جميعاً من معادن Minerals . والمعادن التي لها قيمة اقتصادية مركزة في الغالب في أتربة وصخور تعرف باسم تبر او ركاز Ore . فاذا نفد التبر تعذّر على الانسان ان يصنعهُ . فالمعادن ، تختلف عن مواد الغذاء واللباس ، في انها مما لا يمكنه صنعهُ ، كما نصنع الحرير الصناعي بدلاً من الحرير الطبيعي .

، الوقود المعدني عبارة عن طاقة مخزونة تألبت عوامل طبيعية خلال ملايين من السنين على خلقها وسع الانسان ان يستهلكها ولكنهُ عاجز عن صنعها . فنفاد مصادر الثروة المعدنية ، مرهون كشف منها، مما لم يكشف حتى الآن. وبمعدل استهلاكها . ومما لا ريب فيه ان الانسان لم يكشف ، الآن جميع مصادر الثروة المعدنية . وقد ارتقت في العهد الاخير الاساليب العلمية في البحث المعادن المطمورة في احشاء الارض والاعتماد عليها زاد ما يعرف عن انواع الوقود والمعادن المخزونة الآن ان موضوع المصادر المعدنية كالفحم والنفط والمعادن الفلزية من ناحية توزيعها الجغرافي جداً من الوجهة الدولية من موضوع نفادها وتعيين ميعاده

فاذا صرفنا النظر عن الفلزات الثمينة اي البلاتين والذهب والفضة ، وجدنا اثني عشر فلزاً مما توجد في مركبات معدنية معقدة . ففي بيان احصائي لحكومة الولايات المتحدة الاميركية ان الـ ٢٨ معدناً تبلغ قيمتها سبعون في المائة من جميع المواد الخام المعدنية التي تتداولها التجارة . ويدل بحث الجغرافي الاقتصادي ، ان الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية تستنفران في ثلثي مصادر المعادن التي لا ندحة عنها للصناعة في هذا العصر . وبكلمة واحدة ان الشعوب الناطقة للغة الانكليزية قد فازت تدريجاً وبوسائل مختلفة بالسيطرة كل السيطرة او بعضها على الجانب الاكبر من ثروة الارض المعدنية . واهم هذه المعادن الاساسية في الصناعة هي الحديد والنحاس والالومنيوم والرصاص والخارصيني (الزنك) والقصدير والنيكل وتليها المعادن اللازمة للاخلاط المعدنية اي التي تستعمل لتقسية المعادن الاساسية وهي الانتيمون والكروم والمنغنيس والتنغستن

ويضاف الى ما تقدم معادن غير فلزية مثل الفحم والنفط والنترات والفوصفات والبوتاس وغيرها مما لا ندحة عنهُ للنجاح الصناعي والزراعي

***

فاذا كانت الأحوال الدولية سوية ، فالولايات المتحدة الأميركية تملك مصادر جميع المعادن التي تحتاج اليها ، ما عدا فلزات الاخلاط (الانتيمون والكروم والمنغنيس والتنغستن والنترات . وقد يكون من بواعث الدهشة عند القرّاء أن يعلموا ان الولايات المتحدة الاميركية تنتج في الاحوال السوية ٧١ في المائة من محصول النفط العالمي ولكنها تستهلك اكثر مما تنتج ولذلك تحتاج الى الاستيراد . اما المواد المعدنية التي تستطيع ان تصدرها اميركا الى الخارج ، لأن ما تستخرجهُ منها من مناجمها يفوق ما تستهلكه فهي الفحم والفوصفات والكبريت . ويمكن ان يقال بوجه عام ، ان الولايات المتحدة الاميركية على غناها بالثروة المعدنية ، تفوق أية دولة اخرى مقدار ما تستهلكه منها

فاذا نظرنا الى المانيا وجدنا انها اصبحت بعد الحرب الكبرى ، ولا تملك مصادر للمعادن الفلزية تفي بحاجتها الداخلية . ففي بلاد مصادر محدودة جداً للنحاس والحديد والرصاص ، ثم انها ته

كل الاعتماد على البلدان الاخرى في الحصول على سائر المعادن . الاّ انها غنية بالفحم والبوتا. وما يستخرج منهما يفوق ما تحتاج اليهِ منهما

أما فرنسا فلا تفضل المانيا كثيراً من هذا القبيل . فهي تستخرج من أرضها من الالومنيو والبوتاس والحديد اكثر مما تحتاج اليهِ منها ولكنها تحتاج ، كما تحتاج المانيا ، الى استيراد النفط وجانب مما تحتاج اليهِ من الفحم

أما انكلترا فما يستخرج منها من الفحم يفيض على حاجتها ، وحديدها يكفيها ، والمقادير المستخرجة من الرصاص والقصدير لا بأس بها . الاّ انها تحتاج الى استيراد كل معدن آخر. ولكن اذا حسبنا انكلترا قلب الامبراطورية البريطانية ، وجدنا ان ما يستخرج من الامبراطورية يفيض عن حاجتها جميعاً ويصدّر الى الخارج ، الاّ الانتيمون والبوتاس والزئبق

فقوة بريطانيا العظمى الاقتصادية تتوقف حقيقة على تماسك الامبراطورية البريطانية ، ومقدرتها على استخراج المعادن الضرورية اللازمة للصناعة من مصادر لها عليها سيطرة سياسية او اقتصادية. فاذا قوبلت من هذه الناحية بالولايات المتحدة الاميركية امكن القول بأن ثروتها المعدنية تفوق ثروة اميركا ولكنها لا تملك مصادر هذه الثروة في بلاد خاضعة لسيادتها المطلقة ، بل هي موزعة في بلدان مترامية في جميع اقطار الارض ، وتماسك هذه الاقطار يزداد صعوبة عاماً بعد عام

***

اما الحالة في اليابان من ناحية ثروتها المعدنية فهي اهم مشكلة يواجهها العالم في هذا الميدان . ففي اليابان خارصيني ونحاس ولكن ما يستخرج منهما يكاد لا يكفيها . وليس في بلادها الاّ بعض ما تحتاج اليهِ من الحديد ومركبات الكروم وعنصر المنغنيس والفحم والنفط . اما في ما عدا هذه المعادن فانها تعتمد على الاستيراد من الخارج كلَّ الاعتماد . ولذلك نرى اليابان مهتمّة كلَّ الاهتمام بالفوز بحق استغلال المناجم في البلدان المجاورة لها سدّاً لهذا النقص في ثروتها المعدنية وعند ذلك يمكنها ان تستقلَّ من هذه الناحية عن الدول الاجنبية التي تستورد منها ما تحتاج اليهِ

وليس في البلجيك من هذه المعادن الاّ الفحم والنحاس وعليها ان تستورد كلَّ ما عداها من الخارج

وموقف ايطاليا من هذا القبيل لا يقل حرجاً عن موقف اليابان. فليست تملك سيطرة ما على منابع النفط ولا مناجم للفحم بل انها ليست احسن حالاً في ما يخصُّ الحديد والرصاص . ولا يخفى ان ايطاليا واليابان في الفريق الاول من الدول ، وكلاهما تسعى للاحتفاظ بمكانتها رغماً عن عوزها الشديد في مصادر المعادن . والواقع انهما اسوأ حالاً من انكلترا نفسها ولو فصلت هذه عن الامبراطورية البريطانية

وتختلف اسبانيا عن معظم الدول التي تقدَّم ذكرها في ان ارضها تحتوي على مصادر غنية بالنحاس
ديد والرصاص والمنغنيس والزئبق . ولكنها لا تعنى الآن عناية كبيرة باستغلالها ولا يبعد
نصبح باعثاً من بواعث الاضطراب بين الدول في غرب اوربا اذا ظلَّت كذلك

فقد قال السر توماس هلند ان «حدود الامم السياسية رسمت اصلاً بناء على اعتبارات زراعية
؟ صلة لها الآن بمصادر الثروة المعدنية داخلها» . وهذه حالة خطرة كان لها شأن كبير ولا يزال
التجارة والسلام الدولي . فالتقدم العلمي والصناعي في صنع ادوات الحرب ومعداتها ، جعل المصادر
معدنية الطبيعية ، عاملاً حيويًّا في اعداد معدات الهجوم والدفاع . خذ مثلاً على ذلك عنصر
تنغستن فهو مادة لا غنى عنها في صناعة اجود اصناف الصلب واقساها. وهو يستخرج في الغالب من
كاز يدعى « ولفراميت » لا يوجد الاَّ في بورما تقريباً . ومناجم الولفراميت في بورما خاضعة
سيطرة الشركات البريطانية. فلما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ كان الالمان قد خزنوا من هذا الركا
ما يكفيهم سنتين . فلما نفد المخزون منهُ عمدت المانيا الى استعمال المولبدنوم بدلاً من التنغستن في
صناعاتها الحربية . وكانت تستورده من بلاد محايدة هي بلاد النرويج . فردَّ الانكليز على ذلك
بشرائهم كلَّ ما يستخرج من المولبدنوم في النرويج لمنعه عن المانيا . فعمدت المانيا الى فلز ثالث
لا يساويهما في تقسية الصلب ولكنهُ يأتي بعدهما وهو عنصر النيكل وكانت تستورده من كندا-
البريطانية ! — بواسطة البلدان السكندينافية المحايدة . فحيلولة بريطانيا دون استعمال التنغستن
المانيا كان صدمة كبيرة لالمانيا . ولو استطاعت ان تمنع عنها واردات النكل كذلك لفاز الحلفاء
تقديم ساعة الظفر

فهذه المسألة العلمية الصناعية لها صلة وثيقة بالعهود الدولية التي قطعت حديثاً لحفظ الـ
وهذه العهود لن تنجح في تحقيق الغاية المنشودة الاَّ اذا نظر رجال السياسة الى توزيع المعادن كا
من الادوات الفعالة في ضبط المعاملات الدولية في المستقبل . لانهُ اذا كانت المعادن لا ندحة
لحضارتنا الصناعية فهي جديرة بأن تخوض الشعوب غمار الحروب لاجلها . واذا كانت باعثاً
بواعث الحرب فالسيطرة عليها يجب ان تجعل أداة من أدوات السلم . وربط توزيع المعادن بالـ
الدولية لا يحملنا على اقحام مسائل جدلية في الموضوع . فجميعنا نتفق على أمرين أحدهما رغـ
السلام . والثاني وضع بيان علمي للمعادن المطمورة في مختلف بلدان الارض ثم تنقَّح كلما
نوع المعادن المسيطرة على الصناعة

***

والخلاصة التي يخرج بها الباحث مما تقدَّم ان مصادر الثروة المعدنية في العالم يجب ا
معالجة دولية . لانها اذا ظلت كما هي الآن موزعة توزيعاً غير متساوٍ بين الامم التي تحتاج
... الاستئثار بها لابدَّ ان يبقى عاملاً من عوامل النزاع والحرب بين

تأثير العلم

في الفلسفة الحديثة والفكر الحديث

لطف الباقر

العلم والصورة الكونية

مما يميز الفلسفة الحديثة عن سواها من الفلسفات السابقة مجابهتها طائفة كبيرة من الحقائق العلمية الجديدة عن الانسان وعن العالم . ومهما يختلف الناس في موقفهم تجاه الفلسفة والعلم : بين تفضيل الواحد على الآخر ، او التعويل على الواحد دون الآخر ، فان محاولة التوفيق بين الاثنين تقتضي من كل مفكر يأمل لطريقته الفلسفية انتشاراً وتابعين ، أن يعترف بصورة العالم كما رسمها العلم الحديث ، وان يجعل المعرفة العلمية اساساً وخطة كائناً هدفهُ ما كان . وسر هذا السلطان : سلطان العلم على الفلسفة ، هو ما احرزه من ثقة الناس باساليبه ونتائجه وما احدثهُ في حياة البشر من انقلاب . فالطريقة العلمية اضحت المقياس العصري لكل بحث وتفكير ، والانقلاب الصناعي الذي انتجه العلم ، والحقائق الغريبة التي جمعها عن الكون وعن الانسان ، كل ذلك حدا بالفلسفة الى الخضوع لإرادة العلم سواء كان ذلك في تعيين موضوعات بحثها ام في قسرها على قبول ما تجمع لديه من حقائق عن الكون وعن الحياة

وسنرى في ما يلي أن ابرز واثبت طابع احدثهُ العلم في الفلسفة هو ما نتج عن الصورة التي رسمها العلم للعالم وللحياة ، والتي يمكن اجمالها بعبارة « العالم الميكانيكي المتطور » . ولتفصيل اجزاء هذه الصورة وتحليلها ، نقتطف نبذاً من الحقائق العلمية عن العالم وعن الانسان

قال اللورد بلفور : « ليس الانسان ، كما ينص على ذلك العلم الطبيعي ، العلة الغائية لوجود هذا العالم . وليس هو المخلوق الهابط من السماء والوارث لجميع العصور . وما نفس وجوده إلاّ حادث عارض ، وما تأريخه الاّ فترة قصيرة في حياة احقر سيار . ومع جهل العلم بتلك الاسباب الاولى التي انتجت هذا المخلوق العضوي الذي نسميه انساناً ، بتحويل مركبات عضوية مائتة ، فاننا نعرف أنهُ منذ البدء تضافر الجوع والتناحر والسفك على انشاء جنس يعرف أنهُ حقير وأنهُ لا شأن له في هذا الكون . لنستعرض الماضي فماذا نجد ؟ نجد ذلك الذي ندعوهُ تأريخاً ليس الاّ دماءً ودموعاً : اخطاء وفظائع وثورات . والمستقبل ! ماذا في المستقبل ؟ نعرف انهُ بعد فترة ، طويلة اذا قوبلت بحياة الفرد ، وقصيرة اذا قوبلت بما عرفناه عن حياة العالم ، ستنحلّ قوانا وسيزول مجد الشمس ، والارض

الخامدة لن تتساهل بوجود الانسان الذي ازعج عزلتها برهة ، اذ ستؤدي به الى الم
وسيعقب هذه الطنطنة التي احدثها الانسان في احدى زوايا العالم ، سكون وهدوء ، فلا ما
خلود ولا أعمال ولا معرفة ، وحتى الموت نفسه والحب الذي هو أقوى منهُ ستكون
لم تكن مطلقاً »

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر!

اما العالم الفلكي فنجده يقول : « ليس عالمنا الاّ وحدة من مجموعة عوالم كثيرة نقف حيارى اذ لا تمكننا وسائلنا من البحث في تلك الابعاد حيث يسود الظلام المطبق . وا توغلنا في تلك العوالم لا يجـدينا معرفة عنها فانه مكننا من ان نعرف اننا كلما ابتعدنا ع ازدادت ضآلة شأن الانسان . وعرفنا ثلاثة اشيــاء ايضاً : (١) اطراد الناموس الطبيعي ا الابعاداللامتناهية (٢) انتفاء البينة على وجود غاية يمكن العثورعليها في أي جانبٍ من جوانب الفسيح (٣) ان معرفتنا عن الكون وبحثنا في ارجائه لا ترينا أضأل أثر لوجود ذات روح

واذا سألنـا البيولوجي أو السيكولوجي اجابنا : الانسان حي « كيماوي ط — Physico-Chemical — وما أمله وطموحه وحبه وخوفه وأثرته وايثاره ومعرفته الاّ تفاعلات كيماوية وقوانين تسيطر عليها فتكوّ ن الوان سلوكهِ وتصرفهِ » . والفيزائي الذي كشف مجاهيل عالم الذرات المكوّن منها الانسان وعالمه ، يملي علينا الحقائق الآتية : « التركيب الذري كشفت لنا عن ظواهر كان حتى نفس وجودها غير منتظر قبلاً . وبهذه الجديدة نجد صورة «المادية» — Materialism — واضحة غير مشكوك فيها . ونحن في كل ومعرفتنا لم نجد أي غاية للوجود . وكل ما نجسده في هذا الوجود هو الاتساق والنظام ا من اطراد الناموس الطبيعي وانتظامهِ حتى لو قلنا بأن الكون سائر الى الفناء النهائي فذلك وجود أية غاية ، كما لا يستلزم وقوف الساعة وعطلها قصداً سابقاً . وأخيراً لا نجد في هذا الجديد من الكشوف العلمية مكاناً لأي فاعل روحاني . نعرف مما تتكون المادة ونعرف ا ولكن الطاقة مادية من عالم المادة وليست من عالم الروح ولا يمكن ان تحلل الى الروح . ف الروح إذن ؟ »

يظهر من ذلك أن العلم في مكتشفاتهِ ووسائله ما كشف عن أي أثر لصديق للانسان الظواهر الطبيعية ، ولم يوفق خـلال تنقله بين العوالم إلى أن يعثر على أية قوة إلـه بالانسان ، او على اي مبدأ يضمن للانسان نجاحاً في كفاحه وغاية من وجوده . فعين العلم الانسان الاّ وحيداً في عالم نفس وجوده فيهِ عارض وصدفة . واذا كان ما يراهُ العلم صحيح حدا بالانسان ، من قديم الزمان حتى الآن ، إلى ان يشعر بأن هناك قوة سماوية تعنى بهِ وأنها شيء من اجله ؟ الانتروبولوجي يجيبنا عن هـذا السؤال بقولهِ : « نحن حيوانات اجتما

تلك التي تعيش قطعاناً ، وكذلك كان اجدادنا منذ عصور كثيرة . وبغريزتنا الاجتماعية هذه
الى العالم فندرك فيه الحنوّ والاخوّة والصداقة . هـذا ما يخبرنا به دارسو الحيوانات
جتماعية اثناء تدجينها بملاحظتهم ما يطرأ على عادات الحيوان الاجتماعي وعلاقة تلك العوارىء
بدة ذلك الحيوان وحنينه الى قطيعه المفقود . وكذلك تكونت عند الحيوانات الاجتماعية غريزة
ث عن اصدقاء غير موجودين . فمن المحتمل إذن ، او قد يكون اكثر من المحتمل ، أن نشوء
ة ذلك الصديق عند الانسان يرجع الى تلك الغريزة التي تتصف بها الحيوانات المجتمعة ؟ أي
اصل الفكرة تشوق الانسان الاجتماعي الى البحث عن القطيع ، او دليل القطيع ، فتمدى في بحثه
ا حدود الارض الى ما وراء النجوم »

ولكن العلم وان يكن لا يجرؤ على نفي ذلك الصديق قطعاً فانهُ زعزع امل الانسان في العثور
ه وجعله وحيداً في هذا العالم الغريب . واذا لم يكن العلم قد نفى الصديق عن الانسان، فما سبب
ا اليأس والتشاؤم ، او كيف استطاع العلم أن يزعزع أمل الانسان وايمانه ؟

استطاع العلم أن يزعزع ايمان الانسان وأمله لا لأنهُ قال لهُ او فرض عليهِ ان ينبذ الايمان ؟
لم لا ينفي شيئاً ولا يثبت شيئاً إلاّ بعد التجربة والتمحيص. انهُ لم يقل ذلك مطلقاً ، ولكن هناك
ر ثانوية مصاحبة للعلم وقد كان من أثرها زعزعة أمل الانسان وايمانه . وهذه الآثار هي : —

١ . تغلغل الروح العلمية او العقلية العلمية والثقة التي حازت عليها بين الناس جعلهم يتخذونها
ياس المعول عليهِ في شتى القضايا حتى شمل تطبيقها البحث في كل فن . وهذه العقلية العلمية :
ا تتصف بهِ من شك وتجربة وتمحيص ، جعلت الانسان يقف بها تجاه الايمان والمعتقد كأنهما
ية قابلة للتجربة والامتحان

٢ . وقد ينبعث ذلك الشك في الايمان من مصادر غـير الروح العلمية ، كما حدث وكما يحدث
راد ليسوا علماء وليسوا متصفين بما نسميه العقلية العلمية . فتعرض الايمان للشك دوماً ،
ملقنا بالايمان وبالأمل اللذين يحدوانا الى السير في حياتنا قانعين بل ومغتبطين ، كل ذلك جعلنا
ث دوماً عمّـا يقوي ذلك الايمان وذلك الامل في نفوسنا . ولطالما لجأنا الى وسائل شتى نعزز
ايماننا ، فاتخذنا المنطق والفلسفة وصناعة الكلام ، بل والعلم ، سبيلاً الى الغاية نفسها . ولما تراكمت
رفة الانسان في هذا القرن ، ووصلت الى ما وصلت اليهِ من الشموخ والتعالي والثقة ، لجأنا الى العلم
أله ونريد منهُ أن يطمأننا في املنا وفي أمانينا وجعلناه الحكم في شكنا . ولكن بماذا أجاب ؟
يجب إلاّ باللاادرية القاسية والعجز ، وهو الذي نعتقد فيهِ القوي القادر ، فزعزع ذلك أملنا
تسرّب الشك إلى ايماننا

٣ . ولو اقتصر الأمر على لا ادرية العلم تلك لهان الأمر ولسهل على كثير من النفوس أن تظل
شبعة بسعادة الايمان والأمل ، ولكن الأمر تعدى ذلك الى كشف حقائق علمية عن الحياة والكون

مثل « المادية العلمية » التي هدم بها العلم عالم الروح ، ومثل قابلية فناء المادة ، وفناء العالم ، و النشوء والارتقاء ، إلى غير ذلك مما له تأثير في اضعاف ذلك الايمان فينا

تجاه تلك الحقائق العلمية عن الكون والحياة نشأت مواقف مختلفة للمفكرين وسبل للفكر الحديث والفلسفة الحديثة : فطائفة من الناس عزّ عليها أن تدع أي شك يتطرق إلى وابت ان تعترف بكل ما جاء بهِ العلم عن الكون وعن الانسان . وهذه الطائفة المحافظة ليست مو بحثي ، وانما هناك فئات اخرى أثر فيها العلم فترك فيها نتائج مختلفة ، يمكن تصنيفها ودرجها كالآ

١ — المتشائمون Pessimists

٢ — المتفائلون او المثاليون Optimists, Idealists

٣ — العمليون والطبيعيون Pragmatists. Naturalists

١ — المتشائمون

فالمتشائمون هم أول فريق ظهرت البوادر الاولى لنتائج تلك الحقائق العلمية في افكارهم ، نظرهم في الحياة . ولما طبعت عليهِ نفوس هؤلاء من التشاؤم ، ولما امتازت بهِ نتائج العلم من الاجماع على الاخذ بها ، كان لا بدّ ان نجد تلك النفوس صاخبة او نسمعها نادبة حظ ا وباكية على النهاية المحزنة لقصة الانسان على هذه الارض . فنسمع مثل تنسون يقول « إذا هناك خلود فـأرمي بنفسي في اليم » . وفي ملحمته الذكرى In Memoriam — نجد العالم يماثِ قاسية ومستمرة . ولكننا نجد في شوبنهور مثل تلك النتيجة واضحة ، ففلسفته هي ابلغ تـ عبث الجهود البشرية وعدم وجود غاية في الحياة وفي الطبيعة . وعنده ان قوى الحياة هي ا الأعمى والجهاد غير المجدي ، وان قوة غاشمة وغير مدبرة هي التي انتجت هذا العالم ومن عليهِ ، وهي التي يدعوها « بالارادة » . فهو يقول : « كل انسان وفترة وجوده في الحيا الأحلماً قصيراً لارادة الحياة المستمرة . وما الانسان الا صورة زائلة ترسمها الطبيعة في الكثيرة لا تسمح لها في الظهور الاّ برهة قصيرة تعود بعدها الى العدم لتفسح المجال غيرها»(١) وقد يجد الانسان في العلم وفي الفن وفي مساعدة غيره من اخوانه تعزية وملهاة . شوبنهور يرى أن هذه نفسها لا تستحق ما يقاسيه الانسان في سبيل الوصول اليها : شبهت الحياة بطريق متوهج بنار حامية إلاّ بضعة اشبار باردة ، الفينا المنخدعين من الناس في تلك الاشبار الباردة تعلة وتعزية ، ووجدنا الذين نفذت انظارهم الى ما وراء ذلك الخداع حقيقة الكل ، ليس لديهم ما يتعزون بهِ فينسحبون من الطريق »

وبعد ان بكى هؤلاء المتشائمون كثيراً وندبوا طويلاً آل بهم الجزع والاعياء الى البـ

(١) « العالم كارادة وتمثيل » Die Welt als Wille und Vorstellung

التعلة والتعزية في الفن والجمال ، وصرنا نسمع مثل والتر باتر — Walter Pater — في كتابه — Conclusion to the Renaissance — ورينان في — Examen d'un Conscience Philosophique — يبشرون بانجيل الفن والجمال كملجإٍ للانسان من تلك الحقائق العلمية المرة : على انهُ وان ادعى اولئك المبشرون بأن تمجيدهم للفن وللجمال هو لاجل الفن والجمال ، الاّ انا نستطيع أن نتلمس فيه صدى الصوت القديم القائل « لنأكل ونشرب ونكن سعداء فاننا غداً نموت » . وهكذا نجد هذه الابيقورية العصرية تتغلغل في روح العصر . اذ كل فلسفاتنا الاجتماعية حقًّا ، ما هي الاّ وسائل مزخرفة للتمتع بالاكل والشرب والحصول على الغبطة في أحسن شكل ممكن . فروح العصر على وفاق مع الخيام ، سواء اعترفنا بذلك ام أبينا الاعتراف

٢ — المتفائلون أو المثاليون

يختلف هؤلاء عن المتشائمين في انهم وان كان كثير منهم سلم كما سلم المتشائمون بالصورة التي رسمها العلم للعالم ، فقد ظلَّ بينهم فريق كبير شديد الرغبة عن التخلي عن معتقداته الموروثة وآماله القديمة : فاتجه هـذا العدد منهم الى تلك النظريات التي انتجتها أخيلة الرمانتيكيين كرد فعل لصورة العـالم النيوتونية في عصرهم . وهكذا نجد النزعة المثالية (idealism) قد نمت من جديد وأضحى أصحابها يحاولون ان يبرهنوا على ان العلم لم يقص قصة الحياة الكاملة ، وان الطبيعة عاملة مع الانسان لخيره وصالحه . اي ان هذه النزعة المتجددة كانت نتيجة تردد تلك الفئة بين التخلي عن آمالها كل التخلي ، وبين الصعوبة التي وجدتها في رفض الحقائق العلمية ، فهي توفيق بين المعرفة والامل ، اي بين العقل والعاطفة . ووجد هذا الفريق في « كانت » خير حل للمشكلة وخير توفيق بين العلم وبين املهم . فهم كـكانت يعترفون بأن كل ما كشفه العلم صحيح وحقيقي ضمن دائرة العلم ، الاّ ان عالم العلم ما هو الاّ عالم الظواهر ، ويكمن وراءه او يتخلله عالم الحقيقة الذي يختلف كثيراً عن عالم الحس. وعلى هذا فعالم الحقيقة ليس كما يصوره العلم ميكانيكيًّا لا غاية له ، وانما هو عالم روحي اخلاقي يضمن للانسان جهوده وكفاحه . فأضحى هذا المعتقد خير تعزية لكثير من النفوس ، ولا سيما تلك المتعلقة بالايمان والامل ، اذ استطاعت أن تبرهن بهِ على وجود الله وان عجز العلم عن أن يجده ، وأن سوّغ قواعد الحياة الاجتماعية والدينية

إلاَّ انهُ بعد انقضاء جيل ، اي في مستهل القرن العشرين ، نجد تلك النزعة المثالية وقد اخذ عدد معتنقيها يتناقص ، اذ نرى انفسنا أمام جيل النشوء والارتقاء ، حيث الايمان القديم يخلي المكان لايمان جديد هو « تمجيد النشوء والارتقاء » . وكما يسم كل معتقد معتنقيه بطوابع مختلفة ، كذلك الحال في هذا المعتقد الجديد الذي احدث وجهات نظر مختلفة بين المؤمنين بهِ : ففئة تمجد فكرة النشوء وتعلق عليهـا الآمال ، وترى أن على الانسان أن يجعل اتجاه سيره وفقاً لنواميس الطبيعة ووفقاً

ـوء ولا سيما بعد ان عرفت تلك النواميس . يحدثنا « سبنسر » عن ذلك فيقول : « إن
، في الحياة هو السعادة البشرية . والمجتمع الذي يعنى بكل فرد من افراده يفوز بالسعادة
. ونستطيع ان نخلق مثل ذلك المجتمع إذا أسسناه على مبادىء المنافسة والتزاحم الحر وعلى
لعنان للفرد يفعل ما يشاء لصالحه . وسيكون مجتمع المستقبل المتطور متسماً بالوفاق مع
ن الطبيعية ، وستكون مؤسساته على اتساق والبيئة البيولوجية والطبيعية . » وفئة اخرى
في هذا الايمان الجديد خير ضامن لتقدم الانسان وارتقائهِ وبلوغه الكمال ، فنراها تعقد
على الناموس الكوني في نشوء ذلك المجتمع الكامل . و « ماركس » يشبه سبنسر في تمجيد
النشوء والارتقاء ، الاَّ انهُ يختلف عنهُ في فهم ذلك الناموس ، اذ « سبنسر » يراه مفضياً الى
ـية « Individualism » في حين ان « ماركس » يراه مفضياً الى الاجتماعية والاشتراكية ،
، فيهِ العمال على آلات الانتاج ويستخدمونها لصالحهم . ففهم « ماركس » لناموس النشوء فهم
وليس فهماً بيولوجياً . وسواء أخذنا برأي ماركس الاجتماعي او برأي سبنسر الفردي . فان كلا
يمثل لنا كيف صار الناس يؤمنون بان هذا العالم « الميكانيكي المتطور » ليس شراً كما حسبه
ون ، وان الاعتقاد بهِ غير مفضٍ الى اليأس والتشاؤم وانما إلى الأمل اللامتناهي
هناك عدا الفئتين السالفتين ، فريق رأى ان فحوى نظرية النشوء هو التغيير والتجدد ، وعلى
جمل هذا الفريق التجدد والتطور مثلاً أعلى . وعند هؤلاء ان ماهية التجدد هي الخلق
بداع ، والانسان يحوز بعقله وذكائهِ اعظم قوة خالقة ومجددة . فدعهُ اذن يعيش ويخلق
ج . فاذا وقف نفسهُ على العمل والتجدد كان الانسان الطبيعي الحق
وهناك طائفة اخرى يمثلها نيتشه ، ارى الضرورة تقضي بابداء الملاحظات الآتية على موقفها
١ — ادرك نيتشه انهُ اذا اخذنا بفكرة النشوء وبما تجهزنا به من مقاييس اخلاقية ، وجب علينا
شيء لنا مثلاً جديدة ومقاييس اخلاقية غير التي ورثناها والتي هي على طرفي نقيض والعالم المتطور
نعيش فيه فما كان حسناً في الوقت الذي كانت تحكم فيهِ العناية الإلهية لم يعد كذلك في وقتنا.
اردنا ان ننشىء جيلاً نبيلاً قادراً على ان يسير والنواميس الطبيعية وجب علينا نبذ كل ما ورثناه
الماضي والذي من شأنهِ الاستسلام والضعف ومعاكسة نواميس النشوء والارتقاء
٢ — وعلى هذا المنوال نرى نيتشه يمجد المستقبل ويتصور نشوء الانسان الكامل، على انهُ لا يتوقع
، بتركنا الامر الى العوامل الطبيعية تخلق لنا من تلقاء ذاتها، ذلك الانسان. بل علينا ان نكدح ونعد
ـة للمستقبل ، يجب ان نفعل ذلك وان تطلب الامر منا ان نكون قساةً . ونحن ان لم نفعل ذلك
نسان بدلاً من ارتقائهِ الى كمال الآلهة ، سينحط الى مستوى الحشرات
٣ — اعتمد نيتشه اولاً على فلسفة شوبنهور ثم حرّر نفسهُ من الانطباع بصورة الحياة كما رآها
[illegible] التي تفرقهُ عن شوبنهور تبرز في رفضه الاخذ بالنتيجة السلبية التي

ـبنهور ، وهي الانهزام في وجه الحياة الحافلة بالكفاح والتناحر اللذين تفرضهما على الفرد
الحياة » الشوبنهورية . اذ بذينك العاملين سيظهر « السبرمان » . وتوقع ظهور ذلك
لكامل هو الذي جعل نيتشه يثبت في الميدان مسوّغاً كل ما يكلفنا ذلك التناحر من اتعاب
ا مأساة الحياة الحاضرة اذ سيعقبها في المستقبل الفرح العظيم
-وكثيراً ما يتهم نيتشه بتأليه الجشع التجاري والقومية والوطنية، مشجعاً الحروب والتناحر
ب . ولكن لا شيء ابعد من هذا عن رأي نيتشه الذي يحتقر الصناعة الرأسمالية ويمقت
لقادة المهرجين ، ويعتبر التوسع التجاري القومي ومعهُ الوطنية اسوأ انواع الشرور اذ يرى
ياء عائقة ومؤخرة لولادة ابن المستقبل — السبرمان —

٣ — العمليون او الطبيعيون

لفئة اقرب الى المتفائلين منها الى المتشائمين . الاّ فرق واحد هو ان المتفائلين ، لا سيما
منهم ، يؤمنون باستخدام قوى الطبيعة والتعاون معها لتقريب ذلك اليوم الذي يولد
، الكامل
ن العمليين — وهم يمثلون الفلسفة الحديثة وبوجهٍ خاص في امريكا — يرون ان الانسان
ا الذي يصورهُ العلم ليستطيع ان يعيش بذكائه وكفاحه حياة فردية او اجتماعية راقية .
' يجب نبذه كما لا يجب تمجيده تمجيداً اعمى ، بل من الخير ان نقبله كمسكن الانسان
ستودع مواد عمله وصناعته
ان الانسان جزءٌ من الطبيعة ونتاج قواها ، فانهُ ليستطيع ان يستغل تلك القوى لنفسه ،
، ذلك عقله وذكاءه اللذين منحته اياها الطبيعة . فالنشوئيون عبدة المستقبل والعمليون
ر

هذه الفلسفة وليدة اليوم ، لاننا اذا رجعنا الى الماضي الفينا في ميدان الفلسفة اليونانية
.وا وقالوا بأن الحياة شيء يجب ان يستمتع بهِ على ان تدار وتساس ميول الانسان الطبيعية
ي فجر العلم الحديث نجد « بيكن » يبشر بالجبل العلم والعمل وباستخدام العلم لتسخير قوى
ة الانسان . وهكذا نجد هذه النزعة « الطبيعية Naturalism » البيكونية وقد اتحدت بنزعة
ـين هذه الفلسفة العصرية التي يمكن ان نسميها بالعملية او الآلية Pragmatism or
Insti والتي يفاخر الاميركيون بانها فلسفتهم الخاصة بهم . وربما اعدت الكرة فذكرت
ن هذه الفلسفة الجديدة في الاعداد القادمة (جامعة شيكاغو)

مقام دراسة الشرق

في معاهد الولايات المتحدة الاميركية

جاء في خطاب لاحد العلماء الاميركيين منذ سنوات ما فحواه ان الغرب يغالي في الاهتمام بفكر اتصلت به من القرون الوسطى ترمي الى جعل التاريخ القديم قائماً على صرحين هما صرح اليونان وصرح الرومان. ثم انهُ دعا متأدبة الامة الى نقض هذا القول الناقص لان لمصر وأشور وبابل وفينيقية ودول الحثيين والفرس والعبران نصيباً اعرق وأوفر من اليونان والرومان في تكوين العصور القديمة ولولا تحدر آثار هذه الشعوب الى فلاسفة الاغريق الذين تذوقوا طعمها وصبغوها بصبغتهم ثم اعطوها لاوروبة بواسطة الرومان لما كان لهذا الزمن ما يفاخر به من حضارة وعمران[1]

وان في الولايات المتحدة طائفة لا يستهان بها من جهابذة المستشرقين منصرفة الى دراسة الشرق درساً بعيد الغور، وحسب المرء ان يحضر اجتماعاتهم السنوية للوقوف على جهودهم الجبارة في سبيل احياء ماضينا . وكان من حسن الطالع ان ضمتني جلسات الجمعية الاميركية الشرقية المنعقدة لسنتها المائة والسادسة والاربعين في مدينة فيلادلفيا في نيسان (ابريل) من الربيع المنصرم، فأعجبت بما لاحظته من رسوخ هؤلاء الباحثين الاعلام في معالجة الامور الشرقية لغوية وتاريخية وفلسفية وذهلت لما شاهدته من سعة اطلاعهم وفيض بيانهم في الاخذ بجميع المطالب العلمية ذات البال . وهم موفدون مما يزيد على مائة معهد وجمعية ومتحف منها امهات الجامعات والمتاحف الشهيرة والمكاتب الكبرى المنتشرة في طول البلاد وعرضها . ويوضح تضلعهم من العلوم الشرقية اختصاصهم الواسع فهذا مكبٌّ على اللغات السامية مثلاً وذلك اختصاصه اللغة البابلية (الا كادية) فقط وغيره يعرف كل ما يعرف عن العرب او اليهود او مصر وما اشبه . واليك بعض الموضوعات التي تناولتها مباحث الاعضاء اوردها على سبيل المثال غير جاهل انها لا تمثل الاّ ناحية يسيرة من نواحي مناهجهم : رسالة حسن البصري في القدر — بحث في نشوء كلمات ساميّة منها ادريس وعمورة ودليلة وناداب — مقابلة بين الشتم عند البابليين واليهود والمصريين القدماء — نقوش سومرية (شمرية) تشير الى القربان — بحث في حياة الخصيان في القصور

وعبثاً نحاول وصف دقتهم وايجازهم واجادتهم المعنوية السائدة مناقشاتهم . فالروح العلمية المرفرفة على بهو الاجتماع كانت حقيقة بالثناء العاطر حتى لاح لي ان افضل ما يقتنيه الشرق من ثروة روحية حرية بالخلود قد انتقل الى هذه الديار النائية فانطلق ابناؤها يتبارون في درسه وتحليله

---

[1] Julian Morgenstern, Journal of the American Oriental Society, Vol. XLVIII, No. 2, 1928, p. 105.

ولعلَّ شغفهم بهِ واقبالهم عليهِ انساهم ما يحيق بموطنهم من مكاره اقتصادية وما يكتنفه من محن اجتماعية افضت اليها الازمة الحاضرة فاركبتهم مركباً خشناً لا تفهمه نحن الشرقيين وقد تعوَّدنا عيشة البساطة والقناعة ولم يدللنا نير المعامل والمصانع ولاسطا علينا تيَّار المادة الجارف

ومما طالعتهُ رسالة وضعها باحثان من اعضاء الجمعية المذكورة احدهما استاذ في جامعة جونس هوبكنز العظيمة اتفق وادارة ذلك المعهد ان يقضي الشطر الاول من عامه في فلسطين منصرفاً الى البحث الأثري على ان يقفل راجعاً في الشطر الثاني ليتولّى منصبه التدريسي. والآخر استاذ كبير في جامعة بنسلفانيا . وقد اعلن الكاتبان تحت عنوان « الاستعداد لدرس الشرق الادنى وآثارهِ » ما للمباحث الأثرية الجارية في فلسطين من خطر الشأن على شريطة ان يكمل الدارس استعداده العلمي قبل مبارحة اميركا . ثم خصَّا باباً من رسالتهما بالعراق واشارا الى اركان الملمّين بأحواله الجغرافية والتاريخية والأثرية ويؤخذ من كلاهما ان الشرق ينبوع عذب لا يرتوي ظمأ العالم منهُ آلاَّ اذا جاب اقطاره وشاهد بأم العين ميادين الحضارة الاولى في ربوعه الفتانة (١)

ولمستشرقي الولايات المتحدة مدرستان بارزتان في الشرق العربي تقومان باعمال الحفر والتنقيب وهذا بصرف النظر عن وفود البحث الأثري في وادي النيل من امد بعيد . الاولى في بيت المقدس والاخرى في بغداد . ولا يُظهر فصل هاتين البعثتين مثل الاطلاع على نتائج اعمالهما التي افضت الى تعديل جانب كبير من تاريخ الشرق القديم وافراغ اخباره في حلة قشيبة . والعدول عن كثير من الحقائق المسلم بها قبلاً وتفسير الشؤون الخطيرة تفسيراً ينطبق على مكتشفات المنقبين الاخيرة

ولا بدَّ لنا في هذه الرسالة ونحن نسعى الى تصوير عناية العالم الجديد بالنهضة الشرقية وتاريخها المجيد وتحاول اكتناه مايساور الرأي العام فيهِ من آثار الروح السامية من العرض لمقام اللغة العربية . واول ما يتبادر الى الذهن المساعي الحميدة التي يبذلها العلامة الدكتور فيليب حتي فما كاد يتسلم اعباء منصبه الخطير في جامعة برنستون حتى انبرى لاعلاء مقام العرب والتفرّغ لبثّ اخبارهم بين متعلمة القوم . ويالبه المجال يتسع لذكر اعماله . فانهُ عدا تأسيسه مطبعة عربية وجمعه شتات المخطوطات العربية من بعد ان حشد ما يزيد على الـ ١٥ الف مجلد عربي ثمين في مكتبة الجامعة اشتغل في ادّخار المال الكافي لتنظيم هذه المخطوطات وتولى الاشراف على وضع فهارسها وتقاويمها العلمية . ولا يقف عزمه عند هذا الحد بل انهُ ينوي البدء بمشروع واسع النطاق يستغرق عشرات السنين ويضمن جمع جميع ما في البلاد من مخطوطات عربية ونشر جانب هام منها . والى كل ذلك فهو يدأب ليل نهار في تأليف كتاب مستفيض في الانكليزية يحوي بين دفتيه تاريخ الامة العربية والمرجح ان يفضي ظهور هـذا السفر العتيد الى طور جديد في دراسة الحضارة الشرقية في هذه القارَّة ويضاعف العناية بآداب العرب وتمدنهم

(1) W. F. Albright, and E. A. Speiser, Suggested Approach to the Study of Near East Archaelogy, Philadelphia.

ولا جدال في ان الاوروبيين هم الذين سبقوا الى الفتوحات الباهرة في هذا المضمار فنهم دي ساسي المتوفي في النصف الاول من القرن الاخير صاحب الايادي البيض على علم اصول اللغة العربية . وبعده قام في القرن ذاته ومن ابناء فرنسا ايضاً اديب فذّ لم يعدم ميوله الى الابحاث العلمية وقائمة مصنفاته وان كانت اليوم مفروغاً منها من الوجهة العلمية الاّ انها لا تزال حلقة مكينة في سلسلة ارتقاء المشرقيات عند اهل الغرب . نعني الكاتب الطائر الصيت ارنست رينان . فقد ألمّ بتاريخ فينيقية وتوغّل في شؤون بني اسرائيل منعماً نظراته في سفر ايوب وكان قد نشر قبل هذه المؤلفين بحثاً في تاريخ اللغات الساميّة . ومن آثاره « حياة المسيح » و « ابن رشد وعقيدته » وسواها مما هو معروف لدى القراء . وأما المستشرق الالماني تيودور نولدكه فانه شيخ المستشرقين قاطبةً ولد سنة ١٨٣٦ ومات عن عمر كبير ومآثره خالدة في مختلف العلوم الشرقية التي تناولها وكانت ميوله جامعة شاملة فلم يهمل زاوية من زوايا المشرقيات بل طرقها كلها وصار حجة فيها

وفي مرتبة هؤلاء يعد العالمان هرغرونيه ودي غويه وهما لا يقلان تدقيقاً وتنقيباً وهذا الاخير حسبه ما نشره من تاريخ الطبري في مجلدات سهلة المأخذ زينها بالفهارس والحواشي العلمية

ومن المعاصرين الانكليز عالمان يجدر بنا الاشارة اليهما احدهما استاذ في جامعة كامبردج والآخر في اكسفورد اعني نكلسون وندّه مرغوليوث . اما الاول فأشهر مؤلفاته تاريخ الآداب العربية وا سوى ذلك ما يستحق الذكر مما نقله من الشعر الشرقي . وللاستاذ مرغوليوث جولات معهودة يشهد له فيها بطول الباع وقد أصدر تاريخ الدولة الاموية والدولة العباسية في لغته الخاصة نقلاً عن سلسلة جرجي زيدان التاريخية . الاّ ان درس المؤلفات الشرقية التي يصدرها المستشرقون منذ اكثر من قرن يحملنا على الاقرار للالمان بقصب السبق . ولكن احداث السياسة الاوربية والتضييق الفكري الذي يعانيه العلماء يحملان على الظن بان النشاط الفكري في اوربة في هذه الموضوعات التي لا يمكن ان تنهض الاّ في جو ملائم للبحث الحر سيتأخر لما انتاب حرية البحث في بعض بلدانها من مآسٍ جسام

ثم ان عدد الفحول الالمان الذين امّوا هذه البلاد على اثر الانقلاب الاخير يدعم قولنا . أو يهبط بعضهم ارض الاتراك كذلك طلباً للسكينة والامن . ومنهم من هجر مسقط الرأس قادماً الى اميركا ولو لم يكن ممن استهدف لسهام الاضطهاد ، طمعاً بما في المهجر من بحبوحة العيش ووسائل النمو العقلي وسبل العمل الحرّ فما تقوم عليه النزعة الجديدة في الولايات المتحدة من الاعتناء بشؤون الشرق العلمية وما يغذيها من ميول صادقة لا تحفزها المطامع الاقتصادية والسياسية مضافاً الى ما يعتور الحياة الفكرية في القارّة الاوربية من الصعاب ينذر بانتقال معقل المشرقيات الى ما وراء بحر الظلمات في المستقبل غير البعيد

ولا ريب في انهُ اصبح لبلاد العرب ولغتهم وامتهم مكانة لم نعهدها من قبل . اما علو شأن البلاد فلاف اجماع رأي العلماء على ان حسبانها مهد الساميين . واهمية اللغة العربية راجعة الى كونها

مفتاح الفيلولوجيا السامية . واما مقام الامة فلأنها انقى العناصر التي يتمثل فيها الجنس السامي ولقد أنت هذه النظرية الجديدة الى قلب الاصول التي كان يتمشى عليها العلماء في درس التوراة . واول من مهد السبيل الى هذه الطفرة Pococke في القرن السابع عشر ثم قام Schultens فأيّدهُ وجاراهُ في وضع حجر الاساس حتى اذا ما جاء القرن التاسع عشر تمّت الفكرة الجديدة على يد العالمين Wellhausen و W. Robertson Smith وقبل عشر سنوات ظهر كتاب للاستاذ مرغوليوث احتوى ثلاثاً من محاضراته تحت عنوان « علاقات بين العرب والاسرائيليين قبل نهوض الاسلام » ابان فيهِ كثيراً من الغوامض واثبت ان الشيء الكثير من تاريخ العبرانيين وآدابهم يسهل فهمه اذا درسناه بعد اتمام النظر في اللغة العربية ولغة عرب الجنوب

ثم كانت السنة الماضية فأصدر العلامة الاميركي مكدونلد كتابه في « عبقرية العبرانيين الادبية » وذهب فيهِ الى ان آداب اليهود لا زالت على مرّ السنين مدينة في تكوينها للغة الضاد وتوسع في مباحثه فجعل حياة النبي داود واشعاره شبيهة بسيرة امرؤ القيس وقصائده ضارباً امثالاً كثيرة على القارىء اللبيب ان يرجع اليها لرؤية ما يتوسم فيهِ من تشابه بين الشعبين . وقد قال هذا العالم ان مفسري العهد القديم في السنين المقبلة يجب ان يكونوا من الواقفين على متون اللغة العربية

واخيراً ظهر مؤلف للاستاذ مونتغومري سمـاه « الجزيرة العربيـة والتوراة » اتى فيهِ بحقائق ثابتة وآراء طريفة تؤكد بما يقبله العقل وتقرّه الشواهد التاريخية والعلمية ان فهم تاريخ اسرائيل لا يمكن ان يتمّ الاَّ اذا تمكن الطالب من تفهم احوال الجزيرة . وقد شفع المؤلف اقواله بمستندات فيلولوجية وتاريخية ولا غرو فهو من اساطين العلمين ثم تطرّق الى تفصيل قضية المناخ في الجزيرة وازدياد الجفاف فيها على مرّ السنين والقرون ثم عرض لعلاقات العبرانيين التجارية بأبناء البادية وطرق باب الحكمة العربية وقابل بين هذه وما يجده الباحث في صفحات ايوب والامثال ثم عكف على الاسباب التي ادّت الى افول نجم العز في جنوب الجزيرة بعد تألقهِ ردحاً طويلاً من الدهر في العصور القديمة وتخلص بآراء حصيفة في أثر الصحراء الجلي الظاهر في ديانة العبرانيين

ومهما يكن من امر فان العناء بالمشرقيات في هذه الديار لهو مقرون بقسط وافر من التشجيع والتنشيط ويؤمل ان يظفر بمقام يليق بهِ وبالشرق الذي اوجده . وهاك كلام احد ائمة العلم الذين يؤبه لهم قال « يجب ان ندرس الشرق لانهُ لا يزال مبعث النور والالهام ويجب ان نُعنَى بتفهّم تعابير الساميين لان اللفظة من الفاظهم اشبه شيء بشحنة الكهرباء التي يحار الفهم في قدر قوتها والاحاطة بماهية طاقتها . هكذا تعجز السنتنا الغربية عن ازاحة الستار عن المعاني السامية وفقه مكنوناتها لانها ذات مرام بعيدة تستعصي علينا ولا عجب فهي متصلة باعماق النفس ولا سبيل الى سبر غورها الاَّ بعد امعـان شديد »

جامعة بنسلفانيا — الولايات المتحدة ادورد جرجي

الاسطول والبحرية

أيام محمد علي

للدكتور علي مظهر

— ١ —

في الوقت الذي أخذت فيه دول كثيرة تعد عدتها للهجوم أو للدفاع وفي الايام التي نرى فيها الدول تأمر أساطيلها ومراكبها الحربية بالتنقل من مرفإ الى مرفإ ومن ثغر الى ثغر وفي الشهور التي تنادي فيها أمم بالويل والثبور وعظائم الامور لمن يعتدي على حرمة بلادها وتعدّ ما استطاعت من بأس وقوة ومن رباط الخيل ترهب به اعداءها ، دع الطيارات والمصفحات والدبابات والمهلكات والغازات الخانقة والسامة ، وفي الوقت الذي تدعي فيه بعض الشعوب ملكية بعض البحار فتقول عنه (بحرنا) وتأبى الاّ أن تكون سيدة ذلك البحر الخضمّ — في هذا الوقت الذي نرى فيه كل تلك المعدات ولا نرى لمصر فيها معدات تذكر فلا أسطول ولا بحرية ، يجب علينا أن نرجع البصر ونقلب صفحات الماضي المجيد فنذكر ما كان لنا من قوة وبأس ومن أسطول وبحرية ليس في الماضي المترامي في القدم أيام الفراعنة ومن تلاهم فحسب بل وفي السنين القريبة منا التي يكاد يذكرها بعض المسنين ممن نعموا بالعيش فيها والتي يذكرها أولاد من اشتركوا في خدمة مصر في تلك الأيام حتى انا لنكاد نرى خيال تلك العظمة ماثلاً أمامنا اذا ما عثرنا على شيخ هرم اشترك في جيش ذلك العهد أو حدثنا رجل من اعيان الارياف عن أبيه الذي كان قبطاناً في الاسطول المصري أيام محمد علي

وإني لأذكر يوماً في هذا الشهر جلست في صباحه مع عين من أعيان الفيوم وكان الحديث ذا شجون ورحنا ننتقل من حديث الى حديث وكان جلستنا وكانت على بحر يوسف ونحن نرى مياهه النيلية الحمراء تتدفق أمامنا وتمر بسرعة كما مرّ قرن أو يزيد على تلك الذكرى السارة المؤلمة ، ذكرتنا بما كان لمصر من عز ومنعة قبل قرن من الزمان أيام أبي الشعب المصري في العصر الحديث فاخذ الرجل يحدثنا عن ابيه الذي كان قبطاناً لسفينة حربية من سفن الاسطول المصري اذ كانت البحرية المصرية أيام منشئها محمد علي كالنيل النجاشي وهو يزخر بمياهه ويتدفق في عظمته وجلاله وما أصبحت عليه البحرية اليوم فهو كقناة صغيرة تستمد مياهها القليلة بشادوف

يعمل فيه صاحبه بجهد ليروي قيراطاً وسهماً من الارض. ولعلّ رؤيا مياه بحر يوسف أمامنا وقتئذ وانتقال الخيال السريع هو الذي دعا ذلك السيد أن يحدثنا عن البحر والاساطيل والمراكب فتمر بالوسنان كشريط من اشرطة الصور المتحركة وأن يحدّثنا عن الماضي والآباء والجدود . ولدى ذلك السيد هو الخلف الوحيدمن سلالة من اشتركوا في قيادة السفن الحربية أيام محمد علي أو في بنائها فأنت أينما سرت وبحثت عثرت على ذريتهم منتشرة من ساحل البحر الابيض المتوسط الى أقاصي السودان . وكان ذلك الحديث هو الذي أثار الذكرى لاتمام بحثنا عن البحرية المصرية قديماً وحديثاً وكنا قد نشرنا جانباً كبيراً منهُ قبل اليوم على صفحات المقتطف. فلنعد اليوم الى ذكر مفخرة من مفاخر الاجيال ونشر شذا الذكر الطيب عن تلك الايام السعيدة بعد أن شغلتنا أمور عن نشرها

محمد علي والبحرية المصرية

يمكن تقسيم الكلام على البحرية المصرية الى قسمين كل قسم منها يخصص الكلام فيه على مدة فالمدة الاولى تبدأ بسنة ١٢٢٤ هـ الموافقة لسنة ١٨١٠ ميلادية وتنتهي سنة ١٢٤٣ هـ الموافقة لسنة ١٨٢٩ والمدة الثانية تبدأ من سنة ١٢٤٤ هـ الموافقة لسنة ١٨٢٩ ميلادية وتنتهي بولاية ابراهيم باشا سنة ١٢٦٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٤٨ ميلادية

المدة الاولى

بعد أن لبث محمد علي والياً على مصر عدة سنوات ارسلت اليهِ الدولة التركية العثمانية أمراً بتوجيه حملة عسكرية على الوهابيين لاسترداد البلاد التي احتلوها من الحجاز خشية استفحال أمر دولتهم الناشئة في قلب جزيرة العرب . فرأى محمد علي أن نقل الجنود والمعدات الحربية من مصر الى الحجاز غير ميسور الاَّ على ظهور المراكب عن طريق البحر الاحمر فبادر الى تشييد دار صناعة السفن ببولاق لانشاء تلك السفن فأمر بقطع الاشجار الصالحة لبناء السفن وتجهيزها ثم تنقل مفككة على ظهور الابل الى السويس فتركب هناك ثم تنزل في البحر لحمل الرجال والعتاد الحربي والمؤن والذخائر وبذا يمكن أن يقال ان تلك السفن المنشأة كانت النواة الاولى للبحرية المصرية أيام ذلك الرجل العظيم وكان لتلك السفن فضل كبير في نجاح الحملة التي وجهت الى الوهابيين وجعلت لمصر مقاماً وهيبة في البحر الاحمر وثغوره

وقد ذكر الجبرتي في تاريخه في حوادث شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٤ هـ ما نصه :

واستهلَّ شهر ذي الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٢٤ هـ (يوافق ٧ يناير سنة ١٨١٠ ميلادية) وفيه شرع الباشا (يريد محمداً عليًّا) في انشاء مراكب لبحر القلزم (البحر الاحمر) . فطلب الاخشاب الصالحة لذلك . وارسل المعينين لقطع اشجار التوت والنبق من القطر المصري القبلي والبحري وغيرها من الاخشاب المجلوبة من الروم (بلاد الاناضول) . وجعل بساحل بولاق ترسخانة (دار صناعة

ن)وورشات(معامل ومصانع)وجمعوا الصنّاع والنجّارين والنشّارين فيهيئونها وتحمل اخشابها
لجمال ويركّبها الصنّاع بالسويس سفينة ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها في البحر فعملوا اربع
ن كبار احداها تسمى الابريق (لشبهها بالابريق وكانت عبارة عن سفينة بساريتين وقلوع مربعة
ها عند الافرنج بريك) وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع

ويفهم من كلام الجبرتي في حوادث سنة ١٢٢٧ هـ (توافق سنة ١٨١٢ م .) أن دار صناعة
ق كانت تنشيء (المراكب الكبار والصغار التي تسرح في النيل من قبلي الى بحري ومن بحري
قبلي ولا يبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته (على حساب محمد علي باشا)
منها وعمارتها ولوازمها وملاحوها باجرتهم على طرفه لا بالضمان كما كان في السابق . ولهم قومة
باشرون متقيدون بذلك الليل والنهار)

ثم انهُ ذكر في حوادث تلك السنة عينها ما نصهُ :

ان الباشا ارسل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد
بلية والبحرية فلبث المعيّنون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الاّ القليل لمصالحة اصحابه بالرشا
البراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون فيجتمع بترسخانة (دار صناعة السفن ببولاق) الاخشاب
صناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الاخشاب الرومية (من بلاد الاناضول) شيء عظيم جداً
تعجب منهُ الناظر من كثرته . وكلما نقص منهُ شيء في العمل اجتمع خلافه اكثر منهُ

وعاد الجبرتي فذكر في حوادث سنة ١٢٣١ هـ (توافق ١٨١٦ م .) ما نصه : والعمل والانشاء
بالترسخانة مستمر على الدوام والرؤساء والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها واحبالها
وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانة . ولذلك مباشرون وكتّاب وامناء يكتبون ويقيدون الصادر
والوارد . وهذه الترسخانة بساحل بولاق بها الاخشاب الكثيرة والمتنوعة وما يصلح للعمائر والمراكب
ويأتي اليها المجلوب من البلاد الرومية (الاناضول وغيره) والشامية . فاذا ورد شيء من انواع
الاخشاب سمحوا للخشابة بشيء يسير منها بالثمن الزائد ورفع الباقي الى الترسخانة . اهـ

ففي دار صناعة السفن ببولاق كان انشاء البحرية المصرية الاولى ايام محمد علي وفيها انشأ سفناً
كباراً حتى رأى انشاء دار الصناعة بالاسكندرية . ويقال ان ذلك المجهود الهائل من نقل الاخشاب
من مختلف بلدان مصر والشام والاناضول وبقية البلاد التركية الى بولاق لعمل السفن مفككة لتنقل
على ظهور الجمال كان يستدعي استخدام نيفاً وعشرة آلاف من الابل كان يهلك بعضها اثناء العمل
فيعوض بغيرها وامكنهُ بذلك ان ينشيء ثماني عشرة سفينة كبيرة كاملة العدة وانزالها الى الماء في
مدة عشرة اشهر [١] وذكر اسمعيل باشا سرهنك في كتابهِ (حقائق الاخبار عن دول البحار ج ٢
ص ٢٢٦) بعد الكلام عن دار صناعة بولاق ما نصه :

---

(١) المسيو فيلكس مانجان F. Mangin في تاريخه عن مصر مطبوع بباريس سنة ١٨٣٩

شيد بالسويس مباني لصناعة السفن انشأ بها اربع سفن جسيمة من نوع الابريق (وهي سفن تين وقلوع مربعة) واحدى عشرة سفينة اخرى من نوع السكونة (وهي سفينة بسارية واحدة ع مربعة ونصف سارية ذات قلوع مخروطية). ثم توجه العزيز (يعني محمداً علياً) بنفسه الى لمشارفة ما بها من السفائن سنة ١٢٢٥ هـ. وهناك امر بضبط ما بها من المراكب وما بغيرها واحل البحر الاحمر لاستعمالها في الحملة الوهابية. وروى سرهنك باشا رحمهُ الله (ص ٢٢٨) عودة الوهابيين للقتال بعد تعهدهم بالكف عنهُ فقال ما نصه: واستعد محمد علي باشا لقتالهم السفن ببولاق مصر لحمل الجنود بالنيل الى مدينة قنا لتسير من هناك الى ثغر القصير على هذه القوة ولده ابراهيم باشا (١٢ شوال سنة ١٢٣١ هـ — ٣ سبتمبر سنة ١٨١٦ م.) والاسطول البحر الاحمر الى ينبع اهـ وهذه كانت الحملة الثانية لمحاربة الوهابية كما يفهم من الكلام. ويظهر ان الفرق في عدد السفن التي امر محمد علي ببنائها في رواية مسيو فيلكس ورواية سرهنك باشا وهو ثلاث سفن هو الذي اخذه محمد علي مما وجده بالسويس كما لى ذلك الباشا في روايته هذه

الاسطول المصري في البحر المتوسط

ان محمداً علياً كان ذا نفس وثابة طموحاً الى انشاء دولة كبيرة بعيد النظر لحماية البلاد فرأى ء اسطولاً ضخماً الى جانب الجيش الذي كونهُ للمحافظة و لدفاع عن البلاد وللفتح كما رأينا ة ذلك الرجل العظيم

كانت مراكبه التي اصبحت تمخر البحر الاحمر لا يمكنها ان تسير الى البحر المتوسط اذ لم ... قد انشئت وقتئذٍ. ولما كان يعلم أن البلاد في حاجة الى اسطول يحمي شواطئها والى بحرية ليستعين بها على نقل المتاجر والمعدات ولتكون صلة وصل بين مصر وغيرها ل الاخرى لهذا رأى ان ينشىء عمارة مصرية واسطولاً قوياً يمخر عباب البحر المتوسط ية وآسيا واوربا

أ اولاً الى شراء سفن حربية من الخارج واوصى على انشاء بعضها في ثغور اوربا مثل ولبفورن وتريستا وجنوه وسلحها بالمدافع وعهد بقيادتها الى قباطين من الاسكندرية كانوا بالسفن التجارية. اما ملاحوها ونوتيتها فكانوا من المتطوعين. وعهد الى بعض ن فرنسا وايطاليا في تدريب البحارة وتعليمهم. يضاف الى ذلك سفينتان حربيتان كان محمود العثماني قد اهداها اليه. اما السفن التي احضرها محمد علي بواسطة بعض تجار الفرنج ن نوع الفرقاطة والقرويتة والابريق على مثال السفينتين اللتين اهديتا اليه من السلطان في الاسكندرية دار صناعة قديمة تبني بها بعض السفن من طراز قديم وجعل شاكر افندي ي رئيساً للهندسة فيها وضمَّ اليه رجلاً عرف ببراعته في فن بناء السفن وكانوا من مشهوري

المعلمين بالاسكندرية يسمى الحاج عمر فجعله محمد علي رئيساً للانشاء وعمارة السفن وجعل ا
احمد اغا ناظراً على بناء السفن . ولما حضر المسيو بيسون Pesson وكان من ضباط السفن ا
الفرنسية الى مصرفي سنة ١٨٢١ وعرض خدمته على محمد علي جعله ملاحظاً للسفن التي امر بـ
في دور صناعات السفن بأوربا . وقد حاز ثقة الباشا (محمد علي) وارتقى حتى انعم عليه برتبة الـ
وعرف بالفيس اميرال بيسون بك (اعني نائب امير البحر) . وأوجد ادارة خاصة للا
المصرية وجعل صهره محرم بك محافظ الاسكندرية رئيسها مع احتفاظه بعمله كمحافظ

واشترى محمد علي عدة سفن شراعية لنقل الذخائر والمهمات كانت تجلب الاخشاب اللازمة
الصناعة الجديدة بالاسكندرية وقد كانت على الشاطىء الشرقي من الميناء الغربية جهة خط الصـ
بالاسكندرية .وجعل بها معامل للحدادة والنجارة والقلفطة وغير ذلك مما تحتاج اليهِ السفن الحر
وكانت تلك السفن الشراعية تجلب الاخشاب اللازمة من سواحل بلاد الاناضول

وقد اشتركت السفن التي انشأها محمـد علي في الاسكندرية مع السفن التي أمر بانشائها في
صناعة السفن باوروبا أو التي اشتراها والسفينتين اللتين اهديتا اليهِ من السلطان في وقعة نا
ببلاد موره باليونان في يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ م

ويرى صاحب السمو الامير العلامة عمر طوسون الذي يعنى عناية خاصة بأعمال جده الـ
ان السفن الحربية التي اشتركت في تلك المعركة كانت اربعاً وثلاثين قطعة غير سفن النقل التي
اربعاً واربعين ، وقد عرف الامير الجليل من سفن محمـد علي الحربية قبل موقعة نافارين ا
خمس فرقاطات وهي

(١) شير جهاد (٢) رشيد (٣) ثريا (٤) احسانيه (٥) جهادية وستة قراويت وغولتات ا
١ — بلنك جهاد — ٢ رهبر جهاد — ٣ نافارين — ٤ جيلان — ٥ وشنطن — ٦ ...

وقد سمي امين باشا سامي في كتابه تقويم النيل جـ ٢ اثنتين من الفرقاطات المذكورة باسم ...
والحربية بدلاً من ثريا وجهادية

ولا يسعنا الاَّ شكر سموه أجزل الشكر على هذا البحث القيم وعلى الصور التي سمح لنا ا
نسخ منها لبحثنا هذا كما توجد بعض الصور لفرقاطات محمد علي الاولى في كتاب (فرقاطات محمد
الاولى من سنة ١٨٢٤ — سنة ١٨٢٧ لجورج دوين

Les Premières Fregates de Mohamed Aly 1824 – 1827 par Georges Donin

فليرجع اليهِ من يريد

ولما كانت موقعة نافارين البحرية من الشهرة التاريخية بمكان فقد رأينا أن نتكلم عليها
انتقالنا الى الدور الثاني من الكلام على البحرية والاسطول المصري أيام محمـد علي وموعدنا الـ
التالي ان شاء الله

هي الدنيا

للشاعر رشيد ايوب

...

بكتكَ عيون السحابْ اذا ادمعي لم تفي
ونوحي بشرخ الشبابْ اذ الحب لم ينطفي
وقلبيَ كالموقدِ

ويا صيفَ عمري اذا ذكرتُ زمان الصفا
اقول عداك الاذى عفا الله عما عفا
وعمّا جَنَتْهُ يدي

وانت زمان الخريفْ فياحزن روحي عليكْ
مشيت بقلبي الضعيف بما قد تبقّى لديكْ
من الامس نحو الغدِ

وجاء زمان الشتا وهبّت رياح الشمالْ
فقلت لنفسي متى يحطُّ الغريبُ الرحالْ
ويمضي الى المرقدِ

حمامة وادي الغرامْ بحقِّ الحسان الملاحْ
قفي فوق تلك الخيامْ وصيحي المعنّى استراحْ
وراح بلا موعدِ

أورقاء فوق الغصونْ بجمرتها تصطلي
انا قد برتني السنونْ وامسيت في معزلِ
ولا جمر في موقدي

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

اجتمع لي طائفة من أسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض ال[illegible]
الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغرا[ء]
بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في [الزر]
أو الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي

شجر النَّارَنْج

بفتح الراء وكسرها فارسيته (نَارَنْك) ولعلَّ أصله مشتق من السنسكريتية (نَاجْرَنْج (Nagrunga) وبالهندية (نَارَنْجِي) (Narungee) تتفرع شجرته اقل من شجرة البرتقان [illegible] وفروعها الصغيرة خضراء اللون فاتحة. ولأوراقها ذنيبات (اعناق) للواحد منها جناحان متميز[ان] اكبر كثيراً منهما في ورقة البرتقان. وكذلك أزهارها بيض اكبر واذكى رائحة. وثمرتها [illegible] البرتقانة الاَّ ان سطحها اكثر خشونة ولونه اصفر برتقاني يكون فاقعاً عند النضج. ولها عصارة حامضة مرّة مقسوم الى ١٢ فصًّا أو ١٤

اسمه العلمي (Citrus aurantium, L., Var. Bigaradia, or amara, L.) (سيتروس اورانش[يوم] بيغاراديا او آمارا) او (Citrus vulgaris) (سيتروس ولغارس) وفصيلته السذابية ([Rutaceae]) (روتاسيسة) وبالانجليزية (Marmalade, Sour, Bitter, or Seville Orange) وبالفر[نسية] (Bigaradier, ou Oranger amer)

قيل موطنه القديم جبال هيمالايا بالهند واصبح الآن يغرس في جميع المناطق الح[ارة] وجنوب اوربا وجزائر آسورة بالمحيط الاطلنطي وجزائر الهند الغربية ومصر والشام والسود[ان] وغيرها من اجل ثماره وأزهاره واوراقه. اما ثماره فيصنع منها نوع من المربى والطريقة [illegible] ان يبتدأ بتقطيع النارنجات الناضجة الى انصاف ثم الى ارباع وتنزع ألباب الارباع وبذورها و[illegible] ثم تقطع القشور الى شرائح رفيعة وتنقع في الماء اربعاً وعشرين ساعة وبعدئذٍ تغلى في [illegible] بمقدار ثلاثة ارطال ورطل من الماء لكل رطل من النارنجات حتى يصير لونها اصفر كالكهرمان ثم [illegible]

ثانية مع سكر مقداره ثلاثة ارطال عشرين دقيقة اخرى ويستمر في غليها حتى تصير فالوذجية فتكون مربى النارنج . وبعبارة اخرى يؤخذ لكل رطل من النارنجات ثلاثة ارطال وربع من الماء وثلاثة ارطال من السكر . وقد يصنع من القشور نوع من الحلوى تحفظ مسكّرة . ويسمى العنصر المرّ في قشر النارنج (هسبريدين) (Hesperidine) وفي بذوره (ليمونين) (Limonin)

وشجر النارنج يحصل من زهره الابيض الطيب الرائحة بالتقطير على زيت طيار ذكي الرائحة جدًّا يسمى (زيت نيرولي) (Neroli Oil) يدخل في صنع الروائح العطرية الثمينة وكثيراً ما يحصل عليه في جنوب فرنسا من زهر النارنج والبرتقان معاً فيكون بنسبة نصف جرام الى جرام واحد من الزيت من كل كيلوجرام من الزهر . وقد قدَّر بعضهم ما ينتج من الفدان من زهر النارنج في بعض البلدان بخمسين جنيهاً وهو ربح وفير

ويستقطر من الاوراق والاغصان والثمار الفجَّة الصغيرة زيت طيار آخر يسمى (زيت پتيجران) (Petitgrain Oil) يدخل في الروائح العطرية قيل احوده يأتي من پاراغواي بأمريقة الجنوبية

ويستقطر من الأزهار كذلك ماء الزهر المعروف وهو هاضم للطعام مضاد للتشنج والصداع هذا الى ان منقوع الاوراق مع اوراق البرتقان دواء مسكّن معروف في الطب . والنارنج بالنسبة الى ثماره ثلاثة اصناف :

١ — (النارنج العادي) والنارنجة منهُ كبيرة عصارية مرّة ولونها اصفر برتقاني فاقع وهو الذي يربَّب عادةً

٢ (النارنج الورديّ) وسطح النارنجة منهُ مثألل بلا نظام وهو نادر في مصر

٣ — (النارنج الحلو) شجرته كبيرة والنارنجة منه اصغر منها في العادي ويمتاز بعدم حموضة لبه لحلاوته في مرارة وبوفرة عصارته . قيل إنهُ كان في حديقة احمد طوسون باشا ابن محمد علي باشا بشبرا فكان يسمى (النارنج الطوسوني) وسمي ايضاً (بالنارنج اليوسفي) نسبةً الى يوسف افندي الذي كان محافظاً لرشيد على عهد المرحوم محمد علي باشا وصار بعد ذلك امين نزل في جزيرة كريد مع العساكر المصرية

شجر البرغموت

صنف من النارنج اوراقه شبيهة بأوراق الليمون ولهذا يقال لهُ في مصر (ليمون الجرجون) ورقته مستطيلة قمتها حادة او منفرجة حافتها مسننة قد يكون لذنبها جناحان . وأزهار البرغموت صغيرة ذكية الرائحة جدًّا . وثمرتهُ في شكل الكمثرى مستديرة من قمتها ضيقة من قاعدتها طولها تسعة سنتيمترات وعرضها سبعة تقريباً مقعرة عند اتصالها بالغصن . قشرتها رفيعة ملساء او محببة سطحها اصفر اللون فاتح . لبها ابيض تقريباً رائحته ذكية جدًّا وطعمهُ حمضي قليلا

اسمهُ العلمي (Citrus aurantium, L., var. Bergamia, Risso.) (سيتروس اورانشيوم برغاميا) من فصيلة النارنج واسمهُ بالانكليزية (Bergamot) وبالفرنسية (Bergamotier)

موطنهُ الصين وهو نادر في مصر وكثيراً ما يزرع بكلابريا في جنوب ايطاليا . اما ثماره فيستقطر من قشورها زيت طيار ذكي الرائحة ثمين يقال له (زيت البرغموت) (Bergamot Oil) يدخل في تركيب الروائح العطرية جاء في بعض المراجع انهُ يحصل على ثلاثين اوقية منهُ من كل الف ثمرة وان ثمن هذا المقدار من الزيت جنيه ونصف الى جنيهين بحسب درجة نقاوته

هذا وقد يستخرج من الأزهار زيت آخر ايضاً له استعمالات كالسابق

وهناك صنف آخر من هذا الشجر مشهور بزيت أزهاره الذكي الرائحة جدًّا وارتفاع ثمنه وهذا الصنف يسمى بالفرنسية (بيغارديه) (Bigardier) قيل إنه يستقطر جرامان فقط من هذا الزيت من كل كيلو جرام من الزهر وان ثمن الرطل منه يتراوح بين ١٢ و١٨ جنيهاً

شجر البُرْتُقَان

أو (البُرْتُقَال) او (النَّارَنْج الحلو) وفي الشام (البَرْدُقَان) قيل إنهُ مشتق من التركية (پورْتُقَان) او (پُورْتُوقَال) او أنهُ نسبة للبورتغاليين الذين نشروه بين الناس بعد سياحاتهم الكثيرة الى بلاد الهند موطنهُ الاصلي فقد سماهُ فورسكال[1] (نارنج البرتغال) ويسميه الاسبان الى الآن نَارَانْجا (Naranja) وما زال اهالي نيقوسية عاصمة قبرص يسمونهُ (پورتغالي)

ترتفع شجرته من ٨ اقدام الى ١٢ قدماً أوراقها مستطيلة خضراء اللون قاتمة. وأزهارها تنبثق على الاغصان فرادى او مجتمعة بتلاتها (وريقات التويج فيها) بيض ثخينة كثيرة الغدد الزيتية المنفرة وثمرتها البرتقانة المعروفة سطحها اصفر واليهِ تنسب الصفرة البرتقانية ولبها حلو سكّري مقسوم الى ٨ فصوص او ١٠

اسمهُ العلمي (Citrus Aurantium, L., Var. sinensis, Gall. Citr, or dulcis Volk.) (سيتروس اورانشيوم سيننسيس او دولسيس) وفصيلته السذابيــة (Rutaceae) (روتاسية) وبالانجليزية (Common, or Sweet Orange) وبالفرنسية (Oranger)

موطنهُ قديماً في الجنوب الشرقي من آسيا وفي رأي في الهند الشمالية واصبح الآن يزرع في جميـع المنـاطق الحـارة وجنوب اوربا وجزائر آسورة بالمحيط الاطلنطي وجزائر الهند الغربية ومصر والشام والسودان وغيرها كما اصبحت تجارته تعود بربح وفير والبرتقان يؤكل عادة طازجاً كفاكهة

(١) بيتر فورسكال (Peter Forskal) الرحالة والعالم الطبيعي السويدي عاش من سنة (١٧٣٦ — ١٧٦٣م) وبعد ان اتم علومه في جامعة جوتنبرج بالمانيا ارسله ملك الدانيمارك في بعثة علمية الى مصر وبلاد العرب فوضع كتاباً في نباتات مصر وبلاد العرب وتوفي في ريمان متأثراً بالطاعون في يريم من بلاد اليمن

او يعتصر منهُ شراب او يتخذ منهُ نبيذ في بعض البلدان . ويحصل من قشوره بالتقطير على زيت طيار رخيص يعرف (بزيت البرتقان) يدخل في تركيب بعض الروائح العطرية الثمينة

ويحصل من أزهاره الطازجة كما في النارنج على زيت نيرولي الذي يدخل في صنع الروائح العطرية ويستقطر من اوراقهِ وثماره الصغيرة زيت طيار آخر استعماله كالسابق ويستخرج من الازهار ماء الزهر المعروف بفوائده في الطب في حالات التشنج والصداع . قيل إن الرائحة الخاصة في عمل شبه جزيرة سورنتو القريبة من نابولي بايطاليا انما ترجع الى اغتداء المحل من زهر البرتقان فيها

هذا وشجر البرتقان قد يكبر فيعمر طويلاً فقد جاءَ في بعض المراجع انهُ عمّر في قرطبة اسبانيا نحواً من ٧٠٠ سنة وان شجرة منهُ كانت معروفة باسم (جران بوربون) (Grand Bourbon) فرساي عمرت نحواً من ٤٦٠ سنة. أما خشب البرتقان فابيض اللون يضرب الى الصفرة صفيق صلب جيد في الصقل جميل المنظر عطري الرائحة لا يفتك به السوس يصلح لتجارة بعض الاثاث ولكنهُ لا يصمد للتغيرات الجوية

وعلى الاجمال فالمنتفع بهِ من شجر البرتقان انما هي الثمار والازهار والاوراق والخشب . وهو بالنسبة الى ثماره اصناف كثيرة اهمها :

١ — (البرتقان البلدي) في مصر شجرته قوية كثيرة الثمر وهو جيد الطعم بوجه عام

٢ — (البرتقان السكّري) شجرتهُ غير شائكة وهو متوسط الحجم او كبيره قليل البذور معروف في مصر

٣ — (برتقان القديس ميخائيل) كبير الحجم قشرته رفيعة ولبه احمر قاني وطعمه جيد قيل بكثرة ما تنتجه شجرة واحدة منهُ إنها حملت عشرين الف برتقانة في السنة في جزائر آسورة بالمحيط الاطلنطي

٤ — (البرتقان ابو سرّة) ويعتبر اجود اصناف البرتقان كبير وفي طرف قمة الواحدة منهُ نتوء شبهوها بالسرة ولبه كثير العصارة يكاد يكون بلا بذور وشجرتهُ غير شائكة تقريباً تبكر بحملها وقد انتشر في مصر حديثاً

٥ — (اليافاوي) ويقال له (الشاموتي) يمتاز بكبر البرتقانة وحجمها البيضي ولبها العصاري كثير وبقلّة البذور فيها او عدمها

٦ — (البرتقان الاحمر) ويقال له (أبو دم) وهومتوسط الحجم ذو لب قرمزيّ اللون قانٍ شبيه بالدم قليل البذور شجرتهُ غير شائكة معروف بمصر

٧ — (برتقان بلنسية) صنف مستحدث شجره مشهور بطول وقت إنتاجه خلافاً للمعتاد

٨ — وثمَّ نوع من البرتقان الياباني يقال لهُ (كومكوات) (Kumquat) من الفصيلة نفسها اسمهُ العلمي (Citrus japonica, Thunb.) (سيتروس جاپونيقا) ذائع في اليابان والصين ونادر

ي مصر ترتفع شجيرته من متر الى مترين اوراقها صغيرة رفيعة اهليلجية الشكل مستطيلة حافاتها ذات اسنان كبيرة . وثمراتها صغيرة الواحدة منها في حجم حبة كبيرة من العنب الافرنجي المسمّى الانجليزية (Gooseberry) أي عنب الاوز الذي هو نوع من (الريباس) (Ribes) والحبة سطحها اصفر برتقالي فاقع برّاق وقشرتها رفيعة حلوة الطعم ذات رائحة خاصة ولبها مزّ الطعم مقبول مقسوم الى خمسة فصوص

واهل اليابان والصين يزرعونهُ ويحبون اكل ثماره ذات القشور الحلوة والالباب المزّة وكثيراً ما يصنعون منها نوعاً من الحلوى المحفوظة مسكّرة او يتخذون منها مربى

شجر يوسف افندي

او (البرتقان اليوسفي) نسبةً الى رجل ارمني كان يسمى يوسف افندي ارسله المرحوم محمد علي باشا الى فرنسا لتعلم فن الزراعة الاوروبية فلما عاد في سنة ١٢٤٨ هجرية جاء معهُ صنفاً من البرتقان من مالطة غرسهُ بحديقة شبرا التي وظف بها وطعّم منهُ اصنافاً اخرى اهمها النارنج فتكاثر منه شجر يوسف افندي

وشجرة يوسف افندي ترتفع من ثلاثة امتار الى اربعة . فروعها رفيعة واوراقها رمحية الشكل ملساء برّاقة تفوح منها وهي غضة رائحة عطرية . ثمرتها كالتفاحة حجماً وشكلاً . قشرتها رفيعة وسطحها اصفر اللون يضرب الى الحمرة تنزع بسهولة . وفصوصها سهلة الانفصال طعمها حلو لذيذ

اسمهُ العلمي (Citrus nobilis و Lour. Syn. Citrus? deliciosa, Ten.) (سيتروس نوبيليس او سيتروس دليسيوزا) من فصيلة البرتقان وبالانجليزية (The Mandarin) وبالفرنسية (Mandarinier) موطنه الهند الصينية والآن عمّت زراعته في الهند وفلوريدا واوربا ومصر والشام والسودان وغيرها من اجل ثماره التي تؤكل فاكهة

وهو بالنسبة الى ثمره اصناف عديدة اهمها :

١ — (اليوسفي البلدي) معروف في مصر اغلبه حلو الطعم كثير العصارة والمظنون انهُ الاصل في الاصناف المصرية

٢ — (الملكي) صنف امريكي معروف بمصر نادر كبير الحجم جيد

٣ — (الهندي) ويعرف (بالسنترا) (Suntra) نادر في مصر مشهور بحلاوة طعمه

٤ — (اليـاباني) ويقال له (الساتزوما او الانخوس) (Satsuma or Unchus) كبير الحجم يكاد يكون بلا بذور وينشأ على اغصان شجره في شكل عناقيد كبيرة وهو نادر في مصر

٥ — (السيلاني) ويعرف (بالنازناران) (Nas-naran) في جزيرة سيلان الثمرة منه صغيرة الحجم أو متوسطته ولها طعم عطري خاص

سير الزمان

قناة السويس

مكانتها من الناحية الاستراتيجية

للملازم الاول عبد الرحمن زكي

طبيعة الحبشة الجغرافية

وصلتها بمنعتها الحربية

ملخص تاريخي

لصلة الحبشة باوربا

الدستور السوفياتي
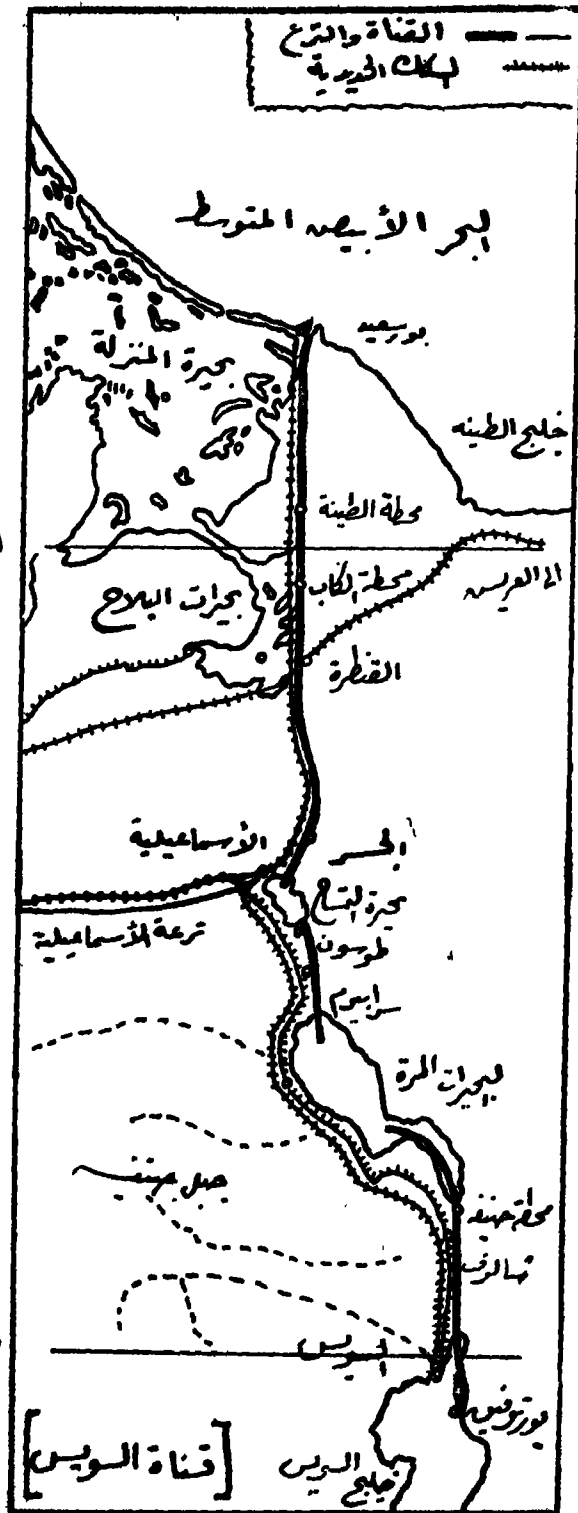
قناة السويس

مكانتها من الناحية الاستراتيجية

للملازم الاول عبد الرحمن زكي

لا جدال في مكانة قناة السويس كحلقة اتصال بين اوربا وآسيا فهي أقصر طريق يصل بين الممتلكات البريطانية في الشرق وبريطانيا . وقد قال بسمارك (Bismark) انها « كالعامود الفقري » . وعلاوة على ذلك فالقناة أهم العوامل الرئيسية في تشكيل سياسة بريطانيا الخارجية وتسلطها عليها يفسر ما للانجليز من مكانة متفوقة في الشؤون العالمية

ولتقدير قيمة تمسك الانجليز بالقناة يجب ان لا يغيب عن بالنا ذلك المبدأ الاساسي لسياسة بريطانيا الخارجية وهو المحافظة والعمل على توسيع الامبراطورية . فالهند تعد العقد الاساسي في الامبراطورية فاذا اطمأنت انجلترا الى سيادتها هناك فان همها الاول ينحصر في حراستها وتأمينها بجميع الوسائل الممكنة . وقد عرفت كيف تستفيد من قوتها البحرية فوضعت يدها على جميع المواقع الاستراتيجية الحيوية في طريق مواصلاتها التي تربط المحيطين الاطلانطي والهندي واستحوذت على مستعمرة الكاب من هولندا بين عام ١٨٠٦ فضمنت سيادتها على طريق الكاب ثم وضعت يدها على جبل طارق مفتاح البحر المتوسط (١٧٠٤) ثم على مالطة عام (١٨٠٠) وقبرص (١٨٧٨) وباستيلائها على عدن (١٨٣٩) جزيرة بريم (١٨٤٧) والصومال الشمالي (١٨٨٤ — ٨٦) وسوقطرا (١٨٨٦) حولت البحر الاحمر الى بحيرة انجليزية . واخيراً ساد نفوذها على مصر فضمت آخر حلقة من حلقات المواقع العسكرية (١٨٨٢) وبذلك ضمنت بريطانيا سيادتها على الطريقين السلطانيين العظيمين الى الشرق وهما قناة السويس والكاب

وقد وجهت حملة نابليون الى مصر عام ١٧٩٨ انظار انجلترا الى ما لموقع مصر من المقام الاستراتيجي كمركز هام للدفاع عن الهند فاتبعت سياسة الاحتفاظ بالامبراطورية العثمانية وعدم اضرارها وتوثيق الصلة بين السلطان العثماني والوالي المصري . وكان اهم اسباب تلك السياسة خوف انجلترا من الروسيا لكي لا تضع يدها على تركيا وترسخ قدمها في البحر المتوسط فتسيطر على العالم الاسلامي وتعرض طريق المواصلات الى الهند للخطر . فمثل هذه الاعتبارات الامبراطورية حملت انجلترا على مقاومة النفوذ الفرنسي في مصر واقتنع رجال السياسة البريطانيون بان استقلال سياسة الامبراطورية العثمانية وسلامة أراضيها أمر حيوي لا مندوحة عنه لسلامة الاملاك الانجليزية في الشرق

وبينما كانت انجلترا تبذل كل نفوذها لعرقلة مشروع شق قناة السويس كانت قد صممت أن لا تدع أية فرصة لاية دولة لاسيما فرنسا أن يكون لها المقام الاول في البلاد المصرية . فحماية الهند

كما قلنا تقتضي ان تكون جميع المنافذ الموصلة اليها في أيد انجليزية . ولما تسلّم «فردنان دلسبس» امتياز القناة ظلت معارضة انجلترا لها قوية واستمرت في خطة المقاومة اثني عشر عاماً . وبالرغم من كل مساعيها في تلك الناحية تم شق القناة وواجهت بريطانيا الامر الواقع فوجدت في انشائها ما لا يطاق لموقعها . . . ممر سلطاني أقصر ما يؤدي الى امبراطورية الهند يقع في قبضة اجنبية ومصدر ازعاج لرجال الامبراطورية كما وجد رجال ملاحتها غضاضة لا تريحهم في العمل مع شركة فرنسية وهم الذين يقبضون على نواصي الحركة التجارية وكان عليهم ان يدفعوا ضرائب المرور الثقيلة ويتبعوا تعليمات شركة القناة وينفذوها بكل دقة

ومن هنا نشأت الحماسة لشراء اسهم الخديو اسماعيل باشا ليكون لانجلترا صوت مسموع في ادارة القناة وعلى الرغم من انها أصبحت أكبر مساهم فيها لم تخضع القناة لمراقبتها بل استمرت القناة فرنسية كما استمر النفوذ الفرنسي في مصر قويًّا . لكن انجلترا استطاعت بعد أعوام قليلة الانتفاع بنمو الحركة العرابية في مصر فوضعت يدها بلباقة على أهم موقع جغرافي في العالم وضمنت مراقبة القناة الفعلية . ولما أصبح لانجلترا النفوذ السامي في مصر اتبعت سياسة أخرى تجاه الباب العالي . فقد كانت فيما قبل راغبة في المحافظة على « الرجل المريض » وهو مشرف على الموت . اما اليوم فعادت لا تعبأ بهِ لأنها نالت مآربها ولم ترَ في بقاء تركيا ضماناً ضروريًّا لحماية الهند وغدت السياسة الانجليزية ترى أنهُ من مصلحتها فك الصلة التي تربط السلطان بالخديو ورمت الى اكتساح نفوذه نهائيًّا

وكانت انجلترا قد خطت الخطوة الاولى في هذا السبيل بتأييد تلك السياسة فمنعت الباب العالي من ارساله تجريدة عسكرية لإخماد الثورة العرابية عام ١٨٨٢ وتظاهرت بأنها ستؤدي تلك المهمة بقواتها الانجليزية وتثبت عرش الخديو ثم جاءت حملة استرجاع السودان عام ١٨٩٨ فلم تظهر في الميادين العسكرية سوى الجنود المصرية والانجليزية وتمت الاتفاقية المصرية الانجليزية في يناير ١٨٩٩ وكأن تركيا لم يكن لها دخل مطلقاً ! فكانت هذه الاعمال دلائل قوية على ان انجلترا حلت محل تركيا في نفوذها بمصر . ثم كان المسلك الشاذ الذي اتبعته انجلترا في مسألة حادث العقبة عام ١٩٠٦ ودلت نتائجهُ على ان انجلترا قد أصبحت صاحبة الكلمة العليا في مصر

أهمية موقع مصر

كانت لمصر مكانة استراتيجية خلال كل العصور التي مرت بها ولقد قال نابليون ذات مرة أن من يكون صاحب مصر يكون سيد الهند . وكانت حملته على مصر عام ١٧٩٨ تهديداً لا يمكن لانجلترا ان تنساه . ولما شقت القناة أصبحت مصر بحكم الطبع ذات أهمية عظمى لانجلترا وأصبح واضحاً جدًّا ان الدولة التي تسيطر على مصر لا بدَّ لها من ان تسيطر على القناة أيضاً . وذكر « أدوارد
(Edward Dicey) [illegible] الامبراطورية التي لا غنى عنها » قال ذلك في عام

١٨٧٧ قبل الاحتلال البريطاني . « فاذا أصبحت للانجليز اليد المطلقة في مصر فالواجب يقضي بأن تكون لها مكانة ممتازة بين البحر الاحمر وحدود الهند . فاذا تم لبريطانيا تقوية مركزها العسكري في مصر استطاعت ان تصد اي هجوم يوجه الى الهند من وادي الفرات . والشيء الوحيد الضروري لانجلترا هو ضمان حرية الملاحة في القناة » وقال كاتب انجليزي آخر « ان مصر هي مرتكز العتلة لسياستنا الخارجية فهي في منتصف الطريق من الناحيتين السياسية والبحرية الاستراتيجية وبين امبراطوريتنا الشرقية والغربية فهي نقطة التوازن التي توفق بين علاقاتنا الخارجية وممتلكاتنا الامبراطورية » . ولذلك نجد في مصر انهُ من أسهل الامور إرباك الحالة السياسية او تأمينها فاذا تحققنا من مقام انجلترا في توزيع التجارة الشرقية استطعنا ان ندرك لماذا حاولت الوصول الى حفظ القناة بعيدة عن حرية تدخل الدول في تسيير دفتها ولماذا سعت السنين الطوال وجاهدت من دون كلل جهداً سياسيًّا وعسكريًّا وأدبيًّا واقتصاديًّا لتسود القناة من جميع النواحي . ولم يرض اصحاب النظرية الامبراطورية بأقل من الرقابة الفعلية عليها »

وذكر « ديسي » في مقام آخر ان: « فكرة الحياد لا تتفق مطلقاً مع حاجاتنا فأي تاويل مبهم لتلك الكلمة يضعنا في مركز يزداد سوءاً . فالضمانات الدولية مهما تعني قيمتها ليست كفيلة بتأمين صلاتنا الحرة مع الهند أو بعبارة اخرى لضمان امبراطوريتنا . ولما كانت الطريق الى الهند بفضل القناة تقع خلال شبه جزيرة سيناء ، ولما كان المتسلط على شبه الجزيرة يتحكم في القناة وجب علينا لطمأنينتنا أن نضع ايدينا على شبه الجزيرة . فنحن نرى انفسنا بين عاملين اما أن نرى طريقنا الى الهند مهدداً في زمن الحرب وإما ان نحتل مصر . ومن هذه الورطة لا ارى مفرًّا »[1]

وبانتهاء القناة اصبحت الطريق الرئيسي الى الهند فكان ضروريًّا ان ترغب انجلترا في مراقبتها وجاء منطق التاريخ فجعل هذه الحقيقة واضحة وبموجب هذه النظرية دافع ديسي في كتاباته فقال:

يجب علينا بكل الوسائل ومن جميع النواحي انّ نعمل على وضع القنال تحت ايدينا . وهذا هو الغرض الحقيقي الذي نسعى اليه ويجب ان تكون قاعدة كل مفاوضة في المستقبل مصممة على هذا المبدأ . لقد حكم القضاء بأن تكون انجلترا سيدة القنال كما اصبحت سيدة مصر . وضد القضاء المحتم يضيع سدى كل ما تعمله الآلهة والبشر سواء اكانوا في السويس ام كانوا في بناما [2]

عقب ذلك اثيرت في انجلترا مسألة القناة من ناحية حيويتها للمحافظة على الامبراطورية وفي عام ١٨٧٧ تساءل غلادستون (Gladstone) ماذا عسى ان تكون النتيجة لو وقفت انجلترا مساعيها تجاه القناة . فكان الرد عليه بأن الضربة تكون قاضية لما يصيبها من التأثير في التجارة والرخاء

---

(١) مجلة القرن التاسع عشر يونيو ١٨٧٧ . مجلد ١ صحيفة ٦٨٤ (٢) مجلة القرن التاسع عشر اغسطس ١٨٨٣ مجلد ١٤ صحيفة ٢٠٥ من مقال بعنوان «لماذا لا نشتري قناة السويس؟»

والرفاهية العالمية . فنحن أعظم ناقلي المتاجر وأول امة تجارية في العالم المسيحي وسنكون في مقدمة الخاسرين

وكان من رأي « السر شارلز دلك » (Sir Charles Dilke) ان القناة تكون غير مأمونة في حالة اعلان الحرب ضد دولة بحرية كبيرة . فالقناة كسبيل من سبل المواصلات في زمن الحرب تصبح واهية كخيط العنكبوت فان سفينة او سفينتين تغرقان فيها او مقداراً من الديناميت ينفجر فيها بالقرب من خليج السويس او بعض طوربيدات تكمن في اثناء الليل تكفي لسدّها . وثمة غير هذا من العراقيل البحرية التي يسهل ارتكابها . كل هذه تساعد سد المرور خلال القنال وتحرم السفن من اجتيازه مدة ايام او اسابيع وتمنع النقل بواسطة البحر المتوسط باستثناء الجنود من دون عتادهم الحربي ويكون من الصعب جدًّا المحافظة على حرية الملاحة في القناة حتى لو كانت داخل حدود الامبراطورية البريطانية . كما ان واجب حراسة القناة يستلزم تخصيص قوة كبيرة من الجنود لحمايتها ومراقبة المنافذ المؤدية اليها بواسطة جزء كبير من الاسطول . لكننا لا نملك حقوقاً خاصة تتعلق بالقناة وليست لنا قوة تمنع عنها العدد الضخم من السفن التجارية التي تتعمد اغراق نفسها في منتصف القناة » (١)

قال المؤلف الانجليزي جورج هوبر (G. Hooper) في مقال نشره في مجلة الخدمة المتحدة عام ١٨٩٠ ان القناة غيرت الموقف البريطاني الى ما هو أسوأ حالاً فقد سمحت لدول ثانوية أخرى بالذهاب الى الهند بسهولة وكانت الاحوال الى قبيل انشائها تجعل للانجليز سيادة لا نزاع فيها في تجارة الشرق . . . وقناة السويس أصبحت اليوم من اسباب النضال العنيف . ونحن اليوم اذا رأينا فردنان دلسبس تشع من تمثاله هالة المجد التي تعترف بنبوغه وتفوقه فأننا نراه ايضاً كمعبود اقيم لتفرقة البشر . ولقد انشئت القناة ضد رغبة انجلترا وصممت في الاصل لكيدها ولطعنها في صميمها . ومن المحتمل جدًّا انها كانت انتقاماً فعّالاً من معركة واترلو نجح نابليون الثالث في توقيعه

ولم يتفق الكابتن ماهان Capt. Mahan مع من قالوا بالتخلي عن طريق القناة لعدم تأمينه في زمن الحرب لانهُ مع كل ما يلحق بالقناة حتى ولو انتهى الامر الى ردمها لا يغير سير الاحوال الطبيعية التي جعلت لمصر مركزاً استراتيجيًّا للممر الرئيسي بين الشرق والغرب وهو يعتقد انهُ من الخطأ الشنيع ان تسحب انجلترا يدها من مصر

ان موقع مصر العسكري ليس لهُ مثيل في توسطه فمركزها يسمح بحشد اكبر عدد من القوات العسكرية لتوزيعها الى اي مكان في حالتي الدفاع والهجوم ومنها تحوّل الى جبل طارق والهند . ومصر ملتقى لاستقبال المواد من جميع الموارد فلا تستطيع بحرية أية دولة ان تعارضها وتقطع عليها خط الرجعة . وهذه الموارد اذا لم نبالغ في عددها قلنا انها تجيء من ميدانين او ناحيتين

---

(١) كتاب مشكلات بريطانيا العظمى ، لندن عام ١٨٩٠) ص ٦٥٧ — ٦٥٨ Problems of Great Britain

ما طريق البحر الاحمر والبحر المتوسط . فأي اسطول يمكنهُ الجمع بين الاثنين ؟ واذا امكن عرقلة طريق البحر المتوسط بقيت طريق البحر الاحمر اقصر السبل الى الهند واستراليا والكاب وموارد تلك البلاد تكفيها بل تزيد على ما تتطلبه وتستطيع الثبات مدة طويلة بينما يكون البحر المتوسط مقفولاً . لا ننسى ان لبريطانيا طريقا آخر هو طريق الكاب رغماً عن طوله . وعلى كل حال فالمواصلات تبقى مستمرة كما هي . وهي خطة تقضي بها السياسة الاستراتيجية في حالة الدفاع فقط وليست في حالة الهجوم . والحل الوحيد لانقاذ الموقف لدولة تضع يديها على مالطة وجبل طارق ان تسيطر نواتها على مصر وتعزز مركزها فيها . وهناك في الهند واستراليا والكاب تؤسس مصادر الامدادات الضرورية

وسواء أكانت القناة حيوية ام غير حيوية لانجلترا فهذه ترى ضرورة السيطرة عليها لمنع كل دولة من عرقلة مواصلاتها الى الشرق . وقد كانت روسيا زمناً طويلاً اكبر مهدد لانجلترا في ذلك . ونحن نذكر لها محاولتها العنيفة في الشرق الادنى ومساعيها لكسب ميناء تطل على البحر المتوسط ولفتح المضيقين (البسفور والدردنيل) لسفنها الحربية وتدخلها في شئون البلقان ومطامعها في الحبشة . كل هذه الامور اثارت ظنون انجلترا وشبهتها وخوفها . فانهُ بعد فتح القناة بدأت روسيا تهتم بشئون الحبشة ورغبت في تحويلها لحمايتها لتعارض بها سيادة بريطانيا على الطريق البحري الى الشرق ولتعمل على مقاومة نفوذها لكي تجعلها قاعدة استراتيجية لها في حالة نشوب حرب بينها وانجلترا

وفي اثناء الحرب التركية الروسية (١٨٧٧ — ٧٨) حذر لورد دربي (Derby) الروسيا ضد أي عمل تحاول القيام بهِ على قناة السويس وارسلت بريطانيا اسطولاً انجليزيًّا الى الاستانة . وفي يونيو ١٨٧٨ وضعت انجلترا قدميها في قبرص وهي اقرب جزر البحر المتوسط للقناة وجعلتها قاعدة لعملياتها الحربية في شرق البحر المتوسط. وظلت مسألة المضيقين سنين طويلة من أهم عوامل الشقاق والمنافسة بين الانجليز والروس ولكي تظل انجلترا صاحبة النفوذ في حماية القناة والملاحة في البحر المتوسط بقيت تقاوم كل محاولة تبذلها روسيا في سبيل السماح لها بمرور السفن الحربية من المضيقين . وهذا يفضي بنا الى عام ١٩٠٢ لما حصلت الروسيا من السلطان على الاذن بمرور أربعة من طوربيد من الدردنيل والبوسفور للانضمام الى اسطول البحر الاسود فخشيت انجلترا هذا المبدأ. وفي يناير التالي قدم « السر . ن . أوكنور » مذكرة للباب العالي بطلب الحق في الحصول على نفس الامتياز لمرور السفن الحربية الانجليزية اذا اقتضت الاحوال

وفي عام ١٨٨٨ تألفت شركة المانية تحت اشراف « البنك الالماني » واشترت من الانجليز خط السكة الحديدية الممتدة من حيدر باشا الى ازميت ثم تولّت فيما بعد باسم شركة سكة حديد الاناضول انشاء فرع الى انقره . ولم تمض عشر سنوات حتى انتهى الالمان من مد ما يقرب من الالف كيلو

ز من الخطوط الحديدية داخل تركية الاسيوية. وفي مارس ١٩٠٣ تسلّم البنك الالماني امتيازاً آخر
نشاء خط فرعي يصل بين قونيه والخليج الفارسي . وهذا المشروع الذي عرف باسم سكة حديد
بغداد وضع الاستعماريون الالمان فيه املهم لاحياء الامبراطورية العثمانية اقتصاديًّا وسياسيًّا
عسكريًّا وبذلك تحدّت سكة حديد بغداد سيادة انجلترا في الشرق واصبحت اسرع وسيلة للنقل
لاوربي تنافس به منافسة جدية الحركة التجارية في قناة السويس. وبحصول الالمان على منفذ بحري
طل على الخليج الفارسي يستطيعون تهديد المصالح البريطانية في تلك الجهة ويستطيع ذلك الخط ان
يتصل فيما بعد بسكة حديد سوريا والحجاز فتهدد مواصلات الامبراطورية وتوقع بها اضراراً جسيمة.
لكن لم تخف على انجلترا نتائج النيّات الالمانية فاستطاعت عام ١٨٩٩ الاتفاق مع أمير الكويت حتى
ان لا يعقد أية اتفاقات دولية بدون موافقة المستشار البريطاني المقيم . وكان لذلك العمل نتيجة
سريعة في احباط المشروع الالماني لمد الخط الى الخليج الفارسي

وقد ادرك كبار الكتاب الالمان ما لسكة حديد بغداد من المكانة الاستراتيجية وكان من اشد
المتحمسين لها الدكتور بول روهرباخ (Dr. Paul Rohrbach) الذي اشار مراراً خلال كتاباته الى
الاخطار التي تلحق بالامبراطورية الانكليزية بسببها وكان مما ذكره انه يمكن مهاجمة انكلترا واصابتها
بطعنة نجلاء في البر من اوربا في مكان واحد وهو مصر . وليس معنى خسارة مصر ان تختتم سيادتها
على قناة السويس وانهاء سيطرتها على مواصلاتها الى الهند والشرق الاقصى فقط بل من المحتمل اصابتها
ايضاً او فقدها لمستعمراتها بأفريقيا الوسطى والشرقية . وان غزو مصر بقوة اسلامية كتركيا مثلا
كان يؤذي المصالح الانكليزية ويعرض سيادتها على الستين مليوناً من المسلمين في الهند للزوال.
ولقد اشار اللورد كرومر الى خطر هجوم يقوم به الاتراك على القناة ومصر من ناحية شبه جزيرة
سينا وذلك منذ عام ١٩٠٦ عقب جفاء العلاقات السياسية بين بريطانيا وتركيا بسبب حادث الحدود.
ومنذ ذلك الحين بدأ اهتمام هيئة اركان حرب الدفاع في بريطانيا بتلك الاعتبارات المهمة ودرس
العسكريون خطط الدفاع عن القناة متوقعين كل الاحتمالات وقد رأينا كيف حشدت بريطانيا قواتها
في اثناء الحرب العظمى دفاعاً عن القناة لصد هجوم الاتراك والالمان عليها حتى لا تشل مواصلاتها
المستمرة مع الهند واستراليا وزيلندا الجديدة واتقت بذلك الضربة التي وجهت اليها

وبانتهاء الحرب العظمى ماتت فكرة الهجوم من تلك الناحية الصحراوية ولم يعد هناك ما
يخيف انجلترا بما اصبح لها من النفوذ العسكري وبما انشأته من المطارات في العراق وفلسطين
وشرق الاردن حتى العقبة

وهناك كثيرون يقولون أنه من المحال تدمير قوة انجلترا في حرب واحدة . ولكن قد يكون
من الممكن تنفيذ هذا العمل في الاراضي المصرية . وان انشاء قناة السويس كان مصيبة لانجلترا
وكان السياسيون الانجليز قد تنبأوا بهذا الخطر فعارضوا في شقها . ولا شك أنه اذا قدرت هزيمة

انكلترا في مصر لدوت نتائج الهزيمة من جبل طارق الى سنغافورة . واذا تدمر مفتاح العقد انهار كل البناء واندكّ صرح القوة الانجليزية في العالم(١)

البحر الابيض المتوسط

نرى اليوم انجلترا أقوى دول البحر المتوسط بما تحتفظ به من القوات الكبيرة في قواعدها البحرية الموزعة بين جبل طارق ومالطة وقبرص والسويس وحيفا فهي تشرف على جميع انحاء هذا البحر الذي يريد طاهل ايطاليا تسميته «بحرنا» (Nostro Mare) ولا نتناسى ان لفرنسا في ذلك البحر عدة مصالح تشرف عليها بقواعدها البحرية في قورسيقا وبيزرتا وأوران والجزائر . كما نذكر أيضاً وصايتها على سوريا . كذلك لايطاليا قواعد بحرية في جزر الديدوكانيز ورودس وجنوة ومسينا ونابولي وهي لا تقنع بمقامها الحالي . وسياستها في البحر المتوسط ترمي الى زيادة نفوذها ورفع مكانتها ليكون لها المقام الاول بين دول البحيرة الايطالية ! وكثيرون من الكتّاب الايطاليين تجد في كتاباتهم عن الدولة الايطالية الناشئة قولهم ان نصف سواحل فرنسا او اسبانيا تطل على البحر المتوسط فاذا اغلق في يوم من الايام في وجه الايطاليين باقدام انجلترا على اقفال جبل طارق والسويس استطاعت الجمهوريتان اللاتينيتان ان تعيشا ولا تهلكا لاتصالها بمياه المحيط الاطلانطي ولا تشل حركة اعمالها بأي حال من الاحوال . لكن ايطاليا وهي من دول البحر المتوسط القوية تمتد كقنطرة في عرض البحر وتطل كل شواطئها على مياهه وليست لها سواحل تمس بحاراً أخرى . فايطاليا تعتمد عليه كل الاعتماد بل وحياتها تتوقف على المقاصد الطيبة التي يضمرها للايطاليين من بأيديهم مفاتيح هذا البحر . وهي جبل طارق والسويس ومن أقاموا لهم قواعد قوية لاغراض امبراطورية ليست قومية في مالطة وقبرص مثلاً . والنتيجة المحتمة هلاك شعب تعداد سكانه ٤٣ مليوناً في شهور قلائل اذا اوصدت انجلترا منافذ البحر لتنفيذ أعمالها العدائية فتصبح ايطاليا سجينة وتمنع عنها واردات الحنطة والفحم وزيوت الوقود والحديد وجميع المواد الخام الضرورية لحياة شعب متمدن حديث

فنحن نرى اليوم مشكلة ايطاليا في البحر المتوسط معقدة كل التعقيد . وان عراكاً تظهره الأيام المقبلة لأجل السيادة فيه بين اصحاب الحق او من يدعيه امر محتمل الوقوع عاجلاً او آجلاً وسنرى انجلترا عاملة في سبيل تحقيق أغراضها الى النهاية . وقد قال السير آرثر ولرت عام ١٩٢٨ : ان البحر المتوسط هو المركز الاستراتيجي للامبراطورية فاذا فقدنا حرية المواصلات فيه من جبل طارق الى قناة السويس تفكك العامود الفقري لسياستنا الاستعمارية»(٢)

---

(١) من مقال للدكتور بول روهرباخ بعنوان "Das grössere Deutschland" نشر في ١١ سبتمبر ١٩١٥

(٢) من كتاب "Aspects of British Foreign Policy" للسير "Arthur Willert" طبعت في نيوهافن عام ١٩٢٨ — ص ٢٢

طبيعة الحبشة الجغرافية

وصلتها بخطتها الحربية(١)

يرى السنيور موسوليني ان ايطاليا مسوقة بالحاجة القاسرة ، اقتصادية وشعبية ، الى بسط سيطرتها السياسية على الحبشة . الاَّ انَّ ما عرف عن الاحباش وتمسكهم باستقلالهم ، يجعل كل محا للتوسع الايطالي متعذّرة الاَّ بعد نزاع عسكري واسع النطاق مع جيوش الامبراطور هيلاسلاسي وقد كانت اقوى الوسائل التي اعتمد عليها الاحباش في الدفاع عن بلادهم طبيعتها الجغرافية والطبوغرا ولا يخفى ان وسائل الحرب الحديثة قد اضعفت من شأن عوامل الاقليم والطبوغرافيا في الخط العسكرية ، في الاحوال العادية . ولكننا كلما تعمقنا في درس النهج الذي يحتمل ان تنهجهُ الحملة الايطا في الحبشة هالنا ما للعوامل الطبيعية من الشأن في مسيرها ومصيرها

ليس لايطاليا الاَّ قاعدتان تستطيع ان ترتكز عليهما في حملتها على الحبشة وهما مستعمرتا الافريقيتان اي الاريترية والصومال الايطالي . فالاولى على ساحل البحر الاحمر الى الشمال من الحب والثانية على ساحل المحيط الهندي الى الجنوب وعلى مقربة من خط الاستواء

ففي الاريتريا حشد موسوليني الجانب الاكبر من الحملة الايطالية الافريقية ومنها شرع في محاو اكتساح الحبشة . ليس لمستعمرة الاريترية في حد ذاتها اي قيمة حقيقية من الوجهة الجغرافية من الناحية الاقتصادية فمكانتها قائمة على انها تسيطر على منافذ التجارة من شمال الحبشة وهي تجار مقدارها يسير على كل حال . ولكن مكانتها من الناحية العسكرية كبيرة لانها تجهّز الايطاليين بقاعد للاعمال العسكرية معتدلة الجوّ ، وترسّخ اقدامهم في شمال النجد الحبشي . فاسمرا عاصمة الاريتر بلدة متوسطة على ارتفاع سبعة آلاف قدم ومتوسط حرارة جوها السنوي ستون درجة بمقياس فارنهيت (اي ١٥ درجة مئوية) ولذلك يسهل على الاوربيين ان يقطنوها . الاَّ ان ما يصدق ع اسمرا لا يصدق على مرفإ مصوّع ، حيث تشتدّ الحرارة في معظم شهور السنة . واكبر الصعاب التي يتعرَّض لها سكان الاريترية قلة الماء فيها الناشئة عن قصر فصل الامطار

اما بلاد الصومال الايطالي في الجنوب فتختلف كل الاختلاف عن مستعمرة الاريتريا . فهي جزءٌ من تلك المناطق الشبيهة بالصحراوية التي تحدق بالنجد الحبشي من ناحية الشرق ومنها بلا الصومال البريطاني والصومال الفرنسي وسواحل الاريترية وولايات الحبشة الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية . ففي الصومال الايطالي لست تجد جبالاً ذات شأن . فانخفاضها وقربها من خط الاستوا

(١) ملخص فصل للمسيو سكتا Scaetta صاحب المباحث العلمية في شمال افريقية وقلبها وشرقها وهو الا استاذ علم الاقليم البيولوجي Bioclimatology في جامعة بروكسل في بلاد البلجيك . وقد نشر في عدد اكتو من مجلة الشؤون الخارجية Foreign Affairs الربعية الاميركية

يجملان سكناها متعذرة على البيض . وسكانها الاصليون يعيشون على الزراعة يعالجونها بأساليب ووسائل بدائية، ورعي القطعان . واصلح مقاطعاتها للزراعة واديا نهر جوبا ونهر وبي شبيلي . فهذان النهران يأتيان من النجود العالية بماء للري وتربة خصبة تسمد الارض التي ترسب فيها . فالجيش المتقدم من مقادشيو عليه ان يسلك هذين الواديين او ان يخترق منطقة جافة طولها نحو ٢٠٠ ميل قبل ان يصل الى آبار وال وال وغرلوغوبي حيث تظهر على سطح الارض المياه المتحلبة تحت الارض من النجود الشمالية . فهذه الآبار من الناحية الستراتيجية لها مكانة عظيمة جداً

***

اما النجد الحبشي ، وهو بوجه عام ما كان يعلو اكثر من خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر ، فهو الجانب الوحيد من بلاد الحبشة الذي يصلح لاستعمار البيض . هنا يقطن الاحباش المسيحيون المتكلمون للغة الامحرية ، المسيطرون على القبائل القاطنة في الولايات التي تحيط بهذا النجد . والنجد نفسهُ مكوّن من صخور رسوبية مرتفعة تعلوها طبقة صخرية من اصل بركاني . وثمة جبال كثيرة يبلغ ارتفاعها عشرة آلاف قدم ، وبوجهٍ خاص في الشمال ، وعدة جبال يبلغ ارتفاعها خمسة عشر الف قدم . والى الشرق ، بين النجد والبحر منخفض صحراوي من الارض يعرف بمنطقة الدناكل ، وهو منطقة جافية جافة وبيئة بعض اجزائها اوطأ من سطح البحر ، ولم يفلح في اختراقها حتى الآن الا فريقان من الرحالين الاوربيين احدهما بقيادة لودفيكو نسبت Nesbitt وقد دعاهُ « عقر الخالقة الجهنمي » . وتضيق هذه المنطقة الى الجنوب فتصبح كأنها خندق يفصل النجد الحبشي عن النجد الصومالي . فالطرف الجنوبي من هذا المنخفض اقل مناعة على الغزاة من منبسطهِ الشمالي وقد سلكهُ غزاة « الجلا » مراراً من القرن السادس عشر حين ارادت طوائف منهم ان تغزو الحبشة . يضاف الى هذا ان النجد الصومالي لا ينخفض انخفاضاً فجائياً في هذه الجهة . فالعقبات الكبرى التي قد تعترض تقدم الايطاليين من هذه الناحية ، هي طول المسافة وقلة الماء ، اكثر منها طبيعة البلاد الطبوغرافية

اما في الشمال فعلى كل قائد ينوي ان يغزو الحبشة من ناحية الاريتريا ان يحسب حساب الخنادق الطبيعية التي خددها نهر التاكاز وروافده في النجد الحبشي . ولما كانت هذه الروافد تعترض في اتجاهها خط التقدم المسكري ، ولما كان عمقها يزيد احياناً على نصف ميل ، فانها ولا شك تعرقل اي تغلغل عسكري في الحبشة وراء عدوه وبوجه خاص لعدم وجود جسور او طرق لعبور هذه الخنادق . فاذا شاء القائد ان يجتنب هذه الصعاب فعليه ان يوجه جيشه من شرق هذه المنطقة عن طريق مكال ومجدلا . وهذه هي الطريق التي سلكتها حملة الجنرال نابيير Napier الانكليزي ضد الامبراطور تيودوروس سنة ١٨٦٨

ويقسم الاحباش بلادهم ثلاث مناطق اقليمية

اولاها يسمونها «ديجا» وهي تشتمل على جميع البلدان التي تعلو اكثر من ثمانية آلاف قدم سطح البحر . ويدخل في نطاقها جانب كبير من شمال النجد الحبشي والحاشية الشمالية من النجد ومالي . هنا تجد قطعان البقر والغنم مراعي على مدار السنة . ولكن بعض الثقات يرتابون في هل لح اقايم هذه المنطقة لسكنى البيض من جنوب اوربا . ويختلف متوسط الحرارة السنوية من ٤٠ ٦٠ بميزان فارنهيت (٩/٤ ٤ - ٩/٥ ١٥) بميزان سنتغراد اي ان جوّها بارد

والثانية ترتفع من ٤٨٠٠ قدم فوق سطح البحر الى ٨٠٠٠ قدم . وتعرف عندهم باسم يناديجا» وفيها يختلف متوسط الحرارة السنوية من ٩/٥ ١٥ الى ٢٠ درجة مئوية (سنتغراد) . ـه المنطقة المعتدلة تشتمل على جانب كبير من قلب النجد الحبشي والمناطق العليا من حوضي نهر وبا ونهر وبي شبيلي . وفي جوانبها توجد آثار الحراج الاستوائية التي ابقي عليها بعد ان اغتالت ار والقطع معظمها . هنا تكثر الحبوب والعنب والثمار الليمونية ويقول الاحباش انهُ في الامكان ني ثلاثة محاصيل في السنة . واذاً فهذه البقعة اصلح ما تكون لسكنى الاوربيين

اما المنطقة الثالثة فيختلف ارتفاعها من ٢٨٠٠ قدم فوق سطح البحر الى ٤٨٠٠ قدم وتعرف عندهم باسم « كولاً » . هنا يختلف متوسط الحرارة السنوية من ٢٠ درجة مئوية الى ٢٥ . والاحباش ـرون هذه المنطقة شديدة الخصب فاذا دبرت لها اساليب الري الحديث زادت خصباً . فثمة صنف جيد من البن يزرع في اعاليها ، والقطن وقصب السكر يزرعان في مواطيها . وهي اقل صلاحاً لسكنى لاوربيين من المنطقة الثانية ولكنها في الوقت نفسه تصلح لتجهيز ايطاليا ببعض المواد التي تحتاج اليها اذا احسن تدبيرها وبوجه خاص القطن

اما المناطق التي اوطأ من المناطق الثلاث المتقدمة فشديدة الحرارة ومتوسط الحرارة السنوية هناك ٣٠ درجة مئوية . ويقطنها في الغالب قبائل رحّـل مقلقة للامن ولا تهمُّ الاوربيين

***

ثم هناك اعتبار عسكري كبير الشأن . فالنجد الحبشي يرتفع احياناً الى قنن ذاهبة في الجو ، وينخفض احياناً اخرى انخفاضاً فجائيًّا الى اودية عميقة ذاهبة في جوف الارض كما قدمنا . وليس بين المرتفعات والمنخفضات سهولٌ ما او ان السهول قليلة وضيقة . فالنجد مضرّس تضريساً شديداً الاً في منطقة بحيرة تانا ومنطقة البحيرات الى الجنوب من اديس ابابا . فلستَ تجد في النجد الحبشي اماكن يمكن ان تتخذ قواعد كبيرة لمناورات جيوش جرّارة

ومن الحقائق التي يجب على قيادة الجيش الايطالي ان تحسب لها حساباً في خططها نوع من التربة الحمراء توجد عادة في البلدان الاستوائية . وهي كثيرة في الحبشة في الاماكن التي يقلُّ ارتفاعها عن

٦٠٠٠ قدم . ففي فصل الجفاف تكون هذه التربة جافة صلبة في الظاهر ولكن اقل ضغط تعرضها يحولها دقيقاً دقيقاً . فاذا سقط رذاذ تحولت الى ممحون زلق كأنهُ صابون ، فيعسر السير فيها حتى مشياً . وفي هذه الحالة يتعذر على اية مركبة ان تصعد في طريق شديدة الانحدار . وان قافلة من الدبابات او سيارات النقل اذا فوجئت وهي في طريقها بهطول مطر غزير ، لتضطر ان تلبث في مكانها حتى ينحبس المطر وتشرق الشمس وتجفف التربة . وهذا يفسر تعذر القيام باي اعمال حربية في الحبشة قبل سبتمبر وهو الشهر الذي ينتهي فيهِ فصل الامطار

مما تقدم من وصف الحبشة الجغرافي والطبوغرافي يستطيع القارىء ان يتصور الخطة العسكرية التي يجب ان يجري عليها من ينوي غزو الحبشة . فالقوة الزاحفة من سواحل المحيط الهندي ، عليها بعد ان تجتاز سواحل الصومال الايطالي واوغادن ، ان تجعل هدفها الاول احتلال الجانب الشمالي من النجد الصومالي وهو يقع في ولاية هرر . فاذا اتخذت وال وال وغرلوغوبي قاعدتين لها استطاعت ان تسلك واديي جوبا ووبي شبلي وهي كما تقدم تؤاتي ذلك من ناحيتي الجو والماء

فاذا فازت باحتلال هذه المنطقة مكنها ذلك من السيطرة على فاصل النهرين الرئيسيين في الصومال الايطالي ، وعلى ذلك الجانب من نهر هواش الذي يسير في وادي الرفت ، وهو الوادي الذي تقطعهُ سكة الحديد من اديس ابابا الى جيبوتي . حتى اذا لم تحتل القوة الغازية سكة الحديد . فانها تستطيع ان تسيطر عليها باحتلالها للجانب الشمالي من النجد الصومالي

***

اما الهدف الذي تتجه اليهِ القوة الزاحفة من الاريتريا فيجب ان يكون احتلال الجبال الى الشمال والشرق من بحيرة تانا . لانه مازالت هذه البلاد الوعرة في ايدي العصابات الحبشية فلا تجرؤ اية قوة على التغلغل الى قلب النجد الحبشي لئلاَّ تتعرَّض مؤخرتها لهجوم العصابات . وقد يكون من العوامل العسكرية في هذه الناحية ، ان انهار الاتبرة والتكاز والنيل الازرق تنبع في هذه المنطقة ، ومياهها — وخاصة مياه النيل الازرق النابع من بحيرة تانا — متصلة اوثق اتصال بحياة مصر . فالراجح ان بريطانيا تحتفظ بسياستها التقليدية في صدد هذه المنطقة وهي منطوية في عدة معاهدات وتصريحات رسمية وقاعدتها عدم التسليم لاية دولة اوربية بأقلاق السلام فيها

ولابدَّ للجيش الايطالي الزاحف من شق الطرق وبناء الجسور والاَّ تعذر عليهِ ان يجني فائدة ما من استعمال الدبابات والسيارات المسلحة . الاَّ ان هناك صعوبة هندسية كبيرة ؛ ولكن التغلب عليها غير مستحيل ، وهي وجوب نقل المواد اللازمة في بناء الجسور مسافات طويلة من ايطاليا الى مصوع ومن مصوع الى اسمرا الى المناطق التي يحتلها الجيش الزاحف . يضاف الى هذا ان الجسور نفسها ، والطرق الجبلية ، والمستودعات ، معرَّضة دائماً للسيول تجرفها في تدفقها

وليس ثمة ما يقي منها . فعلى المهندسين العسكريين يقع معظم التبعة في نجاح الحملة اوخذلانها

ولما كانت حاصلات الحبشة الزراعية لا تكاد تكفي الاحباش انفسهم ، وما يحتاجون اليهِ يسير بالقياس الى ما يحتاج اليهِ جيش اوربي ؛ فلا يعقل ان تستطيع القيادة الايطالية الاعتماد عليها في جانب من مؤونة الجيش. ولذلك سوف تضطرُّ الى استيراد كلِّ ما يحتاج اليهِ الجيش من الخارج وهو عمل شاق وكبير النفقة

***

يتضح مما تقدم ان تقدم الجيوش الايطالية في زحفها على الحبشة يتوقف على شق الطرق الصالحة للفرق الميكانيكية بين القواعد الحربية المتقدمة وقواعد الذخيرة والمستودعات على الساحل . لذلك يكون كل تقدم سريع من ناحية الاريتريا محفوفاً بالخطر . ومع ما جهزت بهِ الحملة الايطالية الافريقية من وسائل الحرب الميكانيكية ؛ فان فتح اي بلاد يقتضي احتلال المراكز العسكرية الهامة وتنظيم ادارتها وابقاء حاميات كبيرة فيها . فاللبث في كل من هذه المراكز قبل التقدم الى غيرها يفسح المجال للمهندسين فيشقون الطرق ويرصفونها . ولا يستطيع الجيش الايطالي ان يجني الفائدة كل الفائدة من تفوقه في الاسلحة الميكانيكية الاَّ على هذا النمط

ولا ننسى أن أحد العناصر التي تسهل زحف الجيش الايطالي او تؤخره ، مدى المقاومة التي يبذلها الاحباش وعنفها. والاحباش يفوقون خصومهم في ملاءمتهم لاحوال البلاد . ففي وسعهم ان يجتازوا مسافات شاسعة مشياً يعجز عنها البيض الاوروبيون . فهم يستطيعون ان يقطعوا مسافات تختلف من ٢٥ ميلاً الى ٤٠ ميلاً في اليوم ويمضوا في ذلك بضعة ايام متوالية . ويستعملوا صنفاً خاصاً من البغل الاهلي يتصف بخفة الحركة والصبر والاكتفاء بيسير من الغذاء . واستعمالهُ يمكنهم من نقل المدافع الرشاشة والمدافع الجبلية الى قمم منيعة فيعرقلون تقدم العدو باستعمالها من اعاليها

ان اساليب الحرب الميكانيكية ، ورجال المشاة المثقلة باعبائها الحديثة ، تفقد اكبر جانب من تأثيرها في مثل هذه الاحوال . اي ان القوات الغازية يجب ان تستعمل جماعات كبيرة من رجالها للتغلب على عصابات اقلّ منها عدداً واضعف عدة ولكنها متصفة بخفة الحركة ومعرفة البلاد . ولما كانت طبيعة البلاد الطبوغرافية ما هي ، فالراجح ان الاحباش لا يعمدون الى التجمُّع بل على العكس من ذلك يجدر بهم ان يعتمدوا على التفرق والتخفي والتسلُّل . فاذا جروا على هذه الخطة واستطاعوا ان يستدرجوا خصومهم الى الاودية والخنادق الطبيعية وهناك يمزقون شملهم . ولا ريب في انهم سيحاولون في الوقت نفسهِ ان يعرقلوا الصلة بين فرق العدو المتقدمة وقواعدهِ الاساسية

ان سرَّ نجاح الاحباش في مقدرة الامبراطور على الاحتفاظ بحرية حركة جيوشهِ وسرعتها فاذا استطاع ذلك ، اضطرَّ الايطاليون أن يهاجموا مواقع منيعة بطبيعتها . وهذا من شأنه أن

يفلّ من سورة جيش غير متعوّد الاجهاد البدني في بلاد مرتفعة . يقابل هذا انهُ اذا اتيح للعدو الزاحف ان يحتلّ بعض هذه المعاقل المنيعة، فقوّاد الاحباش يضطرون حينئذٍ ان يغامروا بطوائف كبيرة من جيوشهم لاسترجاعها ، وفي هذه الحالة لا تجدي شجاعة الاحباش كثيراً ضدّ المدافع الضخمة والرشاشة وقنابل الغاز

ولا ينتظر ان تجنى فائدة كبيرة من اسراب الطائرات الايطالية ؛ لقلة الاهداف التي تتجه اليها. فلا يحتمل ان تفاجىء جموعاً كبيرة من جيوش الاحباش لان المتوقع ان هذه الجموع لا تحتشد الاّ ليلاً . وليس هناك مدن كبيرة او مراكز آهلة تصلح ان تكون اغراضاً تتجه اليها الطائرات وتلقي عليها قنابلها . والراجح ان جلّ الفائدة التي يمكن ان تجنى من اسراب الطائرات الايطالية فائدة معنوية ، اذ قد يكون مشهد هذه العفاريت الطائرة وهي تطلق مدافعها الرشاشة مما يبعث الهلع في الجيش والشعب على السواء

نعم للطائرات فائدة كبيرة في استطلاع حركات العدو ، وقد تكون عوناً في حركة المشاة ؛ ولكن مدى طيرانها محدود بما يمهد لها من المطارات . وقد تجد القيادة الايطالية ان جميع هذه العوامل تقضي بالاقلال من الاعتماد على الطائرات في ادراك اغراضها . ولكن يجب ان نذكر انهُ لم تنشب حرب كبيرة بعد اتقان الطائرات الحديثة بين احوالها واحوال الحرب الايطالية الحبشية شبه ما ؛ ولذلك فالحكم في هذا الصدد مرهون باختبار سلاح الطيران الايطالي في الحبشة

***

ثم ان موسوليني يجب ان يحسب حساباً لطول فصل الجفاف في الحبشة لتحقيق اغراضه الاولية والنهائية. فهل ادراك الغرض النهائي وهو اخضاع الحبشة قاطبة ، مستطاع في فصل واحد؟

لقد بينّا في ما تقدم ان الجيش الزاحف من الشمال عليهِ ان يحصن القواعد التي ترتكز عليها مواصلاتهُ مع اسمرا ومصوّع ويبقي فيها حاميات كبيرة . وان تقدّمهُ لذلك لا بدّ ان يكون بطيئاً في البدء وان التقدم من الجنوب قد يكون اسهل منهُ في الشمال ولكن الجيش الزاحف مع ذلك يحتاج الى تأمين طرق مواصلاته بعد انشائها . وانهُ بعد احتلال الولايات المحيطة بقلب النجد الحبشي يكون الايطاليون في بدء مغامرتهم الحقيقية في الحبشة لا في نهايتها .فاخضاع الحبشة يقتضي اخضاع الامحريين والشوعيين وهم شعوب وقبائل شديدة الشكيمة يجري حب الاستقلال في دمائهم ويضيفون الى منعة معاقلهم الجبلية الوعرة ، كرهاً للاجانب يغذيه شبانهم المتعلمون في اوربا واميركا . واذن فالراجح ان لا يكفي فصل واحدٌ لادراك الاغراض النهائية التي وضعها موسوليني نصب عينيهِ وعندئذٍ يتحوّل النزاع الى حرب عصابات قد تطول سنين . فاخضاع ليبيا ، وهي اقرب الى ايطاليا، وليس فيها الاّ ٢٠٠ الف مسلم للقيام بحرب العصابات، اقتضى من ايطاليا عشرين سنة . وفي هذه الحالة تضطرُّ الحكومة الايطالية ان تنفق بدرات من الاموال ومهج الوف والوف من ابنائها

خريطة لبلاد الحبشة

والبلدان المحيطة بها وبعض مواقعها الحربية

فصول الرواية

ملخص تاريخي

لصلة الحبشة بأوربا من اواسط القرن الماضي الى الآن

١٨ الحملة البريطانية بقيادة السر روبرت نابيير (لورد بمدالا) Napier وهي حملة جرّدت على الامبراطور ثيودورس لاطلاق سراح بعض الانكليز الذين اسرهم وكان بينهم قنصل بريطانيا . وقد دخلت الحملة مجدلا في ١٣ ابريل سنة ١٨٦٨ فوجد قائدها الامبراطور ثيودورس وقد انتحر . وفي مايو سنة ١٨٦٨ غادرت الحملة بلاد الحبشة

١٨ اشترت حكومة بريطانيا نصيب الخديوي اسماعيل من اسهم شركة قناة السويس (راجع تأثير هذه الصفقة في مقام بريطانيا في مصر في مقالة « قناة السويس ومكانتها من الناحية الاستراتيجية صفحة ٤٧٣ من هذا العدد)

١٨ ثورة عرابي باشا في مصر واحتلال انكلترا للقطر المصري

١٨ معاهدة اوتشالي (Ucciali) بين الحبشة وايطاليا . عقدت هذه المعاهدة مع منليك بعد ارتقائه عرش الحبشة بتأييد من الايطاليين . ثم فاوضوه في تحديد العلاقة بين الحكومتين فانتهت المفاوضات الى معاهدة اوتشالي . وقد جاء في النص الايطالي لهذه المعاهدة ان منليك يتخذ من الحكومة الايطالية سبيلاً له في جميع مفاوضاته من الدول والحكومات الاخرى . وهذا معناهُ بسط الحماية الايطالية على الحبشة . ولكن يظهر ان النص الامحري كان يختلف عن النص الايطالي في هذا الصدد . ولما اخذ الايطاليون يتقدمون في ولاية «التيجرة» ويحاسنون بعض الزعماء من خصوم منليك، ثبت لمتتبعي الحالة ان اغراضهم تتعارض ورغبة الامبراطور منليك في الاحتفاظ باستقلاله . ولذلك اعلن منليك الدول في سنة ١٨٩٣ بالغاء معاهدة اوتشالي

١٨ معركة عدوة . ولكن الايطاليين مضوا في تقدمهم . فكان من أثر هذا التقدم توحيد الامبراطورية الحبشية وضم صفوفها بزعامة منليك . وفي شهر مارس من سنة ١٨٩٦ التقت قوة ايطالية مؤلفة من ١٤٥٥٠ جنديًّا وضابطاً بقوة حبشية مؤلفة من ١٠٠ الف مقاتل على مقربة من عدوه فهزم فيها الايطاليون شر هزيمة فعقدت بعدها معاهدة في اديس ابابا الغيت بمقتضاها معاهدة اوتشالي واعترف باستقلال الحبشة المطلق وقضى منليك الاثنتي العشرة السنة التالية في التغلّب على القبائل الخارجة عليهِ

وعقد المعاهدات مع الدول الاوربية لتعيين الحدود بين الحبشة والبلدان المجاورة لها الخاضعة لبريطانيا وفرنسا وايطاليا

١٨٩٧ في شهر مارس من سنة ١٨٩٧ عقدت معاهدة مع فرنسا عيّنت بمقتضاها حدود الصومال الفرنسي . وفي شهر مايو من السنة نفسها عقدت معاهدة مع بريطانيا لتعيين حدود الصومال البريطاني . وقد نصّ فيها على ان قبائل الصومال البريطاني التي تدخل مقاطعتي هرر واوغادن في طلب المراعي لها حق في استعمال المراعي والآبار التي في هذه المنطقة . وعقدت في السنة نفسها معاهدة مع ايطاليا لتعيين حدود الصومال الايطالي ولكنها لم تنشر وانما ذكرت في معاهدة الحدود سنة ١٩٠٨

١٩٠٠ في شهر يوليو من سنة ١٩٠٠ عقدت معاهدة مع ايطاليا لتعيين حدود الاريترية من ناحية الحبشة

١٩٠٢ وفي شهر مايو من سنة ١٩٠٢ عقدت معاهدة مع بريطانيا لتعيين حدود السودان وفي الشهر نفسهِ عقدت معاهدة اخرى مع بريطانيا لتعيين الحدود بين السودان والحبشة وبين السودان والاريترية

١٩٠٦ المعاهدة الثلاثية بين بريطانيا وايطاليا وفرنسا وقد تعهّدت فيها هذه الدول الثلاث بالمحافظة على سلامة الحبشة ، وان لا تعمد احداها الى التدخل في شؤونها من دون الاتفاق مع الدولتين الاخريين وحددت فيها منطقة نفوذ كلّ منها في الحبشة وقد اعترضت الحبشة على هذه المعاهدة

١٩١٩ عقدت معاهدات الصلح ولم تمنح ايطاليا مستعمرات ما في افريقية وفقاً لمعاهدة لندن السرية التي عقدت قبيل دخولها الحرب الكبرى في جانب الحلفاء فكان ذلك مدعاة لامتعاضها وتبرمها

١٩٢٣ انتظمت الحبشة في جامعة الامم باقتراح فرنسا وتأييد ايطاليا . وكانت بريطانيا قد عارضت في انتظامها اولاً ثم سلّمت بهِ مجاراة لرأي الاكثرية. وكان وزير خارجية فرنسا يومئذٍ المسيو هانوتو الذي كان وزيراً للمستعمرات يوم حادث فاشودة . وقد قيل ان تأييد فرنسا وايطاليا لانتظام الحبشة في الجامعة كان غرضهُ احباط خطة بريطانيا في الحبشة او ما فسّر على انهُ خطتها هناك عند ما دعت الى السعي لالغاء الرقّ فيها

١٩٢٥ تبادلت الحكومتان البريطانية والايطالية مذكرات في صدد اتفاق على بناء سد في بحيرة تانا ومدّ طريق من حدود السودان اليها وانشاء خط حديدي ايطالي بين الاريتريا والصومال . والى القارئ الفقرة المهمة من مذكرة السفير البريطاني نقلاً عن مجلّة الشؤون الخارجية Foreign Affairs الربعية الاميركية

« لذلك لي الشرف بناء على تعليمات وزير خارجية جلالة الملك ان اطلب الى سعادتكم تأييدكم ومساعدتكم في أديس ابابا قِبَل الحكومة الحبشية للحصول على امتياز لحكومة جلالته (الحكومة البريطانية) ببناء سد على بحيرة تانا مع حق بناء طريق للسيارات لنقل العمال والموظفين ومؤونتهم من حدود السودان الى السد

« يقابل ذلك ان حكومة جلالته مستعدة ان تؤيد الحكومة الايطالية في الحصول من الحكومة الحبشية على امتياز ببناء سكة حديدية من حدود الاريترية الى حدود الصومال الايطالي ويكون من المفهوم بيننا ان سكة الحديد هذه وكل ما يلزم لها من الاعمال لبنائها وتسييرها يكون لها حق مطلق في اجتياز طريق السيارات التي اشير اليها في الفقرة السابقة

« فتحقيقاً لهذين الغرضين يصبح من الضروري ان يبعث بتعليمات متماثلة لممثلي بريطانيا وايطاليا في الحبشة ليعملا مشتركين امام الحكومة الحبشية للحصول على الامتيازات التي ترغب فيها حكومتا بريطانيا وايطاليا في بحيرة تانا وبناء سكة الحديد التي تصل الاريترية بالصومال الايطالي ولكي يكون منح هذين الامتيازين في وقت واحد . فاذا فازت احدى الحكومتين بامتيازها الخاص الذي تسعى اليهِ واخفقت الاخرى يتعين على الحكومة التي فازت بما تطلب ان لا تتهاون في سعيها الحثيث لتحقيق ما تتطلبه الحكومة الاخرى

«فاذا تمَّ لحكومة جلالة الملك (بريطانيا) بمساعدة حكومة ايطاليا الحصول على الامتياز الخاص ببحيرة تانا من الحكومة الحبشية فهي (اي حكومة بريطانيا) مستعدة ان تعترف بانشاء منطقة نفوذ اقتصادي ايطالي في غرب الحبشة خاصة بها وفي كل المنطقة التي تجتازها سكة الحديد المذكورة آنفا . ثم انها تتعهد بأن تؤيد طلب حكومة ايطاليا لامتيازات اقتصادية في تلك المنطقة امام حكومة الحبشة »

وقد قبل السنيور موسوليني القواعد التي ذكرت في هذه الوثيقة الرسمية ولكن فرنسا عارضت فيها لان معاهدة ١٩٠٦ الثلاثية تنص على حظر اي اتفاق ثنائي خاص بالحبشة. ولما كان هذا الاتفاق او مشروعه قد تمَّ بين ايطاليا وبريطانيا من دون علم فرنسا فقد عارضت فرنسا فيهِ وبوجهٍ خاص لانها لم تكن صديقة لايطاليا حينئذٍ . وكذلك اعترضت عليهِ الحبشة من طريق جامعة الامم فلم يعمل بهِ

١٩٢٨ عقدت معاهدة تحكيم بين ايطاليا والحبشة والمادة الاساسية فيها تنصُّ على ما يلي:

« تتعهد الحكومتان ان تعرضا للمصالحة والتحكيم الخلافات التي تنشأ بينهما والتي تتعذر تسويتها بالاساليب الدبلوماسية المألوفة من دون اللجوء الى القوة المسلحة .

وعلى الحكومتين ان تتبادلا مذكرات في صدد الاسلوب الذي يتخذ لتعيين المحكمين »

وفي ٧ اكتوبر من هذه السنة توّج الرأس تفري ملكاً . وماتت الامبراطورة زوديتو في ابريل سنة ١٩٣٠ فتوّج امبراطوراً في ٢ نوفمبر من السنة نفسها ، متخذاً لنفسهِ لقب هيلاسلاسي الاول

١٩٣٠ في شهر اغسطس من سنة ١٩٣٠ وافقت حكومة الحبشة على تنفيذ الاتفاق الخاص بتجارة السلاح الذي وقع في « سان جرمان آن لاي » سنة ١٩١٩

١٩٣٤ سبتمبر : اتفقت ايطاليا والحبشة على الامتناع عن الاعتداء

نوفمبر : اعتذرت الحبشة عن مهاجمة القنصلية الايطالية في غوندار

دسمبر : اصطدام جنود صوماليين ايطاليين بجنود احباش في وال وال

١٩٣٥ يناير : عقدت ايطاليا وفرنسا اتفاقاً في روما تنازلت فيهِ فرنسا لايطاليا عن جانب من اسهم سكة حديد اديس ابابا وصرّحت ان مصالحها في الحبشة محصورة في ما يتعلق بهذه السكة

فبراير : بدأت ايطاليا تمدُّ حملتها الافريقية

مارس : رفضت ايطاليا طلب الحبشة ان يعهد الى جامعة الامم في تحقيق حادث وال وال . وقطعت المفاوضات المباشرة بين الحبشة وايطاليا

ابريل : مؤتمر ستريزا واتفاق فرنسا وبريطانيا وايطاليا على موقف مشترك في صدد المشكلات الاوربية

مايو : عين مجلس جامعة الامم لجنة للمصالحة والتحكيم

يونيو : ذهب الكابتن ايدن الى روما وعرض على موسوليني اعطاء الحبشة منفذاً الى البحر في زيلع في الصومال البريطاني لقاء ما يتنازل عنهُ النجاشي من اراضي الحبشة لايطاليا فرفض موسوليني ما عرض عليهِ

يوليو : اجّلت لجنة التحكيم اجتماعاتها . والغت حكومة ايطاليا القانون الخاص بجعل الغطاء الذهب للنقد ٤٠ في المائة . ناشد البابا الحكومات للاحتفاظ بالسلام . حظرت بريطانيا تصدير السلاح الى كلتا ايطاليا والحبشة

اغسطس : ١٨ منهُ . عقد مؤتمر في باريس بين ممثلي حكومات بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، فاخفق في محاولتهِ الوصول الى تسوية لان ايطاليا رفضت ان تنظر في المقترحات التي عرضتها فرنسا وبريطانيا . وجاء في بيان من الحبشة ان النجاشي عرض ان يتنازل عن مقاطعة اوسا مقابل اراض تمنحها الحبشة في ناحية اخرى

١٩٣٥ ٢٢ اغسطس : قرّرت الوزارة البريطانية ان تقف من جامعة الامم موقفاً يعزّز عهدها

٣١ منهُ : اذيع نبأ الامتياز الذي منحهُ النجاشي في الحبشة لمستر ريكيت الانكليزي نائباً عن طائفة من اصحاب المصالح المالية في انكلترا واميركا . ففسّر هذا العمل عند اذاعته على انهُ سعي من انكلترا « لحلب البقرة قبل تسليمها لموسوليني » فكذّبت وزارة الخارجية البريطانية اي صلة لها بهذه الصفقة وطلبت الى وزيرها المفوّض في اديس ابابا ان يشير على النجاشي بامساك الامتياز وافضى تعقّد الحالة الناشئة عن ذلك الى انسحاب شركة ڤاكوم منهُ وكانت صاحبة اكبر نصيب فيهِ . وقرّر الكنغرس الاميركي ان يحظر توريد الاسلحة الى كلا الفريقين المتحاربين

سبتمبر : ٣ منهُ . قدّمت لجنة التحكيم — وكان المسيو بوليتيس اليوناني قد اختير محكماً خامساً فيها — تقريرها في حادثة وال وال فاذا هو لا يلقي اللوم على احد الفريقين

٤ منهُ : عين مجلس جامعة الامم لجنة الخمسة للبحث في الموضوع واقتراح تسويتهِ

١١ منه : القى السر صموئيل هور خطبته في الجمعية العمومية لجامعة الامم متعهداً فيها بالنيابة عن الحكومة الانكليزية باستعداد بريطانيا « للدفاع المشترك عن عهد الجامعة كاملاً » واعربت سائر الدول عن مثل هذا العزم

١٨ منهُ : قدمت لجنة الخمسة تقريرها . فقبلته الحبشة اساساً لمباحثات . ورفضته ايطاليا رفضاً باتّاً

٢٣ منه : اعلنت ايطاليا زيادة جيشها الى مليون جندي ، ووجوب استعداد الامة لحشدها عند الدعوة اليه . وشرعت انكلترا في تعزيز اسطولها في البحر المتوسط

٢٥ منهُ : اعلن الرئيس روزفلت قائمة بالمواد الحربية التي يحظر تصديرها الى البلدان المتحاربة

٢٦ منهُ : اجتمع مجلس جامعة الامم واقر بالاجماع مقترحات لجنة الخمسة وان يمضي في السعي لحل النزاع الايطالي الحبشي بمقتضى المادة الخامسة عشرة من عهد الجامعة (مادة المصالحة Conciliation)

٢٩ منهُ : ردت بريطانيا على فرنسا بأنها مستعدة ان تشترك في كل مقاومة اجماعية لدولة معتدية بحسب عهد الجامعة

اكتوبر : ٢ منهُ : تخطت الجيوش الايطالية حدود الحبشة

الدستور السوفياتي الاشتراكي [1]

للاستاذ وليم بنت منرو [2]

— ٣ —

٣ : تمثيل الحرف — أهم ما يمتاز به نظام الحكم السوفياتي هي القاعدة المتخذة اساساً للتمثيل السياسي . فاننا نرى بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة وغيرها من الدول الرأسمالية البرلمانية تتخذ الموقع الجغرافي اساساً للتمثيل فيجري الانتخاب من قبل جميع الناخبين في الالوية والاقضية والنواحي المتكونة منها الدولة بحسب المناطق او الدوائر الانتخابية التي تعين على أساس جغرافي . والنائب المنتخب على هذه الصورة يمثل لواء فيه فلاحون وعمال صناعيون وعمال مناجم وموظفو سكك الحديد واصحاب حرف حرة وتجار وملاّك وأصحاب معامل الى غير ذلك من انواع الطبقات الاقتصادية، فهو يمثلهم كجماعات من السكان بلا التفات الى احوال معيشتهم اليومية المتباينة ومصالح طبقاتهم المتضاربة . والسبب في تطبيق هذا التمثيل هو ان النظرية الجغرافية تعتبر ان مصالح المصوّت تتأثر بالمكان الذي يعيش فيه وليس بالحرفة التي يعيش عليها

اما النظام السوفياتي فيتخذ من الحِرَف اساساً للتمثيل السياسي ، ومع ان المناطق الجغرافية تستعمل ايضاً في التمثيل الحرفي الا ان استعمالها ليس إلاّ لتسهيل عملية التصويت الحرفي . وفي هذا النوع من التمثيل يصوت الاشخاص ذوو الحرف المختلفة كل على حدة مع افراد حرفتهم : فعمال المناجم يصوّتون في فريق وعمال الحديد في فريق آخر والجنود في فريق ثالث والفلاحون في فريق رابع الخ . . . كل بحسب اختصاصه الحرفي ينتخب ممثليه من طبقته . فلا يمثل عامل المناجم او الفلاح المنتخب الى مؤتمر سوفيت الاتحاد مدينة موسكو اوتفليس او البلدة التي يأتي منها بل يمثل افراد فريقه بالمهنة بلا إلتفات الى محل الاقامة . وهذا النوع من التمثيل اقرب الى التمثيل الحقيقي لمصالح الناخبين من التمثيل الجغرافي بكثير وهو يعد افضل اسلوب للتمثيل جرب في العالم لانهُ يمثل حقيقة مصالح كل فريق حرفي تمثيلاً صحيحاً حالة ان التمثيل الجغرافي خلو من معنى الدمقراطية الصحيحة وصيانة مصالح الناخبين بل هو حيلة تفوز بواسطتها الطبقات المثرية الاقطاعية والبورجوازية في البلاد الرأسمالية بالقوة السياسية مع ادعائها منح المساواة والدمقراطية لجميع افراد المجتمع

ومن الواضح ان التمثيل الجغرافي الذي تتمشى عليه البلاد الرأسمالية على الاخص ضعيف من اساسه لا يتلاءم والدمقراطية الحقيقية التي تدعي انها تصونها لانهُ لا يعير اي اهتمام الى كون ان

---

(١) Socialist Soviet Coustitution (٢) استاذ التاريخ والحكومات في معهد جامعة كالفورنيا الفني باميركا وقد نقل هذا الفصل الممتع كامل قزانجي مدرس الاجتماع والتاريخ بمدرسة النجف الثانوية في العراق . راجع مقتطف يوليو واكتوبر ١٩٣٥ صفحة ٢١٩ و٣٤٧

المصوّت ينتمي الى طبقة او فريق اقتصادي بحكم الحرفة التي يؤمّن بها على موارد عيشه وهو عضو اقتصادي اكثر منهُ ساكناً او مقيماً في بلدة او ريف ما ، لذلك يكون فيه الاخلاص لمصلحة حرفته المعيشية اكثر من إخلاصه للمكان الذي يتفق ان يقيم فيهِ والطبقات الاخرى التي يعيش بها طلباً للرزق . والتجار والعمال المأجورون والفلاحون وأصحاب المهن الحرة — كل واحد منهم لا يضحي بمصالحه ومصالح فريقهِ الاقتصادية والاجتماعية لذلك لا يمكن ان تنشأ بين المصوتين مختلفي المهن رابطة اقتصادية دائمة ولو كانوا يعيشون في بلدٍ واحد او ريف واحد او دائرة انتخابية جغرافية واحدة . ومع انهُ ليس من المؤكد دائماً ان يتفق ذوو الحرفة الواحدة على رأي واحد فيما يخص بعض قضايا السياسة العامة لكن يمكن الاعتماد على ان تكون الحرفة المعيشية اساساً أفضل للتمثيل من الموقع الجغرافي في احوال الحياة الحاضرة . وقد اقترح هذا التبديل في الولايات المتحدة كثير من قبل الساسة المجددين ومنهم وليم مكدونالد في كتابه « دستور جديد لاميركا الجديدة » حيث كتب : «من الواضح انهُ إذا شاءت الولايات المتحدة ان يكون لها هيئة تشريعية تمثلها تمثيلاً حقيقيّاً فيجب ان يبدل نظام التمثيل الحاضر بحيث تأخذ بعين الاعتبار ليس فقط السكان كما هي الحالة الآن بل الفروق في المهن والحرف كذلك ايضاً » لأن التمثيل الجغرافي باعتباره الصلة الجغرافية أهم من الصلة الطبقية لا يمكن ان يصون مصالح جميع المصوّتين المنتمين الى طبقات مختلفة متضاربة المصالح لذلك يكون النائب عادة من الطبقات ذات القوة الاقتصادية ولا يخدم الاّ مصالح طبقته وفي معظم الاحيان يكون أميل الى نسيان مصالح ناخبيهِ والاعتناء بمصالحه الخاصة قبل غيرها في منطقة انتخابية جغرافية ما ، يفوز صاحب المعمل والملاّك مثلاً بتمثيل الفلاحين والعمال المقيمين معا لما لديهما من الثروة والقوة الاقتصادية والسياسية لكن الفلاح لا يفوز بتمثيل الملاّك ولا العامل يفوز بتمثيل صاحب المعمل

لكن هناك وجهة ثانية للقضية تنحصر في : هل يكون خير المجتمع اكثر ضماناً وتقدماً اذا وزعت القوة السياسية بحسب المناحي التي يحصل بها أصحاب المهن المختلفة على عيشهم ؟ تقوم النظرية السوفياتية على مبدإ ان حرفة الانسان وطريقة معيشته هي التي تملي عليه موقفه ازاء قضايا السياسة العامة وعلاقاته الاجتماعية. أما البلاد الرأسمالية فقد تمشت على مبدأ اعتبار الشخص اميركيّاً او انكليزيّاً أو فرنسيّاً اولاً وعاملاً أو فلاحاً أو تاجراً ثانياً

وحرياً على هذا المبدأ يطلب من الشخص ان يكون موقفه تجاه مصالح الامة بأجمعها فوق مصلحته الخاصة أو مصلحة حرفته أو طبقته الاقتصادية ولو كلفه ذلك التضحية بالثانية في سبيل الاولى فالنائب في المجلس على هذا المبدأ ينتخب من قبل مصوتي المنطقة فلا يمثل تلك المنطقة بل يمثل الامة بأجمعها لانهُ يتقاضى مخصصاته من الخزينة العامة . لكن الواقع لا يتفق مع النظرية في النظام الرأسمالي لانّ النائب فيه ينقاد عادة الى الاعتناء بمصالحه الخاصة أولاً — كما اسلفنا —

هي مصغر مصالح حرفته أو طبقته الاقتصادية . فلا يكون بذلك ممثلاً حقيقياً لجميع ناخبيه. لكنه اذا انتخب من قبل فريق حرفته أو طبقته فلا يطلب منه أن يمثل المجتمع كله بل أن يمثل طبقته فقط وبهذا التحديد في نطاق مسؤوليات النائب ، ضمان اقوى لقيامه بواجبات التمثيل

فالذي تقصده الشيوعية في نظام التمثيل هذا هو تحقيق الديمقراطية الاقتصادية تمهيداً لتحقيق نجاح الدمقراطية السياسية التي تعاني اليوم الازمات الشديدة في الدول الاوروبية الرأسمالية لعدم استنادها الى نظام اقتصادي دمقراطي اذ تمنح الحقوق الدمقراطية السياسية لافراد المجتمع وهم بعدُ لا يزالون على أساس مالي يتناقض مع روح الدمقراطية الحقيقية . وهنا منشأ الازمات

وبتطبيق التملك العام لجميع وسائل الانتاج والتوزيع ومنابع الثروة يقضي النظام السوفياتي الاشتراكي على الفروق الطبقية وحرب الطبقات معاً، وبوضعه التمثيل على اساس حرفي يضمن التعاون بين الفرق الحرفية المختلفة ويصون مصالحها . لكن قبل ان يطبق هذان المبدآن وضعت السلطة بيد طبقة واحدة هي طبقة المنتجين من عمال وفلاحين وجنود وبفوز دكتاتورية العمال لم يعد في استطاعة اي طبقة اخرى من الطبقات السابقة ان تعلن حرباً او تناهض القوة القائمة في الحكم مهما حاولت ان تفعل ذلك. فلا يبقى امامها الاَّ ان تندمج في الطبقات المنتجة حتى يتكامل المجتمع فيصبح لاطبقياً او تهرب من حكم الطبقة الحاكمة ، وفي كلتا الحالتين تقدم نحو الغاية القصوى وهي « المجتمع اللاطبقي » . لكن وان اعتبرت المصالح الاقتصادية اساس النظام الانتخابي فالنظام السياسي هو بالحقيقة خاضع « لدكتاتورية العمال » التي تشرف على دور الانتقال من الفردية الى الشيوعية

٤ — البعد بين الناخب والحاكم — والميزة الرابعة للنظام السياسي السوفياتي هي البعد بين الهيئات الحاكمة والشعب المحكوم . ففي اميركا مثلاً ينتخب الشعب الهيئات التنفيذية والتشريعية في ولاياتهم فلا يبعد الرئيس واعضاء الكونغرس عن المصوتين اكثر من درجة واحدة . اما في الاتحاد السوفياتي فتنفصل هذه السلطات عن الناخبين عدة درجات . فالفلاح السوفياتي ينتخب سوفيت قريته او مزرعته الاشتراكية وهذا السوفيت الاولي يبعث ممثلين عنهُ الى سوفيت الاقليم ومؤتمر سوفيت المنطقة وهذا بدوره يتمثل في مؤتمر سوفيت جميع الروس اذا كان في روسيا ، او في مؤتمر سوفيت جميع الشعب الساكن في الجمهورية الفلانية مثلاً وهذا الاخير يعين اللجنة التنفيذية المركزية لجمهوريته وهذه تعين مجلس القومساريين في تلك الجمهورية . اما في حكومة الاتحاد فيتمثل الفلاح بواسطة مندوبيه الذين يرسلون من سوفيت ريفه او اقليمه الى مؤتمر سوفيت الاتحاد الاعلى وهذا يعين اللجنة التنفيذية المركزية العليا وهذه تعين مجلس القومساريين . وهكذا قل عن تمثيل العمال في المدن . وعلى ذلك نرى ان المصوّت الاول في الريف او المعمل ينفصل بثلاث او اربع درجات عن الهيئة التنفيذية العليا ولطول هذه المسافة تقل مسؤولية القومساريين المباشرة امام الشعب وتنحصر مسؤوليتهم امام مؤتمر سوفيت الاتحاد واللجنة التنفيذية العليا ومجلس الرآسة فقط . وبذلك يقل

افظ القومساريات في فترات قصيرة . فمع ان جميع سكان الاتحاد السوفياتي يشتركون في ادارة
كومتهم لكنهم يمارسنهم هذه الادارة بهذا الشكل الهرمي تحدد السيادة العامة ويقل تأثر السلطات
نفيذية بتقلبات الرأي العام وفي هذا استقرار سياسي عام ضروري للبلاد وهي في دور الانتقال من
فطاعية والرأسمالية الى الاشتراكية

«القضاء والمحاكم» لكل من الجمهوريات السبع الرئيسية والجمهوريات والمناطق والاقاليم الذاتية
كائنة في كلّ منها نظام قضاء وقوانين خاصة بها . لكن القوانين والنظام القضائي في كل من هذه
جمهوريات لا تختلف اختلافاً جوهريّاً عن الاخرى . وتعتبر محكمة الاتحاد العليا المرجع القضائي الاخير
ع القضايا في انحاء الاتحاد السوفياتي . وهناك محاكم تعرف باسم (محاكم الشعب) في كل منها حاكم
بلديين او اكثر وهناك كذلك عدة محاكم خاصة كمحاكم العمل والتحكيم والحكم العسكرية والنظامية
. . . وفوق هذه جميعها تأتي محاكم المناطق وفي كل واحدة منها عدة حكّام يتفاوت عددهم
ب الحاجة . والحكّام في جميع المحاكم في جمهوريات الاتحاد يعينون من قبل سلطات المناطق
قون في مناصبهم سنة واحدة . ويستثنى من هذا حكام محكمة الاتحاد العليا الذن تنتخبهم لجنة
تحاد التنفيذية المركزية او بالحقيقة : مجلس رآسة اللجنة . اما المحلّفون في محاكم الشعب ومحاكم
طقات او المحاكم العليا فيستدعون للعمل مدة ٦ ايام كل سنة وينتخبون من عدد من بين المواطنين
ادق عليهم وليس في الاتحاد نظام ثابت للمحاكمة امام هيئة من الحكّام بل يقوم المحلفون مقام هيئة
كام فيبتون في القضايا مع الحاكم باجماع الاصوات

لكن قد يتبادر الى ذهن القارىء ان يسأل : — لماذا لا ينهار هذا النظام الهرمي من سوفيت
ن ومؤتمرات وهيئات ومجالس بسبب علوه وثقله ؟ ولماذا لا يرتبك هذا النظام وينحل بسبب
. وسوء التفاهم الذين يحتمل وقوعهما بين سلطات الاتحاد وسلطات الجمهوريات الرئيسية وبين
وسلطات المناطق والاقاليم والمدن والارياف ؟ اما الجواب فبسيط يتلخص في ان ليس في الاتحاد
حزب سياسي واحد يسود جميع هذه المؤسسات ويسيطر على هذا النظام . وكل موظف رسمي في
اد مهما اختلفت مرتبته يجب ان يكون عضواً في الحزب الشيوعي الذي يشرف على جميع شؤون
ئيت واللجان وغيرها من مؤسسات الاتحاد ويديرها بواسطة المكتب السياسي فيه . ولما كان
عيون لا يتقاسمون الحكم مع من يخالفهم في المعتقد فهم لا يؤمنون بامكان وجود معارضة
ة في الاتحاد السوفياتي او في اي مجتمع يريد تحقيق الشيوعية فلذلك هم يعتقدون أن كل من
ن الحزب الشيوعي خائن وضد الثورة والدولة . فاذا نشأ نزاع في قضية ما يحل النزاع داخل
، اذ تعتبر جميع القضايا حزبية لا سياسية عامة ، وبعد تقرير الحزب خطة ما أراء القضية المختلف
جب على الجميع الرضوخ لقرار الاكثرية الفائزة بوجهة نظرها . وفي سيادة الحزب الواحد هذه على
المناطق الجغرافية وجميع مرافق الحكومة من دون اعتراف باي معارضة السرّ كل السر في

القوة التي تحفظ هـذا النظام . فعندما اختلف تروتسكي مع ستالين حول متابعة الثورة العالمية بحسب رأي تروتسكي أو الاهتمام بالتشييد الاشتراكي ومشاريع الخمس سنين بحسب رأي ستالين وحول أي الخطتين تقوم على الاخرى فاز رأي ستالين بمعاضدة الحزب له فلم يسمح لتروتسكي ان يتولى جبهة معارضة حوله بل نفي حالاً الى خارج الاتحاد. وهكذا مع رايكوف وغيره من الخارجين على ارادة الحزب العامة أمثال كامنيف وزينوفيف من زعماء الحزب المؤسسين وفلاسفة النظام السوفياتي ، عند ما اختلفوا مع ارادة الحزب العامة وزعمائه الاقوياء أصبحوا أعداء الدولة فأعدم معظمهم حالاً ونفي القسم الآخر الى سيبيريا .

الحزب الشيوعي — ومع أن الشيوعيين كانوا أقلية بين سكان روسية أيام الحرب العظمى لكنهم كانوا محكمي التنظيم اذ تقوم عضوية الحزب على أساس التكتل بشكل طوائف ، في كل قرية ومعمل طائفة واحدة على الاقل . وكل طائفة تبعث ممثلا عنها الى مؤتمر الحزب الذي ينتخب لجنة مركزية وهذه بدورها تعين اعضاء المكتب السياسي الذي يقود حركات الحزب ولشدة علاقة الحزب بأعمال الدولة كثيراً ما يتقلد المناصب العليـا في الحكومة وفي الحزب نفس الاشخاص والزعماء . ونظام الحزب صارم جداً يقوم على الطاعة الخاصة والتنظيم العسكري وينزل العقاب الشديد بكل من يُشـك بهِ شكاً طفيفاً ويطرد من الحزب أو يحمّل آلاماً وخسائر عديدة

ولا يمكن لاحد ان يصبح عضواً الاّ بعد ان يجتاز مدة امتحان يكون خلالها تحت مراقبة شديدة . فالحزب الشيوعي هو القوة المحركة والمنظمة لجميع شؤون الاتحاد .

ويعلن الدستور السوفياتي لسنة ١٩١٨ بكل ارتياح انهُ يعترف « بالمساواة في الحقوق لجميع المواطنين » لكنهُ يقول في الفقرة التالية مؤكداً ان ليس من حق اي مواطن ان يدعي التمتع بأي حق او امتياز يمكن استعماله للاساءة لروح الثورة الشيوعية ولهذا السبب لا يحدد الدستور قائمة الحقوق . فالمواطن السوفياتي ليس له اي حق على الدولة وهذا ما اتبعه النظام الفاشستي فيما بعد باعتباره الدولة غاية الجميع وليس الفرد الاّ واسطة لهذه الغاية . اما في الاتحاد السوفياتي بالمقابلة مع ايطاليا فالغاية هي (المجتمع اللاطبقي) الذي يقوم على اساس التملك العام ويكون فيه جميع الافراد عمالاً منتجين يتمتعون جميعهم بما يملكون وينتجون موحدين جهودهم لتحقيق غايات مشروع واحد عام ورفع مستوى معيشة الجميع المادية والادبية . لذلك نرى الفلسفة الفردية تنعكس فتصبح حرية الصحافة والخطابة وحرية التعامل التجاري كما يفهمها بقية العالم الرأسمالي غير متفقة مع روح هـذه النظرية الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي لان هذه الحريات لا يجب ان تصان الاّ اذا كانت تساعد على تقوية النظام الجديد لانهُ اذا كانت غاية الانسان الرئيسية تحقيق المجتمع الشيوعي والمساعدة على الاحتفاظ بشكل من الحكومة تعمل على تحقيق هذا المجتمع فلا يكون للمواطن أي حرية أو مصلحة تتعارض مع الغاية التي يحرص عليها والوسائل التي ينتهجها لتحقيقها

التربية الاجتماعية والصحية

متى يغتفر الكذب

لشاكر الحنبلي

تحريم السرقة

الاستشارة الطبية الدورية

للدكتور حسن كمال

متى يغتفر الكذب

لشاكر الحنبلي

..

قرأت في مجلة الهلال الغراء مقالاً للعلامة الامير مصطفى الشهابي تحت عنوان « غرائب المصانعة» تناول فيها جانباً من النقص الاخلاقي في بعض الافراد الذين يلبسون لكل حالة لبوسها ويتلونون في آرائهم واحاديثهم تلوّن الحرباء على حسب ما يرضي مخاطبهم لاما يرضي ضمائرهم ويعدون ذلك من مقتضيات الكياسة وحسن السياسة . وقد استثار هذا المقال اهتمام بعض المفكرين فكتب الاديبان اديب عباسي والياس يعقوب مقالين في هذا الصدد عابا بهما هذا الخلق واعتبراهُ ضعفاً في النفوس البشرية واعوجاجاً يجب تقويمه والتحذير من التعرض لآفاته التي تفقد المرء ذاتيته حتى يصبح بمثابة الحاكي الذي يردّد اقوال الغير وافكارهم بدلاً من ان يكون له في الحياة كيان مستقل

وقد نبهتني هذه المقالات الى ناحية اخرى من نواحي اخلاقنا الاجتماعية تكاد تكون عامة بين جميع الطبقات وهي الكذب في الحديث والرواية والعمل لا لشيء سوى التخلص من عتاب صديق او عناء زيارة متوجبة او دفع تبعة محتملة كاعتذارك عن تلبية دعوة بداعي المرض مع انك لم تكن مريضاً او قولك لخادمك عند زيارة احد تكره مقابلته: قل له اني لست في الدار مع انك فيها وتجاهل امرٍ تعرفه او التغاضي عن شيء تكره افشاءه والتمارض السياسي الذي يتظاهر به بعض الساسة — كل ذلك من هذا القبيل، والمصانعة والمداهنة والرياء والتقية وان اختلفت اسماؤها فهي في الحقيقة لا تخرج عن حد الكذب ما دام الكذب هو الاخبار بشيء على خلاف ما هو عليه مع العلم به . فالمصانع والمداهن والمرائي جميعهم يقولون بخلاف ما يعتقدون وهو الكذب بعينه. والذين يستعملون التقية وهي اظهار خلاف ما يبطنهُ المتكلم دفعاً لضرر يظنونهُ لاحقاً بهم ان هم صارحوا بالحقيقة ليسوا سوى كذّابين ايضاً

فلماذا يرتكب الناس هذا النوع من الكذب ويفرّون من مواجهة الصراحة ولا يرون في ذلك غضاضةً عليهم ولا حرجاً ؟ اليس لهم مندوحة عن الكذب بالعدول عنهُ الى ما يؤدي الغرض منهُ ؟ وهل هنالك حالات يغتفر فيها الكذب وما هي ؟ هذه قضية جديرة بالبحث والتمحيص لمساسها بناحية دقيقة من نواحي اخلاقنا الاجتماعية : ان الكذب هو بلا ريب من اقبح الخلال واوضعها ولهذا نهت عنهُ جميع الشرائع والأديان ومقتتهُ العقول وكفى بالكذب شيناً ومهانةً ان صاحبهُ

مرذول محتقر لا يصدقهُ الناس ولو صدق . ولا حاجة بنا الى سرد ما قيل في شناعة الكذ
والكذابين فذلك مما يطول شرحه وليس هو غرضنا من هذا المقال وانما نريد ان نعرض للكذ
من حيث غرض الكاذب وغايته لنرى اتبرر الغاية الشريفة هذه الواسطة الوضيعة في نظر العقل والشر
وان بررتها فما هو مدى هذه الغاية ؟

ان الشرع قد اجاز لنا ارتكاب بعض المنهيات للضرورة فاجاز للمضطر اكل مال الغير لدفع الج
متى خشي الهلاك عملاً بالقاعدة الفقهية «الضرورات تبيح المحظورات » كما اجاز ارتكاب اخ
المفسدتين واختيار اهون الشرين متى تعارضا فاباح لمن اكره بالقتل التكلم بالكفر مع اطمئنان ق
بالايمان ولكنه مع ترخيصه بهذه المنهيات قد قيدها بالقدر الذي تندفع به الضرورة فنص على
«الضرورات تقدر بقدرها» فلا يجوز للجائع ان يأكل من مال الغير الاَّ بالقدر الذي يحفظ حياته و
عنه الهلاك ومتى امكن دفع الضرر بالاخافة والتهديد او الضرب العادي فلا يصار الى دفعه بالق
لأن القدر الزائد عن الضرورة مساوٍ للاعتدال بل زائد عليه . فلا يسوغ لنا التجوز في الا
وارتكاب ما نهى عنه الشرع في سبيل مصالحنا وشهواتنا تحت ستار الضرورة . وهكذا الكذ
فهو وان كان حراماً إلاَّ انه قد يباح في بعض الاحيان للضرورة متى كان في الجهر بالصدق خشية ض
او فتنة اشد شرًّا من الكذب

***

يقول العلماء ان الكذب ليس حراماً لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب او على غ
وربما كان واجباً في بعض الاحيان . ارأيت لو ان رجلاً سعى خلف آخر بالسيف ليقتله فدخ دار
فانتهى اليك الرجل يسألك هل رأيت فلاناً فماذا كنت قائلاً ؟ الا تقول ما رأيته وهذا كذب ولكن
خير من الصدق بل واجب عليك لان فيه حقن دم

ذكر الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين « ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصو
محمود يمكن الوصول اليه بالصدق والكذب معاً فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل ال
بالكذب دون الصدق فالكذب فيهِ مباح ان كان تحصيل ذلك القصد مباحاً وواجب ان كان المقصو
واجباً كما ان عصمة الدم واجبة . فمتى كان في الصدق سفك دم امرىء قد اختفى من ظالم فالكذ
فيهِ واجب ومتى كان لا يتم مقصود الحرب او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجني عليهِ الا بالكذ
فالكذب مباح . الاَّ انهُ ينبغي ان يحترز منهُ ما امكن لان الانسان اذا فتح باب الكذب على نفس
فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنهُ والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حرا
الاَّ لضرورة . روي عن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله (ص) يرخص في شيء من الكذب ا
في ثلاث الرجل يقول القول يريد بهِ الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأ

[illegible] أة تحدث زوجها . وقالت ايضاً قال رسول الله (ص) ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيراً
[illegible] خيراً . وروي عن ابي كاهل قال وقع بين اثنين من اصحاب النبي كلام حتى تصارما فلقيت
[illegible] فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك
[illegible] اصطلحا ثم قلت اهلكت نفسي واصلحت بين هذين فاخبرت النبي (ص) فقال يا أبا كاهل اصلح
[illegible] الناس ولو . . اي بالكذب

«وهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها اذا ارتبط به غرض مقصود صحيح
[illegible] ولغيره اما ما كان له فمثل ان يأخذه ظالم ويسأله عن ماله فله ان ينكره او يأخذه سلطان
[illegible] من فاحشة كانت بينه وبين الله تعالى فله ان ينكر ذلك فيقول ما زنيت وما سرقت وقال صلى
[illegible] وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وذلك ان اظهار الفاحشة
[illegible] اخرى فللرجل ان يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ ظلماً وعرضه بلسانه وان كان كاذباً واما
[illegible] لغرض غيره فبأن يسأل عن سر اخيه فله ان ينكره وان يصلح بين اثنين وان يصلح بين
[illegible] من نسائه بأن يظهر لكل واحدة انها احب اليه او يعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا
[illegible] وزيادة تودد فلا بأس ولكن الحد فيه ان يقابل بين الكذب والصدق بالميزان القسط فاذا
[illegible] له ان المحذور الذي يحصل بالصدق اشد وقعاً في الشرع من الكذب فله ان يكذب وان كان ذلك
[illegible] اهون من مقصود الشرع فيجب الصدق . وقد يتقابل الامران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك
[illegible] الى الصدق اولى لان الكذب يباح لضرورة او حاجة مهمة فان شك في كون الحاجة مهمة فالاصل
[illegible] فيرجع اليه . . ولكن بالنظر لغموض ادراك مراتب المقاصد ينبغي ان يحترز الانسان من
[illegible] ما امكنه وكذلك متى كانت الحاجة له فيستحب له ان يترك اغراضه ويهجر الكذب . فاما اذا
[illegible] غرض غيره فلا تجوز له المسامحة لحق الغير والاضرار به . واكثر كذب الناس انما هو لحظوظ
[illegible] ثم هو لزيادة المال والجاه ولامور ليس فواتها محذوراً . . . »

[illegible] مما ذكره حجة الاسلام الغزالي ان الكذب قد رخص به للضرورة في بعض المواطن دفعاً
[illegible] لا يمكن اجتنابه الا بالكذب فيباح حينئذٍ ولكن هذه الرخصة يجب ان لا تتعدى حدود
[illegible] ورة . وكان السلف يعدلون عن الكذب الى المعاريض ويرون فيها مندوحة عن الكذب عند
[illegible] يضطرون اليه ومثال التعريض انه اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت ان تكذب تقول ان الله
تعالى ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قولك (ما) حرف نفي عند المستمع وعندك للابهام .
وكان معاذ بن جبل عاملاً لعمر رضي الله عنه فلما رجع قالت له امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال
[illegible] اهلهم وما كان قد اتاها بشيء فقال كان عندي ضاغطاً قالت كنت اميناً عند رسول الله وعند ابي
بكر فبعث عمر معك ضاغطاً وقامت بذلك بين النساء واشتكت عمر فلما بلغه دعا معاذاً وقال له ابعثت
معك ضاغطاً قال ما اجد ما اعتذر به اليها الا ذلك فضحك عمر واعطاه شيئاً فقال له ارضها به .

ومعنى قوله ضاغطاً يعني رقيباً وأراد به الله تعالى . وكان النخعي اذا طلبه من يكره أن يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية قولي له اطلبهُ في المسجد ولا تقولي ليس ههنا كيلا يكون كذباً . وكان الشعبي اذا طلب وهو في المنزل وهو يكره الخروج خط دائرة وقال للجارية ضعي اصبعك فيها وقولي ليس ههنا

وهذا كله في موضع الحاجة . وقالوا في توجيه هذ النوع من المعاريض ان المحذور من الكذب تفهيم الشيء على خلاف ما هو عليهِ في نفسهِ الاّ ان ذلك مما تمس اليهِ الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك فمن اضطرَّ الى شيءٍ من ذلك فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليهِ لان الصدق ما أُريد لذاتهِ بل للدلالة على الحق والدعاء اليهِ فلا ينظر الى صورته بل الى معناه ففي مثل هذه المواضيع ينبغي ان يعدل الى المعاريض ما وجد اليهِ سبيلاً . وكان رسول الله (ص) اذا توجه الى سفر ورَّى بغيره كي لا ينتهي خبره الى الاعداء وليس هذ من الكذب في شيء

وقد أباحوه أيضاً في المزاح لما فيهِ من المطايبة على ان لا يتجاوز حد الاعتدال . وكان النبي (ص) يمازح بعض الصحابة والصحابيات ولكنهُ لا يقول الاَّ حقاً . روي عن الحسن أنهُ قال : أتت عجوز الى النبي (ص) فقالت يا رسول الله ادعُ لي بالمغفرة فقال لها : لا يدخل الجنة عجوز فبكت فتبسم وقال لها انك لست بعجوز يومئذٍ أما قرأت قوله تعالى « انَّا أنشأناهنَّ انشاءً فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً » . فانظر الى هذا المزاح اللطيف الذي لا يخرج عن قول الحق ومثل النبي قادر أن يمزح ولا يقول الاَّ حقًّا . فأين هذا من مزاح بعض الناس الذين لا همَّ لهم الاَّ ان يضحكوا الناس من قولهم كيفما كان .

ويغتفر الكذب في الشعر أيضاً عن طريق المبالغة حتى قالوا « أعذب الشعر أكذبه » . وقد أمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت الانصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانهُ وان كان كذباً فلا يلتحق بالكذب الحرام كقول ابي تمام في وصف الخليفة المعتصم :

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

فان هذا عبارة عن الوصف بمنتهى الجود والسخاء فان لم يكن صاحبه سخيًّا كان كذباً وان كان سخيًّا فالمبالغة من صنعة الشعر . وقد أنشدت ابيات بين يدي رسول الله لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منهُ . قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله (ص) يخصف نعله وكنت جالسة اغزل فنظرت اليهِ فجعل جبينه يعرق وجعل عرقهُ يتولد نوراً قالت فبهت فنظر اليَّ فقال ما لك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رآك ابو بكر الهذلي لعلم انك احق بشعره قال وما يقول قالت يقول :

واذا نظرت الى اسرة وجههِ برقت كبرق العارض المتهلل

قالت فوضع ماكان بيده وقام اليَّ وقبل ما بين عينيَّ وقال جزاك الله خيراً يا عائشة ما سررت بي كسروري منك . ولما قسم النبي (ص) الغنائم يوم حنين امر للعباس بن مرداس باربع قلائص فدفع يشكو في شعر وفي آخره :

وما كان بدر ولا حابس يسودان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليهِ وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب بهِ ابو بكر الصديق حتى اختار مائة من الابل ثم رجع وهو من ارضى الناس فقال له النبي اتقول فيَّ الشعر ؟ فجعل يعتذر اليهِ ويقول بأبي . . وأمي اني لأجد للشعر دبيباً على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النحل فلا اجد بدًّا من قول الشعر فتبسم النبي وقال « لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين » ومثل هذا كثير في اشعار العرب وغيرهم . فالمبالغة في الوصف تغتفر على شرط ان يكون في الموصوف بعض هذه الصفات

ومثل اطراء الممدوح في حفلات التكريم والتأبين . فانك تلاحظ في اقوال الخطباء اطراء يخرج عن حدود الحقيقة ولكن الناس يغتفرون ذلك ويرونهُ ضروريًّا لتطييب قلب المحتفل بهِ او مواساة لاهل الفقيد بل يعدونهُ من المجاملات الاجتماعية التي لا بدَّ منها . وكذلك تجاهل العارف هو في حقيقتهِ كذب ولكنهُ من الصناعات الادبية في الادب العربي

***

ومن الكذب الممدوح ما يقصد به الايثار على النفس وهو نادر ويعد من مكارم الاخلاق كما في ذلك الانصاري الذي جاء الى النبي فوجد عنده ضيفاً ولم يكن عند النبي ما يقدمهُ الى ضيفه فذهب الانصاري بالضيف الى اهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يمد يده الى الطعام كأنهُ يأكل ولا يأكل حتى اكل الضيف الطعام . فلما اصبح قال له رسول الله لقد عجب الله من صنيعك الليلة الى ضيفكم ونزلت آية « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » فيا حبذا الكذب من هذا النوع

هذا وان الناس قد فتحوا باب الكذب على مصراعيه وتجوَّزوا فيهِ في غير محال الضرورة حتى قد يكون خلقاً من اخلاقنا الاجتماعية فاذا اردت ابتياع سلعة او استصناع حذاء مثلاً قال لك التاجر او الصانع ان رأس مالهما كذا قرشاً وراحا يعززان قولهما بأغلظ الأيمان وهما كاذبان في قولهما ويمينهما وهكذا تغلغلت خصلة الجبن في نفوسنا حتى صارت عادة مستحكمة تصدر عنا عفواً وبلا أمل كأنها من الغرائز الطبيعية . ولو حللنا عوامل هذه النقيصة الاخلاقية تحليلاً نفسيًّا لم نجد لها سبباً سوى الجبن او الانانية فالكذاب يقصد بكذبهِ سواء اكان صريحاً او عن طريق المصانعة او

المداهنة او الرياء او التقية الى اتقاء شر يخافه او جلب خير يرجوه وكلاهما يتلخصان بالخوف والانانية . نعم ان الحياة الاجتماعية قد تلجيء المرء في بعض الاحيان الى الكذب والمصانعة كما قال زهير بن ابي سلمى

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

إلاّ ان ذلك يجب ان يقصر على مواطن الحاجة والضرورة وعلى الاحوال التي لا مندوحة فيها عن الكذب فلا يسوغ لنا ان نسرف فيهِ اسرافاً يخرجهُ عن هذا القدر ويصرفهُ عن مقصد الشارع في الترخيص بهِ . فالكذب والمصانعة وما جرى مجراهما من ضروب المين بمثابة السم الذي يستعملهُ الطبيب لمعالجة بعض الامراض فان أعطى المريض منهُ مقداراً زائداً عن الحد المقدَّر لهُ طبّياً أودى بحياة المريض

وهكذا الكذب يخشى اذا نحن أسرفنا في التجوز بهِ ان يوردنا موارد العطب والهلكة لا سيما وان تقدير مواطن الضرورة فيهِ من أدق الامور وأصعبها بل هو من مزالق الاقدام ولذلك كان السلف يحتاطون في الترخيص بهِ ويقولون لا يجوز للرجل ان يكذب لصلاح نفسه فما عجز الصدق عن اصلاحه كان الكذب أولى بفسادهِ »

فيجب على قادة الرأي فينا من علماء وأدباء وكتّاب ان يعالجوا هذا المرض الاخلاقي معالجة دقيقة ويصفوا لهُ الدواء الشافي او الواقي . ولعلَّ خير ما يصنعون ان يكثروا من المحاضرات والمقالات في هذا الصدد فعسى ان يكون من وراء ذلك ما يحقق الغرض من تقويم اعوجاج نفوسنا وتطهيرها مما عاق بها من أدران وأوضار فنحن أحوج ما يكون الى تجدد أخلاقي يبنى عليه صرح نهضتنا القومية التي نسعى اليها . وكل رقيٍّ لا يشاد على أساس الفضائل الاخلاقية فمصيره السقوط والانهيار ورحم الله القائل :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

تحريم السرقة

سئل الدكتور صرّوف ، رحمة الله عليهِ ، ما هي الادلة القاطعة على تحريم السرقة فقال :

التحريم أمرٌ دينيٌّ . والاديان تنهى عن السرقة . ولا دليل فوق ذلك . ولكن اذا اردتم الدليل على ضرر السرقة فالسارق قلَّما يُضَرُّ . والذي تسرق امواله يُضَرُّ غالباً بحرمانهِ مما هو لازم لمعيشتهِ وراحتهِ . ولكن الضرر الاكبر يقع على الجماعة التي تجيز السرقة لانها تفقد حق التملك الذي هو اساس العمران وتعود الى البداوة والفوضى

الاستشارة الطبية الدورية

أهميتها — فوائدها

للدكتور حسن كمال

١ — يعلم القراء أن الصحة هي اهم ما يدّخره الانسان . وقد شبّهها بعضهم بتاج على رؤوس الاصحاء لايراه الا المرضى . ولا غرابة في ذلك فالجسم المعافى الخالي من الامراض الكامل النمو هو الاطول عمراً والاقدر على تحمّل المشقّات والاكفأ على ادارة الامور بحزم وجدّ ونشاط مع شعور بالراحة والطمأنينة والانشراح . والمثل يقول العقل السليم في الجسم السليم

٢ — وفي هذا الصدد يبدو لنا لاول وهلة سؤالان « كيف الوصول الى هذه الصحة ؟ وكيف نحافظ عليها اذا ما اهتدينا اليها ؟ الجواب عنهما يتلخص في ما يلي : —

اولاً : وقاية الجسم من العلل والسقام قبل ان تصل اليه

ثانياً : المبادرة بعلاج كل حالة مرضية تظهر في الجسم لأن الاختبار علّمنا أن استئصال المرض في مبدئه سهل اذا قيس باستئصاله بعد تمكّنه وتثبّته وتركّزه . سهل لانهُ لا يتطلب حينذاك شيئاً كبيراً . فمقدار يسير من الدواء او اصلاح يسير في المسكن والملبس او تعديل خفيف في الغذاء يكفي لشفاء معظم الامراض المبتدئة فتقصر مدة المرض ويتفرغ الشخص لمهامه المعتادة وتنهدم ابواب مصروفات المعالجة ويزول الهم والغم ويبقى الفرح والسرور

٣ — فاذا كان الامر كذلك — فما هي الطريقة التي تجمع بين وقاية الجسم من المرض حتى لايصل اليه والشفاء منهُ بسرعة اذا ما تسرَّبَ اليه ؟ — الطريقة الوحيدة الناجعة هي الاستشارة الطبية الدورية . وربَّ سائل يسأل : وما معنى الاستشارة الطبية الدورية التي تدعو اليها وتريد ان يتبعها الجمهور؟ الجواب عن ذلك ان المقصود بالاستشارة الطبية الدورية هو التردُّد على طبيبك الخاص وانت في حالة الصحة كي يفحصك . فاذا ما لاحظ عندك مرضاً مبتدئاً لا تعلمهُ أشار عليك بالدواء . أو لاحظ انك معرّض لبعض العلل من جهة ملبسك او مشربك او مأكلك او مسكنك أو مهنتك أشار عليك بالعمل اللازم حتى لا تقع فريسة لامراض الملابس الغير صحية او الطعام الذي لايوافقك

او المسكن الذي لا يتفق مع حالة جسمك او الشغل الذي قد يؤثر في اعصابك او نظرك او معدتـ
والمعروف ان درهم وقاية خير من قنطار علاج

وعليه فالاستشارة الطبية تعني اخذ رأي الطبيب . اما كلمة دورية فتعني الاستمرار في ذلك
مواعيد مناسبة او بعبارة اخرى في ادوار موافقة لحالة الجسم والسن

٤ — وأهمّ فوائد الاستشارة الطبية الدورية هي معرفة المرض في مبدئه . ومعلوم
الأمراض نوعان حاد ومزمن . فالحاد هو الذي يبدأ فجأة وبشدة ويكون عادة قصير المدة .
المزمن فهو الذي يتخالف عادة من الحاد وهو طويل المدة قليل الشدة . هذان النوعان اذا شخـ
في مبدئهما تمكن الطبيب من مكافحتهما ووصف الدواء لهما فتقصر مدتهما وتقل مضاعفاتهما ويخـ
تأثيرهما السيء في الجسم وعليه فمعرفة المرض عند ظهوره هو اهم عامل لضمان صحة الفرد والمجتمـ

٥ - وقد اهتمت الدول الغربية بالاستشارة الطبية . ثم توسّعت فيها فاباح بعضها التعقيم الجراـ
فيمن ينتظر ان يتركوا ذرية مريضة تكون حالة على المجتمع عديمة الفائدة للوطن فسبقوا في احتياـ
هذا ظهور الامراض في النسل

٦ — والاستشارة الطبية الدورية من أهم العوامل التي تُنمّي معلومات الاطباء ومـ
لذلك مفيدة لهم افادتها للافراد . لانها تتطلّب مهارة فنية ودقة كبيرة في معرفة الامراـ
المبتدئة . لذلك نجد أن كثيراً من الامراض يرجع الفضل في استئصاله او تخفيفه الى الاستشاـ
الطبية الدورية . ومن هذه الامراض السلّ والسرطان وهما مرضان خبيثان أصبحا الآن بفضـ
معرفتهما في مبدئهما أقلّ خطورةً وأقربَ الى الشفاء عن ذي قبل

٧ — متى يُبدأ بالاستشارة الطبية الدورية ومتى يُنتهى منها ؟ — الجوابُ ان هـ
الاستشارةَ يُبدأ بها منذُ الوضع ويُستمرّ فيها حتى الوفاة

٨ — ومن هو اجدرُ الناس بالقيام بهذا العمل ؟ — هو طبيبُ العائلة — لعد
اسبابٍ منها (ا) إن اشرافَ الطبيبِ على افرادِ العائلة في اوقاتِ الصحة يزيد كثيراً من عنايتهـ
أثناء المرض (ب) ان طبيبَ العائلة ادرى بأحوالها الصحيةِ والماليةِ والمعاشيةِ فهو لذلك اكـ
الاطباء في ادارة شئونها الصحية بأسلوبٍ ظريفٍ كيّس

٩ — وفي بعض البلدانِ كالولايات المتحدة قسائمُ مطبوعة للاستشارةِ الطبيةِ الدوريةِ لا
خاناتها الطبيبُ الكشّافُ ويذكر بها الملاحظاتِ والاعراضَ المهمةِ وقتَ الكشفِ ويحتفظ
لنفسه بنسخةٍ منها ويُعطِي الطالبَ نسخةً اخرى ينتفع بها وقتَ الحاجة

١٠ — وتتلخص الاستشارةُ الطبية الدوريةُ في وزنِ الشخص (ولهذا مكانتهُ عندَ الاطفال) قياس الارتفـاع ودرجة الحرارة والضغط الدموي وتحليل البول وفحص الهيـكل العظمي الغددِ الليمفاويةِ ووظائفِ الاعصاءِ وارتخاء العضلاتِ وسلامةِ الجلد وحركاتِ المفاصل . مظاهرِ الجسمِ الخارجيةِ . ولا يخفى ان الشكلَ الخارجي كثيراً ما يشيرُ الى امراضٍ كامنةٍ ثم فحصُ الرئتان والقلبِ والنبضُ . ونلاحظُ العاداتُ الضارة كالتدخين وتناول المشروباتِ الروحية . كذلك الامراض العائليةالوراثية . ثم نلاحظُ درجة تعرّضِ الشخصِ لامراضِ حرفته . ويفحص ثم للتأ كدِ من سلامةِ الاسنانِ وحالةِ اللوزتين وكذا الانفُ والعينانُ

١١ — هكذا تمسُّ الاستشارةُ الطبية كلَّ جهاتِـنا المعاشية . وسأتمشّى مع حضراتكم على سبيلِ المثالِ . وافرضُ ان اسرة من الاسر اتفقت مع طبيبها الخاص ان يقوم بفحص افرادها الصغارِ كلَّ ستةِ اشهرٍ والكبارَ كلَّ سنةٍ بالمنزل تارةً وبالعيادة تارةً أخرى . مـثلُ هذا الترتيبُ يزيل كثيراً من الكلفة بين الطبيبِ وافرادِ الاسرة ممـا يوسع نطاق اطلاعه على احوالها يجعلُ لنصائحه منزلةً محترمةً عندَها بصفةٍ خاصة . ويمكنه ايضاً من الاشتراك معها في شعورها بفرح لفرحِـها ويأسَفُ لأسفِها . إذن ما ذا يُنتَظرُ من استشارةِ مثل هذا الطبيب دوريًّا — هذا هو السؤال الذي سأفسّره لحضراتكم

١٢ — اولُ ما يَتطرقُ الى ذِهن الطبيبِ ان يُلاحظَ مسكنَ العائِلة وان ينصحَها باتخاذ مسكنٍ كثيرِ النوافذِ تدخلهُ الشمسُ له دورةُ مياهٍ نظيفةٍ

١٣ — بعد ذلك تأتي مسألةُ الخدم . فيفحصهـم قبلَ التحاقهم بالعائلةِ كي يتأ كدُ من عدمِ اصابتهم بامراضٍ معديةٍ او عاهاتٍ تمنعهم من أداء اعمالِـهم المطلوبةِ منهم

١٤ — ثم تأتي مسألةُ الاطفالِ . وهؤلاءِ يُـوزنون باستمرارٍ لمراقبة نُـموّهم . وطريقة تغذيتهم وتُلاحَـظ ملابسهم ومحال نومِهم . واعلموا حضراتكم ان كثيراً من امراضِ الاطفال يُدركها الطبيبّ قبلَ ان تظهرَ للوالدين . من ذلك مرضُ لينِ العظام فان له اعراضاً مبدئية في الاضلاع ونهايةِ العظام تمكّـنُ الطبيبَ من معرفةِ الداءِ في بدايته فيصفُ لذلك الدواءَ والغذاء اللازم وتُـعالجُ الحـالةُ قبلَ وضوحها . كذلك مرضُ احدى غدد العنق الذي تصحبـهُ السمنةُ وخشونةُ الجلدِ وقلّـة النّمو وظهـور اعراضِ الكسلِ والخمولِ وبلادة الذاكرةِ يمكنُ تداركُـها في اولِها بسهولةٍ وهناك المرضعةُ التي يجبُ التأ كّـد من خلوّها من الامراضِ المعديةِ ومن جودةِ لبنِها . هكذا تفيدُ الاستشارة الطبيةُ الاطفالَ

١٥ — بعدَ ذلك تأتي مسألةُ تحصينِ العائلة ضدَّ الامراض . كالتطعيمِ ضدَّ الجُدري والحقن ضد الدفتريا وخلافها كالحمى التيفودية . والطبيبُ هو الذي يرشدُ العائلةَ الى ذلك ويتولى تنفيذَه . وهناك امراضٌ كالحصبة يمكنُ حصرها في الطفل المصاب دونَ سواه عند ظهورها بحقنِ الآخرين بمصلٍ يمنع اصابتهم او يخفّفها على الاقل . أليست كلُّ هذه فوائد لا يستهانُ بها ؟

١٦ — والالعابُ الرياضية ، التي اصبحت الزاميةً بمدارسِ بعضِ البلادِ الغربيةِ لما تحدثه من كمالِ النمو وزيادةِ مقاومةِ الجسمِ والنشاط وتعوُّد النظامِ في الجلوسِ والوقوفِ والمشي واداء الاعمالِ اليومية . هذه الالعاب هي اهمُّ ما يصفُها الطبيبُ وهي على أنواع بعضُها يؤدى بالمدارسِ والبعضُ الآخر في الاندية الرياضيةِ والمنازل

١٧ — وقد دلتنا التجربةُ والابحاثُ المديدةُ ان لطول الجسم ووزنه وشكل صدره علاقة ببعضِ الامراض وان الطبيبَ الكشافَ يمكنهُ ان يصفَ العلاج والغذاء الذي يزيدُ في مقاومة الجسمِ ضدَّ هذه الامراض . فالبدانةُ وقصرُ القامةُ وغلظُ العنق كثيراً ما يصحبها زيادةُ الضغط الدموي . والطبيبُ الكشافُ يراقبُ ذلك ويمنعهُ . كذلك الاصابةُ بالدرن لها علاقة كبيرةٌ بشكل الصدر والطبيبُ الكشافُ يقي مثل هذا الشخص من النزلاتِ الصدرية وخلافه مما يُبعِّدُ هذا المرض

١٨ — وهناك مسألةُ العينين التي يجبُ العناية بها لكثرة الرمدِ الحبيبي هنا وانتشار قصر البصر الطبيعي . كذلك الاسنان فان تلفها يسبب تقرّحاتِ اللسان والتهاب اللثة يحدث التهاب المفاصل المزمن وغيره . فالطبيب يرشد الشخص الى مثلِ هذه الامور في اولها

١٩ — ثم مرض الكلى والبولِ السكريّ كثيراً ما تشاهدُ اعراضُها بالبول دون ان يشعر صاحبهما بالمرض حتى يستفحل امرهُ ويشتدَّ ضررهُ . وعليه فمجردُ تحليل البول باستمرار كثيراً ما يقي الشخص من ويلات هذين المرضين

٢٠ — هكذا تصبحُ الاستشارةُ الطبيةُ الدوريةُ درساً نافعاً لافرادِ العائلةِ منذ نعومة اظفارهم يفهمهم النافع من الضار ويعلمهم مبادىء علم الصحة ووظائف الاعضاء والحالات النفسانية المتنوعة او بعبارة اوجز يعلمهم قيمة الصحةِ . قال تعالى (وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) صدق الله العظيم

***

لوحظ في هذا المقـال (١) الاختصـار (٢) بسـاطة التعبير (٣) اجتناب المصطلحات الطبية

باب المراسلة والمناظرة

لا تقل كريات بيضاء (1)

١ : تخطئة رأي

نشر الاديب امين ظاهر خير الله مقالة في المقتطف (٨٧ : ٢٠٩) عنوانها : « أيقال كُريّات بيضاء ؟ » حاول فيها ان يثبت للقارىء جواز قول من يقول « كريات بيضاء » واورد لذلك شواهد لا تثبت شيئاً مما توخاه من ردّه ، إذ جاءنا بالفاظ هي اشباه جمع او اسماء جمع او اسماء جنس او احرف هي بين الافراد والجمع فتوهم فيها جماعة الإفراد وتوهم فيها آخرون الجمع وفي مثل هذه الاحوال لا جدال في ان ينعت الموصوف بصفة مفردة او مجموعة

***

. أول شواهده « الكلم » بفتح فكسر وهذه اللفظة اختلف في حقيقتها : أهي جمع ام شبه جمع وللناس فيها مذاهب على كل حال فان مفردها « كلمة » فيجوز في وصفها الافراد او الجمع

وثانيها « الخشباء » فانها هنا منقولة الى الاسمية كما نقلوا الى الاسمية الخضراء والسمراء والزرقاء وما شاكلها

وثالثها « الشيعة » فهي مفردة كما هي جمع حسبما توجه معناها ، ولذا توصف بالافراد كما توصف بالجمع . ومثل ذلك ما جاء في سورة الشعراء : « ان هؤلاء لشرذمة قليلون » فقد وصفها بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز لك ان تقول شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث

ورابعها « كتيبة » شهباء « وفارسية » خضراء « وسمهرية » سمراء فهذه الفاظ كلها وامثالها مفردة كما يجوز لك ان تقول انها مجموعة اذا نظرت الى معناها فهي كقولك شرذمة قليلون او شرذمة قليلة

وخامسها « اسم الجمع » ولا مشاحة في انهُ يوصف بالافراد كما يوصف بالجمع ومنهُ الآية في سورة المؤمنين : « فتقطَّعوا امرهم بينهم زُبُراً كل حزب بما لديهم فرحون » فيجوز لك ان تقول في رأي النحاة وكل حزب بما لديه فرح على التقدير الذي تريده

---

(1) ارسل الينا العلامة الاب انستاس ماري الكرملي ردًّا مسهباً على مقال الاستاذ امين ظاهر خير الله نشرنا منه ما كان خاصاً بموضوع ، كريات بيض وبيضاء وما جرى مجراها

وسادسها « كل فعلاء واردة لمجموع » فانت مخير في ان تنعت صفته بالافراد او بالجمع . ومنهُ ما جاء في ترجمة الاحنف التميمي وهي العبارة التي استشهد بها الاديب، أمين فقد نقلها بهذه الصورة (ص ٢١٢ من المقتطف) : « هذه الحمراء قد كثرت بين أظهر المسلمين ، وكثر عددهم (اي عدد الحمراء) وهي لفظة بصيغة الافراد ولكنها تعتبر جمعاً في المعنى ومفرداً في اللفظ . ولهذا تقول كثر عددهم وكثر عددها كما تشاء والظاهر ان ابن ظاهر لم يفهم هذه الحقيقة فكتب بعد « عددهم » كلمة (كذا) كأن ذلك غلط وليس هناك زلل

وسابعها « عرب عاربة وعرب عرباء » فانت في الخيار في التذكير والتأنيث كما قلنا في شرذمة « قليلون وقليلة »

فهذه الشواهد لم تثبت لنا شيئاً وكنا نود ان يأتينا بلفظة مجموعة جمعاً صريحاً وصفها الافراد ، فاذا اتانا بشاهد مثل نساء سمراء ورجال حمراء لقلنا لهُ اصبت ، لكنهُ جاءنا بألفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها من مقالته الطويلة العريضة وبطل الاستدلال بشواهده تلك العرج

٢ : الرأي الصحيح

لا مشاحة في ان أفْعَلَ ومؤنثها فعلاء اذا جاءت صفة لموصوف (لا موصوفاً) ودلَّت على لون او عيب او حلية ، فان كلاًّ من افعل وفعلاء يجمع على فُعْل بضم فسكون ، وقد يجمع فُعْل على فُعْلان بضم ايضاً . تقول أحمر وحمراء وحُمْر وحُمران . اسود وسوداء وسُود وسُودان . ابيض وبيضاء وبِيْض وبِيْضان الى آخر مانقل عن فصحائهم . قال المبرَّد في كتابه الكامل (ص ٣٣ من طبعة اوربة وفي ١ : ٢٧ من طبعة مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر سنة ١٣٢٣) : وابرقُ اذا عنَيْتَ بهِ المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء ، وان كانت في الاصل نعتاً . تقول في جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود . فان اردت نعتاً محضاً بيّنَ المنعوت قلتَ : مررت بثياب سُوْد وبخيل دُهْمٍ وكل ما اشبه هذا فهذا مجراهُ . . .» الى آخر ما قال فراجعهُ ترَ في كلامه ما يسدّ افواه المتحذلقين

واعادَ مثل هذا القول في ص ٤٣٨ من طبعة اوربة و ٢ : ٥٨ من طبعة مصر وهذا نصه « وأفْعلُ ، اذا كان نعتاً بنفسهِ فجمعهُ فُعْلٌ نحو أحمر وحُمْر واسود وسود . واذا كان نعتاً فاجرى مجرى الاسماء فجمعهُ افاعل نحو أساود وأجادل وأداهم اذا اردت القيد لانهُ نَعْت غالب يجري مجرى الاسماء . وان اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت : دُهم . . . » الى آخر ماجاء هناك فيحسن بك ان تقف عليهِ لتردَّ عنك هجمات الصائلين في البيداء بعيدين عن الهدى . ونحن لا نريد ان نزيد على هذا القدر لما في ذلك من الكلام على غير جدوى

٣ : الخلاصة

الخلاصة مما قلنا : انهُ لا يقال ادلة غراء ولا هضاب ملساء ولا شمائل حسناء ولا كريات بيضاء إذ كلها اغلاط صريحة صارخة بخطإها الى عنان السماء . والصواب غُرّ وملس وحسان (لان الحسناء هنا ليست بمؤنث الأحسن بل الحسن وهذا خارج عن كلامنا) وكريات بيض ولا يجوز ابداً غير هذا بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

***

أيقال كريات بيضاء

قلت يقال على انهُ نادر جداً والمسألة هي اني لقيت يوماً السيد مصطفى جواد في ادارة المقتطف فقلت له انت والاب انستاس تقولان انهُ لا يجوز قولنا بيضاء وحمراء والصواب بيض وحمر قال نعم فانهُ لا يجوز واتفق مجيء السيد عبد الرحيم بن محمود فقال نعم يجوز فقلت للسيد مصطفى ما هي ادلتك على ذلك فقال ان افعل وفعلاء اذا دلاّ على لون او عيب فانهُ لا يقال في جمعها الاَّ فُعل ثم اخذ يورد الآيات القرآنية دلالة على ذلك منها « صمٌّ بكمٌ عُميٌ » الآية ومنها « من الجبال جددٌ بيضٌ وحمرٌ مختلفٌ الوانها وغرابيب سود » الآية . واورد آيات اخرى فقلت ألم يأت في القرآن الكريم ما يثبت خلاف ذلك قال لا فقال السيد عبد الرحيم هذا صحيح وانما جاءَ في كلام العرب قولهم فعلاء نعت للجميع وانما الآن لا يحضرني امثلة على ذلك. ثم انصرف الاثنان وانا مقتنع ان ما ورد في القرآن الكريم هو الصواب دون غيره . اما الآن فبعد الادلة التي اوردها السيد امين ضاهر خير الله فاني اقول انهُ يجوز قولنا كريات بيضاء وكريات حمراء على انهُ نادر جداً والافصح ان يقال بيض وحمر ومعاذ الله ان ازيف ادلة السيد امين وهو اللغوي القدير وقد كان والده رحمهُ الله اماماً في اللغة وهو مشهور بيننا في لبنان . ولما كان الشيء بالشيء يذكر فاني كنت اخذت على اعضاء مجمع اللغة الملكي قولهم صماء وقلت الصواب صمٌّ ونشرت ذلك في المقطم وهو منشور في مجلة المعهد الطبي العربي الجزء ٢ المجلد ١٠ فلما نشرت مقالتي المشار اليها بلغني ان المجمع قرر في ما قرره الموافقة على نقدي فقالوا الغدد الصمّ لا الغدد الصماء كما قالوا قبلاً . وسينشر ذلك في جزء المجلة الذي يصدر في شهر اكتوبر . ولو فرضنا انهُ يجوز قولنا صماء وبيضاء وحمراء فالافصح ان يقال صمٌّ وبيضٌ وحمرٌ فقد قضينا العمر في « هل يجوز او لا يجوز » فالحياة قصيرة جداً فالاصلح قضاءَها في ما يكون اكثر فائدة لنا . اما الشرط الثاني للسيد امين وهو قوله ان يكون الرد نقيًّا من المطاعن فهو لا يشملني على ما اظن مصر الجديدة امين المعلوف

ارشاد لغوي

للأستاذ عبد الرحيم بن محمود

لفيف ثالث من أمراض وأعراض بوزن فُعال

إلى الاستاذ الباحث سالم خليل رزق في النبك من سورية

﴿ الكُتاف ﴾ — وجع الكتف « Shoulder-Pain »

﴿ اليُداء ﴾ — وجع اليد وقد يَدِيَ الانسان من يده اذا ذهبت « Amputation »

واليُداء أيضاً يُبْس اليد « Ankylose of Hand »

﴿ الكُساح[1] او القُعاد ﴾ — وهو داء يُقْعِد من أصيب به من انسان أو حيوان « Rickets »

﴿ السُّلاق ﴾ — وله ثلاثة معان في اللغة العربية : — (١) بثر يخرج على أصل اللسان ومرادفه بالانكليزية « Glossitis » (٢) تقشّر في اصول الاسنان ومرادفه « Gingivitis » (٣) غلظ الأجفان في احمرار وتقرّح ومرادفه « Conjunctivitis »

﴿ الحُلاق ﴾ — وجع الحلق « Pharyngitis »

﴿ القُلاح ﴾ — سواد الاسنان ومرادفه بالانكليزية « Dental-Denigration »

والقُلاح أيضاً صفرة أو خضرة في الاسنان او بينها أو أي تلوّن لها ومرادفه « Dental Coloration »

﴿ الهُناع ﴾ — فسّره اللغويون بأنهُ داء يصيب الانسان في عنقه وفي أصل المادة اللغوية هَنَع الشيء يهْنَعهُ هَنْعاً عطفه عطفاً وثنى بعضه على بعض فالداء المراد يثني الرقبة ويعطف بعضها على بعض وهو يحدث من تسوّس في عظام فقرات الرقبة كما يرى الطبيب سامي الياس وغيره من الاطباء ومرادفه بالانكليزية « Pott's Disease »

﴿ المُلال ﴾ — ورد في الملاغي لثلاثة معان أولها وجع الظهر ومرادفه « Lumbago » وثانيها عَرَق الحمّى ومرادفه « Perspiration ». وثالثها تقلّب المريض وجعاً « Irritation »

﴿ القُداد أو القُضاع ﴾ — في اللغة وجع في البطن وتقطيع فيه وفي المادة اللغوية قَدَدْتُ الأديمَ اذا شققته طولاً ومما أرويه

وقدّدت الاديمَ لراهشيه   وألفى قولها كذباً ومَيْنا

وتقضّع تقطع تفرّق والمرادف لكل من تين اللفظتين المترادفتين « Colic »

هذا وللطبيب سامي الياس شكر جمّ لعنايته باختيار الالفاظ الطبية المطابقة تمام المطابقة للالفاظ العربية

---

(١) الكساح لين في العظام وينشأ عن نقص في الفيتامينات ويعالج بتوصيلها الى الجسم بتجرعها في المآكل او الادوية وبالتعرض للاشعة فوق البنفسجية كما يرى الاطباء.

مكتبة المقتطف

علم الامراض الباطنية

الجزء الاول امراض الجملة العصبية للدكتور حسني سبح استاذ الامراض العصبية والباطنية في المعهد الطبي العربي

هو كتاب آخر من الكتب النفيسة التي يتحفنا بها بين حين وآخر اساتذة المعهد الطبي بدمشق وقد كتبت قبلاً عن كتب اخرى من مؤلفات اساتذة المعهد وهذا احدها وهو لا يقل عن غيره من المؤلفات الاخرى في نفاستهِ ودقة بحثهِ. فلا عجب اذا جاء مثل غيره في سبكه في قالب عربي متين وفي مصطلحاتهِ العربية فاذا اطلع عليهِ القارىء وجده كتاباً عربيًّا لا عجمة فيهِ لذلك سيكون قدي له من وجهة المصطلحات لا من وجهة التأليف لانهُ بلا ريب آخر ما وصل اليهِ العلم في أيامنا

اما طبع الكتاب فحسن جدًّا وهو مطبوع في مطبعة الجامعة السورية في دمشق وحروفه جميلة وأظن الطبع يكون أحسن لو أكثر المؤلف من ضبط بعض الفاظهِ بالشكل الكامل مثل الأُسْر يراد بهِ احتباس البول حتى لا يلتبس بالأَسر مصدر أَسر والأُسري نسبة الى الأُسرة فان اشكالاً قليلة تزيد في محاسن الكتاب ولا تكلف عناء كثيراً وفيها فائدة كبيرة ولاسيما ان الكتاب مدرسي ووضع الشكل ضروري جدًّا في بعض الاحيان وهو يدل على شدة العناية في طبع الكتاب وابرازه

اما المصطلحات الطبية فحسنة جدًّا لا يفوقها شيء في جودتها فقد ذكرها المؤلف وذكر امامها الاسم الفرنسي بحروف مضبوطة واضحة ثم وضع جدولاً في آخر الكتاب فيهِ نحو الف وخمسمائة كلمة يكاد يكون معجماً كاملاً ذكر فيهِ الالفاظ الطبية بالعربية والفرنسية . ومن محاسن الكتاب ان المؤلف ابتعد عن الحذلقة التي كثيراً ما يقع المؤلفون فيها فلم يذكر الا كلمة واحدة عربية لما يقابل اللفظ الفرنسي حتى لا يضيع الطالب في كثرة الاسماء فلا يدري أيها يختار فكلمة واحدة تدلُّ على الاعتماد على النفس . فهذا المعجم على صغره افضل كثيراً من معجم كبير لا فائدة منهُ

على انني لا اوافق المؤلف في الفاظ قليلة جدًّا مثل البلغم واظن الصواب اللنفة وأذكر مناقشة جرت بيني وبين الزميل الدكتور حمدي الخياط في هذه الكلمة فاللنفة اعجمية كذلك البلغم ولا ارى وجهاً لتفضيل لفظ أعجمي على آخر أعجمي مثله سوى ان الواحد قديم لكنهُ لا يؤدي المعنى تاماً . كذلك لا اوافقهُ على الغول واظن الالكحول احسن والحكمي واظن الطبيعي احسن وان شئت فقل الطبعي وهذه فيها شيء من الحذلقة . ولا اوافقهُ على الحيوي واظن الاحيائي احسن. لو نسبنا الى الجمع . ولا اوافقهُ على الداء الافرنجي واظن السفلس او الحَلَق او الحلاق افضل الحلق واردة في كتب اللغة لداء يشبه السفلس وشائع في السودان لهذا الداء بعينهِ . وهم يقولون

فلان محلّق اي مصاب بالحَلَق . ولا ادري أسمّي بذلك لانهُ يصيب الناس في حلوقهم ام لا
احد ادواره يشبه الحلق. على ان الكلمة شائعة جدًّا ولا شبهة في انها افضل من الافرنجي لان قوا
الافرنجي فيهِ مساس ببعض الاقوام

فهذه الفاظ قليلة جدًّا أخالفهُ فيها ولعلَّ الصواب في جانبهِ او لعلَّ الالفاظ التي لا أُوافقهُ فـ
يكون ما ذكرهُ احسن كثيراً . ثم ان المؤلف ذكر في مقدمة الكتاب انهُ تعلَّم بالتركية فتجد الفا
تركية التركيب لا تسيغها القواعد العربية على ان المؤلف انتبه لها في آخر الكتاب واصلحها في التصويبا

وعلى كل فهذا الكتاب نفيس جدًّا لا يفوقهُ شيء في جودتهِ . فأهنئ المؤلف الفاضل
ابرازه لاننا في حاجة شديدة الى امثاله من الكتب الطبية التي يعتمد عليها سواء كان ذلك في الم
او في مصطلحاتهِ

مصر الجديدة امين المعلوف

الفن الاسلامي في مصر

للدكتور زكي محمد حسن

كنا الى عهد قريب لا نقرأ عن الفنون الفرعونية او الاسلامية الاَّ ما كتبهُ المؤلفون الاجا
فهم الذين تناولوا الحفريات في مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر وعنوا بوصفها في مؤلفا
النفيسة كما تخصصت جماعات منهم لدراسة الآثار المصرية في خلال الاعوام المائة الاخيرة فتسابق
للكشف عن مخلفات ابناء النيل القدماء وتعمقوا في دراستها فكنا اذا اردنا ان نقرأ شيئاً عن الفنو
او الآثار لم نجد ضالتنا الاَّ في كتب الاجانب فنستوحي ما فيها لنتعرَّف الى بلادنا

كان ذلك الى عهد قريب جدًّا لما بدأت الجامعة المصرية توفد من نجباء خريجيها من يتخص
في دراسة الفنون المصرية والاسلامية فأثمرت تلك الشجرة المباركة ووجدنا ضالتنا في المؤلفا
الحديثة التي أخرجها ابناء الجامعة في الاعوام الاخيرة

نقول ذلك على ذكر ظهور الجزء الاول من الكتاب النفيس « الفن الاسلامي في مصر » الذي ألَّ
الدكتور زكي محمد حسن الأمين العلمي لدار الآثار العربية . وقد رأينا كتابه الاول « الطولونيو
منذ عامين

ولا يسعني في هذه العجالة القصيرة سوى القاء نظرة سريعة على هذا السفر النادر فقد قسَّ
المؤلف بحثه الى قسمين . فتناول في القسم الاول نشأة الفن الطولوني في سامرَّا . وانتقاله الى مص
لما تولى احمد بن طولون حكم البلاد المصرية . ووصف لنا بوضوح العمارة الدينية والمدنية والحر
في عهد ذلك الملك المستقل ، وصور لنا ما كانت عليهِ مدينة القطائع التي جعلها عاصمة ومقر ولا
وحلَّل لنا بأسهاب تصميم جامعهِ العظيم وهو الأثر الاسلامي الذي ما زال حافظاً لرونقه كما شي
مهندسه العراقي الذي قدم الى مصر في ركاب ابن طولون على ما رجحهُ المؤلف

وفي القسم الثاني تناول المؤلف الكلام عن الفنون الفرعية التي نشأت في مصر منذ الفتح العربي الى العصر الطولوني فتكلم عن المنسوجات والحفر على الخشب والخزف والتصوير الخ. ثم زين الكتاب بمجموعة نفيسة جداً من الصور النادرة التي جمعها بين تحف دار الآثار العربية والمتاحف الاجنبية وبرلين ولندن وباريز كما ابدعت مطبعة دار الكتب في اخراج كتاب يعد مثالاً كاملاً للذوق والاتقان

ويزيد الكتاب قدراً تلك الصفحات الست التي ذكر فيها الدكتور المصادر التي يجب على الدارس الاعتماد عليها اذ اراد التوسع في البحث وكلها مراجع لها قيمتها لدى طلاب الفنون والآثار الاسلامية

واذا كان هناك ما نؤاخذ عليه المؤلف الفاضل فهو اغفاله للتاريخ الهجري واقتصاره على التاريخ المسيحي وان بحثاً مثل هذا يجب ان يشمل التاريخين. كذلك اقتصاده في الكتابة عن جامع عمرو وقد رأى المؤلف انهُ لم تعد له قيمة كبيرة من الناحية المعمارية الاسلامية للزيادات العديدة التي غيرت معالم الجامع الاول . ولم يذكر المؤلف شيئاً عن مقياس الروضة الذي يعد اقدم أثر اسلامي في هذه البلاد

***

المعلم الجديد

مجلة تصدرها وزارة المعارف العراقية اربع مرات في السنة . العدد الثاني حزيران ١٩٣٥

رئيس تحريرها الدكتور متى عقراوي يعاونه جماعة من السادة والسيدات

من شاء ان يعرف شيئاً عن النهضة العلمية في الدولة العراقية الفتية وشيئاً عن اخلاق العراقيين فما عليه الاَّ قراءة هذه المجلة وتصفح ما فيها ليعلم مقدار رقي تلك البلاد فقد قرأتها من اولها الى آخرها فرأيت فيها بياناً موجزاً لوزير المعارف معالي محمد رضا الشبيبي وهو اديب مشهور وعالم كبير من علمائهم وجه فيه خطابه الى موظفي المعارف وحثهم على ما يطلب منهم وهو بيان حقه ان يكتب بماء الذهب لما فيهِ من النصائح الرشيدة

ثم مقالة لمدير المعارف العام الدكتور محمد فاضل الجمالي بعنوان « في اهداف التعليم » في العراق وكنت اود ان أُلخصهُ وانما سأقتبس شيئاً منهُ قال: « ان الهدف الرئيسي للتعليم يجب ان يكون خلق امة قوية مرصوصة البنيان منيعة الجانب ذات مزايا شخصية ممتازة وذات استعداد مادي ومعنوي تستطيع ان تجاري امم الارض في مضمار التقدم والحضارة وتستطيع ان تقدم الى البشرية جمعاء ما عندها من مزايا مادية ومعنوية ولاجل ان تتوصل الى هذا الهدف يجب ان تتوافر فيها الشروط التالية »

ثم اخذ يسرد هذه الشروط واولها معرفة النفس وانهُ يجب على الطفل في المدرسة ان يمارس الاخلاق القومية ويتحلى بها وان النظام والاحتياط اساسيان في تقوية الامة ومجاراتها لامم العالم . وقال في الامة العربية الكبرى انها امة ذات نزعة روحية . ثم ذكر صفات العربي ومنها عزة النفس

واباء الضيم والعفة والشجاعة والايثار والكرم والشهامة ، والمقالة كلها على هذه الصورة حث :
المبادىء الصحيحة القويمة

ثم مقالة « في فتح طريق الحج البري الجديد » لحسن فهمي بك رئيس شعبة الادارة في مدير
الشرطة العامة . ومقالة اخرى « في طريق الحج البري » بقلم محمد درويش المقدادي مدير الثانو
المركزية وصف فيها هذا الطريق وصفاً مسهباً مستعيناً بما دوَّنهُ الرحالة المستشرق موزل ومستشر
بالذين كتبوا عنها مثل ابن خرداذبه وابن جبير وابن بطوطه . ويلاحظ في هذه المقالة ان المؤل
لم ينسب شيئاً الى نفسه بل ذكر الاسانيد كلها شأن العلماء المحققين اي انه لم يسرق شيئاً ومعاذ
ان يفعل فان سرقة الادب داء استفحل امره في الشرق فبعمله هذا كان قدوة لتلاميذه

ثم مقالة « في نظام المعارف في انكلترا وويلز » ترجمة بشير الياس اللوسي المدرس في الثانو
المركزية . ومقالة « في العرب واكتشاف اميركا » وهو بحث لعالم الماني مترجم عن الفرنسية. ومق
« في اهمية النهضة الصناعية والتربية الصناعية في العراق » لمحيي الدين يوسف مراقب التعليم الثانوي. ومق
في « الادب الشعبي » للسيدة سارة الجمالي . ومقالة « في الاتجاهات الحديثة » في علم الحسا
للدكتور داود القصير استاذ الرياضيات في دار المعلمين ومقالة « في صفات المدرسة الصحية
للدكتور شريف عسيران استاذ الصحة في دار المعلمين الريفية ومقالة « في المدارس الابتدا
الريفية في ايطالية » وهي مقتبسة من مجلة العهد الجديد في البيت والمدرسة ومقالة « في اص
الانسان » لابراهيم شوكت مدرس الجغرافية بدار المعلمين الثانوية المركزية ومقالة مبتكرة « في المعار
العراقية في خمس عشرة سنة » للدكتور متى عقراوي بيَّن فيها سير المعارف في العراق . ومق
عنوانها « اوقات الفراغ نعمة ونقمة » لفاضل حسين المعلم في المدرسة الخيرية ببغداد ومقالة «
المدرسة واصلاح القرية » لعبد المجيد محمود مدير معارف لواء المنتفك ومقالة « في مكافحة الخرافا
بتعليم العلوم » لحكمت عبد المجيد ملاحظ الترجمة والتأليف بوزارة المعارف

ثم يلي ذلك نقد الكتب منها الجغرافية المتوسطة وحياة محمد وعلم الحيوان وعلم الاجتماع ومقد
التربية وقوانين الالعاب الاولمبية ومجلة المعلمين والمعلمات والشعلة والفتوة والتربية البدنية والكشا
ونقد هذه الكتب نقد نزيه كما يجب ان يكون النقد بلا تحامل على المؤلفين ولا اطراء كما نجد نة
الكتب في كثير من المجلات. ويلاحظ ان بين هذه المجلات مجلة الفتوة فهي في غير معناها في الازبك
فالفتوة معناها مكارم الاخلاق لا ضرب العصي والتعدي على الناس . هذه هي الفتوَّة في العرا

والخلاصة ان هذه المجلة من انفس المجلات العربية لجميع المقالات التي فيها من الطبقة الاو
فكلها ذات فائدة وحث على الاخلاق الكريمة. فأهنىء وزارة المعارف العراقية باصدارها

مصر الجديدة امين معلوف

كتاب فرناند ليبريت

اغاني البحيرة

ظهر اخيراً ديوان من الشعر الفرنسي للاستاذين الشاعرين (فيرناند ليبريت) مفتش اللغة الفرنسية بوزارة المعارف والثاني للاستاذ (فيشتر) مدرس اللغة الفرنسية بمعهد الليسيه بالاسكندرية والديوانان لهما نفحة خاصة من الشعر العصري وفيهما طائفة شائقة من الخواطر عن مصر دعانا للحديث عنهما حث المطلعين بالادب الفرنسي من المصريين المثقفين على ترجمة هذه الآثار القيمة التي فيها روح جديد تدخل على الشعر العربي نواحي جديدة مستحبة وانني هنا اعبر تعبيراً ساذجاً عن استحقاق هذه الآثار من وجهة التخليد ولولا العجز لقمت بهذا الواجب الادبي الصميم

يحملها اليّ حفيف الاشجار . وهمس الاصوات الخافتة . بل هذه الاصوات الناعمة التي خمدت. ويحملها اليّ مع ذكريات الطفولة العذبة المؤثرة ومع الحزن الذي يوافق اعيادي . ان هذه الاصوات تكاد تسمعني خرير المياه المتدفقة على طيات الجرانيت في الحدائق العليا لبيوتنا القديمة في هذه الساعة التي يترك فيها النسيم شعاعاً بنفسجيًّا على اجفان العذارى الحارة . وفي هذه اللحظات التي يتصاعد فيها بخور لهُ رائحة البذور الممزوجة بدم الشهداء . شهداء الحرب العالمية الكبرى في ساحات الوغى . ان اغاني البحيرة قد اودعت في نفسي زهيرات الماضي . ومزجت بذاكرتي رائحة اشلاء الجثث البريئة يهب عليها نسيم حبيبتي الجميلة

تسلمت كتاب (فرناند ليبريت) المحتوي على طائفة من القصائد الشعرية عن ثلاث نواحٍ . بعضها عن شباب الشاعر . وبعضها عن ذكرياته في الحرب الكبرى . والبقية الاخيرة تصور عاطفة الشاعر في تأثره بالحياة المصرية وتعبيره عن هذه الحياة باسلوب جذاب وخيال متمرد

ولقد تمكن ليبريت بدقة تصويره ورقة عاطفته ان يجعلنا نحيا ساعات مضت كانت سماء مصر فيها وردية حائلة اللون . لا تستطيع ان تجد لها شبيهاً اليوم الاَّ لون خدود العذارى اللائي لا مسحة على سيماهنَّ من الزينة

تقول وقد اضرَّ بها التنائي	واقلق بالهـا صرفُ الزمان
تسمَّعْ ياظلومُ رجاء نفسي	كفاني ما اعانيه كفاني
أعِدْ لي بهجة العيش المولّي	وايام الهناءة والتداني
فبين يديك كنت تركت امي	وآرابي واودعت الاماني
تصورك الخيال وكنت وسنى	فانساني خيالك ما دهاني
شعرت بكفه مسحت جبيني	من الهم الملازم والهوان
لهي ان احلامي تناهت	عساني بالغ املي عساني ؟

حشود الذكريات عليَّ تترى ومالي حين القاها يدانِ

لوقدرنا ان الموسيقى فن امتزاج الاصوات ليخرج منها مقطعات في مكنتها ان تنقلنا الى عالم آخر فيهِ نشوة ولذة يرتاح اليهما العقل وتسمو بمنازع الشعور. ولو قدرنا ان المصور هو الذي تنعكس في عينيهِ الاشياء والمعالم والصور بطريقة ذاتية فتخرج برنين مؤثر جذاب. يمكننا ان نؤكد انهُ لم يوجد لليوم في مصر — وقد لا يوجد — مصور ابهر او موسيقار أقدر من هذا الرجل ذي الملامح الحادة وذي الابتسامة الهادئة. الذي يهزنا شعره هزًّا عنيفاً ويحز في القلوب حزًّا. وتكاد اغانيه الشعرية تقبل كلها كالقافلة. من صميم البيداء. تحفها التموجات الموسيقية الهادئة

احمد راسم

الفن في مصر

« المصورون والمثالون في مصر الحديثة » — تأليف الاستاذ موريك بران

لايستطيع احد الاَّ انيعترف بان مصر قد خطتفيسبيل الحضارة والرقي خطوات واسعة شملت جميع نواحي الحياة فيها. ولكن ناحيةً منها لايعرفها الجمهور معرفة حسنة مع انها ناحية مهدها وادي النيل ونشأتها على ضفافه ونعني بها فن التصوير وفن الحفر

ومن يتتبع حركة التطور الفكري والفني في مصر يمكنهُ ان يدرك المدى الذي بلغتهُ هذه الحركة فيها وتقدم ذوق الجمهور الفني. فقد كونت مصر لنفسها شخصية فنية يعتد بها ونجح المعهد الذي انشئ في القاهرة سنة ١٩٣٠ نجاحاً عظيماً حتى ان هيئه التعليم في مدرسة الفنون الجميلة المكونة من اعلام الفن المشهود لهم بطول الباع سواء في مصر او في ايطاليا او في فرنسا يعربون عن سرورهم بالنتائج التي يفوزون بها. وقد كثرت المعارض الفنية في القاهرة كثرة دلت على ما للمصورين المصريين من مواهب. وان مصر لتعقد عليهم الامل في ان يحيوا تراث اجدادهم وان يبرهنوا للعالم ان ارض الفراعنة لها مستقبل فني لا يقل عظمةً عن عظمة ماضيها الفني المجيد

ان الطبيعة والشمس في وادي النيل لا تكتفيانفقط بالهام الشعراء والكتاب بل تتغلغل وتسيل الى اعماق نفس كل فنان فتبعث فيهِ ما يحرك قلمهُ او ريشته فيخرج لنا هذه الآيات الفنية التي تشاهدها في معارض القاهرة او في معارض روما او باريس

ولا بد لنا من ان نعترف بجميل اولئك الذين عضدوا هذهالحركةوعاونوا علىاحيائها بتشجيعهم لها تشجيعاً ماديًّا ومعنويًّا وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول الذي يبذل كل مجهود في سبيل رقي بلاده. كذلك لا يمكننا ان نفي جمعية محبي الفنون حقها من الثناء على ما قامت به من تشجيع للفنانين وإمدادهم بالمال في ثبات ونظام.وان في عناية صاحب الجلالة الملك بافتتاح المعرض

السنوي الذي تقيمه الجمعية كل عام لاعترافاً لهذه الجمعية بأفضالها على الفنون

وقد اخرج لنا المسيو « موريك بران » المدرس بكلية الآداب والسكرتير العام لجمعية محبي الثقافة الفرنسية سفراً نفيساً في هذا الموضوع درس فيه المظاهر العديدة لتقدم الفنون في قطرنا وفي هذا السفر الجميل وعنوانه « المصورون والمثالون في مصر الحديثة » جمع المؤلف ثلاث دراسات ومقدمة بقلم المسيو « اندريه دي لوموى » رئيس تحرير جريدة البورص اجيبسيين كما الحق به اربعة وعشرين صورة لاشهر المصورين في مصر

***

وليست قيمة هذا السفر الذي وضعه المسيو « موريك بران » في استعراض الفنانين وما اخرجوا من آيات فنية وانتقادها انتقاداً صحيحاً بل هي في تحليله لها وبحثه عن مصادر الهام الفنان ووحيه اذ هو يشرح لنا شعور الفنان واحساسه ونظرته الى الفن وليس هذا بأيسر الامور

ولقد اثنى على هذا التحليل في مقدمة الكتاب المسيو « اندريه دي لوموى » فقال : ان المسيو « موريك بران » لم يفصل بين الفنان وما اخرج فهو قبل ان يشرع في انتقاد التحفة الفنية كان يدرس مصدرها ووحيها في شخصية الفنان ، في تكوينه وفي نماذجه او فيما يعجب به . وقد كان عمله بالنجاح دائماً »

وفي الواقع اننا عند ما نقرأ صفحات هذا الكتاب الجليل نفهم البواعث التي حملت فنانين مثل « كامّيو انوشنتي » او « ناجي » او « محمود سعيد » او « مختار » او « آيمي نمر » او « اقاديسيان » او « منصور » او « زكي خليل » او غيرهم على التصوير او الحفر

ودراسة المسيو موريك بران للمصور « نيروني » دراسة وافية تعطينا فكرة واضحة دقيقة عن التحف الفنية التي اخرجها هذا الفنان الذي يتأثر بالطبيعة وبجمالها المختلف تأثراً قويًّا وينقلها الينا في صوره الرائعة

والمسيو « موريك بران » لا يعتبر الفن مجرد نقل عن الطبيعة او تقليد لها وانما هو خلق وتعبير . فالواقع ان صور الفنان « نيروني » تعبر من عوالم خيالية وبلاد جميلة لا تشاهد الاَّ في الاحلام

كذلك اثنى المسيو موريك بران على المصور « فرج منصور » ثناء عظيماً فهو يعجب : كيف استطاع هذا الفنان ان يجمع بين التناسب في الخطوط والانسجام في الحجوم وبين العظمة والنبل والبساطة معاً . انهُ يمت الى طبقة الفنانين في عهد الفراعنة وقد تمكن بموهبة غريبة ان يجعل الاشكال الهندسية حيةً بل تخفق حياة »

وعلينا ان نثني على المسيو « موريك بران » وعلى كتابهِ هذا الجليل . فقد استطاع ان يبعث فينا الايمان بابدية مجد مصر الفني

صبري فهمي

عمر بن ابي ربيعة

عصره وحياته وشعره

بقلم جبرائيل سليمان جبور — الجزء الاول (عصر ابن أبي ربيعة) — ٢١٢ صفحة بحجم المقتطف — طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت

اذا ذكر الشعر الغزلي في الادب العربي برز اسم عمر بن ابي ربيعة من خلال القرون البعيدة التي مرّت على وفاتهِ في مقدمة شعراء العربية قاطبة فهو حامل لواء هـذا النوع من الشعر ، وهو مؤسس المدرسة الواقعية في الادب العربي وإن سبقهُ امرؤ القيس والنابغة الذبياني بقليل من الشعر كان بمثابة الاساس الذي أقام عليهِ عمر دعائم مدرسته . ولقد كان عصر هذا الشاعر من العصور الحافلة بالحوادث الهامة في تاريخ الامة العربية . كان عصر انقلاب وثورات وتغيير في نظام الحكم الشوري وتحوله الى حكم ملكي متوارث ، وكان لهذه التغييرات اثرها في وطن الشاعر وفعلها في شاعريته

وقد عالج الاستاذ جبرائيل سليمان جبُّور أحد اساتذة الدائرة العربية في جامعة بيروت الاميركية هذه الشخصية بدراسة تحليلية تقع في ثلاثة اجزاء تبحث في عصره ، وحياته ، وشعره ، وأصدر منها الجزء الاول في عصر عمر بن أبي ربيعة في أسلوب بديع ينم على بصيرة نقّاده ونفاذة ودهن منظم متمكن من موضوعه دارس له ملمّ بأطرافه

عرض المؤلف في هذا الجزء حالة العصر الذي عاش فيهِ هذا الشاعر من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية والادبية ، وأبان عن مظاهر كل حياة من هذه بتوسُّع وإحاطة ، وأظهر ما لكل منها من الاثر في الجوّ الذي عاش فيهِ عمر

واعطانا المؤلف في الحياة الاقتصادية صورة من أثر المال الذي أغدقه بنو امية على اشراف الحجاز ليصدّوا الشباب منهم عن إحداث الفتن ، وليلهوهم بهِ عن التطلع الى المناصب والاعمال ، وليمدّوا لهم سبل اللهو والهوى ، فكان أن تغيرت الحياة الاجتماعية تغييراً رفع بالمرأة العربية الى حياة جديدة ، إذ أخذت النساء تلبس القمص الاسكندرانية الرقيقة والثياب القوهية المعصفرة تكاد تشفُّ عن اجسادهنّ — كما يروي الاصبهاني وابن عبد ربه — وجعل لمجالسهنَّ روحاً غريبة يظهر أثرها في شعر عمر كقوله يصف حديثاً بين صاحبته ورفيقة لها :

وأشفِّي البرد عنك له كي تَشُوقيه اذا نظرا

وقد توسع المؤلف في باب الحياة الاجتماعية فأظهر كل التطورات التي طرأت على الامة العربية ونقلتها الى دور جديد

ثم انتقل الى الحديث عن الحياة الدينية والعلمية فأبان ان التطور الاجتماعي بلهوه وانسه وعبثه وترفه لم يكن يمنع اهل الحجاز عن الالتفات الى الناحية الجدية من حياتهم والنظر في الانقلاب الديني العظيم نهض بجزيرتهم تلك النهضة القوية برسالة النبي (صلعم) فقاموا بتدوين القرآن والحديث

والبحث فيما كان يقضي به رسول الله في بعض الامور ، وما يمارسه في بعض الفروض . وكان لهذه الحركة الدينية أثرها الكبير في عادات القوم واخلاقهم فألانت من طباعهم ، وظهر هذا الأثر في ادبهم فتأثر بكثير من تعابير القرآن ومعانيه وتراكيبه ، وكان اثر هذه كلها ظاهراً في شعر عمر ، في حين لم يكن فيه أثر للحياة العلمية البحتة كالطب والفلسفة والمنطق وما شابه ذلك . اذ كانت هذه الحركة بعيدة عن الحجاز

وأما عن الحياة الادبية في ذلك العصر فقد اوضح المؤلف الظواهر الاربع التي تبدو للباحث بعد التطورات الجديدة التي طرأت على هذه الامة . وهذه الظواهر كانت هي الصبغة الغالبة على لون تلك الحياة . فالظاهرة الاولى هي شيوع الشعر عن النثر وقوته على البقاء اكثر منه . والظاهرة الثانية هي رواج الادب وخاصة الشعر وشدة الصلة بينه وبين عامة الناس الى درجة لم يبلغ اليها في عصر غير هذا العصر ، فلقد كان بعض الخلفاء والأمراء والولاة رواة للشعر ، محبّين لأهله ، نقّاداً لهُ ، حكاماً بين قائليه . وكانت الظاهرة الثالثة الخصومة الأدبية التي قويت في هذا العصر وأنتجت أدباً خاصّاً حتى طغت هذه الخصومة فكاد يقضي أصحابها على غيرهم من الشعراء ، وذكر المؤلف انواع هذه الخصومات وأثر الشعراء في الفتن

أما الظاهرة الأخيرة فكانت في إقليمية الأدب ، إذ كان يختلف أدب قطر عن قطر . وقد ضرب المؤلف الأمثلة على ذلك من أدب كل قطر حتى انتقل الى أدب الحجاز حيث كان يختلف هو الآخر باختلاف المدن ايضاً ، فكان في الطائف حيث الطبقة الارستقراطية المرحة العابثة المنزوية عن أعين العمال والرقباء غير ما كان في المدينة مسرح المغنين الجواري حيث فشا المجون . وكان في مكة — مقام عمر — غيره في هاتين المدينتين ، إذ كانت حياة الدعابة والعبث واللهو في مكة مقرونة بشيءٍ من التحفظ والحيطة فلم يقوَ العبث فيها ولم ينتشر المجون ، وكان شعرهم بالرغم من إباحيتهِ يبدو وعليهِ مسحة من العفة ، وهناك تصدر الزعامة عمر بن أبي ربيعة . وكما كانت هذه هي ألوان الشعر في هذه المدن الثلاث كان في بادية الحجاز ذا لون آخر حيث مال الكثير من شعرائهِ الى التقوى والعفة والطهر وعُرفوا بالحب العذريّ كما يبدو في شعرِ جميل وإن تلوّنَ بعض شعرهم بألوان الآخرين للاشتراك معهم في مواسم لهوهم من ناحية ، ولشيءٍ من اللهو يسّر لهم في موطنهم فبدت صورتهُ في اشعارهم

هذه كلمة سريعة عن هذا الكتاب تدل على الجهد الذي بذلهُ المؤلف والنجاح الذي اصابهُ . وكان بودنا أن ينتبه المؤلف الى الخطأ الذي وقع في عنواني الكتاب — الرئيسي والفرعي — حيث وضع الخطّاط ألِفاً (لابن) وهي بين اسمين ، وحرّك الكلمة نفسها في مكان آخر بالضمّ وهي في موضع الجر في جملة (عصر ابن ربيعة) حتى لا تصدم مثل هذه الاخطاء نظر القارىء في غلاف الكتاب

حسن كامل الصيرفي

خصائص اللغة العربية

تأليف حبيب بك غزالة — صفحاته ٣٢ من القطع الكبير — طبع بالمطبعة العصرية بمصر

رسالة نفيسة وفق حبيب بك غزالة في تصنيفها ووضعها كل التوفيق ، وهي عبارة عن بحث في اللغة العربية الفصحى والعامية ، وما يقابل خصائص الفصحى في غيرها من اللغات الأفرنجية ، وتجلية ما امتازت بهِ هذه اللغة من غزارة المادة واساليب البلاغة والبيان ، واتى بخلاصة وافية لآراء بعض العلماء والائمة في اللغة مثل جلال الدين السيوطي والجواليقي وغيرهما ، وابان ما امتازت بهِ اللغة من الخصائص فشرح المترادفات والجملة الاعتراضية والتصريف وغيره واظهر فضل الحروف الهجائية وخصائصها وما يقابلها في الحروف الافرنجية

وختم رسالته بفصل ممتع عن اللغات العربية العامية واظهر ان اللغة العربية لم يصبها ما اصاب غيرها من اللغات من التغيير والتحويل ، وما عراها من الشوائب لم يغيّر شيئاً من جوهرها ، وحصر هذه الشوائب في ست نقط وشرحها باسهاب . فيجدر بجماعة المتأدبين وطلبة المدارس الثانوية ان يطلبوا هذه الرسالة التي تضم بين دفتيها فوائد جمة

مطبوعات جديدة

ضاق نطاق باب مكتبة المقتطف عن النظر في معظم الكتب التي وردتنا وفيما يلي بيان بالمطبوعات الحديثة التي سوف ننظر فيها في الشهر القادم وما يليهِ

الزراعة العلمية الحديثة — للامير مصطفى الشهابي
الاسلام الصحيح — لمحمد اسعاف النشاشيبي
تطور النثر العربي — للاستاذ انيس المقدسي
القاهرة الجزء الثاني — للملازم الاول عبد الرحمن زكي
السودان في ثلاثة مجلدات — لعبد الله حسين
المقدس : الجزء الاول — لنقولا الحداد
افلاطون الى ابن سينا : للدكتور جميل صليبا
المفصل : لاحمد عطية الابراشي

اوراق البردي العربية : للاستاذ ادولف جروهمان
النجوم الزاهرة الجزء الخامس للاتابكي
نهاية الأرب السفر الحادي عشر للنويري
الاغاني الجزء السادس والسابع للاصفهاني
وادي النطرون لسمو الامير عمر طوسون
اليزيدية قديماً وحديثاً لاسماعيل بك جول
قصص جغرافية الاطفال — لكامل كيلاني
تاريخ اوربا والمسألة الشرقية لجورج حداد

باب الأخبار العلمية

مؤتمر المستشرقين لسنة ١٩٣٥

عقد مؤتمر المستشرقين هذه السنة في روما من يوم ٢٣ سبتمبر الى ٢٩ منهُ

والمعلوم أن هذا المؤتمر يأتي اليهِ العلماء المشتغلون بالمشرقيات ليتعارفوا ويتفاوضوا ويحاضروا ، والمشرقيات تعم الصين واليابان والهند وجميع المدنيات الشرقية قديمة وحديثة وكلامنا هنا عما يختص بالاسلام ذلك باننا لم نستطع الآن مراقبة ما جرى في شأنه

الحق انّ عدد المشتغلين بالاسلام الذين وفدوا الى المؤتمر لم يكن بالغفير ، ومما لاحظناه انهُ ما من انجليزي اتى من بلاده وان هولنديًّا واحداً جاء الى روما. وقد نسب الناس ذلك الى الخلاف الذي بين انجلترا وايطاليا ثم الى استعداد هذه للحرب . واما مصر فقد مثلها الدكتور طه حسين والاستاذ مصطفى عبد الرازق خير تمثيل

أن عدد الذين حاضروا يبلغ زهاء عشرين وقد وقعت طائفة من المحاضرات موقعاً حسناً نذكر منها محاضرة الاستاذ طه حسين باللغة الفرنسية في « بعض ملاحظات على كتاب البديع لابن المعتز » جاء فيها باستدراكات لبقة على ذلك الكتاب الذي طبعهُ المستشرق الروسي كراتشكوفسكي . ومحاضرة الاستاذ (الالماني) تيشنر Taeschner في «حظ الصوفية في تأليف جماعات الفتوّة»، ومحاضرة الاستاذ (الانجليزي من اورشليم) فيشل Fischel في « [illegible] ايام العباسيين » ، ومحاضرة الاستاذ (الايطالي) جويدي Guidi في «اليزيدية» ، ومحاضرة الاستاذ (الفرنسي) ماسينيون Massignon في « العناصر الاسماعيلية في شعر المتنبي» ، ومحاضرة الدكتور بشر فارس باللغة الفرنسية في « مكارم الاخلاق الاسلامية » ، ومحاضرة الاستاذ (الفرنسي) ماسيه Massé في « الشياطين والجن في معتقدات ايران الشعبية» ، ومحاضرة الاستاذ الايطالي نلينو في الطبعة الحديثة لتاريخ المسلمين للمستشرق اماري Amari ومحاضرة الاستاذ (الفرنسي) بيريس Pérès في « الحب الرقيق والحب العذري في الاندلس في القرن الحادي عشر»

وختمت المحاضرات بمناقشة كادت تكون حادةً دارت حول توحيد اسلوب رسم الحروف العربية بالحروف اللاتينية وكان الاستاذ (الألماني) بروكلمان Brockelmann صاحب كتاب تاريخ الآداب العربية قد قدم اقتراحاً بهذا فاجتمع العلماء لبحثه وكانوا يناقشون الاستاذ بروكلمان في التفاصيل فيرد عليهم الرجل ردًّا سديداً مقنعاً تارة بالفرنسية واخرى بالانجليزية واخرى بالألمانية فدلّ على براعته وقوة حجته

ومما نأخذ على مثل هذه المؤتمرات ان المستشرقين يلقون محاضراتهم بلغاتهم المختلفة اي بالانجليزية والالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية [illegible]

لهُ ان يعرف هذه اللغات . الاَّ ان معرفة لغة اي القدرة على فهمها قراءةً لا تستوجب القدرة على فهمها سماعاً ولا سيما ان المحاضرين يسرعون في الكلام اسراعاً ولربما اتفق لهم أن يخفضوا الصوت أو ان يخفوا مخارج الكلمات . فلِمَ لاتلقى المحاضرات باحدى هاتين اللغتين الشائعتين البيّنتين في آنٍ اي الفرنسية والانجليزية ؟ وهنالك مأخذ آخر . ذلك ان معظم المحاضرين في هذا المؤتمر جاوزوا المدة التي ضُربت وهي عشرون دقيقة، فترتب على هذا خلل في مواعيد المحاضرات الأُخرى . ومما يذكر هنا ان الشرقيين اللذين حاضرا — وقد تقدم اسماها — لم يجاوزا تلك المدة

وبعد انقضاء المؤتمر بما فيه من محاضرات ومناقشات ونزهات دبّرتها الحكومة الايطالية قرَّر من قرَّر أن مؤتمر المستشرقين المقبل سيعقد بعد سنتين او ثلاث او اربع في بروكسيل عاصمة البلجيك . وكان اقترح بعضهم مصراً فأعرضت الآذان لاسبابٍ نكره ان نذكرها م

هل حقن الاكسجين ينقذ حياة الغرقى

يؤخذ من مباحث طبيب هندي يدعى الدكتور سنج يقوم بمباحث علمية طبية في جامعة كمبردج احياناً وكلية رانغون الطبيعية احياناً اخرى ان حقن الاكسجين في العروق قد يكون السبيل لانقاذ حياة الغرقى او المصابين بنوع خاص من النزلة الشعبية او غيرها من الحالات التي يصعب فيها التنفس على المريض

فقد تمكن هذا الطبيب من الاحتفاظ بكلب حيًّا مدة ١٦ دقيقة بحقنهِ بهذه الحقن مع ان الكلب ظلَّ خلال هذه المدة لا يتنفس الاكسجين عن طريق الرئتين . وكان ضغط الاكسجين المحقون في العروق ثلاثة اجواء . ولولا خطأٌ في اسلوب الحقن لاستمرت التجربة اكثر من ١٦ دقيقة . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية هذا النبأ وعلقت عليهِ بمقال افتتاحي . والخطوة التالية هي تطبيق هذه التجربة على الناس

تصحيح خطأ

في الصفحة الثانية من السطر ١٦ من محاضرة الدكتور شوشة بك عبارة : ومقدار الغاز يحسب بالمليغرامات في سنتمتر مكعب . وصحتها المتر المكعب . وفي خريطة افريقيا وتقسيمها السياسي التي صدَّرنا بها العدد اهمل المصور وضع العلم المصري الى جانب العلم البريطاني في السودان فاقتضى التنبيه

العناية بالصحة الشخصيه

بقية المنشور على الصفحة ٤٠٨

٩ — ﴿ المآكل . الموائد . والمقاعد ﴾ : زيادة في النظافة ومحافظة على هندام الملبس وقوام الجسم ونشاطة ابتكر المصريون الموائد والمقاعد . كما انهم استعملوا الملاعق . وهذه الادوات مع الاطباق والكوبات تعتبر من اسس الصحة في المآكل والشرب لانها عامل مهم كفيل بمنع انتشار الامراض بين الآكلين . وبعد تناول الشراب اعتاد القوم ان يمسحوا افواههم بالفوطة الكثيرة الشبه بالمحرمة الحديثة وان يتقدم الخادم بها قائلاً « شفاء وعافية »

١٠ — ﴿ الرياضة البدنية ﴾ عني بها المصريون القدماء عناية عظيمة . وقد فصلنا الموضوع في محاضرة سبق للمقتطف ان نشرها

١١ — ﴿ المظلات ﴾ كلنا نعرف شدة

حرارة الصيف في مصر وعظم الحاجة الى الوقاية من اخطارها. والى عهد قريب كان المعروف ان المظلات ابتكار حديث لكن الآثار اظهرت لنا انها مصرية قديمة كما يشاهد في الرسوم المرفقة. وهي على نوعين نوع بسيط فطري عبارة عن درع كبيرة يحمله تابع ونوع مستدير مرفوع على قائمة يثبت احياناً في العجلات لوقاية الراكب من حرارة الشمس. وهذا الاخير كثير الشبه بالشمسية الحديثة. ومقبرة توت عنخ امون تحوي مظلة كبيرة من هذا الشكل كان جلالته يجلس تحتها وهي منصوبة الآن في دار تحف القاهرة

١٢ — ﴿دورة المياه﴾ استعمل القوم الماء البارد والدافىء للاستحمام. وفي عهد المملكة الحديثة (١٥٥٥ — ٧١٢ ق. م) كان كل منزل يحوي حجرة حمام وحجرة مرحاض. والاثنتان ملاصقتان لحجرة الزينة او مجاورتان لحجر النوم وارضهما وجدرانهما مكسوة بالبلاط الجيري المصقول. وتحوي حجرة الحمام حوضاً للاستحمام (ارمان ص ٢٠١ كتابه عن مصر) شبيهاً بما هو مستعمل الآن يقف فيه الشخص ويصب عليه الماء من اعلى بواسطة خادم مختبىء وراء حجاب. اما المرحاض فيتكون من مقعد مقعر قليلاً لراحة الجالس مصنوع من الحجر الجيري المصقول مفتوح فتحة مستطيلة كالمراحيض الحديثة. وهذا المقعد مرفوع على جدارين صغيرين وعلى جانبي المقعد مربعان صغيران مملوآن رملاً يرمى به بواسطة مغرفة على المواد البرازية لتغطيتها[1] وحجرة الزينة «التواليت» الملاصقة والحمام والمرحاض كلها مدهونة باللون الابيض الناصع اظهاراً لنظافتهما. وتخصيص امكنة لكل من الحمام والمرحاض وحجرات الزينة برهان كاف على مبلغ رقي القوم وقتئذ وخطوة كبيرة نحو تدبير صحة المنزل

***

اما الصابون فلم يكن مستعملاً عند قدماء المصريين. واقدم ما عثر عليه هو في مدينة بومباي Pompei. وروى اليوناني Aretaeus ان اليونان تعلموا صناعة الصابون من الرومان. ولا يبعد ان يكون المصريون استعملوا الدقاق (وهو مسحوق الترمس) لنظافة اجسامهم كما كان مستعملاً الى عهد قريب

١٣ — ﴿حجرة النوم﴾ المنازل الراقية تحوي حجرات خاصة للنوم. ولكل فرد منها سرير وورد على الآثار رسم لحجرة نوم تحوي سريراً للكبير وثلاثة اسرة للاطفال. وكل سرير يحوي وسادة و «منشة» ومسند للرأس كما هو واضح بالرسم. كل هذه الاجراءات تكفل الراحة في النوم لكل فرد وتمنع العدوى بين افرد العائلة (ارمان عن مصر)

١٤ — ﴿الحشرات المنزلية﴾ اهتم المصريون بابعاد هذه الحشرات عنهم محافظة على صحتهم وعلى مأكولاتهم فاوردوا الوصفات لابادة البراغيث برش ماء النطرون «ايبرس ٧٥٠ — ٨٤٠» ووصفات لمنع لدغ النحل «ايبرس ٨٤٥ — ٨٤٦» واخرى لابعاد الفيران «ايبرس ٨٤٧» كما اهتموا ايضاً بتعطير منازلهم وملابسهم «ايبرس ٨٥٢»

(١) مجلة العاديات المصرية سنة ١٩٢٣

الجزء الرابع من المجلد السابع والثمانين

المعجم الفلكي

وهو يشمل الثوابت والكواكب السيارة والصور النجومية
وبعض المصطلحات الفلكية

تأليف

الشريف امين فهد المعلوف

العضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤلف كتاب معجم الحيوان

يطلب من المؤلف ويباع في المكاتب الشهيرة
والثمن خمسة عشر قرشاً

المجلة الجديدة

محررها سلامة موسى : التثقيف قبل التسلية

يصدر منها عدد شهري في ١١٢ صفحة كبيرة . نزعتها التجديد
في الأدب والاجتماع والاقتصاد

ويصدر منها عدد اسبوعي في ٢٤ صفحة كبيرة [illegible] على مواد سهلة
التثقيف قبل التسلية

الاشتراك في العدد الشهري ٤٠ قرشاً في مصر والسودان
و[illegible] قرشاً في الخارج

الاشتراك في العدد الأسبوعي [illegible] قرشاً في مصر والسودان
و[illegible] قرشاً في الخارج

[illegible] مصر

التي عنيت بنشرها « ادارة المطبعة العصرية » بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ « « « (طبعة ثالثة)
٧٠ « « عربي انكليزي (طبعة ثانية)
٣٥ « المدرسي عربي انكليزي وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب عربي انكليزي وبالعكس
٢٠ « « عربي انكليزي فقط
١٥ « « انكليزي عربي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ « « « انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ « « « « وبالعكس
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٠ الف كلمة المانية (لتعليم الالمانية بسهولة)
١٥ في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة ايام في السودان « « «
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد عادل زعيتر)
١٥ روح السياسة « «
١٠ الآراء والمعتقدات « «
١٠ اصول الحقوق الدستورية « «
٨ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
١٥ حضارة مصر الحديثة (تأليف كبار رجال مصر)
١٠ الحركة الاشتراكية (رمزي مكدونلد)
١٥ ملقي السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
٨ اليوم والغد (الاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « « «
٨ نظرية التطور واصل الانسان « «
٢٠ اناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (الاستاذ امين بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (عبد الله حسين)
١٠ جريمة سلفستر بونار (اناتول فرانس)
٥ المرأة بين الماضي والحاضر
٥ مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
١٥ حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح (« « « « «)
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري (ميخائيل نعيمة)
٥ حكايات الاطفال ، اول (مصور بالالوان)
٥ « « ثاني « «
٥ « « ثالث « «
٥ تذكرة الكاتب طبعة منقحة لاسعد خليل داغر
٢٥ جمهورية افلاطون (للاستاذ حنا خباز)

١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ علي فكري
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة للدكتور محمد بك عبد الحميد
٢٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وانثى خلقهم « « «
٥٠ علم الاجتماع (جزآن كبيران) « «
١٥ اسرار الحياة الزوجية « «
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها للدكتور فخري
٢٠ المرأة وفلسفة التناسليات « «
٢٠ الضعف التناسلي في الذكور والاناث «
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي محمد)
١٠ تاييس « « « «
٥ مكايد الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية اهوال الاستبداد ، مصورة
١٠ « فاتنة المهدي ، او استعادة السودان
٨ « الانتقام المذب (اسعد خليل داغر)
٥ « فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ « باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ « غرام الراهب او الساحرة المجدورة
٧٥ « روكامبول ، ١٧ جزء (طانيوس عبده)
٢٥ « ام روكامبول ، ٥ اجزاء «
٢٠ « باردليان ، ٣ اجزاء «
٢٠ « الملكة ايزابو ، اجزاء «
٢٠ « الاميرة فوستا ، جزآن «
٢٠ « عشاق فنيسيا ، جزآن «
١٦ « الساحر العظيم ، اجزاء «
١٦ « كابيتان ، جزآن «
١٦ « الوصية الحمراء ، جزآن «
١٦ « بائعة الخبز «
١٢ « فلمبرج ، جزآن «
١٠ « فارس الملك «
١٠ « ضحايا الانتقام «
٨ « المرأة المفترسة «
٥ « المتنكرة الحسناء «
٥ « مروحة الاسود «
٥ « شهداء الاخلاص «
١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسوا الاول « «
١٠ « المجهول بترول « «
٨ « حورية « «
٨ « البلاط الطربي « «
١٢ بسوداك الانسان (جبران خليل جبران)

أبدع مثال للجمال المصرى القديم

— تمثال الملكة نفرتيتى —

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

الجزء الخامس من المجلد السابع والثمانين

١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ — ٥ رمضان سنة ١٣٥٤

ذرعُ الفضاء

والاعلام التي يعتمَد عليها في القياس

..

اذا وقف قائدٌ على قمة اكمة وحدَّق بنظارتهِ في اشباح متحركة عند السفح، استطاع ان يعلم بوجهٍ هل هذه الاشباح فرقة من المشاة او من الفرسان وهل جنودها مردة او اقزام . كذلك ربَّان ينة التي ترود شواطىء معينة ، يتعلم بالمرانة ، ان يتبين المنائر المختلفة من شدة ضوئها ، او ما ف بهِ خاصة في فترات الاضاءة والظلمة . وعلى منوال القائد والربان نجد علماء الفلك المحدثين ، لون النفوذ الى اسرار الفضاء، بالتحديق في تلك المنائر الكونية العجيبة — نعني النجوم المتغيرة

معظم النجوم في الفضاء تضيء ضوءًا لا تغير في قدره ، لان ما ينتاب النجوم من الاحداث بهِ عام ، يستغرق عصوراً متطاولة قبل ان يبدو اثره في حجمها او كتلتها او ضوئها . ولكن اء اكتشفوا في العصور الحديثة ، نجوماً يتغير مقدار ما تطلقهُ من الضوء تغيُّراً ظاهراً في فترات ظمة . فما كادت هذه الظاهرة تكشف وتحقق حتى اضطرب لها الفلكيون ، ثم لما تعلموا كيف ندون اليها في حل بعض الالغاز الكونية ، رحَّبوا باكتشافها ايما ترحيب . ذلك انهم باعتمادهم خصائص هذه النجوم المتغيرة ، تغلغلوا ايما تغلغل في رحاب الفضاء ، وتمكنوا من ان يعيدوا رسم يطة الكونية ، على وجه ادق وأوفى ، مما اتيح لها قبل اكتشافها

فالنجوم المتغيرة ، في عرف الفلكيين المحدثين والمعاصرين ، بمثابة ، المتر والذراع ، تمكنهم من ع الفضاء

يعرف هذا الضرب من النجوم ، باسم « المتغيرات القيفاوية » Cepheid Variables نسبةً الى النجم المعروف باسم « ذلتا قيفاوس » وهو اشد هذه النجوم اشراقاً مما يرى منها بالعين المجردة . ونجمة القطب متغيرة قيفاوية كذلك

هذه النجوم قد تكون حُمْراً او مبياضّة ، او صفراً ؛ ولكنها على اختلاف الوانها ، تنبض نبضاً منتظماً كأن كلاً منها قلب كبير ينقبض وينبسط . او كأنها شعلة من الغاز ، تمدها حنفية تفتح وتقفل في فترات منتظمة ، فاذا فتحت كبرت الشعلة ، واذا اقفلت ضؤلت الشعلة حتى تكاد تنطفئ . اما فترة التغير فتختلف باختلاف النجم ، او باختلاف صنفهِ ففترة النجم المعروف باسم « ذلتا قيفاوس » ، خمسة ايام ونصف يوم ، وهي خاصّة ثابتة من خصائصهِ ، وهو يتميّز بها

ويؤخذ من مباحث الفلكيين ان اشراق النجم الحقيقي متصل بفترة تغيُّرهِ . فالنجم المتغير الذي فترة تغيُّرهِ ، ثماني ساعات ، يبلغ اشراقهُ مائة ضعف اشراق الشمس . اما النجم المتغير ، ذو الفترة الطويلة ، فيفوق اشراقهُ اشراق الشمس الوف الاضعاف . وقد يبلغ طول فترة التغيُّر في نجم ما مائة يوم ، فيفوق اشراقهُ اشراق الشمس ٣٠ الف ضعف . فاشراق النجم يزداد بازدياد فترة التغيُّر

فاذا عرفنا طول فترة التغيُّر ، في نجم من النجوم ، عرفنا مقدار اشراقهِ بالقياس الى غيرهِ من المتغيّرات القيفاوية . ثم ان بعض هذه النجوم ، قريب منا يمكن قياس بعدهِ عنا بطريقة اختلاف الزاوية . فاذا اتخذنا نجماً من هذا القبيل اساساً للقياس ، وعرفنا الصلة بين طول فترة التغيُّر ومقدار الاشراق ، استطعنا ، ان نعيّن بطريق غير مباشرة ، بُعد المتغيّرات القيفاوية المختلفة واشراقها بمعرفة فترات تغيُّرها

***

والظاهر ان النجم المتغيّر ، المعروف باسم « ميرا » كان اول نجمٍ متغيّرٍ عرفهُ الانسان في سنة ١٥٩٦ كان الفلكيُّ الهولندي داڤيد فابريكيوس ، يرصد السماء ، فدهش دهشاً عظيماً ، عند ما رأى في صورة قيطس (الحوت) نجماً ، آخذاً في التضاؤل ، حتى غاب عن بصرهِ . ثم زاد دهشهُ واستفحل عندما رأى النجم نفسهُ ، في ليالٍ تاليةٍ وقد اخذ اشراقهُ يزداد حتى صار من اشد النجوم لمعاناً في رقعة الفضاء . والمسلَّم بهِ عند علماء الفلك الآن ، ان ميرا نجم متغيّر ، يكون من نجوم القدر الثاني ، اذا بلغ اقصى اشراقهِ ؛ ويضؤل حتى يصبح من نجوم القدر التاسع ، اذا بلغ ادنى اشراقه

وما اشرف القرن التاسع عشر على نهايتهِ ، حتى كان العلماء قد كشفوا عن عشرة نجوم او اثني عشر نجماً متغيراً . اما الآن ، وقد ادرك العلماء ، ما لهذه المتغيرات القيفاوية ، من المكانة في علم الفلك الحديث ، وما لها من الاثر في النفوذ الى بعض اسرار الفضاء ، فقد اصبح البحث عنها من اهم فروع الرصد الفلكي ، وقد بلغ عدد ما رصد منها حتى الآن نحو سبعة آلاف نجم ، كشف معظمها في مرصد جامعة هارڤرد الاميركية

قد يكون اول سؤال يخطر للقارىء في صدد هذه النجوم : عن الباعث على تصرفها هذا التصرف العجيب . فاذا كان القارىء يعلّق شأناً عظيماً بالردّ على هذا السؤال فانهُ ولا ريب ، مقضيٌّ عليهِ بخيبة الامل ، لانّ العلماء ما زالوا مختلفين في ذلك . فالعلاّمة ادنغتن ، يرى ان الباعث على ذلك ، كون النجوم في توازن غير مستقرّ . وشابلي الاميركي يذهب الى ان هذه النجوم قد تكون في حالة اهتزاز . وان اهتزازها يصحبهُ تغيُّر في حرارتها وحجمها ولونها . اما جينز فيقول ان المتغيرات القيفاوية : ليست الاّ نجوماً ، في دور الانشطار ، على مثال ما تنشطر الخلية خليتين . ولكن ليكن تفسير حالتها هذه ما كان ، فان خاصتها الاساسية التي تمكننا من معرفة ابعادها ، بمعرفة اشراقها المستخلصة من قياس فترة تغيُّرها ، ظاهرة من اخطر الظواهر في علم الفلك الحديث

***

ادرك العلماء اولاً مكانة المتغيّرات القيفاوية في علم الفلك ، لما لاحظت المس لفِت Miss Leavitt سنة ١٩١٢ في مرصد هارڤرد ، ان فترة التغيّر في ألمع النجوم المتغيّرة في «غيمة مجلاّن الصغرى» Lesser Magellanic Cloud اقصر من فترة التغيُّر في النجوم المتغيّرة الضئيلة ولما كانت جميع النجوم في « غيمة مجلان » على بُعد واحد من الارض ، فالاختلاف في اشراق النجوم ، لا يمكن ان يسند الى الاختلاف في بُعدها عن الراصد ، ولا يمكن ان يفسر الاّ بالتسليم ، بان بين النجوم اختلافاً حقيقيًّا في اشراقها . فافضى اكتشاف المس لفِت الى القول بان مدى فترة التغيُّر يختلف باختلاف مقدار الاشراق ، فالنجوم التي فترات تغيُّرها قصيرة : اقل اشراقاً حقيقيًّا من النجوم التي فترات تغيُّرها طويلة

كان شابلي Shapley حينئذٍ شابًّا في العشرين من عمرهِ ، يشتغل بعد تخرجهِ في مرصد جبل ولسن ، فادرك في الحال قيمة هذا الاكتشاف ومقتضياتهِ . فقال في نفسهِ ، اذا كان لدينا نجمان متغيّران ، س و ص ، في ناحيتين مختلفتين من الفضاء ، وثبت من رصدهما ، ان فترتي تغيرهما واحدة لا بدّ ان يكون اشراقهما الحقيقي واحدٌ كذلك . فاذا كان ثمة اي اختلاف بينهما في اشراقهما البادي بين الراصد ، فسبب ذلك الاختلاف ، انما يكون الاختلاف بينهما في بعدهما عنا

ومع ان العلماء كانوا ميّالين ، في البدء ، الى السخرية من رأي ، الفلكيّ الناشىء ، تمكن شابلي ، بذكائهِ وصبرهِ ، من تأييد رأيهِ ، فأقنع علماء الفلك ، بان المتغيّرات القيفاوية : بمثابة اعلام منصوبة على طريق الكون نقيس بها أبعادهُ

فالمتغيُّرات القيفاوية منثورة في رحاب الفضاءِ ، لا تؤثر ناحيةٌ منهُ على اخرى . وتبيّنها سهل لمن أخذ نفسهُ بأسباب العلم والمرانة ، يعرفها كما يعرف الربّان كل منارة على الساحل الذي يجوبهُ . اذا رأى الربّان نور منارةٍ ، وعرف المنارة ، رجع الى خريطتهِ ، فيعلم منها قوة ضوئها . كذلك الفلكي ، يسهل عليهِ ، ان يعرف ، مقدار الاشراق في احدى هذه المتغيرات ، من رصده فترة

دورانها . ثم بالقياس الى ابعاد المتغيرات التي قيست أبعادها بطريقة اختلاف الزاوية او غيرها من الطرق الفلكية ، يستطيع ان يعرف بعد المتغيرة القيفاوية الجديدة

وليس لدى الفلكي الآن ، وسيلة أخرى ، توازي هذه الوسيلة ، في تمكينهِ من قياس الابعاد في ارجاءِ الفضاءِ القاصية

***

وما مضى شابلي في بحثهِ حتى تبين لهُ ان هذه النجوم المتغيِّرة بعيدة عنا بعداً ساحقاً يجعلها خارج الكون ، كما كان يتصوَّرهُ علماء الفلك في مطلع القرن العشرين فاقتضت النتائج التي بلغها ان يعاد النظر في تقدير حجم الكون وشكلهِ

فلما أُتقن الاسلوب الجديد في تقدير أبعاد النجوم ، رأى شابلي ان يطبقهُ على معرفة حجم المجرَّة . فحوَّل عنايتهُ الى العناقيد النجمية ، التي تحتوي على طوائف كبيرة من هذه المتغيرات القيفاوية . ومنها نحو مائة عنقود قائمة جميعاً عند اطراف المجرَّة

هذه العناقيد تكون منتشرة لا شكل لها اذا كانت داخل المجرة ، ولكنها ترى مركّزة ، كأنها عناقيد كثيفة غير مستطيلة من العنب اذا كانت خارجها . والواقع انها اذا اخترقت المجرّة في خلال سيرها، مزّقها الجذب كل ممزّق فتبدو منتشرة وليس لها شكل معين . لذلك في وسع الباحث ان يقول ان العناقيد المركّزة ، بمثابة الحدود القصوى للمجرّة

على ان النجوم المتغيرة في هذه العناقيد المركزة بعيدة جدًّا ، فلما بحث شابلي في الابعاد التي قدرت لها في الماضي على ضوء العلم الحديث ، ظهر انها خطأٌ ومبنية على التخيل في الغالب . فثمة عنقود يعرف في الخرائط النجمية باسم مركب من حروف وارقام هي N. G. C. ٧٠٠٦ وهو يبعد عنا مائتي الف سنة ضوئية ، اي ان الضوء السائر بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية لا يجتاز المسافة بيننا وبينهُ الاَّ في مائتي الف سنة !

فلما أتم شابلي بحثه في حدود المجرة على الاساس المتقدم ، رسم لنا صورة جديدة لها ، واضعاً كل عنقود من العناقيد النجمية التي تناولها بحثه في المكان الخاص به . واذا المجرة في رسمه هذا قرص من النجوم اشبه ما يكون بحبة من العدس او بساعة الجيب . ونظامنا الشمسي ، ليس في مركز المجرة كما ظن الفلكيون المتقدمون بل يبعد عنهُ نحو ٥٠ الف سنة ضوئية

واذاً فشمسنا ليست قلب المجرة ، بل هنالك كتلة نجمية كبيرة في كوكبات الرامي والحواء والعقرب ، هي في الراجح هذا القلب . الاَّ ان مركز المجرة محجوب عن انظار مراقبنا لبعده من ناحية ولان حجاباً كثيفاً قاتماً من المادة يحول بيننا وبينه . فنحن لا نستطيع ان نرى ذلك المحور الذي تدور حوله شمسنا واربعون الف مليون شمس اخرى ، بسرعة ٢٠٠ ميل في الثانية ، ولا تتم دورتها حوله الاَّ في مائتي مليون سنة . وقد يكون المرقب الجديد ، الذي قطر مرآتهِ مائتا بوصة

(اي ضعف قطر المرآة في مرقب مرصد جبل ولسن) عوناً جديداً للعلماءِ على توسيع نطاق مايعرفونهُ عن مركز المجرّة . فالقوى الكونية ، والجاذبة منها بوجهٍ خاص ، تخترق الغيوم المادية الـ ود ، وتفعل في حركات النجوم ، وقد يمكننا هذا المرقب الجديد ، من تبين حقائق جديدة عن هـذا المركز ولو بقي محجوباً عن عيوننا

ومع ان الدكتور شابلي يرى ان المضيَّ في البحث مدة اربع سنوات او خمس . قد يميط اللثام قليلاً عن اسرار مركز الكون ، الاَّ انهُ يتخيَّل من الآن انهُ قد يكون في ذلك المركز شمس جبّارة لا كالشموس ، تدور حولها المجرَّة كما يدور النظام الشمسي حول الشمس . ولكن نظرية اينشتين عيّن حدوداً للاجرام الفلكية لا يمكن ان تتعدَّاها في ضخامتها . فمنكب الجوزاء او يد الجوزاء Betelgeuse اضخم شمس عرفت مقاييسها حتى الآن ، ومادتها تكفي لنشوء ٢٥ مليون شمس من حجم شمسنا منها . فوجود شمس اكبر كثيراً من منكب الجوزاءِ في مركز الكون، من المستحيلات حسب نظرية اينشتين . الاَّ ان مجموعة الشموس المركزة في منطقة المركز ، تفعل كأنها شمس واحدة

***

ان المتغيرات القيفاوية التي مهّدت للعلماءِ السبيل الى قياس ابعاد المجرّة ، والنفوذ الى مقر مركزها، تحت عيونهم كذلك ، على مدى الخليقة الكونية . ففي السنوات الاخيرة ، رصد العلماء ، بمرقب جبل ولسن ، السدم اللولبية التي خارج مجرتنا ، وقد كانت تحسب ، قبل عقد او عقدين من السنين ، غيوماً منتشرة من الغبار الكوني ، فثبت من رصدها ان فيها نجوماً متغيرة كذلك . فسديم المرأة المسلسلة ظهرت فيها نجوم متغيّرة لاشك فيها . فثبت من رصد هذه المتغيّرات ان السدم مجموعات ضخمة من النجوم التي لا تُرى لبعدها ، ثم ظهر من قياس فترات تغيُّرها ، ان السدم تبعد عن اطراف مجرتنا مئات الالوف بل الملايين من سني الضوء . فبالاستناد الى هذا الضرب من القياس تبين ان سديم المرأة المسلسلة يبعد عنا ٨٠٠ الف سنة ضوئية . فلما مضى العلماء في البحث . ظهر ان المرأة المسلسلة اقرب ما عرف من هذه السدم ، وان السدم الاخرى ابعد منها عنا . نعم انهم لا يستطيعون ان يتبينوا نجوماً متغيرة او غير متغيرة في سائر السدم ولكنهم يعتمدون الآن على وسائل اخرى هي بشكل السديم وضوئهِ تمكنهم من تقدير ابعادها. والامل هنا ، كالامل هناك ، معقود على المرقب الجديد . فانهُ ولاشك سوف يمكن العلماء من التدقيق في تعيين ابعاد المليوني السديم المعروفة الآن، علاوة على كشف ملايين من السدم الاخرى ، لم يتح لعين مرقب ان تراها حتى الآن

***

ولعلنا نستطيع حينئذٍ ، ان نكشف الستار قليلاً عن القوى الهائلة المتفاعلة في رقعة هذا الكون العظيم !

معجم الاستاذ فِشر

للدكتور بشر فارس

إنَّ لغتنا هيهات ان تعوزها المعاجم ، ففي طليعة آثار العربية المطبوعة امثال «الجمهرة في اللغة» لابن دُرَيْد ، و «الصحاح» للجوهري و «اساس البلاغة» للزمخشري و « القاموس» للفيروزبادي و «لسان العرب» و « تاج العروس » ، اذا استثنيت المعجمات المرتبة على المعنى نحو « المخصّص » لابن سِيدَة . وثمَّة ما لا يزال مخطوطاً كجانب من « كتاب العين » للخليل [1] وجزء من «المجمل في اللغة» لابن فارس [2] فضلاً عما عفا أثره مثل «العُباب» للصاغاني (او الصغاني) . وهذه المعاجم النفيسة تثبت الالفاظ والتراكيب الفصيحة ، وربما اتفق لطائفةٍ منها ان تشير الى المصطلح والدخيل والعامي في مِعْرَاض الكلام . غير انها صعبة المتناوَل الاَّ على المتفقه في اللغة البصير بأساليب البحث ، ذلك بأن مواد بعضها مرتبة على مخارج الحروف نحو « الجمهرة في اللغة » او بأن المادة الواحدة مدرجة على غير تنسيق نحو « لسان العرب »

***

وقد فطن اهل اللغة للقرن الماضي الى وعورة ملتمس هاتيك المعاجم فراحوا يصنفون ما هو ادنى منالاً ، فكان « محيط المحيط » للبستاني الكبير و « أقرب الموارد » للشرتوني وغيرهما على ما جرى في مطاويها جميعاً من الاوهام والسقطات

وهل اكتمك ان نفراً من المستشرقين نحوا ذلك النحو فسهلوا لابناء جلدتهم مطلب لغتنا ، فكان معجم (لِين) Lane الجزيل فائدة ومعجم (فْرَيْتَجْ) Freytag وأصحابهم ؟

بيد ان ارتقاء فقه اللغة اخذ بأيدي المشتغلين باللغة الى غير هذا ، ذلك ان الامر آل بهم أن يعدّوا اللغة كياناً يموت ويحيا ويتحوَّل ويبعث ، فأقبلوا ينظرون في نشوء اوضاعها وانقراضها على تعاقب الايام كما ينظر علماء الارض في ارتفاع نواحيها وانخفاضها على كرّ الزمان . فللغة تاريخ كما أنَّ للامة الواحدة تاريخ

---

(١) نشر الاب انستاس الكرملي جزءا من « كتاب العين » عدد صفحاته ١٤٤ . عسى ان يمضي نيته على اتمام نشره (٢) طبع الجزء الاول من « الجمل في اللغة » في مصر (مطبعة السعادة) سنة ١٩١٤

وبهذا الحكم قد سلّم علماء العربية من عهد بعيد : افلا ترى كيف تكلموا على « نَقْل » الالفاظ من معنى الى معنى وعلى « ذهاب » تراكيب و« هجران » أُخرى ؟

الاّ ان لغتنا لاتضمّ بين كنوزها معجماً تاريخيًّا يرد اللفظة الواحدة الى اصلها في اللغات السامية أو يدفعها الى اخواتها فيهنّ ، ثم ينحدر باللفظة من الجاهلية حتى عهدنا هذا ، مُهلاً حيث يتسع المعنى ، مسرعاً حيث يضيق ، وعكّازه في انحداره شواهد مستخرجة من أُمّات التآليف والمراجع العُمَد

أمّا الفرنجة فما ابطأوا ان أخرجوا لاقوامهم معجمات تلك صفتها . وحسبي ان ادلّك على معجم (ليتريه) Littré الفرنسي والمُصنّف حجة بل بنيان !

ذلك عمل ضخم أقبل عليه المستشرق الالماني الاستاذ (فِشِر) A. Fischer وهو من أعضاء مجمع اللغة العربية الملكي . وقد سبق لي أن حدثتك عن ذلك العالم عند الكلام على مزايا الذهن الالماني[1] ولتجدنّ في الاقبال على مثل ذلك العمل دليلاً آخر على ما سقته لك هنالك :

***

أخبر الاستاذ (فِشر) عالَمَ الاستشراق بعزمه على تصنيف معجم تاريخي للغة العربية سنة ۱۹۰۸ في مؤتمر المستشرقين المنعقد في (كوبنهاجن) ثم سنة ۱۹۱۲ في مؤتمر المستشرقين المنعقد في (أثينه)

ثم انهُ نشر سنة ۱۹۱۸ في مجلة « الجمعية الالمانيــة الشرقيــة » Zeitschrift der deutschen Margenlaendischen Gesellschaf (ج ۷۲ ، ص ۱۹۹ وما يليها) مقالاً اثبت فيهِ مبلغ معجمهِ في ذلك العهد ورغب الى اصحابهِ من المشتغلين بالمشرقيات ان يمدوه بما تصل اليهِ ايديهم

***

وبعدُ فقد اتفق لي في الشهر الذي خلا ان اشخص الى مدينة لَيْبْتْسِش Leipzig حيث يقيم الاستاذ (فِشِر) . فلم يسعني الاّ ان القى الرجل واطارحهُ الحديث في معجمه . فاذا بهِ يخبرني انهُ أتمّه وان الجزازات التي بين يديهِ تبلغ الف الفٍ وخمسمائة الف . ثم سمح لي بالوقوف على جانب مما دوّنهُ تدويناً فاذا الذي أراه يهزّني : يأتي المصنّف باللفظ العربي ويذكر مفاده بالفرنسية والانجليزية ثم يردفهُ بما يجانسهُ في السريانية والأكدية والعبرية والحميرية وما اليها، ثم يذكر المعاني المختلفة اذا كان اللفظ « مشتركاً » ، ثم يبسط دقائق كل معنى من حيث موقع اللفظ في سياق الكلام . وهيهات أن يرسل القول ارسالاً ، فهو يحتج في كل موطن بنصوص قبولها مبني على الضبط والوثوق . واستناده الى الشعر الجاهلي فالقرآن فالحديث فتآليف المؤرخين الأولين امثال

---

(۱) انظر «المقتطف» اكتوبر ۱۹۳۵، ص ۳۱۰

الطبري والادباء السابقين كمثل ابن المقفع واشعار المخضرمين والاسلاميين والطبقة الأُولى من المولّدين . فانك ترى أَن ما جمعه لا يعدو القرن الثالث للهجرة

هذا وقد انتفع المصنف بما عمله من قبل اضرابه من علماء اللغة أَمن العرب كانوا أم من الاعاجم . الاّ انهُ لا يعوّل عليهم من طريق مباشر ، وبيان ذلك أَنهُ ان اصاب عند القوم معنى لم يظفر بهِ في المؤلفات التي استند اليها اشار اليهِ ونسبهُ الى صاحبه

***

بَقِيَ ان هنالك مُشكلتين اذنتُ لنفسي ان انصبهما للاستاذ (فِشِر) . اما الأُولى فتلحق بالاستشهاد ، واما الثانية فترجع الى التدوين نفسه . وقصّة الأُولى أَن المصنف يستدل بالحديث . ومما كاد يجمع عليهِ الائمة — وفيهم صاحب « الكتاب » والخليل والكسائي — ان اثبات اللغة بكلام النبي موضع نظر لأَنّ غالب الاحاديث مرويّ بالمعنى ولأَن الاعاجم والمولدين سلّطوا عليها ايديهم حتى أَنّ الحديث الواحد ليأتي على اوجه شتى من الرواية واللفظ . غير ان نفراً من النحويين واهل اللغة — وفيهم ابن خروف وصاحب « الأَلفيّة » جوّزوا ذلك ، ولهم حججهم . ولتجدن القضية مبسوطة في مقدمة « خزانة الأَدب » للبغدادي . ثم ان المصنّف يقدّم الشعر الجاهلي على القرآن في الاستشهاد ، فان نظرنا الى التعاقب التاريخي ما وجدنا المصنف الاّ على حق . ولكنّا اصبحنا نعدّ القرآن الحجة المقدَّمة — جرياً على طريقة الاستاذ الدكتور طه حسين — فنبذنا ما ذهب اليهِ الأَقدمون أَن لغة القرآن تصيب شواهدها في الشعر الجاهلي . وأَما المشكلة الثانية فنقل الالفاظ السامية دون العربية والالفاظ الافرنجية الى لغتنا ، وهذا الفن معروف عند علماء الغرب بكلمة Transliteration ، وهو مجهول عندنا . الاّ ان ابن خلدون عالجه بعض الشيء في « مقدمته » ثم جرى الشيخ ابراهيم اليازجي مجراه في مجلته « الضياء » . والحق أننا ما نزال نعاني نقل الالفاظ الاعجمية الى لغتنا على وجهها الصحيح اي دون ان نعمد الى « النحت »

كيفما كان الحال فانّ تينك المشكلتين لاحقتان بالعَرَض ، ولا عُسْرَ في حلّهما . والتحقيق ان المعجم الذي يعالج الاستاذ (فِشر) تصنيفه في المحل الأَول من النفاسة . ولعلّ اعضاء مجمع اللغة العربية الملكي يفطنون الى قدره فيتعاونون على ابرازه ، وعسى ان يواصلوا العمل فاذا فرغوا من الفصيح انصرفوا الى المُصْطَلَحَ والعامي والدخيل ، والمصنفات في هذه الثلاثة الفنون الاخرى — قديمة كانت او حديثة — متداولة بين الناس (١)

(١) سألت الاستاذ (فشر) — وهو العالم باللغات الميتة والحية — قلت : «كيف ترى العربية ؟» قال : «ما اعرف لغة اغنى منها ولا اسلس مقاداً ولا ارق حاشية »

المال عند الاقدمين وعندنا

تضخم الثروات وتوزيعها

في مختلف العصور والامم

لامين الريحاني

المال يعمر الممالك ويخربها ، يعمرها اذا قرن في استخدامه العلم وحب الانسانية ، ويخربها اذا انحصر استخدامه في حب الذات والمصالح الخاصة

المال رأس النعم في الحياة الدنيا ، ورأس المحن كلها . هو رأس النعم اذا توزّع توزّعاً عادلاً بموجب شرائع يسنها الانسانيون الصادقون من السياسيين ، وهو رأس المحن اذا تكتّل وتضخم ، وكانت الشرائع تساعد في تضخمه وتكتّله

المال في الحال الاولى كالنهر العديد الفروع ، الكثير الترع والاقنية ، عميم العدل ، عميم الفائدة وهو في الحال الثانية كالسد تتجمع فيه مياه الانهر لتستخدم في احياء ارض محدودة دون سواها

كان المال خير وسيلة للانسان الاول في معاملاته المدنية الاولى ، فصار شر وسيلة اذ اتسع نطاق تلك المدنية ، وتعددت المطامع البشرية . بيد انه في تطوره الحديث ، عائد الى وضعه الاول ، فيطلق اذ ذاك في توزعه ، من القيود الاقتصادية التي تسبب التضخم والتكتّل ، وتقاس قيمته بمنافعه العامة لا الخاصة

المنافع الخاصة ! لقد كان اصحابها يتمتعون ، في المدنيات القديمة وفي مدنيتنا السابقة للحرب العظمى ، بكل اسباب الفلاح ، وبكل حقوق الاحتكار السياسية والاقتصادية . ما كان والحق يقال منافع تذكر غير المنافع الخاصة . وقد كانت في المدنيات الاولى تستعين حتى بالدين : فتُنزّل الآيات من اجلها ، ويتكهن الكهان لتعزيزها

اما عامة الناس ، السواد ، العاملون المنتجون والمجاهدون ، فحسبهم التقوى ونعمة الآلهة . حسبهم رضى الكهان والاشراف ، اولئك الذين استغلوا الاديان ، واستغلوا بثمار حد الانسان ، واستمتعوا بخيرات الارض في كل مكان ، فكانوا القليل ، وما كانوا كراماً الاّ نادراً ، وكان السواد من الناس يدفعون الخراج ، و «يأكلون» الكرباج ، ويصلّون في الهيكل لرب العرش ورب التاج

اني محدثك بما يمليه العقل لا القلب عليّ ، وبما هو من وضح التاريخ لا من النظريات ، فلا اقول غير ما يوجبهُ الاتقان ، ويبينه البرهان . فاستمع لي ، دام حلمك

ما تمتع بخير الارض في الزمان القديم غير الملوك والامراء ، والرؤساء المدنيين والدينيين ، وقليل غيرهم من المقرَّبين . وما عُمِّر في الممالك عمارٌ يدوم طويلاً ويذكر ، غير ما كان للرؤساء والامراء والملوك ، او ما كان مؤيداً لسلطانهم ، معززاً لنفوذهم ومصالحهم ، ما عُمِّر غير الهياكل والقصور ، والطرقات للقوافل والجنود ، والاقنية والترع في بعض الاماكن للري ، اول مصادر الثروة في العالم

وما كان المال يتوزّع توزّعاً واسع النطاق ، فترِقّ حواشيه في الاقل ويزداد خيره ، بل كان يتجمَّع فيتكتَّل ، فيسوء لذلك مصير الامة والمُلْك . وقد كانت الكتلة الكبرى للملِك طبعاً، والكتل الاخرى للامراء من البيت المالك ، ثم للكهان والاشراف

اما الباقي من الامة ، اي السواد ، فقد كانوا على الاجمال محرومين حق التملك ، مستعبَدين حقيقةً ان لم يكن اسماً كذلك . ومن كان منهم صاحب عقار ، كان ذلك العقار كوخاً في حي الفقراء او بيتاً حقيراً في ظل قصر من القصور

لقد أكثرت من البيان فوجب عليَّ البرهان . مهما كان من تجريح التاريخ ، ومهما قيل في شطط المؤرخين : فالحقيقة التي ذكرت ظاهرة لا ريب فيها . قلت ظاهرة ، وما كانت كذلك قبل ان شرع الأثريون ينبشون مدنيات الماضي القديم ، فأظهروا تلك الحقيقة ، وأيدوها بالادلة المحسوسة

هي ذي في المعابد والقصور ، وفي قبور اصحاب القصور والمعابد . فقلما يعثر الأثريون على شيء غيرها . هي ذي آثار الملوك والاشراف والكهان . واين آثار السواد من الناس ؟ انهم حتى في قبورهم بائدون ، وليس في حفريات الأثريين ما يجدد لهم ذكراً ، غير ماعون مثلاً من النحاس، او قطعة من الفخار . وان سألت عن آثار البيوت بيوتهم والقبور ، دلوك على آثار القصور والمعابد

هذي هي مدنية الاقدمين ، مدنية الكهان والاعيان ، مدنية الاقلية الصالحة التي حملت الكرباج باحدى يديها ، والمبخرة بالاخرى ، فأشعلت في المعابد البخور ، وما ابقت للسواد من الناس غير القبور . بل حرمتهم حتى القبور التي تنجو من يد الدهر الهدّام ، فينبشها الأثري هذا الزمان

تلك القبور الملأى بالجواهر والتحف وبرموز الخرافات ان هي الاَّ قبور من حملوا الكرباج و « أكلوا » الخراج . اما قبور من دفعوا الخراج و « أُكلوا » الكرباج فَسَلْ عنها الزمان

وسَلْني انا عن عدد من لا قبور لهم ، وعدد اصحاب القبور الحافلة بالكنوز . سلني ما شئت عن النسبة ، نسبة الاسياد الى العبيد في قديم الزمان . ولا تعجبنَّ اذا قلت لك ان النسبة بين الفريقين لكنسبة الحبة الى القبة

***

والیك من التاريخ بالمثل والبرهان

عند ما اشتد دور الانحطاط الاخير في مصر ، ذلك الدور الذي بدأ في الدولة العشرين (١٢٠٠ — ١٠٩٠ ق . م .) كانت ثروة البلاد كلها بيد عدد من الناس لا يتجاوز اربعة بالمائة من عدد السكان. فافرض ان عدد السكان في عهد الفراعنة الرعمسيين كان خمسة ملايين ، فالذين ملكوا الارض ، واستمتعوا بخيرها ، لا يتجاوزون المائتي الف . هي الطبقة المالكة حقيقةً ومعنىً وقد كانت مؤلفةً من الملك والاشراف والكهان ، وقليل ممن دونهم من التجار والحكام ورؤساء الجيوش

على ان سيادة الكهان في دور الانحطاط تعاظمت بتعاظم ثروتهم . فقد كان الفراعنة يزيدون أوقاف الهياكل ليؤيد اربابُها سلطانهم . بل كانوا يقدمون الاموال للآلهة ، ويقفون عليهم ، سحائبهم وتعالوا ، الاوقاف الطائلة من مصانع ومزارع ومدن . ليظل الآلهة راضين عنهم ، مؤيدين لعروشهم . وقد بلغت تلك الاوقاف في عهد رعمسيس الرابع خمسة عشر جزءاً من المائة جزء من ثروة مصر والبلدان التابعة لها (١)

وفي بابل ، خلال دور انحطاطها ، كانت النسبة بين اهل المال واهل الفاقة اقل مما كانت في مصر ، اقل قليلاً ، اي ثلاثة بالمائة . فلو قلنا فرضاً ان سكان مملكة بابل ثلاثة ملايين كان المستحوذون على ثروة البلاد تسعين الف غني . وقد كانوا هم المالكين حقيقةً ومعنىً ، باسم الآلهة ، مثل اخوانهم في مصر

اما في بلاد فارس فقد كانت الحالة الاقتصادية اشد وانكر . في بلاد فارس ، حتى في عهد دارا الكبير ، كان عدد القابضين على زمام الثروة في الامة اثنين بالمائة فقط ، اي نحو مائة الف بشر ثري. هذا اذا كان عدد السكان خمسة ملايين ، يوم كانت العجم تحارب الاغريق

وما كانت بلاد الاغريق ، على علو كعبها في التمدُّن ، تفضل بلادَ فارس في توزُّع ثروتها . بل كانت تلك الثروة منحصرة كذلك في القليل القليل من الناس ، نسبتهم الى السواد نسبة مخجلة . هي مخجلة حقًّا لانها من حقائق الحياة « الراقية » في بلد سقراط وبرقليس

---

(١) في ما يلي بعض الارقام من احصاء في السجل البردي المعروف بسجل (هرى) ذكره الاستاذ برستد Breasted في كتابه تاريخ مصر صفحة ٤٩١ — فالآلهه او الهياكل ، او بالحري وكلاء الهياكل والآلهة ، اي الكهان ، كانوا يملكون في عهد رعمسيس الرابع :

١٠٧٫٠٠٠ رقيق (من كل خمسين نفسا من الاهالي نفس واحدة للهيكل)

٥٠٠٫٠٠٠ رأس من المواشي

٧٥٠٫٠٠ فدان من الارض (اي ١٥/١٠٠ من ارض مصر الصالحة للزرع)

٨٨ مركباً من مراكب النيل

١٦٥ مدينة في مصر وسورية (اي خراجها كله للهياكل)

أضف الى ذلك ما كان يقدم للآلهة من التحف والجواهر والمال ذهباً وفضة . فقد كان الدخل السنوي للاله عمون وحده ٢٦٫٠٠٠ قطعة من الذهب ، ماعدا نصيبه مما تقدم ذكره

اجل ، ان عدد الاغنياء في دور انحطاط اثينة لمدهش ومخجل ، كيف لا ، وهو لم يبلغ الجزء الواحد بالمائة ؟ بل كان نحو نصف جزءِ الواحد. ومعنى ذلك ، ايها الفاضل ، انهُ لم يكن بين كل الف فقيرٍ غير خمسةٍ من اصحاب الثروة ! فلو فرضنا ان عدد السكان يومئذٍ اربعة ملايين فعدد الذين احتكروا ثروة الامة الاغريقية يكون عشرين الف سيد اغريقي

اما العرب اجدادنا فقد كانوا في قديم الزمان ، وفي الجاهلية ، من الشعوب التي ما عرفت من المال — لا من خيره ولا من شره — شيئاً كثيراً بل كانوا ، الاَّ في اليمن ، وفي قريش من القبائل، فقراء فقراء . . وقد كانت الثروات اليمانية ، واكثرها صغيرة ، منحصرة في الاذواء وذويهم والمقرَّبين منهم

ثم بعد الفتح اخذت تتسرَّب اموال الامم الى بيت المال في المدينة ، فأحسن استخدامها الخليفتان الاول والثاني ، وأساء استخدامها الخليفة الثالث ، فما ابقى لخلَفه غير القليل ، بذل معظمهُ في حربٍ خاسرة

وبعد ذلك أخذت الثروة تتضخم في عهد الامويين ، ثم في عهد العباسيين . ولكننا لا نعلم حق العلم مقدار تكتُّلها — الاَّ في بيت المال طبعاً — ومقدار النسبة بين عددي الاغنياء والفقراء في سورية والعراق . لقد عظمت ارقام الخراج ، ولا غرو ، فصارت تُعَدُّ بالوف الالوف . ولكنها كانت مطلقةً من قيود العدل ، الاَّ في ايدي الخلفاء العادلين ، وهم قليل . وكان الباقون يتصرفون في الخراج كيفما شاؤوا وشاءت اهواؤهم وملذاتهم

لا يجوز ، وانا في هذا الحقل القاحل من عالمنا العربي ، ان امرَّ ساكتاً بحالة اجتماعية جميلة خضَّرت حواشيه ، فأثمر فيها الاحسان ، وشرف الانسان . حدثنا عنها ابن بطوطة . وحسبي الآن ان اشير اليها ، وادلك عليهِ . هي الاوقاف المتعددة التي شاهدها في دمشق وعدَّد منها ما يدعو للفخر والاعجاب . على انهُ يُستَدَل من ذلك ان المال يومئذٍ كان متكتلاً ، ولكن اصحابه كانوا من المحسنين ، فبذلوا ما استطاعوا ، في أوقافهم العديدة ، لتخفيف وطأة الفقر عن السواد من الناس

***

اذا استثنينا هذا المظهر من مظاهر الغناء عند العرب كان في وسعنا ان نقول ان الحالة الاقتصادية المنكرة كانت في مصر اخف وطأة منها في سائر الممالك القديمة. فما السبب في ذلك ؟ لم تكن مدنية المصريين ارقى من مدنية الاغريق . ولكن وادي النيل اكثر خصباً من ارض اليونان . وخصب الارض وثروة الامة يتناسبان ، وقلما يفترقان . فوادي النيل ووادي الرافدين تشابها خصباً في قديم الزمان ، ونسبة الغناء الى الفقر فيهما كادت تكون واحدة

على ان الثروات تكتَّلت في تلك الممالك القديمة كلها ، وخصوصاً في ادوار انحطاطها . بل كان التكتُّل السبب الاول في انحطاطها ، فعُدَّ المتمولون بالمائة وبالالف ، وعُدَّ الفقراء بالملايين

وقد كانت اكثر الامم تمدّناً — مثل الاغريق — اكبر الامم بفقرائها ، واصغرهنّ — ليس بالفقراء — اصغرهنّ بالاغنياء

لا ازيدك علماً بما كان من احوال الفريقين الاجتماعية والادبية . لا ازيدك علماً بترف الاغنياء وتقشف الفقراء ، بالقصور والبساتين ، وا كواخ المساكين ، بالمنكرات العلنية ، والامراض السرية . بالاباحات المحللة المضمخة بالبخور ، المكللة بالزهور ، وبالبؤر الاخلاقية التي يولدها الزحام والظلام . عُد الى التاريخ تزدد تيقناً مما اقول

واني فوق ما قدمت اعطيك البرهان الاكبر من تاريخ الدولة العالمية الكبرى : دولة الرومان ، وقد دانت لها شعوب الارض شرقاً وغرباً ، وتسرّبت الى خزائنها برومة اموال العالم فكانت رومة ، في ذلك الزمان ، كما هي لندن اليوم : قطب السيادات السياسية والاقتصادية والمالية كلها

وماذا كانت نسبة العددَين ، عدد الاغنياء وعدد الفقراء ، في تلك الامة الرومانية العظيمة ؟ لقد كانت في مصر اربعة بالمائة ، وفي بابل ثلاثة بالمائة ، وفي ايران اثنين بالمائة ، وفي بلاد الاغريق نصف واحدٍ بالمائة ، فماذا كانت في رومة ؟

ما كان في رومة ، ايها النجيب ، نسبة تذكر بالصورة الحسابية البسيطة . لا ١/٢ ولا ١/٤ ولا ١/٥ بالمائة ولا جزءٌ واحدٌ من الخمس . وذلك لان الشعوب التي كانت تدفع الضرائب للرومان كانت تربي على الخمسين مليون نفس (اذا كنت مخطئاً في هذا العدد فخطأي بالنقص لا بالزيادة) ولأن الرومان الذين ملكوا الارض لم يتجاوزوا في دور انحطاط رومة الالفين عدّاً

الفان من خمسين مليوناً ! فما هي النسبة ؟ اعمل حسابك في مهَل ، ودعني أوكّد الالفاظ المخجلة . الفان اثنان من الرومان يستمتعون بثروة العالم في تلك الايام ، وملايين من الشعوب الاوربية والاسيوية فقراء فقراء ، لا يملكون — كما يقال — شروى نقير

بئس الدولة التي يدير شؤونها ، ويستمتع بجميع خيرها ، الفان من سادة الناس
بئس الدولة التي تعظم فتتكتّل الثروة فيها ، وتصغُر فتُستَعبَد الرجال

***

ان غناء اولئك الرومان لشبيهٌ نسبةً بغناء اصحاب الملايين في اميركا . فقد بلغت ثروة احدهم ، هو إزيدوروس ، بحسب وصيته ، ٤١١٦ رقيقاً ، و ٣٦٠٠ رأس من البقر ، و ٢٧٥٠٠٠ رأس من مختلف المواشي ، ما عدا نصف مليون من المال ذهباً . وما كان إزيدوروس باغنى الرومان ، وما ثروته هذه الاّ ما تبقى عنده بعد خسارة جسيمة

اما ثروات عواهل الرومان فقد كان بعضها يدنو من الثروات الاميركية الكبرى . كثروة الامبراطور طيبيريوس مثلاً التي حسبت عند وفاته باثنين وعشرين مليون ليرة ذهباً

فاين منها ثروات ملوك هذا الزمان وحكامه ؟ لقد تقدمنا من هذا القبيل . فالملوك والسياسيون في زماننا قلما يثرون . انما الاثراء للتجار ، وارباب الصناعات والمهن

ومن هؤلاء ، في بلاد مثل انكلترا ، تتألف طبقة الاشراف . فصاحب معمل الصابون مثلاً ، او صاحب طائفة من الجرائد والمجلات ، وقد صار مليونيراً بفضل عصاميته ، يصير نبيلاً بفضل تقليد قديم لتخليد طبقة النبلاء . وكيف تخلَّـد هذه الطبقة وتظل رفيعة الشأن ، عزيزة الجانب ، اذا كانت الحياة لا تتجدد فيها على الدوام ؟ انها لحكمة بليغة في المحافظة والتجدد!

وهذه الطبقة الشريفة تملك قسطاً وافراً من ارض انكلترا . كل نبيل غني ، ولا ينعكس

وفي انكلترا من اصحاب الملايين ٥٤٣ ثريًّا (احصاء سنة ١٩٢٩) اما اصحاب الثروات الصغيرة التي تتراوح بين العشرة آلاف والمائة الف جنيه ، فيبلغ عددهم ٤،٦٥٠،٠٠٠ اي نحو عدد سكان مصر في عهد الفراعنة الرعمسيين ونحو الثمن من عدد سكان بريطانية العظمى الآن

***

لا نكران اذن ان نسبة الفقراء الى الاغنياء قد تغيرت تغيراً حسناً يذكر . ولكنها لا تزال دون الاحسن المنشود . فالهدف الاعلى للشعوب المحرَّرة هو قائم ، على ما ارى ، بين بلشفية روسيا الماركسية واشتراكية اميركا الدمقراطية . فان في البلادين تجري اليوم تجربات خطيرة مختلفة هي كلها ، في عدلها الانساني المنشود ، اكبر قصداً ، وأبعد مرمى ، مما تقدمها من الاصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في التاريخ القديم والحديث

وهناك فرق آخر بين غنائنا وغناء الاقدمين . فان مجموع الثروة عندنا ، في امة واحدة من الامم الغنية ، لأكبر جدًّا مما كان حتى في الدولة الرومانية العظمى . بل ان رجلاً مثل رُتشيلد او ركفلر او هنري فورد ليملك وحده ما يقدر بثمن ثروة رومة في ذلك الزمان

هذا وان التكتل المالي آخذ بالتفكك ، وقد اتسع ، خصوصاً بعد الحرب العظمى ، نطاق انتشاره وقلّ نطاق خيره ، فتعددت الثروات في الدول الكبيرة في الاقل ، وازداد عدد الميسورين . لقد اسلفت البيان عما في انكلترا من اصحاب الملايين وأصحاب الثروات الصغيرة . وان عدد هؤلاء في فرنسا لأزود ، الاَّ أصحاب الملايين (بالليرات) فلا اظنهم كثيرين . على ان طبقة البورجوازي التي تحكم اليوم البلاد سياسيًّا وماليًّا هي اهم الطبقات هناك ، ان لم تكن اكبرها وأغناها

***

ومما يدل على اليسر المتسع النطاق في هذا الزمان عدد السيارات . فان في فرنسا ١٦٧ر٢٩٤ر١ سيارة[1] اي واحدة لكل ثلاثين من السكان . وهي مثل ذلك في انكلترا ، وأقل من ذلك في المانيا

(١) احصاء سنة ١٩٣٠

اما في اميركا فقد بلغ عدد السيارات من جميع الانواع في سنة ١٩٣٠ ثلاثة وعشرين مليون مائة وعشرين الف سيارة، اي سيارة واحدة لكل خمسة اشخاص

وعدد اصحاب الملايين غير الكبار ، اي الذين يملكون ما يتراوح بين الخمسة والعشرة ملايين ن الدولارات ، يفوق عدد ما في انكلترا . فان في مدينة نيويورك وحدها مائتين منهم . وفي ولايات المتحدة سبع مدن كبرى ، بعضها اكبر من باريس ، وخمس عشرة مدينة كالقاهرة . في كل مدينة اغنياؤها ذوو الثروات التي هي فوق المليون ودون الخمسة ملايين دولار . فضلاً ن اصحاب الثروات الصغيرة ، ويقدَّر عددهم بثلاثة او اربعة ملايين ، بناءً على ضريبة الدخل التي ـت في سنة ١٩٣٠ نحو بليونين واربعمائة مليون دولار ، وهي بالتدقيق :

من الشركات	١ر٢٦٣ر٤١٤ر٤٦٦
من الافراد	١ر١٤٦ر٨٤٤ر٧٦٤
	٢ر٤١٠ر٢٥٩ر٢٣٠ دولاراً

اي الفين واربعمائة الف الف على طريقة العرب في العدّ

لا نكران اذن ان عدد الاغنياء والميسورين آخذ بالازدياد في العالم . ولكن ذلك لا يعني ان ـرور الفقر قد زالت ، او هي مسرعة في الزوال . ذلك لا يعني ان الجور والتعسف والاستئثار ، ـساد الاخلاق والجرائم والامراض ، الناشئة عن تكتُّل الثروات ، وعن الفقر المقابل لها ، قد ـت كلها في خبر كان . بل هناك ضروب من الجور ، في المعاملات المالية الكبرى وفي المشروعات ـقتصادية العظيمة ، لا تستطيع الحكومات ، لا الجمهورية منها ولا الملكية الدستورية ، ان تزيلها ـ اذا تغيرت نظمها اصلاً واساساً

ان الفرق اذن بيننا وبين الاقدمين في المسألتين ، موضوع هذا المقال ، اي في التكتُّل المالي ـي نسبة الفقراء الى الاغنياء ، هو ان المال عندنا قد ازداد ازدياداً عجيباً ، وقد تغيرت النسبة تغيُّراً ـناً ظاهراً . فمن ٤/١٠٠ في عهد الفراعنة ، الى ما يتراوح بين ١٥ و ٢٠ بالمائة في زماننا ، في الامم ـي ذكرت ، وهذا ما يصح ان يدعى ارتقاء . ولكننا لا نرضى بان نقف في الارتقاء عند هذا الحد

لا نقول ان عدد الاغنياء في العالم يجب ان يزداد ويستمر في الازدياد . كلاَّ . انما نقول يجب يقل عدد الفقراء في العالم ، ثم يقل ، فيزول الفقر تدريجاً ، وتزول شروره كلها

هي ذي الحالة الاقتصادية الاجتماعية التي ينشدها ذوو الفكر الراقي النزيه ، ذوو الفكر الدولي ـنساني . هو ذا الهدف الاقصى ! وستدركه في المستقبل الامم المتمدنة جمعاء

الفريكه — لبنان

حالتان للنفس

لعبد الرحمن شكري

— ١ —

طلب السكينة

يا ليت قلبي غدا خلاء كعالم كله بحارْ
على انتفاء الحياة منها في خضرم ما له قرارْ
فلا مهود ولا قبور ولا سفين ولا منارْ
ولا حبيب ولا عدو ولا نمو ولا احتضارْ
ولا رخاء ولا شقاء ولا رجاء ولا ادكارْ
أو كان كالنجم في سراه الوادع السائر المُدارْ
أو كان كالليل في هدوء يُخال في صمته حِوارْ

— ٢ —

طلب القوة

يا ليت قلبي على أساه أقوى من الشر والشقاء
وليت نفسي على هواها أقوى من الحب والرجاء
وليت لُبّي على حِجاهُ أجلد من غفلة الغباء
لا يضطنيه عداء عادٍ وليس يغتر بالإخاء
يأخذ صفو الزمان عفواً ولا يُمنّى من القضاء
وليت صبري على بلاء أشد من أروع البلاء
دواء داء الحياة فينا لو تُسعِد النفس بالدواء
بالصبر والسعي والمُنى والحِلم والعزم والوفاء

التجارة الاسلامية

وأثرها في الحضارة (1)

قسطنطين زريق
احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية

لم يعرف تاريخ العلم قوماً كانوا اقل انصافاً لفنهم واشدّ ظلماً لهُ من جماعة المؤرخين ؛ فكأني م قد افرغوا جهدهم في صدّ الناس عنهُ ومنعهم من ارتياد مناهله . كيف لا ، وقد جردوه من كل تمة ورُواء ؛ وامتصوا منهُ ماء الحياة ، ولم يبقوا فيهِ الاَّ هيكلاً عظميًّا من اسماء وتواريخ ليس ا وبين حياتنا الحاضرة علاقة وثيقة او سبب قويّ . فكانت نتيجة الجهود التي سكبوها في تلك ؤلدات الضخمة والكتب الجسيمة انهم ، عوضاً من تحبيب هذا الفن الى الناس وتشويقهم الى تطاف ثمراته اليانعة ، جعلوهم ينصرفون عنهُ ويصدفون عن مراتعه وحقوله ولا يرون في درسه نير لذّة او عظيم غَناء . لكنّ التاريخ يأبى ان يظلّ اسيراً ضمن النطاق الجائر الذي قيّدوه بهِ ، ولا يكتسي رواءه ونضارته الاَّ اذا لامس الحياة واتصل بها اتصالاً وثيقاً ، اذ ليس هو ، في رهره ، سوى تطور الحياة البشرية باختلاف نواحيها وتعدد الوانها ، يستمد روحه من حياة بقة العامة من الناس وطرق معيشتهم وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والعقلية : فكم في البيوت ضيعة والطرقات العامة ما هو اجدر بالحفظ في بطون التواريخ من اسماء الملوك والوقائع والحروب هُ اصدق منها تمثيلاً لحياة الامة ولون معيشتها وتطوّر احوالها

فاذا حاولت ان احدثكم في موضوع تاريخي ، فسوف ابتعد — ما استطعت — عن ماء والامراء والحكام ، وسوف أُصم أذنيّ وآذانكم عن سماع صليل السيوف وقرع الطبول خ الابواق ، واسعى واياكم الى ناحية خصبة غنية من الحياة الاسلامية القديمة لم تنل من المؤرخين ا من الدرس والاهتمام ، مع ما كان لها من الاثر القوي والصدى البعيد في تاريخ الشرق والغرب : بها « التجارة الاسلامية وأثرها في الحضارة » . ليس قصدي ان اعود بكم الى الجذور القديمة التي منها حركة التجارة الاسلامية ، فاصوّر لكم الجزيرة العربية في الازمنة التي سبقت الاسلام ، ددّ الطرق التجارية التي كانت تخترقها ، والدول والمدن الزاهرة التي قامت على اساس تجارتها — ين وسبأ وحمير وتدمر والبطراء ومكة ، واصف ما كان لهذه الدول والمدن من الشأن في وصل ارة الهند وثقافته بمدنية بلدان الشرق الادنى والبحر الابيض المتوسط ، فالقول في ذلك — كما ن — واسعٌ مستفيض لا مجال لاستيعابه في هذا المقام ، وكفى تلميحاً اليهِ ان نورد شهادة

1) محاضرة القيت في كلية المقاصد الخيرية في بيروت

الجغرافي اليوناني استرابون (Strabo) الذي قال : « العرب جميعهم اهل تجارة » ، والقول المتداول عن اهل مكة قبل الاسلام : « من لم يكن تاجراً فليس عندهم بشيء »

دعونا اذن نمر بهذا الدور التحضيري الذي غرست فيهِ بذور التجارة الاسلامية ، ونجوز دور الفتوحات الذي عقبهُ والذي نُشرت بهِ راية الاسلام من حدود الصين الى سواحل الاطلانتيك فوحدت الاقطار الشاسعة تحت حكم واحد وهدمت الحواجز التي كانت تفصل بينها ، ولننتقل رأساً الى قلب العصر العباسي (الى القرنين الثالث والرابع هـ . ، التاسع والعاشر م) حين وصلت المدنية الاسلامية الى اعلى قممها ، ولنراقب تلك الحركة التجارية المفعمة بالقوة والنشاط التي كانت تتغلغل في قلب الامم الاسلامية وجوانبها ، وتربط بينها وبين الامم التي تجاورها وتنقل منها واليها بذور الحضارة والثقافة والمدنية

لو كنت يا اخي تاجراً في ذلك العهد لما سكنت بيروت لانها لم تكن قد اكتسبت بعد مكانة تجارية ؛ وانما كنت استوطنت بلداً غيرها على الساحل السوري كطرابلس أو صور او عكة حيث تجتمع السفن « المنشآت في البحر كالاعلام » ويلتقي تجار المسلمين زملاءهم الغربيين ، ولكان لك في بلدك المستودعات الواسعة لخزن البضائع التي تستوردها من بلدان الشرق وتصدّرها الى الغرب ، فان وظيفتك كانت في ذلك العصر — كما لا تزال الى اليوم — ان تقومَ وسيطاً بين الشرق والغرب وتكون حلقة اتصال لطرق التجارة التي كانت في القرون الوسطى تسير من الشرق الى الغرب فانعكست اليوم ، بعد نهضة اوربا الحديثة ، وغدت تجري من الغرب الى الشرق

واذا اسعفك الدهر واتسعت تجارتك فلا بُدَّ ان تكون بينك وبين التجار الغربيين — واشهرهم سكان المدن الايطالية — اتفاقات ومقاولات تجارية تسعى الى القيام بها وتجني من ورائها الربح العظيم . ولكنك اذا احببت ان تلمس الحركة التجارية في صميمها وتشعر بقوتها وبالحياة التي كانت تدب فيها فلا بُدَّ لك من الاتصال بالطرق التجارية التي كانت تخترق المحيط الهندي وتصل بين الهند والصين من جهة وبين بلدان الشرق الادنى ومن ورائها اوربا من جهة اخرى . فالمحيط الهندي كان في ذلك العهد اعظم ميدان للاعمال والمشروعات التجارية ، وفي مياهه وشواطئه كانت تلتقي مراكب الامم المختلفة وتتبادل بضائعها ومحصولات بلادها . فلا غنى لنا اذن عن ان نلقي نظرة عجلى على الطريق الرئيسية للتجارة الواسعة التي كانت تدور اعمالها في ذلك الميدان الفسيح

كانت قاعدة هذه التجارة ومحط رحالها الموانيء الواقعة على شواطيء الخليج الفارسي كالبصرة والأُبُلَّة وسيراف : منها تخرج السفن الصينية الكبيرة والمراكب العربية السريعة ، بعد ان يكون التجار قد افرغوا بضائعهم التي حملوها من الصين والهند وابتاعوا حاجتهم من اللؤلؤ الذي يُغاص عليهِ في مياه الخليج الفارسي والذي كان ولا يزال اعظم ما تصدّره تلك البلاد . ثم تعبر السفن مضيق هرمز الى خليج عمان فترسو بصُحارِ عمان ومسقط حيث تأخذ مؤونتها من الماء والطعام لسفر طويلة قد تدوم شهراً او تزيد ، ثم تقلع الى الهند او بالاحرى الى القسم الغربي منهُ — وهو الذي

كان يدعوه العرب « السند » — وترسو في موانئه فينزل اليهِ التجار ويبتاعون تلك المحصولات الثمينة المتنوعة التي اشتهرت بها بلاد الهند منذ اقدم الازمنة : وهي البهارات والعطور والعقاقير والاخشاب والعاج والحجارة الكريمة . وفي السند يقول الرحالة المقدسي : « هذا اقليم الذهب والتجارات ، والعقاقير والآلات ، والفانيذ والخيرات » والارزاز والموز والاعجوبات ، بهِ رُخص وسعة ونخيل وثمرات ، وعدل وانصاف وسياسات ، وبهِ خصائص وفوائد وبضاعات ، ومنافع ومفاخر ومتاجر وصناعات [1] . ويظل تجارنا يتنقلون بمراكبهم بين موانئه الى ان يصلوا الى ساحله الجنوبي المعروف ببلاد المليبار ثم يدورون حولهُ ويمرون في المضيق الفاصل بين شبه جزيرة الهند وجزيرة سيلان — او كما كان يدعوها العرب « سرنديب » — فترسو المراكب في بعض شواطئها ويشتري التجار من محصولاتها — واعظمها الياقوت والحجارة الكريمة — واذا كانت حركة الرياح غير موافقة وكان بين التجار من تستهويه الرحلة ومشاهدة الآثار نزلوا الى برّها وتسلّقوا جبالها لزيارة « القدم » وهو — على ما يعتقدون — اثر بارز لموطيء قدم ابينا آدم عليه السلام

ومن سرنديب تقلع السفن قاصدة جزر الهند الشرقية (جاوه وسومطرة) - وقد كانت تعرف عند العرب ببلاد الزابج — وهي غنية باللبان والكافور والعود الهندي والقرنفل ، ومنها تسير رأساً الى الصين فتصل — بعد سفر طويل — الى مدينة خانفو وهي ، بشهادة التاجر سليمان الذي قطع هذه الطريق البحرية مراراً في منتصف القرن التاسع م . « مجتمع تجارات العرب واهل الصين » [2] . واهل الصين مشهورون منذ اقدم الازمنة بدقة صناعاتهم واتقان فنونهم . واشهر مصنوعاتهم التي كان التجار المسلمون ينقلونها الى الغرب : الحرير والفخّار . قال التاجر سليمان عن صناعاتهم : « واهل الصين من احذق خلق الله كفّاً بنقش وصناعة وكل عمل لا يقدمهم فيهِ احد من سائر الامم » [3] وذكر رقة حريرهم فوصفها بالقصة التالية : « وذكر رجل من وجوه التجار ومن لا يشك في خبره انهُ صار الى خصيّ كان الملك انفذه الى مدينة خانفو لتخيّر ما يحتاج اليهِ من الامتعة الواردة من بلاد العرب فرأى على صدره خالاً يشف من تحت ثياب حرير كانت عليه فقدر انهُ قد ضاعف بين ثوبين منها فلما الحّ في النظر قال له الخصي اراك تديم النظر الى صدري فلمَ ذلك فقال له الرجل عجبت من خال يشف من تحت هذه الثياب فضحك الخصي ثم طرح كمّ قميصه الى الرجل وقال له اعدد ما عليّ منها فوجدها خمسة اقبية بعضها فوق بعض والخال يشف من تحتها والذي هذه صفته من الحرير خام غير مقصور والذي يلبسه ملوكهم ارفع من هذا واعجب » [4]

واذا تقدمنا الى عصر ابن بطوطة (القرن الرابع عشر ، الثامن هـ .) — والراجح عندنا ان

(١) احسن التقاسيم (طبعة دي غويه — ليدن) ص ٤٠٤
(٢) Reinaud, Relation des Voyages dans l'Inde et à la Chine (باريس ١٨٤٥) م ٢ ، ص ١٣
(٣) ص ٧٥ (٤) ص ٧٤ — ٧٥

ما يذكره هذا الرحالة ينطبق ايضاً على العصر الذي نصوره الآن لاشتداد حركة التجارة فيه —
وجدنا ان السفن لا تلبث ان ترسو في ميناء خانفو حتى يصعد اليها عمال الجمرك ويفتقدوا رجالها
واموالها : « وعادة اهل الصين اذا اراد جنك من جنوكهم السفر صعد اليه صاحب البحر وكتابه
وكتبوا من يسافر فيه من الرماة والخدم والبحرية وحينئذ يباح لهم السفر فاذا عاد الجنك الى
الصين صعدوا اليه ايضاً وقابلوا ما كتبوه بأشخاص الناس فان فقدوا احداً ممن قيدوه طلبوا صاحب
الجنك بهِ فأما ان يأتي ببرهان على موتهِ او فراره او غير ذلك مما يحدث عليهِ والاَّ اخذ فيه فاذا
فرغوا من ذلك امروا صاحب المركب ان يملي عليهم تفسيراً بجميع ما فيهِ من السلع قليلها وكثيرها
ثم ينزل من فيهِ ويجلس حفاظ الديوان لمشاهدة ما عندهم فان عثروا على سلعة قد كتمت عنهم عاد
الجنك بجميع ما فيهِ مالاً للمخزن وذلك نوع من الظلم ما رأيتهُ ببلاد من بلاد الكفار ولا المسلمين
الاَّ بالصين اللهمَّ الاَّ انهُ كان بالهند ما يقرب منهُ وهو ان من عثر على سلعة له قد غاب على مغرمها
اغرم احد عشر مغرماً ثم رفع السلطان ذلك لما رفع المغارم » (١)

ولعلَّ أبلغ شاهد على توثّق العلاقات التجارية بين الصين والبلدان الاسلامية وجود جالية اسلامية
في مدينة خانفو لها من العدد والنفوذ ما حمل امبراطور الصين على منحها استقلالها الديني والقضائي
« وذكر سليمان التاجر ان بخانفو وهو مجتمع التجار رجلاً مسلماً يوليهِ صاحب الصين الحكم بين
المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية بتوخي ملك الصين ذلك واذا كان في العيد صلى بالمسلمين
وخطب ودعا لسلطان المسلمين وان التجار العراقيين لا ينكرون من ولايتهِ شيئاً في احكامهِ وعمله
بالحق وبما في كتاب الله عز وجل واحكام الاسلام » (٢) . ولم تكن تجارة المسلمين لتقف عند حدود
خانفو وامثالها من الموانىء الصينية بل كانت تتجاوزها الى داخل البلاد وتتصل بالمدن والمراكز
الداخلية الهامة ، كما ان بعض تجار المسلمين وبحارتهم كانوا يخاطرون بمراكبهم التجارية الى البحور
الشمالية ؛ وليس من المستبعد ان يكونوا قد وصلوا الى اليابان او شبه جزيرة كوريا

هذه ، هي اهم طريق كانت تمر بها التجارة الاسلامية لانها تصل بين بلدان الشرق الادنى
وبين البلاد التي كانت في ذلك العهد منبع البضائع والتحف والمحصولات الزراعية والصناعية
وقد كانت هنالك طرق بحرية اخرى لم تبلغ شأو هذه ومكانتها : منها الطريق الفرعية التي يصح ان
نعدها تكملة للطريق الرئيسية الاولى وهي التي تسير من الخليج الفارسي وتدور حول بلاد العرب
فتمر بموانىء عديدة على ساحل الجزيرة الجنوبي واشهرها ظفار وعدن ثم تصعد في البحر الاحمر حتى
تصل الى جدة او ثغر عيذاب على الشاطىء المصري . وبهذه الطريق البحرية كان ينقل جانب من
بضائع الشرق الى بلاد مصر والشام . ومن الخير ان نتوقف قليلاً في ميناء ظفار لنشاهد ضرباً من
الدعاية التجارية التي كان يستخدمها اهل ذلك الزمان لاستجلاب التجار الى مرافئهم . « وهم اهل

(١) رحلة ابن بطوطة (طبعة Defrémery et Sanguinetti بباريس ١٨٧٤–٧٩) م ٤ ص ٢٦٤–٢٦٥ (٣) م ٢ ص ١

اهل تجارة لا عيش لهم الا منها ومن عادتهم انهُ اذا وصل مركب من بلاد الهند او غيرها خرج عبيد السلطان الى الساحل وصعدوا في صنبوق الى المركب ومعهم الكسوة الكاملة لصاحب المركب او وكيله وللربان وهو الرئيس وللكيراني وهو كاتب المركب ويؤتى اليهم بثلاثة افراس يركبونها وتضرب امامهم الاطبال والابواق من ساحل البحر الى دار السلطان فيسلمون على الوزير وامير جندار وتبعث الضيافة لكل من بالمركب ثلاثاً وبعد الثلاث يأكلون بدار السلطان ثم يعملون ذلك استجلاباً لاصحاب المراكب »[1] ومن الطرق البحرية الثانوية ايضاً تلك التي كانت قاعدتها مدينة عدن ، تسير منها الى زيلع على شاطىء الحبشة وتمتد الى بلاد سفالة المشهورة بالذهب والى جزيرة مدغسكر التي كانت تعرف عند العرب بجزيرة الواقواق ، ومنها ايضاً الطرق البحرية التي كانت تخترق البحر الابيض المتوسط والتي ازدهرت في العهد الصليبي خاصة عند ما تقارب الشرق والغرب واتصلت حياتهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية اتصالاً قويًّا

هذه هي الطرق البحرية للتجارة الاسلامية : على ان الشعوب الاسلامية التي اشتهرت منذ القدم بقوافلها البرية كانت تقطع ايضاً ببضائعها البوادي والجبال وتنقل محصولاتها مسافات شاسعة على ظهور الجمال . فقد كانت هناك طرق برية الى الهند والصين الاّ انها لم تبلغ من خطر الشأن ما بلغته الطرق البحرية لما كان يعترض طريق الهند من الجبال الوعرة وطريق الصين من الشعوب التركية غير المتحضرة التي كثيراً ما كانت تغزو القبائل وتقطع السبل . ولعلنا لا نتعدى الحق اذا قررنا ان اهم الطرق البرية هي الطريق الاوروبية الممتدة من آسيا الوسطى الى روسيا وبلاد البلطيق عن طريق بحر الخزر والتي يتفرَّع عنها طريق آخر الى امبراطورية الروم ، والطرق الافريقية التي كانت تخترق النصف الاعلى من تلك القارة من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب

اما الطريق الاوربية فليس ادل على مداها ومقامها من النقود الاسلامية الوافرة التي عُثر عليها في اماكن عديدة في روسيا وفنلندا وبلاد اسوج ونروج . ولا نخال ان التجار المسلمين انفسهم وصلوا الى تلك البلدان الشمالية التي وجدت فيها نقودهم ، بل نرجح انهم لم يتجاوزوا بلاد البلغار الواقعة في منتصف مجرى نهر الفولغا ، الاّ ان وجود النقود الاسلامية في تلك الاماكن القاصية يدل على مدى ما بلغتهُ التجارة الاسلامية من الاتساع ومن الاثر المادي والثقافي في حياة الشعوب القريبة والبعيدة . وكان اهم ما يبتاعه التجار المسلمون بتلك النقود : العبيد وجلود الحيوانات

اما الطرق الافريقية فاهمها ثلاث : اولاً الطريق الشمالية التي كانت تسير من مصر الى المغرب والاندلس والتي كانت تنتقل عليها ، عدا البضائع والمصنوعات المادية ، بذور الثقافة والحضارة بين شرقي العالم الاسلامي وغربيه ، وثانياً الطريق الشرقية من مصر الى النوبة فبلاد البجة ، وثالثاً الطرق الغربية من المغرب عبر الصحراء الكبرى الى بلاد النيجر . وكان تجار مصر وشمالي افريقيا

(۱) م ۲ ص ۱۹۸

يقضون الشهور الطوال في هذه الرحلات الخطرة الى اواسط افريقيا حتى يعودوا منها وقد حمّلوا قوافلهم من منتوجاتها الثمينة وهي الذهب والعاج

تلك ايها السادة ، هي اهم الطرق التي كانت تجري بها التجارة الاسلامية في ابان زهوها وازدهارها ولا شك عندي انكم ترجعون الآن بمخيلتكم الى تلك القرون الماضية فتتصورون السفن الاسلامية تمخر عباب بحر الصين والهند ناقلة التحف والمنتوجات الثمينة الى بلادنا ومنها الى بلدان الغرب ، او تراقبون القوافل البرية وهي تجتاز البوادي والسهول من اقصى العالم المتمدن في ذلك العهد الى اقصاه ، ولكننا نخطىء كل الخطأ اذا نحن حسبنا ان التجارة الاسلامية كانت تقتصر على نقل منتوجات الصين والهند وافريقيا الى بلدان الغرب ، اذ انها كانت تتناول ايضاً المصنوعات التي تنتجها البلدان الاسلامية نفسها وكلنا يعلم مبلغ ما وصلته الزراعة والصناعة الاسلامية من الرقي والدقة والاتقان لجزيرة العرب كانت ـ على قحطها ، تنتج محصولات ثمينة كالبخور والمرّ واللؤلؤ ، والعراق كان يصدّر التمور والخزف والزجاج ، ومن الشام كانت تحمل المحاصيل الزراعية الوافرة لاسيما الفواكه والثمار ، ومن مصر الثياب والستور الملوّنة المصنوعة من القطن والكتان ، ومن افريقيا الزيت والفستق والزعفران ، ومن خراسان وما وراء النهر الادهان والزيوت العطرية وطراز الوشي وثياب الحرير والشعر ، ومن بلاد الديلم وطبرستان المناديل والاكسية والطيالسة ، ومن خوزستان السكّر والفواكه والديباج ، وقد اشتهرت في هذا الاقليم مدينة تُستر خاصة فكان ديباجها يحمل الى الدنيا ومنهُ تصنع كسوة الكعبة في مكة .[1] ويضيق بنا المجال عن تعداد المحاصيل والمصنوعات الغزيرة التي كانت تفيض بها بلاد الاسلام ، وحسبنا بما ذكرنا تلميحاً الى اثر هذه الحياة الصناعية النشيطة في تعزيز التجارة الاسلامية الداخلية والخارجية واتساعها

ولعلّ افضل ما يظهر لنا هذا الاتساع القطعة التالية التي وردت في كتاب « حديقة الورد » — غولستان - لشاعر الفرس الشهير سعدي قال: وكنت اعرف تاجراً لهُ قافلة كبيرة من الجمال وحاشية من المماليك الخدام ، اضافني ذات ليلة في منزله في جزيرة كيش وظلّ طول الليل يتكلم عن تجارته واعماله الى ان قال : يا سعدي ، انني ارغب في القيام بسفرة تجارية اخيرة ، اتمها واعتزل التجارة . قلت : « وما هي هذه السفرة » احمل كبريت فارس الى الصين ، واجلب فخار الصين الى بلاد الروم ، فاستبدل بهِ هناك اقمشة حريرية ، وانقلها من بلاد الروم الى الهند ، واعود بفولاذ الهند الى حلب ، فاحمل زجاج حلب الى اليمن ، وارجع اخيراً بثياب اليمن الى فارس . فاذا وصلت الى وطني بسلام ، اعتزلت التجارة الاجنبية والاسفار البعيدة »[2] . والآن ، بعد هذه الصورة السريعة الخاطفة التي

(١) الاصطخري ، مسالك الممالك (طبعة دي غويه — ليدن ، ١٩٢٧) ص ٩٢ — ٩٣ . راجع عن هذه المنتوجات ما يذكره المقدسي عن «التجارات» (٢) بتصرف عن الترجمة المقتبسة في كتاب J. W. Thompson، Economic and Social History of the Middle Ages ص ٣٠٩

سماها للتجارة الاسلامية لابدّ ان نتساءل عن اثر هذه الحركة التجارية في حضارة الشرق والغرب في ذلك التفاعل القوي بينهما الذي كان محور التمدن في القرون الوسطى

ان اثر التجارة الاسلامية في الحضارة الشرقية والغربية متعدد الوجوه متشعب النواحي ، لا يمكننا في هذا المقام ان نلمّ الاّ ببعض هذه الوجوه والنواحي البارزة . فنجد اولا ان الحركة التجارية الاسلامية ، التي بلغت من المدى والاتساع ما وصفنا ، كان لها اثر كبير في تقدم فن الملاحة وفي اكتشاف مجاهل البحر والبر . فاولئك التجار الذين كانوا يجازفون بمراكبهم وقوافلهم في البحور المجهولة والبراري النائية يحتلون المركز الاول بين رحّالي العالم وروّاده ، والعالم مدين لهم بالمعلومات الجغرافية التي جمعوها في رحلاتهم البعيدة ، ولعلّ من ابرز الادلّة على ذلك ما يروى عن الرحّالة البورتغالي Vasco de Gama الذي دار حول رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٨ انهُ لما وصل الى شواطىء افريقيا الشرقية كان الذي دلّه الى طريق الهند بحّار مسلم يدعى احمد ابن ماجد. ومما يظهر ايضاً سيطرة المسلمين على البحار ويؤيد فضلهم في تكوين الملاحة الحديثة تلك الكلمات العربية العديدة التي نجدها بين المصطلحات البحرية: ف admiral مأخوذة عن امير البحر، و Cable عن حبل ، و barge عن بارجة، و avarie (eng., average) عن العواريات و chaloupe (eng., shallop) و barque عن بركة الى غير ذلك[1] وكما في البحر كذلك في البرّ: فان الغرب ظلّ الى اوائل نهضته الحديثة يعتمد على جغرافيي المسلمين ورحاليهم وتجارهم لمعرفة الاقطار النائية كاواسط آسيا ومجاهل افريقيا الوسطى والشرقية

وللتجارة الاسلامية اثر لا يستهان بهِ في الادب العربي . من منا لم يقرأ رحلات السندباد البحري في ادمجها الكتبة في قصص « الف ليلة وليلة » ؟ اننا اذا نزعنا عن هذه الاخبار ما حبك حولها من الانسجة الخرافية وجدنا نواتها تتفق تماماً مع اخبار الرحلات التي دوّنها لنا بعض تجار المسلمين ورحاليهم كالتاجر سليمان والحسن ابي زيد والمسعودي. فهذه القصص وامثالها التي تحتل مركزاً هامّاً في الادب العربي قد بنيت على اساس الرحلات البرية والبحرية التي كان يقوم بها التجار المسلمون

وأثر ثالث للتجارة الاسلامية هو في نشر الدين الاسلامي ودعوة شعوب الارض الى اعتناقهِ . فالامم الاسلامية لم تعرف ، حتى اوائل العصر الحديث جمعيات تبشيرية منظمة غايتها نشر الدين الاسلامي وتعميمه ، وانما ظل هذا الواجب ملقى على عاتق كل مسلم اينما كان في الارض يتبع في اتمامهِ قول القرآن الكريم : « أُدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن» (١٦ : ١٢٦) . فاذا راجعنا تاريخ انتشار الديانة الاسلامية وجدنا في صفوف العاملين في هذا الحقل رجالاً ونساءً من مختلف طبقات المجتمع من الملك العظيم الى العامل الحقير، وشاهدنا التاجر في مقدمة هؤلاء العاملين يبشر بوحدانية الله العظيم ورسالة النبي الكريم بين الشعوب الوثنية النائية التي ينزل

---

(١) راجع مقالة Kramers, "Geography" and "Commerce" في كتاب The Legacy of Islam ؛ ٩٧ Lamnens, Mots fransais dérivés de l'Arabe حيث اورد المؤلف هذه الكلمات بحسب ترتيبها الابجدي

في بلادها ويؤثر فيها بورعه وتقواه . ومما حبَّب التجارة الى المسلمين انها كانت مهنة نبيهم في فتوته وشبابه ، وقد جاء عنهُ في الحديث الشريف : « عليكم بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق »

وقد وضع المستشرق الانكليزي الشهير Sir T. W. Arnold مؤلفاً خاصًّا في تاريخ نشر الدين الاسلامي The Preaching of Islam فصل بهِ بأوضح اسلوب ما كان للتاجر المسلم من الشأن الكبير في نشر ديانته بين شعوب افريقية الغربية والوسطى والشرقية وامم الهند والجزر الشرقية وآسيا الوسطى حتى حدود سيبيريا

لكن ابرز اثر للتجارة الاسلامية هو فيما نقلته من ثقافة البلدان الاسلامية والهند والصين الى الغرب المسيحي وما كان لذلك من الفضل في تكوين الحضارة الحديثة . والثقافة — كما تعلمون — تتبع دائماً طريق التجارة وتنتقل مع المصنوعات والمنتوجات المادية وقد كان للتجارة في كل قطر وزمن أثر عظيم في نقل بذور الحضارة وشق طريق المدنية من الشعوب الراقية الى التي دونها رقيًّا وثقافة . وهنا ايضاً يمكننا ان نستدل على ذلك بالكلمات العديدة التي تسرَّبت من العربية الى اللغات الاجنبية ، ويطول بنا المقام لو حاولنا ان نعدّد اسماء المنتوجات والمصنوعات المختلفة التي انتقلت الى اللغات الغربية والتي تظهر باجلى بيان الدين المادي والثقافي الذي تدين بهِ شعوب الغرب الحديثة للتجارة الاسلامية التي عرفتها بمصنوعات الشرق وحضارته . وحسبي ان اذكر بعض التعابير التجارية التي تدل ، بانتقالها الى لغات الغرب ، على سيطرة التجارة الاسلامية في القرون الوسطى . tarif من التعريفة ، و risque قد تكون من الرزق و calibre من القالب ، و rare من الطرحة ، و magasine من المخازن و cheque من الصك و douane من الديوان[1] . وفي الاساطير اليونانية التي خلدتها لنا عبقرية هوميروس آلهة جبارة تجوب السماء بثلاث خطوات . ولقد تجرأت هذه الليلة على ان استعير اجنحة هذه الآلهة واطير بكم فوق ميدان التاريخ الاسلامي الفسيح ، مشيراً الى مجرى واسع غزير كان يروي الحياة الاسلامية ويمتد منها الى البلدان الدانية والنائية فيبعث فيها القوة والنشاط . فاذا كنت قد اسرعت في هذا الطيران ولم اتوقف بكم عند كل منظر من المناظر الخلابة ، فلأن المجال طويل والسفر بعيد ، وحسبي ان اكون لفتُّ انظاركم الى هذه الناحية المجهولة واثرت اهتمامكم فيها

لقد فتح المسلمون العالم فتحاً مزدوجاً : فتحاً سياسيًّا تحت راية الحرب وبظلّ السيف والرمح وفتحاً تجاريًّا اقتصاديًّا على متن قوافل البر وسفن البحر . وقد نشأت حول الفتح الاول ضجة عظيمة استوقفت انظار الناس ، ولكنني ارى في هذا الفتح الثاني — وهو جهاد السلم — من اعمال الجد والشجاعة والاقدام ما قد يفوق جهاد الحرب . وإن الاهة التاريخ التي الهمت المؤرخين منذ اقدم العصور الى الآن لن تلبث ان تهب لتنصف الجميع فاذا بعثت روحها في مؤرخي المستقبل وألهمتهم لكتابة التاريخ الاسلامي فصوروا قافلة المسلمين العظمى التي خرجت من الجزيرة العربية وسادت في البلاد وضعوا بجانب الفاتح الباسل ، والعالم الحكيم ، والاداري الحازم التاجر المقدام الذي كان يرود المجاهل ويجوب الفيافي ، والذي ضرب بسهم كبير في نشر الاسلام وفي احياء العلم والمدنية والسلام

العلم والصناعات الجديدة

مطاط من غاز

المطاط الصناعي وابداع الكيمياء التركيبية

لو كان كولمبوس متصفاً ببعد النظر الذي يصفه به مؤرخو سيرته ، لمات عن اعظم ثروة جمعها رجل فرد في عصره . لان كولمبوس كان اول من نقل الى اوربا ، عند عودته الثانية من جزائر الهند الغربية ، قصصاً ونوادر عن شجرة غريبة تفرز لبناً عند جرح لحائها . فلم يدرك كولمبوس حينئذ ولا ادرك الرحالون الى العالم الجديد بعده ، عند ما رأوا اولاد الهنود الحمر يلعبون بكرات سود تقفز عند اصطدامها في الارض كأن بها شيطاناً ، ان هذه الكرات مصنوعة من ذلك اللبن ؛ وان صمغ شجرة الهيڤيا Hevea ، يعدل على الاقل في خطره ، خطر اكتشاف طريق جديدة الى الهند. والواقع ان احداً لم يدرك قيمة هذا الصمغ ، حتى كانت سنة ١٧٧٠ ، اذ رآه پريستلي مكتشف الاكسجين ، في حالته الجامدة ، فاستعمله لمحو آثار قلم الرصاص على صفحة من الورق ، فدعاه «الماحية الهندية» . ولا يزال يعرف في اللغة الانكليزية باسم rubber اي ماحية

***

في الطبيعة ناموس يسيطر على الاحياء ، والجوامد ، تستطيع ان تفرغه في قوالب مختلفة ، فقد تقول ان الانحدار من قمة الاكمة سهل وتوقلها صعب ، او قد تقول كما قال سبنسر انهُ انحلال الاجسام المتباينة المتناسقة الى جسم لا تباين فيهِ ولا تناسق . او قد تسميه مع علماء الطبيعة الحديثة باسم « ناموس الثرموديناميكس الثاني » . ومؤداهُ ان الهدم في الطبيعة والاجتماع سهل ، ولكن التعمير صعب ، يصحّ هذا على الاطفال ولعبهم ، والبلاشفة وحضارتهم ، والكيماوي وموادّهِ . الحلّ في عرف الكيمياء سهل ولكن التركيب صعب اذا لم يكن متعذراً في بعض الاحيان

وهذا يفسّر لك عجز الكيماويين عن تركيب المطّاط مع انهم عرفوا كيف يحلّونهُ من نحو ستين سنة . فحلّهُ عمل سهل وليس عليك الاّ ان تتناول قليلاً من المطّاط الخام وتضعهُ في حوجلة تحميه على النار . فاذا استطعت ان تراقب ما يتم ، على الرغم من الرائحة القوية الكريهة ، رأيت المطاط ينحل ، وسائلاً شبيهاً بالبنزين يتكوّن فوقهُ . هذا السائل « البنزيني » الشكل يدعى « الايزوپرين » . احفظ هذه الكلمة ولا تنسها

فالمطاط وتركيبه الكيمائي (كربون ٦ ايدروجين ١٦) يتحول بالاحماء الى (٢ كربون ٥ ايدروجين ٨) ي ان جزيئاً من المطاط يتحوَّل الى جزيئين من سائل الايزوپرين . ومن السهل ان تكتب المعادلة كيمائية في الاتجاه المقابل اي ان جزيئين من الايزوپرين يعدلان جزيئاً من المطَّاط . افلا يستطيع حد العلماء ان يكشف السبيل الى تحويل هذين الجزيئين الى ذاك ؟

ان تحويلهما مستطاع ، بل ان احد العلماء الانكليز كان قد حوَّلهما اتفاقاً . ففي مايو ١٨٩٢ قرأ لاستاذ تِلدن Tilden رسالة امام جمعية برمنغهام الفلسفية ، قال فيها انهُ دهش قبل بضعة اسابيع عندما أى سائل الايزوپرين المستخرج من مادة التربنتين وقد تغيَّرت حالتهِ فتحوَّل السائل الصافي الشفاف لذي لا لون له الى شراب كثيف تطفو فيهِ قطع كبيرة صفر فلما فحصها وجدها قطعاً من المطاط

فلما حاول الاستاذ تلدن ان يعيد هذا التحويل ، عجز عنهُ ، ولا تزال مشكلة تحويل الايزوپرين لى مطاط تحويلا تتوافر فيهِ الشروط الصناعية التجارية ، مشكلة من اكبر المشكلات التي يواجهها علم الكيمياء الصناعية

وقد كان هذا العجز مما يبعث على الغيظ . لان امم العالم كانت تنفق نحو ٤٠٠ مليون جنيه كل سنة على المطاط ، ولا ريب في ان جانباً كبيراً من هذا المال كان مصيرهُ الى جيب الكيماوي الذي يبدع طريقة لتركيب المطاط وخزائن الشركة التي تطبقها . لذلك كان التنافس بين العلماء ، في سبيل السبق الى هذا الهدف ، عنيفاً ، بل بدا في مظهر زحام دولي بين انكلترا والمانيا اولاً

كان الانكليز قد سبقوا الالمان الى ابتداع طريقة لصنع الاصباغ الكيمائية ، ولكن اهمالهم الطريقة وصاحبها ، ساعد الالمان على انتزاع التجارة العظيمة التي بنيت عليها من ايديهم . فجمع الاستاذ پركن — محفوزاً بذكرى والدهِ السر وليم مستنبط الصبغ الصناعي الاول وكيف خذلهُ الانكليز — حولهُ في جامعة منشستر ، طائفة من علماء الكيمياء للبحث في مشكلة المطاط وصنعهِ بالتركيب الكيمائي

اي فعل كيمائي ، يستطيع ان يقلب ذلك التفاعل فيدمج جزيئين من الايزوپرين منشئاً منهما جزيئاً من المطاط ؟

ففي يوليو سنة ١٩١٠ ، وضع الدكتور ماتيوز اتفاقاً ، مقداراً من الايزوپرين على قطعة من الصوديوم المعدني لتجفيفهِ ، وهي طريقة مألوفة في معامل الكيمياء تستعمل لاستلاب آخر قطرات الماء من مركب ما . وفي سبتمبر وجد ان الحوجلة المحتوية على الايزوپرين اصبحت تحتوي على كتلة جامدة من المطاط ، بدلاً من السائل الطيار الذي لا لون لهُ

ولو ان هذا الاكتشاف تمَّ قبل عشرين سنة ، لكان عديم الفائدة ، لان الصوديوم كان عنصراً نادراً غالي الثمن حينئذٍ . ولكن ابتداع الطريقة الكهربائية لتحضيرهِ جعلهُ كثيراً رخيص الثمن . فحسب انهُ لا تقف ندرة الصوديوم حائلاً دون استعمال طريقة ماتيوز في تركيب المطاط من الايزوپرين

الاّ ان وجه الصعوبة في تحقيق هذا الحلم الاخاذ كان في غلاء ثمن الايزوبرين . اذ لا يكفي في كيمياء الصناعية ان تثبت ان تفاعلاً ما مستطاع من الناحية العلمية ، بل يجب ان تتوافر فيه شرائط التي تجعله صالحاً كذلك من الناحية التجارية ، اي يجب ان يكون عملاً يدرّ ربحاً معقولاً ي القائمين به . فاذا فرضنا جدلاً ان عالماً اكتشف طريقة لتحويل الزئبق الى ذهب ، فطريقة هذه ي الناحية الصناعية لا تجدي نفعاً الاّ اذا كان ما ينفق على تحضير سنتغرام واحد من الذهب اقل ن قيمة السنتغرام نفسه

كن الايزوبرين يحضّر من التربنتين . ولكن التربنتين قليل ويقتضي جزّ حراج الصنوبر . ماذا يكون ربحنا اذا جززنا اشجار الصنوبر بدلاً من بذلنا اشجار المطاط؟ واخيراً استقرّ الرأي على تحضيره من النشاء . فالنشاء رخيص الثمن ويمكن استخلاصه من البطاطس والذرة وغيرها

ولكن الكيماوي عجز عن استخلاص النشاء من هذه المصادر الاّ بعد ان استعان بالبكتريولوجي ن تجزئة جزيء النشاء عمل يعجز عنه الانسان . ولا تستطيعه الاّ بعض الحيوانات الدنيا — الخمائر — . دعي الى منشستر عالم بيولوجي فرنسي ، يدعى فرنباخ Fernbach . وعهد اليه في هذه الناحية ن البحث ، فقضى فيها سنة ونصف سنة ، انجز في نهايتها طريقة ممكنة من استخلاص مقدار من يت الفوزيل من مادة نشوية . كان غرض تحري النشاء قبلاً ان يكون مقدار زيت الفوزيل في النشاء لمخمّر اقل ما يمكن ان يكون لان هذا الزيت خليط من اصناف الكحول الثقيلة الوزن وهي جميعاً كريه الرائحة واشدّ سمّاً من الكحول العادي . ولكن بعد تجارب بركن وصحبه تبيّن . كما يتبين ادة في تاريخ الصناعات العلمية ، ان النفاية ، اصبحت ذات قيمة عظيمة . ولذلك اتجه جهد الاستاذ رنباخ الى استنباط طريقة يكثر بها مقدار زيت الفوزيل عند تخمير النشاء لكي يصنع منه الايزوبرين ستعمال غاز الكلور

وخلال عناية الانكليز والاستاذ فرنباخ الفرنسي ، بصنع المطاط على الطريقة المتقدمة كان علماء الالمان معنيين كذلك بالموضوع نفسه ، واجتازوا فيه خطوة كبيرة نحو تحقيق الغرض . وفي سنة ١٩٠٥ اكتشف الاستاذ كارل هريز Karl Harries في برلين تركيب جزيء المطاط . فكان اكتشافه هذا باعثاً قويّاً على تجديد العناية بالموضوع من ناحيته الصناعية العلمية . وكذلك تجهت به عناية مصانع باير المشهورة سنة ١٩٠٩ واستنبط الدكتور فرتز هوفمن Fritz Hoffman اسلوباً تحويل الايزوبرين الى مطاط باستعمال الحرارة . وفي سنة ١٩١٠ اكتشف الاستاذ هريز طريقة ستعمال الصوديوم لتحويل الايزوبرين الى مطاط ، وهي الطريقة التي كان ماثيوز الانكليزي قد كتشفها في منشستر . ولكنهُ لما ذهب الى ادارة الباتنتة لتسجيله وجد ان الانكليزي قد سبقهُ الى ذلك قبل بضعة اسابيع

الاّ ان المطّاط الصناعي ، لم ينجح في منافسة المطّاط الطبيعي في الثمن ولا في الحلول محلّهُ عند

منع وارداته عن المانيا خلال الحرب الكبرى ، لما كانت مسألة الثمن لا شأن كبيراً لها في نظر الحكومة الالمانية وحاجتها الى مادة حيوية كالمطاط لا تقاس بالمال . فقد قبضت السلطات الاميركية على ثلاثة بحّارة من الدنمارك يحاولون ان يهربوا المطاط الخاص باطباء الاسنان الى المانيا فاعترفوا بانهم كانوا يبيعون الرطل منهُ بما قيمتهُ ٧٣ ريالاً ، وكان الالمان يستعملونهُ لاحكام وصل الاجزاء في الكمامات الواقية من الغاز . وهذا مثال واحد يدلُّ على ان مقدار ما صنع من المطاط الصناعي في المانيا خلال الحرب بطريقة هوفمن او طريقة هريز لم يكن كبيراً

اما الانكليز فانفقوا نحو اربعين الف جنيه على طريقة پركن مدة سنتين ولكنهم لم يبلغوا فيها شأواً بعيداً . الاَّ ان حاجتهم الى المطاط لم تكن ماسة لان مصادر المطاط الطبيعي كانت تحت سيطرتهم

فاذا كان الالمان قد عجزوا في خلال الحرب عن صنع المطاط بطريقة التركيب الكيمائي ، وحاجتهم اليهِ اشدُّ ما تكون ، ومسألة الثمن ليست بذات بال ، فالراجح انهُ لا يحتمل منافسة المطاط الصناعي للمطاط الطبيعي في ابان السلم ، الاَّ اذا اكتشفت طريقة جديدة ، اسهل من الطرق التي تقدم ذكرها

واذن فمشكلة المطاط الصناعي قد حلَّت من الوجهة العلمية ، ولكنها لم تحلَّ من الوجهة الصناعية . . . . . الا . . . !

***

ونقول . . الاَّ . . . لاننا اطلعنا في العدد الاخير من مجلة السينتفك اميركا على مقالٍ لعالم اميركي يدعى الاب نيولند (Nieuwland) فيهِ وصف لطريقة استنبطها لصنع ضرب من المطاط ، يصلح لما لا يصلح له المطاط الطبيعي مع انهُ يفوقهُ ثمناً . وهذا المطاط الصناعي الجديد يدعى « دوپرين » Duprene

يقول الكاتب ان صناعة « الدوپرين » نشأت من بحث نظري في تفاعلات غاز الاستيلين . ذلك انهُ لاحظ سنة ١٩٠٦ ان تفاعلاً كيمائيًّا يحدث عندما يمرُّ غاز الاستيلين في كلوريد Chloride النحاس وكلوريدات الفلزات القلوية . لم يكن التفاعل عنيفاً ، فلم يتولَّد سائل جديد ولا جامد جديد . بل كان هناك رائحة جديدة . فظُنَّ ان هناك غازاً جديداً وان هذه الرائحة رائحتهُ

وقضيت السنون الاربع عشرة التالية ، حتى سنة ١٩٢٠ ، في تجربة التجارب بغية زيادة التفاعل للحصول على الغاز الذي يولّد هذه الرائحة ، اذا امكن ، ودراسة تركيبه وخواصه . وأخيراً وضع كلوريد الامونيا محل كلوريدات الفلزات القلوية ، فلما مرَّ غاز الاستيلين في محلول كلوريد النحاس (Cuprous Chloride) وكلوريد الامونيا ، ظهر ان التفاعل اسرع جدًّا مما كان في المحلول القديم واستنفد المحلول مقادير كبيرة من غاز الاستيلين في خلال التفاعل . وكانت دهشة الاب نيولند وصحبهِ عظيمة عند ما رأوا زيتاً جديداً قد تولَّد علاوة على الغاز ذي الرائحة المعروفة

وفي سنة ١٩٢١ ظهر ان هذا الزيت، مركّب جديد وان جزيئهُ مؤلف من اتحاد ثلاثة جزيئات من الاسيتيلين فدعي دايفينيل اسيتلين (divinylacetylene) ومن خواصهِ شدة فعله. ومنها ان معالجتهُ بدايكلوريد الكبريت (suphur dichloride) تسفر عن مادة مطاطة تشبه المطاط الطبيعي من بعض الوجوه ولكنها اكثر منها ميوعة مما يحول دون استعمالها

وفي سنة ١٩٢٥ حضر الاب نيولند مؤتمر للكيمياء العضوية في مدينة روتشستر بنيويورك حدّث اعضاء المؤتمر بحديث هذه التفاعلات الجديدة التي كشفها فاهتم بالموضوع اصحاب شركة «دو بونت ده نمور» (وهي من اكبر شركات المواد المتفجرة والمفرقعة والسلاح في اميركا) فاشتروا امتياز هذا الاكتشاف من الناحية التجارية. ولكن البحث اثبت ان المطاط المصنوع من هذا الزيت لا يصلح لانهُ لا يحتفظ بليونتهِ الا مدة قصيرة، وكل سعي لتصحيح هذا النقص فيهِ انتهى الى الخيبة

الاَّ ان كيماويي الشركة لم يغفلوا في الوقت نفسهِ دراسة ذلك الغاز الذي استُدِلَّ عليهِ اولاً بالحنهِ. فبعد بحث قليل تبيَّنوا انهُ في الامكان توليد مقادير كبيرة منهُ وعند تحليلهِ ثبت انهُ مركب من اندماج جزيئين من جزيئات الاسيتلين ودعي (مونوفينيل اسيتلين)

وقد بلغ علماء هذه الشركة من سيطرتهم على التفاعل الكيماوي الذي يولد الزيت والغاز المذكورين انهم يستطيعون اذا شاءوا ان يقللوا من توليد الزيت ويزيدوا من توليد الغاز. وهذا من محاسن الصدف او من بدائع الاستنباط، لان الغاز دون الزيت يصلح لصنع المطاط المعروف باسم دوبرين

واذ كان علماء شركة دو بونت ماضين في دراسة الغاز تبين لهم انهُ يتفاعل بسهولة مع كلوريد الايدروجين اي الحامض الايدروكلوريك، فيتولد سائل طيار (اسمه كلوروبرين او كلوروبوتادين) وان جزيئات هذا السائل تتحد بعضها ببعض، فتزداد كثافة السائل ثم يصبح مادة مطاطة، يمكن تسييتها بالاحماء فتصبح مطاطاً صناعيًّا جيداً — وهذا المطاط الجديد هو الدوبرين Duprene

ان نفقة تحضير الدوبرين الآن تجعله اغلى من المطاط الطبيعي. ولكنهُ يصلح لوجوه من الاستعمال لا يصلح لها المطاط الطبيعي فهو شديد المقاومة للغازولين والكيروسين والزيوت والاوزون والهواء والحوامض، فلا بدّ ان يفتح استعماله سبلاً جديدة في صناعة المطاط. وهذه صناعة يمكن ان تترعرع في ابان السلم ثم تشجع ويوسع نطاقها في ابان الحرب في البلدان التي تخشى انقطاع الوارد من المطاط الطبيعي اليها. وجميع المواد الاساسية التي يحتاج اليها كوك Coke وجير لتوليد الاسيتلين وملح الطعام لتوليد الحامض الايدروكلوريك

فالكيمياء خلقت صناعة جديدة ومهدت لاميركا — ولمن يتبعها — سبيلاً جديداً للاستغناء عن بعض المصادر الطبيعية التي خارج بلادها

الدوّامة الكونية

الدليل على ان المجرّة تدور كعجلة كبيرة

لعلّ اثبات دوران المجرّة اقوم دليل على وحدة الكون النجمي . وفكرة دوران المجرة ليست بالفكرة الجديدة . فقد سلّم بناة العوالم في الانظمة الكونية التي ابتدعوها بان الدوران يشمل المجرّات كما يشمل الذرّات . ولكن هذا الرأي النظري ، من حيث تطبيقه على المجرّة لم يفرغ في قالب علمي الاّ سنة ١٩٢٦ ولم يقم الدليل التام على صحته الاّ سنة ١٩٣٣

ففي سنة ١٩٢٦ قدم الفلكي السويدي لندبلاد Lindblad رسالة الى اكادمية العلوم السويدية ، بسط فيها نظرية حاول ان يعلّل فيها بعض اوصاف الحركة النجمية ، بفرضه انها نتائج لدوران المجرّة . وبعد بضعة اشهر ، وصف اورت Oort — وهو فلكي في مرصد ليدن لا يتجاوز السابعة والعشرين من العمر — وسائل الرصد التي يمكن الاعتماد عليها لامتحان نظرية لندبلاد وشرع في تطبيقها . وفي سنة ١٩٢٧ شرع الفلكي بلاسكت Plaskett — وهو احد علماء مرصد فكتوريا بولاية كولومبيا البريطانية بكندا — يطبق وسائل اورت على النجوم السحيقة التي سبق لهُ رصدها في مرصد فكتوريا ثم توسع سنة ١٩٣٣ في تطبيقها على مئات من النجوم الاخرى

فأحدث صورة رسمها العلم لدوران المجرّة ، قائمة على المباحث التي اتمها هؤلاء العلماء الثلاثة ، اي لندبلاد السويدي واورت الهولندي وبلاسكت الكندي !

ولكن . . . ولكن اذا صحّ القول بان المجرّة قاطبة تدور كعجلة ، فكيف يمكن ان يكون فيها تياران من النجوم يسيران في اتجاهين متقابلين ، وهما التياران اللذان اكتشفهما العلاّمة كابتين Kapteyn سنة ١٩٠٤ ? ثم ان سترومبرج Stromberg اكتشف سنة ١٩٢٤ ان النجوم السريعة — اي النجوم التي تزيد سرعتها على ٥٠ ميلاً في الثانية — متجهة جميعاً الى نصفٍ واحدٍ من القبة الفلكية دون الآخر وان حركتها عامودية تقريباً على مركز المجرّة في كوكبة الرامي فكيف يتفق كلّ هذا ودوران المجرّة ? وكيف يمكن تفسيرهُ ?

***

لنفرض ان دوران المجرّة حقيقةٌ واقعة . فكيف يكون دوران النجوم في هذه الحالة ? كل ذلك يتوقف على توزيعها في الفضاء . فاذا كانت موزعة في المجرّة توزيعاً متساوياً اي اذا كانت ابعاد بعضها عن بعض متساوية ، فتأثير الجذب الى المركز ، يختلف بالنسبة الى بعدها عن المركز . وفي
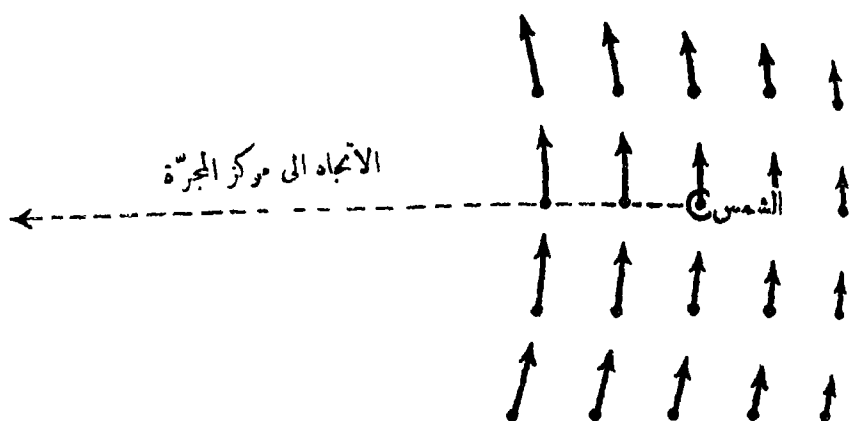
الرسم الاول
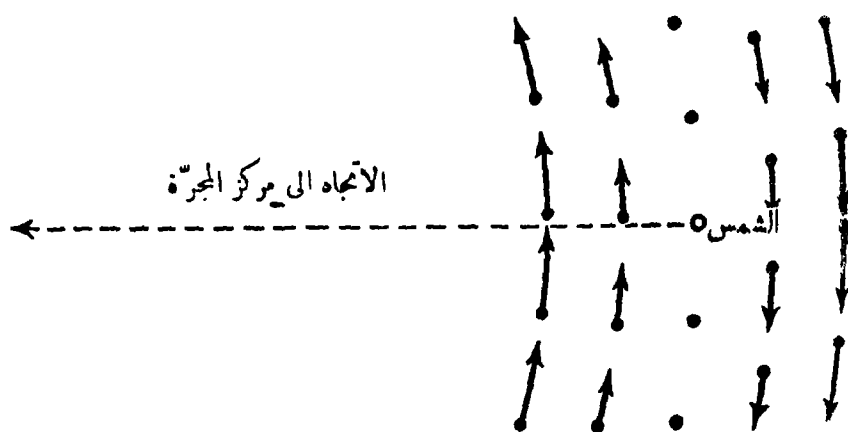
الرسم الثاني
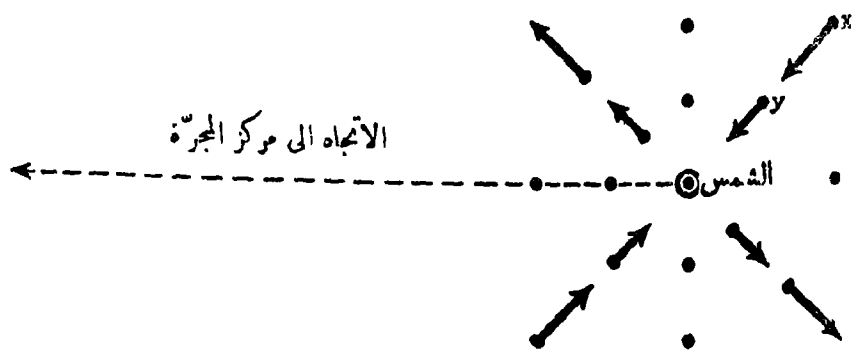
الرسم الثالث

هذه الحالة تدور المجرّة كأنها عجلة ، متماسكة الاجزاء اي انها تدور كأنها قطعة واحدة

ولكن النجوم غير موزّعة توزيعاً متساوياً في قبة الفلك ، بل هي اكثف تجمهراً قرب المركز منها عند الاطراف ، فقوة الجذب لا يمكن ان تعتمد على ابعاد النجوم فقط بل على مربّع الابعاد وفي هذه الحالة تكون النجوم القريبة من المركز اسرع دوراناً من البعيدة عنهُ . فأقربها اليهِ أسرعها. وأبعدها عنهُ أبطؤها . ولنا على ذلك مثال في النظام الشمسي . فعطارد وهو اقرب السيارات الى الشمس سرعتهُ ٢٩ ميلاً في الثانية . وتليه الزهرة وسرعتها ٢١ ميلاً في الثانية . فالارض وسرعتها ١٨ ميلاً في الثانية وهكذا الى بلوطون وسرعتهُ ميلان في الثانية . وهنالك مثال آخر في النظام الشمسي نفسهِ وهو حلقات زحل فالدقائق المنتظمة في هذه الحلقات اسرع دوراناً في الحلقة الداخلية منها في الحلقة الخارجية

والمجرّة مؤلفة من ملايين النجوم ، بل ان عددها اكبر من عدد الدقائق التي تتألف منها حلقات زحل . ففي هذه الحالة ، ألا يكون من المعقول ان يفرض ان النجوم المتجمعة حول المركز ، تدور حولهُ بسرعات مختلفة ، في اتجاهها الى كوكبة الرامي؟ وقد يمكن تبيُّن ذلك في الرسم الاول ، مع ان النسبة في الابعاد والسرعة غير محفوظة لتعذّر ذلك على صفحات مجلة عند التمثيل الكوني

ففيهِ يرى القارىء ان السهام في الخط المتوسط تمثل سرعة الشمس . وهي سرعة متوسطة . فالنجوم التي اقرب من الشمس الى مركز المجرّة اسرع منها ولذلك يرى السهام التي تمثل السرعة اطول من السهام التي تمثل سرعة الشمس . اما النجوم التي تفوق الشمس في بعدها عن مركز المجرّة فاصغر من سهام الشمس للدلالة على ان سرعتها اقل

هذه هي حركة النجوم كما تبدو لمراقب ينظر الى المجرة من نقطة في الكون خارجها . ولكننا نحن على سيار يدور حول شمس ، هي نفسها احدى شموس المجرة . فلا نستطيع ان نرى هذه الحركة البسيطة . وهذا يعني ان جميع النجوم التي اقرب منا الى مركز المجرة اسرع منا دوراناً حوله . وهي لذلك تفوتنا في مسارها الكوني ، واما النجوم التي ابعد منا عنهُ فأبطأ منا حركة ، ولذلك تتأخر عنا في مسارها الكوني ، فتبدو كأنها تتحرك في اتجاه مناقض لاتجاه حركتها الحقيقية

ويمكن التمثيل على ذلك بالرسم الثاني

فهذا وهم بصري ، من قبيل الوهم البصري الذي يصيب رجلاً يطل من قطار سريع على قطار آخر بطيء السير ولكنه ماضٍ في اتجاه القطار الاول . فان المطل من نافذة القطار الاول يتوهم ان القطار الثاني يرجع الى الوراء

والواقع ان حركة اي نجم من النجوم هي خليط حركتين — عبور السماء وهي الحركة الحقيقية. وحركة التقدم او التباعد بالقياس الى المراقب على سطح الارض وتعرف بالحركة الشعاعية Radial Velocity ولما كانت النجوم اجساماً بعيدة عنا بعداً عظيماً فحركتها الحقيقية لا يمكن تبينها خلال عشرات

السنين التي رصدت فيها رصداً دقيقاً. واذاً فنحن نعلق امالنا على معرفة حركتها التي تبدو فيها احياناً مقتربة منا او مبتعدة عنا

ومما يبعث على الاغتباط ان هذه حركة يمكن قياسها بصرف النظر عن بعد النجم عن الارض. وانما يشترط امكان الحصول على طيف واضح لضوء النجم الذي يراد قياس حركته. فاذا كان النجم مقترباً نجم الحيود في خطوط الطيف الى اللون البنفسجي. واذا كان مبتعداً عنا كان الاتجاه الى اللون الاحمر وبقياس مقدار الحيود، تعرف سرعة حركة النجم. وعلى ذلك يبدو لمراقب على الارض ان النجوم طائفتان او تياران: تيار يتجه الى الارض وتيار يبتعد عنها. ولكن هناك طائفة ثالثة من النجوم يبدو انها واقفة في مكانها لا حراك فيها. وهذا يفسّر بأنها اما ان تكون نجوماً قائمة على الخط الذي يصل بين الشمس وقلب المجرة واما ان تكون نجوماً موقعها عمودي على هذا الخط حيث تقطعهُ الشمس. والرسم الثالث يوضّح هذه الاقوال

***

فلما اتمَّ لندبلاد وضع نظريتهُ وضع اورت لها القواعد والعلاقات الرياضية، وعمد الى امتحان النظرية بالرصد. فالنظرية مثلاً تقتضي ان يكون بعد النجم عنا ٢٠٠ سنة ضوئية. حتى يحدث دورانهُ تغيراً في حركتهِ الشعاعية مقدارهُ كيلو متر في الثانية. ولكن ادوات الرصد لا تستطيع ان تبين تغيراً يسيراً كهذا. فقرّر اورت ان يحصر بحثهُ في النجوم التي بعدها الف سنة ضوئية على الاقل، حتى يكون مقدار التغير في حركتها نحو خمسة كيلو مترات في الثانية. فوجد نحو ٣٠٠ نجم يسهل رصدها من هذا القبيل فرصدها، فأسفر الرصد عن النتائج التي تقتضيها النظرية: اي وجد دورانها يتفق ومقتضيات نظرية لندبلاد

هذا الاتفاق يستوقف النظر بين الحقيقة المشاهدة والنظرية العلمية. ولكن الحذر العلمي يقتضي دراسة عدد اكبر من النجوم قبل البت في صحة النظرية. ومن حسن الحظ ان العالم الكندي بلاسكت كان قد عني قبل بضع سنوات برصد طائفة من هذه النجوم لاغراض اخرى. ودوّن في خلال رصدها سرعة حركتها الشعاعية. وكان عدد هذه النجوم ٥٥٣ نجماً وقد زادها بلاسكت ومعاونهُ بيرس Pearce الى ٨٤٩ نجماً سنة ١٩٣٣

فلما نُظر في حركة هذه النجوم من ناحية نظرية لندبلاد ومعادلات اورت، اتضح ان كلّ ما تتطلبهُ النظرية محقَّق في ما دوِّن عنها. فجاءت دليلاً قاطعاً على دوران المجرّة بحسب نظرية لندبلاد. ودوران المجرّة الآن من اكثر الحقائق الفلكية ثبوتاً

الفيلسوف لوك

واثره في تطور فن التربية

لحسن كامل

مدرسة القبة الثانوية الاميرية

لوك قبل كل شيء عالم نفساني واستاذ ضليع من فن تحليل اصل الآراء وعناصر العقل. وهو على رأس تلك المدرسة التي تضم تحت علمها كونديـاك في فرنسا. وهربار في المانيا وهيوم ومعظم الفلاسفة المحدثين في انكلترا. ولكن المرحلة بين علم النفس وعلم التربية سهلة الاجتياز ولذلك لم يبذل لوك مجهوداً ضخماً ليبرّز في التربية بعد ان استوت له مكانته كفيلسوف كبير

﴿ بعض الآراء في التربية (١٦٩٣) ﴾ — هذا هو عنوان متواضع لكتاب نشره لوك في نهاية حياته واودعه ثمرة تجربته الطويلة. فقد كان طالباً نابغاً في كلية وستمنستر وشعر منذ نعومة اظفاره كما شعر ديكارت في كلية فليش — باشمئزاز من التعليم النموذجي الشكلي البحت. وكان مثلاً يحتذى للطلبة في جامعة اكسفورد. وفي عام ١٦٥٦ فاز بشهادة البكالوريا في الفنون وعين محاضراً في اللغة اليونانية فمدرساً للبلاغة والفلسفة الخلقية

ويرجع الفضل في تكوين اغلب آرائه في التربية الى اقامته في اكسفورد. وقد دأب على تطبيق هذه الآراء وتمحيصها مستعيناً في ذلك بملاحظة الاطفال في أسر اصدقائه عن كثب حتى تمكن بدراسته اياهم وتتبعه تطور امزجتهم ونفوسهم من وضع نظرياته في التربية تلك النظريات المطبوعة بآثار تجربتهِ العملية. فما لا ريب فيهِ ان كتابه « آراء في التربية » هو ثمرة اشتراكه مع اصدقائه في تربية ابنائهم. وقد فاز هذا المؤلّـف بشهرة عالمية. وكان لما عرض فيهِ من نظريات اعمق الأثر فيما كتب روسو وهيلفيتيوس في موضوع التربية. وقد قال عنهُ احد اساتذة علم التربية الفرنسيين في اواخر القرن الثامن عشر « لو اعيد طبع هذا المؤلف الآن لاحرز نجاحاً عظيماً جدّاً »

﴿ تحليل كتاب « آراء في التربية » ﴾ — هذا الكتاب جدير بأن يقرأ من اوله لآخره. فقد درس فيهِ لوك جميع مسائل التربية دراسة عميقة في بعضها وسطحية في البعض الآخر. ولذلك من العسير ان يستطيع المرء ان يقوم — في مقال قصير — بتحليل وافٍ لاجزاء هذا السفر الجليل جميعاً. ولكننا سنحاول جهد الطاقة أن نستخلص منهُ اهم مبادئهِ الاساسية وهي: ١ — مبدأ

(١) يعنى الاستاذ حسن كامل بوضع كتاب في تاريخ المذاهب المختلفة في التربية وتطورها، وهذا المقال منتزع من فصل في « فلاسفة القرن السابع عشر واثرهم في تطور فن التربية »

التقشف في التربية الجسدية : ٢ — مبدأ الفائدة العملية في التربية الفكرية : ٣ — اما فيما يتعلق بالتربية الخلقية فلوك ينادي بالشرف كمبدأ يعتبره قاعدة حكم الانسان لنفسه بنفسه

﴿ التربية البدنية ﴾ — مثل التربية الأعلى في نظر لوك هو مبدأ « العقل السليم في الجسم السليم » . وقد كان لوك طبيباً ولذلك فهو اخصائي في مسائل تربية الجسم . ولكن كثيراً من المربين يعتقدون انهُ اساء الى آرائهِ بمبالغته في المطالبة بحرمان الجسد حرماناً متطرفاً . فهو يقول ان نظريته تنحصر في عدد قليل من القواعد سهلة التطبيق وهي : كثير من الهواء . والتمرينات . والنوم . والطعام الأكل بسيط يجب ان نستبعد منهُ النبيذ والمشروبات القوية . والملابس ليست كثيرة الضيق ولا شديدة التدفئة . واخيراً وبشكل خاص ينبغي ان يتعوَّد الانسان ان يكون رأسه وقدماهُ باردة وان يغسل قدميهِ كثيراً بالماء البارد وان يعرضهما للرطوبة

ولوك هو اول مربٍّ تكلم في اسهاب وانتظام عن غذاء الطفل وملابسه ونومه . وهو واضع هذا المبدأ الذي اخذه عنهُ روسو وهو : « فلنترك للطبيعة امر تكوين الجسم كما تريد » ولذلك فهو يشير بعدم استعمال الملابس الضيقة وبالحياة في الهواء الطلق والتعرض للشمس . وبأن يلعب الاطفال عراة الرؤوس والاقدام لا يؤثر فيهم الحر ولا البرد

اما فيما يتعلق بالتغذية فلوك يحرم على الاطفال حتى سن الرابعة السكر والنبيذ والتوابل واللحم وهو يبيح لهم التفاح والكمثرى ويمنعهم من اكل الخوخ والبرقوق والعنب . ولا يرى لوك انهُ من المحتم ان نحدد دائماً ساعة معينة لتناول الطعام . وهذا خطأ لا يقره عليهِ احد . ثم انهُ يطالب بأن يكون حذاء الطفل رفيعاً لدرجة تسمح للماء ان ينفذ الى قدميهِ اذا وضعتا فيهِ ! . . . .

والثابت ان لوك يريد معاملة الاطفال في قسوة كبيرة . وهذا غريب حقًّا لو عرفنا ان لوك نفسه كان رقيق المزاج . ولعل مدام دوسو ڤينييه كانت اكثر منهُ حكمة واقرب منهُ الى الصواب عندما قالت : « اذا كان ابنك قوي البنية فالتربية الخشنة هي التربية المثلى لهُ . وان كان رقيقاً ففي محاولة جعله قويًّا قتلٌ لهُ »

واساس فكرة لوك انهُ يعتقد ان الجسم يتعوَّد كل شيء . ولإثبات خطأ هذه الفكرة يكفي ان نسرد قصة بطرس الاكبر الذي اعتقد يوماً انهُ ينبغي على جنود البحرية ان يعتادوا شرب الماء الملح واصدر فعلاً امره الى الصبية الذين كانوا لا يزالون في دور التمرين بألاَّ يشربوا الاَّ ماء البحر . فكانت النتيجة ان ماتوا عن آخرهم . ووقفت التجربة عند هذا الحد

وعلى الرغم من ان تعاليم لوك من هذه الجهة لم تجد محبذاً لها غير روسو الا انهُ يجب علينا الاعتراف بأنها في مجموعها اثارت اعجاب كثير من المربين لانها قائمة على فكرة الرجولة في المعاملة والقناعة ولانها تقرب الطفل من الطبيعة بقدر الامكان مستبعدة بذلك كل رخاوة وافتعال للرقة

﴿ التربية الخلقية ﴾ في اعتقاد لوك ان التربية الخلقية تفوق التعليم الحقيقي شأناً وتأثيراً ويقول

في ذلك . ان ما يتمناه الرجل الكامل لابنه الى جانب ما يتركه لهُ من ثروة هو اولاً : الفضيلة. ثانياً : التبصر . ثالثاً : الاخلاق الحسنة. رابعاً : التعليم

والفضيلة والتبصر اي الصفات الخلقية والصفات العلمية هي في رأيه في المكان الاول . واما التعليم فهو أتفه اجزاء التربية» وهو في كتابه «آراء التربية» يكثر من التكرار والعود الى ما عرض لهُ من مسائل . ولكنهُ اكثر ما يكون الحاحاً في ضرورة تذرُّع الانسان بالفضيلة وتمسكه بأهدابها

وليس من شك في ان لوك — ويشبهه في ذلك هربرت سبنسر — لم يلتفت الى التأثير الخلقي الذي يتركه نور العلم في قلب المرء وارادته . ولكنهُ عارض بفكرتهِ السابقة رأي البعض القائل بوجوب تجميل الذاكرة بالمعلومات وانماء الذكاء قبل كل شيء فلا ريب ان اهم مسائل التربية هي تكوين عادات خلقية طيبة وبذر بذور العواطف النبيلة وانشاء اخلاق فاضلة

﴿ الشرف مبدأ النظام الخلقي ﴾ ماذا اعدَّ لوك من وسائل لتحقيق ما يصبو اليه من تربية خلقية يضعها موضعها اي في المحل الاول ؟ لم يكن مبدؤه المنفعة قبل كل شيء كما نادى بذلك روسو فيما بعد . لانهُ وان كان نفعيًّا (utilitaire) في التعليم والتربية الفكرية كما سيظهر فيما بعد فانه لم يكن كذلك في التربية الخلقية . وكان يعارض معارضة شديدة في مبادىء الارهاب وسلطة المدرّس والآباء القائمة على الخوف من العقاب وعلى الشعور بالرعب الذي يبغضه لوك لما فيه من عبودية . وهو لذلك ينقم على نظام العقاب . ولم يتكلم لوك عن حنان الآباء ومحبتهم لانهُ كان لا يعتقد بامكان الحصول على نتيجة كبيرة من طريق حساسية الطفل (la sensiblité de l'onfant)

ولكنه كان يريد معاملة الطفل منذ نعومة اظفاره معاملة الرجال . ناسياً بذلك ضعف طبيعة الطفل. ولذلك تراه ينادي بتأصيل عاطفة الشرف في نفس الطفل من البدء وحثّهُ على الخوف من الخجل ولعلَّ هذا شعور نبيل اخشى ان يكون فوق مستوى مواهب الطفل . فالشرف وهي كلمة يعتبرها المفكرون مرادفة لكلمة الواجب — يمكن ان يكون مرشداً لضمير مراهق تمَّ تكوينه او ما يقرب من ذلك . ولكن أليس من غير المعقول من الناحية العملية ، ان يشعر الطفل منذ سنواته الاولى بتقدير او باحتقار من حوله ؟ وقد قال في ذلك احد ناقدي لوك الانكليز : « اذا كان من المستطاع ان نوحي الى الطفل بالاهتمام بسمعته . اذن لاعترفت مع لوك بأن في مقدورنا ان نكوّن الطفل كما نريد وان نعلمه حب الفضيلة باشكالها المتباينة » . ويضيف هذا الناقد الى ذلك قوله « ولكني اشك في ذلك كل الشك رغم كل تأكيدات لوك »

وقال (كانت) بحق « انه لجهد ضائع ذلك الذي نبذله في التحدث الى الاطفال عن الواجب فهم يرونهُ شيئاً لو خولف لتبع مخالفته العقاب . لذلك لا يجب ان نحاول اثارة عاطفة الخجل عند الطفل . بل يجب الانتظار حتى يصبح شابًّا لان هذه العاطفة لا يمكن ان تجد لها مجالاً في نفسه الاَّ اذا ثبتت فكرة الشرف فيها » . ولوك يخطىء عند توهمه ان للطفل من النشاط الخلقي ما يسمح

لنا بالاعتقاد بان مجرد الشعور بالشرف يمكن ان يكون رائده . وهو يخطىء ايضاً في اعتماده على قوى العقل الفكرية التي يراها كافية للتباحث معه ابتداءً من اليوم الذي يتكلم فيه

ولاجل تزويد الطفل بالعادات الطيبة وتهيأته للفضيلة تضع الطبيعة تحت تصرف المربي حساسية الطفل نفسه ومنفعته ونور ذكائه . ولا يمكن الاّ مع انقضاء الزمن وتقدم السن ان يصبح مبدأ سام كالشعور بالشرف وبالواجب، قانوناً اعلى يسيطر على ارادة الطفل ويلزمهُ بتصرف خاص من التصرف

يخطأ لوك في طريقته في التربية الخلقية يرجع الى انهُ لا يريد الاستعانة بقلب الطفل ومقدرته الكبيرة على الحب . وإلى اسراعه في معاملة الطفل كمخلوق عاقل وتقوية مبدأ استقلال النفس عنده

ولعلَّ من الصواب ان يقال انهُ ان كان من الخير ان نحترم حرية الرجل وكرامته عند الطفل فلا ينبغي بتاتاً ان ينقلب هذا الاحترام خرافة . وليس من المؤكد ان استبعاد الخوف والضغط هو من شروط تكوين الارادة الثابتة القوية

﴿ استبعاد العقوبات الجسمانية ﴾ — لم يتوسع لوك في شرح نظريته في النظام الخلقي (la discipline morale) . ولكنهُ بقدر نقص تفصيله في شرح الجزء الايجابي من نظريته اسهب في تفصيل ما لا يجب ان نعمله لتحقيق اغراضه . وتعد الفصول التي كتبها لوك عن العقاب الجسماني من أمتع ما كتب . وقد نقل روسو كثيراً منها . وثمة تشابه بين نظرية مونتيني في « الطاعة القاسية » وقاعدة لوك في التربية الخلقية . فكلاهما يقول بان نظام السوط نظام استعباد يجعل من الطفل عبداً . ولم يخرج لوك على آراء عصره الاَّ في نقطة واحدة وهي انهُ اباح استعمال السوط في الاحوال الخطيرة ولاجل كبح جماح الطفل الثائر العنيد . ولا شك ان في هذا الرأي جرأة ممدوحة في وقت كانت فيهِ المعاهد العلمية في انكلترا تعتقد انها ملزمة بأن تذيع على الجمهور وتنشر في اعلانات الصحف ان تحريم العقاب الجسماني يعد بين مزايا التربية فيها

ومن العجيب ان نعرف ان المدرسين احتفظوا على الرغم من كل ذلك بعاداتهم القديمة في تأديب التلاميذ بالسوط . والاغرب ان الطلبة انفسهم كانوا متمسكين به كل التمسك فقد كتب احد الطلبة الانكليز القدماء يقول « في عام ١٨١٨ كان لناظر مدرستنا آراء خاصة حريئة . فاراد استبدال السوط بالغرامة المالية . ولكن الطلبة قاموا في وجه هذا الاصلاح . وذلك لان السوط كان لا يتعارض في نظرنا وكرامة الرجال . ولكن الغرامة اهانة لا يمكن ان تمحى ! . . وصاح الطلبة فلتسقط الغرامة وليحيا السوط ! وانتصرت ثورة الطلبة واُعيد نظام السوط . وفرحنا لعودته فرحاً عظيما . وفي صبيحة اليوم التالي لالغاء الغرامة وجدنا عند دخولنا قاعدة الدرس غابة من الاسواط كبيرة . وقضي المدرسون وقتهم في استعمالها بأمانة تامة »

﴿ التربية الفكرية ﴾ ينتمي لوك الى طائلة المربين النفعيين (pédagogues utilitaires) قليلي العدد في ايامه . فهم لا يريدون تكوين رجال ادب وعلم بل رجالاً عمليين مسلحين للنضال في الحياة

مزودين بالمعارف التي هم في حاجة اليها لتسوية حسابهم وتسيير دفة شؤونهم المالية وارضاء مطالب حرفهم واخيراً للقيام بما عليهم كرجال ومواطنين

﴿ دراسات نفعية ﴾ (Etudes utilitaires) . من اهم ميزات لوك انهُ كافح التعليم الشكلي البحت الذي لا يفوز الانسان فيهِ الاَّ بثقافة اسمية . وهو يزدري الدراسات التي تؤدي مباشرة للاستعداد للحياة . ولكنهُ بالغ في نقده ومدح التعليم الواقعي (réaliste) ناسياً بذلك ان الدراسات القديمة ان لم تكن نافعة بمعنى الكلمة الحقيقي وان لم تكن تكفي لسد الحاجات العادية للمعيشة فأن لها فائدة اسمى بمعنى انها تصبح اداة جيدة في التنظيم الفكري اذا استخدمت استخداماً حسناً . ولكن لوك كان يخاطب اناساً متعصبين متحذلقين يعتقدون ان دراسة اللغتين اللاتينية واليونانية هي كل التعليم وغاية الغايات لا وسيلة من وسائل التعليم

ولا يجب ان نفهم ان لوك كان نفعيًّا اعمى يرغب في استبعاد كل دراسة ليس من ورائها نفع محقق . وكل ما هنالك انهُ لا يريد ان يضحي في سبيل هذا النوع الاخير من الدراسة تعليماً اعظم شأناً واكبر نفعاً

﴿ برنامج الدراسة ﴾ . يعتقد لوك انهُ ينبغي ان يتعلم الطفل الرسم منذ المامه بالقراءه والكتابة ولكنهُ يحتقر الفنون التي لم يسمح لهُ بروده الطبيعي بفهم اثرها العميق الوديع في نفس الطفل . وهو يحبّذ الرسم لما لهُ من فائدة عملية وهو لذلك يضعه في مستوى القراءة والكتابة

فاذا ألم الطفل بهذه العناصر وجب ان يمرن بلغة والديهِ على قراءة القصص الصغيرة وعلى الانشاء وكتابة الخطابات العائلية وما الى ذلك

ويتبع ذلك دراسة لغة اجنبية حية . وينصح لوك لمواطنيه بدراسة اللغة الفرنسية فاذا تمكن الطفل منها تعلَّم اللاتينية . وقد طبق ما يشبه هذا النظام في فرنسا في القرن العشرين واضيفت اليهِ العلوم

***

اما فيما يتعلق باللغة اللاتينية فلوك يريد ان يتعلمها الطفل بواسطة الاستعمال والمحادثة اذا امكن وجود استاذ لتعليمها فاذا كان ذلك مستحيلاً فبالقراءة . وينصح بالاقلال من قواعد النحو والصرف بقدر المستطاع ، وهذا من آخر ما وصل اليهِ علماء التربية في تعليم اللغات في أيامنا هذه) والغاء المحفوظات وموضوعات الانشاء اللاتينية نظماً كانت او نثراً . ويحبذ التبكير في قراءة نصوص لاتينية سهلة . فهو لا يريد ان يتقن الطفل الكتابة باللغة اللاتينية بل يقول بان الغرض من دراسة هذه اللغة هو امكان فهم المؤلفين الذين كتبوا بها . ولكن المشايعين للقصائد الشعرية والخطب اللاتينية لم يسكتوا على احتجاج لوك على طريقتهم ومضوا يعذبون الطفل بارغامه على الكتابة بلغة لا يجيدها وفي موضوعات يكاد يجهلها . اما اللغة اليونانية فلوك يريد استبعادها تماماً ويقول انهُ يعرف تماماً ما لهذه اللغة من جمال ويعترف انها مصدر التحف الفنية التي تفخر بها علومنا وآدابنا

ولكنهُ يريد ان يقصر دراستها على المطلعين والادباء والعلماء الاحصائيين وينصح بالغائها من التعليم الثانوي الذي يجب ان يكون مدرسة الحياة

فاذا خفف نظام الدراسات القديمة اتسع المجال لدراسات ذات فائدة عملية مثل دراسة الجغرافيا التي يضعها لوك في المكان الاول لان فيها مرانة جيدة للذاكرة والنظر . والحساب لانهُ ذو فائدة كبيرة في جميع اعمال الحياة حتى انهُ لا يكاد يوجد عمل لا يلتجيء فيهِ للاعمال الحسابية . وما يسميه هو علم الفلك وهو في الواقع دراسة مبدئية لسير الكواكب . واجزاء الهندسة اللازمة لرجل الاعمال « والتاريخ » وهو « اكثر الدراسات لذة وابعدها اثراً في تثقيف العقل » وعلم الاخلاق والقانون والتشريع العادي كثير الاستعمال والفلسفة الطبيعية اي العلوم الطبيعية واخيراً حرفة يدوية ومسك الدفاتر

﴿ دراسات جذابة ﴾ ولما كان لوك نفعيًّا في اغراضه فهو يود ان نستخدم في التربية الفكرية وسائل جذابة فهو بعد ان وجه نقداً مرًّا الى المربين الذين يبعثرون قوى الطفل في دراسات مجدبة على كراهيته لما يراهُ من شدة التمسك والاخلاص للاساليب التعليمية البحتة تلك الشدة التي ادت الى وسائل تمجها النفس وطرق مضنية لا يظهر المدرّس بسببها الاَّ بمثابة معكر لصفو حياة الطالب

وعلى الرغم من انه يبالغ في آرائه من هذه الناحية فان له كل الحق في المطالبة بتطبيق اساليب جذابة ولقد ذهب في هذا الصدد الى حدّ القول بأنهُ يريد ألاَّ يجد الطالب فارقاً بين الدراسة واي نوع آخر من التسلية . وفي هذا ولا ريب شيء كثير من المبالغة . ولعله اراد ان يقول انهُ ينبغي علينا العمل على تذليل الصعاب الاولى في دراسة العلوم وعلى اغراء الطفل واسره دون الضغط عليه والابتعاد كل البعد عن الظهور بمظهر من يريد ان يلزم الطفل بالدراسة . وهو الامر الذي طالما اوحى الى الاطفال نوعاً من الاشمئزاز . وهو لذلك ينصح بالالعاب التي يمكن استخدامها في التعليم (jeux instructifs) لاجل تعليم الاطفال القراءة والاعمال الاولى ويقول في ذلك « يجب ان يتعلم الطفل القراءة وهو شاعر انهُ يتسلى »

ذلك ان الطفل في رأيه غيور على استقلاله ولسنا نعرف مربياً عرف قبل لوك حاجة الطفل الى النشاط والحرية . وانهما امران طبيعيان فيه . كما لا نعرف مربياً سبقه الى الالحاح في ضرورة احترام ذوق الطفل الشخصي وتعلقه باستقلاله

وقد قال بعده سلفه الانكليزي هربرت سبنسر « لا يحتفظ العقل الاَّ بالمعارف التي توحي اليه السرور والانتعاش . ولا يجد العقل سروراً وانتعاشاً الاَّ عندما نثير فيه نشاطاً عاديًّا يتناسب مع قواه الطبيعية . ولا يمكن ان يصح تعليم الاَّ في جو من النشاط »

﴿ الاستظهار ﴾ يقول لوك انه لا فائدة من الحفظ عن ظهر قلب . وذلك لان الذاكرة في رأيه ليست قابلة للتقدم وهو يقول ان النفس كفاءة فارغة جامدة وليست مجموعة من النشاط والقوى

ية التي تفيدها المرانة وهو لا يعتقد ان المواهب على اختلاف انواعها يمكن ان تكبر او تنمو .
لك لانهُ لا وجود لها بتاتاً في نظره ! . . . ولعلَّ من الخير ان نترك هنا لوك يتكلم عن نظرياته
سهِ : اعرف جيداً بوجود مربين يدعون انهُ يجب على الطفل ان يستظهر بعض الدروس لأن
ذلك مرانة لذاكرتهِ وانماء لها . ولـكن هذا الادعاء لا يستند الى ملاحظات صحيحة بل الى مجرد
جود عادة قديمة . ولست اشك في ان قوة الذاكرة ترجع الى طريقة تكوينها لا الى تقدم تكتسبهُ بالمرانة
لعادة . والواقع ان العقل لا يستطيع ان يعي الاَّ الاشياء التي يعيرها التفاته . وانه — لاجل ان
تفظ بها — في حاجة الى التفكير فيها ليطبعها من جديد في ذاكرته . وهذا يجري بنسبة قوة
ا كرة الطبيعية . واذا نحن طبعنا الشمع او القصدير بطابع فان هذا الطابع يظل زمناً اقصر بكثير
ن طابع آخر على النحاس او الحديد . ولاشك ان التأثير في النفس يدوم زمناً اطول اذا داوما على
جديده بالتفكير فيهِ . ولنعلم ان كل عمل من اعمال التفكير في تأثيرٍ ما هو بمثابة تأثير جديد . ولا
بد ان نفكر الاَّ في عدد هذه التأثيرات اذا اردنا ان نعرف الزمن الذي يمكن للعقل ان يحتفظ
لالهُ بهذا التأثير . ونحن اذا دفعنا الطفل الى استظهار بضع صفحات باللغة اللاتينية لانؤهل ذاكرتهُ
ان تعي شيئاً آخر غير هذه الصفحات الاَّ بقدر ما نهيء سلاحاً من القصدير لان يحتفظ بطابع
خرى غير فكرة نكون قد حفرناها عليهِ ! ! . واذا صح كلام لوك أصبحت التربية باسرها مستحيلة
نها تفرض مبدئيًّا وجود مواهب طبيعية يمكن ان نجعلها بالمرانة خصبة نامية

﴿ وجوب تعلُّم حرفة ﴾ واخيراً يريد لوك ان يتعلم تلميذه حرفة. ولـكن الاسباب التي استند
بها في ذلك تختلف عما استند اليهِ روسو من اسباب. فلوك يقصد من وراء تعليم حرفة يدوية للرجل
كامل (the gentleman) ان يهيأ لعقله تسلية وفرصة للراحة من جهة ولجسمه تمرينات نافعة من
جهة اخرى . ولـكن روسو كان يود ان يتعلم تلميذه حرفة يدوية ليقي نفسه شر الحاجة اذا ما ادرت
ورة انتزعت منهُ ثروته . بل ان روسو كان متأثراً في رأيه هذا بهواجس اجتماعية يعتبرها البعض
مخاوف اشتراكية فالعمل في نظره واجب يتحتم على كل فرد القيام بهِ « غنيًّا كان او فقيراً »

﴿ دور العمل ﴾ ومع ان لوك وجه كل اهتمامه الى الدراسات القديمة وتربية الرجل الكامل
لاَّ انه لم يهمل تماماً مسائل التعليم الابتدائي . فقد كتب للحكومة الانكليزية تقريراً في عام ١٦٩٦
طالب فيهِ بتنظيم دور للعمل (Working schools) لاولاد الفقراء . وذكر في هذا التقرير ان كل
طفل يزيد على الثالثة من عمره ويقل عن الرابعة عشرة يجب ان يجد في هذه الملاجيء عملاً وغذاء

وفكرة لوك في ذلك هي ضرورة مكافحة فساد الاخلاق وذيوع الفاقة في طبقة خاصة من الشعب
ومحاولة معالجة الكسل والتشرد وتخفيف رقابة الام المنصرفة الى عملها وتكوين رجال جد
وعمال مجدين . وقد حاول بذلك تحقيق اصلاح اجتماعي واسع النطاق . واصبح مربي الرجل
الكامل مهذِّبَ الفقراء

وقفة امام (ابي الهول)

لراجي الراعي

..

يا آلـه الصمت . ويا ملتقى الاسرار . ويا عقدة الالسنة . ويا مثال المتأملين . ايها العظيم الذي اتخذ عظمته من صمته . يا ربيب الرمال ويا رفيق « الاهرام » ويا عجيبة المصريين . . ايها الاسد الرائع المتحفز منذ القدم للوثوب على فريسته التي لم يجدها بعد . . يا مصيبة الثرثارين . . ويا محط رحال الحائرين . . ايها المتجبر العنيد الذي لم يخفض رأسه لاحد في الدنيا التي مرّت كلها من امامه . . . ايها الضاحك الباكي ، السعيد البائس ، الحائر المهتدي ، الثمل الصاحي ، القوي باهرامه ، الضعيف برماله ، الجريء بصدره ، الجبان بلسانه . . . ايها البحر الذي تلاطمت فيه الامواج ولم تنفث زبدها في فمه . . ايها الساحر المسحور ، سحَره غده الذي يزحف اليه فسحر بدوره يومه الذي يطل عليه . . . ايها الناسك الاكبر الذي لم يؤمن بالعالم فأقام في صومعة الرمال وانقطع الى ربه والى نفسه ، زعيم الناسكين تدق لهُ نواقيس الذكرى في اودية التاريخ التي تعاقبت عليه ومن يستطيع ان يحصيها . . . ايها الثمل بالذكريات غمرته بخمورها فلم يقو على العربدة وكيف يعربد الغريق ، وصرعته بجمالها وقبحها فجمد كالمجنون وتطأطأت عنده الخلائق . .

ايها البطل الضائع الذي ازدحمت في بطولته مشاهد القرون على مختلف صورها والوانها فضاقت بها ذرعاً ولبثت مكانها لا تبدي حراكاً !

ايها المبرِّد بوسادته الحجرية لظى المغرمين ، المخجل برباطة جأشه المذعورين الفارين ، المحطم بصخرة حيرته وشكه سفينة المهتدين ، المخرس بفصاحة عينيه زمرة المعربدين ، الهازىء بالعابرات والعابرين ، الضاحك على الاذلاَّء الخانعين ، الباكي على الضاحكين الموقظ الراقدين المتفرس في المستيقظين

يا « ابا الهول » الذي هالته نفسه فلم يعرف اين يضعها وكيف يعبر عنها ، ويافتنة « النيل » ويا سمير الفراعنة ويا رب وادي الملوك ، ايها الامين الاكبر الذي يحمل مفاتيح

التاريخ ولم يخن يوماً واجب الامانة ، ايها المُبرم مع المجهول عهداً يحسده عليه المعلوم، ايها الغارق في لجج اللانهاية ولم يبلل ثوبه ، ايها المبسوط في حجره، المنكمش في تصلبه ، أيها الطليق بعينيه السجين بين احاجيه ، ايها الناظر الينا نظرته الغريبة بين صممه وبكمه كأنهُ يفتش في الارض عمن جاءه بالصمم وعقل لسانه ليصعقه ويضمه الى قلب رماله ! !

ايها الرجل العجيب الذي لم يتحرك بعد والكهرباء تشع في فمه وعينيه والطيارة تحلّق فوق رأسه ، ايها الصابر صبراً دهش له ايوب ، ودهشت له الارض التي تحمل موتاها ودهش له البحر الذي يحمل غرقاه والاثير الذي يحمل زفرات البائسين . .

ايها المتمرد الاكبر الذي لو استكشفت اسرار الخليقة كلها لظل وحده بنفسه سرًّا خفيًّا . . ايها الحاكي الذي يردد صدى الانسانية ، ايها العدّاد الاكبر الذي يحصي انوار الخليقة وظلماتها وساعات نعيمها وبؤسها . . .

يا ابا الهول . . . اتيتك بعد تلك القرون التي توالت على رأسك ، اتيتك متأخراً . . . اتيتك في القرن العشرين وتفرست فيك فخطرت لي النعوت والاسماء التي كسوتك بها ، رأيتك بعيني ولم ادر بأي عين رآك اسلافي . . وحرت فيك كما حار الذين تفرسوا فيك من قبلي ورمتني تلك الحيرة بين امواج الخيال فغرقت في اوصافك وتخبطت في اسرارك . . .

ما هي حقيقتك ؟ واين هي ؟ . . وهل تجهلني يا سيدي كما اجهلك . . . من انا ؟ . . انظر اليَّ جيداً . . أقويٌّ انا ام ضعيف ؟ اسعيدٌ انا ام بائس . . . انا كاتب يصيح ويعرض في القراطيس رسوم النفس والحياة فهل ازعجك صياحي وهل رأيت رسومي ؟ هل انت شاعرٌ بي ام انت تنظر اليَّ وترى نفسك ؟ ؟

قل لي يا « ابا الهول » ألأمسي انا ام لغدي ، واين هو رقمي في جدول الانسانية . وهل في جبيني السطر الذي تفتّش عنهُ منذ القدم ؟ امصيبٌ انا في عقيدتي ام مخطئ ؟ انا للشاعرية فهل في حجرك من شعري وهل الشعراء في نظرك هم الناس . . وهل في صدرك القاسي فؤادٌ رحيم ؟ ؟

اتيتك لاسألك عن حقيقتك وحقيقتي فهل من جواب يخرج من فك فيريحني...
اما تاقت نفسك يا صاحبي الى الكلام ولو مرة واحدة...ألم تسأم الصمت ....ولكن لا..
ابق صامتاً فانني اخاف اذا تكلمت . ان لا يقال بعد ذلك : هذا « ابو الهول » . . ان صمتك حديث الناس وقد لا يكون حديثك حديثهم فتكون الكلمة الاولى التي تنطق بها وبالاً عليك ودليلاً على انك لم تكن الاّ حجراً ! ابق صامتاً ، ان قوتك في صمتك. انت ملك يجثم على عرش الصمت فلا تخلع ملكك بيدك . . .

ولعلك فقهت معنى الحياة فرأيت ان الصمت خير ما فيها ، فما الفائدة من الكلام وهل يصلح اللسان ، ذلك الثرثار الضعيف المزعج ليحلّ الاحاجي ويعبر عن اسرار النفس والطبيعة ؟ ! وهل يقوى على الثبات في ساحة النفس الكبيرة الحساسة ساعة يثور بركانها وتتطاير حممها ....

انظر الى الفيلسوف كيف يخرس ساعة يصطدم بالمجهول ويقف امامه صاغراً ! والى الجندي كيف يعقل لسانه ساعة يصطدم بالخطر ويقبل على الموت ! والى الفنان كيف يصمت صمته العميق ساعة يسحره الجمال وتحتلّ الشاعرية الحقيقية اعماق قلبه . . وانظر الى الفقير الذي شرب ثمالات الكؤوس كيف يعجز عن النطق وفي فمه كل دموعه، والى المؤمن الناسك كيف يقطع لسانه ليتّصل بالخالق ، والى النسور والاسود كيف تأوي الى عزلتها وصمتها وتترفّع عن الخلائق . . .

ابق صامتاً يا « ابا الهول » فقد يكون في صدرك كثير من الحسد والضغينة والرياء والضعف والكبرياء والطمع واللؤم وانا لست بحاجة الى نفث سمومها فيكفيني ما ينساب في طريقي من الافاعي ، يكفيني هذا الانسان الذي يوزع لسانه الشقاء في العالم ويكشف عما انطوى عليهِ صدره من تلك البضاعة النتنة ! . . .

ابق صامتاً فلا ادري ما وراء لسانك ... ان كنت انساناً فزميلك يكفيني ، وان كنت من جماعة « الاولمب» فابق بين آلهتك . . .

ابق صامتاً ، فهذه الانسانية الثرثارة لا تخاف الاّ الصامتين

موقعة نافارين البحرية

٢٧ صفر سنة ١٢٤٣ هـ ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ م

للدكتور علي مظهر

— ١ —

كانت بلاد اليونان جزءاً من بلاد السلطنة التركية العثمانية الى اوائل القرن التاسع عشر ترسل اليها الدولة من يحكمها من ولاة الاتراك . ثم بدت بها بوادر ثورة اهلية وألّف أعيانها وشبانها جمعيات ثورية لتنفيذ الخطة التي رسموها من اشعال نيران الثورة في كل اليونان مع الاتصال بدول اوروبا حتى انهم جعلوا مركز هذه الجمعيات في الروسيا والنمسا لتتصل بحكوماتها وتتلقى ارشاداتها ومعونتها المادية والادبية ولتكون بعيدة عن يد حكام اليونان من الترك . ولقيت هذه الجمعيات من تأييد الدول الاخرى ما ساعدها على اعلان العصيان والثورة في ارجاء البلاد اليونانية . نذكر من ذلك جمعية (هيتريا) الكبيرة التي تألفت سنة ١٨١٥ . وقد انضمّ اليها ذوو المكانة في اليونان من شبان واعيان ورجال الدين ولقيت التعضيد من كثير من امراء اوروبا ووزرائها وسراتها وذوي الرأي منهم . وكان ذلك بالنفوذ وبالاموال حتى ان القيصر الروسي اسكندر الاول كان في مقدمة معضديها ومؤيدي مطالبها وأهمها استقلال بلاد اليونان عن الدولة العثمانية

نشطت تلك الجمعية وغيرها على العمل سرّاً وسعت الى نشر دعايتها واذاعة اغراضها الثورية وانشاء فروع لها في بلاد اليونان وفي البلقان حتى زاد اعضاؤها على العشرين الفاً من الاعضاء حملة السلاح. ولما هبت ريح الثورة في بلاد المورة في ٢٥ مارس سنة ١٨٢١ كان في مقدمتهم رجل من رجال الدين اليوناني هو القس جرمانوس اسقف (باتراس) بشمال الموره ودعاهم للثورة فلبي اليونانيون الدعوة في البر والبحر . فكانت سفنهم المسلحة تقطع الطريق على السفن العثمانية في بحر الارخبيل وتأسر ما تأسر وتدمر ما يمكنها تدميره وتقتل ركابها وتأسرهم وتنهب ما معهم . واستولى الثوار على أهم مدن المورة حتى أنهم احتلوا عاصمتها (تريبولتسا) ونكلوا بالاتراك المقيمين بها تنكيلاً كبيراً . وأعلنوا استقلال الامة اليونانية سنة ١٨٢٢ . ورأت الدولة العثمانية ان تستعين بمصر بعد ان استفحل أمر الثورة والثوار الذين أحيوا عهد القرصنة وأحرقوا كثيراً من السفن التركية وأفسدوا أيما افساد . فأرسل السلطان محمود الى محمد علي وعهد اليه بتجريد الاسطول المصري للقضاء على القرصنة سنة ١٨٢١ ولتأديب الثائرين وانقاذ الاسطول العثماني الذي أضحى كالاسير في مياه البانيا . وأطاع محمد علي امر الخليفة السلطان محمود ولبى نداءه فكتب الى صهره محرم بك محافظ الاسكندرية وامير البحر للاسطول المصري باعداد اسطوله . ونحن ننقل ترجمة الامر التركي المقيد في سجلات البحرية القديمة

تاريخ ٢٤ رمضان سنة ١٢٣٦ وقد نقله اسمعيل سرهنك باشا في كتابه حقائق الاخبار (ج ٢ ص ٢٣٨) وهاك نصهُ :

قد علم لكم انهُ أحيل تأديب وتربية الاروام الثائرين على الدولة العلية على عهدتي . وبما ان السفن الحربية التي جرى استعدادها لغاية الآن قد بلغت اربع عشرة سفينة ولو ان قيادتها عائدة علي (يعني انهُ كان يعتبر نفسه (محمد علي) قائداً أعظم واميراً للبحر الاكبر للاسطول المصري) الا انه لكثرة اشغالي قد عينتكم بدلاً عني لقيادتها . فتوكلوا على الله تعالى وأسرعوا بالاقلاع الى الجهة المقصودة. وأدوا الخدمة اللازمة عليكم في هذه المأمورية بحسب ما تقضي عليكم حقوقها المقدسة . وقد تحرر صوره من هذا الامر الى مطوش قبودان الذي تعينت سفينته بمعيتكم . اهـ .

ونحن ننقل عن سرهنك باشا اسماء قبـاطين السفن التي ذكرها بعد ترجمة النص التركي لتولية محرم بك أمرة الاسطول المصري وهم :

قنلقلي احمد قبودان وقوله لي مطوش قبودان واستانه لي نوري قبودان وارنبوط حاجي قبودان وكريدلي حسن قبودان وبدروملي السيد علي قبودان وكريدلي اسمعيل قبودان واوردلي مصطفى قبودان المعروف ببشكاكي وچشمه لي مصطفى قبودان وبوزجه أطه لي حسين قبودان واسكندراني علي قبودان ولازلي عمر قبودان وازميرلي قره اوغلي قبودان وبدروملي علي محمد قبودان . اهـ

وذكر مسيو مانجان في كتابه تاريخ مصر في حكم محمد علي (ج ٢ ص ٢٤٠) ان الاسطول المصري قلع من الاسكندرية في ١٠ يوليه سنة ١٨٢١ بقيادة الاميرال اسمعيل جبل طارق وانهُ كان مؤلفاً من ١٦ سفينة كاملة السلاح والعتاد وبها ٨٠٠ مقاتل بقيادة طبوز اوغلي

وقد كتب عبد الرحمن بك الرافعي في مؤلفهِ النفيس عصر محمد علي (ص ١٩٩) تعليقاً على ذلك ان بعض المراجع الفرنسية تذكر قائد الاسطول باسم اسمعيل جبل طارق وبعضها باسم اسمعيل الجبل الاخضر مما يجعلنا نشك في هذا اللقب الذي ليس من الاعلام المألوفة في ذلك العصر . فالاسم الموثوق به انهُ الاميرال (امير البحر) اسمعيل بك . ثم عاد عبد الرحمن بك في الصفحة التالية فقال : نقول هذا لا يمنعنا ان نرجح رواية المسيو مانجان لانهُ عاصر الحوادث التي كتب عنها وروايته تؤيدها المراجع الفرنسية الاخرى . ويجوز ان محمد علي عهد الى امير البحر محرم بك بقيادة الاسطول بالنيابة عنهُ كما جاء في الامر لكن الذي سافر فعلاً وقاد الاسطول هو اسمعيل بك كما يقول مانجان .

ونحن نقول انهُ اقرب الى المعقول ان يكون مطوش قبودان هو الذي تولى القيادة فعلاً بالنيابة عن محرم بك اذا لم تصح قيادة محرم بك للاسطول الذي ابحر لسواحل بلاد اليونان لان محمد علي قد اشار اليهِ في خطابه الذي ارسلهُ الى صهره محرم بك وخصهُ بالذكر في ذلك الامر الصادر منهُ دون سائر القباطين الآخرين

ويذكر مسيو مانجان ان الاسطول المذكور ذهب الى مياه رودس لمطاردة السفن اليونانية ،

والتقى بالاسطول التركي في الدردنيل . ثم عاد الى الاسكندرية في مارس سنة ١٨٢٢ ليتأهب لنقل الحملة الى جزيرة كريد

ويذكر الجبرتي في نهاية ما وصلنا من تاريخه وهو آخر ما دوَّنه في كتابه من حوادث ذي القعدة سنة ١٢٣٦ (اغسطس سنة ١٨٢١) ما يأتي :—

وفي منتصفه (القعدة) سافر الباشا (محمد علي) الى الاسكندرية لداعي حركة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واستئصالهم بالذبح والقتل ، حتى انهم اخذوا المراكب الخارجة من استامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصر ومن بها ايضاً من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحاً عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك . وشاع ذلك بالنواحي وانقطعت السبل . فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع في تشهيل مراكب مساعدة للدونانمة (الاسطول) السلطانية . وسيأتي تتمة هذه الحادثة

ومما يؤسف له ان تاريخ الجبرتي ينتهي بحوادث ذي الحجة سنة ١٢٣٦هـ (سبتمبر سنة ١٨٢١م) وشبت الثورة في جزيرة اقريطش (كريد) سنة ١٨٢١ وعهد السلطان محمود الى محمد علي باخماد الثورة ففعل اذ ارسل اسطولاً مصريًّا يحمل خمسة آلاف جندي بقيادة حسن باشا ونزلت القوة في ارض الجزيرة في يونيه سنة ١٨٢٢ واستمرت الحرب بين الطرفين حتى سنة ١٨٢٣ وانقذ العسكر المصري الحاميات التركية التي كان الثوار قد حاصرتها في القلاع . ومات حسن باشا القائد خلال الفتح فخلفهُ حسين بك في القيادة . وظفر المصريون بالثوار وحصروهم في جهة من الساحل . وشتتوهم شذر مذر . واضطر كثير منهم الى الفرار الى الجزر اليونانية وسادت السكينة بكريد وامكن المصريون ان يخمدوا ثورة قبرص هي الاخرى

ولما اشتدت الثورة وطال امدها في موره عهد السلطان الى محمد علي في اخمادها وجعله والياً عليها

ومما يذكر ان محرم بك لما اعد اسطولاً مكوناً من اربع عشرة سفينة حربية وجهزها بما يلزمها من الجنود والقباطين وجعل شاكر افندي السابق الذكر مهندساً لهذا الاسطول كما جاء في سجلات الدونانمة (الاسطول) المصرية انهُ لم يبق بالاسكندرية حينئذٍ غير ثماني سفن حربية فقط للمحافظة بها على السواحل المصرية فاخذ محمد علي يهتم بتجهيز اسطول آخر من السفن الجديدة التي تأتي اليهِ تباعاً من بلاد اوربا . ووصل محرم بك باسطوله الى مياه كريد فوجد من الجهة الشمالية منها سبع عشرة سفينة تجارية رومية (يونانية) تهاجم سفينة تجارية عثمانية . فهجم على الاروام واستولى على ثلاث منها . وولى الباقي الادبار وتخلصت تلك السفينة العثمانية من هلاك محقق . ثم انهُ سار الى بحر الارخبيل بحسب الاوامر الصادرة اليهِ . وبعد ذلك بشهر ارسل محمد علي اسطولاً آخر من ثماني عشرة سفينة بقيادة طبوز اوغلي قبوجي باشي محمد اغا للالتحاق بالاسطول العثماني الذي كان

تودده البطرونة مختار بك» وامره انهُ متى انضمت كل هذه السفن الى بعضها البعض ومعها اسطول
ـرم بك تذهب لتخليص الاسطول العثماني المحصور بجهة بروزه »وكان يقوده القبطان خسرو زاده
لي بك . وقد تم ذلك ورفع الحصار عن الاسطول العثماني . واخذ الاسطول المصري باشتراكه مع
الاسطول العثماني في مطاردة مراكب الاشقياء من اليونانيين . فأحرقت كثيراً منها (سرهنك باشا
٢ ص ٢٣٨).وعادت السفن الحربية المصرية الى الاسكندرية لاصلاح ما تلف منها سنة ١٢٣٨هـ.
في السنة التالية (٦ مارس ١٨٢٤ م) اصدر السلطان الى محمد علي بتعيين ولده ابرهيم باشا والياً
ـ جزيرة كريد وموره وان يعمل ما يراه لحفظ النظام هناك . وارسل امراً بارسال نجدة مصرية
ساعد الجيش العثماني في بلاد اليونان . ويذكر لطفي افندي في تاريخه بأن الدولة العثمانية امرت
سرو باشا امير البحر للاسطول العثماني بمياه اليونان بان يذهب الى الاسكندرية لاصلاح سفنهِ فيها
خذ ما يلزم من الذخائر الحربية والمؤونة منها ولمساعدة محمد علي باشا على نقل الجيوش المصرية الى
د موره . وكان خسرو باشا قد طلب العودة الى استنبول لاصلاح ما تخرب من سفنهِ الحربية .
اصدر الامر بالتوجه الى الاسكندرية سافر اليها في ٢٨ الحجة سنة ١٢٣٩ هـ . وقبل وصوله بأيام
لة حضرت ثلاث سفن حراقات يونانية الى ميناء الاسكندرية ودخلت واحدة منها الميناء حتى
لت امام طابية صالح وأشعلت نارها لحرق الاسطول المصري الراسي امامها . فأطلقت عليها قوة
ـة المدافع وارسلت المراكب المصرية بعض زوارقها بالمدافع فهجمت عليها واطفأت نارها فهربت
الحراقتان الاخريان بسرعة . وامر محمدعلي محرم بك ووكيله بلال أغا بالخروج بخمس سفن حربية
تفاء اثر الحراقتين الهاربتين . وخرج بعدها محمد علي بنفسهِ في قرويت اسمه جناح بحري .
كن الحراقتان الافلات من المراكب التي تعقبتهما . ثم وصل خسرو باشا العثماني وعلم بما وقع ولم
دف السفن المصرية فاراد الاقلاع بنفسه للبحث عنها. فمنعهُ موظفو الحكومة المصرية.وأسرعوا
لاح سفنه.وتزويد اسطوله بما يلزم من الادوات والذخائر . وارسل خسرو باشا مساعده في أمرة
ر بعشرين سفينة حربية عثمانية ذهب بها حتى سواحل الاناضول . ثم رجع فوجد محمد علي قد
لى الاسكندرية وشكر محمد علي لامير البحر خسرو باشا صنعه هذا . وأكرم وفادته وأمر
انهِ كل ما يطلبهُ قائلاً : اني بصفة كوني خادماً لولي نعمتي صاحب الشوكة السلطان المعظم اعلمك
ي الباشا انهُ ليس للدولة العلية فقط ان تطلب ذخائر وزاداً او اشياء اخرى مهمة للاسطول العثماني
كنها ان تطلب جميع ما تريد . فاني مستعد للقيام بهِ بحق الدين والملة . وان ذلك عندي من
ر المعتنى بها . واني لا اتأخر عن بذل نفسي في سبيل تقوية شأنها واعلاء كلمتها ورفع قدرها
تاريخ لطفي افندي المذكور ونقله سرهنك باشا في تاريخه (جـ ٢ ص ٢٣٩)
وابلغ خسرو باشا ذلك للباب العالي (الحكومة العثمانية) رسمياً فورد لهُ كتاب الشكر والثناء
محمد علي باشا لخدمته الجليلة التي ادَّاها اولاً وثانياً ولقيامه باصلاح اسطولها وتجهيزه

يوش لمساعدتها وامره السلطان بتبليغ ذلك لمحمد علي باشا بالنيابة عنهُ

واعد محمد علي جيشه واسطوله الذي كان يستعد لتلبية نداء السلطان . اما الجيش المصري كان مؤلفاً من ١٧٠٠٠ جندي مشاة وسبعمائة من الخيالة واربع بطاريات مدفعية ومدافع اخرى للاع والجبال وكان الجيش بقيادة ابنهُ الاكبر ابراهيم باشا البطل الشهير . اما الاسطول المصري كان مكوناً من ٩٩ سفينة منها ٦٣ بين حربية ونقالات و ٣٦ تجارية استؤجرت لنقل العدد لذخائر . وكانت بقيادة امير البحر محرم بك على رواية سرهنك باشا (ج ٢ ص ٢٣٩) وبقيادة امير بحر اسمعيل جبل طارق على ما رواه عبد الرحمن بك الرافعي في تاريخه عصر محمد علي (ص ٢٠٢)

اما مسيو دروفتي قنصل فرنسا الذي رأى الاسطول المصري في الاسكندرية وكتب عنهُ انآ الى وزير الخارجية الفرنسية في رسالته (وثائق موره التي نشرتها الجمعية الجغرافية وثيقة نم ١٤) فيذكر ان الاسطول كان مكوناً من ٥١ سفينة حربية و ١٤٦ سفينة نقل . قال المسيو ريو ان محمد علي اشترى من اوربا كثيراً من السفن حتى اصبحت عمارته البحرية تشبه الارمادا وهي التي اعدها فيليب الثاني ملك اسبانيا لمحاربة انجلترا في القرن السادس عشر) . ويستمر سيو دريو في حديثه عنها في كتابهِ (تاريخ اليونان السياسي ج ١ ص ٢٥٧) فقال : ولم ير الشرق لة تدانيها في ضخامتها منذ حملة بونابرت . فكأن الشرق اراد ان يغزو الغرب جواباً على حملة اوربا ليهِ . وهكذا تتقلب الاطوار في سير التاريخ (نقلاً عن عصر محمد علي للرافعي بك ص ٢٠٣)

***

وابحر الاسطول العثماني الذي كان بالاسكندرية يوم ٣ ربيع الاول سنة ١٢٣٩ هـ (١٠ يولية سنة ١٨٢٤ م .) . ثم ابحر بعده الاسطول المصري . ومرت هذه الاساطيل على رودس ومنها الى خليج (ماكرى) على شاطىء الاناضول لتلتقي بالاسطول التركي العثماني . وقد عهد الى رجاله طاردة مراكب الاروام (اليونان) التي كانت في بحر الارخبيل والقضاء على القرصنة فيهِ واخماد ورة الجزر . وانزل ابراهيم باشا جنوده في خليج (ماكرى) . واستعد للاقلاع بالاسطول لمصري حتى يتقابل بالاسطول التركي وقد عاد من الدردنيل حتى تقابلا في ميناء (بودروم) على شاطىء لاناضول . وكان ذلك في اواخر اغسطس . ومما لامراء فيهِ ان الاسطول المصري كان اتم نظاماً من لاسطول التركي لما لاقاه هذا من مهاجمة الثوار اليونانيين ولاسيما سفن الحراقات التي كانت تقذف بنفسها وسط الاسطول التركي فتحرق منهُ ما تحرق بنارها . ومن ذلك ان الحراقات اليونانية قابلت الاسطول تركي فاحرقت مركب امير البحر وسفينتين اخريين . وتراجع الاسطول التركي جنوباً حتى قابل لاسطول المصري في مياه (بودروم) . وحول اليونان معظم سفنهم التجارية الى سفن مسلحة لاحاطة مياه البحار ببلادهم وكثرة عدد جزرهم عرفت عنهم المهارة الكبرى في ركوب البحر . ولذا لا تعجب اذا عرفت ان لليونان اليوم بحرية تجارية معدودة بالنسبة الى عددهم وصغر حجم بلادهم
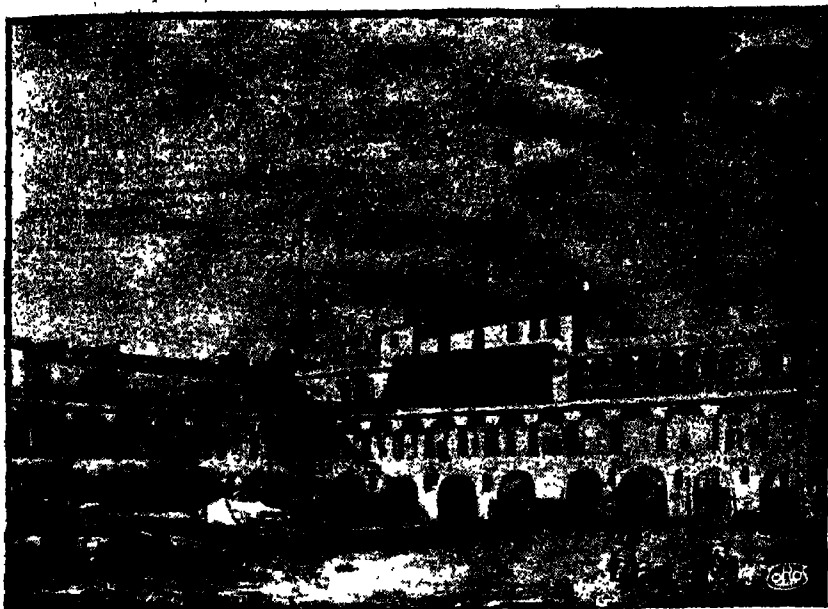
مساكن ضباط الترسانة

رسم مرزي بك
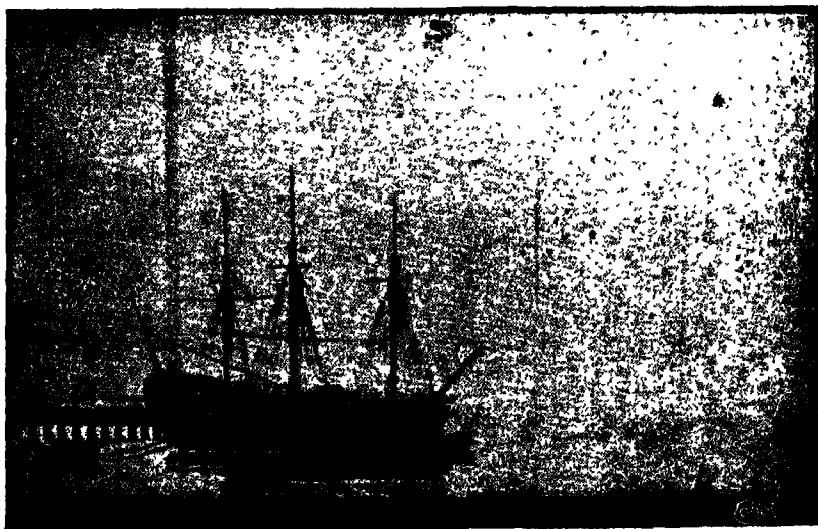
السفينة الحربية ابو قير

رسم مرزي بك

وعلى مقربة من (بودروم) هاجمت السفن اليونانية الاسطولين . وكان قتال بين الفريقين . ففرَّ
الاسطول التركي من الميدان وتركه للاسطول المصري يصمد امام الاعداء ويضطرهم للتقهقر والفرار.
وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٨٢٤!
ثم عاد الاسطولان فاتصلا مرة ثانية . وسارا الى مياه جزيرة مدللى ثم تابع الاسطول التركي
سيره شمالاً الى الدردنيل . ورجع الاسطول المصري جنوباً . فقابلتهُ مراكب اليونان في مياه جزيرة
(ساقز) وكانت معركة شديدة غرق فيها مركبان مصريان في اكتوبر سنة ١٩٢٤ . ثم عاد ابرهيم
باشا بالاسطول الى ميناء (بدروم)

***

ورأى ابرهيم باشا ان القضاء على الثورة في الاراضي الرومية في شبه جزيرة (مورة) . فأقام
الى ميناء (مرمريس) جنوباً . ثم سار منها الى كريت في ديسمبر سنة ١٨٢٤ . ورسا بسفنه في خليج
السودة ليتحين الوقت المناسب للسفر الى سواحل مورة . ولننقل هنا ما ذكره مسيو دوين في كتابه
(فرقاطات محمد علي الاولى ص ١٢) الذي اشرنا اليهِ اذ يقول :
مضت خمسة اشهر على مغادرة الاسطول المصري الاسكندرية . خمسة اشهر مضت في جهود
شاقة ومتاعب كثيرة ومخاطر كل يوم تتجدد . ولقد ابدى ابرهيم باشا في خلال ذلك من الثبات
ورباطة الجأش ما يسترعي النظر ، اذ كان يقود اسطولاً مع سفن النقالات . وهي مهمة ليس من
السهل الاضطلاع بها . وكان ابرهيم باشا في قيادته اسطولاً مكوناً من مائتي سفينة تقل نحو عشرين
الف رجل من جنود وبحارة يضطلع بمهمة كما فعل بونابرت من قبل مع حفظ النسبة بين الموقفين
حينما اجتاز البحر المتوسط في اواخر القرن الماضي (يقصد القرن الثامن عشر) بعمارة
مكونة من ٢٨٠ سفينة تقل ٣٨٠٠٠ مقاتل . واذا عرفنا ان مصر لم يكن لها في ذلك
الحين اسطول منتظم ولا تقاليد بحرية ولا هيئة من الضباط البحريين الاكفاء ولا العدد
الكافي من البحارة المدربين ، وكان على ابراهيم باشا أن يبتكر وينظم بسرعة كل ما يلزم
لحملة البحرية من سفن حربية وسفن للنقل ورجال وعتاد وان يروّض نفسه على ركوب البحر
القتال بين امواجه واهواله — اذا تذكرنا كل ذلك فانهُ يحق لنا ان نعجب كيف ان الاسطول الذي
شده محمد علي امكنهُ ان يثبت امام الهجوم الشديد الذي استهدف لهُ واصابهُ من عدوٍّ لهُ حظ
كبير من المهارة من دون ان يخسر سوى سفينتين حربيتين وبضع نقالات . ولاشك ان هذه الحقائق
لنا على مضاء عزيمة ابراهيم باشا وعلو همته وتظهر ما كانت عليهِ نفسه من صفات العظمة ومزايا
الرئاسة والقيادة . كما ان مواقفه في ميادين القتال ورباطة جأشه في مغالبة المحن تدل على شجاعة
نادرة لا يسع اي انسان الاَّ ان يبادر بالاعجاب بها . اه

وتنازع زعماء الحكومة الثورية اليونانية فيما بينهم ولم تصرف اعطية بحارة مراكبهم فاضطر لذلك . وابوا الاستمرار في القتال وعلم ابراهيم باشا بذلك فانتهز الفرصة واقلع بأسطوله من (خا الى ميناء (مودون) في جنوب شبه جزيرة مورة وانزل الجنود الى البر في يناير سنة ١٨٢٥ و لاقى الجند التركي ما لاقى من المصاعب لتشديد الثوار عليهم براً وبحراً حتى لم يكن باقياً تحت الترك من المواقع سوى مودون التي انزل فيها ابراهيم باشا جنوده وميناء (كورون) التي يحاصرها اليونانيون

***

وللمواقع البرية التي حدثت بشبه جزيرة مورة مكانها في كتب التاريخ . ونرى ان يكون كلا هما قاصراً على موقعة نافارين البحرية ونرى ان نشير الى استيلاء المصريين على نافارين نفسها في مايو سنة ١٨٢٥ ودخولهم المدينة منتصرين اعظم انتصار مما جعل اليأس يدب في صفو اليونانيين ووطد مركز الجيش المصري لان نافارين ومودون وكورون قواعد حربية هامة بواسطتها الجيش على مورة كلها . وقد حـدث اثناء حصار المصريين لنافارين ان اسر المصر سفينتين يونانيتين وافلتت بقية سفنهم الى بحر الارخبيل ، وتمكن امير البحر اليوناني (ميولي من الاقتراب من ميناء (مودون) التي كان الاسطول المصري راسياً بها واستطاعت الحر اليونانية من اشعال النار في السفن المصرية الراسية خارج الميناء . واشتدت الريح فامتدت الى بقية السفن فتعذر اطفاؤها ولم ينج بحارتها بأنفسهم الا بمشقة فائقة وحرق كثير من ا لذلك . وامتدت النيران الى المدينة نفسها فالتهمت جزءاً منها وتناولت مخازن البارود فنسفتها و بنيانها وهدمت الاماكن المجاورة لها . كل ذلك حدث اثناء حصار نافارين فلم يثن ذلك ابرهيم عن عزمه

واستمر على القتـال حتى استولى على المدينـة ثم استولى بعدئذٍ على ميـناء (كلاماتا) استبسال مقاتلتهـا .ثم فتح (اركاديا) الواقعة على البحر غربي مورة . ثم فتح مدينة تريبولا Tripolitza عاصمة موره في يونية سنة ١٨٢٥ وكانت موقعاً منيعاً للثوار . ثم قهر جمعاً من الثوار وادي ارجوس Argo وعلى معاقل الثوار بوادي (لـكونيا) ثم احتل باتراس . وبذلك اصبح جزيرة موره في قبضة الجيش المصري ما عدا مدينة (نوبلي) . واستنجد رشيد باشا قائد الج التركي بابرهيم باشا وكان الاول محاصراً لمدينة ميسولونجي وقد استعصت عليهِ . فسار اليها بعد ان وصله الامداد من مصر وحاصرها براً وبحراً .وكانت السفن المصرية بقيادة محرم بك فا الجزر الواقعة في مدخل الميناء وحصنها لمنع ورود المدد بحراً الى ميسولونجي والذي تقدم لم الاستحكامات المشيدة على الجزيرة الصغيرة الواقعة امام ميسولونجي هو مير چشمه حسين بك

رؤساء البحرية المصرية وبذلك سهل لهجوم الجيش على تلك المدينة . ودافع الثوار عنها دفاعاً عنيداً وآثروا الموت على التسليم اخيراً فاشعلوا النيران بما كان عندهم من البارود فانفجر . وقتلوا جميعاً . وكانت خسارة الجيش المصري جسيمة . فقد بلغ عدد قتلاهم في الهجمة الاخيرة نحو الفي قتيل . ولكنهم استولوا على ميسولونجي في ٢٢ ابريل سنة ١٨٢٦ . ثم فتح الجيش التركي بعدئذ اثينا بعد حصار شديد فسلمت في يونية سنة ١٨٢٧

وعاد معظم الاسطول المصري الى مصر لاصلاح ما اصاب سفنه من عطب وجاءت السفن التركية لنفس السبب . وضم محمد علي الى ذلك ما كان قد اوصى عليه من سفن حربية حديدة في مرسيليا وليفورن وفينسيا (البندقية) واعد مدداً من الجند مكوناً من عدة آلاف حشدهم في الاسكندرية . فكانت في شهر ابريل سنة ١٨٢٧ قاعدة لحملة كبيرة برية وبحرية واستعدت للاقلاع الى بلاد اليونان للقضاء الاخير على الثوار في جزيرة هيدرا واسبتزيا وميناء نو لي

واستصرخت جماعات الثورة اليونانية دول اوربا لمناصرة اليونان . وتحرك انصار الثورة من رجال السيف والعلم في روسيا وانجلترا وفرنسا لدعوة الدول للتدخل من ذلك رجال امثال لورد بايرون وفيكتور هوجو وشاتوبريان . وغيرهم . فكانوا يستصرخون الرأي العام في اوربا ويضربون على الوتر الديني الحساس لنجدة اليونان . وقد تطوع لورد بايرون في صفوف الثوار ومات في ميسولونجي سنة ١٨٢٤

وفي ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ ابرمت معاهدة لندن بين انجلترا وفرنسا وروسيا للتدخل بين تركيا واليونان على اساس استقلال اليونان الداخلي مع بقاء سيادة تركيا الاسمية عليها . وطلبت الدول وقف القتال بين الفريقين تمهيداً للوساطة بينهما واتفقت الدول فيما بينها على ان يعرض هذا على الباب العالي (حكومة تركيا باستنبول) فاذا لم يقبلها في مدى شهر لجأت تلك الدول الى تنفيذ ما ترى من استقلال اليونان وسلخها عن تركيا بالقوة

واتفقت الدول الثلاث على ارسال اساطيلها الى مياه اليونان لعلم تلك الدول باصرار تركيا على الرفض ولمنع السفن المصرية والعثمانية من الوصول الى شواطىء اليونان وارسال المدد الى الجيش المصري والتركي هناك . فأرسلت انجلترا الى بحر الارخبيل اسطولاً مؤلفاً من ١٢ سفينة حربية بقيادة امير البحر ادوارد كودرنجتون Codrington . ثم ارسلت فرنسا سبع سفن بقيادة امير البحر كونتر اميرال ريني Rigny . ومن بعدها وصل اسطول روسي من بحر البلطيك متأخراً كان مكوناً من ثماني سفن بقيادة امير البحر كونتر اميرال هيدن Heiden وانضمت الاساطيل الى بعضها البعض بقيادة امير البحر الانجليزي

« في العدد القادم وصف معركة نافارين البحرية »

«حياة عابر»

بيير لوتي

وصفحة من حياته على شواطىء البوسفور

ليوسف البعيني

قبلَ أن ينحدر بيير لوتي ، ذلك الكاتبُ الرقيق والشاعرُ الحسّاس ، إلى ظلمة قبرهِ بأيام ، ـب شيخُ الفنّ مكبراً لجيعةَ المثل الأعلى بسكوت يراعهِ وتلاشي أنفاسهِ . . انتشر في أندية ـس الأدبيّة كتابٌ اصفرُ اللون تبطّنتْ سطوره وحواشيه بأهواءِ هذا الفنّانِ العجيب ـكريات لياليهِ الماضية

لقد كان بيير لوتي ضنيناً بهتك اسرارهِ واباحة تذكارات غرامهِ . وهكذا لم يودّعِ الحياة دون ـطلع هؤلاء المتقوّلينَ فيهِ شتّى الأخبار والا كاذيب عن مكنون قلبه ، ذلك القلب الرقيق ـشّح بكلِّ ما في الحياة من نزعات وحبّ وصبابة . . فنشر كتابهُ الأصفرَ اللون وأفعم كلّ من كلماته بحرارة روحهِ وضباب أحلامه

ولم تكنْ تلك الحرارة سوى عاطفة شجيّة محزنة تغلغلتْ في اعماق القلوب ولم تقوَ على محوها ـتُ القبور ونكباتُ الحياة !!

***

كلما تصفّحتُ هذا الكتاب وتكشّفتْ أسرارهُ الراغبة بلذّة الهوى ومعانيه المترعة بنشوة ـام ، تعتريني رعشةٌ روحية مجهولة فأستغرق في سباتٍ عميق بعيد القرار مستعيداً للفكر احلامَ ـسي المبعثرة في وادي الحياة تبعثر الاوراق الواهية في فصل الخريف

وأروع ما في تلك الصفحات هو ذلك الوصف الساحر الفتّان والوجد الغامر المعصفر بصفرة ـبة واليأس والحنين

فالشمسُ وقد آذنتْ بالرحيل فغابتْ وراءَ حُجُبِ الابدية تاركةً على ثغرِ الافق المتورّد قبلة ـاع ، كما تترك العابدة المفتونة لهاثَ صدرها على شفتيْ حبيبها

والمساءُ الصامت الحنون يحتضنُ الطبيعة ويسربلها بسكينة ساجية رائعة . .

والليلُ يمرُّ في الحقول والاودية منغّماً على مسامع الاشباح تذكارات الماضي الدفين . .

والنجوم تحدّق بلوعة وحزن وحيرة كأنها مواكبَ المأتم تبكي حولَ نعش الحبيب . .

ـاولُ الحسن والجمال تنسابُ بين الأودية والصخور موقّمةً على اوتار الدجى بلايا روعها وصدرها المكلوم

.. الشمس ، والمساء ، والليل والنجوم والجداول ، وكلُّ ما يلمس الروح بأنامل الشعور ن .. يصفها بيير لوتي في كتابه اللطيف . وأنا عند ما أُصغي الى موسيقى تلك العبارات التي أبدعتها ريشة الكاتب الفنان ، يغمرني ضبابٌ سحريٌّ غريب فأبيتُ في ـاطفة كما تبيتُ الزهرةُ المقدَّسة في ظلالِ الهياكلِ القديمة

***

ـم الكتاب (حياة عابر) فما أروع هذه اللفظة وما أشجاها !!

ـرفَ الكاتبُ المبدع اوقاتًا عذاباً مُسكرة في ممارع الشرق وتنسَّمَ من ربوعه ومروجه ـرٍّ مهفهف استقرَّت بينَ حوانح روحه . فكانَ كلما تنشَّق عبيرها ، وهو في باريس ، عينيه دمعةً أجيجة محرقة وتُغشي في روعِ يراعهِ اطيافَ الشوقِ والحنين

ـنْ كانَ لهُ ما كانَ للكاتبِ الشعريِّ الملول من صفحات غراميَّة رقيقة لا تُمحى لا تتبعثر رسومها على ضفاف البوسفور ، استكثرَ من تذكُّرِ الماضي الحبيب الذي يعود . واستزادَ في بكاءِ تلك الليالي التي مرَّتْ في ضوءِ القمر راقصةً على رنات المياه ـها نَسيمُ الليل بلثماته ودغدغته

ـ أعلم كيفَ كان موقفُ البوسفور عندما عقل الموت ريشة بيير لوتي وعاث ـه . فهل تألم الخليج الساحر الجميل لموت الصديق المخلص الوفي ، وتململ الماء ملتاعاً ـخور والربى وفاة الكاتب الرسّام الذي أحبَّهُ حبًا لا شكيكة فيهِ ؟ من يدري . لقد اضي كثيراً . وكانت لهما ساعات شفها لوجد بشكواه ؛ ومواقف أضناها الهوى

كاتب من عشاق الشرق ومحبّيه إلاّ كتب عن البوسفور واصفاً تلك الزهوة العلوية لى الخليج الجبّار . أما بيير لوتي فقد أبدع وأجاد في ما كتب ووصف ، ثم ترك عنهُ بة ترويها العاطفة ويغذيها الشعور والاحساس

ـنّى وهو يختم انفاسه الاخيرة تحت سماء باريس ويُودع حياته في قبضة الردى ، لو وسفور جميعهم وراء نعشهِ . وأوصى أن يفرشوا في تربة قبرهِ زهرة من تلك الازاهير ة على ضفاف الخليج الذي كان يشكوا اليهِ اسرار فؤاده وخبايا خياله

***

حة التي أريد أن استشفها من حياة بيير لوتي على شواطىء البوسفور ولا استطيع لما

يسترقني من لاعجة وصبابة ، فهي هذه المقاطع الرافلة في حلل وضاءة من الجمال . وحسبك أن تقرأها فتنخضل عينك بالدموع وتبعث في الروح ذكرى الامس الدفين

الصيف جميل في كل مكان الكنة في تركيا اكثر من جميل . هو حلم مجهول ينبعث من صدر الطبيعة فيغمر النفس بالشوق والحنين . . وفي ليلة من تلك الليالي الصافية البيض خرج لوتي يمرح على شواطىء البوسفور وينعم بمرأى الماء يلونهُ القمر بضوئهِ الفضي الخالب . وفيما هو يبث خادمهُ الامين (جميل) شعور روحهِ واحساسها لامسته اشباح خفية واحلام لذيذة

وظل يتذوق هذه الكأس المسكرة ويمتع عينه بمنظر الامواج يزينها النور بأكاليل الفضة حتى ايقظه جميل قائلاً ان الاميرة النبيلة « د . . » ترغب في ان يسامرها ويسكب في فمها خمرة الحب والحياة . . وما هي الا برهة حتى اقلع العاشقان يداعبان الحياة على ضوء القمر

مر زمن والاثنان يأتيان كل مساء الى تلك الاماكن الشعرية الهادئة ويودعان في الخضم اسرار قلبيهما . وفي ذات يوم علم والد الاميرة بحبها لذلك الفرنسي الانيق فأنذر ابنته بالرحيل عن البوسفور

وهكذا قضت الاقدار العاتية ان يفترق ذانك العاشقان فلا يلتقيان ابداً . وقد آلم هذا الافتراق الكاتب العاطفي ألماً عميقاً وجرحه في صميم قلبه . ثم اشتد عليهِ الغرام فكان يصرف ايامه ولياليه دائماً في تلك الربوع المحتفظة بآثارها والشاهدة على ايامها الماضية

أثرت هذه الحادثة في نفس الخادم جميل فمضى يبحث عن حبيبة سيده الكاتب . وفي ذات يوم عاد حاملاً منها كتاباً جاء فيه ما معناه : ايها الحبيب

لا تغضبْ عليَّ يا « بيير » ولا تنسبْ اليَّ الخيانة . لقد فارقتك مرغمة ، وكان بودي ان ابقى قربك لاقاسمك لذة العيش وخمرة الحياة . . ولكن ما العمل ! بهذا حكمت الاقدار

اني ابكي الآن ايها الحبيب ، وفي دموعي حرارة لاظية تحرق فؤادي وتؤلمه . . اريد ان ابوح لك بغرامي . . وان عاشقة مثلي مولهة تفارق الحياة لاجل حبيبها لتستطيع الاعتراف بغرامها . . لقد احببتك حتى آخر ساعة من حياتي . . ابعث لك بخصلة من شعري لتذكرك بي كلما لج بك التذكار والحنين ! !

ويقص لوتي هذه الرواية بغصة موجعة لا يمحوها الدهر . اما جميل فلم يكن خادماً بسيطاً لا شأن له ، بل كان اديباً ذكياً وافر العلم والتهذيب يدعى جميل بك [1] . وقد ركن الى هذه الحيلة ليقف على عبقرية الكاتب الحساس ويستلهم روحه المغمومة بالاسرار والتذكارات

وبقي امر جميل مكتوماً على بيير لوتي حتى اواخر ايامه . واعتقد ان من اطلعه على خبيئة جميل

---

(١) في مذكرات جبران خليل جبران حديث عن جميل بك . وقد كانا يتبادلان الرسائل . وهذه الرسائل تدل على ان جميل بك هو اديب لبناني متكتم ! (المقتطف : يقول احد اصدقاء جبران ان لا علم له بمذكرات جبران ولا يظن ان له مذكرات لحبذا الحال لو جلا الكاتب هذا الامر)

ر شاعرنا الكبير جبران . وقد عثروا بين اوراق النابغة الفرنسي على كتاب لطيف . اليك بعضه :
لقد عرفتكَ يا جميل خادماً وفيًّا وصديقاً مخلصاً تركتْ صداقتهُ في حواشي قلبي أثراً شيّقاً .
كَ أسأتَ إليَّ كثيراً بما خلعتَ على شخصيتكَ من غموض واسرار . وعند ما اذكر تلك
ن التي كنت آمركَ فيها تتملّكني مرارة قاسية مفعمة بالخجل
 الاميرة الحبيبة التي عرفتها على شواطىء البوسفور فقد اذبل موتها ازاهير آمالي واحلامي
الآن ابكيها بلوعة وكآبة . ارجوك يا جميل ان تكتب إليَّ وتخبرني هل كان ذلك الخليج يحنُّ
كر ايامي الماضية ! !
المنيّة ترفرف حولي يا جميل . وعن قريب يجرّدُ الموت أغصانَ احلامي المورقة ويمدّدني في
ضريح . فهل تبكيني يا جميل وتذكرني بكلمة عذبة رقيقة ؟ من يعلم . . . فالوداع يا صديق
. . »

***

معةْ البليلة التي تسكبها العين في ساعةِ اليأس والحنين . . والقُبلة المريرة الدامية التي يطبعها
لى ضريح من يُحبّ . . والسرير الذي يحتفظ بنفحات حبيبة محتها الاقدار من الوجود . .
الراقصة على انات الرباب في ضوء القمر . فالزفرة التي تطلقها الروح وقد لجمتْ بأعزّ
فالأملُ الخائب والرجاء المتلاشي . . والابتسامة الجافّة على شفتين موردّتين ! اتلمسها
نابات بيير لوتي واقواله
يوم فيرقد هذا الناسك الشعريُّ العجيب رقدتهُ الاخيرة في مقبرة من مقابر باريس .
اسرار بعد مماته كما اكتنفتهُ السآمة في حياتهِ . فهل تأسو الطبيعة جراح وحدته
نهُ المساء بردائه
حهُ النسيم عند ما يهبُّ في الصباح
ه الزنابق عند ما يفوح عطرها
ره اطياف الليل بعد ان يعانق الكرى ابناء الحياة
، الله في قلبهِ زهرةَ التعزية قبل مجيء الربيع وحلول ليالي الافراح ؟ من يدري . .
رق المتحفّز الآن لتلمّس المثل الاعلى في القلب والروح ، لفي حاجة عميقة الى أن يقرأ
، ويتفهّم اسراره وحواشيه . وهذه القافلة الادبية السائرة الى الموت بخطى متناسقة
ن تطالب الحياة في كتب بيير لوتي ورواياته التي وهجها بحبّ الشرف وغذاها بجماله

البرازيل يوسف البعيني

الإغراق في الثورات

مقابلات في فلسفه التاريخ والاجتماع

لسليم خياطة

عندما نقول « الثورات » يجب ان لا نقصد الفترة القصيرة التي احتدمت فيها معاركها الفاصلة، بل حقبة النضال الطويلة التي تقدمت تلك المعارك أو الحقبة الطويلة التي عقبتها وقبض فيها الثائرون على الحكم وحققوا افكارهم. كذلك يجب ان لا نحصر انفسنا في تلك الفكرة المبتذلة التي تسيء فهم الثورة ولا ترى فيها الا انهاراً من الدماء المسفوكة وصوراً مروّعة من الهيجان والفوضى وطوفان الكراهيات المدمرة ، بدلاً من ان تتجلى لها فيها الانقلابات الاجتماعية العميقة ، ومشاهد الصرح التاريخي الذي يتدرج عليه الانسان نحو تحقيق خيره وخير ابنائه ، او التعبير عن مطالب جماهير بشرية معذبة قد تتحقق لها تلك المطالب في ثوراتها وقد لا تتحقق ، وقد تتقدم بها نهائيًّا او تتوقف او تتأخر لوقت فحسب . غير اننا ايضاً يجب ان لا تفوتنا ملاحظة خاصّة رافقت معظم الثورات ، وهي خاصّة الاغراق . فان كل الثورات أغرقت في بعض ما قامت ضده . تعدّت حدود النقمة على ما في عدوّها من شرور الى الوقوع في شرور تقابلها ، والاصابة بالعمى او التعامي عن ما قد يكون في تلك العدوة من خير ، مبتعدة في الجملة عن هذه الفلسفة اليونانية الرصينة ، العاقلة التي كانت تعبر عنها لفظة « الاعتدال » . اقول كلها — مستثنياً فقط ثورة العمال والفلاحين في بلاد الروس . والآن خذ على هذا الكلام بعض الأمثلة :

تطرفت الحركة المسيحية في كره وثنيات العالم الروماني ورذائلها التَّرَفيَّة (من تَرَف) حتى مال بها تطرفها الى الناحية المقابلة . ولنسق كشاهد على هذا الادعاء مظهراً واحداً مما انطبعت به تلك الحركة ، هو المظهر المختص بالعلاقة بين الرجل والمرأة . فقد كان حبل الطلاق والانفصال بينهما رخواً جدًّا عند الرومان ، وجاءت المسيحية فانقلبت على هذه الرخاوة انقلاباً « طبويًّا »[1] مغرقاً حتى جعلت الطلاق مستحيلاً او شبه مستحيل . كانت العلاقة بين الرجل والمرأة على الحلال عرفي وقانوني في « الأخلاقية » الوثنية[2] ، فصارت على جمود وانحباس ديني مضن في الأخلاق المسيحية

---

(١) من « طبو » المقابلة لـ Taboo ، وتعني « المقدس » او « المحرم » من الاشياء عند الهمج ، وآثارها عند المتمدنين (٢) يستثنى من هذا علاقة الامة بسيدها والعبد بسيدته ، اذ انهما كانا مرتبطين بمولاهما ارتباط عبوديه مطلقة ، حتى اذا كانا يستعملان للاستيلاد او الالتذاذ الجنسي ولم يكن بوسعهما ان يمتنعا عملياً عن ذلك بطريق الانفصال لعدم الاعتراف بقدرتهما عليه

ان الشكل الوثني لهذه العلاقة رذيلةً وشرًّا ، بمعنى أنها مضرة ، فصارت الى ما يماثل هذا في شكلها الجديد في العهد المسيحي

ان الدفّة التي ساقت سفينة العلاقة الزوجية في الحالين معاً كانت دفة نظام الفردية والملكية الخاصة المطلقة في صورته القديمة . وإذ قامت كل الثورات الناجحة في الماضي بدوافع مطامع الملكية الفردية [1] واخلاقها وغاياتها ، فقد ارتكبت كلها تطرفاً أهوج ينتج عن اعتبار حرية التنافس التحارب من اجل استعلاء الفرد على الفرد واستغلاله ، ومن ثمّ طبقة الافراد المستعلين على طبقة المستضعفين واستغلالهم استغلالاً قانونيًّا ومقبولاً وطبيعيًّا . ذلك لان اعتبار هذا الاستبداد الا لشيء دائماً يقترن في النفس بنزعات التطرف والاغراق في امداد الانانية بمطامعها ، في تحقيق هذه المطامع بكل وسيلة . وهذه الانانية الفردية ، الإباحية المطامع ، كانت تجعل الرجل مالكاً المرأة عند الرومان يرميها عندما يحلو له ، الاّ اذا كانت غنية وذات اسرة قوية تشد ازرها فترميه هي كذلك ساعة يحلو لها هي . ثم ان نفس هذه الفردية الاباحية في الملكية المطلقة للقوي او للغني كانت عند المسيحيين فقيدت المرأة بالرجل تقييداً لا انفصام له

خذ مثلاً آخر :

كان تراخي العلاقة بين المرأة والرجل قبل الثورة الفرنسية من مميزات النبلاء الاقطاعيين ، الحائمين في البلاط كالفراشات الزاهية ، حتى ان شاعرهم « لافونتين » كان يتهكم في اشعاره « اقاصيص واخبار [2] » بالبون بورجوي » (اي البورجوازي الطيب) لتماسك اخلاقه الجنسية . كان هؤلاء النبلاء على هذه الحالة رغم القيود المسيحية التي صارت في بيئتهم الى وجود شكلي . ولكن بعد ان نشبت الثورة الفرنسية الكبرى ، وكانت نتيجتها ان فازت البورجوازية واستقرت (وهي طبقه من الاقلية استخدمت جماهير الشعب وطبعته بنزعتها الخلقية ، متوسلة به دائماً الى جعل نفسها اقطاعية جديدة مؤسسة على رؤوس الاموال بدل الارض ، افلتت من قيود الزوجية المسيحية التي كانت ترتبط بها نوعاً ما قبل الثورة ، وراحت تلحق برخاوة النبالة الاقطاعية ، ممعنة مغرقة في هذا التخفاق ، متخلصة بعنف وسرعة وهوس من قيودها السابقة ، مرخية الحبل لاهوائها وغرائزها ارخاءً كاد يكون جنونيًّا احياناً . كانت كأنما تنتقم بذلك مما كانت تجد في الاقطاعية ، وفي اخلاقها المسيحية الخاصة سابقاً ، من ضغط وكبح لفرديتها و« حق » تملكها وتحقيق مطامعها . وهكذا نجد عداوة اقائمين بالثورة لسالفيهم قد ادت بهم الى الاغراق في التشبه بهم كما حدث بالمسيحية الاولى الى الاغراق في الابتعاد عمن سلفهم. وهنا ايضاً نجد نزعة الاغراق هذه من مميزات الثورات القديمة الناجحة التي كانت تدعو اليها

---

[1] يقول ماركس وانجلز في بيانهما (عام ١٨٤٨) : « كل الحركات التاريخية السابقة كانت حركات الاقليات، لمصلحة الاقليات » . (ص ٢٠ — طبعة « مارتن لورانس » — لندن)

[2] الخبر لغة في الرواية ، ولذا ترجمنا اسم أشعار "Contes et nouvelles" كما ذكره

مصالح الطبقات الطالبة السيطرة ، وان هذه الثورات تشابهت ضمن نطاق نظام متشابهٍ في صور المتنقلة ، لما يقوم عليه من اسس ومباديء اباحة التنافس الفردي والتملك الخاص ، من ارخاء العنا بالتالي للمطامع والشهوات في ميدانٍ حُرٍّ ربّهُ القوي او الغني

غير اننا اذ ندرس ثورة العمال والفلاحين ، التي تختلف بصراحة عن جميع الثورات القديمة الناجحة اختلافاً جوهريّاً من حيث انها لم تقم بدافع من دوافع طلب السلطة على اساس التنافس الفردي ، او دوافع نقمة مظلومين حانقين متمردين فحسب (كحالة الثورة السبارتاكوسية ضد اسياد روما او حرب الفلاحين في مفتتح عهد الاصلاح اللوثري في المانيا) ، بل اشتملت من اجل محو كل سلطة استبداد وتملك واحتكار فردي او طبقي — نعم ، اذ ندرس هذه الثورة بدقة وحياد علمي نجد ان ذلك الميل الى الاغراق في الهوى الاباحي الفردي لم يكن ليظهر الاّ بصور عرضية ، وقتية زائلة ، لم تكن الاّ من بقايا النزعة الخلقية في العهد القديم . وما ذلك الاّ لانها كانت ثورة ترمي الى عقل المطامع الفردية — الاّ لان هذه المطامع وثوراتها وحركاتها ونظمها هي التي تنساق معها الاشياء دائماً غير وقتي وغير عارض ، كلّ المظاهر الهوج والانحرافات المتطرفة والفيضانات الطغيانية المشوهة سواء كانت عقلية او مصلحية او عصبية او فنية او اخلاقية او حتى — علمية ! هذا الذي «كان يدّعي البورجوازيون انهم يضعونه على الحياد قبل ان تجيء الفاشستية وتعلن الحقيقة !

***

لقد كان من جملة خواص ثورة العمال والفلاحين في بلاد قياصرة الروس انها لم تعمد الى الهجوم الحربي الايجابي والتعلق بالفتك الدموي . بل بادرتها بهما البورجوازية والاقطاعية الروسية والعالمية المتحدتان . انها لم تتطرف ، كحال الثورات السابقة ، في نبذ كل ما كان في النظام العتيق ، بل عملت على الاحتفاظ بخيره ونبذ شره ، متحذرة من الوقوع في الرذيلة الاجتماعية المضرة بدافع الكراهية او البغض الاعمى . انها لم تنتقم من اعدائها باصطناع نزعتها الخلقية ، كما فعل بورجوازيو الثورة الفرنسية او الابتعاد عنهم الى الطرف الآخر النائي . بل تمسكت بوسطٍ معقول

ولما كنا اخذنا العلاقة بين الرجل والمرأة مثلاً نتكلم عنه في الثورتين المسيحية والفرنسية فلنتكلم عنها الآن بصدد هذه الثورة الثالثة . فان العلاقة بينهما لم تتخذ في هذه ، بعد تسلم العمال والفلاحين السلطة ، لاصفة الانحلال الاقطاعي البورجوازي ولا صفة الارتباط « الطبوي المسيحي الشديد . فلما قام بعض الشبان المتحمسين ، الذي كانوا لا يزالون متأثرين بشيء من النزعة العقلية في النظام الراحل ، بمظاهرات يدعون فيها الى خلع كل حائل يقوم في سبيل الاجتماع المطلق بين الجنسين ، وراحوا يزينون صدورهم بأشرطةٍ كتبوا عليها عبارات مثل « ليسقط الحياء » ، هَبَّ لينين ورفاقه الى عقل هـذه الموجة المستيرية والى تنبيه اولئك الشبان الى خطأهم العظيم ، وتبيان الشرور الكامنة في الاغراق في الاهتمام بالاجتماع الجنسي

وان هذا ككل شيء آخر يجب ان يتبع نظاماً مفيداً ، نظيفاً ، جميلاً ، يجمع بين مطالب الثقافة وحاجات الحياة . وحاضر لنين وقتئذٍ محاضرات قوية بديعة في الموضوع ، وحدّث شيخة الثورة ، رفيقة الالمانية « كلارا زتكين » حديثاً طويلاً جاء فيهِ ما معناه : « اي انسان عاقل لا يأنف من الشرب من كأس شرب منها اناس قبله »

ثم لما ظهرت في تلك الثورة ، من الناحية الاخرى ، دعوة الى نوع من الزهد « الرهبانية » المنحرف تقول بعدم وجوب وجود « الكومفور » [1] في حياة النظام الجديد ، أجاب ستالين على اولئك بالنيابة عن الحزب الشيوعي الدعاة في المؤتمر السابع عشر للحزب المذكور . بتسخيف نظرتهم له ، وبإفهامهم ان العمال والفلاحين وعلماءهم ينتجون بالاشتراك اكبر قدر ممكن من المستهلكات ووسائل الراحة ليوجدوا للانسانية سعادة التمتع بما تنتج . وهكذا نرى التعقل الرصين الذي اخذت به ثورة العمال والفلاحين ، التي لا تميل مع مطامع فردٍ او طبقة من الافراد القليلين ، او تطبع بطابع نظامهم الذي تسود فيهِ العقلية التي تقبل إشباع الشهوات والمطالب الاستبدادية وترخي لها العنان كشيء ، ليس فيهِ إدٌّ عظيم أوكثير ما يقال . بل تميل الى إراحة المجموع الاكبر ، ومن بعده المجموع كله ، وتنظيم علاقاته بعضه ببعض تنظيماً معتدلاً ، فضيلاً ، صحيّاً ، ونظيفاً

***

ومما يحضرني الآن من المقابلات مقابلة خطرت لي بين موقف كلٍّ من ثورة تركيا الوطنية والثورة الشيوعية الاجتماعية من اللغة . فان تركيا ، التي ما زال طابع البورجوازية على ثورتها الناهضة في الدمغة ، قد إنحرفت في مجال اصلاح لغتها الى ناحيةٍ في تفقيرها . الثورة التركية الوطنية على حقٍّ من الناحية القومية الوطنية في محاولتها قطع كل دابر للتأثير السيء الذي كان لهُ ان يفيض من بقايا الحياة العثمانية ، ومن استطراد العلاقات السابقة مع سائر اجزاء الدولة العثمانية . غير انها ، كما يبدو لي اغرقت في ذلك حيث مالت الى التخلص من الكلمات الفارسية والعربية التركية . فالخير للغة ان يكون الاهتمام في ابداع كلمات جديدة وفي استعارتها من لغات حيةٍ ، اكبر مما يكون في إضاعة الوقت والعمل على قتل الكلمات التي تموت من نفسها اذا لم تعد مفيدةً أو ملائمة للحياة التركية الجديدة ، وتبقى حية اذا كانت تفيد او تلائم . ان الثورة ابدعت واستعارت ، ولكن كان عليها ان تبدع وتستعير دون ان تتحمس في القتل . ذلك لانهُ كلما كان في اللغة الفاظ حية مستعملة (ولا يكون التعمد في احياء الميت منها مفيداً ، كما تفعل الجماعات اللغوية في الغالب) مهما كان مصدرها ، أثرت اللغة وآلانت من نفارها وأسلست من قيادها وساعدت العلم والادب والفن والثقافة على الارتقاء ،

---

(١) اي التمتع بأسباب الراحة والطمأنينة الجسدية ، التي تهيؤها الوسائل والمخترعات والاتجاهات المتوافرة في الحضارة الصناعية والزراعية العظيمة في العصر الحديث

وسهلت العمل على اصحابهـا . ليس كل ما في الماضي ممـا يحسن بنا او مما نستطيع قذفه في سـ
المهملات ؛ وليس كذلك ، كل ما فيهِ مما يحسن او يستطاع عدم قذفه في هذه السلة المباركة !

***

اللغة وآدابها أثمن ما ننتزعه من الماضي لفائدة الحاضر ورفاهه . وكيفما كانت هذه اللغة ، فا
تبقى تراثاً موهوباً يحسن بنا ان يُترك تحسينه وتجميله من جهة تنقية ما لا يصلح استعماله فيها للتطو
الاجتماعي ، الذي يغني عن جهود الدكتاتورية في ذلك ، بل ان قيام النظام الجديد يحتم وقو
هذا التطوُّر

وهذا خيرٌ من ان نعمد الى التقطيع والتشذيب تشذيباً او تقطيعاً اصطناعيًّا يفقر ذلك التر
اكثر مما يغنيه . ثم ان اللغة هي الشيء الذي يجب علينا ان نوسع فيهِ ما نستطيع ، مجال تنازع
البقاء وبقاء الأنسب . لندخل الى اللغة كل ما يمكننا من الالفاظ ، حتى ما لا يلزم او ما لا يبد
لازماً ، ثم لنترك المجتمع ونظامه وحاجته تنتقي منها ما يلزمها . وكلما رقّينا المجتمع ورفعناهُ وحررنا
ترقت اللغة وتقدّمت وتحررت من تلقاء ذاتها ، لانها أداة المجتمع في ارتقائهِ وتابعٌ يمشي معهُ

وما الضرر في ان يكون لكل معنىً مترادفات عدة ، واحدة من جذر عربي ، واخرى من اصـ
فرنسي ، وثالثة من سلالة طورانية ، مثلاً ؟ ان ذلك يعمق تربة اللغة ويسمّدها ، يسهل استعما
على الشاعر والعالم والكاتب ، وعلى الشعب بأجمعه ايضاً . اما اللفظة الجافة ، غير الصالحة ، فتموت م
نفسها . وما اكثر ما في العالم اليوم من اكاديميات ومجامع لغوية قد تكون اقل تفاوتاً من جماعا
اللغوية ، ولكنها مع ذلك تحاول الوقوف احجار عثرة بحصر الالفاظ في مصدر واحد هو المصـ
القديم «العرقي» او العنصري الصبغة (لاتيني ، عربي ، ايراني ، طوراني ، فرنسي ، الماني ، انكليزي
دون تطور اللغات و « تموُّلها » من المصدر العامي الذي هو اغزر ينابيعها والخالق الاول للالفاظ
ومن مصدر اللغات الاجنبية الذي تستفيد جميع اللغات فيه بعضها من بعض كانما هناك تعاون بـ
على التقريب بين البشر ، او تعاون بين البشر على التقريب بينها ؟ لكن هل جمود هذه المجا
واختصاصها في التحجير والاصطناع المتكلس يحول دون تطور تلك اللغات تطورها الطبيعـ
الاجتماعي ؟ كلاَّ ! وهذا اقرب برهان على ما اقول تجده في اخفاق مجامع لغتنا العربية بوجه عا
كأن همها نشر الجهل وصد الشعب عن سبيل التعلم ، كأنها موكلة بقطع اقنية الاغتذاء عن لغـ
المحبوبة وفصم علاقتها بالحياة . ان احداً لا يلتفت الى محاولات هذه المجامع التفاتاً جديًّ
والالفاظ الثقيلة التي تخترعها لا يستعملها سوى نفر من اعضائها ولا يقرأها سواهم . اما في بقـ
العالم ، فمثل هذه المجامع موضوع للتفكهة عند المفكرين ، وموضوع « مريخي » عند الشعب اذ لا يـ
يدري بوجودها

والآن ، وهذا هو امر اللغة ، نرى ان الثورة التركية الوطنية قد انحرفت ، وهي في سبيل القيام باصلاحاتها العظيمة ، عن جادة الصواب في شأن لغتها بمحاولة احياء الرميم واقصاء الحي . ولقد انحرفت في ذلك باغراق ينتج ضرراً للغة التركية . ولكن ما الباعث على هذا ؟ الباعث هو ان الثورة التركية كانت حتى وقت بورجوازية ، قائمة على اساس فتح السبيل للتملك الشخصي واباحة الميدان لنمو الثروة الفردية ، لنمو التجار واصحاب الصناعات الناشئة ومن اليهم . ذلك انه لما كانت البورجوازية التركية قد وجدت نفسها في حالة حرب مع بورجوازيات اجنبية ضخمة تحاول سلبها ذلك السبيل والميدان ، فقد عمدت الى استخدام كل وسيلة لتأمين مصالحها الخاصة . ومن هذه السبل ، عدا الاصلاحات الانشائية الواسعة ، المفيدة للبلاد عموماً ولها خصوصاً ، كان ذلك « الاصلاح » اللغوي الذي لم يكن في الحقيقة اصلاحاً بل « وسيلة » . وسيلة لاثارة روح الوطنية في الشعب ضدّ الاجنبي الخطر المعادي لنهضة الاتراك . والروح الوطنية حقةً وفضيلةً كانت كحالتها في تركيا او الحبشة مثلاً ، او ظالمة ورذيلةً كانت كحالتها في المانيا وايطاليا مثلاً ، هي التي تعتمد عليها كل بورجوازية كأساسٍ وقوة لتحقيق مطالبها او مطامعها

***

وقد يكون (وغالب الامر كذلك) أن مصلحة الطبقات العاملة في تركيا كانت في ان لا تعارض بورجوازيتها في غلوائها طالما انها لا تزال وطنيةً دفاعية مناهضةً للاستعمار ، فتتقي هذه الطبقات بذلك غائلة البورجوازيات الاستعمارية التي ترمي الى التسلط على جميع الاتراك بالسواء . كذلك قد تكون في جانبها فائدة موقتة ، هي نتيجة لحالة سيادة النظام الاستعماري في معظم العالم (وهي سيادة تسير نحو الاندثار بسرعة لخروج الاستعمار عن مصلحة الجمعية عموماً وعدم استطاعته تأمين حق البقاء لها ، الامر الذي يعاكس ارادة الجمعية واعمق غرائزها ومقاصدها) ، فلا تأسف كثيراً لتطرف بورجوازيتها الفتية في قطع كل صلة باقطار اخرى لا تزال محنية الهام لاناس يحكمونها بالحراب باسم الاديان والتمدين

لكن عندما تقوم الطبقات العاملة في تركيا بثورتها الصافية ، الخالصة من كل ضرورة قاهرة تفرضها عليها طبيعة التحارب في النظام الذي لا يزال صاحب الصبغة الظاهرة في اغلب المجتمع — انها عندذاك تعامل لغتها بغير ما تُعامَل به اليوم من الاغراق في جزّها . انها عندئذٍ تسير السير المعقول ، المتئد المفيد الذي حُتِّم على ثورات الطبقات العاملة ان تمشي على صراطه بطبيعتها الانتاجية ، المناقضة لكل تخريب وغلوّ في اهواء المصلحية الفردية

هنا نصل الى قمة المقارنة التي قصدناها ، لان هذا الصراط المستقيم عينه هو الذي سبقت الطبقات العاملة الروسية شقيقتها التركية الى السير عليه ، هو الدرب والخط الذي ابانه زعيمها ولسان

عالما ، لنين ، بوضوح ودقة ، في تعاليمه . ذلك ان فريقاً من الناشئة اغرق أيام الثورة الاولى في محاولة تجديد اللغة كما كان اغرق زملاؤهم الآخرون في مسألة علاقات الجنسين . لقد كان هؤلاء الشباب لايزالون تحت تأثير شيات تتلاشى من عقلية التطوّح البورجوازي ، تلك النزعة العقلية التي تميل الى المغامرة والمغالاة في كل شيء من دون تدقيق الحساب تدقيقاً جامداً سلبياً لغير المصالح الفردية والطبقية الضيقة التي تملك قيادتها . لذا كانت هذه الناشئة يومذاك تتحمس في تمردها على القديم حتى حدود نكران كل شيء فيه ، حتى الحد المضر غير المعقول في نكران لغتها ، في الاستسلام الى النقمة العمياء على طائفة كبيرة من الفاظها واساليب تعبيرها وامثالها وقواعدها ، وبالايجاز : من كل هذه الذخيرة اللغوية العريقة ، التي يخلقها تطور عصور طويلة دع عنك اجيالاً متراكمة من الاختبارات والتحسينات وتكوّن النفسية والعقلية الشعبية ، التي خلقتها وهذبتها جمعية انسانية بأسرها التي صفّاها تاريخ كامل لشعب كامل في غرباله العظيم

***

فلما رأى لنين هذه الميول الفوضوية ، المؤذية والسابقة لوقتها ، راح يخصص وقتاً ، وهو غارق مع رفاقه في بحر مُصطخب من مهامّ الدولة الجديدة ومشكلاتها لدرس المسألة ودحض حجج ذلك التهور الذي وقع فيه الشباب الفائزون . وانني كثيراً ما اتذكر قول هذا الرجل في كتابه « الدولة والثورة » :

« لكن الحياة ترينا في كل خطوة من خطواتها ، في حيّز الطبيعة وحيّز المجتمع معاً . أن آثاراً من الماضي تبقى في الحاضر . لذلك لم يكن ماركس متحكماً لما أدخل شيئاً من « الحقوق البورجوازية » في الشيوعية . بل انه لم يفعل سوى تقرير ما كان محتم الوقوع اقتصاديًّا وسياسيًّا لمجتمع يخرج من رحم الرأسمالية »

***

وهكذا نجد الاغراق منحصراً في الثورات التي تحركها دوافع المطامع الفردية ، مطامع طبقات أقليات . ومن هذه النتائج العديدة واحدة يجدر عدم المرور بها مرّ الكرام . ان هذه الثورات هي التي خلقت في الدرجة الاولى تلك الفكرة المبتذلة الشوهاء ، التي لا ترى في الثورة إلاّ انهار دماء ، ويجب ان لا تخلو من الدماء . ذلك لان جميع الثورات الناجحات والسابقات لثورة الطبقات العاملة يتفنّنَ في التقتيل والتدمير

لقد كانت البورجوازية الفرنسية في ثورتها الكبرى كثيراً ما لا تدري لماذا تقتل وكثيراً ما كان آلة المقصلة تحزّ الاعناق يلذها ويشعرها بالطمأنينة . ولم تقف عن استعمالها الاّ لما رأت بأنها اخذت تتقاذف رؤوس بعضها البعض

ألفاظ الآلات الزراعية

للامير مصطفى الشهابي

هذه جملة من الالفاظ العربية لأهم الآلات الحديثة المستعملة في الفلاحة اعرضها على ارباب الزراعة و
اساتذة المدارس الزراعية لعلهم يقتبسون منها ما فيه فائدة لهم ريثما يأتيهم المجمع اللغوي ومجلته بأصلح منها

﴿ آلات تهيئة التراب ﴾ — أهم الآلات الزراعية المحراث . والمحراث الحديث اي الأور
يتركب مما يلي : اولاً — أداة أصلية تحمل سائر الأدوات تسمى Age وبالعربية السلب والنيصا
والوَيْج . ثانياً — أداة تشق الأرض عمودياً وهي السكين Coutre. ثالثاً — أداة تفصل كتلة الترا
أفقياً وتسمى المِقْطَع Soc . رابعاً — اداة تقلب كتلة التراب المفصولة اسمها المِقلَب Versoir
خامساً — أداة يرتكز المحراث عليها فتزحف بهِ فهي اذن المِزْحف Sep . ويكون للمزحف عقب
يسمى عقب المزحف Talon du sep. سادساً — أداة يعين بها عمق الحرث وعرضهُ وهي الميزان Régulateur
سابعاً — اداة يقبض الحرّاث عليها لتسيير محراثه وهي المِقْوم والمِقْبض والدَسْتَق lancheron

والمحاريث الحديثة انواع يسهل ايجاد الفاظ عربية لها بترجمة الالفاظ الاعجمية كالمحراث العادي وذي العج
وذي العجلتين وذي المقطعين وكثير المقاطع Polysoc وذي الصفائح او الأقراص ch. à disques ومحرا
الكروم والمحراث المتقلّب ch. tourne-oreille ومحراث النَقْب او محراث الخَرْق h. défonceuse
ومحراث الجَثْ ch. déboiseuse ومحراث الجداول او محراث الفُلْجان ch. rigoleuse الخ

ومن الأدوات اليدوية للحرث الأداة المعروفة التي تسمى المَرّ Bêche وهو محراث صغا
الأكارين والبستانيين . ويكون على اشكال منها العادي والشوكي والمثلث . ومن الأدوات التي تنق
في الأرض بالضرب المعول Houe . واستعرنا له ايضاً لفظة المِنكاش لأن الفلاحين في الشا
وفي لبنان خاصةً يسمونهُ «المنكوش». وبعد ان تحرث الأرض تمشط بآلة تسمى المشط Herse . والغا
من التمشيط تسوية سطح التراب وتجزئة الكتل الكبيرة منهُ وقلع بعض النباتات المضرة وغير ذلك
والمشط اشكال منها المشط الزاحف H. trainante والدائر H. rotative ومفتت المدر I. émotteuse
والمفصلي H. articulée والمرن H. souple والكنديّ (نسبةً الى كندا) وذو الصفائح I. à disques

ويستعملون في الأرض الصلبة المندمجة بدلاً من المشط آلة تسمى Scarificateur و ultivateur
وهي المِسْلَفة والكاربة والمِسْخَفة تحرث بها الأرض حرثاً سطحياً فتتبعثر ذرات الترا
وتسوى ولا تقلب . ويكثر الأوربيون من استعمال المِمْلَسة او المَلاَّسة Rouleau وهي
اسطوانة تضغط التراب وتجمع ذراته وتسوي سطحه وتجزىء المدر وتغطي البزور الدقاق وتقت
بعض الحشرات . وهي على أشكال الملسة الراصّة R. plombeur ومفتِّتة المَدَر brise-motte ..
والمخطِّطة R. marqueur والمتاوجة R. ondul الخ

وبعد ان تزرع الأرض ربما لزم حرث سطحها وتسوية ترابها وتهويته وقتل الأعشاب المضرة
مثرة ذرات التراب لمنع انطلاق ماء الأرض بخاراً . فالعمل الذي يضمن هذه الغايات يسمى العزق
لأداة التي تستعمل فيه هي المِعزق Bineuse . والمعازق اشكال منها اليدوية ومنها التي تجرها الدواب

﴿ الآلات البذارة ﴾ — قلما يبذر الأوربيون البذار نثراً باليد ولا سيما في الارض المتسعة ،
يبذرونها بواسطة المبذر Semoir وهو يوزّع الحبوب على خطوط منتظمة ويطمرها في اعماق
ساوية . ومتى استحصد الزرع يحصدونهُ إما بالمِنجل Faucille واما بالمِقضب او الخاصدة
سيف) Faux واما بالمِحصد وهو آلة الحصاد Moissonneuse . والمحصد الجامع M. javeleuse
الذي يجمع الحصائد كُدَراً او غُبُوطاً javelles ولا يربطها . اما المِحصد الرابط M. lieuse
و يربطها . والآلة التي يُحش بها الكلأ في المروج تسمى المِحَشّ Faucheuse . ومتى حصد
رع يلبث كثير من السنابل مبعثراً على الارض وهو اللَّقاط واللُّقاط فيجمع بالمِلَمّ Rateau .
نقل الحصائد الى البيدر او الجَرين فتدرس بالنورج المعروف أو بالمِدْرس Batteuse يدار
حرك أو بساحب Tracteur . ومن المعروف ان الساحب او الجارّ (او المِسْحَب او المِجَرّ)
تعمل ايضاً في الحرث وفي اعمال اخرى . ومتى فصل الحب عن القش وجب غربلة الحبوب لتنقى .
ستعملون لهذه الغاية غرابيل مختلفة منها الغربال الهوائي Tarare وغربال الاصطفاء او المصطفية Trieur
ويفصل حب الذرة او القطن بالمِنْزع او المِنْفَض Egréneuse . ولتفريق هذه الآلات بعضها عن
ض تضاف الى النبات الذي تنفض بزوره فيقال مِنزع الذرة ومنزع القطن الخ . والمحالج معروفة
ويستعمل الأوربيون خاصة آلة تسمى مِهْشَماً او مِقْطَعاً تضاف الى ما تهشمه مثل مهشم
كلأ Hache-fourrage ومهشم القش Hache-paille ومهشم البقل Hache-légume ومهشم الذرة
Hache-m وهي كلها تستعمل في تهيئة علف الخيل والأنعام . وكذا الجاروشة او المِجرش
المِرْضَخة او المِرضاخ Concasseur والمِسْحَق Broyeur

﴿ آلات صناعة الألبان ﴾ يفرزون القشدة عن اللبن بآلة تدعى Ecrémeuse وبالعربية
فْرزة او الفَرَّازة وأهم أجزائها الطَسّ Bal وأقماعه . ثم تؤخذ القشدة او الكثأة فتفرز الزبدة
الخيض بآلة تسمى Baratte أي المِمْخَض والمِمخضة . وبعد ذلك تجرد الزبدة عما يكون
اً بها من سكر اللبن والأملاح والجبنين بأداة اسمها المِعجن Malaxeur . ومتى تمّ ذلك توضع
دة في القوالب المعروفة وتباع . ويستعملون في المحالب اي دور الحلابة المبرّدات Réfrigérants
نابيس كثيرة لفحص اللبن مثل مقياس نظافة اللبن Lacto-sédimentateur ومقياس الحموضة
Acidimè ومقياس تخمر اللبن Lacto-fermentateur ومقياس كثافة اللبن Lacto-densimètre
ياس القشدة Crémomètre ومقياس اللبن Pèse-lait ومقياس السمن Butyromètre . ولعلي اعود الى
ا البحث في مقال ثان فأذكر اسماء الآلات المستعملة في الأسقاء وبعض الصناعات الزراعية وغيرها

مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمود مصطفى الدمياطي

اجتمع لي طائفة من اسماء المفردات النباتية وحررت ما يقابلها في بعض اللغات الاجنبية لترتيبها في معجم والآن عنّ لي أن أنشرها تباعاً في مجلة المقتطف الغراء في بيان موجز أذكر فيه المفرد ووصفه وموطنه واستعماله مشيراً الى بعض فوائده في الزراعة أو الصناعة أو التغذية أو الطب عسى أن يكون في ذلك بعض الفائدة — الدمياطي .

— ٦ —

خيار الشَّنْبَر

يطلق على شجر وثمر اما الشجر فتكون الواحدة منهُ كبيرة متوسطة الحجم تكاد تكون ملساء ذات منظر جميل ترتفع من ٢٠ — ٤٠ قدماً وذات اوراق ريشية كبيرة مركبة متبادلة على الاغصان طول الواحدة منها من ٣٠ — ٤٥ سنتيمتراً في كل ورقة من ٤ ازواج الى ٨ من الوريقات المتقابلة البيضية او البيضية المستطيلة الحادة القمة التي يتراوح طولها بين ٥ — ١٢ سنتيمتراً . أزهارها صفر فاقعة جميلة ذكية الرائحة في عناقيد كبيرة معلقة في آباط الاوراق العليا يتراوح طول العنقود بين قدم وقدمين . اما الثمار وهي التي يطلق عليها ايضاً (خِيَار شَنْبَر) فقرون خرنوبية الشكل لا تنفتح ملساء اسطوانية كل قرن منها مجزأ الى حواجز بينها مساكن البذور التي تكون كثيرة ووحيدة (اي منفصلة الواحدة عن الأُخرى) في لب طري لزج اسمر قاتم ذي رائحة ضعيفة وطعم سكري ولون القرن يكون في البدء اخضر ثم يصير الى السمرة فالسواد عند النضج ويكون معلقاً بحامل خاص متجاور مع طائفة من القرون ويتراوح طول القرن بين ٥٠ — ٧٠ سنتيمتراً وثخنه قيراط . ولفظ شنبر معرّب چنبر بالفارسية وهو (خرنوب الهند)

اسمهُ العلمي (Cathartocarpus fistula, Pers.) (قثارتوقاربوس فستولا) اشتقاقاً من اليونانية Kathairo يسهل و Karpos ثمرة او (Cassia fistula, L.) (قاسيا فستولا) وفصيلته الخيار الشنبرية او السنائية (Caesalpiniaceae) سيزالبينياسية

وبالانجليزية (Drumstick Tree; Pudding Pipe tree; Purging Cassia)

وبالفرنسية (Canéficier; Cassier; C. des pharmaciens; C. purgative)

ويقال إن موطنه بلاد الحبشة وانتقل منها الى الهند والصين ومصر واميركة وجزائر انتيلة والعراق وبلاد العرب التي كان يعرف فيها قبل اكتشاف اميركة . والمستعمل منهُ في الطب الثمار (القرون) لاشتمال لبها على (القثارتين) (Cathrtin) الذي يوجد في انواع السَّنَى المختلفة . وهو خليط من العناصر الفعَّالة المسهلة . ويدخل اللب في عجينة الدخان الانجليزي المعروف . وفي الهند يستعمل قلف جذور الاشجار لاطلاق البطن الشديد . اما قلف الجذوع فيستعمل في الدباغة . ويحصل من الشجر على نوع من الصمغ . وخشبه مندمج ثقيل ابيض يضرب الى الحمرة اذا نشر الواحاً وعرض للشمس صار احمر داكناً كخشب البلوط ويكتسب صقلاً جميلاً

الحَنْظَل

ويقال له (العَلْقَم) و(الشَّرْي) بفتح الشين وسكون الراء . نبات عشبي يخرج اغصاناً وورقاً يفترش الارض . ورقته شبيهة بورقة البطيخ خشنة الملمس من وجهيها ذات ثلاثة فصوص او سبعة ريشية . وأزهاره وحيدة الجنس في النبات الواحد (ذكر وانثى) برتقالية اللون تضرب الى الصفرة ناقوسية الشكل توجد فرادى . اما الثمرة وهي التي يطلق العرب على حبها (الهَبِيد) فمستديرة شبيهة بكرة متوسطة في العظم او برتقالة تحوي لبًّا شديد المرارة يضرب به المثل

اسمه العلمي (Citrullus Colocynthis, Schrad.) (سيترولُّوس قولوسنثيس) وفصيلته اليقطينية او القرعية (Cucurbitaceae) (قوقوربيتاسية)

وبالانجليزية (The Wild gourd, Colocynth, Bitter Cucumber or Bitter Apple Plant)

وبالفرنسية (Coloquinte)

ويقال إن موطنه الشرق الاقصى باليابان وانتقل منها الى الهند فبلاد العرب ومنطقة البحر المتوسط والسودان ورأس الرجاء الصالح ويزرع باوربا . والمستعمل منهُ في الطب لب الثمار (Colocynth) يدخل في العقاقير لاطلاق البطن الشديد وكثيراً ما يحصل عليهِ من ازمير وتريستا وفرنسا واسپانيا . وفي رأس الرجاء الصالح يغتذي اهله بالبذور ويستخرجون منها زيتاً للاستصباح واهل السودان يحصلون من الثمار على نوع من القطران المرّ يطلون بهِ اديم القرب المتلئة بماء الشرب اثناء الرحيل منعاً لتمزيق الابل العطشى لها ويستعملون مسحوق لب الثمار منفرداً او مخلوطاً بالفلفل الاسود لصيانة ثيابهم الصوفية من فتك العُثَّة كما ذكر في كتاب برون ومامي

الخِروَع

كدوهم شجيرته في مقدار شجرة التين صغيرة جميلة المنظر سريعة النمو ترتفع من ٥ اقدام الى ٨ معمرة اذا تركت ولكنها تزرع سنويًّا في الغالب للحصول على زيتها المشهور كمسهل في الطب من قديم الزمن . اوراقها كهيئة الكف شبيهة بورق الدلب خضر او حمر للواحدة سبعة فصوص غائرة. أزهارها مجتمعة في عناقيد غليظة قائمة وزهرات التذكير والتأنيث في الشجيرة الواحدة . ثمارها عبارة عن احقاق متوسطة الحجم خشنة شائكة اطرافها مستديرة . والحُق مركب من ثلاثة فصوص كل منها كالاسطوانة في كل فص بذرة واحدة على سطحها بقع وفي احد طرفيها زائدة لحمية. والبذور شبيهة بالقراد او بيض العصافير

اسمه العلمي (ريسينوس قومونيس) (Ricinus Communis, L.) وفصيلته الفربيونية (اوفوربياسية) (Euphorbiaceae) وبالانجليزية (Castor Oil or Palma Christi Plant) وبالفرنسية (Ricin Commun)

موطنه الاصلي شمال إفريقية الشرقي ويزرع الآن في بلدان كثيرة بالمناطق الاستوائية والمجاورة لها بافريقية وآسيا وفي جنوب اوربا في النادر على انهُ يوجد بريًّا في كثير من الاراضي البور من تلك المناطق . وقد عثروا على بذور منهُ في مقابر قدماء المصريين يرجع عهدها الى ٤٠٠٠ سنة مما يدل على معرفتهم بوجوه نفعه . كما وان قدماء اليونان والرومان استعملوا زيته مسهلاً واستضاؤوا بهِ في مصابيحهم كما يستضاء بهِ الآن في الهند بالسكك الحديدية لتفضيله على الزيوت الاخرى لبطء احتراقه وابيضاض ضوئه الشبيه بالضوء الكهربائي ورخص ثمنه وامتناع خطره الى غير ذلك كما جاء في كتاب زراعة المنطقة الحارة تأليف السير هـ . ا . نيكولز المطبوع في سنة ١٩٢٩

وينتفع بهِ ايضاً في تزييت الآلات الميكانيكية والساعات ويدخل في صناعة انواع من الصابون واخلاط بعض المراهم والزيوت العطرية . هذا وقد عرف من قديم ايضاً ان اوراق الخروع اذا غليت ووضعت على الثدي ساعدت على ادرار اللبن وانها اذا استعملت بحالتها الطبيعية ساعدت على انحدار الطمث (الحيض) واذا استعمل قلف الجذر كان مسهلاً . وفي بلاد البنغال من الهند تستعمل الاوراق لتغذية دود القز . واهل السودان يصنعون عجينةً من اوراق الخروع يضعونها على رأس المريض بالصداع لشفائه

اللَّبَخ

جمع واحدته (لَبَخَة) وهو شجر كبار يرتفع الى ١٦ أو ١٨ متراً وقلف جذعه املس احمر اللون قاتم. اوراقه من نوع الورقة الريشية المركبة المضاعفة يكون في كل ورقة من زوجين الى اربعة

من الوريقات الريشية في كل واحدة من هذه من ٥ أزواج الى ٩ من وريقات ليست ريشية غير متساوية الجانبين الواحدة منها بيضية الشكل مستطيلة يتراوح طولها بين ٢٨ — ٣٠ ملّيمتراً مستديرة الطرفين . وأزهاره تضرب الى الصفرة والخضرة مجتمعة في رؤوس رائحتها ذكية ترغبها النحل وهي المعروفة في مصر (بذقن الباشا) وثماره قرون رقيقة تضرب الى الصفرة الفاتحة مستطيلة تبلغ ٣٠ سنتيمتراً طولاً و ٥ عرضاً

واسم الشجرة العلمي (Albizzia Lebbek, Benth.) (أَلْبِيزْيَا لِبّكْ) وفصيلتها السنطية او المستحية (Mimosaceae) (ميموزاسية)

وبالانجليزية (The Siris-Acacia; Egyptian Acacia; "Woman's Tongue" of W. Indies)

وبالفرنسية (Acacie de Malabar; Bois à feu; Ebénier d'Orient)

ويقال إن اصل هذا اللبخ من بلاد الهند الشرقية وإن كان دائماً الآن في جنوب آسيا ووسطها وشمال إفريقية ووسطها وامريقة واستراليا . وقد أُدخل الى مصر والسودان واستنبت فيهما كشجر للظل والزينة وكثر انتشاره وخاصة في القاهرة وضواحيها فقد كانت تزين بهِ الشوارع الى ما قبل الحرب العظمى ثم ازيل بسبب فتك آفة بق الهبسكوس الدقيقي والانتفاع بخشبهِ اذ ذاك وخشبه ابيض يضرب الى الصفرة او السمرة مندمج قابل للصقل يستعمل في النجارة كثيراً وخاصة في صناعة المحاريث ومراكز العجلات المعدة لحمل الاثقال وانتفاعات اخرى . واهل السودان يستعملون قلفه في الدباغة كما يستعملون بذوره قابضة ويحصلون من اشجاره على صمغ يشبه الصمغ العربي

اما ما ورد في كتب اللغة والنبات والآثار كتاج العروس للزبيدي وكتاب الافادة والاعتبار للبغدادي ومفردات ابن البيطار وحاصلات بومباي الاقتصادية لبردود وبغية الطالبين لاحمد باشا كمال فيصف نوعاً آخر من اللبخ اختلف في اسمائه وصفاته . ففي التاج ان شجرتهُ عظيمة مثل الدلب ثمارها خضر كالتمر حلو جداً لكنهُ كريه ولا ينبت الاَّ بانصنا من صعيد مصر وهذا رأي ابي حنيفة الدينوري وقيل إن شجرته عظيمة مثل الأَثْأَبة (نوع من التين البري) او اعظم ورقها شبيه بورق الجوز ولها جنى كجنى الحماط (التين الجبلي) مرّ اذا أُكل اعطش واذا شرب عليه الماء نفخ البطن حكاه ابو حنيفة المذكور وانشد :

من يشرب الماء ويأكل اللبخ ترم عروق بطنه وينتفخ

قال : وهو من شجر الجبال . قال صاحب اللسان اخبرني العالم به انهُ رأى شجرة بانصنا وذكر انهُ جيد لوجع الاضراس واذا نشر خشبه أَرعف ناشره وينشر الواحاً فيبلغ اللوح منها خمسين ديناراً يجعله اصحاب المراكب في بناء السفن وزعم انه اذا ضم لوحان منهُ ضماً شديداً صارا لوحاً واحداً والتحما

وفي المقريزي في كلامه عن مصر : وبها اللبخ وهو ثمر قدر اللوز الاخضر كان من محاسن مصر لأ انه انقطع قبل سنة ٧٠٠ هجرية . قال دليل (Delile) إن ابحاث دي ساسي (De Sacy) اوصلتني ى تقرير ان اللبخ الذي اطلق اسمه على جملة اشجار اخرى انما هو الهجليج في بلاد النوبة وبلاد مرب وهو نادر الوجود في مصر وقد اسميه (بالانيتس اجيبتياكا) (Balanites Aegyptiaca, Delile) انا لا اشك كذلك في مشابهته الى (پرسيا) (Persea) عند القدماء وانها ترجع الى (پرسيكا) (Persica) اي الخوخ في بعض الآراء . وفي بغية الطالبين ان اللبخ يسمى (ميموزوپس شمپري) (Mimusops Schimperi, Hochst) وهو شجر كثير الوجود قديماً في ارض مصر ولذا وجد في قابر كثير من اثماره وأوراقه الشبيهة بورق الصفصاف كانت تنضد في اكاليل الموتى . وحقق كُنْث (Kunth) ان ثمر النبت المسمى (ميموزوپس إلنجي) (Mimusops Elengi) هو الذي ذكر من الفاكهة المدونة في صحيفة ٤٥٤ من مجموعة بسالكا . وخالفه (أنجر) ذاهباً الى انهُ ثمر المخاط المخيط) الشهير بمصر (ويؤيد رأي أنجر ما قال بردود في كتابه ان المخيط اعتبر پرسيا القدماء ينسب الى بالانيتس اجيبتياكا ومن المحتمل كثيراً انها المخيط والبرقوق المصري الذي ذكره ني (Pliny) وكان يصنع من خشبها توابيت الموتى) . وظنّ شوينفورت ان الشجرة المسماة ميموزوپس شمپري) التي لا وجود لها الآن الاَّ في بلاد الحبشة هي المعروفة عند قدماء المؤرخين م (پرسيا) وهي التي اسهبوا فيها الشرح واطالوا الكلام

ومما تقدم يتخلص ان اللبخ انواع : اولها اللبخ المسمى علميًّا (البزيالبّك) وهو من الفصيلة منطية وسبق وصفه وانه ذائع في جنوب آسيا ووسطها وشمال افريقية واستنبت في مصر والسودان. ثانيها ما ورد في كتب اللغة المختلف في اسمائه وصفاته وقيل إنه كان في صعيد مصر قديماً ويسمى هجليج وسماه دليل (بالانيتس اجيبتياكا) وقيل بمشابهته الى (پرسيا) وهو من الفصيلة سيماروبية (Simarubaceae) . وثالثها ما في بغية الطالبين من ان اللبخ يسمى (ميموزوپس شمپري) ن فصيلة (Sapotaceae) (ساپوتية) وعلق عليهِ (كُونْث) و(شوينفورت) الذي قال إنهُ لا وجود الآن الاَّ في بلاد الحبشة وانهُ هو (پرسيا) . ورابعها ما ذهب اليهِ (أنجر) مما يشعر بأن لبخ قدماء هو المخاط (المخيط) (Cordia Myxa) (كورديا مكسا) بدليل ان الثمر الذي وجد في مقابرهم هو ثمر المخيط والذي كانت تصنع من اخشابهِ توابيت الموتى . فاذا صح انهُ المخيط نسب الى الفصيلة شنجارية اي فصيلة لسان الثور (Boraginaceae) (بوراجيناسية)

هذا ولا بد من الاشارة الى ما وقع من الاختلاط في التسمية بكلمة لبخ فهي على ما افهم في كتب العرب اسم موضوع للنوع القديم. وقد اطلق اسم اللبخ على (البزيا لبّك) لا على انهُ اللبخ قديم بل اخذاً من كلمة (لبّك) الموجودة في الاسم الحديث ومن ذلك حصل الاختلاط والاَّ فهما وعان من فصيلتين مختلفتين

المتنبي

للشاعر القروي

نبيٌّ ولو ضجّت شيوخٌ ورهبانُ   وهل بعد إعجاز ابن كندة برهانُ ؟
وكلّ كلام يرفع النفسَ منزلٌ   وكل مقالٍ يُفسد العقلَ بُهتانُ

***

تحيّيك يا نسر القريض بلابلٌ   يعيب عليها الشدوَ بومٌ وغربانُ !
اذا انت ارقصت النجوم ترنحت   ازاهيرُ من تغريدهنّ وافنانُ
فيا لك من نسرٍ له زأر ضيغمٍ   زمازمهُ في مسمع الدهر ألحانُ
تخطّى سماء العبقريّين وانجلت   لهُ خلف اكوان الاناسيّ اكوانُ

***

لك الله تطوي شاسع البيد حاقداً   على (الزنج) (١) ما عيت به البيض (حمدان) ؟!
تراءى لك الآمال نُضراً دوانياً   ففي الصدر بُركانٌ وفي العين بستانُ
اذا غاض ماء الجَدّ فازرع مجدبٌ   ولو علّهُ نيلٌ وغذّته اطيانُ . . .
وان شئت امرآً شاءَ ربّك ضدّه   تعجّبت من عصيانه وهو اذعانُ !
وكم رغب الانسان في ما يضرّه   وناح على فقدانهِ وهو وجدانُ
ولولا رجاء الفوز لم ينبُ مضجعٌ   بحُرٍّ ولم يطمح الى المجد فتيانُ
ولو هانت الدنيا على كل طالبٍ   لما شاقنا ربحٌ ولا شقّ خسرانُ
ولو حُزِرَ الممنوع قبل امتناعه   على الجهد لم يستوجب العذل كسلانُ
ولو أعلنَ التدبير من وزّع اللُّهى   على الناس لم يعتِب على الحظ انسانُ
وفي الملأ الأعلى غناءٌ لشاعرٍ   وفي الوهم عن مُرّ الحقائق سلوانُ
رعى الله نجماً اسعدَ الشعرَ نحسُه   فذمّكه من دولة الشعر شكرانُ
رمِي بك في الصحراء عن مصر نابياً   وفي النفس عدّ الرمل همٌّ واشجانُ
تلفّتّ ايجاساً ومهرك منصتٌ   ورمحك مشتاقٌ وعضبك يقظانُ
وقُدّت قميص الفجر إلاّ غِلالةً   كما شفّ عن معناك للعمه تبيانُ

(١) يعني كافور الاخشيدي سلطان مصر

وفاضت شآبيب اللجين وفجرت … جداول من ماس الشعاع وغدران
وعب عباب التبر في كل ساحل … من الافق حتى لا ضفاف وشطآن
فولت سراعاً خيفة النوء واختفت … اساطيل نجم ما عليهن ربان
وعامت على المد الغيوم كأنها … جزائر في بحر الضياء وخلجان
روائع تنسي عاثر الجد همه … واطيب ذكرى للمناكيد نسيان ! . .
نفذت الى ما خلفهن بناظر … لانسانه خلف المحاجر انسان
رأيت به ما لا يرى كل مبصر … كأن جميع الناس الاك عميان
كأنك في فلك على الفجر سابح … وفيض شعاع الوحي حولك طوفان
أهبت بربات الفنون فرتلت … مزاهر في احضانهن وعيدان
وفاضت مع الالحان من كل ربة … معان من السحر الحلال وأوزان
همت فتلقاها براع مثقف … خبير بتصريف الأماني فنان
تراض به شمس القوافي كأنه … خزائم في اخطامهن وارسان
ونزلتها للناس آيات حكمة … جواهرها في مفرق الشعر تيجان

***

ألا أي ينبوع سقاك معينه … فاني الى تلك المناهل ظمآن
اصاب «ابن أوس» منه حسوة طائر … وبلت لسان « البحتري » به الجان
وأنت مقيم كارع من دنانه … يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
تعاطيك اكواب الخلود ملائك … اذا لقن الاشعار غيرك شيطان
وتسعى اليك الجن تسأل حكمة … فيزجرها زجر الغيور سليمان
يمن علينا الدهر فيك وانه … على نفسه لو يعلم الدهر منان
بك اشتهر العصر الذي انت فخره … وأنت له التاريخ والمجد والشان
عيال على ذكراك ذكرى ملوكه … واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
خلدت فخلدت الزمان وهكذا … تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

***

ابا الطيب استعصت على الطب علة … ويخشى لها في مهجة الشعر إزمان
فأزرى بقدر العبقري شويعر … وباء بألقاب الجناذيذ وزان

اكنتَ طرحت البوق في الحي جانباً وقد نام آساد ورُوّع غزلانُ ؟
أحقّا اهاتيف الحماسة خيفَةً وابطالها الغُرُّ الميامين صبيانُ ؟
ألا افتِنا فالنقد ضاعت اصوله وشوّه وجه الرأي حبٌّ وعدوانُ !

***

«بُنَيَّ ذَرِ التاريخ يُنصفْ رجاله ففي كفّهِ الميزان ان ضاع ميزانُ
أجدنا فَجُنَّ الحاسدون وليتنا اسأنا ففي بعض الإِساءة احسانُ
اغاروا على الفاظنا بمراقمٍ يُقرُّ لها بالطعن . . . بيضٌ ومرّانُ
لَهَوا بانتقاد الثوب عما يضمُّه وتُنتَخَبُ الحسناء والجسم عريانُ
وداوَوا بتذمام الغبار عيونهم اذا برّزَت في حلبة الشعر فرسانُ
فان تلقَ منهم ما لقينا فانما هم الناس يا ابني لم يزالوا كما كانوا
بشاعرها فلتفتخر كل امةٍ يهددها بالموت والعار طغيانُ
اذا طويت اعلامها فهو بيرق وان اخمدت انفاسها فهو بركانُ
يهز رفات الغابرين صراخه فتنشقُّ ارماس وتنحلُّ اكفانُ
وتُبعثُ ابطالُ وتُنضى صوارم وتنشرُ اعلامُ وتُنصَفُ اوطانُ
وقفتم على اطلال مجدٍ مُضَيَّعٍ فحظُّكمُ منهُ شقاء وحرمانُ
وماذا يرجّي الشاعر الحرّ بينكم وما حولهُ الاَّ اماءٌ وعبدانُ
تصرّم عهدُ العزّ والبأس والندى وبدِّل من اخلاق (يعرب) (طوران)
فخالت سيوف الدولة البيض اعظُماً ويا ليتهم فيكم « كوافير » سودانُ

***

ابا الشعر هذا محفلٌ من محافل تهزُّ بها الدنيا بذكرك قحطانُ
محا الدهر يستسقيك كأساً جديدةً قضى الف عام قبلها وهو سكرانُ
ألا نُهلةٌ أخرى ؟ أما من ثُمالةٍ يهشُّ لها صادٍ ونادٍ وندمانُ ؟
خلا العرش بعد (ابن الحسين[1]) على المدى وعُطل من كسرى البلاغة ايوانُ
تمرُّ البرايا موكباً إثر موكبٍ يقلُّ لحول الشعر والشعر سهرانُ
يفتش فيها عن خليفةِ « احمدٍ » فتمضي الليالي وهو حيران يأسانُ

(١) يعني المتنبي ابن الحسين

دار الآثار المصرية في قصر النيل

الدور الارضي في دار الآثار المصرية

مصلحة الآثار المصرية

ودار الآثار المصرية وتاريخ انشائهما

للدكتور حسن كمال

حدث في ربيع سنة ١٨٥٧ ميلادية ان الامير نابوليون ابن عم الامبراطور نابوليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذٍ وصل الى وطنهِ حديثاً من رحلة بالقطب الشمالي . وكان سموه كثير الحركة قليل القناعة فكان قلقهُ مدعاة لقلق عمهِ واحراجهِ كثيراً . وتاق سموه يوماً ما الى الذهاب في رحلة الى الشرق فقوبلت هذه الرغبة بكل وسائل التشجيع والتسهيل . وكان الارشيدوق ماكسيمليان قد سبقهُ في رحلة الى مصر واحضر معهُ آثاراً نالت اعجاب اهل وطنهِ . فصمّم سمو الامير نابوليون ان يقوم بعمل يفوق عمل الارشيدوق ماكسيمليان. فأرسلت افادة بذلك الى سموّ والي مصر سعيد باشا الذي قرّر ان يقابل بكل وسائل الاكرام

عندئذٍ اشار (ديلسبس) على سمو الوالي ان يبعث في طلب انتداب الاستاذ (ماريت) من فرنسا لمدة ثمانية اشهر فقط وذلك في اكتوبر سنة ١٨٥٧ . فحضر (ماريت) الى مصر فسافر في النيل يبحث في الوادي عن الآثار ويدفن ما يعثر عليهِ بالتالي في محله حتى يجيء الامير نابوليون كي لا يتجشم هذا الاخير مشقة الحفر والتنقيب

بعد ذلك بقليل وصل الى القاهرة الاستاذ (هينريخ بروكش) الالماني . ورغبةً في عدم ضياع الوقت ذهب (ماريت باشا) وقابل الاستاذ (بروكش باشا) في محطة السكة الحديد وطلب منه إعداد نفسه بأسرع ما يمكن كي يشترك معهُ في الحفريات المطلوب القيام بها

وقد افاض علماء الآثار في شرح هذه القصة بعباراتهم المتباينة . نخصّ بالذكر منهم (ماسپرو) و (دي مرجان) و(دي روجيه) و (بروكش) وذلك في عدة مجلات اثرية ليس هذا مقام شرحها

وبدأت الحفريات في الجيزة وسقارة والعرابة وطيبة (الاقصر) وجزيرة الفيل باسوان وعثر على مقادير كبيرة من الآثار وقتئذٍ . واستمر العمل سائراً بنجاح من كل الوجوه الاَّ وجه واحد وهو مجيء الامير نابوليون الذي اعتذر عن الحضور الى مصر «لاسباب هامة» . وفي ٨ يناير سنة ١٨٥٨ ورد نبأ الى (مريت) من فرنسا بطلب رجوعه اليها وتسلمه اعماله في متحف اللوفر

عندئذٍ صمم (ماريت) ان يؤسس لهُ مستقبلاً بمصر . فارسل الى الامير نابوليون انهُ يمكنه ان يحضر معهُ مجموعة اثرية لسموه اذا تفضل سموّه ومكّنه من تأخير عودته الى فرنسا . فأتى

اليهِ الردّ من سكرتير سموه المدعو (فرّ بيزاني) بأن سموه يكون شديدالامتنان اذا تمكن (ماريت) من احضار « بعض حليّ وتماثيل صغيرة وقطع من الفنون المصرية الجميلة مع بيانات بطريقة العثور عليها » فاخذ (ماريت) ما يعتبره موافقاً لذوق سموّ الامير نابوليون الملقّب وقتئذٍ بلقب (بلون بلون) . ولما وصلت الهدية الثمينة الى الامير المذكور رشّح (ماريت) مأموراً للآثار المصرية وذلك بعد مضي بضعة اشهر

هذه باختصار قصة انشاء مصلحة الآثار المصرية وظهورها في عالم الوجود . ومن اهم ما عثر عليهِ وقتئذٍ تابوت الملك (كامس) فقد اكتشفه (ماريت) و (بروكش) في ديسمبر سنة ١٨٥٧ في حفرة جهة (دراع ابي النجا) . فلما رآهُ (ماريت) ظنه لا يروق في عين الامير (نابوليون) فأبقاه في مصر حتى حفظ بدار تحف القاهرة . اما جثة الملك فكانت في حالة تحلل تام . حتى انها تفتتت بمجرد فتح التابوت . ووُجِد مع الجثة باطة وتمثالان لاسدين وخانة ملكية ارسلت جميعها ضمن الهدية المقدمة الى الامير (نابوليون) . وهي الآن في دار تحف اللوفر بفرنسا

و (كامس) هذا حكم القطر المصري في القرن السادس عشر قبل الميلاد ولما توفي دفن باهرامه بالساحل الغربي بالاقصر . وقد كافح الهيكسوس كفاح المستميت وبعده اتت الاسرة الثامنة عشرة وحكمت القطر بصولتها وجبروتها ثم تلتها الاسرة التاسعة عشرة بعزها وجاهها . بعد ذلك اخذ القطر في الاضمحلال وبدأت ايدي اللصوص تعبث بمدافن فراعنة مصر الاقدمين قصد اقتناص الحلى والادوات الثمينة التي اعتاد القوم ان يدفنوها مع ملوكهم كما هي الحال مع (توت عنخ امون)

وورد بقرطاس (ابوت) التاريخي ان البوليس المصري القديم فتش قبر الملك (كامس) وقتئذٍ ووجده سليماً . لكن وقع على أثر ذلك ان ازداد اللصوص امعاناً في سرقة المقابر الملكية . فخاف القوم على جثث ملوكهم واخذوا ينقلونها من مقابرهم ذات المعالم الواضحة الى حفر مختبئة مطموسة الدلائل والقرائن . فكان من حظ الملك (كامس) المذكور ان نقل من قبره العظيم الى حفرة صغيرة اسفل (دراع ابي النجا) وهناك بقيت جثته مع تابوتها وبعض ممتلكاتها حتى ديسمبر ١٨٥٧ ميلادية لما اكتشفها (ماريت) و (بروكش) بالطريقة السابق شرحها

دار الآثار المصرية

والآن وقد ألمعنا سابقاً الى تاريخ انشاء مصلحة الآثار المصرية ننتقل بالقارىء الى تاريخ انشاء المتحف المصري فنقول ان (ماريت باشا) بدأ المتحف المصري عام ١٨٥٧ ميلادية (بديكر عن مصر) بحي بولاق . واول دليل وضع لهذا المتحف كتبه ماريت عام ١٨٦٤ تحت عنوان Les principaux monuments du musée de Boulaoq . وفي سنة ١٨٨٣ وضع الاستاذ ماسبرو دليلاً ثانياً . وبعد الاحتلال الانكليزي للقطر بمدة يسيرة نقل المتحف من بولاق الى سراي الخديو اسمعيل باشا بالجيزة وبقي هناك حتى ٩ مارس سنة ١٩٠٢ لما بدىء في نقل محتوياته الى المتحف الحالي بقصر النيل

العالم الاثري المصري المغفور له
احمد كمال باشا
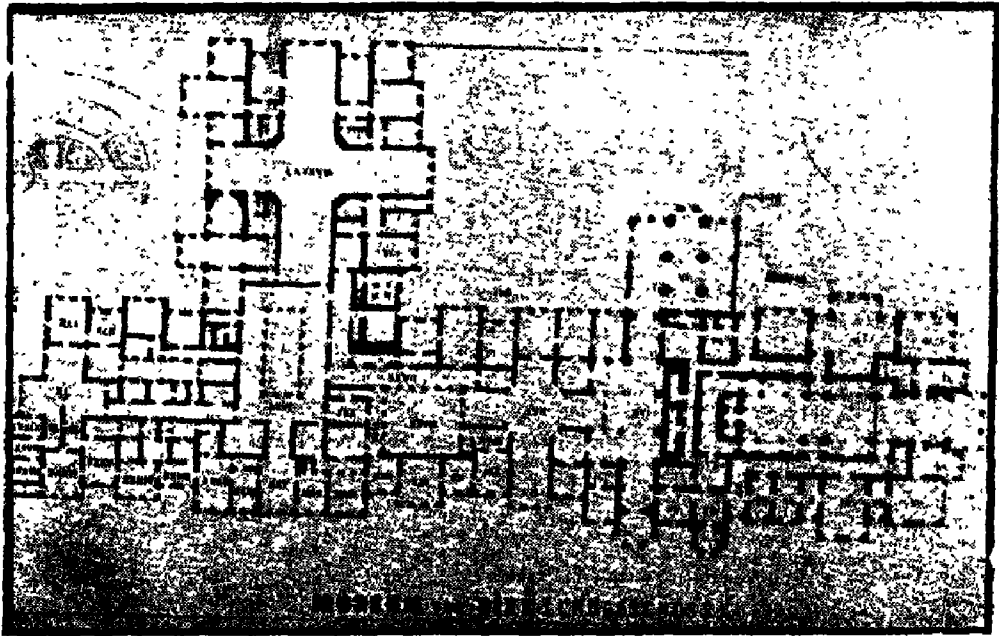
رسم الدور الارضي لدار الآثار المصرية في الجيزة وهي الدار التي تقدمت دار الآثار المصرية الحديثة في قصر النيل

رأس مومياء رعمسيس الثاني

لوحة تمثل الملك اخناتون يعبد الشمس

وتم نقل المتحف في ١٣ يوليه سنة ١٩٠٢ وكان كلما نُقل اثر وضع في المحل المعد له حتى اذا ما استهل شهر اغسطس صار متحف القاهرة الجديد مستعداً لدخول المتفرجين . الا ان اصلاح الانصاب والقواعد والحيطان عقب ما اصابها من التخديش الناشيء عن نقل الآثار كان مانعاً لذلك . فلما انتهى هذا الاصلاح فتح المتحف في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٢ (راجع مقدمة دليل متحف القاهرة سنة ١٩٠٣) واعدت أبهاؤه لمن اراد التفرج عليها

واول مدير (مأمور) لمصلحة الآثار كان بطبيعة الحال (اوجست ماريت) (١٨١٢—١٨٨١) . ثم اتى بعده (جريبو) و (دي مورجان) و (لوريه) و (ماسپرو) و (لاكو) . ويرجع الفضل في اكبر توسعة لتحف هذه الدار الى عهد جاستون ماسپرو الذي توفي عام ١٩١٦ ميلادية . ولعل اهم كنز أثري عثر عليه في الآثار المصرية كلها بما في ذلك الحديث هو المومياآت الملكية — او جثث فراعنة مصر — الذين دوخوا العالم واعلوا منزلة مصر حتى بلغت عنان السماء . والى هذا الكنز يرجع الفضل الاكبر في تعرف العالم الحديث بالقديم . لان الروايات الأثرية والقصص التاريخية التي كانت معروفة عند هؤلاء القوم لم تقدر حق قدرها ولم تصبح لها منزلتها العالية الا بعد ما شاهد اهل هذا العصر وجوه حكام تلك الازمنة ولمسوها بأيديهم . فكان هذا الاكتشاف كوميض البرق في الدجى الحالك يكشف عن مئات من المعالم كانت مختبئة تحت جنح الظلام الدامس

والفضل في اكتشاف هذه المومياآت الملكية يرجع الى الاستاذين احمد افندي كمال [١] (وقد انعم عليه بالباشوية في اواخر حياته — وتوفي عام ١٩٢٣ م) واميل بروكش فانهما في يوم الاربعاء ٦ يوليو سنة ١٨٧٩ تمكنا بمعرفة محمد احمد عبد الرسول من الوصول الى ذلك الكنز في بئر عميقة بالقرب من الشيخ عبد القرنة بالاقصر . وهذه البئر تنتهي من اسفل بسرداب متعرّج وطويل ينتهي بحجرة واسعة يبلغ طولها حوالي ثمانية امتار تقريباً . واول ما وقع نظر الاستاذين كان على تابوت (نسي خونسو) ثم (سيتي الاول) ثم على كثير من اثاث المنازل وادوات الزينة وتماثيل المقابر على اختلاف انواعها ولكنها كانت بغير نظام . وتحت بصيص الشمعة تمكن العالمان من معرفة توابيت ومومياآت الملك (امنحوتب الاول) و(تحوتمس الثاني) و(احمس الاول) محرر مصر من الهيكسوس و (سكننرع) شهيد الثورة القومية ضد الهيكسوس و (تحوتمس الثالث) البطل الفاتح و (رمسيس الثاني) الامبراطور العظيم ! ! ! وغيرهم ممن حكموا العالم القديم . واستمر فحص هذا الكنز ساعتين (راجع (Historians History of the World) مجلد ١ ص ١٥٦)

وفي الحال اتيا بحوالي مائتين من الانفار بمعونة سعادة مدير المديرية . وبُدىء في نقل تلك الآثار . وبقي احمد افندي كمال واميل بروكش يتسلمان الآثار قطعة قطعة مدة ثماني واربعين ساعة من دون ادنى راحة حتى نقلا جميع التحف . ثم بدأت مهمة نقل ذلك الكنز الى السفينة النيلية .

(١) المقتطف : والد الدكتور حسن كمال

وفي ١١ يوليو كانت هذه الآثار على شاطىء النيل بالاقصر . وكلنا نعرف مقدار التعب الذي حلَّ بالقائمين بهذا العمل في حرارة شمس يوليو المحرقة بالاقصر . وفي يوم ١٤ يوليو وصلت السفينة النيلية الى الاقصر لشحن مفردات الكنز ثم أقلعت الى بولاق . ومن ثمَّ نقلت محتوياتها الى المتحف المصري وكان في بولاق وقتئذٍ

ومن ظريف ما حدثنا بهِ الوالد انهُ لما توجه الى الاقصر للقيام بهذا العمل اراد مقابلة سعادة مدير قنا . فنزل من السفينة هو والاستاذ اميل بروكش لهذا الغرض . وتعذّر عليهما الحصول على عربة وكان وقت الظهيرة . فتراءى لهما السير على الاقدام فسارا هذه المسافة الطويلة من النيل الى ديوان المديرية في لهيب شمس يوليو . وحدث في اثناء سيرهما ان الاستاذ (بروكش) اعترته نوبة مغص كلوي شديدة اضطر من جرائها الى الاستراحة هنيهة تحت شجرة . وكان كمال افندي وقتئذٍ يواسيه. قال هذا الاخير ولما ذهب عن (بروكش) الالم تفقد احدنا حذاءه اللامع فوجد طبقته اللامعة قد سالت وخلفت قماشاً اسوداً من شدة الحرارة !! ولما وصلا الى ديوان المديرية لمقابلة سعادة المدير علما ان سعادته في الحمام يطفىء لهيب الحر !! والقصد من سرد هذه الحكاية هنا اظهار بعض ما عاناه الاستاذان من التعب في انجاز ذلك العمل الشاق

ويتلخص السبب في تكديس موميات وأثاث مقابر هؤلاءِ الملوك بعضها فوق بعض في ذلك المكان المختبىء في ان المملكة المصرية لما ضعفت سلطتها بدأت اللصوص في نهب مقابر الحكام الاقدمين فخاف الكهنة على موميات ملوكهم وتمكنوا من حفر البئر التي تقدم ذكرها حيث واروا موميات حكامهم . فبقيت هذه في حرز امين الى ان تسلّمها احمد افندي كمال و(اميل بروكش) وأودعاها بدار تحف بولاق. وكلنا نعرف دار التحف المصرية التي في قصر النيل الآن . اما دار التحف المصرية السابقة لها فكانت تعرف باسم دار تحف الجيزة وهي سراي المغفور له اسماعيل باشا الخديوي الاول حوّلت هذه الدار الى دار تحف ونقلت اليها محتويات دار تحف بولاق . وكانت هذه السراي ذات طابقين ارضي وعلوي . وكل طابق مكوّن من تسعين صالة تقريباً . ومنهُ يتضح للقارىء ان محتويات المتحف وقتئذٍ كانت كثيرة جدًّا — ولا غرابة فقد كانت حينذاك اغنى مجموعة من نوعها في العالم. وكانت تحفها مقسّمة تقسيماً علميًّا بحسب العصور من اقدم الازمنة الى العهد القبطي . وقد جاء ذكر هذا المتحف في حديث عيسى بن هشام حيث يجد الباحث العبارة الآتية ضمن عباراته عن المتحف المذكور « ولو انك عرضت اهل مصر على هذه الآثار واحداً واحداً لما استفادوا منها شيئاً ولا افادوك عنها شيئاً ولما وجدوا لها قيمة تذكر سوى النذر اليسير من المقلدين للغربيين ولم تجد بين عشرة الملايين اليوم سوى شخص واحد يفقه « لغة الهيرغليف » اعنى لغة آبائهم واجدادهم كما يزعم الزاعمون مع كثرة الخبيرين بها في الامم الغربية » وهو يعني بذلك المرحوم كمال باشا طبعاً. اما الآن فان تلاميذ الباشا المذكور اخذوا يتبوأُون مكانهم تحت الشمس في علم الآثار وصار لهم منزلة محترمة بين ابناء وطنهم

رسالة "السيرة الفلسفية"

للطبيب الفيلسوف أبو بكر الرازي

لأحمد فؤاد الأهواني

هي رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة العلمية ، أخرجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات ستشرق ألماني يشتغل الآن في باريس أستاذاً بمدرسة الدراسات العليا الملحقة بجامعة السوربون ، سمهُ بول كراوس Paul Kraus . تقابلت وإياه في باريس في صيف هذا العام ، وأطلعني على هذه الرسالة تي نشرها في مجلة اوريانتاليا [1] التي تصدر في روما ، وأردفها بترجمة فرنسية للرسالة ، وتحليل ا ايضاً ، والاستاذ كراوس قد اختص بدراسة الرازي ويعمل بالفعل على إخراج كثير من كتبهِ ، قد اعجبتني هذه الرسالة الصغيرة عن السيرة الفلسفية التي وضعها الرازي فأحببت ان اقدم ملخصها قراء لما فيها من نفع . ويترجم له صاحب أخبار الحكماء فيقول: [2]

محمد بن زكريا أبو بكر الرازي طبيب المسلمين غير مدافع ، وأحد المشهورين في علم المنطق الهندسة وغيرها من علوم الفلسفة . وكان في ابتداء أمره يضرب بالعود ثم ترك ذلك وأقبل على علم الفلسفة فنال منها كثيراً . وألـف كتباً كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى اكثرها في صناعة طب ، وسائرها في ضروب من المعارف الطبيعية والالهية ، الا انهُ توغل في العلم الالهي وما فهم رضهُ الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذمّ أقواماً لم يفهم هم ولا هدى لسبيلهم . ودبر مارستان الري ثم مارستان بغداد زماناً ثم عمي في آخر عمرهِ وتوفي يباً من سنة عشرين وثلثمائة . هذا قول القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي . وذكر ابن شيراز في ريخه انهُ توفي سنة اربع وستين وثلثمائة . وذكره ابن جلجل الاندلسي في كتابه فقال : ابو بكر رازي مسلم النحلة اديب طبيب مارستاني ، دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد طويلاً ، وكان في بتداء أمره يضرب بالعود ثم نزع عن ذلك واكبّ على النظر في الطب والفلسفة وبرع فيها براعة المتقدمين ، وألـف في الطب كتباً كثيرة بديعة ... وعمي في آخر زمانه بماء نزل على عينيهِ فقيل له لو دحت ؟! قال : لا ، قد أبصرت من الدنيا حتى مللت ، فلم يسمح لعينيهِ بالقدح ، وكان في زمن لمكتفي ، قلت وفي بعض زمن المقتدر ».

« وذكره محمد بن اسحاق بن النديم في كتابهِ فقال : أبو بكر محمد بن زكريا الرازي من اهل لري ، أوحد دهره ، وفريد عصره ، قد جمع المعرفة بعلوم القدماء لاسيما الطب . وكان ينتقل في بلدان ، وبينهُ وبين المنصور بن اسماعيل صداقة ، وله ألف كتاب المنصوري . قال ابو الحسن

---

(1) Revue Orientalia (2) اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي ، طبعة الخانجي في مصر ص ١٧٨

الوراق : قال لي رجل من اهل الري شيخ كبير سألتهُ عن الرازي فقال : كان شيخاً كبير الرأس مسفطه وكان يجلس في مجلسهِ ودونهُ التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون ، وكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لاول من يلقاه منهم ، فان كان عنده علم والاَّ تعداه الى غيره ، فان اصابوا والاَّ تكلم الرازي في ذلك . وكان كريماً متفضلاً باراً بالناس ، حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء ، حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم . قال ولم يكن يفارق النسخ إما يبيض وإما يسوّد . وكانت في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء ، وفي آخر عمره عمي . . . »

ويقول الاستاذ كراوس في تحقيق هذا المخطوط إن « السيرة الفلسفية » قد ذكرت ضمن الكتب المنسوبة الى الرازي. وقد ذكره « البيروني » في رسالتهِ تحت هذا العنوان « السيرة الفلسفية » وهو العنوان المرقوم في هذا المخطوط الوحيد . اما ابن ابي اصيبعة فيذكر عدة تآليف الأرجح — في نظر الاستاذ كراوس — انها ترجع الى كتاب واحد فمنها كتاب « سيرة الحكماء » ، و « في السيرة الفاضلة » و « سيرة أهل المدينة الفاضلة » ، و « في سيرته » . أما القفطي فيذكر عن ابن النديم ضمن تآليف الرازي « كتاب في السيرة الفاضلة » . وتبدأ الرسالة على هذا النحو

« بسم الله الرحمن الرحيم . قال ابو بكر محمد ابن زكريا الرازي — ألحق الله روحه بالروح والراحة

إن ناساً من أهل النظر والتمييز والتحصيل ، لما رأونا نداخل الناس ونتصرف في وجوه من المعاش عابونا واستنقصونا وزعموا أنا حائدون عن سيرة الفلاسفة ولا سيما عن سيرة إمامنا سقراط المأثور عنهُ أنهُ كان لا يغشى الملوك ويستخف بهم إن هم غشوه ، ولا يأكل لذيذ الطعام ، ولا يلبس فاخر الثياب ، ولا يبني ولا يقتني ولا ينسل ولا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يشهد لهواً ، بل كان مقتصراً على أكل الحشيش ، والالتفاف في كساء خلق والايواء إلى جب في البرية ، وأنهُ ايضاً لم يكن يستعمل التقية للعوام ولا للسلطان بل يجبههم بما هو الحق عنده بأشرح الالفاظ وأبينها وأما نحن فعلى خلاف ذلك . ثم قالوا في مساوىء هذه السيرة التي سار بها إمامنا سقراط أنها مخالفة لما عليهِ مجرى الطبع ، وقوام الحرث والنسل ، وداعية إلى خراب العالم وبوار الناس وهلاكهم ، وسنجيبهم بما عندنا في ذلك إن شاء الله

فنقول : أما ما أثروه عن سقراط وذكروه فقد صدقوا وقد كان ذلك منهُ ، لكنهم جهلوا منهُ أشياء أخر وتركوا ذكرها تعمداً لوجوب موضع الحجة علينا . وذلك أن هذه الامور التي أثروها عن سقراط قد كانت منهُ في ابتداء أمره إلى مدة طويلة من عمره ثم انتقل عن كثير منها حتى انهُ مات عن بنات ، وحارب العدو ، وحضر مجالس اللهو ، وأكل الطيبات إلاَّ من اللحم ، وشرب يسير المسكر ، وذلك معلوم مأثور عند من عني باستقصاء أخبار هذا الرجل . وإنما كان منهُ ما كان في بدأ أمره لشدة محبته بالفلسفة وحبه لها ، وحرصه على صرف زمان الشهوات ، واشتغل باللذات إليها ومؤاتاة طبعه لهُ على ذلك واستخفافه واسترذاله لمن يلاحظ الفلسفة بالعين التي تستحق أن تلاحظ بها ، وآثر ماهو أخس منها عليها . ولا بدَّ في أول الأمور المشوقة المعشوقة من فضل

ميل إليها وإفراط في حبها ولزومها وشنآن المخالفين فيها ، حتى إذا وغل فيها ، وقرّت الأمور بهِ قرارها سقط الافراط فيها ، ورجع إلى الاعتدال كما يقال في المثل « لكل جديد لذة » . فهذه كانت حال سقراط في تلك المدة من عمره ، وصار ما أروه عنهُ من هذه الامور أشهر وأكثر لأنها أطرف وأعجب وأبعد من أحوال الناس ، والناس مولعون باذاعة الطريف النادر : والاضراب عن المألوف والمعتاد . فلسنا إذاً بمخالفين للأمر الأحمد من سيرة سقراط ، وإن كنا مقصرين عنهُ في ذلك تقصيراً كثيراً ومقرين بالنقص عن استعمال السيرة العادلة وقمع الهوى ومحبة العلم والحرص عليهِ . فخلافنا اذاً لسقراط ليس في كيفية السيرة بل في كميتها ، ولسنا بمنقصين إن اقررنا بالنقص عنهُ إذ كان ذلك هو الحق ، وكان الاقرار بالحق اكثر شرفاً وفضيلة . فهذا ما نقوله في هذا الموضوع

وأما ما عابوه من السيرة الاولى من سيرتي سقراط فانا نقول : إن المعيب منها بحق أيضاً كميتها لا كيفيتها ، إذ من البين انهُ ليس الانهماك في الشهوات وايثارها الأمر الأفضل الأشرف على ما بيّنا في كتابنا « الطب الروحاني » لكن الأخذ من كل حاجة بمقدار ما لابد منهُ او بمقدار ما لايجلب ألماً على اللذة المصابة منها . وقد رجع سقراط عن المفرط منها الذي هو المعيب بالحقيقة ، والداعي إلى خراب العالم وبوار الناس ، إذ قد عاد الى ان أنسل وحارب العدو وحضر مجالس اللهو. ومن فعل ذلك فقد خرج عن أن يكون ساعياً في خراب الدنيا وبوار الناس ، وليس يجب أن لا يكون كذلك حتى يكون مغرقاً في الشهوات ونحن وان كنا غير مستحقين لاسم الفلسفة بالاضافة الى سقراط ، فانا مستحقون لاسمها بالاضافة الى الناس غير المتفلسفين.....

« واذ قد بينا ما اردنا بيانه في هذا الموضع فنرجع ونبين ما عندنا ، ونذكر الطاعنين علينا ، ونذكر انا لم نسر بسيرة الى يومنا هذا — بتوفيق الله ومعونته — نستحق ان نخرج بها عن التسمية بيلسوفاً . وذلك ان المستحق لمحو اسم الفلسفة عنه ، مَن قصَّر في جزءي الفلسفة جميعاً ، اعني لعلم والعمل بجهل ما للفيلسوف ان يعلمه ، او سار بما ليس للفيلسوف ان يسير بهِ . ونحن بحمد الله ومنّهِ وتوفيقه وارشاده فبرآء من ذلك . اما في باب العلم فمن قِبَل انّا لو لم تكن عندنا منه الاّ القوة على تأليف مثل هذا الكتاب لكان ذلك مانعاً عن ان يمحى عنا اسم الفلسفة فضلاً عن مثل كتابنا في البرهان ، وفي العلم الالهي ، وفي الطب الروحاني ... والكتاب الموسوم بالجامع الذي لم يسبقني اليه احد من اهل المملكة ولا احتذى فيه احد بعد احتذائي وحذوي ... فان لم يكن مبلغي من العلم المبلغ الذي استحق ان اسمى فيلسوفاً ، فمن هو ليت شعري ذلك في دهرنا هذا »

خصص الرازي هذه الرسالة في الرد على مهاجميه ومنتقديه ، وعرض للذين يخلعون عنه لقب الفيلسوف ، فرسم الطريق الذي يسلكه صاحب الفلسفة عامة ، وشرح حياة سقراط ليستخرج منها النهج السوي اذ كان سقراط المثل الاعلى الذي يحتذى في الاخلاق . وقد نعود في كلمة اخرى الى المبادىء الاخلاقية التي ذكرها الرازي في هذه الرسالة فهي طريفة حقّا وجديرة بالبسط والتفكير . ولكني اريد ان اوجه انتظر الى الطريقة التي عالج بها هذا الفيلسوف الدفاع عن نفسه ،

ان صفة العلماء التواضع ، ولكن كثيراً من المفكرين خرجوا على هذا التقليد ، فكتبوا تاريخ حياتهم ، ذكروا فيه احوالهم الشخصية ، ورسموا طرائق معاشهم ، ولم يجدوا في مدح انفسهم نقصاً او عيباً ، وكل ادرى بنفسه . ولعل الرازي اذا لم يكن قد سلم من هجمات المعارضين ، ونقدات الناقدين ، فذلك لانهُ هو كان البادىء بمهاجمة علماء زمانهِ والحط من قدرهم ، واذا كانت هذه المؤلفات قد ضاعت اصولها وفقدت متونها ، فان اسماءها تدل عليها ، وقد عددت مؤلفاته حسب ما ورد في « اخبار الحكماء » فكانت مائة وستة وثلاثين كتاباً ، « وبالجملة فقرابة مائتي كتاب ومقالة ورسالة خرجت عني الى وقت عملي هذه المقالة في فنون الفلسفة من العلم الطبيعي والالهي » كما ذكر هو عن نفسهِ في هذه الرسالة . ثم انظر الى كتبهِ مثل «الرد على الناشىء في نقضهِ الطب » . وكتاب « في الاسباب المميلة لقلوب الناس عن افاضل الاطباء الى اخسائهم » و « كتاب الرد على ابي القاسم البلخي في نقضهِ المقالة الثانية في العلم الالهي » و «كتاب الرد على الجاحظ في نقض الطب » و «كتاب مناقضة الجاحظ في كتابه في فضل الكلام » و « كتاب نقض النقض على البلخي في العلم الالهي »و« كتاب في ان بعض الناس ترك الطبيب » و « رسالة لم صار جهال الاطباء والنساء في المدن اكثر من النساء» ....فمن هذه الكتب ما ناقض به اعلاماً من الكتاب الذين سبقوه كالجاحظ : ومنها ما عارض بها اهل زمانه ومعاصريه. ويخيل الينا ان هذه المعارضة كانت عنيفة بل بالغة في العنف، يؤيدها ايمانه المتأصل بأنه وحيد عصره في العلم والفلسفة والطب كما ذكر عن نفسه حيث قال « فان لم يكن مبلغي من العلم المبلغ الذي استحق ان اسمى فيلسوفاً فمن هو ليت شعري ذلك في دهرنا هذا»

وقد سرد بعد ذلك طرفاً من سيرتهِ الخاصة ، يعتذر بها عن نفسهِ فقال : « فاني لم أصحب لسلطان صحبة حامل السلاح ، ولا متولي أعماله ، بل صحبته صحبة متطبب ومنادم يتصرف بين أمرين : أما في وقت مرضه فعلاجه وإصلاح أمر بدنه ، وأما في وقت صحة بدنه فايناسه والمشورة عليه — يعلم الله ذلك مني — بجميع ما رجوت به عائدة صلاح عليه وعلى رعيته ولا ظُهر مني على شره في جمع مال وسرف فيه ، ولا على منازعات الناس ومخاصماتهم وظلمهم ، بل المعلوم مني ضد ذلك كله والتجافي عن كثير من حقوقي . وأما حالتي في مطعمي ومشربي ولهوي فقد يعلم من يكثر مشاهدة ذلك مني اني لم أتمد الى طرف الافراط ، وكذلك في سائر احوالي مما يشاهده هذا من ملبس أو مركوب أو خادم أو جارية . فاما محبتي للعلم وحرصي عليه واجتهادي فيه فمعلوم عند من صحبني وشاهد ذلك مني ، اني لم أزل منذ حداثتي ، وإلى وقتي هذا ، مكبًّا عليه حتى أني متى اتفق لي كتاب لم اقرأه ، او رجل لم ألقه لم التفت إلى شغل بتة — ولو كان في ذلك عليَّ عظيم ضرر— دون أن آتي على الكتاب وأعرف ماعند الرجل. وإنهُ بلغ من صبري واجتهادي اني كتبت بمثل خط التماويذ في علم واحد اكثر من عشرين الف ورقة ، وبقيت في عمل الجامع الكبير خمس عشرة سنة أعمله الليل والنهار حتى ضعف بصري وحدث عليّ فسخ في عضل يدي يمنعاني في وقتي هذا عن القراءة والكتابة ، وأنا على حالي لا أدعهما بمقدار جهدي ، وأستعين دائمًا بمن يقرأ ويكتب لي »

سير الزمان

الدين والنهضة
الاخلاقية الحديثة

للدكتور عبد الرحمن شهبدر

العقوبات الدولية
الادبية والمالية والاقتصادية

الدين والنهضة
الاخلاقية الحديثة

للدكتور عبد الرحمن شهبندر

﴿ التطور في العقائد والعادات ﴾ : ليس من شأن الاجتماعي اذا ذكر الاديان بصورة مجملة ان يحصر كلامه في الاديان كما نزلت على مؤسسيها لان الشعائر والعقائد والاعمال في الامة على كرّ الزمن قد لا تبقى على صيغتها الاصلية بل ربما ارتقت عن هذه الصيغة او انحطت بحسب العوامل والطوارىء وقلما كانت ثابتة من غير تعديل او تبديل. ويهمنا ان نقرر هنا ان قابلية التطور في العقائد وما يتبعها من العادات المتجلببة بجلباب التقديس قابلية عظمى حتى ان المتتبع ليرى انتقالاً يكاد يكون فجائياً من النقيض الى النقيض باسم العقيدة الواحدة نفسها ، وان « البدعة » التي تضطرب لها افئدة المؤمنين في الجيل الواحد قد تصبح قاعدة من قواعد الايمان في الجيل الآخر ولاسيما اذا قدّر لها رجل مبجل يفتي بان لها اصلاً في النصوص القديمة ، وقد لازم التعصب في المجتمع الازياء خصوصاً لباس الرأس واثار في البلدان الشرقية « حروباً » حامية الوطيس لا تزال لها بقية باقية ، ؛ وذكر لنا من تقدمنا ان تغيير الاحذية من القديمة الى الحديثة في عاصمة البلدان السورية احدث هياجاً عظيماً كاد ينتهي بفتنةٍ حمراء ، وفي اوائل القرن الحاضر ضمني ورجلاً من كبار الاعيان في بيروت مجلس ذكر المجتمعون فيه حديث الفتوى بلبس القبعة كما نقل لنا عن لسان الشيخ (محمد عبده) يومئذٍ فارتعش واضطرب وامتقع لونه واظهر من النفرة ما يظهره الترك الكماليون اليوم من رؤية الطربوش على رأس السوري او المصري او العراقي !

ولا يقتصر هذا التطور على الشؤون التي اصبحنا نعدها ثانوية لا يؤبه لها بعد مرور الزمن عليها، بل يتناول الشؤون التي نعدها اولية ، ولا ادل على ذلك في موضوع العقيدة الدينية من تولد مذهب (التوحيد) في لب البلدان البروتستنتية وتمتعه بالحرمة اللائقة بهِ مع كل ما احدثهُ من التغيير في العقائد التي اعتبرتها الاجيال السالفة جزءاً لا يتجزأ من التعاليم المسيحية ، ورأينا في اميركا من اتباع هذا المذهب الجديد والمؤمنين بهِ من لا يقلون شأناً عن زملائهم واخوانهم الموحدين السابقين امثال (لونجفلو) و (امرسون) و(هوثورن) و (جفرسون) و(لينكون) من الاموات وغيرهم ممن زينوا اسم الولايات المتحدة واعلوا مقامها ، ويقوم مذهبهم فيما يقوم عليهِ من نقد العقائد المتوارثة المعنعنة على وحدانية الخالق وحدانية منزهة وانكار التثليث، وعلى اخوة البشر وان النجاة تكون بالاعمال لا بمجرد الايمان فقط وان الارتقاء البشري سنة ثابتة الى الابد

ونرى في الشرق تحت اعيننا تبدلاً اساسياً في وضع من الاوضاع المقدسة مثل اخطر الادوار في حياتنا الاجتماعية وهذا الوضع هو الحجاب ، فالذين يتمسكون بهِ يغالون في شأنهِ مغالاة تجعله في

مصاف الاركان الجوهرية التي بني عليها الاسلام وقد لا يقل في نظرهم عن اقدس المقدسات ، واما اهل السفور فلم يخلعوا الحجاب فقط بل يدعون اليهِ علناً بقولهم انهُ مخالف للحياة الاسلامية الاولى مخالفة بدهية ! وكيفما كان الحال فرور المرأة المسلمة اليوم سافرةً في اهم شارع من شوارع القاهرة وعلى رأسها القبعة لا يستوقف نظر احدٍ، ولو اقدمت على مثل هذا العمل قبل خمسين او ستين سنة مثلاً ما فازت بالسلامة . والذين يقرأون كتاب (تحرير المرأة) في ايامنا هذه لا يشعرون بشيء من الهزة المنيفة التي احدثها يوم ظهوره، ذلك لأنهم رأوا باعينهم من الافراط في العرى ما جعلهم يترحمون على اعتدال قاسم بك امين والسفور الذي دعى اليهِ

وفي النازية الالمانية اليوم نزعة اجمعت الكنيسة المحافظة على وسمها بالزندقة والوثنية وغير ذلك من الفاظ الاستنكار، ولكن عالماً خبيراً بالنشوء الاجتماعي قال لي ، من يدري ما عسى ان يكون تاريخها في المستقبل؟ وقد يكتب لها ان تنتشر من المانيا الى سائر العالم المسيحي كما انتشر مذهب (لوثر) في القرون الماضية ، ولكن من المحقق ان الصهيونيين واقفون اليوم في صف المدافعين عن قواعد الايمان الكنسي وهم اشد حرصاً على مقاومة (هتلر) « وبدعه » من رعاة الكنيسة الانجيلية نفسها

﴿ السخافات الباقية من العقائد الخالية ﴾ : من اعجب الظواهر الاجتماعية ان يبلغ البشر هذا المقام الرفيع في الارتقاء العقلي وتبقى بعض العقائد والشعائر الابتدائية السخيفة ملازمة له . واذا كان لها في احد الايام الغابرة ما يجوزها فليس لها في يوم الاستنارة العقلية مسوّغ ما . واعجب من ذلك ان يدأب بعض « المؤمنين » على التمسك بها وممارستها على رغم جميع المناهضات والمقاومات التي يبديها العقلاء الذين هم اقرب الى فهم الدين والاحاطة بروحه ونصوصه . وقد اثر اشد الاثر في استدامتها وتعلق الناس باهدابها ان بعض كبار الاخصائيين من اهل العلوم والفنون العملية الحسية وائمة الصناعات ممن لم يسبق لهم اي اشتراك في شيء من العلوم الاجتماعية والتاريخية والدينية ما برحوا يحفلون بها ويطأطئون رؤوسهم اجلالاً لها وتعظيماً ، فتراهم وهم أئمة مبرزون في فروعهم كالاطفال في هذه العلوم . فلا غرو ان يكون لهم من نبوغهم في المنطقة التي اختصوا بها صوت مسموع لدى العامة في منطقة لما تطأها اقدامهم، ورأي مطاع في شأن لما يكن من شؤونهم ، لان العامة وياللاسف يظنون ان من اتقن شيئاً فقد اتقن كل شيء ، او من صنع آلةً ميكانيكية حافلة بالحيل الدقيقة مثلاً او اخترع دواءً ناجعاً لمرض عضال حار فيهِ الاطباء فان عمله مستمد من منبع عميق لاطاقة للبشر ان يغترفوا منهُ، فرأيه في السياسة او في الاجتماع او في الدين يجب ان يكون حجة يقارع بها الخصوم. وقد طرأ هذا التحول السريع بتقدم العلوم الحسية وتمتع اصحابها بالمقام الرفيع في المجتمع، وكان هذا المقام عادة وقفاً على المشتغلين بالشؤون العقلية والروحية. وحضرت مرة مجلساً حاول فيهِ احد الذين يستغلّون اسماء الرجال الاخصائيين المشهورين في الفروع التي عانوها ان يبرهن عن سخافة كان يؤمن بها امير الماء (ناسن) — وهي انهُ سيموت في يوم معين حققنهُ الايام — على صحة الهواجس

« الاثيرية » او الروحية التي تخامر النفوس : وكذلك استغل غيره اسم (باستور) لتأييد بعض الشعائر والعقائد البالية ؛ وانني افهم كل الفهم ان يكون كلام (نامن) حجة في القيادة البحرية وكلام (باستور) حجة في الجراثيم ولكنني لا أفهم ابداً كيف يكون كلامهما حجة على صحة الهواجس النفسية والشعائر التقليدية ، ولأقرب الى المعقول ان يستشار (توماس اديسون) في قواعد اللغة العربية ويهتدى برأي (رونتجن) في تاريخ حياة (توت عنخ امون) من ان يستشار (نامن) او (باستور) في المشاعر الوجدانية والعقائد الدينية . على ان البلية كانت اعظم والطامة أشد وأحكم لما كان المنتسبون الى العلوم المعنوية يدّعون السيطرة على العلوم المادية والتحكم في اصحابها ؛ فلهم مثلاً ان يحزوا رقبة العالم الفلكي الذي يجرؤ على القول بكروية الارض ودورانها !

على ان الذي سيبقى عثرةً في سبيل الاقناع بما حدثنا واقامة الدليل على ما بينا هو ان العلوم الاجتماعية اجمالاً ليست من الضبط والإحكام في المقام الذي تتمتع بهِ العلوم الطبيعية فيجوز لكل ثرثار ان يدعي تلك الى اجل واما هذه فحجتها قريبة وحبل التدجيل فيها قصير

ثم ان العقبة الكأداء التي لمّا يعرف المجتمع كيف يتغلب عليها ويأمن الالتطام بها هي السلطة القاهرة التي تتمتع بها العادة المستحكمة ولا سيما متى كان لها اتصال بالحرمة والشرف واللياقة والمروءة والاباء وغير ذلك من معاني الاعتزاز والسمو ، وقد تصبح مثل هذه العادة — على ما قد يكون فيها من الهمجية والفحش والظلم — مقياساً في الاخلاق وكمالاً في العقيدة . وانني لأضرب على ذلك مثلاً من الاقوام التي تعيش عيشة ابتدائية فان اوضاعها البسيطة الخالية من تعقيد الحضارة قد ترشدنا الى فهم الاوضاع الحاضرة في ارقى الاوساط المدنية . قال الاستاذ (هوبكنس)[1] عن علاقة الدين والعادة بالاخلاق إن قانص رؤوسٍ من جزيرة (بورنيو) قص القصة الآتية التي تدل على تحكم عادات السلف في الخلف وكيف ان الاخلاق انما هي السنة التي درج عليها الآباء والجدود والتي اكتسبوها للفائدة التي استفادتها العشيرة من تطبيقها والسير عليها . قال الصياد : كنت شديد التعلق بمربيتي العجوز ، وقد حان الزمن الذي قال لي والدي فيه : يا ولدي لقد كبرت وباشرت سن الرجولة فهلمَّ واقتل قتيلاً » كما هي العادة في تلك الاصقاع لاثبات الرجولة . قال الصياد « وحكم الشرع عندنا ان النساء العجائز اللاَّت لم يعدنَ يصلحنَ لشيء ان يذبحنَ . فدلني والدي على مربيتي العجوز وكانت جالسة لوحدها وقال لي ، انني صغير السن فلا استطيع ان اقتل رجلاً ولكن يجب ان اعرن عليها فأعطاني قوسي وسهامي وقال لي هلمَّ وارمها . اما انا فلم ارد قتلها ولكنه اصر عليَّ وقال لا بدَّ من ذلك فرميتها بسهم ولكن طاش فلم يصبها فأدركت هي الموضوع وأخذت في البكاء وانا اخذت في العويل فاغتاظ والدي وامرني ان امتنع عن عويلي واكفكف دمعي واضبط الهدف وذكر لي انهُ من الشر المعيب ألاَّ اقتلها . حينئذٍ اخذت ارميها رمياً متواصلاً ومع انها اعولت فلم

(1) Origin & Evolution of Religion, P. 246

نفت الى عويلها وما زلت ارميها حتى قتلتها . وكانت عندي في مقام والدي ولكنني لم ابال . ثم
، والدي قال لي يا ولدي الآن اصبحت رجلاً صالحاً وقد عملت عمل الرجال وقت بالحق »

﴿ الاخلاق الايجابية ﴾ حدث عند الاجتماعيين المتأخرين تطور في الاتجاه الاخلاقي لا بدّ من
لاشارة اليه هنا ، وهذا التطور هو الاهتمام بما يسمى «الاخلاق الايجابية» لا الاكتفاء «بالاخلاق
سلبية » — يعني اننا كنا في الماضي نعد الكمال في الرجل ان يمتنع فقط عن اتيان بعض الموبقات
الخمر والميسر والزنا وغير ذلك من المحرمات التي لا يشك احد في فضيلة الابتعاد عنها ، وان يسير في
حياته سيرة المسكنة والخضوع «والدروشة» وكم رأينا في الحوانيت الابيات الآتية معلقة على الجدران
هي : —

اذا شئت ان تحيا سعيداً من الاذى وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء فكلك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معائباً فصنها وقل يا عين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتي هي احسن

لم تعد مثل هذه الاخلاق — على ما فيها من سحرٍ وانسانية — مقياساً للنشاط الاجتماعي ، فهو
تطلب الجرأة والاقدام والعمل لا الانزواء في الزوايا ولا وضع اليدين على الرأس وترديد كلمة
« يا لطيف » . والمسكنة وما يتعلق بها من زهدٍ وانقياد وتمشية للحال تروق الامم المستعبدة التي
لا ترى سبيلاً الى النجاة الاّ بالخضوع وعقد الآمال بظهور المهدي او عودة المسيح او يوم الحساب
واما القاعدة الاجتماعية التي يرجى منها الخير العميم فهي الامر بالمعروف كما هي النهي عن المنكر
وتلقين القواعد التي تبنى عليها الاستقامة كما هي النقد الصحيح لتقويم الاعوجاج وبث روح العدالة
في الافراد كما هي الضرب على ايدي المعتدين حتى لا يتجرأوا على فساد المجتمع ، فترك الحبل على
الغارب في مثل هذه الجرائم التي تجترم اجتثاث لاصلٍ من الاصول الجوهرية في الحياة الاجتماعية
والسماح عن المعتدي يكاد يجعل المتسامح شريكاً في ارتكاب الجرم ، بل لا بدّ من مقابلة الظلاّم
وجهاً لوجه . وحدث في بعض الحركات الوطنية ان أرسل احد الزعماء الى السجن فجاء اليه بعض
الاطفال يحملون باقة من الازهار اظهاراً لاعجابهم به فقال لهم من وراء قضبان الحديد « آه لو وصلت
اليكم لقبلت ايديكم الصغيرة ولأخبرتكم انني الى الخناجر احوج مني الى الازهار»

ويعالج اساطين النهضة الاخلاقية في اوربا هذا الموضوع معالجة دقيقة ، ومن المفيد جداً
ان يطلع ابناء العالم العربي على طريقتهم وعلى الغرض الذي يتوخونه من ذكر الاخلاق الايجابية
في مقابل الاخلاق السلبية ، ومن خيرة الكتّاب في هذا الباب من الاجتماعيين الاستاذ (بايندر)
فيجدر بنا ان ننقل لهم خلاصة منه ننهي بها سلسلتنا هذه [1] فقد قال بعنوان « الاخلاق
المسيحية القديمة والحديثة » ما مؤداه : ولما كانت النصرانية في الاصل دين المظلومين

---

(1) Major Social Problems p 165

والمحرومين فقد وقفت بالضرورة موقف الخصم تجاه القويِّ المتصف بالاقتدار ، وفي الاحوال والظروف الحافلة بالمتاعب والمشاق يكون الاستسلام وترك المقاومة في كثير من المواقف خير سياسة تنتهج ، ذلك لان الثورة محكوم عليها بالاخفاق ، والتفكير فيها خارج عن الموضوع . فلما اصبحت الكنيسة وضعاً في صميم الدولة اهمل اصحابها هذه الناحية من تعاليمها ؛ بيد ان هذا الطابع الاولي بقي ملازماً لها ولم ينمح أثره ، فكانت تُعدّل وتوسّع بحيث تنطبق على جميع الناس بشكل تواضع وتذلل يتذلله المرء امام الله للذنوب التي ارتكبها . وربما كان هذا العمل ضرورة من الضرورات الناجمة في عصر ساد فيهِ العنف والشدة فكان من الواجب التوسل بالوسائل المرعبة لارهاب الاشرار كبيرهم وصغيرهم ، فكانت النتيجة ان الكنيسة اهتمت بالضعف والذل والمسكنة والعجز واعتبرت هذه الصفات السلبية وامثالها مطلوبة في المرء مرغوباً فيها وانها في كثير من الاحوال عنصر جوهري في السيرة المسيحية . قال (بايندر) ومع ما يجوز لهذه الشيم الكمالية من قيمة نادرة فهي شيم لا تؤدي الى التقدم في الحياة الاّ بطريقة سلبية يعني انها تمنع الاحتكاك الاجتماعي ولكنها لا تؤدي الى تحسين الاحوال والظروف ، مع ان هذا التحسين هو الضالة المنشودة التي ينادي العالم في طلبها ويستغيث للحصول عليها

وتحسين الاحوال كما تعلم يتطلب البداءة والتشبث والهجوم والمخاطرة وغير ذلك من معاني الاقدام لا الاستسلام والخضوع . وقد غرس صدر النصرانية هذا الخلق السلبي في المؤمنين في جميع القرون ، وحيثما ابيح انحراف عن هذه الخطة فالنتيجة كانت هلاكاً كما هو الحال في الفرسان الهيكليين وهم فرقة (الداوية) The Templars في ابّان الحروب الصليبية والمؤسسات الاخرى التي انتظمت انتظامهم فان التقوى اضمحلت عندهم وتغلبت عليهم الصفات العسكرية الهجومية

اما في العصر الحاضر فالنتيجة مختلفة عن ذلك اختلافاً بيناً، فاذا كان ثمت كثيرون لا يزالون يؤمنون بالدين فهم قد اغفلوا شأن الفضائل السلبية التي كانت تعد جوهرية في الاعصر السالفة ، وربّوا ما عندهم من تشبث وبداءة واقدام وعالجوا مشاكل الحياة واجبروا الطبيعة بقوة ارادتهم على التسليم بالكنوز المدفونة فيها، فكانت النتيجة من الناحية الاجتماعية شيئاً طريفاً خليقاً باسترعاء الاسماع والانظار

﴿ عواقب الاخلاق الجديدة ﴾ قال (بايندر) : لقد صرف المجددون الهمم لاصلاح الدين بان نفثوا فيهِ روحاً هجومية وطالبوا الناس بمساهمة نشيطة في الحياة السياسية والصناعية الحاضرة ، وحيثما تمّ شيء من النجاح في هذا الباب حمل المتمسكون بالطريقة الدينية على ما استجد حملة شعواء قائلين انها شرود عن النصرانية الصحيحة ان لم تكن مروقاً وضلالاً ، وكانت الكتب التي تقول بمثل هذه الاصلاحات الجوهرية موضوع اضطهادهم وحرمانهم

وكان من النتائج الاخرى ان انسلّ عدد كبير من الرجال من عضوية الكنيسة ممن لم يطيقوا البقاء على الخمول والتقاعس ، فقد ودّوا ان يعملوا شيئاً خليقاً بنشاطهم ولكنهم اجيبوا ان تصدقوا

وعودوا المرضى ، وقد ترضي مثل هذه الطريقة الرجل الذي تقوم افكاره على الطريقة الجامدة ويعتقد بان الله راضٍ ان ينظام الشؤون على طريقة تحتفظ بالمرضى والفقراء دائماً . اما الرجل الحديث وطريقته في التفكير متحركة لا جامدة وعقيدته الثابتة التحسن المنتظر في الاشياء فيتساءل في نفسه لِمَ يا ترى يوجد بين ظهرانينا هؤلاء المساكين الذينهم في حاجة مستمرة الى مساعدتنا ؟ ومن المحقق عنده ان الخطأ لن يكون من الجانب الالهي ، اذن فهو من الجانب البشري ، من جانب المجتمع او من جانب الفرد ؛ فلا بد من عمل شيء لاصلاحه يعني يجب ان تلقي على الجاهل دروساً في الصحة والغذاء وان تنبه الجماعة الى التهيؤ والاستعداد اللازم للتفتيش الطبي والنظام الصحي ، اذ لا ضرورة ملجئة تقضي بان يكون ثمة مرضى او فقراء فمتى اقيم نظام في التوزيع عادل فاهل الاسراف وفاقدو الحيلة وقليلو التدبير فقط يكونون وحدهم من الفقراء ، والواجب يقضي بان يلقنوا ضرورة العمل حتى اذا ما رفضوا السعي في مناكب الارض سيقوا الى المعاهد الخاصة حيث يعزلون عن الناس وتعطى لهم الادوية الناجعة

وكذلك من النتائج التي نتجت السعي لاستدرار الاكف من اتباع الكنيسة العاملين والحصول منهم على الهبات العظيمة لكل عمل يخطر بالبال ، فالذين يدافعون عن النظريات الدينية العتيقة يزعمون ان الرجل المتنازل عن جزء من ثروته لغاية خيرية هو رجل يعمل لخدمة الانسانية ، ولكنهم لا يدركون ان الهبات السمحة هي سبب عظيم في استمرار الشرور الاجتماعية الحاضرة . وقد يكون المرء حريصاً على التبرع بعشر ثروته على شرط ان ينال اذناً ربانياً يحلل له امتلاك الاعشار التسعة الباقية والتصرف فيها ، ولا عجب والحالة هذه ان يكثر التحدث كتابة وخطابة عن الصلاح في الهبات العظيمة وان يصير كثير من الناس صالحين بهذا المعنى

وما دامت الكنائس متعلقة بالنظرية الدينية العتيقة وهي من الاساس نظرية سلبية فلا امل باتخاذ الاجراآت الاصلاحية الجوهرية . لان هذه الكنائس متى تحولت الى ايجابية هجومية ووعظت عن الظلم الصناعي وما اشبهه من الشرور باهتمام خسرت تأييد الرجال الذينهم هدف سهامها وحملاتها ومعنى ذلك بالقلم العريض خسارة فادحة في الوارد التي تعيش منها واغلاق الكثير من المباني الكنسية . والناس قد تعودوا ان ينظروا الى السلبية انها النصرانية فهم يأنفون هذا الاتجاه الجديد الذي لم يألفوه

﴿ الدين ودستور السبب والمسبب ﴾ : وربما كان اصعب شيء على المرء تعلمه هو ادراك دستور السبب والمسبب ادراكاً علمياً . فهذا الدستور معترف به عند جميع الناس من الناحية النظرية فقط لا من الناحية العلمية ، وكان من الجائز تطبيقه تطبيقاً شاملاً اعم لولا الموقف الرسمي الذي تقفه العقيدة الدينية بحيث تجد المخرج من ورطته دائماً والحيل من مفعوله الثابت . واغرب منظر في جميع التاريخ مُحيِّر هو الخطط التي اختطها الناس لتجنب مفعول هذا الدستور والابتعاد عن منطقة عمله ، واهم ما يدعو الى الاطمئنان وتوقع التحسن في المستقبل هو ان الناس تعلموا — على اقل

تقدير – ان جزاء الوزر الذي يزره المرء لا يمكن تجنبه ولا تحميله على عاتق الآخرين ممن لم يرتكبوه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) ، فدستور تحسين النسل مثلاً انما يعني هذا في دائرة التوالد لا اقل ولا اكثر – يعني ان القذارة الاجتماعية تنتهي بالوراثة الفاسدة حتماً وسريعاً ولا مخرج من هذه الورطة ولا حيل من مفعولها الثابت لا بالاوهام ولا بالخرافات . وكذلك دستور الاجور الناقصة او الرخيصة فهو يجري على هذا النمط – يعني ان محصولها يكون اضعف نوعاً واحط مقداراً من الاجور الوافية ، فالسبب والمسبب متصلان لا يحول بينهما حائل ، وربما كان اهتمام الناس بحوانيت النسج القذرة التي يقيم بها العمال المرهقون للمرض المتصق بالملابس المصنوعة فيها والخوف من عدواه اضعاف ما تحدثه فيهم تلك المجادلات العتيقة حول اخوة البشر وابوة العزة الالهية

﴿ حاجتنا الى التغيير ﴾ : قال (بايندر) ويتوقف الاثر الاجتماعي الذي يتركه الدين الرسمي في المستقبل على قبوله دستور السبب والمسبب ، فاذا ما اغفل الدين هذا الدستور طرد العناصر المفكرة من حظيرة الكنيسة ونفرها من الاشتراك في اعمالها ، كما دلت الحوادث في السنين الاخيرة

ومعظم الخلق هم في حاجة الى الدين وذلك لضعفهم ووهنهم ، واحدى غاياته المعروفة ان يزرع في قلوبهم القوة وفي نفوسهم السعادة ولن يتم ذلك بتعليمهم ان يحملوا تبعة ذنوبهم ونقائصهم على اعناق الآخرين . والطريقة المثلى للاعتبار والدرس الحكيم هي ان يتحمل الفرد وزر عمله . وهذا ينطبق على الفرد كما ينطبق على الجماعة . وتكون المحنة المغرية بارتكاب الشر المرة تلو المرة عظيمة فوق طاقة معظم الناس اذا ما قيل لهم ان هناك طريقة من الطرق لنجاتهم ورفع التبعة عن اعناقهم . وان بعض الناس لا يتعلمون حتى من الاختبار ولا يتعظون حتى من المصيبة فلا شيء يعمل لهم سوى تركهم في مراحل الالم : هذا هو دستور الطبيعة وهو دستور الروح . وما من رجل يختمر فيبلغ في الاخلاق المقام المحمود الا بالسعي وصرف الجهد فعلينا « ان ننشد السلامة بالخوف والرعشة » ويريدنا الله ان نتعاون معه على رفع المجتمع الى مستوى اعلى مما هو فيه ولن يتم ذلك الا اذا عرفنا واجبنا وساهمنا في تحمل التبعة

اما الاصرار على ضعفنا وذلنا ولفت الانظار الى شرنا ووهننا فيجملنا دون العمل الواجب علينا انجازه واقل اهلية للقيام به ، لاننا نحن في الاكثر كما نحن بما يقال لنا ، والاشادة بقابليتنا للعمل ، تساعدنا على انماء هذه القابلية فينا لان « من كان عنده فيعطى » واما من كان خلواً فلا حق له وليس هذا دستوراً كيفياً بل هو سنة كل ارتقاء . والنظر الصحيح الصائب في الالوهية هي انها عامل يعمل دائماً وابداً بنشاط مستمر لترقيتنا ورفاهيتنا ، ولا نستطيع ان نضع في ميزان التقدير والاعتبار من شأن الجهود التي تصرفها هذه القوة المعنوية من اجلنا الا على قدر ما نتمثله منها بجهودنا ومساعينا وما عدا ذلك فكلام هراء وثرثرة لاطائل تحتها . ولا ندري اننا عيال الله ما لم نقم بالعمل الذي اختصصنا به ، والمسألة كلها هي مسألة ممارسة عملية واختبار ذاتي لا مسألة نظر وعقيدة

ويدلنا الاختبار في اعمالنا على دستور السبب والمسبب في جميع نواحي الحياة بل هو حقيقة الحياة نفسها والحقيقة وحدها هي التي تحررنا من رق العبودية . انتهى

﴿ منطقة الدين ﴾ : لا شيء أضرّ بالدين مثل اخراجه عن حدوده والسير بهِ في فياف وقفار قاحلة لم تكن لهُ موطناً ولا لرحاله محطًّا ، وقد يضيع فيها كما تضيع الصرخة في الوادي ، وليس من تمام الاخلاص في شيء اننا اذا أحببنا زيداً من الناس مثلاً ان نقول انهُ مهندس وطبيب ومزارع ومحامٍ ورياضي وفلكي وجيولوجي وجغرافي وكيماوي وغير ذلك من النعوت الفنية وغير الفنية في آن واحد علاوة على ما يتحلى بهِ من سمو الاخلاق ، فلمَ يا ترى نجوّز لانفسنا ان نكون اكثر كرماً وتسامحاً في مسائل الدين ؟ وفي الاسلام نصٌّ صريح لمؤبري النحل ان يؤبروه كما دلهم الاختبار لانهم أعلم بدنياهم، ولان مثل هذه الفنون العملية ليست من الدين في شيء فلمَ نحاول حشرها وحشر غيرها فيهِ يا ترى ؟

ولم تخلُ اوربا نفسها من الافراط والغلوّ في توسيع منطقة الدين مما حمل كثيراً من الكتّاب الغربيين على التفريط ورد الفعل، يدلنا على ذلك ان كاتباً اجتماعيًّا معتدلاً كالاستاذ (ديلي) يدرّس كتابه في بعض الجامعات الدينية والمعاهد الاخلاقية يقول في هذا الصدد [1] « ان ما اشتهر بهِ الوضع الديني من البقاء والاستمرار تاريخيًّا على رغم الحوادث يتجلى لنا متى نظرنا بعين الاعتبار الى المصالح المتعددة التي شملها ، فهو باعتبارهِ فلسفةً قد استحدث لنفسهِ نظرية كونية عالمية غرضها بيان وحدة جميع الاشياء في آله واحد او آلهة متعددين هم خلقوا الكائنات وادارو امورها وزرعوا فيها الحياة وارشدوها لبلوغ غاية معينة ، وباعتبارهِ علماً قال انهُ بواسطة الوحي قد حصل على الدساتير الجوهرية التي تسيطر على المعارف ، حتى انهُ طالب الناس في بعض الايام ان يطبقوا العلم على هذا الوحي الذي أتى بهِ ، واستنّ في الاخلاق سنناً ليسيروا عليها قائلاً انهُ بعمله هذا انما يعمل بسلطة الهية ، وأبدى حقهُ ايضاً في املاء القواعد العملية في الشؤون الاقتصادية والمنزلية والسياسية والتهذيبية وان لهُ ان يدير الطرائق التي تجري عليها . وبدهي ان مثل هذه الدعاوى العظيمة والسلطات الجسيمة لا تسلم بها العوامل الاخرى في المجتمع دائماً » ، ذلك لان الفلسفة والعلم يدافعان عن حقهما في اذاعة النتائج التي وصلا اليها حتى لو كانت هذه النتائج مناقضة للاصول اللاهوتية، وكذلك علم الاخلاق الاجتماعي فقد اخذ يطبع الكنيسة بطابعهِ فيما يتناول السيرة الاجتماعية ، ولم تعد الاصول التهذيبية التعليمية ترضى الخضوع للقواعد الايمانية ، ونرى الكنيسة والحكومة تفترقان والقانون المدني يدير الاسرة، واما الحركة الاقتصادية فهي كثيرة التشعب وشديدة التعقد بحيث لا تستطيع الكنيسة التسلط عليها . فالكنيسة مضطرة في مثل هذه الاحوال الملحة اما ان تصبح مناقضة للعصر الذي تعيش فيهِ متأخرة عنهُ واما ان تعمل لغاية في النفس أسمى وأرفع بعيدةً عن الصغائر والمطيات المملة ساعية للقيام بالواجب مرةً ثانية باعتبارها هداية منزَّلةً تهدي المشاعر الكمالية العليا التي تغلي في صدر الانسان »

ولما حمل (برنارد شو) على «الكتاب المقدس» حمل على ما يدعيه اصحابه فيه من الدعاوي الطويلة العريضة الفنية وغير الفنية الخارجة عن منطقة الدين كما اسلفنا ولكنه قال وهو محق في قوله[1] « ان هذا الكتاب وان عُد بالمقاييس العلمية مهجوراً من سائر النواحي الا انه من ناحية واحدة يحتفظ بقيمته وذلك باعتباره سجلا لنشوء الفكرة الالهية» — فكرة اول سعي سعاه الانسان المتمدن لتعليل مصدر الكائنات والحكمة من وجودها

وفي الحق ان هذه الفكرة هي مركز الثقل في جميع الثقافة التي مرّت عليها العصور وعليها يرتكز الدين في جهاده المتواصل الثابت وهي هي التي جعلت هذا البون الشاسع بين الانسان والحيوان، والفرد الفاً ما بلغ من العلوم المادية واوسع ما احاط من سننها ودساتيرها لا يكون قد ازدان بالموهبة الانسانية الجوهرية اذا هو لم يتساءل في نفسه من اين اتى والى اين ذاهب ، وسيبقى هذا السؤال املاً من اقوى العوامل في الحث على التتبع والتدقيق وكشف الخبآت؛ وربما رجع اليه الفضل الاكبر من الناحية التاريخية في ايجاد العلوم واستحداث الفنون وتوجيه الانظار الى الحكمة . ويعلو الدين او ينحط بقدر التنزيه الذي تتحلى به تعاليمه . وما دام هذا السؤال موضوع الدين الاساسي فالدين طود ثابت ما زعزعته في الماضي الثورة الفرنسية ولا تزعزعه في الحاضر الثورة الكمالية ، وانما الخطر عليه كل الخطر هو الخروج به عن المنطقة التي خلق ليعمل فيها ، واستثمار النفعيين والجهلاء المحتكاريين للنفوذ الذي يتمتع به . ثم اذا صدر مثل هذا السؤال عن قلب يلتهب شوقاً الى ادراك كنه الحقيقة والاحاطة بأسرارها فهو يدل على ان نفس صاحبه ليست حيوانية بهيمية بل هي نفس تدان بالاخلاق والاخلاص ايضاً وهذا ما يجدُّ الاجتماعيون ليجعلوه من جوهر الدين ، ونحن لا ننكر ابداً ان اهل التتبع يميلون اليوم الى الفصل بين الاخلاق والدين من الوجهة العلمية ولكن عمليين من الاجتماعيين يستعينون بالدين لتقويم الاخلاق ، ذلك لان الاتصال بينهما اتصال وثيق ، جميع الاديان الراقية الكبرى طافحة بالحث على مكارم الاخلاق ، والدين الذي لا يجعل الاخلاق صحيحة غرضاً من اغراضه الجوهرية لا يهم الجمعية البشرية الاحتفاظ به

ودلنا تاريخ لاديان الراقية على ان الالوهية تجلت في النفوس من الناحية العقلية حكمة استقصاء ، ومن الناحية الفنية جلالاً وجمالاً ، ومن الناحية الروحية طهارةً واخلاقاً، فلا غرو ان تكون لها هذا السلطان الباهر وهذه القوة الساحرة، ولا يزال الاتقياء في كل عصر ومصر يشاطرون الكاهنة (بيثيا) لما قالت في مكهن (دلفي) في بلاد اليونان منذ عشرات القرون « ايها الغريب اذا كنت طاهر النفس فادخل معبد الله القدوس مكتفياً بلمس ماء التطهير ، فالتطهير سهل على الصالحين لكن البحر المحيط جميعه بأنهاره عاجز عن غسل الادران من الرجل الشرير»

(1) The Adventure of the Black Girl in her Search for God, p. 69.

العقوبات الدولية

الادبية والمالية والاقتصادية

..

العقوبة اسم يطلقهُ رجال القانون ، على الذرائع التي يتذرَّع بها لقسر الناس والدول على الخضوع للقانون . وقد تفرغ في احد قالبين ، اولهما توقيع الجزاء على من انتهك حرمة القانون ، وثانيهما وسائل غرضها منع انتهاك مرتقب . ولتأثيرها وجهان ، احدهما سلبيٌّ ، ذلك ان معرفة الآثم او المعتدي ، ان النية معقودة على تطبيق العقوبات عليهِ ، وان تطبيقها مستطاع ، تردعهُ عن الاقدام على ما ينوي ، والآخر ايجابيٌّ ،وهو قائم على منع المعتدي من التمادي في اعتدائهِ ، وحرمانه من ثمرات الاعتداءِ ، وحملهِ على الخضوع للقانون

اما كيف نشأ نظام العقوبات في القانون الدولي ، فبحث فقهيٌّ لا يتسع له نطاق هذا المقال ؛ فنكتفي بالقول بان انشاءَ جامعة الامم بعيد الحرب الكبرى ، قام على قاعدتين ، احداهما احترام م يعرف بالقانون الدولي ، المستمدّ من المعاهدات والاتفاقات الدولية وما قرَّرتهُ المؤتمرات المختلفة في هذا الصدد ، والاخرى الاتفاق على فض كل نزاع دولي بالوسائل السلمية ، اما باتفاق الفريقين المختلفين واما بالتحكيم واما بعرض المشكلة على محكمة العدل الدولية

هذهِ القواعد مطوية في عهد جامعة الامم .ولكن عهد الجامعة لم يكتف بتقريرها، بل نصَّ في مواد المختلفة على السبل ، التي يجب ان تطرق ، فضّاً للنزاع بالوسائل السلمية ومنعاً للحرب . ففض النزا بالوسائل السلمية منصوص عليهِ في المواد ١١ و١٢ و١٣ و١٤ و١٥ . ووسائل الاحتياط التي يجب ان تتخذ عند التهديد بنشوب حرب منصوص عليها في المادتين ١٠ و١١. وفرض العقوبات على معتد مرتقَبٍ او معتدٍ فعَّال منصوص عليها في المواد ١٠ و١١ و١٣ و١٥ و١٦ و١٧ . اما اعادة النظر في المعاهدات القائمة ، التي اصبح تطبيقها متعذّراً او مهدداً للسلام لتغيُّر الاحوال فمنصوص عليها المادة ١٩ . وهذه المواد متماسكة البنيان ، يشدُّ بعضها بعضاً ، ولا يمكن ان ينظر فيها مفصو بعضها عن بعض

العقوبات الادبية الدبلوماسية

الرأي العام في مختلف الامم ، وبوجهٍ خاص في البلدان الدمقراطية ، رادع قوي الأ ء الاعتداءِ . وليس ادلَّ على ذلك من ان الحكومات التي اشتركت في الحرب الكبرى ، حاولت ك منها ، ان تقنع شعبها بانها خاضت غمار الحرب مكرهةً ، دفعاً لاعتداءٍ واقع عليها . فالنجاح حرب ما من دون تأييد الرأي العام ، امر متعذّر

والرأي العام الدولي ، قد يعرب عن استنكارهِ لخطة دولة من الدول ، بأساليب مختلفة ، بامتن

السيّاح عن زيارة تلك البلاد واعلامها ، وباجتناب الناس شراء ما تصنعهُ وتصدرهُ الى الخارج ، او بكتابة المقالات في الصحف ، او بالاحتجاج عن طريق الممثلين الدبلوماسيين

فهذه الوسائل ، مفردة ومجتمعة ، تضعف الثقة في مالية البلاد ، علاوة على ما تتأثر بهِ تجارتها بمقاطعة بضائعها . لانهُ اذا رميت نية دولة ما بالشكّ ، وحامت حول استقامتها في احترام عهودها الظنون ، ضعفت الثقة كذلك بتعهداتها المالية العامة ، فتعجز في الغالب عن فتح الاعتمادات الدولية وعقد القروض الدولية التي لا مندحة عنها في هذا العالم الذي تربطهُ بعضهُ ببعض اسلاك خفية من المال او ما يقوم مقامهُ

الاّ ان حكومة من هذا القبيل تملك سلاحاً في الغالب ، يمكنها من ان تخفف وقع هذه الوسائل الادبية . وهذا السلاح هو السيطرة على الرأي العام في بلادها او توجيههِ في الوجهة التي تبغي ، بكمّ المعارضين وسدّ افواه النقدة . والحكومة العازمة على الاعتداء ، والمؤيدة من شعبها اما عن عقيدة واما عن سيطرة ، قد لا تعبأ في الغالب بالرأي العام الدولي الى حدٍّ ما

واذاً فالعقوبات الادبية لا تتعدّى حدّاً معيّناً في تأثيرها ، اي في مقدرتها على ردع المعتدي عن الاعتداء . ولا يخفى انّ صلات الامم بعضها ببعض ، تتم في ابان السلم بواسطة الممثلين الدبلوماسيين. لكن الاحتجاج الدبلوماسي لا يعدو كونهُ كلاماً مفرغاً في قالب الاحتجاج او التحذير او الانذار

فابسط شكل تتخذهُ العقوبات الدبلوماسية هو اعتراض او احتجاج دولة ما على عمل دولة اخرى . ومكانة هذا الاحتجاج ، تختلف باختلاف الدولة المحتجة ، وقوتها ومكانتها في مجامع الامم ومدى اعتماد الاولى على الثانية . فاحتجاج الدول الكبرى اوقع في الغالب من احتجاج الدول الصغيرة يستفحل وقعهُ اذا كان اعراباً حقيقيّاً عن شعور الامة التي يرفع باسمها

ان قيمة احتجاج من هذا القبيل ، لا تقوم في المقام الاول ، على استنكار الدول الاجنبية لعمل الدول المعتدية ، بل على توجيه نظر الشعوب الى عمل الاعتداء المستنكَر والخطر الذي ينطوي عليهِ . ثم هو يُعبّىء الرأي العام في الدولة المحتجّة ، بل وفي غيرها ، باخراج المشكلة وحقائقها من مطاوي المفاوضات الدبلوماسية ، الى وضح المناقشات العلنية في الصحف وعلى المنابر . وفي هذه الناحية يكون الاحتجاج معواناً على الحيلولة دون عمل الاعتداء قبل ان تنظَّم المقاومة الدولية المشتركة ضدهِ . وغني عن البيان ان قيمة الاحتجاج الدبلوماسي تزداد اذا جاء من غير دولة واحدة بالغة تلك الدولة من المكانة والقوة ما بلغت . فاذا سنحت الفرصة لاحتجاج من هذا القبيل ، تبعث الدول المختلفة باحتجاجات متماثلة في معناها ، متقاربة في صيغها . وهذه الطريقة قد تفضل طريقة وضع احتجاج واحدٍ من قبل دولٍ مختلفة ، لما يقتضيه وضع صيغة احتجاج من هذا القبيل من المناقشة الطويلة قبل الاتفاق عليها . الاّ انهُ متى وضعت صيغة مشتركة لاحتجاج دولي ، يزيد شأنها في نظر الدولة المعتدية ، لدلالتها على اتفاق الدول المحتجّة

ولكن العقوبات الدبلوماسية ، لها اساليب اخرى للاعراب عن استنكار الدول لاعتداء دولة ما عدا الاحتجاج او التحذير شفاهاً او كتابةً . واحد هذه الاساليب ، سحب السفير او الوزير المفوّض من عاصمة الدولة المعتدية . وابقاء العمل الدبلوماسي في تلك العاصمة في يد قائم بأعمال السفارة او المفوضية . فعمل من هذا القبيل ، من شأنهِ ان يؤكد احتجاجاً قدّم كتابة او شفاهاً واهمل . ولكنهُ في الوقت نفسهِ ، يعترض عليهِ ، بانهُ في الازمات الدقيقة ، تحتاج كل دولة ، الى سفير او وزير مجرّب ، للقيام بمفاوضات دقيقة كل الدقة في الغالب

وهذا الاعترض نفسهُ ينطبق على قطع الصلات الدبلوماسية بسحب السفير او الوزير ورجال السفارة او المفوضية جميعاً من عاصمة الدولة المعتدية . فعندئذٍ يتعين على الصلات بين الدولتين ، ان تستأنف عن طريق ممثل دولة ثالثة ، او عن طريق احد القناصل ، وفي كلتا الحالتين ، لا يتم الاتصال بين الدولتين ، في شؤون حيوية ، على احسن ما يرام

فأساليب العقوبات الدبلوماسية التي تقدم ذكرها ، لا تعدو كونها اعراباً عن استنكار ادبي لعمل الدولة المعتدية . وقد تستعمل الطرق الدبلوماسية ، للاعراب عن تحذير او انذار ، ولكن قيمة التحذير او الانذار يتوقف اولاً واخيراً على استعداد الدولة المحذّرة او المنذرة لتأييد تحذيرها او انذارها بالقوة . وهذه الناحية من العقوبات الدبلوماسية ذات صلة وثيقة بالعقوبات الحربية وهي خارجة عن موضوعنا الآن

العقوبات المالية

الفرق بين العقوبات المالية والاقتصادية ، فرق دقيق ، ولذلك جاء ذكر العقوبات المالية منفصلاً عن ذكر العقوبات الاقتصادية في المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة

تحتاج الحكومات في هذا العصر ، الى نقد اجنبي ، او الى اعتمادات مالية اجنبية ، لشراء ما تحتاج اليه من العروض في الخارج . فالعقوبات المالية لا تؤثر تأثيراً كبيراً الاّ في دولة تعتمد الى مدى بعيد على ما تستورده ، وبوجه خاص من المواد الخام للصناعة ، والمواد اللازمة للحرب كالذخيرة والاسلحة على اختلافها ، او مواد الغذاء . ولعلّ ابلغ مثل على هذا ، حاجة بريطانيا الى استيراد مواد الغذاء ، وحاجة ايطاليا الى المعادن والوقود

فالعقوبات المالية ليست ببعيدة الأثر في ردع الدولة المعتدية اذا اعتمد عليها وحدها ، ولكنها تمتاز في سهولة تطبيقها وسرعته

فالمشكلة التي تتناولها الدول حين تعرض لتطبيق هذا الضرب من العقوبات ، هي الحيلولة دون تمكين الدولة المعتدية من الحصول على المال اللازم لابتياع ما تريده من اسواق العالم

فمن الوسائل التي تعمد اليها الدول حين تحتاج الى مال تنفقه في الاسواق الاجنبية ان تطلب

الى جميع مواطنيها الذين يملكون سندات اجنبية في الخارج ان يضعوا هذه السندات تحت تصرفها فتبيعها او تعقد قروضاً بضمانتها، وتنفق المال الذي يجمع من هذه الناحية في شراء ما تحتاج اليه. وقد سبق لبريطانيا ان عمدت الى هذه الوسيلة خلال الحرب الكبرى ، لما طلبت الى البريطانيين الذين يملكون سندات اميركية ان يحولوها الى حكومتهم لتمكينها من شراء الاسلحة والذخيرة اللازمة لها ولحلفائها لمواصلة الحرب

فالعقوبات المالية ترمي ، الى منع تحويل من هذا القبيل

ثم انها تحظر عقد قروض مالية للدولة المعتدية

الاّ ان الاقتراض السري من اصعب ما تتعرض له الدول في فرض العقوبات المالية . فقد تتفق الدولة المعاقـَبة مع دولة اخرى ، غير مشتركة في العقوبات ، ان تعقد قرضاً باسمها الخاص في سوق بريطانيا المالية ، او في سوق اميركا المالية ، فاذا عقدت هذا القرض استطاعت الدولة المقترضة ان تحوله بغير طريقة واحدة الى الدولة المعاقـَبة . ولولا النصّ على تطبيق العقوبات الاقتصادية جنباً الى جنب مع العقوبات المالية ، لتعذر على الدول المتفقة على توقيع العقوبات المالية ، ان تمنع الدولة المعاقـَبة من الفوز ببعض ما تحتاج اليه من المال على الاقل ، لشرائها ما تحتاج اليه

ومما تتعرّض له العقوبات المالية ، ويجعلها سلاحاً ذا حدّين ، ان تلغي الدولة المعاقبة ما سبق لها وعقدتهُ من القروض في سوق دولة او اكثر من الدول المشتركة في فرض العقوبة المالية عليها ، كأن تنكر ايطاليا مثلاً ، ما عقدتهُ من القروض في بريطانيا ، انتقاماً من اشتراك بريطانيا في فرض العقوبات المالية عليها ، او انها تتوقف على الاقل عن دفع الفوائد على هذا القرض

ولما كانت الاعتمادات المالية مرتبطة اوثق ارتباط بالصادرات والواردات ، الظاهرة والخفية ، فتطبيق العقوبات المالية ، لا يمكن ان يكون دقيقاً الاّ اذا صحبهُ تطبيق العقوبات الاقتصادية ، او بالحري قطع الصلات التجارية بين الدولة المعاقبة والدول الاخرى

ومن العقوبات المالية إمداد الدولة المعتدى عليها، بعونٍ مالي . ففي مايو سنة ١٩١٦ وجّهت حكومة فنلندا نظر جامعة الامم الى ان الدول الصغيرة التي رضيت بنزع سلاحها ، قد تضطرّ اذا اعتدي عليها ، ان تعمد الى شراء المواد اللازمة للحرب. فيجب ان يوضع نظام يمكن الدول الصغيرة المعتدى عليها ، من الفوز بعون مالي دولي . فنظرت لجان الجامعة المختلفة في الموضوع من جهاتهِ المختلفة ، ووضعت مشروعاً ، عرض للتوقيع ابتداء من اكتوبر سنة ١٩٣٠

فهذا المشروع يسلم بان الدول الصغيرة المعتدى عليها ، او المهدّدة بالاعتداء عليها ، تحتاج الى مالٍ يمكنها من تنظيم الدفاع عن حياتها . ولذلك يقترح ان لا يكون المدد المالي الذي تصيبهُ من الدول ، قروضاً تعقد لها ، بل ضماناً من هذه الحكومات للقروض التي تعقدها في اسواق العالم المالية الحرّة . وهذا العمل في نظر واضعي المشروع ضرب من « السلامة الاجماعية » في الميدان المالي

هذا هو الاتفاق الذي طلبت الحبشة بمقتضاه عوناً ماليّاً من جامعة الامم . ولكن المشروع لم يبرم مع ان ثلاثين دولة وقعته، وسبب ذلك ان تنفيذه مربوط بتنفيذ مشروع لنزع السلاح او تحديده

العقوبات الاقتصادية

العقوبات الاقتصادية وسائل يتوسّل بها لتضييق نطاق الاتجار مع الدولة المعتدية . وهذه الوسائل تكون في الغالب حظراً تامّاً او جزئيّاً على المواد الاتية :

١ — جميع الواردات من الدولة المعاقبة
٢ — الصادر اليها من مواد الحرب كالاسلحة والذخيرة
٣ — الصادر اليها من المواد الخام اللازمة للصناعات الحربيه
٤ — جميع الصادرات الاخرى اليها
٥ — جميع الصادرات والواردات اي المقاطعة الدولية التامة

والعقوبات الاقتصادية يمكن ان تطبّق على وجهين . فالوجهُ الاول يفرغ في قالب المقاطعة الاقتصادية ، فتمتنع كل دولة عن التوريد الى الدولة المقاطَعة . وهذه المقاطعة لا تصيب النجاح التام الاّ على شرطين، ان تشترك فيها جميع الدول التي تورّد الى تلك الدولة ، وان تكون الدولة عاجزه عن اكتفاء نفسها بنفسها . فمدى النجاح في تطبيق العقوبات الاقتصادية من هذه الناحية مرهون بعدد الدول المشتركة فيها ، وبمدى ما تحتاج اليه الدولة المعاقَبة من الواردات الاجنبية

اما الوجه الثاني فهو ان تعمد الدول المعاقِبة الى ضرب نطاق بحري وبري حول شواطىء الدولة المعاقبة وحدودها منعاً لوصول اي بضاعة اليها . وهذا العمل يعرف بالحصر Blockade الاقتصادي والنجاح في هذا العمل يتوقف من ناحية على موافقة دول الصادر الكبرى والاستمداد لتأييد الحصر بالقوة الحربية والبحرية

فالفرق الاساسي بين المقاطعة الاقتصادية (اي الحظر السلبي) والحصر الاقتصادي (اي الحظر الفعّال) هو ان الحظر السلبي يمكن ان تطبقهُ كلّ دولة على حدة من دون ان تتعرّض لخطر ما الاّ خطر مقابلة عملها بمثله من قبل الدول المعاقَبة . حالة ان الحظر الفعال لا يمكن ان يتمّ الاّ مستنداً الى القوة . ومقاومة الدولة المعاقَبة لهذا الضرب من العقوبة لا بدّ من ان يفضي الى حرب . ومما يضاف الى هذا ان الدول غير المنتظمة في الجامعة ، قد تعترض على الحصر البحري ، لعرقلته اعمالها التجارية ، وقد يفضي الى مشكلات خطيرة بينها وبين دول الجامعة

حظر الواردات من الدولة المعاقَبة

المرتبة الاولى في تطبيق العقوبات الاقتصادية هي حظر دخول الوارد من الدولة المعاقبة الى الدول المشتركة في تطبيق العقوبات عليها . وتنفيذ هذا العمل خال من الصعوبة . فهو من الناحية

الادارية سهل التطبيق ، لا يحتاج الى هيئة حكومية جديدة للقيام بهِ ، بل يكتفى بالاعتماد على مصلحة الجمارك في ذلك . ثم انهُ يفضل على حظر الصادر ، لانهُ اسهل على تعيين مصدر الوارد الى بلاد ما من ان تعين المصير النهائي للصادر منها . ويضاف الى هذا وذاك انهُ لا يحتاج الى اي عمل خاص ، من قبيل الحصر البحري لمنع الصادرات من الوصول الى شواطىء الدولة المعاقبة . ولا ريب في انهُ اسهل على حكومة ما ان تقنع شعبها بالامتناع عن شراء بضائع معينة ، من ان تقنعهم بالامتناع عن بيع بضائعهم . فحظر الوارد من الدولة المعاقبة الى الدول المعاقِبة اسهل من الناحية النفسية من حظر الصادر منها الى الدولة المعاقبة . وهذا الحظر يؤثر في اضعاف موارد الدولة المعاقَبة في الاسواق الخارجية ، لأنها تعتمد على ثمن ما تبيعه في الخارج ، لشراء ما تحتاج اليه . فتطبيق هذا الحظر جنباً الى جنب مع تطبيق العقوبات المالية من شأنه ان يحد الى مدى بعيد من مقدرتها على شراء ما تحتاج اليه في الخارج ، الاّ اذا كانت تملك مقداراً فائضاً من الذهب تصدره لتوفي به ثمن ما تشتريه

والنجاح في هذا الضرب من العقوبات الاقتصادية يتوقف على عدد الدول المشتركة فيه ومقدار ما كانت تصدره في ابان السلم الى الدولة المعاقَبة

حظر تصدير مواد الحرب اليها

من العقوبات الاقتصادية التي تجدر توقيعها على دولة تستعد لحرب ، او تخوض حرباً منتهكة في عملها عهد جامعة الامم وعهدة باريس (كلوج بريان) الامتناع عن تجهيزها بالوسائل التي تمكنها من القيام بالحرب ، اي الاسلحة والذخائر

والنجاح في توقيع هذه العقوبة يتوقف على الجواب عن الاسئلة التالية : — ما مبلغ تقدم الصناعة في الدولة المعتدية وما مقدرتها على صنع السلاح ؟ هل تملك مصادر للمواد الخام اللازمة لصناعة الاسلحة ، في بلادها او بلاد خاضعة لها ؟ هل خزنت مقادير من هذه المواد استعداداً للحرب وما مقدار ما خزنته ؟ هل اتفقت اهم الدول التي تصنع الاسلحة على تطبيق هذه العقوبة ؟

ان صناعة الاسلحة ، صناعة واسعة النطاق ولكنها تكاد تكون محصورة في اثنتي عشرة دولة هي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وتشكوسلوفاكيا والسويد وايطاليا وهولندا والبلجيك والدنمارك واليابان واسبانيا وسويسرا ، وقد بلغ ما صدّرتهُ هذه الدول ٩٨ في المائة من مجموع تجارة السلاح الدولية سنة ١٩٣٢ ولكن ٦٩ في المائة من تجارة السلاح الدولية في تلك السنة خرج من ثلاث دول فقط هي بريطانيا وفرنسا والسويد . فالدول من هذا القبيل فريقان فريق يملك مصادر للمواد الحربية ومصانع لصنعها وفريق لا يملك هذه ولا تلك ، او قد يملك المصانع دون مصادر المواد اللازمة لها

لحظر تصدير السلاح والذخيرة الى الفريق الثاني ، يحول دون استمراره في حرب ما اكثر من مدة قصيرة ، اي حتى ينفد ما خزنهُ من الاسلحة والذخيرة قبل نشوبها او بعيده. ذلك ان ما تخزنهُ الامم من الاسلحة والذخائر الحربية في ايام السلم ، قليل لا يذكر ، اذا قيس بما يستنفد منها في ابان الحرب ، فالقنابل ورصاص البنادق والمفرقعات بوجه عام تستهلك بسرعة عظيمة في الحرب . والمدافع تبرى فيجب ان تبدل بغيرها او ان يعاد تبطينها ، والطائرات تبلى اجزاؤها بمعدل مائة في المائة في الشهر خلال الحرب ، وقلما تخزن دولة ما من الاسلحة والذخائر ما يكفيها اكثر من مدى الفترة الاولى من الحرب ، وهي الفترة التي تستنفد فيها الذخيرة ، وتصبح الاسلحة في حاجة الى التجديد . ولا ريب في ان المخزون من هذه المواد في البلدان التي لا تصنعها اكثر في المتوسط مما تخزنهُ الدول التي تملك المصادر والمصانع معاً . ولكنها مع ذلك لا تلبث ان تشرع في حرب ، وتفرض عليها العقوبات الاقتصادية ومنها حظر توريد الاسلحة والذخائر اليها حتى تدرك عجزها عن مواصلتها

وقد اعترفت لجنة عينتها جامعة الامم للبحث في النزاع القائم بين بوليفيا وباراغوي ، وقد دامت الحرب بينهما ثلاث سنوات (١٩٣٢ — ١٩٣٥) بانهُ لولا وارد الاسلحة الى الدولتين من الخارج لعجزت الدولتان عن مواصلة الحرب . ولا ريب في انهُ لو طبق حظر تصدير السلاح على الدولتين المتحاربتين معاً لانتهت الحرب في سنة ١٩٣٣ . بل لو ان الجامعة تحركت وفقاً لقواعد عهدها وعينت المعتدي من الدولتين المتحاربتين وفرضت العقوبات عليهِ وحدهُ ، لما طالت الحرب اكثر من بضعة اشهر

الاَّ ان حظر تصدير السلاح والذخيرة الى بلاد تملك مصادر ومصانع كافية لصنعهما لا يؤثر وحده تأثيراً كبيراً في مقدرتها على مواصلة الحرب . ومع ذلك فقد رأينا بريطانيا وفرنسا ، في خلال الحرب الكبرى تبتاعان السلاح والذخيرة من الولايات المتحدة الاميركية اكفاء لحاجتهما منهما مع ان صناعة السلاح فيهما اوسع نطاقاً واوفى عدَّة منها في غيرهما من الدول . فليس ثمة دولة من الدول في وسعها ان تغضي ، وهي مشتبكة في حرب كبيرة ، عن هذا الضرب من العقوبات الاقتصادية

ولا بدَّ في تنفيذ هذا الحظر من جعلهِ تامًّا وعامًّا والاَّ ضيّع الغرض المقصود وفي ذلك لا بدَّ من الاتفاق بين الجامعة والدول المصدّرة للسلاح

والغالب ان لا يكون لتوقيع الحظر على مواد الحرب ، تأثير واسع النطاق في البلاد التي توقعه لانهُ ينحصر في خسارة بعض الشركات التي تصدر هذه المواد ، وعند ذلك لها ان تطلب تعويضاً من حكومتها ولكنها اذا كانت تجري على النظام الذي تجري عليهِ الحكومة البريطانية ، وهو وجوب استصدار رخصة من الحكومة لتصدير كل شحنة من الاسلحة والذخيرة ، فليس ثمة سبيل لطلب هذا التعويض لانهُ من حق الحكومة ان ترفض اصدار هذه الرخصة عندما ترى باعثاً على ذلك

ولكن اذا شاءت الدولة المعاقبة ان تثأر لنفسها من تحريم هذا الضرب من الصادر اليها ، كان

لعملها تأثير هام في تجارة البلاد التي وقعت المقوبة عليها. ففي سنة ١٩٣٤ ادعت حكومة بوليفيا ان الحظر الذي وضعتهُ حكومة انكلترا على تصدير الذخيرة والسلاح اليها ، مناقض للاتفاق الانكليزي البوليفي المعقود سنة ١٩١١ وانذرت الحكومة البريطانية بفرض ضرائب اضافية على الشركات البريطانية في بوليفيا ، وكانت هذه الشركات معفاة من هذه الضرائب بمقتضى المعاهدة المذكورة . فكان ردُّ الحكومة البريطانية ان عملها هذا ليس مناقضاً للاتفاق . ولكن الحادثة تدلُّ دلالة واضحة على ما تستطيعهُ دولة معاقَبة في هذه الناحية

فيتضح مما تقدَّم ان حظر تصدير الاسلحة والذخيرة ، عمل لا تعترضهُ صعاب كبيرة من الناحية الادارية ، ولا يؤثر تأثيراً هامًّا كبيراً في تجارة البلاد التي تفرضهُ . وان نجاحه مرهون باتفاق جميع البلدان المشهورة بصناعة الاسلحة والذخيرة على توقيعهِ ، وان فعله في الغالب لا يكون كبيراً الاَّ اذا وقع على بلدان لم ترتق فيها الصناعة ارتقاءً عظيماً ، بل انهُ لا يؤثر الاَّ تأثيراً يسيراً محصور النطاق اذا فرض على بلدان تملك المصانع الوافية . فاذا كان في الامكان تعيين المعتدي وفرض الحظر عليهِ دون المعتدَى عليهِ ، كان تأثيره اسرع ظهوراً منهُ اذا فرض على الفريقين المتحاربين معاً

وعلى كل حال لا يكفي حظر الاسلحة والذخيرة وحده في معاقبة دولة تنوي الاعتداء لانها تكون في هذه الحالة قد اعدَّت عدَّتها بخزن مقادير كبيرة من السلاح والذخيرة قبل شروعها فيهِ

حظر المواد الخام اللازمة للحرب

قلنا ان حظر الاسلحة والذخيرة ، لا يجدي نفعاً ، اذا كانت الدولة المعاقبة تكفي نفسها بنفسها من حيث صناعة الاسلحة في بلادها . ولكن هذه الكفاية لا تقوم على وجود المصانع الوافية في البلاد فقط بل تقوم كذلك على امتلاك البلاد لمصادر تستطيع ان تستمدَّ منها المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة. والمواد الخام ليست موزعة توزيعاً متساوياً بين الامم ، او في مناطق الارض المختلفة. فيجدر بنا ان نلقي نظرة على هذه الناحية من الموضوع ؛ لنعلم، هل مدُّ الحظر حتى يشمل المواد الخام اللازمة لصناعة الاسلحة والذخيرة الحربية ، من شأنهِ ان يضيق الخناق على المعتدي او لا

واول ما يتجهُ اليهِ النظر في هذا الصدد ، هو ان نعرف المواد التي تحتاج اليها الامم في هذه الصناعة ، وما تحتاج اليهِ الدول المختلفة منها

فردًّا على السؤال الاول نقول ان الامم العسكرية ، متجهة في هـذا العصر، الى جعل الآلة الميكانيكية ، اساساً لتنظيم الجيش . فالجيش الحديث لا غنى لهُ عن السيارة والطائرة والمدافع على انواعها ، والدبابات الثقيلة والخفيفة ، وهذا علاوة على اصناف السفن الحربية من البوارج الضخمة الى الغواصات وباذرات الالغام . فالصناعات الاساسية التي تعتمد عليها الامم في الاستعداد للحرب ؛ هي صناعة المعادن ، والصناعات الكيمائية والكهربائية ، وصناعة استخراج النفط وتكريرهِ واعداد اصنافه المختلفة . وفي ما يلي قائمة باهم المواد التي لا غنى لهذه الصناعات المختلفة عنها ، وما تستعمل له

الفحم والكوك — لا بدّ منهما في صناعة الصلب وتوليد الطاقة لاسباب النقل الحديثة. ويستخرج منهما زيوت معيّنة مثل الفينول والتولوين والكريزول وهي مما لا غنى عنهُ في صناعة المتفجرات

النفط — وهو الوقود الذي لا غنى عنهُ للسيارات والدبابات والطائرات والسفن الحربية ويستخرج منهُ كذلك الزيوت لتزييت جميع المحركات على اختلافها

القطن — لصناعة المتفجرات

الصوف — مادة لا غنى عنها لاغراض متعددة ومنوّعة

المطاط — يستعمل لاغراض منوّعة ، أهمها في الصناعة الكهربائية ، والنقل . ولا يخفى ان الالمان في خلال الحرب الكبرى اضطرّوا ان يجعلوا اطارات العجلات في سيارات النقل من الحديد ، لان الحصر البحري حال دون وصول المطاط الى بلادهم

الغليسرين — لا غنى عنهُ في صناعة الديناميت

السلولوس — لا غنى عنهُ في صناعة اصناف البارود الذي لا دخان لهُ

تبر الحديد والحديد الزهر — لا غنى عنهما في صناعة اية آلة من الآلات او سلاح من الاسلحة

الرصاص — لا بدّ منه في صناعة الذخيرة الحربية والاحماض والمتفجرات

النحاس والخارصيني والقصدير والكدميوم — يحتاج اليها في صناعة بعض الاسلحة ومدافع الميدان والذخيرة الحربية والمعدات الميكانيكية والكهربائية

النيكل — يستعمل في صناعة بعض اصناف الذخيرة ، والصلب

الألومنيوم — في الطائرات وكل محرّك او آلة يحتاج الصانع فيها الى خفة الوزن

الزئبق — كثير الاستعمال في كبّاسات المتفجرات

البلاتين — يحتاج اليهِ في صناعة الاجهزة الكيمائية وخاصة في صناعة النترات

الانتيمون والمنغنيس والمولبدنوم والتنغستن والكروم وبعض مركباتها — لا بدّ منها في صنع اصناف الصلب القاسي

ويجري هذا المجرى حجر الفتيلة (الاسبستوس) والغرانيت والميكا والحامض النتريك والكبريت والزرنيخ والبروم والكلور والفصفور . والاربعة الاخيرة لا غنى عنها في صناعة الغازات الحربية

هذا عن المواد الخام التي تحتاج اليها الامم المختلفة في صناعاتها . وليس من السهل معرفة ما تحتاج اليهِ الجيوش منها في المتوسط . ولكن اللجنة الاميركية للعقوبات الاقتصادية تناولت هذا الموضوع بالبحث الدقيق ، فوصلت الى نتيجة تقريبية يصح اتخاذها مقياساً . فقد قالت في تقريرها ان الاعمال الحربية في الميدان تقتضي انفاق ما زنته ثلاثة اطنان من الصلب والسلاح والذخيرة والسكك الحديدية الخفيفة وواقيات الخنادق ، للجندي الواحد في السنة . وان صنعها لا بد ان يكون قد اقتضى معالجة ستة اطنان من الفحم وستة اطنان الى ثمانية اطنان من الحديد . ويلي

ذلك ما يستنفد من النفط ويقدر بطن واحد للجندي الواحد في المتوسط في السنة . وتليه المواد الاخرى وهي اقل مما تقدم . فالجندي ينفق من مائة رطل الى مائتي رطل من كل من المواد الآتية وهي النترات والكبريت (البيريت احد مركباته) والسمنت والمنغنيس والنحاس والرصاص و٢٥ رطلاً من كل من المواد الآتية وهي القطن والصوف والمطاط والفلزات اللازمة للذخيرة الحربية اي القصدير والنيكل والانتيمون والالومنيوم والخارصيني (زنك) والزئبق . واذا صح تقدير الخبراء فالمستهلك من النفط والوقود السائل والصلب في الحروب المقبلة ينتظر ان يفوق ما كان عليه في الحرب العالمية . فالمواد التي تستهلك في الحرب تفوق كثيراً ما يستهلك منها في ابان السلم ، حتى في الدول التي فيها مصانع كبيرة تصنع الاسلحة والاعتدة الحربية للتصدير . اما الدول التي لا تملك هذه المصانع فيبدو عجزها عن الفوز بمواد الحرب حال تطبيق هذه العقوبة عليها او بعيد تطبيقها

واذا رجع القارىء الى المقال الذي نشرناه في مقتطف نوفمبر الماضي بعنوان « المعادن والتبعات الدولية» (ص ٤٤٧) تبين ما تحتاج اليه الدول المختلفة من المعادن والفلزات اللازمة للصناعات الحربية فلا حاجة بنا الى تكراره هنا

وقد تعمد الدولة المعاقبة الى مصادر جديدة تستمد منها المواد التي تحتاج اليها بعد حظر تصديرها اليها كما فعلت المانيا بنفط رومانيا في الحرب الكبرى . او قد تعمد الى مناجم يتعذر استخراج المعادن منها استخراجاً رابحاً في ابان السلم ، فتستخرجها منها عند الاضطرار اذ يصبح الربح في المقام الثاني . او قد تجمع ما يطرح عادة من مادة معينة فتسبكها وتنقيها وتعيد استعمالها . او قد تحاول ان تستنبط بدلاً صناعياً يحل محل المادة الطبيعية كما حاول الالمان ان يحلوا المطاط الصناعي محل المطاط الطبيعي فأخفقوا ، وكما حاولوا ان يصنعوا الاسمدة بتثبيت نتروجين الهواء لتحل محل الاسمدة الطبيعية فأصابوا نجاحاً عظيماً . او قد تبتدع وسائل جديدة لاستعمال مادة طبيعية متوافرة او في الوسع الحصول عليها ، بدلاً من اخرى لان الحصول عليها متعذر ، كما استعمل الالمان النيكل المستورد من كندا عن طريق البلدان السكندناوية بدلاً من المولبدنوم والتنغستن في تقسية الصلب

هذه العوامل تخفف من وقع الحظر على الدولة المعاقبة ، ولكن تأثيرها ، بصرف النظر عن العامل الاول ، يسير جداً . يضاف الى هذا ان الاحداث الطبيعية قد تدمر ما تخزنه الدولة المنتوية الاعتداء من مواد الحرب . فالزلزلة التي اصابت اليابان سنة ١٩٢٣ دمرت احواض النفط ولو ان اليابان كانت مشتبكة في حرب حينئذ وتصدير النفط اليها محظور ، لاصيبت قوتها الحربية في اضعف مقاتلها

وكذلك يتبين للقارىء ان الدولة المعتدية تواجه مصاعب عظيمة الشأن في الاستمرار في اعتدائها اذا حظرت الدول بالاتفاق تصدير بعض المواد الخام اللازمة للصناعات الحربية . وحظر التصدير الى الفريق المعتدي يعني في الغالب اباحته الى الفريق المعتدى عليه . وكون هذه المواد الاساسية قليلة ، وخطرها ذريع التأثير ، يجعل الحظر ممكناً من دون ان تضطرب التجارة الدولية اضطراباً يبعث على القلق

المقاطعة الدولية

قد تكفي احدى العقوبات التي تقدّم ذكرها لردع المعتدي عن الاعتداء، او لتقصير اجل اعتدائه، ولكن تأثيرها قد لايكون تامّاً لذلك قد يعمد الى عقوبات اخرى اعمّ وافعل في تحقيق الغرض المنشود، وفي مقدمتها « المقاطعة الدولية » بتطبيق جميع فقرات المادة السادسة عشرة من عهد الجامعة في وقت واحد . وتطبيقها هذا يقتضي من اعضاء الجامعة الامور التالية : —

١ — فصم جميع الصلات المالية والتجارية مع الدولة المعتدية

٢ — منع كل معاملة بين رعايا اعضاء الجامعة ورعايا الدولة المعتدية

٣ — منع كل معاملة تجارية ومالية بين رعايا الدولة المعتدية ورعايا الدول الاخرى سواء كانت اعضاء في الجامعة ام لم تكن

ولا نعلم عقوبة اتمّ فعلاً من هذه العقوبة . فان فعلها لا بدّ ان يكون سريعاً وتامّاً في ردع الامم التي لم تبلغ مبلغاً عالياً من التقدّم الصناعي . اما تأثيرها في الامم الصناعية الكبيرة التي لا تتأثر عادة تأثراً كبيراً باحدى العقوبات المتقدمة ، فلا بدّ ان يكون كبيراً كذلك ، ولكنهُ على كلّ حال يتوقف على مدى اعتمادها على تجارتها الخارجية . واقلّ الامم اعتماداً على تجارتها الخارجية هي روسيا السوفيتية والولايات المتحدة الاميركية، وتليها بولونيا فاليابان فاسبانيا فايطاليا فالمانيا فتشكوسلوفاكيا ففرنسا فالسويد فالمملكة المتحدة (اي انكاترا واسكتلندا ويلز) فالبلجيك

اما منع توريد المواد الغذائية الى دولة من الدول فعقوبة لا تطبّق الا عند الحاجة القصوى والمملكة المتحدة بين الدول الكبرى ، اشدّها تأثراً بهذه العقوبة لانها تستورد ٥٠ في المائة من المواد الغذائية التي تحتاج اليها . ويقتضي فصم عرى المعاملة اقفال الحدود البرية ووقف تبادل رسائل البريد والتلغراف والتلفون والمحادثات اللاسلكية ومنع الطائرات والسفن من النزول في مطارات الدولة المعاقبة والرسو في مرافئها وسحب جميع الممثلين الدبلوماسيين والقنصليين واعتقال جميع رعايا الدولة المعاقبة المقيمين في بلاد الدول المعاقِبة او ارجاعهم الى بلادهم

***

وقد تطبق المقاطعة الدولية تطبيقاً سلميّاً ، او تطبيقاً فعّالاً اي حربيّاً . فالتطبيق السلمي ممكن اذا اجمعت الدول على الاشتراك في التطبيق . ولكن لما كان الاجماع متعذراً ، ولما كانت بعض الدول الكبرى خارج نطاق الجامعة وقد لا يأنس من نفسهِ ميلاً الى الاشتراك مع دول الجامعة في هذا العمل فقد تقتضي الحالة في نهاية الامر استعمال القوة . وهذا يعني الحصر البحري والبري (Blockade) وهو ينطوي على خطر الاصطدام بالدولة المعاقَبة وبالدول المحايدة لان هذه في الغالب لا تتنازل عن حقوقها في الاتجار الحرّ مع الدولة المعاقَبة

حديقة المقتطف

الحرب القادمة

كتبها اوزبرت ستول سنة ١٩١٥

القارورة اليونانية

لجون كيتس

« نقلها خليل هنداوي »

الحرب القادمة

كتبها اوزبرت ستيول سنة ١٩١٥

كانت الحرب الطويلة قد وضعت اوزارها . وكانت اهوالها قد محيت ذكراها . واصبح من الارهاق ان تحدّث الصمّ . بل ان حديث الابطال عاد يضجرك

***

اولئك الكيماويون السحرة[1] الذين حوّلوا الدم الى ذهب ، كانوا قد هرموا ولكنهم عقدوا اجتماعاً وقالوا فيه : « لعلّهُ يجب علينا ان نبني مقابر او نشيد مذابح »
« لذكرى اولئك الاحداث الشجعان الذي تقدموا مختارين ، فاصيبوا بالعمى ، او »
« حرقوا ، او شوّهوا ، ففقدوا كلّ شبهٍ بينهم وبين الاحياء ، او نثروا قطعاً دامية »
« في سبيلنا . ان ذلك عمل جدير بهم وبنا »
« او لعلنا نعلم اولادهم »

***

ولكن اغنى هؤلاء السحرة سعل سعالاً لطيفاً وقال : لقد كنت دائماً في الطليعة — في العمل الخاص — وانني لا اتأخر عن احد في محبتي لبلادي . وعندي ان رأيكم ، رأي حسن ، رأي بديع ، ثم انهُ ليس كبير النفقة

***

ولكن يبدو لي ان القضية التي حاربنا في سبيلها مهدّدة بالخطر . واي تذكار اجدر باولئك الساقطين ، من ان يسقط ابناؤهم في سبيل القضية نفسها

***

وخرج الشيوخ الدماث الى الشارع يصيحون في الشبان :
« اتضحكون ، ايها المتقاعسون ، بما مات آباؤكم لكسبهِ ؟
« يجب ان نجعل العالم سالماً للشباب »

***

وذهب الاولاد . . . !

---

(١) اشارة سخرية الى رجال المال والاعمال الذين جمعوا ثروات ضخمة في الحرب

من روائع الشاعر الانجليزي　　　　جون كيتس الخالدة

القارورة اليونانية

في متحف لندن « زهرية يونانية » قديمة خطت عليها كف الناقش صورة سامية من صور الحياة ، صورة عاشقين يهم احدهما بالآخر . لم يترك لهما المصور مجالا للاقتراب ، ولم يعتقهما من هذا الموقف المفجع . وقع عليها ناظر « كيتس » فاستفزت مشاعره فراح يعطينا هذه الفريدة الرائعة من فرائده . وهي مقطوعة ذات الحان خفيفة ، لا ترى هنالك الا الحب ولا تشعر بغير الجمال . تبارك الله وتبارك هذا القلب السقيم الذي يرتاح للالحان الشائعة ويطلب الى الالحان ألا تنقطع . تبارك الله وتباركت هذه الحقيقة التي لفتها برداء الجمال حتى جعل الجمال مظهراً من مظاهرها وجعل الحقيقة مظهراً من مظاهره　　　　(المترجم)

ايتها الغادة المحرومة من الراحة !

يا ربيبة السكون الغالية ، وابنة الاعوام المتوانية

يا ابنة الغابات التي تعرف كيف تحدثنا احاديث يكتنفها زهر أريجه اضوع من اشعارنا !

أية خرافة حاكتها اوراق الآلهة او الأموات او كلاهما معاً تنتشر — محفوفة بالسر — من أحنائك ؟

ومن هم هؤلاء الآلهة وهؤلاء الناس وهؤلاء العذارى المستوحشات ؟

هؤلاء المجنونات النافرات

وما هي هذه الوقائع في سبيل الانعتاق والانطلاق ؟

وهذه الصنوج والشبّابات ؟ وما هذا الانجذاب والذهول ؟

***

ان الارانيم التي نسمعها هي جميلة ،

وأجمل منها ارانيم لا نسمعها ،

ألا اعزفي ايتها الصنوج لا لآذاننا ،

اعزفي وليكن عزفك اشد وقعاً ،

اعزفي للروح ورددي اناشيدك الخرساء .

وانت ايها الفتى الآوي الى فيء الشجر

انت لن تستطيع ان تنجز انشودتك كلها .

وهذه الاشجار لن تستطيع ان تعرى من اوراقها .

وانت ايها العاشق المسرع لن تقدر على ان تُعطي قبلتك ، مهما احسستَ أنك أشرفت على الظفر .

ولكن لا تأس ولا تحزن !

انها لن تذوى نضرتها ، ولن تتذوق انت منها كل بهجتك ستظل محبّاً لها حتى النهاية وهي حتى النهاية ستظل جميلة

***

سعيدة انت ايتها الاشجار التي لا تقدرين على التجرد من اوراقك ، ولا تقولين للربيع وداعاً !

وسعيد انت ايها الموسيقي الذي يردد دائماً بلا ملل اغانيَ جديدة

***

واكثر سعادة ذلك الحب الملتهب الرغبة ، الدائم ظمؤه ،

السرمدي خفوقه ، اللامعة فتوته .

يسمو فوق كل هوى بشري عنيف ،
ويترك قلوبنا محرومة يأساً وسأماً ،
وجباهنا مضطرمة ، وشفاهنا يابسة .

***

من هم هؤلاء الذين قدموا الى مذبح التضحية ؟
والى اي معبد نضر ايها الكاهن السرّي تقود هذه العجلة التي يتصاعد خوارها للسماء ، وقد زينت اعطافها بأكاليل الزهر .
اية مدينة صغيرة مشيدة على ساقية او شاطىء ، او مرفوعة على طود حول معبد التماثيل الهادىء ، قد اقفرت من اهلها هذا الصباح القدسي ؟
انتِ ايتها المدينة الصغيرة ستظل شوارعك صامتة ،
ولا روح تعود من ذلك العالم تنبئنا سبب اقفارك .

***

ايتها المواطن التي يغشاها اشكال من الناس والعذارى الرخاميات المؤتلفات مع فروع الاشجار والاعشاب الموطوءة !
ايها الشكل الصامت الذي يحير كنهه العقل كما تحير الأبدية !
ستبقى انت عند ما تبيد الشيخوخة هذا الجيل
ستبقى بين آلام كآلامنا صديقاً للانسان الذي تقول له :
« ان الجمال هو الحقيقة والحقيقة هي الجمال »
هذا كل شيء — هذا كل ما تعلمهُ على الارض
وهذا كل ما يجب ان تعلمهُ عليها»

(ترجمها خليل هنداوي)

مشهد في داخل صومعة الغلال الحديثة وفيها النقالة « الاوتوماتيكية »
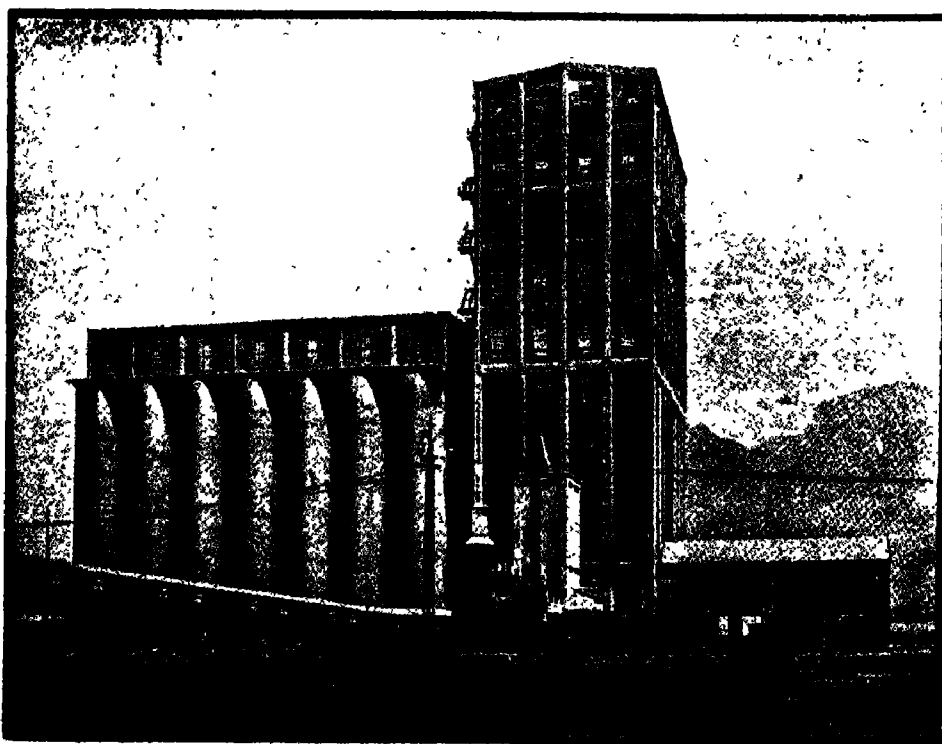
صومعة الغلال تتسع لثلاثين الف طن

باب الزراعة والاقتصاد

صوامع الغلال

عنيت مصر اخيراً بمسألة خزن الغلال بعد ان مضت السنون وهذه المسألة مهملة كلّ الاهمال ومحصول البلاد المصرية يفقد سنوياً ما لا يقلّ عن عشرين في المائة — بحسب التقديرات الرسمية — لما يصيبهُ من التلف الناشيء عن تقلّب احوال الجوّ وبعض الآفات الحشرية والطيور والفئران

ومع ان مصر كانت اول امة فكّرت ونظمت مخازن الغلال في عهد يوسف عليهِ السلام ولا تزال آثار اهرآئها في الفيوم ماثلة للعيان ، فانها في العهد الحاضر تأخرت عن غيرها من الدول في العناية بهذا الامر الذي يهمّ الزارع والصانع والتاجر والمستهلك على السواء

كانت مصر اهراء العالم القديم في عهد الرومان للغلال والحبوب . ولكنها فقدت مكانتها في هذا الميدان لانحطاط نوع الغلال نفسها واهمال الوسائل الفنية لتصنيفها وحفظها وعرضها في الاسواق العامة

فالزارع يكتفي بالآلات القديمة في درس محصولهِ وهو لا يكاد ينتهي من عملية الدراسة حتى يبادر الى التخلّص من المحصول لحاجته الى النقود فتهبط الاسعار في اول المحصول عادةً لكثرة المعروض منهُ في السوق . وهو ان فكّر في ابقاءِ المحصول قليلاً في احدى شون البنوك انتظاراً لتحسّن الاسعار تعرّضت غلاله لجميع انواع الآفات . حتى اذا ما حان وقت العرض تبيّن لهُ ان ما قد يكسبهُ من تحسن الاسعار ، يفقدهُ بتلف جانب غير يسير من المحصول المخزون

وقد حدث من عامين في احد البنوك المصرية المعروفة ان الفول الذي كان مخزوناً في شونهِ ، وكانت مقاديره كبيرة جدًّا ، هطلت عليهِ الامطار فنبتت حبوبهُ واضطرَّ البنك للتخلص منهُ ان يبيعهُ بابخس الاسعار

***

وقد فطن علماء الغرب المحدثون الى هذه الناحية من الثروة الزراعيـة فصمموا مخازن للغلال والحبوب على انواعها تتوافر فيها جميع الشروط والوسائل لحفظ المحاصيل من التلف ، فيستطيع صاحبها ان يخزنها ما شاء وهو يعلم انهُ لا يعرضها في خزنهِ لها لضرر ما وانهُ لا يتعرض هو لخسارة ما علاوة على تأثير ذلك في تنظيم العرض والطلب ، وفقاً للاسعار السائدة في الاسواق العالمية

والقاعدة في هذه المخازن الاعتماد على الوسائل الآلية في جميع مراتب العمل . فثمة آلات عملها ان «تشفط» الغلال من المراكب اوعربات السكة الحديد او مركبات النقل ، وتنقلها نقلاً ميكانيكيًّا الى داخل المخزن ، حيث تنقّى وتنظف وتصنّف بآلات مختلفة اوتوماتيكية (اي تعمل من تلقاء نفسها) ثم توزن وزناً ميكانيكيًّا ايضاً بآلات تبرز رقماً وقد دوّن عليها الوزن الصحيح

ويمكن كذلك ان تعالج الغلال بجميع الوسائل العلمية من تبخير وغيره داخل هذه المخازن ، بحيث اذا خزنت لم يبق لاصقاً بها ما قد يولّد آفة تصيبها

***

وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه المخازن باسم «سيلو» Silo واصل هذه الكلمة عربيٌّ بحسب اقوال الغربيين ويظهر انها استعملت اولاً في اسبانيا والمغرب الاقصى . فحبّذا لو عني احد اللغويين بالبحث عن اصل اشتقاقها العربي . وقد اصطلح على تسميتها في القطر المصري بالصوامع لان الفلاح اعتاد ان يطلق اسم صومعة على المخزن المبني بالطين الذي يحفظ فيهِ غلالهُ . وكان الكاتب جلال حسين اول من اطلق عليها هذا الاسم في مقالات لهُ نشرت في المقطم

وقد عمّ استعمال هذه الصوامع في البلدان الزراعية الكبيرة والصغيرة في العالم اجمع ، ولم يكتفَ في استعمالها بخزن الغلال فيها ، بل استعملت ايضاً لخزن البن وبزر القطن وبزر الكتان وغيرها من المحاصيل الزراعية

وكان اقبال الممالك المختلفة عليها دافعاً للبيت الانكليزي الكبير الذي يتولى تعميم هذه الصوامع وهو بيت هنري سيمون المهندسين المعروفين في بلدة ستوكپورت على مقربة من منشستر — وقد زارها كاتب هذه السطور ، وهي مشهورة بمصانعها المختلفة لآلات ضرب الارز وطحن الغلال — على انشاء فروع لهُ في استراليا وزيلندا الجديدة والهند وفرنسا والبلجيك وهولندا والبلدان السكنديناوية والارجنتين وشيلي والبرازيل واوروغواي والمكسيك والصين واليابان

***

ومن عهد قريب فكرت وزارة التجارة والصناعة بعد طول البحث والدرس ان تنشئ صوامع تتسع لثمانية وعشرين الف طن من الغلال المختلفة في ساحل اثر النبي بالقاهرة بين مصر القديمة والمعادي حيث تقع شون الغلال المختلفة

ومما لا شكَّ فيهِ ان هذه خطوة مفيدة اذ لا جدال في ان مصر تحتاج الى مخازن اخرى عديدة من هذا القبيل . ففي الريف تحتاج الى مخازن صغيرة مما يسميهِ المهندسون باسم « صوامع الريف » وهي صغيرة تتسع احداها لالف اردب فقط . فالبنوك الزراعية في القطر المصري والدوائر الكبرى في حاجة الى مثل هذه الصوامع للعناية بخزن محاصيلها . ويضاف الى هذا ان البلاد تحتاج الى بناء صوامع من هذا القبيل في الموانىء لحفظ الوارد من الغلال

جهاز "الرالِيفان"

وتنمية النبات ومكافحة آفاته

يعلم قراء المقتطف ان الاشعة اللاسلكية القصيرة استعملت في تجارب منوعة في اوربا وأميركا كافحة بعض الآفات التي تصيب بعض الحبوب عند تخزينها ، وان بعض الباحثين مدّ في الارض سلاكاً كهربائية وأجرى فيها تياراً كهربائيًّا ، فزاد محصول المزروعات التي تأثرت بها . ومن شاء يادة الاطلاع فعليه بمراجعة كتابنا فتوحات العلم الحديث (ص ٢٦٣ – ٢٦٥)

***

وقد اطلعنا من عهد قريب على تقرير وضعه المسيو جورج رالي Ralli في وصف جهاز استنبطه دعاه « راليفان » وسجله في محكمة الاستئناف المختلطة في الاسكندرية في اول يونيو من هذه سنة . وهذا الجهاز مبنيٌّ على قاعدة تأثير الامواج الكهربائية القصيرة في النبات والآفات التي صيبها . ومبدؤها التقاط الاشعة الكونية التي تخترق جو الارض بواسطة رؤوس معدنية دقيقة م نقلها بواسطة مكثّفات ومحوّلات فتجتمع بكهربائية الارض وتنشيء حقلاً كهربائيًّا مغنطيسيًّا حول المكان الذي توضع فيه وتولد أوزوناً في الجو
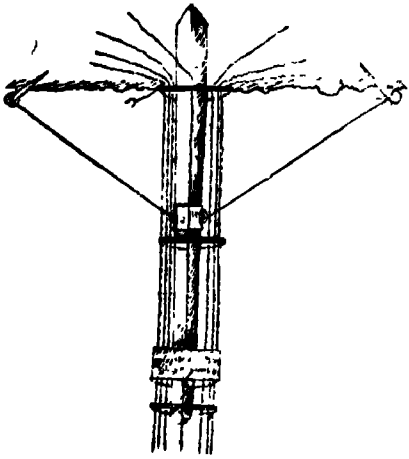
اما القاعدة الاخرى التي بني عليها هذا الجهاز فهو ان لنبات يشبه الحيوان في تأثره بالعلاج بالامواج . وقد سبق للعلامة بوفون فبيَّن ان هناك شبهاً اساسيًّا بين النبات والحيوان في تركيبهما الحيوي وافعالهما الفسيولوجية

فالعلاج بالامواج يقوي الجسم الانساني ويمنع بعض الامراض ويشفي البعض الآخر . وقد اثبتت التجارب المختلفة في بلدان متباعدة صحة هذا القول . فالتعرُّض للاشعة التي فوق البنفسجي الصادرة من مصباح القوس فعَّالة في منع الكساح مثلاً . والاشعة المنطلقة من الراديوم فعَّالة كذلك في معالجة بعض النوامي السرطانية . والتعرض لاشعة الشمس عامل فعّال في معالجة المصابين بالدرن . والاشعة اللاسلكية القصيرة تستعمل في اميركا الآن ، في نطاق محدود ، لاحداث الحمّى اللازمة لمعالجة شلل الحلق العام

والظاهر من تقرير المسيو رالي ومن تجارب سبق لنا فاطلعنا عليها في مجلات علمية منوّعة ،

ان العلاج بالاشعة يؤثر في النبات تأثيراً من قبيل تأثيره في جسم الانسان . وهو يقول انهُ يقوي بنية النباتات والاشجار المثمرة ويزيد محصولها ضعفين او ثلاثة اضعاف

ولما كانت التيارات الكهربائية تتجه ، وفقاً للنواميس الطبيعية ، الى القطب المغناطيسي الشمالي فيجب ان يوضع هذا الجهاز في الناحية الجنوبية من قطعة الارض المزروعة التي يراد معالجتها بهِ فيمتد المجال الكهربائي المغنطيسي بالجذب من الجنوب الى الشمال ويشمل قطعة الارض كلها

ومن التجارب التي اشار اليها المسيو رالي ان فداناً كان يعطي محصولاً من القمح يقدر بنحو خمسة ارادب الى ستة ارادب فصار يعطي محصولاً يختلف من ١٢ اردباً الى ١٥ اردباً . وهو يقول ان سنابل القمح لا تزداد عدداً ولكن حجم حبوبها ووزنها يزدادان ضعفين او ثلاثة اضعاف ثم ان حبوب القمح نفسها تكون امنع على الآفات ، واغنى بمادة الغلوتين ، وقشهُ اكبر واقوى

***

وقد عالج المستنبط في الجانب الثاني من تقريره فائدة هذا الجهاز في مكافحة بعض آفات النبات الطفيلية وابادة الديدان والحشرات

وقاعدة هذه الناحية من فائدة الجهاز ، المباحث التي قام بها دارسونفال وغيره من العلماء وخاصة دايفس الاميركي وقد وصفناها في كتاب فتوحات العلم الحديث . فقد اثبت دايفس ان الطاقة المشعة القصيرة الامواج تخترق حبوب القمح مثلاً وتحدث حرارة عالية مميتة في اجسام الحشرات التي قد تكونت داخل الحبوب فتفتك بها (فتوحات العلم ص ٢٦٤)

وقد وصف المسيو رالي في تقريره تجربة قام بها اذ اخذ طائفة من النباتات (الجرناه — جرانيوم) في تسعة اصص وحقنها بما يحدث فيها نوامي مرضية من قبيل النوامي السرطانية في الانسان . فلما ظهرت هذه النوامي ، أخذ اصيصاً منها واحاطهُ باسلاك على طريقة معينة تكفل تأثر النبات بالامواج التي يولدها الجهاز وبعد ثلاثة اسابيع ذوت النباتات التي في الاصص الثمانية وهي التي لم تعرّض للاشعة. اما النبتة التي في الاصيص التاسع ، وهي النبتة التي عولجت على المنوال المتقدم ، فبقيت حية ، بل ان النوامي المرضية تساقطت عنها ؛ بل ان ازهارها جاءت آية في نضارتها وروائها وجمالها

وقد اشار لاكوسكي في كتابهِ « اسرار الحياة » الى تجارب من هذا القبيل اسفرت عن نتائج تؤيدها نتائج المسيو رالي

فهل تصلح هذه الآلة لمكافحة دودة القطن ؟ هذا ما يراهُ المسيو رالي

والخلاصة ان القواعد العلمية التي بني عليها هذا الجهاز قد ايدتها مباحث العلماء في اوربا واميركا فيجدر باولي الامر ان يجربوا تجارب محكمة واسعة النطاق ، ليعرف مدى فائدته العملية في مكافحة مصائب الزراعة المصرية وزيادة محاصيلها

باب المراسلة والمناظرة

في همزة ابن

سيدي مدير المقتطف الأغر

سلام واحترام وبعد فقد نشرتم في عدد نوفمبر من مقتطفكم الاغر نقداً لكتابي عمر ابن ابي
ة بقلم الاستاذ حسن كامل الصيرفي وارجو ان تسمحوا لي في ان اغتنم هذه الفرصة لأشكر
ستاذ الكريم ثناءه عليّ وحسن تقديره لعملي وتحليله الرائع لكتابي غير اني لا اوافق حضرة
ستاذ الكريم في مسألة كتابة همزة ابن فقد ذكر ان القاعدة في حذفها هي ان تقع لفظة ابن بين
ن ولهذا يرى وجوب حذفها في عنوان كتابي الرئيسي والفرعي بحيث يكتبان هكذا :
«عمر بن ابي ربيعة» و«عصر بن ابي ربيعة» والمعروف في امر رسم همزة ابن غير هذا اذ ليست
مية قبل ابن وبعدها بكافية لاسقاط همزتها حتى ولا العلمية الا على شروط خاصة وقد امتنعت
ه الشروط في كلا العنوانين وكنت اودّ ذكرها لولا ان القدماء قد كفوني مؤونة هذا بذكرهم
اضع التي تثبت فيها همزة ابن بقصيدة اوردها الشيخ ناصيف اليازجي في «مجمع البحرين» هذا نصها:

قد أُثبتوا ألِفَ ابنٍ في مواضع من	كلامهم كابنةٍ خذها بتصويرِ
اذا أُضيف لإضمارٍ رضى ابنك او	لجدّه مثل عمّارِ ابن منصورِ
او ذي مجازٍ كمقداد ابن الاسود اذ	ابوه بالحقِّ عمرٌو غير منكورِ
او امه نحو عيسى ابن البتول مما	اوكان في خبرٍ يحيى ابن مشهورِ
او كان مستفهماً عنه كقولك هل	زيد ابنعمرو ام ابن القاسم الصوري
او كان تثنيةً كالمرتضى وأبو	خديجة ابنا عليٍ مشرق النورِ
او عكس ذاك بأن قدمت تثنية	كالخالدان ابن يسرٍ وابن ميسورِ
او جاء الابن بغير اسمٍ تقدمه	نحو ابن موسى وزيدٌ وابن مذكورِ
او كان اول سطر او دعا سببٌ	لقطع همزته في نظم منثورِ
كجاءنا خالد إبن الوليد وفي	جمعٍ على ابنين في بعض المناكيرِ
زيدٌ وعمرٌو ويحيي ابنو ابي رجبٍ	جاءوا وقد حفظوا هذا بتذكيرِ
او جاء لفظ ابيه بعده مثلاً	كجعفرٍ ابن ابيه صاحب الصورِ

او أُخر اسم عن ابن نحو قولك قد جاء ابن زيدٍ عليٌّ خير مشكورِ
او حال بينهما وزن كجاء لنا رِدْبي كظيرِ بي ابن موسى صاحب الطورِ
او كان نصبٌ باعني فيه مضمرةً كمثل اكرمني زيد ابنَ مسرورِ
او بعد اما لشكٍّ جاءني حسنٌ إمّا ابن سعدٍ واماّ ابن منظورِ
او حال بينهما وصفٌ كاكرمَنا يحيى الكريمُ ابن ميمون بن مجبورِ
او كان من بعد جمع كالعبادة ابن المرتضى وابنِ عمروٍ وابن معمور
او كان الابن مضافاً لابن او لاخٍ او عمّه كالمعلّى ابن ابن عصفور
أو كان الابن منادىً نحو حدّثنا موسى ابنَ مشكور يعني يا ابنَ مشكور
أو كان بينهما ضبطٌ كقال لنا سحبانُ بالضم ابن المرتضى الدوري (١)

ويجدر بي ان اشير الى ان هناك شرطين من هذه الشروط يمنعان حذف همزة ابن في العنوان الرئيسي — عمر ابن ابي ربيعة — اولهما في البيت الثاني وهو اضافة العلم الى جدّه وابن ابي ربيعة هو جدّ عمر لا والده والشرط الثاني وارد في البيت التاسع عشر وهو اضافة الابن الى كنية كزيد ابن اخي فلان او كعليّ ابن ابي طالب مع ان ابا طالب والده لا جدّه . اما في العنوان الفرعي وهو عصر ابن ابي ربيعة فيكفي ان تكون كلمة عصر غير علم لتثبت همزة ابن وعليه فنكتب ديوان ابن الفارض وعقد ابن عبدربّه باثبات همزة ابن

وكم كنت اود لو يصطلح علماء اللغة على رسم همزة ابن بالالف أنّى وقعت هذه اللفظة ولابدّ لي في الختام من شكر حضرة الاستاذ الكريم لتنبيهه ايّاي الى الخطأ الذي ارتكبه الخطاط في تحريك نون ابن — بالعنوان الفرعي — بالضم حيث كان يجب ان تحرّك بالكسر

جامعة بيروت الاميركية — كلية الآداب والعلوم — جبرائيل جبّور

***

أشكر للاستاذ جبّور تنبيهه إياي الى المواضع التي يجوز فيها اثبات الالف في كلمة (ابن) على اني قد لاحظت ان الاستاذ المؤلف قد اسقط ألفها في كل موضع ذكر فيهِ اسم الشاعر عمر بن أبي ربيعة في متن الكتاب ولكنها اثبتت في العنوان . وأريد ان اذكر للاستاذ ايضاً اني لم انوّه في كلمتي عن هذه الالف في جملة (عصر ابن ابي ربيعة) لأن عصر ليست علماً ، وانما اردت الاشارة هناك الى رفع (ابن) وهي في موضع الجر

حسن كامل الصيرفي

---

(١) راجع مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي طبعة المطبعة الاميركانية ببيروت ١٩١٣ صفحة ٥٣ — ٥٤ على هامش المقامة البغدادية

كتاب الدكتور شهبندر

وردت علينا رسائل كثيرة من قرّاء المقتطف في مختلف الاقطار التي يقرأ فيها يسألوننا عن المقالات النفيسة التي ينشرها الدكتور عبد الرحمن شهبندر في « المشكلات الاجتماعية الكبرى في الشرق الادنى » وهل ينتظر ان تجمع في كتاب على حدة ، فرداً على هذه الرسائل يسرّنا ان نقول ان المؤلف الفاضل قد انجز هذه السلسلة النفيسة بمقال « الدين والنهضة الاخلاقية الحديثة » المنشور في هذا العدد ص ٦٠٥ . وادارة المقتطف تستعد الآن لتجليد الكتاب وقد لا يأتي شهر دسمبر على آخره حتى يكون ذلك قد تمّ

تصحيح خطأ

١ — قصيدة النشوء والارتقاء

وردت غلطة في قصيدة (النشوء والارتقاء) من المطبعة اضاعت معنى البيت بان كُتِب « وتبكيك » بدل « وتُبْلِيكَ » في البيت

(وتُبْلِيك الحياة كما يفت الجو صوانا)

وبين القراء نجد الاديب حقّاً لا بد ان يفهم انها تُبليك فلا يضيع المعنى مع مثله من القراء ولكن الذين يأخذون غلطات المطبعة قضية مقدسة وحقيقة رائعة كثيرون ولا أزال اذكر ان بعض الفلاسفة قد بنى آراء وفلسفة كبيرة على اغلاط مطبعية وردت في طبع آراء باسكال الفرنسي وحدث مثل ذلك في اغلاط مطبعية وردت في طبعة شكسبير الاولى فقد كان الادباء في العصر الذي شاع فيهِ تقديسه قبل النقد الادبي يرقصون طرباً لمعانٍ لا وجود لها بل هي اغلاط مطبعية كشفت بعد ذلك ولو كنت واثقاً من ان القراء سيجدون مثل هذه الآراء الرائعة التي ليس لها وجود لما همني الامر

عبد الرحمن شكري

٢ — الجامع المختصر

جاءنا من الدكتور بشر فارس من برلين تنبيه الى خطإٍ مطبعي وقع في العبارة الاخيرة من مقاله عن « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : الجزء التاسع » الذي عني باخراجه الاستاذ مصطفى جواد . مقتطف اكتوبر ١٩٣٥ ص ٣٧٤ و٣٧٥ . فقد ظهرت العبارة في المقتطف كما يلي : ومن المتعذر ان (تجد تصحيفاً او تحريفاً او اضطراباً او سوء فهمٍ للنص ومخرج الكتاب الى الناس مخرجه ؟) . والحقيقة ان القوسين وعلامة الاستفهام اقحمت على العبارة خطأً ولم ينتبه لها قارىء التجارب فقلب المعنى من الثناء الجم على المخرج ، وهو ما يستفاد من مجمل المقال ، الى التشكيك في قيمة ما فعل وهو ما لم يقصد اليهِ الكاتب البتة . فاقتضى التنبيه

تخليد ذكرى المتنبي

اجمعت الامة العربية في هذه السنة على تخليد ذكرى شاعر العرب الاكبر ابي الطيب المتنبي ، فاحتفلت محافل الادب بذكره ، في اكثر البلاد العربية ، واصدرت المجلات او أكثرها اعداداً خاصة بالمتنبي عرض فيها الادباء آراءهم فيه وفي شعره

ولما كان اقرب عدد يظهر من المقتطف الى تاريخ وفاة المتنبي في ٢٧ رمضان سنة ٣٥٤ هو عدد يناير الذي يصدر في يوم ٦ شوال سنة ١٣٥٤ فقد رأى المقتطف ان يؤدي الى الامة العربية حقها عليه في احياء الادب ، فندب احد الادباء ان يبذل من ذات نفسه في قراءة المتنبي وتحقيق ما قيل عنه وعن شعره ، ليخرج للامة العربية صورة قريبة من الحق لشاعرها الا كبر

وقد جهد هذا الاديب في تنقية تاريخ الشاعر مما وقع فيه من الروايات الغريبة عن نسبه ونشأته ونبوته ورحلاته في البلاد العربية عند الامراء الذين مدحهم او هجاهم او اقام بينهم ، وكشف في تاريخه عن جهات لم يلتفت اليها الباحثون من المتقدمين او المتأخرين على فضلهم وعنايتهم ، فخرج ما كتبه عنه ، ما يعدّ كتاباً عن الشاعر العظيم يقدمه المقتطف لقراء العربية ، عسى ان يكون سبباً في توجيه دراسة الشاعر وشعره الى ناحية اخرى غير التي درج عليها البحث القديم والحديث

وفي هذا العدد كلمات اخرى لبعض كبار الادباء عن شعر المتنبي ، ومجموعة هامة من قصائده ، ثم مجموعة اخرى من بلاغات المتنبي وحكمه جمعت مرتبة على الترتيب التاريخي لشعره ، تبين عن تدرج منهج الشاعر او اختلافه على مرّ الايام والسنين

مكتبة المقتطف

المختار

الجزء الاول — تأليف الشيخ عبد العزيز البشري — صفحاته ٢٣٨ ثمنه ١٥ قرشاً

الشيخ عبد العزيز البشري ، امير من امراء البيان العربي الصافي كالبلور، الوهّاج كالذهب الابريز، يأخذك من بيانهِ الجزالة والوضوح . فالرأي يسوقهُ اليك لايعتورهُ غموض والعبارة يرسلها قلمهُ كأنها الحجاج . يفعل ذلك في الاقطاب الذين يترجم لهم (الباب الثالث من الكتاب) والمبتدعات الجديدة التي يصفها ، وخلجات النفس التي يحسُّها (الباب الثاني) ، ونفحات التاريخ العربي والادب العربي (الباب الاول) يقلّبها على وجوهها ثم لا يقبلها في معرض الرأي الاّ وقد استقامت على اسس راسخة من عقلهِ وحسّهِ وذوقهِ . فالفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب من الآيات الادبية. فهي تمتُّ من ناحية الى اعرق الاصول في ادبنا العربي الجيد، ومن ناحية اخرى الى حياة الذهن المصري في هذا العصر الحافل بضروب المعاني المستحدثة والآراء الطريفة . وقد اشار خليل بك مطران في مقدمتهِ النفيسة الى اسلوب الشيخ الكريم فقال :

« ها هنا يمرّ المطالع بقلائد وفرائد من خطب وفصول في الأدب لا يخرج بقيمها ، ولا بحكم صوغها وتنظيمها الاّ قلم البشري ولسان البشري تحركهما نفس كبيرة الهم بعيدة المرامي، فاقة في مهابّ الاهواء ومثارات المنازع ، فيّاضة بحب مصر ، وايثار العربية الفصحى لها لغة ، تتجنب التحقيقات العلمية ، والتعاريف المنطقية ، وان تبتغي الاّ اقتناع المتأدبين من طريق الباعث الغريزي فيهم ، ومن طريق اخبارهم بما يجري عند الامم الغربية الراقية من مثل ماعندهم ، بأن البيان يجب أصلاً ان يكون عربيًّا سليماً في اللفظ والاسلوب والاصطلاح ، وأن يتكيّف مع سلامته ومراعاته لتلك الأصول فينطبع بطابع الفطرة المصرية التي لها ما تتخيره خاصة من تلك اللغة وتلك الأصول . فإذا أحيط البيان بهذا النطاق وصين من تسرب العجمة اليه ، فلا مانع يمنع من كل ابتكار وتجديد ، على ألاّ يعدو حدوده ولا يمسّ الخصيصة القومية في جوهرها »

المقدس

تأليف نقولا الحداد — صفحاته ٢٩٢ — ثمنه ١٥ قرشاً

سفر عجيب ، لا هو بالرواية ، ولا هو بالتاريخ ، ولا هو برسالة في الاجتماع والاخلاق ، بل هو مزيجٌ منها جميعاً، فيهِ علم، وفيهِ فلسفة، وفيهِ تحليل اجتماعي واقتصادي لمشكلات المدنية الحاضرة ومزايا المدنية المقبلة وهو الى ذلك مرسل في قالب القصة تقرأهُ فيذكرك بما طالعتهُ لولز من بدائع الخيال العلمي والاجتماعي ؛ ولكنهُ ليس ولز . وتنساق مع النضال الاجتماعي فيهِ ، تمجيداً للمبادىء الاشتراكية المثلى، فتتذكر الكتاب الذي ظهر من شهر فقط في اميركا لسنكلير لويس حائز جائزة نوبل

الادبية ، وقد تصوّر فيهِ انقلاباً فاشستيًّا في نظام الحكم في اميركا ، ولكن عنوانهُ دليل على رأي المؤلف الخاص اذ جعلهُ « لا يمكن ان يقع هنا »

وهذا الضرب من الكتابة قد يبدو سهلاً لمن لم يتعمق في فهم مقتضياتهِ ، اذ قد يُظَن ان سحر الخيال فيهِ قد يغني عن ذهب الحقيقة . والواقع ان معاناة هذا النوع من الكتابة يحتاج في المقام الاول الى المام دقيق باتجاهات العلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة ، ومقدرة على التفلسف فيها — لا يمكن ان تنشأ الاَّ من الفهم الصحيح — لاستنباط ما قد يكون محتملاً ، في المستقبل القريب او البعيد . ثم براعة في سياق هذه الآراء في قالب يستهوي القارىء ، فلا يميل عنهُ كما يميل في الغالب عن كتب العلم والاقتصاد والاجتماع ، بالغة مقدرة اصحابها على البسط ما بلغت

وليس كلُّ هذا بمستغرب من المؤلف ، وله روايات تعدُّ بالعشرات ، ومؤلفات في الاجتماع والاقتصاد ورسائل في العلم ، تدلُّ جميعها على ذهن خصب ، وحياة قضاها صاحبها في التحصيل والتأمل ، وهذا الكتاب هو الاول من سلسلة ، تندمج فيها جميع هذه العناصر على هذا النحو البديع

الاسلام الصحيح

بحث وتحقيق — الفه الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي — مطبعة العرب بالقدس سنة ١٣٥٤

الاستاذ النشاشيبي من افذاذ العربية ، والمتحققين بعلومها ، والمتثبتين في نقولها ، والمصححين في تأويل كلامها وقد طفق من زمن يجمع لكتابه (الاسلام الصحيح) ، كثيراً من النصوص المنتشرة في الكتب على غير نظام فألَّف بينها وابان عن معانيها ، وردَّ مختلفها الى الائتلاف وصحح ما وقع من الخطأ في تأويلها ، واقام النهج على ما يرى من صحيح عقيدته

وكان الذي حفز الاستاذ الى كتابه هذا جهل كثير من الناس بأصول الاسلام وتقصيرهم في دراستهِ وقد روى في اول كتابه انهُ وهو بمصر كان في زيارة صديق ، وعنده جماعة من فضلاء المحامين والمدرسين وافضى بهم القول الى ذكر ما كان بين الامامين (ابن سعود والامام يحيى) ، وذكروا بعد في مجلسهم مذهب الزيدية والوهابية فخلطوا في امرها وزعموها من الاسماعيلية ثم يقول المؤلف :

«وقد رأينا ان ندفع ملتبساً ، ونزيل اشكالاً ونجلّي حقًّا ، بان نروي قولاً للشوكانيّ في الوهابية ، فيهِ انصاف مجتزئين بهِ ، ونملي فصلاً مقتضباً في الزيدية وامامها ، ليعرف ما في نجدٍ واليمن جاهله ، ثم نجيء بأقوال في الامامة الاسلامية متبعيها بحثاً موجزاً عن آل البيت الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم»

وقد توسع المؤلف في بحثهِ الاخير عن اهل البيت رضوان الله عليهم ، وجمع نصوصاً كثيرة فيما يتعلق بهم ، وباحكام الشرع لهم فيما يرون ، وابان ان الاسلام لم يأت بعصبية قبيلية او عزوة جاهلية بل جاء تسوية بين الناس ، يستوي على سبيله العالم والجاهل والامام والمأموم والشريف والمشروف والكبير والصغير وانما اكرمهم عند الله اتقاهم ولا فضل لعربي على عجميّ الاَّ بالتقوى . ولا شك ان الاستاذ النشاشيبي قد بلغ فيهِ ما اراد من الدقة والتحقيق وحسن العرض

وزارة الزراعة الفنية ومباحثها

كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣

اطلعت على كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣ الذي اظهرته وزارة الزراعة منذ اسابيع فاحسنت صنعاً اذ سهلت لمحبي الاطلاع الوقوف على بعض نتائج ابحاث فنييها وتجاربهم المتنوعة والاستفادة منها

وقد افتتح الاستاذ جلال بك فهيم وكيل الوزارة (السابق) — وهو من اخص كبرائنا وزراعنا الذين يعملون بتفوق وهدوء — الكتاب بمقدمة جامعة بعبارة وجيزة لاهم المسائل التي قامت ولا تزال تقوم بها الوزارة لترقية الزراعة ووسائلها يتخلل ذلك اشارات دقيقة وآراء مفيدة منها قوله (صفحة ع)

« وليست هناك مناطق معينة تغل محصولاً اكثر وفرة من غيرها بدرجة محسوسة . والحقول الجيدة منتشرة في كل مكان وتكاد لا تخلو قرية من وجود حقل او اكثر هي في الواقع حقول نموذجية بلغ فيها الانتاج اقصى ما يمكن التفكير فيه. وكان المنتظر ان يقتدي عامة الزراع بما اتبع فيها وأن يترسموا خطواتها في الخدمة وطرق الزراعة والري والتسميد وما الى ذلك » — الى ان يقول — « ولا تدخر الوزارة جهداً في اذاعة المعلومات الصحيحة رجاء كثرة عدد الزراع الذين يلبون نداءها ويأخذون بنصحها . ولا يخفى ان هناك من العوامل المضادة ما لا تقوى الوزارة على تخطيه بسهولة . وكلما زادت الثقافة بين الزراع وانتشر التعليم اثمرت النصائح ولا شك عندي في ان مجهود الوزارة في دراسة كثير من المسائل الزراعية قد جاوز مستوى الثقافة العامة الذي بلغه عامة الزراع والى هذا يرجع السبب في عدم الوصول الى الحد الذي نتمناه جميعاً »

لذلك كنت وما زلت أقول انهُ يمكن الاستغناء عن الغيطان النموذجية وتوفير الكلفة والمجهود اللذين تبذلهما الوزارة فيها الى ما هو الزم وانفع وانهُ لترقية الزراعة لا بد من تعليم الفلاح — راجع مقتطف يوليو سنة ١٩٣٢ ص ٢٣٣ ما كتبتهُ عن غيطان النماذج وص ٢٣٥ ما كتبته عن حالة الفلاح

ومن الحقائق والفوائد العملية التي اهتدى اليها قسم تربية النباتات وتهم جمهور الفلاحين : —

اولاً — الطريقة المعروفة بطريقة الزراعة الرملية للقطن (ص ٢٠ — ٢٣) غير اني احسب ان هناك مبالغة في تصوير فوائدها

ثانياً — عدم فائدة تطويش شجيرات القطن — ص ٤٩ — خلافاً لما كان يقوله البعض عن فائدتها للمحصول

ثالثاً — فائدة التبكير بمحاياة القطن باجرائه بعد ثلاثة اسابيع من زرعهِ لا ضعف ذلك واكثر كما كان يتبعه البعض (ص ٥٠) ولكني ارى انهُ يحسن دراسة هذا الموضوع — موضوع وقت المحاياة — من جهة علاقته بتكاثر دودة القطن اذ ربما يكون تأخير المحاياة وعزق القطنْ مرتين قبلها

وما يقتضيه ذلك من تجفيف الارض وابادة الحشائش مفيداً في تقليل تناسل هذه الدودة ومنع تكاثرها اكثر من فائدة التبكير بها خصوصاً في الارض الحشة (الكثيرة الحشائش) وبالاخص في الجهات البحرية لا سيما اذا زرع القطن زراعة بدرية حيث الجو قليل الحرارة

(رابعاً) فائدة تعقير القطن (ص ٥٢)

واحسب ان ما ورد في ص ٥٠ عن المسافات بين شجيرات القطن (ان يكون التخطيط ١١ خطا في كل قصبتين و ٣٠ سم بين الجورة والجورة) خاص بالجهات الجنوبية وما شابهها حيث الارض فائقة الخصوبة لانا نعرف بالاختبار انه في الجهات البحرية حيث الارض اقل خصباً يفضل ان يكون التخطيط ١٢ خطا او اكثر قليلاً بدلاً من ١١

واحسب ايضاً ان بعض ما ذكر عن نتائج الزراعة البكيرة للقطن (ص ٥١) ينطبق على الجهات الجنوبية خاصة اما في البراري فان الزراعة الى ٢٠ مارس تعد زراعة بكيرة

***

اما بحث النظام الجذري في القطن وعلاقته بتفريع شجيراته فمن البحوث الجديدة العظيمة الفائدة التي يجدر بكل زارع مستنير معرفتها وكذلك ما ذكر في بحث مستوى الماء الارضي وان كان بعضهما يحتاج الى زيادة بيان

هذا ما خطر لي وأنا اقرأ بحوث قسم تربية النبات من الكتاب قراءة مستفيد يقدر جهود رجالنا الفنيين حق قدرها

وقد اعود الى باقي اقسام هذا الكتاب النفيس احمد الالفي

« هجاء »

بحث للدكتور بشر فارس — في ملحق دائرة المعارف الاسلامية

في العدد الاخير من ملحق دائرة المعارف الاسلامية بحث نفيس باللغة الفرنسية في « الهجاء » للدكتور بشر فارس . والبحث تاريخي اجتماعي دقيق ، يتناول مقام الهجاء في الشعر العربي ويردُّه الى اصولهِ الاجتماعية مما لهُ صلة بالعرض عند العرب ، وهو موضوع الرسالة النفيسة التي احرز بها الدكتور بشر رتبة الدكتوراه العلمية من السوربون. وقد كتبنا اليهِ راجين ان يتحف المقتطف بترجمة هذا الفصل ، اذا سمحت بذلك دائرة المعارف الاسلامية واتسع لها وقته

وبعد فاننا يسرنا ان يحرز احد شباننا المتفوقين المولعين بالعلوم الشرقية هذا المقام في دوائر الاستشراق الاوربي ، فيعهد اليهِ في كتابة فصول في دائرة المعارف الاسلامية ، ويضاعف سرورنا ان المؤلف من نوابغ الكتّاب الذين يتحفون المقتطف بآثارهم النفيسة

١ — السهام

نظم الياس قنصل — ٨٧ صفحة حجم متوسط — طبع بالمطبعة السورية في عاصمة الارجنتين

« ان من تقيدت بلاده بالسلسلة والغل ليس حرًّا وهو بعض منها ، ومن لم يكن حرًّا فلن تتفتق نفسه عن شعر حر ، فسعيُنا لاستقلال بلادنا سعيٌ لحرية شعرنا ايضاً » . . . ذلك ما يقوله الشاعر الياس قنصل ناظم هذا الديوان الذي يضم مجموعة من شعره الوطني ، وان هذا الاحساس ليخالج نفس كل شرقي ، والشرق في حاجة الى هذا النوع من الشعر ليوقد فيه الجذوة الخابية وليثير في نفوس ابنائه الإباء والعزة ويشعرهم بما لهم من حقوق وما عليهم من تبعات نحوها . وليس احد أجدر من شعراء العاطفة بالنفخ في بوق الحرية ، ولذا رأينا الشاعر القروي يفلت من جو الهدوء مودعاً قيثاره الحنون الى جوٍّ صاخب مصطخباً فيهِ بوقاً عالي الصوت قويّ التأثير ، فأخرج ديوانه الاعاصير . واليوم نرى الياس قنصل يترك قيثارته العذبة وأنغامه الهادئة الشجية ليزأر ويصول ويثير النفوس ، ولهذا أقرأ الآن ديوانه « السهام » معجباً بهذا الروح الذي يجب أن يسود في هذه الايام التي تلوح للشرق بفرص ذهبية قد لا تعوض . . .

وفي هذا الديوان مقطوعات بلغت من الاجادة في السبك والروح الشعرية مبلغاً طيباً كقصيدته « آمال تتجدد » التي رثى فيها الملك فيصل ، و« رسالة المهجر الى الوطن » وقصيدتهُ الى سلطان الاطرش وقصيدتهُ « معاذ الله ! » وغيرها من القصائد الاخرى التي يزخر بها هذا الديوان. على اني احسُّ ان روح الشاعرِ قد فترت حماستها في آخر قصيدة « معاذ الله ! » فانقلب وصّافاً يرسم دمشق بريشته الاولى ويتشوّق اليها فتحس الصلة منقطعة بين الابيات الموجودة بالصفحة ٤٥ وبين ما سبقها في هذه القصيدة

فنتمنى ان تكون هذه السهام مصيبة الهدف الذي وجهها اليهِ وان تكون باكورة جهاد ففوز

٢ — ديوان الاسكندرية

أخرجه وكتب مقدمته علي محمد البحراوي — نشرته جماعة نشر الثقافة في ٢٠٨ صفحة من الحجم الصغير — طبع مطبعة المستقبل بالاسكندرية

ليس من ينكر ان في الاسكندرية حركة فكرية طيبة تعمل في سكون وهدوء .وكل من اتيحت لهُ زيارة هذا الثغر الباسم في جلوتهِ الصيفية أدرك أثر هذه الحركة ولمسها باليد غير ان العامل القويّ الذي يجلل هذه الحركة بالسكون ويجعلها تتشح بثوب الصمت هو ما اشار اليهِ الاستاذ البحراوي في مقدمتهِ الرائعة وهو عدم توطد الحياة الصحفية في الاسكندرية ؛ والصحف هي التي تحتضن النهضات الادبية وتتعهدها بالنمو والازدهار ، ولذلك فان حركة النشر تضعف تبعاً لذلك وتأخذ سبيلها الى العزلة

ولقد أدى الاستاذ البحراوي الى الادب المصري أجلّ خدمة بإخراج هذه المجموعة من
ظوم شعراء ذلك الثغر على اختلاف مناهجهم ، والكثير منهم ليس بالمجهول ، فلقد ضمت هذه
مجموعة شعراء معروفين كالاساتذة خليل شيبوب وعبد الرحمن شكري وعبد اللطيف النشار
ابراهيم زكي وعثمان حلمي وغيرهم ، وضمت الى جانب ذلك زهرات غضة من آدابهم
على أن الذي ألاحظه ويلاحظه الكثيرون هو خلوّ الديوان من صور للاسكندرية في أجل
رقاتها حيث تتجلى آية من الفن جمالا وفتنةً وسحراً وشعراً حيّـا وثّـاباً ، ولعلّ أعباء الحياة
مشاغلها هي التي تشغلهم عن التمتع بهذه الفرصة التي ينتهزها أخوانهم القاهريون ويعودون منها
محمّلين بأبدع وحي وأجمل ذكرى . نتمنى ان يكون حظ الجزء الثاني من هذا الديوان في مرتبة
لجزء الأول قوة وإبداعاً

حسن كامل الصيرفي

القاهرة

الجزء الثاني — تأليف الملازم الاول — عبد الرحمن زكي صفحاته ٢٠٢ —
كثير الصور والرسوم — ثمنه ١٠ قروش

قدمنا الى قراء المقتطف في السنة الماضية الجزء الاول من هذا الكتاب التاريخي الأثري النفيس
مغتبطين ان نرى بين ضباطنا الشبان من يُعنى بانفاق فراغه في الاشتغال بالمسائل العقلية بوجه عام
بناحية من تاريخنا القومي بوجه خاص . ولعلّ خير ما نسوقه الى القراء في تعريف الجزء الثاني من
هذا الكتاب ، كلمة كتبها العالم بالآثار الاسلامية الدكتور زكي محمد حسن . قال :
ظهر الجزء الاول من هذا الكتاب في العام الماضي فكنت من اشد الناس اغتباطاً به وابتهاجاً
بظهوره ولا غرو فقد سد في عالم التأليف العربي فراغاً كبيراً اذ كان من العار ان لا يوجد في اللغة
العربية كتاب بل كتب حديثة عن عاصمة الديار المصرية وان نطرق ابواب الاجانب نستهديهم
ما نحتاج اليه في دراسة تاريخها وآثارها
ويسرني اليوم ان اقدم الى القراء الجزء الثاني من كتاب القاهرة وأنا حريص الحرص كله على
ان افي المؤلف حقه من المدح والثناء ليس فقط لانه احسن القيام بما اخذه على عاتقه فأفلحت محاولته
لم يضع جهده عبثاً بل لاني كنت اخشى ان يقعده عن اتمام هذا الجزء ما يحسه ويشعر به هو
وغيره من المؤلفين في مصر من قصور في تشجيعهم وتقدير ما يبذلونه من جهود كبيرة ولا سيما
حين ينهضون بعبء الكتابة في موضوعات لم يسبقهم كثيرون الى البحث فيها ولا تنعم دراستها الاّ
بيئات خاصة بينما يقابلها سواد الناس بشيء من الوجوم والاستخفاف
وليس هذا الجزء من كتاب القاهرة بأقل طلاوة من الجزء الذي سبقه فمنهاج البحث فيهما
واحد والعصر الذي يعرض لنا المؤلف صورته هنا ليس أقل شأناً من العصور التي سبقته بل ان

في هذه الصورة ما يبعث على تفكير أكثر لتعميق حقائقها وتعرف ما وراءها

وفي الواقع ان انحلال دولة المماليك وتفككها بينا كانت الدولة العثمانية تسير بخطى واسعة الى التوطد والنماء جعل مصر فريسة هينة لها وكان استيلاء العثمانيين على وادي النيل وانتزاعهم الخلافة الاسلامية ايذاناً بانتهاء مرحلة العصور الوسطى في مصر وابتداء العصور الحديثة بما فيها من علاقات سياسية متصلة بالامبراطورية العثمانية والعالم الاوربي

وقد وفّق المؤلف كل التوفيق في شرح الحوادث التاريخية التي مرّت بمدينة القاهرة منذ استولى عليها السلطان سليم حتى أشرق نجم محمد علي باشا الكبير فنجح في وضع الحجر الأساسي لاستقلال مصر الحديث . وجاء خلفاؤه من بعده فعملوا على تدعيم هذا الاستقلال . وعرض المؤلف في هذا الجزء صورة بديعة للقاهرة ولتطور فن العمارة فيها وما أصابه وبقية الفنون من تعضيد أو غيره على يد الذين استولوا على أزمة الحكم في وادي النيل

وربّ معجب بطريقة المؤلف لم يكن ذلك الاعجاب ليمنعهُ من مناقشته في امور قليلة ليكون كتابه اقرب ما كتب عن القاهرة الى الاتقان والكمال ولكن علينا ان نذكر ان الملازم الاول عبدالرحمن زكي عمل على ان يلائم بين كتابه وبين عقول سواد القراء وأخذ على عاتقه ان يلتزم الايجاز وان يترك التحليل والدقة والاستقصاء الى المفصّل من كتب التاريخ والفنون والآثار . ومهما يكن من شيء فان رجاءه على هذا الكتاب انما هو تمهيد السبيل ليستطيع غيره أن يصل الى حيث لم يصل فعسى أن يحرص القراء على الانتفاع بما كتب وأن يبعث ذلك فيهم روح التزيد من البحث والانعام في دراسة كتب الفنون والآثار

المدرسة المستنصرية

هذه هي الرسالة الأولى من رسائل (نادي المثنى) ببغداد ، وهي تكشفُ عن الهمّة التي يقومُ بها اعضاء النادي في خدمة العربيّة ، وإنقاذ مخلّفات مجدها من الضياع . وقد قدموا هذه الرسالة بعد سعيٍ عند دار الآثار العراقية في المحافظة على هذه المدرسة ، والتفاهم معهم على ترميمها وإصلاحها . وباني هذه المدرسة هو المستنصرُ بالله أمير المؤمنين ولي الأمر سنة ٦٢٣ هـ ويعدّه كثير من المؤرخين من أعلى خلفاء بني العباس كعباً في خدمة الدولة ، وإقامة السلطان ، وبذل النصفة بين الناس بالعدل ، وردّ الناس الى شريعتهم من الدين ، وكان هو هازم التتر ورادّهم على أعقابهم حين قصدوا اول مرّة العراق ، ولم تزل التتر في كربٍ منهُ ومن اخيه الخفاجيّ ، ولم يظفروا في مدة ولايته بشيء وتوفي المستنصر بكرة الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ ودفن في الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة ، ثم نقل بعد الى مدفنٍ كان أعدّه لنفسه . وذهب الخليفة وبقيت مدرسته التي بناها موئلاً للعلم والدين ، ومناراً يهتدي به المسلمون ويأوي اليه الائمة ، وأ[illegible] جيلاً من ابرع الآثار الاسلامية ، وأدقها نظاماً وتنوعاً وفي هذه الرسالة [illegible]

لباب الآداب

تأليف الامير اسامة بن منقذ — طبع بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر — مكتبة لويس سركيس بالفجالة

هذا الكتاب من تأليف الامير النبيل والفارس المغوار والشاعر الاديب والرحالة الصياد اسامة ابن منقذ (١٠٩٥—١١٨٨ م) الذي نشأ وترعرع في قلعتهِ المنيفة شيزر على العاصي في شمال سورية، وقضى سني حياتهِ الحافلة متنقلاً بين دمشق والقاهرة والموصل وسائر الحواضر الاسلامية، يجاهد ضد الافرنج الصليبيين، ويكافح الاسود الضواري، ويعاشر زنكي ويصطاد مع نور الدين ويصاحب الخليفة الفاطمي ويتعرَّف بزعماء الافرنج وينظم الشعر ويؤلف الكتب. فحياة اسامة تمثل الفروسية العربية على ما ازدهرت في ربوع الشام والتي بلغت قمة ازدهارها في صديقهِ وظهيره صلاح الدين. فالكتب التي الفها اسامة نافذة تشرف منها على المدنية العربية السورية بحد ذاتها وبالمقابلة مع المدنية الافرنجية

ومن خير الكتب التي صنفها هذا الامير الاديب، كتاب «لباب الآداب». «وهو من اجود كتب الادب واحسنها، فقارئهُ يتنقل فيهِ من روض الى روض، فيجتني ازاهير الحكمة وروائع الادب ويقتبس مكارم الاخلاق. وفيهِ ميزة اخرى جليلة. ذلك ان فيهِ اقوالاً من نثر ونظم لم نجدها في كتاب غيره من الكتب المطبوعة. فقد وجدنا ابياتاً لعامر بن الطفيل لم تذكر في ديوانهِ المطبوع في اوربا مع أن المستشرق الذي طبعهُ جمع فيهِ كل ما وجد لعامر في الكتب الاخرى. ووجدنا ابياتاً لمالك ابن حريم الهمداني لم نجدها في غيره من الكتب وكذلك لابن المعتز ولابي العلاء المعري ولغيرهم» (فاتحة المحقق صفحة ٦)

وكان المرحوم الدكتور صرُّوف يملك النسخة الاصلية من هذا الكتاب الفذّ. وهي نسخة المؤلف الخاصة، اي نسخة أسامة نفسهِ كتبت في حياتهِ ثم أهداها الى ابنهِ مرهف بن أسامة

وقد أهدى الدكتور صرُّوف نسخة فوتوغرافية من هذا الكتاب الى دار الكتب المصرية. وعلى أساسها شرعت مكتبة لويس سركيس في طبعهِ، بعد ان عهدت الى الشيخ احمد محمد شاكر في تحقيق الكلام ووضع الفهارس، ولكنهُ ما كاد ينتهي من طبع ثلث الكتاب حتى دلَّهُ الشيخ محمد عبد الرسول على نسخة اخرى من الكتاب وكانت مذكورة في الفهرس القديم في باب علم التصوُّف. فاستعان بها في التصحيح. ويقول المحقق في هذه النسخة الثانية انها غير جيدة وفيها تحريف كثير ولكنها على كل حال أعانتهُ في غير موقع على التثبت مما غمض عليهِ في ألواح النسخة الصرُّوفية، مستعيناً بشقيقهِ محمود وبالشيخ محمد حامد الفقي

فلباب الآداب كما أخرجهُ الشيخ احمد محمد شاكر، مخدوم بتحقيق قلما يتاح لكتاب قديم، وبفهارس خمسة لابواب الكتاب وأعلامهِ وأماكنهِ وأيام العرب وقوافي الشعر

والحق أنهُ تحفة من تحف الادب العربي الجيد، ولا نخالنا الاَّ مفيدين منهُ الادبين أدب النفس وأدب البيان اذا اكببنا على مطالعتهِ

كتاب الزراعة العملية الحديثة

تأليف الامير مصطفى الشهابي عضو في المجمع العلمي العربي ومدير وزارة الزراعة والتجارة بدمشق ومهندس زراعي (غرينيول) طبعة ثانية في ٥٠٠ صفحة ونيف تحتوي على ١٣٩ شكلا

موضوع الكتاب . يبحث هذا الكتاب الغزير الفائدة في تكون الاتربة الزراعية وتركيبها وخصائصها والاقاليم الزراعية السورية ونبذة في علم حياة النبات والاعمال الزراعية العامة والاسقاء وصرف المياه الزائدة والمصلحات والاسمدة ويصحبها بحث في جيولوجية الشام الزراعية والدورة الزراعية وتعاقب الزروع . وهذه الابحاث كلها يطلقون عليها اسم الزراعة العامة . اما الابحاث التي يسمونها الزراعة الخاصة فقد تناول المؤلف منها زراعة اهم النباتات في ديار الشام منها ، اولاً الحبوب على انواعها كالحنطة والشعير والذرة والرز . ثانياً القرنيات كالفاصوليا والبسلّى والعدس والفول . ثالثاً نباتات الكلأ والمروج كالبرسيم والفصفصة (القت او البرسيم الحجازي) . رابعاً النباتات المسقولية (الدرنية) كالبطاطس والبنجر او الشوندر واللفت . خامساً النباتات الصناعية المختلفة كالقطن والقنب والكتان والسمسم والخروع والحناء الخ . سادساً النباتات المختلفة كالتبغ وقصب السكر والكمون والسماق وغيرها . وقد اسهب الامير في كل ما لهُ علاقة ماسة بزراعة الديار الشامية كالحنطة والتبغ والسمسم والقنّب والقطن الذي يزرع على المطر واوجز في النباتات الاخرى . وجميع الابحاث نتيجة دروسه الخاصة مدة عشرين سنة في المخابر او المزارع . ومما لم يسبقه اليهِ احد في الابحاث العلمية تحلية اصناف النباتات ورصد الجويات ١٨ سنة متتابعة وغير ذلك مما يجعل للكتاب قيمة علمية عملية ليست في غيره من الكتب الزراعية في ديار الشام خاصة

لغة الكتاب . اما لغة الكتاب فلا يختلف اثنان في ان الامير هو علاّمة العربية الاوحد في المصطلحات الزراعية وانهُ فيها نسيج وحده لذلك جاءت هذه الطبعة في لغة ما كتبت الزراعة بأصلح منها منذ صدر الاسلام . ومن المصطلحات التي لفتت نظرنا اسماء الآلات الزراعية والاسماء التي وضعها [1] لنباتات الكلأ المختلفة واسماء بعض اعراض الزروع

منها الضجَـمَـان او الغـمَـل لما يسمى بالفرنسية Vers ، وتسمية الترقيد اي ميل سوق الحنطة نحو الارض لقلة صلابتها . والبـثـرق والرَّصَـع لمرض اختناق جذور الحنطة . والشـقـران لمرض الصداء وهو بالفرنسية Rouille والشـواد للمرض المسمى Charbon الخ الخ ومن الامثلة التي تدل على علو لغة الكتاب هذا المثال الصغير عن اصناف الفاصولياء قال (صفحة ٣٠٤)

« الفاصولياء العريضة . — سوقها متسلقة واوراقها كبار غلاظ خشنة وقرونها طوال عراض وبذورها بيض كبار مفلطحات . وهذا الصنف من اكثر الاصناف شيوعاً بدمشق »

ولم يأنف الامير من استعمال كلمة كيميائي نسبة الى كيمياء وقد ذكر لي انهُ راجع في ذلك شرح الشافي للرضي فثبت له اثبات الهمزة في مثل كيميائي بلا ادنى ريب

---

(١) انظر مقالاً في هذا الجزء من المقتطف ص ٥٨٧

ومما اذكره ان استاذنا الدكتور صرُّوف رحمهُ الله عند ما أُهديت اليهِ نسخة من طبعة هـذا الكتاب الاولى ذكر في المقتطف ان هذا الكتاب هو كتاب السنة . ولا ريب في انهُ لو اطلع على هذه الطبعة بعد ان ممت لغتها ونقحت ابحاثها وحوت اجود المصطلحات الزراعية لما تردد بان يجعلها « كتاب السنة » في يومنا هذا . فعسى ان يتحفنا الامير بكتب كثيرة من المؤلفات المفيدة

مصر الجديدة　　　　امين المعلوف

قصص جغرافية للاطفال

الجزءان الاول والثاني : لفنجستون وستانلي — لكامل كيلاني — نشرته المطبعة العصرية

لم نكد ننتهي من كتابة الكلمة التي نشرت في مقتطف اكتوبر الماضي عن جزئي كتاب القصص العلمية ، حتى انتهى إلينا جزءان آخران من كتاب جديد ، هو كتاب القصص الجغرافية ، إلا أننا لم نر في ذلك مفاجأة تستجلب الدهشة ، فقد ألفنا من المؤلف — كامل كيلاني — خصلتين : السرعة ، والتتابع فيها ، وقد يقاسمه الاولى كثيرون من المؤلفين ، أما الثانية فليس لها الاَّ امثال هذا المؤلف الجادّ ، وهم قليلون

وقد لاحظنا أن كتاب القصص العلمية كان من اخراج مطبعة المعارف ، أما كتاب القصص الجغرافية فأخرجته المطبعة العصرية ، فلعلَّ الاستاذ كاملاً يجد ان داراً واحدة من دور النشر يفوتها لحاقه ، ويتعذر عليها اسعافه ، فوزع مؤلفاته على دور شتى ، لكي تتمكن من مسايرتها له . او يعمل بقول يعقوب « يابني : لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » فهو ملتمس بذلك تعويذ مؤلفاته — حفظها الله — من العين ! . . . .

اشتمل هذان الجزءان من كتاب القصص الجغرافية على ترجمة حياة لفنجستون وستانلي يتخللها مجموعة من الاساطير الطريفة . وطريقة المؤلف في كتابه ان يعقد حواراً بين رجل وأبنائه ينتهي بالموافقة على سماع قصة الكشاف ، فاذا سُمِع فصل منها ، انعقد الحوار مرة ثانية ، ووفق فيهِ على سماع اسطورة ، فإذا انتهت تلك عاد الحوار مرة اخرى ، ثم سُمِع من القصة فصل آخر . وعلى هذا المنوال نُسِجَت فصول القصة كلها فجاءَت الأَساطير بمثابة الوشي والتطريز لهذا النسج الجميل

والحق ان ذلك المساق يضمن للأَطفال دوام النشاط والانتباه في القراءة ، ومن البداءه ان نشاط الطفل وانتباهه امر ضروري يتوقّف عليهِ استفادته مما بين يديهِ من الكتب . وإن إجادة المكاتب للاطفال لتختلف باختلاف ما في كتابته من التحبيل لذهن الطفل الغضّ الذي تضره الشدة والصرامة ، وملاينة فكره المُدلَّل الذي يمنعهُ العنف ان يتأثر بما يقرأ

والكتاب في شكله فتنة أخَّاذة ، فقد بُذلت في صورهِ الموفورة عناية تشهد ببراعة الذوق ، وقد طبعت فيهِ المحاورات والاساطير بحروف حجمها غير حجم الحروف التي طبعت بها فصول القصة الجغرافية ، فاكتسب الكتاب بذلك رونقاً وطرافة تأخذ العين ، ثم تمعن في اخذها ! ***

يوبيل مجلة العرفان

لا يخفى على احد ما تقدمهُ الصحافة الرصينة للأمة من الفوائد فهي مرآة للروح القومية مر
شعور عام ومبادىء وأدب وهي مرقاة لليقظة الفكرية والنساط الأدبي والوطني معاً . وقد اجمع
الشعوب على ان الصحافة هي عنوان رقي الامم . والصحافة ولا سيما الادبية والعلمية تواجه في الشر
عقاباً شتى أدبية ومادية تكاد تقضي عليها لولا جهود منشئيها الجبارة ولولا لذة الثبات في العمل

وفي طليعة صحفنا الأدبية مجلة « العرفان » تتبارى مع أرقى المجلات العربية مادة واسلوباً . فقد
ثبتت في طريق كلها اشواك ومتاعب . ومتى عرفنا ان عشرات من الجرائد والمجلات في سورية ولبنا
قد توارت في هذا الزحام الشديد اتضح مقدار الجهود الخطيرة التي يبذلها صاحب العرفان الكر
الشيخ احمد عارف الزين لحفظ كيان مجلته في هذا المعترك الادبي وهذا التنازع المستديم . والخدما
الادبية التي ادتها هذه المجلة العزيزة عديدة واسعة النطاق نكتفي ان نحصرها في نقاط ثلاثة :

فهي اولاً (مجلة جبل عامل) هذا الجبل الأشم صاحب التاريخ المجيد في السياسة والأد
والذي يحق له أن يدعى « برناس » لبنان حيث يولد الشعر الفطري مع كل فرد من ابنائه . فلما
افسحت هذه المجلة صدرها لنفحات أدبائه الذين قلما يتسنى لهم ان يتصلوا بصحف أُخرى لنش
ما تجود به قرائحهم . وقد كان لها فضل كبير في انارة الرأي العام وتوسيع نطاق التفكير وبث رو
النهضة في منطقة مهملة في كثير من حقوقها . ولا ننسى فضل مطبعتها في نشر مئات من المؤلفا
التي لا يتمكن اصحابها من طبعها لولا تساهل صاحب العرفان ومؤازرته الفعالة لهم

ثانياً — هي مجلة (الشيعة الكبرى) في جميع انحاء العالم في العراق كما في سوريا ولبنان وهذ
الميزة تكفي لإن تحفظ لها الاحترام والمرتبة التي هي اهل لها . فهي أداة تعارف بين الأوسا
الشيعية من أُدباء وعلماء على اختلاف بلدانهم . وحسبها فخراً انها اول صحيفة عرفتنا بادباء العر
المجددين امثال الشبيبي والشرقي والجواهري وغيرهم من كبار ادبائهم وقد دعاها ادباء العراق « م
العراقيين » فلا عجب إذ رأينا كرام هذه الطائفة العزيزة في مختلف الاقطار مستعدين لتكريم العر

ثالثاً هي (مجلة العرب) فإن المجلات العربية محصورة في الغالب في القطر الذي تصدر فيه ماعدا مج
« المقتطف » و« الهلال » وهما في نظر المفكرين نواة وحدة الثقافة والآداب في العالم العربي وعلى ه
فإنا نرى ان « العرفان » المنتشرة ايضاً في كل قطر عربي وفي المهجر لها مع « الهلال » و« المقتطف
نصيب وافر في تكوين عناصر هذه الوحدة الأدبية المنشودة . ولا بدع إذاً إذا رأينا انصار ه
المجلة في جميع الاقطار على أتم الاستعداد للاشتراك في الاحتفال « بيوبيلها الفضي » ومؤازرتها ما
وأدبيًّا . وقد ترامى الينا انه فضلاً عن الحفلة الأدبية الكبرى التي ستقام لها في صيدا في الربيع ال
والتي سيشترك فيها أمراء البيان في الأدب العربي سيقام لها ثلاث حفلات في نيويورك والأرج
والعراق .وسوف يعين تاريخ موعد الحفلة في هذين الشهرين وستوضع الحفلة تحت رعاية الحك
المحلية التي تقدر قدر الادب وذويهِ « ملخص من بيان لجنة الاحتفال »

باب الأخبار العلمية

العين وطول العمر

مدى الحياة تعينه الوراثة

مباحث عالم الماني

لماذا يتقلص الجلد وينكمش ويضعف البصر ويسقط الشعر وتبطىء الخطى ويخف السمع ويشيخ الجسم بوجه عام؟

وهل الشيوخة داء؟

قبل ان يرتقي الطب فيحسب في عداد العلوم كانت هذه الاسئلة تقلق البال وتحمل على التفكير والبحث . فجعل كيماويو العصور المتوسطة همهم البحث عن اكسير الحياة وينبوع الشباب

وقد تضحك الآن من المعتقدات التي كانت تسيطر على عقول الناس حينئذٍ لاننا نظن ان بعض المعارف العلمية قد حررتنا من نيرها ولكننا مع ذلك لا نزال كما كانوا يقلقنا كل ما يتعلق بالهرم والشيخوخة ولا نزال نعنى بالبحث عن اسبابهما ووسائل اتقائهما

هل يضعف الجسم ويسير الى القبر لان الوسط الذي نعيش فيهِ يقوى عليهِ — يقوى بجراثيمه المنوعة واختلاف حرارته وبرده ورطوبتهِ؟ واذا كنا نفسر الموت بانحطاط الجسم وحؤوله ، فكيف نفسر تعمير اقطاب من امثال غلادستون وبسمارك وكيف نعلل ايضاً وفاة عبقري كموزار فيما يكاد يكون في شرخ الشباب؟

هذه خواطر تخطر للباحث بعد اطلاعه على مقال للعلامة الالماني الاستاذ فوغت . فقد عمد هذا البحاثة الى تبين اسرار الهرم والشيخوخة والتعمير في التوائم

فبحث ما استطاع عن توائم كل توأمين منها متشابهان تمام التشابه أي انهما اشتقا من بيضة واحدة فتشابه بناء جسميهما في كل تفصيل دقيق حتى ليتعذر في الغالب على والديهما ان تفرق احدهما عن الآخر . فعثر بعد السهر والسعي على تسعة عشر زوجاً من التوائم التي من هذا القبيل وكانت اعمارها تختلف من ٥٥ الى ٨١

والاستاذ فوغت مدير عيادة العين في جامعة زوريخ . فكان من الطبيعي ان تتجه عنايته الى فحص عيون التوائم لتبين اثر السنين فيها — في بلورتها ومائيتها وقرنيتها وشبكيتها وسائر اجزائها

وكانت النتيجة التي اسفر عنها بحثه من اعجب ما يكون

فقد ثبت لهُ انهُ مهما يكن الاختلاف في نشأة التوأمين وسواء عاشا معاً في وسط واحد او فصل احدهما عن الآخر فعاشا في وسطين مختلفين فان حالة عينيهما كانت واحدة . اي ان

آثار تقدم العمر كانت واحدة في كل من التوائم التي فحصها فالانحطاط النسيجي في القرنية والشبكية والبلورة والمائية كان واحداً في كل زوج من من التوائم التي فحصها

ولكن التشابه لم يقتصر على العين

بل وجد ان شعر الفروة يسقط في كلا التوأمين في وقت واحد او يشيب في بقعة واحدة

بل انهُ وجد تشابهاً عجيباً في تجعد الجلد وانكماشه وغيره من بوادر الهرم

***

ولا يخفى ان علماء الوراثة قد انفقوا وقتاً طويلاً في درس آفات العين وانتقالها بالوراثة او عدمه فاجتمع لديهم من الادلة ما يدلُّ ان العيون يضعف بصرها في الاسر وفقاً لقاعدة معينة . وقد اثبتت مباحث فوغت صحة هذا الرأي

ويخلص الاستاذ فوغت من المباحث التي تقدم معنا ذكر طرف منها الى النتيجة التالية وهي ان الوسط لا أثر كبير له في موضوع التعمير والشيخوخة وعنده ان مدى حياة الانسان معين من قبل الولادة بعوامل وراثية خاصة وان كل عضو من اعضاء الجسم له مدى خاص من الحياة . وهذا يعني ان التعرض للفواعل الطبيعية لا ينجم عنه امراض او عوارض تقصر مدى الحياة . ولكنه يعني انه اذا عني الانسان بمعيشته الصحية عناية معقولة فليس للوسط الذي يعيش فيه تأثير كبير في طول حياته أو قصرها وهذا يتفق من ناحية ما والى حد ما مع رأي الدكتور ستريتر مدير قسم البيولوجيا الحيوانية في معهد كرنيجي . فهو يقول ان المرض ليس نتيجة مباشرة للجراثيم الضارة فاجسامنا لا تستطيع ان تقاوم هذه الجراثيم مقاومة متساوية وانخذال اجسامنا امام حملاتها او فوزها في رد شرورها يتوقف على نشاط الحملة وعلى قوة النسج الحيوية ونشاطها . وقوة النسج تتوقف على تركيبها وهذا يعود بنا الى البيضة التي نشأت منها . فالتعمير او الموت في شرخ الشباب اذا تساوت جميع العوامل الاخرى يتوقف على ما ورثه من والدينا

هل حقن الاكسجين

ينقذ حياة الغرقى

يؤخذ من مباحث طبيب هندي يدعى الدكتور سنج يقوم بمباحث علمية طبية في جامعة كمبردج احياناً وكلية رانغون الطبيعة احياناً اخرى ان حقن الاكسجين في العروق قد يكون السبيل لانقاذ حياة الغرقى أو المصابين بنوع خاص من النزلة الشعبية او غيرها من الحالات التي يصعب فيها التنفس على المريض

فقد تمكن هذا الطبيب من الاحتفاظ بكلب حيًّا مدة ١٦ دقيقة بحقنه بهذه الحقن مع ان الكلب ظل خلال هذه المدة لا يتنفس الاكسجين عن طريق الرئتين . وكان ضغط الاكسجين المحقون في العروق ثلاثة اجواء ، ولولا خطأ في اسلوب الحقن لاستمرت التجربة اكثر من ١٦ دقيقة . وقد نشرت مجلة اللانسة الطبية هذا النبأ وعلقت عليه بمقال افتتاحي

والخطوة التالية هي تطبيق هذه التجربة على الناس

جائزتا نوبل

في الطبيعة والكيمياء لسنة ١٩٣٥

حملت الينا الانباء البرقية ان جائزة نوبل في الطبيعة منحت للعالم الانكليزي الاستاذ شدك ـ وان جائزة نوبل في الكيمياء منحت للعالم الفرنسي الاستاذ جوليو وقرينته مدام ايرين كوري جوليو وهي ابنة الاستاذ كوري وزوجته اللذين اشتهرا باكتشاف البولونيوم والراديوم والى القارىء طرفاً من المباحث التي قاموا بها جميعاً فاستحقوا الجائزتين عليها

في اوائل سنة ١٩٣٢ أذيع في انكلترا ان الاستاذ شدك كشف دقيقة مادية جديدة اطلق عليها اسم النوترون وهذا الاكتشاف اقوى دليل على عالمية العلم وشيوعيته . ذلك ان طوائف مختلفة من العلماء في بلدان مختلفة مهدوا بمباحثهم الطريق لكشف النوترون على يدي شدك الانكليزي

ففي سنة ١٩٣٠ كان العالمان الالمانيان بوث وبكر يطلقان دقائق الفا على لوحة من معدن البريليوم . فكانت الدقائق المسددة الى تلك اللوحة تصيب نوى ذرات البريليوم فتطلق هذه من تلقاء نفسها اشعة غريبة شديدة النفوذ فظن انها من قبيل اشعة غما التي تخرج من الراديوم وانما تفوقها طاقة وقدرة على نفاذ المواد . وفي سنة ١٩٣١ قام الاستاذ جوليو وزوجته كريمة مدام كوري بتجارب من هذا القبيل ولكنها اوسع نطاقاً واضبط احصاء وادق حساباً

واظهر ما ظهر في هذه التجارب ان الاشعة الخارجة من البريليوم — او ما يحل محله من المواد — اشد طاقة عشرة اضعاف من الاشعة الموجهة اليه . ففرض جوليو وزوجته ان هذ[ه] الاشعة امواج تقع بين اشعة غما التي تخرج م[ن] الراديوم والاشعة الكونية وهي اقصر الاشع[ة] المعروفة امواجاً واقواها نفاذاً

واطلع شدك على هذه التجارب ونتائ[جها] فاعادها ووجد ان فرض ان هذه الاشعة امو[اج] لايتفق والنتائج الرياضية ولكن اذا فرض [ا]نها تيارات من دقائق وزن كل منها واحد (ا[ي] كوزن ذرة الايدروجين) ومتعادلة الكهربائ[ية] (اي ان كهربائيتها السالبة تعادل كهربائ[يتها] الموجبة) وتسير بعشر سرعة الضوء كفى ذا[لك] لتفسير الحقائق المشاهدة . ودعا الدقيقة ا[لتي] تتصف بهذه الاوصاف باسم « النوترون » ا[ي] المحايد (من محايدته الكهربائية)

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان مباح[ث] جوليو وزوجته التي افضت الى اكتشاف النوترو[ن] افضت بهما كذلك الى استنباط طرق جدي[دة] لتوليد اشعة اقوى من اشعة الراديوم وهو[ما] يعرف في علم الطبيعة الحديث باسم الاشع[اع] الصناعي Artificial Radio—Activity

علاج الانيميا الخبيثة

يفيد في الجدري

في اواخر السنة الماضية منحت مؤسسة نو[بل] العلمية جائزة نوبل الطبية لثلاثة اطباء اميرك[يين] هم مينو وهوبل ومرفي لاستنباطهم طريقة معا[لجة] الانيميا الخبيثة بالكبد . وقد فصلنا عملهم [في] المقتطف والكتاب الجديد الذي اهديناه [الى] المشتركين بعنوان « اساطين العلم الحديث » وقد اطلعنا الآن في « رسالة العلم الاسبوعي[ة] »